

المستطرف في كل فن : مستطرف

تأليف

(شهاب الدين محمد بن أحمد أبي الفتح الأشيخي المحلي)

(٧٩٠ - ٨٥٠ هـ)

ثمرات الاوراق في المحاضرات

الجزء الأول

لتنى الدين أبي بكر بن علي بن محمد بن حجة الحموي القادري الحنفى

وبليه ذيلان

١ - لابن حجة الحموي ٢ - لمحمد بن ابراهيم الاحدب

الناشر

مكتبة الجمهورية العربية

دعاهم، عبدالفتاح عبدالحميد مراد

مشاريع الصناديقية بحوار المؤرخ - مصر

(أقدم كان في قصصهم مبرة لأولى الألباب)

بسم الرحمن الرحيم

الحمد لله الملك العظيم الكبير • الغنى الحميد اللطيف الخبير • المنفرد بالعلم والبقاء والإرادة والتدبير الحى العليم الذى ليس كمثل شئ • وهو السميع البصير • تبارك الذى بيده الملك وهو على كل شئ قدير • أحمد • حمد • عبد معترف بالعجز والتقصير • وأشكره على ما أعان عليه من قصد وسر من عسر • وأشهد أن لا إله وحده لا شريك له ولا مشير • ولا ظهير له ولا وزير • وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله البشير النذير السراج المنير • المبعوث إلى كافة الخلق من غنى وفقير • ومأمور وأمير • وعلى آله وأصحابه صلاة يفوز قائلها من الله بمغفرة وأجر كبير • وينجو بها فى الآخرة من عذاب السعير • وحسبنا الله ونعم الوكيل قنع المولى ونعم النصير • (أما بعد) فقد رأيت جماعة من ذوى الهم • جمعوا أشياء كثيرة من الآداب والمواعظ والحكم • وبسطوا مجلدات فى التواريخ وال نوادر والأخبار والحكايات وال لطائف ورفائق الأشعار وألفوا فى ذلك كتباً كثيرة • وتفرد كل منها بفرائد فوائد لم تكن فى غيره من الكتب محصورة • فاستخرجت الله تعالى وجمعت من مجموعها هذا المجموع اللطيف • وجملته مشتملاً على كل فن ظريف • (وسميته المستطرف • فى كل فن مستطرف) واستندلت فيه بآيات كثيرة من القرآن العظيم وأحاديث صحيحة من أحاديث النبي الكريم • وطورته بحكايات حسنة عن الصالحين الأخيار • ونقلت فيه كثيراً مما أودعه الرخشى فى كتابه ربيع الأبرار • وكثيراً مما نقله ابن عبد رب فى كتابه العقد الفريد • ورجوت أن يجد مطالعه فيه كل ما يقصد ويريد • وجمعت فيه لطائف و ظرائف عديدة • من متخيلات الكتب النفيسة المفيدة • وأودعته من الأحاديث النبوية والأمثال الشعرية • والألغاز اللغوية • والحكايات الجدية • والنوادر الهزلية • ومن الغرائب والدقائق والأشعار والرفائق • ما تشتمل بذكره الاسماع وتقرب رؤيته العيون • وينشرح بمطالعة كل قلب محزون (شعر)

(بسم الله الرحمن الرحيم)
(قال) الشيخ الإمام
حجة العرب وترجمان
الأدب نقي الدين
أبو بكر بن حجة الحنفى
منشئ دواوين الانشاء
لشريف بالممالك الاسلامية
قنمده الله برحمته (أما
بعد) حمد الله الذى فكها
ببوار أوراق العلماء •
والصلاة والسلام على
نبيه شجرة العلم التى
أصلها ثابت وفرعها فى
السماء وعلى آله وصحبه
الذين هم قروع هذه
الشجرة • وأغصانها
أتى دنت لهذه الأمة
قطوفها المثمرة • فاني
وريت بتسمية هذا
الكتاب ببوار الأوراق
علماً أن قطوفه لم تدن
إلا من ذوى الأذواق
(فن ذلك) ما نقلته من
درة الفواص لأبى محمد
القاسم بن على الحريرى
صاحب المقامات أن أبا
العباس المهرد روى أن
بعض أهل النمة سأل
أبا عثمان المازنى فى قراءة
كتاب سيبويه عنه
وبذل له مائة دينار فى
تدريسه إياه فامتنع
أبو عثمان من ذلك فقال
له المرد جعلت فداك
أترد هذه التفقة مع
فائقك واحتياجك

إليها فقال أبو عثمان هذا الكتاب يشتمل على ثلثمائة حديث كذا وكذا آية من كتاب الله ولست أرى أن أمكن منها ذميا. غيرة على كتاب الله تعالى وحية له قال فاتفق أن غنت جارية بحضرة الواثق من شعر الوحي أظلم إن مصابكم رجلا أهدي السلام تحية ظلم فاختلف من بالحضرة في إعراب رجلا فمنهم من نصبه وجعله اسم إن ومنهم من رفعه على أنه خبرها والجارية مصرة على أن شيخها دأبا عثمان المازني لقنها إياه بالنصب فأمر الواثق بأشخاصه قال أبو عثمان فلما مثلت بين يديه قال ممن الرجل قلت من مازن يأمر المؤمنين قال أي الموازن قلت من مازن ربيعة فكلمني بكلام قومي وقال يا سمك لا هم يقبلون الميم باء والياء ميم إذا كانت في أول الأسماء فكرهت أن أجيبه على لغة قومي لئلا أواجهه بالمسكر فقلت بكر يا أمير المؤمنين ففطن لما قصدته وأعجبني من ذلك ثم قال ما تقول في قول الشاعر.

أظلم إن مصابكم رجلا
أهدي السلام تحية ظلم

من كل معنى يكاد الميت يفهمه حسنا ويعشقه القرطاس والقلم (وجملته) يشتمل على أربعة وثمانين بابا من أحسن الفنون متوجة بألفاظ كأنها الدر المكنون كما قال بعضهم شعرا في المعنى

ففي كل باب منه در مؤلف كنظم عقود زينتها الجواهر
إفان نظم العقد الذي فيه جوهر على غير تأليف فالدرفاخر

(وضمته) كل لطيفة ونظمته بكل ظريفة وقرنت الأصول فيه بالفصول ورجوت أن يتيسر لي مارته من الوصول (وجملت) أبوابه مقدمة وفصلتها في مواضعها مرتبة منظمة ليقتصد الطالب إلى كل باب منها عند الاحتياج إليه ويعرف مكانه بالاستدلال عليه فيجد على معنى في بابه إن شاء الله تعالى والله المسؤول في تيسير المطلوب وأن يلهم الناظر فيه ستر ما يراه من خلل وعيوب إنه على ما يشاء قدير وبالإجابة جدير وهذه فهرست الكتاب والله سبحانه الموفق للصواب

(الباب الأول) في مباني الإسلام وفيه خمسة فصول (الباب الثاني) في العقل والذكاء والحق والذم وغير ذلك (الباب الثالث) في القرآن العظيم وفضله وحرمة وما أعد الله تعالى لقارئه من الثواب العظيم والأجر الجسيم (الباب الرابع) في العلم والأدب وفضل العالم والمتعلم (الباب الخامس) في الآداب والحكم وما أشبه ذلك (الباب السادس) في الأمثال السائرة وفيه فصول (الباب السابع) في البيان والبلاغة والفصاحة وذكر الفصحاء من الرجال والنساء وفيه فصول (الباب الثامن) في الأجوبة المسكتة والمستحسنة ورشقات اللسان وما جرى مجرى ذلك (الباب التاسع) في ذكر الخطب والخطباء والشعراء وسرفاتهم وكبوات الجياد وهفوات الأجناد (الباب العاشر) في التوكل على الله تعالى والرضا بما قسم والقناعة وذم الحرص والطمع وما أشبه ذلك وفيه فصول (الباب الحادي عشر) في المشورة والنصيحة والتجارب والنظر في العواقب (الباب الثاني عشر) في الوصايا الحسنة والمواعظ المستحسنة وما أشبه ذلك (الباب الثالث عشر) في الصمت وصون اللسان والنهي عن الغيبة والسعي بالثيمة ومنح العزلة وذم الشهرة وفيه فصول (الباب الرابع عشر) في الملك السلطان وطاعة ولاية أمور الإسلام وما يجب للسلطان على الرعية وما يجب لهم عليه (الباب الخامس عشر) فيما يجب على من صعب السلطان والتحذير من صحبته (الباب السادس عشر) في الوزراء وصفاتهم وأحوالهم وما أشبه ذلك (الباب السابع عشر) في ذكر الحجاب والولاية وما فيها من الغرر والخطر (الباب الثامن عشر) فيما جاء في القضاء وذكر القضاء وقبول الرشوة والهدية على الحكم وما يتعلق بالديون وذكر الفصاح والمقصوفة وفيه فصول (الباب التاسع عشر) في العدل والإحسان والإنصاف وغير ذلك (الباب العشرون) في الظلم وشؤمه وسوء عواقبه وذكر الظلة وأحوالهم وغير ذلك (الباب الحادي والعشرون) في بيان الشروط التي تؤخذ على العمال وسيرة السلطان في استجباء الخراج وأحكام أهل الذمة وفيه فصلان (الباب الثاني والعشرون) في اصطناع الممرور وإغاثة الملهوف وقضاء الحاجات للسلبيين وإدخال السرور عليهم (الباب الثالث والعشرون) في محاسن الأخلاق ومساوئها (الباب الرابع والعشرون) في حسن المعاشرة والمودة والأخوة والزيارة وما أشبه ذلك (الباب الخامس والعشرون) في الشفقة على خلق الله تعالى والرحمة بهم وفضل الشفاعة وإصلاح ذات البين وفيه فصلان (الباب السادس والعشرون) في الحياء والتواضع ولين الجانب وخفض الجناح وفيه فصلان (الباب السابع والعشرون) في العجب والكبر والخيلاء وما أشبه (الباب الثامن والعشرون) في الفخر

أترفع رجلا أم تنصبه
فقلت الوجه النصب يا أمير
المؤمنين قال ولم ذلك فقلت
إن مصابكم مصدر بمعنى
إصابتكم فأخذ الزيدى
فى معارضتى فقلت هو
بمنزلة قولك إن ضربك
زيداً ظلم فالرجل مفعول
مصابكم ومنصوب به
والدليل عليه أن الكلام
متعلق إلى أن تقول ظلم
فنتيم فاستحسنه الواثق
وأمره بألف دينار قال
أبو العباس المبرد فلما عاد
أبو عثمان إلى البصرة قال
لى كيف رأيت رد دنا لله
مائة ففوضنا ألفاً (و نقلت
من درة الغواص أيضاً)
أن حامد بن العباس سأل
على بن عيسى فى ديوان
الوزارة مادوا الحار وكان
قد غلق به فأعرض عن
كلامه وقال ما أنا وهذه
المسألة ففجّل حامد منه
والتفت إلى قاضى القضاة
أبى عمر فسأله عن ذلك
فتنهج لاصلاح صوته
ثم قال: قال الله تعالى وما
آناكم الرسول فخذوه وما
نهاكم عنه فاتهموا وقال
النبي صلى الله عليه وسلم
استعينوا على كمل صنعة
بحال أهلها والاعشى
دو المشهور بهذه الصناعة
فى الجاهلية حيث قال

والمفاخرة والتفاضل والتفاوت (الباب التاسع والعشرون) فى الشرف والسؤدد وعلو الهمة (الباب
الثلاثون) فى الخير والصلاح وذكر السادة الصحابة وذكر الأولياء والصالحين رضى الله عنهم أجمعين
(الباب الحادى والثلاثون) فى مناقب الصالحين وكرامات الأولياء رضى الله عنهم (الباب الثانى والثلاثون)
فى ذكر الأشرار والنجار وما يرتكبون من الفواحش والوقاحة والسفاهة (الباب الثالث والثلاثون)
فى الجبر والسخط والسكرم ومكارم الأخلاق واصطناع المعروف وذكر الأجداد وأحاديث الأجواد
(الباب الرابع والثلاثون) فى البخل والشح وذكر البخل وأخبارهم وما جاء عنهم (الباب الخامس
والثلاثون) فى الطعام وآدابه والضيافة وآداب المضيف والضيف وأخبار الأكلة وما جاء عنهم وغير
ذلك (الباب السادس والثلاثون) فى العفو والحلم والصفح وكظم الغيظ والاعتذار وقبول المعةرة
والعتاب وما أشبه ذلك (الباب السابع والثلاثون) فى الوفاء بالوعد وحسن العهد ورعاية الذمم (الباب
الثامن والثلاثون) فى كتمان السر وتخصينه وذم إفشائه (الباب التاسع والثلاثون) فى الغدر والخيانة
والسرقه والعداوة والبغضاء والحسد وفيه فصول (الباب الأربعون) فى الشجاعة وثمرتها والحروب
وتدبيرها وفضل الجهاد وشدة البأس والتحريض على القتال وفيه فصول (الباب الحادى والأربعون)
فى ذكر أسماء الشجعان وذكر الأبطال وطبقاتهم وأخبارهم وذكر الجبناء وأخبارهم وذم الجبن
(الباب الثانى والأربعون) فى المدح والثناء وشكر النعمة والمكافأة وفيه فصول (الباب الثالث
والأربعون) فى الهجاء ومقدماته (الباب الرابع والأربعون) فى الصدق والكذب وفيه فصلان
(الباب الخامس والأربعون) فى بر الوالدين ودم العقوق وذكر الأولاد وما يجب لهم وعليهم وصلة
الرحم والقرابات وذكر الأنساب وفيه فصول (الباب السادس والأربعون) فى الخلق وصفاتهم
وأحوالهم وذكر الحسن والقبح والطول والفصر والألوان واللباس وما أشبه ذلك (الباب السابع
والأربعون) فى ذكر الحلى والمصوغ والطيب والتطيب وما جاء فى التنعيم (الباب الثامن والأربعون)
فى الشباب والشيب والصحة والعافية وأخبار المعمرين وما أشبه ذلك وفيه فصول (الباب التاسع
والأربعون) فى الأسماء والسكنى والألقاب وما استحسن منها (الباب الحسون) فى الأسفار والاعتراب
وما قيل فى الوداع والفراق والحث على ترك الإقامة بدار الهوان وحب الوطن والحنين إلى الأوطان
(الباب الحادى والخسون) فى ذكر الغنى وحب المال والافتخار بجمعه (الباب الثانى والخسون) فى
ذكر الفقر ومدحه (الباب الثالث والخسون) فى ذكر التلطف فى السؤال وذكر من سئل لمجاد (الباب
الرابع والخسون) فى ذكر الهدايا والتحف وما أشبه ذلك (الباب الخامس والخسون) فى العمل
والكسب والصناعات والحرف والعجز والتواني وما أشبه ذلك (الباب السادس والخسون) فى شكوى
الزمان وانتقابه بأهله والصبر على المكاره والتسلى عن زوائب الدهر وفيه ثلاثة فصول (الباب السابع
والخسون) فى إجماع فى اليسر بعد العسر والفرج بعد الشدة والمسرة بعد الحزن ونحو ذلك (الباب
الثامن والخسون) فى ذكر العبيد والاماء والخدم وفيه فصلان (الباب التاسع والخسون) فى أخبار
العرب وذكر غرائب من عواندهم وعجائب أمرهم (الباب الستون) فى النكاهة والقيافة والزجر
والعراقة والنهال والطيرة والفراسة واليوم والرويا (الباب الحادى والستون) فى الخيل والحدائق المتوصلة
بها إلى بلوغ المقاصد والقيقظ والتبصر ونحو ذلك (الباب الثانى والستون) فى ذكر الذواب والوحوش
والطير والهوام والحشرات مرتبة على حروف المعجم (الباب الثالث والستون) فى ذكر نبذة من
عجائب المخلوقات وصفاتهم (الباب الرابع والستون) فى خلق الجن وصفاتهم (الباب الخامس
والستون) فى ذكر البحار وما فيها من العجائب وذكر لآلئها والآبار وفيه فصول (الباب السادس

وكأس شرب على لذة
وأخرى تدأوت منها بها
ثم تلاه أبو نواس في
الإسلام فقال

دع عنك لومي فإن اللوم إغراء
ودأوتى بالتي كانت هي الداء
فاصفر حينئذ وجه حامد
وقال لابن عيسى ماضرك
يا بارد أن تجيب ببعض
ما أجاب به هو لانا قاضو
القضاة وقد استظهر في جواب
المسألة بقول الله تعالى
أولا ثم يقول النبي
صلى الله عليه وسلم
ثانيا وأدى المعنى وخرج
من المهددة فكان خجل
ابن عيسى أكثر من
خجل حامد لما ابتداءه
بالمسألة انتهى.

• ويضارع هذه الحكاية
في لين بعض القضاة
المتقشفين وإذعانهم
مع الزهد والتقشف
للمستفتين ما يقتله من درة
العواص للحريرى أيضا
قال اجتمع قوم على شراب
فتقى مضميهم بشعر حسان
أن التى ناولتى فرددت
قلت قتلت فهاها لم تقتل
كلنا محلب العصر فعاطف
برجاجة أرغاما للفصل
فقال بعضهم امرأتى
طالق إن لم أسأل الليلة
عبيد الله بن الحسن
القاضى عن علة هذا الشعر
كيف قال إن التى فوجه

(الستون) في ذكر عجائب الأرض وما فيها من الجبال والبلدان وغرائب البنيان وفيه فصول
(الباب السابع والستون) في ذكر المعادن والاحجار وخواصها (الباب الثامن والستون) في ذكر
الاصوات والالحن وذكر الفناء واختلاف الناس ومن كرهه واستحسنه (الباب التاسع والستون)
في ذكر المغنين والمطربين وأخبارهم ونوادير الجلساء في مجالس الخلفاء (الباب السبعون) في ذكر
القينات والأغاني (الباب الحادى والسبعون) في ذكر العشق ومن بلى به والافتخار به والعفاف
وأخبار من مات بالعشق وما فى معنى ذلك وفيه فصول (الباب الثانى والسبعون) في ذكر رقائق
الشعر والموالي والدوبيت وكان وكان والموشحات والزجل والقومة والالغاز ومدح الاسماء والصفات
وفيه فصول (الباب الثالث والسبعون) في ذكر النساء وصفاتهن ونكاحهن وطلاقهن وما يمدح وما
يذم من عشرتهن وفيه فصول (الباب الرابع والسبعون) في ذم الخمر وتحريمها والنهى عنها (الباب
الخامس والسبعون) في المزاح والنهى عنه وما جاء في الترخيص فيه واليسطو والتنعم وفيه فصول (الباب
السادس والسبعون) في النوادر والحكايات وفيه فصول (الباب السابع والسبعون) في الدعاء وآدابه
وشروطه وفيه فصول (الباب الثامن والسبعون) في القضاء والقدر وأحكامهما والتوكل على الله تعالى
(الباب التاسع والسبعون) في التوبة وشروطها والندم والاستغفار (الباب العاشر والستون) في ذكر الأمراض
والعلل والطب والدواء من السنة والعيادة واثوابها وما أشبه ذلك وفيه فصول (الباب الحادى والستون)
في ذكر الموت وما يتصل به من القبر وأحواله (الباب الثانى والستون) في الصبر والتأسي والتعاضى
والمرأتى ونحو ذلك وفيه فصول (الباب الثالث والستون) في ذكر الدنيا وأحوالها وتقلبها بأهلها والزهد
فيها ونحو ذلك (الباب الرابع والستون) في فضل الصلاة على النبي ﷺ وهو آخر الأبواب ختمتها
بالصلاة على سيد المرسلين ﷺ بذلك شفاعته ﷺ يوم المعاد

(الباب الأول في مباني الإسلام وفيه خمسة فصول)

(الفصل الأول في الإخلاص لله تعالى والثناء عليه)

وهو أن تعلم أن الله تعالى واحد لا شريك له فرد لا مثل له صمد لا ند له أزلى قائم أبدي دائم
لأول لوجوده ولا آخر لا بدية فيرم لا يفنيه الأبد ولا يغيره الأمد بل هو الأول والآخر
والظاهر والباطن منزّه عن الجسمية ليس كمثل شيء وهو فوق كل شيء فوقيته لا تزيد به بعدا عن عباده
وهو أقرب إلى العبيد من جبل الوريد وهو على كل شيء شهيد وهو معكم أينما كنتم لا يشابهه قربه قرب
الاجسام كما لا يشابه ذاته ذوات الاجرام منزّه عن أن يحده زمان مقدس عن أن يحيط به مكان
تراه أبصار الأبرار في دار القرار على ما دلت عليه الآيات والأخبار حتى قادر جبار قاهر لا يعتره
عجز ولا قصور ولا تأخذه سنة ولا نوم له الملك والملكوت والعزة والجبروت خلق الخلق وأعمالهم
وقدر أرزاقهم وآجالهم لا تحصى مقدراته ولا تتلخى معلوماته عالم بجميع المعلومات لا يعزب عنه
مثقال ذرة في الأرض ولا في السموات يعلم السر وأخفى ويطلع على ما اجس الضمائر وخفيات
السرائر مرید للكائنات مدبر للعادات لا يجرى في ملكه قليل ولا كثير ولا جليل ولا حقير
خير أو شر تقع أو ضرر لا بقضائه وقدره وحكمه ومشيئته فإشياء كان وما لم يشأ لم يكن فهو المبدى
المعيد الفاعل لما يريد لا معقب لحكمه ولا راد لقضائه ولا مهرب لعبد عن معصيته إلا بتوفيقه ورحمته
ولا قوة له على طاعته إلا بمحبته وإرادته لو اجتمع الإنس والجن والملائكة والشياطين على أن
يحركوا في العالم ذرة أو يسكنوها دون إرادته لمجزوا سميع بصير متكلم بكلام لا يشبه كلام خلقه

وكل ماسواه سبحانه وتعالى فهو حادث أو جده بقدرته وما من حركة وسكون إلا وله في ذلك دالة على وجدانيته قال الله تعالى إن في خلق السموات والأرض الآية وقال أبو العتاهية
 فيما عجا كيف يعصى إلا إله أم كيف يجده الجاحد وفي كل شيء له آية
 تدل على أنه الواحد والله في كل تحريكه ونسكينة في الوري شاهد
 وقال غيره

كل ما ترقى إليه يوم
 فالذي أبدع البرية أعلى
 من جلال رقدرة وسناء
 منه سبحانه مبدع الأشياء

وقال علي رضي الله عنه في بعض وصاياه لولده اعلم يا بني أنه لو كان لربك شريك لأتتك رسلة ولرايت آثار ملكه وسلطانه ولعرفت أفعاله وصفاته واسكنه إله واحد لا يضاده في ملكه أحد وعنه عليه الصلاة والسلام كل ما يتصور في الأذهان فإله سبحانه بخلافه وقال لبيد بن ربيعة
 ألا كل شيء ما خلا الله باطل وكل نعيم لا محالة زائل وكل ابن أثم لو تطاول عمره
 إلى الغاية القصوى فلقبر آيل وكل أناس سوف ندخل بينهم دويبة تصفر منها الأنامل
 وكل امرئ يوما سيعرف سعيه إذ حصلت عند الإله الحصائل

وروي أن النبي ﷺ قال وهو على المنبر إن أشعر كلمة قالتها العرب ألا كل شيء ما خلا الله باطل ثم بعد هذا الاعتقاد الاقرار بالشهادة بأن محمدا رسول الله بعث برسالاته إلى الخلائق كافة وجعله خاتم الأنبياء ونسخ بشريعته الشرائع وجعله سيد البشر والشفيع المنتفع في الحشر وأوجب على الخلق تصديقه فيما أخبر عنه من أمور الدنيا والآخرة فلا يصح إيمان عبد حتى يؤمن بما أخبر به الموت من سؤال منكر ونكير وهما ملائكة من ملائكة الله تعالى يسألان العبد في قبره عن التوحيد والرسالة ويقولان له من ربك وما دينك ومن نبيك ويؤمن بعذاب القبر وأنه حق وأن الميزان حق والصراف حق والحساب حق وأن الجنة حق والنار حق وأن الله تعالى يدخل الجنة من يشاء بغير حساب وهم المقربون وأنه يخرج عصاة الموحدين من النار بعد الانتقام حتى لا يبقى في جهنم من في قلبه مثقال ذرة من الإيمان ويؤمن بشفاعاة الأنبياء ثم بشفاعاة العباد ثم بشفاعاة الشهداء وأن يعتد فضل الصحابة رضي الله تعالى عنهم ويحسن الظن بجميعهم على ماوردت به الاخبار وشهدت به الآثار فن اعتقد جميع ذلك مؤمنا به موقنا فهو من أهل الحق والسنة مفارق لعصاة الضلال والبدعة رزقا الله الثبات على هذه العقيدة وجعلنا من أهلها ووقفنا للدوام إلى المات على التمسك والاعتصام بحبلها إنه سميع مجيب فهذه العقيدة قد اشتملت على أحد أركان الإسلام الخمسة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بنى الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله ولأن محمدا رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت من استطاع إليه سبيلا

(الفصل الثاني في الصلاة وفضلها) قال الله تعالى حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى وقيموا لله قانتين وقال تعالى وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وقال تعالى إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا واختلفوا في اشتقاق اسم الصلاة مم هو فقيل هو من الدعاء وتسمية الصلاة دعاء معروفة في كلام العرب فسميت الصلاة صلاة لما فيها من الدعاء وقيل سميت بذلك من الرحمة قال الله تعالى إن الله وملائكته يصلون على النبي فهمي من الله رحمة ومن الملائكة استغفار ومن الناس دعاء قال ﷺ اللهم صل على آل أبي أرفي أني أرحمهم وقيل سميت بذلك من الاستقامة من قولهم صليت العود إذا قومته والصلاة تقيم العبد على طاعة الله وخدمته ونهاه عن خلافه قال الله تعالى إن الصلاة تنهى

ثم قال كتابها فتنى فاشفقوا على صاحبهم وتركوا ما كانوا فيه ومضوا بتخطون القبائل إلى بني شقره فوجدوا عبيد الله ابن الحسن يصل فلما فرغ من صلاته قالوا له قد جشناك في أمر دعتنا إليه الضرورة وشرحوا له الخبر وسألوه الجواب فقال مع زهده وتقصفه إن التي ناولتني فردتها عنى بها الخثرة المزروجة بالماء ثم قال كتابها حلب العصور يزيد الخثرة المتحلبة من العنب والماء المتحلب من السحاب المكثى عنه بالممصرات انتهى (قال الحريري) وقد بقي في الشعر ما يحتاج إلى تفسيره أما قوله إن التي ناولتني فردتها قلت قلت فإنه خاطب به الساقى الذي ناوله كأسا مزوجة لأنه يقال قلت الخثرة إذا مرحتها فأراد أن يطلبه أنه فطن لما فعله ثم ما اقتنع بذلك منه حتى دعا عليه بالقتل في مقابلة المزج ثم إنه عقب الدعاء عليه بأن استعطى منه ما لم تقتل يعنى الصرف التي لم تمزج وقوله أرغاهما للفصل يعنى به اللسان وسي

عن النشطاء والمنكرو قيل لانهما صلة بين العبد وربّه وعن رسول الله ﷺ قال علم الإيمان الصلاة فمن فرغ لها قلبه وحافظ عليها بمحدودها فهو مؤمن وعن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه أنه قال وهو على المنبر إن الرجل ليشيب عارضا في الإسلام وما أكل الله تعالى صلاة قيل وكيف ذلك قال لا يتم ركوعها وسجودها وخشوعها وتواضعه وإقباله على الله فيها وقالت عائشة رضي الله تعالى عنها كان رسول الله ﷺ يحدثنا ونحدثه فإذا حضرت الصلاة فكأنه لم يعرفنا ولم نعرفه وقيل للحسن ما بال المتجهدين من أحسن الناس وجوها فقال لأنهم خلوا بالرحمن فألبسهم نوراً من نوره وقال بعضهم لافوت أحداً صلاة في جماعة إلا بذنب * وكانت رابعة العدوية تصلّي في اليوم والليلة ألف ركعة وتقول والله ما أريد بها ثواباً ولكن ليسر ذلك رسول الله ﷺ ويقول للأنبياء عليهم الصلاة والسلام انظروا إلى امرأة من أمّتي هذا عملها في اليوم والليلة * وقال بعضهم صليت خلف ذى النون المصري فلما أراد أن يكبر رفع يديه وقال الله ثم بهت وبقي كأنه جسد لا روح فيه اعظما لربه جل وعلا ثم قال أكبر فظننت أن قلبي انخلع من هيبته تكبيره * وقيل أوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام يا داود كذب من ادعى محبتي وإذاجن عليه الليل نام عني أليس كل محب يحب الخلوة بحبيبه * ولعبد الله ابن المبارك رضي الله تعالى عنه

إذا ما الليل أظلم كابدوه يسمر عنهم وهم ركوع
أطار الخوف نومهم فقاموا وأهل الأمر في الدنيا هجوع

وكان سيدي الشيخ الإمام العلامة فتح الدين بن أمين الدين الحكمي الحريري رحمه الله كثيراً

ما يمثل بهذه الآيات

يا أيها الراقدة قم يا حبيبي قد دنا الموعد وخذ من الليل ولو ساعة
تخطي إذا ما هجع الرقد من نام حتى ينقض ليله لم يبلغ المنزل لو يجهد
وكان سيدي أويس القرني لا ينام ليله ويقول ما بال الملائكة لا يفترون ونحن نقتل وقال حذيفة رضي
الله عنه كان رسول الله ﷺ إذا حزبه أمر فزع إلى الصلاة وقال هشام بن عروة كان أبي يطيل
المكتوبة ويقول هي رأس المال وقال أبو الطفيل سمعت أبا بكر الصديق رضي الله تعالى عنه يقول
يا أيها الناس قوموا إلى نيرانكم فاطفئوها سمعت رسول الله ﷺ يقول الصلاة إلى الصلاة كفارة لما بينهما
مما اجتنب الكياتر * وجزأ محمد بن المنكدر عليه وعلى أمه وعلى أخته الليل أن لا تأت أخته فجزأه
عليه وعلى أمه فأنبت ققام الليل كله * وكان مسلم بن بشار إذا أراد أن يصلّي في بيته يقول لأهله
تحدثوا فليست أسمع حديثكم * وكان إذا دخل البيت سكّت أهله فلا يسمع لهم كلام فإذا قام إلى الصلاة
تحدثوا وضجوا ووقع حزيق إلى جنبه وهو في الصلاة فاشعر به حتى أطفئ * وكان الحمام يقع
على رأس ابن الزبير في المسجد الحرام بحسبه جذعاً منصوباً لطول انتصابه في الصلاة وكانت العصافير
تقع على ظهر إبراهيم بن شريك وهو ساجد كأنه على الحائط * وختم القرآن في ركعة واحدة أربعة
من الأئمة عثمان بن عفان ونعيم النخعي وسعيد بن جهميد وأبو حنيفة رضي الله تعالى عنهم وروى
الأوزاعي شاباً بين القبر والمنبر فلما طلع الفجر استلقى ثم قال

عند الصباح بمحمد القوم السرى * فقال يا ابن أخي لك ولا محابك لالهالين ولكن خلف بن أيوب
لا يطرد الذباب عن وجهه في الصلاة فقيل له كيف تصبر فقال بلغني أن الفساق يتصبرون تحت السياط
ليقال فلان صبور وأنا بين يدي ربي أفلا أصبر على ذباب يقع على وقال أبو صفوان بن عروة ما من
منظر أحسن من رجل عليه ثياب بيض وهو قائم يصلّي في القصر كأنه يشبه الملائكة وقال الحسن ما كان في

يفصل بين الحق والباطل
قال الحريري وليس
على ما اعتمد القاضي
عبيد الله من الاستحاح
وخفض الجناح ما يقدم
في نزاهته ويغض من
نبله ونباهته والله أعلم *
ونقلت من درة الفواص
أن عروة بن أذينة
الشاعر وقد على هشام
ابن عبد الملك في جماعة
من الشعراء فلما دخلوا
عليه عرف عروة فقال
له ألسن القائل * لقد
علبت وما الإسراف من
خلق * أن الذي هو
رزق سوف يأتيني *
أسمى إليه فيعيني تطلبه
لوقعت أتانى لا يعنني
وأراك قد جئت من
الحجاز إلى الشام في
طلب الرزق فقال له
يا أمير المؤمنين زادك الله
بسطة في العلم والجسم
ولا رد وافدك حاجباً
والله لقد بالغت في الوصف
وأذكرني ما أنسانيه
النهر وخرج من فوده
إلى راحلتها فركبها وتوجه
إلى الحجاز فلما
كان في الليل ذكره
هشام وهو في فراشه
فقال رجل من فريش
قال حكمة ووفد إلى
فجبهته ورددته عن
حاجته وهو مع ذلك

شاعر لا آمن ما يقول
فلما أصبح سأل عنه
فأخبر بأضراره وقال
لا جرم لي علم أن الرزق
سيأتيه ثم دعا مولاه
وأعطاه ألفي دينار وقال
إلحق بهذه ابن أذينة
وأعطه إياها قال فلم
أدره إلا وقد دخل
بيته ففزع الباب عليه
فخرج إلى فأعطيته
المال فقال أبلغ أمير
المؤمنين قولي سمعت
فأكديت ورجعت إلى
بني فأتاني رزقي
(ويضارع هذه الحكاية)
ما حكى عن هدية بن
خالد رحمه الله تعالى قال
حضرت مائدة المأمون
فلما رفعت المائدة جعلت
ألتقط ماني الأرض
فنظر إلى المأمون فقال
أما شبع يا شيخ قلت
بلى يا أمير المؤمنين
ولكن حدثني حاد بن
سلة عن ثابت بن
أنس قال

سمعت رسول الله ﷺ
يقول من التقط ماتحت
مائدته أمن الفقر فنظر
المأمون إلى خادم واقف
بين يديه فأشار إليه فإ
شعرت أن جاءني ومعه
منديل فيه ألف دينار
فتناولني إياه فقلت يا أمير

هذه الأمة أعبد من فاطمة عليها السلام بنت رسول الله ﷺ كانت تقوم بالأسحار حتى تورمت
قدمها وقام رسول الله ﷺ حتى تورمت قدماه وهو المغفور له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وكانت
دموعه تقع في مصلاه كوكف المطر وكان إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام يسمع قلبه خفقان
وغليان ه هذا خوف الحبيب والخليل مع ما أعطيا من الاجلال والإكرام وشرف المقام فالمعجب
كيف يطمئن قلب من أزجته الآثام وقال رسول الله ﷺ لرجل قال له ادع الله أن يجعلني رفيقك في
الجنة فقال أعنى على نفسك بكثرة السجود وقال حاتم الأصم رحمه الله تعالى فاتفق ضلابة الجماعة مرة
فمزاني أبو إسحق البخاري وحده ولوماتي ولد لعزاني أكثر من عشرة آلاف لأن مصيبة الدين
عندهم أهون من مصيبة الدنيا وكان السلف رضي الله تعالى عنهم يعززون أنفسهم ثلاثة أيام إذا فاتتهم
التسكيرة الأولى وسبعا إذا فاتتهم الجماعة وقال ابن عباس رضي الله عنهما ركعتان مقتصدتان في تفكير
خير من قيام ليلة والقلب ساه (وأشده بعضهم)

خسر الذي ترك الصلاة وخابا وأنى معادا صالحا وما با إن كان يحجدها فحسبك أنه
أضحى بربك كافرأ مراتبا أو كان يتركها النوع تكاسل غطى على رجه الصواب حجابا
فالشافعي ومالك رأياه إن لم يتب حد الحسام عقابا

والرأى عندي للإمام عذابه بجميع تأديب براه صوا

اللهم أعنا على الصلاة وقبيلها منا بركم ولا تجعلنا من الغافلين برحمتك يا أرحم الراحمين وصلى الله على
سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين (وما يستحسن إلحاقه بهذا الفصل) ذكر شيء من فضل السواك
والأذان (أما السواك) فقد قال الرسول ﷺ لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عن كل صلاة
وقال أيضا صلاة على أترسواك أفضل من خمس وسبعين صلاة على غير سواك وقال حذيفة بن اليمان
رضي الله عنه كان رسول الله ﷺ إذا قام ليتجسس فاه بالسواك وقال ﷺ السواك مطهر للقم
مرضاة للرب وعنه ﷺ أنه قال لو يعلم الناس ما في السواك لبات مع الرجل في لحافه وقال أيضا
أفوهكم طرق لكلام ربكم فنظفوها والاختيار في السواك أن يكون بعود الأراك ويجزى بغيره من
العبدان وبالسعد والاشنان والخرقة الخشنة وغير ذلك مما ينظف ويستاك عروضا مبتدئة بالجانب
الأيمن من فيه وينوي به الاتيان بالسنة والسواك بعود الزيتون يزيل الحفر من اللسان وقال
الأصحاب يقول عند السواك اللهم بارك لي فيه يا أرحم الراحمين ويستاك في ظاهر اللسان وباطنها ويمر
السواك على أطراف أسنانه وأضراسه وسقف حلقه إمراراً لطيفاً ويستاك بعود متوسط لا شديد
اليبوسة ولا شديد اللين فإن اشتد بيبسه لينه بالماء وقد قيل إن من فضائل السواك أنه يذكّر الشهادة عند
الموت ويسهل خروج الروح (وأما الأذان) فقد روى عن النبي ﷺ أنه قال يد الرحمن على رأس المؤذن
حتى يفرغ من أذانه قيل في قوله تعالى ومن أحسن قولاً لمن دعا إلى الله وعمل صالحاً نزلت في المؤذنين
وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال يغفر الله للمؤذن مدى صوته ويشهده ما سمعه
من رطب ويابس وعن معاوية رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول للمؤذنون أطول
الناس أعناقاً يوم القيامة رواه مسلم وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال إذا نودي للصلاة
أدبر الثيبان ولا ضراط حتى لا يسمع التأذين رواه البخاري ومسلم وعن أبي سعيد الخدري رضي الله
عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول لا يسمع مدى صوت المؤذن جن ولا إنس ولا شيء إلا شهد له
يوم القيامة رواه البخاري والأحاديث في فضله كثيرة مشهورة والله سبحانه وتعالى أعلم
(الفصل الثالث في البركة وفضلها) قرن الله سبحانه وتعالى الزكاة بالصلاة في مواضع شتى من كتابه

المؤمنين وهذا من ذلك انتهى (ومن لطائف ما جئني

من ثمرات الأوراق) أن رجلا من الخذاق كان يكتب كتابا وإلى جانبه آخر (٩) فاتهى في كتابه إلى اسم عمرو فكتبه بغير

واو فقال بامولانا زدها
واوا للفرق بينها وبين
عمرو فقال له والله لقد
تفوضل مولانا بزيادة
الواو بمعنى تفضل
(قلت) وبعضهم يرى أن
الولو تزداد بعد الالف في
الجواب إذا قيل هل
فعلت كذا وكذا فيقول
لا وعافاك الله . قال أبو
الفرج بن الجوزي روى
عن أمير المؤمنين عمر بن
الخطاب رضي الله عنه أنه
قال لرجل عربي أكلت
كذا وكان فقال لا
أطال الله بقاءك فقال الامام
عمر رضي الله عنه قد
علمت فلم تتعلموا هلا قلت
لا وعافاك الله (وحكى)
عن صاحب بن عباد
أنه قال هذه الواو هنا
أحسن من واوات
الاصداغ في وجنات
الملاح (قلت) وهذه
الواو أعنى واو عمرو
نظم فيها الشعراء كثيرا
منهم أبو نواس قال
يهجو أشجع السلي
قل لمن يدعي سلي
سفاها . لست منها ولا
قلامة ظفري إنما أنت
من سليمي كواو
ألحقت في الهجاء ظلما
بعمرو
(وقال أبو سعيد الراسي
أوأجاد)
في الحق أن يعطى
ثلاثون شاعرا

قال الله تعالى وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وقال تعالى رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام
الصلاة وإيتاء الزكاة وقال تعالى ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة ذلك دين القيمة وعن بريدة رضي الله
تعالى عنه عن النبي ﷺ أنه قال ما حبس قوم الزكاة إلا حبس الله عنهم القطر وعن عائشة رضي الله عنها
عن النبي ﷺ قال ما خالطت الزكاة مالا نط إلا أهلكته وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما عن
النبي ﷺ قال من كان عنده ما يركى ولم يرك ومن كان عنده ما يحج ولم يحج سأل الرجعة يعني قوله تعالى
رب ارجعون لعلی أعمالا صالحة فيما تركت (ولاحق) بهذا الفصل ذكر شيء من الصدقة وفضلها وما جاء
فيها وما أعد الله تعالى للمتصدقين من الاجر والثواب ودفع البلاء قال الله تعالى إن الله يجزي
المتصدقين وقال تعالى المتصدقين والمتصدقات الآية والآيات الكريمة في ذلك كثيرة والأحاديث
الصحيحة فيه مشهورة وروى الترمذي في جامعه بسنده عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما
قال قال رسول الله ﷺ خير الاصحاب عند الله خير لصاحبه وخير الجيران عند الله خيرهم لجاره وفي
صحح مسلم وموطأ مالك وجامع الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ ما
ما تقص مال من صدقة أو قال ما نقصت صدقة من مال وما زاد الله عبدا بعفو إلا عزأ وما تواضع عبد إلا
رحمه الله تعالى (ودخلت) امرأة شلاء على عائشة رضي الله عنها فقالت كان أبي يحب الصدقة وأبى
تبغضها لم تصدق في عمرها إلا بقطعة شحم وخلقة فرأيت في المنام كأن القيامة قد قامت وكان أبى
قد غطت عورتها بالخلقة وفي يدها الشحمة تلحسها من العطش فذهبت إلى أبي وهو على حافة حوض
يسقى الناس فطلبت منه قدحا من ماء فسقيت أمي فوديت من فوقي ألا من سقاها فشل الله يدها
فانتهت كما ترين (ووقف) سائل على امرأة وهي تتعشى فقامت فوضعت القمة في فيه ثم بكرت إلى
زرعها في مزرعته فوضعت ولدها عنده وقامت لحاجة تريد قضاءها فاختمته الذئب فوقفت وقالت
يارب ولدي فأناها أت فأخذ بمنق الذئب فاستخرجت ولدها من غير أذى ولا ضرر فقال لها هذه
القمة بتلك القمة التي وضعتها في فم السائل (وعشش) ورشان في شجرة في دار رجل فلما همت
أفراخه بالطيران زينت امرأة ذلك الرجل له أخذ أفراخ ذلك الورشان ففعل ذلك مرارا وكلمة فرخ
الورشان أخذوا أفراخه فشكا الورشان ذلك إلى سليمان عليه السلام وقال يا رسول الله أردت أن يكون لي فراخ
فقال سليمان لشيطانين إذا رأيتاه يصعد الشجرة فشقاه نصفين فلما أراد الرجل أن يصعد الشجرة أعترضه
سائل فأطعمه كسرة من خير شعير ثم صعدوا أخذوا الأفراخ على عادته فشكا الورشان ذلك إلى سليمان عليه
السلام فقال للشيطانين ألم تفعل ما أمرتكم به فقال اعترضنا ملكا فطرحنا في الخافقين (وقال)
النخعي كانوا يرون أن الرجل الظلوم إذا تصدق بشيء دفع عنه البلاء وكان الرجل يضع الصدقة في
يد الفقير ويمثل قائما بين يديه ويسأله قبولها حتى يكون هو في صورة السائل وقال رسول الله ﷺ
الصدقة تسد سبعين بابا من الشر وعنه ﷺ قال ردوا صلعة الليلاء ولو بمثل رأس الطائر من طعام
وروى عنه ﷺ أنه قال ردوا مذمة السائل ولو بظلف محرق وعنه أيضا ﷺ اتقوا النار ولو بشق
تمررة وقال عيسى صلوات الله وسلامه عليه من رد سائلًا غائبًا لم تغش الملائكة ذلك البيت سبعة أيام
وكان نبينا محمد ﷺ يناول المسكين بيده وعنه ﷺ ما من مسلم يكسو مسلما ثوبا إلا كان في حفظ
الله ما كانت عليه منه رقعة وقال عبد العزيز بن عمير الصلاة تبلغك نصف الطريق والصوم يبلغك
باب الملك والصدقة تدخلك عليه وعن الربيع بن خيثم أنه خرج في ليلة شامية وعليه برنس خز فرأى
سائلا فأعطاه إياه وتلا قوله تعالى لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وروى عن رسول الله ﷺ

صلاح الدين يوسف
ابن أيوب قيل إنه قال
يوما للقاضي الفاضل لنا
مدة لم ترفيها العباد الكاتب
فلعله ضعيف امض إليه
وتفقد أحواله فلما دخل
الفاضل إلى دار العباد
وجد أشياء أنكرها في
نفسه مثل آثار مجالس
أنس وراحة خمر وآلات
لحرب فأنشد
ما فاصحتك خبايا الورد
من رجل ما لم ينلك
بمكروه من العذل
محبتي فيك تأتي عن
مسامحتي بأن أراك
على كل شيء من الزلل
فلما قام مق عنده نزع
العباد عما كان فيه وأقلع
ولم يعد إلى شيء من ذلك
ألبته (ومن اللطائف) ما
نقل عن الملك الظاهر
رحمه الله تعالى قيل إنه
استعرض الأمير بدر
الدين يلبك الخازن دار
ليشتره
قال له أنا حر يا مولانا
السلطان وأحسن
للكتابة فأحضرت له
دواة فكتب يقول
لولا الضرورة ما طرقتكم
أبدا ولا تنقلت من
ناس إلى ناس
فأعجبه الاستشهاد بهذا
البيت ورغبه ذلك في مشواره
(ويضارعه ما حكى عن
الصاحب كمال الدين بن
القديم) قيل إن أناسا رفع رقة إلى الصاحب المشار إليه فأعجبه خطها فأمسكها وقال لرافعها هذا خطك قال لا ولكن

قال لا يرد القضاء إلا الدعاء ولا يزيد في العمر إلا البر وإن سوء الخلق شؤم وحسن الملكة نماء
والصدقة تدفع ميتة السوء وقال يحيى بن معاذ ما عرف حبة وزن جبال الدنيا إلا من الصدقة وعن عمر
رضي الله عنه أن الأعمال تباهت فقالت الصدقة أنا أفضل من وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن
رسول الله ﷺ قال تداركوا الهموم والهموم بالصدقات يدفع الله ضرركم وينصركم على عدوكم وعن
عبيد بن عمير قال يحشر الناس يوم القيامة أجوع ما كانوا قط وأعطش ما كانوا قط من أطعم الله أشبعه
الله ومن سقى الله سقاه الله ومن كساه كساه الله وقال الشعبي من لم ير نفسه إلى ثواب الصدقة أحوج
من الفقير إلى صدقته فقد أبطل صدقته وضرب بها وجهه وكان الحسن بن صالح إذا جاءه سائل فإن
كان عنده ذهب أو فضة أو طعام أعطاه فإن لم يكن عنده من ذلك شيء أعطاه دهنًا أو غيره مما ينتفع به
فإن لم يكن عنده شيء أعطاه كحلا أو أخرج ابرة وخيطا فرقع بها ثوب السائل ووجه رجل ابنه
في تجارة فضت أشهر ولم يقع له على خبر فتصدق برغيفين وأرخ ذلك اليوم فلما كان بعد ستفرجع ابنه
علما راجعا فسأله أبوه هل أصابك في سفرك بلاء قال نعم غرقت السفينة بنا في وسط البحر وغرقت في
جملة الناس وإذا بشابين أخذاني فطرحاني على الشط وقال لي قل لوالدك هذا برغيفين فكيف لو
تصدقت بأكثر من ذلك . وقال على رضي الله تعالى عنه وكرم الله وجهه إذا وجدت من أهل الفاقة
من يحمل لك زادك فيوافيك به حيث تحتاج إليه فأعظم حله إياه والله در القائل حيث قال
يبكي على الذاهب من ماله وإنما يبيق الذي يذهب

(وحكي) أن رجلا عبد الله سبعين سنة فبينما هو في معبده ذات ليلة اذ وقعت به امرأة جميلة فسأته أن
يفتح لها وكانت ليلة شاتية فلم يلتفت إليها وأقبل على عبادته فبالت المرأة فنظر إليها فأعجبته فلكت قلبه
وسلبت له فترك العبادة وتبعها وقال إلى أين فقالت إلى حيث أريد فقال هيهات صار المراد مريدا
والاحرار عبيدا ثم جذبها فأدخلها مكانه فأقامت عنده سبعة أيام فعند ذلك تذكر ما كان فيه من العبادة
وكيف باع عبادة سبعين سنة بمعصية سبعة أيام فبكى حتى غشى عليه فلما أفاق قالت له يا هذا والله أنت
ما عصيت الله مع غيري وأنا ما عصيت الله مع غيرك وإني أرى في وجهك أثر الصلاح فبالله عليك إذا
صالحك مولاك فاذا كرني قال فخرج هائما على وجهه فأواه الليل إلى خربة فيها عشرة عميان وكان
بالقرب منهم راهب يبعث إليهم في كل ليلة بمشعة أو رغبة فجاء غلام الراهب على عادته بالخبر فذلك الرجل
العاصي يده فأخذ رغيفا فبني منهم رجل لم يأخذ شيئا فقال ابن رغبني فقال الغلام قد فرقت عليكم العشرة
فقال أبيت طاويا فبني الرجل العاصي وناول الرغيف لصاحبه وقال لنفسه أنا أحق أن أبيت طاويا لأنني
عاص و هذا مطيع فنام واشتد به الجوع حتى أشرف على الهلاك فأمر الله تعالى ملك الموت بقبض
روحه فاختمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فقالت ملائكة الرحمة هذا رجل فرمن ذنبه
وجه طائما وقالت ملائكة العذاب بل هو رجل عاص فأوحى الله تعالى إليهم أن زفوا به إلى السبعين
سنة بمعصية السبع ليالي فوزنوها فرجحت المعصية على عبادة السبعين سنة فأوحى الله إليهم أن زنوا
معصية السبع ليالي بالرغيف الذي أثر على نفسه فوزنوا ذلك فرجحت الرغيف ثبوته ملائكة الرحمة
وقبل الله توبته (وحكي) أن رجلا جلس يوما يأكل هو وزوجته وبرز أيديهما داجحة مشوية فوقف
سائل بيابه فخرج إليه واتهره فذهب فاتفق بعد ذلك أن الرجل اقتفر وذاك نعمته وطلق زوجته
وتزوجت بعده برجل آخر فجلس يأكل معها في بعض الأيام وبين أيديهما داجحة مشوية وإذا بسائل
يطرق الباب فقال الرجل لزوجته ادفعي إليه هذه الداجحة فخرجت بها إليه فاذا هو زوجها الأول فدفعته إليه
الداجحة ورجعت وهي باكية فسألهما زوجها عن بكاها فأخبرته أن السائل كان زوجها وذكرت له قصتها

حضرت إلى باب مولانا فوجدت بعض نمليكه فكتبها إلى فقال (١١) على به قلنا حضر وجده ملوكه فقال

هذا خطك قال نعم قال فهذه طريقتي من هو الذي أظهرك عليها فقال يا مولانا كنت إذا وقعت لأحد على رقعة أخذتها منه وسألته المملة حتى أكتب عليها سطرين أو ثلاثة فأمره أن يكتب بين يده ليراه فكتب وما تنفع الآداب والعلم والحجى

وصاحبها عند الكمال يموت فكان إعجاب صاحب بالاستشهاد أكثر من الخط ورفع منزلته بعد ذلك

(وأذكرني اتفاق التورية في الكمال هنا)
ما حكى عن القاضي نجر الدين لقان والقاضي تاج الدين أحمد بن الأثير رحمهما الله أنهما كانا صحبة السلطان على تل العجول ولفخر الدين بملوك اسمه الطنبا فاتفق أنه طلب بملوك المذكور وناداه يا طنبا فقال له نعم ولم يأته وكانت ليلة مطرة مظلة فأخرج فخر الدين ابن لقان رأسه من الخيمة فقال تقول نعم ولم أرك فقال القاضي تاج الدين في ليلة من جمادى ذات أندية لا يبصر الكلب في أرجائها الطنبا (ومن اتفاق التورية)

أيضا ما كتبه الشيخ يذهب طوراً ويحيى

مع ذلك السائل الذي انتهزه زوجها الأول فقال لها زوجها أنا والله ذلك السائل (وذكر) مكحول أن رجلاً أتى إلى أبي هريرة رضي الله عنه فقال ادع الله لأبني فقد وقع في نفسى الخوف من هلاكه فقال له ألا أدلك على ما هو أنفع من دعائى وأنجح وأسرع اجابة قال بلى قال تصدق عنه بصدقة تنوى بها نجاته ولدك وسلامة مامعه فخرج الرجل من عنده وتصدق على سائل بدرهم وقال هذا خلاص ولدى وسلامته وما معه فتأدى في تلك الساعة مناه في البحر ألا إن الفداء مقبول وزيد مغاث فلما قدم سألته أبوه عن حاله فقال يا أبت لقد رأيت في البحر عجبا يوم كذا وكذا في وقت كذا وكذا وهو اليوم الذي تصدق فيه والده عنه بالدرهم وذلك أنا أشرفنا على الهلاك والتلف فسمعنا صوتا من الهواء ألا إن الفداء مقبول وزيد مغاث وجاءنا رجال عليهم ثياب بيض فقدموا السفينة إلى جزيرة كانت بالقرب منا وسلمنا وصرنا بخير أجمعين والآثار والحكايات في ذلك كثيرة وفيما أشرت إليه كفاية لمن وعى وأن ليس للإنسان إلا ما سعى والله أعلم

(الفصل الرابع في الصوم وفضله وما أعد الله للصائم من الأجر والثواب) قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون قيل للصوم عموم وخصوص وخصوص الخصوص هو كف الصوم العموم هو كف البطن والفرج وسائر الجوارح عن قصد الشهوة . وصوم الخصوص هو كف السمع والبصر واللسان واليد والرجل وسائر الجوارح عن الآثام . وصوم خصوص الخصوص هو صوم القلب عن الهم الدنية وكفه عما سوى الله بالكلية . قال رسول الله ﷺ زكاة الجسد الصيام وعنه ﷺ أنه قال للصائم فرحتان فرحة عند أفطاره وفرحة عند لقاء ربه وقال وكيع في قوله تعالى كلوا واشربوا هنيئا بما أسلفتم في الأيام الخالية إنها أيام الصوم تركوا فيها الأكل والشرب وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال من أفطر يوما في رمضان من غير رخصة رخصها الله له لم يقض عنه صيام الدهر وروى في صحيح النسائي عنه أيضا ﷺ أنه قال إذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة وغلقت أبواب جهنم وسلسلت الشياطين وروى الزهري أن تسبيحة واحدة في شهر رمضان أفضل من ألف تسبيحة في غيره وروى عن قتادة أنه كان يقول من لم يغفر له في شهر رمضان فلن يغفر له في غيره وقال رسول الله ﷺ لو يعلم الناس ما في شهر رمضان من الخير لتمنت أمي أن يكون رمضان السنة كلها ولو أذن الله للسموات والأرض أن تتكلما لشهدتا لمن صام رمضان بالجنة وقال ﷺ ليس من عبد يضل في ليلة من شهر رمضان إلا كتب الله له بكل ركعة ألفا وحسنة حسنة وبني له بيتا في الجنة من ياقوته حمراء لها سبعون ألف باب لكل باب منها مصرعان من ذهب وله بكل سجدة يسجد لها شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام وقال ﷺ إن لكل صائم دعوة فإذا أراد أن يقبل فليقل في كل ليلة عند فطره يا واسع المغفرة اغفر لي وعن عبيد الله بن مسعود رضي الله عنه من صام يوما من رمضان خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه فإذا انسلخ منه الشهر وهو حي لم يكتب عليه خطيئة حتى الحول ومن عطش نفسه في يوم شديد الحر من أيام الدنيا كان حقا على الله أن يريوه يوم القيامة وقال بعضهم الصيام زكاة البدن ومن صام الدهر فقد وهب نفسه لله تعالى وروى في صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان مكفرات لما بينهن ما اجتنبت الكبائر وعنه ﷺ أنه قال صيام ثلاثة أيام من كل شهر كصيام الدهر وهي الأيام البيض وهي الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر من كل شهر وفي صحيح البخاري عن أبي سلة عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال من صام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه . وفضل الصوم

شرح في الدين بن عبد العزيز الأنصاري شيخ شيخو حماة ملغز في باب إلى والده ما واقف في المخرج . يذهب طوراً ويحيى

لست أخاف شره عالم يكن يهرج (١٢) فكتب إليه والده في الجواب ذهاب وإياب دعوى وشهر هذا باب

عزير لأنه خصه الله تعالى بالاضافة إليه كما ثبت في الصحيح من الحديث عن النبي ﷺ أنه قال أخبرنا عن ربه عز وجل كل عمل ابن آدم له الا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به وقد يكتفى في فضله بهذا الحديث الجليل وحسبنا الله ونعم الوكيل

(الفصل الخامس في الحج وفضله) قال الله تعالى والله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا وقال رسول الله ﷺ من خرج من بيته حاجا أو معتمرا فأتى الله له أجر الحاج والمتمتع إلى يوم القيامة وقال ﷺ من استطاع الحج ولم يحج فليمت إن شاء يهوديا وإن شاء نصرانيا وفي الحديث إن من الذنوب ذنوبا لا يكفرها إلا الوقوف بعرفة وفيه أعظم الناس ذنبا من وقف بعرفة فظن أن الله لم يغفر له وهو أفضل يوم في الدنيا وفي الخبر أن الحجر الأسود باقوتة من يواقيت الجنة وأنه بعثه الله يوم القيامة وله عينان ولسان ينطق به يشهد لمن استلمه بحق وصدق وجاء في الحديث الصحيح أن آدم عليه الصلاة والسلام لما قضى مناسكة لقيته الملائكة فقالوا يا آدم لقد حججنا هذا البيت قبلك بالني عام وقال مجاهد أن الحجاج إذا قدموا مكة لحقتهم الملائكة فسلموا على ركبهم الأبل وصالحوا ركبهم الحمر واعتنقوا المشاة اعتناؤنا وكان من سنة الساف رضى الله عنهم أن يشيعوا الغزاة ويستقبلوا الحجاج ويقبلهم بين أيديهم ويسألونهم الدعاء لهم ويبادروا ذلك قبل أن يتدنسوا بالآثام وعن النبي ﷺ أن الله قد وعد هذا البيت أن يحججه كل سنة ستمائة ألف فان نقصوا كملهم الله تعالى من الملائكة وإن الكعبة تحشر كالعروس المزفوفة فكل من حجها يتعلق بأستارها ويسمى حولها حتى تدخل الجنة فيدخل معها (وحكى) أن جميلة الموصالية بنت ناصر الدولة أبي محمد بن حمدان (حجت سنة ست وثمانين وثلثمائة فصارت تاريخا مذكورا قيل أنها سقت أهل الموسم كلهم السويق بالطبرز والثلج واستصحبت البقول المزروعة في المراكب على الجمال أعدت خمسمائة راحلة للنفطيين ونشرت على الكعبة عشرة آلاف دينار ولم تستصحب فيها وعندها إلا بشموع الغنير وأعتقت ثلثمائة عبد وماتى جارية وأغنت الفقراء والمجاورين ولما بنى آدم عليه الصلاة والسلام البيت وقال يارب إن لكل عامل أجرا فأجر عملي قال إذا طفت به غفرت لك ذنوبك قال زدنى قال جعلته قبلة لك ولا ولدك قال يارب زدنى قال أغفر لكل من استغفرنى من الطائفتين به من أهل التوحيد من أولادك قال يارب حسبي وفي الحديث الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة وقيل للحسن ما الحج المبرور قال أن ترجع زاهدا في الدنيا راغبا في الآخرة وأول من كسا الكعبة بالديباج عبد الله بن الزبير وكانت كسوتها المسح والانطاع وكان يطيبها حتى يوجد ريحها من خارج الحرم وكان حكيم بن حزام يقيم عشية عرفة مائة بدنة ومائة رقبة فيعتق الرقاب عشية عرفة وينحر البدن يوم النحر وكان يطوف بالبيت فيقول لا إله إلا الله وحده لا شريك له نعم الرب ونعم الإله أحبه وأخشاه ورؤى الحسن بن علي رضى الله عنهم ما يطوف بالبيت ثم صار إلى المقام فصل ركعتين ثم وضع خده على المقام فجعل يبكي ويقول عبيدك ييا بك خويدمك ييا بك سائلك ييا بك مسكينك ييا بك يرد ذلك مراراً ثم انصرف رضى الله عنه فرمى بركبته فلق خبز يأكلون فسلم عليهم فدعوه إلى الطعام فجلس معهم وقال لولا أنه صدقه لأكلت معكم ثم قال قوموا بنا إلى منزلي فتوجهوا منه فأطعمهم وكساهم وأمر لهم بدرهم (وحج) عبد الله بن جعفر رضى الله عنه ومعه ثلاثون راحلة وهو يمشى على رجله حتى وقف بعرفات فأعتق ثلاثين مملوكا وحملهم على ثلاثين راحلة وأمر لهم بثلاثين ألفا وقال اعلمتهم الله تعالى لعله يعتقني من النار وقال الحسن بن علي رضى الله عنهم ما لي لأستحي من ربى أن ألقاه ولم أمش إلى بيته فشى من المدينة إلى مكة أربعين مرة ومن لطيف ما أنشد عمرو بن حبان الضير حين لم يهد إليه الحجاج شيئا

مقصومة والسلام (قيل)
إن للصاحب جمال الدين
ابن مطروح كتب
أبعض الرؤساء رقعة إلى
صديق له يشفع فيها عنده
فكتب ذلك الرئيس هذا
الأمر على ما فيه من مشقة
فكتب ابن مطروح في
جوابه لولا المشقة فلما
وقف عليها فهم الإشارة
إلى قول المتنبي
لولا المشقة نناد الناس
كلهم * الجود يفقر
والأقدام قتال * وقضى
الشغل على الفور انتهى
(قيل) أن يوسف الصديق
عليه السلام كتب على باب
السجن لما خرج منه هذا
قبول الأحياء وثمانية الأعداء
وتجربة الأصدقاء (وقال
الشاعر) دعوى الأخاء
على الرغاء كثيرة
بل في الشدائد تعرف
الأخوان
(وقه در يزيد بن المهلب)
من ذنى مروءة وسخاء
وتصديق أمل فانه كان
في سجن الحجاج يعذب
فدخل عليه يزيد بن الحكم
وقد حل عليه نهم وكانت
نجومه في كل أسبوع
سنة عشر ألف درهم
فقال له
أصبح في قيدك المباحة
والجود وفضل السماح
والحسب

تؤت سبق الجياد في مهله وفصرت دون سعيك للعرب فالتفت يزيد إلى (١٣) مولى له وقال أعطه نجم هذا الأسبوع

ونصبر على العذاب إلى السبت الآخر (قال الأصمعي) حضرت مجلس الرشيد وفيه مسلم بن الوليد إذ دخل أبو نواس فقال له الرشيد ما أحدثت بعدنا يا أبا نواس فقال يا أمير المؤمنين ولو في الخمر فقال قانك الله ولو في الخمر فأشدد ياشقيق النفس من حكم نمت عن ليل ولم أنم حتى انتهى إلى آخرها فقال

فتمشت في مفاصلهم كتمشى البرء في السقم فقال أحسنت والله يا غلام أعطه عشرة آلاف درهم وعشر خلع فأخذها وخرج قال الأصمعي فلما خرجنا من عنده قال لي مسلم بن الوليد ألم تر إلى الحسن بن هاني كيف سرق شعري وأخذ به مالا وخلعا فقلت له وأي معنى سرق لك قال قوله فتمشت في مفاصلهم البيت فقلت وأي شيء قلت فقال كأن قلبي وشاحاها إذا خطرت وقلبا قلبها في الصمت والخرس تجري مجتهدا في قلب واماها جرى السلافة في أعضاء منتكس

كان حجاج الآن لم يقربوا مني ولم يحملوا منها سواكا ولا نعلا أتونا فاجادوا بعود إراكة (وقال غيره) يحجون بالمال الذي يجمعونه ويرغم كل منهم أن وزره يحط ولكن فوته في جهنم (وقال آخر) حج في الدهر حجة حج فيها وأحرما وأناثا من الحجاج زكاه راح محرما فهو ذو الحجة الذي ما توقي محرما وتخاصم بدوى مع حاج عند منصرف الناس فقيل له أنخاصم رجلا من الحجاج فقال يحج لكيما يغفر الله ذنبه ويرجع قد حطت عليه ذنوب وقال أبو الشمق إذا حججت بمال أصله دنس فما حججت ولكن حجت العير ما يقبل الله إلا كل طيبة ما كل من حج بيت الله مبرور والله سبحانه وتعالى أعلم

(الباب الثاني في العقل والذكاء والحق وذمه وغير ذلك)

نص الله سبحانه وتعالى في محكم كتابه العزيز ومنزل خطابه الوجيز على شرف العقل وقد ضرب الله سبحانه وتعالى الأمثال وأوضحها وبين بدائع مصنوعاته وشرحها فقال تعالى وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال أول ما خلق الله تعالى العقل فقال له أقبل فأقبل ثم قال له أدبر فأدبر فقال عز من قائل وعزني وجلالي ما خلقت خلقا أعز علي منك بك آخذ وبك أعطي وبك أحاسب وبك أعاقب وقال أهل المعرفة والعلم العقل جوهر مضيء خلقه الله عز وجل في الدماغ وجعل نوره في القلب يدرك به المعلومات بالوسائل والمحسوسات بالمشاهدة (واعلم) أن العقل ينقسم إلى قسمين قسم لا يقبل الزيادة والنقصان وقسم يقبلهما فأما الأول فهو العقل الغريزي المشترك بين العقلاء وأما الثاني فهو العقل التجريبي وهو مكتسب وتحصل زيادته بكثرة التجارب والوقائع وباعتبار هذه الحالة يقال إن الشيخ أكل عقلا وأثم دراية وإن صاحب التجارب أكثر فهما وأرجح معرفة ولهذا قيل من بيضت الحوادث سواد لثته وأخلقت التجارب لباس جدته وأراه الله تعالى لكثرة ما رسته تصارييف أقداره وأفضيته كان جديرا برزاة العقل ورجاحة الدراية وقد يخص الله تعالى بألطافه الخفية من يشاء من عباده فيفيض عليه من خزان مواهبه رزاة عقل وزيادة معرفة تخرجه عن حد الاكتساب ويصير بها راجعا على ذوى التجارب والآداب ويدل على ذلك قصة يحيى بن زكريا عليهما السلام فيما أخبر الله تعالى به في محكم كتابه العزيز حيث يقول وأتينا آلهم صبيانا فمن سبق له سابقة من الله تعالى في قسم السعادة وأدر كتمه عناية أزلية أشرفت على ياطنه أنوار ملكوتية وهداية ربانية فانصف بالذكاء والفتنة قلبه وأسفر عن وجه الإصابة ظنه وإن كان حديث السن قليل التجربة كما نقل في قصة سليمان بن داود عليهما السلام وهو حيث رد حكم أبيه داود عليه السلام في أمر الغنم والحرث وشرح ذلك فيما نقله المقسرون أن رجلين دخلا على داود عليه السلام أحدهما صاحب غنم والآخر صاحب حرث فقال أحدهما إن هذا دخلت غنمه بالليل إلى حرثي فأهلكته وأكلته ولم تبق لي فيه شيئا فقال داود عليه السلام الغنم لصاحب الحرث عوضا عن حرثه فلما خرجا من عنده مر على سليمان عليه السلام وكان عمره اذذاك على ما نقله أئمة التفسير إحدى عشرة سنة فقال لها ما حكم بينكما الملك فذكر أن له ذلك فقال غير هذا أرفق بالفريقين فعاد إلى داود عليه السلام وقال له ما قاله ولده سليمان عليه السلام

(ترجمة المعتزلة)

المعتزلة طائفة من المسلمين يرون أن أفعال الخير من الله وأعمال الشر من

أو نكب الذنب مثل
شرب الخمر كان في منزلة
بين منزلتين يعنون بذلك
أنه ليس بمؤمن ولا
كافر وإن إعجاز القرآن
في الصفة لأنه في نفسه
معجز ولو لم يصرف الله
العرب عن معارضته
لأنوا بما يعارضه وأن
من دخل النار لم يخرج
منها وإنما سموا معزلة
لأن واصل بن عطاء
كأن يجلس إلى الحسن
البصري رضي الله تعالى
عنه فلما ظهر الخلاف
وقالت الخوارج بكفر
مرتكب الكبائر وقال
الجماعة بأنهم مؤمنون
وإن فسقوا بالكبائر
خرج واصل عن
الفريقين وقال إن الفاسق
من هذه الأمة لا مؤمن
ولا كافر بل هو في منزلة
بين منزلتين فطرده الحسن
رضي الله تعالى عنه عن
مجلسه فاعتزل عنه فقل
لاتباعه معزلة ولم يزل
مذهب الاعتزال ينمو
إلى أيام الرشيد فظهر
بشر المريسي وأحضر
الشافعي مكبلا في الحديد
فسأله بشر والسؤال
ما تقول يا قرشي في
القرآن فقال إياي
تعني قال نعم قال
مخلوق غلي عنه وأحس
الشافعي رضي الله عنه

فدعاه داود عليه السلام وقال له ما هو الأوفق بالفريقين فقال سليمان تسلم الغنم إلى صاحب الحرث
وكان الحرث كرمًا قد تدلت عناقيده في قول أكثر المفسرين فيأخذ صاحب الكرم الأغنام يأكل منها
وينتفع ببرها ونسلها ويسلم الكرم إلى صاحب الأغنام ليقوم به فإذا عاد الكرم إلى هيئته وصورته
التي كان عليها ليلة دخلت الغنم إليه سلم صاحب الكرم الغنم إلى صاحبها وتسلم كرمه كما كان بعنا قيده
وصورته فقال له داود القضاء كما قلت وحكم به كما قال سليمان عليه السلام وفي هذه القصة نزل قوله تعالى
وداود وسليمان إذ يحكمان في الحرث إذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين ففهمنا ما سليمان
وكلا آتينا حكما وعلما فهذه المعرفة والدراية لم تحصل لسليمان بكثرة التجربة وطول المدة بل حصلت
بعناية ربانية وألطف إلهية وإذا قذف الله تعالى شيئا من أنوار مواهبه في قلب من يشاء من خلقه
اهتدى إلى مواقع الصواب ورجح على ذوى التجارب والاكتساب في كثير من الأسباب ويستدل
على حصول كمال العقل في الرجل بما يوجد منه وما يصدر عنه فان العقل معنى لا يمكن مشاهدته فان
المشاهدة من خصائص الأجسام فأقول يستدل على عقل الرجل بأمر متعدد منها ميله إلى محاسن
الأخلاق وإعراضه عن رذائل الأعمال ورغبته في اسداء صنائع المعروف وتجنبه ما يكسبه عارا وبورثه
سوء السمعة وقد قيل لبعض الحكماء سم يعرف عقل الرجل فقال بقلة سقطه في الكلام وكثرة
إصابته فيه فقليل له فان كان غائبا فقال باحدى ثلاث إما برسوله وإما بكتابه وإما بهديته فان رسوله قائم
مقام نفسه وكتابه يصف نطق لسانه وهديته عنوان همته فبقدر ما يكون فيهما من نقص يحكم به على
صاحبها وقيل من أكبر الأشياء شهادة على عقل الرجل حسن مداراته للناس ويكنى أن حسن الإدارة
يشهد لصاحبه بتوفيق الله تعالى فانه روى عن النبي ﷺ أنه قال من حرم مداراة الناس فقد حرم
التوفيق فمقتضاه أن من رزق الإدارة لم يحرم التوفيق وقالوا العاقل الذي يحسن الإدارة مع أهل زمانه
وقال رسول الله ﷺ الجنة مائة درجة تسمة وتسعون منها لأهل العقل وواحدة لسائر الناس وقال
علي بن عبيدة العقل ملك والحصول رعية فإذا ضل عن القيام عليها وصل الخلل إليها فسمعته أعرابي
فقال هذا كلام يقطر عنه وقيل بأيدي العقول تمسك أعنة النفوس وكل شيء إذا كثرت رخص إلا
العقل فانه كلما كثرت رخصه قلل لكل شيء مغاية وحدودا وتول لا غاية له ولا حدودا لكن الناس يتفاوتون فيه
تفاوت الأزهاري المروج واختلاف الحكماء في ماهيته فقال قوم هو نور وضعه الله طبعاً وغريزة في
القلب كالنور في العين وهو يزيد وينقص ويذهب ويعود كما يدرك بالنهر شواهد الأمر كمنك
يدرك بنور القلب المحجوب والمستور وعي القلب كعنى البصر قال الله تعالى فانها لاتعنى الابصار
ولكن تعنى القلوب التي في الصدور وقيل محل العقل الدماغ وهو قول أبي حنيفة رحمه الله تعالى
وذهب جماعة إلى أنه في القلب كما روى عن الشافعي رحمه الله تعالى واستدلوا بقوله تعالى فتكون لهم
قلوب يعقلون بها وبقوله تعالى إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أي عقل وقالوا التجربة مرآة العقل
ولذلك حمدت آراء المشايخ حتى قالوا المشايخ أشجار الوقالا يطيش لهم سهم ولا يسقط لهم فهم وعليكم
بآراء الشيوخ فانهم ان عدموا ذكاء الطبع فقد أفادتهم الأيام حيلة وتجربة (قال الشاعر)
ألم تر أن العقل زين لأهله ولكن تمام العقل طول التجارب
(وقال آخر) إذا طال عمر المرء في غير آفة أفادت له الأيام في كرها عقلا
(وقال) عامر بن عبد قيس إذا عقلك عقلك عمالاً يعينك فأنت عاقل ويقال لا شرف إلا شرف العقل ولا
غنى إلا غنى النفس وقيل يغيش العاقل بعقله حيث كلن كما يعيش الأسد بقوته حيث كلن قال الشاعر
إذا لم يكن للبرء عقل فانه وان كان ذا فضل على الناس مهن

بخلق القرآن وبقي يقسم رجلا ويؤخر أخرى في الدعوة إلى ذلك إلى أن قوى عزمه في السنة التي مات فيها وطلب الامام أحمد بن حنبل رضى الله عنه فأخبر في الطريق أنه توفي فبقى الامام محبوسا بالردة حتى يبيع المعتصم فأحضر إلى بغداد وعقد له مجلس المناظرة وفيه عبد الرحمن ابن اسحق والقاضي أحمد ابن أبي دؤاد وغيرهما فنظروه ثلاثة أيام فلم يقطع في بحث وسفه أقوال الجميع فأمر به فضرب بالسياط إلى أن أغشى عليه وزمى على بادية وهو مغشى عليه ثم حمل وصار إلى منزله ولم يقل بخلق القرآن ومكث في السجن ثمانية وعشرين شهرا ولم يزل يحضرم الجمعة ويفتى ويحدث حتى مات المعتصم وولى الواثق فأظهر ما أظهر من المحنة وقال للامام أحمد لا تجمعن إليك أحدا ولا تساكني في بلد أنا فيه فأختفى الإمام أحمد لا يخرج إلى صلاة ولا غيرها حتى مات الواثق وولى المتوكل فأحضره وأكرمه وأطلق له مالا فلم يقبله وقرنه وأجرى ما مات المتوكل وفي أيامه

ومن كان كل عقل أجل لعقله وأفضل عقل عقل من يتدين وقالوا العاقل لا تبطره المنزلة السنية كالجبل لا يزعزع وإن اشتدت عليه الريح والجاهل تبطره أدنى منزلة كالخشيش يحركه أدنى ريح وقيل لعلى رضى الله تعالى عنه صف لنا العاقل قال هو الذى يضع الشيء موضعه قيل فصف لنا الجاهل قال قد فعلت يعنى الذى لا يضع الشيء موضعه وقال المنصور لولده خذ عني ثنتين لا تقل من غير تفكير ولا تعمل بغير تدبير وقال أردشير أربعة تحتاج إلى أربعة الحسب إلى الأدب والسرور إلى الأمن والقرابة إلى المودة والعقل إلى التجربة وقال كسرى أنوشروان أربعة تؤدي إلى أربعة العقل إلى الرياسة والرأى إلى السياسة والعلم إلى التصدير والحلم إلى التوفير وقال القاسم بن محمد من لم يكن عقله أغلب الخصال عليه كان حقه من أغلب الخصال عليه وقيل أفضل العقل معرفة العاقل بنفسه وقيل ثلاثة هن رأس العقل مدازاة الناس والاقتصاد في المعيشة والتعجب إلى الناس وقيل من أعجب بواى نفسه بطل رأيه ومن ترك الاستماع من ذوى العقول مات عقله وعن عمرو بن العاص رضى الله عنه أنه قال أهل مصر أعقل الناس صفارا وأرهمهم كبارا وقيل العاقل المحروم خير من الآحق المرزوق وقيل لا ينبغي للعاقل ان يمدح امرأة حتى تموت ولا طعاما حتى يستمره ولا يثق بخليل حتى يستقرضه وقيل طول اللحية أمان من العقل وسئل بعضهم أيما أحد في الصبا الحياء أم الخوف قال الحياء يدل على العقل والخوف يدل على الجبن وقيل غضب العاقل على فعله وغضب الجاهل على قوله وقال أبو الدرداء رضى الله تعالى عنه قال لى رسول الله ﷺ يا عويمر ازدد عقلا تزدد من الله تعالى قربا قلت بأبى وأمى ومن لى بالعقل قال اجتنب محارم الله تعالى وأد فرائض الله تعالى تكن عاقلا ثم تنقل إلى صالح الأعمال تزدد في الدنيا عقلا وتزدد من الله قربا وعزاه وحكى بعض أهل المعرفة قال حياة النفس بالروح وحياة الروح بالذكر وحياة القلب بالعقل وحياة العقل بالعالم ويروى عن علي بن أبى طالب كرم الله وجهه أنه كان ينشد هذه الأبيات ويترنم بها إن المسكارم أخلاق مطهرة فالعقل أولها والذين ثانيها والعلم ثالثها والحكم رابعها والجود خامسها والعرف سادسها والبر سابعها والصبر ثامنها والشكر تاسعها واللين عاشسها والعين تعلم أبى لا أصدقها وإن كان من حزها أو من أعادها والنفس تعلم أبى لا أصدقها ولست أرشد إلا حين أعصياها

(وقال) بعض الحكماء العاقل من عقله في ارشاد ورأيه في امداد فقوله سيدد وفعله حميد والجاهل من جهله في اغراء فقوله سقيم وفعله ذميم ولا يكفى الدلالة على عقل الرجل الا غترار بحسن ملبسه وملاحة سمته وتسريح لحيته وكثرة صلفته ونظافة بزته إذ كمنيف مبيض وجلد مفضل وقد كان الأصمى رأيت بالبصرة شيخا له منظر حسن وعليه ثياب فاخرة حوله حاشية وهرج وعنده دخل وخرج فأردت أن أختبر عقله فسلمت عليه وقلت له ما كنية سيدنا فقال أبو عبد الرحمن الرحيم مالك يوم الدين قال الأصمى فضحكك منه وعلت قلة عقله وكثرة جهله ولم يدفع ذلك عنه غرارة خروجه ودخله وقد يكون الرجل موسوما بالعقل مرموقا بمعين الفضل فيصدر منه حالة تكشف عن حقيقة حاله وتشهد عليه بقله واختلاله وقيل إن إياس بن معاوية القاضي كان من أكابر العقلاء وكان عقله يهديه إلى سلوك طرق لا يكاد يسلكها من لم يهتد إليها فساكن من جملة الوقائع التي صدرت منه وشهدت له بالعقل الراجح والفكر القادح أنه كان في زمانه رجل مشهور بين الناس بالأمانة فاتفق أن رجلا أراد أن يبيع فأودع عند ذلك الرجل الأمين كيسا فيه جملة من الذهب ثم حج فلما عاد من حجه جاء إلى ذلك الرجل وطلب كيسه منه فأنكره وجحدته لجاء إلى القاضي إياس وقص عليه القصة فقال

على أهله وولده في كل شهر أربعة آلاف درهم ولم تزل جلوية إلى أن مات المتوكل وفي أيامه

أعني المعتزلة في قوة إلى أيام المتوكل ولم يكن في هذه الأمة الإسلامية أهل بدعة أكثر منهم (ومن) مشاهيرهم على ما ذكروا من الفضلاء الأعيان الجاحظ وواصل بين عطاء والقاضي عبد الجبار والرماني النحوي وأبو علي الفارسي وأقضي القضاة الماوردي الشافعي وهذا غريب ومن المعتزلة أيضا صاحب بن عباد وصاحب الكشف والفراء النحوي والسيرافي وابن جني والله أعلم (وبما جنيته من ثمرات الأوراق) أن الرشيد سأل جعفرا عن جواريه فقال يا أمير المؤمنين كمت في الليلة الماضية مضطجعا وعندى جليتان وهما يكسأتني فتناوتت عنهما لأنظر صنيهما وإحداهما مكية والأخرى مدنية فددت المدينة يديها إلى ذلك الشيء فلعبت به فانتصبت قائما فوثبت المكية وقعدت عليه فقالت المدينة أنا أحق به لاني حدثت عن مالك عن نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من أحيأ أرضا ميتة فهي له فقالت المكية وأنا

القاضي هل أخبرت بذلك أحدا غيري قال لا قال فهل علم الرجل أنك أتيت إلى قال لا قال واكتبتم أمركم ثم عد إلى بعد غد فأنصرف ثم إن القاضي دعا ذلك الرجل المستودع فقال له قد حصل عندي أموال كثيرة ورأيت أن أودعها عندك فاذهب وهي لها موضعا حصينا فبقي ذلك الرجل وحضر صاحب الوديعة بعد ذهاب الرجل فقال له القاضي إياك أودع إلى خصمك وأطلب منه وديعتك فان سجدك فقل له امض معي إلى القاضي إياك أتحاكم أنا وأنت عنده فلما جاء إليه دفع إليه وديعته فجاء إلى القاضي وأعلمه بذلك ثم إن ذلك الرجل المستودع جاء إلى القاضي طامعا له تسليم المال فسيبه القاضي وطرده وكانت هذه الواقعة مما تدل على عقله وصحة فكره وإلمامه ببعض الخلفاء اختلفت الروم واجتمعت ملوكها فقال الآن يشتغل المسلمون بعضهم ببعض فتمكننا الغرة بينهم والوثبة عليهم وعقدوا لذلك المنشورات وتراجعوا فيه بالمناظرات وأجمعوا على أنه فرصة الدهر وكان رجل منهم من ذوى العقل والمعرفة والرأى غائبا عنهم فقالوا من الحزم عرض الرأى فلما أخبروه بما أجمعوا عليه قال لا أرى ذلك صوابا فسألوه عن علة ذلك فقال في غد أخبركم إن شاء الله تعالى فلما أصبحوا أتوا إليه وقالوا لقد وعدتنا أن نخبرنا في هذا اليوم بما عولنا عليه فقال سما وطاعة وأمر باحضار كابين عظيمين كان قد أعدهما ثم حرش بينهما وحرش كل واحد منهما على الآخر فتواثبا وتهارشا حتى سالت دماؤهما فلما بلغا الغاية فتح باب بيت عنده وأرسل على السكبين ذنبا كان قد أعده لذلك فلما أبصره تركا ما كانا عليه وتأنفت قلوبهما ووثبا جميعا على الذئب فقتلاه فأقبل الرجل على أهل الجمع فقال مثلكم مع المشين مثل هذا الذئب مع الكلاب لا يزال الهرج بين المشين ما لم يظهر لهم عد ومن غيرهم فإذا ظهر تركوا العداوة بينهم وتأنفوا على العدو فاستحسنوا قوله واستصوبوا رأيه فهذه صفة العقلاء

(وأما ذم الحق) فقد قال ابن الأعراني الحفاة مأخوذة من حقت السوق إذا كسدت فكأنه كاسد العقل والرأى فلا يشاور ولا يلتفت إلى أمر من الأمور والحن غريزة لاتنفع فيها الحيلة وهو داء دواؤه الموت قال الشاعر

لكل داء دواء يستطب به إلا الحفاة أعيت من يداويها

والحق مذموم قال رسول الله ﷺ الأحق أبغض الخلق إلى الله تعالى إذ حرمه أعز الأشياء عليه والعقل يستدل على صفة الأحق من حيث الصورة بطول اللحية لأن مخرجها من الدماغ فن أفرط في طول لحيته قل دماغه ومن قل دماغه قل عقله ومن قل عقله فهو أحق وأما صفته من حيث الافعال فترك نظره في العواقب وثقته بمن لا يعرفه والعجب وكثرة الكلام وسرعة الجواب وكثرة الالتفات والخلو من العلم والعجلة والخفة والسفة والظلم والغفلة والسهو والخيلاء إن استغنى بطروا إن افتقر فقط وإن قال أخش وإن سئل بخل وإن سأل أخ وإن قال لم يحسن وإن قيل له لم يفقه وإن ضحك فقه وإن بكى صرخ وإن اعتبرنا هذه الخلال وجدناها في كثير من الناس فلا يكاد يعرف العاقل من الأحق قال عيسى عليه السلام عالجت الأبرص والآكه فأرأتهما وعالجت الأحق فأعيانى والسكوت عن الأحق جوابه ونظر بعض الحكماء إلى أحق على حجر فقال حجر على حجر (وحكى) أن أحقين اصطحبا في طريق فقال أحدهما للآخر تعالى تمن على الله فإن الطريق تقطع بالحديث فقال أحدهما أنا أتمنى قطائع غم انتفع بلبسها ولحها وصوفها وقال الآخر أنا أتمنى قطائع ذئاب أرسلها على غنمك حتى لا تترك منها شيئا قال ويحك أهذا من حق الصلبة وحرمة العشرة فتصاعبا وتخاصما واشتدت الخصومة بينهما حتى تماسكا بالأطواق ثم نواصيا على أن أول من يطلع عليهما يكون حكما

الصبي لمن أحسده فضحك الرشيد حتى استلقى على قفاه وقال هل من (١٧) سلوة منهما فقال جعفرهما

ومولاهما بحكم أمير المؤمنين وحملهما إليه (ومن ذلك) ما حكى عن بعض المطربين أنه غنى في جماعة عند بعض

الأمراء

إذا أنت أعطيت السعادة

لم تبلى

ولو نظرت شذرا إليك

القبائل

وان فوق الأعداء نحوك

أسهما

ننتها على أعقابهن

المناصل . فطرب الأمير

إلى الغاية ولما زاد طربه

قال لبعض مماليكه هات

خلعة لهذا المغنى ولم

يفهم المغنى ما يقوله

الأمير فقام لقلعة حظه إلى

بيت الخلاه وفي غيبته

جاء الملك بالخلعة

فوجد المغنى غائبا وقد

حصل في المجلس

عريضة وأمر الأمير

باخراج الجميع فقبل

للمغنى بعدما خرج

إن الأمير كان قد أمر

لك بخلعة فلما كان بعد

أيام حضر المغنى عند ذلك

الأمير وغنى فقال

إذا أنت أعطيت السعادة

لم تبلى

ولو نظرت شذرا إليك

القبائل

ينهما فطلع عليها شيخ بحار عليه زقان من عسلى لخدمتهما فأنزل بالزقين وقتحتهما حتى سال العسل على التراب ثم قال صب الله دمي مثل هذا العسل ان لم تكونا أحقين وعن جابر بن عبد الله رضى الله عنه قال كان رجل يتعبد في صومعة فأمطرت السماء وأعشبت الأرض فرأى حماره يرعى في ذلك العشب فقال يارب لو كان لك حمار لرعيته مع حماري هذا فبلغ ذلك بعض الانبياء عليهم الصلاة والسلام فهم أن يدعوا عليه فأوحى الله اليه لا تدع فاني أجازى العباد على قدر عقولهم ويقال فلان ذو حق وافر وما هو جى ياهند الا سجية أجر لها ذيل بحسن الخلاق ولو شئت خادعت الفتى عن قلو صه ولا طعت في البطحاء من كل طارق ويقال للأبله السليم القلب هو من بقر الجنة لا ينطح ولا يرمح والأحق المؤذى هو من بقر سقرو الله سبحانه وتعالى أعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب الثالث في القرآن وفضله وحرمة وما أعدّه الله تعالى لقارئه من الثواب العظيم والأجر الجسيم) قال الله تعالى ولقد يسرنا القرآن للذكري فهل من مدكر وسمى الله تعالى القرآن كريما فقال تعالى إنه لقرآن كريم وسماه حكيمًا فقال تعالى يس والقرآن الحكيم وسماه مجيدًا قال تعالى ق والقرآن المجيد أنزله الله تعالى على سيد الأنام وخاتم الانبياء الكرام عليه وعليهم أفضل الصلاة والسلام فكان من أعظم معجزاته أن أعجز أنه الفصحاء عن معارضته وعن الاتيان بآية من مثله قال تعالى قل فأتوا بسورة من مثله وقال تعالى قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا فهو النور المبين والحق المستبين لاشيء أسطع من أعلامه ولا أصدع من أحكامه ولا أفصح من بلاغته ولا أرجح من فصاحته ولا أكثر من إفادته ولا ألد من تلاوته قال رسول الله ﷺ القرآن فيه خبر من قبلكم ونبا من بعدكم وحكم ما بينكم وقال أيضا ﷺ أصفر البيوت بيت صفر من كتاب الله تعالى وقال الشعبي الذي يقرأ القرآن انما يحدث عن ربه عز وجل وفد غالب ابن صعصعة على علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ومعه ابنه الفرزدق فقال له من أنت قال غالب بن صعصعة قال ذو الإبل الكشيرة قال نعم قال فما فعلت يا بلك قال اذهبتم النواذب وزعزعتم الحقوق قال ذلك خير سبلها ثم قال له يا أبا الأخطل من هذا الذي معك قال ابني وهو شاعر قال علمه القرآن فهو خير له من الشعر فكان ذلك في نفس الفرزدق حتى قيد نفسه وآلى على نفسه أن لا يحل قيده حتى يحفظ القرآن لحفظه في سنة وفي ذلك قال

وما صب رجلى في حديد مجاشع مع القيد لإلحاجة لي أريها وقال أنس رضى الله عنه قال لي رسول الله ﷺ يا بني لا تغفل عن قراءة القرآن إذا أصبحت وإذا أمسيت فان القرآن يحيي القلب الميت وينهى عن الفحشاء والمنكر (وحكى) الزمخشري في كتابه ربيع الأبرار قال ومن حكايات الحشوية ما قيل إن ابراهيم الخواص مر بمصروع فأسرى أذنه فناداه الشيطان من جوفه دعني أقتله فإنه يقول القرآن مخلوق وكان سفيان الثوري رحمه الله تعالى اذا دخل رمضان ترك جميع العبادة وأقبل على قراءة القرآن وكان الامام مالك بن أنس رحمه الله تعالى اذا دخل شهر رمضان يفر من مذاكرة الحديث ومجالسة أهل العلم ويقبل على القراءة في المصحف وكان أبو حنيفة والشعبي رحمهما الله تعالى يمتحنان في رمضان ستين ختمة وقال علي رضى الله عنه من قرأ القرآن فمات فدخل النار فهو ممن كان يتخذ آيات الله هزوا وقال الشعبي اللسان عدل على الأذن والقلب فاقرأ قراءة تسمعها أذنك ويفهمها قلبك وقال رسول الله ﷺ من قرأ القرآن ثم رأى أن

(٢ - مستطرف أول) اليوم فأتى السعادة من الأمير فاوضحوا له القصة فضحك وأعجبه ذلك وأمر له بخلعة (ومن المنقول)

أحد أوق أفضل مما أوق فقد استصغر ما عظم الله وعنه عليه السلام أنه قال إن القلوب لتصدأ كما يصدأ الحديد قيل يا رسول الله وما جلاوها قال قراءة القرآن وذكر الموت وقال عمر بن ميمون من نشر مصحفاً حتى يصلح الصبح فقرأ مائة آية رفع الله له مثل عمل جميع أهل الدنيا وقال علي كرم الله وجهه من قرأ القرآن وهو قائم في الصلاة كان له بكل حرف مائة حسنة ومن قرأه وهو جالس في الصلاة فله بكل حرف خمسون حسنة ومن قرأه في غير صلاة وهو على وضوء خمسة وعشرون حسنة ومن قرأه على غير وضوء فعشر حسنات وقال ابن عباس رضي الله عنهما لأن أقرأ البقرة وآل عمران أرثلهما وأتدبرهما أحب إلي من أن أقرأ القرآن كله هزيمة وقال رسول الله ﷺ اقرؤا القرآن وابسكوا فإن لم تسكوا قتبوا وعن صالح المزني قال قرأت القرآن على رسول الله ﷺ في المنام فقال لي يا صالح هذه القراءة فأبى البكاء وكان عثمان رضي الله عنه يفتح ليلة الجمعة بالبقرة إلى المائدة وليلة السبت بالأنعام إلى هود وليلة الأحد بيوسف إلى مريم وليلة الاثنين بطله إلى طسم وموسى وفرعون وليلة الثلاثاء بالعنكبوت إلى ص وليلة الأربعاء بتنزيل إلى الرحمن ويختم ليلة الخميس وعن علي رضي الله عنه لا خير في عبادة لا فقه فيها ولا خير في قراءة لا تدبر فيها وكان عكرمة بن أبي جهل رضي الله تعالى عنه ولعن أباه إذا نشر المصحف أغمى عليه ويقول هو كلام ربى وأبطأت عائشة رضي الله عنها على رسول الله ﷺ ليلة فقال ما حبسك قالت قراءة رجل ما سمعت أحسن صوتاً منه فقام فاستمع إليه طويلاً ثم قال هذا سالم مولى أبي حذيفة الحمد لله الذي جعل في أمي مثله وقال ابن عيينة رأيت رسول الله ﷺ في المنام فقلت يا رسول الله قد اختلفت على القراءات فعلى قراءة من تأمرني فقال على قراءة أبي عمرو وعن أبي عمرو اني لم أزل أطلب أن أقرأه كما قرأه رسول الله ﷺ وكما أنزل عليه فقدمت مكة فلقيت بها عدة من التابعين ممن قرأ على الصحابة رضي الله عنهم أجمعين فقرأت عليهم فأشدد بها يدك فينبغي للانسان أن يحافظ على تلاوة القرآن ليلاً ونهاراً سفرًا وحضرًا وقال الشيخ محي الدين النووي رحمه الله تعالى في كتابه الأذكار قد كان للسلف رضي الله عنهم عادات مختلفة في القدر الذي يهتمون فيه فكانت جماعة منهم يهتمون في كل شهر ختمة وآخرون في كل عشر ليال ختمة وآخرون في كل ثلاث ليال ختمة وكثيرون في كل يوم وليلة ختمة وختم جماعة في كل يوم وليلة ختمة وختم بعضهم في اليوم والليلة ثمان ختمات أربعاً في الليل وأربعاً في النهار وروى أن مجاهدًا رحمه الله تعالى كان يختم القرآن في شهر رمضان فيما بين المغرب والعشاء وأما الذين ختموا القرآن في ركعة فلا يحصون لكثيرتهم فمنهم عثمان بن عفان وتميم الداري وسعيد بن جبيرة رضي الله تعالى عنهم وروينا في مسند الإمام المجمع على حفظه وجلالته وإتقانه وبراعته أبي محمد الدارمي رحمه الله عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال إذا وافق ختم القرآن أول الليل صلت عليه الملائكة حتى يصبح وإذا وافق أول النهار صلت عليه الملائكة حتى يمسي قال الدارمي هذا حديث حسن عن سعد وأفضل القراء ما كان في الصلاة وأما في غير الصلاة فأفضلها قراءة الليل والنصف الأخير منه أفضل من الأول والقراءة بين المغرب والعشاء محبوبة وأما قراءة النهار فأفضلها بعد صلاة الصبح ولا كراهة في وقت من الأوقات ولا في أوقات النهي عن الصلاة ويستحب الاجتماع عند الختم لحصول البركة وقيل إن الدعاء يستجاب عند ختم القرآن وإن الرحمة تنزل عند ختمه ويستحب الدعاء عقب الختم استجابة مؤكدة تأكيداً شديداً ويجب على القارئ الإخلاص في قراءته وأن يريد بها وجه الله تعالى وأن لا يقصد بها توصلاً إلى شيء سوى ذلك وأن يتأدب مع القرآن ويستحضر في ذهنه أنه يناجي ربه سبحانه وتعالى ويتلو كتابه ويقراء على حالة من يرى الله تعالى فانه ان لم يكن يراه فان الله يراه وينبى للقارئ إذا أراد القراءة أن ينظف فمه بالسواك وأن

له بالخلافة وطن أن الحظ قد تنبه له فلم يتم الأمر له إلا يوماً واحداً ثم قبض عليه وقتل رحمه الله تعالى على أنه ما وافق على ولاية الأمر حتى اشترط عليهم أن لا يسفكوا في واقعة دماً وحله من الأدب لا ينجي وشيمته فضله كالصبح لا تنطفئ ولا تنطفئ وقد قيل لله درك من ميت بمضيعة ناهيك في العلم والعلماء والحسب ما فيه لو لا ليت فتنقصه وإنما أدركته حرفة الأدب (ونال ابن الساعاتي) عفت القريض فلا أسمو له أبداً حتى لقد عفت أن أرويه في الكتب مجرت نظمي له لا من مهائنه لكنها خيفة من حرفة الأدب قلت وما برح الزمان مولها بمحمول أهل الأدب وحمود نارهم كان الملك الأفضل نور الدين على ابن صلاح الدين يوسف من كبار أهل الأدب وكان حسن السيرة متديناً قل أن عاقب على ذنب وله المناقب الجميلة وكان أكبر أخوته ومع كمال صفاته وآدابه التي سارت بها الركبان

الملك العزيز عثمان
فأخرجاه من ملكه
بدمشق إلى صرخد ثم
جهزه إلى سبساط وفي
ذلك كتب إلى الإمام
الناصر ببغداد : مولاي
إن أبا بكر وصاحبه
عثمان قد منعا بالسيف
حق على

فانظر إلى حظ هذا
الاسم كيف لقي من
الأواخر ما لاقى
من الأول

فكتب الناصر الجواب
ولكن الفرق مثل
الصبح : وافي كتابك
يا ابن يوسف مملنا
بالصدق يخبر أن أصلك
ظاهر غصبوا عليا حقه
إذ لم يكن

بعد النبي له يثرب ثائر
فأصبر فان غدا عليه
حسابهم

واشرف فناصرك الامام
الناصر

ولم ينصره الإمام
الناصر بل توفي فجأة
بسمساط رحمه الله
تعالى ومن شعره
ما ذكره ابن واصل في
مفرج الكروب

يا من يسود شعره
بخصابه

فصاه من أهل الشيعة
يحصل ما فاضل بمواد

الملك المعظم ولكن

يكون شأنه الخشوع والتدبر والخضوع فهذا هو المقصود والمطلوب وبه تشرح الصدور وينير
المرغوب ودلائله أكثر من أن تحصر وأشهر من أن تذكر وقد كان الواحد من السلف رضي الله عنهم يتلو
آية واحدة ليلة كاملة يتدبرها ويستحب البكاء والتباكى لمن لا يقدر على البكاء فان البكاء عند القراءة
صفة العارفين وشعار عباد الله الصالحين قال الله تعالى ويخرون للاذقان يكون ويريدهم خشوعا وقال
السيد الجليل صاحب الكرامات والمعارف والمراهب والمطائف إبراهيم الخواص رضي الله تعالى
عنه دواء القلب خمسة أشياء قراءة القرآن بالتدبر وخلو البطن وقيام الليل والتضرع عند السجود ومجالسة
الصالحين وقد جاءت آثار بفضل قراءة القرآن وأثار بفصيحة الإسرار قال العلماء إن أراد القاري
بالإسرار بعد الرياء فهو أفضل في حق من يخاف ذلك فان لم يخف الرياء فالجهر أفضل بشرط أن
لا يؤذي غيره من مصلا أو فاسد أو غيرهما والأحاديث في فضل القراءة وآداب حملة القرآن كثيرة غير
محصورة ومن أراد الزيادة فليظر في كتاب التبيان في آداب حملة القرآن لمشيخ المشايخ الاسلام محي الدين
النووي قدس الله روحه ونور ضريحه وقد جاء في فضل القرآن أحاديث مشيرة وروى في فضل قراءة
سور من القرآن في اليوم والليلة فضل كبير منها يس وتبارك الملك والواقعة والدخان فمن أبي هريرة
رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال من قرأ يس في يوم وليلة ابتغاه وجه الله تعالى غفر له وفي
رواية له من قرأ سورة الدخان في ليلة أصبح مغفورا له وفي رواية عن ابن عباس وابن مسعود رضي
الله عنهم سمعت رسول الله ﷺ يقول من قرأ سورة الواقعة كل ليلة لم تصبه فاقة وعن جابر رضي الله
عنه قال كان رسول الله ﷺ لا ينام كل ليلة حتى يقرأ لم تنزل الكتاب وتبارك الملك وعن أبي هريرة
رضي الله عنه أنه قال من قرأ في ليلة إذا زلزلت الأرض كانت له كعدل نصف القرآن ومن قرأ قل يا أيها
الكافرون كانت له كعدل ربع القرآن ومن قرأ قل هو الله أحد كانت كعدل الثلث والأحاديث بنحو
ما ذكرناه كثيرة وقد أشرنا إلى المقاصد منها والله تعالى أعلم بالصواب وصلى الله على سيدنا
محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

(الباب الرابع في العلم والآداب وفضل العالم والمتعلم)

قال الله تعالى إنما يخشى الله من عباده العلماء وقال تعالى يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين آتوا العلم
درجات وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ تعلموا العلم فان تعلمه لله حنة
ودراسته تسبيح والبعث عنه جهاد وطلبه عبادته تعليمه صدقة وبذله لأهله قرينة لأنه معالم الحلال والحرام
وبيان سبيل الجنة والمؤنس في الوحدة والمحدث في الخلوة والجليس في الوحدة والصاحب في الغربة
والدليل على السراء والمعين على الضراء والزين عند الأخلاء والسلاح على الأعداء وبالعالم يبلغ المبد
منازل الاختيار في الدرجات العلى ومجالسة الملوك في الدنيا ومرافقة الأبرار في الآخرة والفكر في العلم
يعمل الصيام ومذاكرته تعدل القيام وبالعلم توصل الأرحام وتفصل الأحكام وبه يعرف الحلال والحرام
وبالعالم يعرف الله ويوحد وبالعلم يطاع الله ويعبد (قيل) العلم درك حقائق الأشياء مسموعا ومعقولا
وقال النبي ﷺ خير الدنيا والآخرة مع العلم وشر الدنيا والآخرة مع الجهل وعنه عليه الصلاة والسلام
يوزن مداد العلماء ومداء الشهداء يوم القيامة فلا يفضل أحدهما على الآخر ولغزوة في طب العلم أحب
إلى الله من مائة غزوة ولا يخرج أحد في طلب العلم إلا رمل ملك موكل به يبشره بالجنة ومن مات وميراثه
الحا برؤ الأفلام دخل الجنة وقال على كرم الله وجهه أقل الناس قمة أفنهم علما وقال أيضا رضي الله عنه
العلم نهر والحكمة بحر والعلماء حول الهريطوفون والحكماء وسط البحر يفوضون العارفين في سفن
التجاة يسرون وقال موسى عليه السلام في مناجاته إلهي من أحب الناس إليك قال عالم يطلب علماء وقال

حظي مرة ولك الأمان بابه لا ينصل

(قلت) ومثله الملك الناصر داود ابن

مع كال فضله مسكدا مستنفا في البلاد توجه إلى بغداد وبعده نحر

بعض السلف رحمى الله عنهم العلوم أربعة الفقه للأديان والطب للأيادى ان والجوهر للآزمان والنحو للسان
وقيل العالم طيب هذه الأمة والدنيا دأؤها فإذا كان الطيب يطلب الداء فحق يبرى وغيره وسئل الشعبي
عن مسألة فقال لا علم لي بها قيل له ألا تستحي فقال ولم أستحي بما لم تستح الملائكة منه حين قالت لا علم
لنا وعن النبي ﷺ فضل العلم على العابد كفضل العلم على الأديب وروى كفضل القمر ليلة البدر على سائر
الكواكب وقال على كرم الله وجهه من نصب نفسه للناس إماما فعليه أن يبدأ بتعليم نفسه قبل تعليم غيره
وليكن تأديبه بسيرته قبل تأديبه بلسانه وقيل مؤدب نفسه ومعلمها أحق بالاجلال من مؤدب
الناس ومعلمهم وأنشدوا :

يا أيها الرجل المعلم غيره • هلا لنفسه كان ذا التعليم • تصف الدواء لذى السقام وذى الضنى
كما يصح ب • وأنت سقيم • ونراك تصلح بالرشاد عقولنا • أبدا وأنت من الرشاد عديم
فأبد بنفسك فاهها عن غيرها • فإذا انتهت عنه قانت حكيم • فمناك يقبل ما نقول ويهتدى
بالقول منك وينفع التعليم • لانه عن خلق وتأتى مثله • عار عليك إذا فعلت عظيم
وقال بعضهم إني رأيت الناس في عصرنا لا يطلبون العلم للعلم إلا مباهاة لأصحابه وعدة للغش والظلم

(نظر) رجل إلى امرأته وهى صاعدة فى السلم فقال لها أنت طالق إن صعدت وطالق إن نزلت وطالق إن
وقفت فرمت نفسها إلى الأرض فقال لها فداك أبى وأمى إن مات الإمام مالك احتاج إليك أهل المدينة
فى أحكامهم وقال النبي ﷺ هلاك أمتى فى شيتين ترك العلم وجمع المال • وسئل رسول الله ﷺ عن
أفضل الأعمال فقال العلم بالله والفقه فى دينه وكررها عليه فقال يا رسول الله أسألك عن العمل فتخبرنى
عن العلم فقال إن العلم ينفعك معه قليل العمل وإن الجهل لا ينفعك معه كثير العمل وقال عيسى عليه السلام
من علم وعمل عدنى للملكوت الأعظم عظيما • وقال الخليل عليه السلام العلوم أفعال والأسئلة مفااتيحها
وعنه عليه السلام زلة العالم مضروب بها الطبل وزلة الجاهل يخفيها الجهل وقال الحسن رأيت أقواما
من أصحاب رسول الله ﷺ يقولون من عمل بغير علم كان ما يفسده أكثر مما يصلحه والعالم
بغير علم كالسائر على غير طريق فاطلبوا العلم طلبا لا يضر بالعبادة واطلبوا العبادة طلبا لا يضر بالعلم
وقال يزيد بن ميسرة من أراد بعلمه وجه الله تعالى أقبل الله بوجهه ووجهه العباد اليه ومن أراد بعلمه غير
وجه الله صرف الله وجهه ووجهه العباد عنه وعن أنس رضى الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال ألا
أخبركم بأجود الأجواد قالوا بلى يا رسول الله قال الله أجود الأجواد وأنا أجود ولد آدم وأجود
من بعدى رجل علم هلم فاشوه يبعث يوم القيامة أمة وحده ورجل جاد بنفسه فى سبيل الله حتى قتل وقال
الثورى كان يقال العالم الفاجر فتنة لكل مفتون وعن الفضيل رحمه الله تعالى أنه قال لو أن أهل العلم
أكرموا أنفسهم وأعطوا العلم وصانوه وأنزلوه حيث أنزله الله إذا خضعت لهم رقاب الجبابرة وأنقاد
لهم الناس وكانوا لهم تبعاً ولكنهم أذلوا أنفسهم وبذلوا دينهم لآبناء الدنيا فما نوا وذلوا فانه الله
ولما إليه راجعون فأعظم بها مصيبة والله أعلم والقاضى العلامة أبى الحسن على بن عبد العزيز الجرجاني
وقد أحسن كل الإحسان كأنما طرزت فى خلع حسان شعر

ولم أقض حق العلم إن كنت كاملا • بدأ طمع صيرته لى سلما • ولم ابتذل فى خدمة العلم مهجتي
لأخذ من لا قيمت لكن لأخدما • أشقى به غرسا وأجنيه ذلة • إذ أفاقت الجاهل قد كان سلما
فان قلت زند العلم كاب فانما • كبا حين لم نخرس حماه وأظلم • ولو أن أهل العلم صانوه صانهم

القضاة بن بصافة والشيخ
شمس الدين الخرشاوى
وقد استصحب جواهر
نفسية والتجأ إلى الإمام
الناصر وطلب الحضور
بين يديه ليشاهده فى الملا
فاقدر له ذلك ولا وافق
الخليفة عليه حتى امتدحه
بقصيدته البائية الى
معلمها

وربان أملت بالكشيب
ذوائبه • وجح الدجى
وحف تجول غياهبه •
نفقه فى تلك الربوع
رغوده • وتبكي على تلك
الطلول سحائبه

(وقال منها فى حكاية حاله
مع الخليفة)

أبحسن فى شرح المعالى
ودينها • وأنت الذى
تعزى اليه مذاهبه

بأنى أخوض الدو والدو
مقفر

سباريته مغبرة وسبابه
ويأتيك غيرى من بلاد
قريبة

له الأمن فيها صاحب
لا يجانبه

فيلقى دنوا منكم ألقى مثله
ويحظى ولا أحظى بما
أنا طالبه

وينظر فى لآلاء قدسك
نظرة

فيرجع والنور الإماوى
صاحبه

ولو كان يعلو بنفسه ودرته • وصدق ولا • لست فيه أصاقبه

ولو

لكنك أسلى النفس مما ترومه وكنت أذود العالمين عما تراهيه. ولكنه مثلي ولو قلت لاني (٢١) أزيد عليه لم يعب ذلك عاتبه

الناس يشيرون إلى مظفر
الدين كوكبوري بن كوجك
فانه قدم إلى الديوان أن
نطلب الحضور فاذن له
وبرز له الخليفة وشاهد
وجهه ولما وقف الخليفة على
هذه القصيدة أعجبته غاية
الاعجاب وهي من النظم
البديع في غاية لا تدرك
فاستدعاه بعد شطر من
الليل واجتمع به خلوة
وماتم له ما ظفر به مظفر
الدين المذكور وسبب ذلك
أن الخليفة راعى عمه
المذكور والذي ثبت عند
أهل التاريخ أن عمه
العاقل ما فعل ذلك إلا حسدا
له على كمال أدواته وبلاغته
آداب وقيل إنه كتب خطا
منسوبا أزرى بالحدائق
المدبجة (وحكى صاحب
الربحان والريمان) قال
حضر شاب ذكى بعض
مجالس الأدب فقال
بعضهم ما تصحيف نصحت
فخنتي قال تصحيف
حسن فاستغرب اسراعه
وكان بالمجلس شاعر
من أهل بلنسية فاتهم
الشاب وقال محتبرا له
ما تصحيف بلنسية فاطرق
ساعة ثم قال أربعة
أشهر فجعل البلسي يموب
صدق ظني أنك تدعى
وتتجمل ما تقول والفق

ولو عظموه في النفوس لهظما ولكن أمانوه فها نوا ودنسوا بحياه بالأطباع حتى تجبها وقيل من لم
يتعلم في صغره لم يتقدم في كبره وقال الفضيل شر العلماء من يجالس الأمر له وخير الأمر له من يجالس العلماء
وقال لقمان جالس العلماء وزاحمهم بركبتك فان الله يحيي القلوب بنور الحكمة كما يحيي الأرض بماء السماء
وقيل من عرف بالحكمة لاحظته العيون بالوقار وكان ابن مسعود رضى الله عنه إذا رأى طالبا للعلم قال
مرحبا بكم ينابيع الحكمة لاحظته العيون بالوقار وكان ابن مسعود رضى الله عنه إذا رأى طالبا للعلم قال
عنه كفى بالعلم شرفا أن يدعيه من لا يحسنه ويفرح به إذا نسب إليه وكفى بالجهل ضعة أن يتبرأ منه من
هو فيه ويفضرب إذا نسب إليه وعن النبي ﷺ ما أتى الله أحد العلماء إلا أخذ عليه الميثاق أن لا يكتسه
أحد ودعا بعضهم لآخر فقال جملك الله ممن يطلب العلم رغبة لا روية ومن يطهر حقيقة ما يعلمه
بما يعلمه وعن عمر رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال على باب الجنة شجرة تحمل أثمارا كشدي النساء يخرج
من تحتها عين ماء يشرب منها العلماء والمتعلمون مثل اللبن الحليب والناس عطاش وعن ابن مسعود رضى
الله عنه من تعلم بابا من العلم ليعلمه الناس ابتغاء وجه الله أعطاه الله أجر سبعين نبيا وعن أنس رضى الله
عنه عن رسول الله ﷺ ويل لأمتي من علماء السوء يتخذون العلم تجارة يبيعونها لأربح
الله تجارهم

(شعر)

العلم أنفس شيء أنت داخره من يدرس العلم لم تدرس مفاخره

أقبل على العلم واستقبل مقاصده فأول العلم إقبال وآخره

(قال) الشعبي دخلت على الحجاج حين قدم العراق فسألتني عن اسمي فأخبرته ثم قال يا شعبي كيف عليك
بكتاب الله قلت عني يؤخذ قال كيف عليك بالفرائض قلت إني فيها المنتهى قال كيف عليك بأنساب
الناس قلت أنا الفصيل فيها قال كيف عليك بالشعر قلت أنا ديوانه فقال لله أبوك وفرض لي أموالا
وسودني على قومي فدخلت عليه وأنا صعلوك من صعاليك همدان وخرجت وأنا سيدهم (قال البستي)
إذا لم يزد علم الفتي قلبه هندی وسيرته عدلا وأخلاقه حسنا

فبشره أن الله أولاه فتنة تغشيه حرمانا وتوسعه حرنا

وقال الهيثم بن جميل شهدت مالك بن أنس رضى الله عنه سئل عن ثمان وأربعين مسألة فقال في ثنتين
وثلاثين منها لا أدري وقال الأوزاعي شكت النواويس إلى الله تعالى ما تجد من تنريح الكفار فأوحى
الله إليها بطون علماء السوء أتت بما أتت فيه وقال على رضى الله عنه من أفتى الناس بغير علم
لعنته ملائكة السماء والأرض والصالح اللخمى

تعلم إذا ما كنت لست بعالم

تعلم فان العلم أزين للفتى

ودخل عبد الله بن مسلم المهدى على القراء فأخذ عشرة آلاف درهم ثم دخل في الرماة فأخذ
عشرة آلاف درهم ثم دخل في المغنين فأخذ كذلك ثم دخل في القصاص فأخذ كذلك فقال المهدى لم
أر كالיום أجمع لما يجمع الله في أحدمنك ومل جماعة من الحكماء مجالس رجل فتواروا عنه في بيت فرقي
السطح وجعل يستمع من كوة حتى وقع عليه الثلج فصبر ف شكر الله له ذلك فجعله إمام الحكماء لا يختلفون
في شيء الا صدروا عن رأيه وشكا رجل إلى وكيع بن الجراح سوء الحفظ فقال له استعن
على الحفظ بترك المعاصي فأنشأ بقول

شكوت إلى وكيع سوء حفظي

فأرشدني إلى ترك المعاصي

يضحك ثم قال له أشعرت أنت يا شاعر فقال له وأي نسبة بين أربعة أشهر وبين بلنسية فقال له إن لم يكن في اللفظ فهو في المعنى ثم قام وهو

لجل الشاعر المنازع
ومضى إلى الشاب معترفا
ومعتبرا انتهى وهذا
المعنى في بلسية نظمه
الشيخ بدر الدين
الدمايني أحجية فقال
أي واحد العصر ما بلدة
عاشها في الوري تذكر
حجي ما برادف تصحيفها
وحقك أربعة أشهر
(ومن الغريب)

ما نقل عن الفقيه عمارة النيني
الشاعر أنه مر بمصلوب
فقال: ومد على صليب الصلب
منه يمينا لا تطول إلى
الشمال. ونكس رأسه
لعناب قلب. دعاه إلى الغواية
والضلال فلم يمض ثلاثة أيام
حتى صلب بين القصرين
مع الجماعة الغرماء (وكان)
الفقيه نجم الدين عمارة
أديبا ماهرا فقيها شافعي
المذهب من أهل السنة قدم
في دولة الفاطميين إلى
الديار المصرية وصاحبها
يومئذ الفار بن الظافر
ووزير الصالح بن رزيك
فكان عنده في أكرم محل
وأعز جانب واتحد به
على ما كان بينهما من
الاختلاف في العقيدة ثم
رحل إلى اليمن وعاد
إلى مصر وأقام بها إلى
أن زالت دولة الفاطميين

وذلك أن حفظ العلم فضيل وفيض الله لا يؤتى لعاصي
ووجد في بعض الآثار عن بعضهم أنه قال إذا أردت أن تكون أحفظ الناس ققل عند رفع الكتاب أو
المصحف أو ابتداء القراءة في كل شيء أردت بسم الله وسبحان الله ولا إله إلا الله وأكبر ولا حول
ولا قوة إلا بالله العلي العظيم عدد كل حرف كتب ويكتب أبدا لأبدن ودهر الداهرين وصلى الله على
سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم (وقيل) وإذا أردت أن لا تنسى حرفا فقل قبل القراءة اللهم افتح علينا
حكمتك وانشر علينا رحمتك يا ذا الجلال والإكرام وإذا أردت أن ترزق الحفظ فقل خلف كل صلاة
مكتوبة آمين بالله الواحد الأحد الحق لا شريك له وكفرت بما سواه (ومن فوائد سيدي الشيخ صالح شهاب
الدين أحمد بن موسى بن عجيل رحمه الله تعالى في الحفظ) يقرأ في كل يوم عشر مرات ففهمناها سليمان
وكلا آتينا حكما وعلما إلى قوله تعالى وكنا فاعلين يا حي يا قيوم يارب موسى وهارون ويارب إبراهيم
ويارب محمد عليه وعليهم الصلاة والسلام الزمني الفهم وارزقني العلم والحكمة والعقل برحمتك يا أرحم
الراحمين وعن أبي يوسف قال مات لي ولد فأمرت من يتولى دفنه ولم أدع مجلس أبي حنيفة خوفا أن
يفوتني منه يوم وقال محمد بن اسحق بن خزيمة ما رأيت تحت أديم السماء أعلم بالحديث ولا أحفظ له من
محمد بن اسماعيل البخاري حتى كان يقال إن حديثا لا يعرفه محمد بن اسماعيل ليس بحديث وقال البخاري
رحمه الله تعالى أحفظ مائة ألف حديث صحيح ومات في ألف حديث غير صحيح وقال ما وضعت في
كتابي الصحيح حديثا إلا واغتسلت قبل ذلك وصليت ركعتين وقال أخرجه من ستمائة ألف حديث
وصنفته في ست عشرة سنة وجعلته حجة فيما بيني وبين الله تعالى وقال مجاهد أتيانا عمر بن عبد العزيز
لنعله فأبرحنا حتى نعلنا منه وكان يقال الليث بن سعد رحمه الله تعالى ذهب عليه كاه يموته ولهذا
قال الشافعي لما قدم مصر بعد موته والله لأنت أعلم من مالك وإنما أصحابك ضيعوك وقال الليث بن
سعد ما هلك عالم قط إلا ذهب ثلثا علمه ولو حرص الناس ويقال إذا سئل العالم فلا تجب أنت فإن ذلك
استخفاف بالسائل والمسؤل وقالوا من خدم المحابر خدمته المنابر (شعر)

لا تدخر غير العلوم فإنها نعم الذخائر فالمرء لو ربح البقاء مع الجهالة كان خاسر
وللشافعي رضى الله تعالى عنه
أخي إن تنال العلم إلا بسنة سأنيك عن تفصيلها ببيان
ذكاء وحرص واجتهاد وبلغة وصحة أستاذ وطول زمان
وقال الزهري العلماء أربعة سعيدين المسيب بالمدينة وعامر الشعبي بالكوفة والحسن البصري بالبصرة
ومكحول بالشام وقال بعضهم العلماء سرج الأزمنة كل عالم سراج زمانه يستضيء به أهل عصره
وقيل لإبراهيم بن عيينة أي الناس أطول ندما قال أما في الدنيا فصانع المعروف إلى من لا يشكره وأما
في الآخرة فعالم مفرط. (شعر)

كن عالما وارض بصف النعال ولا تكن صدرا بغير الكمال
فان تصدرت بلا آلة صيرت ذاك الصدر صف النعال
وقيل لما اجتمع موسى بالخضر عليهما السلام جاء عصفور فأخذ بمنقاره من البحر قطرة ثم حط على ورك
الخضر ثم طار فنظر الخضر إلى موسى عليه السلام وقال يابني الله إن هذا العصفور يقول يا موسى أنت
على علم من علم الله عليك لا يعله الخضر والخضر على علم من علم الله عليه إياه لا تعلمه وأنت وأنا
على علم من علم الله علينا لا تعلمه أنت ولا الخضر وما علمي وعلبك وعلم الخضر في علم الله إلا
كمهذه القطرة من هذا البحر قال الله تعالى ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء وقال تعالى وما يعلم جنود

وميت يادهر كف المجد بالشلل ورعته بعد حسن الخلق بالعطل (ومنها) (٢٣) قدمت مصر فأولتني خلاقتها

من المكارم ما أرى على
الامل

قوم عرفت بهم كسب
الألوف ومن

تمامها أنها جاءت ولم
أسل . يالانمي في هوى
أبناء فاطمة

لك الملامة ان قصرت
في عدل

بالله زر ساحة القصرين
وابك معي

عليهما لاعلى صفين
والجلل ماذا ترى كانت

الافرنج فاعلة
بنسل آل أمير المؤمنين على

وهي طويلة في غاية
الحسن فلما بلغت

السلطان صلاح الدين
تغير عليه

(وقيل) إله استغنى عليه
في قوله من قصيدته الميمية

وكان مبدأ هذا الأمر
من رجل

سمى فأصبح يدعى سيد
الأمم

فأقوى الفقهاء بقتله وقالوا إن
هذا الكلام رأى الفلاسفة في

النبرات وأما بالتكسب
وهي إحدى المسائل التي

كفرو بها والصحيح أنه يمتشي
من رسله من يشاء ولم يكن

أحد من الأنبياء عنده
شعور بأنه يكون فيما

بعد نبيا والذي يظهر أن هذا
بعد أن القاضي الفاضل رحمه الله كان

ربك إلا هو قال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما خلق الله تعالى أربعين عالما والإنس والجن عالمان والبقا لا يعلمها إلا هو وقال موسى عليه السلام يارب قد قلت للسماوات والأرض اتقيا طوعا أو كرها قائلاً أتينا طائعين فلوم تطعك السماوات والأرض ماذا كنت فاعلاهما قال يا موسى كنت أمر دابة من دوابي أن تبقلهما قال موسى يارب وأين تلك الدابة قال في مرج من مروحي قال موسى يارب وأين ذلك المرج قال في علم من علوي لا يعلمه إلا أنا وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال خرج علينا رسول الله ﷺ ونحن في فكرة فقال فيم تفكرون تفكروا في خلق الله ولا تفكروا في الله فإن الله خلق من جانب الغرب أرضا يقال لها البيضاء تقطعها الشمس في أربعين يوما فيها خلق ما عصوا الله طرفة عين فقال ابن عمر يا رسول الله أين إبليس منهم قال ما علموا بإبليس خلق أم لا قال أمن بني آدم قال ما علموا بآدم خلق أم لا فهذه كلها بما أعدها الله في علم غيبه إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء وإليه ترجعون وقال قتادة لو كان أحدنا مكتفيا من العلم لاكتفى نبي الله موسى عليه السلام إذ قال هل اتبعك على أن تعلني بما علمت رشدا وقال الحكماء أفضل العلم وقوف العالم عند علمه وقال بعضهم ليس العلم ما خزنته الدفاتر وإنما العلم ما خزنته الصدور وقيل العلم يؤدي إلى التصديق وقيل من تواضع للعلم ناله ومن لم يتواضع له لم ينله وقيل من برق عليه برق وجهه ومن لم يستفد بالعلم مالا اكتسب به جمالا العلم نور وهدى والجهل غي ووردي وقال بعضهم العالم يعرف الجاهل والجاهل لا يعرف العالم لأن العالم كان جاهلا والجاهل لم يكن عالما وقيل أربعة يسودون العبد : العلم والآداب والصدق والأمانة وقيل أهل العراق أطلب الناس للعلم وقال حماد بن سبله مثل الذي يطلب الحديث ولا يعرف النحو كمثل الخمار عليه غلالة لاشعير فيها وإبراهيم بن خلف المهراني

النحو يصلح من لسان الألسن والمرد تكرمه إذا لم يلحن
وإذا طلبت من العلوم أجلها فأجلها منها مقيم الألسن

وقال علي بن بشار
رأيت لسان المرء آية عقله وعنوانه فانظر بماذا تعنون ولا تعد إصلاح اللسان فإنه
يخبر عما عنده ويبين ويعجني زى الفنى وجماله فيسقط من عيني ساعة يلحن
ودخل أعراني السوق فوجدهم يلحنون فقال سببحان الله يلحنون ويربحون وكلم أبو موسى بعض
قواده فلحن فقال لم تنتظر في العربية فقال بلغني أن من نظر فيها قل كلامه فقال ويحك لأن يقل كلامك
بالصواب خير لك من أن يكثر كلامك بالخطأ وكان يقال مجالسة الجاهل مرض للعاقل وقال
أبو الأسود الدؤلي إذا أردت أن تعذب عالما فاقرن به جاهلا وقال الشاعر

جهلت ولا تندري بأنك جاهل ومن لي بأن تندري بأنك لا تندري

وقال رجل للحسن أنا أفصح الناس قال لا تقل هذا قال فخذ على كلمة واحدة قال هذه واحدة
وأبو جهل كناه المسلمون بذلك وكانت قريش تكنيه أبا الحكم فقال حسان رضي الله تعالى عنه
الناس ككنوه أبا حكم والله كناه أبا جهل

(وأما ما جاء في الآداب) فقد قال بعض الحكماء العقل يحتاج إلى مادة الآداب كاحتياج الأبدان إلى قوتها
من الطعام وقال علي كرم الله وجهه الآداب كنز عند الحاجة عون على المروءة صاحب في المجلس أنيس
في الوحدة تعمر به القلوب الواهية وتحيا به الآلاب الميته وينال به الطالبون ما حاولوا وقيل عقل
بلا أدب كشجاع بلا سلاح (وحكى) أن رجلا تكلم بين يدي المأمون فأحسن فقال ابن من أنت

مفتعل على الفقيه عمارة نظمه بعض أعدائه على لسانه ودسه في تلك القصيدة وما يبعد أن القاضي الفاضل رحمه الله كان

له ميل إلى هلاكة لأنه

(٢٤)

لما استشاره السلطان صلاح الدين في ضربه قال الكلب يسكت ثم

ينبح قال فيسجن قال
يرجى له الخلاص قال
فيقتل قال كذا الملوك
إذا أرادوا شيئاً فعلوه
ونهب فأمر فصله مع
الغرماء فلما أمسكوه
مروا به على باب الفاضل
فلما رآه مقبلاً قام
ودخل إلى بيته وأغلق
الباب فقال اتفقه عماره
عبد الرحيم قد احتجب
إني الخلاص من
العجب

(نكتة أدبية)

قال ابن سناء الملك من
آيات
صلني وهذا الحسن
باق فربما
يعزل بيت الحسن منه
ويكس
فوقت القاضي الفاضل
رحمه الله على هذه
الفصيدة وكتب إلى ابن
سناء الملك من جملة فصل
وما قلت هذه الغاية إلا
وتعلمني أنها البداية ولا
قلت هذا البيت آية
الفصيدة إلا وتلاما بعده
وما زيجهم من آية أفسح
هذا أم أنتم لاتبصرون
ولا عيب في هذه المحاسن
إلا قصور الأقسام
وتقصير الأنام وإلا فقد
لهج الناس بما تحتها
و نوامادونها والفصيدة
فاقة في حسنها بديعة
في قتها ولكن بيت يعزل
ويكس أردت أن
أكنسه من الفصيدة فإن لفظة الكس غير لائقة بمكانها انتهى فأجاب ابن سناء الملك

قال ابن الأدب يأمر المؤمنين قال نعم النسب انتسب إليه ولهذا قيل المرء من حيث يثبت لامن
حيث ينبت ومن حيث يوجد لامن حيث يولد قال الشاعر

كن ابن من شئت واكتسب أدبا يغنيك محوده عن النسب

إني الفتى من يقول هأنذا ليس الفتى من يقول كان أبي

وقال بعض الحكماء من كثرت أدبه كثرت شرفه وإن كان وضعياً وبعد صيته وإن كان خاملاً وساد وإن
كان غريباً وكثرت حوائج الناس إليه وإن كان فقيراً قال بعض الشعراء

لكل شيء زينة في الوري وزينة المرء تمام الأدب

قد يشرف المرء بأدبه فينادي إن كان وضعياً النسب

وقال بعض آلا عجم مقتحراً مالى عقل وهمتى حبي ما أنا مولى وما أنا عربي

إذا انتمى منتم إلى أحد فإنني منتم إلى أدبي

وقيل الفضل بالعقل والأدب بالأصل والحسب وقيل المرء بفصيلته لا بفصيلته وبكماله لا بجماله وبأدابه
لا بنبابه وقيل لرجل من أدبك قال رأيت جمل الجهال قبها فاجتنبته فتأديت ومن أدب ولده صغيراً
سربه كبيراً ومن عرف الأدب اكتسب به المال والجاه خير الخلال الأدب وشر المقال الكذب وقيل
لبقراط ما الفرق بين من له أدب ومن لا أدب له قال كالفرق بين الحيوان الناطق والحيوان الذي ليس
بناطق ودخل أبو العالمة على ابن عباس رضى الله عنهما فأقعداه معه على السرير وأقعد رجلاً من قریش
تحتهم فرأى سوء نظرم إليه وحوضه وجوههم فقال ما لكم تنظرون إلى نظر الشحيح إلى الغريم المفلس
هكذا الأدب يشرف الصغير على الكبير ويرفع المملوك على المولى ويقعد العميد على الأسرة وقال
جالينوس إن ابن الوضيع إذا كان أدبياً كان قصص أبيه زائداً في منزلته وابن الشريف إذا كان غير أدب
كان شرف أبيه زائداً في سقوطه وقيل أحسن الأدب أن لا يفخر المرء بأدبه وسمع معاوية رجلاً
يقول أنا غريب فقال كلا الغريب من لا أدب له ويقال إذا فأنك الأدب فالزم الصمت فهو من أعظم
الآداب ولعبد الملك بن صالح

في الناس قوم أضاعوا مجد أولهم مافي المسكارم والتقوى لهم أرب

سوء التأدب أرداهم وأردلهم وقد يزين صحيح المنصب الأدب

وقيل أربعة سود العبد الأدب والعلم والصدق والأمانة وقال بعض الحكماء خمسة لانتهم إلا بخمسة
لا يتم الحسب إلا بالأدب ولا يتم الجلال إلا بالخلوة ولا يتم الغنى إلا بالجلود ولا يتم البطش
إلا بالجراة ولا يتم الجهاد إلا بالتوفيق والله تعالى أعلم

(الباب الخامس في الآداب والحكم وما اشبه ذلك)

قال الحكماء إذا أراد الله بعبد خيراً ألهمه الطاعة وألزمه القناعة وفقهه في الدين وعضده باليقين
فاكتفى بالكفاف واكتفى بالمعاف وإذا أراد به شراً حبب إليه المال وبسط منه الآمال وشغله بدياه
ووكله إلى هواه فركب الفساد وظلم العباد الثقة بالله أزكى أمل والتوكل عليه أوفى عمل من لم
يكن له من دينه وأعظم لم تنفعه المواعظ من سره الفساد ساءه المعاد كل يجصد مازرع ويجزى بما صنع
لا يغرثك صحة نفسك وسلامة أمتك فدة القمر قليلة وصحة النفس مستحيلة من أطاع هواه
باع دينه بديناه ثمرة العلوم العمل بالمعلوم من رضى بقضاء الله لم يسخطه أحد ومن قنع بعبادته
لم يدخله حسد أفضل الناس من لم تفسد الشهوة دينه خير الناس من أخرج الحرص من
قلبه وعصى هواه في طاعة ربه نصرة الحق شرف ونصرة الباطل سرف البخل حارس

نعمته

نعمته وخازن لورثته من لزوم الطمع عدم الورع إذا ذهب الحياء خل البلاء علم لا ينفع كدواء لا ينجع من جهل المرء أن يعصى ربه في طاعة هواه ويهين نفسه في إكرام ديناه أيام الدهر ثلاثة يوم مضى لا يعود إليك ويوم أنت فيه لا يدوم عليك ويوم مستقبل لا تدرى ما حاله ولا تعرف من أهله من كثرايتهاجه بالمواهب اشتد انزعاجه للبلائ لا تبت على غير رخصة وإن كنت من جسمك في صحة ومن عورك في فسحة عظم المسىء بحسن أفعالك ودل على الجميل بجميل خلاك إياك وفضول الكلام فانه يظهر من غيوبك ما بطن ويحرك من عدوك ما سكن لا يجد العجول فرحا ولا اللذوب سرورا ولا الملول صديقا حسن النية من العبادة حنين الجاوس من السياسة من زاد في خلقه نقص في حظّه من اتعن الزمان خانه أظهر الناس محبة أحسنهم لقاء لا يكل للإنسان دينه حتى يكون فيه أربع خصال يقطع رجاءه بما في أبدى الناس ويسمع شتم نفسه ويصبر ويحب للناس ما يوجب لنفسه ويثق بمواعيد الله إياك والحسد فانه يفسد الدين ويضعف اليقين ويذهب المروءة قيل لأفلاطون ما الشيء الذي لا يحسن أن يقال وإن كان حقا قال مدح الإنسان نفسه أربعة تؤدي إلى أربعة الصمت إلى السلامة والبر إلى الكرامة والجلود إلى السيادة والشكر إلى الزيادة من ساء تديره أهله كجده الغرة ثمرة الجهل آفة القوة استضعاف الخصم آفة النعم قبيح المن آفة الذنب حسن الظن الحزم أسد الأراء والغفلة أضرار الأعداء من قعد عن حيلته أقامته الشدائد ومن نام عن عدوه أيقظته المكائد من قرب السفلة واطرح ذوى الأحساب والمروءات استحق الخذلان من عفا بفضل من كظم غيظه فقد حلم من حلم فقد صبر ومن صبر فقد ظفر من ملك نفسه عند أربع حرمه الله على النار حين يغضب وحين يرغب وحين يرهب وحين يشتهي من طلب الدنيا بعمل الآخرة فقد خسرهما ومن طلب الآخرة بعمل الدنيا فقد ربهما كلام المرء بيان فضله وترجان عقله فاقصره على الجميل واقصر منه على القليل كل امرئ يعرف بقوله ويوصف بعمله فقل سديدا وافعل حميدا من عرف شأنه وحفظ لسانه واعرض عمالا يعنيه وكف عن عرض أخيه دامت سلامته وقلت ندامته كن صمونا وصدوقا فالصمت حرز والصدق عز من أكثر مقاله سم ومن أكثر سؤاله حرم من استخف باخوانه خذل ومن اجترأ على سلطانه قتل ما عز من أذل جيرانه ولا سعد من حرم اخوانه خير النوال ما وصل قبل السؤال أولى الناس بالنوال أزهدم في السؤال من حسن صفاؤه وجب اصطفاؤه من غاظك بقميص الشتم منه ففظه بحسن الحلم عنه من يبخل بماله على نفسه جاد به على زوج عرسه إذا اصطنعت المعروف فاستره وإذا اصطنع اليك فأنشره من جاور الكرام أمن من الأعداء من طالب أصله زكا فرعه من أنكر الصنعة استوجب القطيعة من من يعرفه سقط شكره ومن أعجب بعمله حبط أجره من رضى من نفسه بالاساءة شهد على أصله بالزداة من رجع في هبته بالغ في خسته من رقى في درجات الهمم عظم في عيون الأمم من كبرت همته كثرت قيمته من ساء خلقه ضاق رزقه من صدق في مقاله زاد في جماله من هان عليه المال توجهت اليه الآمال من جاد بماله جل ومن جاد بعرضه ذل خير المال ما أخذ من الحلال وصرف في التوال وشر المال ما أخذ من الحرام وصرف في الآثام أفضل المعروف لإغائة الملهوف من تمام المروءة أن تنسى الحق لك وتذكر الحق عليك وتستكبر الإساءة منك وتستصخرها من غيرك من أحسن المكارم عفو المقتدر جود الرجل يحبه إلى أصدقائه ونحله يفضيه إلى أودائه لا نسيه إلى من أحسن اليك ولا تمن على من أنعم عليك من كثر ظله واعتداؤه قرب هلاكه وفناؤه من طال تعديه كثرت أعاديته شر

المملوك مشغوبا بهذا البيت مستجلبا له معجبا به معتقدا أن قافية بيته أميرة ذلك الشعر وسيادة قوافيه وما أوقعه في الكنس الابن المعتر حيث يقول وقوامي مثل القناة من الخطط وخدي من

الحق مكنوس والمولى يعلم أن المملوك يزل يجرى خلف هذا الرجل ويتعثر ويطلب مطالبه فتعسر عليه وتتعذر وما مال المملوك إلا إلى طريق من ميله اليه طبعه ولا سارا إلا إلى من ذله عليه سمعه ورأى المملوك أبا عبادة قد قال ويا عاذلى في عبرة قد سفحتها

لبين وأخرى قبلها للتحجب يحاول مني شيمة غير شيمتى ويطلب مني مذهب غير مذهبي وقال

وما زارنى الا ولدت صابا اليه وإلا قلت أهلا ومرحبا

فعلم المملوك أن هذه طريقة لانسلك وعقيلة لاتملك وغاية لاتدرك ووجد المملوك أبا تمام قد قال

سلم على الربيع من سلمي بندي سلم

فهمه ونبا عن ذوقه
وكان سمعه يتجرعه ولا
يكاد يسيغه ووجد هذا
المبدع السيد عبد الله بن
المعز قد قال

رقت بالربع أشكوف قد مشبهه
حتى بكت بدموعى
أعين الزهر
لولم أعرها دموع العين
تسفحها
لرحمى لاستعارتها من المطر
وقد قال

قدك غصن لا شك
فيه كما
وجهك شمس نهارة
جسدك

فوجد المملوك طبعه إلى
هذا الأمر مانلا وخطره
في بعض الأحيان عليه
سائلا ففسج على هذا
الاسلوب وغلب على
خاطره • مع علمه أنه
المغلوب وحبك الشيء
بعمى ويصم فقد أعماه
حبه وأصم إلى أن نظم
تلك اللفظة في تلك
الآبيات تقليدا لابن المعز
قالها وحمل أنقالها وهي
زلة تغتفر في جنب
حسناته وأما المملوك
فهي عورة ظهرت في
آبياته (فأجابه الفاضل
بقوله) ولا حجة فيما
احتج به ابن المعز عن
الكسفس في بيته فإنه

الناس من ينصر الظلوم ويخذل المظلوم من حفر حفيرا لأخيه كان حقيقه فيه من سل سيف
العدوان أغمد في رأسه من لم يرحم العبرة سلب النعمة ومن لم يقل العثرة سلب القدرة لا تحتاج من
يذهلك خوفه ويملكك سيفه صمت تسلم به خير من نطق تندم عليه من قال لا ينبغي سمع مالا يشتهي
جرح الكلام أصعب من جرح الحسام من سكنت عن جاهل فقد أوسعه جوابا وأوجعه عتابا
من أمات شهوره أحيأ مروءته من كثرت عوارفه كثرت معارفه من لم تقبل توبته عظمت
خطيئته إياك والبغى فإنه بصرع الرجال ويقطع الآجال الناس في الخير أربعة أقسام منهم من
يفعله ابتداء ومنهم من يفعله اقتداء ومنهم يتركه حرمانا ومنهم من يتركه استحسانا فمن فعله ابتداء
فهو كريم من فعله اقتداء فهو حكيم ومن تركه حرمانا فهو شقي ومن تركه استحسانا فهو ودني
من سالم سلم ومن قدم الخير غنم من لزم الرقاد عدم المراد ومن دام كسله خاب أمله العجول مخطيء
وإن ملك والمتأني مصيب وإن هلك من أمارات الخذلان معادات الإخوان استفساد الصديق
من عدم التوفيق الرفق سفتاح الرزق من نظر في العواقب سلم من النوائب ومن أسرع في الجواب
أخطأ في الصواب من ركب العجل أدركه الزل من ضعفت آراؤه قويت أعداؤه من قلبت
فضائله ضعفت ووسائله من فعل ما شاء لقي ما ساء من كثر اعتياده قل عثاره من ركب جده
غلب ضده القليل مع التدبير أبقى من الكثير مع التبذير ظن العاقل أصح من يقين الجاهل قليل
تحمد آخرته خير من كثير تدم عاقبته من خاف سطوتك تمنى موتك إذا استشرت الجاهل
اختار لك الباطل من أعجبه آراؤه غلبته أعداؤه من قصر عن السياسة صغر عن الرياسة لا تشتك
ضعفك إلى عدوك فإنك تشمت بك ونطمعه فيك من لم يعمل لنفسه عمل للناس ومن لم يصبر على
كده صبر على الافلاس من أفشى سره أفسد أمره الحازم من حفظ مافي يده ولم يؤخر شغل
يومه لغده من طلب مالا يكون طال تعب لا تفتح بابا يعينك سده ولا ترم سهما يعجزك رده سوء
التدبير سبب التدمير أغمد سيفك ماناب عنك لسانك ليس العجب من جاهل يصحب جاهلا ولكن
العجب من عاقل يصحبه لأن كل شيء يفر من ضده ويميل إلى جنسه إذا نزل القدر بطل الحذر
رب عطب تحت طب ومنية تحت أمنية لا يخلو المرء من ودود يمدح وعدو يقدر الجوع خير من
الخضوع الكذوب منهم وإن صدقت لهجته ووضحت حجته من طاوعه طرفه اشتد حقيقه من لم تسر
حياته لم تنعم وفاته من أعظم الذنوب تحسين العيوب الشرف بالهمم العالية لا بالرمم البالية إذا ملك
الأراذل هلك الأفاضل من ساءت أخلاقه طاب فراقه من حسنت خصاله طاب وصاله بفديورث الصفا
خير من قرب يوجب الجفا اللسان سيف قاطع لا يؤمن حده الكلام سهم نافذ لا يمكن رده
من اطلع على جاره انتهكت حجب • أستاذه أجمل الناس من قل صوابه وكثر إعجابه أظهر
الناس نقا من أمر بالطاعة ولم ياتمر بها ونهى عن المعصية ولم ينته عنها • من سلا عن المسلوب
كان كمن لم يسلب ومن صبر على النكبة كان كمن لا ينكب الفضيلة بكثرة الآداب لا بفراة النواب
من زادت شهرته نقصت مروءته من عرف بشيء نسب إليه ومن اعتاد شيئا حرص عليه عند الجدال
يظهر فضل الرجال من آخر الأكل لذطعامه ومن آخر النوم طاب منامه موت في دولة وعز خير من
حياة في ذلة وعجز مقاساة الفقر هي الموت الأحمر ومسئلة الناس هي العار الأكبر حق يضرب خير من
باطل يسركم من مرغوب فيه يسوء ولا يسر ومرهوب منه ينفع ولا يضرب عثرة الرجل تزيل القدم
وعثرة اللسان تزيل النعم المزاح يورث الضغائن من حلم ساد ومن تقهم ازداد معاشرة ذوى الآلباب
عمارة القلوب شرما صاحب المرء الحسد ربما أصاب الأعمى رشده وأخطأ البصير قصده اليأس خير

ابن رشيقي في العبد من تهافت طبعه وتباين صنعه ومخالفة وضعه (٢٧) فذكر من مجاسنه مالا يعلق

معه كتاب ومن بارده
وغشه مالا تلبس عليه
الثياب وقد تعصب القاضي
السعيد على أي تمام فقهه
حظه وأما البحرى فأعطا
أكثر من حقه وقال
ولو كان هذا موضع العتب
لاشتى

فؤادى ولكن للعتاب
مواضع

(قال) الشيخ صلاح الدين
الصفدى لما وقف على
هذا الفصل رأيت ابن سناء
الملك استعمل هذه اللفظة
في غير هذا الموضع ولم
يتعظ بنهى الفاضل
ولا ارعوى ولا ازدجر
عما قبجه بل غلب عليه
الهوى فقال

وخلصنى من يدى عشقه
ظلام على خده خندسه
كنست فؤادى من حبه
ولحيته كانت المكينة
(قلت) ما برح الشيخ
صلاح الدين غفر الله له
يذوق تقليدا كقوله عن
ابن سناء الملك لما استعمل
في هذه الصيغة المشتملة
على الهجو بشاعة المكينة
ولم يتعظ بنهى الفاضل
ولا ارعوى ولا ازدجر
عما قبجه بل غلب عليه
الهوى أما نقد الفاضل
على ابن سناء الملك بوضع
المكينة على وجنة
معتوقه التى ليس

من التضرع إلى الناس لاتكن ضاحكا في غير عجب ولا ماشيا في غير أرب من سعى بالقيمة حذره
القريب ومقته الغريب الاستشارة عين الهداية وقد خاطر من استبد برأيه أشرف الغنى ترك المنى
من ضاق خلقه مله أهله الجسد للصدى من سقم المودة كل الناس راض عن عقله دنياك كلها وقتك
الذى أنت فيه استرسو أخيك لما يعلم فيك خمول الذكر أسنى من الذكر الذميمة العجلة أخت الندامة
من كرم أصله لأن قلبه ومن قل لبه زاد عجبه ربما أدرك بالظن الصواب ليس لمعجب رأى ولا
لمتكبر صديق سل عن الرفيق قبل الطريق وعن الجار قبل الدار لانعادين أحدا فانك لاتخلو من
عداوة جاهل أو عاقل فالحذر من حكمة العاقل وجهل الجاهل ضاحك معترف بذنبه خير من باك
مدل على ربه من قل سروره كان الموت راحته لاتردن على ذى خطأ خطاه فيستفيد منك علما
ويتخذك عدوا استجى من ذم من لو كان حاضرا لبالغت في مدحه ومدح من لو كان غائبا لساغت إلى
ذمه وقيل المنفعة توجب المحبة والمضرة توجب البغضة والمخالفة توجب العداوة والمتابعة توجب
الالفة والعدل يوجب اجتماع القلوب والجور يوجب الفرقة وحسن الخلق يوجب المودة وسوء الخلق
يوجب المباداة والانبساط يوجب المؤانسة والاقباض يوجب انوحشة والكبر يوجب المقاتلة
والتواضع يوجب الرفعة والجود يوجب المدح والبخل يوجب الذم والتواضع يوجب التضييع والحزم
يوجب السرور والخذل يوجب السلامة واصابة التدبير توجب بقاء النعمة وبالتأني تسهل المطالب
وبحسن المعاشرة تدوم المحبة وبخفض الجانب تأنس النفوس وبسعة خلق المرء يطيل عيشه
والاستهانة توجب التباعد وبكثرة الصمت تكون الهيبة وبعدل المنطق تجلب الجلالة وبالنصفة
تكثر المواصلة وبالأفضال يعظم القدر وبصالح الاخلاق تزكو الأعمال وباحتمال المون يحجب
الدود وبالحلم على السفية تكثر أنصارك عليه وبالرق والتودد تستحق اسم الكرامة وبترك مالا
يعنيك يتم لك الفضل واعلم أن السياسة تكسو أهلها المحبة ومن صغر الهمة الحسد للصدى على
النعمة والنظر في العواقب نجاة ومن لم يحلم ندم ومن صبر غم ومن سكت سلم ومن اعتبر أبصر ومن
أبصر فهم ومن فهم علم ومن أطاع هواه ضل ومع العجلة الندامة ومع التأني السلامة وزارع البر
يحصد السرور وصاحب العقل مغبوط وصداقة الجاهل تعب إذا جهلت فاسأل وإذا زلت فارجع
وإذا أسأت فاندب وإذا ندمت فاقنع المروآت كلها تبع للعقل والرأى تبع للتجربة والعقل أصله الثبوت
ومعته السلامة والأعمال كلها تتبع القدر واختار العلماء أربع كلمات من أربع كتب فن التوراة من
قنع شبع ومن الانجيل من اعتزل نجا ومن الزبور من سكت سلم ومن القرآن ومن يعصم بالله فقد هدى
إلى صراط مستقيم واجتمعت حكماء العرب والعجم على أربع كلمات لاتحمل بطنك مالا يطيق ولا
تعمل عملا لاتنفعل ولا تغتر بامرأة ولا تثق بمال ولو كثر والله تعالى أعلم

(الباب السادس في الأمثال السائرة وفيه فصول)

(الفصل الأول فيما جاء من ذلك في القرآن العظيم وأحاديث النبي الكريم)

(اعلم) أن الأمثال من أشرف ما وصل به اللبيب خطابه وحلى بجواهره كتابه وقد نطق كتاب
الله تعالى وهو أشرف الكتب المنزلة بكثير منها ولم يخل كلام سيدنا رسول الله ﷺ عنها وهو أفصح
العرب لسانا وأكملهم بيانا فكم في إرادته واصداره من مثل يعجز عن مبارته في البلاغة كل بطل
وسنذكر إن شاء الله تعالى بعد ذلك نبذة من أمثال العرب المولدين والعامه . فن أمثال كتاب الله
تعالى قوله تعالى لن تتألفوا الا تحبون الان حاصص الحق قضى الامر الذى فيه تستفتيان
أليس الصبح بقريب ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة ليس لها من دون الله كاشفة أتأمرون الناس بالبر

للعدار بوجنتها شعور فقه صحيح وأما وضع مكينة اللحية على وجنة من

وقب الفاضل على هذه
المكينة لاعدها لآياتها
اتهي (ومن لطائف
المنقول) ما حكى عن الشيخ
مجد الدين بن دقيق العيد
والدقاضي القضاة تقي الدين
فمد ما الله برحمته ورضوانه
وهران الشيخ مجد الدين
المشان اليه كان كثير
الاحسان إلى أصحابه
يسعى لهم على قدر
استحقاقهم فيمن يصلح
للحكم وفيمن يصلح
للمدالة فجاءه بعض طلبته
وشكا اليه رقة الحال
وكثرة الضرورة فقال له
أكتب قصتك وأنا
أحدث مع الولد فكتب
ذلك الطالب المملوك فلان
يقبل الأرض وينهى أنه
فقير ومضطرب بالظاء
القائمة وقليل الخضر
بالضاد وناولها للشيخ
فلما قرأها تبسم وقال
يا فقير سبحان الله ضحك
قائم وحظك سافط انتهى
ومن لطائف المنقول عن
قاضي القضاة شمس الدين
ابن خلكان رحمه الله
تعالى أنه كان يهوى بعض
أولاد الملوك وله فيه
الاشعار الرائقة يقال ان
أول يوم زاره بسطله
الطرحه وقال ما عندي
أغز من هذه طأ عليها
ولما قضا أمرها وعلم به
أهله منعوه من الركوب فكتب اليه

وتنصون أنفسكم وحيل بينهم وبين ما يشتهون لكل نبا مستقر قل كل يعمل على شاكلته وعسى أن
نكرها شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا وإن تصبهم سيئة يفرحوا بها كل نفس بما كسبت رهينة
حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة ما على الرسول إلا البلاغ كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله
ما على المحسنين من سبيل تجسبهم جميعا وقلوبهم شتى هل جزاء الإحسان إلا الإحسان ولا ينسبك
مثل خبير ولو علم فيهم خيرا لاسمعهم كل حزب بما لديهم فرحون لا يكلف الله نفسا إلا وسعها
لا يستوى الخبيث والطيب فقررت منكم لما خفتكم وإن كثيرا من الخلقاء لينفى بعضهم على بعض
يا أيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون ألم تر إلى الذين يزكون أنفسهم بل الله يزكي من يشاء يا أيها الذين
آمنا لاتسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم وما تأتيتهم من آية من آيات ربهم إلا كانوا عنها معرضين
ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وإتهم لكاذبون اعلوا أن الله شديد العقاب وأن الله غفور رحيم ولو
رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر للجوا في طغيانهم يعمهون فذكر إنما أنت مذكر لست عليهم بمسيطر
إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون يا أيته النبي وبينك بعد المشركين قبس القرين فإ
وجدنا فيها غير بيت من المسلمين لا يجليها لوقتها إلا هو فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى كل يوم هو
في شأن قبأى حديث بعده يؤمنون وما ربك بغافل عما تعملون واهجرهم هجرا جميلا من عمل
صالحا فلنغفره ومن أساء فعليها إن هي الاقتنتك فاعتبروا يا أولي الأبصار واة لقسم لو تعلمون عظيم
ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت ولتعلمن نبأه بعد حين وكان بين ذلك قواما لمثل هذا فليعمل
العاملون كل من عاها فان كل نفس ذائقة الموت أفسح هذا أم أنتم لا تبصرون (ومن) الامثال
من الحديث النبوي إنما الأعمال بالانبات وإنما لكل امرئ ما نوى نية المرء خير من عمله آفة العالم
النسيان من حسن اسلام المرء تركه مالا يعنيه إذا أناكم كريم قوم فأكرموا الناس منازلهم
اليدين العليا خير من اليدين السفلى من مات غريبا مات شهيدا مظل الغنى ظلم يد الله مع الجماعة الجار قبل
الدار والرفيق قبل الطريق من غشنا فليس منا سيد القوم خادمهم الحياء شعبة من الإيمان تخيروا
لنطفكم ابدأ بنفسك ثم بمن تعول حدث عن البحر ولا حرج المجالس بالأمانات كل ميسر لما خلق
له اطلبوا الخير من حسان الوجوه إياك وما يعتذر منه الوحدة خير من المجلس السوء استعينوا على
الحوائج بالكتمان الندم توبة لا يكون المؤمن طعانا ولا لعانا دع ما يريبك إلى ما لا يريبك من كثير
سواد قوم فهو منهم انصر أخاك ظالما أو مظلوما انتظار الفرج عبادة كعاد الفقر أن يكون كفرا نعم
صومعة الرجل بيته الأعمال بخواتمها

(الفصل الثاني في أمثال العرب) إن من البيان لسحرا ان الجواد قد يعثر إن البلاء موكل بالمنطق
أن أخا الهيماء من يسعى معك ومن يضر نفسه لينفعك أئف في السماء واست في الماء ان الدليل
الذي ليست له عضد أي الرجال المهذب إنما هو كبرق خلب إذا أدبر الدهر عن قوم كفى عدوم أمرهم
إياك أغنى فاسمى يا جارة إن لم يكن وفاق ففراق أنك لا تجنى من الشوك العنب إذا حان القضاء ضلقت
الفضاء ان المناكح خيرا الأبكار اذا كنت مناطحا فمناطج بذوات القرون أوى إلى ركن بلا
قواعد إياك أن تضرب بلسانك عتقك أكل وحده خير من أكل وذم آفة المروءة خلف الوعد اذا
قلت له زن طأ رأسه وحزن اذا أناك أحد الخصمين وقد فقت عينه فلا تنقض له حتى يأتيك
خصمه فله فقت عيناه ترك الذنب أيسر من طلب التوبة اتق شر من تحسن اليه الناس اخوان
وشقى في الشيم بلغ السيل الزبى أجمع كلبك ويتبعك حافظ على الصديق ولو في الحريق اشتدى أزمة
تفرجى أتبع السيئة الحسنة تمحها الخيل أعرف بفرسانها رمتني بدائها وانسلت رب رمية من

يوم الخميس جالكم في
الموكب
لو كنت تعلم يا حبيبي
ما الذي ألقاه من كد
إذا لم تركب . لرحتي
ورثت لي . من حالة
لولاك لم يك حملها من
مذهبي

قبما بوجهك وهو بدر
طالع
وبليل طرتك التي
كالغيب
وبقامة لك كالقضب
وركبت من أخطارها
في الحب أصعب مركب
لوم أكن في رتبة أرفع
لهال

العهد القديم انه
للنصب
لهمكت سترى في هواك
ولنلى

خلع العذار ولج ذك
مؤني لكن خشيت بأن
نقول عواذلي
قد جن هذا الشيخ في
هذا الصبي
فارحم فديتك حرقة قد
قاربت
كشف القناع بحق ذاك
الذي

(قال الشيخ جمال الدين)
ابن عبد القادر التبري
الذي يهواه القاضى
شمس الدين بن خلصان
رحمه الله الملك المسمود
ابن الملك الظاهر وكان
قد تيممه حبه وكنت
أقام عنده بالعادية

غير رام الرياح مع السماح رب أكله تمنع أكلات استراح من لاعقل له رب أخ لم تله أمك رب
طمع أدى إلى عطب ربما كان السكوت جوابا رب ملوم لا ذنب له رب عين أنم من لسان رحم الله
من هداني إلى عيوني ركوب الخنافس ولا المني على الطنافس سبق السيف العذل زوج من عود
خير من قعود سبك من بلغك السب سحابة صيف عن قليل تقشع شر أيام لديك يوم تغسل
رجليك طاعة النساء ندامة أطلب تظفر طرف الفتى يخبر عن لسانه ظاهر العتاب خير من باطن
الحقد عند الصباح يحمد القوم السرى الظلم مرتعه وخيم عند النطاح يغلب السكبش الأجمل
العبد يقزح بالعصا والحر تكفيه الملامه

اعقل وتوكل العتاب عند الرهان تعرف السوابق عند الامتحان يكرم المرء أو يهان عند
النازلة تعرف أخاك في القمر ضياء والشمس أضواء منه القول ما قالت حزام لقد أسمعت لونا ديت حيا
أقل طعامك تحمد منامك كل فتاة بأبيها معجبة كل كلب ببابه نباح كاد العروس أن يكون ملسا كثيرة
العتاب توجب البغضاء أكثر مصارع الرجال تحت بروق المطامع الكلام أنى والجواب ذكر كل إناه
يرشح بما فيه كما تزرع تحصد كل امرئ في بيته صبي كلب جوال خير من أسد رابض لقدذل من بالت
عليه الثعالب ليس الخبر كالعيان لكل صارم نبوة ولكل جواد كبوة لكل قادم دهشة لعل له عذرا
وأنت تلوم لكل ساقطة لافطة لكل مقام مقال لك لسان من رطب ويدان من خشب للباطل
جولة ثم يضمحل ليست النائحة الشكلى مثل المستأجرة لكل غد طعام لكل دهر دولة ورجال لا عطر
يعد عروس لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين لا يضر السحاب نباح الكلاب لا تقتن من كلب سوء جزوا
ومقتل الرجل بين فسكيه ماحك جلدك مثل ظفرك عن عتب على الدهر طال عتبه معاتبة الإخوان خير
من قفدم النفس مولدة بحب العاجل هذه بتلك والبادى أظلم يا حبيبا الأمانة ولو على الحجارة يكسو
الناس وأسته عارية يدك منك وإن كانت سلاء

(الفصل الثالث في أمثال العامة والمولدين) التساط على المالك دناءة اجلس حيث يؤخذ بيدك وتبر
ولا تجلس حيث يؤخذ برجلك وتجر أجرا الناس على الأسد أكثرهم له رؤية الحاجة تفق الحيلة
الحاوي لا ينجو من الحيات الحية تدور وإلى الرحي ترجع المؤذى ردى كلما جلوته صدى الأسواق
واند الله في أرضه السلامة إحدى الغنيمتين الشاة المذبوحة لا يؤلمها السلخ الطير بالطير يصاد اطلع
القرود في الكنيف فقال هذه المرأة لهذا الوجه الطريف العادة طبيعة خامسة الغائب حجته معه
الحضور عند الحاجة وجولية الناس أتباع لمن غلب النكاح يفقد الحب النصيح بين الملائق ريع الحرحر
وإن مسه الضر والعبد عبد وإن ملك الدر الثقل إذا تخفف صار طاعونا أضيع من حل على زنجية العمل
لزرنيخ والاسم للنبوة أنشط من شئ دخل نصفه البغل الهرم لا يفزعه صوت الجملجل بدن وإفر وقلب
كافر تزاوروا ولا تجاوروا تعاشرُوا كالأخوان وتعاملوا كالأجانب ثمرة العجلة الندامة جواهر
الأخلاق تفضيها المعاشرة حيثما سقط لقط خذ اللص قبل أن يأخذك خذ القليل من التميم وذمه ذل
من لا سفيه له ريق العدو سم قاتل رب ساع كقاعد زكاة البدن العلل زلق الحار وكان من سهوة المسكارى
زلة الرجل عظم يحجر وزلة للسان لا نبقى ولا ندر سلطان غشوم خير من فتنة تدوم سراء قله وبوله سفير
السوء يفسد ذات البين شهر ليس لك فيه رزق لا تعد أيامه صديق الوالد عم الولد ضرب الطبل تحت
المسكا طاعة الولا بقاء العز طفيلي ويقترح عناية القاضى خير من شاهدى عدل دلت على أهلها
براقش (وهو اسم كلبة نبحت فذات على الجيش فقتلوم) غش القلوب يظهر في فلتات الأسن
وصفحات الوجوه غنى المرء في الغربة وطن فر من الموت وفي الموت وقع فم يسبح وقلب يذبح فلا

فتحدثنا في بعض الليالى إلى أن ذهب الناس فقال إلى ثم أنت ههنا أتى على فروة

أو أرى القامة التي

قد أقامت قيامتي

(وقيل) إن قاضي القضاة

شمس الدين المشار إليه

رحمه الله سأل بعض

أهل دمشق المحروسة

وكان المسئول من

خواص أصحابه عن

ترجمته عند أهل دمشق

فاستغفاه من ذلك فألح

عليه فقال أما العلم

والفضل فهم يجمعون

عليه وأما النسب

فيدعون فيه الادعاء

ويقولون إن مولانا

يأكل الخسيس ويحب

الغلبان

(فقال) أما النسب

والكذب فيه فهذا نوع

من الهذيان ولو أردت

أن أنتسب إلى العباس

أو إلى علي بن أبي طالب

أو إلى أحد من الصحابة

لأجازوا ذلك وأما

النسب إلى قوم لم يبق

منهم بقية وأصلهم فرس

مجنوس فما فيه فائدة

وأما الخشيشة فالشكل

ارتكاب محرم وإذا كان

ولا بد فكنت أشرب

الخمر فإنه ألد وأما محبة

الغلبان فإلى عد أجيئك

عن المسألة انتهى (وما

يناسب لطيفة قاضي

القضاة شمس الدين

ما نقلته من روض

الجليس ونزهة الأنيس)

حكى عن سليمان بن محمد

المدني الصقلي قال كان بأمر يقية رجل نبيه شاعر وكان بهوى غلاما جميلا من غلبانه فاشتد كلفه به وكان

كالسكبة يزار ولا يزور قبل الزمار تهبها للزمر قال الزمار في كفى والريح في ففى كل قليلا تمش كثيرا كلامه ريح في قفص كالابرة تكسو الناس وهي عريانة كلمة حكمة من جوف خرب كاد المريب يقول خذوني كنت سندالافصرت مطرقة كل ما فاتك من الدنيا فهو غنيمة كلما طار قصوا جناحه لو كان المزاج خللا لم ينتج إلا شرا لسان الجاهل مفتاح حنقه لسل جديد لذة لوضاعت صفعه ما وجدت إلا في قفاه لو كان في اليوم خير بما فات الصياد من اعتماد على شرف آبائه فقد عقمهم من سعادة المرء أن يكون خصمه عاقلا وبالله التوفيق

(الفصل الرابع في الأمثال من الشعر المنظوم مرتبة على حروف المعجم)

(حرف الألف)

الاكل شيء ما خلا الله باطل
فقد بطل السحرا والساحر
إذا كنت في فكري وقلبي ومقلتي
فليس يخفى عليه كيف ينفعه
إذا أنت لم تتصف أخاك وجدته
وإن كان لي مال فأنت عديق
أيها السائل عما قد مضى
والعواري حكما أن تسرد
أتمنى على الزمان محالا
فدعه فدولته ذاهبه
إذا كنت لا ترضى بما قد ترى
فعلامه الادبار فيها تظهر
إذا كان رب البيت بالطليل ضاربا
سمت بجناحيها إلى الجو تصعد
إذا لم تستطع أمرا فدعه
ولكن حديد الثاب عند الثرائد
إذا محاسن اللاتي آتيت بها
فإذا افتقرت فقد هوى بك من هوى
ألم تر أن المرء تدوى يمينه
بنسوءك أبعدت الدواء عن السقم
أكل خليل هكذا غير منصف
فأنت ومن تزرى عليه سواء
الحادثات إذا ألم خطوبها
والشر يسبق سيله مطره
الكفر بالنعمة يدعو إلى
ولا أنا منسار الركاب بهم أنا
إذا ما قضيت الدين بالدين لم يكن
قضاء ولكن ذلك غرم على غرم

وكل نعيم لإحالة زائل
إذا لم يكن فيمكن ظلو ولا خبا
فأي مكان من مكانك اللطف
إذا ما أنيت الأمر من غير باب
على طرف الهجران إن كان يعقل
الناس في طلب المعاش ولأنما
هل جديد مثل ملبوس خلق
أن العدو وإن أبدى مسالمة
أن ترى مقتاتى طلعة حر
إذا نارت خطوب الدهر يوما
فدوتك الحبل به فاختمق
إذا ضاع شيء بين أم وبنتها
فلأنم الصبيان فيه على الرقص
إذا أنت لم تعرض عن الجهل والحنى
وجاوزه إلى ما تستطيع
أهن عامر أتكرم عليه فإنما
عدت ذنوبا فقل لي كيف أعذر
إذا اعتاد الفتى خوض المنايا
فقطعهما عمدا ليسلم سائره
إذا أنت حملت الخون أمانة
وكل زمان للكرام بخيل
أسأت إذ أحسنت ظني بكم
فلها مساو مرة ومحاسن
العلم ينهض بالخسيس إلى العلا
زواها والشكر أبقى لها
أقلب طرفي لأرى غير صاحب

إذا جاء موسى وألقى العصا
فأبعدكن الله من شجرات
إذا أراد كريم منع صاحبه
ضلت وأن تقصد إلى الباب تهتدي
إذا لم يكن عندي نوال هجرتني
بالجد يرزق منهم من يرزق
إنما أنفسنا عارية
إذا رأى منك يوما غرة وثبا
إذا ملك لم يكن ذاهبه
عليك فكان لها ثبت الجنان
إن الأمور إذا بدت لوأها
فأحداها لاشك ذلك أخذه
إذا ما أراد الله إهلاك نعمة
أصبت حليها أو أصابك جاهل
إذا صوت العصفور طار فواده
أخو غامر من مسه بهوان
أخوان صدق مارأوك بغبطة
فايسر ما يمر به الوحول
إذا أنت لم تعلم طيبك كل ما
فإنك قد أسندتها شر مسند
إذا أنت عمت المرء ثم آتيته
والخزم سوء الظن بالناس
الخير لا يأتيك متصلا
والجهل يقعد بالفتى المنسوب
أيادارهم ما كنت انت بدارهم
يميل مع النعماء حيث تميل

(حرف الباء الموحدة)

بنا فوق ماتشكو قصير العلنا
بالمح نصلح ماتشنى تغيره
بني عمننا إن العداوة شأنها
نحن اليه أقتدة البرايا
وأنت ستتتها للناس قبل
تفرقت الطلاب على خراش
تجمل الأذن منه أحسن مما
جن له الدهر فقال الغنى
جريت أهلى وأهليه فا تركت

(حرف التاء المثناة الفوقية)

تلوم على القطيعة من أناها
سلوك مالا يليق بالأدب

(حرف الجيم)

(حرف الحاء المهملة)

(حرف الخاء المعجمة)

خليلي إن الحب صعب مراره
إن الجلوس مع العيال قبيح

(حرف الدال المهملة)

(حرف الذال المعجمة)

(حرف الزاء)

ردوا على صحابنا سودتها
من الأمر ما فيه رضا صاحب الأمر

(حرف الزاى)

(حرف السين المهملة)

سوء حظى أنا لى منك هجرا
فأبدى الطير عن خبث الحديد

(حرف الشين المعجمة)

(حرف الصاد المهملة)

(حرف الضاد المعجمة)

(حرف الطاء المهملة)

(حرف الظاء المشالة)

(حرف الفين المهملة)

على المرء أن يسعى لما فيه نفعه
له كل يوم فى خليقته أمر

نرى فرجا يشفى السقام قريبا
فكيف بالملح إن حلت به الغير
ضغائن تبقى فى نفوس الأقارب
وتهواه الخلائق للسمع
تلقى الضرورات فى الأمور إلى
وما يدزى خراش ما يصيد
تجلى العين من وجوه البدور
آه لمن أغفله الدهر
لى التجارب فى ود امرئ غرضا

لولا الدرهم ما حياك إنسان
فالزايا إذا توالى تولت

خاطو بنفسك كى تصيب غنيمة
ومثواك فى قلبى فأين تغيب

فا نصحتك إلا بعد تجريبى
عيا لذاك وأتيا من عود

أعف الأكرمين عن اللثام
وأخو الجمالة فى الشفاء منعم

وسمين الجسم مهزول الحسب
رضيت ولا أرضى إذا كان مستحط

صرت فى غيره بكيت عليه
بنى الأم ذو حسب لثيم

وأتى من الدنيا بذلك قانع
سكناه ونحبه لجينا

وتعلم أننى نعم الصديق
وليس إلى رد الشفيق سبيل

بأنى بعد الخير لاشك شاكر
وأنت فى حل من الوالدة

والعسر مفتاح كل ميسور
قصير عمر الأعاذى والمواعيد

القوم فى زهدة من وجهك الحسن
حق اتهمنا رؤية الأبصار

وهل كانت الأخلاق الإغرازا
ك المحل الجليل من سلطانه

عسى فرج يأتى به الله أنه
وجرت أقواما بكيت على عمرو

فأذا شرب مع نعمائه على الورد غنى

فأذا شرب مع نعمائه على الورد غنى

لجرى بخاطره ما يفعله
به من التجنى فزاد سكره
وقام من الفور وقد غلب
عليه سكر الغرام وسكر
المدام فأخذ قيس نار
وجعله عند باب الغلام
ليحرق عليه داره فلما
دارت النار بالباب بادو
الناس باطفاها واعتقلوه
فلما أصبحوا نهضوا به
إلى القاضى فأعلموه بفعله
فقال له القاضى لآى شيء
أحرق باب هذا الغلام
فأشدد على الفور

لما تمادى على بعاذى

ولأضرم النار فى فؤادى
ولم أجد من هواه بدا

ولا معيننا على السهاد
حملت نفسى على وقوفى

يبابه وقفة الجواد
فطار من بعض نار قلبى

أقل فى الوصف من زناد
فأحرق الباب دون على

ولم يكن ذاك من مرادى
قال فاستظرف القاضى

واقمته واستلمح شعره
ورق الحكاية حاله وتحمل

عنه ما أفسده من باب
الغلام وأطلقه (وما

يناسب هذه اللطائف)
فيل إنه رفع إلى المأمون

أن جائكا يعمل السنة
كلها لا يتعطل فى عيد ولا

جمعة فإذا ظهر الورد
طوى عمله وغرد

بصوت عال

فأذا شرب مع نعمائه على الورد غنى

وغبوق ما بقيت وردة
فاذا انتفض الورد عاد إلى
عمله وغرد بصوت عال
فان يبقى ربي إلى الورد
أصطحب

انمت والهي على الورد
والخر
سألت إله العرش جل
جلاله

بواصل قلبي في غبوق إلى
الحشر

فقال المأمون لقد نظر هذا
الرجل إلى الورد بعين
جليلة فينبغي أن نعينه
على هذه المروءة فأمر أن
يدفع له في كل سنة عشرة
آلاف درهم في زمن الورد
(ومن اللطائف ما حكى
عن مجير الدين الخياط
الدمشقي) قيل إنه كان
يهوى غلاما من أولاد
الجند فشرّب، جبر الدين
في بعض الليالي وسبكر
فوقع في الطريق فر الغلام
عليه بشمة وهور أكب
فراه في الليل مطروحا

على الطريق فوقع عليه
بالشمة ونزل فأقعدته
ومسح وجهه فسقط من
الشمة نقطة على وجهه
ففتح عينيه فرأى محبوبه
على رأسه فاستيقظ
وأندد

يا بحر قار بالثار وجه محبه
مهلا فان مدامي تظفيه
أحرق بها جسدي

(حرف الغين المعجمة)

(حرف الفاء)

فنفسك أكرمها فانك ان تهن
إذا الغيث لم يطر بلادك ماطره
فان كانت الأجسام منا تباعدت
ولكن حمد المرء غير مخلد

(حرف القاف)

قد زال ملك سليمان فعاوده
وقد يكون مع المستعجل الزال

(حرف الكاف)

كفي زاجرا للبرء أيام دهره
فهم ككربتي فأين الفرار
كل المصائب قد تمر على الفتى
فأنت إلى كل الانام حبيب

(حرف اللام)

لعمري ما ضاقت بلاد بأهلها
من فاته اليوم سهم لم يفته غدا
لو كان ماني في صخر لأنخله
فا سطعت من معروفها فتزود

(حرف الميم)

من لم يعد لنا إذا مرضنا
إذا كنت تبنيه وغيرك يهدم
من الناس من يغشى الابعاد نفعه
فانه في المسجد الجامع

(حرف النون)

نسود أعلاها ونأى أصولها
نعاف ما لابه من شربه

(حرف الهاء)

هل بالحوادث والأيام من عجب
أليس نصير ذاك إلى الزوال
هم نجسدوني على موتى فواحزني

(حرف الواو)

وإذا خشيت من الأمور مقدرها
ويليت بوابا بباب الآحق

غنى بلا مال عن الخلق كلهم

غلام أناه اللؤم من شطر نفسه

فلم أر كالأيام للبرء واعظا

عليك فلن تلق لها الدهر مكرما

فا أكثر الأصحاب حين تدمم

فان المدى بين القلوب قريب

فان تفق الانام وأنت منهم

قد يجمع المال غير آكله

والشمس تنحط في الجرى وترفع

قد يدرك الشرف الفتى ورداؤه

كوا اليوم من رزق الإله وأبشروا

روح له بالواعظات وتفتدى

كانوا بنى أم ففرق شلهم

فتمون غير شامة الاعداء

كالكلب ان جاع لم ينعك بصصة

لعمرك ما يدري الفتى كيف يتقى

ولكن أخلاق الرجال تضيق

لو أن خفة عقله في رجله

فكيف يحمله خلق من الطين

لكل امرئ حالان بؤس ونعمة

من يحمد الناس يحمدوه

ان مات لم نشهد الجنارة

من كان فوق محل الشمس رتبته

ويشقى به حتى المات أقاربه

ما قام عمرو في الولا

(حرف النون)

وليس إلى رد الشباب سبيل

ندمت ندامة الكسبي لما

هناكم الله بالدنيا ومتعمك

أم هل إلى رد ما قد فات من طلب

هنيئا لمن لا ذاق للدهر بلوعة

حتى على الموت لا أخلو من الحسد

ولم أر كالمرء أفا مذاقه

وهربت منه فمحوه تتوجه

ولا يفرك طول الحلم مني

وليس الفتى إلا عن الشيء لابه

ولم ياته من شطأم ولا أب

ولا كصروف الدهر للبرء هاديا

قصر جميل ان في الياس راحة

ولكنهم في النائبات قليل

فلو كان حمدا يخلد المرء لم يمت

فان المسك بعض دم الغزال

ويا كل المال غير من جمعه

قد يدرك المثنأى نجح حاجته

خلق وجيب قيمه مرفوع

فان على الخلاق رزقكم غدا

كنت من كربتي أفر اليهم

عدم العقول وخفة الأحلام

كأنك من كل النفوس مركب

وان ينل شعبا ينبج من الاشر

إذا هو لم يجعل له الله واقيا

للدوت فينا سهام وهي صائبة

سبق الغزال ولم يفته الأرنب

لعمرك ما الأيام لإمارة

وأفطعهم في النائبات أقاربه

والناس من يعبههم يعاب

متى يبلغ البنيان يوما تمامه

فليس يرفعه شئ ولا يضع

ما كان في الخدع من أمرم

به قائما حتى قمعد

(حرف النون)

نحن بنو الموتى فا بالنا

رأت عيناه ما صنعت يدها

بما تحب لكم منها ونرضاه

هب الدنيا تقاد اليك عفوا

ولم تأخذ الأيام منه نصيبا

غلو وأما وجهه جميل

والرزق يخطى باب عاقل قومه

فا أبدا تصادفني حلما

فقلت له أما سداد النغر
فلا علم لنا كيف أنت
فيه وأما سداد الكنيف
فعلوم قال الأصمعي
وكننت حديث السن
فأردت البعث به فأعرض
عني فليما ثم أقبل على
وأشد

وأكرم نفسي أنتى إن
أهنتها

وحقك لم تسكرم على
أحد بعدى

فقلت وأى كرمه
حصلت لها منك وما
يكون من الهوان أكثر
مما أهنتها به فقال بل
لا والله من الهوان
مادهو أكثر وأعظم
مما أنا فيه فقلت له
وما هو فقال الحاجة
اليك وإلى أمثالك فقال
فأنصرفت وأنا أخزى
الناس

(ذكرت) بقول الكناس
غريم الأصمعي
ما يضارع ذلك أعنى
قوله

أضاعوني وأى فنى
أضاعوا

ليوم كريمة وسداد نغر
قبل إنه كان لأى حنيفة
رضى الله عنه جار إسكاف
بالسكوفة يعمل نهاره أجمع
فاذا جنة الليل رجع إلى
منزله بلحم وسمك فيطبخ
اللحم ويشوى السمك
فاذا دب فيه السكر أنشد
أضاعوني وأى فنى

وإذا أتتك مذمتى من ناقص
إذا ما عد من سقط المتاع
وقد تسلب الأيام حالات أهلها
برأى الذى لا يأم من الدهر أفتدى
ومن يكن الغراب له دليلا
من الزاد يطرح نفسه كل مطرح
ولا بات يسقى ناسوى الماء وحده
من العيش ما يصفق وما يتكدر
وأحسن فان المرء لا بد ميت
ولا ترين الناس الا تجملوا وإن كنت صغرا الكف والبطن طاويا
ولرب نازلة يضيق بها الفتى
فصار رجائى أن أعود مسلما
ولا بد من شكوى إلى ذى مروءة
إذا شئت لا قيت الذى مات صاحبه
ويوم علينا ويوم لنا ويوم نساء ويوم نسر

على ما بات الدهر حين تنوب
وما للرد خير في حياة
يوافي تمام الشهر ثم يغيب
ومن يأم من الدهر الختون فافنى
ذخرا يكون كضال الأعمال
ومن يك مثلى ذى عيال ومقبرا
بخل ولكن سره حظ الطالب
ومن عاش في الدنيا فلا بد أن يرى
رعيا ولكن ما هن دوام
ولا ترين الناس الا تجملوا وإن كنت صغرا الكف والبطن طاويا
ولرب نازلة يضيق بها الفتى
فصار رجائى أن أعود مسلما
ولا بد من شكوى إلى ذى مروءة
إذا شئت لا قيت الذى مات صاحبه
ويوم علينا ويوم لنا ويوم نساء ويوم نسر

(حرف اللام الف)

لا تسأل المرء عن خلافته
ولأنما يصبر الحمار
لا يبالى الشتم هرض
وانظر إلى أفعاله ثم أحكم
لا يقبلون الشكر مالم ينعموا
ما فى ضميرى لهم من ذاك يكفينى

وانظر إلى الاقبال والادبار
لا يصبر الحر تحت ضم
هار عليك إذا فعلت عظيم
لا تنظرن إلى امرى ما أصله
الامن العجز أو من قلة الحيل
لأسأل الناس عما فى ضمائرهم

(حرف الياء المثناة التحتية)

يريك الرضا والغل حشوجفونه
ويغيب إن رأى وجه اللجام
يزيد تفضلا وأزيد شكرا
وما صارت الغربان فى سعف النخل
يغر الفتى من الليالى سليمة
والمرء فى غيظ سواء حلیم

ولا ينحى من القدر الحذار
يهمهم للسهم إذا رآه
ويصحبني فى الناس من لا أريده
يواسى الغراب الذئب فى كل صيده
وتسلم أعراض لنا وعقول
وهو على رسله

ولاخير فيمن لا يوطن نفسه
فهو الشهادة لى بأنى كامل
وما المرء الا كالهلال وضوؤه
وتعدو على أسد الرجال الثعالب
وإذا افترقت إلى الذخائر لم تجد
يمر به على جيف السكالب
ولربما منع الكريم ومابه
وهذا جزا من بات ضيف الضفادع
لو دامت الدولات دامت لغيرنا
ولأنك مجزى بما كنت ساعيا
وما لمرى طول الخلود وإنما
ذرعا ونشد الله منها المخرج
وتجسدى للشامتين أريهم
يواسيك أو يسليك أو يتوجع
ويوم علينا ويوم لنا ويوم نساء ويوم نسر

لا تنظرن إلى الجهالة والحمى
فى وجهه شاهد من الخبر
لا تته عن خلق وتأتى مثله
كله شتم ودم
لا يسكن المرء فى أرض يان بها
نعمما يسكون لها الثناء تبيها

يفر من المنية كل حى
وقد تنطق العينان والفم ساكت
يفارقتى من لا أطيق فراقه
وذلك دأبه أبدا ودأبى
يهون علينا أن تصاب جسمنا
وهن به عما قليل غواثر
يريك البشاشة عند اللقاء ويبريك فى السر برى القلم

(الفصل الخامس فى الأمثال السائرة بين الرجال والنساء مرتبة على حروف المعجم)

(حرف الألف)

ان كنت ما تعمل جميلا اعمل كما يعمل معك . إذا أبغضك جارك حول باب دارك . إذا كان صاحبك عسلا
فلا تلحسه كله . المستعجل والبلى عند المعدي يلقى . ألف ذفن ولا سلام عليكم . ألف ذفن ولا ذقى . إذا
غاب عنك أصله كانت دلائل نسبته فعلة إذا وصلت وسلم الله بع بما قسم الله إذا كنت أعشى وأطرش
شتم رائحة النقوش إذا كان النعيز دردى والعشيق كرى والقبول قول حار والعشا ييسا رايش يكون

فقال عنه فقيل أخذه العسس منذ ثلاثة أيام وهو محبوس فصل الإمام الفجر وركب بغلته ومشي واستأذن على الأمير فقال ائذنوا له وأقبلوا به راكبا حتى يطأ البساط فلما دخل على الأمير اجلسه مكانه وقال ما حاجة الإمام فقال لي جار إسكاف أخذه العسس منذ ثلاثة أيام فتأمر بتخليته فقال نعم وكل من أخذ تلك الليلة إلى يومنا هذا ثم أمر بتخليته وتخليتهم أجمعين فركب الإمام وتبعه جاره الاسكاف فلما وصل إلى داره قال له الإمام أبو حنيفة أتينا أضعناك قال لا بل حفظت ورعيت جزاك الله خيرا عن صحبة الجوارور عاتيه والله على أن لا أشرب بعدها خمرًا فتأب من يومه ولم يعد إلى ما كان عليه انتهى (وما يناسب هذه اللطائف) مذكروه الحريري في كتابه الموسوم بتوشيح البيان نقل أن أحمد بن المعذل كان يجد بأخيه عبد الصمد وجدا عظيما على تباين طريقتيهما لأن أحمد كان صواما قواما وكان عبد الصمد سكيرًا خموريا وكان يسكن دارا واحدة ينزل أحمد في غرفة أعلاها وعبد الصمد في أسفلها فدعا عبد الصمد ليلة

الحال. إذا كان القطن أحمر والمغسل أعور والدكة مخدعة والنعش مكسر اعلم أن الميت من أهل سفر والوادي الأحمر إيش ينفع الظراط عند طلوع الروح قال تقيرب للحاضرين وتفريق لللائكة القشر والنشر والعشا خبيزة أكل الدقة والنوم في الأذنة ولا دجاجة محرمة يعقبها مشقة. إيش أنت في الحارة يامنخل بلا طارة. الرجم بالطوب ولا الهروب إذ وقعت يافصيح. لاتصيح أفرع يقول لا فرع امش بنا زرع. في بركة القرعان إيش ما يطاع بطلع النصف لي والرابع لي والثمن لي والثمن الآخر لك ولي العدو ما يبق حبيب حتى يصير الحمار طيب أهد يا حمار حتى يبت لك الشعر أي موضع راح الحزين يلقى جنازة قال الشاعر.

إن دام هذا السير يا مسعود لا جمل يبقى ولا يعود
(غيره) إذا لم تكن لي والزمان شرم برم
(غيره) إذا أقبلت كادت تقاد بشمرة وإن أدبرت كادت تقاد السلاسل

(حرف الباء الموحدة)

بينما يتروى البخيل قضى الكريم حاجته بينما يسعد المغتر فرغ عمره بينما أصل قبره نسيت همه بينما يعدل المغتر حاله جاء الموت شاله بينما يخاصر بنا حتى انفرقت جوزة حلقي بينما يقطع الجريد يفعل الله ما يريد بينما يحى الدرياق من العراق يكون الملسوع مات بين حانه وبانه حلقت لجانه بدوى مقروح لقي الترمطروح أين يخلى ويروح بدال لحنتك وقلقاسك هات لك شد على رأسك بدال اللحمة والباذنجان هات لك قيص يا عريان بدال لحنتك الثلاثة هات لك شد يا سماته بقي للكلب سرج وغاشية وغلبان وغاشية بقي للخرامرا ويحلف بالطلاق بعد الجوع والقمة بقي لك حمار وبغلة

(حرف الاء المشناة فوق)

تموت المدامى وعينها في الصيد تعالوا بنا نفتح ونزجع غدا نصطلع تدرج ... لعند البحر قال له إيش أنت قال له بزم قردف ترك الفضول من حزم العقول تراب العمل ولا زعفران البطالة تسكر وتخاف ما هو شيء موافق تجارة الأحمق على أهل بيته تضارب الريح مع الموج جاء لهم على التواتيه تراوروا ولا تجاوروا تبات نار تصبح رماد لها رب يدبرها.

(حرف الثاء المشنة)

ثوب العيرة ما يدي ثقيلا واسمه صخر بن جبل ثور علفوه أغشى عليه قال حتى بطلع شيء يرشوه عليه ثور عاجز ما يدور ساقية ثقيلا من أولاد الزنا مر العنا ثوب عليه وثوب على التوت قال أنا اليوم أحسن من كل من في البلد

(حرف الجيم)

جور القط ولا عدل الفارجل موضع يرك جهد المقل ذمعه جمل بجبهه قالوا أين المحبة حيث اصطاد صادوني جار له حق وجار ما له حق وجار لا يحبه عافيه جارك مرآك إن لم ينظروك ينظروك جاك كتاب من عند خاله قال كل من هو في حاله جاك كتاب من عنده قال كل من هو ملهى بهمه جاءوا يفعلوا خيل الباشامدت أم قويق رجلها جوزوها له مالها إلا له جوز ومشكاح لريمة ما على الاثنين قيمة

(حرف الحاء المهملة)

حاجة لاتهمك وصى عليها جوز أمك حول حبيبي ما عونه وقدرته مع كانه حمار حنكوه بالتوت على باب الفيط يموت حلينا القلوع وأرسينا وأصبحنا على ما أمسينا حب ووارى واكره ودارى حدتقى ونصحتنى عايرتهى. فرحتنى حظ فليسانتك في كمك واشتر أبوك وأملك حبة قرض تخرب أرض

(حرف الخاء المعجمة)

خدني وارغني فيه أنا حصاد ملوخية وعند الخبز كل ميه وعند الشغل مالى نية خبت لي واصلحت لك

جماعة من ندمائه وأخذ في القصف والعزف حتى منعوا أحمد الورد (٣٥) ونقصوا عليه التهجيد فاطلع عليهم وقال

خذ الصبي فوق صبيائك تمام لاحزانك خزينة في جره وملحه في صره خبزه بلا دمام ويهجم على الجيزان
(حرف الدال المهملة)
دار الظلم خراب ولو بعد حين درم لك ودرم عليك لائك ولا عليك دواء ما لا تشتمى
(حرف الدال المعجمة)
النفوس تعجيل الفراق
ذا درم يسد ربيع ذي صامى رماته إلا دلوب ملاته ذالى وذا آيدى عليه ذى مائدة ما بقعد
عليها طفيلي ذا الخبز ماهر من ذا العجين الولد خرا من طرفة كل من شال رجله حك أنفة
ذكروا مصر القاهرة قامت باب اللوق بمشايشها ذكروا المدن جاءت القرى تعجل
(حرف الراء المهملة)
راح ذاك الزمان بناسه وجا هذا الزان بفاسه وكل من تكلم بالحق كسروا رأسه أو أحجار
راكب حيط قالوا إلى أين يا حجار قل مسافر قالوا من كانت هذه المطية مطيته لا يشرق ولا
يفرب رأوا سكران يقرأ قالوا عن تشاكل روحك رأوا شيخا يتهمى قالوا يحتم على الصراط
رأوا ورد أنه على سنداس قالوا مالذى الفسقية إلا ذى البلطية رأوا على قبر مكتوب باسمه مائة ساكنه
قالوا أبصر من يزاحمه راكب بلاش ويناغش مراة الرئيس ركبته ورأى حطيت يدك في الخرج
راح الجندى وخلى خلقه عندى رزق السكالب على الجانين راسين في حمامة ما يكون راحت
على جل وجات على قطه قال مالذى الشيعة إلا ذى الحطة قال الشاعر
راح الذى كذا نعيم ش بفضل بين الوردى • وبقي الذين حياتهم • ووجودهم مثل ..
(حرف الزاى المعجمة)
زفروق على ركة يضحك وهو ضحك زاوية بلا عيش بنيت ليش زوج الفة بيرة بحسبها صغيرة
زوجت بنتى أقعد فى دراما جاتى وأربعة وراها قال الشاعر
زوح بنت تستر • ويمثل ببيتى قاش • جا غز لها فى أكلها • زواجها طلع بلاش
زبور زن على حجر مسن قال له ليش تريد قال أحسك قال انا أحسن الولاد زبور زن على
فلس جحش قال له ليش تطلب قال له عسل قال له قصدت معدن يادندن
(حرف السين المهملة)
سل الجرب ولا تشس الطيب سموك مسحر فان فرغ رمضان سموك جبل وإن طولت سموك
راجح قال إن شاء الله تيمى الحق سبع وزر ولا استر (قال الشاعر)
سيعنى الله عن بفراط دن • رياتى الله بالبن الحليب
(وقال آخر) سيعنى الله عن زيد وعمرو • وياتى الله بالفرج القريب
(حرف الشين المعجمة)
شره ووضع ويفضض مربع شيء مانابه وقطعت ثيابه شعر بخلق وشعر ما يخلق شرب السموم
القائلة ولا الحاجة إلى السفلى شنى ولا تذعكنى شيء ما يبع على القلب هنائه صعبة شرا العبد
ولا تريته شخت بقله عامت زبله ركبت خنفسة زمر زبور قال ماذا الجوق الجليل إلا لمقطعات النيل
(حرف الصاد المهملة)
صام سنة وقطر على بصلة صبرى على الحبيب ولا فقه صاحب يضر عفو مبعين صباح الفوال ولا
صباح المطار صباحك يا أغور قال زى خناقه بايته صباح الخير يا جارى أم فى دارك وأنا فى دارى
(حرف الضاد المعجمة) ضرب الحبيب كأكل الزبيب ضربتين فى الدامن نعى ضرب وبكى
وسبق يشتكى ضربة على كيس غيرى كأنها فى عدل حنا ضمنوا عطاية لغراب قال الكل يطهروا
ضربوا يباع الكسبرة جرى يباع النوم قال دى داهية جات على الحضرة .

فى حكاية الحال حتى كان الله أنزلها تكذيبا للحاكم فيما ادعاه وسقط الحاكم من فوق سريره

خوفا من أن يقتل وولى هاربا وأخذ (٣٦) في استجلاب ذلك الرجل إلى أن اطمان إليه فجازه رسولا إلى

(حرف الطاء المهملة) طارت الطيور بأرزاقها طفيل ويجلس في الصار طفيل ويقترح طويل الحكم خنطار قليل الفرح في الدار طبق وجارية على صحن يسار به طلبوا جاكم عثمان يدمن وراويد من قدام طعامك ماجاني ودخانك عماي طار طيرك وأخذ غيرك طول ما أعيش يكفيني رعي الجشيش طول لغيبه وجانا بالحبيبة (حرف الطاء المعجمة)

ظهورك عندي نصف الليل

(حرف العين المهملة) عنقود مدلى في الهوى من لا يصل إليه يقول حامض ولا استوى عشق بداله لأباله عاشق ما يسمع بكاء صغير عاشق ما يسمع كلام مفارق عاشق مقل شيء مازرع إيش جا يستغل غزومه حسبت هليك كل وبحلق عينيك عند الخاضه يبان القليلط عند الطعان يبان الفارس من الجبان عريان التينه وفي جرامه سكينه عريان وفي كنه ميزان

(حرف الذين المعجمة) غابت السباع ولعبت الضباع غربة وكربه ما يحمل الحال غناي وقلقاس نحسين في قدره غالى السوق ولا رخييس البيت

(حرف الفاء) فرجه بلا كسر تعنى البصر فقير ونفير وكلامه كثير ويقول هانوا عشا من محنى فوق الثراطة ملخ أودانه فارس خرا ويسوق في الوحل فارس خرا واسمه عنتر فارس خايب ويسابق الخيل فرد ضربه في الراس تصكفي فصدوا فرد ضط قالوا به دم زايد فرغت الرهانة يا جانم (حرف القاف)

قالوا الأعمى زوق عصانك قال هو أنا محب فيها أبا قالوا للحمار اجتر قال مضغ المحل ما ينطلى قالوا للفرد شب يادى ملاح وتمسك الماصول قالوا للفرد اطلب من ربك قال هو أنا عنده بوجه بسيط قالوا للجمال زمر قال لاشف ملومه ولا أياى مفرودة قالوا للدبة طراى قالت ذى خفة أياى قالوا للكلاب احراثوا قالوا ما جرت بهذا عادة قالوا للغراب مالك تسرق الصابون قال الأذى طبعى قالوا لبقير الديوان إذا متم بكفونكم في خير قالوا اشتهمنا نروح بجلودنا قالوا للفرزاة ارحلى حركت ذنبها قالوا للعرب ارحلوا حملوا المناسف (حرف الكاف) كل من عودته بأكلك كلما نظرك جاع ؛ كسكار دايام ولا علامة مقطوعة ؛ كل كرها واشرب كرها ولا تعاشر كرها كل هم كاوى عند همى ياوى ، كل شيء لا يشبهه بانيه حرام ، كل مائة عصفور مايجو حذايه ، كل ألف مصه مايجو بنفسه ، كل ألف بوسة مايجو بعبوسه ، كلت يا حبان بالثعرة والصان كل حبيبي كل المعاني اعرج وقيليط ومعجباتي ككل حبيبي وأكل أعرج وقيليط وأحول وفيه عادة أخرى لمن يواصل ... ، كأنه خان الفجر لا يوحشه من غاب ولا يؤانسبه من حضر ، كأنه من طواحين الكشكار داير على رجل الفار كأنه عصفور ينك بلاش ويأوى في الأعشاش (حرف اللام)

لولاك يا كى ما كنت يا فنى لولاك يا لسانى ما نسكيت يا قفان لولا الغبيره والحسد كانت عجوزه كفت بلد لولا أختك ماصرت ابن عنك لوقلينها بلانها ما جات هكذا لو كان فيها خير مارماها طير لك وعليك ما يصعب عليك لك أسوة بغيرك لقمه بدقه ولا خروف بڑته لقمه تحت حيطه ولا خروف بعيطه لو سلم الكرم من حارسه طايت مقارسه لو تقطع يده وتدلها من فيه صصة ما يخلها لو عمل لى من الذهب وليمة هو عندي بتلك العين القديمة لو شال راسه إلى السما كأنه عصيده بما لو نظر الجمل لصنمه كمان كسدمه لولا اليكشط والبرايه ما كانت أولاد الخرا كوتاب

بعض الجزائر وأمر باغراقه ورؤى بعد ذلك في المنام فقيل له ملو جدت فقال ما تنصر معى صاحب السفينة أرسى بي على باب الجنة (ومن الاقتباسات التي وقعت للتأخرين في أحسن المواقع المتعلقة بحكاية الحال) ما سمعت وشهدت حكاية حاله بالجامع الأموى وما ذاك إلا أن قاضى القضاة علاء الدين أبا البقاء الشافعى رحمه الله تعالى كنى قد غزل من وظيفة قضا القضاة بدمشق المحروسة فعاد إلى وظيفته وألبس التشريف من قلعة دمشق وحضر إلى الجامع على العادة ومعه أخوه قاضى القضاة بدر الدين الشافعى بالديار المصرية فاستفتح الشيخ معين الدين الضرير المقرئ وترأوا ليا أبا نا مانبغى هذه بضاعتنا ردت إلينا ونمير أهلنا ونحفظ أخانا إلى آخر الآية فحصل بالجامع الأموى ترغم صفق له النسر بجناحيه (وروى المرزبان) باستاده أن المحنون خرج مع أصحاب له يمتار من وادى القرى امر بجبلى نعمان فقلوا إن هذين جبلا نعمان وقد كانت ليل تنزلهما

قال فأي ربح يهب من نحو أرضها إلى هذا المكان فقالوا

الصبا فقال والله لا أبرح حتى تهب الصبا فاقام في باحية من الجبل (٣٧) ومضوا فامتاروا له ولهم ثم اتوا

(حرف الميم)

حبة بلا حبة ما تساوى حبة ملشلتك ياد معتى إلا لشدق من عاشر غير جنسه دق الهم صدره من قدم
الذبح تعب في تأخير من عاشر الحداد احترق بناره من عاشر الزهداني فاحت عليه رواجحه من ركب
في غير سرجه وغرزه دخل الهوى استهوه من لا يحيط يده لزيد ما يعرف حره من برده ما أيتك يا نور
حتى ابيضت العيون مالى على فراقكم جلد الاهاجى من البلد ما كفا نا هم أبو نا قام أبو نا جاب أبوه قال
خذوا جدكم ربوه من عدم نابه ونصابه وثيابه وشبابه كان الموت أولى به من يكلم القبح يروح
عرضه وينفضح ما تنقدوم كلهم زغليه ما فيهم من يعجب النقاد

(حرف النون)

نواية تستد الجره قال وتسد الزير الكبير نفسك ألتفت أى شىء أخلقت نصف البلا ولا البلا كله
ناقص ونحاس ناموصه باتت على شجرة أصبحت تقول خاطرك قالت لها وأنت كنت على أى
ورقة نيتك مطيتك نسيت يا فلاح ما كنت فيه كعبك المشقق والوحل فيه هيك حتى تبقى ديك

(حرف الهاء)

هانت الزلاية حتى لكلها بنوا نل هان المسك وانت هداية تعرف قومها تخليتها ولا لومها هدية الاحباب
على ورق السداب قال راعى عن ورق الموز هو عرس تأكل وتنسل أهدوا هداية وأعينهم فيها
يقول الله ردها هاتوا ذا الغزل الخجل لذا القلب المدبل

(حرف الواو)

واحد تنفه وآخر لففه وقال آخر يا قريب الفرج واحد يخطبوا له وهو قائم عليه قال أنا فى حاجتك
واحد جائز رأى قرد يجرش ترمس قال ما الذى الفاكهة البدرية الادنى الصورة القمرية احدهم عن
وصنعت سر باتى قال الذى كسبه فى الاسم خسره فى الصمعه وحش ويكش ويعقد فى الوش ويغنى
بلىنا بكم وقت أكل الدجاج ما يفتكرونى وفى وقت شيل الزاب هات يدك وإش قام على نومه بمفضل
الحكومة وقت الشوا واليخنى ما قلت يا أخى الحقنى ووقت ضرب الدرد فات اصفعوا واصفعنى

(حرف اللام ألف)

لا تعيرى ولا أعيرك الدهر حيرنى وحيرك لا أصل شريف ولا وجه ظريف لا أخوك ولا ابن عمك
تشق ثوبك على إيش لا عاش بليق لا حراس ولا دراس ولا عاش العار ولا بنى له دار لا ربيع نوابه
ولا خلاه لأصحابه لا فى الفراق تجدراحة ولا فى الوصل لا تشكرن فى حتى نجربه لا تفرح لمن
يروح حتى تنظر من يحى لا يضر السحاب نبح الكلاب لا يفرك تطريق الأصل فى ريقى

(حرف الياء)

يا شب مليح ما أحسن وصفك لافى يدك ولا فى طرفك يا ويل من ذاق الغنى بعد جوعه يموت وفى قلبه
من الهم واجس يا طارق الباب بعد الصبح لا تطرق الباب ماتم شىء يامن قليا ما كان حلنا الساما لنانى
العشرة سنة يهنيكم قدومه قد جاءكم بشومة ياليتنا انكمسرنا ولا بك انتصرنا يا ويل من كل عينه من
بيت أخيه يا طالب الشر بلا أصل تعالى للصائم بعد العصر

(امثال النساء حرف الألف)

أحبك يا سرارى مثل منصفى الذى الذى فى قلب أم حنين تحلم به فى الليل إن كنتى حرة لا يضيى تقابك
بره إن لم تعلى وتفتخرى ولا القمدى وانلمرى إن كانت للداية أحن الوالد قال دى داهية عياده
الكلام لك يا جارة إلا أنت حمارة إيش تعمل الماشطة فى الوجه المشوم إيش قام على الحريئة بالنفس

أيا جيلى نعمان بالله خليا . نسيم الصبا يخلص إلى نسيمها

لجسهم حتى هبت الصبا
ورحل معهم وفى ذلك يقول
أيا جيلى نعمان بالله خليا
نسيم الصبا يخلص إلى
نسيمها
أجد ردها أو تصف من
حرارة

على كبد لم يبق إلا صميمها
فإن الصبا ريح إذا
ما تنسنت

على نفس مهموم تجلت
هموما

وضمن التيت الاول
الشيخ صفى الدين الحلى
فى ملبح اسمه نعمان
أقول وقد عانقت نعمان
ليالة

بير وبجياه أثار أديمها
وقد أرسلت ألياه نحوى
قسوة

روع كريب المستهام
شميمها

أيا جيلى نعمان بالله خليا
نسيم الصبا يخلص إلى نسيمها
(وكان) لا بن الجوزى
رحمه الله تعالى زوجة
اسمها نسيم الصبا فاتفق أنه
طلاتها حصل له عند ذلك
ندم هو يام أشرف منه على
القلب فحضرت فى بعض
الايام مجلس وعظه فحين
رأها عرفها فاتفق أنه
جاءت امرأتان وجلستا
أمامه فحجتاها عنه
فأندب فى الحال

(قلت) وعلى ذكر نعمان

والربة إيش ينفع النسخ في الوجه الأصم أرمله عدس ومتزوجه عدس اقعدى بعدسكى اسم الزوج ولطعم الثرمل فينا تزي بيقطينا إذا كان زوجي راضى إيش فضول القاضي استعارت الرعنه شيء حنقه لها أخذت المقدس ودارته لها اقعدى في عثك حتى يحى حد ينشك
(حرف الباء الموحدة)

بعد أن كنتي لي وحدي بقيت أسمع أخبارك بعد سنة وشهرين جابت بنت بشقرين بعد أن كان زوجها بقي طباخ في عرسها بعد مشيك في الخلفة بقالك لالامو غرقه واسمك ستيه بدأمي وأختي الكل جيراني بيينا تنقب الحوله انصرف القاضي بنت الدون ترف لان الدون بدف بانث ناموسة على جيزة قالت صبحك الله بالخير قالت من دري بك قبله بدال ماتمشي وتهزي كتفك رومي فردة خفك بنجاسة وتراحم نابوس بقي لام سيسي برقع وللصفدة زماره بعد مشيك في الخلافي لبستي الصافي بعيد على الحزينة تستعمل الزينة
(حرف التاء)

قابت القجة يوم ولاية قالت ما بقي في البلد حكاهم تضاربت المجنوبة والحما حسبته الرعنة من حقا تضارب وتعمري تصبح ياقله رجالي تأخذوا أبونا وتكبرونا رنانه وبيبانه ومقانيج الحزانه تباث الرعنه بشمر بنت أختها تخلوني وإلا أستحيا بجارنا قالت إذا كان ذا في قلبك خذيه بلا استحلال تنغمي بالخرج ولا تخلي الغنم تقم عيوشه في ديارتها مالا حد حاجه في زيارتها
(حرف الثاء) ثوب سيدى ثوب حبيبي ثوب ستي ثوب قحبه

(حرف الجيم) جاره بجاره والعداوة خساره جاني عذولي ورتالي ماهي محبة الاشمانه لي جاريه وزبديه على باذنجاناه مقلية جاتنا العدوه مكحلة قطران لاغيره وقلبها فرحان جاب ثيابه يفساهم بلا صابونه معهم

(حرف الحاء المهملة)

حوله وتنقب بنخ حزاني ما عندهم دقيق اشتروا لهم منخل رقيق حزاني ما عندهم خبز اشتروا لهم بعشرة ملوخية حزينة وواعية حبله ومرضه وعلى كتفها أربعة وطلعت الجبل تجيب دوا للجبل حوله ونصرانية لا مليحه ولا أصل طبيب حزينة ملها ملوك سميت زنبورها خوشكده حزينة ملها ملك اكثرت لها بواب حزينة ملها كما مليه طابت لها خف وشعره

(حرف الخاء المعجمة)

خطوها تعززت وكان دمان البوار بثلث زوجها مكروب وراحت تشوف المصلوب خذى قطيفه واكتمى سرى قالت ما يطالم عني قلبي خلب ما يعنيها واتبعك حلك رجليها
(حرف الدال المهملة)

هدى زوجك بكمنيتك تمي نهارك مع ايلتك دق من أسفل ولا تطلع ما أنت على القلب

(حرف الذال المعجمة) ذكرت المعجوز اطلالها

(حرف الراء)

رتمتي ما أحسنتي كان قعادك أجل رهنا يضحكوا بها وهي تضحك تساعدهم رأوا جاموسة منقبة بخصير قالوا مالذا الشكل الوضع إذا القماش الرفيع راحت تبيع ربه غابت جمه راحت رجال الحمية وبقيت رجال الحمية راحت رجال اللحم والنفاس وبقيت رجال الحبز بالفساس رأوا خنفسة على مكينة قالوا ما الذي الصيفه إلا ذا الحمار الأزعر
(حرف الزاي)

ومر بالميميزه تبان لك العاقلة من الميمينية زوجي ما حكم على قام لي عشيق بشمعة زوجي ابنت نشادي

الجلس ورمه الأنيس وهو أن بعض الرؤساء قال أخبرني بعض الأصحاب قال كنت يوما جالسا عند صديق لي بالموصل إذ جاءه كتاب من بغداد من صديق له وفيه تشوق وفيه عتاب بهذا البيت تناسيت العهد القديم كأننا على جبل نعمان لن نتجما

فأخذ يستحسن هذا البيت ويترنله فقلت بالله عليك أسألك شيئا لا تخفه قال سل قلت هذه معشوقتك صاحبة هذا الكتاب هل كنت تأتيا من وراء الدار فقال أي والله ومن أين علمت ذلك فقلت من البيت لأنها ذكرت في مجبلي نعمان وما كناية عند الظرفاء من أصل الأدب عن جاني الكفل للمليح والمليحة فقال والله ما أدركت ما أدركت (وقيل من اللماز المسبوكة في قالب التورية) أن بعض الكتاب دخل يسلم على بعض فضلاء النحاة وكان من أصحابه فوجده قائما ... بأحد الغلمان الملاح من طلبته في فرامة النحر ولم يره الغلام مجلس النحوى في مكانه وبقي الغلام

(ومثل ذلك) قصة ابن

عنين مع الملك المعظم عيسى
ابن الملك العادل لما
كتب إليه في مرضه
انظر إلى بعين مولى لم يزل
يولى الندى وتلاف قبل
تلافى

أنا كالذي احتاج ما يحتاجه
فاغم دعائي والثناء الوافي
لخضر لا اله الا المعظم بنفسه
ومعه ثلثمائة دينار وقال
له أنت الذي وأنا العائد
وهذه الصلة (وظرف
من قال)

وذى أدب بأرج لكنته
أولجت فيه قد عطف
فقلت فديتك أعصر عليه
ففيه اللذاذ لو تعترف
فقال أجدت ولكن لحنت
لقواك أهصر بفتح الألف
فقلت لك الويل من
أحق

فقال وأحق لا ينصرف
(وأظرف منه قول
الحسين بن الریان)
أنت حانة خمار وصاحبها
مماجن متقن للنحو
ذولسن

وحوله كل هيفاء منهمة
وكل علق رشيق لهيف
حسن
فقال لى إذ رأى هينى قد
انصرفت

إلى النساء كلام الخاذق
الظن

(ومثله ما حكى) أن بعض الفقهاء

لسر باتى قالوا قليلات الخرا تدرج لبعضها
(حرف السين المهملة) سواد وتنقش بسباخ سودا منقبة قفل على خزانة سألوما عن أيها
قالت جدى شعيب
(حرف الثين المعجمة) شدى قرطاسك من عند موسى قالوا داشى مفر حتى به وأتى عروسة
شامته ومعزیه
(حرف الصاد المهملة) صارت القحبة واعطة صارت القويقة شاعرة
(حرف الضاد المعجمة) ضحك ابن سنة غمى على أمه قالت ما أخف دمه
(حرف الطاء المهملة) طلعت ترحم نزلت تتوحم
(حرف الطاء المعجمة) ظريفة وعفيفة ولها نفس شريفة
(حرف العين المهملة) عيما تحفف مجنونة وتقول حواحبك سود مقرونة عاقلة وجابت
طفلة وجابتها خطار واشتروا لها قلناس ذكر وحطب أخضر في نهار مطر وقالوا لها اطبخي
على قدر لمح تقع الصلحة عجوزة وجابت غلام إذا جنت لا تلام عجوزة وخرفانه دى داهية كانه
(حرف الغين المعجمة) غيرك يقوم مقامك عايش قلبي أعذبه
(حرف الفاء) فرحت حزينه خربت مدينة
(حرف القاف) قالوا للبهاني اتزوقوا قلبوا عصايهم قحبة ما كنست يقتها كنست
المسجد قالوا دى قحبة تطلب الثواب
(حرف الكاف) كل من تبعته هواها صارت سراويلها رداها كبرتي يابرقوة وبنى
لك دبوقة كانوا معاني فصاروا ملاهى لاراحت ولاجات كماهى كل قلبه وبانى هنية كأنها من الباسطية
قاش على جريده كأنها حزمة لجل أصفر وعرقها أخضر كأنها من عمام اليهود صفراً طويلة
رفيعة كأنها من بيت الوالى ما يتحدث فيها سوى الحاشية كأنها ضبة جعیدی مخلوعة ولا تأخذ شيء
(حرف اللام) لو كان ما ينقش إلا السمان بارت المواشط من زمان للساعة ما حبلت
جابت المرسين لولا المعايير ما كانت الحراير
(حرف الميم) ماشطه وتمشط بفتحها افتكرنا يباسمنا مانسينا
(حرف النون) نواية تسند الجرة قال وتسند الزبر الكبير
(حرف الهاء) هس يادابانا أنا حبل من مولانا
(حرف الواو) وجه لا يرى الذهب يفتري
(حرف اللام ألف) لا لى مليحة ولا تغنى يابيش تدلى
(حرف الياء) يعيش المدلل بلا مكالي يا غزالة الأقار أين كنتى بالنهار ياما تحت
النقاب والشعرية من بلية بامن ملنا ما كان جلنا للساعة مالنا فى العشرة سنه
(الباب السابع فى البيان والبلاغة والفصاحة وذكر الفصحاء من الرجال والنساء وفيه فصول)
(الفصل الأول فى البيان والبلاغة) أما البيان فقد قال الله تعالى الرحمن علم القرآن خلق الإنسان
عليه البيان وقال عليه السلام إن من البيان لسحرا قال ابن المعتز البيان ترجمان القلوب وصيقل العقول
وأما بعده فقد قال الجاحظ البيان اسم جامع لكل ما كشف لك عن المعنى وأما البلاغة فإنها من
حيث اللغة هى أن يقال بلغت المكان إذا أشرفت عليه وإن لم تدخله قال الله تعالى فإذا بلغن أجلهن
فامسكوهن بمعروف وقال بعض المفسرين فى قوله تعالى أم لكم إيمان علينا بالغة أى وثيقة كأنها

أنت وذكري وصف وأعدل معرفة واجمع وزد واسترح من عجمة وزن

النحوى لغلايه اعط وقف على باب نحوى فقرعه فقال (٥٠) النحوى من الباب فقال سائل فقال ينصرف فقال اسنى أحد فقال

سليويه كسره (ومثله
قول ابن عنين)
شكا ابن المؤيد من عزله
وذم الزمان وأبدى السفه
فقلت له لا تنم الزمان
فتظلم أيامه المنصفه
ولا تعجب إذا ما صرفت
فلا عدل فيك ولا معرفه
(وألطف منه قول القائل)
ورقيع أراد أن يعرف
النحو

يزى العيار لا المستقى
قال لى لست تعرف
النحو مثل

قلت سلتى عنه أجب فى
الوقت

قال ما المبتدأ وما الخبر
المجورور

أوجز فقلت ذقتك فى
اسنى

(وأحسن منه وأبدع
قول الشيخ زين الدين بن
الوردى)

وشادن يسألنى

ما المبتدأ والخبر
مثلها لى سرعا

فقلت أنت القمز
(ومن النكت المسوكة

فى قالب التورية أيضا)
ما قيل إن شهاب الدين

القوصى حضر عند الملك
الأشرف وقد دخل إليه

سعد الدين الحكيم فقال
الملك الأشرف لشهاب

الدين ما تقول فى سعد
الدين الحكيم فقال

بأمولانا السلطان إذا كان
بين يديك فهو سعد الدين وعلى السباط سعد بلع وفى الحياء عن الضيوف سعد الأخيه وعند قيل

قد بلغت النهاية وقال اليونانى البلاغة وشرح الدلالة واتهاز الفرصة وحسن الإشارة وقال الهذلى
البلاغة تصحيح بالاقسام واختيار الكلام وقال الهكندى يجب للبليغ أن يكون قليل اللفظ كثير
المعاني وقيل إن معاوية سأل عمرو بن العاص من أبلغ الناس فقال أقلهم لفظا وأسهلهم معنى
وأحسنهم بديهة ولولم يكن فى ذلك الفخر الكامل لما خص به سيد العرب والعجم ^{عليه السلام} واقتصر
به حيث يقول نصرت بالعرب وأوتيت جوامع الكلم وذلك أنه كان عليه الصلاة والسلام يتلفظ
باللفظ اليسير الدال على المعاني الكثيرة * وقيل ثلاثة تدل على عقول أصحابها الرسول على عقل
المرسل والهدية على عقل المهدي والكتاب على عقل الكاتب * وقال أبو عبد الله وزير المهدي
البلاغة ما فهمته العامة ورضيت به الخاصة وقال البحرى خير الكلام ما قل ودل ولم يقل *
وقالوا البلاغة ميدان لا يقطع إلا بسوابق الأذهان ولا يسلك إلا ببصائر البيان وقال الشاعر
لك البلاغة ميدان نشأت به وكلنا بقصور عنك نعترف
مهدى العذر فى نظم بدت به من عنده الذر لا يهدى له الصدف

(وردى) أن ليل الاخيلى مدحت الحجاج فقال يا غلام اذهب إلى فلان فقل له يقطع لسانها قال
فطلب حجاما فقالت ثقلتك أمك إنما أمرك أن تقطع لسانى بالصلة فلولا تبصرها بأعناق الكلام
ومذاهب العرب والتوسعة فى اللفظ ومعاني الخطاب أتم عليها جهل هذا الرجل * وقال الثعالبي
أنتدخ من يحول الكلام على حسب الأمالى ويخيط الألفاظ على قدر المعاني والكلام البليغ ما كان لفظه
خللا ومعناه بكرا وقال الإمام نضر الدين الرازى رحمه الله تعالى عليه فى حد البلاغة أنها بلوغ الرجل
ببهارته كنه ما فى قلبه مع الاحتراز عن الإيجاز الخل والتطويل الممل ولهذا الأصول شعب وفصول
لا يحتمل كشفها هذا المجموع ويحصل الغرض بهذا القدر وبالله التوفيق إلى أقوم طريق
(الفصل الثانى فى الفصاحة) قال الامام نضر الدين الرازى رحمه الله تعالى عليه أهم أن الفصاحة
خلوص الكلام من التعميد وأصلها من قولهم أفصح اللبن إذا أخلت عنه الرغوة وأكثر البهاء
لا يكادون يفرقون بين البلاغة والفصاحة بل يستعملونها استعمال الشئيين المترادفين على معنى واحد
فى تنويه الحكم بينهما ويزعم بعضهم أن البلاغة فى المعاني والفصاحة فى الألفاظ ويستدل بقولهم معنى
بليغ وألفظ فصيح * وقال يحيى بن خالد ما رأيت رجلا قط إلا بهته حتى يتكلم فإن كان فصيحاً عظم
فى صدرى وإن قصر سقط من عيني * وقد اختلف الناس فى الفصاحة فمنهم من قال إنها راجعة
إلى الألفاظ دون المعاني ومنهم من قال إنها لا تنحصر فى الألفاظ وحدها واحتج من خص الفصاحة
بالألفاظ بأن قال نرى الناس يقولون هذا لفظ فصيح وهذه الألفاظ فصيحة ولا نرى قائلاً يقول
هذا معنى فصيح فدل على أن الفصاحة من صفات الألفاظ دون المعاني وإن قلنا أنها تشمل اللفظ والمعنى
لزم من ذلك تسمية المعنى بالفصيح وكذلك غير مألوف فى كلام الناس والذي أراه فى ذلك أن الفصيح
هو اللفظ الحسن المألوف فى الاستعمال بشرط أن يكون معناه المفهوم منه صحيحاً حسناً * ومن
المستحسن فى الألفاظ تباعد مخارج الحروف فإذا كانت بعيدة المخارج جاءت الحروف متصكئة
فى مواضعها غير قلقة ولا مكدودة وللمعيب من فلك كقول القائل

لو كنت كنت كتمت الحب كنت كما كنا وكنت ولكن ذاك لم يكن
وكقول بعضهم أيضاً

ولا الضعف حتى يبلغ الضعف ضعفه ولا ضعف ضعف بل مثله ألف
وكقول الآخر : وقبر حرب بمكان قفر وليس قرب قه حرب قبر

بين يديك فهو سعد الدين وعلى السباط سعد بلع وفى الحياء عن الضيوف سعد الأخيه وعند قيل

مرض المسلمين سعد الذابح قال فضحك الملك الأشرف واستحسن انقائه (٤١) البديعي (وأبدع منه) في هذا الباب

ما نقل عن الشيخ نظام الدين قيس قيل انه لقي صاحب عز الدين عبد العزيز بن منصور فسأله صاحب عن حاله فقال

حال متى علم ابن منصور بها

جاء الزمان إلى منها نائبا (قلت) إن نظام الدين أحق من أي الطبيب بهذا البيت (ومن التكت بالتورية أيضا) قيل إن بعض الماجنات أرادت السفر فلنيتها بعض المجان فقال لها خذي معك هذا الكتاب وأشار إلى ذكره فقالت له على الفور إن لم ألق أمك أعطه أختك (ومثل ذلك أن الشيخ بدر الدين بن صاحب لقي شخصا ومعه مليحان فقال ما اسمك فقال عبد الواحد فقال أخرج منهما فأنا عبد الاثنين (ومثله) أن ابن نقيلة المغني مرض وأشرف على الموت فجاء إليه ابن صاحب يعوده فقال له كيف حال النقيلة فقال ما أخوفني أن تصير مدفونة (ومثله) أن بعض المجان رأى امرأة حاملة سر موجه فقال لها متى زوجك حملك تركاه فقالت له ح لارميك منه بفردة

قبل إن هذا البيت لا يمكن إنشاده في الغالب عشر مرات متوالية إلا ويغلط المنشد فيه لأن القرب في الخارج يحدث تلافيا للتعلق به وقيل من عرف فضاحة اللسان لحظته العيون بالوقار وبالفصاحة والبيان استولى يوسف الصديق عليه الصلاة والسلام على مصر وملك زمام الأمور وأطلعه ملكها على الخفي من أمره والمستور قال الشاعر

لسان الفتى نصف ونصف فؤاده ولم يبق إلا صورة اللحم والدم وسمع النبي ﷺ من عمه العباس كلاما فصيحاً فقال بارك الله لك يا عم في جالك أي فصاحتك (وعرضت) على المتوكل جارية شاعرة فقال أبو العيناء يستجيرها أحمد الله كثيراً فقالت حيث أنشأك ضريراً فقال يا أمير المؤمنين قد أحسنت في إسمائها فاشترها وقال فيلسوف كما أن الآنية تمتحن بأطنائها فيعرف صحيحها من مكسورها فكذلك الإنسان يعرف حاله من منطقته وقال المرد قل للجنون أجزئي هذا البيت

أرى اليوم يوما قد تكاثف غيمه وإبراقه فالיום لاشك ما طر فقال وقد حجب فيه السحاب شمس كما حجب ورد الحدود المحاجر وقال عبد الملك لرجل حدثني نقار يا أمير المؤمنين اقتح فان الحديث يفتح بعضه بعضاً وقال الهيثم ابن صالح لابنه يا بني إذا أقلت من الكلام أكثر من الصواب قال يا أبت فان أنا أكثر وأكثرت يعني كلاما وصوابا قال يا بني مارأيت موعظاً أحق بأن يكون واعظاً منك وقال الشعبي كنت أحدث عبد الملك بن مروان وهو يأكل فيحبس اللقمة فأقول أجزها أصلحك الله فان الحديث من وراء ذلك فيقول والله لحديثك أحب إلى منها وقال ابن عيينة الصمت من العلم والنطق بقطعة ولا منام بتيقظ ولا يقظة إلا بنام قال ابن المبارك

وهذا اللسان يريد الفؤاد يدل الرجال على عقله ومر رجل بأبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه ومعه ثوب فقال له أبو بكر رضي الله عنه أتبيعه فقال لأرحمك الله فقال أبو بكر لو تستقيمون لقومت أستمحكم هلا قلت لا ورحمك الله (ومنه) ما حكى أن المأمون سأل يحيى بن أكرم عن شيء فقال لا وأيد الله أمير المؤمنين فقال المأمون ما أظرف هذه الواو وأحسن مرقعها وكان صاحب يقول هذه الواو أحسن من واوات الاصداغ ويقال اللسان سبع صغير الحرم عظيم الجرم وتل بعضهم شعرا سحيان يقهر عن بحور بيانه عجزا ويفرق منه تحت عباب وكذاك قس ناطق بمكافئه بعيا لديه بحجة وجواب

(وقيل) أنه خرج مع ابن المنكدر شابان فكانا إذا رأيا امرأة جميلة قالوا قد أبرقنا وعما يظنان أن ابن المنكدر لا يظن فرايا قبة فيها امرأة فقالا بارقة وكانت قبيحة فقال ابن المنكدر بل صاعقة وكان أصحاب أبي علي الثقفي إذا رأوا امرأة جميلة يقولون حجة فعرضت لهم نبيحة فقالوا داحضة وكتب إبراهيم بن المهدي إليك والتتبع لوحش الكلام طعما في نيل البلاغة فان ذلك العناء الأكبر عليك بما سهل مع تجنبك الألفاظ السفل ويقال القول على حسب همة القائل يقع والسيف بقدر عضد الضارب يقطع وقال الأحنف سمعت كلام أبي بكر حتى مضى وكلام عمر حتى مضى وكلام عثمان حتى مضى وكلام علي حتى مضى ورضي الله تعالى عنهم ولا والله مارأيت فيهم أبلغ من عائشة وقال معاوية رضي الله تعالى عنه مارأيت أبلغ من عائشة رضي الله تعالى عنها ما أغلقت بابا فأرادت فتحه إلا فتحته ولا فتحت بابا فأرادت إغلاقه إلا أغلقت (ومن غريب) الكنايات الواردة على سبيل الزمزم وهو من الذكاء والفصاحة

(م) المستطرف - أول (ومثله) ان بعضهم رأى امرأة حاملة فردة سقان لتخطيه فقال لها

أعني هذا السفراب

نَاصِرِ الدِّينِ الْمَالِكِي
فَذَكَرُوا عَمَّا سَمِعَ الْقَاضِي
عَمَّا دَانَ نَاطِرَ الْجَيْشِينَ
وَحَسَنَ اخْلَافِهِ ثُمَّ
ذَكَرُوا عَمَّا سَمِعَ التَّعَرُّفَ
فَأَنشَدَهُ قَاضِي الْقَضَاءِ
فَكَمِ أَبْ قَدْ عَلَا بَابِي
ذَوِي شَرَفٍ

كَأَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ
عَدَنَانَهُ فَعَلَّ مِنَ الْجَمَاعَةِ
أَتَى عَلَى هَذَا أَجَبْتَ قَالَ
الشَّيْخُ بَدْرُ الدِّينِ بْنِ
الصَّاحِبِ وَالْقَاضِي عَجَبُ
الدِّينِ يَجِبُ هَذَا الْبَيْتُ
فَطَرَبُوا لَهُ (وَمَا وَقَعَ لَهُ
بِذَلِكَ الْمَجْلِسُ) أَنَّهُ لَمَّا
قَدِمَ الْمَشْرُوبُ عَلَى الْعَادَةِ
كَانَ قَدْ تَوَلَّى السَّقِيَاءُ مَلُوكَ
اللَّهُ اسْمُهُ يَكْتُمُ فَلَمَّا شَرِبَ
الشَّيْخُ بَدْرُ الدِّينِ قَالَ لَهُ
قَاضِي الْقَضَاءِ مَا تَقُولُ
يَا شَيْخُ قَالَ رَأَيْتُ مَلِكَ
الْعُلَمَاءِ يَكْتُمُ السَّاقِ
(وَمِثْلُهُ) أَنَّ الصَّاحِبَ

ابْنَ سَكْرٍ أَرَادَ قَارِئًا
يَقْرَأُ بِالسُّدُورِ الَّتِي
أَنْشَأَهَا بِالْقَاهِرَةِ
فَاخْتَارُوا لَهُ رَجُلَيْنِ
أَحَدُهُمَا اسْمُهُ زِيَادَةُ
وَالْآخَرُ مَرْتَضَى فَوَقَعَ
فِي ظَهْرِ الْقِصَّةِ مَرْتَضَى
زِيَادَةُ وَزِيَادَةُ مَرْتَضَى
(مِثْلُهُ) أَنَّ أَبَا
الْحَسَنِ الْحَرَّازَ جَاءَ
إِلَى بَابِ الصَّاحِبِ
زَيْنِ الدِّينِ بْنِ الزُّبَيْرِ
فَإِذْ تَلَّاسَ فِي الدَّخُولِ وَلَمْ
يَأْذَنَ لَهُ فَكَتَبَ فِي وَرْقَةٍ

مَا حَكَى أَنَّ رَجُلًا كَانَ أَسِيرًا فِي بَنِي بَكْرٍ وَأَتَى وَعَزَمُوا عَلَى غَزْوِ قَوْمِهِ فَنَسَّاهُمْ فِي رَسُولٍ يَرْسَلُهُ إِلَى
قَوْمِهِ فَقَالُوا لَا تَرْسَلُهُ إِلَّا بِحَضْرَتِنَا لِتَنْذِرَهُمْ وَتَحْذِرَهُمْ لِمَا جَاءَ وَابْعِدْ أَسْوَدَ فَقَالَ لَهُ أَتَعْقِلُ مَا أَقُولُ لَكَ قَالَ
نَعَمْ إِنِّي لَعَاقِلٌ فَشَارِبِنْدَهُ إِلَى اللَّيْلِ فَقَالَ مَا هَذَا قَالَ اللَّيْلُ قَالَ مَا أَرَاكَ إِلَّا عَاقِلًا ثُمَّ مَلَكَ كَفِيهِ مِنَ الرَّمْلِ
وَقَالَ كَمْ هَذَا قَالَ لَا أَدْرِي وَإِنِّي لَكثير فَقَالَ أَيُّمَا كَثُرَ النُّجُومُ أَمْ النَّيِّرَانِ قَالَ كُلُّ كَثِيرٍ فَقَالَ أَبْلُغْ قَوْمِي التَّحِيَّةَ
وَقُلْ لَهُمْ يَكْرُمُوا فَلَنَا بِمَعْنَى أَسِيرًا كُنْ فِي أَيَدِيهِمْ مِنْ بَنِي بَكْرٍ وَأَتَى فَإِنْ قَوْمُهُ لِي مُكْرَمُونَ وَقُلْ لَهُمْ أَنَّ
الْعَرَفَجَ قَدَدْنَا وَشَكَتِ النِّسَاءُ وَأَمَرَهُمْ أَنْ يَهْرُوا نَاقَتِي الْحَمْرَاءَ فَقَدَّ أَطَالُوا رُكُوبَهَا وَأَنْ يَرْكَبُوا جَمْلِي
الْأَصْهَبَ بِأَمَارَةٍ مَا أَكَلْتُ مَعَكُمْ حَيْسًا وَسَأَلُوا عَنْ خَبْرِي أَخِي الْحَرْثَ فَلَمَّا أَدَّى الْعَبْدُ الرِّسَالَةَ إِلَيْهِمْ قَالُوا
لَقَدْ جَنَّ الْأَعْوَرُ وَاللَّهُ مَا نَعْرِفُ لَهُ نَاقَةَ حَمْرَاءَ وَلَا جَمْلًا أَصْهَبَ ثُمَّ دَعَوْا بِأَخِيهِ الْحَرْثَ فَقَصَّوْا عَلَيْهِ الْقِصَّةَ
فَقَالَ قَدْ أَنْذَرَكُمْ أَمَا قَوْلُهُ قَدَدْنَا الْعَرَفَجَ يَرِيدُ أَنَّ الرِّجَالَ قَدْ اسْتَلَمُوا وَلَبَسُوا السِّلَاحَ وَأَمَا قَوْلُهُ شَكَتِ
النِّسَاءُ أَيْ أَخَذَتْ الشَّكَاةَ لِلْسَّفَرِ وَأَمَا قَوْلُهُ أَعْرَوْا نَاقَتِي الْحَمْرَاءَ أَيْ ارْتَحَلُوا عَنْ الدَّهْنِ وَأَرْكَبُوا الْجَمْلَ
الْأَصْهَبَ أَيْ الْجَبَلَ وَأَمَا قَوْلُهُ أَكَلْتُ مَعَكُمْ حَيْسًا أَيْ أَنَّ اخْلَاطًا مِنَ النَّاسِ قَدْ عَزَمُوا عَلَى غَزْوِكُمْ لِأَنَّ
الْحَيْسَ يَجْمَعُ التَّمْرَ وَالسَّمْنَ وَالْأَقْطَ فَاثْتَمَلُوا أَمْرَهُ وَعَرَفُوا لِحْنِ الْكَلَامِ وَعَمَلُوا بِهِ فَتَجَوَّأُوا وَأَسْرَتْ طِيءُ
غُلَامًا مِنَ الْعَرَبِ فَقَدَّمَ أَبُوهُ لِيَفْقِدِيهِ فَاسْتَطْوَا عَلَيْهِ فَقَالَ أَبُوهُ وَالَّذِي جَعَلَ الْفَرَقَيْنِ يَمْسِيَانِ وَيَصْبَحَانِ
عَلَى جَبَلِ طِيءٍ مَا عِنْدِي غَيْرَ مَا بَدَلْتُهُ ثُمَّ انْصَرَفَ وَقَالَ لَقَدْ أُعْطِيْتُهُ كَلَامًا إِنْ كَانَ فِيهِ خَيْرٌ فَمِنْهُ نَكَاةٌ قَالَ لَهُ
الزَّمِ الْفَرَقَيْنِ يَعْنِي فِي هَرُوبِكَ عَلَى جَبَلِ طِيءٍ فَفَهِمَ الْإِبْنُ مَا أَرَادَهُ أَبُوهُ وَفَعَلَ ذَلِكَ فَتَجَوَّأَ وَكَانَتْ
عَلِيَّةُ بِنْتُ الْمُهْدِي تَهْوِي غُلَامًا خَادِمًا اسْمُهُ طَلٌّ لَخَلْفِ الرَّشِيدِ إِنْ لَا نَكَلَمُهُ وَلَا تَذْكُرُهُ فِي شَعْرَهَا فَاطْلَعَ
الرَّشِيدُ يَوْمًا عَلَيْهِمَا وَهُمَا تَقْرَأُ فِي آخِرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ فَانْهَضَ لَمْ يَصْبُهَا وَابِلٌ فَالَّذِي نَهَى عَنْهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَمِنْ
ذَلِكَ قَوْلُهُمْ تَرَكْتُ فَلَانًا بِأَمْرٍ وَيَنْهَى وَهُوَ عَلَى شَرَفِ الْمَوْتِ أَيْ بِأَمْرِ بِالْوَصِيَّةِ وَيَنْهَى عَنِ النَّوْحِ وَيُقَالُ
مَا رَأَيْتُ فَلَانًا أَيْ مَا ضَرَبْتُهُ فِي رَتَمِهِ وَلَا كَامَتَهُ أَيْ مَا جَرَحْتُهُ فَإِنَّ الْكَلَامَ الْجَرَّاحَ وَمَا رَأَيْتُ رِييَعًا
فَالرِّيْعُ حِظُّ الْأَرْضِ مِنَ الْمَاءِ وَالرِّيْعُ النُّهْرُ وَمَا رَأَيْتُ كَافِرًا وَلَا فَاسِقًا فَالْكَافِرُ السَّحَابُ وَالْفَاسِقُ
الَّذِي تَجَرَّدَ مِنْ ثِيَابِهِ وَمَا رَأَيْتُ فَلَانًا كَمَا وَلَا سَاجِدًا وَلَا مُصَلِّيًا فَالْكَافِرُ الْعَاثِرُ الَّذِي كَبَا لُوجُهُ
وَالسَّاجِدُ الْمُدْمِنُ النَّظَرِ وَالْمُصَلِّيُ الَّذِي يَجِيءُ بَعْدَ السَّابِقِ وَمَا أَخَذْتُ فَلَانًا دَجَاجَةً وَلَا فَرُوجَانًا دَجَاجَةً
الدَّجَاجَةُ مِنَ الْغَزَلِ وَالْفُرُوجَةُ الدَّارُغَةُ وَمَا أَخَذْتُ فَلَانًا بَقْرَةً وَلَا ثَوْرًا فَالْبَقَرَةُ الْعِيَالُ الْكَثِيرَةُ يُقَالُ جَاءَ
فُلَانٌ يَسُوقُ بَقْرَةً أَيْ عِيَالَهُ وَالثَّوْرُ الْقِطْعَةُ الْكَبِيرَةُ مِنَ الْأَفْطِ (وَحَكَى) أَنَّ مَعَاوِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى
عَنْهُ بَيْنَمَا هُوَ جَالِسٌ فِي بَعْضِ مَجَاسِدِهِ وَعِنْدَهُ وَجُوهُ النَّاسِ فِيهِمْ الْأَحْنَفُ بْنُ قَيْسٍ إِذْ دَخَلَ رَجُلٌ
مِنْ أَهْلِ الشَّامِ فَقَامَ خَطِيبًا وَكَانَ آخِرَ كَلَامِهِ أَنَّ لِعَنْ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ وَلِعَنْ لَاعَنَهُ فَقَالَ
الْأَحْنَفُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ هَذَا الْقَائِلَ لَوْ يَعْلَمُ أَنَّ رِضَاكَ فِي لِعَنْ الْمُرْسَلِينَ لِلْعَنْهُمْ فَاتَّقِ اللَّهَ يَا أَمِيرَ
الْمُؤْمِنِينَ وَدَعْ عَنكَ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ فَلَقَدْ لَقِيَ رَبَّهُ وَأَفْرَدَ فِي قَبْرِهِ وَخَلَا بِعَمَلِهِ وَكَانَ وَاللَّهُ
الْمُبْرُورُ سَيْفُهُ الطَّاهِرُ ثَوْبُهُ الْعَظِيمَةُ مَصِيبَتُهُ فَقَالَ مَعَاوِيَةُ يَا أَحْنَفُ لَقَدْ تَكَلَّمْتَ بِمَا تَكَلَّمْتَ وَابِمِ
اللَّهِ لِتُصَفِّدَ عَلَى الْمَنْبَرِ فَتُلْعَنَ طَوْعًا أَوْ كَرْهًا فَقَالَ لَهُ الْأَحْنَفُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ تَعَفُّيَ فَهُوَ خَيْرٌ
لَكَ وَأَنْ تَجْبُرَنِي عَلَى ذَلِكَ فَوَاللَّهِ لَا تَجْرِي شِفَتَايَ بِهِ أَبَدًا فَقَالَ قُمْ فَاصْعِدْ قَالَ أَمَا وَاللَّهِ لَا نَصِفُكَ فِي
الْقَوْلِ وَالْفِعْلِ قَالَ وَمَا أَنْتَ قَائِلٌ إِنْ أَنْصَفْتَنِي قَالَ أَصْعَدُ الْمَنْبَرَ فَأُحَدِّثُ اللَّهَ وَآتِي عَلَيْهِ وَأُصَلِّي عَلَى نَبِيِّهِ
مُحَمَّدٍ ﷺ ثُمَّ أَقُولُ إِنَّمَا النَّاسُ إِنْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَعَاوِيَةَ أَمَرَنِي أَنْ أَلْعَنَ عَلِيًّا أَلَا وَإِنَّ مَعَاوِيَةَ
وَعَلِيًّا اقْتَتَلَا فَاخْتَلَفَا فَادْعِي كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا أَنَّهُ مَبْغِي عَلَيْهِ وَعَلَى فِتْنَتِهِ فَإِذَا دَعَوْتَ فَأَمْنُوا رَحِمَكُمُ اللَّهُ
ثُمَّ أَقُولُ اللَّهُمَّ الْعَنْ أَنْتَ وَمَلَائِكَتُكَ وَأَنْبِيَائُكَ وَجَمِيعَ خَلْقِكَ الْبَاغِي مِنْهُمْ عَلَى صَاحِبِهِ وَالْعَنْ الْفِتْنَةَ الْبَاغِيَةَ

اللهم الغنم لغنا كثيرا أمنوا رحمكم الله يا معاوية لأزيد على هذا ولا أنقص حرفا ولو كان فيه ذهاب
روحى فقال معاوية إذا نعتيك يا أبا بجر * وقال معاوية لعقيل بن أبى طالب إن عليا قد قطعك وأنا
وصلتك ولا يرضنى منك إلا أن تلعنه على المنبر قال أفعل فصعد المنبر ثم قال بعد أن حمد الله وأثنى عليه
وصلى على نبيه عليه السلام أيها الناس إن معاوية بن أبى سفيان قد أمرنى أن ألعن على بن أبى طالب فالعنوه
فعليه لعنة الله ثم نزل فقال له معاوية إنك لم تبين من لعنت منهم ما بينه فقال والله لا زدت حرفا ولا نقصت
حرفا والكلام إلى نية المتكلم ودخلت امرأة على هرون الرشيد وعنده جماعة من وجوه أصحابه فقالت
يا أمير المؤمنين أقر الله عينك وفرحك بما آتاك وأتم سعدك لقد حكمت فقسطت فقال لها ومن تكونين
أيها المرأة فقالت من قتلت رجالهم وأخذت أموالهم وسلبت نواهم فقال أما الرجال فقد
مضى فيهم أمر الله ونفذ فيهم قدره وأما المال فردود إليك ثم التفت إلى الحاضرين من أصحابه فقال
أتدرون ما قالت هذه المرأة فقالوا ما زارها قالت إلا خيرا قال ما اظنكم فهمتم ذلك أما قولها أقر الله عينك
أى أسكنها عن الحركة وإذا سكنت العين عن الحركة عمت وأما قولها وأتم الله سعدك فأخذته من
قوله تعالى حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة وأما قولها وأتم الله سعدك فأخذته من قول الشاعر
إذا تم أمر بدا نقصه ترقب زوايا إذا قيل تم

وأما قولها لقد حكمت فقسطت فأخذته من قوله تعالى وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطباً فتعجبوا من
ذلك (وحكى) أن بعضهم دخل على عدوه من النصارى فقال له أطال الله بقاءك وأقر عينك وجعل
يومي قبل يومك والله ليسرنى ما يسرك فأحسن إليه وأجازه على دعائه وأمر له بصلة وكان ذلك دعاء
غلبه لأن معنى قوله أطال الله بقاءك حصول منفعة المسلمين به فى أداء الجزية وأما قوله وأقر عينك فعناه
سكن الله حركتها أى أعماها وأما قوله وجعل يومى قبل يومك أى جعل الله يومى الذى أدخل فيه
الجنة قبل يومك الذى تدخل فيه النار وأما قوله انه ليسرنى ما يسرك فإن العافية تسره كما تسر الآخرة
فانظر إلى الاشتراك وفائدته ولولا الاشتراك ما تيممنا لمتستر مراد ولا سلم له فى التخلص قياد وكان حماد
الرواية لا يقرأ القرآن فكلفه بعض الخلفاء القراءة فى المصحف فضحف فى نيف وعشرين موضعا
من جملتها قوله تعالى وأرحى ربك إلى النحل أن اتخذنى من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون
بالبين المعجمة والسین المهملة وقوله وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة وعدها إياه بالباء
الموحدة ليكون لهم عدوا وحزنا بالباء الموحدة وما يجمع بآياتنا إلا كل جبار بالجيم والباء الموحدة
هم أحسن أنا ورتبا بالزاي وترك الهزة عذابى أصيب به من أشاء بالسين المهملة صبغة الله ومن
أحسن من الله صنعة بانون والعين المهملة سلام عليكم لانبثى بإسقاط التاء بل الذين كفروا فى عزة
وشقاق بالبين المعجمة والراء المهملة قرن الشقاق بالفترة وهذا لا يقع إلا من الأذكياء (وحكى)
أن المأمون ولى عاملا على بلرد وكان يعرف منه الجور فى حكمه فأرسل إليه رجلا من أرباب دولته ليمتنحه
فلما قسم عليه أظهر له أنه قسم فى تجارة لنفسه ولم يعله أن أمير المؤمنين هنده علم منه فأكرم نزله وأحسن
إليه وسأله أن يكتب كتابا إلى أمير المؤمنين المأمون يشكر سيرته عنده ليزداد فيه أمير المؤمنين رغبة
فكتب كتابا فيه بعد الشاء على أمير المؤمنين أما بعد فقد قدمنا على فلان فوجدناه آخذاً بالعزم
عاملا بالحزم قد عدل بين رعيتيه وسأوى فى قضيتيه أغنى القاصد وأرضى الوارد وأنزلهم منه منازل
الأولاد وأخضع ما بينهم من الضغائن والأحقاد وعبر منهم المساجد الدائرة وأفرغهم من عمل
الدنيا وشغلهم بعمل الآخرة وهم مع ذلك داعون لأمير المؤمنين يريدون النظر إلى وجهه والسلام
فكان معنى قوله آخذاً بالعزم أى إذا عزم على ظلم أو جور فعمله فى الحال وقوله قد عدل بين رعيتيه وسأوى

هذا دليل على السمة
(ومن التكتيك والحشمة
بالتورية) أن الشيخ
صلاح الدين الصفدى
قال أخبرنى الشيخ
فتح الدين بن سيد الناس
بالمقاهرة قال قلت للشيخ
نقى الدين بن دقيق العيد
إن بهاء الدين بن النحاس
يرجح أبا تمام على المتنبى
فأرايك أنت فسكت
فقلت ثانيا فقال كنت
كذبا فى الأول قال الشيخ
صلاح الدين والمحاكى
للشيخ جمال الدين بن نباته
قال أنا على رأى ابن دقيق
العيد قال الشيخ صلاح
الدين ومن رأيت يعظم
أبا تمام شيخنا أثير الدين
ويرجحه على المتنبى فعذ لنا
فى ذلك فقال أنا ما أسمع
عذلا فى حبيب أم
(ونقلت) من خط
الساحب نثر الدين
ابن مكاس رحمة الله قال
سافرت سنة إحدى
وستين وسبعائة مع
الساحب نثر الدين
ابن قزوينه إلى دمشق
المحروسة وقد ولى نظر
ملكها والدى رحمه
الله افتاءها وكان له دوا دار
يسمى صبيحا وهو من
عتقاء جده الوزير أمين
الدين بن الغنام وكان

ظليفا كثير النوادر فانفق أن جمال الدين بن الرهاوى موقع دست الوزارة ركب يوما فتعظروا

في أقصيته أي أخذ كل مامهم حتى ساوى بين الغني والفقير وقوله عمر منهم المساجد الدائرة وأفرغهم من عمل الدنيا وشغلهم بعمل الآخرة يعني أن الكل صاروا فقراء لا يملكون شيئاً من الدنيا ومعنى قوله تريدون النظر إلى وجه أمير المؤمنين أي ليذكروا حالهم وما نزل بهم فلما جاء الكتاب إلى المأمون عزله عنهم لوقته وولى عليهم غيره (ومن ذلك ما حكى) أن القاضي الفاضل كان له صديق خصيص به وكان صديقه هذا قريباً من الملك الناصر صلاح الدين وكان فيه فضيلة تامة فوقع بينه وبين الملك أمر فغضب عليه وهم بقتله فتسحب إلى البلاد التتر وتوصل إلى أن صار وزيراً عندهم وصار يعرف التتريك فيتوصل إلى الملك الناصر بما يؤذيه فلما بلغه ذلك نفر منه وقال للفاضل اكتب إليّ كتاباً عرفه فيه أنتي أرضى عليه وأستعطفه غاية الاستعطاف إلى أن يحضر فإذا حضر قتلته واسترحت منه فتجبر الفاضل بين الاثنين صديقه يعز عليه والملك لا يمكنه مخالفتهم فيكتب إليه كتاباً واستعطفه غاية الاستعطاف ووعد به بكل خير من الملك فلما انتهى الكتاب ختمه بالحمد لله والصلاة والسلام على النبي ﷺ وكتب إنشاء الله تعالى كما جرت به العادة في الكتب فشدّد ثم أوقف الملك على الكتاب قبل ختمه فقراه في غاية الكمال وما فهم إن وكان قصد الفاضل أن الملايأتهمون بك ليقتلوك فلما وصل الكتاب إلى الرجل فهمه وكتب جوابه بأنه سيحضر عاجلاً فلما أراد أن ينهي الكتاب ويكتب إنشاء الله تعالى مدالون وجعل في آخرها ألفاً وأراد بذلك أن لا نل ندخلها أبداً ماداموا فيها فلما وصل الكتاب إلى الفاضل فهم الإشارة ثم أوقف الملك على الجواب بخطه ففرح بذلك (وحكى) أن بعض الملوك طلع يوماً إلى أعلى قصره يتفرج فلاحته منه التفانة فرأى امرأة على سطح دار إلى جانب قصر ملير الراؤن أحسن منها فالتفت إلى بعض جواريه فقال لها من هذه فقالت يا مولاي هذه زوجة غلامك فيروز قال فنزل الملك وقد خامرته حبها وشغف بها فاستدعى بفيروز وقال له يا فيروز قال لييك يا مولاي قال خذ هذا الكتاب وامض به إلى البلد الفلانية واتلني بالجواب فأخذ فيروز الكتاب وتوجه إلى منزله فوضع الكتاب تحت رأسه وجهر أمره وبات ليلته فلما أصبح ودع أهله وسارطالبا لحاجة الملك ولم يعلم بما قد يره الملك وأما الملك فإنه لما توجه فيه وزقام مسرعاً توجه مخفياً إلى دار فيروز ففرح الباب قرعاً خفيفاً فقالت امرأة فيروز من بالباب قال أنا الملك سيد زوجك ففتحت فدخل وجلس فقالت له أرى مولانا اليوم عندنا فقال زائراً فقالت أعوذ بالله من هذه الزيارة وما أظن فيها خيراً فقال لها ويحك إنني أنا الملك سيد زوجك وما أظنك عرفتني فقالت بل عرفتك يا مولاي ولقد علمت أنك الملك ولكن سبقتك الأوائل في توافهم سأترك مامكم من غير ورد وذلك لكثرة الورد فيه إذا سقط الذباب على طعام رفعت يدي ونفسي تشتهي وتجتنب الأسود وورد ماء إذا كان الكلاب واغن فيه ويرتجع الكرم خيصر بطن ولا يرضى مساهمة السفه

وما أحسن يا مولاي قول الشاعر قل للذي شفه الغرام بنا وصاحب الغدر غير مصحوب والله لا قال قائل أبداً قد أكل الليث فضلة الذئب

ثم قالت أيها الملك تأتي إلى مضع شرب كلبك تشرب منه قال فاستحيا الملك من كلامها وخرج وتركها ففسى نعله في الدار هذا ما كان من الملك وأما ما كان من فيروز فإنه لما خرج وسار تفقد الكتاب فلم يجده معه في رأسه فتذكر أنه نسيه تحت فراشه فرجع إلى داره فوافق وصوله عقب خروج الملك من داره فوجد نعل الملك في الدار فطاش عقه وعلم أن الملك لم يرسله في هذه السفرة إلا لأمر يفعل ففسكت ولم يبد كلاماً وأخذ الكتاب وسار إلى حاجة الملك ففحصها ثم عاد إليه فأنعم عليه بمائة دينار فضى فيروز إلى السوق واشترى ما يليق بالنساء وهياً هدية حسنة وأتى زوجته فسلم عليها وقال لها قومي إلى

الفرس وداس على رأس إحليلة غاصر بالناس فقال صاحب ما سبب تأخرك فقال تقطر بي الفرس وداس رأس إحليلة فكذت أموت والآن فقد لطف الله تعالى وحصل البرء والكشف فقال له صبيح الحمد لله على سلامة الخصى فانقلب المجلس ضحكاً وخجل ابن الرهاوى وانصرف (وحكى) أن بعض الرؤساء كان له خادم وعبد فدخل يوماً فوجد العبد فوق الخادم فضربه وخرج فرأى بعض أصدقائه فسأله عن غيظه فقال هذا العبد النجس فعل بالخويدم الصغير فقال بل مولانا السيد الكبير فجعل منه وأبرزها في قالب المجهون (وأشدد ابن الجوزي في بعض مجالس وعظه) أصبحت أظف من مر النسيم على

زهر الرياض يكاد الوم يؤلخني من كل معنى لطيف أجتلي قدحا

وكل ناطقة في الكون تطربني

فقام إليه إنسان فقال ياسيدي الشيخ فإن كان الناطق حاراً فقال أقول له يا حمار اسكت (ويعجبني) قول برهان الدين القزويني صاحب هندی قباب طيبة لاحت

ابن أيوب لمخبر رسول صاحب المدينة على صاحبها أفضل الصلاة والسلام ومعه وهدايا فلما جلس أخرج من كه مروحة بيضاء عليها سطران بالسعف الأحمر وقال الشريف يخدم مولانا السلطان ويقول هذه المروحة مارأى مولانا السلطان ولا أحد من بني أيوب يحمل مثلها فاستشاط السلطان صلاح الدين غضبا فقال الرسول يا مولانا السلطان لانعجل قبيل تأملها وكان السلطان صلاح الدين ملكا حليما فتأملها فاذا عليها مكتوب

أنا من نخلة تجاور قبرا ساد من فيه سائر الناس طرا شملتني عنايه القبر حتى صرت في راحة ابن أيوب أقرأ

وإذا هي من خوص النخل الذي في مسجد الرسول ﷺ فقلبيها السلطان صلاح الدين ووضعها على راسه وقال لرسول صاحب المدينة النبوية صهقت فيما قلت من تعظيم هذه المروحة

(وأحسن مسمع فيها) قول عرفلة الدمشقي

إذا ما الهوى المقصور هيج حلقا

زيارة إليك قالت وما ذاك أن الملك أنعم علينا وأريد أن نظهرى لأهلك ذلك قالت حبا وكرامة ثم قامت من ساعتها وتوجهت إلى بيت أبيها ففرحوا بها وبما جاءت به معها فأقامت عند أهلها مدة شهر فلم يذكروها زوجها ولا ألم بها فأبى إليه أخوها وقال له يا فيروز إما أن تخبرنا بسبب غضبك وإما أن تخاكننا إلى الملك فقال إن شئتم الحكم نافعوا فتركها على حق فطلبوه إلى الحكم فأتى معهم وكان القاضي إذ ذاك عند الملك جالسا إلى جانبه فقال أخو الصبينة أيد الله مولانا قاضي القضاة أتى أجرت هذا الغلام بستانا سالم الحيطان ببئر ما عيين عامرة وأشجار مشمرة فأكل ثمره وهنم حيطانه وأخرب بئرته فالتفت القاضي إلى فيروز وقال له ما تقول يا غلام فقال فيروز أيها القاضي قد تسلبت هذا البستان وسلبته إليه أحسن ما كان فقال القاضي هل سلم إليك البستان كما كان قل نعم ولكن أريد منه السبب لرده قال القاضي ما قولك قال والله يا مولاي ما رددت البستان كراهة فيه وإنما جئت يوما من الأيام فوجدت فيه أثر الأسد فغضت أن يقتلني فخرمت دخول البستان إكراما للأسد قال وكان الملك متكئا فاستوى جاسا وقال يا فيروز ارجع إلى بستانك آمنا مطمئنا فوالله إن الأسد دخل البستان ولم يؤثر فيه أثرا ولا التمس منه ورقا ولا ثمرا ولا شيئا ولم يابث فيه غير لحظة يسيرة وخرج من غير بأس والله ما رأيت مثل بستانك ولا أشد احترازا من حيطانه على شجرة قال فرجع فيروز إلى داره ورد زوجته ولم يعلم القاضي ولا غيره بشيء من ذلك والله أعلم وهذا كله مما يأتي به الإنسان من غرائب الدنيايات الواردة على سبيل الرمز ومنه ما يجده المتبصر في أمره من الراحة في كتمان حاله مع لزوم الصدق ورضا الخصم بما وافق مراده لأن في المعايض مندوحة عن الكذب كما روى في غزوة بدر أن النبي ﷺ كان سائرا بأصحابه يقصد بدر فاقبهم رجل من العرب فقال ممن القوم فقال له النبي ﷺ من ماء فأخذ ذلك الرجل يفكر ويقول من ماء يرددها لينظر أي العرب يقال لهم ماء فسار النبي ﷺ بأصحابه لوجهته وكان قصده أن يكتم أمره وقد صدق رسول الله ﷺ في قوله فإن الله عز وجل قال فليمنظر الإنسان مم خلق خلق من ماء دافق ويكرأوى عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه نال للكافر الذي سأله عن رسول الله ﷺ وقت ذهابهما إلى الغار هو رجل يهدي السبيل وقد صدق فيما قال رضي الله عنه فقد هداه وهذا السبيل ولا سبيل أوضح ولا أقوم من الإسلام وكما حكى عن الامام الشافعي رضي الله عنه أنه سأله بعض المعتزلة بحضرة الرشيد ما تقول في القرآن فقال الشافعي إياي تنبي قال نعم نال مخلوق فرضي خصمه منه بذلك ولم يرد الشافعي إلا نفسه وكما حكى عن ابن الجوزي رحمه الله تعالى أنه سئل وهو على المنبر وتحت جعاعة من ماليك الخليفة وعاصته وهم غريقان قوم سنية وقوم شيعة فقيل له من أفضل الخلق بعد رسول الله ﷺ أبو بكر أم علي رضي الله عنهما فقال أفضاهما بعده من كانت بنته تحتها فأرضى الفريقين ولم يرد إلا بأب بكر رضي الله عنه لأن الضمير في ابنته يعود إلى أبي بكر رضي الله عنه وهي عائشة رضي الله عنها وكانت تحت رسول الله ﷺ والشيعه ظنوا أن الضمير ابنته تعود إلى رسول الله ﷺ وهي فاطمة رضي الله عنها وكانت تحت علي رضي الله عنه فهذه منه حيدة حسنة وكلمة بانة في جفون الفريقين منها وسنة والله أعلم

(الفصل الثالث في ذكر الفصحاء من الرجال) دخل الحسن بن الفضل على بعض الخلفاء وعنده كثير من أهل العلم فأحب الحسن أن يتكلم فزجره وقال يا صبي تتكلم في هذا المقام فقال يا أمير المؤمنين إن كنت صبييا فلتمت بأصغر من هدهد سليمان ولا أنت يا كرم من سليمان عليه السلام حين قال أحطت بما لم تحيط به قال ثم ألم تر أن الله فهم الحكم سليمان ولو كان الأمر بأنكبر لكان داود أولى (ولما)

ومحبوبة في القبط لم تخل من يد وفي القر تسلوها اكرف الحبايب

أنت بالهوى الممدود من كل جانب (٤٦) (وقال غيره وأجاد) وروحاً أهدت إلى النفس روحها

الذي القيظ مبثوثاً بإهداء

ريحها

روينا عن الريح الشمال

حديثها

على ضعفه مستخرجاً من

جميعها

(نقل الحافظ)

اليمصري أن أبا نصر

المنذري واسمه أحمد

ابن يوسف دخل

على أبي العلاء المعري في

جماعة من أهل الأدب

فأنشد كل واحد منهم

من شعره ما تيسر فأنشد

أبو نصر

وقانا لفجة الرضاء واد

سقاء مضاعف الغيث العميم

نزلاً دوحه فحنا علينا

حنو الوالدات على

القطيم

وآرشفنا على ظمأ زلالا

ألد من المدامة للنديم

يصعد الشمس أنى

واجبتنا

فيحبها ويأذن للنسيم

يروع حصاه حالية

العدارى

فتلس بجانب العقد

النظيم

فقال أبو العلاء أنت

من بالشأم

ثم رحل أبو العلاء إلى

بغداد فدخل المنازى

عليه في جماعة من أهل

الأدب ببغداد وأبو

أفضت الخلافه إلى عمر بن عبد العزيز أتته الوفود فإذا فيهم وفد الحجاز فنظر إلى صبي صغير السن وقد
أراد أن يتكلم فقال ليتكلم من هو أسن منك فإنه أحق بالكلام منك فقال الصبي يا أمير المؤمنين لو كان
القول كما تقول لكان في مجلسك هذا من هو أحق به منك قال صدقت فتكلم فقال يا أمير المؤمنين إننا ندمننا
عليك من بلد نحمد الله الذي من علينا بك ما قدمنا عليك رغبة منا ولا رهبة منك أما عدم الرغبة فقدأما
بك في منازلنا وأما عدم الرهبة فقدأما جورك بعدلك تحقن وفدلك ككر والسلام فقال له عمر رضى الله عنه
عظي يا غلام فقال يا أمير المؤمنين إن ناسا غرم حلم الله وثناء الناس عليهم فلا تكن ممن يفره حلم الله
وثناء الناس عليه فتزل قدمك وتكون من الذين قال الله فيهم ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا ولم
لا يسمعون فنظر عمر في سن الغلام فإذا له اثنتا عشرة سنة فأنشدهم عمر رضى الله تعالى عنه

تعلم فليس المرء يولد عالماً وليس أخو علم كمن هو جاهل

فإن كبير القوم لا علم عنده صغير إذا التفت عليه الخافل

(وحكى) أن البادية قحطت في أيام هشام فقدمت عليه العرب فها برأ أن يكلموه وكان فيهم درواس
ابن حبيب وهو ابن ست عشرة سنة له ذؤابة وعليه شملتان فوقعت عليه عين هشام فقال لحاجبه ماشاء
أحد أن يدخل على إلا دخل حتى الصبيان فوثب درواس حتى وقف بين يديه مطرقاً فقال يا أمير
المؤمنين إن للكلام نشرًا وطياً وإنه لا يعرف لما في طيه إلا بشرة قال أذن لي أمير المؤمنين أن أنشره نشرته
فأعجبه كلامه وقال له أنشره لله درك فقال يا أمير المؤمنين إنه أصابتنا سنون ثلاث سنة أذابت الشحم
وسنة أكلت اللحم وسنة دقت العظم وفي أيديكم فضيل مال فإن كانت لله فقر قوها على عباده وإن
كانت لهم فعلام تحبسونها عنهم وإن كانت لكم فتصدقوا بها عليهم فإن الله يجزي المتصدقين فقال هشام
ما ترك الغلام لنا في واحدة من الثلاث عذرا فأمر للبواذي بمائة ألف دينار وله بمائة ألف درهم ثم قال له
ألك حاجة قال مالى حاجة في خاصة نفسى دون عامة المسلمين فخرج من عنده وهو من أجل القوم
(وقيل) إن سعد بن ضمرة الأسدي لم يزل يغير على النعمان بن المنذر يستلب أمواله حتى عيل
صبره فبعث إليه يقول إن لك عندي ألف ناقة على أنك تدخل في طاعتي فوفد عليه وكان صغير
الجنة فاقبضته عنده وتقصه فقال مهلا أيها الملك إن الرجال ليسوا بأعظم أجسامهم وإنما المرء بأصغريه
قلبه ولسانه إن نطق نطق ببيان وإن صال صال بجهنم ثم أنشأ يقول

يا أيها الملك المبرجو نائله إلى من معشر شم الذرى زهر فلا تغرنك الأجسام إن لنا
أجلام عاد وإن كنا إلى قصر فكم طريل إذا أبصرت جثته يقول هذا غداة الروح ذو ظفر
فإن ألم به أمر فأقطع رأيته خاذلا بالأهل والزمر

وقال صدقت فهل لك علم بالأمور قال إني لأتقضى منها المقتول وأبرم منها المحلول وأجليها حتى تجول
ثم انظر فيها إلى ما تقول ليس للدهر بصاحب من لا ينظر في العواقب قال فتعجب العيان من فصاحته
وعقله ثم أمر له بألف ناقة وقال له يا سعد إن أقت وأسيناك وإن رحلت وصلناك فقال قرب الملك أحب
إلى من الدنيا وما فيها فأنعم عليه وادناه وجعله من أخس ندمائه (وحكى) أن هراقل ملك الروم كتب
إلى معاوية بن أبي سفيان رضى الله عنه يسأله عن الشيء ولا شيء وعن دين لا يقبل الله غيره وعن
مفتاح الصلاة وعن غرس الجنة وعن صلاة كل شيء وعن أربعة فيهم الروح ولم يركضوا في أصلاب
الرجال وأرحام النساء وعن رجل لأب له وعن رجل لا أم له وعن قبر جرى يصاحبه وعن قوم
قزع ماهو وعن بقعة طلعت عليها الشمس مرة واحدة ولم تطلع عليها قبلها ولا بعدها وعن ظاعن
ظعن مرة واحدة لم يظعن قبلها ولا بعدها وعن شجرة نبتت من غير ماء وعن شيء تنفس ولا روح له

وعن اليوم وأمس وغد وبعد غد وعن البرق والرعد وصوته وعن الحور الذى فى القمر فليل لما وية
لست هناك ومتى أخطأت فى شيء من ذلك سقطت من عبته فاكتب إلى ابن عباس يخبرك عن هذه
المسائل فكتب إليه فأجابه أما الشيء فالله قال الله تعالى وجعلنا من الماء كل شيء حى وأما الاشئ
إنها الدنيا تبيد وتفى وأما دين لا يقبل الله غيره فلا إله إلا الله وأما مفتاح الصلاة فالكبر وأما
غرس الجنة فلا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم وأما صلاة كل شيء فسبحان الله وبحمده وأما
الأروبة الذين فىهم الروح ولم يركضوا من أصلاب الرجال وأرحام النساء فأدم وحواء ونانة صالح
وكيش لإسماعيل وأما الرجل الذى لأب له فالسج وأما الرجل الذى لأم له فأدم عليه السلام وأما
النهر الذى جرى بصاحبه لحوث يونس عليه السلام سار به فى البحر وأما قوس قزح فأمان من الله
لعباده من الفرق وأما البقعة التى طلعت عليها الشمس مرة واحدة فبطن البحر حين انفلق لبني
إسرائيل وأما الظاعن الذى ظعن مرة ولم يظعن قبلها ولا بعدها فجل طور سيناء كان بينه وبين
الأرض المقدسة أربع ليال فلما غصت بنو إسرائيل اطارد تعالى بمجنحين فتأدى منادى قبلتم
التوراة كدشته عنكم وإلا ألقىته عليكم فأخذوا التوراة معذرين فردده الله تعالى إلى موضعه فذلك قوله
تعالى وإذ نتقنا الجبل فوقهم كأنه ظله وظنوا أنه واقع بهم الآية وأما الشجرة التى نبتت من غير ماء
فشجرة اليقطين التى أبدتها الله تعالى على يونس عليه السلام وأما الشيء الذى تنفس بلا روح فالصبح
قال الله تعالى والصبح إذا تنفس وأما اليرم وأمس فعمل وأما غد وبعد غد فأمل وأما البرق
فخارق بأيدى الملائكة تضرب بها السحاب وأما الرعد فاسم الملك الذى يسوق السحاب وصوته
زجره وأما الحور الذى فى القمر فقول الله تعالى وجعلنا الليل والنهار آيتين فحونا آية الليل وجعلنا آية
النهار مبصرة ولولا ذلك المحور لم يعرف الليل من النهار ولا النهار من الليل * ودعا بعض
البلغاء لصديق له فقال تميم الله عليك ما أنت فيه وحقق ظنك فيما ترجوه وتفضل عليك بما لم تحتسبه
(وحكى) أن الحجاج سأل يوما الفضل بن القبة عن مسائل يمتحنه فيها من جملة ما أن قل له من
أكرم الناس قال أفقههم فى الدين وأصدقهم لليمين وأبذلهم للسلبين وأكرمهم للدهانين وأطعمهم
للساكين قال فمن الأمل الناس قال المعطى على الهوان المفر على الإخوان الكثير الألوان قال فمن
شر الناس قال أطولهم جذوة وأولهم صبوة وأكثرهم خلوة وأشدهم قدوة قال فمن أشجع
الناس قال أضربهم بالسيف وأقراهم للضيف وأترصهم للحيث قال فمن أجبن الناس قال
المتأخر عن الصفوف المتقبض عن الزحوف المرتعش عند الوقوف المحب ظلال السقوف الكاره
لهرب السيوف قال فمن أثقل الناس قال المتفنن فى الملام الضنين بالعلام المذار فى الكلام
المقرب على الطعام قال فمن خير الناس قال أكثرهم إحسانا وأقومهم ميزانا وأدومهم
غفرانا وأوسعهم ميدانا قال لله أبوك فكيف يعرف الرجل الغريب الحبيب هو أم غير
حبيب قال أصلح الله الأمير إن الرجل الحبيب يدلك أدبه وعقله وشأته وعزة نفسه
وكثرة احتماله وبشاشته وحسن مداورته على أصله فالعاقل البصير بالاحساب يعرف بشأته
والثذل الجاهل بجهله فله كمثل الدرة إذا وقعت عند من لا يعرفها ازبدراها وإذا نظر إليها العقلاء
عرقوها وأكرموها فهى عندهم لمعرفتهم بها حسنة نفيسة فقال الحجاج لله أبوك فما العاقل والجاهل
قال أصلح الله الأمير العاقل الذى لا يتكلم هذرا ولا ينظر شزرا ولا يضرر غدرا ولا يطلب عذرا
والجاهل هو المذار فى كلامه أمان بطامه الضنين بسلامه المتطاول على إمامه الفاحش على غلامه
قال الله أبوك فما الحازم الكيس قال المقبل على شأنه التارك لما لا يعنيه قال فما العاجز قال المعجب

إذا لقي له ركب تلاحى
شجى قلب الخلى فليل
غنى
وبرح بالشجى فليل نأحا
وكم للشوق فى أحشاء
صب
إذا اندمكت أجفها
جراحا
ضعيف الصبر عنك وإن
تقار
وسكران الفؤاد وإن
تصاحى
بذاك بنو الهوى سكرى
صحة
كأحدان لها مريض
صحا
فقال أهر العلاء ومن
بالعراق عطفًا على قوله
من بالشام انتهى (نادرة)
مضى البندق اليزيدى مع
شاب موسوم بالجال فقال
له شمس الدين بن
المنجم الشاعر أراك
يا بندق تفوزت حول
هذه النفس فقال وإذا
كان قال أخشى عليك
من ذلك الرخ لا يقطعك
من الحاشية ويرميك
عن الفرس ويقطع عليك
الرقعة ولو كان كفك
الفيل (ومثله فى الظرف)
أن بعض الأجناد كان
كثير اللعب بالشطرنج
وكان الجندى يلعب
ظريفا فأعطاه الأمير
بعض الأيام فرسا وقال
ياخوند ضربنى الشتاء

له لا شرط فيها فقال نعم وبعد ذلك التقاه الأمير وهو لابس جوخة فقال ويلك أين الفرس فقال

نهار اول ليلاً أبوسا ثم أنما
محر كها باق وتغنى جميعها
وبعد الفنا تحياً وتبعث
أعظا

(قلت) ويشبه هذا القول
الفاضل وقد أخرج له
السلطان الملك الناصر
صلاح الدين من القصر
من يعانى الخيال أعنى
خيال الظل ليفرجه
عنه فقام الفاضل عند
الشروع فى عمله فقال
له الناصر إن كان حراما
فما نمحضره وكان
حديث العهد بخدمته
قبل أن يلى السلطان في
أراد أن يسكدر عليه
فعمد إلى آخره فلما
انقضى ذلك قال له الملك
الناصر كيف رأيت ذلك
قال رأيت موعظة
عظيمة رأيت دولاً تضى
ودولاً تاتى ولما طوى
الإزار إذا المحرك واحد
فأخرج ببلاغته هذا
الجدفى هذا الهزل انتهى
(ولشيخ بدر الدين)
الصاحب مضمنا فى
الشطرنج

أميل لشطرنج أهل النهى
وأسلوهم من ناقل الباطل
وكم رمت تهذيب ألعابها
وتأني الطباع على الناقل
ويمجبنى قول الشيخ
عز الدين المرصلى حيث

قال

جاهل شطرنج ينادى
وقد

بآرائه المتنفت إلى ورائه قال هل عندك من النساء خبر قال أصلح الله الأمير إني بشأنهن خبير إن
شاء الله تعالى أن النساء من أمهات الأولاد بمنزلة الأضلاع إن عدلتها انكسرت ولهن جره لا يصلح
إلا على المداراة فمن دارهن انتفع بهن وفرت عينه ومن شاورهن كدورن عيشه وتكدورت عليه
حياته وتنقصت لذاته فأكرمهن أعفهن وأبخر أحسابهن العفة فإذا زلن عنهن فهن أنثى من الخبيثة فقال
له الحجاج يا غضبان إني موجهك إلى ابن الأشعث وأفدا فإذا أنت قاتل له قال أصلح الله الأمير أقول
ما يريد به ويؤذيه ويضنيه فقال إني أظنك لا تقول له ما قلت وكأني بصوت جلاجلك تجلجل في
قصرى هذا قال كلا أصلح الله الأمير سأحدثك له لسانى وأجره في ميدانى قال فمعد ذلك أمره
بالمسير إلى كرمان فلما توجه إلى ابن الأشعث وهو على كرمان بعث الحجاج عينا عليه أى جاسوسا وكان
يفعل ذلك مع جميع رسله فلما قدم الغضبان على ابن الأشعث قال له إن الحجاج قد هم بخلعك وعزك فخذ
حذرك وتعد به قبل أن يتعشى بك فأخذ حذره عند ذلك ثم أمر للغضبان بجائزة سنوية وخلع
فاخرة فأخذها وانصرفت راجعا فأتى إلى رملة كرمان في شدة الحر والقيظ وهى رملة شديدة الرضاء
فضرب قبة فيها وحط عن رواحله فبينما هو كذلك إذا بأعرابى من بنى بكر بن وائل قد أقبل على بعير
قاصدا نحوه وقد اشندت الحر وحميت الغزاة وقت الظهيرة وقد ظمى ظمأ شديدا فقال السلام عليك
ورحمة الله وبركاته فقال الغضبان هذه سنة وردها فريضة قد فاز قائلها وخسر تاركها ما حاجتك
يا أعرابى قال أصابنى الرضاء وشدة الحر والظما فقيممت قبتك أرجو بزكمتها قال الغضبان
فهل تقيممت قبة أكبر من هذه وأعظم فلك أيتها تمنى قال قبة الأمير بن الأشعث قال تلك
لا يوصل إليها قال إن هذه أمنيح منها فقال الأعرابى ما اسمك يا عبد الله قال أخذ فقال وما تعطى
قال أكره أن يكون لى اسمان قال بالله من أين أنت قال من الأرض قال فإين تريد قال أمشى
فى مناكبها فقال الأعرابى وهو يرفع رجلا ويضع أخرى من شدة الحر أنقرض الشعر قال إنما
يقرض الفأر فقال أنسجع قال إنما تسجع الحمامة فقال يا هذا ائذن لى أن أدخل قبتك قال خلعتك
أوسع لك فقال قد أحرقتنى الشمس قال مالى عليها من سلطان فقال الرضاء أحرقت قدسى
قال بل عليها تبرد فقال إني لا أريد طعامك ولا شرابك قال لا تتعرض لى ما لا تصل إليه ولو تلفت
روحك فقال الأعرابى سبحان الله قال نعم من قبل أن تطلع أضراسك فقال الأعرابى ما عندك
غير هذا قال بلى هراوة أضرب بها رأسك فاستغاث الأعرابى يا جاز بنى كعب قال الغضبان
بشر الشيخ أنت فو الله ما بظلمك أحد فاستغيث فقال الأعرابى ما رأيت رجلا أقى منك أنيتك
مستغيثا فحجبتى وطردنى هلا أدخلتني قبتك وطارحتنى القريض قال مالى بمجادنتك من حاجة فقال
الأعرابى بالله ما اسمك ومن أنت فقال أنا الغضبان بن القبعثرى قال اسمان منك أن خلقتك من غضب قال قف
متوكلنا على باب قبتى برجلك هذه العوجاء فقال قطعها الله إن لم تسكن خير من رجلك هذه الشنماء قال
الغضبان لو كنت حاكما لجزت فى حكومتك لأن رجلى فى الظل قاعدة ورجلك فى الرضاء قائمة فقال
الأعرابى إني لأظنك حروريا قل اللهم اجعلنى ممن يتحرى الخير ويريد به فقال إني لأظن عنصرك
فاسدا قال ما أقدرنى على إصلاحه فقال الأعرابى لا أرضاك الله ولا حياك ثم ولى وهو يقول
لا بارك الله فى قوم تسودهم إني أظنك والرحمن شيطانا

أتيت قبة أرجو ضيافته فأظهر الشيخ ذوالقرنين حرمانا

فلما قدم الغضبان على الحجاج وقد بلغه الجاسوس ما جرى ميمنه وبين ابن الأشعث وبين الأعرابى قال
له الحجاج يا غضبان كيف وجدت أرض كرمان قال أصلح الله الأمير أرض يابسة الجيش بها ضفاف

عيناه منصوبة لأقلب غالبة
والحد فيه لقبل النفس
شامات
(نادرة لطيفة)

حكى أن السراج الوراق
جهز غلامه يوما ليلتاع
له زيتا طيبا ليأكل به لفتا
فأحضره وقلبه على الفت
فوجده زيتا حارافا تكرر
على الغلام ذلك فأخذه وجاء
إلى البياض وقاله لم تفعل
مثل هذا فقال له والله
يأسيدى مالى ذنب لانه
قال أعطنى زيتا للسراج
انتهى (ومثله ما حكاه
الصاحب نثر الدين
ابن مكانس عن صاحبه
سراج الدين القوصى أنه
كان حصل له طلوع في
جسده له فردد لايه المزين
وصنع له فتائل على العادة
قال فقلت له يوما كيف
الحال يا سراج الدين فقال
كيف حال سراج فيه سمع
فتائل (ورأيت له) في
ديوانه يداعب سراج
الدين المذكور بقوله
يا ذا السراج اشترى ...
فأنت به

أولى وذلك الأمر الذى
وجبا
سكندرى وتدعى بالسراج
وذا
مثل المنار إذا ما قام
وانتصبا

(نادرة لطيفة)

اجتمع محدث ونصرانى
في سفينة فصب النصرانى من

هؤلاء إن كثروا جاعوا وإن قلا واضعوا فقال له الحجاج ألسنت صاحب الكلمة التى بلغتني أنك ذلت
لأبن الأشعث تغد بالحجاج قبل أن يتعنى بك فوالله لأحبسبك عن الوساد ولأزرك عن الجياد
ولأشهرتك في البلاد قال الأمان أيها الأمير فوالله ما ضرت من قيلت فيه ولا نفعت من قيلت له فقال له
ألم أقل لك كفى بصوت جلاجلك تجلجل في قصرى هذا اذهبوا به إلى السجن فذهبوا به فقيدوسجن
فحكمت ما شاء الله ثم إن الحجاج ابنتى الخضراء بواسط فأعجب بها فقال لمن حوله كيف ترون قبتى هذه
وبناءها فقالوا أيها الأمير انها حصينة مباركة نعمة نضرة بهجة قبيل عيها كثير خيرها قال لم تخبرونى
ينصح قالوا لا يصفها لك إلا الغضبان فبعث إلى الغضبان فأحضره وقال له كيف ترى قبتى هذه وبناءها
قال أصلح الله الأمير بنيتها في غير ملكك لالولولذلك لاندوم لك ولا يسكنها وارثك ولا تبقى لك
وما أنت لها بياق فقال الحجاج قد صدقت الغضبان ردوه إلى السجن فلما حملوه قال سبحانه الذى سخر لنا
هذا وما كنا له مقرين وقال أنزلوه فلما أنزلوه قال رب أنزلنى مثلاً مباركاً وأنت خير المثلين فقال اضربوا
به الأرض فلما ضربوا به الأرض قال منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى فقال جروه
فأقبلوا يحرقوه وهو يقول بسم الله بحرقها وسرها إن ربى يغفر رحيم فقال الحجاج ويلكم أتركوه
فقد غلبنى دهاء وخبائث عفا عنه وأنعم عليه وخلق سبيله (وحدث الزبير) قال دخل محمد بن عبد الملك
ابن صالح على المأمون وقد كانت ضياعهم أخذت فقال السلام عليك يا أمير المؤمنين محمد بن عبد الملك بين
يدك سليل نعمتك وغصن من أغصان دوحك أنا ذى الهوى فقال تكلم فقال الحمد لله رب
العالمين ولأله إلا الله رب العرش العظيم وصلى الله والملائكة على محمد خاتم النبيين ونستمع لله لحياطة
ديننا وديننا ورعاية أدياننا وأقصانا ببقائك يا أمير المؤمنين ونسأل الله أن يمدنى عمرك من أعمارنا
وأن يقيك الأذى بأسماعنا وأبصارنا فإن الحق لا تغفو آثاره ولا ينهدم مناره ولا يذبت حبله ولا
يزول مادمت بين الله وبين عبادته والأمين على بلاده يا أمير المؤمنين هذا المقام مقام العائد بظلك
الهاب إلى كنفك الفقير إلى رحمتك وعدلك من تعاود النوائب وسهام المصائب وكلب الدهر
وذهاب النعمة وفى نظر أمير المؤمنين ما يفرج كربته المكروب ويبرد غليل القلوب وقد نفذ أمر أمير
المؤمنين فى الضياع التى أفادناها نعم آبائنا الطيبين ونوافل أسلافنا الطاهرين الراشدين وقد تمت
مقامى هذا متوسلاً إليك بآبائك الطيبين وبأرشيدي خير الهداة الراشدين والمهدي ناصر المسلمين
والمصور منكل الظالمين ومحمد خير المحمدين بعد خاتم النبيين مزدلفاً إليك بالطاعة التى أفرغ عليها
غصنى واحتسنتك بها سنى ورش بها جناحى متعوذاً من شتات الأعداء وحاول البلاء
ومقارفة الشدة بعد الرخاء يا أمير المؤمنين قد مضى جدك المنصور وعمك صالح بن على جدى وبينهما
من الرضاع والنسب ما علمه أمير المؤمنين وعرفه وقد أثبت الله الحق فى نصابه وأقره فى داره
وأربابه يا أمير المؤمنين إن الدهر ذوا غتيال وقد يقلب حالاً بعد حال فارحم يا أمير المؤمنين الصبية
الصغار والعجائز الكبار الذين سقاها الدهر كسداً بعد ضفو ومر بعد حلو وهبنا نعم آباءنا اللانى
غذتنا صغاراً وكباراً وشباباً وأشياناً ومشاجاً فى الاصلاب ونطقاً فى الأرحام وقد منا فى
القربة حيث قدمنا الله منك فى الرحم فإن رقابنا قد ذلت لسخطك ووجوهنا قد عنت لطاعتك
فأفلنا عثرتنا يا أمير المؤمنين إن الله قد سهل بك الوعر وجلابك الديجور وملأ من خوفك القلوب
والصدور بك يزدع القايق ويقمع بك المنافق فاربط بعلم الله عندك بالعفو والإحسان فإن كل
راع مسؤل عن رعيته وإن النعم لا ينقطع المزيديها حتى ينقطع الشكر عليها يا أمير المؤمنين إنه لا عفو
أعظم من عفو إمام قادر عن مذنب عاثر ووقال الله جل ثناؤه وتعالى قدرته ويعفوا وليصفحوا

ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله يغفر لكم أمير المؤمنين بستره الوافي ومنه الكافي ثم أنشد يقول

أمير المؤمنين أناك ركب لهم قربي وليس لهم تلاد هم الصدر المقدم من قريش
وأنت الرأس تتبعك العباد لقد طابت بك الدنيا ولذت وأرجو أن يطيب بك المعاد
فكيف تنالكم لحظات عين وكيف يقل سوددك البلاد

قال استحسن المؤمنون كلامه وأمره بالحلل الفاخرة وأجواز السنية وأمر بردضائه وقرب منزلته وأدناه ودفع إليه من المال ما أغناه (ومن حكايات الفصحاء ونواد البلغاء) ما حكى أن عبد الملك بن مروان جلس يوما وعنده جماعة من خواصه وأهل مسامحته فقال أياكم يأتي بحروف المعجم في بدنه وله على ما يتمناه فقام إليه سهوي بن غفلة فقال أنا يا أمير المؤمنين قال هات فقال نعم يا أمير المؤمنين أنت بطن ترقة نغر جمجمة خلق خد دمخ ذكر رقة زند ساق شفة صدر ضلع طحال ظهر عين غيب قم نقا كف أساس منخر نفوخ هامة وجه يدوهذه آخر حروف المعجم والسلام على أمير المؤمنين فقام بعض أصحاب عبد الملك وقال يا أمير المؤمنين أنا أقول لها من جسد الإنسان مرتين فضحك عبد الملك وقال لسويد أسحمت ما قال قال أصلح الله الأمير أنا أفوها ثلاثا فقل هات ولك ما يتمناه فابتدأ يقول أنف أسنان أذن بطن بهر بزة ترقوه تمره نينة نغر ثنا ياندي جمجمة جنب جبهة خلق سنخك حاجب خد خمصر نخاصرة دبر دماغ درادير ذفن ذكر ذراع رقة رأس ركة زند زردمة زب فهناك ضحك عبد الملك حتى استلقى على فقاء ساق سره سبابة شفة شفر شارب صدر صدغ صلعة ضلع صغيرة ضرس طحال طرة طرف ظهر ظفر ظلم عين عنق عاني غيب غلصمة غنة فم فك فؤاد قلب نقا قدم كف كمتف كعب لسان لحية لوح منخر مرفق منكب نفوخ ناب ن هامة هيئة هييف وجه وجنة ورك يمين يسار يافوخ ثم نهض مسرعا فقبل الأرض بين يدي أمير المؤمنين قال فعندها ضحك عبد الملك وقال والله ما تريدنا عليها شيئا أعطوه ما يتمناه ثم أجازوه وأنعم عليه وبالغ في الإحسان إليه (وكان) الحجاج بن يوسف الثقفي من الفصحاء وكان على عتوه وإسرافه جوادا وكان إذا ضحك واستغرق في الضحك أتبع ذلك بالاستغفار مرات وكان على ألف خوان وكل يطرف على المراندوي يقول يا أهل الشام من قوا الحيز لثلا يغود ليكم نانيا وكان يجلس على كل مائة عشرة رجال وذلك في كل يوم وكان يقول أرى الناس يتخلفون عن طعائهم فقبل لهم يكرهون الحضور قبل إن يدعوا فقال قد جعلت رسول الله كل يوم الشمس إذا طلعت وعند المساء إذا غربت (حكى) عن عبد الملك بن عمير أنه قال لما بلغ أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان اضطراب أهل العراق جمع أهل بيته وأولى النجدة من جنده وقال أيها الناس إن العراق كبد ماؤها وكثر غوغاؤها وأمر عذبا وعظم خطبها وظهر ضرامها وغر اتحاد نيرانها فهل من مهد ثم بسيف قاطع وذهن جامع وقلب ذكي وأنف حسي فيخمد نيرانها ويردع غيلاتها وينصف مظلومها ويدأوى الجرح حتى يندمل فتصفو البلاد وتأمين العباد فسكت القوم ولم يتكلم أحد فقام الحجاج وقال يا أمير المؤمنين أنا للعراق قال ومن أنت الله أبوك قال أنا إليك الصمصام والوزير الهشام أنا الحجاج ابن يوسف قال ومن أين قال من قعيف كهوف الضيوف ومستعمل السيوف قال اجلس لأمر لك فلست هنالك ثم قال مالي أرى الرموس مطربة والألسن معتقلة فلم يجبه أحد فقام إليه الحجاج وقال أنا مجندل الفساق ومظني نار الفاق قال ومن أنت قال أنا قاصم الظلمة ومعدن الحكمة الحجاج بن

النصراني جعلت فذاك هذا خبر فقال من أين بعلمت أنها خبر قال اشتراها غلامى من خمار يهودى وحلف أنها خبر حقيق فشرها بالجملة وقال للنصراني أنت أحق نحن أصحاب الحديث تروى عن الصحابة والتابعين أفتصدق نصرانيا عن غلامه عن يهودى واقه ما شربتها إلا لضعف الاسناد (خاتمة لطيفة) نظر طفيل إلى قوم ذاهبين فلم يشك أنهم فى دهوة ذاهبون إلى ولية فقال وتبعه فاذا هم اشعراء قد قصدوا السلطان ممدائح لهم فلما أنشد كل واحد شعره وأخذ جائزته لم يبق إلا الطفيلي وهو جالس ساكت فقال له أنشد شعرك فقال لست بشاعر قال فن أنت قال من الغاوين الذين قال الله تعالى فى حقهم والشعراء يتبعهم الغاوين فقالواون فضحك السلطان وأمر له بمجازة الشعراء (وحكى) الهيثم ابن عدى قال ماشيت الإمام أبا حنيفة رضى الله تعالى عنه فى نفر من أصحابه إلى عيادة مريض من أهل الكوفة وكان المريض بخيلا وتواصينا على أن نمرض بالغداة فلما دخلنا وقضينا حق العيادة قال بعضنا أتنا

فقدأنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا قال فتطلى المريض وقال (٥١) ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين

لا يجدون ما ينفقون خرج
فغمز أبو حنيفة أصحابه
وقال قوموا فإلىكم
هنا من فوج انتهى (ومن
غرائب المنقول) أن
بجي بن اسحق كان طبيبا
حاذقا جانا بيده وكان
في صدر دولة عبد الرحمن
الناصر لدين الله
واستوزروه نزل عنه
من حذته أنه أتى إليه
بدوى على حمار وهو
يصيح على باب داره
أركوني وكلوا الوزير
بخبري فلما دخل عليه قال
ما بالك قال ورم بالحليل
منعني النوم منذ أيام وأنا
في الموت فقال اكشف
عنه فإذا هو ورم فقال
الرجل الذي جاء معه
احضر لي حجرا أملس
فطلبه فوجده فقال له ضع
عليه الأحليل فلما تمكن
أحليل الرجل على
الحجر جمع الوزير يده
وضرب الأحليل ضربة
غنى على الرجل منها
ثم اندفع الصديد يجرى
فلما انقطع جريان
الصديد فتح الرجل عينيه
ثم بال في أثر ذلك فقال
له اذهب فقد برأت
علتك وأنت رجل عايت
واقعت بهيمة في دبرها
فصادفت شعيرة من علفها

يوسف معدن العقوبة وآفة الكفر والريبة قال إليك عنى وذلك فليست هناك ثم قال من لأوراق
فمكت القوم وقام الحجاج وقال أنا للعراق فقال أذن أهلك صاحبها والظافر ففنا ثمها وإن لكل شيء
يا ابن يوسف آية وعلامة فإيتك وما علامتك قال العقوبة والعقوبة والافتزاز والبسط والازوراز
والادناء والابعاد والجفاء والبر والتأهب والحزم وخوض غمرات الحروب بمجان غير هبوب
فن جادنى قطعه ومن نازعنى قصمته ومن بخالفنى نزعت من دنائى أكرمته ومن طلب
الأمان أعطينته ومن سارع إلى الطاعة مجلته فهذه آيتى وعلامتى وما عليك يا أمير المؤمنين أن تبطلنى
فإن كنت للأعناق قطاعا وللأموال جماعا وللأرواح نزاعا ولك فى الأشياء نقاعا وإلا فليستبدل
بى أمير المؤمنين فإن الناس كثير ولكن من يقوم بهذا الأمر قليل فقال عبد الملك أنت لها
فالبذى تحتاج إليه نال قليل من الجند والمال فدعا عبد الملك صاحب جفده فقال هي له من الجند شهرته
وألزمهم طاعته وحذرهم مخالفته ثم دعا الخازن فأمره بمثل ذلك فخرج الحجاج قاصدا نحو العراق قال
عبد الملك بن عمير فبيما نحن فى المسجد الجامع بالكوفة إذ أنا نأت فقال هذا الحجاج قدم أميرا على
العراق فتناولت الأحناق نحوه وأفرجوا له عن صحن المسجد فإذا نحن به يمشى وعليه عمامة حمراء
ملها بها ثم صعد المنبر فلم يتكلم كلمة واحدة ولا نطق بحرف حتى غرس المسجد بأهله و أهل الكوفة
يومئذ ذوو حالة حسنة ومهيئة جميلة فكان الواحد منهم يدخل المسجد ومعه العشرون والثلاثون
من أهل بيته ومواليه وأنباعه عليهم الخز والديباج قال وكان فى المسجد يومئذ عمير بن صابى
التميمى فلما رأى الحجاج على المنبر قال لصاحب له أسبه لكم ما لك كيف حتى نسمع ما يقول فأبى ابن
صابى وقال لعن الله بنى أمية حيث يولون ويستعملون مثل هذا على العراق وضيع الله العراق حيث
يكون هذا أميرها فوالله لو دام هذا أميرا كما هو ما كان بشيء والحجاج ساكت ينظر يميناً وشمالاً فلما
رأى المسجد قد غرس بأهله قال هل اجتمعتم فلم يرد أحد عليه شيأ فقال لى لأعرف قدر اجتماعكم
فهل اجتمعتم فقال رجل من القوم قد اجتمعنا أصلح الله الأمير فكشف عن لسانه ونهض قائماً
فكان أول شيء نطق به أن قال والله لى لأرى رؤوساً أينمت وقد حان قطافها وإلى اصحابها وإلى
لأرى الدماء تفرق بين العمام واللحى والله يا أهل العراق إن أمير المؤمنين نثر كسانته بين يديه فعجم
عبيدائها فوجدنى أمرها عوداً وأصلبها مكسراً فرماكم بى لأنكم طالما أثرتم الفتنة واضطجعتم فى
مرائد الضلال والله لا تكلم بكم فى البلاد ولا جعلنكم مثلاً فى كل واد ولا ضربنكم ضرب غرائب الإبل
ولانى يا أهل العراق لا أعد إلا وفيت ولا أعزم إلا أمضيت فإبى وهذه لزازات والجماعات وقيل
وقال وكان ويكون يا أهل العراق إنما أنتم أهل قرية كانت آمنة مطمئنة يأنيها رزقها رغداً من كل
مكان فكسفت بأنعم الله فأنها وعيد القرى من ربها فاستوثقوا واستقيموا واعملوا ولا تقبلوا
وتابعوا وبأيعوا واجتمعوا واستمعوا فليس منى الامدار والا كشار إنما هو هذا هو السيف ثم
لأبسلخ الشتاء من الصيف حتى يذل الله لأمير المؤمنين صعبكم ويقيم له أودكم ثم لى وجدت
الصدق مع البر ووجدت البرى الجنة ووجدت الكذب مع الفجور ووجدت الفجور فى النار وقد وجهنى
أمير المؤمنين إليمكم وأمرنى أن أنفق فيكم وأوجهكم لمحاربة عدوك مع المهلب بن أبى صفرة ولانى لا قسم
بالله لا أجد رجلا يتخلف بعد أخذ عطائه بثلاثة أيام إلا ضربت عنقه يا غلام أقرأ كتاب أمير المؤمنين
فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عبد الملك بن مروان إلى من بالسكوفة من المسلمين سلام طايكم فلم
يزد أحد شيأ فقال الحجاج اكفف يا غلام ثم أقبل على الناس فقال أيسلم عليكم أمير المؤمنين فلا تردون شيئا
عليه هذا أدبكم الذى نادىتم به أما والله لاؤدبنكم أدا غير هذا الأدب أقرأ يا غلام قرأ حتى بلغ قوله

ولجت فى عين الأحليل فورم لها وقد خرجت فى الصديد فقال له الرجل قد فعلت ذلك وهذا يدل على الخلق المفرط (ومثله)

يوسف بن أيوب وحظي في أيامه وكان رفيع المنزلة نافذ الأمره وبما نقل عنه في حذقه أنه كان جالسا في مكان وقد مرت عليه جنازة فلما نظره إليها صاح يا أهل الميت إن صاحبكم لم يمت ولا يحل أن تدفونه حيا فقال بعضهم لبعض هذا الذي يقوله لا يضربنا ويتعين أن نمتحنه فان كان حيا فهو المراد وإن لم يكن حيا : فما يتغير علينا شيء فاستدبروه إليهم وقالوا بين ما قلت فأمرهم بالعود إلى البيت وأن ينزعوا أكفانه فلما فرغوا من ذلك ادخله الحمام وسكب عليه الماء الحار وأحرق بدنه ونظله فظهر فيه أدنى حس وتحرك بحركة خفيفة فقال ابشروا بعافيته ثم تم علاجه إلى أن أفاق وصحى فكان ذلك مبدءا اشتباره بشدة الحذر والعلم ثم انه سئل بعد ومن أين علمت أن في ذلك الميت بقية روح وهو في الأكفان محمول فقال نظرت إلى قدميه وجدتهما قائمتين وأقدام الموتى منبسطة لحدست أنه حي وكان حديثي صانبا (نادرة لطيفة)

قيل إن المنصور ابن أبي عامر الأندلسي كان إذا قصيد غزاة عقد لوازمه بجامع قرطبة ولم يسر إلى الغزاة إلا من الجامع فانفق أنه

سلام عليكم فلم يبق أحد إلا قال وعلى أمير المؤمنين السلام ثم نزل بعد ما فرغ من خطبته وقرأته ووضع للناس عطاياهم فجعلوا يأخذونها حتى أتاه الشيخ برعش فقال أيها الأمير إني على الضعف كما ترى ولي ابن هو أقوى مني على الاسفار أفتقبله بديلا مني فقال تقبله أيها الشيخ فلما ولي قال له قائل أتدرى من هذا أيها الأمير قال لا قال هذا عمير بن صابئ الذي يقول

هممت ولم أفعل وكذبت وليتني ركبت على عثمان تبكي حلالته

ولقد دخل هذا الشيخ على عثمان رضي الله عنه وهو مقتول فوطئ في بطنه فكسر ضلعين من أضلاعه فقال الحجاج ردوه قال له الحجاج أنت الفاعل بأمر المؤمنين عثمان ما فعلت يوم قتل في الدار إن قتلك أيها الشيخ اصلاح المسلمين ياسياف اضرب عنقه فاضرب عنقه وكان من أمره بعد ذلك ما عرف وسطر ومن حكايات الحجاج) ما حكى أنه لما أسرف في قتل أسرى دير الجاجم وأعطى الأموال بلغ ذلك أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان فشق عليه وكتب إليه أما بعد فقد بلغني عنك إسراف في الدماء وتبذير في العطاء وقد حكمت عليك في الدماء في الخطأ بالدية وفي العمد بالقود وفي الأموال أن تردّها إلى مواضعها ثم تعمل فيها برأى فانما هو مال الله تعالى ونحن أمناءه فان كثرت أردت الناس لي فإغنائى عنهم وإن كنت أردتهم لنفسك فإغناك عنهم وسيأنيك عنى أمران لين وشدة فلا يؤمنك إلا الطاعة ولا يوحشك إلا المعصية وإذا أعطاك الله عز وجل الظفر فلا تقبله جانحا ولا أسيرا أو كتب في أسفل الكتاب

إذا أنت لم تترك أمورا كرهتها وتطلب رضائي بالذي أنا طالبه فان ترمنى في غفلة قرشية فياربما قد غص بالماء شاربها وان ترمنى في وثبة أموية فهذا وهذا كل ذا أنا صاحبه فلا تأمننى والحوادث جمّة فانك تجزى بالذي أنت كاسبه فلا تعد ما يأتيك منى وان تعد يقمن به يوما عليك نواديه فلا تمنعن الناس حقا عليه ولا تعطين ما ليس للناس واجبه فانك إن تعطى الحقوق فانما نوافل شيء لا يثيبك وأهيه

فلا ورد الكتاب على الحجاج كتب إلى أمير المؤمنين أما بعد فقد ورد كتاب أمير المؤمنين بذكر اسرافى وتبذيرى فى الأموال ولعمري ما بلغت فى عقوبة أهل المعصية ولا قضيت حقوق أهل الطاعة فان كان قتلى العصابة إسرافا واعطائى المطيعين تبذيرا فليعض لى أمير المؤمنين ما سلف والله ما أصبت القوم خطأ فأردتهم ولا ظلمتهم عمدا فأفادهم وما قلت إلا لك ولا أعطيت الا فيك والسلام عليك ورحمة الله وبركاته وكتب فى أسفل الكتاب

إذا أنا لا ابغى رضاك وأتقى أذاك قليل لا نوارى كواكبه رما لأمريء بعد الخليفة جنة تقيه من الأمر الذى هو راكبه إذا قارف الحجاج فيك خطيئة لقامت عليه بالصياح نواديه إذا أنا لم أدن الشفيق لنصحى وأقص الذى تسرى إلى عقاربى وأعطى المواسى فى البلاء عطية لرد الذى ضاقت على مذاهبه فمن يتقى بؤسى ويرجو مودتى ويخشى غدا والدهر جم نوائيه وأمرى إليك اليوم ما قلت قلته وما لم تقله لم أقل ما يقاربى ومهما أردت اليوم منى أردته وما لم تردّه اليوم لى بجانبه وقف على حد الرضا لا أجوزه مدى الدهر حتى يرجع الدرحاله وإلا فدعنى والأمور فأتى شفيق رفيق أحكمته تجاربى

فلما انتهى الكتاب إلى عبد الملك قال خاف أبو محمد ضولتى ولم يعاود لأمر كرهته إن شاء الله تعالى فن يلو منى على محبته يا غلام اكتب إليه الشاهد يرى ما لا يرى النائب وأنت على عيننا بما هناك (وفى مروج الذهب للمسعودى) أن أم الحجاج وهى الفارعة بنت همام ولدته مشوها لا دبر له فثقب له

حامل اللواء اللواء فصادف
ثريا من قنابل الجامع
فانكسرت على اللواء
وتبدد عليه الزيت فتطير
الحاضرون من ذلك وتغير
وجه المنصور فقال رجل
أبشر يا أمير المؤمنين
بغزاة هينة وغنيمة سارة
فقد بلغت أعلامك الثريا
وسماها الله من شجرة
مباركة فاستحسن المنصور
ذلك واستبشر وكانت
الغزوة من أبرك الغزوات
(ومثل هذا) لما خرج
المنصور العباسي إلى قتال
أبي يزيد الخارجي في
جماعة من الأولياء وواجه
الحصن سقط الرمح من
يده فأخذه بعض الأولياء
فسجحه وقال
فألقت عصاه واستقر
بها الوى
كافر عينا بالإياب المسافر
قال فضحك المنصور
وقال لم لا قلت فأتني موسى
عصاه فقال يا أمير المؤمنين
العبد تسلمكم بما عنده من
إشارات المتأدين وتسلمكم
أمير المؤمنين بما أنزل
على النبي من كلام رب
العالمين فكان الأمر على
ما ذكره وأخذ الحصن
حصل الظفر بابن يزيد
(حكى) أن الشيخ شهاب
الدين بن محمود قال
عدت قاضي القضاة

دبر وأبي أن يقبل الثدى وأعيانهم أمره فيقال إن الشيطان تصور له في صورة الحرث بن كعدة حكيم
العرب فسألهم عن ذلك فأخبره مخبر من أهلهم فقال لهم اذهبوا له تيسا وألقوه من دمه وأولغوه فيه ثم اطلوا
به وجهه ففعلوا ذلك فقبل الثدى فلاجل ذلك كان لا يصبر عن سفك الدماء وكان يخبر عن نفسه أن أكبر
لذاته سفك الدماء وأرتكبت أمور لا يقدري غيره عليها وكانت أمه متزوجة قبل أبيه الحرث بن كعدة
فدخل عليها يوما ومافي السحر فوجدها تحلل أسنانها فطلقها فسأله عن السبب فقال إن أخت
العشاء فأنت شرهة وأن كان بقايا طامام بقيك فأنت قدرة فقالت كل ذلك لم يكن وإنما تخلفت من شظايا
السواك فقال قضى الأمر فزوجه بعدها يوسف بن عقيل الثقفي فأولدها الحجاج هـ وقيل إن الحجاج
تقلد الإمارة وهو ابن عشرين سنة ومات وله ثلاث وخمسون سنة وكان من عنف السياسة ونقل
الوطأة وظلم الرعية والأسراف في القتل على ما لا يبلغه وصف أحصى من قتله الحجاج بأمره سوى من
قتله في حروبه فكانوا مائة ألف وعشرين ألفا ووجد في سجنه خمسون ألف رجل وثلاثون ألف امرأة
لم يجب على أحد منهم قطع ولا نقتل وكان يحبس الرجال والنساء في موضع واحد ولم يكن لحبس سقف
يستر الناس من الحر والبرد وقيل للشعبى أكان الحجاج مؤمنا قال نعم بالطاغوت وقال لوجاءت كل أمة
بخبيثها وفاسقتها وجئنا بالحجاج وحده لئلا نأعليهم والله أعلم وقد مضى القول في ذكر الفصحاء من
الرجال وحكاياتهم وما أعان الله تعالى عليه واستحضرت من أخبارهم وأنا قائل إن شاء الله تعالى
ما استحضرت من ذكر فصحاء النساء وأخبارهن وحكاياتهن والله المستعان

(ذكر فصحاء النساء وحكاياتهن)

(حكى) عن أبي عبد الله النخعي أنه قال كنت يوما مع المأمون وكان بالسكوفة فركب للصيد ومعه
سرية من العسكر فبينما هوساثر لإذلاحت له طريدة فأطلق عنان جواده وكان على سابق من الخيل
فأشرف على نهر ماء من الفرات فاذا هو بجارية عربية خماسية القعدة الهند كأنها القمر ليلة تمامه
وبيدها قرية ملائها ماء وحملتها على كتفها وصعدت من حافة النهر فأنخل وكأوها فصاحت برقيق
صوتها يا أبت أدركها قد غلبني فوها لا طانة لي بفيها قال فعجب المأمون من فصاحتها ومرت الجارية
القريبة من يدها فقال لها المأمون يا جارية من أى العرب أنت قالت أنا من بنى كلاب وما الذى
حملك أن تكونى من الكلاب فقال والله لست من الكلاب وإنما أنا من قوم كرام غير لثام يقرون
الضيف ويضربون بالسيف ثم قالت يا فتى من أى الناس أنت فقال أوعندك علم بالانساب قالت نعم قال
لها أنا من مضر الحمراء قالت من أى مضر قال من أكرمها نسباً وأعظمها حسبا وخيرها أماراً قالت من
قال من تها به مضر كلها قالت أظنك من كنانة قال أنا من كنانة قالت فمن أى كنانة قال من أكرمها مولدا
وأشرفها محتدا وأطولها في المكرمات يدأمن تها به كنانة وتخافه فقالت إذن أنت من قريش قال أنا
من قريش قالت من أى قريش قال من أى هاشم قال من بنى هاشم قالت من أى هاشم قال من أعلاها منزلة وأشرفها
قائلة من تها به هاشم وتخافه قال فعند ذلك تملت الأرض وقالت السلام عليك يا أمير المؤمنين وخليفة
رب العالمين قال فعجب المأمون وطرب طربا عظيما وقال والله لأزوجن بهذه الجارية لأنها من
أكبر الغنائم ووقف حتى تلاحقته العساكر فنزل هناك وأنفذ خلف أبيها وخطبها منه فزوجه بها
وأخذها وعاد مسرورا وهى والدته ولده العباس والله أعلم (وحكى) أن هند ابنة النعمان كانت
أحسن أهل زمانها فوصف للحجاج حسننها فأنفذ اليها بخطبها وبذل لها مالا جزيلا وتزوج بها
وشرط لها عليه بعد الصداق مائتي ألف درهم ودخل بها ثم انحدرت معه إلى بلد أبيها المعرة وكانت

الآداب في تقييد الأشراف بالمداين (٥٤) رثاء خلت وهو يقول قد قلت للرجل المولى غسلة • ملا أطام وكنت من نصصاته

هند فصيحة أدبية فاقام الحجاج بالمعرة مدة طويلة ثم إن الحجاج رحل بها إلى العراق فأقامت معه ماشاء الله ثم دخل في بعض الأيام وهي تنظر في المرأة وتقول

وما هند إلا مهرة عربية سليه أفراس تحللها بغل

فإن ولدت تحلا فله درها وإن ولدت بغلا لجاء به البغل

فانصرف الحجاج راجعا ولم يدخل عليها ولم تكن عادت به فأراد الحجاج طلاقها فأنفذ إليها عبد الله ابن طاهر وأنفذ لها معه مائتي ألف درهم ومن التي كانت لها عليه وقال يا ابن طاهر طلقها بكلمتين ولا ترد عليها فدخل عبد الله بن طاهر عليها فقال لها يقول لك أبو محمد الحجاج كنت فبت وهذه المائتا ألف درهم التي كانت لك قبله فقالت اعلمي يا ابن طاهر أنا والله كنا فاحدنا وبنافنا فاندنا وهذه المائتا ألف درهم التي جئت بها بشارتك بخلاص من كلب بني تقيف ثم بعد ذلك بلغ أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان خبرها ووصف له جمالها فأرسل اليها بخطبها فأرسلت إليه كتابا تقول فيه بعد الثناء عليه أعلم يا أمير المؤمنين أن الإناء ولغ فيه السكب فلما قرأ عبد الملك الكتاب ضحك من قولها وكتب إليها يقول إذا ولغ السكب في إناء أحدكم فليفسله سبعا لإحداهن بالتراب فأعسى الإناء يحل الاستعمال فلما قرأت كتاب أمير المؤمنين لم يمكنها الخلفة فككتبت إليه بعد الثناء عليه يا أمير المؤمنين والله لا أحل العقد إلا بشرط فإن قلت ما هو الشرط قلت أن يقود الحجاج بحلي من المعرة إلى بلدك التي أنت فيها ويكون ماشيا حافيا بحليته التي كان فيها أولا فلما قرأ عبد الملك ذلك الكتاب ضحك شديدا وأنفذ إلى الحجاج وأمره بذلك فلما قرأ الحجاج رسالة أمير المؤمنين أجاب وأمثل الأمر ولم يخاف وأنفذ إلى هند يأمرها بالتجهز فتجهزت وسار الحجاج في موكبها حتى وصل المعرة. بلد هند فركبت هند في حمل الزفاف وركب حولها جواريها وخدمها وأخذ الحجاج بزمام البعير يقوده ويسير بها فجعلت هند تتواعد عليه وتضحك مع الهيفاء دايتها ثم قالت للهيفاء ياداية اكشفي لي سيف المحمل فكشفته فوق وجهها في وجه الحجاج فضحك عليه فأثبا يقول

فإن تضحكي مني فيا طرل ليلة تركتك فيها كلقباء المفرج

فأجابته هند تقول وما نبالي إذا أرواحنا سلت بما فتدناه من مال ومن نسب

فالمال مكتسب والعز مرتجع إذ النفوس وقاها الله من عطب

ولم تزل كذلك تضحك وتلعب إلى أن قربت من بلد الخليفة فرمت دينار على أرض ونادت يا جمال إنه قد سقط منادرم فارفعه إلينا فنظر الحجاج إلى الأرض فلم يجد إلا دينار فقال إنما هو دينار فقال بل هو درهم قال بل دينار فقالت الحمد لله سقط منادرم فعوضنا الله دينارنا فجعل الحجاج وسكت ولم يرد جوابا ثم دخل بها على عبد الملك بن مروان فتزوجها وكان نأمرها ما كان وقد وجدت في بعض النسخ ما هو أوسع من هذا ولكن اقتصر على القليل منه إذ فيه الغرض والله أعلم • وقيل إن جارية عرضت على الرشيد ليشترها فقام لها وقال لمولاها خذ جاريته فلو لا كلف بوجهها وخس ما نفها لاشتريتها فلما سمعت الجارية مقالة أمير المؤمنين قالت مبادرة يا أمير المؤمنين اسمع مني ما أقول فقال قولي فأندشت تقول ما سلم الظبي على حسنه كلا ولا البدر الذي يوصف

الظبي فيه خنس بين والبدر فيه كاف يعرف

قال فعجب من فصاحتها وأمر بشراتها وقل عرضت على المأمون جارية بارعة والجمال فاقعة في الكمال غير أنها كانت تخرج برجلها فقال لمولاها خذ بيدها وارجع فلولا عرجها لاشتريتها فقالت الجارية يا أمير المؤمنين إنه في وقت حاجتك لا يكون بحيث تراه فأعجبه سرعة جوابها وأمر بشراتها • (ومن ذلك)

جنبه ماك ثم غسلة بما
اذرت عيون المحمد عند
بكائه

وأزل أقاويه الخنوط
ونحها

عنه وحنطه بطيب ثنائ
وسر الملائكة الكرام
بنقله

شرقا أنت تراهم بازائه
لأنه أعناق الرجال بحمله
يكفي الذي حملوه من
نعمائه

قال الشيخ شهاب الدين
فوقع في نفسي أنه أحق
الناس بهذا الرثاء وأنه
نعم فأت في ذلك

الأسبوع برد الله مضجعه
(نكتة لطيفة) قيل
إنه لما رجع الشيخ شهاب
الدين السهروردي رحمه

الله من الشام إلى بغداد
وجلس على عادته أخذ
يقلل أحوال الناس
ويخضم جانب الرجال

ويقول إنه ما بقي من
يجاري وقد خلت الدنيا
وانشد

ما في الصحاب أخو وجد
نظاره

حديث نحمد ولا نخل
فجاريه

فصاح من أطراف المجلس
رجل عليه قباء وكوثة

فقال يا شيخ كم تنقص
بالنوم والله أن فيهم من

لم يرض إن يجاريك
وقصاراك أن تفهم ما يقول

وقصاراك أن تفهم ما يقول • ما في الصحاب وقد سارت حولهم إلا محب له في الركب محبوب

ما حكي

كأنما يوسف في كل راحلة والحى في كل بيت منه يعقوب فصاح (٥٥) السهر وردى ونزل على الكرمى وطلب

الشاب فلم يجده (حكى)
عن ابن الطرزي الشاعر
أنه مر وفي رجله نعل
بالية بالشريف الرضى
فأمر باحضاره وقال
انشدنى أبياتك التى
تقول فيها

إذا لم تبلغنى إليك ركائبى
فلا وردت ماء ولا رعت
العشبا

فأنشده إياها فلما انتهى
إلى هذا البيت أشار إلى
نعله البالية وقال هذه
كانت ركائبك فأطرق
ابن الطرزي ساعة ثم
قال لما عادت هبات
مولانا الشريف إلى مثل
قوله

وخذ النوم من جفونى
فانى

قد خلعت الكرى على
العشاق

عادت ركائبى إلى مثل
ما ترى لأنك خلعت

مالا تملك على من لا يقبل
لجل الشريف وقابله

بما يليق من الاكرام
(قلت) وأما الاجوبة

الهائمية وبلاغتها غشى
فى المحل الارتفاع (فن

ذلك) أنه اجتمع عنه
معاوية عمرو بن العاص

والزيد بن عتبة وعتبة
ابن أبى سفيان والمغيرة

ابن شعبة فقالوا يا أمير
المؤمنين ابعت لنا إلى

مباحكى أن كريم الملك كان من ظرفاء الكتاب فعير يوم ماتت جوسق ببستان فرأى جارية ذات وجه
زاهر وكال باهر لا يستطيع أحد وصفها فلما نظر إليها ذهل عقله وطار منه فعاد إلى منزله وأرسل إليها
هدية نفيسة مع عجز كانت تخدمه وكانت الجارية عزبا وكتب إليها رقعة يعرض إليها بالزيارة في
جوسقها فلما قرأت الرقعة قبلت الهدية ثم أرسلت إليه مع العجز عنبرا وجعلت فيه زرد ذهب وربطت
ذلك على منديل وقالت للعجز هذا جواب رقعة فلما رأى كريم الملك ذلك لم يفهم معناه وتخير في أمره
وكانت له ابنة صغيرة السن فلما رأت أباها متحيرا في ذلك قالت له يا أبت أنا علمت معناه قال وما هو الله

درك قالت
تلك العنبر فى جوفه زده من التبر خفى اللحام
فالزدر والعنبر معناهما زدر هكذا محتفيا فى الظلام

قال فعجب من فطنتها وفصاحتها واستحسن ذلك منها (وحكى) أن طائفة من بنى تميم كانوا
يكسرون أول الفحل فمرت فتاة منهم جميلة الصورة على جماعة فناداها شخص منهم وأراد أن يوقعها فيها
بنسب إليهم من كسر الفعل فقال لاى شىء يا بنى تميم يات كمنون فقالت ولم لانكتنى وكسرت الفعل
فضحك عليها وقال أفعل إن شاء الله فخرجت من قوله وتغير وجهها وأرادت أن توقعه كما أوقعها فقالت له
هل تحسن شيئا من العروض قال نعم قالت قطع لى حولوا عنا كنيسة تكم يا بنى حمالة الخطب
فقطعه فوقف على عن ثم ابتدا بالنون والالف مع بقية الحروف فضحكت عليه وأضحكت أصحابه
فقال ويحك لم تهرجى حتى أخذت بئارك (وحكى) إن شاعرا كان له عدو فبينما هو سائر ذات يوم فى
بعض الطرق إذا هو بعدوه فعلم الشاعر أن عدوه قاتله لاعالة فقال له يا هذا أنا أعلم أن المنية قد حضرت
ولكن سألتك الله إذا أنت قتلتنى امض إلى دارى وقف بالباب وقل ألا أيها البنتان ان أباكما
فقال سمعا وطاعة ثم إنه قتله فلما فرغ من قتله أتى إلى داره وقف بالباب وقال ألا أيها البنتان ان أباكما
وكان للشاعر ابنتان فلما سمعتا قول الرجل ه ألا أيها البنتان ان أباكما ه أجابته بفم واحدة
قتيل خذا بالثار بمن أنا كما ثم تعلقا بالرجل ورفقته إلى الحاكم فاستقرره بقتله فقتله والله
أعلم ه وقيل بينا كثير عزة مار بالطريق يوما إذا هو بعجز عمية على قارع الطريق تمشى فقال لها تنحى
عن الطريق فقالت له ويحك ومن تكون قال أنا كثير عزة قالت فيحك الله وهل مثلك يتنحى له عن
الطريق قال ولم قالت ألسن القائل

وما روضة بالحسن طيبة الثرى
بأطيب من أردان عزة موهنا
يمج الندى جشائها وعراها
إذا أوقدت بالبحر اللدن نازها

ويحك يا هذا لو تبخر بالبحر اللدن مثلى ومثل أمك لطاب ريحها لم لا قلت مثل سيدك امرى القيس
وكنت إذا ماجئت بالليل طارفا وجدت بها طيبا وإن لم تطيب

فقطعت ولم يرد جوابا ه وقيل أتى الحجاج بامرأة من الخوارج فقال لأصحابه ما تقولون فيها قالوا
هاجلمها بالقتل أيها الأمير فقالت الخارجية لقد كلن وزراء صاحبك خيرا من وزراءك يا حجاج
قال ومن هو صاحبى قالت فرعون استقارهم فى موسى عليه السلام فقالوا أزجه وأخاه ه وأنى بأخرى
من الخوارج لجل بكلمها وهى لا تنظر إليه قبيلا لها الأمير يكلمك وأنت لا تنظرين إليه فقالت لى
لاستحى أن أنظر إلى من لا ينظر الله إليه (وحكى) ابن الجوزى فى كتابه المنتظم فى مناقب حمزة
الخطاب رضى الله عنه قال لماولى عمر رضى الله عنه الخلافة بلغه أن صديق أزواج النبي صلى الله عليه وسلم
درهم وأن فاطمة رضى الله عنها كان صداقها من على بن أبى طالب كرم الله وجهه أربعائة درهم فأدى
اجتهاد أمير المؤمنين عمر رضى الله عنه أن يزيد أحد على صديق البضعة النبوية فاعلمه رضى الله عنها

الحسن بن علي فقال لهم فم قالوا كى نوبه وتبرفه أن أباه قتل عثمان فقال

لهم نسكم الانتصِفون منه ولا تقولون (٥٦) شيئا الا كذبكم الناس ولا يقول لكم شيئا يبلاغه الا صدقه الناس فقالوا

أرسل اليه فانا سنكفيك
أمره فأرسل اليه معاوية
فلما حضر قال يا حسن
إني لم أرسل اليك ولكن
هؤلاء أرسلوا اليك فاسمع
مقاتلهم وأجب ولا
تخزني فقال الحسن عليه
السلام فليتكلموا ونسمع
فقام عمرو بن العاص
فحمد الله وأثنى عليه
قال هل تعلم يا حسن أن
أباك أول من أثار الفتنة
وطلب الملك فكيف
رأيت صنع الله به ثم قام
الوليد بن عقبة بن أبي
معيط فحمد الله وأثنى
عليه ثم قال يا بني هاشم
كنتم أصحاب عثمان بن
عفان فنعيم الصهر كان
يفضلكم ويقربكم ثم
بغيت عليه فقتله ثم وقد
أردنا يا حسن قتل أبيك
فانقذه الله منا ولو قتلناه
بعثمان ما كان علينا من
الله ذنب ثم قام عقبة
فقال تعلم يا حسن أن أباك
بغى على عثمان فقتله حسدا
على الملك والدنيا فسلها
ولقد أردنا قتل أبيك
حتى قتله الله تعالى ثم
قام المغيرة بن شعبه فكان
كلامه كله سباً على وتعظيماً
لعثمان فقام الحسن عليه
السلام فحمد الله تعالى
وأثنى عليه وقال بك أبداً
بمعاوية لم يشمتني

فصعد المنبر وحمد الله تعالى وأثنى عليها وقال أيها الناس لا تزيدوا في مهور النساء على أربعائة درهم فمن زاد
أفقيت في يادته في بيت مال المسلمين فهاب الناس أن يكلموه فقامت امرأة في يدها طول فقالت له كيف
يجل لك هذا والله تعالى يقول وإن آتيتهم إحداهن دنطرا فلا تأخذوا منه شيئا فقال عمر رضي الله عنه
امرأة أصابت ورجل أخطأ وقيل جاءت امرأة إلى أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه فقالت يا أمير
المؤمنين إن زوجي يصوم النهار ويقوم الليل ويقول لها نعم الرجل زوجك وكان في مجلسه رجل يسمى
كعباً فقال يا أمير المؤمنين إن هذه المرأة تشكو زوجها في أمر مباحته إياها عن فراشه فقال له كما فهمت
كلامها أحكم بينهما فقال كعب على زوجها فأحضر فقال له إن هذه المرأة تشكوك قال أنى أمر طعام أم
شراب قال بل في أمر مباحته إياها عن فراشك فأشدت المرأة تقول

يا أيها القاضي الحكيم رشده الهى خليلي عن فراشي مسجده
نهاره وليله لا يرقده فلسنت في أمر النساء أحده
فأنشأ الزوج يقول زهدني في فرشها وفي الحلل أنى امرؤ أذهلني ما قد نزل
في سورة النمل وفي السبع الطول وفي كتاب الله تخويف يجل
فقال له القاضي إن لها عليك حقاً لم يزل في أربع نصيبها لمن عقل
فعاطها ذاك ودع عنك العلل

ثم قال إن الله تعالى أحل لك من النساء مثنى وثلاث ورباع فلك ثلاثة أيام بإياهم ولها يوم وليلة فقال
عمر رضي الله عنه لأدري من أيكم أعجب أمن كلامها أم من حركك بينهما اذهب فقد وليتك البصرة
(حكاية المشككة بالقرآن) قال عبد الله بن المبارك رحمه الله تعالى خرجت حاجاً إلى بيت الله الحرام
وزيارة قبر قبيه عليه الصلاة والسلام فبينما أنا في بعض الطريق إذا أنا بسواد على الطريق فتميزت ذلك
فاذا هي عجوز عليها درع من صوف وخمار من صوف فقلت السلام عليك ورحمة الله وبركاته فقالت سلام
تولا من رب رحيم قال فقلت لها يرحمك الله ما نصنعين في هذا المكان قالت ومن يضلل الله فلا هادي
له ففعلت انها ضالة عن الطريق قلت لها ابن تريدين قالت سبجان الذي أمرى بعبده ليلاً من المسجد
الحرام إلى المسجد الأقصى ففعلت إنها قد قضت حجبها وهي تريد بيت المقدس فقلت لها أنت منذم في
هذا الموضع قالت ثلاث ليال سوياء فقلت ما أرى معك طعاماً تأكلين قالت هو يطعمني ويسقين فقلت
فأى شيء تتوضئين قالت فلم تجدوا ماء فقيموا صعيداً طيباً فقلت لها أن معي طعاماً فهل لك في
الأكل قالت ثم أتموا الصيام إلى الليل فقلت ليس هذا رمضان فقات ومن تطوع خيراً فإن الله
شاكر عليم فقلت قد أبيع لنا الإفطار في السفر قالت وأن تصوموا خير لكم أن كنتم تعلمون فقلت
لم لا تكلميني مثل ما أكلتك قالت ما يلغظ من قول الأديب رقيب عتيد فقلت فن أي الناس أنت قالت
ولا تقف ما ليس لك به علم أن السمع البصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولاً فقلت قد أخطأت
فاجعليني في حل قالت لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم فقلت فهل لك أن أحملك على ناقتي هذه
فتدركي القافلة قالت وما تفعلوا من خير يعلمه الله قال فأخذت ناقتي قالت قل للؤمنين يغضوا من
أبصارهم فغضضت بصرى عنها وقلت لها اركبي فلما أردت أن تركب فقرت الناقة فزقت ثيابها
فقلت وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم فقلت لها اصبري حتى أعقلها قالت ففهمناها سليمان
فمعلقت الناقة وقلت لها اركبي فلما ركبت قالت سبجان الذي سحر لنا هذا وما كنا له مقرنين وإننا إلى
ربنا المنقلبون قال فأخذت بزمام الناقة وجعلت أسعى وأصبح فقات واقصد في مشيك واغضض
من صوتك فجعلت أمشي رويدار ويداوأت رنم بالشعر فقات فاقرا وأما تيسرن القرآن فقلت لها لقد

أول من آمن بالله وصلى
للقبلتين وأنت يا معاوية
يومئذ كافر تشرك بالله
وكان معه لواء النبي صلى
الله عليه وسلم يوم بدر
ومع معاوية وأبيه لواء
المشركين ثم قال أنشدكم
الله والانسلام أنتم تعلمون
أن معاوية كان يكتب
الرسائل لنجدي صلى الله
عليه وسلم فأرسل إليه
يوما فرجع الرسول وقال
هو يا كل فرد الرسول
إليه ثلاث مرات كل
ذلك وهو يقول هو
يا كل فقال النبي صلى
الله عليه وسلم لا أشبع الله
بطنه أما تعرف ذلك في
في بطنك يا معاوية ثم
قال وأنشدكم الله
أنتم تعلمون أن معاوية
كان يقول تأبيه على
جل وأخوه - هذا
يسوقه فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لعن
الله الجمل وقائده وراكبه
وسائقه هذا كله ذلك
يا معاوية وأما أنت يا عمر
فتنازع فيك خمسة من
قريش فقلب عليك شبه
الأمم حسبا وشرم
منصبا ثم قت وسط
قريش فقلت أتى شاتي
فأنزل الله على نبيه
صلى الله عليه وسلم أن
شانتك هو الأبر ثم

أوتيت خيرا كثيرا قالت وما يذكر إلا أولو الألباب فلما مشيت بها قليلا قلت ألك زوج قالت آياها
الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبدل تسوكم فسكت ولم أكلها حتى أدركت بها القافلة فقلت لها
هذه القافلة فمن لك فيها فقالت المال والبنون زينة الحياة الدنيا فعلت أن لها أولادا فقلت وشأنهم في
الحج قالت وعلامات وبالجمهم يهتدون فعلت أنهم أدلاء الركب فقصدت بها القباب والعمارات
فقلت هذه القباب فمن لك فيها قالت واتخذ الله إبراهيم خليلًا وكلم الله موسى تكليمًا يا يحيى خذ
الكتاب بقوة فنادت يا إبراهيم يا موسى يا يحيى فاذا أنا بشبان كأنهم الأقار قد أقبلوا فلما استقربهم
الجلوس قالت فابعثوا أحدكم بورقكم هذه إلى المدينة فلينظر أيها أزكى طعاما فليأتكم برزق منه ففضي
أحدهم فاشترى طعاما فقدموه بين يدي فقالت كارا واشربوا هنيئًا ما أسلفتم في الأيام الخالية فقلت
الآن طعامكم على حرام حتى تخبروني بأمرها فقالوا هذه أمثالها منذ أربعين سنة لم تتكلم إلا بالقرآن
خافة أن تزل فيسخط عليها الرحمن فسبحان القادر على ما يشاء فقلت ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء
والله ذو الفضل العظيم والله أعلم بالصواب وصلى الله على سيدنا وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب الثاني في الأجوبة المسكنة والمستحسنة وورشقات اللسان وما جرى مجرى ذلك)
(قيل) إن معن بن زائدة دخل على المنصور فقال له هيه يا معن تعطي مروان بن أبي حفصة مائة ألف
على قوله

معن بن زائدة الذي زادت به شرفا على بنو شيبان

فقال كلا يا أمير المؤمنين إنما أعطيته على قوله

ما زلت يوم الهاشمية معانا بالسيف دون خليفة الرحمن

فنتعت حوزته وكنت وقاه من كل مهند وشنان

فقال أحسنت والله يا معن وأمره بالجوائز والخلع ووفد بن أبي محجن على معاوية فقام خطيبا

فأحسن حسده معاوية وأراد أن يوقعه فقال له أنت الذي أوصاك أبوك بقوله

إذا مت فادفني بجانب كرمه تروى عظامي بعد موتي بروقه

ولا تدفني في القلاة فاني أخاف إذا ماتت أن لا أذوقها

قال بل أنا الذي يقول أبي لا تسأل الناس مالم يكثره وسائل الناس ما جودي وما خاق

أعطى الحسام غداة الروح حصته وعامل الرمح أرويه من العلق وأطعن الطعنة النجلاء عن عرض

وأكتم السر فيه ضربة العنق وأنت تعلم أني من سراهم إذا سما بصر الرعيد بالفرق

فقال له معاوية أحسنت والله يا بن أبي محجن وأمره بصلة وجائزة (وقيل) أخذ عبد الملك بن مروان

بعض أصحاب شبيب الحارثي فقال له ألسن الفائل ومنا شريد والبطين وقعب منا أمير

المؤمنين عقيل فقال يا أمير المؤمنين إنما قلت ومنا أمير المؤمنين شبيب وأردت بذلك مناداة لك فكان

ذلك سببا لنجاته ودخل شريك بن الأعور على معاوية وكان دميما فقال له معاوية أنك لدميم والجليل

خير من الدميم وأنك لشريك وعاذ الله من شريك وإن أباك لأعور والصحيح خير من الأعور فكيف

سدت قومك فقال له إنك معاوية ومعاوية إلا كلبة عوت فاستعوت الكلاب وإنك لابن صخور

والسهل خير من الصخر وإنك لابن حرب والسلام خير من الحرب وإنك لابن أمية وما أمية إلا

أمة صغرت فكيف صرت أمير المؤمنين ثم خرج وهو يقول

أيشتمني معاوية بن حرب رسيقي ضارم ومعى لساني وحولي من ذوى وزن ليوث

صراح نهش نحو الطعان يعير بالدماة من سفاه وديات الحجال من الغواني

معاوية ألم قل لكم انكم
لا تنتصفون منه فوالله
لقد أظلم على البيت حتى
قام فليس فيكم بعد
اليوم خير انتهى

(ومن غريب النقل)
أن شريك بن الاعور
دخل على معاوية وهو
يختال في مشيته فقال له
معاوية والله انك لشريك
وليس لله من شريك
وانك ابن الاعور
والصحيح خير من الاعور
وانك لدميم والوسيم
خير من الدميم فبم سودك
قومك فقال له شريك
والله انك لمعاوية
ومعاوية الا كابة عوت
فاستموت فسميت معاوية
وانك ابن حرب والسلم
خير من الحرب وانك
ابن صخر والسهل خير
من الصخر وانك ابن
أمية وما أمية إلا أمية
صغرت فسميت أمية
فكيف صرت أمير المؤمنين
فقال له معاوية أقسمت
عليك الا ما خرجت على
(نكتة لطيفة) اتفق
أن الملك المعظم هزم على
الصيد فقال له بعض
جماعته يا مولانا ان القمر
في المغرب والفر فيه
مذموم والمصلحة أن
تصبر إلى أن ينزل القمر
الفرس فزوم على الصبر
فبينا هو مفكر إذ دخل
عليه مملوك له من أحسن الناس وجها فوقف

عنه وكان في الحمام فقبض عينيه فقال له المجنون متى أعماك الله قال حين هتك سترك (ومن ذلك)
ما حكى أن الحجاج خرج يوما متزها فلما فرغ من نزته صرف عنه أصحابه وانفرد بنفسه فاذا هو
بشيخ من بني عجل فقال له من أين أيها الشيخ قال من هذه القرية قال كيف ترون عمالك قال شر عمال
يظلمون الناس ويستحلون أموالهم قال فكيف قواك في الحجاج قال ذاك ما ولد العراق شرمته فبجه
الله وقبح من استعمله قال أتعرف من أنا قال لا قال أنا الحجاج قال جعلت فداك أو تعرف من أنا قال
لا قال أنا فلان بن فلان مجنون بني هجل أضرع في كل يوم مرتين قال فضحك الحجاج منه وأمر له
بصلة وقال رجل لصاحب منزل أصلح خشب هذا السقف فانه يترفع قال لا تخف فانه يسبح قال
إني أخاف أن تدركه رقعة فيسجد ه وقالت عجوز لزوجها أما تسمعي أن ترضي ولك حلال طيب قال أما
حلال فزعم وأما طيب فلا وقال ملك لوزير ما خير ما يرزقه العبد قال عقل بعيش به قال فان بدمه قال
أدب يتحل به قلل فان عدمه قال ما يستره قال فان عدمه قال فصاعقة تحرقه وترج منه العباد والبلاد
وتنبأ رجل في زمن المنصور فقال له المنصور أنت نبي سفة فقال جعلت فداك كل نبي يبعث إلى شكله (ومن
الاجوبة المسكنة المتحسنة) ما ذكر أن إبراهيم مغني الرشيد غنى يوما بين يديه فقال له أحسنت
أحسن الله إليك فقال يا أمير المؤمنين إنما يحسن الله إلى بك فأمر له بمائة ألف درهم وقال رجل
لبعض العلوية أنت بستان فقال العلوي وأنت النهر الذي يسقى منه البستان ه وذبحت عثبة رضى
الله تعالى عنها شاة وتصدق بها وأضلت منها كفتا فقال لها النبي ﷺ ما عندك منها فقالت
ما بقي منها إلا كتف فقال كلها بقي إلا كتفا وقال عبادة بن يحيى لابي العيص كيف الحال قال أنت الحال
فانظر كيف أنت لنا فأمر له بمال جزيل وأحسن صلته وكان عمرو بن سعد بن سالم في حرس المأمون
ليلة فخرج المأمون يتفقد الحرس فقال لعمرو من أنت قال عمرو وعمرك الله بن سعد أسعدك الله بن
سالم سلك الله قال أنت تكلؤه الليلة قال الله يكلئك يا أمير المؤمنين وهو خير حافظا وهو أرحم
الراحمين فقال المأمون

إن أخا الهيجاء من يسعى معك ومن يضر نفسه لينفعك
ومن إذا ريب الزمان صدعك شئت فيك شيله ليجمعك

ادفعوا إليه أربعة آلاف دينار قال عمرو ووددت لو أن الأبيات طالت وقال المعتصم للفتح بن خاقان ووصني
صغير أريت يا فتح أحسن من هذا الفص لفص كان في يده قال نعم يا أمير المؤمنين اليد التي هو فيها أحسن
منه فأعجبه جوارحه وأمر له بصلة وكسوة ه وقيل إن رجلا سأل العباس رضى الله أن أنت أكبر
أم رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ أكبر وأنا ولدت قبله وقال معاوية لسعيد بن
مرة الكندي أنت سعيد قال أمير المؤمنين سعيد وأنا ابن مرة وقال المأمون للسيد بن أنس
أنت السيد قال أمير المؤمنين السيد وأنا ابن أنس وقال الحجاج للهلبي وهو يماشي أبا طول أم أنت
قال الأمير أطول وأنا أبسط قامه أرا إذا طول وهو الفضل والاجوبة بهذا المعنى كثيرة لو تلخصتها لمجرت
عنها ولكنني انتصرت على هذا وأجرت وفيما ذكرته من ذلك كفاية وأسأل الله تعالى العون والعناية
(الباب التاسع في ذكر الخطب والخطباء والشعر والشعراء وسراقتهم وكبوات الجياد وهفوات
الاجاد) قيل خطب المأمون فقال انقوا الله عباد الله أتم في مهل بادروا الاجل ولا يفرنكم
الأمل فكمأني بالموت قد نزل فشغلت المرء شواغله وتولت عنه فواضله وهيئت أكفانه وبكاه
جيرانه وصار إلى التراب الخالي بجسده البالي فهو في التراب غفير وإلى ما قدم فقير ه وقال الشعبي
ما سمعت أحد يخطب إلا تمنيت أن يسكت مخافة أن يخطيء ما خلا زبادا فانه لا يزداد كثارا إلا ازداد

القوس حقيقة فقام
لوقتته وركب استشارا
بالقول فلم ير أطيب من
تلك السفرة ولا أكثر
من صيدها (ومن
بغرائب القول) ما حكى
إسحق النديم عن أبيه
قال استأذن الرشيد أن
يحب لي يوما من الجمعة
لأنبت فيه بجواري
وإخواني فأذن لي في يوم
السبت وقال هو يوم
استشفاه قاله فيه بما شئت
قال فأقت يوم السبت
يمزلي وتقدمت لأصلاح
طعامي وشراي وأمرت
بوابي بإغلاق الباب وأن
لا يأذن لأحد من الناس
فبينما أنا في مجلسي والحريم
قد حففن بي إذا أنا
بشيخ عليه هبة وجمان
وقل رأسه قلنسوة ويده
عكازة ممتعة بالفضة
وروايح الطيب تفوح
منه فداخلى لدخوله
على مع ما قدمت من
الوصية غيظا عظيما وهمت
بطرده بوابي ومن يحجبني
لأجله فلم على أحسن سلام
فرددت عليه وأمرته
بالجلوس مجلس وجمل
يفص على من أيام العرب
وأشعارها حتى سكن ما بي
مطنت أن غلاني فصد
وامسرتي بأدخاله على لظرفه

أحسابا (وخطب) على رضى الله عنه فقال في خطبته عباد الله الموت الموت ليس منه فوت إن
أقمتم أخفكم وإن فررتم منه أدركم الموت معقود بنواصيكم فالتجنا النجا والوحا الوحاهن وراكم
طالبنا حشينا وهو القبر ألا وإن القبر روضة من رياض الجنة وأحفرة من حفر النار ألا وإنه يتكلم في
كل يوم ثلاث كلمات فيقول أنايت الظلمة أنايت الوحشة أنايت النيران ألا وإن وراء ذلك اليوم
يوما أشد منه يوما يشيب فيه الصغير ويشكر فيه الكبير وتذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات
حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد ألا وإن وراء ذلك
اليوم يوما أشد منه فيه نار تتسعر حرها شديد وقمرها بعيد وحليها حديد وماؤها صديد ليس ته
فيها رحمة قال فبكى المسلمون بكاء شديدا ثم قال ألا وإن وراء ذلك اليوم جنة عرضها كعرض
السموات والأرض أعدت للمتقين أدخلنا الله وإياكم دار النعيم وأجارنا وإياكم من العذاب الأليم
(وخطب) الحجاج بن يوسف فقال في بعض خطبه إن إبراهيم بن عبد الله بن الحسن رضى الله عنه
خطب بالبصرة فقال أيها الناس كل كلام في غير ذكر فهو لغو وكل صمت في غير فكر فهو سهو
والدنيا حلم والآخرة يقظة والموت متوسط بينهما ونحن في أضغاث أحلام قيل اجتمع الناس
عند معاوية وقام الخطباء ليخبره يزيد وأظهر قوم الكراهة فقام رجل من الخطباء من عذرة يقال
له يزيد بن المقنع فاخترط من سيفه شبرا ثم قال أمير المؤمنين هذا وأشار إلى معاوية ثم قال فان هلك
فهذا وأشار إلى يزيد ثم قال من أني فدا وأشار إلى سيفه فقال له معاوية أنت سيد الخطباء
(فصل) في ذكر الشعر والشعراء وسرفاتهم قيل ما استدعى شارد الشعر بمثل الماء الجاري والشرف
العالي والمكان الخضر الخالي وقيل أمسك على الباقية الجمدة أربعين يوما فلم ينطق بالشعر ثم ان بنى
جمدة غزوا فظفروا فلم يستخف الطرب والفرح فرام الشعر فذل له ما استصعب عليه فقال له قومه والله
لنحن باطلاق لسان شاعرنا أسرنا بالظفر بعدونا وقال أبو نواس ما قلت الشعر حتى رويت
لستين امرأة منهن الحسناء أوليلى فاطنك بالرجال وقال الخليل الشعراء الكلام يتصرفون فيه
كيف شاؤا جائز لهم فيه ما لا يجوز لغيرهم من اطلاق المعنى وتقييده ومن تسهيل اللفظ وتعقيده وقبل
وقد زياد بن عبد الله على معاوية فقال له أفأت القرآن قال نعم قال أقرضت القريض قال نعم قال
أرويت الشعر قال لا فتكتب إلى عبد الله أبا زياد بارك الله لك في ابنك فأرواه الشعر فتدونه كاملا
وإني سمعت عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول أرووا الشعر فإنه يدل على محاسن الاخلاق وبق
مساوئها وتعلموا الإنساب فرب رحم بمجولة قد وصفت بشعر فإن النسب وتعلموا من النجوم ما يدل لكم
على سبلكم في البر والبحر ولقد هممت بالهرب يوم صفين فأتيتي إلا قول القائل

أقول لها إذا جشأت وجاشت مكانك تحمدى أو تسترجى

وقيل لم ترقط أعلم بالشعر والشعراء من خلف الأحمر كان يعمل الشعر على أسنة الفحول من القدماء
فلا يتميز عن مقولهم ثم تنسك فكان يختم القرآن كل يوم بوليلة وبذل له بعض الملوك ما لا يجزى إلا على
أن يتكلم في بيت من الشعر شكوا فيه فأتى وكان الحسن بن علي رضى الله عنه يمدح الشعراء فقبل
له في ذلك فقال خير ما لك ما وقيت به عرضك وقال أبو الزناد ما رأيت أروى للشعر من عروة
قلت له ما أرواك يا أبا عبد الله فقال وما روايتي مع رواية عائشة رضى الله عنها ما كان ينزل بها
شيء إلا أنشدت فيه شعرا وكان رسول الله ﷺ يتمثل بقول القائل كفى الإسلام والشيب
للره ناهيا ولم ينطق به موزونا فقال أبو بكر الصديق رضى الله عنه أشهد أنك رسول الله حقا
وتلا قوله تعالى وما علمناه الشعر وما ينبغي له (ولندكر نبذة من سرقات الشعراء وسقطاتهم) فن

فقال ذاك اليك قال فشربت رطلا وسقيته مثله فقال يا أبا إسحق هل لك (٦١) في أن تسمى وتسمع منك ما تقت به

(ذلك) قول قيس بن الخطيم وهو شاعر الأوس وشجاعها

وما المال والأخلاق إلا مآثرة فما استطعت من معروفها فتزود
كيف يخفى ما أخذه مع اشتهاه قصيدة طرفة بن العبد وهي معقدة على السكبة يقول فيها
أعمرك ما الأيام إلا مآثرة فما استطعت من معروفها فتزود
(ومن ذلك) يقول عبدة بن الطبيب

فما كان قيس هلك هلك واحد ولكنه بنيان قوم نهما
أخذه من قول امرئ القيس : فلو أنها نفس تموت شربتها ولكنه نفس تساقط أنفاسا
ويقال من سرق شيئا راسنقه فقد استحقه وهو أن يسرق الشاعر المعنى دون اللفظ فن السرقه
الفاحشة قول كثير في عبد الملك بن مروان إذا ما أراد الغزول يثنى حسان عليها عند دريبتها
أخذه من قول الخطيم ولم يغير سوى الروي

إذا ما أراد الغزول يثنى حسان عليها ثلث وثنوف
وجري على سعة تبحره وفدته على غر الشعر وابتكار الكلام هل قوله :

فلو كان الخلود بفضل قوم على قوم لكان لنا الخلود
من قول زهير وهو شعر مشهور يحفظه الصبيان وترويه النسوان وهو

فلو كان حمد يخلد المرء لم يمت ولكن حمد المرء مالم يخلد
وقد قال الشماخ وأمر ترجى النفس ليس بنافع وآخر تخشى ضيره لا يضربها

وهو مأخوذ من قول الآخر مخرجي النفوس شيء لا تستطيعه وتخشى من الأشياء ما لا يضيرها
وأبو تمام مع قوته وقدرته على الكلام يقول :

وأحسن من نور يفتح الصبا بياض المطايا في سواد المطالب

أخذه من قول الأخطل : رأيت بياضا في سواد كأنه بياض المطايا في سواد المطالب
ومن سقطات الشعراء ما قيل إن أبا العتاهية كان مع تقدمه في الشعر كثير البصيرة يقول قصيدة
مبادر بركة فازحه وضاحكه ثم إنه دخل على الرشيد فقال يا أمير المؤمنين هذا شاعر البصرة يقول قصيدة
في كل سنة وأنا أقول في كل سنة مائتي قصيدة فأدخله الرشيد إليه وقال ما هذا الذي يقول أبو العتاهية
فقال يا أمير المؤمنين لو كنت أقول كما يقول ألا يا عتبه الساعة اموت الساعة الساعة
لقلت كثيرا ولكني أقول ابن عبد الحميد يوم توفي هد ركننا ما كان بالمهدود
مادري نعشه ولا حاملوه ما على النعش من عفاف وجود

فأعجب الرشيد قوله وأمر له بعشرة آلاف درهم فكاد أبو العتاهية يموت غما وأسفا ولكن بشار بن برد
يسمونه أبا المحدثين ويسلمون له في الفضيلة والسبق وبعض أهل اللغة يستشهد بشعره ومع ذلك قال

أما عظم سليمان حتى نصب السكر لأعظم الخمر
ولذا قرب منها بصل غلب المسك على ريح البصل

هذا مع قوله : إذا قامت لمشيئتها تثبت كأن عظامها من خيران
ومع قوله في الفخر : كأن مشار النعم فوق رؤوسنا وأسيافنا ليل تهاوى كواكبها

ومع قوله أيضا : إذا انت لم تثر مرارا على القذى ظمئت وأي الناس تصفو مشاربه
وأبو الطيب المتنبي في فضله المشهور وأخذه بزمام الكلام وقوته على رفاق المماني وهي ما في شعره من
الحكم والأمثال الساخرة يقول :

على العام والخاص قال
فما ظني منه ذلك ثم
سهات الأمر على نفسي
وأخذت العود وضربت
وغنيت فقال أحسن
يا إبراهيم فازددت غيظا
وقلت ماضي بما فعلها
حتى سمى باسمي ولم
يحسن مخاطبتي ثم قال
هل لك في أن تزيدنا
وتكافئك قال فتقدمت
وأخذت العود وضربت
وغنيت وتحفظت وقت
بما غنيت قياما ناما فطرب
وقال أحسن يا سيدي
ثم قال أنا ذن لعبدك في
السماء فقلت شأنك
واستضعفت عقله
كيف سولت له نفسه
أن يفتي بحضرتي بعد
ما سمعته من فأخذ العود
وجسه فواقه لقد خلته
بنطق بلسان عربي
واندفع يغني
ولي كهد مقروحة من
يديه
ها كبدا ليست بذات
فروح
أباها على الناس لا يشترونها
ومن يشتري ذا حلة
بصحيح
قال إبراهيم فواقه لقد
ظننت أن الحيطان
والأبواب وكل ما في
البيت تجيبه وتفتي معه
وبقيت مبهوتا
لا أستطيع الكلام ولا
الحركة لما خالط قلبي

ثم غنى ألا يا حمامات اللوى الأبيات فكاد يذهب عقلي طربا ثم قال إبراهيم خذ هذا الغناء

والحم نحوه في غنائك وحله جواريك (٢٢) فسأله أن يعيد ما غناه فقال لم تهتج إلى شيء من ذلك ثم غاب من

بين عيني فارتعت وقت
إلى السيف فجرده ثم
غدوت نحو الأبواب
مرقت للجواري أي شيء
سمعتن قلن سمعنا أحسن
غناء طرحت بهنجرا
إلى باب الدار فوجدته
مغلقا فسألت البواب
عن الشيخ فقال أي شيخ
والله ما دخل إليك اليوم
أحد من الناس فرجعت
لأنامل أمري فإذا به قد
هتف من بعض
جوانب الدار فقال
لأبأس عليك يا أباسحق
أنا إيليس وقد اخترت
منادمتك في هذا اليوم
فلا ترنع فركبت على
الفور إلى الرشيد
وأخففته بهذه الطريقة
تقال ويحك اعتبر
الأصوات التي أخذتها
عنه فأخذت العود فإذا
هي راسخة في صدري
فطرب الرشيد وأمرني
بصلة وقال ليته متغنيا يوما
واحدا كما أمتك فاني
أبا الفرج الأصمباني
هكذا حدثنا ابن أبي
الأزهر وما أدرني
ما أقول فيه (وبضارع
هذاما أورده ابن خلكان
في ترجمة ابن دريد) قال
أبو بكر محمد بن الحسين
ابن دريد سقطت من
منزلي فأنكر بعض
أعضائي فسمرت ليلتي

وضاقت الأرض حتى صارها ربهن إذا رأى لغير شيء ظنه رجلا
وغير شيء معناه المعلوم والمعلوم لا يرى فهذا سعد فاحضه وما يستهجن من قوله وتكاد أن تتجه
الاسماع قوله :

تقلقت بالهم الذي قلقل الحشا فلاق عيش كامن فلاق
وقوله وقد جمع بين قبح اللفظ وبرودة المعنى

ان كان مثلك كان أو هو كائن فبرئت حينئذ من الاسلام
ومن معانيه المسروقة قوله ونهب نفوس أهل النهب أول بأهل الجند من نهب الفاتس
أخذه من قول أبي تمام ان الأسود أسود الغاب همتها يوم الكريمة في المسلوب لا العلب
قال أبو عبد الله الزبيري أجمع راوية جرير وراوية كثير وراوية حميل وراوية الأحوص وراوية
نصيب فاقتخر كل منهم وقال صاحب أشعر لحكموا السيدة سكينه بنت الحسين رضي الله تعالى عنهما
بينهم لعقلها وبصرها بالشعر فخرجوا حتى استأذنوا عليها وذكروا لها أمرهم فقالت راوية جرير
أليس صاحبك الذي يقول :

طريقك صائدة القلوب وليس ذا وقت الزيارة فارجعي بسلام
وأي ساعة أحلى من الزيارة بالطروق قبح الله صاحبك وقبح شعره فهلا قال فادخلي بسلام ثم
قالت لراوية كثير أليس صاحبك الذي يقول

يقر بعيني ما يقر بعينها وأحسن شيء ملبه الدين قرت
وليس شيء أقر بعينها من النكاح أوجب أن ينكح قبح الله صاحبك وقبح شعره ثم قالت
لراوية جميل أليس صاحبك الذي يقول

فلو تركت عقلی معی ما طلبتها ولكن طلابيها لما فات من عقلی
فأراه عوى وإنما طلب عقله قبح الله صاحبك وقبح شعره ثم قالت لراوية نصيب أليس صاحبك الذي يقول
أهم بدعا ما حبيت فان أمت فواحزني من يهيم بها بعدى
فأله همه الا من يتعشقه بعده قبحه الله صاحبك وقبح شعره هلا قال :

أهم بدعد ما حبيت فان أمت فلا صلحت دعد لذي خلة بعدى
ثم قالت لراوية الأحوص أليس صاحبك الذي يقول

من عاشقين تواعدا وتراسلا ليلا إذا نجم الثريا حلقا
باتا بأنعم ليلة وألذها حتى إذا وضح الصباح نفرا

قبحه الله وقبح شعره هلا قال تما تقافلن تن على واحد منهم وأحجم روايتهم عن جوابها رضي الله
(وروي) ابن الكلبي قال لما أنقضت الخلافة إلى عمر بن عبد العزيز وفدت اليه الشعراء كما كانت تفد على
الخلفاء من قبله وأقاموا بيابه أياما لا يؤذن لهم في الدخول حتى قدم عدى بن أرطاه عليه وكان منه
بمكانة فعرض له جرير وقال

يا أيها الرجل المزجي مطيته هذا زمانك إني قد حلا زمني أبلغ خليفتنا ان كنت لافيه
اني لدى الباب كالمشرد في قرن لا تنس حاجتنا لاقيت مغفرة قد طال مكثي عن أهلي وعن وطني

فقال نعم يا عبد الله فاما دخل على عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه قال بأمر المؤمنين الشعراء بيا بك
والسبتهم منسومة وسهامهم صائبة فقال عمر رضي الله عنه مالي وللشعراء فقال بأمر المؤمنين إن رسول
الله ﷺ مدح فاعطى وفيه أسوة لكل مسلم قال صدقت فن بالباب منهم قال ابن عمك عمر بن

الباب وقال أشدني أحتن ماقلت في آخر فقلت ماتك أبو نواس لأحد شيئا (٦٣) في هذا الباب فقال أنا أشعر منه

فقلت ومن أنت قال
أبو ناجية من أهل الشام
وأشدني
وحراء قبل المزج صقرا
بعده

بنت بين نوى نرجس
وشقائق

حك وجنة المشوق
صفا فسلطوا

عليها مزاجا فاكست
لون عاشق

فقلت له أسأت قال ولم
قلت لأنك قلت وحراء

قدمت الحرة ثم قلت
نرجس وشقائق فقدمت

الصفرة فقال ماهذا
الاستقصاء في هذا

الوقت يا بغيض وأبو ناجية
من كني لبليس قال

قاضي القضاة شمس
الدين ابن محمد خلكان في

تاريخه وفي رواية
أخرى أن الشيخ أبا علي

الفارسي قال أشدني ابن
دريد هذين البيتين وقال

جاءني لبليس في امتثال
ثم ذكر بقية الكلام الخ

(ونقل) ابن خلكان
وغيره أن أبا بكر بن

فريضة قاضي السندية
وغيرها من أعمال بغداد

كان من عجائب الدنيا
في سرعة البديهة

بالاجوبة عن جميع
مايسئل عنه في أفصح

لفظ واماح سجع وكان
مختصا بمضرة الوزير أبي

محمد المهلب ومنقطعا اليه وله مسائل وأجوبة مبدوعة في أيدي الناس وكان رؤساء ذلك العصر والعلماء والفضلاء يداخرونه

أبي ربيعة القرشي قال لا قرب الله قرابته ولا حيا وجهه أليس هو القائل
ألا لقيتني أني يوم تدنو مني شمت الذي ما بين عينيك والقم وليت طهوري كان ريقك كله
وليست حنوطي من مشاشك والدم وباليات سلسي في القبور ضجيعتي هنالك أوفى جنة أو جهنم
فليت عدو الله تمنى لقاءه في الدنيا ثم يعمل عملا صالحا والله لا يدخل على أبدا فن بالباب غيره من ذكرت
قال جميل بن معمر العذري قال أليس هو القائل

ألا ليتنا نحيا جميعا فان نمت يوافي أدي الموتى ضريحها فما آتاني طول الحياة براغب
إذا قيل قدسوى عليها سفيحها أطل نهاري لأرانا وتلتقي مع الليل روي في المنام وروحها
والله لا يدخل على أبدا فن بالباب غيره فن ذكرت قال كثير عزة قال أليس هو القائل

وهبان مدين والذين عهدتهم يكون من جذر الوراق قعودا
لو يسمعون كما سمعت حديثها خروا لعزة ركبا وسجودا

أبعده الله فوالله لا يدخل على أبدا فن بالباب غيره من ذكرت قال الأحوص الانصاري قال أبعده الله
والله لا يدخل على أبدا أليس هو القائل وقد أقصد على رجل من أهل المدينة جاريته حتى هرب بها منه

الله يبنى وبين سيدها يفر مني بها وأتبعه
فن بالباب غيره من ذكرت قال همام بن غالب الفرزدق قال أليس هو القائل يقتخر بالزنا في قوله

هما دلياني من ثمانين قامة كما انقض بازلين الريش كاسره
قلنا استوت رجلاي في الأرض قالتا أحى فيرجى أم قتيل نحاذره

فقلت ارفعوا الأخراس لا يفظنوا بنا ووليت في أعقاب ليل أبادره
والله لا يدخل على أبدا فن بالباب غيره من ذكرت قال الاخطل التغلبي أليس هو القائل

ولست بصائم رمضان عمري ولست بأكل لحم الأضاحي ولست بزاجر عيسا بكورا
إلى أطلال مكة بالنجاح ولست بقائم كالعيد يدعو قبيل الصبح حتى على الفلاح

ولكني سأسهرها شمو لا وأسجد عند منبج الصباح
أبعده الله عني فوالله لا يدخل على أبدا ولا وطىء لبساطا وهو كافر فن بالباب غيره من الشعراء من

ذكرت قال جرير قال أليس هو القائل
طرقك صائدة القلوب وليس ذا وقت الزيارة فارجمي بسلام

فان كان ولا بد فهذا فأذن له قال عدى بن أرطاة فخرجت فقلت ادخل يا جرير فدخل وهو يقول
ان الذي بعث النبي محمدا جعل الخلافة في الإمام العادل وسع الخلاق عدله ووفاره

حتى ارفعوا وأقام ميل المائل اني لأرجو منه نفعا عاجلا والنفس مولعة بحب العاجل
والله أنزل في الكتاب فريضة لابن السبيل والفقير العائل

فلما مثل بين يديه قال يا جرير انك لا تقبل الا حقا فأنشأ يقول
كم باليامة من شعشاء أرملة ومن يقيم ضعيف الصوت والنظر من يعدك تكفي فقد والده

كالفرخ في العش لم يدرج ولم يطر أذكر الجهد والبلوى التي نزلت أم قد كفاني ما بلغت من خبري
إنا لفرجوا إذا ما الفيت أخلفنا من الخليفة ما نرجو من المطر ان الخلافة جاءت على قدر

كما أني ربه موسى على قدر هذي الأرامل قد قضيت حاجتها فن لحاجة هذا الأرامل الذكر
الخير ما دمت حيا لا يفارقنا بورك يا عمر الخير من عمر

فقال والله يا جرير لقد وافيت الأمر ولا أملك إلا ثلاثين دينارا فمشرة أخذها عبد الله وعشرة
محمد المهلب ومنقطعا اليه وله مسائل وأجوبة مبدوعة في أيدي الناس وكان رؤساء ذلك العصر والعلماء والفضلاء يداخرونه

أخذتها أم عبد الله ثم قال لحاديه اذفع اليه العشرة الثالثة فقال والله يا أمير المؤمنين إنها لأحب مال كسبته ثم خرج فقال له الشعراء ما وراءك يا جريز فقال ورأى ما يسؤكم خرجت من عند أمير يعطى الفقراء ويمنع الشعراء واتي عنه لراض ثم انشأ يقول
رايت رقى الشيطان لا تستفزه وقد كان شيطاناً من الجن راقياً
(وما جاء في كبوات الجياد وهفوات الاجاد)

قال الاحنف الشريف من عدت سقطاته وقلت عثراته وقالوا كل صارم يذبو وكل جواد يكبو وكان الاحنف بن قيس حليماً سيداً يضرب به المثل وقد عدت له سقطه وهو أن عمرو بن الاثم دس اليه رجلاً يسفهم فقال يا أبا بحر ما كان أبوك في قومه قال كان أوسطهم وسيدهم ولم يتخلف عنهم فرجع اليه ثانياً ففطن أنه من قبل عمرو بن الاثم فقال ما كان أبوك قال كانت له فتوة ومروءة ومكارم اخلاق ولم يكن أهتم سلاحاً وقال سعيد بن المسيب ما فاتني الاذان في مسجد رسول الله ﷺ منذ أربعين سنة ثم قام يريد الصلاة فوجد الناس قد خرجوا من المسجد وقال قتادة ما نسيت شيئاً قط ثم قال غلام ناواني نعلي قال النعل في رجلك وكان هاشم بن عبد الملك من رجال بني أمية ودهاتهم وقد عدت له سقطات منها أن الحادى حدابه يوماً قال

إني عليك أيها النجى أكرم من يمشى به الملقى

فقال هشام صدقت وذكر عنه سليمان وإخوه فقال والله لأشكونه يوم القيامة إلى أمير المؤمنين عبد الملك ولما ولي الخلافة قال الحمد لله الذي انقذني من النار بهذا المقام قال النابغة أي الرجال الممذب وصلى الله على سيدنا وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب العاشر في التوكل على الله تعالى والرضا بما قسم والقناعة

وذم الحرص والطمع وما أشبه ذلك وفيه فصول)

(الفصل الأول في التوكل على الله تعالى) قال الله تعالى وتوكل على الحى الذى لا يموت وقال تعالى وعلى ربهم يتوكلون وقال تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه وعن أنى هريرة رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال يدخل الجنة أقوام أفئدتهم مثل أفئدة الطير رواه مسلم قيل معناه متوكلون وقيل قلوبهم رقيقة وعن البراء بن عازب رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال لو تركتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خفافاً وتعود بظاناً وأوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام يا داود من دعائى أجبت ومن استغاثنى أغثته ومن استنصرنى نصرته ومن توكل على كسفيته فأنا كافى الموكلين وناصر المستنصرين وغياث المستغيثين ومجيب الداعين (حكى) أنه كان في زمن هرون الرشيد قد حصل للناس غلاء سعر وضيق حال حتى اشتدت الكروب على الناس اشتداداً عظيماً فأمر الخليفة هرون الرشيد الناس بكثرة الدعاء والبكاء وأمر بكسر آلات الطرب فى بعض الأيام روى عبد يصفى ويرقص ويغنى فخل إلى الخليفة هرون الرشيد فسأله عن فعله ذلك من دون الناس فقال إن سيدى عنه خزاة بروأنا متوكل عليه أن يطعمنى منها فلماذا أنا إذا لأبأى فأنا أرقص وأفرح فعند ذلك قال الخليفة إذا كان هذا قد توكل على مخلوق مثله فالتوكل على الله أولى فسلم للناس أحوالهم وأمرهم بالتوكل على الله تعالى (وحكى) أن حاتماً الاصم كان رجلاً كثير العيال وكان له أولاد ذكور وإناث ولم يكن يملك حبة واحدة وكان قدمه التوكل فجلس ذات ليلة مع أصحابه يتحدث معهم فعرضوا لذكر الخبز فدخل الشوق قلبه ثم دخل على أولاده فجلس معهم يحدثهم ثم قال لهم لو أذنتم لأبيكم أن يذهب إلى بيت ربه في هذا العام حاجاً ويدعو لكم! فقالت زوجته وأولاده

الوزير المذكور يفرى به جماعة يضعون له المسائل الهزلية من معان شتى من النوادر (فمن ذلك) ما كتب اليه بعض الفضلاء على سبيل الامتحان ما يقول القاضي أيدى الله تعالى في رجل سمى ولده مداً وكناه أبا النداءى وسمى ابنته الراح وكناهها أم الأفراح وسمى عبده الشراب وكناه أبا الاطراب وسمى وليدته القهوة وكناهها أم الندوة أنبى عن بطالته أم يؤدب على خلاعته (فكتب تحت السؤال) لو نعت هذا لآنى حنيفة لأقعدته خليفة وعقد له راية وقاتل تجتها من خالف رايه ولوعلنا مكانه أقبلنا أركمانه فان أتبع هذه الأسماء أفعالا وهذه الكنى استعملنا علنا أزه أحياء دولة الجون وأقام لبواه ابن الزرجون فبايعناه وشايعناه وان تكن أسماء سماها ماله بها من أساطان خلعتنا طاعته وقرقنا جماعته فنحن إلى إمام فعال أخرج منا إلى إمام قوال (وكتب اليه العباس الكاتب) ما يقول القاضي وفقه الله تعالى في يهودى زنى بنصرانية فولدت له ولداً جسمه

وهذا من أكبر الشهود على الملايين اليهود فانهم أشربوا حب العجل في صدورهم حتى خرج من أيورهم وأرى أن يتأط وأسر اليهود
 رأس العجل ويصاب على عنق النصرانية مع الرجل (٦٥) ويسحبان على الأرض وينادي عليهما ظلمات بعضها فوق

بعض والسلام
 (نادرة لطيفة) ولما
 خرج أبو جعفر المنصور
 يريد الحج بالداس قال
 لعيسى بن موسى الهادي
 أنت تعلم أن الخلافة صائرة
 إليك وأريد أن أسلم لك
 عمي وعمك عبد الله بن
 علي فخذوه واقبلوه إياك
 أن تجبن في أمره ثم مضى
 المنصور إلى الحج وكتب
 إليه من الطريق
 يستحسنه على ذلك
 فكتب إليه قد
 انفذت امرأتي أمير المؤمنين
 وكان الأمر بخلاف ذلك
 فلم يشك أبو جعفر أنه
 قتله ودعا عيسى بن
 موسى كاتبة يوثق فقال
 له إن المنصور دفع
 إلى عمه وأمرني بقتله
 فقال له يريد أن يقتلك
 به فإنه أمرك بذلك سرا
 ويدعي به عاينك
 علانية والرأي أن
 تتره في منزلك ولا
 تطلع عليه أحد فان طلبه
 منك علانية دفعته إليه
 علانية ولا تدفعه إليه سرا
 أبدا ففعل ذلك وقدم
 المنصور قدس على عمومته
 من بحرهم أن يسألوا
 المنصور أن يهب لهم أخاهم عبد
 الله ففعل ذلك وكلموه
 فأجاب وقال نعم على عيسى

أنت على هذه الحالة لا تملك شيئا ونحن على ما ترى من الفاقة فكيف تريد ذلك ونحن بهذه الحالة وكان
 له ابنة صغيرة فقالت ماذا عليكم لو أذنتم له ولا يهكم ذلك دعوه يذهب حيث شاء فإنه مناول للرزق
 وليس برزاق فذكرتهم ذلك فقالوا صدقت والله هذه الصغيرة يا أبانا انطلق حيث أحببت فقام من
 وقتها وساعته وأحرم بالحج وخرج مسافرا وأصبح أهل بيته يدخل عليهم جيرانهم يريدونهم كيف
 أذنوا له بالحج وتأسف على فراقه وأصحابه وجيرانه فجعل أولاده يلومون تلك الصغيرة ويقولون لو سكت
 ما تكلمنا فرقت الصغيرة طرفها إلى السماء وقالت إلهي وسيدى ومولاي عودت القوم بفضلك
 وإنك لا تضيعهم فلا تخيبهم ولا تخجلني معهم فيمنعهم على هذه الحالة إذ خرج أمير البلدة متصيدا
 فانقطع عن عسكره وأصحابه فحصل له عطش شديد فاجتاز ببيت الرجل الصالح حاتم الأصم فاستقي
 منهم ماء وقرع الباب فقالوا من أنت قال الأمير بيا بكم يستقيمكم فرفعت زوجة حاتم رأسها إلى السماء
 وقالت إلهي وسيدى سبحانك البارحة بتنا جياعا واليوم ويقف الأمير على بابنا يستسقيناهم إنما أخذت
 كوزا جديدا وملانه ماء وقالت للتناول منها اعذربنا فأخذ الأمير الكوز وشرب منه فاستطاب
 الترب من ذلك الماء فقال هذه الدار للأمير فقالوا لا والله بل لعبد من عباد الله الصالحين يعرف بحاتم
 الأصم فقال الأمير لقد سمعت به فقال الوزير ياسيدى لقد سمعت أنه البارحة أحرم بالحج وسافر ولم
 يخلف له عياله شيئا وأخبرت أنهم البارحة باتوا جياعا فقال الأمير ونحن أيضا قد فعلنا عليهم بيوم وليس
 من المروءة أن يشغل مثلنا على مثلهم ثم حل الأمير منطقته من وسطه ورمى بها في الدار ثم قال لأصحابه من
 أحبنى فليلق منطقته فحل جميع أصحابه مناعطهم ورموا بها إليهم ثم انصرفوا فقال الوزير السلام عليكم
 أهل البيت لا تينكم الساعة بشن هذه المناطق فلما نزل الأمير رجوع إليهم الوزير ودفع إليهم مناطق
 مالا جز بلا واسنردا منهم فلما رأت الصبية الصغيرة ذلك بككت بكاء شديدا فقالوا لها ما هذا البكاء إنما
 يجب أن تفرحي فإن الله قد وسع علينا فقالت يا أبا والله إنما بككت كيف بقا البارحة جياعا فنظر إليها
 مخلوق نظرة واحدة فأغنانا بعد فقرنا فالسكريم الخائف إذا نظر إلينا لا يكلنا إلى أحد طرفة عين اللهم
 انظر إلى أيينا ودبره بأحسن التدبير وهذا ما كان أمرهم وأما ما كان من أمر حاتم أبيهم فإنه لما
 خرج محرما ولحق بالقوم توجع أمير الركب فطلبوا له طيبيا فم يجدوا فقال هل من عبد صالح فدل على
 حاتم فلما دخل عليه وكلمه دعا له فعوفى الأمير من وقته فأمر له بما يركب وما يأكل وما يشرب فقام تلك
 الليلة مفكرا في أمر عياله فقيل له في منامه يا حاتم من أصلح معاملته معنا أصلحنا معاملتنا معه
 ثم أخبر بما كان من أمر عياله فأكثر الثناء على الله تعالى فلما قضى حجه ورجع تلقته أولاده فماتت
 الصبية الصغيرة وبكى ثم قال صغار قوم كبار آخرين إن الله لا ينظر إلى أكبركم ولكن ينظر إلى أعرفكم
 به فعليكم معرفته والاتسكال عليه فإنه من توكل على الله فهو حسبه ومن كلام الحكماء من أيمن أن
 الرزق الذي قسم له لا يفوته تعجل الراحة ومن علم أن الذي قضى عليه لم يكن ينظر إلى أعرفكم
 استراح من الجوع ومن علم أن مولاه خير له من العباد فقصدته كفاه همه وجمع شمله وفي الحديث عن
 ابن عباس رضي الله عنهما قال كنت عند النبي ﷺ يوما فقال يا غلام إني أعلمك كلمات احفظ الله
 يحفظك احفظ الله تجده تجاهك إذا سألت الله وإذا استعنت فاستعن بالله واعلم أن الأمة لو
 اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك ولو اجتمعت على أن تضرك بشيء
 لم يضرك بشيء قد كتبه الله عليك رفعت الصحف وجفت الأقلام (ورفع) إلى الرشيدان بدمشق

(٩ - المستطرف - أول)

ابن موسى فإنه قال يا عيسى كنت دفعت إليك عمي وعمك عبد الله قبل خروجي
 إلى الحج وأمرتك أن يكون في منزلك مكرما قال قد فعلت ذلك قال قد كلفني عمومته فرايت الصنف عنهما

أفأتى به قال يا أمير المؤمنين ألم تأمرني بقتله قال لا بل أمرتك بحبسه عندك ثم قال المنصور لعمومته هذا أقر لكم بقتل حكم وأدعى
أن أمرته بذلك وقد كذب (٦٦) قالوا فادعه ليناقضه قال شأنت فأخرجوه إلى صحن الدار واجتمع الناس واشتهر الأمر فقام

أحدهم وشهر سيفه وتقدم إلى عيسى ليضربه فقال عيسى لانه جلوا فان عسى حتى ردوني إلى أمير المؤمنين فردوه إليه فقال يا أمير المؤمنين انما أردت بقتله قتلى هذا عمك حتى أن أمرتني بدفعه إليهم دفعته قال اتقنا به فأتى به فجعله في بيت فسقط عليه فأت وكان المنصور قد وضع في أساس البيت ملحا لما شرع في عمارته وأعد هذا المعنى ولما جلس فيه عمه أجرى الماء في أساس البيت سرا بحيث لا يشعر به أحد فذاب الملح وسقط البيت فركب المنصور بعد موت عمه وفي خدمته عباس بن المتوفى وكان بواسطه في كل وقت فقال له المنصور وهو بحادثه هل تعرف ثلاثة في أول اجتماعهم عين قتلوا ثلاثة في أول اجتماعهم عين قال لا أعرف إلا ما تقول العامة يا أمير المؤمنين أن عليا قتل عثمان وكذبوا والله وعبد الملك بن مروان قتل عبد الله بن الزبير وسقطت البيت على عم أمير المؤمنين قال فضحك المنصور وقال إذا سقط

رجلا من بني أمية عظيم المال والجاه كثير الخيل والجند يخشى على المملكة منه وكان الرشيد يومئذ بالكوفة قال منارة خادم الرشيد فاستدعاني الرشيد وقال اركب الساعة إلى دمشق وخذ معك مائة غلام واثنى بفلان الاموى وهذا كتابي إلى العامل لا توصله له الا إذا امتنع عليك فاذا أجاب فقيده وعادله بعد أن تخصي جميع ما تراه وما يتكلم به واذكر لي حاله وماله وقد اجلتك لذهابك ستا ولجيتك ستا ولا فامتك يوما افهمت قلت نعم قال فسر على بركة الله فخرجت اطوى المنازل ليلا ونهارا ولا ازل الا للصلاة أو لقضاء حاجة حتى وصلت ليلة السابع باب دمشق فلما فتح الباب دخلت قاصدا نحو دار الاموى فاذا هي دار عظيمة هائلة ونعمة طائلة وخدم وحشم وهيبة ظاهرة وحشمة وافرة ومصاطب متسمة وغلمان فيها جلوس فهجمت على الدار بغير اذن فبهتوا وسألوا عنى فقبل لهم ان هذا رسول أمير المؤمنين فلما صرت في وسط الدار رأيت اقواما محتشمين فطننت ان المطلوب فيهم فسألت عليه فقبل لي هو في الحمام فأكرموني وأجلسوني وامروا بمن معي ومن صحبني إلى مكان آخر وانا لتتقد الدار وانا أمل الاحوال حتى اقبل الرجل ن الحمام ومعه جماعة كثيرة من كهول وشبان وحفدة وغلمان فسلم على وسألني عن أمير المؤمنين فأخبرته انه بعافية الحمد لله تعالى ثم احضرت له أطباق الفاكهة فقال تقدم يا منارة كل معنا فقامت كثيرا اذ لم يكننى فقلت ما آكل فلم يعاودنى ورأيت مالم أراه إلا في دار الخلافة ثم قدم الطعام فوالله ما رأيت احسن ترتيبا ولا اعطر رائحة والاكثر آنية منه فقال تقدم يا منارة فكل فقلت ليس لي به حاجة فلم يعاودنى ونظرت إلى اصحابي فلم أجدا احدا منهم عندي فحزت لكثرة حفدته وعدم من عندي فلما غسل يديه احضر له البخور فتبخر ثم قام فصلى الظهر قائم الركوع والسجود واكثر من الركوع بعدها فلما فرغ استقبلني وقال ما لك قدك يا منارة فناولته كتاب أمير المؤمنين فقبله ووضع على رأسه ثم مضى وقرأه فلما فرغ من قراءته استدعى جميع بنيه وخواص اصحابه وغلمانه وسائر عياله فضاقت الدار بهم على سعتها فطار عقلي وما شككت انه يريد القبض على فقال الطلاق يلزمه والحج والعق والصدقة وسائر ايمان البيعة لا يجتمع منكم اثنان في مكان واحد حتى ينكشف امرهم ثم أوصاهم على الحرص ثم استقبلني وقدم رجليه وقال هات يا منارة قيودك فذهوت الحداد فقيده وحمل حتى وضع في المحمل وركبت معه في المحمل وسرنا فلما صرنا في ظاهر دمشق ابتدأ يتحدثني بانبساط ويقول هذه الضيعة لي تعمل كل سنة بكذا وكذا وهذا البستان لي وفيه من غرائب الاشجار وطيب الثمار كذا وكذا وهذه المزارع يحصل لي منها كل سنة كذا وكذا فقلت يا هذا اأنت تعلم ان أمير المؤمنين امره امرك حتى انقذني خلفك وهو بالكوفة ينتظرك وأنت ذاهب اليه ما تدري ما تقدم عليه وقد أخرجتك من منزلك ومن بين أهلك ونعمتك وجيدا فريدا وأنت تحدثني حديثا غير مفيد ولا نافع لك ولا سألتك عنه وكان شغلك بنفسك أولى بك فقال إن الله وإنا إليه راجعون لقد اخطأت فراستى فيك يا منارة ما ظننت انك عند الخليفة بهذه المكانة الا لو فور عقلك فاذا أنت جاهل عامي لا تصلح لمخاطبة الخلفاء اما خروجي على ما ذكرت فأتني على ثقة من ربي الذي بيده ناصيتي وناصية أمير المؤمنين فهم ولا يضر ولا ينفع الا بمشيئة الله تعالى فان كان قد قضى على بأمر فلا حيلة لي بدفعه ولا قدرة لي على منه وأن لم يكن قد قدر على بشيء فلو اجتمع أمير المؤمنين وسائر من على وجه أرض على أن يضروني لم يستطيعوا ذلك الا بأذن الله تعالى ومالى ذنب فأخاف وانا هذا واشوشى عند أمير المؤمنين بهتان أمير المؤمنين

البيت على عصى فاذا ذنبى قال قلت مالك ذنب يا أمير المؤمنين وقتل عبد الله كان بسبب

كامل
للجنة التي تقدمت له مع السفاح وشرحها يطول انتهى (ونقلت من خط قاضى القضاة شمس الدين بن خلكان ما صورته)

قلت من خط القاضي كمال الدين بن المديم من مسودة تاريخه ان ابن الدقاق البلنسي الشاعر المشهور كان يسهر الليل ويشغل بالادب وكان أبوه حدادا فقيرا فلامه وقال يا ولدي نحن فقراء ولا طاقة (٦٧) لنا بالزيت الذي تسهر عليه

فاتفق أنه برع في العلم والادب وقال الشعر وعمل في أبي بكر ابن عبد العزيز صاحب بلنسية قصيدة مطربة أولها يا شمس خدر مالها مغرب وبدرتم قط لا يحجب وقال منها

ناشدتك الله نسيم الضبا
أين استقرت بعد نازينب
لم تسر إلا بشذا عرفها
أولا فإذا النفس الطيب
فأطلق له ثلثانة دينار
لجاء إلى أبيه وهو جالس
في حانوته منكب على
صنعتة فوضعها في حجره
وقال خذ هذه وابتع بها
زيتا انتهى (حكي عن
عبد العزيز بن الفضل
قال خرج القاضي أبو
العباس أحمد بن عمر بن
شريح وأبو بكر بن داود
وأبو عبد الله نبطويه إلى
ولبة فافضى بهم الطريق
إلى مكان ضيق فأراد
كل منهم تقديم صاحبه
عليه فقال ابن شريح
ضيق الطريق يورث سوء
الادب فقال ابن داود
لكمته تعرف به مقادير
الرجال فقال نبطويه
إذا استحكمت المودة
بطلت التكاليف وحكي
عن شريح جد أبي العباس

كامل العقل فإذا طلع على براءق فهو لا يستحل مضرق وعلى عهد الله لا كلمتك بعدها الاجوابا ثم أعرض عني وأقبل على التلاوة وما زال كذلك حتى وافينا الكوفة بكرة اليوم الثالث عشر وإذا النجب قد استقبلتنا من عند أمير المؤمنين تكشف عن أخبارنا فلما دخلت على الرشيد قبلت الأرض فقال جات يا منارة أخبرني من يوم خرجك عني إلى يوم قدومك على فابتدأت أحدثه بأمرى كلها مفصلة والغضب يظهر في وجهه فلما انتهت إلى جمعه لاولاده وغلبانه وخواصه وضيق الدار بهم وتفقدى لأصحابي فلم أجدهم أحد الا السود وجهه فلما ذكرت يمينه عليهم تلك الإيمان المغلظة تهلل وجهه فلما قلت أنه قد مر رجله اصفر وجهه واستبشر فلما أخبرته بحديثي معه في ضياعه وبساتينه وما قلت له وما قال لي قال هذا رجل محسود على نعمته ومكذوب عليه وقد أزعجناه وأرعبناه وشوشنا عليه وعلى أولاده وأهله أخرج اليه وازرع قيوده وفكروا دخاءه هلى مكر ما فعلت فلما دخل قبل الأرض فرحب به أمير المؤمنين وأجلسه واعتذر اليه فتكلم بكلام فصيح فقال له أمير المؤمنين سل حوائجك فقال بسرعة رجوعي إلى بلدي وجمع شلي بأهلي وولدي قال هذا كائن فسل غيره قال عدل أمير المؤمنين في عماله ما أحوجنى إلى سؤال قال فخلع عليه أمير المؤمنين ثم قال يا منارة اركب الساعة معه حتى ترده إلى المكان الذي أخذته منه قم في حفظ الله ووداعه ورعايته ولا تقطع أخبارك عنا وحوائجك فانظر إلى حسن توكله على خالقه فانه من توكل عليه كفاه ومن دعاه لباه ومن سأله أعطاه ما تمناه وروى أن هذه التكملمات وجدتها كعبد الاحبار مكتوبة في التوراة فكتبتها وهي يا ابن آدم لا تخاف من ذي سلطان مادام سلطانا باقيا وسلطانا لا ينفذ أبدا يا ابن آدم لا تخش من ضيق الرزق مادامت خزائني ملائكة وخزائني لا تنفذ أبدا يا ابن آدم لا تأنس بغيري وأنا لك فان طلبتني وجدتني وأن أنست بغيري فتك وفانك الخير كله يا ابن آدم خلقتك لعبادتي فلا تلعب وقسمت رزقك فلا تتعب وفي أكثر منه فلا تطمع ومن أقل منه فلا تجزع فان أنت رضيت بما قدمته لك أرحمت قلبك وبدنك كنت عندي محمودا وان لم ترض بما قصمت لك فوعزتي وجلالي لأسلطن عليك الدنيا تركض فيها ركض الوحوش في البر ولا ينالك منها الا ما قد قصمته لك وكنت عندي مذموما يا ابن آدم خلقت السموات السبع والأرضين السبع ولم أعصم بخلقهن أيعينني رغيغ أسوقه لك من غير تعب يا ابن آدم أنا لك محب فبحق عليك كن محبا يا ابن آدم لا تطالبني برزقي غد كالا أعاليك بعمل غد فاني لم أنس من عصاني فكيف من أطاعني وأنا على كل شيء قدير وبكل شيء محيط (قال الشاعر)

ما ثم الا الله في كل حالة
فكم حالة تأتي ويكرها الفتى
فلا تتكل يوما على غير لطفه
وخيرته فيها على رغم أنفه

وإولفه رحمه الله تعالى :

توكل على الرحمن في الامر كل
وكن واثقا بالله واصبر لحكمه
فما خاب حقاً من عليه توكل
نفر بالذي ترجوه منه تفضلا

(الفصل الثاني في القناعة والرضا بما قسم الله تعالى) جاء في تفسير قوله تعالى من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنجينه حياة طيبة أن المراد بها القناعة وقال عليه السلام القناعة مال لا ينفد وقيل يارسول الله ما القناعة قال الاياس بما في أيدي ولما يكم والطمع فانه الفقر الحاضر وكان سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه من القناعة بالجانب الاوفر وانه كان يشتهي الشيء فيدافعه قال الكندي

العبد حر ما قنع والحر عبد ما طمع

المشهور بالاصلاح الوافر انه كان عجميا لا يعرف بلسان العرب شيئا فاتفق له انه رأى الباري عز وجل في النوم فحادثه وقال يا شريح طلبك فقال يا خدادي سار يسار وهذا لفظ اعجمي معناه بالعربي يا شريح اطلب فقال يارب رأسا برأس

كما يقال رضيتم أن أخلص رأساً برأس (ومن لطائف المنقول) أنه كان بالقبعة ظاهر دمشق الجروسة خان تجمع فيه أسباب الملاذ ويتفق فيه من الفسوق (٦٨) والفجور مالا يجد ولا يوصف فرجع ذلك إلى أبي الفتح موسى بن أبي بكر

العادل ابن أيوب الملقب بالآشرف فهدمه وعمره جامعاً وسماه الناس جامع التوبة كأنه تاب إلى الله وأتاب مما كان فيه وجرت في خطابه نكتة لطيفة وهي أنه كان بمدرسة الشام التي خارج البلد إمام يعرف بالجمال قيل أنه كان في زمان صباه يلعب بشيء من الملاهي وهي التي تسمى الجفانة ولما كبر حسنت طريقته وعاشر العلماء وأهل الإصلاح حتى صار ممدوداً في الاختيار فلما احتاج الجامع المذكور إلى خطيب رشح جانباً للخطابة لكثرة الشناء عليه فتولاهما فلما توفي تولي بعده العماد الواسطي الواعظ وكان منهما باستعمال الشراب وكان صاحب دمشق يومئذ الملك الصالح عماد الدين اسمعيل بن العادل أيوب فكتب إليه الجلال عبد الرحيم المعروف بابن رونية أبيتاً وهي هذه يا سليك أوضح السحق لدينا رأبانه جامع التوبة قد جئني منه أمانه قال قل للملك الصالح أعلى الله شأنه

وقال بشر بن الحرث خرج في طلب الرزق فبينما هو يمشي فأعيا فأوى إلى خراب يستريح فيه فبينما هو يدير بصره إذا وقعت عيناه على أسطر مكتوبة على حائط فقام لها فإذا هي :
إني رأيتك قاعداً مستقبلي فعلمت أنك للهموم قرين هون عليك وكن ربك وانقا فأخو التوكل شأنه التهنون طرح الأذى عن نفسه في رزق لما يتقن أنه مضمون قال فرجع الفتى إلى بيته وأزم التوكل وقال اللهم أدبنا أنت قال الجاحظ إنما خالف الله تعالى بين طبائع الناس ليوفق بينهم في مصالحهم ولولا ذلك لاختاروا كلهم الملك والسياسة والتجارة والفلاحة وفي ذلك بطلان المصالح وذهاب المعاش فبكل صنف من الناس من لم يهمل ما فيه فالحافظ إذا رأى من صاحبه تقصيراً أو خللاً قال ويلك يا حجام والحجام إذا رأى مثل ذلك من صاحبه قال ويلك يا حائك لجعل الله تعالى الاختلاف سبباً للاتلاف فسبحانه من مدبر قادر حكيم ألا ترى إلى البدوي في بيت من وقطعه حيث معدد بعظام الجيف كلبه معه في بيته لباسه شملة من وبر أو شعر ودواؤه بر الأبل وطيبه الفطران وبعير الظباء وحلي زوجته الودع وقماره المقل وصيده الليز بوع وهو في مفازة لا يسمع فيها إلا صوت بومة وعواء ذئب وهو قانع بذلك مفتخر به وقال سعد بن أبي وقاص رضي الله تعالى عنه يا بني إذا طلبت الغنى فاطلبه في القناعة فانها مالا ينفد وإياك والطمع فانه فقر حاضر وعليك باليأس فانك لم تيأس من شيء إلا أغناك الله عنه وأصاب داود الطائي فاقة كبيرة لجأه حماد بن أبي حنيفة رضي الله عنه باربعائة درهم من تركة أبيه وقال هي من مال رجل ما أقدم عليه أحداً في زهده وورعه وطيب كسبه فقال لو كنت أقبل من أحد شيئاً لقبيلتها تعظيم الميت ولا كراما للحي ولكني أحب أن أعيش في عز القناعة وقال عيسى عليه الصلاة والسلام اتخذوا البيوت منازل والمساجد مساكن وكأوا من نخل البرية وأشربوا من الماء القراح وأخرجوا من الدنيا بسلام وانشد المبرد

إن صن زيد بما في بطن راحته فالأرض واسعة والرزق مبسوط
إن الذي قدر الأشياء بحكمته لم ينس قاعداً والرجل محطوط

قال عبد الواحد بن زيد ما أحسب أن شيئاً من الأعمال يتقدم الصبر إلا الرضا ولا أعلم درجة أرفع من الرضا وهو رأس المحبة قيل له متى يكون العبد راضياً عن (به قال إذا سرته المصيبة كما سره النعمة وكان عبد الله مرزوق من ندماء المهدي فسكّر يوماً ففاته الصلاة فجاءه به بجمرة فوضعتها على رجله فاتته مذعورا فقالت له إذا لم نصبر على نار الدنيا فكيف نصبر على نار الآخرة فقام ففصل الصلوات وتصدق بما يمسه وذهب يبيع البقل فدخل عليه فضيل وابن عيينة فاذا تحت رأسه لبنة وما تحت جنبه شيء فقال له انه لم يدع أحد شيئاً لله إلا عرضه الله منه بدىلاً فاعوضك عما تركت له قال الرضا بما أنا فيه وقال الثوري ما وضع أحد يده في قصعة غيره إلا ذل له وقال الفضيل من رضي بما قسم الله له بارك الله له فيه ركان عيسى عليه الصلاة والسلام يقول الشمس في الشتاء جلالى وتور القمر سراجى ونخل البرية فاكتفى وشعر القنم لباسى أبيت حيث يدركنى الليل ليس لي ولد يموت ولا بيت يخرّب أنا الذى كسبت الدنيا على وجهها (بيت مفرد)

إن القناعة من يحل بساحتها لم يبق في ظلها هما بؤرة

(ومن عيسى عليه الصلاة والسلام انظروا إلى الطير تغدو وتروح ليس معها شيء من أرزاقها لا تحترق ولا تحصد والله يرزقها فان زعمتم انكم أكبر بطونا من الطير فهذه الوحوش والبقروا والحر لا تحترق

ياعتماد الدين يامن حمد الناس زمانه كم إلى كم أنا في يؤ من ضرر وإمانه يمشي الشرب ديانا والذي قد كان من قبي لي بقى بحفائه فكما نحن وما زلنا ناولا أبرح حانة

ردني للنمذ الأول واستبق زمانه (ومن لطائف المنقول) أن بثينة وعزة دخلتا على عبد الملك بن مروان فاحرف
إلى عزة وقال أنت غرة كثير قالت لكثير بعزة لكنني أم (٦٩) بكر قال أتروين قول كثير

قد زعمت أني تغيرت
بعدها

ومن ذا الذي ياعز
لا يتغير

قالت لست أروى هذا
ولكنني أروى قوله
كأنني أنادي أو أكلم
صخرة

من الصم لو تمنى بها
الصم زلت

ثم انحرف إلى بثينة فقال
أنت بثينة جميل قالت

نعم يا أمير المؤمنين قال
ما الذي رأى فيك جميل

حتى طيح بذكرك من بين
نساء العالمين قالت الذي

رأى الناس فيك لجعلك
خليفتهم قال فضحك

حتى بدا له ضرس أسود
ولم ير قبل ذلك وقض

بثينة على عزة في الجائزة
ثم أمرها أن يدخلها على

عائكة فدخلتا عليها فالت
لعزة أخبريني عن قول
كثير

قضى كل ذي دين فوفى
غريمه

وعزة مطول معنى غريمها
ما كل دونه وما كنت

وعندي قالت كنت وجهه
قبلة ثم تأثمت منها فالت

عائكة وددت أنك فعلت
وأنا كنت تحملت أمها

عنتك ثم ندمت عائكة
واستغفرت الله تعالى

نحمد والله يزرقها هـ وقيل وفد عروة بن أذينة على هشام بن عبد الملك فبكاه إليه خلته فقال له
ألمت القائل

لقد علمت وما الأسراف من خلفي أن الذي هو رزق سوف يأتي
أسعى إليه فيعطيني تطلبه ولو وقعت أناني ليس يعطيني

وقد جئت من الحجاز إلى الشام في طلب الرزق فقال يا أمير المؤمنين لقد وعظت فأبليت وخرج فركب
ناقته وكر إلى الحجاز راجعا فلما كان من الليل نام هشام على فراشه فذكر عروة فقال في نفسه رجل من

قريش قال حكمة وفقد على لجهته ورددته خائبا فلما أصبح رجه إليه بألفي دينار ففرع عليه الرسول
باب داره لمدينة وأعطاه المال فقال أبلغ أمير المؤمنين مني السلام وقل له كيف رأيت قولي سمعت

فاكديت فرجعت بأناي رزقي في منزلي فلما روى عبد الله بن عامر العراق قصده صديقان له أنصاري
وسقي فلما سارا تخلف الانصاري وقال الذي أعطى ابن عامر العراق قادر على أن يعطيني فوفد

الثقي وقال احوز الحظين فلما دخل على عبد الله بن عامر قال له ما فعل زميلك الانصاري قال رجع
إلى أهله فأمر للثقي بأربعة آلاف دينار وبعث إلى الانصار بثمانية آلاف دينار فخرج الثقي وهو يقول

فوالله ما حرص الحريص بنافع فيمنى ولا زهد القنوع بخيثار خرجنا جميعا من مسافر وسنا
على ثقة منا بجود ابن عامر فلما أنخنا الناجمات يبابه تخلف عني اليتربي ابن جابر

وقال ستكفيني عطية قادر على ما يشاء اليوم للخلق قاهر فان الذي أعطى العراق ابن عامر
لربي الذي أرجو لعبد مفارقى فقلت خلالي وجهه ولعله سيجعل لي حظ الفتي المتزاور

فلما رآني سال عند صباية إليه كما حنت طوار الاباعر
فابت وقد أيقنت أن ليس نافعا ولا ضارا شيء خلاف المقادر

قيل أوحى الله تعالى إلى موسى صلوات الله وسلامه عليه أنه تدرى لم رزقت الا حتى قال لا يارب قال لي لم
العامل أن طلب الرزق ليس بالاحتيايل وابعض العرب:

ولا يجزع إذا أعسرت يوما فقد أيسرت في الزمن الطويل ولا تظن بربك ظن سوء
فان الله أولى بالجيل وإن العسر يتبعه يسار وقول الله أصدق كل قيل
فلو أن العقول تسوق رزقا لكان المال عند ذوى العقول

أوحى الله تعالى إلى يوسف عليه الصلاة والسلام انظر إلى الأرض فتظن إليها فانه جرت فرأى دودة
على صخره ومعهما الطعام فقال له أترأى لم أغفل عنها وأغفل عنك وأنت نبي وابن نبي ودخل على بن أبي

طالب رضى الله عنه المسجد وقال لرجل كان واقفا على باب المسجد أمسك على بفتى فأخذ الرجل
لجامها ومضى وتزك البغلة تفرج على وفي يده درهمان ليكافى بهما الرجل على امساكه بقلته فوجد

البغلة واقفة بفمها لجام فركبها ومضى ودفع لفلان درهمين يشترى بهما الجاما فوجد الفلام اللجام في
السوق قد باعه السارق بدرهمين فقال على رضى عنه ان العبد ليحرم نفسه الرزق الحلال بترك

الصبر ولا يرداد على ما قدر له وقيل لراهب من أين تأكل فأشار إلى فيه وقال الذي خلق هذه الرحي
يأتيها بالطحين وقال سليم بن المهاجر الجليل

كسوت جميل الصبر وجهي فصانه به الله عن غشيان كل بخيل فاعثت لم آت البخير ولم قم

وأعنت عن هذه الكلمة أربعين رقبة انتهى (ويعنى قول أسامة بن منقذ في ان طلب المصري وقد احترقت داره)
انظر إلى الأيام كيف تسوقنا قسرا إلى الافراق بالانذار

ما أورد ابن طليبيب قط بذاته نارا كان حريقها بالنار قلت وما يناسب هذه الواقعة أن الوجبة من صورة
المصري دلال الكتب بمصر كان له (٧٠) دار موصوفة بالحسن فاحترقت فعمل فيها نشو الملك المعروف بابن المنجم

أقول وقد عاينت دار
ابن صورة

والنار فيها مارج يتضرع
كذا كل مال أصله من
نهاوش

فما قليل في نهاير يعدم
وما هو إلا كافر طال
عمره

يخافه لما استبطأته جهنم

قلت وهذه اللطائف

تضارع قصة أبي الحسين

الجرار مع بعض أهل

الأدب بمصر وكان شيخا

قد ظهر عليه جرب

بالتلخ بالكبريت فلما

جمع أبو الحسين الجزال

بذلك كتب إليه

أيها السيد الأديب دعاه

من محب خال عن التمسك

أنت شيخ وقد قربت

من النار

فكيف ادمنت بالكبريت

(قيل) إن أبا القاسم

الزعفراني مدح الصاحب

ابن عباد بقصيدة نونية

وانتهى إلى قوله منها

وحاشية الدار بمشون في

صنوف من الخزال أنا

علي بابة يوما مقام ذليل وان قليلا يستر الوجه أن يرى إلى الناس مبذولا لغير قليل
وصلى معروف الكرخي خلف امام فلذا فرغ من صلانه قال الإمام لمعروف من أين تأكل قال قليل اصبر
حتى أعيد صلاتي التي صليتها خلفك قال وقال لأن من شك في رزقه شك في خالقه وقال أبو حازم ما لم
يكتب لي لوركت الريح ما أدركته وقال عمر بن أبي عمر اليوناني

غلا السمر في بغداد من بعد رخصه واني في الخالين بالله وائق

فلمست خافي الضيف والله واسع غناه ولا الحرمان والله رازق

وقال القهستاني غنى بلادنيا عن الخلق كلهم وان الغنى الاعلى عن الشيء لابه

وقال منصور الفقيه الموت أسهل عندي بين القنا والاسنة والخيول تجري سراعا

مقطعات الاعنة من أن يكون لنذل على فضل ومنه

(وأنشد أعرابي) أيامالك لا تسأل الناس والتس يكفيك فضل الله فالله أوسع

ولو تسأل الناس التراب لا وشكوا إذا قيل هانوا أن يملوا ويمنعوا

وقال رجل لرسول الله ﷺ أوصني قال عليك باليأس بما في أيدي الناس وإياك والطمع فإنه فقر

حاضر وقيل إذا وجدت الشيء في السوى فلا تطلبه من صديقك وقيل لأعرابية من أين معاشكم قالت

لوم نعش إلا من حيث نعش لم نعش وقال أعرابي أحسن الأحوال حال يغبطك به من دونك ولا

يحرك معها من فوقك

وقال المعري إذا كنت تبغى العيش فاغنى نفسك

وقد التهاوى يقصر المتناول

توقى البدور النقص وهي وهلة

ريدركها النقصان وهي كوامل

(وقال آخر) اقنع بإسراء رزق أنت نائله واحذر ولا تعرض للارادات

فأصفا البحر إلا وهو منقوص ولا تعكر إلا في الزيادات

وقال أعرابي استظهر على الدهر بخفة الظاهر قال هشام بن إبراهيم البصري

وكم ملك جانبته عن كراهة لإغلاق باب أو لتشديد حاجب

ولي في غنى نفسي مراد ومذهب إذا انصرفت عن وجوه المذاهب

وقيل ينبغي أن يكون المرء في دنياه كالمدعو إلى الوجبة إن أنته صفحة تناولها وإن لم تأته لم يرصدها ولم

يطلبها وقال شقيق بن إبراهيم الباهلي قال لي إبراهيم بن أدهم رحمه الله تعالى أخبرني عما أنت عليه قلت

أن رزقت أكلت وإن منعت صبرت قال هكذا تعمل كلاب بلخ فقلت كيف تعمل أنت قلت قال إن

رزقت آثرت وإن منعت شكرت وقال بعضهم

هي القناعة فالزهدا تعيش ملوكا لو لم يكن منك إلا راحة البدن

وانظر لمن ملك الدنيا بأجمعها هل راح منها بغير الفطن والكفن

وقال آخر (وإن القناعة كنز لا يفنى فصرت بأذيالها متمسك فلاذا يراني على بابي

ولاذا يراني له منهمك فصرت عينا بلا درهم أمر على الناس شوه الملك

جاء فتح الموصل إلى أهله بعد العتمة فلم يجد عندهم شيئا للعشاء ووجد دم سراج فجلس ليلته يبكي

من الفرح ويقول بأى يد كانت منى تركت مثلى على هذه الحالة والله تعالى أعلم

(الفصل الثالث في ذم الحرص والطمع وطول الأمل) قال الله تعالى ألهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر

ولو علينا لباسا من الخز لا عطيناكه (وبلع) حديث معن المذكور للعلاء بن أيوب فقال رحم الله ابن زائدة لو كان يعلم أن الغلام يركب لأمرله به ولكنه كان عربيا خالصا لم يدنس (٧١) بقاذورات الاعاجم انتهى (قيل) أن

بيوت الشعر أربعة شعر ومديح وهجاء وتسيب وكان جرير الخل شعراء الاسلام في الاربعة (قال فخر قوله)

إذا غضبت عليك بنو نعيم حسبت الناس كلهم غضايا (والمديح قوله)

الستم خير من ركب المطايا واندى العالمين بطون راح (والهجاء قوله)

ففض الطرف انك من نيمير فلا كعبا بلغت ولا كلابا (والذنب قوله)

ان العيون التي في طرفها حور قتلتنا ثم لم يحمين قنلانا

يصر عن ذا اللب حتى لا حراك به

وهن اضعف خلق الله انسيا (وقال أبو عبيدة)

التي جرير والفرزدق يخني وهما حاجان فقال الفرزدق لجرير

فانك لاق للمنازل من

مقناخا فأخبرني بما انت فاعرا

فقال لهم جرير بلييك اللهم ابيك قال أبو عبيدة أصحابنا يستحسنون هذا

الجواب من جرير ويعجبون

عنه (قيل) لما استخلف عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه وفد الشعراء اليه واقاموا بياحه اياما لا يؤذونهم فبينما هم كذلك إذ منهم رجاء بن حيوة وكان جليسا عمر

وروى أن النبي ﷺ قرأ الهالك التكاثر حتى زرتم المقابر قال يقول ابن آدم مالي مالي وهل لك من ملك الا ما آتاك فأنييت ولبست فأبليت وتصدقت فأمنيت ووروى عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال يا عائشة إن أردت للحق في فليكنك من الدنيا كراد الراكب وأياك وبجاسة الاغنياء ولا تستخلفني ثوبا حتى ترقيعه وروى عن رسول الله ﷺ أنه قال صلاح أول هذه بالزهد واليقين وهلاك آخر هذه الأمة بالبخل والامل وقيل الحرص ينقص من قدر الانسان ولا يزيد في رزقه وقيل لحكميم ما بال الشيخ أحرص على الدنيا من الشباب قال لأنه ذاق من طعم الدنيا ما لم يذقه الشباب وأحسن ما قال بعضهم

إذا طاوغت حرصك عبدا لكل دنيئة تدعى اليها

(وقال آخر وأجاد)

قد شاب وأسى ورأس الدهر لم يشب ان الحريص على الدنيا لفي تب وقيل للاسكندر ماسرور الدنيا قال الرضا بما رزقت منها قبل فاعمها قال الحرص عليها وقال الحسن لورأيت الاجل ومروءه لنسيت الامل وغروره وقال أبو سعيد الخدري رضي الله عنه اشترى أسامة بن زيد وليدة بمائة دينار إلى شهر فسمعت رسول الله ﷺ يقول ألا تعجبون من أسامة اشترى إلى شهران أسامة لطويل الامل وقال ابن عباس رضي الله عنهما كان نبي الله ﷺ يخرج فيبول ثم يمسح بالتراب فأقول ان الماء منك قريب فيقول ما يدري لي على ما بلغت وعن أبي هريرة رضي الله عنه يرفعه لا يزال الكبير شابا في اثنين حب المال وطول الامل وقيل لمحمد بن واسع كيف نجدك قال قصير الاجل طويل الامل ميسر العمل وقيل من جرى في عتار امله كان عاترا باجله لو ظهرت الآجال لاقتضحت الآمال ولقد أحسن أبو العباس بن مروان في قوله

وذى حرص تراه يلم وفرأ لوارثه ويدفع عن حماه

كمكلب الصيد يمسك وهو طاو فريستة ليا كلها سيواه

ولقد أحسن من قال في الاجناس الحقيقي

إذا ما نازعتك النفس حرصا فأمسكها عن الشهوات أمسك

ولا تحرص ليوم أنت فيه وعد فرزق يومك رزق أمسك

ومن كلام الحكماء اياكم وطول الامل فان من ألهام أمله أخزاه عمله فاعبد الصمد بن المعد ولي أمل قطعت به الليالي أرنى قد فقيت به وداما

قال الحسن اياكم وهذه الاماني فانه لم يعط أحد بالامنية خيرا قط في الدنيا ولا في الآخرة (قال فيس ابن ساعده)

وما قد نولي فهو لاشك فانت فهل ينفعني ليتي ولعناتي

(وقال آخر) ولا تتعمل بالاماني فانها عطايا احاديث النفوس الكواذب

(وقال آخر وأجاد) الله أصدق والاماني كاذبة وجل هذا المني في الصدر وسواس

(وقال آخر) شط المزار بسعدى وانتهى الامل فلا خيال ولا رسم ولا طلل

الارجاء فما ندرى اندركه ام يستمر فيأني دونه الاجل

(وقال أبو العتاهية) لقد أعبت وجد الموت في طلبتي وان في الموت لي شغلا عن اللعب

فلما رآه جريراً داخلًا قام إليه وأندسه يا أيها الرجل الرجل المرغى عمامته هذا زمانك فاستأذن لنا عمراً فدخل عليه ولم يذكر له شيئاً من (٧٢) أمرهم ثم مر بهم عدى بن أوطاة فقال جريراً أياناً آخرها قوله لا تنس حاجتنا لقيت مغفرة

لو شئت فكرت فيما خلقت له ما اشتد حرصى على الدنيا ولا طلبي (وله أيضاً) تعالى الله يا مسلم بن عمرو أذل الحرص أعتاق الرجل هب الدنيا تقاد إليك عفوا أليس مصير ذلك الزوال (وقد ضمنت البيت الأخير فقلت)

أيا من عاش في الدنيا طويلاً وأقنى العمر في قيل وقال وأتعب نفسه فيما سيفنى وجمع من حرام أو حلال هب الدنيا تقاد إليك عفوا أليس مصير ذلك الزوال (وما جاء في الطمع وذمه) قال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه أكثر مصارع العقول تحت بروق المطامع وقال رضى الله عنه ما أضر صرفاً بأذهب لعقول الرجال من الطمع وفي الحديث إياك والطمع فإنه الفقر الحاضر وقال فيلسوف العبيد ثلاثة: عبد رقى وعبد شهوة وعبد طمع وقال بعضهم من أراد أن يعيش حرّاً أيام حياته فلا يسكن قلبه الطمع وقيل اجتمع كعب وعبد الله بن كريمة فقال له كعب يا ابن سلام من أرباب العلم؟ قال الذين يعملون به قال فما أذهب العلم عن قلوب العلماء بعد أن تذرّه قال الطمع وشره النفس وطلب الحوائج إلى الناس واجتمع الفضل وسفيان وابن كريمة اليربوعي فتواصوا ثم افرقوا وهم يجمعون على أن أفضل الأعمال الحلم عند الغضب والصبر عند الطمع وقيل لما خلق الله آدم غلبه السلام عجن بطينته ثلاثة أشياء الحرص والطمع والحسد فهي تجري في أولاده إلى يوم القيامة فالعاقلة يخفيها والجاهل يبدىها ومضاه أن الله تعالى خلق شهرتها فيه قال اسمعيل بن قطري القرامطى

حسبى بطلنى أن تنفع ما الذل إلا في الطمع من راقب الله نزع عن سوء ما كان صنع ما طار طير وارتفع إلا كما طار وقع (وقال سابق البربرى)

بخادع رب الدهر عن نفسه الفتى سفاها ورب الدهر عنها بخادعه ويطمع في سوف ويهلك دونها وكمن حريص أهلكته مطامعه

وقيل لأشعب ما بلغ من طمعك قال أرى دخان جارى فأفت خبزى وقال أيضاً ما رأيت رجلين يتساذان في جنازة إلا فدت أن الميت أو صولى بشئ من ماله وما زلت عروس إلا كنت ببقى رجاء أن يفلطوا فيدخلوا بها إلى قال بعضهم لا تفضن على امرئ لك مانع مافى يديه واغضب على الطمع الذى استعذك تطلب ماله يه

والله سبحانه وتعالى أعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب الحادى عشر فى المشورة والنصيحة والتجارب والنظر فى العواقب)

قال الله تعالى لنبيه ﷺ وشاورهم فى الأمر واختلف أهل التأويل فى أمره بالمشارة مع ما أمده الله تعالى من التوفيق على ثلاثة أوجه أحدها أنه أمره بها فى الحرب ليستقر له الرأى الصحيح فيعمل عليه وهذا قول الحسن ثانيها أنه أمره بالمشارة لما علم فيها من الفضل وهذا قول الضحاك ثالثها أنه أمره بمشاورتهم ليستن به المسلمون وإن كان فى غنية من مشورتهم وهذا قول سفيان وقال ابن عيينه كان رسول الله ﷺ إذا أراد أمراً شاور فيه الرجال وكيف يحتاج إلى مشاورة الخلق من الخالق مدبر أمره ولكنه تعلم منه ليشارك الرجل الناس وإن كان عالماً وقال عليه الصلاة والسلام

قد طال مكثى عن أهلى وأوطانى

قال فدخل عدى على عمر فقال يا أمير المؤمنين الشراء بيبالك وسهامهم مسمومة وأقوالهم نافذة قال ويمك يا عدى مالى وللشعراء قال أعز الله أمير المؤمنين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد امتدح وأعطى ولك فى رسول الله عليه الصلاة والسلام أسوة حسنة قال كيف قال امتدحه العباس ابن مرداس السلى فأعطاه حلة ففطع بها لسانه قللى أو تروى من قوله شيئاً قال نعم قوله

وأينك يا خير البرية كما نشرت كتاباً جاء بلحق معللاً

شرعت لنا دين الهدى بعد جورنا

عن الحق لما أصبح الحق مظالم

ونورت بالبرهان أمراً مدلساً

والهفات بالاسلام نارا تضرماً

فن مبلغ عن النبي محمد وكل امرئ يحزى بما كان قدما أقت مدلل الحق بمداد وجاهه وكان قد يماركه

تندم ما قال عمرويلك يا عدى من بالباب منهم

قال عمر بن أبى ربيعة قال أليس هو الذى يقول

ثم نهبتها فدت كما باباً

ما غاب طفلة ما نبين رجوع الكلام

ساعة ثم لها بعد قالت : ويلنا قد عجلت يا ابن الكرام . فلو كان عدو الله إذ لم نكنم على نفسه لكان استر له لا يدخل
والله على ابدا فن بالباب سواء قال الفرزدق قال أو ليس الذي يقول (٧٣) هما دليان من ثمانين قامة

كما اتقض بازافهم الريش
كاسره

فلما استوت رجلاي في
الأرض قالتا

أحي نبرجى أم قتيل
نحاذره

لا يدخل على والله فن
بالباب سواء قال الأخطل

قال يا عدى هو الذي يقول
ولست بصائم رمضان

طوعا
ولست بأكل لحم

الأضاحي
ولست بزاجر عيسا بكورا

إلى بطحاء مكة للنجاح
ولست بزائر بيتنا عتيقا

بمكة أبتغي فيه صلاحا
ولست بقائم بالليل أدعو

قبيل الصبح حتى على الفلاح
ولكني سأشر بها شولا

وأسجد عند مبتليج الصباح
والله لا يدخل على وهو

كافر أبدا فن بالباب سوى
من ذكرت قال الاحوص

قال أليس الذي يقول
الله بيني وبين سيدها

يفر مني بها وأتبعها
فأهو بدون من ذكرت

فن هنا أيضا قال
جميل بن معمر قال أليس

هو الذي يقول
ألا ليتنا نجيا جميعا وإن

أمت
يوافق في الموتى ضربجى

حربجها . فلو كان عدو
الله تمنى لقاءها . في الدنيا

ليعمل بعد ذلك صالحا لكان أصلح

ماخاب من استخار ولا ندم من استشار ولا افتقر من اقتصد وقال عليه الصلاة والسلام من أعجب
برأيه ضل ومن استغنى بعقله زل وكان يقال ما استنبط الصواب بمثل المشاورة وقال حكيم المشورة
مؤكل بها التوفيق لصواب الرأي . وقال الحسن الناس ثلاثة فرجل ورجل ورجل نصف رجل
ورجل لأرجل فأما الرجل الرجل فذو الرأي والمشورة وأما الرجل الذي هو نصف رجل فالذي
له رأى ولا يشاور وأما الرجل الذي ليس برجل فالذي له رأى ولا يشاور وقال المنصور لولده
خذ عنى اثنتين لا تنقل فى غير تفكير ولا تعمل بغير تدبير وقال الفضل المشورة فيها بركة وإنى لاستشير
حتى هذه الحبشية الأعمية وقال أعرابي لآمال أوفر من العقل ولا فقر أعظم من الجهل ولا ظهر
أفوى من المشورة وقيل من بدأ بالاستشارة وثنى بالاستشارة لتحقيق أن لا يخيب رأيه وقيل رأى
السديد أحمى من البطل الشديد (قال أبو القاسم الزهر وندى)

وما ألف مطرور السنان مسدد بعارض يوم الروح رأيا مسددا
وقال على رضى الله عنه خاطر من استغنى برأيه وسمع محمد بن داود وزير المأمون قول القائل:
إذ كنت ذا رأى فكنت ذا عزيمة فان فساد رأى أن يترددا
فأضاف إليه قوله وإن كنت ذا عزم فأنفذ عازلا فان فساد العزم أن يتقيدا
لحمد بن إدريس الطائي ذهب الصواب برأيه فكانما آراؤه اشتقت من التأييد
فإذا دجا خطب تبليج رأيه صبحا من التوفيق والتسديد
(ولحمد الوراق) ان اللبيب إذا تفرق أمره فتق الأمور مناظرا ومشاورا
وأخو الجهالة يستبد برأيه فتراه يعسف الأمور مخاطرا

وقال الرشيد حين بدا له تقديم الأمين على المأمون في العهد
لقد بان وجه الرأى لى غيرائى . عدلت عن الأمر الذى كان أحزما . فكيف يدالدر فى الصريح بعدما
نوزع حتى صار منها مقصبا . أخاف التواء الأمر بعد استوائه . وان ينقص الخبل الدق كان أبرما
(وقال آخر) خليل ليس الرأى فى جنب واحد أشيرا على اليوم ما تزيان
(ووصف) رجل عضد الدولة فقال وجه فيه ألف عين وقم فيه ألف لسان وصدر فيه ألف قلب
وقال اردشير بن بابك أربعة تحتاج إلى أربعة الحسب إلى الأدب والسرور إلى الأمن والقرابة
إلى المودة والعقل إلى التجربة وقال لا تستحق الرأى الجزيل من رجل الحقير فان الدرة لا تستهان
بها لهوان غائضا وقال جعفر بن محمد لا تكون أول مشير وإياك والرأى الخير وتجنب ارتجال
الكلام ولا تشهر على مستبد برأيه ولا على متلون ولا على لحوج وقيل يتبى أن يكون المستشار صحيح
العلم مذهب الرأى فليس كل عالم يعرف الرأى الصائب حكما فادنى شئ . صميم فى غيره قال أبو الاسود الدؤلى

وما كل ذى نصيح بمؤتيك نصحه وما كل مؤت نصحه بلبيب
ولكن إذا ما استجمعنا عند واحد لحق له من طاعة بنصيب
وكان اليونان والفرس لا يجتمعون وزراءهم على أمر يستشيرونهم فيه وإنما يستشيرون الواحد منهم من
غير أن يعلم الاخرية لمعان شتى منها لئلا يقع بين المستشارين منافاة فتذهب اصابة الرأى لأن من
طباع المشتركين فى الأمر التنافس والطعن من بعضهم فى بعض وربما سبق احدهم بالرأى الصواب
فحسدوه وعارضوه وفى اجتماعهم أيضا للشورة تعريض السر للأذاعة فإذا كان كذلك وأذيع

(م - ١٠ المستطرف - أول)

والله لا يدخل على أبدا فهل سوى من ذكرت أحد قال جرير قال اما هو الذي يقول طرقتك صائبة القلوب وليس ذا

وقت الزيارة فارجمي بسلام فإن كان ولا بد فهو الذي يدخل فلما مثل بين يديه قال يا جرير اتق الله ولا تقل إلا حقاً فانشد قصيدته (٧٤)

من الخليفة ما نرجو من المطر
قال الخلافة أو كانت له قدرا
كما أتى ربه موسى على قدر
هذي الأرامل قد قضيت حاجتها
فن الحاجة هذا الأرامل الذكر
الخير ما دمت حيا لا يفارقنا
بوركت يا عمر الخيرات من عمر
فقال يا جرير ما أرى لك فيما هنا حقاً قال لي يا أمير المؤمنين إن ابن سليل ومنقطع فقال له ويحك يا جرير قد ولينا هذا الأمر ولا نملك إلا ثلثمائة درهم فأنه أخذها عبد الله ورائته أخذتها أم عبد الله يا غلام اعطه المائة الباقية قال فأخذها جرير وقال والله لي أحب مال أكسبته ثم خرج فقال له الشمره ما وراءك فقال ما يسوءكم خرجت من عند خليفة يعطى الفقراء ويمنع الشعراء وإنى عليه لراض وأنشد
رأيت ربي الشيطان لا تستغزه
وقد كان شيطاني من الجن راقيا

السر لم يقدر الملك على مقابلة من أذاعه للايهام فان عاقب الكل عاقبهم بذنب واحد وان عفا عنهم ألحق الجاني بمن لا ذنب له وقيل إذا أشار عليك صاحبك برأى ولم تحمد عاقبته فلا تجعل ذلك عليه لوما وعتاباً بأن تقول أنت فعلت وأنت أمرتني ولولا أنت فهذا كله ضجر ولوم وخفة وقال أفلاطون إذا استشارك عدوك فجرد له النصيحة لأنه بالاستشارة قد خرج من عادونك إلى موالاتك وقيل من بذل نصحه واجتهاده لمن لا يشكره فهو كمن بذل في السباخ قال الشاعر يمدح من له رأى وبصيرة بصير بأعقاب الأمور كأنما يخاطبه من كل أمر عواقبه
وقال ابن المعتز المشورة راحة لك وتمتع على غيرك وقال الأحنف لا تشاور الجانح حتى يسمع ولا العطشان حتى يروى ولا الأسير حتى يطلق ولا المقل حتى يجد (ولما) أراد نوح بن مريم قاضي مروان أن يزوجه ابنته استشار جارا له مجوسيا فقال سبحانه الله الناس يستفتونك وأنت تستفتيني قال لا بد أن تشير علي قال ان رئيس الفرس كسرى كان يختار المال ورئيس الروم قيصر كان يختار الجمال ورئيس العرب كان يختار الحسب ورئيسكم محمد كان يختار الدين فانظر لنفسك بمن تقتدى وكان يقال من أعطى أربعة لم يمنع أربعة من أعطى الشكر لم يمنع المزيد ومن أعطى التوبة لم يمنع القبول ومن أعطى الاستشارة لم يمنع الخير ومن أعطى المشورة لم يمنع الصواب وقيل إذا استشار الرجل ربه واستشار صهبه وأجهد رأيه فقد قضى ما عليه ويقضى الله تعالى في أمره ما يحب وقال بعضهم خير الراى خير من فطيره ونقدية خير من تأخيرها وقالت الحكماء لا تشاور معلما ولا راى غم ولا كثير الغومع النساء ولا صاحب حاجة تريد قضاءها ولا خائفا ولا حاقنا وقيل سبعة لا ينبغي لأصاحب لب أن يشاورهم جاهل وعدو وحسود ومراء وجبان وبخيل وذى هوى فان الجاهل يضل والعدو يزيد الهلاك والحسود يمتنى زوال النعمة والمرأتى واقف مع رضا الناس والجبان من رأيه الحرب والبخيل حريص على جمع المال فلا رأى له في غيره وذو الهوى أسير هواه فلا يقدر على مخالفته (وحكى) أن رجلا من أهل يثرب يعرف بالاسلمى قال ركبني دين انقل كاهلي وطالبني به مستحقوه واشتدت حاجتي إلى ما لا بد منه وضائق على الأرض ولم أهتد إلى ما أصنع فشاورت من أثق به من ذوى المودة والرأى فأشار على بقصد المطلب بن أبي صفرة بالعروق فقلت له تمنعني المشقة وبعد الشقة وتيه المطلب ثم اتى عدلت عن ذلك المشير إلى استشارة غيره فوالله ما زادني على ما ذكره الصديق الأول فرأيت ان قبول المشورة خير من مخالفتها فركبت ناقتي وصحبت رفقة في الطريق وقصدت العراق فلما وصلت دخلت على المهلب فسلمت عليه وقلت له أوصح الله الأميرانى قطعت إليك الدهناء وضربته اكباد الابل من يثرب فانه أشار على بعض ذوى الحجبى والرأى بقصدك لقضاء حاجتى فقال هل أتيتنا بوسيلة أو بقزابة وعشيرة فقلت لا لى كنى رأيتك أهل لقضاء حاجتى فان قلت بها فأهل لذلك أنت وإن يحل دونها حائل لم أذم يومك ولم أياس من غدك فقال المهلب لحاجبه اذهب به وادفع إليه ما في خزنة ما لنا الساعة فأخذني معه فوجدت في خزانته ثمانين ألف درهم فدفعها إلى فلما رأيت ذلك لم أملك نفسى فرحاً وسروراً ثم عاد الحاجب به إليه مسرعاً فقال هل ما واصلك يقوم بقضاء حاجتك فقلت نعم أيها الأمير وزيادة فقال الحمد لله على نجاح سعيك واجتنائك جنى مشورتك وتحقق ظن من أشار عليك بقصدنا قال الاسلمى فلما سمعت كلامه وقد أحزنت صلته أنشدته وأنا واقف بين يديه يا من على الجود صاغ الله راحته فليس يحسن غير البذل والجود عمت عطاياك أهل الأرض فاطبة

(ومن لطائف الظرف) ما حدث إبراهيم بن المهدي قال قال لي جعفر يوما انى استأذنت أمير المؤمنين في الخلوة غدا فهل انت مساعدى فقلت جعلت فداك (انا أسعد بمساعدتك وأمر بمحادثتك فان فكرك لا يكون أنت

الغراب قال فأتيته عند الفجر فوجدت الشمعة بين يديه وهو ينتظري للبعاد فصلينا ثم أفضينا إلى الحديث وقدم الطعام فأكلنا فلما غسلنا أيدينا خلعت علينا ثياب المنادمة ثم ضمخنا بالخلوق ومدت

(٧٥)

الستائر ثم إنه ذكر حاجة فدعا

الحاجب فقال إذا أتى عبد الملك فائذن له يعني قهرمانا له فاتفق أن جاء عبد الملك بن صالح الهاشمي شيخ الرشيد وهو من جلالة القدر والورع والامتناع من منادمة أمير المؤمنين علي أمر جليل وكان الرشيد قد اجتهد أن يشرب معه قدحا واحدا فلم يقدر عليه ترقا لنفسه فلما رفع السر وطلع علينا سقط في أيدينا وعلينا أن الحاجب قد غلط بينه وبين عبد الملك القهرمان فأعظم جعفر ذلك وارتفع له ثم قام اجلالا له فلما نظر إلى تلك الحال دعا غلامه فدفع إليه سيفه وعمامته ثم قال اصنعوا بنا ما صنعتم بأنفسكم قال فجاء إليه الغلمان فطرحوا عليه الثياب الحريرة وضربوه ودعى بالطعام فطعمهم وشرب ثلاثا ثم قال ليخفف عني فإنه شيء ما شربته والله فنهلت وجهه جعفر وفرح ثم التفت إليه فقال جعلت فداءك بالفت في الخير والفضل فهل من حاجة تبلغ إليها قدرتي وتحيط بها نعمتي فأفضيتها مكافأة لما صنعت

فانت والوجود منحوتان من عود من استشار فباب النجح منفتح لديه فيما ابتغاه غير مردود ثم عدت إلى المدينة فمضيت ديني ووسعت على أهلي وجازيت المشير على وعاهدت الله تعالى أن لا أترك الاستشارة في جميع أموري ما عشت (وحكى) عن الخليفة المنصور أنه كان صدر من عمه عبد الله بن علي بن عبد الله بن العباس أمور مؤلمة لا تحتملها حراسة الخلافة ولا تتجاوز عنها سياسة الملك فجلسه عنده ثم بلغه عن بن عمه عيسى بن موسى بن علي وكان واليا على الكوفة ما فسد عقيدته فيه وأرحشه منه وصرف وجهه إليه عنه فأنام المنصور من ذلك وساء ظنه وتأرق جفنه وقل أمنه وتزايد خوفه وحزنه فادته فحكرته إلى أمر دبره وكتمته عن جميع حاشيته وسره واستحضر ابن عمه عيسى ابن موسى وأجراه على عادة أكرامه ثم أخرج من كان بحضرته وأقبل على عيسى وقال له يا ابن العم اني مطلقك على أمر لا أجد غيرك من أهله ولا أرى سواك مساعدا لي على حمل ثقلي فهل أنت في موضع ظني بك وعامل ما فيه بقاء نعمتك التي هي منوطة ببقاء ملكي فقال له عيسى بن موسى أنا أمير المؤمنين ونفسي طوع أمره ونهيه فقال أن عمي وعمك عبد الله صددت بطائنه واعتمد على بعضه يبيع دمه وفي قتله صلاح ملكنا نخذه إليه واقتله سرائم سلبه إليه وعزم المنصور على الحج مضمرا أن ابن عمه عيسى إذا قتل عمه عبد الله الزمه القصاص وسلبه إلى اعمامه أخوة عبد الله ليقتلوه به قصاصا فيكون قد استراح من الاثنين عبد الله وعيسى قال عيسى فلما أخذت عمي وفكرت في قتله رأيت من الرأي أن أشاور في قضيته من له رأى أصيب الصواب في ذلك فاحضرت يونس بن قرة الكاتب وكان لي حسن ظن في رأيه وعقيدة صالحة في معرفته فقلت له أن أمير المؤمنين دفع إلى عمه عبد الله وأمرني بقتله وإخفاء أمره فما رأيك في ذلك وما تشير به فقال لي يونس أيها الأمير احفظ نفسك بحفظ عمك وعم أمير المؤمنين فإني أرى لك أن تدخله في مكان داخل دارك وتكتم أمره عن كل أحد عن عندك وتتولى بنفسك حمل طعامه وشرابه إليه وتجعل دونه مغالق وأبوابا وأظهر لأمير المؤمنين أنك قتلت عمه وأنفذت أمره فيه وانتهيا إلى العمل بطاعته فكان في به إذا تحقق منك أنك فعلت ما أمرك به وقتلت عمه أمرك باحضاره على رؤوس الأشهاد فان اعترفت أنك قتلت عمه انكر أمره لك وأخذك بقتله وقتلك قال عيسى بن موسى فقبلت مشورة يونس وعملت بها وأظهرت لأمير المؤمنين أني أنفذت أمره ثم حج المنصور فلما قدم من حجه وقد استقر في نفسه أنني قد قتلت عمه عبد الله دس إلى عمومته أخوة عبد الله وحشهم على أن يسألوه في أخيههم ويستوهبوه منه فجاءوا إليه وقد جلس والناس بين يديه على مراتبهم فسألوه في عبد الله فقال نعم في حقوقكم تقتضي اسعافكم بحاجتكم كيف وفي ناصلة رحم وإحسان إلى من هو في مقام الوالد ثم أمر بإحضار عيسى بن موسى فاحضر لوقته فقال يا عيسى كمنت دنعت إليك قبل خروجي إلى الحج عمي عبد الله ليكون عندك في منزلك إلى حين رجوعي فقال عيسى قد فعلت يا أمير المؤمنين فقال المنصور قد سألتني فيه عمومك وقد رأيت الصفع عنه وقضاء حاجتهم وصلة الرحم بإجابة سؤالهم فيه فائتنا به الساعة قال عيسى فقلت يا أمير المؤمنين ألم تأمرني بقتله والمبادرة إلى ذلك قال كذبت لم أمرك بذلك ولو اردت قتله لأسلمته إلى من هو بصدد ذلك ثم أظهر الغيظ وقال لعمومته قد أقر بقتل أخيك مدعيًا أنني أمرته بقتله وقد كذب على قالوا يا أمير المؤمنين فادفعه إلينا لنقتله به وننقص منه فقال شأنكم به قال عيسى فاخذوني إلى الرحبة واجتمع الناس على فقام واحد من عمومتي إلى سل سيفه ليضربني به فقلت له يا عم فاعل أنت قال أي والله

قال لي أن في قلب أمير المؤمنين علي غضبا فتسأله الرضا عنى فقال له جعفر قد رضى أمير المؤمنين عنك ثم قال وعلى عشرة آلاف دينار فقال له جعفر

بني مالي ومن مال أمير المؤمنين مثلها ثم قال وابن إبراهيم أحب أن أشهد ظهره بصور من أمير

المؤمنين قال فزوجهم أمير المؤمنين ابنته العالية قال وأحب أن تحقق على رأسه الألوية قال قد ولناه أمير المؤمنين مصر فانصرف عبد الملك أن صالح قال إبراهيم المهدي فبقيت متحيرا (٧٦) متعجبا من إقدام جعفر على أمير المؤمنين من غير استئذان وقلت عسى أن يجيبه فيما سأل

من الرضا والمال والولاية ولكن من أطلق لجعفر أو لغيره تزويج بنات الرشيد فلما كان من الغد بكرت إلى باب الرشيد لارى ما يكون فدخل جعفر فلم يلبث حتى دعا بأبي يوسف القاضي وأبراهيم بن عبد الملك ابن صالح فخرج إبراهيم وقد عقد نكاحه بالعالية بنت الرشيد وعقد له على مصر والرايات والألوية بين يديه وحملت البدر إلى منزل عبد الملك وخرج جعفر فأشار إلينا فقال تعلقت قلوبكم بحديث عبد الملك فأحببتم علم آخره فلما دخلت على أمير المؤمنين ومثلت بين يديه قال كيف كان يومك يا جعفر قصصت عليه القصة حتى بلغت إلى دخول عبد الملك وكان متكئا فاستوى جالسا قال أيه والله أبوك فقال سألتني في رضا أمير المؤمنين قال فم أحبب قلت قد رضى أمير المؤمنين عنك قال قد وضعت ثم ماذا فقلت وذكر أن عليه عشرة آلاف دينار قال فم أحببته قلت قد قضاه أمير المؤمنين عنك قال قضيت قلت

كيف لا قتلك وقد قتلت أخى فقال لهم لا تعجلوا وردوني إلى أمير المؤمنين فردوني إليه فقلت يا أمير المؤمنين إنما أردت قتلي بقتله والذي دبرته على عصمى الله تعالى من فعاها وهذا عملك باقى حتى سوى فان أمرتنى بدفعه إليهم دفعته الساعة فاطرق المنصور وعلم أن ربح فكره صادفت أعصارا وإن انفراده بتديده قارف خسارا ثم رفع رأسه وقال اتلأ به فضى عيسى وأحضر عبدالله فلما رآه المنصور قال لعمومته أتركوه عندي وانصرفوا حتى أرى فيه رأيا قال عيسى فتركته وانصرفت وانصرف أخوته نسلمت روى وزالت كربى وكان ذلك ببركة الاستشارة بيونس وقبول مشورته والعمل بهائهم أن المنصور أسكن عبدالله في بيت أسامة قد بنى على الملح ثم أرسل الماء حوله ليلا فذاب الملح وسقط البيت فأت عبدالله ودفن بمقابر باب الشام وسلم عيسى من هذه المكيدة ومن سهام مرادها البعيدة (ومما جاء في النصيحة) اعلموا أن النصيحة للمسلمين وللخلائق أجمعين من سنن المرسلين قال الله تعالى اخباراً عن نوح عليه الصلاة والسلام ولا ينفعكم نصيحى إن أردت أن أنصح لكم إن كان الله يريد أن يغويكم هو ربكم وإليه ترجعون وقال شعيب عليه السلام ونصحت لكم فكيف آسى على قوم كافرين وقال صالح عليه السلام ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين وروى عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال ان الدين النصيحة ان الدين النصيحة قالوا ان يارسول الله قال لله ولكتابه ورسوله ولأئمة المسلمين ولعلمائهم فانصح لله هو وصفه بما هو أهله وتزبیه عما ليس له بأهل والقيام بتعظيمه والخضوع له ظاهراً وباطناً والرغبة في محابه والبعد عن مساخطه ومواالاته من أطاعه ومعاداة من عصاه والجهاد في رد الهواة إلى طاعته قولاً وفعلًا ، والنصيحة لكتابه وإقامته في التلاوة وتحسينه عند القراءة وتفهم ما فيه والذب عنه من تأويل المحدثين وطعن الطاعنين وتعليم ما فيه للخلائق أجمعين قال الله تعالى كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولوا الألباب والنصيحة للرسول عليه السلام أحياء سنته بالطلب لها وأحياء طريقتة في بث الدعوى وتأليف الكلمة والتخلق بالأخلاق الطاهرة ، والنصيحة للأئمة ومعاونتهم على ما كلفوا القيام به بتنبيههم عند الغفلة وإرشادهم عند الهفوة وتعليمهم ما جهلوا وتحذيرهم عن يديهم السوء وإعلامهم بأخلاق عمالهم وسيرتهم في الرعية وسد خلعتهم عند الحاجة ورد القلوب النافرة إليهم والنصيحة لعامة المسلمين الشفقة عليهم وتوقير كبيرهم والرحمة لصغيرهم وتفريج كربهم وتوقى ما يشغل خواطرهم ويفتح باب الوسواس عليهم (واعلم أن جرعة النصيحة مرة لا يقبلها إلا أولوا العزم وقال ميمون بن مهران قال لي عمر بن عبدالعزيز رضى الله عنه قل لي في وجهى ما أكره فان الرجل لا ينصح أخاه حتى يقول له في وجهه ما يكره وفي منشور الحكم ردك من نصحك وقلاك من مشى في هواك وقال أبو الدرداء رضى الله عنه ان شئتم أن أنصحكم لكم أن أحب عباد الله إلى الله الذين يحبون الله تعالى إلى عبادته ويعملون في الأرض نصحاء ولورقة بن نوفل .

لقد نصحت لأقوام وقلت لهم اتى النذير فلا يفرركم أحد لاشبه عاتق نبق بشاشته الا إلاله ويردى المال والولد لم نغن عن هرمز يوما ذخائر والخلد قد حاولت عاد فاخلدوا وقال بعض الخلفاء لجرير بن زيد ان قد أعددت لك لأم قال يا أمير المؤمنين ان الله تعالى تدأ عبدك متى قلبا معقوداً بنصيحتك ويدأ مبسوطاً لطاعتك وسيفاً مجرداً على عدوك وأنشد الاصحى .
النصح أرخص ما باع الرجال فلا تردد على ناصح نصحا ولا نلم
ان النصائح لا تخفى منها لها على الرجال ذوى الألباب والفهم

وذكر أنه رافى في أن يعد ظهر ولده إبراهيم بصبر منك قال ييم أجبتة
قلت قد روجه أمير المؤمنين ابنته العالية قال قد أمضيت ذلك ثم ماذا لله أبوك قلت وذكر أنه يشتبهى أن تحقق على رأسى

ولده إبراهيم الألوية قال فيم أجبتة قلت ثد ولاد أمير المؤمنين مصر قال قد وليته فأحضر إبراهيم والقضاء والقضاء وأتم له جميع ذلك من ساعته قال إبراهيم بن المهدي فوالله ما أدري أيهم أكرم وأعجب ما ابتداء (٧٧) عبد الملك من الموافقة وشرب الخمر

ولم يكن شربها قط

ولباسه ليس من لبسه

من ثياب المنادمة أم أقدام جعفر على الرشيد بما أقدم امضاء الرشيد

جميع ما حكم به جعفر عليه (ومن لطائف المنقول) ما حكمي عن أبي معشر

البلخي المنجم الإمام المصنف صاحب التصانيف

المفيدة في علم النجوم قيل انه كان متصلا بخدمة بعض الملوك وان ذاك

الملك طلب رجلا من أنبائه وأكابر دولته

ليعاقبه بسبب جريمة صدرت منه فاستخفى وعلم أن أبا معشر يدل عليه

بالطريقة التي يستخرج بها الحبايا والأشياء الكامنة

فأراد أن يعمل شيئا حتى لا يمتدئ إليه ويبعد عنه

حديثه فأخذ لستا وجعل فيه دما وجعل في الدم هاون

ذهب وقعد على الهاون أياما ثم طلبه الملك وبالغ في

الطلب فلما عجز عنه أحضر أبا معشر وطلب اظهاره

فعمل المسألة التي يستخرج بها وسكت زمانا حائرا

فقال له الملك ما سبب سكونك وحيرتك فقال

أري شيئا عجيبا فقال وما هو قال أري الرجل

المطلوب على جبل من وذهب والجبل في بحر من دم ولا أعم في العالم موضعا على هذه الصفة فقال له أعد نظرك ففعل بهم

هذا شيء ما وقع لي مثله فلما أيس الملك من تحصيله نادى في البلد بالآمان للرجل ولما أخفاه فلما أطمأن الرجل ظهر وحضر بين

ولمعاذين مسلم : نصحتك والنصيحة إن تعدت هوى المنصوح عزها القبول

تخالفت الذي لك فيه حظ فقالك دون ما أملت غول

وقيل أشار فيروز بن حصين على يزيد بن المهلب أن لا يضع يده في يد الحجاج فلم يقبل منه وسار

إليه فحبسه وحبس أهله فقال فيروز : أمرتك أمرا حازما ففصيتني فأصبحت مسلوب الأمانة نادما

أمرتك أمرا حازما ففصيتني فأصبحت مسلوب الأمانة نادما أمرتك بالحجاج إذ أنت قادر

فنفستك أول اللوم إن كنت لائما فأنا بالباكي عليك صباة وما أنا بالداعي لترجع سالما

ويقال لمن اصفر وجهه من النصيحة أسود لونه من الفضيحة وقال طرفة

ولا ترفدن النصيح من ليس أهله لكن حين تستبني برأيك غالبا

وإن أمرا يوما نولي برأيه قدعه يصيب الرشداً أوبك غاوبيا

وفي مثله قال بعضهم من الناس من إن يستشرك فتجتهد له الرأي يستغيثك مالم تنابه

فلا تمنحن الرأي من ليس أهله فلا أنت محمود ولا الرأي نافعة

والله أعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب الثاني عشر في الوصايا الحسنة والمواعظ المستحسنة وما أشبه ذلك)

قال الله تعالى ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن وقال الله تعالى

الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون وقال الله تعالى ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وقال

تعالى والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات والآيات في ذلك كثيرة مشهورة وفوائدها جمة منشورة وروينا في صحيح مسلم عن أبي سعيد

الخدري رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان . وقال شيخنا محي الدين النوري رحمه الله تعالى عليه في قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا قلتم هذاه الآية الكريمة بما يغتر بها

أكثر الجاهلين ويحملونها على غير وجهها بل الصواب في معناها أنكم إذا قلتم هذاه الآية الكريمة بما يغتر بها من ضل ومن جملة ما أمروا به الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والآية مرتبة في المعنى على قوله تعالى ما على الرسول إلا البلاغ ، وقال محمد بن تمام الموعظة جند من جنود الله تعالى ومثلها مثل الطين يضرب به على الحائط إن استمسك نفع وإن وقع أثره ، ومن كلام علي رضي الله تعالى عنه ونكون ممن لا تنفعه الموعظة إلا إذا بالغت في إبلاجه فإن العاقل يتعظ بالأدب والبهايم لا تتعظ إلا بالضرب وأنشد الجاحظ

ليس يزجركم ما توعظون به واليهيم يزجرها الراعي فتزجر

يدى الملك فسأله عن الموضع الذى كان فيه فأخبره بما اعتمد عليه فأعجبه حسن احتماله فى إخفاء نفسه وأطاعة أبى معشر المنجم فى استخراجه وله غير ذلك من (٧٨) الإصابات (قال قاضى القضاء شمس الدين بن خلكان) وما يناسب هذا من فطن

المتطيين مارواه الحسين
ابن ادريس الحلوات قال
سمعت الامام محمد بن ادريس
الشافعى رضى الله عنه يقول
ما أفلح سمين قط. إلا أن
يكون محمد بن الحسن قيل
له ولم ذلك قال لأنه لا يعدو
العاقل احدى خلتين اما
أن يتم لآخرته ومعاذه
أولدياه ومعاشه والشحم
مع الهمة لا ينفق ثم قال وكان
بعض ملوك الارض قديما
كثير الشحم لا ينتفع بنفسه
لجمع الحكام وقال احتملوا
لي بحيلة يخف عنى لحنى هذا
قليل قال فاقدروا له على
شئ فجاءه رجل عاقل لبيب
متطيب فقال عالجنى ولك
الغنى قال أصلح الله الملك
أنا طيب منجم دعى حتى
أنظر الليلة فى طالعك
لأرى أى دواء يوافقه
فلما أصبح قال أيها الملك
الامان فلما آمنه قال رأيت
طالعك يدل على أنه لم
يبقى من عمرك غير شهر
واحد فان اخترت عالجتك
وإن أردت بيان ذلك
فاحبسنى عندك فان كان
لقولى حقيقة نخل عنى
والا فاقبض منى قال
لحبسه ثم رفع الملك
الملاهى واحتجب عن
الناس وخلا وحده مقما
فكلما انسلخ يوم ازدادها

تبلى وإن الليل والنهار يترا كضان ترا كض البريد ويقربان كل بعيد ويخلفان كل جديدي وفى ذلك عباد الله
ما ألهى عن الشهوات ورغب فى الباقيات الصالحات ه ولما اتى ميمون بن مهران والحسن البصرى قال له لقد
كنت أحب أن ألقاك فعضنى فقرأ الحسن البصرى أقرأيت من اتخذ ليله هواه أقرأيت أن متعناهم سنين ثم
جاءهم ما كانوا يوعدون ما أغنى عنهم ما كانوا يمتعون فقال عليك السلام أباسعيد لقد وعظمتنى أحسن
موعظة ولما ضرب ابن ماجم لعنه الله على ارضى الله عنه دخل منزله فاعترته غشية ثم أفاق فدعا الحسن والحسين
رضى الله تعالى عنهما وقال أوصيكما بتقوى الله تعالى والرغبة فى الآخرة والزهد فى الدنيا ولا تأسفا على شئ
فانكأمنها فانكأمنها راحل انكأمنها الخير وكونا للظالم خصما والظالم عونا ثم دعا محمدا ولده وقال له أما
سمعت ما أوصيت به أخويك قال بلى قال فانى أوصيك به وعليك ببر أخويك وتوقيرهما ومعرفة مصاهم اولا
تقطع أمرادونهما ثم أقبل عليهما وقال أوصيكما به خير أفانه أخوكا وابن أيبكأنا نعمان أباه كان
يحببه فأجابه ثم قال يا بنى أوصيك بتقوى الله فى مغيب والشهادة وكلمة الحق فى الرضا والغضب والقصد
فى الغنى والفقر والعدل فى الصديق والعدو والعمل فى النشاط والكسل والرضا عن الله فى الشدة والرخاء
يا بنى ما شر بعده الجنة بشر ولا خير بعده النار بخير وكل نعيم دون الجنة حقير وكل بلاء دون النار عافية
يا بنى من أنصر عيب نفسه اشتغل عن عيب غيره ومن رضى بما قسم الله له لم يحزن على ما فاتته ومن سل سيف
سيف الباقى قتل به ومن حفر لأخيه بئر أوقع فيها ومن هتك حجاب أخيه هتكت عورات بنيه ومن
نسى خطيئته استعظم خطيئته غيره ومن أعجب برأيه ضل ومن استغنى بعقله زل ومن تكبر على الناس ذل
ومن خالط الاندال احتقر ومن دخل مداخل السوء اتهم ومن جالس العلماء وقر ومن مزح استخف
به ومن أكثر من شئ عرف به ومن كثر كلامه كثر خطؤه ومن كثر خطؤه قل حياؤه ومن قل حياؤه
قل ورعه ومن قل ورعه مات قلبه ومن مات قلبه دخل النار يا بنى الأدب ميزان الرجل وحسن الخلق خير
قرين يا بنى العافية عشرة اجزاء تسعة منها فى الصمت إلا عن ذكر الله تعالى وواحد فى ترك مجالسة
السفهاء يا بنى زينة الفقر الصبر وزينة الغنى الشكر يا بنى لا شرف أعلى من الاسلام ولا كرم
أعز من التقوى ولا شفيع انجح من التوبة ولا لباس أجمل من العافية يا بنى الحرص مفتاح
التعب ومطية النصب (ولما) حضرت هشام بن عبد الملك الوفاة نظر إلى أهله ليكون حوله
فقال جاد لكم هشام بالدنيا وجدتم له بالبكاء وترك لكم جميع ما جمع وتركتم عليه ما حمل ما أعظم
منقلب هشام إن لم يغفر الله له وقال الاوزاعى للنصور فى بعض كلامه يا أمير المؤمنين أما علمت
أنه كان بيد رسول الله ﷺ جريدة يابسة يستاك بها ويردع بها المنافقين فأتاه جبريل عليه السلام
فقال يا محمد ما هذه الجريدة التى يدك اقذفها لآتلا نلوهم رعبا فكيف بمن سفك دماء المسلمين
وانتهب أموالهم يا أمير المؤمنين أن المغفور له ما تقدم من ذنبه وما تأخر دعا إلى القصاص من نفسه
مخدشة خدشها أعرايا من غير تعمد يا أمير المؤمنين لو أن ذنوبا من النار هب ووضع على الأرض
لأحرقها فكيف بمن يتجرعه ولو أن ثوبا من النار وضع على الأرض لأحرقها فكيف بمن يقصمه
ولو أن حلقة من سلاسل جهنم وضعت على جبل لذاب فكيف بمن يتسلل بها ويرد فضلها على
عائقة وروى زيد بن أسلم عن أبيه قال قلت لجعفر بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه وكان والى
المدينة أحذر أن يأتى رجل غدا ليس له فى الاسلام نسب ولا أدب ولا جاد فيكون أولى برسول الله ﷺ
منك كما كانت امرأة فرعون أولى بموسى وكما كانت امرأة نوح وامرأة لوط أولى بفرعون ومن أبطأ به

عمله

وعما حتى هزل وخف لعمري لذلئك ثمان وعشرون يوما

فبعت زنيه وأخرجه فقال ما ترى فقال أعز الله الملك أنا أهون على الله من أن أعلم الغيب والله إنى لم أعلم عمري فكيف أعلم

عمر ك واسكن لم يكن عتدى دوا. إلا الغم فلم أقدر أجلب اليك الغم إلا هذه الحيلة فان الغم يذيب الشحم فأجازه على ذلك وأحسن
اليه غاية الاحسان وذاق حلاوة الفرح بعد مرارة الغم (قلت) ويعجبني قول (٧٩) جعفر بن شمس الخلافة في هذا المعنى

هي شدة أتي الرخاء

عتيبها

واسى يبشر بالسرور

العاجل

وإذا نظرت فان بؤسا

عاجلا

للره خير من نعيم زائل

(ويعجبني قوله وإن كان

في غير ما نحن فيه)

مدحك السنة الاناء

مخافة

وتشاهدت لك بالثناء

الاحسن

اترى الزمان مؤخرا

في مدتي

حق أعيش إلى انطلاق

الالسن

(نادرة لطيفة) نقل عن

قاضي القضاة شمس

الدين بن خلصان في

تاريخه أن الجنيد قال

ما انتفعت بشيء كما انتفاعي

بآيات سمعتها قيل له

وما هي قال مررت بدرب

الفرطيس فسمعت جارية

تغني من دار وتقول هذه

الآيات

إذا قلت اهدى الهجر الى

حلل الاسي

تقرين لولا الهجر لم

يطب الحب

وان قامات اذنت قلت

مجيبة

حياتك ذنب لا يقاس به

ذنب فصممت وصحت فبينما انا

كذلك اذ خرج صاحب الدار فقال ما هذا ياسيدي فقلت له بما سمعت فقال انها هبة مني اليك

عمله لم يسرع اليه نسبة ومن أسرع به عمله لم يبطئ به نسبة وروى زياد عن مالك بن أنس رضى الله تعالى
عنه قال لما بعث أبو جعفر إلى مالك بن أنس وابن طاوس قد دخلنا عليه وهو جالس على فرس وبين يديه
أنطاع ند بسطت وجلادرن بأيديهم السيوف يضربون الاعناق فأومأ اليها ان اجلسا فجلسنا فاطرق
زمانا طويلا ثم رفع رأسه والتفت الى ابن طاوس وقال حدثني عن أبيك قال سمعت أبي يقول قال
رسول الله ﷺ ان أشد الناس عذابا يوم القيامة رجل اشرك الله تعالى في ملكه فدخل عليه الجور
في حكمه فأمسك أبو جعفر ساعة حتى اسود ما بيننا وبينه قال مالك فضممت ثيابي مخافة أن ينالها شيء
من دم ابن طاوس ثم قال ابن طاوس ناولني هذه الدواة فأمسك عنه فقال ما يمنعك أن تناولنيها قال
أخاف أن تكتب بهامصية فأكون شريكك فيها فلما سمع ذلك قال قوما عني فقال ابن طاوس ذلك
ما كنا نبغي قال مالك فما زلت أعرف لابن طاوس فضله من ذلك اليوم . وروى أن عمر بن الخطاب
رضي الله عنه قال لكعب الاحبار يا كعب خوفنا قال أوليس فيكم كتاب الله وسنة نبيه ﷺ قال بلى
يا كعب وليكن نخوفنا فقال يا أمير المؤمنين اعمل فانك لو افيت يوم القيامة بعمل سبعين نبيا لا زدرت
عملهم مما ترى فنكس عمر رضى الله عنه رأسه وأطرق مليا ثم رفع رأسه وقال يا كعب خوفنا
فقال يا أمير المؤمنين لو فتح من جهنم قدر منخر نور بالشرق ودجل بالمغرب لغلى دماغه حتى يسيل من
حرها فنكس عمر ثم أفاق فقال يا كعب زدنا فقال يا أمير المؤمنين ان جهنم لتزفر زفرة يوم القيامة فلا
يمنى ملك مقرب ولا نبي مرسل الا جئ على ركبتيه يقول يا رب لا أسألك اليوم إلا نفسي . وقال سيدي
الشيخ أبو بكر الطرطوشي رحمه الله تعالى عليه ودخلت على الأفضل بن أمير الجيوش وهو أمير على مصر
فقلت السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فرد السلام على نحو ما سلمت ردا جميلا وأكرمني أكراما جزيلا
وأمرني بدخول مجلسه وأمرني بالجلوس فيه فقلت أيها الملك ان الله تعالى قد أحلك محلا عليا شامحا
وأزلك منزلا شريفا باذنا وملكت طائفة من ملكه وأشركك من حكمه ولم يرض أن يكون أمر أحد
فوق أمرك فلا ترض أن يكون أحد أولى بالشكر منك وليس الشكر باللسان وانما هو بالفعال
والاحسان قال الله تعالى اعملوا آل داود شكرا واعلم أن هذا الذي أصبحت فيه من الملك انما صار
اليك بموت من كان قبلك وهو خارج عنك بمثل ما صار اليك فانق الله فيما خولك من هذه الامة فان الله
تعالى سائلك عن القتل والنقيير والقطمير قال الله تعالى فورك لنسأ لنهم أجمعين عما كانوا يعملون
وقال تعالى وان تك مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين واعلم أيها الملك ان الله تعالى قد اتى
ملك الدنيا بخدا فبرها سليمان بن داود عليهما السلام فخر له الانس والجن والشياطين والطير والوحش
والبهائم وسخر له الريح تجري بأمره رخاء حيث أصاب ثم رفع عنه حساب ذلك اجمع فقال له هذا
عطائنا فامن أوامرك بغير حساب فوالله ما عدها نعمة كما عدتموها ولا حسبها كرامة كما حسبتموها
بل خاف أن تكون استدراجا من الله تعالى ومكرا به فقال هذا من فضل ربي لييلوني اشكر أم
أكفر فافتح الباب وسهل الحجاب وانصر المظلوم وأعت المملوف اعانك الله على نصر المظلوم وجفلك
كهفا للملوف واما نا للخنائف ثم اتهمت المجلس بأن قلت قد جئت البلاد شرقا وغربا فاذا اخترت بملك
وارتحت اليها ولنت لي الإقامة فيها غير هذه المملكة ثم انشدته

والناس اكيس من أن يحمدا رجلا حتى يروا عنده آثار احسان

(وقال) الفضل بن الربيع حج هرون الرشيد سنة من السنين فبينما انا نائم ذات ليلة إذ سمعت قرع

ذنب فصممت وصحت فبينما انا كذلك اذ خرج صاحب الدار فقال ما هذا ياسيدي فقلت له بما سمعت فقال انها هبة مني اليك

فقلت قد قبلت وهي حرة لوجه الله تعالى ثم دفعها لبعض اصحابنا بالرباط فولدت منه ولدا نبيل حج على قدميه ثلاثين

حجة (و ذكر قاضي القضاة شمس الدين بن خلكان في ترجمة أبي علي الفارسي) انه كان يوما يسير عضد الدولة بن بويه في ميدان سيران فقال له لم انتصب المستثنى (٨٠) في قولنا قام القوم لا زيدا فقال الشيخ بفعل مقدر تقديره استثنى زيدا

فقال له عضد الدولة هل رفعتهم وقدرت الفعل امتنع زيد فانقطع وقال هذا الجواب ميداني ثم انه لما رجع الى منزله وضع في ذلك كلاما حسنا وحمل اليه فاستحسنه (وحكي) أبو القاسم أحمد الاندلسي قال جرى ذكر الشعر بحضرة أبي علي الفارسي وأنا حاضر فقال إني لأعجبكم على قول الشعر فان خاطري لا يوافقني إلى ذلك مع تحقيق العلوم التي هي من معاده فقال رجل فاقلت قط شيئا منه قال ما أعلم ان لي شعرا غير ثلاثة أبيات في الشيب وهو قول

خضبت الشيب لما كان عيبا

وخضبت الشيب اولي ان يعابا

لم اخضب مخافة هجر خلي ولا عيبا خشيت ولا عتابا

ولكن المشيب بدا ذميا فصيرت الخطاب له عقابا ومن لطائف المنقول ان ابا محمد الوزير المهلب كان في غاية الادب والمحبة لاهله وكان قبل ابصاله بمم الدولة بن بويه

الباب فقلت من هذا فقال اوجب أمير المؤمنين فخرجت مسرعا فقلت يا أمير المؤمنين لو أرسلت أتيتك فقال ويحك قد حاك في نفسي شيء لا يخرج به إلا عالم فانظر لي رجلا أسأله عنه فقلت ههنا سفيان بن عيينة فقال امض بنا اليه فأتيناه ففرغت عليه الباب فقال من هذا فقلت اوجب أمير المؤمنين فخرج مسرعا فقال يا أمير المؤمنين لو أرسلت إلى أتيتك فقال جد لما جئنا له فإدنه ساعة ثم قال له أعليك دين قال نعم فقال يا أبا العباس أقض دينه ثم انصرفنا فقال ما أغنى عنى صاحبك شيئا فانظر لي رجلا أسأله فقلت ههنا الفضيل بن عياض فقال امض بنا إليه فأتيناه فإذا هو قائم يصلي في غرفته يتلو آية من كتاب الله تعالى وهو يردد هاء ففرغت عليه الباب فقال من هذا فقلت اوجب أمير المؤمنين فقال مالي ولا مير المؤمنين فقلت سبحان الله اما تجيب عليك طاعته ففتح الباب ثم ارتقى إلى أعلى الغرفة فأطفا السراج ثم التجأ إلى زاوية من زوايا الغرفة فجعلنا نجول عليه بأيدينا فسبق كرف الرشيد كني اليه فقال أواه من كرف را أليمنها ان نجت غدا من عذاب الله تعالى فقلت في نفسي ليكلمنه الليلة بكلام نقي من قبيح نقي فقال جد لما جئنا رحمك الله تعالى فقال وفيهم جئت حملت على نفسك وجميع من معك جلوا عليك حتى لو سألتهم أن يتحملوا عنك شقصا من ذنب ما فعلوا ولكن أشد هم حيا لك أشد هم هربا منك ثم قال ان عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه لما ولي الخلافة دعا سالم بن عبد الله ومحمد بن كعب القرظي ورجاء بن حيوة فقال لهم ان قد ابتليت بهذا البلاء فأشيروا على فعد الخلافة بلاء وعددتها أنت وأصحابك نعمه فقال سالم بن عبد الله ان اردت النجاة غدا من عذاب الله فصم عن الدنيا وليكن افطارك فيها على الموت وقال محمد بن كعب ان اردت النجاة غدا من عذاب الله تعالى فليكن كبير المسلمين عندك أبا وأوسطهم عندك أخا وأصغرهم عندك ولدا فبر أباك وارحم أخاك وتحزن على ولدك وقال رجاء بن حيوة ان اردت النجاة غدا من عذاب الله تعالى فاحب للمسلمين ما تحب لنفسك واكره لهم ما تكره لنفسك ثم متى شئت مت واني لأقول هذا واني لأخاف عليك أشد الخوف يوم نزل الأقدام فهل معك رحمك الله مثل هؤلاء القوم من يأمرك بمثل هذا فبكى هرون بكاء شديدا حتى غشى عليه فقلت له فني يا أمير المؤمنين فقال يا ابن الربيع قتله أنت وأصحابك وأرفق به أنا ثم أفارق هرون الرشيد فقال زدني فقال يا أمير المؤمنين بلغني ان عاملا لعمر بن عبد العزيز رضي الله عنه شكاليه سهراف كتب له عمر يقول يا اخي اذكر سهر اهل النار في النار واخلود الابدان فان ذلك يطرد بك إلى ربك فانما ويقظان وإياك ان تزل قدمك عن هذا السبيل فيكون آخر العهد بك ومنقطع الرجاء منك فلما قرأ كتابه طوى البلاد حتى قدم عليه فقال له عمر ما أقدمك فقال له لقد خلعت قلبي بكتابك لأوليت ولاية أبدا حتى ألقى الله عز وجل فبكى هرون بكاء شديدا ثم قال زدني قال يا أمير المؤمنين ان العباس عم النبي ﷺ جاء اليه فقال يا رسول الله امرني اماره فقال له النبي ﷺ يا عباس نفس تخييمها خير من اماره لا تحصيها ان الامارة حسرة وندامة يوم القيامة فان استطعت ان لا تكون أميراف فافعل فبكى هرون الرشيد بكاء شديدا ثم قال زدني برحمك الله فقال يا حسن الوجه أنت الذي يسألك الله عن هذا الخلق يوم القيامة فان استطعت أن تفي هذا الوجه من النار

فأفعل

في شدة عظيمة من الضرورة والمضايقة وسافر وهو على تلك الحالة ولقي في سفره شدة عظيمة فاشتوى اللحم فلم يقدر عليه فقال ارتجلا ألا موت يباع فأشتره فهذا العيش مالا خير فيه

أبو الحسن العسقلاني فلما
سمع الأبيات اشتري له لها
بدرهم وطبخه وأطعمه
وتفارقا وتغلقت الأحوال
وولى الوزارة ببغداد لمعز
الدولة المذكور وضاق
الحال برفيقه الذى اشتري
له اللحم فى السفر وبلغه
وزارة المهلبى فتصده
وكتب إليه

الأقال للوزير فدفته نفسى
 مقال مذكر ما قد نسيه
 أنذكر إذ تقول لضيق عيش
 ألا موت يباع بأشغريه
 (فلما وقف عليها تذكر
 الحال وهزته أريجحة
 الكرم فأمر له بسجمانة
 درهم ووقع له فى وقفته
 مثل الذين ينفقون أموالهم
 فى سبيل الله كمثل حبة
 أنبت سبع سنابل فى كل
 سنبله مائة حبة ثم دعا
 به فخلع عليه وقلده عملا
 يرتفق منه انتهى) وذكر
 الحريرى صاحب المقامات
 فى كتابه المسمى بدرة
 الغواص (ما مثاله قال
 حماد الرواية كـ انقطاعى
 الى يزيد بن عبد الملك بن
 مروان فى خلافته وكان
 أخوه هشام بجفوى ولدا لك
 لما مات يزيد وأفضت
 لخلافة الى هشام بجفته
 مكثت فى بيقى سنة لا أخرج

فأفعل وإياك أن تصبح وتسمى وفي قلبك غش لرعيك فان النبي ﷺ قال من أصبح لهم غاشا لم يرح
راحمه الجنة فبكى هرون الرشيد بكاء شديدا ثم قال له أعليك دين قال نعم دين لربي يحاسبني عليه
فالويل ان فاقشني والويل لي ان سألتني والويل لي ان لم يلهمني حتى قال هرون انما أعلى دين
العباد قال ان ربي لم يأمرني بهذا وانما أمرني ان أصدق وعده وأطيع أمره قال تعالى وما خلقت الجن
والانس الا ليعبدون ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين
فقال له هرون هذه الف دينار فخذها وانفقها على عيالک وتقربها على عبادة ربك فقال سبحانه الله
انا دللتك على سبيل الرشاد تكافئني أنت بمثل هذا سلمك ووفقك ثم صمت فلم يكلمنا فخرجنا من
عنده فقال لي هرون إذا دلتني على رجل فدلني على مثل هذا سيد المسلمين اليوم (أعلم) أن
الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر له شروط وصفات قال سليمان الخواص من وعظ أخاه فيما بينه
فهو نصيحة ومن وعظه على رؤوس الأشهاد فأبى بكتفه وقالت أم الدرداء رضي الله تعالى عنها من وعظ
أخاه سرا فقد سره وزانه ومن وعظه علانية فقد ساءه وشانه ويقال من وعظ أخاه سرا نصحه
وسره ومن وعظه جهرا فقد فضحه وضره وعن عبدالعزيز بن أبي رواد قال كان الرجل إذا رأى
من أخيه شيئا أمره في ستر ونهاه في ستره فيؤخره ويؤجر في أمره ويؤجر في نهيه وعن عمر
رضي الله تعالى عنه إذا رأيتم أحاكم ذازلة فقوموه وسددوه وادعوا الله أن يرجع به إلى التوبة فيتوب
عليه ولا تنكروا أعوانا للشيطان على أخيتكم وبالله التوفيق إلى أقوم طريق وحسبنا الله ونعم الوكيل
وصلی الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

(الباب الثالث عشر في الصمت وصون اللسان والهي عن الغيبة والسهمي بالتممة

ومدح المزية وذم الشهرة وفيه فصول

(الفصل الأول في الصمت ووصون اللسان) قال الله تعالى ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد وقال تعالى إن ربك لبالمرصاد (واعلم) أنه ينبغي للعاقل المكلف أن يحفظ لسانه عن جميع الكلام إلا كلاما تظهر المصلحة فيه ومتى استوى الكلام وتركه في المصلحة فالسنة الامساك عنه لأنه قد يجر الكلام المباح إلى حرام أو مكروه بل هذا كثير وغالب في العادة والسلامة لا يعادها شيء وروينا في صحيح البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت قال الشافعي رضي الله تعالى عنه في الام إذا أراد أحدكم الكلام فعليه أن يفكر في كلامه فإن ظهرت المصلحة تكلم وإن شك لم يتكلم حتى تظهر وروينا في صحيحهما عن أبي موسى الأشعري رضي الله تعالى عنه قال قلت يا رسول الله أي المسلمين أفضل قال من سلم الناس من لسانه وبده وروينا في كتاب الترمذي عن عتبة بن عامر رضي الله عنه تعالى عنه قال قلت يا رسول الله ما انتجاة قال أمسك عليك لسانك وليسعك بيتك وابك على خطيئتك قال الترمذي حديث حسن وروينا في كتاب الترمذي وإن ماجه عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من حسن إسلام المرء تركه مالا يعنيه والأحاديث الصحيحة في ذلك كثيرة وفيما أشرت إليه كفاية لمن وفقه الله تعالى (وأما الآثار) عن السلف وغيرهم في هذا الباب فكثيرة لا تحصر لكن ننبه على شيء منها هـ فما جاء من ذلك ما بلغنا أن قس بن ساعدة وأكثم بن صيفي اجتمعا فقال أحدهما لصاحبه كم وجدت في ابن آدم من العيوب فقال هي أكثر من أن تحصر وقد وجدت خصلة إن استعملها الإنسان سترت العيوب كلها قال وما هي قال حفظ اللسان وقال الإمام

(۱۱م - المستطرف - أول)

(۱۱۲) — المستطرف — أول)
 الا لمن اتق به من اخواني سرا فلما لم اسمع الحداد كرنى في السنة امنت
 ومخرجت وصليت الجمعة في الرصافة فاذا سرعيان قد وقفا على وقالوا يا حماد احب الأمير يوسف بن عمر التقي وكان واليا على

العراق فقلت في نفسي من هذا كنت أخاف ثم قلت لها تدعاني حتى آتي أمدى وأودعهم ثم أسير معكما فقالا ما لي ذلك من سبيل فاستسلمت في أيديهما ثم

(٨٢)

الشافعي رضي الله عنه لصاحبه الربيع ياربيع لا تتكلم فيما لا يعينك فانك لا تكلمت بالكلمة ملكتك ولم تملكها وقال بعضهم مثل اللسان مثل السبع ان لم توثقه عدا عليك ولحقك شره وبما أنشدوه في هذا الباب

احفظ لسانك أيها الإنسان لا يلدغك أنه ثعبان
كم في المقابر من قتيل لسانه كانت تهاب لقاءه الشجعان
وقال الفارسي لعمر ك أن في ذنبي لشغلا لنفسي عن ذنوب بني أمية
على ربي حسابهم إليه تنأى علم ذلك لا إليه

وقال علي رضي الله عنه إذا تم العقل نقص الكلام وقال اعرابي رب منطق صدع جمعا وسكوت شعب صدعا وقال وهب بن الورد بلغنا أن الحكمة عشرة أجزاء تسعة منها في الصمت والعاشرة في عزلة الناس وقال علي بن هشام رحمه الله تعالى عليه

لعمرك أن الحلم زين لأهله وما الحلم إلا عادة وتعلم
إذا لم يكن صمت الفتى عن ندامة وعى فان الصمت أولى وأسلم

وقال ابن عيينة من حرم الخير فليصمت فان حرمها فالموت خير وعن رسول الله ﷺ أنه قال لا يذر رضي الله عنه عليك بالصمت إلا من خير فانه مطردة للشيطان وعود على أمر دينك ومن كلام الحكماء من نطق في غير خير فقد لغا ومن نظرن في غير اعتبار فقد سها ومن سكنت في غير فكر فقد لها وقيل لو قرأت صميمتك لأغمدت صميمتك ولو رأيت ما في ميزانك لحتمت على لسانك ولما خرج يونس عليه السلام من بطن الحوت طال صمته فقال له الا تتكلم فقال الكلام صيرني في بطن الحوت وقال حكيم إذا أعجبك الكلام فاصمت وإذا أعجبك الصمت فتكلم وكان يقال من السكوت ما هو ابغ من الكلام لأن السفه إذا سكنت عنه كان في اغتنام وقيل لرجل بهم سادكم الا حنف فوالله ما كان با كبركم سنا ولا با كبركم مالا فقال بقوة سلطانه على لسانه وقيل الكلمة أسير في وثاق الرجل فاذا تكلم بها صار في وثاقها وقيل اجتمع أربعة ملوك فتكلموا فقال ملك الفرس ما ندمت على ما لم أقل مرة وندمت على ما قلت مرارا وقال قيصر انا على رد ما لم أقل أقدر مني على رد ما قلت وقال ملك الصين ما لم أتكلم بكلمة تكلمتها فاذا تكلمت بها مسكتني وقال ملك الهند العجب بمن يتكلم بكلمة أن رفعت ضرت وان لم ترفع لم تنفع وكان بهرام جاسا ذات ليلة تحت شجرة فسمع منها صوت طائر فرماه فأصابه فقال ما أحسن حفظ اللسان بالطائر والانسان لو حفظ لسانه ما هلك وقال علي رضي الله تعالى عنه بكثرة الصمت تكون الهيبة وقال عمرو بن العاص رضي الله عنه الكلام كالذئب وإن أقلت منه نفع وإن أكثرته منه قتل وقال لقمان لولده يا بني إذا افتخر الناس بحسن كلامهم فافتخر أنت بحسن صمتك يقول اللسان كل صباح وكل مساء للجوارح كيف أنتن فيقلن بخير أن تركتنا قال الشاعر احفظ لسانك لا تقول فتبطل ان البلاء موكل باللطق

(الفصل الثاني في تحريم الغيبة) أن الغيبة من أتيح القباح وأكثرها انتشارا في الناس حتى لا يسلم منها إلا القليل من الناس وهي ذكر ك الإنسان بما يكره ولو بما فيه سواء كان في دينه أو بدنه أو نفسه أو خلقه أو ماله أو ولده أو والده أو زوجته أو خادمه أو عمامته أو ثوبه أو مشيته أو حركته أو بشاشته أو خلاعته أو غير ذلك مما يتعلق به سواء ذكرته بلفظك أو بكتابتك أو رمزت اليه بعينك أو يدك أو رأسك أو نحو ذلك فأما الذين فكقولك سارق خائن ظالم متهاون بالصلاة مستاهل

على السلام ورمي إلى بكتاب فيه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله هشام أمير المنة منين إلى يوسف ابن عمر ابا بعدد ذاقرات كستانى هذا فابعث إلى جماد الراوية من يا أميك به من غير ترويع وادفع له خمسمائة دينار وجرلا مهريا يسير عليه ثنتي عشرة ليلة إلى دمشق فأخذت الدنانير ونظرت فاذا رجل مرحول فركبت وسرت حتى وافيت دمشق في ثنتي عشرة ليلة فزلات على باب هشام واستأذنت فأذن لي فدخلت عليه وهو جالس على طنفسة حمراء وعليه ثياب من حرير أحمر وقد ضمخ بالمسك فسلمت عليه فرد على السلام واستد ثاني فدنوت منه حتى قبلت رجله فاذا جاريثان لم أرا أحسن منهما قط فقال كيف أنت وكيف حالك فقلت بخير يا أمير المؤمنين فقال اندري فيما بعثت اليك بسبب بيت خطر بيالى لا أعرف قائله قلت وما هو يا أمير المؤمنين قال

ودعوا بالصباح يوما لجات

قينة في بيمتها ابريق بكر العاذلون في وضح الصبح فقلت بقوله عدى بن يزيد العبادى في قضيدة قال أنشدنيها فأنشدته

والله عسى يوم يوفى

لست أرى إذا كثرت العذل فيها أعذول يلومني أم صديق (قال حماد فأنشئت فيها إلى قوله)

ودعوا بالصبح يوما فجاءت قينة في يمينها أريق قدمته على عقار كعين الـ (٨٣) ديك صفى سلافا الرووق

درة قبل مزجها فاذا ما

مزجت لئلا طعمها من يذوق

قال فطرب هشام ثم

قال أحسنت يا حماد صل

حاجتك قلت إحدى

الجارتين قال هما جميعا

لك بما عليهما ومالهما فأقام

عنده مدة ثم وصله بمائة

الف درهم قلت انظرنا

أيها المتأمل إلى نفاق

رخص الادب في ذلك

العصر وكساد غاليه في

هذا العصر وبشهادة الله

أن البيت الذي طلب نجاد

الرواية بسببه من بغداد

إلى دمشق في اثني عشرة

ليلة واجيز عليه الجاريتين

وامائة الف درهم تأنف

نفسى أن اضعه في قصيدة

من قصائدي لخصه

وسفاليته وهو

ودعوا بالصبح يوما

فجاءت

قينة في يمينها أريق

(وكنت اود) ان اكون

في ذلك العصر وبسمع

هشام بن عبد الملك

قولي في هذا الباب من

قصيدة قلتها

في ليلة رقم البدر المنير لها

طارا به العصا الجزا

نقرات

في النجاسات ليس بارا بوالديه قليل الادب لا يضع الزكاة مواضعها لا يجتنب الغيبة وأما البدن
فكقولك أعمى أو أعرج أو أعمش أو قصير أو أسود أو أصفر وأما غيرهما فكقولك
فلان قليل الادب متهاون بالناس لا يرى لاحد عليه حقا كثير النوم كثير الاكل وما أشبه ذلك أو
كقولك فلان أبوه نجار أو اسكاف أو حداد أو حائك تريد تنقيضه بذلك أو فلان سيء الخلق متكبر
مراء معجب عجول جبار ونحو ذلك أو فلان واسع السكم طويل الذيل واسع الثوب ونحو ذلك وقد
روى في صحيح مسلم وسنن أبي داود والترمذي والنسائي عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن رسول
الله ﷺ قال أتدرون ما الغيبة قالوا الله ورسوله أعلم قال ذكرك أخاك بما يكره قليل وادكان في أخى
ما تقول قال إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته وإن لم يكن فيه فقد بهته قال الترمذي حديث حسن صحيح
وروي في سنن أبي داود والترمذي عن عائشة رضي الله عنها قالت قلت للنبي ﷺ حسبك من صفية
كذا وكذا قال بعض الرواة تعنى قصيرة فقال لقد قلت كلمة لو مزجت بماء البحر لمزجته أى
خالطته مخالطة يتغير بها طعمه وريحه لكثرة تنها وروينا في سنن أبي داود عن انس رضي الله عنه
قال قال رسول الله ﷺ لما عرج بنى إلى السماء مررت بقوم لهم اظافر من نحاس يخمشون بها وجوههم
وصدورهم فقلت من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون في اعراضهم
وروى عن جابر رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال إياكم والغيبة قال الغيبة أشد من الزنا ثم قال رسول
الله ﷺ أن الرجل يزني فيتوب فيتوب الله عليه وإن صاحب الغيبة لم يغفر له حتى يغفر له صاحبها
وعن انس رضي الله تعالى عنه قال من اغتاب المسلمين وأكل لحومهم بغير حق وسعى بهم إلى السلطان
نجى به يوم القيامة مزرقة عيناه ينادى الويل والثبور يعرف أهله ولا يعرفونه وقال معاوية بن قرة
أفضل الناس عند الله أسلمهم صدرا وأقلهم غيبة وقال الاحنف في خصلتان لا اغتاب جليدي إذا
غاب عني ولا ادخل في امر قوم لا يدخلونني فيه * وقيل المربع بن خيثم ما نراك تغيب احدا فقال
لست عن نفسي راضيا فأفرغ وانشد لزم الناس

لنفسى ابكى لست ابكى لغيرها لنفسي من نفسي عن الناس شاغل

وقال كثير عزة وسعى إلى بعيب عزة نسوة جفل الإله خدودهم فعالها

وقال محمد بن حزم اول من عمل الصابون سليمان واول من عمل السويق ذو القرنين واول من عمل
الخيش يوسف واول من عمل خبز الجرادق نمرود واول من كتب في القراطيس الحجاج واول
من اغتاب ابليس لعنه الله اغتاب آدم عليه السلام * واوحى الله تعالى إلى موسى عليه الصلاة
والسلام ان المغتاب إذا تاب فهو آخر من يدخل الجنة وإن أصر فهو اول من يدخل النار ويقال
لأننا من من كذب لك ان يكذب عليك ومن اغتاب عندك غيرك ان يغتابك عندك غيرك وقيل للحسن
البصري رضي الله تعالى ان فلانا اغتابك فأهدى اليه طبقا من رطب فأناه الرجل وقال له اغتبتك
فأهديت إلى فقال الحسن اهديت إلى حسناتك فأردت ان اكافئك وعن ابن المبارك رحمه الله
تعالى قال لو كنت مغتابا احد لا اغتبت والذى لأنهما احق بحسناتي وإذا حاكى انسان انسانا بان يبنى
متعارجا أو متعاطفا أو غير ذلك من الهيات يريد تنقيص بذلك فهو قوام وبعض المتفقين
والمتعبدين يعرضون بالغيبة تعرضا به كما يفهم بالتصريح فيقال لأحدم كيف حال فلان فيقول
الله يصلنا الله يغفر لنا الله يصلحه نسال الله العافية نحمد الله الذى لم يبتلينا بالدخول على الظلمة نعوذ

وبات لي من الماء إذ تبسم لي * تحت الضفائر صبيحات والراح دق على فهمي تهورها لكن لما ضاع في السكاسات نفحات
كانت علامة تحقيق وقال في هي المنازل لي فيها علامات ماذا انشأنا رجعا في محاسنها مغردين وللانشاء رجعات

هذا وأقواه كاساني قد أبست وما رجتها ثغور ثلوثيات ومن يقل حركات الهم ما سكنت فللحباب على النكسين
حرمان (قال ثعلب) ما أحد من (٨٤) الشمره نكلم في الليل الطويل الاقارب ولكن خالد الكاتب أبدع فيه فقال

بالله من الكبر يعافينا الله من قلة الحياء الله يتوب علينا وما أشبه ذلك بما يفهم تنقيصه فكل ذلك غيبة
محرمه (واعلم) أنه كما يحرم على المغتاب ذكر الغيبة كذلك يحرم على السامع اسماءها فيجب على من
يستمع انسانا يتبدى بغيبة أن ينهأ أن لم يخف ضررا فان خافه وجب عليه الانكار بقلبه ومفارقة
ذلك المجلس ان تمكن من مفارقه فان قال بلسانه اسكت وقلبه يشتهي سماع ذلك قال بعض العلماء ان
ذلك اتفاق قال الله تعالى وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث
غيره وما أنشدوه في هذا المعنى

وسمعت صن عن سماع القبيح كصون اللسان عن النطق به فانك دند سماع القبيح
شريك لقائه فاتق به وكم أزج الحرس من طالب فواني المنية في مطلبه
(الفصل الثالث في تحريم السعاية بالقيمة) قال الله تعالى ولا تطع كل حلاف مهين هماز مشاء بنميم
الآية وحسبك بالنام خسة ورذيله سقوطه وضعته والهاز المغتاب الذي يأكل لحوم الناس الطاعن
فيهم وقال الحسن البصري هو الذي يغمز بأخيه في المجلس وهو الهمة اللزة وقال علي والحسن
البصري رضي الله عنهما العتل الفاحش السوء الخلق وقال ابن عباس رضي الله عنهما العتل الفانك
الشديد المناق وقال عبيد بن عمير العتل الاكول الشرور القوي الشديد يوضع في الميزان فلا يزل
شعيرة وقال الكلبي هو الشديد في كفره وقيل العتل الشديد الخصومة بالباطل والزني هو الذي
لا يعرف من أبوه قال الشاعر

زني لم يعرف من أبوه يعني الأم ذو حسب لثيم
وروي في صحيح البخاري ومسلم عن حذيفة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال لا يدخل الجنة تمام
وروي أن النبي ﷺ مر بقبرين فقال لهما لعبدان وما يعذبان في كبير أما أحدهما فكان يشي بالقيمة
وأما الآخر فكان لا يستنزه من بوله قال الامام أبو حامد الغزالي رحمه الله تعالى عليه القيمة انما تطلق في
الغالب على من ينم قول الغير إلى لمقول فيه كقوله فلان يقول فيك كذا فينبغي للانسان أن يسكت عن
كل ما رآه من أحوال الناس الاما في حكايته فائدة سلم أو دفع معصية وينبغي لمن حمت إليه القيمة وقيل
له قال فيك فلان كذا أن لا يصدق من نهم إليه لأن النام فاسق وهو مرود الخبر وان ينهأ عن ذلك
وينصحه ويقبح فعله ويغضه في الله تعالى فانه بغض عند الله والبغض في الله واجب وان لا يظن
بالمقول عند السوء لقول الله تعالى اجتنبوا كثير من الظن إن بعض الظن إثم وسعى رجل إلى بلال بن
أبي بردة برجل وكان أمير البصرة فقال له انصرف حتى أكشف عنك فكشف عنه فان هو ابن بنى
يعنى ولد زنا قال أبو موسى الاشعري رضي الله عنه لا ينم على الناس إلا ولدنعي وروي أن النبي ﷺ قال
الأخبركم بشراؤكم قالوا بلى يا رسول الله قال شراركم المشاؤون بالقيمة المفسدون بين الأخوة الباغون
العيوب وروي أبو هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال ملعون ذو الوجهين ملعون ذو اللسانين
ملعون كل شغاز ملعون كل قتات ملعون كل تمام ملعون كل منان والشغاز المحرش بين الناس
يلقى بينهم العداوة والقتاب التمام والمنان الذي يعمل الخيرو بمن به وأما الغاية إلى السلطان وإلى
كل ذي قدرة فهي المهلكة والخالقة لأنها تجمع الخصال الذميمة من الغيبة وشؤم القيمة والتغريب
بالنفس والاموال في التوازل والاحوال وتسلب العزيزه عزه وتحط المسكين عن مكانته والسيد
عن مرتبته فكدم أواقه سعى ساع وكم حريم استبيح بنميعة تمام وكم من صفيين تباعدا وكم

رقدت فلم توت للساهر
وليل الحبيب بلا آخر
ولم تد بعد ذهاب الرقا
دما صنع الدمع بالناظر
وقال بعض من كان
يحضر مجلس المرد كتما
تختلف إليه فاذا كان
آخر المجلس أملى علينا
من طرف الاخبار وماح
الاشمار ما نرتاح إلى
تحفظه فأنشدنا يوما
حرثية زياد الأعجم في
المنيرة بن المهلب التي
منها

فاذا هربت بقبره فاغفر له
كروم المجان وكل طرف

ساح
وانضح جوائت قبره
بدمائها
فلقد يكون لأخادم
وذبايح

قال فخرجت من عنده
ولما أديرها في لسان
لا حفظها فاذا بشيخ قد
خرج من خربة وفي يده
حجر فهم أن يرمي به
فتترست بالمجرة والدفر
فقال ماذا تقول أنشمتني
فقلت اللهم لا ولكني كنت
عند أستاذنا أبي العباس
انتردفا تشدنا مرثية زياد
الأعجم في المنيرة بن المهلب
فقال له إيه إيه أنشدني
ما أنشدكم باردكم لا مبردكم
فأنشدته فقال والله ما أجود

الرائي ولا أنصف المرئي ولا أحسن الراوي قلته فاعساه أن
يحول قال كان يقول
أحملاني ان لم يكن لك عاقبة
روى إلى جنب قبره فاعتراني

وانفضا من دمي عليه فقدكا^١ من دمي من نداه لو تملان
 الفتى الفتح أبي خاقان طرح نفسه على المتوكل حتى خلط لحمه بالجمه ودمه بدمه (٨٥) ثم تركني وتولى فلباعدت إلى المبرد

قصصت عليه القصة فقال أتعرفه قلت لا قال ذلك خالد الكاتب تأخذه السوداء أيام الباذنجان انتهى قيل كبر خالد الكاتب حتى دق عظمه ورق جلده وقوى به الوسواس ورؤى ببغداد والصبيان يتبعونه فأسلف ظهره إلى قصر المعتصم والصبيان يصيحون به يا بارد فقال كيف أكون باردا وأنا الذي أقول بكى عاذلي من رحتي فرحتي وكم مثله من مسعدو معين ورقت دموع العين حتى كأنها .

دموع دموعي لا دموع جفوني (وحدث أبو الحسن علي ابن رقة) قال حدثني أبي عن عمه قال اجتازني خالد الكاتب وأنا على باب داري بسر من رأى والصبيان حوله يمشون له لجأني لما رأيته وسألني صرفهم عنه فصرقتهم وأدخلت داري وقلت له ما تشتهي فأكل الحلبي فقدمت بإصلاحها له فلما أكل قلت أي شيء تعجب بعد هذا قال رطب فأمرت بأحضاره فأكل فلما فرغ من أكله

من متواصلين تقاطعا وكم من محبين افترقا وكم من إلفين نهجرا وكم من زوجين تظالفا فليقت الله ربه عز وجل رجل ساعدته الأيام ونزاحت عنه الأقدار أن يصفي لساع أو يستمع لقمامه ووجد في حكم القدماء أبيض الناس إلى الله ثلاث قال الأصمعي هو الرجل يسعى بأخيه إلى الإمام فيملك نفسه وأخاه وإمامه وقال بعض الحكماء احذروا أعداء العتول والصوص المودات وهم السعاة والتمائمون إذا سرق اللصوص المتاع سرقواهم المودات وفي المثل السائر من أطاع الوأشي ضيع الصديق وقد نقطع الشجرة فتنبت ويقطع اللحم السيف فيندمل واللسان لا يندمل جرحه . ودفع إنسان رقعة إلى صاحب بن عباد بحمته فيها على أخذ مال يتيم وكان مالا كثيرا فكتب إليه على ظهرها النسيئة تبيحة وإن كانت صحيحة والميت رحمه الله واليتيم جبره الله والساعي لعنه الله ولا حول ولا قوة إلا بالله وروينا في كتاب أبي داود والترمذي عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ لا يبلغني أحد من أصحابي عن أحد شيئا فإني أحب أن أخرج إليكم وأنا سليم الصدر ، ومن الناس من يتلون ألوانا ويكون بوجهين ولسانين فيأتي هؤلاء بوجه ودولاه بوجه وذو الوجهين لا يكون عند الله وجهها قل صالح بن عبد القدوس رحمه الله تعالى قل للذي است أدري من تلونه أناصح أم على غش يناجيني

إني لا كشرما سميتي عجبا يدشع وأخرى منك تأسوني فتعابني عند أقوام وتمدحني في آخرين وكل عنك يأتيني هذان شيان قد ناقيت بينهما فأكف لسانك عن شمتي وتزييني وقيل لألف لحوج جوح خير من واحد متلون وكان يشبه المتلون بأبي براقرش وأبي قلدون فأبو براقرش طائر منقط بألوان النقوش يتلون في اليوم ألوانا وأبو قلدون ضرب من ثياب الحرير ينسج الروم يتلون ألوانه ويقال للطائش الذي لا ثبات معه أبو رياح تشبهها بمثال فارس من نحاس يمدبنة حصص على عمود حديد فوق قبة بياب الجامع يدور مع الريح ويمناه بمدودة واصابعها مضمونة إلا الأسباب فاذا أشكل عليهم مهب الريح عرفوه به فانه يدور بأضعف نسيم يصيبه والذي يعمل الصبيان من قرطاس على قصبة يسمى أبا رياح أيضا ويقال أخلاق الملوك مثل في المتلون قال بعضهم

وبوم كاخلاق الملوك تلونا
 ونحوه ونعيم وطل ووال
 أشبهه إياك يا من صفاته
 دنو واعراض ومنع ونائل

وكلم معاوية الأحنف في شيء بلانه عنه فأنكره الأحنف فقال له معاوية بلغني عنك الثقة فقال له الأحنف إن الثقة لا يبلغ مكرها وكان الفضل بن سهل يفيض السعاية وإذا أنه ساع يقول له إن صدقتنا أبيضناك وإن كذبتنا عافناك وإن استقلتنا أفلناك وكتب في جواب كتاب ساع نحن نرى أن قبول السعاية شر من السعاية لأن السعاية دلالة والقبول إجازة وليس من دل على شيء وأخبر به كمن قبله وأجازة فأتوا الساعي فانه لو كان في سعائته صادقا لكان في صدقه لئلا لم يحفظ الحرمه ولم يستر العورة وقيل من سعى بالنسيئة حذره الخريب ومقتة القريب وقال المؤمن النسيئة لا تقرب مودة الأعداء ولا أعداء الأعداء ولا جاهة إلا بددتها ثم لا يسلن عرفها ونسب إليها أن يحتجب ويخاف من معرفته ولا يوثق بمكانه وأنشد بعضهم

من ثم في الناس لم يؤمن عقاربه على الصديق ولم يؤمن أفاعيه كالسبل بالليل لا يدري به أحد
 من أين جاء ولا من أين يأتي الويل للعمد منه كيف ينقضه والويل للهد منه كيف يفنيه

قلت له أنشدني من شعرك فأنشدني

في تناسيت ما أوعيت سمك يا سمعي كأنك بعد للضر خال من النفع لو كنت مطبوخا على الصد والجفا فن أرى صر فاحط طابعي

(وقال آخر) يسمى عليك كما يسمى اليك فلا تأمن غوائل ذي وجهين كياد
وقال صالح بن عبد القدوس رحمه الله تعالى :

من يخبرك بشتم عن أخ فهو الشاتم لا من شتمك
ذلك شيء لم يواجحك به إنما اللوم على من أهلك

(وقال آخر) إن يعلموا الخير أخفوه وإن علموا شرا إذا عوا وإن لم يعلموا كذبوا

(وقال آخر) إن يسمعوا ريبة طاروا بها فرحا منى وما سمعوا من صالح دقوا

صم إذا سمعوا خيرا ذكرت به وإن ذكرت بسوء عندهم أذنوا

وقال الحسن ستر ما عاينت أحسن من إشاعة ما ظننت وقال عبد الرحمن بن عوف رضي الله تعالى عنه
من سمع بفاحشة فأفشأها فهو كالذي أناها (وما جاء في النهي عن اللعن)

ما روي في صحيح البخاري ومسلم عن ثابت بن الضحاك رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ لن
المؤمن كفته ورويناه في صحيح مسلم أيضا عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ
لا يكون للعانون شفعاء ولا شهداء يوم القيامة وروينا في سنن أبي داود عن أبي الدرداء رضي الله عنه
قال قال رسول الله ﷺ أن العبد إذا لعن شيئا سعدت اللعنة إلى السماء فيمغلق أبواب السماء ونهايم تهبط
إلى الأرض فتغلق أبوابها دونها ثم تأخذ يميننا وشمالا فإذا لم تجد مساغا رجعت إلى الذي لعن إن كان
أملا لذلك وإلا رجعت إلى قائلها ويجوز لعن أصحاب الأوصاف المذمومة على العموم كقوله لعن
الله الظالمين لعن الله الكافرين لعن الله اليهود والنصارى لعن الله الفاسقين لعن الله المصورين
ونحو ذلك، وثبت في الأحاديث الصحيحة أن رسول الله ﷺ لعن الواصة والمستوصلة وأنه قال
لعن الله آكل الربا وأنه قال لعن الله المصورين وأنه قال لعن الله من لعن والديه وأنه قال لعن الله
من ذبح لغير الله وأنه قال لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد وأنه قال لعن الله
المتشبهين من الرجال بالنساء والمتشبهات من النساء بالرجال وجميع هذه الألفاظ في البخاري ومسلم
بعضها فيها وبعضها في أحدهما والله أعلم

(وما جاء في العزلة ومدح الخول وذم الشهرة)

قال رسول الله ﷺ الخول نعمة وكل يتبرأ والظهور نقمة وكل يتمنى وقال بعضهم

تلحف بالخول تعش سينا وجالس كل ذي أدب كريم

(وقال جعفر بن الفراء) من أدخل النفس أحياء وروحها ولم يبت طائوا منها على ضجر

أن الرياح إذا اشتدت عواصفها فليس ترى سوى العالي من الشجر

وقال إعرابي رب وجدة أنفع من جلس ووحشة أنفع من أنيس وكان أبو معاوية الضرير يقول في

خصلتان ما يسرنى بهما رد بصري قلة الإعجاب بنفسى وخلو قلبي من اجتماع الناس إلى وقال عمر رضي

الله عنه خذوا حظكم من العزلة وصعد حسان على أطم من أطام المدينة ونادى بأعلى صوت يا صاحبا

فاجتمع الخرج فقالوا ما عندك قال قلت بيت شعر فأجيب أن تسمعه قالوا هات يا حسان فقال

وان امرأ أمدى وأصبح سالما من الناس لا ما جنى لسميد

ولما بنى سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه منزلة بالعقيق قيل له تركت منازل اخوانك وأسواق الناس

ونزلت بالعقيق فقال رأيت أسواقهم لا غية وبجالسهم لاهية فوجدت الاعتزال فياهنا لك عافية

وقيل

فقال يا أمير المؤمنين هبني صيدا وانيت به المنزل فمن يطبخه فأمر له بجارية فقال يا أمير المؤمنين فهو لا

الكتاب فقال من أين قلت
من مجلس المبرد قال بل
لبارد ثم قال ما الذي
أنشدكم اليوم قلت أنشدني
أغار الغيث نائلا

إذا ماؤه نقدا
وأن الأسد اشكاجنيا

أغار فؤاده الأسد

فقال أخطأ قائل هذا

الشعر قلت كيف قال

ألا تعلم أنه إذا أغار الغيث

نائله بقي بلا نائل وإذا

أغار الأسد فؤاده بقي

بلا فؤاد قلت فكيف كان

يقول فأنشد

علم الغيث الندى من يده

مد دعاء علم البأس الأسد

فاذا الغيث هقر بالندى

وإذا الليث هقر بالجلد

قال فكنتيهما وانصرفت

(نادرة لطيفة) دخل أبو

دلامة على المهدي فأنشده

قصيدة فقال سل حاجتك

فقال يا أمير المؤمنين هب

لي كلما قال فغضب وقال

أقول لك سل حاجتك

تقول هب لي كلما فقال

يا أمير المؤمنين الحاجتي

أولك فقال بل لك فقال

اني أسألك أن تهب لي

كلب صيد فأمر له بكلب

فقال يا أمير المؤمنين هبني

خرجت للصيد أعدو

على رجل فأمر له بدابة

فقال له يا أمير المؤمنين

فمن يقوم عليها فأمر له بعلام

فقال يا أمير المؤمنين هبني صيدا وانيت به المنزل فمن يطبخه فأمر له بجارية فقال يا أمير المؤمنين فهو لا

أربع بيتون فأمر له بدار فقال يا أمير المؤمنين قد صيرت في عنقي هيا لافن أين لي ما يقوت هؤلاء قال المهدي أعطوه جريب نخل ثم قال هل بقيت لك حاجة قال نعم تأذن لي أن أقبل يدك انتهى (وحكى) أن هشام بن عبد الملك (٨٧) قدم حاجا إلى بيت الله الحرام

فلما دخل الحرم قال اتقوا رجلا من الصحابة فقبل يا أمير المؤمنين قد تفانوا قال فن التابعين فأتى بطاوس البائي فلما دخل عليه خلع نعليه بحاشية بساطه ولم يسلم بأمير المؤمنين ولم يكنه وجلس إلى جانبه بغير إذن وقال كيف أنت يا هشام فغضب من ذلك غضبا شديدا حتى هم بقتله فقبل له أنت يا أمير المؤمنين في حرم الله وحرم رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكون ذلك فقال يا طاوس ما حملك على ما صنعت قال خلعت نعليك بحاشية بساطي ولم تسلم بيا أمير المؤمنين ولم تكنني وجلست بازائي بغير إذن وقلت يا هشام كيف أنت فقال له طاوس أما خلع نعلي بحاشية بساطك فأتى إخلهما بين يدي رب العز في كل يوم خمس مرات ولا يعاتبني ولا يغضب علي وأما قولك لم تسلم علي بأمير المؤمنين فليس كل المؤمنين أضيافا بأمير تلك الخفطة طعن أكون كاذبا وأما قولك لم تكنني فإن الله عز وجل سمى أنبياءه فقال يادود يا يحيى يا عيسى وكفى أعداء فقال نبت يداي إلى ليل وما قولك

وقيل لعروة أختي مرداس لم لا نحدثنا ببعض ما عندك من العلم فقال أكره أن يعيل قلبي باجتماعكم إلى سحج الرئاسة فاخسر الدارين وقال سفيان بن عيينة دخلنا على الفضل في مرضه نعوذ فقال ما جاء بكم والله لو لم تجيئوا لكان أحب إلي ثم قال نعم الشيء المرض لولا العيادة وقيل للفضل إن ابنك يقول وددت لو أتي بالمكان الذي أرى الناس فيه ولا يروني فقال ويح ابني لم لأنهم فقال لأراهم ولا يروني وقال علي رضي الله عنه طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس وطوبى لمن لم يمتعه وأكل قوته واشتغل بطاعته وبكى على خطيئته فكان من نفسه في شغل والناس منه في راحة وقال سفيان الزهد في الدنيا هو الزهد في الناس وقيل لراهب في عومعته ألا تنزل فقال من مشى على وجه الأرض عثر والكلام في مثل هذا كثير وقد اكتبنا بهذا وصلى الله على سيدنا محمد وعلى وآله وسلم

(الباب الرابع عشر في الملك والسلطان وطاعة ولاية أمور الإسلام وما يجب للسلطان على الرعية وما يجب لهم عليه)

روى عن الحسن أنه قال للحجاج سمعت ابن عباس رضي الله عنهما يقول قال رسول الله ﷺ وقروا السلاطين وبجلوهم فانهم عز الله وظله في الأرض إذا كانوا عدولا فقال الحجاج ألم تكن فيهم إذا كانوا عدولا قال قلت بلى وعن عمر رضي الله تعالى عنه قال قلت للنبي ﷺ أخبرني عن هذا السلطان الذي دنت له الرقاب وخضعت له الأجساد ما هو قال ظل الله في الأرض فإذا أحسن فله الاجر وعليكم الشكر وإذا أساء فعليه الأصبر وعليكم الصبر وعنه عليه الصلاة والسلام إيماراع استرعى رعيته ولم يحطها بالأمانة والنصيحة من ورائها الاضائق عليه رحمة الله تعالى التي رست كل شيء وقال مالك بن دينار رضي الله تعالى عنه وجدت في بعض الكتب يقول الله تعالى أنا ملك الملوك رقاب الملوك بيدى فن أطاعني جماعتهم عليه رحمة ومن عصاني جعلتهم عليه نقمة لا تشعروا السفتكم بسب الملوك ولكن توبوا إلى الله بعظمتهم عليكم وقال جعفر بن محمد رحمه الله تعالى عليه كقارة عمل السلطان الاحسان إلى الاخوان وقال كسرى لسيرين ما أحسن هذا الملك لودام فقال لودام لاحدما انتقل اليينا ومر طارق للشرطي بابن شبرمة في موكبه فقال

أراها وإن كانت تحب فانها سحابة ضيف عن قليل تقشع

وجلس الاسكندر يوم فارفع اليه حاجة فقال لأعد هذا اليوم من أيام ملكي وقال الجاحظ ليس شيء أذولا أسر من عز الامر والنهي ومن الظفر بالاعداء ومن تقليد المن أعناق الرجال لأن هذه الامور نصيب الروح وحط الذهن وقسمة النفس أوقيل الملك خليفة الله في عبادته ولن يستقيم أمر خلافة مع مخالفته وقال الحجاج سلطان تخافه الرعية خير من سلطان يخافها وقال أردشير لا بنه بابي الملك والدين اخوان لا غنى لاحدهما عن الآخر فالدين أس والملك حارس ومالم يكن له أس فهدوم وما لم يكن له حارس فضائع قيل لما دنت وفاة هرمز وأمر أنه حامل عقد التاج على بطنها وأمر الوزراء بتدهير المملكة حتى ولد له لد قمتك وأغار العرب على نواحي فارس في صباه فلما أدراك ركب وانتخب من أهل النجدة فرسانا وأغار على العرب فانتبهكم بالقتل ثم خلع اكتاف سبعين ألفا فقبل له ذو الاكتاف وأمر العرب حينئذ بارخاء الشعوب ولبس المصبغات وأن يسكنوا بيوت "شعر" وأن لا يركبوا الخيل الاعراة (وقيل) من أخلاق الملوك حب التفرد كان أردشير إذا وضع التاج على رأسه لم يضع أحد على رأسه قضيت ربحان وإذا لبس حلة لم على أحد مثلها وإذا نختم بخاتم كان حراما على

جلست بازائي فان سمعت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه يقول إذا أردت أن تنظر إلى رجل من أهل النار فانظر إلى رجل جالس وحوله قوم قيام فقال له عظمي فقال له إني سمعت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه يقول إن في جهنم حبات وعقارب كالنبال

تلدغ كل أمير لا يعدل في رعيته ثم قام فخرج اه (نادرة لطيفة) مروية عن أبي عمر عامر الشعبي ولكن يتعين أن نبدا بشيء من ترجمته قال لزهري (٨٨) العلماء أربعة ابن المسيب بالمدينة والحسن البصري بالبصرة ودكحول بالشام والشعبي بالكوفة

ويقال انه أرك خمسة
من الصحابة من أصحاب
رسول الله ﷺ (والنادرة
الموعود بذكرها) هي
ما حكى الشعبي قال أنفذني
عبد الملك بن مروان إلى
ملك الروم فلما وصلت
اليه جعل لا يسأني عن
شيء إلا أجبتة وكانت
الرسول لا تطيل الإقامة
فحبسني عنده أياما كثيرة
فلما أردت الانصراف قال
أمن بيت المملكة أنت
فقلت لا ولكن من
العرب فدفعت إلي رقعة
وقال إذا أدبت الرسائل
إلى صاحبك أوصل إليه
هذه الرقعة قال فأدبت
الرسائل عند وصولي إلى
عبد الملك وأنسيت الرقعة
فلما وصلت آتيا باب أريد
الخروج تذكرت الرقعة
فرجعت فأوصلتها إليه
فقال لي هل قال لك شيء
فقلت أن يدفعها إليك قلت
نعم قال لي أنت من أهل
بيت المملكة قلت لا
ولكنني رجل من العرب
في الجلة ثم خرجت من
هند عبد الملك فلما بلغت
الباب طلبني فرددت فلما
مثلت بين يديه قال أندرى
ما في الرقعة قلت لا قال
ما قرأها فقرأها فإذا فيها
عجبت من قوم فيهم مثل
هذا كيف ملكوا غيره

أهل المملكة أن يتختموا بمثله وكان سعيد بن العاص بمكة إذا اعتم لم يعتم أحد بمثل عمامته مادامت على
رأسه وكان الججاج إذا وضع على رأسه عمامته لم يجترأ أحد من خلق الله أن يدخل بمثلها وكان
عبد الملك إذا لبس الخف الأصفر لم يلبس أحد مثله حتى ينزعه وأخبرني من سافر إلى اليمن لا يأت كل
الأوزبها أحد غير الملك وقيل من حق الملك أن يفحص عن أسرار الرعية فخص المزمعة عن ابنها وكان
أردشير متى شاء قال لأرفع أهل مملكته وأوضعهم كان عندك في هذه الليلة كيت وكيت حتى كان
يقال يأتيه ملك من السماء وما ذاك إلا يتفحصه وتيقظه وكان علم عمر رضي الله عنه بمن نأى عنه كعلمه
بمن بات معه على وساد واحد ولقد لقيت معاوية اثره وتعرف إلى زياد رجل فقال اتعرف إلى وانا
اعرف بك من ابيك وأمك وأعرف هذا البرد الذي عليك ففزع الرجل حتى ارتعد من كلامه وعن
بعض العباسيين قال كلمت المأمون رحمه الله تعالى في امرأة خطبتها وسأله النظر إليها فقال يا أبا فلان
من فصتها وحلبتها وفعلها وشأنها كيت وكيت فوالله ما زال يصفها ويصف أحوالها حتى اهتني
(وما جاء في طاعة ولادة أمور الإسلام أمر الله تعالى بذلك في كتابه العزيز على لسان نبيه الكريم
فقال تعالى يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم وروينا في صحيح
البخاري عن جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنهما قال بايعت رسول الله ﷺ على شهادة أن
لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة والسمع والطاعة والنصح لكل مسلم
وسئل كعب الأحبار عن السلطان فقال ظل الله في أرضه من ناصحه اهتدى ومن غشه ضل ومن
حذيفة بن اليمان رضي الله عنه لا تسجوا السلطان فإنه ظل الله في الأرض به يقوم الحق ويظهر الذين وبه
يدفع الله الظلم ويهلك الفاسقين وقال عمر بن عبد العزيز لمؤدبه كيف كانت طاعتي لك قال حسن طاعة
قال فأطعني كما كنت أطيعك خذ من شاربك حتى تبدو شفتاك ومن ثوبك حتى تبدو عقباك وعن أبي هريرة
رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال من أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله ومن أطاع
أمرى فقد أطاعني ومن عصى أمرى فقد عصاني وقد ورد في الأحاديث الصحيحة أن النبي ﷺ
أمر بالسمع والطاعة لولي الأمر ومناصحته ومحبه والدعاء له ولو تتبععت ذلك لطال الكلام ولكن
أعلم أرشدني الله وإياك إلى الانبعا وجنبنا الزيف والابتداع أن من قواعد الشريعة المطهرة والملة
الخفيفة المحررة أن طاعة الأئمة فرض على كل الرعية وأن السلطان تؤاخذ شمل الدين وتنظم
أمر المسلمين وأن عصيان السلطان يهدم أركان الملة وأن أرفع منازل السعادة طاعة السلطان وأن
طاعته عصمة من كل فتنه بطاعة السلطان تقام الحدود وتؤدى الفروض وتحقق الدماء وتؤمن
السبل وما أحسن ما قالت العلماء أن طاعة السلطان هدى لمن استضاء بنورها وأن الخارج عن طاعة
السلطان منقطع العصمة برى الذمة وأن طاعة السلطان حبل الله المتين ودينه القويم وأن الخروج
منها خروج من انس الطاعة إلى وحشة المعصية ومن غش السلطان ضل وزل من أخاص له الحجة
والنصح حل من الدين والدنيا في أرفع محل وإن طاعة السلطان واجبة أمر الله تعالى بها في كتابه العظيم
المنزل على نبيه الكريم وقد أقصرنا في ذلك على ما أوردناه واكتفينا بما بيناه وتساءل الله تعالى أن يلهمنا
رشدنا وإن يعيننا من شرور أنفسنا وسيات أعمالنا وإن يصلح شأننا أنه قريب مجيب وحسين الله
ونعم الوكيل وصل الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم أجمعين
(الباب الخامس عشر فيما يجب على من صحب السلطان والتحذير من صحبته)

قلت يا أمير المؤمنين لو عدت ما حملتها وإنما قال هذه
لأنه لم يرك قال أندرى لم كتبها قلت لا قال حسدني عليك فأراد أن يغرنى بذلك انتهى (وقيل) كان الشعبي ضيلا نحيل لا يقبل له في ذلك

فقال زوجته في الرحم وكان قد ولد هو وواخ آخر وأقام في البطن سنتين ذكره صاحب كتاب المعارف (ويقال) ان الحجاج قال له يوما كم عطاك في السنة ألفين فقال له ويحك كم عطاوك قال ألفان فقال ويحك (٨٩) كيف لحنت أولا فقال لحن الأمير فلحنت فلما أعرب أعربت وما

يؤمن أن يلحن الأمير وأعرب فاستحسن ذلك منه وأجازه (نادرة بديعة غريبة) منقولة عن سديد الملك ابن الحسن علي بن منقذ صاحب قلعة شيراز وكان سديد المذكور مقصودا من البلاد مدحها مدحه جماعة من الشعراء كابن الخياط والخفاجي وغيرهما وله شعر جيد أيضا ومن قوله وقد غضب على مملوكه فغضب به اسطو عليه وقلبي لو تمكن من

كفى غلما غيظا الى عني وأستعين إذا عاقبته حنفا وأبن ذل الهوى من

عزة الحق وكان موصوفا بقوة الفطنة ويحكى عنه في ذلك حكاية عجيبه ومروانه كان يتردد على حلب قبل تملكه قلعة شيراز وصاحب حلب يؤمئذ تاج الملوك محمود بن صالح بن مرداس الجرجي أمر حاف سديد الملك منه على نفسه فخرج من حلب الى طرابلس الشام وصاحبها يومئذ جلال الملك بن عمار فأقام عنده فتقدم محمود صاحب حلب الى كاتبة

(أما صحبه السلطان) فقد قال ابن عباس رضى الله عنهما قال لي أبي يا بني اني أرى المؤمنين يستخلمك ويستشيرك ويقدمك على الأكبر من أصحاب محمد ﷺ وإنى أوصيك بخلاف ثلاث لا تفشين له سرا ولا تجرين عليه كذبا ولا تفتن ابن عنده أحدا قال الشعبي رحمه الله تعالى قلت لابن عباس كل واحدة منهن خير من ألف فقال أى والله ومن عشرة آلاف وقال بعض الحكماء إذا زادك السلطان تأنيسا فزده إجلالا وإذا جمالك أخا فاجمله أبا وإذا زادك إحسانا فزده فعل العبد مع سيده وإذا ابتليت بالدخول على السلطان مع الناس فأخذوا في الثناء عليه فعليك بالدعاء له ولا تنكسر في الدعاء له عند كل كلمة فان ذلك شبيه بالوحشة والغربة وقال مسلم بن عمر لمن خدم السلطان لا تغتر بالسلطان إذا أدناك ولا تغير منه إذا أقصاك ، وروى أن بعض الملوك استصحب حكيما فقال له أصحبك على ثلاث خصال قال وما هن من لا تهتك لي سترا ولا تشتم لي غرضا ولا تقبل في قول قائل حتى تستشيرني قال هذا لك فإذا عليك قال لا أنفى لك سرا ولا أدخر عنك نصيحه ولا أوثر عليك أحدا قال نعم الصاحب للمستصحب أنت وقال بزرجمهر إذا خدمت ملكا من الملوك فلا تطعه في معصية خالفك فان إحسانه اليك فوق إحسان الملك وإيقاعه بك أغلظ من إيقاعه وقال أصحاب الملوك بالهيمية لهم والوقار لأنهم إنما احتجوا عن الناس لقيام الهيمية وإن طال أنسك بهم تردد غما ، وقالوا علم السلطان وكأنك تتعلم منه وأشر عليه وكأنك تستشيريه وإذا أحلك السلطان من نفسه بحيث يسمع منك ويثق بك فإياك والدخول بينه وبين بطالته فانك لا تدري متى يتغير منك فيكونون عونا عليك وإياك أن تتأذى من إذا شاء أن يطرح ثيابه ويدخل مع الملك في ثيابه فعل وفي الآمال القديمة احذر وازمارة المخدة وفيه قيل (بيت مفرد)

ليس الشفيع الذى يأتيك مئزرا مثل الشفيع الذى يأتيك عريانا

وقال يحيى بن خالد إذا صحبت السلطان قدره مداراة المرأة العاقلة لصحبة الزوج الأحق (وأما ما جاء في التحذير من صحبه سلطان) فقد انفقت حكماء العرب والعجم على النهى عن صحبه السلطان قال في كتاب كايمة ودمنة ثلاثة لا يسلم عليها الا القليل صحبة السلطان وانتهاز النساء على الأسرار وشراب السم على التجربة ، وكان يقال قد خاطر بنفسه من ركب البحر وأعظم منه خطرا من صحب السلطان بغير عقل وكان بعض أهل الحكم يقول أحق الأمور بالتثبت فيها أمور السلطان فان من صحب السلطان بغير عقل فقد لبس شعار الغرور وفي حكم الهند صحبة السلطان على ما فيها من العز والثروة عظيمة الخطر وقيل للعقابي لا تصحب السلطان على ما فيك من الأدب قال لاني رأيت يعطى عشرة آلاف في غير شيء ويرى من السور في غير شيء ولا أدري أى الرجلين أكون ، وقال معاوية لرجل من قريش إياك والسلطان فانه يفضب غضب العبي ويبطش ببطش الأسد ، وقال ميمون بن مهران قال لي عمر ابن عبد العزيز يا ميمون احفظ عني أربعا لا تصحب السلطان وان أمرته بالمعروف ونهيتة عن المنكر ولا تخلون بامرأة وان أقرأتها القرآن ولا تصل من قطع رحمه فانه لك أقطع ولا تتكلم بكلام اليوم تعتذر منه غدا وكم رأينا وبلغنا من صحب السلطان من أهل الفضل والعقل والعلم والدين ليصلحه ففسد هو به فكان كما قيل :

عدوى اليليد إلى الجليد سريعة واجتز يوضع في الرماد فيخمد

أبي نصر محمد بن السنين بن علي النحاس الحلبي أن يكتب

(١٢) المستطرف - الأول

الى سديد الملك كتابا يشوقه فيه ويستعطفه ويستدعيه الى حلب ففهم الكاتب انه يقصده له سرا إذا جاء اليه وكان

الكتاب صديقا إلى سيد الملك فكسب الكتاب كما أمره مخدومه إلى أن بلغ إلى آخره وهو إن شاء الله فتمدد اللون وفتحها فلما وصل الكتاب إلى سيد الملك عرضه (٩٠) على ابن عمار صاحب طرابلس ومن بمجلسه من خواصه فاستحسنوا عبارة

الكتاب واستعظمو ما فيه من رغبة محمود فيه وإثارة لقربه فقال سيد الملك إن أرى مالاترون في الكتاب ثم أجاب عن الكتاب بما اقتضاه الحال وكتب في جملة فصول الكتاب أنا الخادم المقر بالانعام وكسر الهمة من أنا وشدة اللون فلما وصل الكتاب إلى محمود وقف عليه سر بما فيه وقال لأصدقائه قد علمت أن الذي كتبته لا يخفى على مثله وقد أجاب بما طيب قلبي عليه وكان الكتاب قد قصد قوله تعالى إن الملأ يأتمرون بك ليعتلكوا أجاب سيد الملك بقوله أنا لن ندخاها أبدا ماداموا فيها وكان هذه الحكاية معدودة من شدة تيقظه وفهمه اه (وحكى الصاني في كتاب الأعيان والأمثال) أن رجلا اتصلت عطلة وانقطعت مادته فزور كتابا من الوزير أبي الحسن على بن الفرات وزير المقتدر بالله العباسي إلى ابن زيتون المارداني عامل مصر يتضمن المبالغة في الوصايا وزيادة الأكرام ومن المصالح فلما دخل مصر اجتمع

ومثل من صحب السلطان ليصلحه مثل من ذهب ليقم حائطا ما تلا فاعتمد عليه ليقمه فخر الحائط عليه فأهلكه قال الشاعر:

ومعاشر السلطان شبه سفينة في البحر ترجف دائما من خوفه
إن أدخلت من مائه في جوفها يغتالها مع سنها في جوفه

وفي كتاب كيلة ودمنة لا يسعد من ابتلى بصحبة الملوك فانهم لا عهد لهم ولا ولاء ولا قريب ولا حميم ولا يرغبون فيك إلا أن يطعموا فيها عندك فيقر بوك عند ذلك فإذا قضوا حاجتهم منك تركوك وفنوك ولا ود للسلطان ولا إزاء والذنب عنده لا يغفر ، وقالت الحكماء صاحب السلطان كراكب الأسد يخافه الناس وهو لم يركبه أخوف ، وقال محمد بن واسع والله لسف القرب واقضم العظم خير من الدنو من أبواب السلاطين ، وقال محمد بن السهك الذباب على العذرة خير من العابر على أبواب الملوك وقيل من صحب السلطان قبل أن يتأدب فقد غرر بنفسه ، وقال ابن المعتز من شارك السلطان في عز الدنيا شاركه في ذل الآخرة وعنه إذا زارك السلطان تأديسا وإكراما فزده تهيبا واحتماما ، وقال أبو علي الصغاني إنك والملوك فإن من والاهم أخذوا ماله ومن عاداهم أخذوا رأسه وقيل مكتوب على باب قرية من قرى بلخ اسمها بهار أبواب الملوك تحتاج إلى ثلاثة عقول وصبر ومال وتحت مكتوب كذب عدو الله من كان له واحد منها لم يقرب باب السلطان وقال حسان بن ربيع الحميري لا تشق بانه ملول ولا بالمرأة فانها خون ولا بالدابة فانها شرود وقال عبيد بن عمير ما ازداد رجلا من السلطان قربا إلا ازداد من الله بعدا ولا كثرت أتباعه إلا كثرت شياطينه ولا أكثر ماله إلا أكثر حسابه وقال ابن المبارك رحمه الله

أرى الملوك بأدنى الدين قد قنعوا ولا أراهم رضوا في العيش بالدون
فاستغن بالدين عن دنيا الملوك كما استغن الملوك بدنياهم عن الدين

وقال بمضهم في ولاية بني مروان

إذا ما قطعتم لياكم بمدامكم وأفيتموا أيامكم بمنامكم فمن ذا الذي يفشاكم في ملة
ومن ذا الذي يفشاكم بسلام وضيق من الدنيا بأيسر بلغة بلثم غلام أو يشرب بدم
ولم تعلموا أن اللسان موكل بمسح كرام أو بدم لثام

نهت الحكماء عن خدمة الملوك فقالوا إن الملوك يستعظمون في الثواب رد الجواب ويستقلون في العقاب ضرب الرقاب وقال شر الملوك من أمنه الجري وخافه البرى والله أعلم بالصواب واليه المرجع والمآب وحسبنا الله ونعم الوكيل ونعم المولى ونعم النصير وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم (الباب السادس عشر في ذكر الوزراء وصفاتهم وأحوالهم وما أشبه ذلك)

قال الله تعالى حاكيا عن موسى عليه السلام واجعل لي وزيرا من أهل فلو كان السلطان يستغنى عن الوزراء لكان أحق الناس بذلك كليم الله موسى بن عمران عليه السلام ثم ذكر حكمة الوزارة فقال أشد به أزرى وأشره في أمرى دلت هذه الآية على أن الوزارة تشد قراعد المملكة وأن يفوض إليه السلطان إذا استكمل فيه الخصال المحمودة ثم قال كي نبيحك كثير أو نذكرك كثيرا ذلت هذه الآية على أن يصحبه العلماء والصالحين وأهل الخبرة والمعرفة تنظم أمور الدنيا والآخرة وكما يحتاج

باب زيتون ودفع إليه الكتاب فلما قرأ ابن زيتون الكتاب ارتأب في أمره لتغير لفظ الخطاب عما جرت به العادة وكون الدعاء أشجع أكثر مما يقتضيه عمله فراعاه فريفة ووصله صلة قليلة رحبته عنده على وعد وعد به ثم كتب إلى أبي الحسن بن الفرات

يذكر الكتاب الذي ورد عليه وأنفذه بعينه فلما وقف عليه ابن الفرات عرف الرجل وذكر ما كان عليه من الحرمة وماله من الخوف
القديمة عليه فمرضه على كتابه وعرفهم الصورة وعجب إليهم منها وقال لهم ما الرأي (٩١) في مثل هذا الرجل فقال بعضهم

تأديبه وقال بعضهم قطع
أباهم وقال أجالهم حضرا
يكشف لابن زيتون أمره
وبرسم له بطرده وحرمانه
فقال ابن الفرات ما أبعدهم
من الخير رجل توصل بنا
وجعل المشقة إلى مصر
وأمل الخير بجانها
والانتساب اليها يكون
حاله عند أحسنكم نظرا
تكذيب ظنه وتحسين شعبه
والله لا كان هذا أبدا ثم
أخذ القلم ووقع على
الكتاب المزور هذا كتابا
ولست أعلم لم أنكرت
أمره واعترضت أفيه
شبهته وليس كل من يخدمنا
نعرفه وهذا رجل خدمني
أيام نكتبه فأحسن تفقده
ورفده وصرفه فيما يغود
نفعه عليه ثم رد الكتابية
إلى ابن زيتون من يومه
ومضت على ذلك مدة
طويلة إذا دخل على
ابن الفرات رجل ذوهيئة
مقبولة وبزة جميلة فاقبل
يدعوله ويثنى عليه ويبكي
ويقبل يديه الأرض فقال
له ابن الفرات من أنت
بارك الله فيك قال صاحب
الكتاب المزور إلى
ابن زيتون الذي صححه
كرم الوزير بفضله
فضحك ابن الفرات

أشجع الناس إلى السلاح وافرة الحيل إلى السوط واحد السفار إلى المسن كذلك يحتاج أجل الملوك
وأعظمهم وأعلمهم إلى الوزير وروى أبو سعيد الخدري رضى الله عنه قال ما بعث الله من نبي ولا
استخلف من خليفة إلا كانت له بطانتان بطانة تأمره بالمعروف وتحضه عليه وبطانة تأمره بالشر
وتحضه عليه والمعصوم من عصمة الله وقال وهب بن منبه قال موسى لفرعون آمن ولك الجنة ولك
ملكك قال حتى أشاور هاهنا فشاورة في ذلك فقال له هاهنا بينما أنت له تعبد إذ صرت تعبد
فأنف واستكبر وكان من أمره ما كان وعلى هذا النطق كان وزير الحجاج يزيد بن مسلم لا يألوه خبالا
ولبس القراء شرقرين لشرخدين وأشرف منازل الآدميين النبوة ثم الخلافة ثم الوزارة وفي
الأمثال نعم الظهير الوزير وأول ما يظهر نبيل السلطان وقوة تمييزه وجودة عقله في انتخاب
الوزراء واستبقاء الجلوساء ومحادثة العقلاء فهذه ثلاث خلال تدل على كاله وبهذه الحلال يجمع
الخلق ذكره وترسخ في النفوس عظمته والمرد موسم بقرينه وكان يقال حاية الملوك وزيتهم وزر لؤم
وفي كتاب كيلة ودمنة لا يصلح السلطان إلا بالوزراء والاعوان وقال شريح بن عبيد لم يكن
في بني إسرائيل ملك الاومعه رجل حكيم اذارآه غضبان كتب اليه صحائف في كل صحيفة لرحم
المسكين واخش الموت واذا ذكر الآخرة فكلم غضب الملك ناو له الحكيم صحيفة حتى يسكن غضبه
ومثل الملك الخير وللوزير السوء الذي يمنع الناس خيره ولا يمكنهم من الدنوي منه كلام الصافي فيه
النساح فلا يستطيع المرء دخواه وان كان سابحا وإلى الماء محتاجا ومثل السلطان كمثل الطبيب ومثل
الرعية كمثل المرضى ومثل الوزير كمثل السفير بين المرضى والأطباء فاذا كذب السفير بطل التدبير
وكا ان السفير إذا أراد أن يقتل أحدا من المرضى وصف للطبيب قيعض ذاته فإذا شفاه الطبيب على
صفة السفير هلك الغليل كذلك الوزير ينقل الى الملك ما ليس في الرجل فيقتله الملك فن ههنا شرط
في الوزير أن يكون صدوقا في لسانه عدلا في دينه مأمونا في أخلاقه بصيرا بأمور الرعية وتكون
بطانة الوزير أيضا من أهل الأمانة والبصيرة وليحذر الملك أن يولى الوزارة لئيم فاللئيم إذا ارتفع
جفا أقاربه وأنكر معارفه واستخف بالاشراف وتكبر على ذوى الفضل ودخل بعض الوزراء
على بعض الخلفاء وكان الوزير من أهل العقل والأدب فوجد عنده رجلا ذميا كان الخليفة يميل
اليه ويقربه الوزير منشدا

يا ملوكا طاعته لازمة وحببه مترض واجب ان الذى شرفت من أجله ه يرحم هذا أنه كاذب
وأشار الى الذي فأسأله يا أمير المؤمنين عن ذلك فسأله فلم يجد بدا من أن يقول هو صادق فاعترف
بالاسلام وكان بعض الملوك قد كتب ثلاث رقاع وقال لوزيره اذارأيتني غضبان فادفع الى رقعة بعد
رقعة وكان في الأولى أنك لست باله وانك ستموت وتعود الى التراب فيا كل بعضك بعضها وفي الثانية
ارحم من في الأرض يرحمك من في السماء وفي الثالثة أقض بين الناس بحكم الله فانهم لا يصلحهم الا ذلك
ولما كانت أمور المملكة عائدة الى الوزراء وأزمة الملوك في أكف الوزراء سبق فيهم من العقلاء المثل المسائر
فقالوا لا تغتر بمدة الأمان اذا غشك الوزير واذا أحبك الوزير فقم ولا تخش الأمير ومثل السلطان كالدار
ولوزير بابها فمن أتى الدار من بابها ولج ومن أتاها من غير بابها انزعج وموقع الوزراء من المملكة
كوقع المرأة من البصر فكما أن من لم ينظر في المرأة لا يرى محاسن وجهه وعيوبه كذلك السلطان اذا
لم يكن له وزير لا يعلم محاسن دولته وعيوبها ومن شروط الوزير أن يكون كثير الرحمة للخلق رؤوفا لهم

وقال كم وصل اليك منه قال أوصل الى من ماله ومن قسط قسطه على عماله عشرين الف دينار فقال الحمد لله على صلاح
جالك ثم اختبره فوجده كاتباً مديداً فاستخدمه انتهى والحمد لله على ذكر الحصري في كتابه المسمى بالبر المصون في سر

الهلوى المكنون) أن الجاحظ ذكر الواثق لتأديب بعض أولاده فلما رآه استبشع منظره فأمر له بمشرة آلاف درهم وصرقه
قال الجاحظ فخرجت من
(٩٣) عنده قرأيت محمد بن إبراهيم وهو يريد الانحدار الى مدينة السلام فمرض على

(واعلم) أنه ليس الوزير أن يكتف على السلطان نصيحة وان استقبلها وموضع الوزير من المملكة
كموضع العينين من الرأس وكان المرأة لا تترك وجهك الا بصفاء جوهرها وجودة صفها وتقائها
من الصدا كذلك السلطان لا يكمل أمره الا بوجود عقل الوزير وصحة فهمه ونقاء قلبه والله تعالى
أعلم بالصواب واليه المرجع والمآب وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي
العظيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً الى يوم الدين والحمد لله رب العالمين

(الباب السابع عشر في ذكر الحجاب والولاية وما فيها من الغرر والخطر)

(أما الحجاب) فقد قيل لاشيء أضيع للمملكة وأهلك للرعية من شدة الحجاب وقيل إذا سهل
الحجاب أحجمت الرعية عن الظلم وإذا عظم الحجاب هجمت على الظلم وقال ميمون بن مهران كنت
عند عمر بن عبد العزيز فقال لحاجبه من الباب فقال رجل أناخ ناقته الآن يزعم أنه ابن بلال مؤذن
رسول الله ﷺ فأذن له أن يدخل فلما دخل قال حدثني أبي أنه سمع رسول الله ﷺ يقول من ولي
شيئاً من أمور المسلمين ثم حجب عنه حجب الله عنه يوم القيامة فقال عمر لحاجبه الزم بيتك فارؤى
على بابه بعد ذلك حاجب وكان خالد بن عبد الله القشيري يقول لحاجبه إذا أخذت مجلسي فلا تبين
عني أحداً فإن الوالي لا يحتجب الا اثلاث عيب يكره أن يطلع عليه أحد أورية يخاف منها أن تظهر
أو يخل يكره معه أن يسأل شيئاً وكانت السجيم تقول لاشيء أضيع للمملكة من شدة حجاب الملك
ولاشيء أهيب للرعية وأكف لهم عن الظلم من سهولته وقيل لبعض الحكماء ما الجرح الذي لا يندمل
قال حجة الكريم الى اللثيم ثم يره بغير قضائها قيل فما الذي هو أنشد منه قال وقوف الشريف
بباب الدية ثم لا يؤذن له ووقف عبد الله بن العباس بن الحسن العلوي على باب المأمون يوماً فنظر
اليه الحاجب ثم أطرق فقال عبد الله أقوم معه أنه لو أذن لنا لدخلنا ولو صرفنا لانصرفنا ولو اعتذر
الينا لقبيلنا وأما النظرة والتوقف بعد التعريف فلا أفهم معناه ثم تمثل بهذا البيت .

وما عن رضى كان الحمار مطيقى ولكن من يمشى سيرضى بما رتب

ثم انصرف فبلغ ذلك المأمون فغضب الحاجب ضرباً شديداً وأمر لعبد الله بصلته جزيلة وعشر دواب

(قال الشاعر) رأيت أناسا يسرعون تبادرا اذا فتح البواب بابك أصعباً

ونحن جلوس ساكتون رزانه وحلنا الى ان يفتح الباب أجمعاً

ووقف رجل خيراً ساني بباب أنى دلف العجلى حيناً فلم يؤذن له فكتب رقعة وتلفف في رصولها اليه وفيها

اذ كان فضل الكريم له حجاب فما فضل الكريم على اللثيم

فأجابه أبو دلف بقوله اذا كان الكريم قليل المال ولم يعذر تغلل بالحجاب

وأبواب الملوك محجبات فلا تستنكرون حجاب باني

(ومن) محاسن النظم في ذم الاحتجاب قول بعضهم

سأهجركم حتى يلين حجابكم على أنه لا بد سوف يلين

خذو حذرکم من صفوة الدهرانها وان لم تكن خانت فسوف تخون

وقال آخر ماذا على بواب داركم الذى لم يعطنا أذنا ولا يستأذن

لو ردنا ردا جيلا عنكم أو كان يدفع بالتي هي أحسن

الانحدار معه فانحدرت
ونصبت ستارة وأمر
بالغناء فاندفعت عوادة
تغنى

كل يوم قطيعة وعتاب
ينقضى دهرنا ونحن
غضاب

ليت شعري أنا خصصت
بهذا

دون ذا الخلق أم كذا
الاحباب

ثم سكت فأمر طنطورية
فغنت

وارحمنا للعاشقينا ما ان
ارى لهم معينا كم

يهجرون ويصرمو
ن وية قطعون فيصروننا

فقال العوادة فيصنعون
ماذا ففالت يصنعون

هكذا وضربت بيدها
على الستارة وبدت كأنها

قلقة بدر ثم رمت بنفسها
في الماء قال وكان على

رأس محمد علام يضاهاها
في الجبال وفي يده مذبة

فالتقى المذبة من يده لما
رأى ما صنعت الجارية

ثم أتى الى موضع سقوطها
ونظار اليها وأنشد :

أنت التي غرقتي
بعد القضا لو تعلمنا

ورمى بنفسه في أثرها فأدار
الملاح الحراقة فاذا بهما

متعاقبتين ثم غاصها فها
ذلك محمد واستعظمه وقال

وقال

يا عمرو ان لم تحدثني حديثاً يسليني عنهما ألحقتهما قال الجاحظ

خضرتني خير سليمان بن عبد الملك وقد قد يدوما البظام وعرضت عليه القصص فرت قصة فيها مكتوب أن رأي أمير المؤمنين أعز

الله ان يخرج الى جاريته فلانة حتى تغيبى ثلاثة أصوات فقل إن شاء الله تعالى فاعتاط سليمان لذلك وأمر من يأتيه براحه ثم أوردته رسولا آخر أن يدخل به إلية فلما دخل قال ما حالك على ما صنعت (٩٣) قال الثقة بحلك والاتكال

على عفوك فأمره بالعقود حتى لم يبق أحد من بني أمية إلا خرج ثم أمر بالجارية فأخرجت وموم عود فقال لها غني ما تقول لك فقال الفتى غني

ألقى البرق نجد يا فقلت له أيها البرق اني عنك مشغول فغنته فقال له سليمان أنا أمرت لي برطل فأتى به فشر به ثم قال لها غني حينذا رجعها إلينا يداها في يدي درعها تحل الأزار

فغنته فقال سليمان أنا أمرت برطل فأتى به فشر به ثم قال غني

أفأطعم مهلا بعض هذا التذلل

وإن كنت قد أزمعت صرعى فأجملني

فغنته فقال سليمان أنا أمرت برطل فما استتم شربه

حتى صعد على القور على قبة سليمان فرمى بنفسه على دماغه فأت فقال سليمان أنا لله ولنا إليه

راجعون أترأه الأحق ظن أني أخرج إليه

جاريق وأردها إلى ملكي يا غلبان خذوا بيد هذه

الجارية وانطلقوا بها إلى أهله إن كان له أهل وإلا

فبيعوها وتصدقوا بشئها عليه فلما انطلقوا بها نظرت إلى حفيرة في دار سليمان اتخذت للطير لجذبت نفسها من أيديهم ثم قالت

من مات عشقا فليمت هكذا لاخير في عشق بلا موت فرمت بنفسها في الحفيرة فانثى فصرى عن محمد وأحسن صلتى

وقال آخر أمرت بالتسميل في الأذن لي ففن ترائي بعديها عاندا وقال آخر ولقد رأيت بياض دارك جفوة ما بال دارك حين يدخل الجنة وقال آخر إذا جئت ألقى عند بابك حاجبا وممن عجب مغناك الجنة قاصد وقال آخر سأترك بابا أنت تملك اذنه فلو كنت بواب الجنان تركتها وقال آخر ماذا يفيدك أن تكون محجبا ما أنت إلا في الحصار معي فلا وقال أبو تمام سأترك هذا الباب مادام اذنه فاخاب من لم يأتيه مقتندا إذا لم نجد للأذن عندك موضعا

وأستاذن رجل على أمير فقال للحاجب قل له إن الكرى قد خطب إلى نفسي وإنما هي هجعة وأهب فخرج الحاجب فقال الرجل ما الذي قال لك قال كلاما لا أفهمه وهو يريد أن يأذن لك وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه إنما أهل فرعون مع دعواه الألوهية لسهولة اذنه وبدل طعامه وقال عمرو بن مرة الجهمي لمعاوية سمعت رسول الله ﷺ يقول ما من أمير يغلق بابا دون ذوى الحاجة والحلة والمسئلة إلا أغلق الله أبواب السموات دون حاجته وخلفته ومبطلته وجاء النابى الشاعر لبعض الأمراء فحجبه فقال

سأصبر إن جفوت فكم صبرنا لمثلك من أمير أو وزير رجونا هم فلما أخلفونا فمادت فيهم غير الدهور فبينا بالسلامة وهي غنم وباتوا في المحابس والقبور

ولما لم نل منهم سرورا رأينا فيهم كل السرور (وأشدوا في ذلك أيضا)

فل الذين تحججوا عن راعب بمنازل من دونها الحجاب ان حال عن اقيامكم بوابكم فأنه ليس لبابه بواب

وأستاذن سعد بن مالك على معاوية فحجبه بالبكاء فأتى إليه الناس وفيهم كعب فقال وما يبكيك يا سعد فقال وما لي لا أبكي وقد ذهب الاهلام من أصحاب رسول الله ﷺ ومعاوية يلعب بهذه الأمة فقال كعب لا تبك فان في الجنة قصرا من هب يقال له عدن أهله الصديقون والشهداء وإنما أرجو أن

تكون من أهله وأستاذن بعضهم على خليفة كريم وحاجبه لثيم فحجبه فقال في كل يوم لي بياضك وقفة أطوى إليه سائر الابواب وإذا حضرت رغبت عنك فأنه ذنب عقوبته على البواب

(وأما كبر الولايات وما فيها من الخطر العظيم فقد قال الله تعالى لداود عليه السلام باداود أنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله أن الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب جاء في التفسير أن من أتباع الهوى أن يحضر اخصمان

فيهموما وتصدقوا بشئها عليه فلما انطلقوا بها نظرت إلى حفيرة في دار سليمان اتخذت للطير لجذبت نفسها من أيديهم ثم قالت

من مات عشقا فليمت هكذا لاخير في عشق بلا موت فرمت بنفسها في الحفيرة فانثى فصرى عن محمد وأحسن صلتى

انتهى (وكتب) ابو منصور افكين التري متولى دمشق الى عضد الدولة ابن بويه كتابا مضمونة ان الشام قد صفا
وصار في يدي وزال عنه حكم (٩٤) صاحب مصر وان قويتى بالاموال والرجال والعدد حاربت القوم في مستقرهم نكتب

اليه عضد الدولة في جوابه
هذه الكلمات وهى متشابهة
في الخط لا تعرف إلا بعد
النقط والضبط وهى غرك
عرك نصار وصاد ذلك ذلك
فاخش فاحش فمك فمك فمك
تهدا بهذا قال القاضي شمس
الدين بن خلكان فقدمه
الله برحمته لقد أبدع
غاية الابداع (قلت)
وأبدع منه قول السلاوى
فيه من قصيدته التى منها
اليك طوى عرض
البسيطة عاجل
قصار المطايا أن يلوح لها
القصر
فيكنت وعزى في الظلام
وصارمى
ثلاثة أشياء كما اجتمع
النشر
وبشرت آمالى ملك
الورى
ودار هى الدنيا ويوم هو
الدهر
قال ابن خلكان هذا على
الحقيقة هو السحر الحلال
كما يقال وقد أخذ هذا
المعنى القاضي ابو بكر
الأرجاني فقال
ياسائلى عنه لما جئت
أمدحه
هذا هو الرجل العارى
من النار
لقيته فرأيت الناس في رجل
والدهر في ساعة والأرض

بين يدك فتود أن يكون الحق الذى في قلبك حبة خاصة وبهذا سلب سليمان بن داود ملكه قال ابن
عباس رضى الله عنهما كان الذى أصاب سليمان بن داود عليهما السلام أن ناسا من أهل جرادة امر أنه
وكانت من أكرم نساته عليه تحاكموا إليه مع غيرهم فأحب أن يكون الحق لأهل جرادة فيقضى لهم
فعوقب بسبب ذلك حيث لم يكن هو فيههم واحدا وروى عن عبد الرحمن بن سمرة رضى الله عنه قال
قال لى رسول الله ﷺ يا عبد الرحمن لا تسأل الأمانة فانك إن أعطيتها من غير مسئلة أعنت عليها
وإن أعطيتها عن مسئلة وكأت إليها وقال معقل بن يسار رضى الله عنه سمعت رسول الله ﷺ يقول ما من
عبد يسترعيه الله رعية فلم يحطها بنصيحته إلا لم يجد رائحة الجنة وفي الحديث من ولى من أمور
المسلمين شيئا ثم لم يحطهم بنصيحته كما يحوط أهل بيته فليتبوا مقعده من النار وروى أن عمر بن الخطاب
رضى الله عنه بعث إلى عاصم يستعمله على الصدقة فأبى وقال سمعت رسول الله ﷺ يقول إذا كان يوم
القيامة يؤتى بالوالى فيقف على جسر جهنم فيأمر الله تعالى الجسر فينتفض انتفاضة فيزول كل عضو
منه عن مكانه ثم يأمر الله تعالى بالعظام فترجع إلى أماكنها فان كان الله مطيعا أخذ بيده وأعطاه كفلين
من رحمته وإن كان الله عاصيا انخرق به الجسر فهو به في نار جهنم مقدار سبعين خريفا فقال سليمان أى والله
الله عنه سمعت من النبي ﷺ ما لم أسمع قال نعم وكان سليمان وأبو ذر حاضرين فقال سليمان أى والله
يا عمرو مع السبعين سبعون خريفا في واد يلهب التها با فضرب عمر رضى الله عنه بيده على جبهته وقال
إن الله وإننا إليه راجعون من يأخذها بما فيها فقال سليمان من أرغم الله أنفه وأصق خذنه بالأرض
وروى أبو داود في السنن قال جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله أن أبى عريف على الماء
وأنى أسألك أن تجعل لى العرافة من بعده فقال النبي ﷺ العرافاء في النار وروى أبو سعيد الخدري رضى
الله عنه قال قال رسول الله ﷺ أن أشد الناس عذابا يوم القيامة العبد الذى يلقى من شدة الحساب ما يود أنه لم
يقتضى بين اثنين في تمرة وقال الحسن البصرى أن النبي ﷺ دعا عبد الرحمن بن سمرة يستعمله فقال
يا رسول الله خذ لى فقال أقعد فى بيتك وقال أبو هريرة رضى الله عنه ما من أمير يؤمر على عشرة
إلا جىء به يوم القيامة مغلولاً أنجاه عمله أو أهلكه وقال طاوس لسليمان بن عبد الملك هل تدري
يا أمير المؤمنين من أشد الناس عذابا يوم القيامة قال سليمان قل فقال طاوس أشد الناس عذابا يوم
القيامة رجل أشركه الله فى ملكه نجار فى حكمه فاستلقى سليمان على سريره وهو يبكى فإزال يبكى
حتى قام عنه جلاسه وقال ابن سيرين جاء صبيان إلى أبى عبيدة السلمي يتخيرون إليه فى ألواحهم
فلم ينظر إليهما وقال هذا حكم لا أتولى حكما أبدا وقال أبو بكر بن أبى مريم حج قوم فأت صاحب لهم
بأرض فلاة فلم يجدوا ماء فأتاهم رجل فقالوا له دلنا على الماء فقال احلفوا لى ثلاثا وثلاثين يمينا أنه لم يكن
هرافا ولا مكسا ولا عريفا وتروى ولا عرافا ولا بريدا وأنا أدلكم على الماء فحلفوا له ثلاثا
وثلاثين يمينا كما قال فدلهم على الماء فقالوا له أعنا على غسله فقال لا حتى تحلفوا لى ثلاثا وثلاثين
يمينا كما تقدم فحلفوا له فأعناهم على غسله ثم قالوا له تقدم فصل عليه فقال لا حتى تحلفوا لى ثلاثا
وثلاثين يمينا كما تقدم فحلفوا له فصل عليه ثم التفتوا فلم يجدوا أحدا فكانوا يرون أنه الخضر عليه
السلام وقال أبو ذر رضى الله عنه قال لى رسول الله ﷺ يا أباذر لى أحب لك ما أحب لنفسى وإنى
أراك ضعيفا فلا تتأمرن على اثنين ولا تلى مال يتيم (ومن غريب ما انفق وعجيب ما سبق) ما حكى أن

ملك
فى دار ولكن ابن التري من التري وألم أبو الطيب المتبنى أيضا بهذا المعنى لكنه
ما استوفى بقوله هو الغرض الأقصى ورؤيتك المنى ومنزلك الدنيا وأنت الخلاق ولكن ليس لأحد منهما طلاوة بيت السلامى

انتهى (نادرة لطيفة) كان أبو بكر المحلى يتولى نفقات أبي المسك كافر الاخشيدى وكان له في كل عيد أضحية عادة وهو أن يعلم إلى أبي بكر المذكور بفلا محلا ذهباً وجريدة تتضمن أسماء قوم من حد القرافة إلى الجبانة (٩٥) وما بينهما قال أبو بكر المذكور

وكان يمضى معى صاحب الشرطة وتقيب يعرف المنازل وأطوف من بعد العشاء الأخيرة إلى آخر الليل حتى أسلم ذلك إلى من تضمنت اسمه الجريد فاطرق منزل كل إنسان ما بين رجل وامرأة وأقول الاستاذ أبو المسك كافر الاخشيدى يهتك بالعيد ويقول لك اصرف هذا في منفعتك فارفع اليه ما جعل له وفى آخر وقت زاد في الجريدة الشيخ أبا عبد الله بن جابر وجعل له في ذلك العيد مائة دينار فطفت في تلك الليلة وانفقت المال في أربابه ولم يبق الا الصرة فجعلتها في كمي وسرت مع النقيب حتى أتينا منزله بظاه القرافة فطرت الباب فنزل الينا الشيخ وعليه أثر السهر فقبلت عليه فلم يرد على قول ما حاجتك قلت الاستاذ أبو المسك كافر يخص الشيخ بالسلام فقال وإلى بلدنا قلت نعم قال حفظه الله الله يعلم انى أدعوه لى الخلوات وأدبان الصلوات بما الله سامعه ومستحبه قلب وقد انفذ

ملكاً من ملوك الفرس يقال له أردشير وكان ذا علم ممتعة وجند كثير وكان ذا بأس شديد قد وصف له بنت ملك البحر الاردن بالجمال البارع وأن هذه البنت بكر ذات خدر فسير أردشير من يخطبها من أيها فامتنع من اجابته ولم يرض بذلك فعظم ذلك على أردشير وأقيم بالإيمان المغلظة ليعززون الملك أبا التبت وليقتلنه هو وابنته شرقتة وليتلن بهما أخت مثله فسار اليه أردشير في جيوشه فقاتله فقتله أردشير وقتل سائر خواصه ثم سأل عن ابنته المخطوبة فبرزت اليه جارية من القصر من أجل النساء وأكمل البنات حسنا وجمالا وقدا واعتد الانبث أردشير من رؤيته إياها فقالت له أيها الملك اتنى ابنة الملك الفلانى ملك المدينة الفلانية وان الملك الذى قتلته أنت قد غزا بلدنا وقتل أبى وقتل سائر أصحابه قبل أن تقتله أنت وأنه أسرنى في جملة الاسارى وأتى به في هذا القصر فلما رأته ابنته التى أرسلت تخطبها أحبتنى وسألت أباه أن يتركنى عندها لتأنس بى فتركنى لها فكنت أنا وهى كانتا روحان في جسد واحد فلما أرسلت تخطبها خاف أبوها عليها منك فأرسلها إلى بعض الجزائر في البحر الملح عند بعض أقاربه من الملوك فقال أردشير وددت لو أنى ظفرت بها فكنت أقتلها شرقتة ثم انه أمل الجارية فرأها فافقة في الجمال قالت نفسها اليها فاخذها للتسرى وقال هذه أجنبية من الملك ولا أحسن في يمينى بأخذها ثم انه واقبها وأزال بكارتها فحملت منه فلما ظهر عليها الحمل اتفق أنها تحدث معه يوما وقد رآته منشرح الصدر فقالت له أنت غلبت أبى وأنا غلبتك فقال لها ومن أبوك فقالت له هو ملك بحر الاردن وأنا بنته التى خطبها منه واننى سمعت انك أفسمت لتقتلنى فتحييت عليك بما سمعت والآن هذا ولدك في بطنى فلا يهينك قتل فاعظم ذلك على أردشير إذ قهرته امرأة وتحملت عليه حتى تخلصت من يديه فأنتهرها وخرج من عندها مغضبا وعول على قتلها ثم ذكر لوزير ما اتفق له معها فلما رأى الوزير عزمه قويا على قتلها خشى أن تتحدث الملوك عنه بمثل هذا وأنه لا يقبل فيها شفاعا شافع فقال أيها الملك أن رأى هو الذى خطر لك وانفصلحة هى التى رأيتها أنت وقتل هذه الجارية في هذا الوقت أولى وهو عين الصواب لأنه أحق من أن يقال ان امرأة قهرت رأى الملك وحنثته في يمينه لأجل شهوة النفس ثم قال أيها الملك ان صورتها مرحومة وحمل الملك معها وهى أولى بالستر ولا أرى في قتلها أسترو ولا أهون عليها من الفرق فقال له الملك نعم مارأيت خذها غرقها فاخذها الوزير ثم خرج بها ليلا إلى بحر الاردن ومعه ضوء ورجال وأعوان فتحيل إلى ان طرح شيئا في البحر اوهم من كان معه انها الجارية ثم أنه أخفاها عنده فلما أصبح جاء إلى الملك فأخبره أنه أغرقها فشكره على ما فعل ثم ان الوزير ناول الملك حقا محتوما وقال أيها الملك انى نظرت مولدى فرأيت أجلى قد دنا على ما يقتضيه حساب حكماء الفرس في النجوم وان إلى أولادا وعندي مال قداد خرت من نعمتك فخذني إذا أنا مت أن رأيت وهذا الحق فيه جوهر أسأل الملك أن يقسمه بين أولادى بالسودية فانه ارثى الذى قدورته من أبى وليس عندى شيء اكتسبته منه الا هذا الجوهر فقال له الملك يطول الرب في عمرك ومالك لك ولأولادك سواء كنت حيا أو ميتا فأخ عليه الوزير ان يجعل الحق عنده وديعة فأخذه الملك وأودعه عنده في صندوق ثم مضت أشهر الجارية فوضعت ولدا ذكرا جميلا حسن الحلقة مثل قلقة القمر فلاحظ الوزير جانب الادب في تسميته فرأى أنه ان اخترع له اسما وسماه به وظهر لولده بعد ذلك فيكون قد أساء الادب وان هو تركه بلا اسم لم يتأهل لذلك فسماه شاه بور ومعنى شاه بور بالفارسية ابن ملك فان شاه ملك وبور ابن ولغتهم مبنية على تأخير المتقدم وتقديم المتأخر

معى ثقة وهى هذه الصرة ويسألك قبورها لتصرف في مؤنة هذا العيد المبارك فقال نحن وحيته ونحبه في الله تعالى وما قصد هذه الحجة بعله فراجته القول فتبين لي الضجر في وجهه والقلق واستحيت من الله أن أقطع عمامو عليه فركته وانصرفت قال فوجدت الامير

قد نهيأ للركوب وهو ينتظرنى فلما رأى قال إيه يا أبا بكر قلت أرجو الله أن يستجيب فيك كل دعوة سالحة بحيث لك في هذه الليلة وفي هذا اليوم الشريف (٩٦) فقال الحمد لله الذى جعلنى لا يصال الراحة إلى عباده ثم أخبرته بامتناع

ابن جبار فقال
فهم هو جدير لم تجر
بيننا وبينه معاملة قبل
هذا اليوم ثم قال لى عد
إليه واركب دابة من
دواب النوبة وأطرق بابها
فاذا نزل اليك فانه سيقول
لك ألم تكن عندنا فلا
ترد عليه جوابا ثم استفتح
واقرأ بسم الله الرحمن
الرحيم طه ما أنزلنا عليك
القرآن لتشقى إلا نذكره
لمن يخشى تنزيلنا من خلق
الأرض والسموات العلى
الرحمن على العرش استوى
له مافى السموات ومافى
الأرض وما بينهما وما
تحت الثرى يا ابن جبار
الاستاذ كافور يقول لك
ومن كافور العبد الأسود
ومن هو مولود من الخلق
ليس لأخذ مع الله ملك
ولا شركة تلاشى الناس
كلهم همنا أتدرى من هو
معطيك وعلى من رددت
أنت ما سألت وإنما هو
أرسل لك يا ابن جبار
أنت ما نفرق بين السبب
والمسبب قال أبو بكر
فركبت وسرت فطرقت
منزله فنزل إلى فقال لى مثل
لفظ كافور فأضربت عن
الجواب وقرأت طه ثم
قلت له ما قال لى كافور
فبكى وقال لى أينما حملت

وهذه تسمية ليس فيها مؤاخذه ولم يزل الوزير يلاطف الجارية والولد إلى أن بلغ حد التعليم
فعله كل ما يصلح لأولاد الملوك من الخط والحكمة والفروسية وهو يوم أنه ملوك واسمه شاه بور إلى
أن راق البلوغ هذا كله وأردشير ليس له ولد وقد طعن في السن وأقعدته الهرم فرض وأشرف على
الموت فقال للوزير أيها الوزير قد هرم جسمى وضعفت قوتى وإنى أرى أنى ميت لا محالة وهذا الملك
يأخذه من بعدى من قضى له به فقال الوزير لو شاء الله أن يكون للملك ولد كان قد ولى بعده الملك ثم
ذكره بأمر بنت ملك بحر الأردن وبحملها فقال الملك لقد ندهت على تغريقها ولو كنت أبقيتها حتى
تضع فلعل حملها يكون ذكرا فلما شاهد الوزير من الملك الرضا قال أيها الملك انها عندى حية ولقد
وضعت ولدا ذكرا من أحسن الغلمان خلقا وخلقا فقال الملك أحق ما تقول فأقسم الوزير أن نعم ثم
قال أيها الملك ان فى الولد روحانية تشهد بأبوة الأب وفى الولد روحانية تشهد ببنة الابن لا يكاد ذلك
ينخرم أبدا وإننى آتى بهذا الغلام بين عشرين غلاما فى سنه وهيمته ولباسه وكلهم ذوو آباء معروفين
خلاهو وإنى أعطى كل واحد منهم صولجانا وكرة وأمرهم أن يلعبوا بين يديك فى مجلسك هذا
ويتأمل الملك صورهم وخلقتهم وشماثلهم فكل من مالته اليه نفسه وروحانيته فهو هو فقال الملك نعم
التدبير الذى قلت فأحضرهم الوزير على هذه الصورة ولعبوا بين يدى الملك فكان الصبي منهم إذا ضرب
الكرة وقربت من مجلس الملك تمنعه الهيبة أن يتقدم ليأخذها إلا شاء بور فانه كان إذا ضربها وجاءت
عند مرتبة أبيه تقدم فأخذها ولا تأخذ الهيبة منه فلاحظ أردشير ذلك منه مرارا فقال أيها الغلام
ما اسمك قال شاه بور فقال صدقت أنت ابنى حقا ثم ضمه اليه وقبله بين عينيه فقال له الوزير هذا هو
ابنك أيها الملك ثم أحضر بقية الصبيان ومعهم عدول فأثبت لكل صبي منهم والدا بحضرة الملك فتحقق
الصدق فى ذلك ثم جاءت الجارية وقد تضاعف حسنها وجالها فقبلت يد الملك فرضى عنها فقال
الوزير أيها الملك قد دعت الضرورة فى هذا الوقت إلى اخضرار الحق المختوم فأمر الملك باحضاره
ثم أخذه الوزير وفك ختمه وفتحها فاذا فيه ذكر الوزير وأنثياه مقطوعة مصانة فيه مر قبل أن
يتسلم الجارية من الملك وأحضر عدولا من الحكماء وهم الذين كانوا فعلوا به لك فشهدوا عبد الملك
بأن هذا الفعل فعلناه به من قبل أن يتسلم الجارية بليلة واحدة قال قد هش الملك أردشير وبهت لما
أبداه هذا الوزير من قوة النفس فى الخدمة وشدة مناصحته فزاد سروره وتضاعف فرحه نصيانة
الجارية وإثبات نسب الولد ولحوقه به ثم أن الملك عوفى من مرضه الذى كان به ووضح جسمه ولم يزل
يتقلب فى نعمه وهو مسرور بابنه إلى أن حضرته الوفاة ورجع الملك إلى ابنه شاه بور بعد
موت أبيه وصار ذلك الوزير يخدم ابن الملك أردشير وشاه بور يحفظ مقامه ويرعى منزلته حتى توفاه
الله تعالى والله تعالى أعلم بالصواب واليه المرجع والمآب وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة
إلا بالله العلى العظيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا إلى يوم الدين
(الباب الثانى عشر فيما جاء فى القضاء وذكر القضاة وقبول الرشوة والهدية على
الحكم وما يتعلق بالديون وذكر القصاص والمتصوفة وفيه فصول)

(الفصل الاول فيما جاء فى القضاء وذكر القضاة وأحوالهم وما يجب عليهم) قال الله تعالى يا داود إنا جعلناك خليفة فى الأرض فأحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فىضلك عن سبيل الله ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسو يوم الحساب وقال تعالى فأحكم بيننا بالحق ولا تشطط وقال تعالى
فأخرجت الصرة فأخذها وقال علينا الاستاذ كيف التصوف قلت له احسن الله جزاك ثم عدت اليه
فأخبرته بذلك فسرو سجد شكر الله تعالى وقال الحمد لله على ذلك (وقتل ابن خلكان فى تاريخه) أن أبا عبد الله محمد بن الاعرابى كان

يزعم أن الأصمعي وأبا عبيدة لأبحسان شيئا وكان يقول جاز في كلام العرب أن يناق بين الضاد والطاء فلا يخطئ
من يجعل هذا في موضع هذا وينشد إلى الله أشكو من خليل أوده (٩٧) ثلاث خصال كلها في غائض

ويقول هكذا سمعته
بالضاد (ومن التوارد
اللطيفة) ورد أبو نصر
الفارابي إلى دمشق على
سيف الدولة بن حمدان
وهو إذ ذاك سلطانها قيل
أنه لما دخل عليه وهو بزي
الانراك وكان ذلك زيه
دائما وقف فقال له سيف
الدولة اجلس فقال حيث
أنا أو حيث أنت فقال
حيث أنت فتخطى رقاب
الناس حتى انتهى إلى
مسند سيف الدولة
وزاحه فيه حتى أخرجه
فنهك وكان على رأس سيف
الدولة باليك وله معهم
لسان خاص يساورهم به
فقال لهم بذلك اللسان إن
هذا الشيخ قد أساء
الأدب وأتى سائله عن
أشياء أنت لم يعرفها
أخرجوا به فقال له أبو
نصر بذلك اللسان أيها
الأمير اصبر فإن الأمور
بعوافيها فوجب سيف
الدولة منه وعظم عنده ثم
أخذ يتكلم مع العلماء
والحاضرين في كل فن فلم
يزل كلامه يعلمو وكلامهم
يسفل حتى صمت
الكل وبقى يتكلم وحده
ثم أخذوا يكتبون
ما يقوله فصرهم سيف
الدولة وخلا به فقال

ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون وقال رسول الله ﷺ من حكم بين اثنين عحا كما إليه
وارتضياه لم يقض بينهما بالحق فعليه لعنة الله وعن أبي حازم قال دخل عمر على أبي بكر رضوان
الله عليهما فلم يرد عليه فقال عمر لعبد الرحمن بن عوف أعاف أن يكون وجد علي خليفة
رسول الله ﷺ فحكم عبد الرحمن أبا بكر فقال أنا في وبين يدي خصمان قد فرغت لما قلبي وسمعي
وبصري وعلمت أن الله سألني عنهما وعما قالا وقلت وأدهى رجل على علي عند عمر رضى الله عنهما
وعلى جالس فالتفت عمر إليه وقال يا أبا حسن قم فاجلس مع خصمك فتناظر أو انصرف الرجل ورجع
على إلى مجلسه فبين لعمر التنير في وجهه على فقال يا أبا الحسن مالي أراك متغيرا أكرهت ما كان قال
نعم قال وما ذاك قال كنتي محضرة خصمي هلا قلت يا هلي قم فاجلس مع خصمك فأخذ عمر
برأسه على رضى الله عنهما فقبله بين عينيه ثم قال يا أبا أتم بكم هذا الله وبكم أخرجنا من الظلمات
إلى النور * وعن أبي حنيفة رضى الله عنه القاضي كالفريق في البحر الأخضر إلى متى يسبح وإن كان
سائحا * وأراد عمر بن هبيرة أن يولى أبا حنيفة القضاء فأبى لخلف ليضربنه بالسياق وليسجنه
فضربه حتى انتفخ وجهه أبي حنيفة ورأسه من الضرب فقال الضرب بالسياط في الدنيا أهون على من
الضرب بمقامع الحديد في الآخرة * وعن عبد الملك بن عمير عن رجل من أهل اليمن قال أقبل سجيل
بالين في خلافة أبي بكر الصديق رضى الله عنه فكشف على باب مغلق فظنناه كنزا فكتبنا إلى أبي
بكر رضى الله تعالى عنه فكتب إلينا لا نحركه حتى يقدم إلينا كتابي ثم فتح فاذا رجل على سرير
عليه سبعون حلة منسوجة بالذهب وفي يده اليمنى لوح مكتوب فيه هذان البيتان

إذا غاب الأمير وكان به وقاضى الأرض داهن في القضاء

فويل ثم ويل ثم ويل لقاضى الأرض من قاضى السماء

وإذا عند رأسه سيف أشد خضرة من البقلة مكتوب عليه هذا سيف عاد بن أرم عن ابن أبي أوفى
عن النبي ﷺ أنه قال إن الله مع القاضى ما لم يجر فإذا جازى الله الله منه ولزمه الشيطان وقال محمد بن
حريث بلغني أن نصر بن علي راودوه على القضاء بالبصرة واجتمع الناس إليه فكان لا يجيبهم فلما ألحوا
عليه دخل بيته ونام على ظهره وألقى ملأه على وجهه وقال اللهم أن كنت تعلم أني لهذا الأمر كاره
فأقبضني إليك فقبض * وعن أنس رضى الله عنه عن النبي ﷺ القضاء جسر للناس يمررون على
ظهورهم يوم القيامة وقال حفص بن غياث لرجل كان يسأله عن مسائل القضاء لعلك تزيد أن تكون
قاضيا لأن يدخل الرجل أصبعيه في عينيه فيقلعهما ويرى سما خيره من أن يكون قاضيا وقيل أول من
أظهر الجور من القضاة بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري كان أمير البصرة وقاضيا فيها وكان يقول
إن الرجلين يتقدمان إلى فأجد أحدهما أخف على قلبي من الآخر فأقبض له * وتقدم المأمون بين يدي
القاضى يحيى بن أكرم مع رجل أدمع عليه ثلاثين ألف دينار فطرح للمأمون مصلى يجلس عليه
فقال له يحيى لا تأخذ من خصمك شرف المجلس ولم يكن للرجل بينة فأراد أن يحلف المأمون فدفع
إليه المأمون ثلاثين ألف دينار وقال والله ما دفع لك هذا المال الاخشية أن تقول العامة اني تناولتك
من جهة القدرة ثم أمر ليحيى بمال وأجزل عطائه * وقدم خادم من وجوه خدم المعتضد بالله إلى أبي
يوسف بن يعقوب في حكم فارتفع الخادم على خصمه في المجلس فزجره الحاجب عن ذلك فلم يقبل
فقال أبو يوسف قم أنؤمر أن تقف بمساواة خصمك في المجلس فتستع يا غلام انتنى بعمر وبن أبي

(م ١٣ - المستطرف - أول)

له هل لك في أن تأكل قال لا قال قيل لك أن تشرب قال لا فقال هل

سمع قال نعم فأمر سيف الدولة باحضار ائمة من كل ماهر في الصنعة بأنواع الملامى خطأ الجميع فقال له سيف الدولة هل تحسن

هذه الصنعة قال نعم ثم اخرج من وسطه خريطة ففتحها فاخرج منها عيدانا وركبها ثم لعب بها فضحك كل من في المجلس ثم فكها وركبها تركبها آخر فبكي كل (٩٨) من في المجلس ثم فكها وغير تركيبها وحر كم اقام كل من في المجلس حتى انبواب

عمر والنخاس فانه ان قدم على الساعة امرته ببيع هذا العبد وحمل ثمنه الى امير المؤمنين ثم ان الحاجب اخذ بيده حتى اوقفه بمساواة خصمه فلما انقضى الحكم رجع الخادم الى المعتضد وبكى بين يديه واخبره بالقصة فقال له لوباعك لاجزت بيعه ولم اردك الى ملكي فليست منزلتك عندي تزن رتبة المساواة بين الخصمين في الحكم فان ذلك عمود السلطان وقوام الادباني والله تعالى اعلم (وقال) الابرش العكلى يمدح بعد القضاة

زففت وعطلت الحكومة قبله في آخرين وملم رواضها
حتى اذا ما قام ألف بينها نالحق حتى جمعت أرواضها
(وفي حقه ذلك قول بعضهم)

أبكي وأندب ملة الإسلام إذ صرت تقدم مقعد الحكام
ان الحوادث ما علمت كثيرة وأراك بعض حوادث الايام
وتقدمت امرأة الى قاض فقال لها جامعتك شهودك فسكتت فقال كاتبه ان القاضى يعون لك جاء
شهودك معك انا نعم هلاقت مثل ما قال كاتبك كبرسك وفل عقلك وعظمت لحيتك حتى
غطت على لبك مارأيت ميتا يقضى بين الأحياء غيرك . وقيل المضروب بهم المثل في الجهل وتحريف
الاحكام قاضى منى وقاضى كسكر وقاضى أيدج وهو الذى قال فيه أبو إسحق الصابى
يارب عالج أعالج مثل البعير الأهوج رأيت مظلما خيلف باب مرج
وخلفه عذوبة تذهب طورا وتجي فقلت من هذا ترى فقيل قاضى أيدج
وقاضى شلبة وهو الذى قال فيه أبو الحسن الجوهوى

رأيت رأسا كدبه ولحية كالمذبة فقلت من أنت قل لى فقال قاضى شلبة

(وتقدمت) امرأة جميلة الى الشعبى فادعت عنده فقضى لها فقال هذيل الأشجمي

فتن الشعبى لما رفع الطريق اليها ننته ببتان كيف لورأى معصمها
ومشت مشيارويد ثم هزت منكبها فقضى جوارا على الخضم ولم يقض عليها
فتناشدها الناس وتداولوها حتى بلغت الشعبى فضرب الأشجمي ثلاثين سوطا (وحكى) ابن أبي
ليل قال انصرف الشعبى يوما من مجلس القضاء ونحن معه فررنا بخادمة تغسل الثياب وهى تقول
فتن الشعبى لما فتن الشعبى . ولم تعرف بقية البيت فلحقها الشعبى وقال رفع الطرف اليها . ثم قال أبعد
الله أما أنا فما قضيت الا بالحق . وأنشد بعضهم فى أمين الحكم ثمانون إذا مشيت تخشعا . حتى
تصيب وديعة لبيته

(الفصل الثانى فى الرشوة والهدية على الحكم وما جاء فى الديون)

أما الرشوة فقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لعن الله الراشئ والمرتنى وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه
لا تولوا اليهود ولا النصارى فانهم يقبلون الرشوا ولا يحل فى دين الله الرشاة قال الشهيد وأصحابنا اليوم أقبل
لرشا منهم . وفى نوابغ الحكم ان البراطيل تنصر الاباطيل وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال من
شفع شفاعا ليرد بها حقا أو يدفع بها ظلما فأهدى له فقبل فذلك السحت فقيل له ما كنا نرى السحت
الا الاخذ على الحكم قال الاخذ على الحكم كفر وأنشد المبرد رحمه الله تعالى

وكنت إذا خاصمت خصما كبيتته على الوجه حتى خاصمتنى الدرام

فتركهم نياما وخرج .
وهو الذى وضع القانون
وكان منفردا بنفسه
لا يجالس الناس وكان
مدة اقامته بدمشق لا يكون
غالبا الا عند مجتمع المياه
أو مشبك الرياض وهناك
يؤلف كتبه وكان أزهد
الناس فى الدنيا لا يحتفل
بأمر مسكين ولا مكسب
وسأله سيف الدولة فى
مرتب من بيت المال
فقال يكفينى أربعة
درام ولم يزل على ذلك
الى ان توفى سنة تسع
وثلاثين وثلثمائة بدمشق
وصل عليه سيف الدولة
وأربعة من خواصه
وقد ناهز ثمانين سنة
ورفن بظاهر دمشق
خارج الباب الصغير
(ومن المنقول من خط
القاضى الفاضل) أن نور
الدين الشهيد كتب الى
راشد الدين سنان
صاحب القلاع الاسماعلية
كتابا يهدده فشق ذلك
على سنان فكتب اليه
بما هو فوق الوصف
بحكاية الحال وهو
ياذا الذى بقرع الميف
هددنا
لاقام مصرع قلب كنت
تصره

قام الحام الى البازى يهدده واستصرخت بأصود القاب أضبعه اخشى إسد ثم الافعى بأصبعه
يكفيه ماذا تلاق منه أضبعه
وقفنا على تفصيله وجمله وعلمنا ما هدونا به من قوله وعمله فيأية العجب

من ذبابة تطن في اذن الفيل وبغرضة تعد في التماثيل ولقد قالها من قبلك قوم آخرون فهدرنا عليهم فيما كان لهم من ناصرين أو
للحق تدحضون وللباطل تنصرون وسيمم الذين ظلموا أي منقلب يتقلبوا (٩٩) وأما ما صدر من قرك فتلك أمان

كاذبة وخيالات غير
صائبة فان الجواهر لا
تزل بالاعراض كما أن
الأرواح لا تضمحل
بالأمراض فان عدنا الى
الظواهر والمحسوسات
وعدلنا من البواطن
والمعقولات فلنا أسوة
برسول الله ﷺ في
قوله ما أودى نبي
ما أوديت ولقد علمت
ما جرى على غمرته وأهل
بيته وشيعته والحال
ما حال والامر ما زال
ولله الحمد في الآخرة
والاولى اذ نحن مظلومون
لا ظالمون ومغصوبون
لا غاصبون وقل جاء
الحق وزهق الباطل ان
الباطل كان زهوقا وقد
علمت ظامر حالنا وكيفيه
رجالنا وما ينمونه من
الفوت ويستقربون به
الى حياض الموت قل
فتمنوا الموت ان كنتم
صادقين وفي أمثال العامة
أو للبط تمردون بالسط
فهى للبلاء جلبا باوتدع
للرزاياء أنوابا وأئك
لكالباحث حتفه بظفه
أو الجادع أنفه بكفه
وما ذلك على الله بعزير
(ومن غرائب الظرف
ما حكماء ابن خلكان

قلنا تنازعنا الحكومة غلبت على وقالت قسم فانك ظالم
(وأما الدين وما جاء فيه نهوذا بالله من غلبة الدين وقهر الرجال)
فقد روى عن أبي أمامة رضى الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال من تداين بدين وفي نفسه وفاؤه ثم مات
تجاوز الله عنه وأرضى غريمه بما شاء ومن تداين بدين وليس في نفسه وفاؤه ثم مات اقتض الله لغريمه
منه يوم القيامة رواه الحاكم وروى على بن أبي طالب رضى الله عنه قال كان رسول الله ﷺ إذ أتى
له بمنازة لم يسأل عن شيء من عمل الرجل ويسأل عن دينه فان قيل عليه دين كف عن الصلاة عليه
وان قيل ليس عليه دين صلى عليه فأتى بمنزلة فلما قام ليكبر سأل النبي ﷺ هل على صاحبكم من دين فقالوا
ديناران يا رسول الله فعذر النبي ﷺ عنه وقال صلوا على صاحبكم فقال على كرم الله وجهه هما على
يا رسول الله وهو برى. منهما فتقدم رسول الله ﷺ فصلى عليه ثم قال لعلى رضى الله عنه جزاك الله
عنه خيرا فك الله رهانك كما فككت رهان أخيك انه ليس من ميت يموت وعليه حين إلا وهو مرتهن
بدينه ومن فك رهان ميت فك الله رهانه يوم القيامة. وقال بعض الحكماء الدين هم بالليل وذو النهار
وهو غل جعله الله في أرضه فاذا أراد الله أن يذل عبدا جعله طوقا في عنقه وجاء سعد بن أبي وقاص
رضى الله عنه يتقاضى ديننا على رجل فقالوا خرج الى الغزوة فقال أشهد أن رسول الله ﷺ قال لو أن
رجلا قتل في سبيل الله ثم أحيا ثم قتل لم يدخل الجنة حتى يقضى دينه. وعن الزهري قال لم يكن
رسول الله ﷺ يصلى على أحد عليه دين ثم قال بعد أن أوى بالمؤمنين من أنفسهم من مات وعليه
دين فملى قضاؤه ثم صلى عليهم وعن جابر لاهم إلهام الدين ولا وجع إلا وجع العين وعن أبي هريرة
رضى الله عنه أن النبي ﷺ قال من تزوج امرأة يصدق ينوي أن لا يؤديه لئيم فهو زان ومن استدان
دينا ينوي أن لا يقضيه فهو سارق وقال حبيب بن ثابت ما احتجت إلى شيء أستقرضه إلا استقرضته
من نفسي أراد أنه يصبر الى أن تمكن الميسرة ونظيره قول القائل

وإذا غلا شيء على تركته فيكون أرخص ما يكون إذا غلا

وقال بعضهم أيضا : لقد كان القريض سمير قلبي فألهتنى القروض عن القريض
وقال غيلان بن مرة التيمي : وإنى لأهضى الدين بالدين بعدما يرى طابى بالدين أن لست قاضيا
فأجابه نعلبة بن عمير : اذا ما قضيت الدين لم يكن يرى طابى بالدين أن لست قاضيا
واستقرض من الأصمعي خليل له فقال حبا وكرامة ولكن سكن قبي برهن يساوى ضعف ما نطلبه
فقال يا أباسميد أما تثق بى قال بلى وإن خليل الله كان وانفأ بره وقد قال له ولكن ليطمئن فلي اللهم
أوف هذا دين الدنيا بالميسرة ودين الآخرة بالمغفرة برحمتك يا أرحم الراحمين

(الفصل الثالث في ذكر القصص والمتصوفة وما جاء في الرأيا ونحو ذلك)

(أما ما جاء في ذكر القصص والمتصوفة) فقد روى عن خباب بن الأثر قال قال رسول الله
ﷺ ان بنى اسرائيل لما قصروا هلكوا وروى ان كعبا كان يقص فلما سمع الحديث ترك القصص
وقال ابن عمر رضى الله عنهما لم يقص أحد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا عهد أبى بكر
وعمر وعثمان وعلى رضى الله عنهم وإنما كان القصص حين كانت الفسنة وقال ابن المبارك سألت
الثوري عن الناس قال العلماء قلت فن الاشراف قال المتقون قلت فن الملوك قال الزهاد قلت فن
الغرفاء قال القصاص الذين يستأصلون أموال الناس بالكلام قلت فن السفهاء قال الظلة قيل

في تاريخه) قال حدثني من أثنى به أن شخصا قال له رأيت في تأليف أبي العلاء المعرى
ما صورته أصاحك الله وأبقاك لقد كان من الواجب أن تأتينا اليوم الى منزلنا الخالي لكي يحدث لي

انك يا زين الاخلاء فما مثلك من غير عهد او غفل وسأله من ابي الابحر وهل هو بيت واحد ام اكثر فان كان اكثر
قبل آياته على روى واحد (١٠٠) او مختلفة الروى قال فافكر فيه ثم اجابه بجواب حسن قال ابن خلكان

قلت للقاتل اصبر
حتى انظر فيه
ولا تقل ما قاله
فاجابه القاضي شمس
الدين بن خلكان بعد
حسن النظر بما اجاب
به عن الرجل وهذه
الكلمات تخرج من بحر
الرجز وتشتمل على أربعة
آيات في روى اللام وهي
على صورة بصوغ استعملها
عند المروطين ومن لا
يكون له بهذا الفن معرفة
ينسكرها لاجل قطع
الموصول منها ولا بد من
البيان بهذا التظهر صورة
ذلك وهي
أمدك والله وإ
قال لقد كان من
واجب ان تأتينا
يوم إلى منزلنا
بخالي لكي يحدث لي
انك يا زين الاخ
لاء فما مثلك من غير
عهد او غفلي (قلت)
وعلى ذكر أبي العلامة الضرب
بمعنى قول مظفر بن
جماعة الضرب قالوا شئت
وانت اعنى
ظيما كحيل الطرف الى
وحلاه ما عافتها
وتقول قد شغفتك وهما
وخيلة بك في المنا
م لما اطاف ولا لما

وهب رجل لقاص خاتما بلا فص فقال وهب الله لك في الجنة غرفة بلا سقف وقال قيس بن حجير
النهميل الصفة التي عند القصاص من الشيطان وقيل لعائشة رضى الله عنها إن أقواما إذا سمعوا
القرآن صمقوا فقالت القرآن أكرم وأعظم من أن تذهب منه عقول الرجال وسئل ابن سيرين عن
أقوام يصمقون عند سماع القرآن فقال ميعاد ما بيننا وبينهم أن يجلسوا على حائط فيقرأ عليهم القرآن
من أوله إلى آخره فان صمقوا فهو كما قالوا وكان عمرو قاص يبكي بمواظفه فاذا طال مجلسه بالبعاء
أخرج من كه طنبور أصغيرا فيحركه ويقول مع هذا الغم الطويل يحتاج إلى فرح ساعة وقال بعضهم
قلت لصوفي بنى جيتك فقال إذا باع الصياد شكبه فبأى شيء يصيد ، وسئل بعض العلماء عن
المتصوفة فقال أكلة رقصة ، وعظ عيسى عليه السلام بنى إسرائيل فأقبلوا عزقون الثياب فقال ما ذنب
الثياب فقبلوا على القلوب فعاينوها

(وأما ما جاء في الرياء) فقد قال الله تعالى لا يذكر الله إلا قليلا وعن معاذ بن جبل
رضي الله عنه قال قال لي رسول الله ﷺ يا معاذ احذر أن يرى عليك آثار المحسنين وأنت تخلو من
ذلك فيحشر مع المرأين وقيل لو أن رجلا عمل عملا من البر فكتمه ثم أحب أن يعلم الناس أنه كتمه
فهو من أقيح الرياء وقيل كل ورع يحب صاحبه أن يعلمه غير الله فليس من الله في شيء وعن شداد
ابن أوس رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصفر قالوا
ما الشرك الأصفر يا رسول الله قال الرياء وقال بينا عابد يمشي ومعه غمامة على رأسه تظله فجاء رجل
يريد أن يستظل منه فتمنه وقال ان أقت معي لم يعلم الناس أن الغمامة تظلي فقال له الرجل قد علم الناس
أنني لست بمن تظله الغمامة لحولها الله تعالى إلى ذلك الرجل وقال عبد الأعلى السلمي يوما للناس
يزعمون أني مرأ وكنت أمس والله صائما ولا أخبرتك بذلك والله أحدا اللهم أصلح فساد قلوبنا
واسبر فضائنا برحمتك يا أرحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب التاسع عشر في العدل والإحسان والإنصاف وغير ذلك)

(اعلم) أرشدك الله أن الله تعالى أمر بالعدل ثم علم سبحانه وتعالى أنه ليس كل النفوس تصالح على
العدل بل تطلب الاحسان وهو فوق العدل فقال تعالى إن الله يأمر بالعدل والاحسان وإيتاء ذى
القربى الآية فلو وسع الخلاق العدل ما قرن الله به الاحسان والعدل ميزان الله تعالى في الأرض
الذى يؤخذ به للضعيف من القوى والحق من الميطل ، وأعم أن عدل الملك يوجب محبته وجوره
يوجب الافتراق عنه وأفضل الأزمنة ثوابا أيام العدل وروينا من طريق أبي نعيم عن أبي هريرة
رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال لعمل الامام العادل في رعيته يوما واحدا أفضل من عمل العابد
في أهله مائة عام أو خمسين عاما وروى عن النبي ﷺ أنه قال عدل ساعة خير من عبادة سبعين سنة
وروينا في سنن أبي داود من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال ثلاثة لا ترد
دعوتهم الامام العادل والصائم حتى يفطر ودهوة المظلوم تحمل على الغمام وتفتح لها أبواب السماء
وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال لكمب الاحبار أخبرني عن جنة عدن قال يا أمير المؤمنين
لا يسكنها إلا نبي أو صديق أو شهيد أو امام عاقل فقال عمر والله ما أنا نبي وقد صدقت رسول الله
ﷺ وأما الامام العادل فاني أرجو أن لا أجور وأما الشهادة فاني لى بها قال الحسن لجملة الله صديقا
شهيدا حكما عدلا وسأل الاسكندر حكما أهل بابل إنما أبلغ عندكم الشجاعة أو الغدال قالوا اذا

استعملنا

من أين أرسل الفؤاد دوانت لم تنظره سبها

ومنى رأيت جماله حتى كساك هوا سقا وبأى جارية وصلات لوصفه نثرا ونظما

فاجبت إلى موسى في العشق انصافا وفيها
(ويعجبني أيضا قول ضرير آخر)

أهوى مجازحة السبا
وغادة قالت لا تراها (١٠١)

ع ولا أهدى ذاك المشي
يا قوم ما أمجب هذا الضمير

أعشق الإنسان ما لا يرى
فقلت والدمع بعيني غزير
أن لم تكن عيني وأنت
شخصها .

فأنا قد فُتلت في
الضمير .

(ومثل هذا) قول
المهذب عمر بن الشحنة
وإني امرؤ أحببتكم
لحسن :

سمعت بها والأذن كالعين
نفسق .

وتقدمه بشار بقوله
يا قوم إذني لبعض القوم
عاشقة .

والأذن تعشق قبل العين
أحيانا .

(ونقل الشيخ جمال
الدين بن نباتة في كتابه
المسمى بسرح العيون في
شرح رسالة ابن زيدون
عن علي بن أبي طالب
أنه قال سبحانه الله ما
أزهد كثيرا من الناس
في الخير عجا لرجل
يحييه أخوه المسلم في
حاجة فلا يرى نفسه
أملا للخير ولا يرجو
ثوابا ولا يخاف عقابا
وكان يفتي في
يسارع في سكاره
الأخلاق فيها قتل
على حبل النجاح
قام إليه رجل فقال

استعملنا العدل استغفينا به عن الشجاعة ويقال عدل السلطان أنفع من خصب الزمان وقيل إذا رغب
السلطان عن العدل رغبته الرعية عن طاعته . وكتب بعض عمال عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه
يشكو إليه عن خراب مدينته ويسأله مالا يرمها به فكتب إليه عمر قد فهمت كتابك فإذا قرأت كتابي
لمحسن مدينتك بالعدل وثق عرقها من الظلم فإنه مرمتها والسلام . ويقال أن الحاصل من خراج
سواد العراق في زمن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان مائة ألف ألف وسبعة وثلاثين
ألف ألف فلم يزل يتناقص حتى صار في زمن الحجاج ثمانية عشر ألف ألف فلما ولي عمر بن عبد العزيز
رضى الله عنه ارتفع في السنة الأولى إلى ثلاثين ألف ألف وفي الثانية إلى ستين ألف ألف وقيل أكثر
وقال أن عشت لأبلغنه إلى ما كان في أيام أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه فات في
تلك السنة . ومن كلام كسرى لأملاكه إلا بالجند ولا جند إلا بالمال ولا مال إلا بالبلاد ولا بلاد
إلا بالرعايا ولا رعايا إلا بالعدل (ولما مات سلة بن سعيد كان عليه ديون للناس ولا مير المؤمنين المنصور
فكتب المنصور لعمامه استوف لأمير المؤمنين حقه وفرق ما بقى بين الغرماء فلم يلفظت إلى كتابه
و ضرب للمنصور بسهم من المال كما ضرب لأحد الغرماء ثم كتب للمنصور إني رأيت أمير المؤمنين
كأحد الغرماء فكتب إليه المنصور مثلت الأرض بك عد لا وكان أحد بن طولون وإلى مصر
متجاليا بالعدل مع تجره وسفك الدماء وكان يجلس للمظالم وينصف المظلوم من الظالم (حكى) أن
ولده العباس استدعى بمغنية وهو بصطيج يوما فلقبها بعض صالحى مصر وممها غلام يحمل عودما
فكسره فدخل العباس إليه وأخبره بذلك فأمر باحضار ذلك الرجل الصالح فلما أحضر إليه قال
أنت الذى كسرت العود قال نعم قال أفلمت لمن هو قال نعم هو لائبك العباس قال فأكرمته
لى قال أكزمتك بمعصية الله عز وجل والله تعالى يقول والمؤمنين والمؤمنات بعضهم أولياء بعض
يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ورسول الله ﷺ يقول لأطاعة المخلوق في معصية الخالق
فاطرق أحد بن طولون عند ذلك ثم قال كل منكر رأيت تغييره وأنا من روائك . ووقف يهودى لعبد
الملك بن مروان فقال يا أمير المؤمنين إن بعض خاضعتك ظلمنى فأنصفنى منه وأدقنى حلاوه لعدل
فاعرض عنه فوقف له ثانيا فلم يلفظت إليه فوقف له مرة ثالثة وقال يا أمير المؤمنين أنا نجد في التوراة المذلة
على كليم الله موسى صلوات الله وسلامه عليه أن الإمام لا يكون شريكاً في ظلم أحد حتى يرفع إليه فإذا
رفع إليه ذلك ولم يزل يرفعه فشاركه في الظلم والجور فلما سمع عبد الملك كلامه فزع وبعث في الحال إلى من ظلمه
فعرله وأخذ لليهودى حقه منه (وروى) أن رجلا من العقلاء غصبه بعض الولاة ضيعه فأتى إلى المنصور
فقال له أصلحك الله يا أمير المؤمنين أذكر لك حاجتى أم أضرب لك قبلها مثلاً فقال بل أضرب المثل فقال
إن الطفل الصغير إذا أتاه امرئ يكرهه فأنما يفرع إلى أمه فلا يعرف غيرها وظانمته أن لا تضره غيرها
فإذا ترعرع واشتد كان فراده إلى أبيه فإذا وصار رجلا وحدث به امرئ شكاه إلى الوالى لعلمه الأقوى
من أبيه فإذا زاد عقله شكاه إلى السلطان لعلمه أنه أقوى من سواه فان لم ينصفه السلطان شكاه تعالى لله تعالى
لعلمه أنه أقوى من السلطان وقد نزلت في نازلة وليس أحد فوقك أقوى منك إلا الله تعالى فان أنصفتنى
والأرفقت امرئى إلى الله تعالى المرسوم فأتى بيته وحرمه فقال المنصور بل تنصفك وأمر
أن يكتب إلى واليه برد ضيعته إليه وكان الاسكندر يقول يا عبد الله إنما الحكم الله الذى فى السماء الذى
نصرفوا بعد حين الذى يسقيكم لغيب عند الحاجة واليه مفزعكم عند الكروب الله لا يبلغن أن الله

يا أمير المؤمنين أسمته من النبي صلى الله عليه وسلم قال نعم لما أتى بسبايا طيء وقمت جارية بها جميلة لما رأيتها أعجبته
بها فلما تكلمت نسبت جمالها بفصاحتها فقالت يا أحمد إن رأيت أن تغل سبيلى ولا تشمت في أحياء العرب فأتى

ابنة سيد قومي وإن كان ينفك العاني ويشيع الجائع ويكسو العاري ويفضي السلام ولا يرد طالب حاجة قطاً أنا بنت حاتم الطائي
فقال النبي صلى الله عليه وسلم هذه (١٠٢) صفات المؤمنين خلو عنها فإن أباهما كلن يحب مكارم الأخلاق والمنفول

عن حاتم في زيادة
الكرم كثير (من ذلك)
ما حكاه المدائني قال أقبل
ركب من بني أسد وبني
قس يريدون النعمان
فلما وافوا حاتم فقالوا تركنا
قوما يثنون عليك وقد
أرسلوا إليك رسالة قال
وما هي فأشده الأسديون
شعر اللباينة فلما أنشدوه
قالوا إنا نستحي أن نسألك
شيئاً وأن لنا حاجة قال
وما هي قالوا صاحب لنا
قد أرجل يعنى فقد
راحله فقال حاتم خذوا
فرسي هذا فأجلوه عليها
فأخذوها وربطت
الجارية فلما بثوبها
فأنك يتبع أمة فتبعته
الجزارية لترده فصاح
حاتم ما تريدكم فهو لكم
فذهبوا بالفرس والغلو
والجارية (وقيل) أجود
العرب في الجاهلية ثلاثة
حاتم الطائي وهرم بن
سنان وكعب بن أمية
وحاتم وكان أشهرهم
بالكرم ذكر أنه أدرك
مولد النبي صلى الله عليه
وسلم (وحكى الميثم بن
عدي) قال تمارى
ثلاثة في أجواد الإسلام
فقال رجل أسخى الناس
في عصرنا هذا عبد الله
ابن جعفر بن أبي طالب

تعالى أحب شيئاً إلا أحببته واستعملته إلى يوم أجلي ولا أبغض شيئاً إلا أبغضته وهجرته إلى يوم أجلي وقد
أنبت أن الله تعالى يحب العدل في عباده ويبغض الحور من بعضهم على بعض فويل للظالم من
سيفي وسوطي ومن ظهر منه العدل من عمالي فليمتك في مجلسي كيف شاء وليتمن على ما شاء فلن تحطئه
أمنيته والله تعالى المجازي كلا بعمله ويقال إذا لم يعمر الملك ملكه بالانصاف خرب ملكه بالعصيان
(وقيل) مات بعض الأكاسرة فوجدوا له سبطاً ففتح فوجد فيه حبة رمان كأكبر ما يكون من النوى
معها رقعة مكتوب فيها هذه من حب زمان عمل في خراجك بالعدل (وقيل) تظلم أهل الكوفة من واليهم
فشكوه إلى المأمون فقال ما علمت في عمال أعدل ولا أقوم بأمر الرعية وأعود بالرفق عليهم منه فقال
رجل منهم يا أمير المؤمنين ما أحد أولى بالعدل والانصاف منك فإن كان بهذه الصفة فعلى أمير المؤمنين
أن يولي له بلداً بلداً حتى يلحق كل بلد من عدله مثل الذي لحقنا ويأخذ بقسطه منه كما أخذنا وإذا فعل
ذلك لم يصيبنا منه أكثر من ثلاث سنين فصحك المأمون من قوله وعزله عنهم وقدم المتصور البصرة قبل
الخليفة فنزل بواصل بن عطاء وقال يلغني أبيات عن سليم بن يزيد العدوي في العدل فقم بنا إليه
فأشرف عليهم من غرفة فقال لواصل من هذا الذي معك قال عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن
عباس رضي الله عنهم فقال رجب على رجب وقرب على قرب فقال أنه يجب أن يسمع أبحاثك في
العدل فقال سما وطاعة وأنشد يقول :

حتى متى لا نرى عدلاً نسر به • ولا نرى لولاة الحق أعواناً • مستمسكين بحق قائمين به
إذا تلون أهل الجور ألواناً • يال للرجال لدا • لا دواء له • وقائد ذي عوى يقتاد عمياناً
فقال المنصور وددت لو أني رأيت يوم عدل مهمت وقيل لما ولي عمر بن عبد العزيز أخذ في رد المظالم
فابتدأ بأهل بيته فاجتمعوا إلى عمله كان يكرها وسألوها أن تكلمه فقال لها إن رسول الله ﷺ سلك
طريقاً فلما قبض سلك أصحابه ذلك الطريق الذي سلكه رسول الله ﷺ فلما أفضى الأمر إلى معاوية
جره يمينا وشمالاً وإيم الله أن مد في عمري لأردنه إلى ذلك الطريق الذي سلكه رسول الله ﷺ
وأصحابه فكانت له يا ابن أخي أني أخاف عليك منهم يوماً عصيا فقال كل يوم أخافه دون يوم القيامة
فلا أمتنيه الله وقال وهب بن منبه إذا هم الوالي بالجور أو عمله به أدخل الله النقص في أهله ملكته في
الأسواق والزرور والضروع وكل شيء وإذا هم بالخير والعدل أو عمله به أدخل الله البركة في أهل
ملكته كذلك وقال الوليد بن هشام إن الرعية لتصلح بصلاح الوالي وتفسد بفساده وقال ابن عباس
رضي الله عنهما أن ملكاً من الملوك خرج يسير في ملكته • متسكراً فنزل على رجل له بقرة تحلب قدر
ثلاث بهرات فذهب الملك من ذلك وحدته غسه بأخذها فلما كل من الغد حلبت له النصف مما
حلبت بالأمس فقال له الملك ما بال حلبها نقص أرعت في غير مرعاها بالأمس فقال لا ولكن
أظن أن ملكنا رأها أو وصله خبرها فهم بأخذها فنقص لبنها فان الملك إذا ظلم أو هم بالظلم ذهب
البركة فتاب الملك وعاهد بغير نفسه أن لا يأخذها ولا يمس أحد من الرعية فلما كان من الغد حلبت
عادتها ومن المشهور بأرض المغرب أن السلطان بلغه أن امرأة لها حديقته فيها القصب الحلو وإن كل
قصة منها تعصر قدحاً فمزم الملك على أخذها منها شيئاً ماها وسألها عن ذلك فقالت نعم ثم أنها عصرت
قصة فلم يخرج منها نصف قدح فقال لها أين الذي كان يقال فقالت هو الذي بلغك إلا أن يكون
السلطان قد عزم على أخذها مني فارتفعت البركة منها فتاب الملك وأخلص لله النية وعاهد الله أن لا

يأخذها

وقال آخر أسخى الناس هراة الأوسى وقال آخر بل قيس بن سعد بن عبادة وأكثروا

الجدال في ذلك وكثر ضجيجهم وهم بفناء السكينة فقال لهم رجل قد أكثرتم الجدال في ذلك فما عليكم أن يمضي كل واحد منكم

إلى صاحبه يسأله حتى تغفر ما يعطيه ونحكم على العيان فقام صاحب عبد الله إليه فصادقه قد وضع رجله في غور ناقته
يريد ضيعة له فقال يا ابن عم رسول الله قال قل ما تشاء قال ابن سبيل ومنقطع (١٠٣) به قال فأخرج رجله من

غور الناقة وقال له ضع
رجلك وستر على
الراحلة وخدماني الحقيبة
واحتفظ بسيفك فانه من
سيوف علي ابن أبي طالب
رضي الله عنه قال فجاء
بالناقة والحقيبة فيها
مطارف غزوار بعمدة آلاف
دينار وأعظمها وأجلها
السيف ومضى صاحب
قيس بن سعد بن عبادة
بصادقه قائما فقامت
الجارية هوائهم فاحتجك
إليه قال ابن سبيل ومنقطع
به قالت حاجتك أهون
من إيقاظه هذا كليس
فيه سبحة دينار
يعلم أن ماني دار قيس
غيره خذه وامض إلى
معاظن الأبل إلى أموال
لنا بلامتنا فخذ راحلة
من رواحله وما
يصلها وعيدا وامض
لأنك فقال ان قيسا
لما اتقه من رقدته
أخبرته بما صنعت
فاعتقها ومضى صاحب
عرابة الأوسي إليه
فألقاه قد خرج من
منزله يريد الصلاة وهو
يمشي على عهدين وقد
كف بصره فقال
باعرابة ابن سبيل
ومنقطع به قال غل

ياخذها منها أبدا ثم أمرها فقصت قصة منها فجاءت ملء قدح (وحكى) سيدى أبو بكر
الطرطوشي رحمه الله في كتابه سراج الملوك قال حدثني بعض الشيوخ عن كان بروى الأخبار
بمصر قال كان بصعيد مصر نخلة تحمل عشر أراذب ولم يكن في ذلك الزمان نخلة تحمل نصف ذلك
فغضبها السلطان فلم تحمل شيئا في ذلك العام ولا ثمرة واحدة وقال لي شيخ من أشياخ الصعيد أعرف
هذه النخلة وقد شاهدتها وهي تحمل عشرة أراذب ستين وية وكان صاحبها يبيعها في سنى الغلاء
كل وية بدينار (وحكى) أيضا رحمه الله تعالى شهدت في الاسكندرية والصعيد مطلق للرعية
السماك يطفو على الماء لكثرة وكانت الأطفال تصيده بالخرق من جانب البحر ثم حجزه الوالى
ومنع الناس من صيده فذهب السمك حتى لا يكاد يوجد إلى يومنا هذا وهكذا اتعمد سائر الملوك
وعزائهم ومكون ضائرهم إلى الرعية إن خيرا فخير وإن شرا فشر • وروى أصحاب التواريخ في كتبهم
قالوا كان الناس إذا أصبحوا في زمان الحجاج يتساءلون إذا تلاقوا من قتل البارحة ومن صلب ومن جلد
ومن قطع وما أشبه ذلك وكان الوليد بن هشام صاحب ضياع واتخاذ مصانع فكان للناس يتساءلون في
زمانه عن البنين والمصانع والضياع وشق الأنهار وغرس الأشجار ولما ولي سليمان بن عبد الملك وكان
صاحب طعام ونكاح كان الناس يتحدثون ويتساءلون في الأطمعة الرفيعة ويتعالمون في المناكح
والسراري ويمرون بحالهم بذلك ولما ولي عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه كان الناس يتساءلون
كم تحفظ من القرآن وكم رودك كل ليلة وكم يحفظ فلان وكم يخيم وكم يصوم من الشهر وما أشبه ذلك
فينبئى للإمام أن يكون على طريقة الصحابة والسلف رضى الله عنهم ويقتدى بهم في الأفعال والأعمال
فن خالف ذلك فهو للاحالة مالك وليس فوق السلطان العادل منزله إلا نبى مرسل أو ملك مقرب وقد
قيل إن مثله كمثل الرياح التي يرسلها الله تعالى بشرابين يدى رحمته فيسوق بها السحاب ويجعلها
لقاحا للثمرات وروحا للعباد ولو تتبع ما جاء في العدل والانصاف وفضل الامام العادل لآلفت في
ذلك مجموعا جامعا لهذا المعنى ولكن اقتصرت على ما ذكرته مخافة أن يمله الناظر وبسامه السامع
وبالله التوفيق إلى أقوم طريق وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب العشرون في الظلم وشؤمه وسوء عواقبه وذكر الظلمة وأحوالهم وغير ذلك)

قال الله تعالى ألا لعنة الله على الظالمين وقال تعالى ولا تحسن الله غافلا عما يعمل الظالمون قيل هذا
ندية للظوم ووعيد للظالم وقال الله تعالى أنا للظالمين نارا أحاط بهم سرادقها وقال تعالى وسيعلم
الذين ظلموا أى ينقلبون وقال رسول الله ﷺ من مشى مع ظالم ليعينه وهو يعلم أنه ظالم خرج
من الإسلام وقال أيضا ﷺ رحم الله عبدا كان لأخيه قبله مظلة في عرض أو مال فأناء فتحلله منها
فيل أن يأتي يوم القيامة وليس معه دينار ولا درهم وقال أيضا ﷺ من اقتطع حق امرئ مسلم
أو حرم الله له النار وحرم عليه الجنة فقال له رجل يا رسول الله ولو كان شيئا يسيرا قال ولو كان نصيبا
من أراك وعنه حذيفة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ أوحى الله تعالى إلى يا أبا المرسلين يا أبا
المنذر إنذر قومك فلا يدخلوا بيوتا من يوتى ولا أحد من عبادى عند أحد منهم مظلة فأتى الله ما دام
قائما يسلى بين يدى حتى يرد تلك الظلمة إلى أهلها فأكون سميعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به
ويكون من أوليائى واصفيائى ويكون جارى مع النيين والصديقين والشهداء والصالحين في الجنة
وعن علي رضى الله عنه عن النبي ﷺ إياك ودعوة المظلوم فأنما يسأل الله تعالى حقه وعنه ﷺ أنه قال

للعبدین وصفی بیمناه علی سراه وقال أواد ما تركت الحقوق العرابية مالا ولكن خذما بئى العبدین قال ما كنت
بالذى أقص جناحيك قال أن لم تأخذها فهما حران فان شئت تأخذ وإن شئت نقت وأقبل يلتص الحائط بيده

راجعا إلى منزله قال وخضعوا وجاء بهما فثبت أنهم أجود عصرهم إلا أنهم حكموا العراة لأنه أعطى جهده (نادرة غريبة)
 حضر يعقوب بن إسحق الكندي (١٠٤) أنسى بوقته فيلسوف الإسلام مجلس أحمد بن المعتصم وقد دخل عليه أبو تمام

فاشد قصده السنية
 المشمورة فلما بلغ إلى قوله
 إقدام عمرو في ساحة حاتم
 في حلم أحف في ذكاء إياس
 قال الكندي ما صنعت
 شيئا فقال كيف قال
 ما زدت على أن شئت ابن
 أمير المؤمنين بصعاليك
 العرب وأيضا فان شعراء
 دهرنا تجارزوا بالممدوح
 من كان قبله ألا ترى
 إلى قول العكوك في أبي
 داف

رجل أر على شجاعه عامر
 بأسا وغير في غيا حاتم
 فأطرق أبو تمام ثم أنشأ
 يقول
 لا تنكروا ضربي له من
 دونه
 مثلاً شرودا في الندى
 والباس

فأله قد ضرب الافل لنوره
 مثلامن المشكاة والنبراس
 وفي يكن هذا في القصيدة
 فتر ايد العجب منه ثم طاب
 أن تكون الجائزة ولاية
 عمل فاستصغر عن ذلك
 فقال الكندي ولوه
 لأنه قصير العمر لأن
 ذهنه ينحت من قلبه
 فكان كما قال وقد
 تكون ظهرت له دلائل
 من شخصه في ذلك
 الوقت على قرب أجله
 انتهى وسمع الكندي

ما من عبد ظلم فشخص ببصره إلى السماء إلا قال عز وجل أيبك عبيدي حقا لأنصرنك ولو بعد حين
 وعنه أيضا أنه قال ألا أن الظلم ثلاثة فظلم لا يغفر وظلم لا يترك وظلم مغفور لا يطلب فأما الظلم الذي
 لا يغفر فالشرك بالله والعياذ بالله تعالى قال الله تعالى أن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء
 وأما الظلم الذي لا يترك فظلم العباد بعضهم بعضا وأما الظلم المغفور الذي لا يطلب فظلم العبد نفسه ومر
 رجل برجل قد صلبه المحتاج فقال يارب ان حبلك على الظالمين أضرب بالمظلومين فقام تلك الليلة
 فرأى في منامه أن القيامة قد قامت وكان قد دخل الجنة فرأى ذلك المصلوب في أعلى دمين وإذا
 مناد ينادى حل على الظالمين أهل المظلومين في أعلى عليين وقيل من سلب نعمة غيره سلب نعمته غيره
 وسمع مسلم بن بشار رجلا يدعو على من ظلمه فقال له كل الظالم إلى ظلمه فهو أسرع فيه من دعائك
 ويقال من طال عدوانه زال سلطانه وقال علي بن أبي طالب رضى الله عنه يوم المظلوم على الظالم أشد
 من يوم الظالم على المظلوم ورأى لوح في أفق السماء مكتوب فيه لا إله إلا الله محمد رسول الله وتحته هذا البيت

فلم أر مثل العدل للبرء ناعما ولم أر مثل الجور للبرء واضعا
 وقال الشاعر كنت الصحيح وكنا منك في سقم فان سقمت فانا السالمون غدا
 دعت عليك أكف ظالما ظلمت وان ترد يد مظلومة أبدا

وكان معاوية يقول اني لاستحي أن أظلم من لا يجد على ناصر إلا بالله وقال أبو العيناء كان لي خصوم
 ظلة فشكوتهم إلى أحد بن أبي داود (وقلت قد ضايروا على وصاروا يدا واحدة فقال يد الله فوق أيديهم
 فقلت أن لهم مكرا فقال ولا ينجي المسكر السيء إلا بأهله قلت هم فئة كثيرة فقال كم من فئة قليلة غلبت فئة
 كثيرة باذن الله وقال يوسف بن اسباط من دعا الظالم بالبقاء فقد أحب أن يعصى الله في أرضه وعن أبي هريرة
 رضى الله عنه قال قال أبو القاسم ^{عليه السلام} من أشار إلى أخيه بحديدة فإن الملائكة تلعنه وإن كان أخاه لأبيه
 وأمه وقال مجاهد يسلط الله على أهل النار الجرب فيحكون أجسادهم حتى تبدوا العظام فيقال لهم هل
 بؤذيكم هذا فيقولون أى والله فيقال هذا بما كنتم تؤذون المؤمنين وقال ابن مسعود رضى الله عنه
 لما كشف الله العذاب عن قوم يونس عليه السلام تراءوا المظالم بينهم حتى كان الرجل ليقع الحجر من أساسه
 فيرده إلى صاحبه وقال أبو ثور بن يزيد الحنفي في البنيان من غير حمله عربون على خرابه وقال غيره لو أن
 الجنة وهي دار البقاء استست على حجر من الظلم لا وشك أن تحزب وقال بعض الحكماء اذكر عند الظلم
 عدل الله فيك وعند القدرة قدرة الله عليك لا ينجيك رحب الذراعين سفك الدماء فان له قاتلا لا يموت
 وقال سحنون بن سعيد كان يزيد بن حاتم يقول ما هبت شيئا قط هبتني من رجل ظلمته وأنا أعلم أن لا
 ناصر له إلا الله فيقول حسبك الله بيني وبينك وقل بلال ابن مسعود أتق الله فيمن لا ناصر له إلا الله
 وبكى على بن الفضل يوما فقيل له ما يبكيك قال أبكى على من ظلمني إذا وقت غدا بين يدي الله
 تعالى ولم تكن له حجة وروى أن النبي ^{صلى الله عليه وسلم} قال يقول الله تعالى اشتد غضبي على من ظلم من لا يجد
 له ناصرا غيري و نادى رجل سليمان بن عبد الملك وهو على المنبر يا سليمان اذكر يوم الأذان
 فنزل في سليمان من على المنبر ودعا بالرجل فقال له ما يوم الأذان فقال قال الله تعالى فأذن مؤذن بينهم ان
 لعنة الله على الظالمين قل فاظلامتك قال أرضى بيمينك كذا وكذا أخذها كيمك فكاتب إلى وكيله
 ادفع اليه أرضه وأرضه مع أرضه وروى أن كسرى انوشروان كان له معلم حسن التأديب بعلمه حتى أفان
 في العلوم فغضب به المعلم يوما من غير ذنب فأوجعه ففقد انوشروان عليه فلما ولي الملك قال للمعلم ما حملك

وفي أربع منى حلت منك أربع
 فإنا أدري أيها هاج لي كربى
 خيالك في عيني أم المذكر في فمي
 أم النطق في سمعي أم الحب في قلبي
 على

فقال لقد قسمتها تقسيما فلسفيا انتهى ونقل الشيخ جمال الدين بن نباتة في كتابه المسمى بشرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون أن واضع العود بعض حكماء الفرس ولما فرغ منه سماه البربط ونفسه به (١٠٥) باب النجاة ومعناه أنه مأخوذ من صير

باب المجنة وجعلت أوتار أربعة بازاء الطبائع الأربع فالزبر بازاء السوداء واليم بازاء الصفراء والمثني بازاء الدم والمثلث بازاء البلغم فاذا اعتدلت أوتاره المرتبة على ما يجب جانست الطبائع وانتجبت الطرب وهو رجوع النفس إلى الحالة الطبيعية دفعة واحدة وبدى هذا العلم ببطلانهم وسوختهم بأسحق ابن ابراهيم الموصلي (وحكي ابن حمدون في تذكرته) أن الحسن ابن حماد قال كنت بالمدينة فخلا لي الطريق نصف النهار فجعلت أتغنى بشعر ذي يزن وهو ما بال قومك يارب خزرا كأنهم غضاب فاذا كوة قد فتحت وإذا وجه قد بدا منها تتبعه لحية حراء فقال يا فاسق أسأت التأدية ومنعت القائلة وأدعت الفاحشة ثم اندفع يغنى فغنى الصوت غناء لم أسمع بمثله فقلت أصاحك الله من أين لك هذا الغناء قال نشأت وأنا غلام يعجبني الأخذ عن المغنين فقالت أمي يا بني إن المغنى إذا كان قبيح الوجه لم يلتفت إلى غنائه فذبح الغناء وأطاب

على ضربى يوم كذا وكذا ظلاما فقال له أيتها أيتها ترغب في العلم رجوت لك الملك بعد أبيك فأحببت أن أذكرك طعم مظلم لثلا نظلم فقال أنو شروان زهه * وقال محمد بن سويد وزير المأمون فلان تأمن الدهر حرا ظليته فإ ليل حر إن ظلمت بنائم وروى أن بعض الملوك رقم على بساطه فظلم إذا كنت مقتدار فالظلم مصدره يفضى إلى الظلم تنام عينك والمظلوم منته به يدعو عليك وعين الله لم تنم وما أحسن ما قال الآخر أتمزأ بالدعاء وتردربه بما وما تدرى صنع الدعاء سهام الليل نافذة ولكن لها أمد وللأمد انقضاء فيمسكها إذا ماشاء ربى ويرسلها إذا ما نفذ القضاء وقال أبو الدرداء أياك ودمعة اليتيم ودعوة المظلوم فانها تسرى بالليل والناس نيام وقال الهيثم بن فراش السامى من بنى أسامة بن لؤى في الفضل بن مروان تجبرت يا فضل بن مروان فاعتبر قبلك كان الفضل والفضل والفضل ثلاثة أملاك مضوا لسبيلهم أبادهم الموت المشتت والقتل يريد الفضل بن الربيع والفضل بن يحيى والفضل بن سهل ووجدت تحت فراش يحيى بن خالد البرمكى رقعة مكتوب فيها وحقى الله أن ظلم لؤم وإن الظلم مرتته وخيم إلى ديان يوم الدين غضى وعند الله تجتمع الخصوم ووجد القاسم بن عبيد الله وزير المكتفى في مصلاه رقعة مكتوبا فيها بنى ولبنى سهام تنتظره أنفذ في الأحشاء من وخز الأبر * سهام أيدي القاتنين في السحر وقال المنصور بن المعتز لابن هبيرة حين أراد أن يوليه القضاء ما كنت لآلى هذا بعد ما حدثني إبراهيم قال وما حدثك إبراهيم قال حدثني عن علقمة عن ابن مسعود قال قال رسول الله ﷺ إذا كان يوم القيامة نادى مناد أين الظلمة وأعوان الظلمة وأشياخ الظلمة حتى من يرى لهم قلما أولاق لهم دواة فيجمعون في نابوت من حديد ثم يرى بهم في نار جهنم * وروى هرون بن محمد بن عبد الملك الزيات قال جلس أبى للظالم يوما فلما انقضى المجلس رأى رجلا جالسا فقال له ألك حاجة قال نعم ادنى إليك فأنى مظلوم وقد أعزنى العدل والانصاف قال ومن ظلمك قال أنت ولست أصل إليك فأذكر حاجتى قال وما يعجبك وقد ترى مجلسي مبذولا قال يعجبني عنك هيبتك وطول لسانك وفصاحتك قال ففهم ظلمتك قال في ضيقتى الفلانية أخذها وكتلك غصبا منى ثمن فاذا وجب عليها خرج أدبته باسمى لثلا يثبت لك اسم في ملكها فيبطل ملكى فوكيلك يأخذ غلتها وأنا أزدى خواجها وهذا لم يسمع مثله المظالم فقال له محمد هذا قول محتاج معه إلى بيعة وشهود وأشياء فقال له الرجل أيؤمنى الوزير من غضبه حتى أجيب قال نعم قد أمنتك قال البيعة هم الشهود وأذ شهدوا فليس محتاج معهم إلى شىء آخر فامعنى قولك بيعة وشهود وأشياء أى شىء هذه الأشياء أن هى إلا الجور وعدوك عن العدل فضحك محمد وقال صدقت والبلاء موكل بالمنطق وإنى لأرى فيك مصطنعا ثم وقع له رد ضيعته وإن يطلق له مائة دينار يستعين بها على عمارة ضيعته وصيره من أصحابه فكان قبل أن يتوصل إلى الانصاف وإعادة ضيعته له يقال له يا فلان كيف الناس فيقول بشر بين مظلوم لا ينصر وظالم لا ينتصر فلما صار من أصحاب محمد

(م - ١٤ المستطرف أول) للفقهاء تركته وتبعته الفقهاء فبلغنى إلى ما ترى فقلت أعدل الصوت جعلت قداك فقال لا ولا كرامة أتريد أن تقول أخذته من مالك بن أنس (فائدة غريبة) روى عن سعد بن أبي وقاص رضى الله عنه قال

سمعت رسول الله ﷺ يقول ان هذا القرآن ينزل بحزن فاذا قرأوه فانهم تبكوا فبكاكم او تفتنوا به من لم يتغن بالقرآن فليس مناروا
ابن ماجه (نادرة لطيفة) (١٠٦) قال عبد الله بن أبي يزيد مر بنا أبو لبابة فاتبعناه حتى دخل بيته فاذا رجل رث

ابن عبد الملك ورد عليه ضيقته وانفسه قال له ليلة كيف الناس الآن قال بخير قد اعتمدت معهم الانصاف
ورفت منهم الاجحاف ورددت عليهم الغشوب وكشفت عنهم المكروب وانا أرجو لهم ببقائك
نيل كل مرغوب والنور بكل مطلوب (وما نقل) في الآيات الاسرائيلية في زمان موسى صلوات الله
وسلامه عليه أن رجلا من ضعفاء بني إسرائيل كان له عائلة وكان صيادا يصطاد السمك ويقت منه
أطفاله وزوجته فخرج يوما للصيد فوقعت في شبكته سمكة كبيرة ففرج بها ثم أخذها ومضى إلى السوق
ليبيعها ويصرف ثمنها في مضالح عياله فلقيه بعض العوانية فرأى السمكة معه فأراد أخذها منه فنهه
الصيد فرفع الموائ خشبة كانت بيده فضرب بها رأس الصياد ضربة مرجعة وأخذ السمكة منه غصبا
بلائمن فدها الصياد عليه وقال إلهي جعلتني ضعيفا وجعلته قويا غنيفا فخذل بحق منه عاجلا فقد
ظلمني ولا صبر لي إلى الآخرة ثم أن ذلك العاصب الظالم انطلق بالسمكة إلى منزله وسلمها إلى
زوجته وأمرها أن تشويها فلما شوتها قدمته له ودفعتهما بين يديه على المائدة ليأكل منها ففتحت
السمكة فاما ونكرته في أصبع يده نكرة طار بها عقله وصار لا يقربها فتراده فقام وشكا إلى الطبيب
ألم يده وما جل به فلما رآها قال له دواؤها أن تقطع الأصبع لتلايسرى الألم إلى بقية الكف
فقطع أصبعه فانتقل الألم والوجع إلى الكف واليد وازداد الألم وارتعدت من خوفه فرائه فقال له
الطبيب ينبغي أن تقطع اليد إلى المعصم لتلايسرى الألم إلى الساعد فاقطع الألم إلى الساعد فازال
هكذا كلما قطع عضوا انتقل الألم إلى العضو الآخر الذي يليه فخرج هاتما على وجهه مستغيثا إلى ربه
ليكشف عنه ما نزل به فرأى شجرة فقصدها فأخذته النوم عندها فنام فرأى في منامه قائلا يقول يا مسكين
إلى كم تقطع أعضائك امض إلى خصمك الذي ظلمته فارضه فانتبه من النوم وفكر في أمره فلم ين الذي
أصابه من جهة الصياد فدخل المدينة وسأل عن الصياد وأتى إليه فوقع بين يديه يترغ على رجله
طلب منه الأقالة بما جناه ودفع إليه شيئا من ماله وتاب من فعله فرضى عنه خصمه الصياد فسكن في
الحالة له وبات تلك الليلة فرد الله تعالى عليه يده كما كانت ونزل الوحي على موسى عليه السلام يا موسى
وعزني وجلالي لولأن ذلك الرجل أَرْضَى لخصمه لعذبه مهما امتدت به حيا ته (وما نهضته أخبار
الاخبار) وأرواه أنس رضي الله عنه قال بينا أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قاعد
جاءه رجل من أهل مصر فقال يا أمير المؤمنين هذا مقام العائذ بك فقال عمر رضي الله عنه لقد عدت
بعبير فاشأنك فقال سأبقت بفرسى ابنا لعمر بن العاص وهو يومئذ أمير على مصر فجعل يقنعني
بسوطه ويقول انا ابن الاكرمين قبلخ ذلك عمرا أباه غشي أن آتيك لخبسني في السن فانقلت منه
فهذا الحين آتيتك فكاتب عمر بن الخطاب إلى عمرو بن العاص اذا أتاك كتابي هذا فاشهد الموم
أنت وولدك فلان وقال للمصري أقم حتى يأتيك فأقام حتى قدم عمرو وشهد موسى الحج فلما قضى
الحج وهو قاعد مع الناس وعمرو بن العاص وابنه إلى جانبهم قام المصري فرمى إليه عمر رضي الله عنه
بالدرة قال أنس رضي الله عنه فلقد ضربه ونحن نشتمى أن يضربه فلم ينزع حتى أحببنا أن ينزع من كثرة
ما ضربه وعمر يقول اضرب ابن الاكرمين قال يا أمير المؤمنين قد استوفيت واشتفيت قال ضعها
على ضلع عمرو فقال يا أمير المؤمنين لقد ضربت الذي ضربني قال اما والله لو فعلت ما منعك
أحد حتى تكون أنت الذي تنزع ثم أقبل على عمرو بن العاص قال وهتي تعبدتم الناس
وقد ولد أمهاتهم احرارا فجعل عمرو يعتذر إليه ويقول اني لم أشعر بهذا وقيل لما ظلم

الهيئة يقول سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم
يقول ليس منا من لم يتغن
بالقرآن قال فقلت
لابن أبي ملكية يا أبا محمد
أرأيت ان لم يكن حسن
الصوت قال يحسنه
ما استطاع رواه أبو دوداد
(نادرة لطيفة) تتضمن
المثل السائر في قولهم من
الغائب رجع يخفى
حنين المنقول عن
حنين انه كان اسكافا من
أهل الحيرة ساومه اعرابي
مخفين ولم يشتر منه شيئا
وظاظه ذلك فخرج إلى
الطريق التي لا بد للاعرابي
من المرور منها فعلق الفردة
الواحدة منهما في شجرة
على طريقه وتقدم قليلا
فطرح الفردة الثانية
واختفى لجاء الاعرابي
فرأى أحد الخفين فرق
الشجرة فقال ما أشبهه
بمخف حنين لو كان معه
آخر لتكلفته أخذه وتقدم
في أي الخف الآخر
فطرحا فنزل وعقل بعيره
وأخذه ورجع ليأخذ
الأول فخرج حنين من
البكين فأخذ بعيره
وذهب ورجع الاعرابي
إلى ناحية بعيره فلم يجد
فرجع يخفى حنين فصارت

مثلا (نادرة لطيفة) قيل ان بعض وفود العرب

قدموا على عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه وكان فيهم شاب فقام وتقدم وقال يا أمير المؤمنين أصابنا شئون سنة

أذابت الشحم وسنة أكلت اللحم وسنة أذابت العظم وفي أيديكم فضول أموال فإن كانت لنا فلام تمنونها عنا وإن كانت
الله ففرقوها على عباد الله وأن كانت لكم فتصدقوا بها علينا أن الله مجزي (١٠٧) المتصدقين فقال عمر بن عبد

العزيز بأترك الأعرابي
لنا عذرا في واحدة
(ووقف اعرابي على
حلقة الحسن البصري)

فقال رحمه الله من
تصدق من فضل أو
واسى من كفاف أو آثر
من قوت فقال الحسن
البصري ما ترك الأعرابي
أحدا منك حتى عمه

بالسؤال قلت هذا النوع
سماء البديعيون بالتقسيم
(نادرة أدبية بديعة)
حكى ضياء الدين بن
الاثير في المثل السائر
بمد ما أورد لعزا في
الخلخال .

ومضروب بلا جرم
مليح اللون معشوق
له شكل الهلال على
رشيقي القد معشوق
واكثر ما يرى ابدا
على الامشاط في السوق
قال بلقي أن بعض
الناس سمع هذه الأبيات
فقال دخلت السوق فلم
أر على الامشاط شيئا
(ومن نوادر الادب
ايضا) إشارة الحجاج
إلى قول ابن نباتة
السجدي في فرعه الشعر

عجل
غضبت صباح وقد
رأيتي قابضا
أبصرى فقلت لها مقالة
فاجر

أحمد بن طولون قبل أن يعدل استغاث الناس من علمه وتوجهوا إلى السيدة نفيسة يشكونه اليها فقالت
لهم متى يركب قالوا في غد فكتب رقة ووقفت في طريقه وقالت يا أحديا ابن طولون فلما رأها عرفها
فترجل عن فرسه وأخذ منها الرقة وقرأها فإذا فيها ملكتم فأسرتم وقدرتم فقهرتم وخلوتم فمسفتم
وردت اليكم الارزاق فقطعت هذا وقد علمت أن سهام الاسحار نافذة غير مخطئة لا سيما من قلوب
أو جتموها وأكباد جوعتموها وأجساد عرفتموها فحال أن يموت المظلوم ويبقى الظالم اعملوا
ما شئتم فانا صابرون وجوروا فانا بالله مستجيرون واظلموا فانا إلى الله متظلمون وسيعلم الذين ظلموا
أى منقلب ينقلبون قال فمدل لوقته (وحكى أن الحجاج حبر رجلا في حبسه ظلما فكتب اليه رقة فيها
قد مضى من بؤسنا أيام ومن نعيمك أيام والموعود القيامة والسجن جهنم والحاكم لا يحتاج إلى بيعة
وكتب في آخرها .

ستعلم يا لؤم إذا اتقينا غدا عند لاله من الظلوم أما والله أن الظلم لؤم
وما زال المظلوم هو اللوم سينقطع التلذذ عن أناس أداموه وينقطع التعميم
إلى ديان يوم الدين نمضي . وعند الله تجمع الخصوم

(وحكى) أبو محمد الحسين بن محمد الصالحى قال كنا حول سرير المعتضد بالله ذات يوم نصف النهار فنام
بعد أن أكل فأتته ونزعنا وقال يا خدام فأسرعنا الجواب فقال ويلكم أعينوني ولحقوا بالشط فأول
ملاح نرويه منحدر في سفينة فارغة فاقبضوا عليه واتفوني به ووكوا بالسفينة من يحفظها فأسرعنا
فوجدنا ملاحا في سفينة منحدره وهي فارغة فقبضنا عليه ووكنا بها من يحفظها وصعدنا به إلى المعتضد
فلما رآه ما للراح كاد يتأف فصاح عليه المعتضد صيحة عظيمة كادت روحه تذهب منها وقال اصدقنى
يا مامون عن قضيتك مع المرأة التى قتلتها اليوم والاضربت عنقك فتلعت وقال نعم كنت سحرافى
المشرعة الفلانية فنزلت امرأة أم أمثا عليها ثياب فاخرة وحلى كثير وجواهر فطلمعت فيها واحتلت
عليها حتى سددت فبتها و رقا وأخذت جميع ما كان عليها ثم طرحتها في الماء ولم أجسر على حمل سلبها
إلى دارى ثلاثا ففشوا الخبر على فعولت على الهروب والانحدار إلى واسط فصبحت إلى أن خلا الشط
في هذه الساعة من الملاحين وأخذت في الانحدار فتعلق في هؤلاء القوم فحملوا إلى اليك فقالوا أين الحلى
والسلب قال في صدر السفينة تحت البوازي قال المعتضد على به الساعة فخره وابه فأمر بتفريق الملاح
ثم أمر أن ينادى ببغداد من خرجت له امرأة إلى المشرعة الفلانية سحرا وعليها ثياب فاخرة وحلى
فليحضر فحضر في اليوم الثانى ثلاثة من أهلها وأعطوا صفتها وصفة ما كان عليها فسلم ذلك اليهم
قال فقلت يا مولاى من أهللك أو أوحى اليك بهذه الحالة وأمر هذه الصبية فقال بل رأيت في منامى
رجلا شيخا أبيض الرأس واللحية والثياب وهو ينادى يا أحد أول ملاح يتحدر الساعة فاقبض
عليه وقرره على المرأة التى قتلها ظلما وسلبها ثيابها وأمر عليه الحد ولا يفتك فكان ما شاهدتم .
فيتعين على كل ولى أمر أن يعدل في الاحكام وإن يتبصر في رعيته وعلى كل عاقل أن يكف
يده عن الظلم ويمسك سنن العدل ويعامل بالنصفة ويراقب الله في السر والعلانية ويعلم أن
الله مجازى على الخير والنشر ويعاقب الظالم على ظله وينتصر للمظلوم ويأخذ حقه من ظله
وإذا أخذ الظالم لم يفله والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب وحسبنا الله ونعم

بالله الإما اطمت جبينه حتى يحقق فيك قول الشاعر يريد بذلك قوله
وكأنما لطم الصباح جبينه فإقتصر منه غرض في أحشائي (ومن المنقول

المهمور) أن الأدب وأهله كان عند أصحاب حماة في التدرة العالية ولكن قصة زكي الدين بن عبد الرحمن العوفي مع الملك المظفر محمود بن الملك المنصور (١٠٨) محمد بن الملك تقي الدين عمر بن شهنشاه على غير المهود منه

الوكيل ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وصلى الله على سيدنا وعلى اله وصحبه وسلم تسليما كثيرا إلى يوم الدين والحمد لله رب العالمين .

(الباب الحادى والعشرين فى بيان الشروط التى تؤخذ على المال وسيرة السلطان

فى استجبا الخراج وأحكام أهل الذمة وفيه فصلان)

(الفصل الاول فى سيرة السلطان فى استجبا الخراج والافتاق من بيت المال وسيرة المال) قال جعفر بن يحيى الخراج عند الملوك وما استعزوا بمثل العدل وما استعزوا بمثل الظلم وأسرع الأمور فى خراب البلاد تعطيل الأرضين وهلاك الرعية وأنكسار الخراج من الخور مثل السلطان إذا أجحف بأهل الخراج حتى يضعفوا عن عمارة الأرضين مثل من يقطع لحمه ويأكله من الجوع فهو ان شيع من ناحية فقد ضعف من ناحية أخرى وما أدخل على نفسه من الضعف والوجع أعظم مما دفع عن نفسه من ألم الجوع ومثل من كلف الرعية فوق طاقتهم كالذى يطين سطحه بتراب أساس بيته وإذا ضعف المزارعون عجزوا عن عمارة الأرضين فيتركونها فتترب الأرض ويهرب المزارعون فتضعف العمارة ويضعف الخراج وينتج من ذلك ضعف الاجناد وإذا ضعف الجند طمع الاعداء فى السلطان (وروى) أن المأمون أرق ذات ليلة فاستدعى سميرا يحدثه فقال يا أمير المؤمنين كان بالموصل بومة وبالبصرة بومة فخطبت بومة الموصل بنت بومة البصرة لابنها فقالت بومة البصرة لا أجيب خطبة أبنك حتى تجعلى فى صدق ابنتى مائة ضبعة خربة فقالت بومة الموصل لا أقدر عليهما لكن أن دام والينا سلمه الله علينا سنة واحدة فعلت ذلك قال فاستيقظ لها المأمون وجلس للظالم وأنصب الناس بعضهم من بعض وتفقذ أمور الولاة والمال والرعية . وقال أبو الحسن بن على الاسدى اخبرنى أبى قال وجدت فى كتاب قبطى باللغة الصعيدية بما نقل بالعربية أن مبلغ ما كان يستخرج لفرعون فى زمن يوسف الصديق صلوات الله . لاه عليه من أموال مصر لخراج سنة واحدة من الذهب المين أربعة وعشرون ألف ألف وأربعمائة دينار من ذلك ما ينصرف فى عمارة البلاد كحفر الخللجان والافتاق على الجسور وسد الترع وتقوية من يحتاج إلى التقوية من غير رجوع عليه بها لإقامة العوامل والتوسعة فى البلدان وغير ذلك من الآلات وأجرة من يستعان به لحل البذر وسائر نفقات تطبيق الأرض ثمانمائة ألف دينار ولما ينصرف للأرامل واليتام وأن كانوا غير محتاجين حتى لا يخلو أمثالهم من فرعون أربع مائة ألف دينار ولما ينصرف لكهنتهم وبيوت صلاتهم مائتا ألف دينار ولما ينصرف فى الصدقات بما يصب صبا وينادى عليه برئت الذمة من رجل كشف وجهه لفافة ولم يحضر فيحضر لذلك جمع كثير مائتا ألف دينار فإذا فرقت الأموال على أربابها دخل أمناء فرعون اليه وهنؤ بتفرقة الأموال ودعوا له بطول البقاء ودوام العز والنماء والسلامة وأنهوا إليه حال الفقراء فيأمر بأحضارهم ويغير شعهم ويعدلهم السمل فيأكلون بين يديه ويشربون ويستفهم من كل واحد منهم عن سبب فقره فان كان ذلك من آفة الزمان أذا علمه مثل الذى كان له ولما ينصرف فى نفقات فرعون الراتبه فى كل سنة مائتا ألف دينار ويهضل بعد ذلك بما يتسلمه يوسف الصديق عليه السلام للملك ويجعله فى بيت المال لتوايب الزمان أربعة عشر ألف ألف وستمائة ألف دينار . وقال أبو رهم كانت أرض مصر أرضا مديرة حتى أن الماء ليجرى من تحت منازلها وأقنيتها تجري من تحتى الآية وكان ملك مصر عظيما لم يكن فى الأرض أعظم منه ملكا وكانت الجنان يحافى

ومن سلفه الطاهر وما ذاك إلا أن زكى الدين المذكور أنشد الملك المظفر محمودا

قبل أن يتملك حماة .

متى أراك ومن تهوى وأنت كما .

تهوى على غمهم روحين فى بدن .

هناك أنشد والامال حاضرة .

هشت بالملك والاحباب والوطن .

فوعده أن تملك حماة أن يعطيه ألف دينار فلما ملكها أنشد .

مولاي هذا الملك قد نلته برغم مخلوق من الخاق والدهر منقاد لما شئت

فذا أو أن الموعد الصادق فدفع له ألف دينار

وأقام معه مدة ولزمته أسفار أنفق فيها المال الذى أعطاه ولم يحصل

بيده زيادة عليه فقال أن الذى أعطوه لى جملة

قد استردوه قليلا قليل فليت لم يعطوا ولم

يأخذوا .

وحسبنا الله ونعم الوكيل فبلغ ذلك الملك المظفر فأخرجه من دار كان قد

أنزله بها فقال أخرجني من كسر بيت مهدم

ولى فيك من حسن الشاء بيوت .

فإن عشت لم اعدم مكانا يضمنى . وأنت فتدرى ذكر من سيموت النبل
لجيشه المظفر فقال ما ذنبى إليك فقال حسبنا الله ونعم الوكيل وأمر بخنقه فلما أحسن بذلك قال أعطيتنى الآلف تهظيا وتكره

يا ليت شعري أم أعطيني ديتي (قلت) كان والد الملك المظفر أليق بهذا المقام الذي لم يقض به زكي الدين العوفي غير خروج
الآدب في اختلاف المعاني والمداعبة به والتوصل بذلك إلى بسط الملك (١٠٩)

كقول الشاعر :

وكنيت كالمتمنى أن
يرى قنقا

من الصباح فلما أن رآه
عمى

(قلت) وكان والده
السلطان الملك المظفر

المنصور من كبار أهل
الآدب وكان أحب الناس

لأهله وله كتاب طبقات
الشعراء عشر مجلدات

وسمع الحديث من الحافظ
الساني بالاسكندرية

وكان مغرمًا بمحب الآداب
والعلماء وجمع تاريخًا على

السنين في عشر مجلدات
ومن مصنفاته كتابه

المسمى بمظاهر الحقائق
وسر الخلائق وهو كبير

نقيس يدل على فضله
وجمع عنده من الكتب

ملا مزيد عليه وكان
في خدمته ما يناهز مائتي

متعم من الفقهاء والآباء
والنحاة والمشتغلين

بالحكمة والمنجمين
والكتّاب وأقامت دولته

ثلاثين سنة وتوفي سنة
عشر وستمائة ومن شعره

أربى راح وريحاً
ن ومحبوب وشادي

والذي ساق لي الما
لك له دفع الاعادي

النيل متصلة لا تنقطع منها شيء عن شيء والزروع كذلك من أسوان إلى رشيد وكانت أرض مصر
كلها تروى من ستة عشر ذراعاً دبروا من جسورها وجفافها والزروع ما بين الجبلين من أولها إلى
آخرها وذلك قوله تعالى تركوا من جنات وعميون وزروع ومقام كريم (وقال) عبد الله بن عمر
رضي الله عنهما استعمل فرعون هامان على حفر خليج سردوس فأخذ في حفره وتديره لجمل أهل
القرى يسألونه أن يجرى لهم الخليج تحت قراهم ويعطوه ما لا فكان يذهب به من قرية إلى قرية من
المشرق إلى المغرب ومن الشمال إلى القبلة ويسوته كيف أراد وإلى حيث قصد فليس خليج بمصر
أكثر عطافاً منه فاجتمع له من ذلك أموال عظيمة جزيلة لحملها إلى فرعون وأخبره بالخبر فقال له
فرعون أنه ينبغي للسيد أن يعطى على عبيده ويفيض عليه من خزائنه وذخائره ولا يرغب فيما أيديهم
رد على أهل القرى أموالهم فرد عليهم ما أخذ منهم فإذا كانت هذه سيرة من لا يعرف الله ولا يرجو
لقائه ولا يخاف عذابه ولا يؤمن بيوم الحساب فكيف تكون سيرة من يقول لا إله إلا الله محمد رسول
الله يوقن بالحساب والثواب والعقاب وقال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى اجعلني على خزانة
الأرض قال هي خزانة مصر ولما استوثق أمر مصر ليوسف عليه السلام وكل وصارت الأشياء إليه
وأراد الله تعالى أن يعوضه على صبره لما لم يرتكب عارمه وكانت مصر أربعين فرسخاً في مثلها وما أطاع
يوسف فرعون وهو الزبان بن مصعب ونات عنه إلا يعد أن دعاه إلى الإسلام فأسلم وكانت السنين
التي حصل فيها الغلاء والجوع مات العزيز وتملك يوسف وافترقت زليخا وعمى بصرها فجعلت
تسكف الناس فقيل لها وتمرضت للملك ربما يرحمك الله ويعينك ويفنيك فطالما كنت تحفظينه
وتكرمينه ثم قيل لها لا تفعل لانه ربما يتذكر ما كان منك إليه من المراودة والحبس فيسيء إليك
ويكافئك على ما سبق منك إليه فقالت أنا أعلم عليه وكرمه ورجاست له على رابية في طريقه يوم خروجه
وكان يركب في زهاء مائة ألف من عظماء قومه وأهل مملكته فلما أحست به قامت ونادت سبجان
من جمل الملوك عبيداً بمصعبتهم والعبيد ملوكاً بطاعتهم فقال يوسف عليه السلام من أنت فقالت
أنا التي كنت أخدمك بنفسى وأرجل شعرك بيدي وأكرم مشواك بهدي وكان منى ما كان
وقد ذقت وبال أمرى وذبحت قوتي ونفالى وعمى بصري وصرت أسأل الناس فمنهم من
يرحمى ومنهم من لا يرحمى وبعد ما كنت مغبولة أهل مصر كلها صرت موجودتهم بل محرومتهم
وهذا جزاء المفسدين فبكى يوسف عليه السلام بكاء شديداً وقال لها في قلبك من حبك إياي
شيء قالت نعم والذي اتخذه إبراهيم خليلاً لنظرة إليك أحب إلى من ملء الأرض ذهباً وفضة
فغضب يوسف وأرسل إليها يقول ان كنت أيتها زوجتك وان كنت ذات بعل أغنيتك فقالت
لرسول الملك أنا أعرف أنه يستهزئ به هو لم يزدني في أيام شبابي وجمالي فكيف يقبلني وأنا عجوز
عمياء فقيرة فأمر بها يوسف عليه السلام لجهزت وتزوج بها وأدخلت عليه فصف عليه السلام قدميه
وقام يصلى ودعا الله تعالى باسمه العظيم الأعظم فرد الله عليها حسناتها وجمالها وشبابها وبصرها
كهيئتها يوم راودته فواقها فإذا هي بكر فولدت له إفرائيم بن يوسف ومنشأ بن يوسف وطاب في
الاسلام عيشهما حتى فرق الموت بينهما فينبغى للقوى أن لا ينسى الضعيف والفقير أن لا يتعنى الفقير
قرب مطلوب يصير طالباً ومرغوب فيه يصير رغباً ومشتول يصير سائلاً وراحم يصير مرحوماً فأنشأ
الله تعالى أن يرحمنا برحمته ويفنينا بفضله ولما ملك يوسف عليه السلام بخزانة الأرض كان يجمع

(قلت) وقد تقدم القول وقد تقرر أن جميع ملوك حماة المروسة من بني أيوب وكان لهم المام بالآدب وأهله وقد تعين أن نذكر
هنا ترجمة مؤيدهم لأنه كان بدر كالمهم ومسك ختامهم وهو الملك المؤيد عماد الدين أبو القداء اسمعيل بن

الملك الأفضل ابن الملك المظفر بن الملك المنصور بن الملك المظفر صاحب حماة المحروسة كان أميراً بدمشق المحروسة لخدم
الملك الناصر لما كان بالسكر وبالع (١١٠) في خدمته فوعده بحماة ووفى له بذلك وجعله بها سلطاناً يفعل فيها

ما يشاء من أقطاع وغيره
ليس لأحد من الدولة
المصرية معه حديث
وأركبه في القاهره بشعار
المملكة وأبهة السلطنة
ومشي الأمراء في خدمته
حتى الأمير سيف الدين
ابن أرغون النائب وقام
له القاضي كريم الدين
بكما يحتاج اليه في ذلك
المهم من التشاريف
والانعامات على وجوه
الدولة ولقبره الملك الصالح
ثم بعد ذلك بقليل لقب
بالمؤيد وتقدم أمر السلطان
الملك الناصر إلى نوابه
أن يكتبوا اليه يقبل
الأرض والمقام الشريف
العالي المولوى السلطاني
الملكى المؤيدى الهادى
وفي العنوان صاحب هاة
وكان الملك الناصري يكتب
اليه أخوه محمد بن قلاوون
أعز الله المقام الشريف
العالي السلطاني الملكى
المؤيدى العمارى
المولوى
• وكان الملك المؤيد من
علماء الفقه والادب
والطب والحكمة والهيئة
ونظم الحاوى وله
تاريخ بديع وكتاب
تقويم البلدان هديه
وجدوله وأجاد فيه ما شاء
الله وله كتاب

وبأكل من خبز الشعير فقليل له أتجوع ويبدك خزائن الأرض فقال أخاف أن أشبع فأنسى الجائع
(ومن حسن الحال) ماروى أن عمر رضى الله عنه استعمل على حصص رجلاً يقال له عمير
ابن سعد فلما مضت السنة كتب اليه عمر رضى الله عنه أن أقدم علينا فلم يشعر عمر إلا وقد قدم عليه
ماشياً حافياً عكازته بيده وأداوته ومزوده وقصعته على ظهره فلما نظر اليه عمر قال له يا عمير أجبتنا أم
البلاد بلاد سوء فقال يا أمير المؤمنين أما هناك الله أن تجهر بالسوء وعن سوء الظن وقد جئت اليك
بالدنيا اجزها بقرابها فقال له وما معك من الدنيا قال عكازة أتوكأ عليها وأدفع غدا إن لقيته
ومزود أحمل فيه طعامى وأداة أحمل فيها ماء لشربى ولطهورى وقصعة أنوضأ فيها وأغسل فيها
رأسى وأكل فيه طعامى فوالله يا أمير المؤمنين ما الدنيا بعد إلا تبع للمامعى قال فقام عمر رضى الله عنه من
مجلسه إلى قبر رسول الله ﷺ وأبى بكر رضى الله عنه فبكى بكاء شديداً ثم قال اللهم ألحقنى بصاحبى
غير مفتضح ولا مبدل ثم عاد إلى مجلسه فقال ما صنعت في عملك يا عمير فقال أخذت الإبل من أهل
الإبل والجزية من الذمة عن يدهم صاغرون ثم قسمتها بين الفقراء والمساكين وأبناء السبيل
فوالله يا أمير المؤمنين لو بقى عندى منها شئ لأنتك به فقال عمر عد إلى عمك يا عمير قال أنشدك الله
يا أمير المؤمنين أن تردنى إلى أهلى فأذن له فأتى أهله فبعث عمر رجلاً يقال له حبيب بمائة دينار وقال
له اختبرنى عميراً وأزل عليه ثلاثة أيام حتى ترى حاله هل هو في سعة أم ضيق فإن كان في ضيق فادفع
اليه المائة دينار فأناؤه حبيب فنزل به ثلاثاً فلم ير له عيشاً إلا الشعير والزيت فلما مضت ثلاثة أيام قال
يا حبيب ان رأيت أن تتجول إلى جيراننا فلعلهم أن يكرؤوا أوسع عيشاً منا فانا والله وتالله لو كان عندنا
غير هذا لأثرناك به قال فدفع اليه المائة دينار وقال قد بعث بها أمير المؤمنين اليك فدعا بفرو خلق
لامرأته فجعل يهر منها الخمسة دنانير والستة والسبعة ويبعث بها إلى اخوانه الفقراء إلى أن أنفذاها
فقدم حبيب على عمر وقال جئتكم يا أمير المؤمنين من عند أهلك الناس وما عنده من الدنيا قليل ولا كثير
فأمر له عمر بوسقين من طعام وثوبين فقال يا أمير المؤمنين أما الثوبان فأقبلهما وأما الوسقان فلا حاجة
لبيهما عند أهلى صاع من بر هو كافيهما حتى أرجع إليهم (وروى) أن عمر رضى الله عنه صر أربع مائة
دينار وقال للغلام اذهب بها إلى أبى عبيدة بن الجراح ثم تربص في البيت ساعة حتى تنظر
ما يصنع بها فذهب الغلام اليه وقال له يقول لك أمير المؤمنين عمر بن الخطاب اجعل هذه في بعض
حوائك قال وصله الله رحمه ثم دعا بجاريته وقال لها إذهي بهذه السبعة إلى فلان وهذه الخمسة إلى
فلان حتى أنفذاها فرجع الغلام إلى عمر وأخبره فوجده قد عد مثلها لمعاذ بن جبل فقال له انطلق بها
إلى معاذ بن جبل وانظر ما يكون من أمره فضى اليه وقال له كما قال لابي عبيدة بن الجراح ففعل معاذ كما
فعل أبو عبيدة فرجع الغلام فأخبره عمر فقال انهم أخوة بعضهم من بعض رضى الله تعالى عنهم أجمعين
(الفصل الثانى في أحكام أهل الذمة) روى عن عبد الرحمن بن غنم قال كتبنا لعمر بن الخطاب
رضى الله عنه حين صالح نصارى أهل الشام وبسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من نصارى مدينة كذا إلى
أمير المؤمنين عمر بن الخطاب انكم لما قدمتم علينا سلمنا لكم الامال لا نفلسنا وذرائنا واموالنا واهل ملتنا
وشرطنا لكم على انفسنا ان لا نحدث في مدائننا ولا في احوالها كنيسة ولا ديرا ولا قلية ولا صومعة
راهب ولا تجمد ما خرب منها ولا ما كان محتطاً منها في خطط المسلمين في ليل ولا في نهار وان توسع
ابوابها المار وابن السبيل وان تنزل من مدينتنا ثلاث ليال نطعمهم ولا نرى في كنايسنا

ولا

لوازين • وكان قد رتب للشيخ جمال الدين

إبن نباتة في كل شهر ألف درهم غير ما يتحفه وهو مقيم بدمشق وتوجه الملك المؤيد في بعض السنين إلى الدوير

المصرية ومعه ابنه الملك الافضل محمد فرض ولده فخر اليه السلطان الحكيم جمال الدين المغربي رئيس الاطبار فكان
يحيى اليه بكرة وعشيا فيراه ويبعث معه في مرضه ويقدر له الادوية (١١١) ويطبخ له الشراب بيده في دست

قصة فقال له ابن المغربي
يا مولانا السلطان أنت
والله ما تحتاج إلى المملوك
وما أجىء إلا امتثالا
للاوامر الشريفة والما
عوفي أعطاه بغلة يسرج
ذهب وتلجأ وكنبوش
مزرکش وعشرة آلاف
درهم والديت الفضة
وقال يا رئيس اعذرني
فاني لما خرجت ماحمة
ما حسنت مرض هذا
الولد ومدحه شعراء زماني
وأجازم وبني بظاهري
حياة المحروسة جامعا
حسنا وسما وجامع الدهشة
واوقف عليه كتباً قيل
اها ما اجتمعت لغيره من
سائر الفنون فانه اجتهد
في جمعها من سائر البلاد
شرقا وغربا وتوفي رحمه
الله سنة اثنتين وثمانين
وسبعمائة ومن شعري
كم من دم حلت وماته من
تفعل ما تشتهي فلا عدم
سمعت قلو تبلغ الشمس
إلى

ثم مواطيء أقدامها
لنت

والمنقول عن القاسم
والمسكني بأبي دلف) أنه
جمع بين طرفي الكرم
والشجاعة ولي دمشق
في خلافة المقتصر فأما

ولا في منازلنا جاسوسا ولا نكتمه عن المسلمين ولا نعلم أولادنا القرآن ولا نظهر شرعنا ولا ندعو
اليه أحد ولا نمنع أحدا من ذوى قرابتنا الدخول في دين الاسلام أن أرادوه وأن نوقر المسلمين ونقوم
لهم من مجالسنا إذا أراد الجلوس وأن لا نقشيه بالمسلمين في شيء من ملابسهم من قنسورة ولا عمامة
ولا نعلين ولا يتكلم بكلامهم ولا يتكلم بكلامهم ولا نركب في السروج ولا نتقلد بالسيوف ولا نتخذ
شيئا من السلاح ولا نحمله معا ولا ننقش على خواتمنا بالعربية ولا نبيع الخمر وأن نجزم مقاديرنا
ونلزم زينا حينما كنا وأن نشد الزنار على أوساطنا ولا نظهر صلباتنا ولا كتبتنا في شيء من أسواق
المسلمين وطرقهم ولا نضرب بالنواقيس في كنايسنا الاضرب باخفيا ولا نرفع أصواتنا مع موتانا ولا
نظهر النيران في شيء من طرق المسلمين ولا أسواقهم ولا نجاورهم بموتانا ولا نتخذ من الرقيق ما جرى
عليه سهام المسلمين ولا نتطلع على منازلهم وقد شرطنا ذلك على أنفسنا وعلى ملتنا وقبلنا عليه الامان
فان نحن خالفنا في شيء طناه لكم وضمناه على أنفسنا فلا ذمة لنا بوقد حل بنا ما يحل بأهل
المعاهدة والشقاق فكاتب اليه عمر رضى الله عنه أن امض ما سألوه والحق فيه حرفين واشترطهم عليهم
مع ما شرطوا على أنفسهم أن لا يشتروا شيئا من سبائنا المسلمين ومن ضرب مسلما عمدا فقد خلع عهده
• وروى أن بني نعلبة دخلوا على عبد العزيز رضى الله عنه فقالوا يا أمير المؤمنين انا قوم من العرب
أفرض لنا قال نصارى قالوا نصارى قال ادعوا إلى حجاجنا ففعلوا لجزوا صيهم وشق من أردبتهم
جزما يجتزمون بها وأمرهم أن لا يركبوا بالمرج وأن لا يركبوا على الاكف من شق واحد وروى
أن أمير المؤمنين الخليفة جعفر المتوكل أخصى اليهود والنصارى ولم يستعملهم وأذلم وأبغضهم وخالف
بينهم وذي المسلمين وقرب منه أهل الحق وأبعد عنه أهل الباطل فأحيا الله به الحق وامات به
الباطل فهو يذكر بذلك ويرحم عليه ما دامت الدنيا وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول لا
تستعملوا اليهود والنصارى فانهم أهل رشا في دينهم ولا يحل في دين الله الرشا ولما استقدم عمر بن
الخطاب رضى الله عنه أبا موسى الأشعري رضى الله عنه من البصرة وكان عاملا عليها للحساب ودخل
على عمر وهو في المسجد فاستأذن لكتابة وكان نصرانيا فقال له عمر قاتلك الله وضرب يده على فخذه
وليت ذميا على المسلمين أما سمعت الله تعالى يقول يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء
بعضهم أولياء بعض الآية ملا اتخذت حنيفيا فقال يا أمير المؤمنين لي كتابته وله دينه فقال لا
أكرمهم إذا آهانهم الله ولا أعزهم إذا أذلمهم الله ولا أدنيهم إذا أقصاهم الله وكتب بعض العمال إلى
عمر رضى الله عنه أن العدم قد كثر وإن الجزية قد كثرت أنفسنا بالاعاجم فكاتب اليه أنهم أعداء الله
وانهم لنا غشية فأنزلهم حيث أنزلهم الله، ولما خرج رسول الله ﷺ إلى بدر لحقه رجل من
المشركين عند الحرة فقال انى أريد أن أتبعك في أصيب معك قال تؤمر بالله ورسوله قال لا قال ارجع
فلن نستعين بمشرك ثم لحقه عند الشجرة فقال جئتكم لأتبعكم وأصيب معك قال تؤمن بالله ورسوله
قال لا قال فارجع فلن أستعين بمشرك ثم لحقه عند ظهر البيداء فقال له مثل ذلك فأجابه بمثل الاول فقال
نعم نخرج به وفرح المسلمون وكان له قوة وجلد وهذا أصل عظيم في ان لا يستعان بكافر هذا وقد
خرج ليقاتل بين يدي النبي ﷺ ويرق دمه فكيف استعمالهم على رقاب المسلمين وكتب عمر بن عبد
العزيز رضى الله عنه إلى عماله أن لا تولوا على أعمالنا الا أهل القرآن فكاتبوا اليه نافذ وجدنا فيهم خيامة
فكتب اليهم أن لم يكن ز أهل القرآن خيرا فاجدوا ان لا يكون في غيرهم قال اصحاب الشافعي ويلزمهم

شجاعته فانه لحق قوما من الاكراد قطعوا الطريق فظمن فارسا طمئة فنفذت الطمئة إلى فارس آخر رديفه فقتلها
فقال بكر بن النطاح قالوا وينظم فارس بطعنه يوم الهياح ولا تراه كليا

لا تلهجوا قلوبكم أن طول قتانه ميل إذا نظم الفوارس ميلا وفيه يقول ابن عنيث
فكيف أمتى إليها يارز الكتف (١١٢) طنفت أن نزال القرن من خلتي . وان قلبي من جنبي أبي دلف

وأما شهرته في الكرم فهو الذي قال فيه أبو تمام يا طالباً للكمياء وعلها مدح ابن عيسى الكمياء الأعظم
لأنه لم يكن في الأرض إلا درهم ومدهته لا ترك ذلك الدرهم ودخل عليه بعض الشعراء فأنشد أبو دلف أن المكارم لم تزل مغلفة تشكو إلى الله حلها فبشرها منه بميلاد قاسم فأرسل جبريلاً إليها قاسم فأمر له بمال فقال الخازن لم يكن هذا القدر بيت المال فأمر له بضعفه فقال هذا غير ممكن فأمر له بضعفه فلما حل إليه المال قال أبو دلف
أتمجب إن رأيت ديناً وان ذهب الطريف مع التلاد وما وجبت على زكاة على مال وهل تجب الزكاة على جواد وقال آخر
إن سار سار المجد أو حل وقف أنظر بعينيك إلى أسنى الشرف هل ناله بقدرة أو بكاف تخلق من الناس سوى أبي دلف فأهطاه خمسين ألف درهم وفيه يقول المكيوك بن علي بن أبي جيلة
إنما الدنيا أبو دلف . بين يديه رخصه

أن يتميزوا في لباس عن المسلمين وأن يلبسوا قلائس يميزونها عن قلائس المسلمين بالحرة ويشدوا الزناير على أوساطهم ويكون في رقبتهم خاتم من نحاس أو رصاص أو جرس يدخلون به الحمام وليس لهم أن يلبسوا العمام ولا الطيلسانات وأما المرأة فأنها تشد الزنار تحت الإزار وقيل فوق الإزار وهو الأولى ويسكون في عنقها خاتم تدخل به الحمام ويكون أحد خفيها أسود والآخر أبيض ولا يركبون الخيل ولا البغال ولا الخيل إلا بالأكف عرضاً ولا يركبون بالسروج ولا يتصدرون في المجالس ولا يبدؤون بالسلام ويلجأون إلى أضيق الطرق ويمنعون أن يتناولوا على المسلمين في البناء وتجوز المساواة وقيل لا تجوز وأن تملكوا داراً آتية أقرها عليها ويمنعون من إظهار المنكر كالخمر والخنزير والناقوس والجمهر بالتوراة والانجيل ويمنعون من المقام في أرض الحجاز وهي مكة والمدينة واليامة وأن امتنعوا من أداء الجزية والتزام أحكام أهل الملة انتقض عهدهم وإن زنى أحد منهم بمسلة أو أصابها بنكاح أو آوى عيناً للكفار أو دل على هورة المسلمين أو فتن مسلماً عن دينه أو قتله أو قطع عليه الطريق تنقض ذمته وفي تقدير الجزية اختلاف بين العلماء فمنهم من قال أنها مقدرة الأقل والأكثر على ما كتب به عمر رضي الله عنه إلى عثمان بن حنيف بالسكوفة فوضع على الفتي ثمانية وأربعين درهماً وعلى من دونه أربعة وعشرين درهماً وعلى من دونه اثني عشر درهماً وذلك بحضور من الصحابة رضي الله عنهم أجمعين ولم يخالفه أحد وكان الصرف اثني عشر دينار وهذا مذهب أبي حنيفة وأحمد بن حنبل وأحد قولي الشافعي ويجوز للإمام أن يزيد على ما قدره عمر ولا يجوز أن ينقص عنه ولا جزية على النساء والماليك والصبيان والمجانين وأما الكنائس فأمر عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن تهدم كل كنيسة بعد الإسلام ومنع أن تعبد كنيسة وأمر أن لا تظهر عليه خارجة من كنيسة ولا يظهر صليب خارج من كنيسة الا كسر على رأس صاحبه وكان عروة بن محمد يهدمها بصنعاء وهذا مذهب علماء المسلمين أجمعين وشدد في ذلك عمر ابن عبد العزيز وأمر أن لا يترك في دار الإسلام بيعة ولا كنيسة بحال قديمة ولا حديثة والله تعالى أعلم بالصواب واليه المرجع والمآب وحسبنا الله ونعم الوكيل وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب الثاني والعشرون في اصطلاح المعروف واغائة الملهوف)

وقضاء حوائج المسلمين وادخال السرور عليهم)

قال الله تعالى ولا اتنسوا الفضل بينكم وقال تعالى وتعاونوا على البر والتقوى وقال رسول الله ﷺ من مشى في عون أخيه ومنفعتة لله ثواب المجاهدين في سبيل الله وعن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال الخلق كلهم عيال الله فأجب خلقه إليه أنفهم لهياله رواه البزار الطبراني في معجمة ومعنى عيال الله فقراء الله تعالى والخلق كلهم فقراء الله تعالى وهو يعلمهم وروينا في مسند الشهاب عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال خير الناس أنفهم للناس وعن كثير بن عبيد بن عمرو بن عوف المزني عن أبيه عن جده رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ أن الله خلقنا خلقاً خلقهم اقضاء حوائج الناس آلى على نفسه أن لا يمدهم بالنار فإذا كان يوم القيامة وضعت لهم منابر من نور يحمدون الله تعالى والناس في الحساب وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ من سعى لأخيه المسلم في حاجة ففوضت له أو لم تقض عفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر

وكتب

فإذا ولي أبو دلف . ولت الدنيا على إثره

إنما الدنيا أبو دلف . بين يديه رخصه

كل من في الارض من غرب بين يديه إلا حضره مشير منك مكرمة يكتسبها يوم مفتخرة
فأعطاه أبو دلف مائة ألف درهم ولما بلغت المأمون غضب غضبا شديدا على العكوك (١١٣) فطلب فهرب فاجتهدوا إلى أن جازوا

به مقيدا فلما صار بين
يديه قال له يا ابن اللخناء
أنت القاتل في مدحك
لأبي دلف كل من في
الارض من عرب اليتيم
جعلنا من يستعير المكرم
منه ويفتخر بها فقال
يا أمير المؤمنين أنتم
أهل بيت لا يقاس بكم
لأن الله تعالى اختصكم
لنفسه على عباده وآتاكم
الكتاب والحكم وأتانا
ذهب في سعري لأقران
وأشكال أبي دلف فقال
والله ما بقيت من أحد
ولقد ادخلتاني الكل وما
أستحل دمك بهذا ولكن
بكفرك حيث قلت في عبد
ذليل مهين

أنت الذي تنزل الآيات
منزلها
وتنقل الدهر من حال إلى حال
وما نظرت مدى طرف
إلى أحد

الاقضيت بأرزاق وآجال
ذاك هو الله يا كافر
اخرجوا لسانه من قفاه
ففعلا به ذلك فأتاه من
مصنفاته كتاب البرة
والصيد وكتاب السلاح
وكتاب النزاهة وكتاب
سياسة الملوك وكانت له
اليد الطولى في الغناء وهو
مترجم بديك في كتاب
الاغاني وذكر أبو عبيدة
في كتاب مثالب أهل

وكتب له برأتان برادة من النار وبرادة من النفاق وعن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال
رسول الله ﷺ من قضى لأخيه المسلم حاجة كنت واقفا عند ميزانه فإن رجح وإلا شفقت له رواه
أبو نعيم في الحلية وروينا في مكارم الاخلاق لأبي بكر الخرائطي عن أنس رضي الله عنه قال قال
رسول الله ﷺ من مشى في حاجة أخيه المسلم كتب الله له بكل خطوة سبعين حسنة وكفر عنه
سبعين سيئة فان قضيت حاجته على يديه خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه فان مات في خلال ذلك
دخل الجنة بغير حساب وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ من مشى مع أخيه
في حاجة فتناصح فيها جعل الله بينه وبين النار سبع خنادق ما بين الخندق والخندق كما بين السماء
والارض رواه أبو نعيم وابن أبي الدنيا وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله
ﷺ ان الله يندأ أقوام نهارا يغندهم مادموا في حوائج الناس ما لم يملوا فإذا ملوا نزلها الله إلى غيرهم
رواه الطبراني وروينا من طريق الطبراني بإسناد جيد على ابن عباس رضي الله عنهما قال قال
رسول الله ﷺ ما من عبد أنعم الله عليه نعمة فاسبغها عليه ثم جعل حوائج الناس إليه فقبزم فقد
عرض تلك النعمة للزوال وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ من أغاث
ملهو فأكتب الله ثلاثا وسبعين حسنة واحدة منها يصلح بها آخرته ودينه والباقي في الدرجات
وغيره أي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ أندرون ما يقول الاسد في زئيره قالوا الله
ورسوله أعلم قال يقول اللهم لاسلطني على أحد من أهل المعروف رواه أبو منصور الديلمي في
مسند الفردوس وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال قيل يا رسول الله أي الناس أحب إليك قال أنفع
الناس للناس قيل يا رسول الله فأى الاعمال أفضل قال ادخال السرور على المؤمن قيل وما سرور
المؤمن قال اشباع جوعته وتنقيس كربته وقضاء دينه ومن مشى مع أخيه في حاجة كان كصيام
شهر واهتكاكه ومن مشى مع مظلوم يعينه ثبت الله قدمه يوم تزل الاقدام ومن كف غضبه ستر الله
عورته وان الخلق السوء يفسد العمل كما يفسد الخل العسل وعن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله
ﷺ من لقي أخاه المسلم بما يحب ليسر به بذلك سره الله يوم القيامة رواه الطبراني في الصغير بإسناد
حسن وروى عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله ﷺ من أدخل على أهل بيت من
المسلمين سرورا لم يرض الله سرورادون الجنة رواه الطبراني وعن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده
رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ ما أدخل رجل على مؤمن سرورا إلا خلق الله من ذلك السرور
ملكاً يعبد الله تعالى ويوحده فإذا صار العبد في قبره أتاه ذلك السرور فيقول له أما تعرفني فيقول له من
أنت فيقول أنا السرور الذي ادخلتني على فلان أنا اليوم أواس وحشمتك وألقنتك حجبتك وأثبتت
بالقول الثابت وأشهد مشاهدك يوم القيامة وأشفع لك إلى ربك وأريك منزلتك في الجنة رواه ابن
أبي الدنيا وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه يرفعه إذا أراد أحدكم الحاجة فليكرها يوم الخميس
وليقرأ إذا خرج من منزله آخر سورة آل عمران وآية الكرسي ولما أنزلناه في ليلة القدر وأم الكتاب
فان فيها حوائج الدنيا والآخرة وهو حديث مرفوع ومن كلام الحكماء إذا سألت كريما حاجة
فدعه يفسر فإنه لا يفسر إلا في خير وإذا سألت ثيبا حاجة فعاجله لئلا يثيب عليه طبعه أن لا يفعل
وسأل رجلا حاجة ثم تواني عن طلبها فقال المسئول أتممت حاجتك فقال ما نام عن حاجته
من أسهرك لها ولا عدل بها عن محبة النجح من قصدك بها فعبج من فصاحته وقضى حاجته

أهل البصرة ثلاثة آلاف رجل ما فيهم إلا محدث أو نحوي أو عروضي أو لغوي أو اخباري أو فقيه فلما بعدوا عن المدينة جلس فقال يا أهل البصرة يمز على (١١٤) فراقكم والله ولو وجدت كل يوم أكلة بافلاء ما فارقتم قال فلم يكن أحد

فيهم يتكلف له ذلك القدر اليسير وسار حتى وصل إلى خراسان فاستفاد بها مالا عظيما فن ذلك أنه أخذ على حرف ثمانين ألف درهم وهذه القصة نقلها الحريري صاحب المقامات في كتابه المسمى بديره الفواض في أوامم الخواص قال حكى عن محمد بن ناصح الأهوازي قال حدثني النضر بن شميل المازني قال كنت أدخل المأمون في سمرة فدخلت ذات ليلة وعلى قيص مرقع فقال يا نضر ما هذا التحفف حتى تدخل على أمير المؤمنين في هذه الخلقة قلت يا أمير المؤمنين أنا وجل كثير وضعيف وحرمر وشديد فأنبرد بهذه الخلقة قال لا ولكنك تحفف ثم أجرين الحديث بأجرى ذكر النساء فقال حدثني هشام عن جاهد عن الشعبي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ إذا تزوج الرجل المرأة لجأ لها ودينها كانت سدا من عوز بفتح السين من سداد فقلت صدق يا أمير المؤمنين هشام حدثنا عرف عن ابن أبي جميلة عن الحسن

وأمر له بمال جزيل . وقال مسلمة لنصيب سئلي فقال كفك بالعطية أبسط من لساني بالمسئلة فأمر له بألف دينار وقال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه فوت الحاجة أهون من طلبها إلى غير أهلها وعنه أيضا وقال لا تكثر على أخيك الحوائج فان العجل إذا أغرط في مصر ندى أمه نطحة وقال ذو الرياسين الثامة بن شرس ما أدري ما أصنع بكثرة الطلاب فقال زل عن موضعك وعلى أن لا يلقاك منهم أحد فقال له صدقت وجلس لهم في قضاء حوائجهم وحدث أبو جهمر محمد بن القاسم الكرخي قال عرضت على أبي الحسن علي بن محمد بن الفرات رقعة في حاجة فقرأها ووضعها من يده ولم يوقع فيها بشيء فأخذتها وقت وأنا أقول متمثلا من حيث يسمع هذين البيتين وإذا خطبت إلى كريم حاجة وأبي في تقعد عليه بحاجب فلربما منع الكريم وما به بخل ولكن سوء حظ الطالب فقال وقد سمع مقلت ارجع يا أبا جهمر بغير سوء حظ الطالب ولكن إذا سألتونا الحاجة فما ودونا فان القلوب بيد الله تعالى فأخذ الرقعة ووقع فيها بما أردت . وسأل إسحق بن ريمي إسحق بن إبراهيم المصعبي ان يوصل له رقعة إلى المأمون فقال لكاتبه ضمها إلى رقعة فلان فقال

تأني الحاجتي واشدد عراها فقد اضحت بمنزلة الضياع إذ شاركتها بلبان أخرى اضربها مشاركة الرضاع (وقال أبو دقافة البصري)

اضحت حوائجا إليك مناخة معقولة برحابك الوصال اطلق فديتك بالنجاح عقالها حتى تثور دمعا بغير عقال (وقال سلم الخاسر)

إذا أذن الله في حاجة اناك النجاح على رسالة فلا تسأل الناس من فضلهم ولكن سل الله من فضله (ولله در القائل حيث قال)

أيها المساح العباد ليعطى ان الله ما بأيدي العباد فاسأل الله ما طلبت إليهم وارج فرض لمقسم الجواد

وعن عبد الله بن الحسن الحسين رضي الله تعالى عنهم قال أتيت باب عمر بن عبد العزيز في حاجة فقال إذا كانت لك حاجة إلى فارس سل إلى رسولنا أو اكتب لي كتابا فاني لأستجيب من الله ان يراك بياني وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال والذي وسع سمعه الاصوات ما من أحد أودع قلبا سرورا إلا خلق الله تعالى من ذلك السرور لطفًا فاذا نزلت به نائبة جرى إليها كالنساء في انحداره حتى يطردها عنه كما تطرد غريبة الابل وقال لجابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنهما يا جابر من كثرت نعم الله عليه كثرت حوائج الناس إليه فان قام بما يحب لله فيها عرضها للدوام والبقاء وإن لم يقم فيها بما يحب لله عرضها للزوال نعوذ بالله من زوال النعمة ونسأله التوفيق والعصمة وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا دائما أبدا إلى يوم الدين والحمد لله رب العالمين (الباب الثالث والعشرون في محاسن الاخلاق ومساوئها)

قال الله تعالى لنبيه ﷺ وإنك لأملي خلق عظيم فخص الله تعالى نبيه ﷺ من كريم الطباع ومحاسن

الاخلاق

علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا تزوج الرجل المرأة لدينها وجهاها كانت سدادا من عوز بكسر السين قال وكان أمير

المؤمنين متشككاً فاستوى جالساً وقال يا نضر كيف قلت سداداً فأتىهم يا أمير المؤمنين لأن سداداً بالفتح هنا نحن قال أو تلحقني قلت إنما نحن هشام وكان لحالة فتبع أمير المؤمنين لفظه قال فما الفرق (١١٥) بينهما قلت السداد بالفتح المقصد

في الدين والسبيل والسداد بالكسر البلغة وكل ما سددت به شيئاً فهو سداد قال أو تعرف العرب ذلك قلت نعم هذا امرجى يقول أضاعوني وأى فتي أضاعو ليوم كريمة وسداد نضر فقال المأمون قبح الله من لا أدب له وأطرق ملياً ثم قال ما مالك يا نضر قلت أريضة لي بمر وقال أفلا تقيدك معها ما لا قلت اني إلى ذلك محتاج قال فأخذ القرطاس وأنا لا أدري ما يكتب ثم قال كيف تقول إذا أمرت أن يترب قلت أتربه قال فهو ماذا قلت مترب قال فن الطين قلت مطين قال هذه ماذا قلت مطين قال هذه احسن من الأولى ثم قال يا غلام أتربه ثم صلى بنا العشاء ثم قال لعلامة تبليغ النضر إلى الفضل بن سهل قال فلما قرأ الفضل السكتاب قال يا نضر ان أمير المؤمنين قد أمر لك بخمسين ألف درهم فما كان السبب فأخبره ولم أكذبه شيئاً فقال ألحنت أمير المؤمنين قلت كلا إنما نحن هشام وكان لحالة فتبع أمير المؤمنين لفظه وقد تتبع الفاظ الفقهاء

الأخلاق من الحياء والكرم والصفح وحنن العبد بما لم يؤته غيره ثم ما أنى الله تعالى عليه بشيء من فضائله بمثل ما أنى عليه بحسن الخلق فقال تعالى وإنك لعل خلق عظيم قالت هائشة رضى الله عنها كان خلقه القرآن يغضب لغضبه ويرضى لرضاه وكان الحسن رضى الله عنه إذا ذكر رسول الله ﷺ قال أكرم ولد آدم على الله عز وجل أعظم الأنبياء عليهم الصلاة والسلام منزلة عند الله اني بمفاتيح الدنيا فاختر ما عند الله تعالى وكان يأكل على الأرض ويجلس على الأرض ويقول إنما أنا عبد آكل كما يأكل العبد يأجلس كما يجلس العبد ولا يأكل متشككاً ولا على خوان وكان يأكل خبز الشعير غير منخول وكان يأكل الفتاء بالرطب ويقول برد هذا يطبخ حر هذا وكان أحب الطعام إليه اللحم ويقول هذا يزيدني السمع ولو سألت ربي أن يعطيني كل يوم لغفل وكان يحب الدباء ويقول باعائشة إذا طبختم قدرافاً كثروا فيه من الدباء فانها تشد قلب الحزين وكان يقول إذا طبختم الدباء فاكثروا من سرقها وكان يكتحل بالأنمد ولا يفارقه في سفرة قارورة الدهن والكحل والمرأة والمشط والابرة يخطئ ثوبه بيده وكان يضحك من غير قهقهة ويرى اللعب المباح ولا ينكره وكان يسابق أهله قالت عائشة رضى الله عنها يسابقته فسبقته فلما كثر لحي سابقته فسبقني فغضب بكنتي وقال هذه بتلك وكان له عبيد وإماء لا يرتفع على أحدهم في مأكل ولا مشرب ولا ملبس وهو أسمى لا يقرأ ولا يكتب نشأ في بلاد الجهل والصحارى يتيماً لأب له ولولأم فعله الله تعالى جميع محاسن الأخلاق وكان أنصح الناس منطقاً وأحلام كلاماً وكان يقول أنا أفصح العرب وقال أنس رضى الله عنه والذي بعثه بالحق نبياً ما قال لي في شيء قط كرهه لم فعلته ولا في شيء لم أفعله لم لا فعلته ولا مني أحد من أهله إلا قال دعواه إنما كان هذا بقضاء وقدر وقال بعض مشايخنا رحمهم الله تعالى لا مانع من أن النبي ﷺ إذا هضم نفسه وتواضع لا يمنع من المرتبة التي هي أعلى مرتبة من العبودية فالتبى ﷺ أعطاه الله تعالى مرتبة الملك مع كونه عبداً له متواضعاً لحاز المرتبتين مرتبة العبودية ومرتبة الملكية ومع ذلك كان يلبس المرقع والصوف ويرقع ثوبه ويخفف نعله ويركب الحمار بلا كاف ويردف خلفه ويأكل كل أحد من الطعام وما شبع قط من خبز بر ثلاثة أيام متوالية حتى لقي الله تعالى من دعاء لياه ومن صالحه لم يرفع يده حتى يكون هو الذي يرفعها يعود المريض ويتبع الجنائز ويجالس الفقراء أعظم الناس من الله مخافة وأنعمهم لله عز وجل بدنا وأجدهم في أمراقه لأننا أخذنا في إقلامه لاثم قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وأما والله ما كان تغلق من دونه الابواب ولا كان دونه حجاب ﷺ وقالت عائشة رضى الله تعالى عنها ما ضرت رسول الله ﷺ امرأة قط ولا خاماً له ولا ضرب بيده شيئاً إلا أن يجاهد في سبيل الله ولاخير بين أمرين إلا اختار أيسرهما إلا أن يكون انما أو فطبيعة رجم فيكون أبعده الناس منه وقال إبراهيم بن عباس لو وزنت كلمة رسول الله ﷺ بمحاسن الناس لرجحت وهي قوله عليه الصلاة والسلام انكم لن تسعوا الناس بأموالكم فسعوهم بأخلاقكم وفي رواية أخرى فسعوهم ببسط الوجه والخلق الحسن وعنه ﷺ حسن الخلق زمام من رحمة الله تعالى في أنف صاحبه والزمام بيد الملك والملك يحجره إلى الخير والخير يحجره إلى الجنة وسوء الخلق مام من عذاب الله تعالى في أنف صاحبه والزمام بيد الشيطان والشيء ان يحجره الشر والشر يحجره إلى النار وقال بعض السلف الحسن الخلق ذو قرابة عند الأجانب والسيء الخلق أجنبي عند أهله وقال الفضيل لأن يصحني فاجر حسن الخلق

ورواة الآثار ثم امر الفضل بثلاثين ألف فأخذت ثمانين ألف درهم بحرف واحد انتهى، وحكى ان النضر ابن شمیل مرض فدخل عليه قوم يهودونه فقال له رجل منهم يكسني أباصالح مصع الله ما بك فقال لا نقل مسح

بالسین ولكن قل مصح الله بالصاد أى أنه وفرة أما سمعت قول الأعشى

أقل الأزباد فيها ومصح (١١٦)

لقال له الرجل ان السین قد تبدل

وإذا ما اختر فيها أزدبت

بالصاد كما يقال الصراط

والصراط وصقر وسقر

فقال له النضر فانت إذا

أبو صالح (قلت) ويشبه

هذه النادرة ما حكى أن

بعض الأدباء جوز بحضرة

الوزير أبي الحسن بن

الفرات أن قام السین

مقام الصاد في كل موضع

فقال الوزير أقول

جنات عدن يدخلونها

ومن صلح من آبائهم أم

سلح نجل الرجل

واقطع والذي ذكره

أرباب اللغة في جواز

ابدال الصاد من السین

انه في كل كلمة كان فيها

سین وجاء بعدها أحد

الحروف الأربعة وهي

الطاء والحاء والغين

والقاف فتقول الصراط

والسراط وفي سخر اكم

سخر لكم وفي مسغبة

مسغبة وفي سيقل صيقل

وقس على هذا (وقل

قاضى القضاة شمس الدين

ابن خلكان في تاريخه)

ان أبا جعفر أحمد بن

عميسى البلادرى المؤرخ

قال كنت من جلساء

المستنمين فقصدته الشعراء

فقلت لست أقبل الا

من يقول مثل قول

البحترى في المتوكل

فلو أن مشتاقا تكلف فوق ما . في وسعه لى إلىك المنبر

قال البلادرى فرجعت إلى دارى وأنتبهت وقلت قد قلت فيك أحسن مما قال البحترى قال هاته فأنشدته

أحب إلى من أن يصحبني عابدي الخلق لأن الفاجر إذا حسن خلقه خف على الناس وأحبوه
والعابد إذا ساء خلقه مقتوه (بيت مفرد)

إذا رام التخلق مجاذبته . خلائقه إلى الطبع القديم

قيل أبى الله لى الخلق التوبة لأنه لا يخرج من ذنب إلا دخل في ذنب آخر لسوء خلقه وعن عائشة
قالت كان رسول الله ﷺ إذا بلغه عن الرجل شيء لم يقل ما بال فلان ولكن يقول ما بال أقوام
يقولون حتى لا يفصح أحدا وعنه ﷺ ما شيء في الميزان أنقل من حسن الخلق وعنه أيضا
ﷺ قال ثلاث من كن فيه كن له من صدق لسانه زكى عمله ومن حسنت نيته زيد في رزقه ومن
حسن بره لأهل بيته زيد له في عمره ثم قال وحسن الخلق وكف الأذى بزیدان في الرزق وقيل
سوء الخلق بمدى لأنه يدعو إلى أن يقابل بمثله . وكتب الحسن بن على إلى أخيه الحسين رضى الله
عنهم في إعطائه الشعراء فكاتب اليه الحسين أنت أعلم منى بأن خير المال ما وفى به العرض فانظر
إلى شرف أدبه وحسن خلقه كيف ابتدأ كتابه بأنت أعلم منى وكان بينه وبين أخيه كلام فقيل له
ادخل على أخيك فهو أكبر منك فقال انى سمعت جدى رسول الله ﷺ يقول يا أبا الحسن جري بينهما
كلام فطلب أحدهما رضا الآخر كان سابقه إلى الجنة وأنا أكره أن أسبق أخى الأكبر إلى الجنة
فبلغ ذلك الحسن فجاءه عاجلا رضى الله عنهما وأنشدنى المعنى

وانى لآلتى المرء أعلم أنه . عدو وفى أحشائه الضغن كامن

فأمنحه بشراً فيرجع قلبه . سليما وقد ماتت لديه الضغائن

(وسرق) بعض حاشية جعفر بن سليمان جوهره نفيسة وبلغها بمال جزيل فأنفذ إلى الجوهرين
بصفتهما فقالوا باعها فلان من مدة ثم أن ذلك الرجل الذى سرقها قبض عليه وأحضر بين يدي جعفر
فلما رأى ما ظهر عليه قال له أراك قد تغير لونك ألسنت يوم كذا طلبت منى هذه الجوهره فوهبتها
لك وأقسم بالله لقد أنسيت هذا ثم أمر للجوهرى بشمها وقال للرجل خذها الآن حلالا طيبا وبها
بائثن الذى يطيب خاطرك به لا تبع ببيع خائف . ودخل محمد بن عباد على المأمون لجعل يعممه
بيده وجارية على رأسه تنبسم فقال لها المأمون مه تضحكين فقال ابن عباد أنا أخبرك يا أمير المؤمنين
تتعجب من قبحتى واكرامك أباى فقال لا تعجبى فان تحت هذه العمامة كراما ومجدا قال الشاعر

وهل ينفع الفتیان حسن وجوهرهم إذا كانت الاعراض غير حسان

فلا تجعل الحسن الدليل على الفتى فما كان مصقول الحديد يمانى

(وحكى) أن بهرام الملك خرج يوما للصيد فانفرد عن أصحابه فرأى صيدا فتبعه طامعا في لحاقه حتى
بعد عن عسكره فنظر إلى راع تحت شجرة فنزل عن فرسه ليجول وقال للراعى احفظ على فرسى
حتى أبول فعمد الراعى إلى العنان وكان ملبسا ذهبيا كثيرا فاستغفل بهرام وأخرج سكيناً فقطع
أطراف اللجام وأخذ الذهب الذى عليه فرفع بهرام نظره إليه فرآه ففض بصره وأطرق برأسه
إلى الأرض وأطال الجلوس حتى أخذ الرجل حاجته ثم قام بهرام فوضع يده عن عينيه وقال
للراعى قدم إلى فرسى فإنه قد دخل في عيني من سافى الريح فلا أقدر على فتحهما فقدمه إليه فركب
وسار إلى أن وصل إلى عسكره فقال لصاحب مراكيه ان أطراف اللجام قد وهبتها فلا تنهمن بها
أحدا وذكر أن أتوشروان وضع الموائد للناس في يوم نوروز وجلس ودخل أهل مملكته

اولو ان جرد المصطفى اذا لبسته يظن بظن البرد أنك صاحبه وقال وقد أعطيته ولبسته نعم هذه أعطائه ومناكيه فقال ارجع إلى منزلك وافعل ما أمرك به فرجعت فبعث لي سبعة (١١٧) آلاف دينار وقال ادخر هذه للحوادث

من بعدى ولك الجراية
والسكافية ما دمت حيا
(ويعجبني من المدائح
الرافلة في حلال الحشمة)
قول عبدالله الاسطرلابي
اهدى لجلسه الكريم
وانما
أهدى له ما حزت من
نمائه
كالبحر يطره السحاب
وماله
فضل عليه لأنه من مائه
(ومثله) قول القاضي
الفاضل وقد كتبت به
إلى وزير بغداد
يا أيها المولى الوزير
ومن له
من حلال من الزمان
وثاق
من شاكر عني نداك فاق
من عظم ما أوليت ضائق
نطاق
من تخف على يدك
وانما
نقلت مؤولتها على
الاعناق
(قلت) كان نظم القاضي
الفاضل رحمه الله وبثره
كفرسي رهان ولكن
تترا أكثر ما نظم وأجمع
الناس أنه أنقى مع الاكثار
بالعجائب وذكر قاضي
القضاة شمس الدين بن
خلكان في تاريخه أن
مسودات رسائله إذا جمعت

في الايوان فلما فرغوا من الطعام جاؤا بالشراب وأحضرت الفواكه والمشوم في آنية الذهب والفضة فلما رفعت آنية المجلس أخذ بعض من حضر جام ذهب وزنه ألف مثقال وخبأه تحت ثيابه وأتوا شروان يراه فلما فقهه الشرابي صاح بصوت عال لا يخرج من أحد حتى يفش فقال كسرى ولم فأخبره بالقضية فقال قد أخذه من لا يردده ورآه من لا يتم عليه فلا تفتش أحدا فأخذ الرجل الجام ومضى فكسره وصاغ منه منطقة وحلية لسيفه وجدد له كسوة جميلة فلما كان في مثل لك اليوم جلس الملك ودخل ذلك الرجل بتلك الحلية فدعاه كسرى وقال له هذا من ذاك فقبل الأرض وقال نعم أصلحك الله . وقال عبدالله بن طاهر كنت عند المأمون يوما فنادى بالخدام يا غلام فلا يجبه أحد ثم نادى ثانيا وصاح يا غلام فدخل غلام تركي وهو يقول ما ينبغي للغلام أن يأكل ولا يشرب كلما خرجنا من عندك تصيح يا غلام يا غلام فنكس المأمون رأسه طويلا فلما شككت أنه يأمرني بضرب عنقه ثم نظر إلى فقال يا عبد الله أن لرجل إذا حسنت أخلاقه ساءت أخلاق خدمه وإذا ساءت أخلاقه حسنت أخلاق خدمه وان لا نستطيع أن نسيء أخلاقنا لتحسن أخلاق خدمنا . وقال ابن عباس رضي الله عنهما ورد علينا الوليد بن عتبة بن أبي سفيان المدينة واليا وكان وجهه ورقة من ورق المصحف فوالله ما ترك فينا فقيرا الا أغناهم ولا مديونا الا أدى عنه دينه وكان وجهه الينابيع أرق من الماء ويكلمنا بكلام أحلى من الجنى ولقد شهدت منه مشهدا لو كان من معاوية لذكرته تغدينا يوما عنده فأقبل الفراش بصحفة فمثر في وسادة فوقعت الصحفة من يده فوالله ما ردها الا ذقن الوليد وانكب جميع ما فيها في حجره فبقي الغلام متمثلا واقفا ما معه من روحه الا ما يقيم رجله فقام الوليد فغير ثيابه وأقبل علينا بنرق أساور جهته فأقبل على الفراش وقال يا بائس ما أرانا الا روعناك اذهب فأنت وأولادك أحرار لوجه الله تعالى . ومريض أحمد بن أبي داود فعاده المعتصم وقال نذرت أن عافاك الله تعالى أن أتصدق بعشرة آلاف دينار فقال له أحمد يا أمير المؤمنين فاجعلها في أهل الحرمين فقد لقوا من غلاء الاسعار شدة فقال نويت أن اتصدق بها على من ههنا واطلق لأهل الحرمين مثلها فقال أحمد متع الله الاسلام واهله بك يا أمير المؤمنين فأنك كما قال النميري لا يملك الرشيد رحمة الله تعالى عليه .

إن المسكرم والمعروف أودية أجلك الله منها حيث تجتمع
من لم يكن بأمين الله معتصما فليس بالصلوات الحسن ينتفع

(وقيل) للاحنف بن قيس من تعلت حسن الخلق فقال من قيس بن عاصم بينما هو ذات يوم جالس في داره إذ جاءته خادما له بسفود عليه شواء حار فزعزعت السفود من اللحم وألقته خلف ظهرها فوقع على ابن له فقتله لوقت فدهشت الجارية فقال لا روح عليك أنت حر لوجه الله تعالى . وكان ابن عمر رضي الله عنه إذا رأى أحدا من عبده يحسن صلاته يمتقه ففرقوا ذلك من خلفه فسكتوا بحسنون الصلاة مرآة له فكان يمتقهم فليل له في ذلك فقال من خدعنا في الله اغدعنا له وروى أن أبا عثمان الزهد اجتاز ببعض الشوارع في وقت الهجرة فالتى عليه من فوق سطح طست رماد فتغير أصحابه وبسطوا ألسنتهم في الملق للرماد فقال أبو عثمان لا تقولوا شيئا فان من استحق أن يصب عليه النار فصولح بالرماد لم يحز له أن يغضب وقيل لإبراهيم بن آدم فتمده الله تعالى برحمته هل فرحت في الدنيا قط فقال نعم مرتين إحداهما أني كنت قاعدا ذات يوم فجاء إنسان فبال على والثانية كنت جالسا

ما تقصر من مائة مجلد وهو بحمد في أكثرها ولعمري ان الإنشاء الذي صدر في الأيام الآتية والأيام العباسية نسي وألني
بأنهاء الفاضل زما اخترعه من النكت الأدبية والمعاني الخفوة

والانواع البديعة والذي يؤيده قول الهامد المكاتب في الجريدة انه في صناعة الانشاء كالشريعة المحمدية نسخت الشرائع (ومن غرر نثره) هذه الرسالة التي أنشأها في حاتم (١١٨) الرسائل وسحب فيها ذيل البلاغة والفصاحة على سحبان وائل (وهي سرحه

لجاء انسان فصفني وروى أن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه دعا غلاما له فلم يجبه فدعاه ثانيا وثالثا فراه مضطجعا فقال أما تسمع يا غلام قال نعم قال فاحملك على ترك جوابي قال أمنت عقوبتك فتكاسلت فقال اذهب فأنت حر لوجه الله تعالى (وحكى) أن عثمان الخيري دعاه انسان إلى ضيافة فلما وافى باب الدار قال له الرجل يا أستاذ ليس لي وجه في دخولك فأنصرف رحمك الله فأنصرف أبو عثمان فلما وافى منزله عاد الرجل اليه وقال يا أستاذ ندمت وأخذ يعتذر له وقال احضر الساعة فقام معه فلما وافى داره قال له مثل ما قال في الأولى ثم فعل به ذلك أربع مرات وأبو عثمان ينصرف ويحضر ثم قال له يا أستاذ انما أردت بذلك اختبارك والوقوف على أخلاقك ثم جعل يعتذر له ويمدحه فقال أبو عثمان لا تمدحني على خلق تجده في الكلاب فان الكلب إذا دعى حضر وإذا زجر انزجر وقال الحرث بن قصى يعجبني من القراء كل فصيح مضحك فاما الذي تلقاه ببشر ويلقاك بوجه عبوس فلا كثر الله في المسلمين مثله ومن مجاسن الأخلاق) ما حكى عن القاضي يحيى بن اكشم قال كنت نائما ذات ليلة عند المأمون فمطش فامتنع أن يصيح بغلام يسقيه وأنا نائم فينفض على نومي فرأيت أنه قد قام بمنى على طرف أصابعه حتى أتى موضع الماء وبينه وبين المكان الذي فيه الكيزان نحو من ثلثمائة خطوة فأخذ منها كوزا فشرب ثم رجع بمنى على أطراف أصابعه حتى قرب من الفراش الذي أنا عليه فخطا خطوات خائف لئلا يذنبني حتى صار إلى فراشه ثم رأيت آخر الليل قام يبول وكان يقوم في أول الليل وآخره فنفذ طويلا يحاول أن أنحر ك فيصيح بالغلام فلما تحركت وثب قائما وصاح يا غلام وتأهب للصلاة ثم جاءني فقال كيف أصبحت يا أبا محمد وكيف كان مبيتك قلت خير مبيت جعلني الله فداك يا أمير المؤمنين قال لقد استيقظت للصلاة فسكره ب أن أصبح بالغلام فارجكت فقلت يا أمير المؤمنين قد خصك الله تعالى بأخلاق الانبياء وأحب لك سيئتهم فهناك الله تعالى بهذه النعمة وأنما عليك فأمر لي بألف دينار فأخذتها وإنصرفت قال وبنت عنده ذات ليلة فانتبه وقد عرض له السعال فجعلت أرمقه وهو يحشو في بكم فيصه يدفع به السعال حتى غلبه فسعل وأكب على الأرض لئلا يعلو صوته فانتبه قال يحيى وكنت معه يوما في بستان ندر فيه فجعلنا نمر بالريحان فيأخذ منه الطاقة والطاقتين ويول لقيم البستان أصلح هذا الخوض ولا تغرس في هذا الخوض شيئا من البقول قال يحيى ومشيئا في البستان من أوله إلى آخره وكنت أنا وما يلي الشمس والمأمون بما يلي الظل فكان يجذبني أن التحول أنا في الظل يكون هو في الشمس فامتنع من ذلك حتى بلغنا آخر البستان فلما رجعنا قال يحيى والله لتكونن في مكاني ولأكونن في مكانك حتى آخذ نصيبي من الشمس كما أخذت نصيبك وتأخذ نصيبك من الظل كما أخذت نصيبي فقلت والله يا أمير المؤمنين لو قدرت أن أريك يوم الحول بنفسي ففعلت فلم يزل في تحولات إلى الظل وتحول هو إلى الشمس ووضع يده على عاتقي وقال بحماني عليك إلا ما وضعت يدك على عاتقي مثل ما فعلت أنا فإنه لا خير في صحبة من لا ينصف فانظر إلى أخلاقهم رضي الله تعالى عنهم ما أحسنها وإلى أفعالهم ما أزينها نسأل الله تعالى أن يحسن أخلاقنا ويبارك لنا في أرزاقنا انه على ما يشاء قدير وبالأجاية جدير ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب الرابع والعشرون في حسن المعاشرة والمودة والاخوة والزيارة وما أشبه ذلك)
(اعلم) ان المودة والاخوة والزيارة سبب التألف والتألف سبب القوة والقوة سبب التقوى وللتقوى

لا تحمل تحمل من البطائق أجنحة وتجهز جيوش المقاصد والافلام أسلحة وتحمل من الاخبار ما تحمله الضائر وتطوى الأرض إذا نشرت الجناح الطائر وتزوى لها الأرض حتى ترى ما سيبلفه ملك هذه الامة وتفرج منها السماء حتى ترى ما لا يبلغه وهم ولاهمة وتكون مر اكب الاغراض والاجنحة فلو عا وتركب الجو بجرا تصفق فيه هبوب الرياح هوجا مرفوعا وتعاقي الحاجات على أعجازها ولا تعوق الارادات عن إنجازها ومن بلاغات البطائق استفادت ما هي مشهورة به من السجع ومن رياض كتبها الفت الرياض فهي دائمة الرجوع وقد سكنت النجوم فهي أنجم وأعدت في كنائنها فهي لحاجات أسهم وكادت تكون ملائكة لانها رسل وإذا أنيطت بالارقاء صارت أولى اجنحة مشى وثلاث ورباع وقد باعد الله بين استفارها وقربها وجعلها طيف خيال اليقظة الذي صدق العين وما كذنها وقد أخذت

عمود إداة الامانة في رقابها أطواقا رادنت من اذانها اوراقا وصاوت خوافي من وراء
الخوافي واعطت سرها المودع بكتمان سحبت عليه ذبول ريشها الصوافي نرغم أنف النوى بتقريب المودود وتكاد العميون

ملاصفيها تلاحظ نجم السعود وهي أنبياء الطيور لكثرة ما تأتي به من الأنباء وخطباؤها لأنها تقوم على منابر الانحصار مقام الخطباء ومن غريب المنقول أني حضرت في بعض الليالي على جانب النيل المبارك (١١٩) في خدمة مولانا المقر الأشرف

المرحومى الفاضل
الناصرى محمد بن البارزى
الجهنى الشافعى صاحب
دواوين الانشاء الشريف
بالمالك الإسلامية
المحرسة كان تغمده الله
تعالى بالرحمة والرضوان
وبيده الكريمة جزء من
تذكرة الشيخ صلاح
الدين الصفدى بخطه
وهذه الرسالة أول الجزء
فشرح في قراءتها
وكررها وهو يتروى في
بديعها وعريبتها ورسم في
أثناء ذلك بمعارضتها فلم
أجد بدا من الشروع
لالتزام الواجب وأوترت
قوس العزم مطمئنا بهذا
الرأى الصائب وقد
أوصلت هنا شغل القطعتين
ليتأمل المتأمل في جنى
الجنة وينزه نظره في
حدائق الروضتين
ويطرب بسجع حاتم
الدوحتين (قلت) شرح
فا شرح العيون الادون
رسائله المقبولة وطلب
السبق فلم يررض معرق
الرق سرجا ولا استغنى
صفحته المصقولة وهمز
جواد التسليم فصر
وأست أذباله بمرق
السحب مبلولة وأرسل
فأقر الناس رسالته
وكتابه الصدق وانقطع

حصن منيع وركن شديد وبها يمنع الضيم وتنال الرغائب وتتجح المقاصد وقد من الله تعالى على قوم
وذكرهم نعمته عليهم بأن جمع قلوبهم على الصفاء ورددها بعد الفرقة إلى الألفة والاحاء فقال تعالى
واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا ووصف نعم
الجنة وما أعد فيها لأوليائه من الكرامة إذ جعلهم إخوانا على سرور متقابلين وقد سن رسول الله ﷺ
الإخاء وندب إليه وأخى بين الضحابة رضى الله عنهم أجمعين وقد ذكر الله تعالى أهل جهنم وما يلقون
فيها من الآلام إذ يقولون فالتنا من شافعين ولا صديق حميم وقال على بن أبى طالب رضى الله عنه وكرم
وجهه لارجل بلا أخ كشمال بلا يمين وأنشدوا في ذلك .

وما المرء إلا باخوانه كما يقبض الكف بالمعصم

ولا خير في الكف مقطوعة ولا خير في الساعد الأجزم

وقال زياد خير ما اكتسب المرء الاخوان فانهم معونة على حوادث الزمان ونواب الدندان وعون
في السراء والضراء . ومن كلام على رضى الله عنه وكرم وجهه .

عليك باخوان الصفاء فانهم عماد إذا امتنعجتهم وطهور

وأن قليلا لاف خل وصاحب وأن عدوا واحدا لكثير

وقال الوزاعى النصاب للصاحب كالأرقة في الثوب أن لم تكن مشه شاتته وقال عبدالله بن طاهر المال
غاد ورائع والسلطان ظل زائل والاخوان كنوز وأفرة وقال المأمون للحسن بن بمل خطرت في
الذات فوجدتها كلها مملوءة سوى سبعة قال وما السبعة يا أمير المؤمنين قال خبز الحنطة ولحم الغنم والماء
البارد والثوب الناعم والرائحة الطيبة والفراش الوطى والنظر إلى الحسن من كل شىء قال فإني أنت
يا أمير المؤمنين من محادثة الرجال قال صدقت وهى أولاهن وقال سليمان بن عبد الله أكلت الطيب
ولبست اللين وركبت الفاره وافتضضت العذراء فلم يبق من لذاتي إلا صديق أطرح معه مؤنة التحفظ
وكذلك قال معاوية رضى الله عنه نكحت النساء حتى ما فرق بين امرأة وحائط وأكلت الطعام حتى
لا أجدهما أستمرته وشربت الاشربة حتى رجعت إلى الماء وركبت المطايا حتى اخترت لعلى ولبست
الثياب حتى اخترت البياض فابقي من اللذات ما تنوق إليه نفسى إلا محادثة أخ كريم وأنشدوا في
معنى ذلك

وما يفت من اللذات إلا محادثة الرجال ذوى العقول

وقد كنا نعدم قليلا فقد صاروا أهل من القليل

(وقال لبيد) ما عائب المرء اللبيب كخف نفسه والمرء يصلحه الجايسر الصالح

(وقال آخر) إذا أنت من صاحب لك ذلة فمكن أنت محتال لرائته عذرا

وقيل لابن السماك أى الاخوان أحق ببقاء المودة قال الوافر دينه الواق عقه الذى لا مالك على القرب
ولا ينسلك على البعدان دنوب منه دانك وإن بعدت عنه راعاك وإن استمنت به عصمتك وإن حجتك
إليه رفدك وتكون مودة فعلة أكثر من مودة قوله وأنشدوا في المعنى

إن أخاك الصديق من يسهى معك ومن يضمر نفسه لينفك

ومن إذا ريب الزمان صدعت شئت فيك شمله ليجمدك

(وقال غيره) وليس أخى من ودنى بلسانه ولكن أخى من ودنى وهو غائب

كوكب الصبح خلفه فقال عند التقصير كنت نجابا وعلى يدي مخلق يؤدى ما جاء على يده من الترسل فيج الاشواق وما برحت الحام
تحسن الاداء في الاوراق وصحبناه على الهدى فقال ماضل صاحبكم وما غوى ومز روى عنه حديث الفضل المسند

فمن عكرمة قد روى يطير مع الهواء لفرط صلاحه ولم يبق على السم المصون جناح إذا دخل تحت جناحه إن برز مقصده لم يبق للبرد قيمة بل تنزل بتدريج (١٢٥) أوداه وتعلق عليه من العين النعيمة ماسجن إلا صبر على السجن وضيق

الأطواق ولهذا حدث
عواقبه على الإطلاق ولا
بغنى على عود إلا أسال
دموع الندى من جدائق
الرياض ولا أطلق من كيد
الجو إلا كان سهما مريشاً
تبلغ به الأعراض كم علا
فصار برش القوادم
كالأهداب لعين الشمس
وأمنى عند الهبوط لعين
الهملال كالشمس فهو
الطائر الميمون والغاية
السابقة والأمير الذى إذا
أودع أسرار الملوك حملها
بطافة فهو من الطيور التي
خلاها الجو فقترت ما
شاهدت من حبات النجوم
والعجاء التي من أخذ
عنها شرح المعلقات فقد
أعرب عن دقائق الفهوم
والمقدمة والنتيجة الكتاب
الحجلى في منطق الطير
وهي من جملة الكتاب
الذى إذا وصل القارئ
منه إلى الفتح تهلل بفاتحة
النخبر وإن تصدر البارزى
بغير علم فكم جعت بين
طرفي كتاب وإن سألت
العقبان عن بديع الجمع
أحجمت عن رد الجواب
(شعر)
رعت النور بوقه جيف
الفلأ
ورعى الذباب الشهد
وهو ضعيف

ومن ماله مالى إذا كنت مدمماً ومالى له أن أعوزته التواب
(وقال أبو تمام) من لى يائسان إذا غضبت وجهك كان الحلم رد جوابه
وإذا صبوت إلى المدام شربت من أخلاقه وسكرت من آدابه
وترأه يصغى للحديث بطرفه وبقلبه ولعله أدرى به

وقيل لخالد بن صفوان أى اخوانك أحب إليك قال الذى يسد خلتي ويغفر زاني ويقبل عثرتي
وقيل من لا يؤاخى إلا من لا عيب فيه قل صديقه ومن لم يرض من صديقه إلا بإيثاره على نفسه
دام سخطه ومن عاتب على كل ذنب ضاع عتبه وكثر تعبه قال الشاعر

ومن لم يغمض عينه عن صديقه وعن بعض ما فيه يمت وهو عاتب
(وقال آخر) إذا كنت فى كل الأمر معانياً صديقك لم تلق الذى لا تعاتبه
وأنت لم تنشر براراً على الأذى ظلمت وأى الناس تصفو ومشاربه

وقالوا إذا رأيت من أخيك أمراً تكرهه أو خلة لا تحبها فلا تقطع حبله ولا تصرم وده ولكن
داو كلمته واستر عورته وأبقه وأبرأ من عمله قال الله تعالى فإن عصوك فقل إني بريء مما تعملون فلم
يأمره بقطعهم وإنما أمره بالبراءة من عملهم السيئ وقال ^{عليه السلام} الأرواح أجناد مجتدة فما تعارف
منها اتلف وما تناكر منها اختلف وقال عليه الصلاة والسلام أن روحى المؤمنين يلتقيان من مسيرة
يوم وما رأى أحدهما صاحبه وفى ذلك قال بعضهم

هويتكم بالسمع قبل لقائكم وسمع الفتى يهوى لعمري كطهره
وخبرت عنكم كل جود ورقة فلما التقينا كنتم فوق وصفه
وقال (آخر) نسم الثغر عن أوصافكم فقدنا من طيب ذكركم نشرنا فأحيانا
فن هناك عشقناكم ولم نركم والأذن تعشق قبل العين أحيانا

ماتحباب اثنين فى الله الا كان أفضلهما عند الله أشدهما حباً لصاحبه مازار أخ أخاً فى الله شوقاً
ورغبة فى لقائه الا نادته ملائكة من ورائه طبت وطابت لك الجنة وقالوا ليس سرور يعدل لقاء
الإخوان ولا غم يعدل فراقهم وقالوا شر الإخوان الواصل فى الرخاء الخاذل عند الشدة وقالوا ان
من الوفاء أن تكون من لصديق صديقك صديقاً ولعدو صديقك عدواً وقالوا عجب الاشياء ودمن
يهودى وحفظ من نصرانى ورياضة من دهرى وكره من أعجمى والخذر من الكريم إذا أهنته وانتم
إذا أكرمته واله قل إذا أخرجته والاحق إذا مازحته والقاجر إذا عاشرت وقالوا اصحب من
الاخوان من أولئك جمائل كثيرة فكافأته بحميلة واحدة فنسى جمائله وبقي شاكراً ناشراً ذكرنا
لجملتك بوليكت عليها الإحسان الكثير الجزيل ويجعل انه ما بلغ من مكافأتك القليل وقال ابن
عائشة لقاء الخليل شفاء الغليل وقال بعض الحكماء إذا وقع بصرك على شخص فكرمته فاحذر جهلك
قال عبد الله بن طاهر

خليل للبغضاء حال مينة ولحب آثار ترى ومعارف
فا تنكر العيان فالقلب منكسر وما تعرف العيان فالقلب عارف
(وقال آخر) اكنت اذا الصديق أراد غيظي وشرقي على ظمأ برقي
غفرت ذنوبه وكظمت غيظي عاقبة أن أعيش بلا صديق

وقال

ما قدمت إلا وأودتنا من ثنائها اللطيفة نعم القادمه وأظهرت لنا من خوافيها ما كانت له خبر كاتمة كم

أهدت من مخلقها وهي غاذية رائحة وكم حننت إليها الجوارح وهي أدام إطلاقها غير جارحة وكم أدارت من كؤوس السجع ما هو أرق من قهوة الانشا وأبهج على زهر المتشور من صبيح الاعشا وكم عامت (١٢١) بحور الفضا ولم تحفل بموج الجبال لوكم جاءت

ببشارة وخضت النكف ورمت من تلك الانملة قلامة الهلال وكم زاحمت النجوم بالمناكب حتى ظفرت بكف الخصيب وانهدرت كأنها دمة سقطت على خد الشفق لامر مريب وكم لمع في أصيل الشمس خضاب كفها الوضاح فصارت بسموها وفرط البهجة كشكاة فيها مصباح والله تعالى يديم بأفتان أبوابه العالية ألحان السواجع ولا برح تغريدها لغزبا بين البادي والراجع انتهى (وذكر ضياء الدين أبو الفتح نصر الله المعروف بابن الاثير الجزري في كتابه المسمى بالوشى المرقوم في حل المنطوم) قال حدثني الفاضل عبد الرحيم بن علي البيهقي بمدينة دمشق سنة (٥٨٨) ثمان وثمانين وخمسمائة وكان إذ ذاك كاتب الدولة الصلاحية أن فن الانشاء لا تخلو من رأس مكانا أو بيانا وكل من أنشأ أقام لسلطانه بانشائه سلطانا وكان من العادة أن كلاما من أرباب البيوت إذا نشأ له ولد أحضره إلى ديوان المكاتب ليتعلم

(وقال آخر) وليس فتي الفتيان من جل همه صبح وأن أمسى ففضل عقوق ولكن فتي الفتيان من راح أو غدا لضر عدو أو لنفع صديق (وأما آداب المعاشرة) فالباشاشة والبشر وحسن الخلق والآداب فمن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما عن النبي ﷺ قال من أخلاق النبيين والصديقين البشاشة إذا تراموا والمصافحة إذا تلاقوا وكان القعقاع بن شور الهذلي إذا جالسه رجل يجعل له نصيبا من ماله ويعينه على حوائجه ويدخل يوما على معاوية فأمر له بألف دينار وكان هناك رجل قد فسح له في المجلس فدفعها فلذى فسح له فقال وكنت جليس قعقاع بن شور وما يشقى بقعقاع جليس ضحكك السن أن نطقوا بخير وعند الشر مطرق عبوس

وقال ابن عباس رضى الله عنهما لجلسي على ثلاث أن أرمقه بطرفي إذا أقبل وأوسع له إذا جليس وأصغى له إذا حدث ويقال لكل شيء محل ومحل العقل مجالسة الناس ومثل الجليس الحسن كالبطار أن لم يصبك عطره أصابك من رائحته ومثل الجليس السوء مثل الكبريت أن لم يحرق ثوبك بناره أذاك بدخانه وكانت تحية العرب صبحتك الانعمة وطيب الأطعمة وتقول أيضا صبحتك الأفاح وكل طير صالح ووصف المأمون ثمانية بمحسن المعاشرة فقال انه يتصرف مع القلوب تصرف السحاب مع الجنوب وقيل أول ما يتعين على الجليس الانصاف في المجالسة بأن يلحظ بعين الادب مكانه من مكان جلسيه فيسكون كل منهما في محله وقال ﷺ ذو العلم والسلطان أحق بشرف المنزل وقال جعفر الصادق رضى الله عنه إذا دخلت منزل أخيك فأقبل كرامته كلها ما عدا الجلوس في الصدر وينبغي للانسان أن لا يقبل بحديثه على من لا يقبل عليه فقد قيل ان نشاط المتكلم بقدر اقبال السامع ويتعين عليه أن يحدث المستمع على قدر عقله ولا يتدع كلاما لا يليق بالمجلس فقد قيل لكل مقام مقال وخير القول ما وافق الحال وأرجبوا على المستمع أنه إذا ورد عليه من المتكلم ما كان من سمعه أولا أن لا يقطع عليه ما يقوله بل يسكت الى أن يستوعب منه القول وعدا ذلك من باب الادب ولعله إذا صبر وسكت استفاد من ذلك زيادة فائدة لم تكن في حفظه وقيل ثمانية أن امينوا فلا يلوموا إلا أنفسهم الجالس في مجلس له بأهل والمقبل بحديثه على من لا يسمعه والداخل بين اثنين في حديثهما ولم يدخله فيه والمتعرض لما لا يعنيه والمتأمر على رب البيت في بيته والآتي إلى مائدة بلا دعوة وطالب الخير من أعدائه والمستخف بقدر السلطان ويتعين على الجليس أن يراعى ألفاظه ويكون على حذر أن يعثر لسانه خصوصا إذا كان جلسيه ذا هبة فقد قيل رب كلمة سلبت نعمة وقال أبو العباس السفاح ما رأيت أغزر من فسكر أبي بكر الهذلي لم يعد على حديثه فطوقيل أن أبا العباس كان يحدثه يوما إذا عصقت الريح فأرمت طستاه من سطح إلى المجلس فارتاح من حضرو لم يتحرك الهذلي ولم تزل عينه مطابقة لعين السفاح فقال ما أعجب شأنك يا هذلي فقلل أن الله يقول ما جعل الله لرجل من قلوبين في جوفه وإنما لي قلب واحد قلنا عمره النور بمحادثة أمير المؤمنين لم يكن فيه لحادث مجال فلو أنقلب الخضراء على الغبراء ما أحسنست بها ولا وجمت لها فقال السفاح لئن بقيت لك لأرفعن مكانك ثم أمر له بحال جزيل وصلة كبيرة وكان ابن خزيمة يقول ما غلبني أحد قط غلبة رجل يصمى إلى حديثي وفي نوابغ الحكم أكرم حديث أخيك بانصانك وصنه من وصمة التفانك وقيل من حق الملك إذا ثأب أو اتى المروجة من يده أو مد رجله أو تمطى أو

(م - ١٦ - المستطرف أول) فن الكتابة ويتدرب ويسمع فأرسلني والدي وكان إذا ذاك قاضيا بشرف عسقلان إلى الديار المصرية في أيام الحافظ الميمني وهو أحد خلفائها فدخلت ديوان المكاتب وكان الذي أس به في تلك الايام وهو صاحب الانعام

تخصر موقف الدين أبا الحاج يوسف المعروف بابن الخلال فلما مثلت بين يديه وهرفته من أنا و ما طلي رجب في ثم قال ما الذي أعددت لفن الانشاء و كتابته (١٢٢) فقلت ليس عندي أني أحفظ القرآن الكريم وكتاب الحماسة فقال في

انكأ أو فعل ما يدل على كسله أن يقرم من بحضرته وكان ارد شير إذا تمطى قام سماره ومن حق الملك أن لا يعاد عليه حديث وإن طال الدهر قال روح بن زنباع أقت مع عبد الملك سبع عشرة سنة فأعدت عليه حديثا إلا مرة واحدة فقال لي قد سمعته منك وعن الشعبي قال ما حدثت بحديث مرتين رجلا بعينه وقال عطاء بن أبي رباح أن الرجل ليحدثني بالحديث فأنصت له كأنني لم أسمعه قط وقد سمعت به من قبل أن يولد وقيل المودة طلاقة الوجه والتودد إلى الناس وقال معاذ بن جبل رضى الله عنه أن المسلمين إذا اتقيا فضحك كل واحد منهما في وجه صاحبه ثم أخذ بيده تحانت ذنوبهما كتحات ورق الشجر وقيل البشر يدل على السخاء كما يدل النور على الثمر وقيل من السنة إذا حدثت القوم أن لا تقبل على واحد منهم ولكن اجعل لكل واحد منهم نصيبا وقالوا إذا أردت حسن المعاشرة فائق عدوك وصديقك بالطلافة ووجه الرضا والبشاشة ولا تنظر في عطفك ولا تنكسر الالتفات ولا تقف على الجماعات وإذا جلست فلا تتكبر على أحد وتحفظ من تشييك أصابعك ومن العبث باحيتك وسن اللعب بخاتمك وتحليل أسنانك وادخال أصبعك في أنفك وكثرة بصافك وكثرة الخطى والتأوب في وجوه الناس وفي الصلاة وليكن بجمارك هادئا وحديثك منظوما مرتباً واصغ إلى كلام مجالسك واسكت عن المضاحك ولا تتصنع تصنع المرأة في الزين ولا تلح في الحاجات ولا تشجع أحدا على الظلم ولا تهزل أمتك ولا عبيدك فيسقط وقارك عندهما وإذا خاصمت فانصف وتحفظ من جملك وتجنب عجمتك وتفكر في حجتك ولا تكسر الإشارة بيدك ولا التفات إلى من وراءك واهمى غضبك وتكلم وإذا أقربك سلطان فكن منه على حذر واحذر انقلابه عليك وكلمه بما يشتهي ولا يحملتك لطفه بك على أن تدخل بينه وبين أهله وحشمه وإن كنت لذلك مستحقا عنده وإياك وصديق العافية فإنه أعدى الأعداء ولا تجعل فمالك أكرم من عرضك ولا تجالس الملوك فإن فعلت فالنرم ترك الغيبة ومجانبة الكذب وصيانة السر وقله الحوائج وتهذيب الألفاظ والمذاكرة بأخلاق الملوك والحذر منهم وإن ظهرت المودة ولا تتجشأ بحضرتهم ولا تخلل أسنانك بعد الأكل عندهم ولا تجالس العامة فإن فعلت فآداب ذلك الخوض في حديثهم وقلة الاصغاء إلى أراجيفهم والتغافل عما يجري من سوء أفعالهم وإياك أن تمازح ليبياً أو سفياً فإن اللبيب يحقد عليك والسفيه يتجرأ عليك ولان المزح يخرق الهيبة ويذهب بقاء الوجه ويذهب الحقد ويذهب بحلاوة الإيمان والود ويشين فقه الفقيه ويجرى السفيه ويميت القلب ويباعد عن الرب تعالى ويكسب الغفلة والذلة ومن بلى في مجلس بمزاح أو لفظ فليذكر الله عند قيامه فقد ورد عن النبي ﷺ أنه قال من جلس في مجلس فكثر فيه لفظه فقال قبل أن يقوم من مجلسه ذلك سبحانك اللهم وبحمدك أن أشهد أن لا إله إلا أنت استغفرك وأتوب إليك غفر له ما كان في مجلسه

(وأما آداب المسابقة) فقد روى أن رسول الله ﷺ نقيب هو وعلى بن أبي طالب كرم الله وجهه ورجل آخر من الصحابة رضى الله عنهم أجمعين في سفر على بهيمة فكان إذا جاءته توبته في المشي مشى فيمزمان عليه أن لا يمشي فيأني ويقول ما أنتم بأقدر مني على مشي وما أنا بأغنى منكم عن أجر وقال ﷺ لا تتخذوا ظهور الدواب كراشي وقيل لا تتقدم الأصاغر على الأكبر إلا في ثلاث إذا ساروا ليلاً أو خاضوا سيلاً أو واجهوا خيلاً وقال علي ابن أبي طالب كرم الله وجهه لا يكون الصديق صديقاً حتى يحفظ في ثلاث في نكيبته وغيبته ووفاته

هذا بلاغ ثم أمرني بملازمته فلما ترددت إليه وتدرت عليه وطال تدريبي بين يديه أمرني أن أحل عليه ديوان الحماسة لخلاته من أوله إلى آخره ثم أمرني أن أحله مرة أخرى لخلته

إم ما ذكره ابن الأثير (قلت) وقال عماد الدين الكاتب في كتاب الخريدة في حق موقف الدين بن الخلال كان فن الترسل والانشاء آل إليه وكان في ذلك ناظر مصره وإنسان ناظره وقبلة بجامع مفاخره (قلت) الذي ثبت عند المؤرخين وعلماء هذا الفن أن القاضي الفاضل رحمه الله تعالى أخذ علم الانشاء وحكم عن موقف الدين بن الخلال منشيء الخليفة الحافظ العلوي ورتبته في الانشاء معلومة ولكن جنحت إلى الوقوف على شيء من نظمه لأنظر في الرتبة كما قررت ذلك في نظم القاضي الفاضل ونشره فوجدت قاضي القضاة شمس الدين بن خلكان رحمه الله قد أورد له في تاريخه نظماً ونثراً دلني على أن نظمه ونثره

رضيعاً لبان وفرسا رهان (فن ذلك قوله في الشمة لله دره حيث أجاد) وأما وصحيفة بيضاء نطالع في الدجا • صبحا وتشتق الناظرين يداتها • شابت ذوائبها أو أن شبابها • واسود مغرقها أو أن قناتها

كالمين في طبقاتها ودموعها . ومزادها ويأضها وضياها (وله) وأغن سيف لحاظه بغزى الحسام بهده
عجيب الوري لما جنت وقد فزيت ببعده وبقاء جسمي ناجلا (١٢٣) يصل بوقدة صده (نادرة)

كتب عمر بن عبد العزيز
إلى عدي بن أرطاة أن
اجمع بين إياس بن معاوية
والقاسم بن ربيعة قول
القضاء أفقههما لجمع
بينهما فقال إياس أيها
الرجل مل عنى وعنه
فقيهي المصر الحسن وابن
سيرين وكان القاسم يأتيهما
وإياس لا يأتيهما ففهم
القاسم أن سألها عنه
أشار به فقال لا تسأل
عنى ولا عنه فوالله الذي
لا إله إلا هو أن إياس بن
معاوية أفقه منى ولا أعلم
منى بالقضاء فإن كنت
كاذبا فاعليك أن تولى
وأنا كاذب وإن كنت
صادقا فينبغى أن تقبل
قولى فقال له إياس أنك
جئت برجل وقفت به على
شفير جهنم فنجى نفسه
منها يمين كاذبة يستغفر
الله تعالى منها وينجو بها
يخاف فقال له عدي أما
إذ فهمتها فأنت لهاهل
فاستقضاء (نادرة لطيفة)
تقل بن عبدربه في العقد
أن أباسفيان زار معاوية
في الشام فلما رجع من عنده
دخل على الإمام عمر رضى
الله عنه فقال له الإمام
اجدنا قال ما أصبنا شيئا

(وأما ما جاء في الاخوان القليلي الموافاة العديمي المكافاة الذين ليس عندهم الصديق مصافاة)
قال وهب بن منبه صحبت الناس خمسين سنة فوجدت رجلا غفر لي زلة ولا أقالني عثرة ولا استر عورة
وقال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه إذا كان الغدر طبعا فالثقة بكل أحد عجز وقيل لبعضهم ما
الصديق قال اسم وضع على غير مسمى وحيوان غير موجود (قال الشاعر)

سمعتنا بالصدق ولا نراه على التحقيق يوجد في الانام
وأحسبه محالا نلقوه على وجه المجاز من الكلام

وقال أبو الدرداء كان الناس ورقا لا شوك فيه فصاروا شركا لا ورق فيه وقال جعفر الصادق لبعض
إخوانه أقلل من معرفة الناس وأنكر من عرفت منهم وإن كان لك مائة صديق فاطرح تسعة وتسعين
وكن من الواحد على حذر . وقيل لبعض الولاة كم صديق لك فقال أما في حال الولاية فكثير وأنشد
الناس اخوان ما دامت له نعم والويل للره ان زلت به القدم

(ولما) نكسب على بن عيسى الوزير لم ينظر بيا به أحد من أصحابه الذين كانوا يألفونه في ولايته فلما
ردت إليه الوزارة وقف أصحابه بيا به ثانيا فقال

فكلما انقلبت يوما به انقلبوا
يوما عليه بما لا يشتهى وثبوا
ولكنهم في الثنائيات قليل
من ذى خداع يرى بشرا وأطافا
وسرت في الأرض أوساطا وأطرافا
ولا أعا يبذل الانصاف أن صافي

ما الناس إلا مع الدنيا وساحبها
يعظمون أخوا الدنيا فإن ثبت
(وقال آخر) فما أكثر الأصحاب حين ندمهم
(وقال البحترى) إياك تغتر أو تغدعك بارقة
قلو قبلت جمع الأرض قاطبة
تلقى فيها صديقا أبدا

(وقال بعضهم في المعنى أيضا)

فما نالني منهم سوى الهم والاعنا
خليلا يوفى بالعهود ولا أنا
خل وفي الشدائد اصطنى
القول والعنفاء والخل الونى
فانى به في وده غير واتق
فلا تأمن خليلك أن يخوننا
ولكن فلما تلقى آمينا
أودك أن ترى عنك لعازب
ولكن أخى من ودنى وهو غائب
ومالى له أن أعوزته الثوائ

خليل جرت الزمان وأمله
وعاشت أبناء الزمان فلم أجد
(وقال آخر) لما رأيت بنى الزمان وما بهم
فعلت أنت المستحيل ثلاثة
(بيت مفرد) وكل خليل ليس في الله وده
(وقال آخر) إذا ما كنت متخذ خليل
فأك لم يحنك أخ أمين
(وقال آخر) تحب عدى ثم تزعم أنتى
وليس أخى من ودنى بلسانه
ومن ماله مالى إذا كنت معدما

ولما غضب السلطان على الوزير ابن مقلة وأمر بقطع يده لما بلغه أنه زور عنه كتابا إلى أعدائه وعزله
لم يأت إليه أحد من كان يصحبه ولا توجه له أن السلطان ظهر له في بقية يومه أنه يرى ما نسب
إليه فخلع عليه ورد إليه وظائفه فأشدد يقول هذه الآيات

تجالف الناس والزمان • فحيث كان الزمان كانوا • عاداني الدهر نصف يوم
فانكشف الناس لي وبانوا • يا أيها المعرضون عذا • عودوا فقد عاد لي الزمان

فنجديك فأخذ الإمام عمر خاتمه فبعث به إلى هند وقال للرسول قل لها يقول أبو سفيان انظري الخرجين الذين جئت
بهما من عند معاوية فأحضرهما فلم يلبث عمر أن أتى بالخرجين فيهما عشرة آلاف درهم فألقاهما عمر في بيت المال فلما

ولي عثمان بن عفان رضي الله عنه أراد ردها اليه قال ما كنت لأخذ مالا عابه عمر على والله ان لنا اليه حاجة ولكن لا ترد على من قبلك فبرد عليك من (١٢٤) بمدك (استنجاز المواعيد)

(قلت) وما ظنك بشيء قد جعله الله في كتابه العزيز مدحة وفخرا لأنبيائه فقال واذكر في الكتاب اسمعيل انه كان صادق الوعد ولو لم يكن في خلاف الوعد الا قول الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبرمتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون لكني قال عمر بن الحرث كانوا يقولون ويفعلون فصاروا يقولون ولا يفعلون ثم صاروا لا يقولون ولا يفعلون فهم ضنوا بالكذب فضلا عن الصدق (ويعجبي قول العباس بن الأحنف) حاضر من شغل الفؤاد يبيخه . لو كان علاني بوعده كاذب صبرا عليك فا أي لي حيلة الا التمسك بالرجاء الخائب ساهوت من مغل وتبني حاجتي) فيا ليلك وما لها من طالب وذكر حيان بن سليمان عامر بن الطفيل فقال (والله كان إذا وعد الخير وفي وإذا وعد الشر أخلف وهو القائل

ومثله في المعنى أخوك أخوك من يدنو وترجو إذا حاربت حارب من تعادي (وقال أبو بكر الخالدي) وأخ رخصت عليه حتى ملئ ماني زمانك من يعز وجوده مودته وان دعي استجابا وزاد سلاحه منك إقترابا والثقة بالول إذا ما يرخص ان رمته الا صديق مخلص

فيجب على الانسان ان لا يصحب إلا من له دين وتقوى فان المحبة في الله تنفع في الدنيا والآخرة وما أحسن ما قال بعضهم .

وكل محبة في الله تبقى على الخالين من فرح وضحك وكل عجة فيما سواه فكل الحلفاء في لخب الحربى

فينبغي للانسان ان يتجنب معاشره الاشرار ويترك مصاحبة الفجار ويهجر من ساءت خاتمة وقبحت بين الناس سيرته قال الله تعالى الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدوا الا المتقين وقال تعالى وما من دابة في الارض ولا طائر بجناحيه الا امم امثالكم فأنبت الله المعاملة بيننا وبين البهائم وذلك انما هو في الاخلاق خاصة فليس أحد من الخلق الا وفيه خلق من اخلاق البهائم لهذا تجد اخلاق الخلائق مختلفة فإذا رأيت الرجل جاهلا في خلائقه غليظا في طبائعه قويا في بدنه لا تؤمن ضائقه فالحقه بعالم النورة والعرب تقول أجمل من نمر وإذا رأيت الرجل هجاما على اعراض الناس فقد مائل عالم الكلاب فان دأب الكلب أن يحفر من يحفوه ويؤذي من لا يؤذيه فعامله بما كنت تعامل به الكلب إذا نبج ألسنت تذهب وتتركه وإذا رأيت انسانا قد جبل على الخلاف أن قلت نعم قل لا وإن قلت لا قال نعم فالحقه بعالم الحير فان دأب الحار أن أذنبته بعد وأن أبعدته قرب فلا تنتفع به ولا يمكنك مفارقه وان رأيت انسانا يجمع على الأموال والأرواح فالحقه بعالم الاسود وخذ حذرك منه كما تأخذ حذرك من الأسد وإذا بليت بانسان خبيث كثير الزوغان فالحقه بعالم الثعالب وإذا رأيت من يمشي بين الناس بالنيمة ويفرق بين الأحبة فالحقه بعالم الظربان وهي دابة صغيرة تقول العرب عند تفرق الجماعة مشى بينهم ظربان فتفرقوا وإذا رأيت انسانا لا يسمع الحكمة والعلم وينفر من مجاسة العلماء ويألف أخبار أهل الدنيا فالحقه بعالم الخنافس فانه يعجبها أكل العذرات وفلامسة النجاسات وتنفر من ريح المسك والورد وإذا سمعت الرائحة الطيبة ماتت لوقتها وإذا رأيت الرجل يصنع بنفسه كما تصنع المرأة لبعليها يبيض ثيابه ويدل عمامته وينظر في عطفه فالحقه بعالم الطواويس وإذا بايت بانسان حقود لا ينسى الحفوات ويجاوزي بعد المدة الطويلة على السقطات فالحقه بعالم الجمال والعرب تقول أحقد من جل فتجنب قرب الرجل الحقود وعلى هذا النمط فليحترز العاقل من صحبة الاشرار وأهل الفساد ومن لا وقاء لهم فانه لهذا فعل ذلك سلم من مكائد الخلق وأراح قلبه وبدنا والله أعلم

(وأما الزيارة والاستدعاء اليها) فقد قال رسول الله ﷺ يقول الله تعالى وجبت محبة للمتحابين في المتباذلين وفي المتزاودين في اليوم أطلهم في ظلي يوم لا ظل الا ظلي وقال ﷺ من عاد مريضا أو زار أخا نادى منادان طبت وطاب لهما يومئذ وتبوات من الجنة منزلا وقيل المحبة شجرة أصلها الزيارة قال الشاعر

زر من تحب وان شطت بك الدار وحال من دونه حجب وأستار

ولا يرهب ابن العم ما عشت صولتي وبأمن مني صولة المنهدد
واني وان أهدته أو وعدته تخلف أيعادي ومنجز موعدتي

(وقال ابن حازم) إذا قلت عن شيء نعم فأنتم نعم فإن نعم دين على الحر واجب والإفعل لا تشرح وشرح بها ثلاثا يظن أنك كاذب (ويجبني قول عبد الصمد الرقاشي في خالد بن ديسم عامل الرأي وقد (١٢٥) أبطأ عليه بوعد)

أخالد أن الرى قد
أججفت بنا

وصاق علينا رسمها ومعاشرها
وقد أطعمتنا منك يوما
سحابة

أضاءت لنا برقاً وأبطأ
رشاشها

فلا غيمها يصحو فيرجع
طامعا

ولا ودقها يحيى قنوى
عطاشها

(قلت) ومن البلاغة
المرفضة في هذا الباب

خطاب كوثربن وفروقد
وعده يزيد المهلب وأبطأ

بوعده وهو أصلح الله
لأمر أنت أعظم من أن

يستعان بك أو يستعان
عليك ولست تفعل من

الخير شيئاً إلا هو يصغر
عنك وأنت تكبر عنه

وليس العجب أن تفعل
ولكن العجب أن لا تفعل

وقيل إن يزيد بن المهلب
لما سمع هذا الخطاب

البليغ مال سكرًا وطرباً
وقال له سل حاجتك قال

حات من عشرين عشرين
قال قد أمرت لك بها

وشفعها بمنزلها (ويجبني
قول بعضهم) أما بعد

فإن شجرة وعدك قد
أورقت فليكن وعدا

لا يمنعك بعد من زيارته أن المحب لمن يهواه زوار
ولتكن الزيارة غيا لقله ^{عليه السلام} زرغباً تردد حبا قال الشاعر في معنى ذلك

عليك يا غيايب الزيارة أنها إذا كثرت صارت إلى الهجر مسلحاً
ألم تر أن الغيث يسأم دائماً ويسأل يلا يدي إذا هو أمسكاً

ويقال الاكثار من الزيارة يمل والاقبال منها محل وكتب صديق إلى صديقه هذا البيت
إذا ما تقاطعنا ونحن ببندة فما فضل قرب الدار منا على

(وقال آخر) وإن مزورى بالديار التي بها سليماً ولم ألم بها الجفاء
(وقال آخر) قد أنانا من آل سعد رسول حبذا ما يقول لى وأقول

(وقال آخر) ازور بيوتنا لاصفات بيوتها وقلبي في البيت الذي لأزور
وزار محمد بن يزيد المهلبى المستعين ووهب له مائتي ألف درهم وأنطعه أرضاً فقال

وخصصتني بزيارة أضحت لنا مجد بها طول الزمان مؤثلاً
وقضيت ديني وهو دين وافر لم يقضه مع جوده المتوكل

وكتب المأموم إلى جاريته الخيزران يستدعيها للزيارة

نحن في أفضل السرور ولكن ليس إلا بكم يتم السرور عيب ما نحن فيه يا أهل ودى
ابكم غيبتهم ونحن حضور فأجدوا المسير بل أن قدرتم أن تطيروا مع الرياح فطيروا

وقيل لفياسوف أى الرسل أنجح قال الذى له جمال وعقل وقيل إذا أرسلتم رسولاً في حاجة فاتخذوه
محسن الوجه حسن الاسم وقال لقمان لابنه لا تبع رسولاً جاهلاً فإن لم تجد حكماً عارفاً فمكن

رسول نفسك وقال بعضهم

إذا أخطأ الرسول فقل نجاح ولا تنفرج إذا عجل الرسول
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب الخامس والعشرون في الشفقة على خلق الله تعالى والرحمة بهم وقصص

الشفاعة وأصلاح ذات البين وفيه فصلان)

(الفصل الأول في الشفقة على خلق الله تعالى والرحمة بهم) قال الله تعالى لقد جاءكم رسول من
أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم ووصف الله تعالى لعباده فقال عز

وجل أن الله بالناس لرؤوف رحيم وقال الله تعالى الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم قال المفسرون
الرحمن اسم رقيق يدل على العطف والرفقة واللطف والكرم والمنة والحلم على الخلق والرحيم مثله وقيل

يقال رحمن الدنيا ورحيم الآخرة وعن أنس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} والذي
نفسى بيده لا يضع الله الرحمة إلا على رحيم قلنا يا رسول الله كلنا رحيم قال ليس الرحيم الذى يرحم نفسه

وأهله خاصة ولكن الرحيم الذى يرحم المسلمين رواه أبو يعلى والطبرانى وعن جابر بن عبد الله
رضى الله عنهما أن النبي ^{صلى الله عليه وسلم} قال من لا يرحم ومن لا يغفر لا يغفر له وغنه ^{صلى الله عليه وسلم} قال ارحموا

ترحموا واغفروا يغفر لكم وعن أبي بكر الصديق رضى الله عنه قال قال رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} قال الله
عز وجل إن كنتم تريدون رحي فادعوا خلقى رواه أبو محمد بن عدى في كتاب الكامل ورويناهم

طريق الطبرانى عن الشعبي عن النعمان بن بشير رضى الله عنه قال قال رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} مثل المؤمنين
سالم من حوايج المطل والسلام (لطيف الاستمناح) قال الحكماء لطيف الاستمناح سبب النجاح والنفس ربما انطلقت وانثرت

اللطيف السؤال وامتنعت وانقبضت بحفاء السائل (ولله در القائل) أن الكريم أخو المودة والنهى من ليس في حاجاته بمثقل

(دخل عبد الملك بن صالح) على الرشيد فقال له أمالك بالقرابة والخاصة أم بالخاصة أم بالخلافة والعامة فقال بالخلافة والعامة فقال يا أمير المؤمنين بذاك بالعطية أطلق من (١٣٦) لسانى فاجزل عطيته (وقفت امرأة على قيس بن سعد بن عباد) فقالت أشكو

إليك قلة الجلة الجرزان فقال ما أحسن هذه الكناية لعلوا لها بيتها وخيرا وسمنا (نادرة لطيفة) كان أبو جعفر المنصور أيام بنى أمية إذا دخل البصرة دخل متسكنا وكان يجلس في حلقة أزهري السمان المحدث فلما أفضت إليه الخلافة قدم أزهري عليه فرحب به وقربه وقال ما حاجتك يا أزهري فقال يا أمير المؤمنين دارى متهدمة وعلى أربعة آلاف درهم وأريد أزواج ابني محمدا فوصله بأثنى عشر ألف درهم وقال قد قضينا حاجتك يا أزهري فلانأنا بعد هذا طالبا فأخذها وارتمل فلما كان بعد سنة أنه فقال له أبو جعفر ما حاجتك يا أزهري قال جئت مسلما فقال لا والله بل جئت طالبا وقد أمرنا لك بأثنى عشر ألفا فلانأنا طالبا أو مسلما فأخذها ومضى فلما كان بعد سنة أنه فقال ما حاجتك يا أزهري قال أتيت عائدا فقال لا والله بل جئت طالبا وقد أمرنا لك بأثنى عشر ألفا فذهب ولانأنا بعد طالبا ولا

في أترحمهم وتوادهم وتواصلهم كشلمهم الجسد إذا اشتكى عضومنه تدانى له سائر الجسد بالسهر والحي قال الطبراني انى رأيت رسول الله ﷺ في المنام فسألت عن هذا الحديث فقال النبي ﷺ وأشار بيده صحيح صحيح ثلاثا وعن ابن مسعود رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال من مسح على رأس يتيم كان له بكل شعرة تمر عليه يده نور يوم القيامة ودخل عامل لعمر بن الخطاب رضى الله عنه فوجده مستلقيا على ظهره وصديانه يلعبون على بطنه فأذكر ذلك عليه فقال له عمر كيف أنت مع أهلك قال إذا دخلت سكنت الناطق فقال له اعترل فإنك لا ترقى بأهلك ولذلك فكيف ترقى بأمة محمد ﷺ وروى عن أنى سعيد الخدرى رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال ان إبدال أمتى ان يدخل الجنة بالأعمال ولكن يدخلونها برحمة الله وسخاوة النفس وسلامة الصدر والرحمة لجميع المسلمين (الفصل الثانى فى الشفاعة وإصلاح ذات البين) قال الله تعالى من يشفع شفاعا حسنة يكن له نصيب منها ومن يشفع شفاعا سيئة يكن له كفل منها وكان الله على كل شىء مقبلا وقال رسول الله ﷺ ان الله تعالى يسأل العبد عن جاهه كما يسأله عن عمره فيقول له جعلت لك جاها فهل نصرت به مظلوما أو أقمعت به ظالما أو أغنت به مكروما وقال ﷺ فضل الصدقة أن تعين بها مظلوم لا جاء له وعن أبي بردة عن أنى موسى الأشعرى رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ إذا جاءنى طالب حاجة فاشفعوا له لى توجروا ويقضى الله تعالى على لسان نبيه ما شاء وعن سمرة بن جندب رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ أفضل الصدقة صدقة اللسان قيل يا رسول الله وما صدقة اللسان قال الشفاعة تفك بها الأسير وتحقق بها الدماء ونجربها المعروف إلى أخيك وتدفع عنه بها كربة رواه الطبراني فى الميكارم وقالى على رضى الله عنه الشفيع جناح الطالب وقال رجل لبعض الولاة ان الناس يتوسلون إليك بغيرك فينالون معروفك ويشكرون غيرك وأنا أتوسل إليك بك ليكون شكرى لك لا لغيرك وقيل كان المنصور معجما بمحادثة بن محمد جعفر بن عبد الله بن عباس رضى الله عنهم وكان الناس لعظم قدره يفعرون إليه فى الشفاعات فنقل ذلك على المنصور فحجبه مدة ثم لم يصبر فامر الربيع أن يكلمه فى ذلك فكلمه وقال أعف يا أمير المؤمنين لا تتغن عليه فى الشفاعات فقبل ذلك منه فلما توجه إلى الباب اعترضه قوم من قریش معهم رقاع فسألوه ايصالها إلى المنصور فقص عليهم القصة فأبوا الا ان يأخذها فقال اقدفوها فى كفى ثم دخل عليه وهو فى الخضراء مشرف على مدينة السلام وما حولها من البساتين فقال له أمارى إلى حسننها يا أبا عبد الله فقال له أمير المؤمنين بارك الله لك فيها آتاك وهناك باتمام نعمتك عليك فأعطاك فابنت العرب فى بولة الاسلام ولا العجم فى سالف الأيام أحصن ولا أحسن من مدينتك ولكن سمجتها فى عيني خصلة قال وما هى قال ليس لي فيها ضيعة فتبسم وقال قد حسنتها فى عينك بثلاث ضياع قد أقطعتها فقال أنت والله يا أمير المؤمنين شريف الموارد كريم المصادر لجعل الله تعالى باقى عمرى أكثر من ماضيه ثم أقام معه يومه ذلك فلما نهض ليقوم بدت الرقاع من كفه فجعل يرددها ويقول ارجعن خائبات خاسرات فضحك المنصور وقال بحق عليك الا اخبرتنى وأعلمتنى بخبر هذه الرقاع فاعلمه وقال ما أنيت يا ابن معلم الخير الا كرميا وتمثل بقول عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر

لسنا وان احسانا كرمت
نبنى كما كانت أوائلنا
يوما على الاحساب تتسكل
نبنى ونفعل مثل ما فعلوا

مسلم ولا عائدا فأخذها وانصرف فلما مضت السنة أقبل فقال له ما حاجتك يا أزهري قال يا أمير المؤمنين دعاء كنت اسمعك ثم تدعوه به جئت لا كتبه فضحك أبو جعفر وقال الدهاء الذى تطلبه غير مستجاب فاني دعوت الله به ان لا ابوك فلم يستجب

في وقد أمرنا لك باثني عشر ألفا وهما إذا شئت فقد أعيتنا الحيلة فيك (ودخل رجل من الشعراء) علي يحيى بن خالد بن برمك فأنشده سألت الندي إهل أنت حر فقال لا ولكنني عبس لي يحيى بن خالد (١٢٧) فقلت شرا فإل لا بل ورائه

توارثني من والد بعد والد
وأمر له بعشرة آلاف
درهم (أجواد الجاهلية
الذين انتهى اليهم الجود
ثلاثة نفر) حاتم بن عدي
الطائي وهرم بن سنان
المزاني وكعب بن مامة
الأيادي ولكن المضروب
به المثل حاتم وحده وكان
اشتد البرد وكتب الشتاء
أوقد ناراً في بقاع
الأرض لينظر إليها
المار ليلا فيبادر إليها
وهو القائل لفسلامه
يسار

أوقد فان الليل ليل قمر
والريح ياموقدريح صر
حقى يرى نارك من يمين
إن جلست ضيفا فأنت حر
(وأما) هرم بن سنان
فهو صاحب زهير الذي
يقول فيه

تراه إذا ما جئته متهللا
كأنك تعطيه الذي أنت
سائله

(وأما) كعب بن مامة
الأيادي فلم يأت له إلا
ما ذكر عنه من إيشاره
رفيقه السعدي بالماء
حتى مات عطشا ونجا
السعدي وناهيك بهذا
الكرم الذي ماسبق إليه
وأما أجواد الحجاز
فثلاثة في عصر واحد
وهم عبيد الله بن العباس

ثم تصفح الرقاع وقضى حوائجهم عن آخرها فقال محمد فخرجت من عنده وقد ربححت وأربححت وقال
المبرد أتاني رجل لأشفع له في حاجة فأنشدني لنفسه

إني قصدتك لا أدلى بمعرفة ولا بقرب ولكن قد فشئت نعمتك
فبت حيران مكروبا يورقي ذل الغريب ويفشيني الكرى كرمك
مازلت أنكب حتى زلزلت قدمي فاحل لتثيبتها لازلزلت قدمك
فلو هممت بغير العرف ما علفت به يدك وإلا انقادت له شيمك

قال فشفعت له وأنته من الإحسان ما قدرت عليه وكتب رجل إلى يحيى بن خالد رقعة فيها هذا
البيت شفيعى إليك الله لأشئ غيره وليس إلى رد الشفييع سبيل
فأمره بلزوم الدهليز فكان يعطيه كل يوم عند الصباح الف درهم فلما استوفى ثلاثين ألفا ذهب الرجل
فقال يحيى والله لو أقام إلى آخر عمره ما قطعها عنه (شعر)

وقد جئتكم بالمصطفى متشفعا وماخاب من بالمصطفى يتشفع
إلى باب مولانا رفعت ظلامي عسى الهم عفى والمصاب ترفع
وقال آخر تشفع بالنبي فكل عبس يحار إذا تشفع بالنبي
ولا تجزع إذا ضاقت أمور فكم لله من لطف خفي

وروى أن جبريل عليه السلام قال يا محمد لو كانت عبادتنا لله تعالى على وجه الأرض لعملنا ثلاث
خصال سقى الماء للمسلمين وإعانة أصحاب العيال وستر الذنوب على المسلمين إذا أذنبوا اللهم استر
ذنوبنا واغض عنا تبعاتنا وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب السادس والعشرون في الحياء والتواضع ولين الجانب وخفض الجناح وفيه فصلان)
(الفصل الأول في الحياء) قالت عائشة رضي الله تعالى عنها مكارم الأخلاق عشرة صدق الحديث وصدق
اللسان وأداء الأمانة وصلة الرحم والمكافأة بالصنيع وبذل المعروف وحفظ الذمام للجار وحفظ
الذمام للصاحب وقرى الضيف ورأسن الحياء وقال رسول الله ﷺ الحياء شعبة من الإيمان وقال
رسول الله ﷺ إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى إذا لم تستح فاصنع ما شئت وقال علي بن أبي
طالب كرم الله وجهه من كسا بالحياء ثوبه لم ير الناس عيبه وعن زيد بن علي عن آبائه يرفعونه من
لم يستح فهو كافر وقال أبو موسى الأشعري رضي الله عنه إني لأدخل البيت المظلم أغتسل فيه من الجنابة
فأحني فيه صابحي حياء من ربي وقال بعضهم الوجه المصون بالحياء كالجوهر المكنون في الوعاء وقال الخواص ان
العباد عملوا على أربع منازل على الخوف والرجاء والتعظيم والحياء فأرفعها المنزل لعلما يقولوا إن الله يراهم على
كل حال قالوا سواء علينا رأينا أو رأنا وكان الخواص لهم عن معاصيه الحياء منه ويقال القناعة دليل
الأمانة والأمانة دليل الشكر والشكر دليل الزيادة والزيادة دليل بقاء النعمة والحياء دليل الخير كله
(الفصل الثاني في التواضع ولين الجانب وخفض الجناح) قال الله تعالى واخفض جناحك للؤمنين
وقال تعالى تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا والعاقبة للمتقين وقال
رسول الله ﷺ أفضل العباد التواضع وقال ﷺ لا ترفعوني فوق قدرى فتقولوا في ما قالت
النصارى في المسيح فان الله عز وجل اتخذني عبدا قبل أن يتخذني رسولا وأنا ﷺ رجل فكلمه

وعبد الله بن جعفر وسعيد بن العاص وأجود أهل البصرة خمسة في عصر واحد وهم عبد الله بن عامر وعبد الله بن أبي بكر ومولى رسول
الله ﷺ وسالم بن زيادة وعبد الله بن ميمون القرشي التميمي وطلحة الطلحات وهو طلحة بن خالد الخزاعي (وأجود أهل

الكوفة ثلاثة في عصر واحد) وهو غتاب بن ورقاء الرياحي وأسماء بن خارجة وعكرمة الفياض. فمن جود عبيد الله أنه أول من فطر جيزانه وأول (١٢٨) وضع الموائد على الطريق ومن جوده أن تاه رجل وهو بفناء داره فقام بين

يديه وقال يا ابن عباس أن في هذلك بدا وقد احتجت اليها فصعد فيه بصره وصوبه فلم يعرفه فقال له ما يدك عندنا قال له رأيتك واقفا يزرم وغلارك يملأ من مائها والشمس قد صهرتك فظلمتك بطرف كسائي حتى شربت فقال أجل إني لأذكر لك ذلك ثم قال لعلامه ما عندك قال ما تبادي بنا وعشرة آلاف درهم قال- ادفمها إليه وما أراها تقى بحق يد عندنا فقال له الرجل ه وقهلو لم يكن لإسماعيل ولد غيرك لكن فيك كفاية فكيف وقد ولد سيد المرسلين ثم شفع بك وبأبيك (ومن جوده أيضا) أن معاوية حبس عن الحسين بن علي رضي الله عنه صلاته حتى ضاقت عليه الحال فقبل له لو وجهت إلى عمك عبيد الله بن العباس لكفأك وقد قدم بألف ألف قال الحسين فما مفدارها عنده والله إنه لأجود من الريح إذا عصفت وأستحي من البحر إذا زخر ثم وجه إليه رسوله بكتاب يذكر فيه حبس معاوية سنة

فأخذته رعدة فقال ﷺ له هون عليك فإني لست بملك إنما أنا ابن امرأة من قريش تأكل القديد وكان ﷺ يرفع ثوبه ويخصف نعله ويخدم في مهنة أهله ولم يكن متكبرا ولا متجبرا أشد الناس حياء وأكثرهم تواضعا وكان إذا حدث بشيء بما آناه الله تعالى قال ولا فخر وقال ﷺ ان العفو لا يزيد العبد إلا عزأ فاعفوا به زك الله وان التواضع لا يزيد العبد إلا رفعة فتواضعوا يرفعكم الله وإن الصدقة لا تزيد المال إلا نماء فتصدقوا يزدكم الله وقال عدى بن أرطاة لياس بن معاوية إنك لسريع المشية قال ذلك أبعث من الكبر وأسرع في الحاجة وخرج معاوية على ابن الزبير وابن عامر فقام ابن عامر وجلس ابن الزبير فقال معاوية لابن عامر اجلس فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول من أحب أن يتمثل له الناس قياما فليتبوأ مقعده من النار وقيل التواضع سلم الشرف وليس مطرف بن عبد الله الصوف رجل مع المساكين فقيل له في ذلك فقال أن أني كان جبارا فأحببت أن أتواضع لربي لعله أن يخفف عن أن تجبره لو قال مجاهد إن الله تعالى لما أغرق قوم نوح شمخت الجبال وتواضع الجودي فرفعه فوق الجبال وجعل قرار السفينة عليه وقال الله تعالى لموسى عليه السلام هل تعرف لم كلمتك من بين الناس قال لا يارب قال لأنني رأيتك تتمرغ بين يدي في التراب تواضعا لي وقيل من رفع نفسه فوق قدره استجلب مقت الناس وقال أبو مسلم صاحب الذخيرة ما تاه الا وضيع ولا تأخر إلا لقيط وكل من تواضع لله رفعه الله فسيحان من تواضع كل شيء لهز جبروت عظمتة وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب السابع والعشرون في العجب والكبر والخيلاء وما أشبه ذلك)

(اعلم) أن الكبر والاعجاب يسلبان الفضائل ويكسبان الرذائل وحسبك من رفيلة تمنع من سماع النصيح وقبول التأديب والكبر يكسب المقت ويمنع التالف قال رسول الله ﷺ لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة من كبر وقال رسول الله ﷺ من جر ثوبه خيلاء لا ينظر الله إليه وقال الأحنف ابن قيس ما تكبر أحد إلا من زلة يجدها في نفسه ولم تزل الحكماء تنحامي الكبر وتأنف منه ونظر أغلاطون إلى رجل جاهل معجب بنفسه فقال وددت أني مثلك في ظنك وأن أعدائي مثلك في الحقيقة ورأى رجل رجلا يجتال في مشيه فقال جعلني الله مثلك في نفسك ولا جعلني مثلك في نفسي وقال الأحنف عجبت لمن جرى في مجرى البول مرتين كيف يتكبر. ومرو بعض أولاد الملوك بملك بن دينار وهو يتبختر في مشيه فقال له مالك يا بني لو تركت هذه الخيلاء لكان أجمل بك فقال أو ما تعرفني قال أعرفك معرفة جيدة أولك مذرة وآخرك جيعة قدرة وأنت بين ذلك تحمل العذرة فأرخصني الفتي رأسه وكف عما كان عليه وقالوا لا يدوم الملك مع الكبر وحسبك من رزية تسلب الرياسة والسيادة وأعظم من ذلك أن الله تعالى حرم الجنة على المتكبرين فقال تعالى تلك الدار الآخرة نجعلها للذين يريدون علوا في الأرض ولافسادا فقرن الكبر بالفساد وقال تعالى سأل عن آياتي الذين يتكبرون في الأرض بغير الحق قال بعض الحكماء ما رأيت متكبرا إلا تحول ما به في معنى أن تكبر عليه. واعلم أن الكبر يوجب المقت ومن مقت رجالة لم يستقم حاله والعرب تجعل جذبة الأبرش غاية في الكبر يقال إنه كان لا ينأى أحدا لتكبره ويقال إنما ينادمني الفرقدان وكان ابن عوانة من أقبح الناس كبرا روى أنه قال لعلامه اسقني ماء فقال نعم فقال إنما يقول نعم من يقدر أن يقول لا أصغعه ونصفع ودعا أكارا فكلمه فلما فرغ دعا بقاء فتمضمض به استقذارا لمخاطبته ويقال فلان وضع نفسه في درجة لوسقظ منها

لتكسر

صلاته وضيق حاله وأنه يحتاج إلى مائة ألف فلما قرأ عبيد الله كتابه وكان أرق

الناس قلبا وألينهم عظما انهم لم يهتمت عيناه ثم قال ويلك يا معاوية تكون لين المعاد رفيع المعاد والحسن يشكو ضعف الحال وكثر العيال

ثم قال لهم إنه أحل إلى الحسين نصف ما نملك من ذهب وفضة ودابة وأخبره أني شاطرته فان أقمته ذلك والا فارجع واحمل اليه النصف الآخر فلما وصل الرسول إلى الحسين قال ان الله ثقلت (١٢٩) والله على عمي وما ظننت أنه يتبع بهذا كله فاختد

الشطر من ماله وهو أول من فعل هذا في الاسلام (ومن جوده أيضا) ان معاوية أهدي اليه وهو عنده في شهر من هدايا النوروز حللا كثيرة ومسكا وآنية من ذهب وفضة ووجهها اليه مع حاجبه فلما وضعها بين يديه نظر إلى الحاجب وهو يطيل النظر فيها فقال هل في نفسك منها شيء قال نعم وإله ان في نفسي منها ما كان في نفس يعقوب من يوسف فضحك عبيد الله فقال فأنشأ بك بها فبني لك قال جعلت فداك أنا أخاف أن يبلغ ذلك معاوية فيغضب لذلك قال فأختمها بخاتمك ودفعها إلى الخازن وهو يحملها اليك ليلا فقال الحاجب والله والله ان هذه الحيلة في الكرم أكثر من الكرم ولوددت أني لا أموت حتى أراك مكانه يعني معاوية فظن عبيد الله انها مكيدة منه فقال دع هذا الكلام أني من قوم تقى بما فقدنا ولا ننقص ما اكثنا وقال له رجل من الأنصار جعلت فداك والله لو شبت حاتما بيوم ما ذكرته العرب

لتسكير قال الحافظ المشهورون بالكبر من قريش بنو مخزوم وبنو أمية ومن العرب بنو جعفر ابن كلاب وبنو زرارة بن عدى وأما الأكاسرة فكانوا لا يمدون الناس الا عبيدا وأنفسهم إلا أربابا وقيل لرجل من بين عبيد الدار أناني الخليفة فقال أخاف أن يحمل الجسر شرقي وقيل للحجاج بن أوطاة مالك لا تحضر الجماعة قال أخشى أن يزاحمني البقالون وقيل أني وأهل بن حجر إلى النبي ﷺ فاقطعه أرضيا وقال لمعاوية أعرض هذه الأرض عليه واكتبها له فخرج معه معاوية في هاجرة شديدة ومشي خلف ناقته فأحرقه حر الشمس فقال له أردفتني خلفك على ناقتك قال لست من أردف الملوك قال فأعطني نعليك قال ما بخل بمنعني يا ابن سفيان وليكن أكره أن يبلغ أفيال اليمن انك لبتت نعلي ولانك امش في ظل ناقتي فحسبك بها شرفا وقيل إنه لحق زمن معاوية ودخل عليه فأقعدته معه على السرير وحده وقال للمسور بن هند لرجل أنعرفني قال لاقل أنا المسور بن هند قال ما أعرفك قال فتعسا ونكسما لمن لم يعرف القمر قال الشاعر

قولا لأحمق يلوى التيه أخذه
لو كنت تعلم ما في التيه لم تنه
التيه مفسدة للدين منقصة
للعقل مهلكة للعرض فانتبه
وقيل لا يشكبر إلا كل وضيع ولا يتواضع إلا كل رفيع والله سبحانه وتعالى أعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب الثامن والعشرون في الفخر والمفاخرة والتفاضل والتقاوت)

فمن شواهد المفاخرة قوله تعالى أفن كان مؤمنا كن كان فاسقا لا يستوتون نزلت في علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وعقبة بن معيط وكانا تفاخرا وقوله تعالى أفن يلقي في النار خير امن يأتي آمنا يوم القيامة نزلت في أبي جهل وعمار بن ياسر والنسب إلى سيدنا رسول الله ﷺ أشرف في الأنساب وقد قال ﷺ أنا سيد ولد آدم ولا فخر وقد نفي الله تعالى الفخر بالأنساب بقوله تعالى إن أكرمكم عند الله أتقاكم قاله فخر في الاسلام بالتقوى وقال رسول الله ﷺ ان نبيكم واحد وان أباكم واحد وانه لأفضل لعربي على عجمي ولا لأحر على أسود الا بالتقوى ألا هل بلغت (وقال الاصحى) بيننا أنا أطوف بالبيت ذات ليلة إذا رأيت شابا متعلقا بأستار الكعبة وهو يقول .

يامن يجيب دعاء المضطر في الظلم
يا كاشف الضر والبلوغ مع السقم
قد نام وفدك حول البيت وانتبهوا
وأنت يا حي يا قيوم لم تنم
أدعوك ربى حزينا هائما قلعا
فارحم بكائي بحق البيت والحرم
إن كان جودك لا ترجوه ذوسفه
فمن يجود على العاصين بالكرم
ثم بكاء بكى شديدا وأنشد يقول .

ألا أيها المقصود في كل حاجتي
شكوت اليك أنضر فارحم شكائي
ألا رجائي أنت تكشف كربتي
فهب لي ذنوبي كلها وانص حاجتي
أنت بأعمال قباح رديئة
وما في الوري عبد جنى كجنايتي
أحرقني بالنار يا غلبة المني
فأين رجائي ثم أين يخافني

ثم سقط على الأرض مغشيا عليه فدنوت منه فإذا هوزين العابد بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين فرقت رأسه في حجرى وبكيت فقطرت دمعة من دموعي على خده ففزع عينيه

(٧ - المستطرف أول) وأنا أشهد ان عفو جودك أكثر من مجوده وطل صوبك أكثر من وابه (ومن جود عبد الله بن جعفر ان عبيد الله بن عمارة دخل علي فحاس يمرض قباء للبيع فشفغفه خب واحدة منه ولم يكن له جدة يتوصل بها إلى المشتري فشب

يذكرها حتى منى اليه عطاء وطاوس ومجاهد يعدلونه في ذلك فكان جوابه ان قال
 فما ابالي اطار اللوم أم وقفا (١٣٠) فاتمى خبره الى عبد الله بن جعفر فلم يكن له هم غيره فخرج وبعث الى مولى الجارية فاشترأها

منه بأربعين ألف درهم
 وأمر قيمة جواريه ان
 تزنيها وتحلبها فقلت وبلغ
 الناس قدومه فدخلوا
 عليه فقال ما لي لا أرى
 ابن عمارة زائرا فأخبر
 بذلك فأتى مسلما فلما
 أراد أن ينهض استجلسه
 ثم قال ما فعل بك حب
 فلانة قال حبها في اللحم
 والدلم والمخ والعصب
 قال أنعرفها ان رأيتها قال
 لو أدخلت الجنة لم أنكرها
 فأمرها عند الله أن يخرج
 اليه وقال انما اشتريتها لك
 والله ما دنوت منها
 فشدتها بك برك الله لك
 فيها فلما ولي قال يا غلام
 احمل اليه مائة ألف درهم
 قال فبكى عبد الله وقال
 يا أهل البيت لقد خصكم
 الله بشرف ما خص به
 أحدا من صلب آدم
 فهناكم الله هذه النعمة
 وبارك لكم فيها (ولقد)
 نقرر أن أجواد الاسلام
 أحد عشر جوادا ذكرت
 من جود بعضهم ما تيسر
 وقال صاحب العقد انه
 جاء بعدهم طبقة اخرى
 وهي الطبقة الثانية (فنههم)
 الحكم بن أحطاب قيل
 سأله أعزاني فأعطاه
 خمسمائة دينار فبكى
 الأعرابي فقال لعلك

وقال من هذا الذي يهجم علينا قلت عبدك الأصمى سيدى ما هذا البكاء والجزع وأنت من أهل بيت
 النبوة ومعدن الرسالة أليس الله تعالى يقول إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم
 تطهيراً فقال هيئات هيئات يا أصمى ان الله خلق الجنة لمن أطاعه ولو كان عبداً حبشياً وخلق
 النار لمن عصاه ولو كان حراً قرشياً أليس الله تعالى يقول فاذا نفخ في الصور فلا أنساب بينهم
 يومئذ ولا يتساءلون فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فأولئك الذين
 خسروا أنفسهم في جهنم خالدون والفخر وإن نهت عنه الأخبار النبوية ومجته العقول الذكية إلا ان
 العرب كانت تفتخر بما فيها من البيان طبعاً لا تكلماً وجبلة لا تعلماً ولم يكن لهم من ينطق بفضلهم إلا هم
 ولا ينسب على مناقبهم سواهم وكان كعب بن زهير إذا أشد شعراً قال لنفسه أحسنت وجاوزت والله
 الإحسان فيقال له اتخلف على شعرك فيقول نعم لأنى أبصر به منكم وكان الكميث إذا قال قصيدة
 صنع لها خطبة في الشاء عليها ويقول عند إنشادها أى علم بين جنبي وأى لسان بين فكي وقال الجاحظ
 لو لم يصف الطبيب مصانع دوائه للماجلين ما وجد له طالب ولما أبدع ابن المقفع في رسالته التي سماها
 بالقيمة تنزيها لها عن المثل سكنت من النفوس موضع إرادته من تعظيمها ولولم ينجلها هذا الاسم
 لكانت كسائر رسائله وسنذكر في هذا الباب إن شاء الله تعالى شيئاً من نظم البلغاء وترجم في الافتحار
 ومن تفاخر منهم بعون الله وفضله وتيسيره قال أبو بكر الهذلي سأبرت المنصور فمرض لنا رجل
 ناقة حمراء تطوى الفلاة وعليه جبة خز وعمامة عدنية وفي يده سوط يكاد يمس الأرض فلما رآه
 المنصور أمرني بإحضاره فدعوته وسألته عن نسبه وبلاده وعن قومه وعشيرته وعن ولادة الصدقة
 فأحسن الجواب فأعجبه ما رأى منه فقال أشدنى شعراً فأشده شعراً لاوس بن حجر وغيره من
 الشعراء من بنى عمرو بن تميم وحدثه حتى أتى على بيت شعر لطريف بن تميم وهو قوله
 إن الأمور إذا أوردتها صدرت أن الأمور لها ورد وإصدار

فقال ويحك ما كان طريف فيكم حيث قال كان هذا البيت قال كان أثقل العرب على عدوه وطأة وأقرهم
 لضيغته وأحوطهم من وراء جاره اجتمعت العرب بهكاظ فكلهم أقرؤا له بهذه الخلال فقال له والله
 يا أخا بني تميم لقد أحسنت إذا وصفت صاحبك ولكن أحق بيئته منه ومن شعر أبي الطحان

ولانى من القوم الذين هم هم إذا مات منهم سيد قام صاحبه
 نجوم سماء كلها غاب كوكب بدا كوكب تأوى اليه كواكبه
 أضاءت لهم أحسابهم ووجوههم دجى الليل حتى نظم الجزع ناقبه
 وما زال فيهم حيث كان مسودا تسير المنايا حيث سارت ركائبه

ولما قدم معاوية المدينة صعد فخطب وقال من ابن علي رضي الله عنه فقام الحسن فحمد الله
 وأثنى عليه ثم قال ان الله عز وجل لم يبعث بعثاً الا جعل له عدوا من المجرمين فأنا ابن علي وأنت ابن
 صخر وأملك هند وأمى فاطمة وجدتك قبيلة وجدتي خديجة فعلمن الله ألا منا حسبا وأعلمنا ذكرا
 وأعظمنا كفرا وأشدنا نفاقا فصاح أهل المسجد آمين آمين فقطع معاوية خطبته ودخل منزله
 وروى أن معاوية خرج حاجا فر بالمدينة ففرق على أهلها أموالا ولم يحضر الحسن بن علي رضي الله
 عنهما فلما خرج من المدينة اعترضه الحسن بن علي فقال له معاوية مرحبا برجل تركنا حتى نفد ما عندنا
 وتعرض لنا ليخلصنا فقال له الحسن ولم ينفد ما عندك وخراج الدنيا يحبي اليك فقال معاوية انى قد أمرت

استقلت ما أعطيتك فقال لا والله ولكنى أبكى لما تأكل الأرض منك ثم أشد
 فكان آدم حين حان وفاته • أوصاك وهو يجود بالوفاء
 بينه ان ترعاهم فرعيتهم • وكفيت آدم عيلة الأبناء

(وحكى) عن العتي أنه قال حدثني رجل قال قدم علينا الحكم بن أحطب وهو مملق فأغنانا فقلت وكيف أغناكم وهو مملق فقال علينا المكارم فماد غنيا على فقيرنا (ومنهم ممن بن زائدة) يقال فيه (١٣١) حدث عن البحر ولا جرح وحدث عن

ممن ولا جرح وأناه رجل يستخمله فقال يا غلام أعطه فرسا وبرذونا وبغلا وعيرا وبغير أوجارية ولوعرفت مركوبا غير هذا لأعطيتك (ومنهم يزيد بن المهلب) قيل كان هشام بن حسان إذا ذكره قال كانت السفن تجرى في بحر جوده (حكى) الأصمعي أنه قدم على يزيد قوم من قضاة فقال رجل منهم

والله ما ندرى إذا ما فاتنا طلب اليك من الذي تتطلب واقد ضربنا في البلاء فلم نجد

أحدا سواك إلى المكارم ينسب فاصبر لعادتك التي عودتنا أولا فأرشدنا إلى من تذهب

فأمرنا له بألف دينار (ومنهم يزيد بن حاتم) قيل إن ربيعة الرأي قدم مصر فأتى يزيد السلمي فلم يعطه شيئا ثم عطف على يزيد بن حاتم فشغل عنه لا مرضورى فخرج وهو يقول

لك بمثل ما أمرت به لأهل المدينة وأنا ابن هند فقال الحسن قد رددته عليك وأنا ابن فاطمة ودخل الحسين يوما على يزيد بن معاوية فجعل يزيد يفتخر ويقول نحن ونحن ولنا من الفخر والشرف كذا والحسين ساكت فأذن المؤذن فلما قال أشهد أن محمدا رسول الله قال الحسين يا يزيد جد من هذا فجعل يزيد ولم يرد جوابا وفي ذلك يقول علي بن محمد بن جعفر

فقد فاخرت فام قريش عصابة بمط خدود وامتداد أصابع فلما تنازعنا الفخار قضى لنا عليهم بما نهوى نداه الصوامع ترانا سكوتا والشهيد بفضلائنا عليهم جهر الصوت من كل جامع (وقال أيضا) إني وقوى من أنساب قورهم كسجد الخيف من مجبوحة الخيف ما علق السيف بآب عاشره إلا وهمة أمضى من السيف

وتفاخر العباس بن عبد المطلب وطلحة بن شيبه وعلى بن أبي طالب فقال العباس أنا صاحب السقاية والقائم عليها وقال طلحة أنا خادم البيت ومعى مفتاحه فقال على ما أدرى ما تقولان أنا صليت إلى هذه القبلة قبلكما بستة أشهر فنزلت أجهلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كن آمن بالله واليوم الآخر الآية وتفاخر رجلا على عهد موسى عليه السلام فقال أحدهما أنا فلان بن فلان حتى عد تسعة آباء مشركين فقال الآخر أنا ابن فلان ولولا أنه مسلم ما ذكرته فأوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام أما الذي عد تسعة آباء مشركين فحق على الله أن يجعل عاشرهم في النار والذي انتسب إلى أب مسلم فحق على الله أن يجعله مع أبيه المسلم في الجنة قال سلمان الفارسي

أب الإسلام لا أب لى سواء إذا فتخروا بقيس أو نعيم وتفاخر جرير والفرزدق عند سليمان بن عبد الملك فقال الفرزدق أنا ابن عبي الموتي فأنكر سليمان قوله فقال يا أمير المؤمنين قال الله تعالى ومن أحبها فكلنا أحيا الناس جميعا وحدى فدى الموءودات فاستحيان فقال سليمان أنك مع شعرك لفيقه وكان صمصمه جد الفرزدق أول من فدى الموءودات وللعباس بن عبد المطلب

ان القبائل من قريش كلها ليرون أنا هام أهل الأبطح وترى لنا فضلا على ساداتها فضل المنار على الطريق الأوضح وكتب الحكم بن عبد الرحمن المرواني من الأندلس إلى صاحب مصر يفتخر

ألسنا بنى مروان كيف تبدلت بنا الحال أودارت علينا الدوائر إذا ولد المولود منا تهلت له الأرض واهتزت إليه المنابر

وكتب إليه كتابا يهجو فيه ويسته فيه فكتب إليه صاحب مصر أما بعد فإني عرفتنا فهو تاولوه فمافك لأجبتك والسلام وكان أبو العباس السفاح يمجبه السمير ومنازعة الرجال بعضهم لحضر عنده ذات ليلة ابن إبراهيم بن عزمة الكندي وخالد بن صفوان بن الأهم فخاصوا في الحديث وتذاكروا مصر واليمن فقال إبراهيم بن عزمة يا أمير المؤمنين إن أهل اليمن هم العرب الذين دانت لهم الدنيا ولم يزلوا ملوكا ورثوا الملك كابرا عن كابر وآخر عن أول منهم النعمان والمندر ومنهم عياض صاحب البحرين ومنهم من كان يأخذ كل سفينة غصبا وليس من شيء له خطر إلا إليهم ينسب إن سئلوا أعطوا وإن نزل بهم ضيف قروه فهم العاربة وغيرهم المتعربة فقال أبو العباس ما أظن التيمى رضى بقولك ثم قال ما تقول أنت يا خالد قال إن أذن أمير المؤمنين في الكلام تكلمت قال تكلم ولا

أراى ولا كشفران لله راجعا بخي حنين من نوال ابن حاتم فلما فرغ يزيد من ضرورته سال عنه فأخبر عنه أنه خرج وهو يقول كذا وأنشد البيت فأرسل من يجد في طلبه فأتى به فقال كيف قليت فألهد البيت فقال شغلنا عنك وعجلنا علينا ثم

أمر بخصفه فلما من رجله ومثا وقال أرجع بهما بدلا من خفي حنين (ومنهم أبو دلف) واسمه القاسم وفيه يقول ابن أبي جبلة
(نما الدنيا أبو دلف (١٣٢) بين بادية ومحضرة فاذا ولي أبو دلف ولت الدنيا على أثره

وقال :

إن سار سار المجد أو
حل وقف
انظر بعينك إلى أعلى الشرف
هل ناله بقدرة أو
بكلف

خلق من الناس سوى
أبي دلف

فاعطاه خمسين ألف درهم
(ومنهم خالد بن عبدالله
القمي) قيل أنه كان
جاسا في مظلة إذ نظر
إلى أعرابي يخب على بعيره
مقبلا نحوه فقال لحاجبه
إذا قدم لا نهجه فلبا قدم
أدخله فسلم فقال

أصلحك الله قل ما بيدي
فأطيق العيال إذ كثر وا
أناخ دهر رمى بكلكله

فأرسلوني إليك وانتظروا
فقال خالد إذا أرسلوك
إلى وانتظروا والله
لنعودن إليهم بما يسرهم
فأمر له بجائزة عظيمة
وكسوة شريفة (ومنهم
عدي بن حاتم) حكى
صاحب العقد قال دخل
أبو دارة على عدي بن حاتم
فقال إني مدحتك قال
امسك حتى آتيك بما لواني
أكره أن أعطيك فمن
ما تقول هذه ألف شاة
وألف درهم وثلاثة أعبد

تهب أحدا قال أخطأ المقتحم بغير علم ونطق بغير صواب كيف يكون ذلك لقوم ليس لهم السن فصيحة
ولا لغة صحيحة نزل بها كتاب ولا جاءت بها سنة يفتخرون علينا بالنعمان والمنذر ونفتخر عليهم بخير
الأنام وأكرم الكرام سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام فله المنة به علينا وعليهم فن النبي المصطفى
والخليفة المرتضى وأنا البيت المعمور وزنم والخطيم والمقام الحجابة والبطحاء وما لا يحصى من
المآثر ومنا الصديق والفاروق وذو النورين والرضا والولي وأسد الله وسيد الشهداء وبنا
عرفوا الدين وأتاهم اليقين فن زاحمنا زاحناه ومن عادانا اصطلمناه ثم أقبل خالد على إبراهيم
فقال ألك علم بلغة قومك قال نعم قال فما اسم العين عندكم قال الجمجمة قال فما اسم السن قال الميدان
فما اسم الأذن قال الصنارة قال فما اسم الأصابع قال الشنانير قال فما اسم الذئب قال الكنعن قال
أفعل ما أنت بكتاب الله عز وجل قال نعم قال فان الله تعالى يقول إنا أنزلناه قرآنا عربيا وقال تعالى
بلسان عربي مبين وقال تعالى وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه فمنحن العرب والقرآن بلساننا
أنزل ألم تر أن الله تعالى قال والعين بالعين ولم يقل والجمجمة بالجمجمة وقال تعالى والسن بالسن ولم يقل
والميدان بالميدان وقال تعالى والأذن بالأذن ولم يقل الصنارة بالصنارة وقال تعالى يجعلون أصابعهم في
آذانهم ولم يقل شنانيرهم في صناراتهم وقال تعالى فأكله الذئب ولم يقل فأكله الكنعن ثم قال لإبراهيم
إني أسألك عن أربع إن أقررت بهن قهرت وإن جحدتهن كبرت قال وما هن قال الرسول منا أو
منكم قال منكم قال فالقرآن أنزل علينا أو عليكم قال عليكم قال فالمنبر فينا أو فيكم قال فيكم قال
فالميت لنا أو لكم قال لكم قال فاذهب فما كان بعده هؤلاء فهو لكم بل ما أنتم إلا سائس قرد أو دابغ
جلد أو ناسج برد قال فضحك أبو العباس وأقر لخالد وجابها جميعا وقال بشار بن بردة يفتخر
إذا نحن صلنا صولة مضربة هتكنا حجاب الشمس أو قطرت دما
إذا ما أعرنا سيدا من قبيلة ذرا منبر صلى علينا وسلمنا

(وقال السموأل بن عدياء)

إذ المرء لم يدنس من الأوثم عرضه
فكل رداء يرتديه جميل وأن هو لم يحمل على النقص ضيمها
نعيرنا أنا قليل عديدنا فقلت لها أن الكرام قليل
شباب تشامى للعلا وكهول وما ضرنا أنا قليل وجارنا
لنا جبل يحتله من نجيره منيع برد الطرف وهو كليل
إلى النجم فزع لا يزال طويل وأنا أؤس لأنرى القتل سبة
يقرب حب الموت أجالا لنا ونكرهه أجاهم فتطول
ولا ضل منا حيث كان قتيل تسيل على حد الظلمات نفوسنا
ونحن كاه المزن ما في نصابنا وليس على غير الظلمات تسيل
ولا ينكرون القول حين نقول وتكران شئنا على الناس قولهم
وما خدنا نار لنا دون طارق ولا منا في النازلين نزيل
لها غرر مشهورة وحجول وأسيافنا في كل شرق ومغرب
معوذة أن لا تسلم نصالها فتفطم حتى يستواح قتيل
سلي أن جهلت الناس عنا وغنهم فليس سواء عالم وجهول

فانا وثلاث أماء وفرسى هذا حبس في سبيل الله فامدحني على حسب ما اجزتك (قيل) ان أروى
بنت الحرث بن عبد المطلب كانت أغلظ البراءات على معاوية خطايا وكان حط معاوية أعظم من خطايا دخلت عليه وهي

عجوز كبيرة فلما رآها معاوية قال مرحبا بك يا خالة كيف كنت بعدنا قالت بخير يا أمير المؤمنين لقد كثرت النعمة وأسأت بآبائك ولا سابقة في الاسلام

بعد أن كفرتم برسول الله
فأتعس الله منكم الجود
وأمرع منكم الجود
ورد الحق إلى أهله ولو
كره المشركون وكانت
كلمتنا هي العليا وديننا هو
المنصور فوليتم علينا بعد
فأصبحتم تجمحون على
سائر العرب بقرابتكم من
رسول الله ﷺ ونحن
أقرب إليه منكم وأولى
بهذا منكم فكنا فيكم
بمنزلة بني إسرائيل في آل
فرعون وكان علي رضي
الله عنه عند نبينا محمد
ﷺ بمنزلة هرون من
موسى فغايقتنا الجنة وغايتكم
النار فقال لها عمرو ابن
العاص كفي أيتها المجوزة
الضالة وقصري عن
قولك مع ذهاب عقلك
ألا تجوز شهادتك وحدك
فقالت له وأنت يا ابن
الباغية تتكلم وأملك كانت
أشهر بنى بمكروا رخصهن
أجرة وأدعاك خمسة نفر
كلهم يزعم أنك ابنه
فسلت أملك عن ذلك
فقال كلهم أنا فأنظروا
أشبههم به فألحقوه به
فقطب عليك شبه العاص
ابن وائل فلحقته به
فقال مروان كفي أيتها
المجوزة واقصدي ما شئت

فأنا بنى الريان قطب لقومهم
تدور رحام حولهم وتجول
(ولما) قدم وفد تميم على رسول الله ﷺ ومعه من خطيبهم وشاعرهم خطب خطيبهم فافتخر فلما
سكت أمر رسول الله ﷺ ثابت بن قيس أن يخطب بمعنى ما خطب به خطيبهم فخطب ثابت بن
قيس فأحسن ثم قام شاعرهم وهو الزبرقان بن بدر فقال
نحن الملوك فلا حى يفاخرنا فينا العلاء وفيما تنصب البيع ونحن نطعمهم في القحط ما آكلوا
من السبيط إذا لم يؤنس الفرع ونحدر السكوم عبطا في أرومتنا للنازلين إذا ما أنزلوا اسبعوا
تلك المكارم حزنا مقارعة إذا الكرام على أمثالها أقرعوا

ثم جلس فقال رسول الله ﷺ لحسان بن ثابت قم فقام فقال
أن الدوائب من فخر وإخوانهم قد بينوا سننا للناس تتبع رضى بها كل من كانت سريره
تقوى الإله وبالأمر الذى شرعوا قوم إذا حاربوا عدوهم أو حاولوا النفع في أشياءهم نفَعُوا
سجية تلك منهم غير عذبة أن الخلاق فاعلم شرها البدع لو كان في الناس سباقون بعدهم فكل سبق
لأذى سبقهم تبع لا يرفع ما أوهت أكتفهم عقد الدفاع ولا يوهون ما رفعوا ولا يضمنون عن
جار يفضله ولا يمسهم في مطمع طمع خذ منهم ما أنو عفوا إذا عطفوا ولا يكن همك الأمر
منعوا أكرم بقوم رسول الله ﷺ شيعتهم إذا تفرقت الأهواء والشيع فقال التميميون عند ذلك وربكم
أن خطيب القوم أخطب من خطيبنا وأن شاعرهم أشعر من شاعرنا وما انتصفنا ولا قاربنا وقال
شاعر من بنى تميم :

أبغى آل شدداد علينا وما يرعى لشدداد فصيل
فان تغمد منا صلنا نجد غلاظا في أنامل من يصول

(وقال سالم بن أبي وابصة)

عليك بالقصد فيما أنت فاعله أن التخلق يأتي ذونه الخلق وموقف مثل حد السيف فت به
أحى الذمار وترمى به الحدق فما زلت ولا أبدت فاحشة إذا الرجال على أمثالها زلقوا
(وأما التفاضل والتفاوت)

فقد روى أن رسول الله ﷺ كان إذا نظر لخالد بن الوليد وعكرمة بن أبي جهل قال يخرج الحى
من الميت ويخرج الميت من الحى لأنهما كانا من خيار الصحابة وأبواهما أعدى عدو لله ولرسوله
صلى الله عليه وسلم ومن كلام علي رضي الله عنه لمعاوية رضى الله عنه أما قولك أنا بنو عبد مناف
فكذلك نحن ولكن ليس أمية كهاشم ولا حرب كعبد المطلب ولا أبو سفيان كأبي طالب وقال أحمد
ابن سهل الرجال ثلاثة سابق ولا حق وماحق فالسابق الذى سبق بفضلته واللاحق الذى لحق
بأبيه في شرفه والماحق الذى عصى شرف آبائه وقيل إن عائشة بنت عثمان كفلت أبا الزناد صاحب
الحديث واشعب الطاع وربهما قال اشعب فكنت أسفل وكان يعلو حتى بلغت أنا وهو هانين
الفايتين وقال أبو العوادل زكريا بن هرون

علي وعبد الله بينهما أب
ألم تر عبد الله يلحى على الندى
وشتان ما بين الطبائع والفعل
عليا ويلجأه على على البخل

له فقالت وأنت أيضا يا ابن الزرقاء تتكلم ثم التفتت إلى معاوية لتألت والله ما أجز هؤلاء غيرك وأملك القائلة في قتل حمزة عم النبي ﷺ

نحن جزيناكم يوم بدر والحرب بعد الحرب ذات عسر

ما كان لي عن عتبة من صبر ولا أخى وعمه وبكر سكت وحشيا غليل صدرى
حتى ترم أعظمي في قبرى (١٣٤) فأجابها ابنة هوى بقولها خزبت في بدر وغير بدر
فكسر وحشى على دهرى يا بنت جبار عظيم الكفر

وحج أبو السعد الدؤلى بامرأته وكانت شابة جميلة فعرض لها عمر بن أبى ربيعة فغاب لها فآخبرت
أبا الأسود فأتاه فقال

وانى لينهاى عن الجهل والحنأ وعن شتم أخلاق خلأق أربع حياء وإسلام وتقوى وانى
كريم ومثل من يضر وينفع فستان ما بينى وبينك اننى على كل حال استقيم وتنضلع
(وقال ربيعة البرقى)

لعتان ما بين اليزيد فى الندى يزيد سليم والاعز بن حاتم يزيد سليم سالم المال والفتى
فى الأزد للأموال غير مسالم فهم الفتى الأزدى أنلاف ماله وهم الفتى القيسى جميع الدرهم
فلا بحسب لقيدى انى مجوته ولكننى فضلت أهل المكارم

وقال عبيد الله بن عبد الله بن طاهر فى أخيه الحسين

يقول أنا الكبير فعظمونى ألا نكذلك أمك من كبير إذا كان الصغير أعم نقعا
وأجلد عند نائبة الأمور ولم يأت الكبير بيوم خير فافضل الكبير على الصغير
والله أعلم بالصواب وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب التاسع والعشرون فى الشرف والسودد وعلو الهمة)

قال رسول الله ﷺ من رزقه الله مالا فبذل معروفه وكف أذاه فذلك السيد وقيل أقيس بن عاصم
بم سدت قومك قال لم أخاصم أحدا إلا تركت للصلح موضعا وقال سعيد بن العاص ما شأتم رجلا
مذكنت رجلا لأنى لم أشتام إلا أحدر جلين أما كريم فأنأحق أن أجلد وإما أئيم فأنأولى أن أرفع
نفسى عنه وقالوا من نعمت السيد أن يكون بملا العين جمالا والسمع مقالا وقيل قدم وفد من العرب
على معاوية وفيهم الأحنف بن قيس فقال الحاجب أن أمير المؤمنين يعزم عليكم أن يتكلم منكم
أحدا إلا لنفسه فلما وصلوا إليه قال الأحنف لولا عزم أمير المؤمنين لأخبرته أن رادفة ردفت ونازلة
نزلت ونائبة نابت والكل بهم حاجة إلى المعروف من أمير المؤمنين فقال له معاوية حسبك يا أبا بھر
فقد كفيت الشاهد والغائب وقال رجل للأحنف بم سدت قومك وما أنت بأشرفهم بيتا ولا
أصبحهم وجها ولا أحسنهم خلفا فقال بخلاف ما فيك قال وما ذاك قال تركى من أمرك مالا يعينى
كما عنك من أمرى مالا يعنك وقيل السيد من يكون للأولياء كالغيث الغادى وعلى الأعداء
كالكليث الغادى وكان سبب ارتفاع عرابية الأوسى وسودده أنه قدم من سفر لجمعه والشياخ بن
ضرار المزنى الطريق فتجادنا فقال له عرابية ما الذى أقدمك المدينة يا شياخ قال قدمتها لامتار منها
فلأله عرابية رواحله برا وتمرأ وأنحفه غير ذلك فأنشد يقول

رأيت عرابية الأوسى يسمر إلى الخيرات منقطع القرين
إذا ما راية رفعت بمجد تلقاها عرابية بالبين

(وأما علو الهمة فهو أصل الرياسة)

فن غلت همته وشرفت نفسه عمارة بن حمزة قيل أنه دخل يوما على المنصور وقعد فى مجلسه فقام رجل
وقال مظلوم يا أمير المؤمنين فقال من ظلك قال عمارة بن حمزة غصبنى ضيعتى فقال المنصور يا عمارة قم فاقعد
مع خصمك فقال ما هو لى بخصم إن كانت الضيعة له فليست أنا زعه فيها وإن كانت لى فقد وهبتها له ولا
أقوم من مقام شرفنى به أمير المؤمنين ورفعنى وأقعد فى أدنى منه لأجل ضيعة وتحدث السفاح هو

قال معاوية عفا الله عما سلف يا عالة هات حاجتك
فقال ما لى إليك حاجة
ويخرجت عنه وهذه
العبارة لابن عبدربه رحمه
الله تعالى (وحكى
صاحب العقد أيضا)
قال قدم عقيل بن أبى
طالب على معاوية
فأكرمه وفربه وتضى
عنه دينه ثم قال له فى
بعض الأيام يا عقيل أنا
خير لك من أخيك على
قال صدقت أخى أثر
دينه على ديناه وأنت
أثرت دينك على دينك
فأنت خير لى من أخى
وأخى خير لنفسه منك
لنفسك (ودخل) عقيل
أيضا على معاوية وقد
كف بصره فأقعدته على
صيرير معه ثم قال له أنتم
معاشر بنى هاشم تصابون
فى أبصاركم فقال عقيل
وأنت معاشر بنى أمية
تصابون فى بصائرکم
(ودخل) عليه يوما
فقال معاوية لأصحابه
هذا عقيل عمه أبو لب
فقال عقيل وهذا معاوية
عمته حمالة الخطب ثم قال
يا معاوية إذا دخلت النار
فأعدل ذات اليسار فإنك
ستجد عمى أبى لب
يفترشاً عمتك حمالة الخطب

فانظر أيهما خيرا الفاعل أم

المفعول به (وقال له يوما) ما أبين الشبق فى رجالكم يا بنى هاشم قال لكى فى نسانكم أبين يا بنى أمية (وقال الجاحظ)

اجتمعت يوما بنو هاشم عند معاوية فاقبل عليهم فقال ابني هاشم والله ان خيرى لكم لمنوح وان بابى لكم المفتوح وقد نظرت في امري وامركم فرايت امرا مختلفا انكم ترون انكم (١٣٥) احق منى بما فى يدي فاذا اعطيتكم عطية

فيها قضاء حقوقكم فاتم اعطانا دون حقنا وقهر بناعن قدرنا هذا مع انصاف فانلكم واسعاف سائلكم فاقبل عليه ابن عباس رضى الله عنهما وكان جريئا عليه فقال والله ما منحتنا شيئا حتى سألناه ولا فتحت لنا بابا باحق قرعناه واما هذا المال فالك منه الاما لرجل واحد من المسلمين ولولا حقنا في هذا المال لم يأتك منا اثر تحمله خف ولا حافر وأما حربنا اياك بصفين فعلى تركك الحق وادعائك الباطل اكفاك أم أزيدك قال كفاي (وقال الشعبي) قال ابن الزبير يوما لابن عباس فانك أم المؤمنين وحوارى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أما أم المؤمنين فانت أخرجتنا انت وأبوك وخالك وبنا سميت أم المؤمنين وكنا لها خير بنين وقانك وأبوك عليا فان كان منا ظلم بقتال المؤمنين وان كان على كافرا فقد بؤتم بسخط من الله بفراركم من الزحف (وذكر

وام سلمة يوما في نزاهة نفس عمارة وكبرة فقال له اديع به وأنا أهب له سبختى هذه فان منها خمسون ألف دينار فان هو قبلها علمنا أنه غير نزه النفس فوجه اليه لحضر فحادثه ساعة ثم رمت اليه بالسجدة وقالت هي من انظر وهى لك فجعلها عمارة بين يديه ثم قام وتركها فقالت لعل نسبها فبعثت بها اليه مع خادم فقال للخادم هي لك فرجع الخادم فقال قد وهبها لى فأعطت أم سلمة للخادم ألف دينار واستعادتها منه . وأهدى عبيد الله بن السرى إلى عبد الله بن طاهر لما ولى مصر مائة وصيف مع كل وصيف ألف دينار ووجه إليه بذلك ليلا فرد وكتب اليه لوقبلت هديتك ليلا قبلتها نهارا وما آتاني الله خيرا ما آتاكم يل انتم بهديتكم فقرحون (وكان سبب فتح المعتصم بالله عمورية أن امرأة من الثغرى سبيت فنادت وابعدها وامعتصاه قبله الخبر فركب لوقته وتبعه الجيش فلما فتحها قال ليلىك أيتها المفادية . وكان سعيد بن عمرو بن العاص ذا نخوة وهمة قيل له فى مرضه والمريض يستريح إلى الانين ولى شرح ما به إلى الطبيب فقال أما الانين فهو جزع وعار والله لا يسمع منى أنيبا فأكون عنده جزوعا وأما وصف ما بى إلى الطبيب فوالله لا يحكم غير الله فى نفسى ان شاء امسكها وان شاء قبضها . ومن كبر النفس ماروى عن قيس بن زهير أنه أصابته الفاقة واحتاج فكان يا كل الحنظل حتى قتله ولم يخبر أحدا بحاجته ومن مشرف والرياسة حفظ الجوار وحى الذمار وكانت الهرب ترى لك دينا تدعوا اليه وحفا واجبا تحافظ عليه وكان أبو سفيان بن حرب إذا نزل به جار قال يا هذا انك اخترتني جارا واخترت دارى دار لجنابة يذك على دونك عليك وان جنت عليك يد فاحتكم كحكم الصبي على اهله . وكان الفرزدق بحير من عاذ بقبر أبيه غالب بن صعصعة فمن استجار بقبر أبيه فأجاره امرأة من بنى جعفر بن كلاب خافت لما ساجا الفرزدق بن جعفر أن يسميها وينسبها فعادت بقبر أبيه فلم يذكر لها أسما ولا نسباً ولكن قال عجزت تصلى الخمس عادت بغالب فلا والذى عادت به لأصيرها

وقال مروان بن أبى حفصة هم يمنعون الجار حتى كأنما لجارهم بين السماكين منزل (وقال ابن نياته) ولو يكون سواد الشعر فى ذمم ما كان للشيب سلطان على القمم (وقيل أن الحجاج أخذ يزيد بن المهلب بن أبى صفرة وعذبه واستأصل بوجوده وسجنه فتوصل يزيد بحسن تطفه وأرغب السجان واستماله وهرب هو والسجان وقصد الشام إلى سليمان بن عبد الملك مروان وكان الخليفة فى ذلك الوقت الوليد بن عبد الملك فلما وصل يزيد بن المهلب إلى سليمان بن عبد الملك أكرمه واحسن اليه وأقامه عنده فكتب الحجاج إلى الوليد يعلمه أن يزيد هرب من السجن وأنه عند سليمان بن عبد الملك اخى أمير المؤمنين وولى عهد المسلمين وأن أمير المؤمنين أعلى رأيا فكتب الوليد إلى اخيه سليمان بذلك فكتب سليمان إلى اخيه يقول يا أمير المؤمنين انى ما أجرت يزيد بن المهلب الا لانه هو وابوه واخوته من صناعنا قديما وحديثا لم أجروا ولا أمير المؤمنين وقد كان الحجاج قصده وعذبه واغرمه أربعة آلاف درهم ظلما ثم طالبه بعدها بثلاثة آلاف درهم يبقا صار إلى واستجارني فأجرته وانا اغرم عنه هذه الثلاثة آلاف الف درهم فان رأى أمير المؤمنين ان لا يجزىنى فى ضيقى فليفعل فانه اهل الفضل والكرم فكتب اليه الوليد انه لا بد ان ترسل إلى يزيد مغولا مقيدا فلما ورد ذلك على سليمان احضر ولده ايوب فقيده ودعا يزيد بن المهلب فقيده ثم شديده هذا إلى قيد هذا بسلسلة وغلها جميعا بغلين وارسلهما إلى اخيه الوليد وكتب اليه اما بعد يا أمير المؤمنين فقد وجهت اليك يزيد وابن اخيك ايوب بن سليمان ولقد هممت ان اكون ثالثهما يا أمير المؤمنين بقتل

صاحب المقدان عبد الله بن الزبير تزوج امرأة من قرارة يقال لها أم عمرو فلما دخل بها قال اهل تدرين من معك قالت نعم عبد الله بن الزبير بن العوام بن خويلد قال ليس هذا قالت فأى شيء تريد قال معك من اصبح فى قريش كنزلة الرأس من الجسد لابل العيين من

الرأس قالت أما والله لو أن بعض الهاشميين حضرك قال خلافا لقولك قال فالطعام والشراب على حرام حتى حضر الهاشميين وغيرهم ولا يستطيعون ولذلك انكارا قالت (١٣٦) ان أطمعني لم تفعل فأنتم أعلم بشأنك فخرج من المجلس فاذا بحلقة فيها

جماعة من قريش وفيها من بنى هاشم عبدالله بن عباس رضى الله عنه وعبد الله بن الحرث بن عبد المطلب فقال لهم ابن الزبير انى أحب أن نطلقوا معي إلى منزلي فقام القوم بأجمعهم حتى وقفوا على باب بيته فقال ابن الزبير يا هذه اطرحي عليك سترك ثم اذن للقرم فلما احذوا بجالسهم دعا ابن الزبير بالمائدة فتغدى القوم فلما فرغوا قال ابن الزبير انما جمعتمكم لحديث رده على صاحبة هذا الستر وزعمت أن لو كان بعض بنى هاشم حاضرا ما أقر لي بما قلت وقد حضرتم جميعا والحديث الذي رده على قلت لها ليلة الدخول بها وأنا معها في خدرها إن معك من أصبح في قريش بمنزلة الرأس من الجسد لا بل للعينين من الرأس فردت على مقالى فقال ابن عباس إن شئت أقول وإن شئت أكف قال لا بل قل وما عسيت أن تقول ألت تعلم أن الزبير حوارى رسول الله صلى الله عليه وسلم وإن أمى

يزيد فبأنه عليك ابدا بأيوب من قبله ثم اجعل يزيد ثانيا واجعلنى إذا شئت ثالثا والسلام فلما دخل يزيد بن المطلب وأيوب بن سليمان في سلسلة واحدة أطرق الوليد استحياء وقال لقد أسأنا إلى ابني أيوب إذا بلغنا به هذا المبلغ فأخذ يزيد ليتكلم ويحتج لنفسه فقال له الوليد يحتاج إلى الكلام فقد قبلنا عذرك وعلينا ظلم الحجاج ثم أحضر حدادا وأزال عنهما الحديد وأحسن إليهما ووصل أيوب ابن أخيه بثلاثين ألف درهم ووصل يزيد المطلب بعشرين ألف درهم ودرهما إلى سليمان وكتب كتابا إلى الحجاج يقول له لا سبيل لك على يزيد المطلب فإياك أن تعاودنى فيه بعد اليوم فسار يزيد إلى سليمان بن عبد الملك وأقام عنده في أعلى المراتب وأرفع المنازل (وحكى) أن رجلا من الشيعة كان يسعى في فساد الدولة فجعل المهدي لمن دل عليه أو أتى به مائة ألف درهم فأخذه رجل من بغداد فأيس من نفسه فربه معن بن زائدة فقال له يا أبا الوليد أجرني أجارك الله فقال معن للرجل مال لك وماله فقال أن أمير المؤمنين طالبه قال خل سبيله قال لا أفعل فأمر معن غلامه فأخذه غصبا وأردفه بعضهم خلفه ومضى الرجل فأخبر أمير المؤمنين المهدي بالقصة فأرسل خلف معن فأخضره فلما دخل عليه قال له يا معن أتجير على قال نعم يا أمير المؤمنين قتلت في يوم واحد في طاعتكم خمسة آلاف رجل هذا مع أيام كثيرة تقدمت فيه طاعتي أفأتروني أهلا أن تجيروا إلى رجلا واحدا استجارني فاستحيى المهدي وأطرق طويلا ثم رفع رأسه وقال قد أجرنا من أجرت يا أبا الوليد قال أن رأى أمير المؤمنين أن يصل من استجار بني فيكون قد أجاره وحباه وقال قد أمرت له بخمسين ألف درهم فقال معن يا أمير المؤمنين ينبغي أن تكون صلات الخلفاء على قدر جنايات الرعية وأن ذنب الرجل عظيم فإن رأى أمير المؤمنين أن يحجز صلاته فليفعل قال قد أمرت له بمائة ألف درهم فرجع معن إلى منزله ودعا بالرجل ودفع له المال ووعظه وقال له لا تتعرض لمساخط الخلفاء وكان جعفر بن أبي طالب يقول لأبيه يا أبت إنى لأستحي أن أطمع طعاما وجبرانى لا يقدر على مثله فكان أبوه يقول انى لا رجوان يكون فيك خلف من عبد المطلب * وسقط الجراد قريبا من بيت بعض العرب فجاء أهل الحى فقالوا نريد جارك فقال اما اذ جعلتموه جارى فوالله لا تصلون اليه واجاره حتى طار فسمى بجير الجراد وقيل هو ابو حنبل والحكايات في معنى ذلك كثيرة والله سبحانه وتعالى اعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى وآله وصحبه وسلم

(الباب الثلاثون في الخير والصلاح وذكر السادة الصحابة وذكر الاولياء)

والصالحين رضى الله تعالى عنهم أجمعين

(اعلم) أن أفضل الخلق بعد رسول الله ﷺ أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضى الله عنهم أجمعين وقضا ئهم أكثر من أن تحصر وأشدهم أن تذكر وأنى والله احبهم وأحب من يحبهم واسأل الله أن يعطيني على محبة النبي محمد ﷺ ومحبتهم وأن يحشرنا في ذمتهم وتحت ألويتهم انه على ما يشاء قدير وبالإجابة جدير (شعر)

انى احب ابا حفص وشيعته كما احب عتيقا صاحب الفار
وقد رضيت عليا قدوة علما وما رضيت بقتل الشيخ في الدار
كل الصحابة ساداتى ومعتدى فهل على بهذا القول من عار

وروى عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ من أصبح منكم اليوم صائما فقال أبو بكر انا يا رسول الله فقال رسول الله ﷺ فن اطعم اليوم منكم مسكينا فقال أبو بكر انا قال فن عاد منكم

أسماء بنت أبي بكر الصديق ذات النطاقين وأن خديجة سيدة نساء أهل الجنة عتي وأن صفية حبة رسول الله صلى الله عليه وسلم جدتي وأن عائشة أم المؤمنين خالتي فهل تستطيع لهذا انكارا يا ابن عباس قال ابن عباس اليوم

لَا وَلَكِنْ ذَكَرْتُ شَرَفًا شَرِيفًا وَغَرَاةً عَظِيمًا غَيْرَ أَنَّكَ نَلْتَ ذَلِكَ كُلَّهُ وَأَنْتَ تَفَاخِرُ مِنْ بَفْخَرِهِ نَحْنُ وَتَسَامِي مِنْ بَفْضَلِهِ سَمِيتُ
وَقَالَ ابْنُ الزُّبَيْرِ وَكَيْفَ ذَلِكَ فَإِنْ لَمْ تَذْكُرْ مَفْخَرًا إِلَّا بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (١٣٧) وَنَحْنُ أَهْلُ بَيْتِهِ وَأَقْرَبُ إِلَيْهِ

وَأَوَّلَى بِالْفَخْرِ بِهِ قَالَ
ابْنُ الزُّبَيْرِ فَأَنَا أَفَاخِرُكَ
بِمَا كَانَ قَبْلَ النَّبِيِّ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ ابْنُ
عَبَّاسٍ لَقَدْ انْصَفْتَ
أَسَانِيَكُمْ أَيُّهَا الْحَاضِرُ
أَعْبَدُ الْمَطْلَبَ كَانَ أَشْرَفُ
فِي قُرَيْشٍ أَمْ خَوِيلِدُ قَالُوا
عَبْدُ الْمَطْلَبِ قَالَ أَسَانِيَكُمْ
أَهَاشِمُ كَانَ أَشْرَفُ فِي
قُرَيْشٍ أَمْ أُمِيَّةٌ قَالُوا بَلْ
هَاشِمٌ قَالَ فَأَسَانِيَكُمْ بِاللَّهِ
أَعْبَدُ مَنْفَاكَ كَانَ أَشْرَفُ أَمْ
عَبْدُ الْعَرِيِّ قَالُوا اللَّهُمَّ
عَبْدُ مَنْفَاكَ فَأَنْتَ ابْنُ

عَبَّاسٍ يَقُولُ

تَهْ يَا ابْنَ الزُّبَيْرِ وَقَدْ

مَضَى

عَلَيْكَ رَسُولُ اللَّهِ لَا قَوْلَ

هَازِلٍ

فَلَوْ غَيْرَ يَا ابْنَ الزُّبَيْرِ نَفَرْتَهُ

وَلَكِنْ بِنَا سَامِيتُ شَمْسِي

الْأَصَائِلُ

وَرَوَى عَنْ رَسُولِ اللَّهِ

ﷺ أَنَّهُ قَالَ مَا افْتَرَقَتْ

فِرْقَتَانِ إِلَّا وَكُنْتُ فِي

خَيْرِهِمَا فَقَدْ فَارَقَكَ مِنْ

لَدُنِّ قَصِي بْنِ كَلَابٍ

فَنَحْنُ فِي فِرْقَةِ الْخَيْرِ

أَوَّلًا وَنَحْنُ فِي فِرْقَةِ الْخَيْرِ

آخِرًا فَإِنْ قُلْتَ نَمِ

خَصِمْتُ وَإِنْ وَقُلْتَ لَا

كُفَرْتُ قَالَ قَضَحَكَ

بَعْضُ الْقَوْمِ وَقَالَتْ امْرَأَةٌ

مِنْ خَلْفِ السُّرُورِ وَأَمَّا اللَّهُ

الْيَوْمَ مَرِيضًا قَالَ أَبُو بَكْرٍ أَنَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَا اجْتَمَعْنَا فِي أَحَدٍ إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ وَقَالَ ﷺ لَوْ
كَانَ بَعْدِي نَبِيٌّ لَكَانَ عَمْرٌ وَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ وَالَّذِي بَعْثَنِي بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَمَا سَلَكَتِ وَأَدْيَا إِلَّا سَلَكَ الشَّيْطَانُ
وَأَدْيَا غَيْرَهُ وَلَمَّا أَسْلَمَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَسْنَا عَلَى الْحَقِّ قَالَ بَلَى قَالَ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ نَبِيًّا
لَا نَعْبُدُ اللَّهَ سِرًّا بَعْدَ هَذَا الْيَوْمِ وَلَمَّا قَدِمَ عَمْرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الشَّامَ وَقَفَ عَلَى طُورٍ سَيْنَاءَ فَأَرْسَلَ الْبَطْرِيْقَ
عَظِيمًا لَهُمْ وَقَالَ انْظُرْ إِلَى مَلِكِ الْعَرَبِ فَرَأَاهُ عَلَى فَرَسٍ وَعَلَيْهِ جُبَّةٌ صَوْفٌ مَرْقُوعَةٌ مُسْتَقْبِلٌ لِلشَّمْسِ بِوَجْهِهِ
وَحُلَّتَانِهِ فِي قُرْبُوسٍ السَّرْجِ وَعَمْرٌ يَدْخُلُ يَدَهُ فِيهَا وَيَخْرُجُ فُلُقُ خَبِيزٍ يَابِسٍ يَمَسُّهَا مِنَ التَّنِّ وَيُلَوِّكُهَا
فَوَصَفَهُ الْبَطْرِيْقُ فَقَالَ لَا تَرَى بِمَحَارِبَةٍ هَذَا طَائِفَةً أَعْطَوْهُ مَا شَاءَ وَأَمَّا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عُمَانُ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى
عَنْهُ فَفَضْلُهُ كَثِيرَةٌ وَمَنَاقِبُهُ شَهِيرَةٌ فَهُوَ جَامِعُ الْقُرْآنِ وَمِنْ اسْتَحْيَيْتُ مِنْهُ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
وَقَالَ جَمِيعُ بَنِي عَمِيرٍ دَخَلَتْ عَلَى عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَقُلْتُ لَهَا أَخْبِرِيْنِي مَنْ كَانَ أَحَبَّ النَّاسِ إِلَى رَسُولِ
اللَّهِ ﷺ قَالَتْ فَاطِمَةُ قُلْتُ إِنَّمَا أَسْأَلُكَ عَنِ الرِّجَالِ قَالَتْ زَوْجُهَا فَرَأَاهُ لَقَدْ كَانَ صَوَامًا قَوَامًا وَلَقَدْ
سَالَتْ نَفْسَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي يَدِهِ فَرَدَّهَا إِلَيْهِ فِيهِ قَالَتْ فَاحْمِلْكَ عَلَى مَا كَانَ فَأَرْسَلَتْ خَمَارَهَا عَلَى
وَجْهِهَا وَبَكَتْ وَقَالَتْ أَمْرٌ قَضِيَ عَلَيَّ وَقَالَ مُعَاوِيَةُ لِضَرَّارِ بْنِ حِزَّةٍ السَّكْنَانِيِّ صَفِّ لِي عَلِيًّا فَاسْتَعْنَى فَأَلَحَّ
عَلَيْهِ فَقَالَ أَمَا أَذْنُ فَلَا بَدَانَهُ وَاللَّهِ كَانَ بَعِيدَ الْمَدَى شَدِيدَ الْقُوَى يَتَقَجَّرُ الْعِلْمُ مِنْ جَوَانِبِهِ وَتَنْطِقُ الْحِكْمَةُ مِنْ
نَوَاحِيهِ يَسْتَوْحِشُ مِنَ الدُّنْيَا وَزَهَرَتْهَا وَيَسْتَأْنِسُ بِاللَّيْلِ وَظِلْمَتِهِ كَانَ وَاللَّهِ غَزِيرَ الْعَبْرَةِ طَوِيلَ الْفِكْرَةِ يَقْلُبُ
كَفَّهُ وَيَعَاتِبُ نَفْسَهُ يَعْجَبُهُ مِنَ الْبَاسِ مَا قَصُرَ وَمِنَ الطَّعَامِ مَا خَشَنَ وَكَانَ وَاللَّهِ يَجِيئُنَا إِذَا سَأَلْنَاهُ وَيَأْتِينَا
إِذَا دَعَوْنَاهُ وَنَحْنُ وَاللَّهِ مَعَ تَقَرُّبِنَا لَنَا وَقُرْبِهِ مَنَا لَا تَكْلُمُهُ هَيْبَةٌ لَهُ يَعْظُمُ أَهْلُ الدِّينِ يَحِبُّ الْمَسَاكِينَ لَا يَطْمَعُ
الْقَوِيُّ فِي بَاطِلِهِ وَلَا يَبْأَسُ الضَّعِيفُ مِنْ عَدْلِهِ فَاشْهَدْ اللَّهُ لَقَدْ رَأَيْتُهُ فِي بَعْضِ مَوَاقِفِهِ وَقَدْ أَرَخَى اللَّيْلُ
سُدُولَهُ وَغَارَتْ نَجُومُهُ وَقَدْ مَثَلَ فِي مَحَارِبِهِ قَابِضًا عَلَى لَحِيَّتِهِ يَتَمَلَّمُ تَلَمُّلَ الْخَائِفِ وَيَبْكِي بِكَاءِ الْحَزِينِ
فَكَانَ الْآنَ أَسْمَعُهُ يَقُولُ يَا دُنْيَا إِلَى تَعَرَّضْتِ أَمْ إِلَى تَشَوَّقْتِ هَيْبَاتُ هَيْبَاتٍ غَرَى غَيْرِي لَقَدْ أَبْتَنَيْتُكَ ثَلَاثًا
لَا رَجْعَةَ لِي فِيكَ فَعَمْرُكَ قَصِيرٌ وَعَيْشُكَ حَقِيرٌ وَخَطَرُكَ كَبِيرٌ آهَ مِنْ قَلَّةِ الزَّادِ وَوَحْشَةِ الطَّرِيقِ قَالَ
فَوَكَّفْتُ دُمُوعَ مُعَاوِيَةَ حَتَّى مَا يَمْلِكُهَا عَلَى لَحِيَّتِهِ وَهُوَ يَمْسَحُهَا وَقَدْ اخْتَنَقَ الْقَوْمُ بِالْبُكَاءِ وَقَالَ رَحِمَ اللَّهُ أَبَا
الْحَسَنِ كَانَ وَاللَّهِ كَذَلِكَ فَكَيْفَ حَزَنُكَ عَلَيْهِ يَا ضَرَّارُ قَالَ حَزَنُ عَلَيْهِ وَاللَّهِ حَزَنٌ مِنْ ذِيخٍ وَلَنَدَاهُ فِي حَجَرٍ مَا
فَلَا تَرَاهُ عَبْرَتَهَا وَلَا تَسْكُنُ حَبِيرَهَا ثُمَّ قَامَ غُرْجًا وَقِيلَ أَوَّلُ مَنْ سَلَ سَيْفَانِي سَيْمِلُ اللَّهِ تَعَالَى الزُّبَيْرُ بْنُ
الْعَوَّامِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَذَلِكَ أَنَّهُ صَاحَ عَلَى أَهْلِ مَكَّةَ لِيَا صَاحِبِ فَقَالَ قَتَلَ مُحَمَّدٌ غُرْجًا مُتَجَرِّدًا وَسَيْفَهُ مَعَهُ
صَلْتَا فَمَلَأَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ مَالِكُ يَا زُبَيْرُ قَالَ سَمِعْتُ أَنَّكَ قَتَلْتَ قَالَ فَاذْأَرَدْتُ أَنْ تَصْنَعَ قَالَ أَرَدْتُ
وَاللَّهِ أَنْ أَسْتَعْرِضَ عَلَى أَهْلِ مَكَّةَ وَرَوَى أَخْبَطُ سَبِيْنِي مِنْ قُدْرَتِ عَلَيْهِ فَضَمَّهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَعْطَاهُ
أَزَارًا لَهُ فَاسْتَبْرَأَ بِهِ وَقَالَ لَهُ أَنْتَ حُورَانِي وَدَعَالَهُ قَالَ الْاَوْزَاعِي كَانَ لِلزُّبَيْرِ أَلْفُ مَمْلُوكٍ يُؤَدُّونَ
الضَّرْبَةَ لَا يَدْخُلُ بَيْتَ مَالِهِ مِنْهَا دَرَاهِمٌ بَلْ كَانَ يَتَصَدَّقُ بِهَا وَبَاعَ دَارًا لَهُ بِسِتَانَةِ أَلْفِ دَرَاهِمٍ فَقِيلَ لَهُ يَا أَبَا
عَبْدِ اللَّهِ غَبْنْتَ قَالَ كَلَّا وَاللَّهِ إِنِّي لَمْ أَغْبِنُ أَشْهَدُكُمْ أَنِّي فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى وَهَبْتُ جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ أَحَدٍ فَقَالَ مَنْ حَمَلَكَ عَلَى ظَهْرِهِ وَكَانَ حَمْلُهُ عَلَى ظَهْرِهِ طَلْحَةُ حَتَّى اسْتَقَلَ عَلَى
الصَّخْرَةِ قَالَ طَلْحَةُ قَالَ أَقْرَبْتَهُ السَّلَامَ وَأَعْلَمَهُ إِنِّي لَا أَرَاهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي هَوْلِ مَنْ أَهْوَاهَا إِلَّا اسْتَفْذَنَتْهُ
مِنْهُ مِنْ هَذَا الَّذِي عَنْ يَمِينِكَ قَالَ الْمُقْدَادُ بْنُ الْأَسْوَدِ وَقَالَ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّهُ وَيَأْمُرُكَ أَنْ تُحِبَّهُ مِنْ هَذَا الَّذِي
بَيْنَ يَدَيْكَ يَتَّقِي عَنْكَ قَالَ عُمَارُ بْنُ يَاسِرٍ قَالَ بَشَرَهُ بِالْجَنَّةِ حَرَمَتِ النَّارُ عَلَيْهِ وَرَأَى أَبُو ذَرٍّ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ

(م - ١٨ - المستطرف أول)

لَقَدْ نَهَيْتُهُ عَنْ هَذَا الْمَجْلِسِ فَأَبَى إِلَّا مَا تَرَى فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ مَهْ أَيْتَهَا الْمَرْأَةُ انْتَعَى

يَعْلُوكَ وَأَخَذَ الْقَوْمُ يَدَ ابْنِ عَبَّاسٍ فَقَالُوا انْهَضْ أَيُّهَا الرَّجُلُ فَقَدْ أَخَفْتَهُ فِي مَنْزِلِهِ غَيْرَ مَرَّةٍ فَنَهَضَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَهُوَ يَقُولُ

ألا يا قومنا أوصلوا وسيروا فلم ترك انقطا ليلا لنا ما
وجوء الناس إذ دخل رجل من أهل الشام (١٣٨) فقام خطيبا وقال لعن الله عليا فأطرق الناس وقبهم الأحنف

فقال الأحنف يا أمير المؤمنين ان هذا القائل أن علم أن رضاك لعن المرسلين لعنهم فاتق الله ودع عنك عليا فقد اتقى ربه وأفرد بقبره وخلا بعمله وكان والله مبرورا في سببه ظاهر الثوب ميمون النقبة عظيم المصيبة فقال له معاوية يا أحنف لقد أغضبت العين على القذى أما والله لتصعدن المنبر وتعلن عليا طوعا أو كرها فقال أن تعفى خير الله وأن تجبرني على ذلك فوالله لا تجدني شقيا أبدا قال وما أنت قائل يا أحنف قال أحمد الله وأصلى على نبيه ثم أقول أن أمير المؤمنين أمرني أن ألعن عليا ومعاوية وعلى اقتتلا واختلفا وادعى كل واحد منهما أنه مبيح عليه فاذا دعوت فأمنوا رحمكم الله اللهم الدن أنت وملائكمتك وأنبيائك وجميع خلقك الباغي منهما على صاحبه والعن الفئة الباغية آمنوا ارحمكم الله يا معاوية لا أزيد على ذلك ولا أنقص ولو كان فيه ذهاب نفسي فقال معاوية إذا أعفيت انتهى

ومعه جبريل عليه السلام في صورة دحية الكلبي فلم يسلم فقال جبريل هذا أبوذر لو سلم لرددنا عليه فقال أتعرفه يا جبريل قال والذي بعثك بالحق نبيا هو في ملكوت السموات السبع أشهر منه في الأرض قال ثم نال هذه المنزلة قال بزمه في هذه الحطام الفانية وقال ابن عمر رضي الله عنهما سمعت رسول الله ﷺ يقول أن الله ليدفع بالمسلم الصالح عن الف بيت من خيراته البلاء ثم قرأ ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض الآية وقال أبو بكر السفاح لابي بكر الهذلي بم بلغ الحسن ما بلغ قال جمع كتاب الله تعالى وهو ابن اثني عشرة سنة لم يحاوز سورة إلى غيرها حتى يعرف تأويلها ولم يقلب درهما قط في تجارة ولم يل عملا لسلطان ولم يأمر بشيء حتى يفعله ولم ينه عن شيء حتى يدهه قال السفاح بهذا بلغ وقال الجاحظ كان الحسن يستثنى من كل غاية فقال فلان أزهده الناس إلا الحسن وافقه الناس إلا الحسن وأفصح الناس إلا الحسن وأخطب الناس إلا الحسن وقال بعضهم كان عمر بن عبد العزيز أزهده من أويس لأن عمر مالك الدنيا فزهده فيها وأويس لم يملكها فقبل لو ملكها لفعل كما فعل عمر فقال ليس من لم يجرب كمن جرب وقال انس في ثابت البناني ان للخير مفاتيح وأن ثابتا من مفاتيح الخير وكان حبيب الفارسي من اخیار الناس وهو الذي اشترى نفسه من ربه أربع مرات أربعين ألفا كان يخرج البذرة فيقول يا رب اشتريت نفسي منك بهذه ثم يتصدق بها وكان أيوب السخيتاني من أزهده الناس وأورعهم ذكره عند أبي حنيفة رحمه الله تعالى فقال رحم الله أيوب لقد شهدت منه مقاما عند منبر النبي ﷺ لا ذكر ذلك المقام إلا اقشعر جلدي وقال سفيان الثوري جهدي جهدي على أن أكون في السنة ثلاثة أيام على ما عليه ابن المبارك فلم افدر وكان الخليل بن أحمد النحوي من أزهده الناس وأعلامهم نفسا وكان الملوكة يقصدونه ويبدلون له الاموال فلا يقبل منها شيئا وكان يحج سنة حتى مات رحمه الله وقال ابن خارجة جالست ابن هون عشرين سنة فاظن الملكيين كتبوا عليه شيئا وروى أنه غسل كرز بن وبرة فلم يوجد على جسده مثقال لحم وعن محمد بن الحسن قال كان أبو حنيفة واحدا من انشققت عن الأرض لا نشقت عن جبل من الجبال في معلم والكرام والزهود والورع وحج وكعب بن الجراح أربعين حجة ورا بط في عبادان اربعين ليلة وختم القرآن اربعين ختمه ونصدق بأربعين الفا وروى أربعة آلاف حديث وما روي واضعاجنيه قط ووقف عمر بن عبد العزيز على عطاء من أبي رباح وهو أسود مفلفل الشعر يفتي الناس في الحلال والحرام فتمثل يقول * تلك المكارم لا يقبأ من لبن * ومن مشايخ الرسل القرضا بن عليهم اجمعين سيدي أبو عبدا الله محمد اسمعيل المغربي استاذ ابراهيم بن شيبان كان عجيب الشار لم يأكل ما وصلت اليه أبدي بنى آدم سنين كثيرة وكان اكله من اصول العشب شيئا تعود اكله (ومنهم) سيدي قتح بن شحرف بن داود ويكنى ابا نصر من الزاهدين الوارعين لم يأكل الخبز ثلاثين سنة قال احد بن عبد الجبار سمعت أبي يقول صبحت قتح شحرف ثلاثين سنة فلم أره رفع رأسه إلى السماء ثم رفعها يوما فقال طال شوقي اليك فمجل قدومي عليك وقال محمد بن جعفر سمعت إنسانا يقول غسلنا قتح بن شحرف فرأينا مكتوبا على غنقه لا إله إلا الله فتوهمناه مكتوبا وإذا هو هرق داخل الجملد ومات ببغداد نصلى عليه ثلاثا وثلاثين مرة أقل قوم كانوا يصلون عليه كانوا نحو من خمسة وعشرين ألفا إلى ثلاثين ألفا (ومنهم) سيدي قتح بن سعيد الموصلي يكنى أبا نصر من أقران بشر الحافي وسرى السقطي كبير الشأن في باب الورع والمجاهدات قال ابراهيم بن نوح الموصلي رجع قتح الموصلي إلى أهله بعد صلاة العتمة وكان صائما فقال عشوني فقالوا ما عندنا شيء نعشيك به فقال ما بالكم جلوس في الظلة فقالوا

(وقال معاوية) لم يقل ان عليا قطعك ووصلتك ولا يرضيني منك إلا ان تلغنه على المنبر قال اقل
فصعد المنبر وحده الله واثني عليه ثم قال ان أمير المؤمنين امرني أن ألعن عليا فالعنوه عليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين

ثم نزل فقال له معاوية يا عقيل انك لم تبين من المراد منا قال والله لازدت حرفا والكلام راجع الى نية المتكلم (ومن غريب المنقول) ما نقل عن المنصور وهو أنه وعد الهذلي بجائزة ونسى فجاء (١٣٩) معا ومر في المدينة النبوية ببیت هاتك

فقال الهذلي يا أمير المؤمنين هذا بيت هاتك الذي يقول فيه الأحوص * يادار عاتكة التي أنزلت * فأشكر عليه أمير المؤمنين المنصور ذلك لأنه تكلم من غير أن يسئل فلما رجع الخليفة نظر في القصيدة الى آخرها ليعلم ما أراد الهذلي بأشاد ذلك البيت من غير استدعاء فإذا فيها * وأراك تفعل ما تقول وبعضهم * مذق اللسان يقول ما لا يفعل * فعلم المنصور أنه أشار الى هذا البيت فتذكر ما وعده به وأنجز له واعثد اليه من النسيان (ومثله) ما حكى أن أبا العلاء المعري يتعصب لابن الطيب المتنبي فخصر يوما مجلس المرتضى لجرى ذكر أبي الطيب فهضم من جانبه المرتضى فقال أبو العلاء لولم يكن لابن الطيب من الشعر الا قوله لك يا منازل في القلوب منازل لكفاه فنضب المرتضى وأمر به لحسب وأخرج وبعد اخراجه قال المرتضى هل تعلمون ما أراد بذكر البيت قالوا لا قال عني به قول أبي الطيب في القصيدة

ما عندنا شيء نسرج به لجعل يبكي من الفرح ويقول لاهي مثلي يترك بلا عشاء ولا سراج بأي يد كانت مني فا زال يبكي الى الصباح وقال فتح رأيت بالبادية غلاما لم يبلغ الحلم وهو يمشي وحده ويحرك شفثيه فسلمت عليه فرد هلى السلام فقلت الى أين فقال الى بيت ربي عز وجل فقلت بماذا تحرك شفثيك قال أنلو كلام ربي فقلت انه لم يجر عليك قلم التكليف قال رأيت الموت يأخذ من هو أصغر سنائي فقلت خطاك قصيرة وطريقك بعيدة فقال إنما على نقل الخطا وعليه البلاغ فقلت أين الزاد والرجلة قال زادى يقيني وراحلتى رجلاي فقلت أسألك عن الخبر والماء قال يا عماه رأيت لودعاك مخلوق الى منزله أكان يجمل بك أن تحمل زائدك الى منزله قلت لا فقال ان سيدى دعا عباده الى بيته وأذن لهم في زيارته فحلمهم ضعف يقينهم على حمل أزوادهم وانى استعجبت ذلك لحفظت الأدب معه أفتراه يضعفني فقلت حاشا وكلأثم غاب عن بصري فلم أره إلا بمكة فلما رآنى قال أنت أيها الشيخ بعد على ذلك الضعف من اليقين (ومنهم) سيدى أبو عثمان سعيد بن إسماعيل الجهرى صاحب شاة الكرماني ويحيى بن معاذ الرازى وكان يقال في الدنيا ثلاثة لا رابع لهم أبو عثمان الجهرى بنيسا ور والجنيد ببغداد وأبو عبد الله الحلاج بالشام ومن كلامه لا يكمل الرجل حتى يستوى في قلبه أربعة أشياء المنع والعطاء والعز والذل وقال منذ أربعين سنة ما أقامنى الله تعالى حال فكرهته ولا نقلنى الى شيء فسخطه (ومنهم) سيدى سليمان الخواص يكنى أبا تراب كان أحد الزهاد المعروفين والعباد الموصوفين سكن الشام ودخل بيروت وكان أكثر مقامه ببيت المقدس قيل اجتمع حذيفة المرعشى و ابراهيم بن آدم ويوسف بن اسباط فتذاكروا الفقر والغنى وسليمان ساكب فقال بعضهم الغنى من كان له بيت يسكنه وثوب يستره وسداد من عيش يكفه عن فضول الدنيا وقال بعضهم الغنى من لم يحتاج الى الناس فليل لسليمان ما تقول أنت في ذلك فبكي وقال رأيت جوامع الغنى في التوكل ورأيت جوامع الفقر في القنوط والغنى حق الغنى من أسكن الله في قلبه من غذاه يقينا ومن معرفته توكلوا ومن قسمته رضا فذلك الغنى حق الغنى وإن أمسى طاويا وأصبح معوزا فبكي القوم من كلامه (ومنهم) سيدى أبو سليمان بن عبد الرحمن بن أحمد بن عطية الداراني أحد رجال الطريقة قدس الله سره كان من أجل السادات وأرباب الجدد في المجاهدات ومن كلامه من أحسن في نهاره كفى في ليلة ومن أحسن في ليلة كفى في نهاره ومن صدق في ترك شهوة ذهب الله بها من قلبه والله تعالى أكرم من أن يعذب قلبا بشهوة تركت له فقال لكل شيء علامة وعلامة الخذلان ترك البكاء قال لكل شيء صدأ وصدأ نور القلب شيع البطن وقال أحمد بن أبي الخوارى شكوت الى أبي سليمان الوسواس فقال إذا أردت أن ينقطع عنك فأى وقت أحسست به فافرح فانك إذا فرجت به انقطع عنك لأنه لا شيء أبغض الى الشيطان من سرور المؤمن وإذا اغتممت به زادك وقال ذو النون المصرى رحمه الله اجتمعوا ليلا على أبي سليمان الداراني فسمعوه يقول يا رب ان طالبتي بسريرتى طالبتك بتوحيديك وان طالبتي بذنوبى طالبتك بكرمك وإن جعلتني من أهل النار أخبرت أهل النار بحبى اياك وقال هلى ابن الحسين الحداد سألت أبا سليمان بأى شيء تعرف الأبرار قال بكتمان المصائب وصيانة السكرات وروى عنه أنه قال نمت ليلة عن وردى فاذا حوراء تقول لى أنتم وأنا أرى لك في الحدور منذ خمسمائة عام (ومنهم) سيدى أبو محمد عبد الله بن حنيف من زهاد المتصوفة كوفى الأصل ولكنه سكن انطاكية * ومن كلامه لا تنغم الامن شيء يضرك غدا ولا تفرح الا بشيء يسر غدا وله كرامات ظاهرة وبركات متواترة (ومنهم) سيدى أبو عبد الله محمد بن يوسف البناء أصبهاى الأصل

وإذا أتتك مذمتى من ناقص * فهى الشهادة لى بأنى كامل

(ومثله قصة السرى الرفاء مع سيف الدولة بسبب المتنبي أيضا) فان السرى الرفاء كان من مداح سيف الدولة وجرى

في مجلسه يوماً ذكر في الطيب فبالغ سيف الدولة في الثناء عليه فقال له السري أشتي أن الأمير ينتخب لي قصيدة من غرر قصائده لأعاضها ويتحقق (١٤٠) الأمير بذلك أنه ركب المتنبي في غير سرجه فقال له سيف الدولة

على الفوز عارض لنا
قصيد مالتى مطلعها
لعينيك ما يلقي الفؤاد
وما لقي
ولاحب ما لم يبق مني
وما بقي
قال السري فكشبت
القصيدة واعتبرتها في تلك
الليلة فلم أجدها
من مختارات أبي الطيب
لكن رأيتها يقول في
آخرها عن مدوحه
إذا شاء أن يلهو بلحية
أحق

أراه غباري ثم قال له الحق
فقلت والله ما أشار سيف
الدولة إلا إلى هذا البيت
(ومثله) ما حكاه ابن
الجوزي في كتاب الأذكياء
وهو من الغرائب في
هذا الباب أن رجلاً من
طلبة العلم قعد على جسر
ببغداد يتنزه فأقبلت امرأة
بارعة في الجمال
من جهة الرصافة إلى
الجانب العربي فاستقبلها
شاب فقال طارحاً رحم الله على
ابن الجهم فقالت المرأة
رحم الله أبا العلاء المهرى
وما رقتا بل سار مشرفاً
ومضياً فقال الرجل فبعت
المرأة وقلت والله أن لم
تقول لي ما أراد يا ابن الجهم
فصحتك قال أراد به قوله

كتب عن ستمائة شيخ ثم غلب عليه الانفراد والخلو إلى أن خرج إلى مكة بشرط التصوف وقطع
البادية على التجريد وكان في ابتداء أمره يكسب في كل يوم ثلاثة دراهم وثلاثاً فيأخذ من ذلك لنفسه
دائماً ويتصدق بالباقي ويختم مع العمل وكان يقول في الجبل يارب أما أن تهب لي معرفتك أو تأمر
الجبل أن ينطبق علي فاني لأريد الحياة بلا معرفتك (ومنهم) سيدي يحيى بن معاذ الرازي قدس الله
سره يكنى أبا زكرياء أحد الطريق كان أوحده وقته ومن كلامه لا تكن ممن يفضحه يوم موته
ميراثه ويوم حشره ميزانه وقال وليكن حظ المؤمن منك ثلاث خصال أن لم تنفعه فلا تنصره وإن لم تسره
فلا تغمه وإن لم تمدحه فلا تدمه وقال الصبر على الخلو من علامات الاخلاص وقال بشر الصديق
صديقاً يحتاج إلى أن يقال له اذكرني في دعائك وقال علي قدر حبك لله يحبك الخلق وعلى قدر خوفك
من الله تهابك الخلق وعلى قدر شغلك بالله تشتغل في أمرك الخلق وقال من كان غناه في كيسه لم يزل
فقيراً ومن كان غناه في قلبه لم يزل غنياً ومن قصد بحوائجه المخلوقين لم يزل محروماً وروى أنه قد شيرازاً
لجمل يتكلم على الناس في علم الاسرار فأثته امرأة من نساءها فقالت كم تريد أن تأخذ من هذه البلدة
قال ثلاثون ألفاً أصرفها في دين على بخراسان فقالت لك على ذلك عل أن تأخذها وتخرج من ساعتك
فرضي بذلك فحملت اليه المال فخرج من الغد فوثبت تلك المرأة فيما فعلت فقالت انه كان يظهر أسرار
أولياء الله تعالى للسوقة والعامه ففرت على ذلك (ومنهم) سيدي يوسف بن الحسين الرازي يكنى
أبا يعقوب كان وحيداً وقته في اسقاط المتصنع عالماً أديباً صاحب ذنن المصري وأباً تراب النخشي
من كلامه إذا أردت أن تعلم العاقل من الأحق فخذته بالحال فإن قبل فاعلم أنه أحمق وقال إذا رأيت المريد
يشغل بالرخص فاعلم أنه لا يجيء منه شيء وقال لأن ألقى الله تعالى بجميع المعاصي أحب إلي من أن ألقاه
بذرة من التضع وقال أبو الحسن الدراج قصدت زيارة ابن الحسين الرازي من بغداد فلما دخلت
بلده سألت عن منزله فكل من سأله يقول أي شيء تريد من هذا الزنديق فضيقوا صدرى حتى
عزمت على الانصراف فبت تلك الليلة في مسجد ثم قلت في نفسي جئت هذه البلدة فلا أقل من
زيارته فلم أزل أسأل عنه حتى وصلت إلى مسجده فوجدته جالساً في المحراب وبين يديه مصحف
يقرأ فيه فدنوت منه وسلمت عليه فرد على السلام وقال من أين قلت من بغداد فقال أنا حسن من
قولهم شيئاً قلت نعم وأنشدته :

رأيت تبنى دائماً في قطيعي * ولو كنت ذا حزم لهدمت ما تبنى

فأطبق المصحف ولم يزل يبكي حتى ابتلت لحيته وثوبه ورحمته من كثرة بكائه ثم التفت إلى وقال
يا بني أنلوم أهل البلد على قولهم يوسف بن الحسين زنديق وما نذا من وقت صلاة الصبح أقرأ القرآن
ولم تقطر من عيني قطرة وقد قامت على القيامة بهذا البيت (ومنهم) سيدي حاتم بن علوان الأصم قدس
الله سره يكنى أبا عبد الرحمن من أكابر خراسان صاحب شقيق البلخي ومن كلامه الزم خدمة مولاك
تأئك الدنيا راغمة والآخر راغبة وقال من ادعى ثلاثاً بغير ثلاث فهو كذاب من ادعى حب الله
تعالى من غير وروع عن محارمه فهو كذاب ومن ادعى محبة النبي ﷺ من غير محبة الفقر كذاب ومن
ادعى حب الجنة من غير اتفاق ماله فهو كذاب وسأله رجل علام بنيت أمرك في التوكل على الله عز
وجل قال على أربع خصال علمت أن رزقي لا يأكله غيري فأطمأنت به نفسي وعلمت أن عملي لا

عيون المهابين الرصافة والجسر • جلين الهوى من حيث أدري ولا أدري وعنت أنا بأبي العلاء قوله يعمله
فيادارها بالخيف مزارها • قريب ولكن دون ذلك أهوال (ومثله) ما مر منقول عن الإمام الحافظ فتح الدين أبي الفتح محمد بن

محمد بن محمد بن محمد بن سيد الناس اليعمرى أن الشيخ بهاء الدين بن النحاس رحمه الله دخل إلى الجامع الأزهر فوجد
أبا الحسين الجزار جالسا وإلى جانبه مليس ففرق بينهما وصلى ركعتين ولما (١٤١) فرغ قال لأبي الحسين ما أردت

الاقول ابن سناء الملك
فقال أبو الحسين الجزار
وأنا نقاء بقول
صاحبنا السراج الوراق
أما مراد الشيخ بهاء
الدين فهو إشارة إلى
قول ابن سناء الملك
أنا في مقعد صدق
بين قواد وعلق
وأما مراد أبي الحسين
من قول سرج الوراق
فهو
ومهمف راضى الالى
فغاده سلس القياد
فلما وسط بيننا

جرت الأمور على السداد
فبلغ كل منهما ما راد
من صاحبه ولم يشعر
أحد براد الاثنان غيرهما
(قلت) وبالنسبة إلى
هذا الذكاء المفرط
الصادر من هؤلاء
القوم يتعين أن نورد
هنا نبذة من كتاب
الاذكياء لابن الجوزي
(فن ذلك) ما روى
عن منصور بن العباس
وهو أنه جلس يوما في
أحدى قباب المدينة
فرأى رجلا ملهوقا يجول
في الطرقات فأرسل إليه
من أناه به فسأله عن
حاله فأخبره أنه خرج
في تجارة فأفاد فيها

يعمله غيرى فأنا مشغول به وعلت إن الموت يأتي بفترة فأنا أبادره وعلت أني لا أخلوا من عين الله
عز وجل حيث كنت فأنا أستحي منه ه وسبب تسميته بالأصم ما حكاه أبو علي الدقاق أن امرأة
جاءت تسأله عن مسألة فاتفق أنه خرج منها صوت ربح فجلت المرأة فقال حاتم إرفعي صوتك
وأراها أنه أصم فسرت المرأة بذلك وقالت أنه لم يسمع الصوت فغلب عليه هذا الاسم رحمة الله تعالى
عليه (ومنه) الحسن بن أحمد الكاتب من كبار مشايخ المصريين صحب أبا بكر المصري وأبا علي
الروذباري وكان أوحده مشايخ وقته من كلامه روائج نسيم المحبة تفوح من الحميين وإن كنتموها
وتظهر عليهم دلالتها وإن أخفوها وتدل عليهم وإن ستروها وأنشدوا في هذا المعنى
إذا ما أسرت أنفس الناس ذكره تليينه فيهم ولم يتكلموا
تطليب به أنفاسهم فتذيعها وهل سمرسك اودع الربح يكتم
ومن كلامه أيضا إذا انقطع العبد إلى الله تعالى بالكلمة فأول ما يعيد الاستغناء به عن الناس وقال
حجة الفساق دام ودواء ودواؤها مفارقتهم وقال إذا سكن الخوف في القلب لا ينطق اللسان بما لا يعنيه
(ومنه) سيدي جعفر بن نصر الخلدی يكنى بأبي محمد بغدادی المنشأ والمولد صحب الجنيد واتفق
إليه وحج قريبا من ستين حجة روى أنه من مقبرة الشونيزية وامرأة على قبر تندب وتبكي بكاء بحرقه
فقال لها مالك تبكين فقالت ثكلتي بولدي فأنشأ يقول

يقولون ثكلتي ومن لم يذق فراق الاحبة لم يشكل
لقد جرعتني ليالى الفراق شرابا أمر من الخنظل

وبروى أنه كان له قص فوقع منه يوما في الدجلة وكان عنده دعاء مجرب لرد الضالة إذ دعا به عادت فدعا
به فوجد الفرس في وسط أوراق كان يتصفحها وصورة الدعاء أن تقول يا جامع الناس ليوم لا ريب
فيه اجمع على نصاتي وقد روى أنه يقرأ قبله سورة الضحى ثلاثا وروى الحافظ أبو بكر الخطيب
في تاريخه قال ودعت في بعض حججاتي المزين الكبير الصوفي فقالت زودني شيئا فقال ان فقدت شيئا
أو أردت أن يجمع الله بيني وبينك وبين إنسان فقل يا جامع الناس ليوم لا ريب فيه اجمع بيني
وبين كذا فإن الله يجمع بينك وبين ذلك الشيء أو الإنسان (ومنه) سيدي معروف أن فيروز
الكرخي قدس الله سره يكنى أبا محفوظ من كبار المشايخ بحاج الدعوة وهو أستاذ السرى وكان
أبواه نصرايين فأسلماه إلى مؤدبهم وهو صبي فكان المؤدب يقول له قل هو ثالث ثلاثة فيقول بل
هو الواحد الصمد فضربه المؤدب على ذلك ضربا وجيعا فهرب منه فكان أبواه يقولان ليلته يرجع
إلينا على أي دين شاء فنوافقه عليه فرجع إلى أبوه فصدق الباب فتيل من الباب فقال معروف فقل
على أي دين فقال على دين الإسلام فأسلم أبواه كان مشهورا بأجابة الدعوة ومن كلامه رضى الله
عنه إذا أراد الله بعبد خيرا فتح له باب العمل واغلق عليه باب الفرة والكسل وكان يعانب نفسه
ويقول يا مسكين كم تبكي وتندب اخلص تخلص وقال سرى سألت معروفا عن الطائعين لله بأى
شيء قدروا على الطاعات لله عز وجل قال يخرج حب الدنيا من قلوبهم ولو كانت في قلوبهم لما
صحت لهم سجدة ومن انشاداته .

الماء يغسل ما بالثوب من درن وليس يغسل قلب المذنب الماء

وقال إبراهيم الاطروش كان معروف قاعدا يوما على الدجلة ببغداد فر بنا صبيان في زورق

ملا كثيرا وأنه رجع بها إلى زوجته ودفع المال إليها فذكرت المرأة أن المال سرق من المنزل ولم يرتقبا ولا مسلفا
فقال له المنصور منذكم تزوجتها قال منذ سنة قال تزوجتها بكرا أم ثيبا قال ثيبا قال ثيبا أم مسنة قال شابة فدعا كل

المنصور بقارورة طيب وقال تطيب بهذا فإنه يذهب علك فأخذها وانقلب إلى أهله فقال المنصور الجماعة من شعباته أقعدوا على أبواب المدينة فن مر (١٤٢) بكم وشتمتم فيه روائح الطيب فأتوا به ومضى الرجل بالطيب إلى

بيته فدفعه إلى المرأة وقال هذا من طيب أمير المؤمنين فلما شتمته أعجبها إلى الغاية فبعثت به إلى رجل كانت تحبه وهو الذي دفعت المال إليه فقالت له تطيب بهذا الطيب فتطيب به ومر مجتازا ببعض الأبواب ففاحت منه روائح الطيب فأخذ وأتى به إلى المنصور فقال له من أين استغدت هذا الطيب فتجلجج في كلامه فسله إلى صاحب شرطته وقال له ان أحضر كذا وكذا من الدنانير فخذ منه والافاضر به الف سوط فما هو إلا ان جرد وهدد حتى أذعن برد الدنانير وأحضرها كهيئتها ثم أعلم المنصور بذلك فدعا صاحب الدنانير وقال له أرايتك ان رددت اليك الدنانير أتحمكى في امرأتك قال نعم يا أمير المؤمنين قال هاهي دنانيرك وقد طلقت امرأتك وقص عليه الخبر (ومن ذلك) ما روى عن المهدي وهو شريك بن عبدالله القاضي دخل عليه يوما فأراد المهدي أن يبعره

يضرىون بالملهي ويشربون فقال له أصحابه أما ترى هؤلاء لا يعصون الله تعالى على هذا الماء فادع عليهم فرفع يده إلى السماء وقال لهي وسيدى كما فرحتهم في الدنيا أسألك أن تفرحهم في الآخرة فقال أصحابه إنما سألتك أن تدعوا عليهم ولم نقل لك ادع لهم فقال إذا فرحهم في الآخرة تاب عليهم في الدنيا ولم يضرهم ذلك وقال سرى رأيت معروفا في المنام كأنه تحت العرش والله تعالى يقول للملائكة من هذا فقالوا أنت أعلم يا رب قال هذا معروف الكرخي سكر بجي لا يفيق الا بلفائف وقيل له في مرضه أوص فقال إذا مت فتصدعوا بقميصي هذا فاني أحب أن أخرج من الدنيا عريانا كما دخلتها عريانا وقال أبو بكر الحياط رأيت في المنام كأنى دخلت المقابر فاذا أهل القبور جلوس على قبورهم وبين أيديهم الريحان وإذا أنا بمعروف الكرخي بينهم يذهب ويجي فقلت يا أبا محفوظ ما فعل الله بك أوليس قد مت قال بلى ثم أنشد بقول

موت التقي حياة لانقاد لها قد مات قوم وهم في الناس أحياء

(ومنهم) قاسم بن عثمان الكرخي بكى أبا عبد الملك من أجل المشايخ محب أبا سليمان الداراني وغيره وكان من اقران السرى والحري الحاسبي وكان أبو تراب النخشي يصحبه ومن كلامه من أصلح فيما بقي من عمره غفر له ماضى وما بقي ومن أفسد فيما بقي من عمره أخذ بما مضى وما بقي وقال السلامة كلها في اعتزال الناس والفرح كله في الخلوة بالله عز وجل وسئل عن التوبة فقال التوبة رد المظالم وترك المعاصي وطلب الحلال وأداء الفرائض وقال لأصحابه أوصيكم بخمس ان ظلمتم فلا تظلموا وان مدحتم فلا تفرحوا وان ذنبتهم فلا تنحزنوا وان كذبتم فلا تفضبوا وان خانوكم فلا تحزنوا وقال محمد بن الفرج سمعت قاسم بن عثمان يقول ان الله عبادة قصدوا الله بهمهم فافردوه بطاعتهم واكتفوا به في توكلمهم ورضوا به عوضا عن كل ما خطر على قلوبهم من أمر الدنيا فليس لهم حبيب غيره ولا قررة عين إلا فيما قرب اليه وكان يقول قليل العمل مع المعرفة خير من كثير العمل بالامعة ثم قال اعرف وضع رأسك وثم فاعبد الله الخلق بشيء أفضل من المعرفة وروى عنه أنه قال رأيت في الطواف حول البيت رجلا فتقربت منه فإذا هو لا يزيد على قوله اللهم قضيت حاجة المحتاجين وحاجتي لم تقض فقلت له مالك لا تزيد على هذا الكلام فقال أحذرك كذا سبعة رفقاء من بلاد شتى غزونا أرض العدو فاستأبرونا كلفنا فاعتزل بنا الضرب اعناقنا فنظرت إلى السماء فإذا سبعة أبواب مفتحة عليها سبع جوار من الحور العين في كل باب جارية فقدم رجل منا فضربت عنقه فرأيت جارية في يدها منديل قد هبطت إلى الأرض فضربت اعناق الستة وبقيت أنا وبقي باب وجارية فلما قدمت لتضرب عنقي استوهبني بعض خواص الملك فوهبني له فسمعتها تقول بأى شيء فأنك هذا يا محروم واغلقت الباب فأنا يا أخى متحسر على ما فاتني قال قاسم بن عثمان أراه أفضلهم لأنه رأى ما لم يروا وترك العمل على الشوق (ومنهم) سيدى أبو بكر دلف بن جحدر الشلي كان جليل القدر مالهكى المذهب عظيم الشأن صاحب الجنيد ومن في عصره وكان يبالغ في تعظيم الشرع المظهر وكان إذا دخل شهر رمضان المعظم حمد في الطاعات ويقول هذا شهر عظمه ربى فأنا أولى بتعظيمه وسئل عن قول النبي ﷺ خير عمل المرء كسب يمينه فقال إذا كان الليل فخذ ماء وتبأ للصلاة وصل ماشئت ومديديك وسل الله عز وجل فذلك كسب يمينك ولما رأى مكة المشرفة شرفها الله تعالى وقع مغشيا عليه فلما افاق أنشد يقول .

هذه فقال الخادم احضر للقاضى عود فذهب الخادم لجاء بالعود الذى يلهم به فوضعه في حجر شريك من فاضطرب شريكك ذلك وقال ما هذا يا أمير المؤمنين قال عود أخذه صاحب العسس البارحة فأحببنا أن يكون كسره على يد القاضي فقال شريك

جزاك الله خيرا يا أمير المؤمنين ثم أفاضوا في الحديث حتى نسي الأمر فقال المهدي لربك ما تقول في رجل أمروكيلا له أن يأتي بشيء يمينه فجاء بغيره فتلف ذلك الشيء فقال بضمن يا أمير المؤمنين فقال للخادم (١٤٣) اضمن ما أتلفت (ومن ذلك) أنه

حكى أنه قدم رجل إلى بغداد ومعه عقد يساوي ألف دينار فأراد بيعه فلم يتفق فجاء إلى عطار موصوف بالخير والديانة فأودع العقد عنده وحج وأتى بهدية للعطار وسلم عليه فقال من أنت ومن يعرفك فقال أنا صاحب العقد فلما كلمه رقبته وألقاه عن دكانه فاجتمع الناس وقالوا ويلك هذا رجل صالح فما وجدت من تكذب عليه الا هذا فتحرير الحاج وتردد اليه فما زاده الا شئنا وضربا ففعل له لو ذهبت إلى عضد الدولة لحصل لك من فراسته خير فكتب قصته وجعلها على قصبة وعرضها عليه فقال ما شأنك فقص عليه القصة فقال اذهب غدا واجلس في دكان العطار ثلاثة أيام حتى أمر عليك في اليوم الرابع فأقف وأسلم عليك فلا ترد على الا السلام فاذا انصرفت أعد عليه ذكر العقد ثم أعلن بما يقول لك ففعل الحاج ذلك فلما كان في اليوم الرابع جاء عضد الدولة في موكبه العظيم فلما رأى الحاج

هذه دارهم وأنت محب - ما بقاء الدموع في الآفاق

وروى أنه قال كنت يوما جالسا لجرى في خاطري أني بخيل فقلت مهما فتح الله على به اليوم أدفعه إلى أول فقير يلقياني قال فبينما أنا متفكر إذا دخل على شخص ومعه خمسون دينارا فقال اجعل هذه في مصالحك فأخذتها وخرجت وإذا أنا بفقير مكشوف بين يدي مزين يحلق رأسه فتقدمت إليه وناولته الصرة فقال لي ادفعها للذين فقلت له انها دنائير فقال انك لبخيل قال فناولتها للذين فقال المزين ان من عادتنا أن الفقير إذا جلس بين أيدينا لا تأخذ منه أجرا قال فرميتها في الدجلة وقلت ما أعزك أحد إلا أذله الله تعالى (ومنهم) سيدي زرقان بن محمد أخو ذي النون المصري صاحب سياحة كان يجمل لبنان (حكى) عن يوسف بن الحسين الرازي قال بينما أنا بجمل لبنان أدور إذ أبصرت زرقان أخا ذي النون المصري جالسا على عين ما وقت صلاة العصر فسلمت عليه وجلس من ورائه فالتفت إلى وقال ما حاجتك فقلت بيتا شعر سمعتهما من أخيك ذي النون المصري أعرضهما عليك فقال قل فقلت سمعته يقول :

قد بقينا مذبذبين حيارى نطلب الوصول ما إليه سنيل
قد واعي الهوى يخف علينا وخلاي الهوى علينا ثقيل
قد بقينا مذهلين حيارى حسبنا ربنا ونعم الوكيل
حيثما الفوز كان ذاك منافا إليه في كل أمر نميل

فعرضت أقوالها على طاهر المقدسي فقال رحم الله ذا النون المصري رجع إلى نفسه فقال ما قال ورجع زرقان إلى ربه فقال ما قال وقال أبو عبد الرحمن السلمي زرقان بن محمد أخو ذي النون المصري وأظن أنه أخوه مؤاخاة لا أخوة نسب وكان من أفرانه ورفقائه (ومنهم) سيدي أبو عبد الله النباهي سعيد بن بريد كان من أقران ذي النون المصري ومن أقران أستاذي أحمد بن أبي الحواري له كلام حسن في المعرفة وغيرها روى منه أنه قال أصابني ضيق وشدة فبت وأنا متفكر في السير إلى بعض أخواني فسمعت قائلا يقول لي في النوم أيجمل بالحر المريد إذا وجد عند الله ما يريد أن يميل بقلبه إلى العبيد فانتبهت وأنا من أغنى الناس (ومنهم) سيدي بشري بن الحرث قدس الله روحه يكنى أبا نصر أحد رجال الطريقة أصله من مرو وسكن بغداد وكان من كبار الصالحين وأعيان الانقياء المتورعين صاحب الفضيل بن عياض وروى عن سري السقطي وغيره ومن كلامه لا تكون كاملا حتى يأمنك عدوك وكيف يكون فيك خير وأنت لا يأمنك صديقك وقال أول فتوبة يعاقبها ابن آدم في الدنيا مفارقة الأحباب وقال غنية المؤمن غفلة الناس عنه وخفاء مكانه عنهم وقال التكبر على المتسكّر من التواضع وسئل عن الصبر الجميل فقال الصبر الجميل هو الذي لا شكوى فيه إلى الناس وقيل أنه لقي رجلا سكران فجعل الرجل يقبل بدبشرو يقول يا سيدي يا أبا نصر وبشر لا يدفعه عن نقه فلما ولي الرجل تنرغرت عينا بشر وجعل يقول رجل أحب رجلا على توهمه لعل المحب بد نجا والتجوب لا يدري ما حاله وروى أن امرأة جاء إلى أحمد بن حنبل تسأله فقال أني امرأة أغزل بالليل والنهار وأبيعه ولا أبيع زل الليل من غزل النهار فهل على في ذلك شيء فقال يجب أن تبيني فلما انصرفت قال أحمد لابنه اذهب فانظر أين تدخل فرجع فقال دخلت دار بشر فقال قد عجبك أن تكون هذه بيت السائلة من غير بشر ولما مرض مرضه الذي مات فيه قال له أهله نرفع ماءك إلى الطبيب قال

وقف وقال السلام عليكم فقال الحاج وعليكم السلام ولم يتحرك فقال يا أخى تقدم من العراق ولا تأتينا ولا تعرض علينا حوائجك فقال له ما اتفق ولم يزد على ذلك شيئا هذا والعسكر واقف بكاله فاندمل العطار وأيض بالوقت فلما

نصرف عند الدولة التفت العطار إلى الحاج وقال له يا أخى متى أودعنى هذا العقد وفى أى شيء هو ملفوف فذكرنى أملى أنذكر
فكان من صفته كذا وكذا فقام (١٤٤) وقتش تم ففتح جزأه وأخرج منه العقد وقال الله أعلم اننى كنت ناسيا ولو لم

تذكرنى ما تذكرت
فأخذ الحاج العقد ومضى
إلى عند الدولة فاعلمه
فعلقه فى عنق العطار
وصبه على باب دكانه
ونودى عليه هذا جزاء
من استودع ثم جحد
ثم أخذ الحاج العقد
ومضى إلى بلاده (ومثله
ما نقل عن ذكاء اياس
الذى سارت به الركبان)
قيل ان رجلا استودع
أمين اياس مالا وخرج
المودع إلى الخجاز فلما
رجع طلبه فوجد فأتى
اياسا فأخبره فقال له
اياس أعلته إنك أتيتنى
قال لا قال أفتازعته عند
غيرى قال لا قال فانصرف
واكتم سره ثم عد إلى
بعد يومين فغضى الرجل
ودعا اياس أمينه فقال
قيد حضر عندنا مال
كثير أريد أن أسلمه
إليك الخفين من لك قال
نعم قال فاعد موضعا
للمال وقوما يحملون نه وعاد
الرجل إلى اياس فقال
انطلق إلى صاحبك فان
أعطاك المال فذاك وان
جحد فقل له انى اخبر
الفاضى بالقصة فأتى
الرجل صاحبه فقال
نعطينى الوديعة أو أشكوك

أنا بعين الطبيب يفعل فى ما يريد فألحوا عليه فقال لاخوته ادفعى إليهم الماء فدفعته إليهم فى قارورة وكان
بالقرب منهم طبيب نصرانى فدفعوا إليه القارورة حركوا الماء فحركه فقال ضعه وضعه فقالوا
له ما بهذا وصفت لنا فاك وماذا وصفت لكم قالوا وصفت بأنك أحذق أهل زمانك فى الطب قال هو كما
وصفت لكم ان هذا الماء ان كان ماء نصرانى فهو ماء راهب قد قذقت الخوف كبده وإن كان ماء مسلم فاه
بشر الخافى لأن ما فى زمانه أخوف منه قالوا هو ماء بشر فقال أنا أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا
رسول الله فلما رجعوا إلى بشر قال لهم أسلم الطبيب قالوا له ومن أعليك بهذا قال لما خرجت من عندى
نوديت يا بشر ببركة ما لك أسلم الطبيب توفى سنة سبع وعشرين ومائتين (ومنهم) سیدی أبو یزید
طيفور بن عيسى البسامى من أجل المشايخ كبير الشأن ومن كلامه ما زلت أسوق إلى الله تعالى نفسى
وهى تبيكى إلى أن سقمتها وهى تضحك وسئل بأى شيء وجدت هذه المعروفة فقال بيطان جائع وبدن
عار وقيل له أشد ما لقيت فى سبيل الله تعالى فقال لا يمكن وصفه فقيل له ما أهون ما لقيته نفسك منك
فقال أما هذا فنعم دعوتها إلى شيء من الطاعات فلم تجبني فنتعتها سنة وقال الناس كلامهم هرير من
الحساب ويتجافون عنه وأنا أسأل الله تعالى أن يحاسبني فقيل له لم فقال له لعله يقول فيما بين ذلك
يا عبدى فأقول لبيك فقله لى يا عبدى أحب إلى من الدنيا وما فيها ثم بعد ذلك يفعل فى ما يشاء وقال
له رجل دلنى على عمل أتقرب به إلى ربى فقال أحب أولياء الله ليحبوك فان الله تعالى ينظر إلى قلوب
أوليائه فلعله ينظر إلى اسمك فى قلبى ولئى يغفر لك وسئل عن الحجة فقال استقلال الكثير من نفسك
واستكثار القليل من حبيبك توفى سنة إحدى وستين ومائتين رحمه الله تعالى (ومنهم) شيخ الطائفة
سیدی أبو القاسم الجنيد بن محمد القواربرى شيخ وقته وفريد عصره أصله من نهاوند مولده ومنشؤه
ببغداد صحب جماعة من المشايخ وصحب خاله السرى والحارث المحامى ودرس الفقه على أبى ثور وكان
يفتى فى مجلسه بحضوره وهو ابن عشرين سنة ومن كلامه رضى الله عنه علامة اعراض الله تعالى
عن العبد أن يشغله بما لا يعنيه وقال الأدب أدبان أدب السرو أدب العلانية فأدب السر طهارة القلوب
وأدب العلانية حفظ الجوارح من الذنوب ورؤى فى يده يوم ما سبحة فقيل له أنت مع تمسكك وشرفك
تاخذ بيدك سبحة فقال نعم سبب وصلنا به إلى ما وصلنا لا نتركه أبدا وقال حسن بن محمد السراج
سمعت الجنيد يقول رأيت إبليس فى منامى وكأنه عريان فقلت له ألا تستحي من الناس فقال بالله هؤلاء
عندك من الناس لو كانوا من الناس ما تلاعبت بهم كما يتلاعب الصبيان بالكرة ولكن الناس عندى
ثلاث نفر فقلت ومن هم قال فى مسجد الشونيزى قد اضنوا قلبى وانحلوا جسمى كلما هممت بهم أشاروا
إلى الله عز وجل فأكد أن أحرق قال الجنيد فانتهمت من نوى وأبست ثيابى وجئت إلى مسجد الشونيزى
بليل فلما دخلت أخرج أحدهم رأسه وقال يا أبا القاسم أنت كلما قيل لك شيء تقبل قيل ان الثلاثة الذين
كانوا فى مسجد الشونيزى أبو حمزة وأبو الحسن الثورى وأبو بكر الدقاق رضى الله عنهم وقال محمد
ابن قاسم الفارسى بات الجنيد ليلة العيد فى الموضع الذى كان يعتاده فى البرية فاذا هو وقت السحر بشاب
ملتف فى عباءة وهو يبكي ويقول

بجرمة غزبتى كم ذا الصدود ألا تحنوا على ألا تجودوا سرور العيد قد عم النواحي
وحزنى فى أزياد لا يبيد فان كنت اقترقت خلال سوء قمذرى فى الهوى أن لا أعود
توفى الجنيد رحمه الله تعالى سنة سبع وتسعين ومائتين ببغداد وصلى عليه نحو ستين ألفا رضى الله عنهم

إلى القاضى وأخبره بالخال فدفع إليه المال فرجع الرجل وأخبر اياسا وقال أعطانى الوديعة وجاء الأمين إلى اياس لياخذ المال أجمعين
الموعد به فزجره وقال له لا تقربنى بعد هذا يا خائن (ومثله) انهولى القضاء بواسطة مشهور بالدين والذكاء المنفذ فجاءه رجل استودع

بعض الشهود كيمسا محتوما ذكر ان فيه ألف دينار قلنا حصل الكيس عند الشاهد وطالت غيبة المردع ظن أنه قد مات فهم بانفاق المال وخشى من مجيء صاحبه ففتق الكيس من أسفله (١٤٥) وأخسذ الدنانير وجعل مكانها دراهم

وأعاد الخياطة كما كانت
فقد ران الرجل حضر
إلى واسط وطالب
الشاهد بوديعته فأعطاه
الكيس بمختمه فلما حصل
في منزله فض ختمه فاذا
في الكيس دراهم فرجع
إلى الشاهد وقال له أردد
على مالي فاني أودعك
دنانير والدي وجدت
دراهم فأنكر فاستدعى
عليه إلى القاضي المتقدم
ذكره فلما حضرا بين يديه
قال الحباكم للمستودع
منذكم أودعك الكيس
قال منذ خمس عشرة سنة
فقال القاضي لصاحب
الكيس احضر لي الدراهم
فأحضرها فقال القاضي
للشهود اعتبروا نواريح
الدراهم فقرأوا سككها
فاذا منها مائة سنتين
وثلاث سنين ونحو ذلك
فأمره أن يدفع له الدنانير
فدفعها وعزله القاضي
وأطاف به البلد وأسقطه
(ومثله بل أغرب منه)
أن رجلا استودع رجلا
مالا ثم طلبه فجده
فخاصمه إلى إياس وقال
المدعى اني أطا طبعه بمال
وادعته اياه وقدره كذا
وكذا فقال له إياس له
ومن حضرك قال كان

أجمعين ومن صحبته بصحبته وفاضت الخيرات على ببركته سيدي الشيخ الإمام العالم العامل
أبو المعالي وأبو الصدق أبو بكر بن عمر الطريفي المالكي قدس الله مره وروحه ونور ضريحه كان
أوحد زمانه في الزهر والورع قامعا لأهل الضلال والبدع وله أسرار ظاهرة وبركات موازنة قد أطاع
أمره الخلائق عجميا وعربيا وانتشر ذكره في البلاد شرقا وغربا وأنت إلى بابه واختاروا أن يكونوا
من جملة أصحابه ما أناء مكروب لإفراج الله كربته ولا طالب حاجة لإفصاء الله حاجته كان عافيا على
النوافل ملازما للفرض وكان أكثرأ كاه من المباح من نبات الأرض لم يمتنع نفسه في الدنيا بالمال كل
والمشارب اللذيذة بل قيل إنه غضب على نفسه مرة فنفعا شرب الماء شهورا عديدة وكان رضى الله
عنه كثير الشفقة والحنو على أصحابه نصحوا لجميع خلق الله من أعدائه وأحبابه يدخل عليه أعدى
عدوه فيقبل ببشره وبره عليه فيخرج من عنده وهو أحب الناس إليه كما قال بعضهم
وإني لألقى المرء أعلم أنه عدوى وفي أحشائه الضغن كما من
فأمنحه بشرى فيرجع قلبه سلما وقد مات لديه الضغائن

وكانت حلة أهل زمانه عليه واحوالهم في كل أمر راجعة إليه وكنت كثيرا ما أسمعه يتمثل بهذا البيت
وحملوني الضيم الا حماتى لاني محب والمحبة حول

وكان رضى الله عنه كثير المصطفى عظيم الموافاة شأنه الحلم والستر لم يتهك مسلم ولا فضحه وما
استشاره أحد في أمر إلا أرشده إلى خير ونصحه بصحبته رضى الله عنه نحو خمس عشرة سنة فسكنها
من طيبها كانت سنة ما قطع به يوما واحدا حتى كنت أظن أن ليس عنده أخف منى وكان ذلك
فعله مع جميع أصحابه قاطبة يبض الله وجهه في القيامة وبلغه من فضل ربه وكان رضى الله عنه
فقيها في مذهب الإمام مالك امام كبير لم يره في زمانه من شبيهه ولا نظيره وله في علم الحقيقة أقوال وكرامات
له من مكاشفات وأحوال ولو تتبععت مناقبه لاتسع الكلام ولكني أقول كان أو حده عصره السلام عاش
رضى الله عنه نيفا وستين سنة وكان الناس في زمانه في عيشة راضية وأحوال حسنة وكان رضى الله
عنه كثير الامراض والاسقام حصل له في آخر عمره ضعف شديد أقام به نحو سنة ثم تزايد مرضه
في العشر الأول من ذي الحجة الحرام فلما كانت ليلة الحادى عشر اشتد به الامر واحتضر ولم يزل
في النزاع إلى ثلث الليل الأول من الليلة المذكورة ثم توفي رحمه الله تعالى سعيدا حميدا في ليلة الجمعة حادى
عشر ذي الحجة الحرام سنة سبع وعشرين وثمانمائة ولما أخبر الناس بوفاته عظم مصابة على المسلمين
ووقع النوح والبكاء والأسف في أقطار البلدان حتى طوائف المخالفين للملة من النصارى وغيرهم
وصاروا يبكون ويتوجعون ويتأسفون على فراغه وكيف لا وهو امام العصر علامة الدهر حق فيه
قول القائل حلف الزمان ليأنين بمثله حلت يمينك يا زمان فكفر

رضى الله عنه ورضى عنه به ونقمنا ببركته في الدين والدنيا والآخرة فشرعوا في تجهيزه وغسله فكنت
من حضر غسله ولكن لم يكن ذهني معي في تلك الساعة لما جرى علينا من المصيبة بقدره كيف لا وقد
كان لي والدنا شفوفا وبارا محسنا عشوقا فلما انتهى غسه رضى الله عنه الفضاة والنراب والكشاف
والولاة وحملوه على أعناقهم ومضوا به إلى جامع الخطبة بالحملة فضاقت بهم الجماهير على سمته وضافت
الشوارع والسكك والطرق من كثرة الناس فلم يرا أكثر جمعا ولا أغزر دمع من ذلك اليوم وهذا دليل
على أنه كان قطب أهل زمانه قال الامام أحمد بن حنبل رضى الله عنه بيننا وبينهم الجنائز يريد بذلك

(م ١٩ - المستطرف اول) رب العزة حاضرا قال دفعته اليه في مكان قال في موضع كذا قال فأى شيء تعبد من ذلك
الموضع قال شجرة عظيمة قال فانطلق إلى الموضع وانظر إلى الشجرة اهل الله يظهر لك علامة يتبين بها حلقك أو لعلمك

دفنت ملك تحت الشجرة فليسيت فتذكره إذا رأيت الشجرة فحسى الرجل مسرعاً فقال إياس للرجل المدعى عليه أقعد حتى يرجع خصمك لجلس وإياس يقضى (١٤٦) بين الناس ونظر إليه بعد ذلك ثم قال له يا هذا أترى صاحبك بلغ موضع

الشجرة التي ذكرها قال لا فقال له والله يا عدو الله أنك لخائن فقال أفلنى قالك الله يا أمير المؤمنين فأمر من يحتفظ به حتى جله الرجل فقال إياس قد أقر بحقك فغذه (ومن لطائف المنقول من كتاب الأذكياء) أن يحيى بن أكرم القاضي ولي القضاء بالبصرة وسنه عشرون سنة فاستصغره أهل البصرة فقال أحدهم كم سن القاضي فعلم يحيى أنه استصغره فقال أنا أكبر من عتاب بن أسيد حين بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم قاضياً على أهل مكة يوم الفتح وأنا أكبر من معاذ بن جبل حين وجه به رسول الله صلى الله عليه وسلم قاضياً على أهل اليمن وأنا أكبر من كعب بن سور حين ولاه عمر بن الخطاب قاضياً على أهل البصرة قال فعظم في أعين أهل البصرة وما يوه (ومن المنقول من كتاب الأذكياء) أن بعض اللصوص دخل بيته ومعه جماعة تحت أمره ونهيه في القتل والسرقة فظفروا بصاحب البيت وأوقفوه للقتل فتدخل

عليهم في إبقاء مهجته وأخذ ما في البيت بكاله فقال كبيرهم حلفوه بالاطلاق الثلاث وعلى المصحف أنه لا يعلم هم أحداً فأصح الرجل يري اللصوص يبيعون متاعه فلا

(الباب الحادى والثلاثون فى مناقب الصالحين وكرامات الأولياء رضى الله عنهم) (أعلم) أن كرامات الأولياء لا تنكروا مناقبهم أكثر من أن تحصر نسأل الله تعالى أن يحشرنا معهم فى زمرة نبيينا محمد ^{صلى الله عليه وسلم} يوم المحشر انه على ما يشاء قدير وبالإجابة جدير وهو حسبنا الله ونعم الوكيل (حكاية) قال مالك بن دينار رحمه الله تعالى احتبس عنا المطر بالبصرة فخرجنا نستسقي مراراً فلم نر للإجابة أثراً فخرجت أنا وعطارد السلى وثابت البناتى ويحيى البكاء ومحمد بن واسع وأبو محمد السخيتان وحبيب الفارسي وحسان بن ثابت بن أنى سنان وعتبة الغلام وصالح المزنى حتى إذا صرنا إلى المصلى بالبصرة خرج "هشبان من المكاتب ثم استسقيناً فلم نزل للإجابة أثراً حتى انتصف النهار وانصرف الناس وبقيت أنا وثابت البناتى بالمصلى فلما أظلم الليل إذا أنا بعبد أسود مليح رقيق الساقين غايه جبة صوف قومت ماعليه بدرهمين فجاء بماء فتوضأ ثم جاء إلى المحراب فصلى ركعتين خفيفتين ثم رفع طرفه إلى السماء وقال إلهى وسيدى ومولائى إلى كم ترد عبادك فيما لا ينفعك أنفخذم عندك أم نقص ماى خزائنك أقسمت عليك بحبك لى الا ما أسقيتنا غيثك الساعة قال فاتم كلامه حتى نعيمتم السماء وجاءت بطر كافواه القرب قال مالك فتعرضت له وقلت له يا أسود أما تستحى بما قلت قال وما قلت قلت قولك بحبك لى وما يدريك أنه يحبك قال تنح عنى يا من اشتغل غنه بنفسه أفترأى بدانى بذلك إلا لمحبه إياى ثم قال محبته لى على قدره ومحبتى له على قدرى فقلت له برحمتك الله ارفق قليلاً فقال انى بملوك وعلى فرض من طاعة مالكى الصغير قال فانصرف وجعلنا ننفقوا أثره على البعد حتى دخل دار نخاس فلما أصبحنا أتينا النخاس فقلت يرحمك الله عندك غلام نديمه منا لخدمة قال نعم عندى مائة غلام للبيع فجعل يعرض علينا غلاماً بعد غلام حتى عرض علينا سبعين غلاماً فلم ألق حبيبي فيهم فقال عودا لى فى غير هذا الوقت الوقت فلما أردنا الخروج من عنده دخلنا حجوة خربة خلف داره وإذا بالأسود قائم يصلى فقلت حبيبي ورب السكبة لحيئت إلى النخاس فقلت له يعنى هذا الغلام فقال يا أبا يحيى هذا الغلام ليست له همة فى الليل إلا البكاء وفى النهار إلا الخلوة والوحدة فقلت له لا بد من أخذه منك ولك الثمن وما عليك منه فدعاه فجاء وهو يتناحس فقال خذه بما شئت بعد أن تبرئنى من عيوبه كماها فاشتريته منه بعشرين ديناراً وقلت ما اسمك قال ميمون فأخذت بيده أريد المنزل فالتفت لى وقال يا مولائى الصغير لماذا اشتريتنى وأنا لا أصالح لخدمة الخلقون فقلت له والله يا سيدى إنما اشتريتك لأخدمك بنفسى قال ولم ذلك فقلت ألسنت صاحبنا البارحة بالمصلى قال بلى وقد اعلمت على ذلك قلت نعم وأنا الذى عارضتك البارحة فى الكلام بالمصلى قال فجعل يمشى حتى أتى إلى مسجد فاستأذنى ودخل المسجد فصلى فيه ركعتين خفيفتين ثم رفع طرفه إلى السماء وقال إلهى وسيدى ومولائى سرعان بينى

وبينك

عليهم فى إبقاء مهجته وأخذ ما فى البيت

يقدر أن يتسكلم لأجل الدين لجاه إلى أبي حنيفة وأعله بحاله فقال له احضر أكار حيك وأخبرت جيرانك وإمام جماعتك فلما
حضر وا قال لهم أبو حنيفة هل تحبون أن يرد الله على هذا الرجل متاعه (١٤٧) قالوا نعم فقال اجمعوا دأعريكم

فادخلوهم الجامع ثم
أخرجوهم واحدا واحدا
وكلما خرج منهم واحد
قولوا هذا الصك فان كان
ليس بلصه قال لا وان
كان لصه فليسكت
فاذا سكك قاقبضوا عليه
ففعلوا ذلك فرد الله عليه
ما سرق له (ومنه) ان
الربيع صاحب المنصور
كان يعادى أبا حنيفة
فحضر يوما عند أمير
المؤمنين فقال الربيع يا أمير
المؤمنين ان أبا حنيفة
يخاف جدك ابن عباس
وكان جدك يقول إذا
حنف الرجل على شئ ثم
استثنى بعد ذلك بيوم
أو بيومين كان ذلك جائزا
وأبو حنيفة لا يجوز ذلك
الا متصلا بالدين فقال
أبو حنيفة يا أمير المؤمنين
ان الربيع يزعم ان ليس
لك في رقاب جندك
عهد قال كيف ذلك قال
يخلفون لك ثم يرجعون
إلى منازلهم فيستثنون
فنبطل أيمانهم فضحك
المنصور وقال يا ربيع
لا تعرض لأبي حنيفة
(ومنه) أن الإمام أبا
حنيفة رضى الله عنه قال
دخلت البادية فاحتجت
إلى الماء فجاءني اعرابي

وبينك اطلعت عليه غيرك فكيف يطيب الآن عيشي أقسمت عليك بك إلا ما قبضتني إليك الساعة
ثم سجد فانتظرته ساعة فلم يرفع رأسه لجت إليه وحركته فاذا هو قدماء رحمة الله تعالى عليه قال
فددت يديه ورجليه فاذا هو ضاحك مستبشروا وغلب البياض على السواد ووجهه كالقمر ليلة البدر
وإذا شاب قد دخل من الباب وقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته أعظم الله أجورنا وأجوركم في
أخينا ميمون ها كم الكفن فنلوني ثوبين مارأيت مثلهما قط ففسلتاه وكفنتاه فيهما ودفناه قال مالك
ابن دينار فقببره نستسقى إلى الآن ونطلب الخوانج من الله تعالى رحمة الله عليه (وحكى) عن
حنيفة المرعشي رضى الله عنه وكان قد خدم إبراهيم الخواص رضى الله عنه وصحبه مدة فقبل له ما أعجب
مارأيت منه بقينا في طريق مكة أبا ما لم نأكل طعاما فدخلنا الكوفة فأوينا إلى مسجد خرب
فنظر إلى إبراهيم وقال يا حنيفة أرى بك أثر الجوع فقلت هو كما ترى فقال على بدواة وقرطاس
فأحضرتهما إليه فكتب بسم الله الرحمن الرحيم أنت المقصود بكل حال والمشار إليه بكل معنى ثم قال :
أنا حامد أنا شاكر أنا ذاكر أنا جانع أنا ضائع أنا عارى هي ستة وأنا الضمين لنصفها
فكف الضمين لنصفها يا بارى مدحى غيرك لرب نار خضتها فأجر عبيدك من طيب النار
قال حنيفة ثم دفع إلى الرقعة وقال اخرج بها ولا تعلق قلبك بغير الله تعالى وارغمها إلى أول من
يلقاك قال فخرجت فأول من لقيني رجل على بغلة فنالته الرقعة فأخذها فقراها وبكى وقال ما فعل
بصاحب هذه الرقعة قلت هو في المسجد الفلاني فدفع إلى صرة فيها ستمائة درهم فأخذتها ومضيت
فوجدت رجلا فسالته من هذا الراكب على البغلة فقال هو رجل نصراني قال فجئت لإبراهيم
وأخبرته بالقصة فقال لا تمس الدراهم فان صاحبها يأتي الساعة فلما كان بعد الساعة أقبل النصراني
راكبا على بغلته فترجل على باب المسجد ودخل فأكب على إبراهيم يقبل رأسه ويديه ويقول
أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله قال فبكى إبراهيم الخواص
فرحاً به وسرورا وقال الحمد لله الذي هدانا لهذا الذي كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله (وحكى)
أن بعضهم كان ملاحا يبحر النيل المبارك بمصر قال كنت أعشى من الجانب الغربي
إلى الجانب الشرقي ومن الجانب الشرقي إلى الجانب الغربي فبينما أنا ذات يوم في الزورق إذا
شيخ مشرق الوجه عليه مهابة فقال السلام عليكم فرددت عليه السلام فقال أنحمني إلى الجانب
الغربي لله تعالى فقلت نعم فطلع إلى الزورق وعديت به الجانب الغربي وكان على ذلك الفقير
مرقعة ويده ركوة وعصا فلما أراد الخروج من الزورق قال اني أريد ان أحملك أمانة قلت
وما هي قال إذا كان غدا وقت الظهر تجددني عند تلك الشجرة ميتا وسفسي فاذا ألهمت فأنى وغسلنى
وكفنى فى الكفن الذى تجده عند رأسى وصل على وادفنى تحت الشجرة وهذه المرقعة والعصا والركوة
يا نيك من يطلبها منك فادفنها إليه ولا تحقره قال الملاح ثم ذهب وتركنى فتعجبت من قوله وبنت تلك
الليلة فلما أصبحت انتظرت الوقت الذى قال لى فلما جاء وقت الظهر نسيت فما تذكرت الا قريب
العصر فميرت بسرعة فوجدته تحت الشجرة ميتا ووجدت كفنا جديدا عند رأسه نفوح منه رائحة المسك
ففسلتاه وكفنته فلما فرغت من غسله حضر عندي جماعة عظيمة لم أعرف منهم أحدا فصليت عليه ودفنته
تحت الشجرة كما عهد إلى ثم عدت إلى الجانب الشرقي وقد دخل الليل فنمت فلما طلع الفجر وبانت

ومعه قربة ملأته فأبى ان يبيعها الا بخمسة دراهم فدفعتها له ثم أخذت القربة فقلت مارأيك يا اعرابي في السوق
فقال هات فأعطيته سسويقا ملتوتا بزيت لجمال يأكل حتى امتلأ ثم عطش فقال على بشربة فقلت خمسة دراهم

قدح من ماء فاسترددت الخسفة وبقي الماء (ومنه) أنه استبرع رجل بالكوفة رجلا مالا وحج ورجع فطلبه فوجدته وجعل يحلف له فانطلق الرجل إلى أبي حنيفة (١٤٨) فخلا به وأخبره بذلك فقال له الإمام لانكم أحدا بمجوده وكان

الوجود إذا أنا شاب قد قبل على لحقت النظر في وجهه فإذا هو من صبيان الملاهي كان يخدمهم فأقبل وعليه ثياب رفاق وهو مخضوب الكفين وطاره تحت إبطه فلم على فرددت عليه السلام فقال يا ملاح أنت فلان ابن فلان قلت نعم قال هات الودعة التي عندك قلت ومن أين لك هذا قال لا تسأل فقلت لا بد أن تخبرني فقال لا أدري إلا أن البارية كنت في عرس فلان التاجر قسمنا نرقص ونغني إلى أن ذكر الله الذاكرون على المآذن فذمت لأستريح وإذا برجل قد أيقظني وقال إن الله تعالى قد قبض فلانا الولي وأقامك مقامه فسر إلى فلان بن فلان صاحب الزورق فإن الشيخ أودع لك عنده كيت وكيت قال قد فتمت له فخلع أنوابه الرقاق ورمى بها في الزورق وقال تصدق بها على ماشئت وأخذ الركوة والعصا ولبس المرقمة وسار وتركني أتحرق وأبكي لما حرمت من ذلك وأقمت يومى ذلك أبكي إلى الليل ثم نمت فرأيت رب العزة جل جلاله في النوم فقال يا عبدي أنقل عليك أن مننت على عبد عاص الرجوع إلى إنما ذلك فضلى أرتيه من أشاء من عبادى وأنا ذو الفضل العظيم (وحكى) أبو إسحق الصعلوكي قال خرجت سنة إلى الحج فبينما أباني بالبادية تائه وقد جر الليل وكانت ليلة مقمرة إذ سمعت صوت شخص ضعيف يقول يا إسحق قد انتظرتك من الغداة فدنوت منه فإذا هو شاب نحيف الجسم قد أشرف على الموت وحوله رباحين كثيرة منها ما عرف ومنها ما لا أعرف فقلت له من أنت ومن أين أنت قال من مدينة شمشاط كنت في عزة ورفعة فطأ لثاى نفسى بالغبية والعزلة فخرجت وقد أشرفت الآن على الموت فدعوت الله تعالى أن يقيض لى وليا من أوليائه وأرجو أن تكون أنت هو فقلت ألك حاجة قال نعم لى والدة وإخوة وأخوات فقلت هل اشتقت إليهم قط قال لا إلا اليوم أشفت أن أسم ربحهم فهممت أريدهم فاحتوشق السباع والحوام وبكين معى وحلوا إلى هذه الرباحين متى تراها قال أبو إسحق فبينما أنا معه يرق له قلبي وإذا بحية عظيمة في فها باقية نرجس كبيرة فقالت دع لى الله تعالى فإن الله تعالى يغار على أوليائه فغشى عليه وغشى على فأفقت الا وهو قد خرجت روحه رحمه الله قال قد دخلت مدينة شمشاط بعدما حججت فاستقبلتنى امرأة بيدها ركوة ما رأيت أشبه بالشاب منها فلما رأتى نادى يا إسحق ما شأن الشاب الغريب الذى مات غريبا فأنى منتظرتك منذ كذا فذكرت لها القصة إلى أن قلت أسم ربحهم فصاحت أواد أواد قد بلغ والله الشم ثم شهقت شهقة خرجت روحها فخرج إليها بنات أتراب عليهن مرقعات ومروط فكفن أمرها وتولين دفنهن وهن مصبرات رضوان الله على الجميع (شعر)

يا نساجيب من وادى قبا خبرينى كيف حال الغربا
كم سألت الدهر ان يجمعنا مثل ما كنا عليه فأبى

(حكى) أن رجلا كان يعرف بدينار العيار وكان له والدة صالحة تعظه وهو لا يتعظ ففرى بعض الأيام بمقبرة فأخذ منها عظا فتمقتت في يده ففكر في نفسه وقال ويحك يا دينار كأنى بك وقد صار عظمك فكذا رفانا والجسم ترا با فندم على تفريطه وعزم على التوبة ورفع رأسه إلى السماء وقال إلهى وسيدى القيمت اليك مقاليد أمرى فأقبلتنى وارحمى ثم قبل نحو أمه متغير اللون منكسر القلب فقال يا أماه ما يصنع بالعبد الأبق إذا أخذه سيده قالت يخشن ملبسه ومطعمه ويغل يديه وقدميه فقال أريد جبة من صوف وأفراسا من شعير وغلين وافعلنى كما يفعل بالعبد الأبق لعل مولاي يرى ذلى فيرحمنى ففعلت به ما أراد فكان إذا جن عليه الليل أخذ في البكاء والويل ويقول لنفسه ويحك يا دينار ألك قوة على النار كيف تعرضت لغضب الجبار ولا يزال كذلك إلى الصباح فقالت له أمه يا بنى أرفق بنفسك

الرجل يجالس أبا حنيفة فقال وقد خلاهم المكان أن هؤلاء بعثوا يستشيروننى في رجل يصلح للقضاء وقد اخترتك فانصرف من عند الإمام فجاء صاحب الودعة فقال له الإمام ارجع إلى صاحبك وذكره لاحتمال أن يكون ناسيا فذهب إليه وسأله فلم يحتاج معه إلى علامة بل دفع إليه متاعه ووجهه بعد ذلك إلى أبي حنيفة فقال له أبو حنيفة انى نظرت فى أمرك فأردت أن أرفع قدرك ولا أسميك حتى يحضر ما هو أنفس من هذا (ومنه) أنه كان بجوار أبى حنيفة شاب يغشى مجلسه فقال له يوما من الأيام يا إمام أريد الزواج إلى فلانة من أهل الكوفة وقد خطبتها من وليها فطلب منى من المهر فوق وسعى وطاقنى فقال أبو حنيفة فاستخر الله تعالى وأعطهم ما طلبوه فلما عقدوا النكاح جاء إلى أبى حنيفة فقال انى سألتهم أن يأخذوا منى البعض ويدعوا البعض عند الدخول فأبوا فأنزى قال احتل واقرض حتى تدخل بأهلك فان الأمر يكون أسهل عليك من تعقيدهم ففعل ذلك فلما زفت إليه ودخل بها قال أبو حنيفة فقال ما عليك أن تطهر الخروج بأهلك عن هذا البلد إلى موضع بعيدا كترى الرجل جميلين وأحضرا ل السفر وما يحتاج إليه وأظهر أنه بريء

فقال فقال ما عليك أن تطهر الخروج بأهلك عن هذا البلد إلى موضع بعيدا كترى الرجل جميلين وأحضرا ل السفر وما يحتاج إليه وأظهر أنه بريء

الخروج من البلد في طلب المعاش وأن يصحب أهله معه فاشتد ذلك على أهل المرأة وجازا إلى أبي حنيفة يمشيرونه قال لهم أبو حنيفة له أن يخرجها إلى حيث شاء فقالوا لم نصبر على ذلك فقال أرضوه بأن تردوا عليه (١٤٩) ما خذتم منه فأجابوه إلى ذلك

فقال أبو حنيفة للفق لا بد من زيارة آخذها منهم فقال أبو حنيفة أيا أحب إليك أن ترضى بما بذلوا لك وإلا أقرت المرأة لرجل بدين عليها ولا يمكنك حملها ولا السفر بها حتى يقضى ما عليها من الدين قال فقال الفتى الله الله يا إمام لا يسمع أحد منهم بذلك ثم أجاب وأخذ ما بذلوه من المهر (ومنه) أن رجلا جاء إلى أبي حنيفة وقال يا إمام دفنت مالا من مدة طويلة ونسيت الموضع الذي دفنته فيه فقال الإمام ليس في هذا فقه فأحتال لك ولكن اذهب فصل الليلة إلى الغداة فانك ستذكره إن شاء الله تعالى ففعل فلم يمض إلا أقل من ربع الليل حتى ذكر الموضع الذي دفن فيه فجاء إلى أبي حنيفة فأخبره فقال قد علمت أن الشيطان لا يدرك نصلي الليل كله فهلا تعممت ليلتك كلها شكر الله تعالى (ومنه) أن بعضهم كانت له

فقال دعيني أتعب قليلا لملي أستريح طويلا يا أماء ان لي غدا موقفا طويلا بين يدي رب جليل ولا أدري أيومربي إلى ظل ظليل أو إلى شرمقيل قالت يا بني خذ لنفسك راحة قال است للراحة أطلب كانك يا أماء غدا بالخلاق يساقون إلى الجنة وأنا أساق إلى النار مع أهلها فتركته وما هو عليه فأخذني البكاء والعبادة وقراءة القرآن فقرا في بعض الليالي فورد بك لنساء منهم أجمعين عما كانوا يعملون ففكر فيهما وجعل يبكي حتى غشى عليه فجاءت أمه إليه فنادته فلم يجبها فقالت له يا حبيبي وقرة عيني أين الملتقي فقال بصوت ضعيف يا أماء ان لم تجدني في عرصات القيامة فاسألني مالكا خازن النار عني ثم شفق شفقة فوات رحمه الله تعالى ففسلته أمه ووجهته تهاوى أيها الناس هلموا إلى الصلاة على قتيل النار لجاء الناس من كل جانب فلم ير أكثر جمعا ولا أغزر دمه في ذلك اليوم فلما دفنوه نام بعض أصدقائه تلك الليلة فرآه يتبختر في الجنة وعليه حلة خضراء وهو يقرأ الآية فورد بك لنساء منهم أجمعين عما كانوا يعملون ويقول عزته وجلاله سأأني ورحموني وغفرت لي وتجاوز عني ألا أخبروا عني والذي بذلك (وحكى) عن الحسن البصري قال نزل سائل بمسجد فسأل الناس أن يطعموه كسرة فلم يطعموه فقال الله تعالى لملك الموت اقبر روحه فإنه جائع فقبر روحه فلما جاء المؤذن رآه ميتا فأخبر الناس بذلك فقاموا ونوا على دفنه فلما دخل المؤذن المسجد وجد السكفن في المحراب مكتوبا عليه هذا السكفن مردود عليكم بئس القوم أنتم استطعمكم فقير فلم تطعموه حتى مات جوعا من كان من أحبائنا لا نملكه إلى غيرنا (وحكى) أبو علي المصري قال كان لي جار شيخ يفضل الموتى فقلت له يوما حدثني بأعجب ما رأيت من الموتى فقال جاءني شاب في بعض الأيام مليح الوجه حسن الثياب فقال لي أنفسل لنا هذا الميت قلت نعم فتبعته حتى أوقفني على باب فدخل هنيئة فاذا بجارية هي أشبه الناس بالشاب قد خرجت وهي تمشع عينيها فقالت أنت الغاسل قلت نعم قالت بسم الله ادخل ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم فدخلت الدار وإذا بالشاب الذي جاءني يعالج سكرات الموت وروحه في ابنته وقد شخص بصره وقد وضع كفه وحنوطه عند رأسه فلم اجلس إليه حتى قبض فقلت سبحان الله هذا ولي من أولياء الله تعالى حيث عرف وقت وفاته فأخذت في غسله وأنا أنار بعد فلما أردت جثته أنت الجارية وهي أخته فقبضته وقالت أما اني سألحق بك عن قريب فلما أردت الانصراف شكرت لي وقالت ارسل إلى زوجتك ان كانت تحسن ما تحسنه أنت فارعدت من كلامها وعلمت أنها لاحقة به فلما فرغت من دفنه جئت أهلي فقصصت عليهم القصة وأتيت بها إلى تلك الجارية فوقفت بالباب فاستأذنت فقالت بسم الله تدخل زوجتك فدخلت زوجتي وإذا بالجارية مستقبلة القبلة وقد ماتت ففصلتها وزوجتي وانزلتها على أخيها رحمة الله عليهما (شعر)

أحبا بنا بتم عن الدار فاشتكت لمجدكم آصالها وضحاها وفارقم النار الانيسة فاستوت رسوم مبانيتها وفاح كلاها كانكم يوم الفراق رحلت بنومي فعميت لا نصيب كراها وكنت شحيحا من دموعى بقطرة فقد صرت سمحا بدمكم بدمها براني بساما خليلي يظن بي سرورا وأحشاي السقام ملاها وكم ضحك في القلب منها حرا رة يشب لظاها لو كشفت غطاها رعى الله أيا ما يطيب حديثكم تقضت وحياها الجيا وسقامها فما قلت أيها بعدها لمسافر من الناس إلا قال قلبي رآما (وحكى) سري السقطي رحمه الله تعالى قال أرق ليلة ولم أقدر على النوم فلما طلع الفجر صليت فلما

زوجة جميلة وكان يحبها حبا شديدا وتبغضه بغضا شديدا ولم تزل المنافرة بينهما البتة واضجره ذلك وطالت مدة تجربتها عليه في الكلام فقال لها يوما انت طائقة ثلاثا بتانا أن خاطبتني بشيء ولم أخاطبك بشيء مثله فقالت له في الحال انت طائقة ثلاثا بتانا فاطلبني

الرجل ولم يدر ما يحيب وخاف في جوابها من وقوع الطلاق وأرشد إلى أبي حمفر الطبري فأخبره بما جرى فقال له إذا طالتك
بالجواب فقل لها أنت اطلاني (١٥٠) بتاتا إن أنا طمتك فتكون قد خاطبتها ووفيت بينمينك (ومنه) ما قيل إن ذا النون

المصري كان يعرف الاسم
الاعظام قال يوسف بن
الحسن لما تحققت منه
لك قصديت مصر وخدمته
سنة ثم قلت له يرحمك الله
اني قد خدمتك ووجب
حقى عليك واشتوى ان
تعلمنى اسم الله الاعظم فلا
تجد له موضعا مثلى قال
فسمكت ولم يجبى سنة
أشهر وأوما إلى أنه
يعلمنى ثم أخرج من بيته
طبقا ومكبة وقد شدا
بمنديل وكان ذو النون
يسكن الجيزة فقال تعرف
فلا ناصديقتنا من الفسطاط
قلت نعم قال فأحب أن
تؤدى هذا إليه قال
فأخفت الطبق وهو
مشدود وجعلت أمشى
طول الطريق وأقول
مثل ذى النون بوجه
إلى فلان نهديت ترى
أى شيء هو فلم أصبر
أن بلفت الجسر خللت
المنديل ورفعت المكبة
فاذا فارة نفرت من الطبق
وفرت فاغتمت غيظا
شديدا وقلت ذو النون
المصري يستخرى
ويوجه مع مثل فارة
فرجعت على ذلك الفيل
فلما رأى علم ما فى
وجهى فقال يا أحمق

أصبحت دخلت المارستان فإذا أنا بجارية مقيدة مغلوله وهى تقول .

نفل يدي إلى عنقى . وما خانت وما سرت . وبين جوانجى كبد . أحس بها قد احترقت
قال فقلت للقيم ما هذه الجارية قال هذه جارية اختل عقلها لحبست لعلها تصلح فلما سمعت كلامه
تبسمت وقالت .

معشر الناس ما جنات ولكن أنا سكرانة وقلبي صاحى لم غلتم يدي ولم آت ذنبا
غير هتكى في حبه واقتصاحى أنا مفتونة بحب حبيب لست أبغى عن بابه من يراح
ما على من أحب مولى الموالى وارضاء لنفسي من جناح

قال فلما سمعت كلامها بكيت بكاء شديدا فقالت ياسرى هذا بكائك من الصفة فكيف لو عرفته حق
المعرفة قال فينبأنى تكلمنى إذ جاسيدها فلما رأتى عظمى فقلت والله هى أحق منى بالتعظيم فلم فعلت
بها هذا وقال لتقصيرها فى الخدمة وكثرة بكائها وشدة حنينها وأنيبها كأنها تكلى لاتمام ولا تدعنا تنام
وقد اشتريتها بعشرين ألف درهم لصناعتها فإنها مطربة قلت فما كان بدء أمرها قال كان العود فى حجرها
يوما فجعلت تقول .

وحقك لا نقضت الدهر عبدا ولا كدرت بعد الصفودا ملأت جوانجى والقلب وجدا

فكيف أقر ياسكى واحدا فيامن ليس لى مولى سواه تراك رضىتنى بالباب عبدا

فقلت لسيدها اطلقها وعلى ثمنها فصاح وأفقره من أين لك عشرون ألفا ياسرى فقلت لا تعجل على
فقال تكون فى المارستان حتى توفى ثمنها فقلت نعم قال سرى فأنصرفت وعينى تدمع وقلبي يخشع وأبا
والله ما عندي درهم من ثمنها فبت طول ليلتى أتضرع إلى الله تعالى فإذا بطارق الباب ففتحت
ودخل على رجل ومعه ستة من الخدم ومنهم خمس بدر فقال أنعرفنى ياسرى قلت لا قال أنا أحمد بن
المثنى كنت نائما فتهتف بى عاتف وقال لى يا أحمد هل لك فى معاملتنا فقلت ومن أولى منى بذلك
فقال أحل إلى سرى السقطى خمس بدر من أجل الجارية الغلائية فان لنا بها عناية قال سرى
فوجدت لله شكرا وجلست أنوقع طلوع الفجر فلما طلع علينا وذكرنا وانصرفنا فخرجها فسمعتها تقول
قد تصبرت إلى أن . عيل من حبك صبرى . ضاق من غلى وقدى . وامتهانى منك صدرى

ليس يخفى عليك أمرى . يا منى قلبى وذخرى . أنت قد تعبت رقى . ونفك اليوم أسرى

قال سرى فينبأنا أسماءها وإذا عوا الأها قد جاء وهو يبكى فقلت لا بأس عليك قد جئت بك برأس مالك
وربع عشرة آلاف درهم فقال والله لا فعلت ذلك قلت زبيدك قال والله لو أعطيتنى ما بين الحافقين
ما فعلت وهى حرة لوجه الله تعالى قال فتعجبت من ذلك وقالت ما كان هذا كلامك بالأمس فقال
حبيبى لا توبختى فالذى وقع لى من التوبيع كفانى وأشهدك أنى قد خرجت من جميع مالى صدقة
فى سهيل الله تعالى وانى هارب إلى الله تعالى فبالله لا تردنى عن صحبتك فقلت نعم ثم التفت
فرايت صاحب الميال يبكى فقلت ما يبكيك قال يا أستاذى ما قبلنى مولاي لما ندبني إليه ورد على
ما بذلت أبشدهك انى قد خرجت من جميع ما أملكه لله تعالى فى سبيل الله وكل عبد أملكه وجارية
أحرار الوجه الله تعالى قال سرى فقلت ما أعظم بركتك يا جارية قال فزينا الفل من عنقها والقيد
من رجلها وأخرجناها من المارستان فنزعت ما كان عليها من ناعم الثياب وابست خمارا من صوف

انتمتلك على فارة لختنى فكيف أأتمنك على اسم الله الأعظم فسرعنى فلا أراك بعدها (ومن ذلك ما هو

مقول عن الافراط فى ذكاء الجرب) قيل سار مضر وريبة وإياد وإيمان أولاد زوار بن معد إلى أرض نجران فبينما هم

يسرون إذ رأى مضر كلاً قد رعى فقال البعير الذي رعى هذا أعور فقال ربيعة ومرو أزور وقال اياد وهو أبتز وقال إنمار
هو شرود فلم يسيرا إلا قليلاً حتى لقيهم رجل على راحلة فسألهم عن البعير (١٥١) فقال مضر أهو أعور قال نعم

قال ربيعة أهو أزور قال نعم قال اياد أهو أبتز
قال نعم قال إنمار أهو شرود قال نعم والله هذه
صفات بعيري دلوني عليه فلفوا أنهم مارأوه فزعمهم
وقال فكيف أصدقكم وأنتم تصفون بعيري
بصفته فساروا حتى قربوا
نجران فنزلوا بالأقي
الجرهمي فنادى صاحب
البعير هؤلاء القوم وصفوا
لي بعيري بصفته ثم
أنكروه فقال الجرهمي
كيف وصفتموه ولم تروه
فقال مضر رأيته يرعى
جانبا ويترك جانبا فقلت
أنه أعور وقال ربيعة
رأيت أحدى يديه ثابتة
الأثر والأخرى فاسدة
الأثر فقلت أنه أفسدها
بشدة وطئه لازوراره
وقال اياد عرفت بقره
باجتماع بعيره ولو كان
زبالا لفرق وقال إنمار
انما عرفت أنه شرود
لأنه كان يرعى في
المكان الملتف نبتة ثم
يجوزه إلى مكان أرق
منه وأخبرت فقال الأكبي
ليسوا بأصحاب بعيرك
فاطلبه ثم أسألهم من هم
فأخبروه فرحب بهم
وأضافهم وبالغ في

ومدرعة من شعر وولت قال سرى فتوجهت أنا ومولاها وصاحب المال إلى مكة فبينما نحن نطوف
إذ سمعنا صوتنا فتبعناه فإذا هي امرأة كالخيال فلما رأني قالت السلام عليك يا سرى فقلت لها وعليك
السلام ورحمة الله وبركاته من أنت فقالت لا إله إلا الله وقع الشك بعد المعرفة فتأملت لها فإذا هي
الجارية فقلت لها ما الذي أفادك الحق بعد انفرادك عن الخلق فقالت انسى به ووحشتي من غيره ثم
توجهت إلى البيت وقالت لى كم تخلفنى في دار لا أرى فيها أنيساً قد طال شوقى إليك فعجل قدومى
عليك ثم شهمت شهقة وخرت ميتة رحمة الله تعالى عليها فلما نظر إليها مولاها بكى وجعل يدعو
ويضعف كلامه إلى أن خر إلى جانبها ميتاً رحمة الله عليه فدفنهما في قبر واحد (شعر) .

بحرمة ما قد كان بينى وبينكم من الود لا ما رجعتكم إلى وصل ولا نحر موتى نظرة من جمالكم
فلن تجدوا عبداً ذليلاً لكم مثلى فوالله ما بهوى فؤادى سواكم ولو رشقوه بالأسنة والنبل
(وحكى) أنه كان في زمن بنى إسرائيل رجل من العباد الموصوفين بالزهد وكان قد سخر الله له سحابة
تسير معه حيث يسير فاعتراه فتور في بعض الأيام فأزال عنه سحابه وحجب اجابته فكثير لذلك حزنه
وشجوته وطال كده وأنيته وما زال يشتاق إلى زمن الكرامة ويبكى ويتأسف ويتحسر ويتلف
فقام ليلة من الليالي فصلى ماشاء الله وبكى وتضرع ودعا الله تعالى ونام فقبل له في المنام إذا أردت أن
يرد الله تعالى عليك سحابتك فانت الملك الفلاني في بلد كذا وأسأله أن يدعو الله لك أن يرد عليك
سحابتك قال فسار الرجل يقطع الأرض حتى وصل إلى تلك البلد التي ذكرت له في المنام فدخلها وسأل
من يرشده إلى قصر الملك فجاء إلى القصر وإذا عند بابه غلام جالس على كرسي عظيم من الذهب
الأحمر مرصع بالدر والجوهر والناس بين يديه يسألونه حوائجهم وهو يصرف الناس فوقف الرجل
الصالح بين يديه وسلم عليه فقال له الغلام من أين أنت وما حاجتك فقال من بلاد بعيدة وقصدي
الاجتماع بالملك فقال له الغلام لا سبيل لك إليه اليوم فسل حاجتك اقضها لك ان استطعت فقال ان حاجتى
لا يقضيها إلا الملك فقال له الغلام ان الملك ليس له إلا يوم واحد في الجمعة يجتمع إليه الناس فيه فاذهب
حتى يأتي ذلك اليوم فانصرف الرجل إلى مسجد دائر وأقام يعبد الله تعالى فيه وأنكر على الملك لاحتجابه
عن الناس فلما كان ذلك اليوم الذى يجلس فيه الملك جاء إلى القصر فوجد خلقاً كثيراً عند الباب
ينتظرون الاذن فوقف مع حملة الناس فلما خرج الوزير أذن للاس في الدخول فدخل أرباب الحوائج
ودخل صاحب السحابة معهم وإذا بالملك جالس وبين يديه أرباب دولته على قدر مراتبهم لجعل رأس
النوبة يقدم الناس واحداً بعد واحد حتى وصلت النوبة لصاحب السحابة فلما نظر إليه الملك قال
مرحبا بصاحب السحابة اجلس حتى أخرج من حوائج الناس وانظر في أمرك قال فتحير صاحب
السحابة في أمره فلما فرغ الملك من حوائج الناس قام من مجلسه فأخذ بيد صاحب السحابة وأدخله
معه إلى قصره ثم مشى به في دهب القصر فلم يجد في طريقه إلا ملوكاً واحداً فسار حتى انتهى إلى باب
من جريد وإذا به بناء مهديم وحيطان مائلة وبيت خرب فيه برش وليس هناك ما يساوى عشرة
دراهم الاسجادة خلفه وقدح للوضوء وحصير رثة وشيء من الخوص فأنزع الملك من ثياب الملك
ولبس مرقعة من صوف وجعل على رأسه قلنسوة من شعر ثم جلس وأجلس صاحب السحابة ونادى
يا فلانة قالت إبيك قال أندرين من هو الليلة ضيفنا قالت نعم هو صاحب السحابة فدعاها للحاجة
فخرجت فإذا هي امرأة كالشئ البالي عليها مسح من شعر خشن وهي شابة صغيرة قال الرجل فالتفت

أكرامهم (ومنه) ان عقبة الأزدي كان مشهوراً بمخالطة الجن وصدق العزائم فاتوه بجارية قد جنت في ليلة عرسها فعزم عليها
فإذا هي قد سقطت فقال لأهلها اخلوني بها فأجابوه فلما خلاها قال اصدقوني عن نفسك وعلمي خلاصك فقالت انه كان لي

صديق وأنا في بيت أهل وإنهم أرادوا أن يدخلوني على زوجي ولست بغير غضب الفضيحة فهل عندك حيلة في أمري وقال نعم ثم خرج إلى أهلها فقال إن الجنى (١٥٢) أجابني إلى الخروج منها فاخترتوا من أي عضو وأعلموا أن العضو

إلى الملك وقال يا أخي نطلبك على حالنا أو نقضي حاجتك وتنصرف فقلت والله لقد شغلني حالنا عما جئت بسببه فقال الملك الله يعلم أنه كان لي في الأمر آباء كرام صالحون يتوارثون المملكة كابرا عن كابر فلما توفوا إلى رحمة الله تعالى ووصل الأمر إلى بغض الله إلى الدنيا وأهلها فأردت أن أسبغ في الأرض وأترك الناس ينظرون لهم من يسوس أمرهم فيملكونه عليهم تخفت عليهم دخول الفتنة وتضييع الدين والشرايع وتبديل شمل الدين فبايعوني وأنا والله كاره فتركت أمورهم على ما كانت عليه وجعلت السباط على عادته والحراس على حالها والماليك على دأبها ولم أغير شيئا وأقعدت الماليك على الأبواب بالسلاح أرها بالاهل الشرور وردغا عن أهل الخيرات ونزعت القهر مني على حاله وفتحت له بابا وهو الذي رأيت يوصلني إلى هذه الخربة فادخل فيها وأنزع ثياب الملك وألبس هذا وأضفر الخوص وأبيعه وأتقوت من ثمنه أنا وزوجتي هذه التي رأيتها وهي ابنة عمي زهدت في الدنيا كرهدي واجتهدت حتى صارت كالشن البالي والناس لا يعلمون ما نحن فيه ثم أتت لي نائبا ينوب عني طول الجمعة وعلمت أني مشغول فجعلت لي يوما في الجمعة أبرز للناس فيه وأكشف عن مظالمهم كالأيت وأنا على هذه الحالة مدة فأقم عندنا يرحمك الله حتى نبيع خويصاتنا ونبتاع من ثمنها طعاما ونفطر معنا وتبيت عندنا الليلة ثم تنصرف بحاجتك إن شاء الله تعالى فإكان آخر النهار دخل علينا غلام خماسي العمر فأخذ ما عمله من خوص وسار به إلى السوق فباعه واشترى من ثمنه خبزا وفولا واشترى يباقي ثمنه خوصا فلما كان عند الغروب أفطروا وأفطرت معهم ابنت عندهما ذال فقاماني نصف الليل يصليان ويبيكان فلما كان هذا السحر قال الملك اللهم أن عبدك هذا يطلب منك رد سحابتة وأنت قد دللته علينا اللهم ارددنا عليه أنك على كل شيء قدير والمرأة تؤمن على دعائه وإذا بالسحابة قد طلعت من قبل السماء فقال له لك البشارة بقضاء حاجتك وتعجيل إجابتك قال فودعتهما وانصرفت والسحابة معي كما كانت فأنا بعده ذلك لا أسأل الله تعالى بسرهما شيئا إلا أعطاني إياه رحمة الله تعالى عليهما

(شعر)

استعمل الصبر تحفى بعده السلا ولازم الباب حتى تبلغ الأمل و مرخ الخندق أعتابه سحرا واحل لمرضاته في الحث كل بلا فايغوز بوصل يا أخي حوى صب لنقل الهوى والوجد قد حلا هذا الحبيب ينادي في الدجى سحرا فأنض وكن رجلا بالسعى قد وصلا

(وحكى) عن مالك بن دينار رحمه الله تعالى قال خرجت إلى مكة حاجا فبينما أنا سائر إذا رأيت شابا ساكتا لا يذكر الله تعالى فلما جن الليل رفع وجهه نحو السماء وقال يا من لا تسره الطاعات ولا تنزه المعاصي هبل ما لا يسرك واغفر لي ما لا يضرك ثم رأته بذى الخليفة رقد لبس حراره والناس يلبون وهو لا يلبى فقلت هذا جاهل قد نوت منه فقلت له يا فتى قال ليبيك قلت لم لا تأتي فقال يا شيخ وما تنفى التلبية وقد بارزته بذنوب ما لفات وجرائم منكوبات والله أني لأخشى أن أقول ليبيك فيقول لا ليبيك ولا سعيديك لا أسمع كلامك ولا أنظر إليك فقلت له لا تنقل ذلك فانه حلیم إذا غضب رضى وإذا رضى لم يغضب وإذا وعد وفى ومتى نوءد عفا فقال يا شيخ أتشير على با تلبية قلت نعم فبادر إلى الأرض واضطجع ووضع خده على التراب واخذ حجر فوضعه على خده الآخر وأسبل دموعه وقال ليبيك اللهم ليبيك قد خضعت لك وهذا مصرعى بين يديك فأقام كذلك ساعة ثم مضى فآ رأيتة لا ينفى وهو يقول اللهم ان الناس قد ذبحوا ونحروا وتقربوا اليك وليس لي شيء أنقرب به اليك سوى نفسى فتقبلها منى ثم

الذى يخرج منه الجنى لا بد أن يهلك ويفسد فإن خرج من عينها عمت وأن خرج من أذنها صمت وأن خرج من يدها شنت وأن خرج من رجلها زمت وأن خرج من فرجها ذهبت بكارتها فقال أهلها أنا لم نجد شيئا أهون من ذهاب عذرتها فأخرج الكيطان منه فأرهمهم انه فعل ذلك وأدخلت المرأة على زوجها (ومن ذلك) أن الإمام عمر بن الخطاب رضى الله عنه استعمل رجلا على عمل فبلغه عنه أنه قال

استقى شربة ألد عليها واستقى بالله مثلها ابن هشام قال فاشخصه وعلم الرجل الحال فضم اليه بيوتا آخر فلما قدم على الإمام قال

السنه القائل استقى شربة ألد عليها واستقى بالله مثلها ابن هشام قال نعم يا أمير المؤمنين ان لهذا البيت ثانيا وهو عسلا باردا بماء سحاب اتقى لأحسب شرب الدمام فقال الإمام الله الله ارجع إلى عملك (ومن لطائف هزليات الأذكياء) أن الرشيد خرج متزها فأنفرد عن المسكر ومعه

الفضل بن الربيع فاذا هو بشيخ ركب حمارا

ضحيفا وهو رطب العينين فغمز الفضل عليه فقال له الفضل أين تريد يا شيخ فقال حائطا لي قال هل أدلك على شيء تدأوى

بِه عَيْنِكَ فَتَذْهَبْ هَذِهِ الرُّطُوبَةُ فَقَالَ مَا أَحْجَوْنِي إِلَى ذَلِكَ فَخَذَ عِيدَانِ الْهَرَاءِ وَغَبَارَ الْمَاءِ وَوَرَقَ الْكَأَةِ فَصَبَرَ الْجَمِيعَ فِي شَرْجِ حُوزَةٍ وَاكْتَحَلَ مِنَ الْقَشْرِ فَانْهَ يَذْهَبُ رَطُوبَةُ عَيْنِكَ فَانْكَ الشَّيْخُ عَلَى ظَهْرِ حِمَارِهِ (١٥٣) وَضَرَطَ ضَرْطَةً طَوِيلَةً ثُمَّ قَالَ خُذْ هَذِهِ

الضَّرْطَةَ أَجْرَةً وَصَفَكَ
فَإِنْ نَفَعْتَنَا زِدْنَاكَ فَضَحَكَ
الرَّشِيدَ حَتَّى كَادَ يَسْقُطُ
عَنْ ظَهْرِ دَابَّتِهِ (وَمِنْ
الْجِدِّ الْمَفْحَمِ) أَنَّ رَجُلًا
مِنَ الْيَهُودِ قَالَ لِلْإِمَامِ
عَلَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَا دَفَعْتُمْ
نَبِيَكُمْ حَتَّى قَالَ الْإِنصَارُ
مَنَا أَمِيرًا وَمَنْكُمْ أَمِيرًا فَقَالَ
الْإِمَامُ أَنْتُمْ مَا جَعَلْتُمْ أَقْدَامَكُمْ
مِنْ مَاءِ الْبَحْرِ حَتَّى قَاتَمَ
يَا مُوسَى أَجْمَلَ لَنَا إِلهَا كَمَا
لَهُمْ آلِهَةٌ (وَمِنْهُ) أَنَّ الْمُتَوَكَّلَ
قَالَ يَوْمًا لِمَجْلِسَاتِهِ نَعَمْ
الْمُسْلِمُونَ عَلَى عَثْمَانَ أَشْيَاءَ
مِنْهَا أَنَّ الْإِمَامَ أَبَا بَكْرٍ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَمَّا تَسَمَّ
الْمَنْبَرُ هَبَطَ عَنْ مَقَامِ النَّبِيِّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمِرْقَاهُ
ثُمَّ قَامَ عَمْرٌ دُونَ مَقَامِ أَبِي
بَكْرٍ وَصَعِدَ عَثْمَانُ ذُرْوَةً
الْمَنْبَرِ فَقَالَ عِبَادَ اللَّهِ مَا أَحَدٌ
أَعْظَمَ مِنْهُ عَلَيْكَ مِنْ عَثْمَانَ
يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ وَكَيْفَ
وَيْلَكَ قَالَ لِأَنَّهُ صَعِدَ ذُرْوَةَ
الْمَنْبَرِ وَلَوْ أَنَّهُ كَلَّمَ أَقَامَ خَلِيفَةً
نَزَلَ مِرْقَاةً وَنَزَلَ عَثْمَانُ كُنْ
تَقْدِمُهُ كُنْتُ أَنْتَ تَخْطِئُنَا
مِنْ بَثْرِ فَضَحَكَ الْمُتَوَكَّلُ
وَمِنْ حَوْلِهِ (وَمِنْ الْمُنْقُولِ
عَنْ أَذْكِيَاءِ الْأَطْبَاءِ) أَنَّ
جَارِيَةً مِنْ جَوَارِي الرَّشِيدِ
تَمَطَّتْ فَلَمَّا أَرَادَتْ أَنْ تَمْدَ
يَدَهَا لَمْ تَطِقْ وَحَصَلَ
فِيهَا الْوَرَمُ فَصَاحَتْ وَآلَمَهَا

شَيْخٌ شَمَقَةٌ وَخَرَّ مَيِّتًا رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ (وَحِكْيٌ) أَنَّهُ كَانَ بِمَدِينَةِ بَغْدَادِ رَجُلٌ يَعْرِفُ بِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ
الْأَنْدَلُسِيِّ وَكَانَ شَيْخًا لِكُلِّ مَنْ بِالْعِرَاقِ وَكَانَ يَحْفَظُ ثَلَاثِينَ أَلْفَ حَدِيثٍ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَكَانَ
يَقْرَأُ الْقُرْآنَ بِجَمِيعِ الرِّوَايَاتِ تَخْرُجُ فِي بَعْضِ السَّنِينَ إِلَى السِّيَاحَةِ وَمَعَهُ جَمَاعَةٌ مِنْ أَصْحَابِهِ مِثْلُ الْجَنْجِيدِ
وَالشُّبْلِيِّ وَغَيْرِهِمَا مِنْ مَشَايِخِ الْعِرَاقِ قَالَ الشُّبْلِيُّ فَلَمْ نَزَلْ فِي خِدْمَتِهِ وَنَحْنُ مُكْرَمُونَ بِعُنَايَةِ اللَّهِ تَعَالَى إِلَى أَنْ
وَصَلْنَا إِلَى قَرْيَةٍ مِنْ قُرَى الْكُفَّارِ فَطَلَبْنَا مَاءً تَوَضَّأَ بِهِ فَلَمْ نَجِدْ لِمَجْلِسِنَا نَدُورُ بِثَلَاثَةِ الْقَرْيَةِ وَإِذَا نَحْنُ
بِكُنَّاسٍ وَبِهَا شَمَاسَةٌ وَقَسَاقِسَةٌ وَرُهْبَانٌ وَهُمْ يَعْبُدُونَ الْأَصْنَامَ وَالصُّلْبَانَ فَتَمَجَّنَا مِنْهُمْ وَمِنْ قَلَّةٍ
عَقَلَهُمْ ثُمَّ انْصَرَفْنَا إِلَى بَثْرٍ فِي آخِرِ الْقَرْيَةِ وَإِذَا نَحْنُ بِجَوَارٍ يَسْتَقِينُ الْمَاءَ عَلَى الْبَثْرِ وَيَنْتَهِمُ جَارِيَةً حَسَنَةً
الْوَجْهَ مَا فِيهِمْ أَحْسَنُ وَلَا أَجْمَلُ مِنْهَا وَفِي عُنُقِهَا قَلَانِدُ الذَّهَبِ فَلَمَّا رَأَاهَا الشَّيْخُ تَغَيَّرَ وَجْهُهُ وَقَالَ هَذِهِ
ابْنَةُ مَنْ فَقِيلَ لَهُ هَذِهِ ابْنَةُ مَلِكِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ فَقَالَ الشَّيْخُ فَلَمْ يَلِدْ لَهَا أَبُوهَا وَيَكْرَهُهَا وَلَا يَدْعُهَا تَسْتَقِي الْمَاءَ
فَقِيلَ لَهُ أَبُوهَا يَفْعَلُ ذَلِكَ بِهَا حَتَّى إِذَا تَزَوَّجَهَا رَجُلٌ أَكْرَمَتْهُ وَخَدَمَتْهُ وَلَا تَعْبُجُهَا نَفْسُهَا لِمَجْلِسِ الشَّيْخِ
وَنَكْسُ رَأْسِهِ ثُمَّ أَقَامَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ لَا يَأْكُلُ وَلَا يَشْرَبُ وَلَا يَكَلِّمُ أَحَدًا غَيْرَ أَنَّهُ لَا يُوْدِي الْفَرِيضَةَ وَالْمَشَايِخَ
وَاقْفُونَ بَيْنَ يَدَيْهِ وَلَا يَدْرُونَ مَا يَصْنَعُونَ قَالَ الشُّبْلِيُّ فَتَقَدَّمْتُ إِلَيْهِ وَقُلْتُ لَهُ يَا سَيِّدِي أَنْ أَصْحَابَكَ وَمُرِيدُكَ
يَتَعَجَّبُونَ مِنْ سَكْرَتِكَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَأَنْتَ سَاكِتٌ لَمْ تَكَلِّمْ أَحَدًا قَالَ فَأَقْبَلَ عَلَيْنَا وَقَالَ يَا قَوْمُ أَعْلَمُوا أَنَّ الْجَارِيَةَ
الَّتِي رَأَيْتُمَا بِالْأَمْسِ قَدْ شَغَفَتْ بِهَا حُبًّا وَاشْتَغَلَتْ بِهَا قَلْبِي وَمَا بَقِيَتْ أَقْدَرُ أَفَارِقُ هَذِهِ الْأَرْضَ قَالَ الشُّبْلِيُّ
فَقُلْتُ لَهُ يَا سَيِّدِي أَنْتَ شَيْخُ أَهْلِ الْعِرَاقِ وَمَعْرُوفُ بَالِزَهْدٍ فِي سَائِرِ الْأَفَاقِ وَعَدَدُ مُرِيدِكَ اثْنًا عَشَرَ أَلْفًا
فَلَا تَفْضَحْنَا وَيَا هُمْ بِحَرَمَةِ الْكِتَابِ الْعَزِيزِ فَقَالَ يَا قَوْمُ جَرَى الْقَلَمُ بِمَا حَكَمَ وَوَقَعَتْ فِي بَحَارِ الْعَدَمِ وَقَدْ
انْحَلَّتْ عَنِّي عَرَى الْوَلَايَةِ وَطَوَيْتُ عَنِّي أَعْلَامَ الْهُدَايَةِ ثُمَّ أَنَّهُ بَكَى بَكَاءً شَدِيدًا وَقَالَ يَا قَوْمُ انْصَرَفُوا
فَلَقَدْ نَفَذَ الْقَضَاءُ وَالْقَدَرُ فَتَمَجَّنَا مِنْ أَمْرِهِ وَسَأَلْنَا اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يَجِيرَنَا مِنْ مَكْرِهِ ثُمَّ بَكَيْنَا وَبَكَى حَتَّى أَرَوَى
الْتَرَابَ ثُمَّ انْصَرَفْنَا عَنْهُ رَاجِعِينَ إِلَى بَغْدَادٍ فَخَرَجَ النَّاسُ إِلَى لِقَائِهِ وَمُرِيدُوهُ فِي حِمْلَةِ النَّاسِ فَلَمْ يَرَوْهُ
فَسَأَلُوا عَنْهُ فَعَرَفْنَاهُمْ بِمَا جَرَى فَمَاتَ مِنْ مُرِيدِيهِ جَمَاعَةٌ كَثِيرَةٌ حَزَنَّا عَلَيْهِ وَأَسْفَا وَجَعَلَ النَّاسُ يَبْكُونَ
وَيَتَضَرَّعُونَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى أَنْ يَرْدَهُ عَلَيْهِمْ وَغَلَقَتْ الرِّبَاطَاتُ وَالزُّوَايَا وَالْخَوَانِقُ وَلَحِقَ النَّاسُ حُزْنَ
عَظِيمًا فَأَقَامْنَا سَنَةً كَامِلَةً وَخَرَجْتُ مَعَ بَعْضِ أَصْحَابِي نَتَكَشَّفُ خَبْرَهُ فَأَتَيْنَا الْقَرْيَةَ فَمَّا أَنَا عَنِ الشَّيْخِ
فَقِيلَ لَنَا أَنَّهُ فِي الْبَرِيَةِ يَرْعَى الْخَنَازِيرَ فَلَمَّا وَمَا السَّبَبُ فِي ذَلِكَ قَالُوا أَنَّهُ خَطَبَ الْجَارِيَةَ مِنْ أَبْيَها فَأَنَّى
أَنْ يَزَوَّجَهَا الْإِمْنُ هُوَ عَلَى دِينِهِ أَرِيْلِبَسَ الْعِبَادَةِ وَبَشَدَ الزَّنَارِ وَيَخْدُمُ الْكُنَّاسَ وَيَرْعَى الْخَنَازِيرَ فَعَمِلَ
ذَلِكَ كُلَّهُ وَهَذَا هُوَ فِي الْبَرِيَةِ يَرْعَى الْخَنَازِيرَ قَالَ الشُّبْلِيُّ فَانْصَدَعَتْ قُلُوبُنَا وَانْهَمَلَتْ بِالْبَكَاءِ عَيُونُنَا
وَسَرْنَا إِلَيْهِ وَإِذَا بِهِ قَائِمٌ قَدَامَ الْخَنَازِيرِ فَلَمَّا رَأَيْنَا نَكْسَ رَأْسِهِ وَإِذَا عَلَيْهِ قَلَنْسُوءَةُ النَّصَارَى وَفِي وَسْطِهِ زَنَارٌ
وَهُوَ مُتَوَكِّئٌ عَلَى الْعَصَا الَّتِي كَانَ يَتَوَكَّلُ عَلَيْهَا إِذَا قَامَ إِلَى الْحَرَابِ فَسَلَّمْنَا عَلَيْهِ فَرَدَّ عَلَيْنَا السَّلَامَ فَقُلْنَا يَا شَيْخُ
مَا ذَاكَ وَمَا هَذِهِ الْكُرُوبُ وَالْهَمُومُ بَعْدَ تِلْكَ الْأَحَادِيثِ وَالْعُلُومِ فَقَالَ يَا أَخَوَاتِي وَأَحِبَّائِي لَيْسَ لِي
مِنْ الْأَمْرِ شَيْءٌ سَيِّدِي تَصَرَّفُ فِي كَيْفِ شَاءَ وَحَيْثُ أَرَادَ أَبْعَدَنِي عَنْ بَابِهِ بَعْدَ أَنْ كُنْتُ مِنْ جَمَلَةِ أَجْبَاهِهِ
فَالْحُذْرُ الْحُذْرُ يَا أَهْلَ وَدَادِهِ مِنْ صَدِّهِ وَابْعَادِهِ وَالْحُذْرُ الْحُذْرُ يَا أَهْلَ الْمُوَدَّةِ وَالضَّفَاءِ مِنَ الْقَطِيعَةِ
وَالْجَفَاءِ ثُمَّ رَفَعَ طَرَفَهُ إِلَى السَّمَاءِ وَقَالَ يَا مَوْلَايَ مَا كَانَ ظَنِّي فِيكَ هَذَا ثُمَّ جَمَلَ بِسْتِغْنِيَةٍ وَبَكَى وَنَادَى
يَا شُبْلِيُّ انْعَظْ بِغَيْرِكَ فَنَادَى الشُّبْلِيُّ بِأَعْلَى صَوْتِهِ بِكَ الْمُسْتَعْمَانُ وَأَنْتَ الْمُسْتَفْتَاحُ وَعَلَيْكَ السَّلَامُ الْكَاشِفُ
عَنَّا هَذِهِ الْغَمَّةَ بِحِلْمِكَ فَقَدْ دَهَمْنَا أَمْرًا لَا كَاشِفَ لَهُ غَيْرُكَ قَالَ فَلَمَّا سَمِعَتْ الْخَنَازِيرُ بَكَاءَهُمْ وَضَجِيجَهُمْ

(م — ٢٠ — المستطرف أول) فثبَّقَ عَلَى الرَّشِيدِ وَبَجَزَ الْأَطْبَاءُ عَنْ عِلَاجِهَا فَقَالَ لَهُ طَبِيبٌ حَاقِقٌ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَا دَوَاءَ لَهَا إِلَّا
أَنْ يَدْخُلَ إِلَيْهَا رَجُلٌ أَجْنَبِي غَرِيبٌ فَيَخْلُوقُهَا وَيَمْرُخُهَا بَدَنُهَا نَعْرِفُهُ فَأَجَابَهُ الْخَلِيفَةُ إِلَى ذَلِكَ رَغْبَةً فِي غَايَتِهَا فَحَضَرَ الطَّبِيبُ الرَّجُلَ

والدهن وقال أريد أن أمير المؤمنين يأمر بتعريتها حتى يبرخ أعضائها بهذا الدهن ففقد ذلك على الخليفة وأمره أن يفعل وأضر في نفسه قتل الرجل وقال (١٥٤) للخدام خذ وأدخله عليها بعد أن تمرها فمررت الجارية راقيةمت فلما دخل

أقبلت اليهم وجعلت ترمخ وجهها بين أيديهم وزعقت زعقة واحدة دويت منها الجبال قال الشبل فظننت أن القيامة قد قامت ثم إن الشيخ بكى بكاء شديدا قال الشبل فقلنا له هل لك أن ترجع معنا إلى بغداد فقال كيف لي بذلك وقد استرعت الخنازير بعد أن كنت أرى القلوب فقلت يا شيخ كنت تحفظ القرآن وتقرؤه بالسبع فهل بقيت تحفظ منه شيئا فقال نسيته كله إلا آيتين فقلت وما هما قال قوله تعالى ومن بين الله فإله من مكرم الله بفعله ما يشاء والثانية قوله تعالى ومن يتبدل الكفر بالإيمان فقد ضل سواء السبيل فقلت يا شيخ كنت تحفظ ثلاثين ألف حديث عن رسول الله ﷺ فهل تحفظ منها شيئا قال حديثا واحد وهو قوله ﷺ من بدل دينه فاقتلوه قال الشبل فتركبناه وانصرفنا ونحن متمجبون من أمره فسرنا ثلاثة أيام وإذا نحن به أمامنا قد تطهر من نهر وطلع وهو يشهد شهادة الحق ويحدد إسلامه فلما رأيناه لم نملك أن نفسنا من الفرح والسرور فنظر إلينا وقال يا قوم أعطوني ثوبا طاهرا فأعطيناه ثوبا فلبسه ثم صلى وجلس فقلنا له الحمد لله الذي ردك علينا وجمع شملنا بك فصنف لنا ما جرى لك وكيف كان أمرك فقال يا قوم لما وليتم من عندي سألته بالوداد القديم وقلت له يا مولاي أنا المذنب الجاني فعفا عني بجموده وستره غطاني فقلنا له بالله نسألك هل كان لمحتك من سبب قال نعم لما وردنا القرية وجعلتم تدورون حول الكنائس قلت في نفسي ما قدر هؤلاء عندي وأنا مؤمن موحد فندويت في سرى ليس هذا منك ولو شئت عرفناك ثم أحسست بطائر قد خرج من قلبي فكان ذلك الطائر هو الإيمان قال الشبل ففرحنا به فرحاشديدا وكان يوم دخولنا يوما عظيما مشهودا وفتحت الزوايا والرباطات والخوانق ونزل الخليفة للقاء الشيخ وأرسل إليه الهدايا وصار يجتمع عنده لسماع عليه أربعون الفاواقم على ذلك زمانا طويلا ورد الله عليه ما كان نسيه من القرآن والحديث وزاده على ذلك فبينما نحن جلوس عنده في بعض الأيام بعد صلاة الصبح وإذا نحن بطارق يطرق باب الزاوية فنظرت من الباب فإذا شخص ملتف بكساء أسود فقلت له ما الذي تريد فقال قل لشيخكم أن الجارية الرومية التي تركتها بالقرية الفلانية قد جاءت لخدمتك قال قد خذت فعرفت الشيخ فاصفروا له وارتعد ثم أمر بدخولها فلما دخلت عليه بكى بكاء شديدا فقال لها الشيخ كيف كان بحبك ومن أوصالك إلى هنا قالت يا سيدي لما وليت من قريتنا جاءني من أخبرني بك فبكت ولم يأخذني قرار فرأيت في منامي شخصا وهو يقول إن أحبيت أن تكوني من المؤمنات فاتركي ما أنت عليه من عبادة الأصنام واتبعي ذلك الشيخ وأدخلني في دينه فقلت وما دينه قال دين الإسلام قلت وما هو قال شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله فقلت كيف لي بالوصول إليه قال اغضض عينيك وأعطيني يدك ففعلت فشئ قليلا ثم قال اقتحى عينيك ففتحهما فإذا أنا يشاطيء الدجلة فقال امضي إلى تلك الزاوية وافرقي الشيخ مني السلام وقولي له إن أخاك الخضر يسلم عليك قال فأدخلها الشيخ إلى جواره وقال تعبدني ههنا فكانت أعبد أهل زمانها تصوم النهار وتقوم الليل حتى نحل جسمها وتقهر لونها فرضت مرض الموت وأشرفت على الوفاة ومع ذلك لم يرها الشيخ فقالت قولوا للشيخ يدخل على قبل الموت فلما بلغ الشيخ ذلك دخل عليها فلما رآته بكى فقال لها لا تبكي فإن اجتماعنا غدا في الأيامة في دار الكرام فم انتقلت إلى رحمة الله تعالى فلم يلبث الشيخ بعدها لا أياما قلائل حتى مات رحمه الله تعالى عليه قال الشبل فرأيت في المنام وقد تزوج بسبعين حوراء وأول ماتزوج بالجارية وهما مع الذين أنعم الله عليهم من

عليها وقرب منها وسعى إليها أو ما يده إلى فرجها ليسه غطت الجارية فرجها بيدها التي قد كانت عطلت حركتها ولشدة ما دخلها من الحياء والجزع حتى جدها بالتأثر الحرارة الغريزية فأعانها على ما أراد من تغطية فرجها واستعمال يدها في فرجها فلما غطت فرجها قال لها الرجل الحمد لله على العافية فأخذه الخدام وجاء به إلى الرشيد وأعلمه بالخال وما اتفق فقال الرشيد للرجل فكيف تعمل في رجل نظر إلى حرما فد الطيب يده إلى الحية الرجل فانتزعهما فإذا هي ملتصقة وإذا الكخمر جارية وقال يا أمير المؤمنين ما كنت لأبدل حرمك الرجل ولكن خشية أن أكشف لك الخبر فيتصل بالجارية فتبطل الحيلة ولا يفيد العلاج لأنني أردت أن أدخل على قلبها فزعاشديدا ليحمي طبعها ويقودها إلى تحريك يدها وتمشي الحرارة الغريزية في سائر أعضائها بهذه الوسيلة فسر عن الرشيد ما كان وقر في صدره من الرجل

وأجزل عطيته (ومن المنقول عن أذكيا المتطفلين) قال أبو عمر ولجهمضي كان لي جار طفيل وكان من أحسن الناس منظرا وأهذبهم منطقا وأطيبهم رائحة فكان من شأنه إذا دعيت إلى ولعة يتبعني فيكرمه الناس من آجلى ويظنون

صحيح له فانفق ان جمع بن القاسم الهاشمي امير البصرة اراد ان يحن اولاده فقلت في نفسي كاتي برسول الامير قد جاءني
وكاتي بالطفيل قد تبني والله لن فعل لأفضحه فانا على ذلك (١٥٥) اد جاءني رسول الامير يدعوني فازدت

الذين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا ذلك الفضل من الله وكفى بالله علما
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب الثاني والثلاثون في ذكر الاشرار والفجار)

وما يرتكبون من الفواحش والوقاحة والسفاهة)

عن النواس بن سميان رضى الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال قبل قيام الساعة يرسل الله ريحا باردة طيبة
فتقبض روح كل مؤمن ويبقى شرار الخلق يتهارجون تهارج الحير وعليهم تقوم الساعة وقال مالك
ابن دينار رحمه الله تعالى كفى بالمرء شرا أن لا يكون صالحا ويقع في الصالحين وقال لقمان لابنه يا بني
كذب من قال الشر طبعه الشر فان كان صادقا فليرد قد نارين ثم ينظر هل تطفىء احدهما الاخرى
وانما يطفىء الماء النار ووصف بعضهم رجلا من أهل الشر فقال فلان عري من
حلة التقوى وعي عنه طابع الهدى لا تشبه يد المراقبة ولا تكفه خيفة المحاسبة وهه لدعائم دينه
مضيع ولد واعى شيطانه مطيع (شعر)

كانه التيس قد أودى به هرم فلا لحم ولا صوف ولا عمر

وقيل من فعل ما شاء لقي ماساء وقيل زنى رجل بجمارية فأحبها فقالوا يا عدو الله هلا إذا ابتليت
بفاحشة عزلت قال قد بلغت ان العزل مكرهه قالوا فابغلك أن الزنا حرام وقيل لأعربي كان يعشق
قينة ما يضرك واشتريتها ببعض ما تنفق عليهم قال فن لي إذ ذاك بلدة الخاسرة واقاء المسافرة وانتظار
الموعد وقال ابو الميناء رأيت جارية مع النخاس وهي تحلف أن لا ترجع لمولاهافسألتها عن ذلك
فقلت يا سيدي أنه يوافيني من قيام ويصلي من قعود ويشتغني بأعراب ويأخذني في القرآن وبصوم
الخميس والاثنين ويفطر رمضان ويصلي الضحى ويترك القرض فقلت لا أكثرك الله المسلمين مثله
وكان ظلة القوادة وهي صغيرة في المكتتب تسرق دويات الصبيان وأقلامهم فلما شبت زنت فلما
كبرت قادت وقال صاحب المسالك والممالك أن عامة ملوك الهند يرون الزنا مباحا خلا ملك قارقال
الزمخشري رحمه الله أقت بقمار سنين فلم أرمكأغير منه وكان يعاقب على الزنا وشرب الخمر باقتل
وقار يقب إليها العود القمارى كما ينسب إلى مندل قال مسكين الدارمي

ولا ذنب للعود القمارى انه يحرق أن نمت عليه روائحه

وقال ابن عباس رضى الله عنهما عهدت الناس وهو اهم تبع لاديانهم وأن الناس اليوم اديانهم تبع
لأهوائهم وقال رسول الله ﷺ حسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم
ما جاء في الوقاحة والسفاهة وذكر الغوغاء) قال رسول الله ﷺ ان ما أدرك الناس من كلام
النبي الاولى إذا لم تستح فاصنع ما شئت ه وفي ذلك قيل

إذا لم تصن عرضا ولم تخش خالقا وتستح مخلوقا شئت فاصنع

وقال ابن سلام العاقل شجاع القلب ولا أحق شجاع الوجه وذم رجل قوما فقال وجزهمم وأيديهم
حديد أى وقاح بخلاء ووصف رجل وقعا فقال لودق الحجارة بوجهه لرضهواولو خلا يستار
الكعبة اسرقها قال الشاعر

لو أن لي من جلد وجهه رقعة لجمعت منها جافرا للاشهب

وقال آخر إذا رزق الفتى وجهها وقاحا نقلب في الامور كما يشاء

على أن ليست ثيابي
وخرجت فاذا أنا بالطفيل
واقف على باب داره
وقد سبقني بالتأهب
فتقدمت وتبعني فلما
حضرت المواعد كان معي
على المائدة فلما مد يده
ليأكل قلت حدثني درسة
ابن زياد عن أبان بن طارق
عن نافع عن ابن عمر قال
قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من دخل دار
غيره بغير اذنه فأكلى
طعامهم دخل سارفا وخرج
مغبرا فلما سمع الطفيل
ذلك قال انفتحت لك والله
يا أبا عمرو من هذا الكلام
على مائدة سيد من أطعم
الطعام فانه مامن أحد من
الجماعة الا هو يظن أنك
تعرض به دون صاحبه
وقد بخلت بطعام غيرك
على من سوائكم ما استحيت
حق حدثت عن درسة
ابن زياد وهو ضعيف
وعين أبان بن طارق وهو
متروك الحديث والمسلمون
على خلاف ما ذكرت فان
حكم السارق القطع وحكم
المغير أن يعزر على ما يراه
الامام وأين أنت من
حديث حدثناه أبو عاصم
عن ابن جريج عن الزبير
عن جابر قال قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم طعام الواحد يكفي الاثنين وطعام الاثنين يكفي الاربعة وطعام الاربعة يكفي الثمانية وهو إسناد صحيح ومن
صحيح متفق عليه قال أبو عمرو والله لقد الحمقى ولم يحضرني جواب فلما خرجنا فارقني من جانب

الطريق إلى الجانب الآخر بعد ان كان يمشى ورائي وسمعته يقول ومن ظن من يلاق الحروب ه بان لا يصاب فقد ظن عجزا
(ومن المنقول عن اذكياء المتلصصين) (١٥٦) أن بعض التجار قال احتال على رجل بحواله فكان يأتيه كل يوم ويأخذ قدر

وقالو انو شروا أربعة قبايح وهي في أربعة أقباح البخل في الملوك والكذب في القضاة والحسد في العلماء
والوقاحة في النساء ويقال من جسر أسير ومن هاب خاب قال الشاعر
لا تكونن في الأمور هيوبا فيألي خيبة يصير الهيوب

وقال علي رضي الله عنه إذا هبت أسراف وقع فيه فان شرتو فيه أعظم ماتخاف منه وقال رضي الله عنه الغوغاء
إذا اجتمعوا ضروا وإذا افرقوا انفكوا فليل قد علمنا مضرة اجتماعهم فامنعهم فافترافهم قال يرجع أهل
المن إلى منهم فينتفع الناس بهم كرجوح البناء إلى بنائه والنساج إلى منسجه والخباز إلى مخبزه
وقال بعض السلف لا تسبوا الغوغاء فانهم يطفثون الحريق ويخرجون الغريق وقال الاحنف ما قل
سفهاء قوم إلا ذلوا وقال حكيم لا يخرج من أحد من بيته إلا وقد أخذ في حجره قيراطين من جمل
فان الجهل لا يدفعه إلا الجمل أراد السفه قال الشاعر

ألا لا يحلمن أحد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا

وقيل الجاهل من لا جاهل له أي من لا سفيه له يدفع عنه وقيل ينسأ أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي
الله عنه جالس إذا جاء أعرابي فاطمه فقام إليه واقدن عمرو لجلد به الأرض فقال عمر ليس بعزير من
ليس في قومه سقيه وقال الشاعر

ولا يلبس الجاهل أن يتمضموا
وقال صالح بن جناح إذا كنت بين الجهل والحلم فاعدا
ولكن إذا انصفت من ليس منصفاً
وقال الاحنف بن قيس وذو ضغن أبيث القول عنه
(وقال آخر) ومن يحلم وليس له سفينه

فان كنت محتاجا الى الحلم اني
ولي فرش للخير بالخير ملجم
فن رام تقوي فاني مقوم
(وقال آخر) فان قيل حلم قلت للحلم موضع

اللهم انا نعوذ بك أن نجعل أو يجعل علينا برحمتك يا أرحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى
آله وصحبه وسلم

(الباب الثالث والثلاثون في الجود والسخاء والكرم ومكارم الاخلاق)

واصطناع المعروف وذكر الاجاد وأحاديث الاجواد

(اعلم) ان الجود بذل المال وأنفعه ماصرف في وجهه استحفاقه وقد نذب الله تعالى اليه في قوله تعالى
ان تناولوا البر حتى تنفقوا عما تحبون قيل ان الجود والسخاء والايتار بمعنى واحد وقيل من أعطى
البعض وأمسك البعض فهو صاحب سخاء ومن بذل الاكثر فهو صاحب جود ومن آثر غيره بالحاضر
وبقى هو في مقاساة الضرر فهو صاحب ايتار وأصل السخاء هو السباحة وقد يكون المعطى بخيلا اذا
صعب عليه البذل والممسك سخيا اذا كان لا يستصعب العطاء (فن الايتار ما حكى) عن حذيفة
المدني أنه قال انطلقت يوم اليرموك اطلب ابن عم لي في مقتلى ومعى شيء من المال وأنا أقول ان كان
به رمق سقيته فاذا أنا به بين القتلى فقلت أسبقك فأشار الى ان أنعم فاذا برجل يقول آم فأشار الى ابن

نفقته الى ان نفدت وصار
بيننا معرفة وألف
الجلوس عندي وكان
يراني أخرج من صندوق
لي فأعطيه فقال لي يوما
ان قل الرجل صاحبه
في سفره وأمينه في ضره
وخليفته على حفظ ماله
وان لم يكن وثيقا نظرت
الحيل اليه وأرى قفلك
هذا وثيقا وقل لي من
ابتغته لا يتابع مثله لنفسه
فقلت من فلان الا فقال لي
قال فاشعرت يوما وقد
جئت الى دكاني وتقدمت
الى الصندوق لأخرج منه
شيئا من الدراهم ففتحته
فاذا ليس فيه شيء فقلت
لغلامي وهو عند أمين
غير منهم هل أنكرت
شيئا من أحوال الدكان
قال لاقلت ففتش هل
ترى نقبا أم في السقف
حيمة قال لاقلت فأعلم ان
الذي كان في الصندوق
قد ذهب ففقق الغلام
فامسكته وقت مفكرا
وتأخر الرجل عني
فنيقظت له وذكرت سؤاله
عن القفل وقلت للغلام
أخبرني كيف تفتح دكاني
وتفعله فقال أحمل
الدرايب دفعتين وثلاثة
حتى أضعها في محلها
وهكذا أصنع في غلقها

قلت فن تدع عند الدكان اذا نقلت الدراير بن قال انك خاليا قلت

فن منها ذهبت فضيت الى الصانع ابتعت منه القفل فقلت جارك انسان منذ أيام اشترى منك مثل هذا القفل قال نعم رجل من

صفته كذا وكذا واعطاني صفة صاحبي فعلمت أنه احتال على الغلام وقت المساء ودخل الدكان واختبأ فيها ومعه مفتاح القفل وأخذ المال ومكث طول الليل إلى الصباح فلما فتح الغلام (١٥٧) وحمل الدرايب ايضا في علمها خرج

وانه ما فعل ذلك الا وقد خرج من المدينة فخرجت من البصرة ومعي قفلي ومفتاحي فقلت أبتدي بواسط فلما صعدت طلبت خانا أنزله فلما دخلت وجدت قفلا مثل قفلي باب بيت فقلت اقيم الخان هذا البيت من ينزله قال رجل قدم أمس من البصرة فقلت ما صفته فوصف لي صاحبي فاشككت أنه هو وأن الدراهم في بيته فاكترت بيتا إلى جانبه ورصدته حتى انصرف قيم الخان ففتحت القفل ودخلت البيت فوجدت كيسا بعينه فأخذه وخرجت ووضعت قفله على بابه ونزلت على الفور في السفينة وانحدرت إلى البصرة ولم أقم بواسط غير ساعة من نهار فرجعت إلى منزلي بمال كله (ومن المنقول عن أذكيا الصديان) أنه وقف إياس بن معاوية وهو صني على قاضي دمشق ونفعه شيخ فقال أصلح الله القاضي هذا الشيخ ظلني وأكل مالي فقال القاضي وارق بالشيخ ولا تستقله بمثل هذا الكلام فقال إياس أن الحق

عني أن اطلق اليه واسقه فاذا هو هشام بن العاص فقلت أسقيك فأشار إلى أن نعم فسمع آخر يقول آه فأشار إلى أن اطلق اليه فجمته فاذا هو قدماء فرجعت إلى هشام فاذا هو قدماء فرجعت إلى ابن عبي فافا هو قدماء (ومن عجائب ما ذكر في حكاية الايثار) بو محمد الازدي قال لما احترق المسجد بمرو ظن المسلمون أن النصارى أحرقوه فأحرقوا خاناتهم فقبض السلطان على جماعة من الذين أحرقوا الخانات وكسب رقاعا فيها القطع والجلد والقتل ونثر عليهم فن وقع عليه رقعة فعمل به ما فيها فوقعت رقعة فيها القتل بيد رجل فقال والله ما كنت أبالي لولا أمي وكان يحبني بعض الفتيان فقال له في رقعتي الجلد وليس لي أم فخذ أنت رقعتي واعطى رقعتك فعمل فقتل ذلك الفتى وتخلص من هذا الرجل وقيل لقيس بن سعد هل رأيت قط أسخى منك قال نعم نزلنا بالبادية على امرأة فجاء زوجها فقالت له انه نزل بنا ضيفان فجاء بناقة فنحراها وقال شأ نسكم فلما كان من المد جاء بأخرى فنحراها وقال شأ نسكم فقلنا ما أكلنا من التي نحرت البارحة إلا القليل فقال اني لا اطعم ضيفاني البائت فبقينا عنده أياما والسماء تمطر وهو يفعل كذلك فلما أردنا الرحيل وضعنا مائة دينار في بيته وقلنا للمرأة اهتدري لنا اليه ومضيئا فلما ارتفع النهار وإذا رجل يصيح خلفنا فقوا أيها الركب اللثام أعطيتمونا ثمن قرانا ثم انه لحقنا وقال خذوها والا طعنتمكم برحى هذا فأخذناها وانصرفنا وقال بعض الحكماء أصل المحاسن كلها الكرم وأصل الكرم نزاهة النفس عن الحرام وسخاؤها بما يملك على الخاص والعام وجميع خصال الخير من فروعه وقال رسول الله ﷺ تجاوزا عن ذنب السخى فان الله أخذ بيده كلما عثر وفتح له كما افتقر وعن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنه قال ما سئل رسول الله ﷺ شيئا قط فقال لا وعنه ﷺ أنه قال السخى قريب من الله قريب من الناس قريب من الجنة بعيد من النار والبخيل بعيد من الله بعيد من الناس بعيد من الجنة قريب من النار والجاهل سخي أحب إلى الله من عابد بخيل وقال بعض السلف منع الموجود سوء ظن بالمعبود وتلا قوله تعالى وما أنفقتم من شيء فهو تخلفه وهو خير الرازقين وقال الفضيل ما كانوا يمدون القرص معروفا وقال اكسم بن صبي صاحب المعروف لا يقع وإن وقع وجدله متكئا وقيل للحسن بن سهل لا خير في السرف فقال لاسرف في الخير فقلب اللفظ واستوفى المعنى ووجد مكتوبا على حجر انتهز الفرص عند ما كانها ولا تحمل نفسك هم ما لم يأتك واعلم أن تقتيرك على نفسك توفير لخزانة غيرك جامع لبعلى حليته وقال على رضي الله تعالى ما جمعت من المال فوق قرنتك فانما أنت فيه خازن لذيتك قال النعمان بن المنذر يوما لجلسائه من أفضل الناس عيشا وأنعمهم بالا وأكرمهم طبعا في النفوس قدرا فسكت القوم فقام فتى فقال أبيت اللعن أفضل الناس من عاش للناس في فصله فقال صدقت وكان اسماء بن خارجة يقول ما أحب أن أرد أحدا عن حاجة لأنه ان كان كرميا أصون غرضه أو شيئا أصون عنه غرضي وكان موزق العجلى يتلطف في ادخاخ السرور والرافق على أخوانه فيضع عند أحدهم البذرة ويقول امسكها حتى أعود اليك ثم يرسل يقول له أنت منها في حل وقال الحسن رضي الله عنه باع طلحة بن عثمان رضي الله تعالى عنه لرضا بسبعمائة الف درهم فما جاءه المال قال أن رجلا يبيت هذا عنده لا يدرى ما يطرقه لعرب بالله تعالى ثم أقسمه في المسلمين ولما دخل المنكدر على عائشة رضي الله عنها قال لها يا أم المؤمنين اصابني فاقة فقالت ما عندي شيء فلو كان عندي عشرة آلاف درهم لبعثت بها اليك فلما خرج من عندها جاءتها عشرة آلاف درهم من عند خالد بن أسيد

أكبر مني ومذك قال اسكت قال وان سكت فمن يقوم بحجتي قال فتكلم فواقة لاتكلم بخير فقال لا إله إلا الله وحده لا شريك له فبلغ ذلك الخليفة فمزل القاضي وولى إياسا (ومن المنقول عن أذكيا النساء)

حكى المدائني قال خرج ابن زياد في قوارص ولقوا رجلا معه جارية لم ير مثله في الحسن فصاحوا به خل عنها وكان معه فوس قرني
أحدهم فهاجرا الاقدام عليه ففاد (١٥٨) ليرى فانقطع الوتر فجهموا عليه وأخذوا الجارية فهرب واشتغلوا عنه بالجارية

ومد بعضهم يده إلى أذنهما وفيها قرط وفي القرط درة يتيمة لها قيمة عظيمة فقالت وما قدر هذه الدرة انكم لو رأيتم ما في قلنسوته من الدر لاستحقرتم هذه فتركوها وانبعثوا وقالوا له ألق ما في قلنسوتك وكان فيها وتر قد أعده فنسيه من الدهش فلما ذكره ركب في الفوس ورجع إلى القوم فولى القوم هاربين وخلوا الجارية (وحكى ابن الجوزي في كتاب الاذكياء) نبذة عن الحيوان الذي كان يذكاه يشبه ذكاء الادميين * فن ذلك أن بعض السكاك مرمقة فاذا قبر عليه قبة مكتوب عليها هذا قبر الملك فمن أجب أن يعلم خبره فليمض إلى قرية كذا وكذا فان فيها من يخبره فسأل الرجل عن القرية فدأوه عليها فقصدها ففيل له ما يعلم ذلك إلا شيخ هنا قد جاوز المائة فسأله فقال كان هنا ملك عظيم الشأن وكان يحب التنزه والصيد وكان له كلب قد ربا لا يفارقه فخرج يوما إلى بفض منزله فمات له بعض غلامه قل للطباخ يصلح بالطبخ فخرجت من بعض الشقون أفعى فكرعت في ذلك اللب وبجته في الثريدة والكلب راكض رى ذلك ولم يجد له حيلة يصل بها

فأرسلت بها إليه في أثره فأخذها ودخل بها السوق فاشترى جارية بألف درهم فولدت له ثلاثة أولاد فكانوا عباد المدينة وهم محمد وأبو بكر وعمر بنو المنكدر وأكرم العرب في الإسلام طلحة بن عبيد الله رضى الله تعالى عنه جاء إليه رجل فسأله برحم بينه وبينه فقال هذا حانطي بمكان كذا وكذا وقد أعطيت فيه مائة ألف درهم براح إلى بالمال العشيبة فان شئت فالمال وإن شئت فالحانط وقال زياد بن جريز رأيت طلحة بن عبيد الله فرق مائة ألف في مجلس وأنه ليخيط ازاده بيده (وذكر) الامام أبو علي القالي في كتاب الامالي أن رجلا جاء إلى معاوية رضى الله تعالى عنه فقال له سألتك بالرحم التي بيني وبينك الا ما قضيت حاجتي فقال له معاوية أمن قريش أنت قال لا قال فأمر رحم بيني وبينك قال رحم آدم عليه السلام قال رحم مجفوة والله لا كون أول من وصلها ثم قضى حاجته (وروى) أن الاشعب بن قيس أرسل إلى عدى بن حاتم يستعير منه قدورا كانت لآبيه حاتم فلأها مالا وبعث بها إليه وقال أنا لانهيرها فارغة وكان الأستاذ أبو سهل الصعلوكي من الاجواد لم يناول أحدا شيئا وانما كان يطره في الأرض فيتناوله الأخذ من الأرض وكان يقول الدنيا أقل خطرا من أن ترى من أجلاها يد فوق يد أخرى وقد قال النبي ﷺ اليد العليا خير من اليد السفلى وسأل معاوية الحسن بن علي رضى الله تعالى عنهم عن الكرم فقال هو التبرع بالمعروف قبل السؤال والرفقة بالسائل مع البذل وقدم رجل من قريش من سفر فر على رجل من الاعراب على قارعة الطريق قد أقعده الدهر وأضر به المرض فقال له يا هذا أعنا على الدهر فقال له لامله ما بقي معك من النفقة فادفعه إليه فصب في حجره أربعة آلاف درهم فهم ليقوم فلما قدر من الضعف فمكى فقال له الرجل ما يبكيك لملك استقلت مادفعناه إليك فقال لا والله ولكن ذكرت ما نأكل كل الأرض من كرمك فأبكاني وقال بعضهم قصد رجل إلى صديق له فدق عليه الباب فخرج إليه وهبأه عن حاجته فقال على دين كذا وكذا فدخل الدار وأخرج إليه ما كان عليه ثم دخل الدار باكيا فقالت زوجته هلا فعلت حيث شئت عليك الإجابة فقال إنما أبكي لأنني لم أتمكن حاله حتى احتاج إلى أن سألتني ويروى أن عبد الله بن أبي بكر وكان من أجود الاجواد عطش يوما في طريقه فاستسقى من منزل امرأة فأخرجت له كوزا وقامت خلف الباب وقالت تنحون عن الباب وليأخذ بعض غلامكم فاني امرأة عذبة ماتت زوجي منذ أيام فشرب عبد الله الماء وقال يا غلام احمل إليها عشرة آلاف درهم فقال سبحان الله انسخر في فقال يا غلام احمل إليها عشرين ألفا فقالت أسأل الله العافية فقال يا غلام احمل إليها ثلاثين ألفا فأما أمست حتى كثر خطاياها وكان رضى الله تعالى عنه ينفق على أربعين دارا من جيرانه عن يمينه وأربعين عن يساره وأربعين أمامه وأربعين خلفه وبعث إليهم بالاضاحي والكسوة في الأعياد ويعتق في كل عيد مائة مملوك رضى الله تعالى عنه ولما مرض قيس ابن سعد بن عباد استبطأ اخوانه في العيادة فسأل عنهم فقيل له انهم يستحيون بما لك عليهم من الدين فقال أخزى الله مالا يمنع عني الاخوان من الزيادة ثم أمر مناديا ينادي من كان لقيس عنده مال فهو منه في حل فكسرت عتبة بابها بالعتى لكثرة العواد وكان عبد الله ابن جعفر من الجود بالمكان المشهود وله فيه أخبار يكاد سامعها ينسكها لبعدها عن المهود وكان معاوية يعطيه ألف درهم في كرسنة فيفرقها في الناس ولا يرى إلا وعلية دينه وسمن رجل بهيمة ثم خرج بها وليبيعها فربع عبد الله بن جعفر رضى الله تعالى عنه فقال يا صاحب البهيمة أتبيعها قال ولكنها هي لك هبة ثم تركها له وانصرف إلى بيته فلم يلبث إلا يسيرا وإذا بالحالين على بابه عشرين

غفرا

لنا ثريدة بلبن لجأوا بال... إلى الطباخ ونسي أن يعطيه بشيء واشتغل

بالطبخ فخرجت من بعض الشقون أفعى فكرعت في ذلك اللب وبجته في الثريدة والكلب راكض رى ذلك ولم يجد له حيلة يصل بها

إلى الأفعى وكان هناك جارية زمته خرساء قد رأت ما صنعت الأفعى ووافى الملك من الصيد في آخر النهار فقال يا غلمان ادركوني بالتريدة فلما وضعت بين يديه أومات الخرساء فلم يفهم (١٥٩) ما تقول ونبيج الكلب وصاح فلم يفتت إليه

ولج في الصباح فلم يعلم مراده فقال للغلمان نحوه عني ومد يده إلى اللبن بعد ما رى إلى الكلب ما ان يرى فلم يلتفت الكلب إلى شيء من ذلك ولم يلتفت إلى غير الملك فلما رآه يريد أن يضع اللقمة من اللبن في فيه وثب إلى وسط المائدة وأدخل فيه وكرع في اللبن فسقط ميتا وتناثر لحمه وبقي الملك متعجبا من الكلب وفعله فأومات الخرساء اليهم فمرفوا مرادها وما صنع الكلب فقال الملك لحاشيته هذا الكلب فداني بنفسه وقد وجب أن أكانفه وما يحمله وبدفته غيرى فدفنه وبني عليه القبة التي رأيتها (قلت) قد أوردنا نبذة لطيفة من كتاب الأذكى لابن الجوزي مختلفة الأنواع وقد تعين أن نورد له هنا نبذة لطيفة من كتاب الحقي والمغفلين لأنه قال في ذلك الآن النفس قد تمل من ملازمة الجهد وتحتاج إلى بعض المباح من اللهو كما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال المنظلة ساعة وساعة وعن علي رضي

نفر ائمة منهم يحملون حنطة وخمسة لحا وكوة وأربعة يحملون فاكهة وتقل واحد يحمل مالا فأعطاه جميع ذلك واعتذر إليه رضى الله تعالى عنه . ولما مات معاوية رضى الله تعالى عنه وقد عبد الله ابن جعفر على يزيد ابنه فقال كم كان أمير المؤمنين معاوية يعطيك فقال كان رضى الله بعتي ألف ألف فقال يزيد قد زدناك انرحمك عليه ألف ألف فقال بأني رأيت أنت فقال ولهذه ألف ألف فقال أما إنى لا قولها لأحد بعدك فقبل يزيد أعطيت هذا المال كله من مال المسلمين لرجل واحد فقال الله ما أعطيته إلا لجميع أهل المدينة ثم وكل به يزيد من صحبه وهو لا يعلم لينظر مليف قبل فلما وصل المدينة فرق جميع المال حتى احتاج بعد شهر إلى الدين . وخرج رضى الله تعالى عنه هو والحسن وأبو دحية الأنصارى رضى الله تعالى عنهم من مكة إلى المدينة فأصابتهم السماء غمظ فلقوا إلى خباء أعرابي فأقاموا عنده ثلاثة أيام حتى سكنت السماء فذبح لهم الأعرابي شاة فلما ارتحلوا قال عبد الله للأعرابي ان قدمت المدينة فسل عنا فاحتاج الأعرابي بعد سنين فقالت له امرأته لو أنيت المدينة فلقيت أولئك الغتيان فقال قد نبيت أسماءهم فقالت سل عن ابن الطيار فأنى المدينة فلقى سعيدنا الحسن رضى الله تعالى عنه فأمر له بمائة ناقة بفحولها ورعائها ثم أتى الحسين رضى الله تعالى عنه فقال كفيانا أبو محمد مؤو به الأبل فأمر له بألف شاة ثم أتى عبد الله بن جعفر رضى الله تعالى عنه فقال كفيانى إخوانى الأبل والشاة فأمر له بمائة ألف درهم ثم أتى أبا دحية رضى الله تعالى عنه فقال والله ما عندى مثل ما أعطوك ولكن اتنى بابلك فأوفرها لك عمرا فلم يزل اليسار في عقب الأعرابي من ذلك اليوم . وقال الحسن والحسين يوما لعبد الله بن جعفر رضى الله عنهم أنك قد أسرفت في بدل المال فقال بأني أنما أن الله عز وجل عودنى أن يتفضل على وعودته أن أنفضل على عباده فأخاف أن أقطع العادة فقطع على المادة وامتدحه نصيب فأمر له بخيل وأساس ودنانير ودرهم فقال له رجل مثل هذا الأسود تعطى له هذا المال فقال ان كان أسود فأن ثنائه أبيض ولقد استحق عما قال أكثر مما نال وهل أعطينا له إلا ثيابا تبلى وما لا يفنى وأعطانا مديحا يروى وثنائه يبقى وخرج عبد الله رضى الله عنه يوما إلى ضيعة له فنزل على حائط به نخيل لقوم وفيه غلام أسود يقوم عليه فأتى بقوته ثلاثة أفراس فدخل كلب فدنا من الغلام فرمى إليه بقرص فأكله ثم رمى بالثاني والثالث فأكلهما وعبد الله ينظر إليه فقال يا غلام كم قوتك كم يوم قال مارأيت قال فلم أثرت هذا الكلب قال أرضنا ما به بأرض كلاب وأنه جاء من مسافة بعيدة جائعا فسكرت أن أردده قال فأنت صانع اليوم قال أطوى يومى هذا فقال عبد الله بن جعفر الأم على السخاء وإن هذا الأسخى منى فاشترى الحائط وما فيه من النخيل والآلات واشترى الغلام ثم أعته ووهبه الحائط بما فيه من النخيل والآلات فقال الغلام أن كان ذلك لى فهو فى سبيل الله تعالى فاستعظم عبد الله ذلك منه فقال يهود هذا وأبخل أنا لا كان لك أبدا وكان عبيد الله بن عباس رضى الله تعالى عنهما من الأجواد أنه رجل وهو بفناء داره فقام بين يديه وقال يا ابن عباس انلى عندك يدا وقد احتجت إليها فصعد فيه بصره فلم يعرفه فقال ما يدك رأيتك واقفا بفناء زمزم وغلامك بمنح لك من ماها والشمس قد صهرتك فظلمت بك بفضل كسائى حتى شربت فقال أجعل انى لأذكر ذلك ثم قال لغلامه ما عندك قال مائتا دينار وعشرة آلاف درهم فقال ادفعها إليه وما أراد نبي بحق يده . وقدم عبد الله بن عباس رضى الله تعالى عنهما على معاوية مرة فأهدى إليه من هدايا النوروز حللا كثيرة

الله عنه أنه قال روحوا القلوب بطرائف الحكم فانها تمل كما تمل الأبدان (وكان) رجل يجالس أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحدثهم فاذا أكثروا وثقل عليه الحديث قال ان الذى يجاجة وإن القلوب حصة هانوا من أشغالكم

أَوْحَدِيكُمْ (وَقَالَ) أَبُو الذَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنِّي لَا سَتَجِمُ نَفْسِي بِشَيْءٍ مِنَ الْبَاطِلِ كَرَاهَةً أَنْ أَحْمِلَهَا مِنَ الْحَقِّ مَا يَعْلَمُ (وَعَنْ) ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ كَانَ (١٦٠) يَحْدُثُ أَصْحَابَهُ سَاعَةً ثُمَّ يَقُولُ حَضُونَا فَيَأْخُذُ فِي أَحَادِيثِ الْعَرَبِ وَأَشْعَارِهِمْ

وَمِثْلَهُ عَنِ الزُّهْرِيِّ وَمَالِكِ ابْنِ دِينَارٍ (وَكَانَ) شُعْبَةُ يَحْدُثُ فَإِذَا رَأَى أَبَا زَيْدٍ قَالَ لَهُ أَنَّهُ أَبَا زَيْدٍ اسْتَعْمَجْتَ دَارَ نَعِيمٍ وَمَا تَكَلَّمْنَا وَالِدَارَ كَلَمْتَنَا ذَاتَ أَخْبَارٍ (وَوَصَفَ) رَجُلًا عِنْدَ ابْنِ عَائِشَةَ فَقِيلَ هُوَ جَدُّ كُلِّهِ فَقَالَ ابْنُ عَائِشَةَ لَقَدْ أَعَانَ عَلَى نَفْسِهِ وَقَصَرَ لَهَا طَوْلَ الْمَدَى وَلَوْ فَكَّهَا بِالْإِنْتِقَالِ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ نَفْسُ عَنْهَا ضَيْقُ الْعَقْدِ وَرَجَعَ إِلَى الْجِلْدِ بِنَشَاطٍ (وَقَالَ) الرَّشِيدُ النَّوَادِرُ تَتَجَدَّدُ الْأَذْهَانُ وَتَتَقَيُّمُ الْأَذَانُ (وَقَالَ) آخِرُ (لَا يَجِبُ الْمَلْحُ إِلَّا ذِكْرَانِ الرَّجَالُ وَلَا يَكْرَهُمَا إِلَّا مَوْثُومٌ وَقَالَ الشَّاهِرُ

أَرْوَحُ الْقَلْبَ بِيَعْمَضِ الْهَزْلِ تَجَاهِلًا مَنِي بَغِيرِ جَعَلِ أَمْزَحَ فِيهِ مَزْجُ أَهْلِ الْفَضْلِ وَالْمَزْجُ أَحْيَانًا جَلَاءُ الْعَقْلِ (قَالَ) ابْنُ الْجَوْزِيِّ فِي كِتَابِ (الْحَقْنِ) أَنَّ الْأَحْنَفَ بْنَ قَيْسٍ قَالَ إِذَا رَأَيْتَ الرَّجُلَ طَوِيلَ الْقَامَةِ عَظِيمَ اللَّحْيَةِ فَاحْكُمُوا عَلَيْهِ بِالْحَقِّ وَقَالَ مَعَاوِيَةُ لِرَجُلٍ كِي

وَمَسْكًا وَآتِيَةً مِنْ ذَهَبٍ وَفِضَّةٍ وَوَجْهًا لِإِلَهِهِ مَعَ حَاجِبِهِ فَلَمَّا وَضَعَهَا بَيْنَ يَدَيْهِ نَظَرَ إِلَى الْحَاجِبِ وَهُوَ يَنْظُرُ إِلَيْهَا فَقَالَ لَهُ هَلْ فِي نَفْسِكَ مِنْهَا شَيْءٌ قَالَ نَعَمْ وَاللَّهِ إِنْ فِي نَفْسِي مِنْهَا مَا كَانَ فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ مِنْ يَوْسُفَ عَلَيْهِمَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فَضَحِكَ عَبْدُ اللَّهِ وَقَالَ خُذْهَا فَمَهِيَ لَكَ قَالَ جَعَلْتُ قَدَامَكَ أَخَافُ أَنْ يَبْلُغَ ذَلِكَ مَعَاوِيَةَ فَيَحْضُدُ عَلَيَّ قَالَ فَاخْتَمَمَا بِخَتَمِكَ وَسَلِّمَا إِلَى الْخَازِنِ فَإِذَا كَانَ وَقْتُ خُرُوجِنَا حَمَلْنَاهَا إِلَيْكَ لِإِلَافٍ قَالَ الْحَاجِبُ وَاللَّهِ هَذِهِ الْحِيلَةُ فِي السَّكْرِ أَكْثَرُ مِنَ الْكُرْمِ وَحَبَسَ مَعَاوِيَةَ عَنِ الْحَسَنِ ابْنِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا صَلَاتُهُ فَقِيلَ لَوْ وَجَّهْتَ إِلَى ابْنِ عَمِّكَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ فَإِنَّهُ قَدِمَ بِنَحْوِ أَلْفِ أَلْفٍ فَقَالَ الْحَسَنِ وَأَبِي تَقَعُ أَلْفُ أَلْفٍ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ فَهُوَ أَجُودُ مِنَ الرِّيحِ إِذَا عَصِفَتْ وَأَسْخَى مِنَ الْبَحْرِ إِذَا زَخَرَ ثُمَّ وَجَّهَ إِلَيْهِ مَعَ رَسُولِهِ بِكِتَابٍ يَذْكُرُ فِيهِ حَبْسَ مَعَاوِيَةَ صَلَاتِهِ عَنْهُ وَضَيْقُ حَالِهِ وَأَنَّهُ يَحْتَاجُ إِلَى مِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ فَلَمَّا قَرَأَ عَبْدُ اللَّهِ كِتَابَهُ انْهَمَكَ عَلَيْهِ وَقَالَ وَيْلَكَ يَا مَعَاوِيَةُ أَصْبَحْتَ لَيْنَ الْمَهَادِرِ قَبِيحِ الْعِمَادِ وَالْحَسَنِ يَشْكُوا ضَيْقَ الْحَالِ وَكَثْرَةَ الْعِيَالِ ثُمَّ قَالَ لَوْ كَيْلَهُ أَحْمَلُ إِلَى الْحَسَنِ نِصْفَ مَا أَمْلَكُهُ مِنْ ذَهَبٍ وَفِضَّةٍ وَدَوَابٍ وَأَخْبَرَهُ إِلَى شَاطِرَتِهِ فَإِنْ كَفَاهُ وَإِلَّا أَحْمَلُ إِلَيْهِ النِّصْفَ الثَّانِي فَلَمَّا أَتَاهُ الرَّسُولُ قَالَ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ثَقُلَتْ وَاللَّهِ عَلَى ابْنِ عَمِّي وَمَا حَسِبْتُ أَنَّهُ يَسْمَحُ لَنَا بِهَذَا كُلِّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ وَجَاءَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِيِّ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا فَقَالَ يَا ابْنَ عَمِّ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ وَلَدِي فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ مَوْلُودٌ وَإِنِّي سَمَيْتُهُ بِاسْمِكَ تَبْرَكَ بِكَ وَأَنْ أُمُّهُ مَاتَتْ فَقَالَ لَهُ بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِي الْهَبَةِ وَآجَرَكَ عَلَى الْمَصِيبَةِ ثُمَّ دَعَا بِوَكِيلِهِ وَقَالَ لَهُ انْطَلِقِ السَّاعَةَ فَاشْتَرِي لِلْمَوْلُودِ جَارِيَةً تَحْضُنُهُ وَادْفَعِ لَهَا مِائَةَ دِينَارٍ لِيَنْفِقَهَا عَلَى تَرْبِيَتِهِ ثُمَّ قَالَ لِلْأَنْصَارِيِّ عَدَّ الْيَنَاءَ بَعْدَ أَيَّامٍ فَإِنَّكَ جِئْتَنَا وَفِي الْعَيْشِ يَبْسُ وَفِي الْمَالِ قِلَّةٌ فَقَالَ الْأَنْصَارِيُّ جَعَلْتُ قَدَامَكَ لَوْ سَبَقَتْ حَاتِمًا يَوْمَ مَا ذَكَرْتَهُ الْعَرَبُ وَقَالَ أَبُو جَهْمٍ بْنُ حَذِيفَةَ يَوْمًا لِمَعَاوِيَةَ عِنْدَنَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ كَمَا قَالَ ابْنُ كَلَّالٍ

بَقِينَا مَا نَخَافُ وَإِنْ ظَنَّنَا بِهِ خَيْرًا أَرَانَاهُ يَقِينًا نَمِيلُ عَلَى جَوَانِبِهِ كَأَنَّا إِذَا مَلْنَا نَمِيلُ عَلَى أَيْبِنَا نَقْلِبُهُ لِنُخْبِرَ حَالَتِيهِ فَنُخْبِرُ مِنْهُمْ كَرَمًا وَلَيْنَا فَأَمَرَ لَهُ بِمِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ وَأَشَدَّهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا بَلَوْتُ النَّاسَ قَرْنًا بَعْدَ قَرْنٍ فَلَمْ أَرِ غَيْرَ خِتَالٍ وَقَالَ وَلَمْ أَرِ فِي الْخُطُوبِ أَشَدَّ وَفَعًا وَأَمْضَى مِنْ مَعَادَاتِ الرِّجَالِ وَذَقْتُ مَرَارَةَ الْأَشْيَاءِ طَرَا بِمَا شَاءَ أَمْرٌ مِنَ السُّؤَالِ فَأَعْطَاهُ مِائَةَ أَلْفِ دِرْهَمٍ وَدَخَلَ عَلَيْهِ الْحَسَنُ يَوْمًا وَهُوَ مُصْطَضِعٌ عَلَى سَرِيرِهِ فَسَمِعَ عَلَيْهِ وَأَقْعَدَهُ عِنْدَ رَجُلَيْهِ وَقَالَ لَهُ أَلَا تَعْجَبُ مِنْ قَوْلِ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا تَزْعُمُ أَنِّي لَسْتُ لِلْخُلَافَةِ أَهْلًا وَلَا لَهَا مَرَضًا فَقَالَ الْحَسَنُ أَوْ عَجَبًا مَا قَالَتْ قَالَ كُلُّ الْعَجَبِ قَالَ الْحَسَنُ وَأَعْجَبُ مِنْ هَذَا كُلِّهِ جُلُوسِي عِنْدَ رَجُلَيْكَ فَاسْتَحْيَا مَعَاوِيَةَ وَاسْتَوَى جَالِسًا ثُمَّ أَقْسَمَتْ عَلَيْكَ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ إِلَّا مَا أَخْبَرْتَنِي كَمْ عَلَيْكَ دِينَارٌ قَالَ مِائَةُ أَلْفِ دِرْهَمٍ فَقَالَ يَاعْلَامُ اعْطِ أَبَا مُحَمَّدٍ ثَلَاثَةَ أَلْفِ دُرْهَمٍ مِائَةُ أَلْفِ يَفْقِضُ بِهَا دِينَهُ وَمِائَةَ أَلْفِ يَفْرِقُهَا عَلَى مَوَالِيهِ وَمِائَةَ أَلْفِ يَسْتَعِينُ بِهَا عَلَى نَرَاتِهِ وَسَوْغَهَا إِلَيْهِ السَّاعَةَ وَكَانَ مَعْنَى بِنِزَانَةِ مِنَ الْأَجْوَادِ وَكَانَ عَامِلًا عَلَى الْعِرَاقِ بِالْبَصْرَةِ قِيلَ أَنَّهُ أَتَى إِلَيْهِ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ فَأَقَامَ بِيَابِهِ يَرِيدُ الدُّخُولَ عَلَيْهِ فَلَمْ يَتَّهَبْ لَهُ ذَلِكَ فَقَالَ يَوْمًا لِبَعْضِ الْخُدَمِ إِذَا دَخَلَ الْأَمِيرُ الْبَيْتَانَ فَعَرِّفْنِي عَلِمًا دَخَلَ أَعْلَاهُ بِذَلِكَ فَكَتَبَ الشَّاعِرُ بَيْتًا وَنَقَشَهُ عَلَى خَشَبَةٍ وَأَلْقَاهَا فِي الْمَاءِ الَّذِي يَدْخُلُ الْبَيْتَانَ وَكَانَ مَعْنَى

جَالِسًا أَنْ نَشْهَدَ عَلَيْكَ بِالْحَقِّ مَا تَرَاهُ مِنْ طَوْلِ لَحْيَتِكَ وَقَالَ آخِرُ وَتَلَطَّفَ مَا شَاءَ مِنْ طَالَاتِ لَحْيَتِهِ تَكْوِجُ قَلْبُهُ وَقَالَ أَصْحَابُ الْفِرَاسَةِ مِنْ طَالَاتِ قَامَتِهِ وَطَالَاتِ لَحْيَتِهِ وَجَبَتْ تَعْرِيتُهُ فِي عَقْلِهِ وَقَالُوا إِذَا كَانَ الرَّجُلُ طَوِيلًا طَوِيلَ

اللحية وأضيف إلى ذلك أن يكون صغير الرأس فاحكم عليه بالحق (وقال زياد) ما زادت لحية الرجل على قبضة الاك ان ذلك نقصانا من عقله وقال الشاعر
إذا عرضت للفق لحية (١٦١) وطالت وصارت إلى سرته
فقد ضاق عقل الفق عندنا

بمقدار ما زاد من لحيته
(وقال ابن الرومي)
ان تطل لحيته عليك
وتعرض
فالحال مغلوقة للحمير
علق الله في عذاريك
مخلا
ولسكنها بغير شعير

(وقال بعضهم) صارم
الاحق فليس له خير من
المجران وقيل مكتوب
في التوراة من اصطنع
إلى أحق معروفا فمى
تخطيطه مكتوب عليه
وقال سفيان الثور
يجزان الاحق قربة إلى
الله تعالى (فن ضرب
المثل بحمقه وتفغله)
هنبقة واسمه يزيد وكان
قد جعل في عنقه قلادة
من عظام وودع وقال
أخشى أن أضيع من نفسي
ففعلت ذلك لأعرفها
لحولت أمه القلادة إلى
عنق أخيه فلما أصبح
ورآها قال يا أخى أنا
أنت وأنت أنا وصل له
بعين لجل يقول من وجهه
قهر له فقيل له فلم تشبهه
قال قال خلالة
الظفر (واختصمت)
بنو طفاوة وبنو راسب

جالسا على القنطرة فلما رأى الخشبة اخذها وقرأها فاذا فيها بيت مفرد
أيا جود ممن تاج معنا بحاجتي فليس إلى ممن سواك شفيع
فقال من الرجل صاحب هذه فأتى به إليه فقال كيف قلت فأنشده البيت فأمر له بعشر بدر فأخذها
وانصرف ووضع ممن الخشبة تحت بساطه فلما كان في اليوم الثاني أخرجها من تحت الساط ونظر
فيها وقال على الرجل صاحب هذه فأتى به إليه فقال له كيف قلت فأنشده البيت فأمر له بعشر بدر
فأخذها وانصرف ووضع ممن الخشبة تحت بساطه فلما كان في اليوم الثالث أخرجها ونظر فيها
وقال على الرجل صاحب هذه فأتى به إليه كيف له قلت فأنشده البيت فأمر له بعشر بدر فأخذها
وتفكر في نفسه وخاف أن يأخذ منه ما أعطاه فخرج من البلد بما معه فلما كان في اليوم الرابع طلب
الرجل فلم يجده فقال ممن لقد ساء والله ظنه ولقد هممت أن أعطيه حتى لا يبقى في بيت مالى درهم
ولا دينار وفيه يقول القائل

يقولون ممن لا ركة لماله وكيف يزكى المال من هو باذله إذا حال حل لم تحب في دياره
من المال الا ذكره وجمائله تراه إذا ما جمته متملك كأنك تعطيه الذى أنت قائله
تعود بسط الكف حتى لو أنه أراد انقياضا لم تطعه أنامله
فلو لم يكن في كفه غير نفسه لجاد بها فليتنق الله سائله
(ومن قول ممن)

دعيني أنهب الاموال حتى أعف الاكرمين عن اللثام
وكان يزيد بن المهلب من اجواد الاسخياء وله أخبار في الجود عجيبة من ذلك ما حكاه عقيل
ابن أبي طالب رضى الله تعالى عنه قال لما أراد يزيد بن المهلب الخروج إلى واسط أتته فقلت أيها
الامير إن رأيت أن لي فأصبحك قال قدمت واسط فأتتنا ان شاء الله تعالى فسافر وأقمت
فقال لي بعض اخواني اذهب إليه فقلت كان جوابه فيه ضعيف قالوا أتريد من يزيد جوابا أكثر مما
قال قال فسرت حتى قدمت عليه فلما كان في الليل دعيت إلى السمر فتحدث القوم حتى ذكروا
الجوارى فالتفت إلى يزيد وقال ايه يا عقيل فقلت

أفاض القوم في ذكر الجاررى فأما الاعرابون فلن يقولوا
قال انك لم تبق هزبا فلما رجعت إلى منزلى إذا أنا بخادم قد أتاني ومعه جارية وفرش بيت وبدره
عشرة آلاف درهم وفي الليلة الثانية كذلك فكشمت عشر ليالى وأنا على هذه الحالة فلما رأيت
ذلك دخلت عليه في اليوم العاشر فقلت أيها الامير قد والله أغنييت وأنييت فان رأيت أن تأذن لي
في الرجوع فأكبت عدوى وأمر صديقي فقال انما أخيرك بين خلتين اما أن تقيم فنوليك أو ترحل
فنتغنيك فقلت أولم أيها الامير قال انما هذا تغنى أناك المنزل ومصلحة القدم فأتاني من فضله ما لا أفسر
على وصفه (وحدث) أبو اليقظان عن أبيه قال حج يزيد بن المهلب فطلب حلاقا فحلق رأسه فجاءه بحلاق
لحافى رأسه فأمر له بخمسة آلاف درهم فتجبر الحلاق ودهش وقال آخذ الخمسة الآلاف وأمضى
إلى أم فلان أخبرها أني قد استغنيت فقال أعطوه خمسة آلاف أخرى فقال امرأته طالق ان
حلمت رأس أحد بعدك وقيل ان الحجاج حبسه على خراج وجب عليه مقدار مائة ألف درهم فجمعت
له وهو في السجن لجماء الفرزدق يزوره فقال للحاجب استأذن لي عليه فقال انه في مكان لا يمكن

(م - ٢١ - المستطرف أول) في رجل ادعى كل من الفريقين انه منهم فقال هنبقة حكمه أن يلقي في الماء فان طفا فهو
من طفاوة وان راسب فهو راسب فقال ان كان الحكم هكذا فقد زهدت في الطائفتين (ومنها أبو غيثان) رجل

من خزاعة كان يلى سدة البيت فاجتمع مع قصى بن كلاب باطائف على الشراب فلما سكر اشترى منه قمى ولاية سدة البيت برك من خمر واخذ منه مفاثحه (١٦٣) وسار بها الى مكة وقال يا قريش هذه مفاثيح ابيكم ابراهيم ردها

الدخول عليه فيه فقال الفرزدق لما أنيت متوجعا لما هو فيه ولم أت بمدحاً فاذن له فلما أبصره قال أبا خالد ضقت خراسان بعدكم وقال ذوو الحاجات أين يزيد فاقطرت بالمشرق بعدك قطرة ولا اخضر بالمروين بعدك عود وما السرور بعد عزك بهجة وما الجواد بعد جودك جود فقال يزيد للحاجب ادفع اليه المائة الف درهم التي جمعت لنا ودع الحاجاج ولحي يفعل فيه ما يشاء فقال الحاجب للفرزدق هذا الذي خفت معه لما منعتك من دخولك عليه ثم دفعها اليه فأخذها وانصرف مر يزيد المهلب عند خروجه من سجن عمر بن عبد العزيز رضى الله تعالى عنه بمجوز أعرابية فذبح له عنزا فقال لابنه مامعك من النفقة قال مائة دينار قال ادفعها اليها فقال هذه برضيها اليسير وهى لانعرفك قال إن كان يرضيها اليسير فأنا لأرضى إلا بالكثير وإن كانت لانعرفنى فأنا أعرف نفسى وقال مروان بن أبي الحبوب الشاعر أمر لي المتوكل بمائة وعشرين ألفاً وخمسين ثوباً وواحد كثيرة فقلت أبياتاً في شكره فلما بلغت قولى

فأمسك ندى كضيق عني ولا تزد • فقد خفت أن أطفئ وأن أنجب

فقال والله لأمسك حتى أغرقك بجودي وأمر له بضياح تقول بألف ألف وقال أبو العيلاء تذاكروا السخاء فانفقوا على آل المهلب في الدولة المروانية وعلى ابراهيم في الدولة لعباسية ثم انفقوا على أن أحد ابن أن داود أسخى منهم جميعاً وأفضل وسئل اسحق الموصلي عن سخاء أولاد يحيى بن خالد فقال أما الفضل فيرضيك فعله وأما جعفر فيرضيك قوله وأما محمد فيعمل بحسب ما يجد وفي يحيى يقول القائل

سألت الندى هل أنت حر فقال لا • ولكن عبد ليحيى بن خالد

فقلت شراء قال لا بل ورائة • توارثني من والد بعد والد

(وفي الفضل يقول القائل)

إذا نزل الفضل بن يحيى ببلدة • رأيت بها غيث السباحة ينبت

فليس بسعال إذا سيل حاجة • ولا بمكب في ترى الأرض ينكت

وفي محمد يقول القائل :

سألت الندى والجود ما لي أراك • تبدلتما عزا بذل مؤبد

وما بال ركن الجند أمسى مهتما فقال أصبنا بابن يحيى محمد فقلت فهلا متا بعد موته

وقد كسنا عبديه في كل مشهد فقال أقناكي نعزي بفقده مسافة يوم ثم تتلوه في غد

وقال علي بن أبي طالب رضى الله تعالى عنه وكرم وجهه من كانت له إل حاجة فيرفقها إلى في كتاب

لاصون وجهه عن المسألة وجاءه رضى الله تعالى عنه أعراب فقال يا أمير المؤمنين إن ليك حاجة الحياء

بمعنى أن أذكرها فقال خطها في الأرض فكتب إني فقير فقال يا قنبراً كسه حتى فقال الأعرابي

كسوتني حلة تبلى محاسنها فسوف أكرسك من حسن الثنا حلالاً أن نلت حسن الثنا قد نلت مكرمة

وليس تبغى بما قدمته بدلاً أن الثنا ليحيى ذكر صاحبه كالغيث يحيى نداء السهل والجليل

لانزه الدهر في عرف بدأت به • كل امرئ سوف يحزى بالذى فعلا

فقال قنبر زده مائة دينار فقال يا أمير المؤمنين لو فرقتهما في المسلمين لأصلحت بهما من شأنهم فقال رضى الله

تعالى عنه صه يا قنبر فاني سمعت رسول الله ﷺ يقول اشكروا لمن أنى عليكم وإذا أناكم كريم قوم

فأكرموه ولعبد الله بن جعدان

إني وإن لم ينل عالى مداخلى • وهاب ماملكت كنى من المال

الله عليكم من غير غدر ولا ظلم وأفاق أبو عيشان فقدم غاية التدم فقبل أحق من أبي عيشان وقال شاعرهم

باعت خزاعة بيت الله

حق خمر فيأست صمعة البادية

باعت سداتها بالخمر

والقرض

عن المقام وظل البيت والنادى

(ومنهم ربيعة البكاء) سعى

البكاء لانه دخل على أمه

وهى تحت زوجها فبكى

وصاح أتقتل أمى فقال

أهون مقتول من تحت زوج

فذهبت مثلاً (ومنهم حمزة

ابن بيض) قال يوماً

لغلامه أى يوم صلينا

الجمعة بالرصافة فافتكر

العلام ساعة ثم قال يوم

اشلانا (ومنهم حنظل)

قال بعضهم كل من اذكى

الناس وإنما كان بينه وبين

قوم عداوة فوضعوا عليه

حكايات سارت بها الركبان

وقيل كان من كبار الخلق

والغفلين (قيل) أنه

دخل الحمام وخرج منه

فضربته ريح باردة فس

خصيته فاذا إحداها قد

نقلت فرجع إلى الحمام

وجعل يفتش الناس فقالوا

له مالك فقال مرق

بعضى ثم أنه دخل الحمام وحى فرجعت البيضة فلما وجدها سجد شكر الله وقال كل

شيء لا تسرقه اليد لا يفقد (واشترى) يوماً دقيقاً وحمله على حمال فلما دخل الحمام في الزحام هرب فراه حصى بعد أيام فاستر منه لثلاً

يطلبه بالأجرة (وكان لهم جارية تسمى غميرة فضربتها ذات يوم أمه فصاحت الجارية فاجتمع الثامن على الباب فخرج إليهم فقال مالك عافكم الله انما هي تجلد غميرة (ومنهم ابن الجصاص) قيل انه كان يقصد (١٦٣) التبايلة خيفه من الوزير ابن الفرات (فن

المنقول من محقه) انه كان يومامع الوزير في مركب ومعه بطيخة فأراد أن يعطيها للوزير ويصق في البحر فبصق في وجه الوزير ورمى البطيخة في البحر هذا هو المنقول عما ظهر عنه من التبايلة وإلا فقد روى عنه أنه قال لما ولي ابن الفرات الوزارة قصدني قصدا قبيحا وأنفذ العمال إلى ضياعي وبسط لسانه بشائي ونقصني في مجلسه فدخلت يوما داره فسمعت حاجبه وقد وليت يقول هذا بيت مال يمشي على وجه الأرض ليس له من يأخذه فقلت هذا من كلام صاحبه وقد كان عندي في ذلك الوقت سبعة آلاف ألف دينار عينا جوى الجواهرى والذخائر وغير ذلك فسهرت في ليلتي أنفكر في أمرى معه فوقع في نفسي في تلك الاخير من الليل ان ركبت إلى داره على الفور فوجدت الابواب مغلقة فطرقتها فقال البواب من هذا قلت ابن الجصاص فقال ليس هذا وقت وصرل الوزير قائم فقلت عرف الحجاب اني حضرت في مهم فمرفهم فخرج إلى أحدهم وقال إنه في هذا الوقت لا ينتبه

لا احبس المال إلا حيث أنفقه ولا يغيرني حاله إلى حال وقال بعض العرب لولده يا بني لا تزهدن في معروف فان الدهر ذو صروف فكم راغب كان مرغوبا إليه وطالب مطلوباً ما لديه وكن كما قال القائل وعد من الرحمن فضلا ونعمة ولا تمنعن ذا حاجة جاء راغبا (وقال بعضهم) أبيت خميص البطن عريان طاويا وأمنحه فرثي وافرش النرى خذرا أحاديث المحافل في غد وقال يحيى البرمكي أعط من الدنيا وهى مقبلة فان ذلك لا ينقصك منها شيئا واعط منها وهى مدبرة فان منعت لا يبقى عليها منها شيئا فكان الحسن بن سهل يتمجب من ذلك ويقول الله ديه ما أطيعه على الكرم وأعله بالدنيا وقد أمر يحيى من نظمه فقال

لا تبخلني بدنيا وهى مقبلة فليس ينقصها التبذير والسرف فان تولت فأحرى أن تجود بها وقال يحيى لولده جعفر يا بني مادام فلك يرعد فامطره معروفا وقال بعضهم لا نكثرى في الجود لا نمتنى وإذا بخلت فاكثرى لومى كنى فلست بجامل أبدا ماعشت غد إلى يوم وقال رضى الله عنه تعالى عنه وكرم وجهه لا نستح من عطاء القليل فالحرمان أقل منه * وسئل إسحق الموصلى عن الخلع فقال كان أمره كله عجبا كان لا يبالى أين يقدم مع جلسائه وكان عطاؤه عطاء من لا يخاف العقرب كان عنده سليمان بن أبى جعفر يوما فأراد الرجوع إلى أهله فقال له سفر البر أحب إليك أم سفر البحر قال البحر ألين على فقال أوقروا له زورقة ذهبيا وأمر له بألف ألف درهم * وشكا سعيد بن عمرو بن عثمان بن عثمان موسى شهورات إلى سليمان بن عبد الملك وقال قد هجانى يا أمير المؤمنين فاستحضره سليمان وقال لأم لك أتجوز سعيدا قال يا أمير المؤمنين أخبرك الخبر عشقت جارية مدنية وأنيت سعيدا فقلت انى أحب هذه الجارية وإن مولاتها أعطيت فيها مائتي دينار وقد أنيتك فقال لى بورك فيك فقال سليمان ليس هذا موضع بورك فيك قال فأنيت أمير المؤمنين سعيد بن خالد فذكرت له بحالى فقال يا جارية هاتى مطرقة ما ته بمطرف خز فصر لى في كل زاوية مائتي دينار فخرجت وأنا أقول

أبا خالد أعنى سعيد بن خالد * أخ العرف لأعنى ابن بنت سعيد * ولكننى أعنى ابن عائشة الذى أبو أبويه خالد بن أسيد * عقيد الندى باعاش برضى به الندى * فان مات لم يرض الندى بعقيد ذوره ذوره انكم قد رقدتمرا وما مو عن احسانكم برقود فقال سليمان قل ماشئت * وكسب كاثوم بن عمر إلى بعض الكرماء رقعة فيها إذا تكلم كرهت أن تعطى القليل ولم بت النوال ولا تمنعك قلته فكل ما سدد فقرا فهو محمود فضاطره ماله حتى بعث إليه بنصف خاتمه وفردة نعله * وباع عبد الله بن عتبة بن مسعود أرضا بثمانين

فقلت الامراهم من ذلك فأيقظه وعرفه عنى ما قلت لك فدخل وأبطأ ساعة ثم خرج وأدخلنى فارتاع لدخولى وظن أنى جئته برسالة من الخليفة أو حدثت حادثة وهو موقع لما أوردته عليه فيظن إلى

وقال ما الذي جاء بك في هذا الوقت خير ما حدثت حادثة ولا معي رسالة ولا جئت إلا في أمر يخصني وبخص
الوزير ولم تصلح مفاوضته إلا على خلوة (١٦٤) فسكن روعه وقال لمن حوله انصرفوا ففوضوا فقال هات فقلت أيتها

الوزير إنك قصدتني بأفصح
قصد وشرعت في هلاك
وازالة نعمتي وفي ازالتي
خروج نفسي وليس عن
النفس عوض وقد جعلت
هذا الكلام غدرا بيني
وبينك فإن نزلت تحت
حكى في الصلح وإلا
قصدت الخليفة في هذه
الساعة وحوالت إليه ألف
ألف دينار وأنت تعلم
قدرتي عليها وأقول له
خذ هذا المال وسلم إلى
ابن الفرات وأسلمك لمن
أختاره للوزارة ويقع في
نفسى أنه يجيب إلى تقيده
من له وجه لقبول ولسان
عذب وخط حسن ولا
أعتمد إلا على بعض كتابك
فإنه لا يفرق بينك وبينه
إذا رأى المال حاضرا
فيسلك في الحال إليه
ويفرغ عليك العذاب
بمحضورى ويأخذ منك
أمال المعين وأنت تعلم
أن حالك تقي بها ولكنك
تفتقر بعد ما ويرجع المال
إلى وأكون أهلك
صدوى وشفيت غيظي
وزاد على بتقليدي وزيرا
فلما سمع هذا الكلام
سقط في يده وقال يا عدو
الله أو تستحل ذلك
فقلت بل عدو الله من
استحل مني هذا فقال وما

الغنا فقيل له لو اتخذت لولدك من هذا المال ذخرا فقال بل أجمعه ذخرا لي وأجعل الله ذخرا لولدي
وقسمه بين ذوى الحاجات وكان ابن مالك القشيري من الجواد قيل أنه نهى الناس ماله بمكاف
ثلاث مرات فعاتبه خاله فقال
يا خال ذرني ومالي ما فعلت به وخذ نصيبك منه إنى مودى فلن أطيعك إلا أن تغلظني
فأنظر يكيدك هل تستطيع تغليظي الحمد لا يشتري إلا بكرمة ولن أعيش بمال غير محمود
وقال المهلب عجبت لمن يشتري المالك بما له كيف لا يشتري الأحرار بفعاله ونزل بأبي البحتر
وهب بن وهب القرشي ضيفا فسارع عبيده إلى انزاله وخدموه أحسن خدمة وفعلوا به كل جميل
فلما هم بالرحيل لم يقربه أحد منهم وتجنبوه فأنكر ذلك عليهم فقالوا نحن إنما نعين النازل على
الاقامة ولا نعينه على الرحيل ووفدت ليلى الاخيلية على الحجاج فقالت فيه
إذا ورد الحجاج أرضا مريضة تتبع دائها أنفسي فشفها
شفها من الداء العضال الذى بها علام إذا هر القناة سقاها
فقال لا تقولى غلام ولكن قولى همام يا غلام أعطها خمسمائة فقال أيتها الأمير اجعلها نهما لجعلها
إبلا أنا وأنت قال أبو الفياض الطبرى
والعز ضيف لا يراه بربعه من لا يرى بدل التلاد نلادا
والجود أعلى كعب كعب قبلنا فضى جوادا يوم مات جوادا
وقال آخر أيقنت أن من السباح شجاعة وعلت أن من السباحة جودا
وقال أحمد بن حمدون النديم عملت أم المستعين بساطا على صورة كل حيوان من جميع الاجناس
وصورة كل طائر من ذهب وأعينهم يوافيت وجواهر انفتت عليه مائة ألف ألف دينار وثلاثين
ألف دينار وسألته أن يقف عليه وينظر إليه فكسل ذلك اليوم عن رؤيته قال أحمد بن حمدون
فقال لي ولأترجة الهاشمي اذهبا فانظرا إليه وكان معنا الحاجب فضينا ورأينا والله ما رأينا في الدنيا
شيئا أحسن منه ولا شيئا حسنا الا وقد عمل فيه فددت أنا يدي إلى غزال من ذهب عيناها يا قوتتان
فوضعه في كفى ثم جثناه فوصفنا له حسن ما رأينا فقال أترجة يا أمير المؤمنين أنه قد سرق
منه شيئا وغمره على كفى فأرسته الغزال فقال بحياتي عليك ارجعا نخذا ما أحببنا فضينا فلانا أكما منا
وأقيمتنا وأقمنا نمشي كالحيالى فلما رأنا ضحك فقال بقية الجساء ونحن فما ذنبنا يا أمير المؤمنين
فقال قوموا لنخذا ما شئتم ثم قام فوقف على الطريق ينظر كيف يحملون ويضحك ونظر يزيد
المهلبى سطلا من ذهب مملوءا مسكا فأخذه بيده وخرج فقال له المستعين إلى أين فقال إلى الحمام
يا أمير المؤمنين فضحك من قوله وأمر الفراشين والخدم أن ينهبوا الباقي فنهبوه فوجهت إليه أمه
تقول سر الله أمير المؤمنين لقد كنت أحب أن يراه قبل أن يفرقه فأننى انفتت عليه مائة ألف ألف
وثلاثين ألف دينار فقال يحمل اليه مثل ذلك حتى تعيد مثله ففعلت ومضى حتى رآه وفعل به كفه
بالاول ودخل طلحة بن عبد الله بن عوف السوق يوما موافق فيه الفرزدق فقال يا أبا فراس اختر عشرة
من الإبل ففعل قال ضم اليها مثلها فلم يزل يقول مثل ذلك حتى بلغت مائة قال هي لك فقال
يا طلح أنت أخو الندى وعقيدته أن الندى مامات طلحة ماتا
أن الندى لقي اليك رحاله فجميعت بت من المنازل بانا

تريد فقلت قبلت الساعة بما استخلفك من الإيمان المغاظة أن تكون معي لا على صغير. أمرى وكبيره ولا
تقص لي رسما ولا تضع منى بل تباليغ في رفعتى ولا تبطن على فقال وتحلف أنت بأضالى يمثل هذا العبد على جميل النية وحسن الطاعة

هذه أقول فقال لعنك الله والله لقد سخرتني واستدعي بدواة قلمنا نسخة يمين وخلف كل منا عليها فلما أردت القيام قال لي يا أبا عبد الله لقد عظمت في نفسي والله ما كان المقتدر يفرق بيني (١٦٥) وبين أحسن كتابي إذا رأيي

المال فليكن ما جرى
بيننا مطويا فقلت سبحان
الله فقال إذا كان غدا
فسر إلى المجلس فترى
ما أعاملك به ففقت فأمر
الغلمان أن يسوروا في
خدمتي بأجمعهم إلى داري
ولما أصبحت جثته فبالغ
في الأكرام والتعظيم
وأمر بإنشاء الكتب إلى
التواحي بأعزازي
وكلأى وحماية أملاك
فشكرته وقت فأمر
الغلمان أيضا بالمشي بين
يدي والحجاب والناس
يتعجبون من ذلك ولم
يعلم أحد ما السبب وما
حدث بهذا الحديث إلا
بعد القبض عليه (وذكر
ابن الجوزي في الباب
السابع من كتاب الحقي
والمغفلين) أن جماعة
من العقلاء صدر عنهم
أفعال الحقي وأصروا
على ذلك مستصوبين لها
فصاروا بذلك الإصرار
حقي ومغفلين (فأول
القول إبليس لعنه الله
تعالى) فانه صوب نفسه
وخطأ حكمة الله تعالى
ورى عن قوس الاعتراض
في عدم السجود لآدم
عليه السلام ثم قال
انظرني إلى يوم يبعثون
فصارت لذته في إيقاع

وقسم زياد الإجم على عبد الله بن الحشر بنيسابور فأكرمه وأنعم عليه وبعث إليه بألف دينار
أن السباحة والمروءة والندى في قبة ضربت على ابن الحشر
فقال زدني فقال كل شيء ونمته ووفد أبو عطاء السدي على نصر بن سيار بخراسان مع رفيقين له
فأنزله وأحسن إليه وقال ما عندك يا أبا عطاء فقال وما عسى أن أقول وأنت أشعر العرب غير أني
قلت بيتين قال هات ما قلت فقال

يا طالب الجود أما كنت تطلبه فاطلب على باب نصر بن سيار

الواهب الخيل تغدو في أعنتها مع القيان وفيها ألف دينار

فأعطاه ألف دينار ووصائف وكساء كسوة جميلة قسم ذلك بين رفيقه ولم يأخذ منه شيئا فبلغ
ذلك نصر أفعيال ياله قائله الله سيدما أضخم قدره ثم أمر له بمثله وقال العتيبي أشرف عمرو بن
هيرة يوما من قصره فاذا هو أعرابي قل قلو صه فقال عمرو أردت الأمير فدخل به إليه فلما مثل بين
يديه قال له ما حاجتك فأشد الأعرابي يقول

أصلحك الله قل ما بيدي ولا أطيق العيال إذ كثروا

أناخ دهرى على كاسكاه فأرسلوني إليك وانتظروا

فأخذت عمرا الأريحية فجعل يهتز في مجلسه ثم قال أرسلوك إلى وانتظروا إذن والله لا تجلس حتى ترجع إليهم
ثم أمر له بألف دينار وقيل أراد ابن عامر أن يكتب لرجل بمخمين ألف درهم يجري القلم بمخمماته
ألف فراجعه الخازن في ذلك فقال انفضه فابقي لإلناذه وان خروج المال أحب إلى من الاعتذار فاستشرفه
الخازن فقال إذا أراد الله بعد خير أصراف القلم عن مجرى إرادة كاتبه إلى إرادته وأنا أردت شيئا وأراد
الجواد الكريم أن يعطيني عبده عشرة أضعافه فكانت إرادة الله الغالبة وأمره النافذ ووقف أعرابي على ابن
عامر فقال يا أبا بصرة شمس الحجاز وبابن ذروة العرب وابن بطحاء مكة رحبت بي الحاجة وأكملت
بي الآمال إلا بفنائك فامنحنى بقدر الطاقة لا بقدر الجود والشرف والهمة فأمر له بمائتي ألف درهم وسمع
المأمون قوله عمار بن عميل أترك إن قلت دراهم خالد زيارته اني إذا للشم

فقال أو قلت دراهم خالد احلوا إليه مائة ألف درهم فبعثها خالد بن يحيى إلى عمار بن عقيل وقال هذه
قطرة من سحابتك ولما عزل عبد الرحمن بن الضحاك عن المدينة بكى ثم قال والله ما بكائي جزعاً من
العز ولا أسفاً على الولاية ولكن أخاف على هذه الوجوه أن يلى أمرها من لا يعرف لها حقاً وأراد
الرشد أن يخرج إلى بعض المتفرجات فقال يحيى بن خالد لرجاء بن عبد العزيز وكان على ثقافته ما عند
وكلأنا من الأموال قال سبعمائة ألف درهم قال فاقبضها إليك يا رجاء فلما كان من الغد دخل عليه رجاء
فقبل يده وعنده منصور بن زياد فلما خرج رجاء قل يحيى منصور قد ظننت أن رجاء يوم أنا قد وهبنا
المال له وإنما أمرناه بقبضه من الوكلاء ليحفظه علينا لحاجتنا إليه في وجهنا هذا فقال منصور أنا
استخسر لك هذا فقال يحيى انن يقول لك قل له يقبل يدي كما قبلت يده فلا تقل له شيئاً فقد تركته له
وقيل ان الرشد وصل في يوم واحد بألف ألف وثلثمائة ألف وخمسين ألفاً ووصل المنصور في يوم
واحد لبني هاشم ووجوه قواده بعشرة آلاف ألف دينار على ما ذكره وعن الأخفش الصغير قال
كان أسيد بن عطاء الفزاري من أكبر أهل زمانه قدراً وأكثرهم أدباً وأفصحهم لساناً وأنبههم

العاصي في الذنب كأنه يفيط ونسى عقابه الدائم فلاحق كحمقه ولا غفلة كعقلته والله ير القائل في إبليس عجب من إبليس في غفلة
وغيث ما أظهر من خيته تاه على آدم في سجدة وصار قواداً لذريته (الثاني فرعون) في دعواه الربوبية

واقتراره بقوله أليس لي ملك مصر وهذه الأنهار تجري من تحتي فأفخر بساقية لاهو أجراها ولا يعرف مبدأها ولا منتهىها
رني أمثالها عا ليس تحت قدرته وليس (١٦٦) في الحق أعظم من ادعائه الإلهية وقد ضرب الحكماء ذلك مثلا فقالوا

جنانا فطال عمره ونكبه دهره فخرج عشية ينتقل لاهله فرباه عميلة الفزاري فلم عليه وقال ما أشارك
باعم إلى ما أرى فقال نجل مثلك بماله وصون وجهي عن مسئلة الناس فقال واقه لت بقيت إلى غد
لاغير ما أرى من -الك فرجع بن عتقاء إلى أهله فأخبرها بما قال له عميلة فقالت له لقد غرك كلام
غلام في جنح ليل قال فكانما ألفت فاه حجر اوبات متملا بين رجاء وبأس فلما كان وقت السحر
سمع رغاء الإبل وصهيل الخيل تحت الأموال فقال ما هذا قالوا عميلة قد قسم ماله لشرطين وبعث اليك
بشطره فأنشأ يقول :

رآني على ما بي عميلة فاشتكي إلى ماله حال فواسى وما هجر ولما رآني المجد استعيرت ثيابه
تردى رداء سابغ الذبل واتزر غلام حباه الله بالحسن يافعا له سيمياء لانشق على البصر
كان الثريا علقت في جبينه وفي أنفه الشعري في جفده القمر

وكان عمر بن عبيد الله بن معمر التميمي من الأجواد قيل انه كان لرجل جارية يهاها فاحتاج إلى
بعضها فابتاعها منه ابن معمر بمال جزيل فلما قبض ثمنها أنشأت تقول

هنيئا لك المال الذي قبضته ولم يبق في كفي غير التحسر
أبوه يحزن من فراقك موحج أناجي به صدر أطويل التفكير
فأجابها بقوله : ولولا نفود الدهر عنك لم يكن يفرقنا شي سوى الموت فاعزى
عليك سلام لا زيارة يبقنا ولا وصل إلا أن يشاء ابن معمر

فقال ابن معمر قد شئت وهبتك الجارية وثمنها فخذها وانصرف * ووجد أبو الشمقمق إلى
مدينة سابور يريد عبد السلام فلما دخلها توجه إلى منزله فوجده في دار الخراج بطالب فدخل
عليه يتوجه له فلما رآه محمد قال واقف قدمت على رجال طالما قدم الرجال عليهم فتمولوا
أخني الزمان عليهم فكانما كانوا بأرض أفقرت فتحولوا
فقال أبو الشمقمق الجود أفسهم وأذهب ما لهم فاليوم ان رايوا السباحة يبخلوا

خلع محمد ثوبه وخاتمه وفهما اليه وكتب ذلك مستوفى الخراج إلى الخليفة فوقع إلى عامله باسقاط
الخراج عن محمد بن عبد السلام في تلك السنة واسقاط ما عليه من البقايا وأمر له بمائة ألف درهم معونة
له على مروته * وقال أبو العيناء حصلت لي ضيقة شديدة فسكتمتها عن أصدقائي فدخلت بهم و ما على
يحيى ابن أكرم القاضي فقال ان أمير المؤمنين المأمون جلس للظالم وأخذ القصص فهل لك في
الحضور قلت نعم فضيت معه إلى دار أمير المؤمنين فلما دخلنا عليه أجاسه وأجلسني ثم قل يا أبا العيناء
بالألفه والمحبة ما الذي جاء بك في هذه الساعة فأنشدته :

لقد رجوتك دون الناس كلهم والرجاء حقوق وكلها تعجب
ان لم يكن لي أسباب أعيش بها ففي الملاك أخلاق هي السبب

فقال يا سلامة انظر أي شيء في بيت مالنا دون مال المسلمين فقال بقية من مال قال ادفع له منها
مائة ألف درهم وابتعت له بمثلها في كل شهر فلما كان بعد أحد عشر شهرا مات المأمون فبكى عليه
أبو العيناء حتى تقرحت أجفانه فدخل عليه بعض أولاده فقال يا أبتاه بعد ذهاب العين ماذا ينفع
البكاء فأنشأ أبو العيناء يقول

شيان لو بك الدماء عليهم عيناى حتى يؤذنا بذهاب

دخل إبليس على فرعون فقال له من أنت قال إبليس قال ما جاء بك قال جئت متمجبا من جنونك قال كيف قال أنا عادت عخلو قما مثل فامتعت من السجود له فطردت ولعنت وأنت تدعى أنك إله هذا والله هو الحق والجنون البارد (ومن عجب الحق والتعقل) اتخاذا الأصنام باليد والاقبال على عبادتها والإله ينبغي أن يفعل ولا يفعل (وكذلك) نمرود في بنائه الصرح ثم رميه بنشابة يريد أن يقتل إله السموات والأرض (وكذلك) بنو إسرائيل حين جاوزوا البحر وقد أنجاهم الله تعالى من تلك الأموال واستنقذهم من فرعون قالوا اجعل لنا إلهة كالهم إلهة (وكذلك) قول النصارى أن عيسى إله وابن إله ثم يقرون أن اليهود صلبوه وهذا غاية البله والغفلة (وكذلك) الرافضة يعملون اقرار على بيعة أبي بكر وعمر واستيلاءه الخفية من سبي أبي بكر وتزويجه أم كلثوم ابنته من عمر وكل ذلك دليل على رضاه ببيعةهما

ثم في الرافضة من يسبهما وفيهم من بكفرهما وكل ذلك يطالبون به حب على بزعمهم وقد تركوا حبهم ورايهم ظهورهم (وقد روى) لم عن الامام أحمد بن حنبل انه قال لو جاءني رجل فقال اني حلفت بالطلاق ان لا أكرم في هذا اليوم من هو أحق وكلم رافضيا أو نصرانيا

قلت له حئت فقال له ابن الديناري أعزك الله ولم صاروا أحقين قال لأنهما خالفا الصادقين (أما الصادق الأول) فمبسى عليه السلام قال للنصاري اني عبد الله وقال أن عبدوا الله فقالوا لاوعبدوه جهلا وحقا (١٦٧) (والصادق الثاني) الإمام علي رضي الله

عنه فانه قال عنه صلى الله عليه وسلم انه قال عن أبي بكر وعمر هذان سيدا كهول أهل الجنة والرافضة يسبونهما (ومن المنقول عن حمى النساء) أن الامين لما حوصر قال لجارسته غنى ففنت أبكى فرافهم عيني فأرقها ان التفرق للأحباء نكباء

فقال لعنك الله أما تعرفين غير هذا ففنت ما اختلف الليل والنهار ولا دارت نجوم السماء في تلك الا لينتقل السلطان من ملك

غيب تحت الثرى إلى ملك فقال لها قومي فقامت نعتت بقدر لورد فكسرتة فقال قاتل قضي الامر الذي فيه تستفتيان ولما قتله المأمون دخل على زبيده ليهزها به فقالت ان اردت ان تسليق فتقد عندي فتعدي عندها فأخرجت له من جوارى الامم من تخبه ففنت

ثم قتلوه كي يكونوا مكانه كما غدرت يوما بكسرى مرزبه فوثب المأمون منضبطا

لم يلنا الممشار من حقيما فقد الشباب وفرقة الاحباب وكان أحمد بن طولون كثير الصدقة وكان راتبه في الشهر ألف دينار سوى ما يطرأ عليه من نذر أروسة ونسوى ما يطبخ في دار الصدقة وكان الموكل بصدقته سليم الخادم فقال له سليم يوما أيها الأمير اني أطوف القبائل وأتق الأبواب لصدقاتك وان اليد تمتد إلى وفيها الحناء وربما كان فيها الخاتم الذهب والسوار الذهب أفأعطين أم أردة قال فأطرق طوليا ثم قال كل يد امتدت إليك فلا تردها • وقال سلة بن عباس في جعفر بن سليمان

وما شم أننى ربح كف شميتها من الناس إلا ربح كففك أطيب فأمر له بألف دينار ومائة مثقال مسك ومائة مثقال عنبر • وكان عبد العزيز بن عبد الله جوادا مضيابا فتعدي عنده اعرابي يوما فلما كان من الغد مر على بابه فرأى الناس في الدخول على هيتهم الامس فقال أو كل يوم يطعم الأمير الناس قالوا نعم فأشأ يقول

كل يوم كأنه عيد أضحي عند عبد العزيز أو عيد فطر وله ألف جفنة مترعات كل قدر يمدحها ألف قدر

ونعشى الناس ليلة عند سعيد بن العاص فلما خرجوا بقي من الشام فاعدا فقال له سعيد ألك حاجة وأطفا الشمعة كراهة أن ينجعل الفتى قد كان أباه مات وخلف ديناً وعيالا وسأله ان يكتب له كتابا إلى أهل دمشق ليقوموا ببعض اصلاح حاله فدفع اليه عشرة آلاف دينار وقال له لا أدعك تقاسى الذل على أبوانهم • ودخل رجل على علي بن سليمان الوزير فقال له سألتك بالله العظيم ونبيه الكريم الا ما أجرتني من خصمي فقال ومن خصمك حتى أجوزك منه فقال الفقر فاطرق الوزير ساعة وقل قد أمرت لك بمائة ألف درهم فأخذها وانصرف فبينما هو في الطريق إذا أمر الوزير برده إليه فلما رجع قال له سألتك بالله العظيم ونبيه الكريم متى أتاك خصمك معنفا فارجع إلينا متظلماً وقال الأعمش كانت عندي شاة فرضت وفقدت الصبيان لبنها فكان خيشمة بن عبد الرحمن يعونها بالغداة والعشي ويسألني هل استوفت علفها وكيف صبر الصبيان منذ فقدوا لبنها وكان تحتى ليدا أجلس عليه فكان إذا خرج يقول خذ مات تحت اللبد حتى وصل إلى من علة الشاة أكثر من ثلثائة دينار من بره حتى تمنيت ان الشاة لم تبرا (وحكى) أبو قدامة القشيري قال كنا مع يزيد بن مزيد يوما فسمع صائحا يقول يا يزيد بن مزيد قطلبه فأق به إليه فقال ما حنك علي هذا الصباح قال فقدت دابتي ونفقت نفقتى وسمعت قول الشاعر

إذا قيل من الجود والجود والندى فتأدى بصوت يا يزيد بن مزيد فأمر له بفرس أبلق كان معجبه به وبمائة دينار وخمسة سنية فأخذها وانصرف (وحكى) أن قوما من العرب جاؤا إلى قبر بعض أسخياتهم برودونه فباتوا عند قبره فرأى رجل منهم صاحب القبر في المنام وهو يقول له هل لك أن تبيعني ببعرك بنحبي وكان المبيع قد خلف نحيبا وكان للرائي بعير سمين فقال نعم وبأه في النوم بعيره بنحبيه فلما وقع بينهما عقد البيع حمد صاحب القبر إلى البعير فخره في النوم فأتبه الرائي من نومه فوجد الدم يسبح من نحر بعيره فقام وأتم نحره وقطع لحمه وطبخه وأكلوا ثم رحلوا وساروا فلما كان اليوم الثاني وهم في الطريق سائرون استقبلهم ركب فتقدم منهم شاب فتأدى هل فيكم فلان بن فلان فقال صاحب البعير نعم ها أنا فلان بن فلان

فقال له زبيدة أحرمني الله أجره إن كنت دسته إليها أولفتها فصدتها وانصرف (ومن ذلك) أن المعتصم لما فرغ من بناء قصره أدخل الناس عليه فاستأنى بن اسحق بن إبراهيم في الإشاء فأذن له فأفند

يأدار غيرك الليل ومحاك يا ليت شعري ما الذي أبالك فتطير المعصم وجميع من حضر المجلس وتعجبوا كيف يصدر من مثل اسحق هذا التغفل المفروط ولم (١٣٨) يجتمع بعد ذلك بالدار اثنتان (ومن لطائف المنقول عن الحق والمغفلين) أن عيسى بن

صالح نول قنشرين والعواصم للرشيدي وكان من الحق على جانب عظيم قال بعضهم أتاني رسول الله بالليل فأمرني بالحضور فتوهمت أن كتابا جاءه من أمير المؤمنين في مهم احتاج فيه إلى حضور مثلي فركبت إلى داره فلما دخلت سألت الحجاب هل ورد كتابا من الخليفة أرحد أم فقالوا لا فامضيت إلى الخدم فسألهم فقالوا مثل مقالة الحجاب فصرحت إلى الموضع الذي هو فيه فقال لي ادخل ليس عندي أحد فدخلت فوجدته على فراشه فقال اعلم أني سهرت الليلة مفكرا في أمر إلى ساعة هذه فقلت وما هو الأمر أصلح الله الأمير قال اشتبهت أن يصيرني الله حورية في الجنة ويحمل زوجي يوسف الصديق فقال لذلك فكركي فقلت له هلا اشتبهت محمدا صلى الله عليه وسلم أن يكون زوجك فإنه سيد الأنبياء عليهم السلام فقال لا تنظري في لم أفكر في هذا قد فكرت فيه ولكنني كرهت أن أغيب عائشة رضي الله عنها

فقال هل بعث من فلان الميت شيئا قال نعم بعته بعيري بنجيبية في النوم فقال هذا نجيبية فخذها وأناولده وقد رأيته في النوم وهو يقول ان كنت ولدي فادفع نجيبتي إلى فلان فانظر إلى هذا الرجل الكريم كيف كرم أضيافه بعد موته (وروي) عن الهيثم بن عدي أنه قال تماري ثلاثة نفر في الاجواد فقال رجل أسخى الناس في عصرنا هذا عبد الله بن جعفر فقال الآخر أسخى الناس قيس بن سعد بن عباد فقال الآخر أسخى الناس اليوم هراة الأوسي فتنازعوا بفناء الكعبة فقال لهم رجل لقد أفرطتم في الكلام فليعض كل واحد منكم إلى صاحبه يسأله حتى ينظر بما يعود فتحكم على العيار فقام صاحب ابن جعفر فوافاه وقد وضع رجله في ركان راحلته يريد ضيعة له فقال الرجل يا ابن عم رسول الله ﷺ ابن سبيل ومنقطع به قال فأخرج رجله وقال ضع رجلك واستو على الناقة وخذ ما في الحقيبة وكان فيها مطارف خزا وأربعة دينار ومضى صاحب قيس فوجده نائما فقالت له جارية لقيس ما حاجتك فقال ابن سبيل ومنقطع به فقالت الجارية حاجتك أهون من ابقاظه هذا كيس فيه سبعة دنانير ما في دار قيس اليوم غيرها وامض إلى معاطن الابل فخذ رحلة من رواحله وما يصلحها وعبدا وامض لشأنك قيل ان قيسا لما انتبه أخبرته الجارية بما صنعت فاعتقها ولولم تعلم ان ذلك يرضيه ما جسرت أن تفعله فخلق خدام الرجل مقتبس من خلفه قال بعض الشعراء

وإذا ما اختبرت ود صديق فاخبر وده من الغلسان

ومضى صاحب عراة فوجده قد خرج من منزله يريد الصلاة فقال يا عراة ابن سبيل ومنقطع به وكان معه عبدان فصفق بيده اليمنى على اليسرى وقال أو اه والله ما أصبح ولا أمسي الليلة عند عراة شيء ولا تركت له الحقوق مالا ولكن خذ هذين العبدين فقال الرجل والله ما كنت بالذي يسلبك عبدك فقال ان أخذتها أولا فهم أحران لوجه الله تعالى فان شئت فخذ وإن شئت فاعتق وأخذ الرجل العبدين ومضى ثم اجتمعوا وذكروا قصة كل واحد لحكوا لعراة لأنه أعطى على جهده

قيل أن الشاعر قصد خالد بن يزيد فأشده شعرا يقول فيه

سألت الندى والجود حران أنتما فقالا يقينا اتنا لعمري

فقلت ومن مولا كما فتطاولا إلى وقال خالد ويزيد

فقال يا غلام اعطه مائة ألف درهم وقل له أن زدناك فأشده يقول

كريم كريم الامهات مهذب تدفق يمناه الندى وشمائله

هو البحر من أي الجهات أنته فلقته المعروف والجود ساحله

جود بسيط الكف حتى لونه دعاها لقبض لم تحه أنامله

فقال يا غلام اعطه مائة ألف درهم وقل له أن زدناك فأشده يقول

تبرعت لي بالجود حتى نعشتني واعطيتني حتى حسبتك تلعب

وأنت ريشا في الجناحين بعدما تساقط مني الريش أو كاد يذهب

فانت الندى وابن الندى واخو الندى حليف الندى ما للندى عنك مذهب

فقال يا غلام اعطه مائة ألف درهم وقل له أن زدناك فقال حسب الأمير ما سمع وحسب ما أخذت وانصرف (وأما الذين ينتهوا اليهم الجود في الجاهلية) فهم حاتم بن عبد الله الطائي وهرم ابن مهران وخالد بن عبد الله وكعب بن مامة الياضي وضرب المثل بحاتم أشهرهما فلما

كعب

(ومن لطائف المنقول عن المغفلين من الأعراب) قيل صلى أعرابي خلف بعض

الائمة في الصف الأول وكان اسم الأعرابي مجرما فقرأ الإمام والمرسلات عرفا فلما بلغ إلى قوله تعالى ألم نهلك الاولين

ناخر الأعرابي إلى الصف الأخير فقال تتبعهم الآخرين فرجع إلى الصف الأوسط فقال كذلك نفعل بالمجرمين فوالى هاربا وهو يقول والله ما المطلوب غيري (ومثله) صلى
(١٦٩) أعرابي خلف امام الصبح فقرأ الامام

فامر باخراجه فقام على الباب يبكي فأخبره سيف الدولة ببكائه ففرق له وأمر برده وقال له مالك تبكي قال قصدت مولانا بكل ما أقدر عليه أطلب منه بعض ما يقدر عليه فله خاب أمني بكيت فقال سيف الدولة ويملك فن يكون له مثل هذا النسل يكون له في ذلك النظام وكنت أملت قال خمسة درهم فأمره بأف درهم فأخذها وانصرف (ومن المنقول عن المغفلين على الإطلاق قال بعضهم دخلت مسجد جد دمشق فاذا أنا بجماعة عليهم سمة العلم جلست اليهم وهم يتقصون من علي بن أبي طالب رضى الله عنه فقمتم من عندهم مغضبا فرأيت شيئا جميلا يصلي فظننت به الخير جلست اليه فقلت له يا عبد الله أما ترى هؤلاء القوم يشتمون على بن أبي طالب ويصنفون وهو زوج فاطمة الزهراء وابن هم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فقال لي يا عبد الله لو نجا أحدهم الناس لنجا منهم أبو محمد رحمه الله تعالى قال فقلت ومن أبو محمد قال الحجاج

كعب فجاء بنفسه وآثر رفيقه بالماء في المغازاة ومات عطشا وليس له خبر معروف ، وأما خالد بن عبيد الله فإنه جاء اليه بعض الشعراء ورجله في الركاب يريد الغزو فقال له اني قلت فيك بيتين من الشعر فقال في مثل هذا الحال قال نعم فقال هاتهما فأنشده يقول :
يا واحد العرب الذي ما في الانام له نظير لو كان مثلك آخره ما كان في الدنيا فقير فقال يا غلام أعطه عشرين ألف ديناراً فأخذها وانصرف وأما حاتم فأخبره كثيرة وآثاره في اليهود شهيرة ويكنى أباسفانة وأباعدى وكان يسير في قومه بالرباع والمرباع ربع الغنيمة وكان ولده عدى يعمادى النبي ﷺ فبعث النبي ﷺ عليا إلى طيء فهرب عدى بأهله وولده ولحق بالشام وخلف أخته سفانة فأسرتها خيل رسول الله ﷺ فلما أتى بها إلى النبي ﷺ قالت يا محمد هلك الوالد وغاب الرافد فان رأيته أن تظلي عنها ولا تشمتي بأحياء العرب فان أبي كان سيد قومه يفك العاني ويقتل الجاني ويحفظ الجار ويحمي الزمار ويفرج عن المكروب ويطعم الطعام ويفشى السلام ويحمل الكل ويعين على نوائب الدهر وما آتاه أحد في حاجة فردته خائبا أنا بنت حاتم الطائي فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم يا جارية هذه صفات المؤمنين حقا لو كان أبوك مسلم لترحمنا عليه خلوا عنها فان أباهما كان يحب مكارم الاخلاق وقال فيها ارحموا عزيزاً ذل وغنيا افتقر وعالما ضاع بين جهال فأطلقها ومن عليها فأسأذنته في الدعاء فأذن لها وقال لأصحابه اسمعوا وعوا فقالت أصاب الله ببرك موافقة ولا جعل لك إلى شيء حاجة ولا سلب نعمة عن كريم قوم الا وجعلك سببا في ردها عليه فلما أطلقها ﷺ رجعت إلى قومها فأتت أخاها عديا وهو بدومة الجندل فقالت له يا أخي انت هذا الرجل قبل أن تملكك حباؤه فاني قد رأيت هديا ورأيت سيغلب أهل الغلبة رأيت خصالا تعجبني رأيت يحب الفقير وبفك الاسير ويرحم الصغير ويعرف قدر الكبير ما رأيت أجود ولا أكرم منه ﷺ واني أرى أن تلحق به فان يك نبيا فلا سابق فضله وان يك ملكا فان يزل عن عز الين فقدم عدى إلى النبي ﷺ فالتقى له وسادة محشوة ليفا وجلس النبي ﷺ على الأرض فأسلم عدى بن حاتم وأسلمت اخته سفانة بنت حاتم المتقدم ذكرها وكانت من أجود نساء العرب وكان أبوها يطيها الضريبة من ابله فتمبها وتعطيها للناس فقال لها أبوها يا بنية الكريمين إذا اجتمعنا في المال أنلفاه فاما ان أعطى وتمسكي وأما أن أسلك وتعطي فإنه لا يبقى على هذا شيء فقالت له منك تعلمت مكارم الاخلاق قال ابن الاعرابي كان حاتم الطائي من شعراء الجاهلية وكان جوادا بشبه جودا شعره ويصدق قوله فعله وكان حينما نزل عرف منزله وكان مظفرا إذا قاتل غلب وإذا سئل وهب وإذا سابق سبق وإذا أسرا أطلق وكان إذا أهل رحب الذي كانت تعظمه مضر في الجاهلية نحر كل يوم هشا من الإبل وأطعم الناس واجتمعوا اليه وكان قد تزوج مارية بنت عفيف وكانت تلومه على أنلاف المال فلا يلتفت لقرنها وكان لها ابن عم يقال له مالك فقال لها يوما ما تصنعين بحاتم فوالله لنزوجه ما لا يلتفتنه وان لم يجد ليتكلف ولئن مات ليركن أولاده عالة على قومك فقالت مارية صدقت انه كذلك وكانت النساء يطلقن الرجال في الجاهلية وكان طلاقهن أن يكن في بيوت من شعر فان كان باب البيت من جهة المشرق حولته إلى المغرب وأن كان من قبل المغرب حولته إلى المشرق وأن كان من قبل الين حولته إلى الشام وإن كان من قبل الشام حولته إلى الين فاذا رأى الرجل ذلك علم انها طلقته فلم يأتها ثم قال لها ابن عمها طلق حاتما وأنا أنزوجك وأناخير لك منه وأكثر ما لا وأنا أسلك

مات الخليفة ابها الثقلان فقالوا هذا شعر الناس فانه نعي

(٢٢ - المستطرف أول)

الخليفة الى الانس والجن في نصف بيت ومدت الناس أبصارهم وأسماعهم اليه فقال : فكأنني افطرت في رمضان قال فيصحك

الناس وصار شهرة في الحق (ومثله) أن سيف الدولة بن حمدان أنصرف من حرب وقد نصر على هدوه فدخل عليه الشمران فأنشده فدخل معهم رجل شامي (١٧٠) فأنشده وكانوا كفار وسوسوا خلف حائط وكنت كسور عليهم تسقفا

فأمر بأخراجه فقام على الباب يبكي فأخبر سيف الدولة ببيكانه فرق له وأمر برده وقال له مالك تبكي قال قصدت مولانا بكل ما أقدر عليه أطلب منه بعض ما يقدر عليه فلما خاب أمل بكيت فقال سيف الدولة وبلك فمن يكون له مثل هذا الذل يكون له ذلك النظم وكنت أملت قال خمسمائة درهم بأمره بألف درهم فأخذها وانصرف (ومن المنقول عن المغفلين على الإطلاق) قال بعضهم دخلت مسجد دمشق فاذا أنا بجماعة عليهم سمة العلم جلست إليهم وهم ينقصون من علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقامت من عندهم مغضبا فرايت شيخا جليلا يصلي فظننت به الخير فجلست إليه فقلت له يا عبد الله أما ترى هؤلاء القوم يشتمون علي بن أبي طالب وينقصونه وهو زوج فاطمة الزهراء وابن هم سيدنا محمد ﷺ فقال لي يا عبد الله لو نجا أحد من الناس لنجا منهم أبو محمد رحمه الله تعالى قال فقلت ومن أبو محمد قال الحجاج ابن يوسف وجعل يبكي فقامت من

عليك ولدك فلم يزل بها حتى طلقت فأتاها حاتم وقد حولت باب الخباء فقال حاتم لولده يا عدى ما ترى ما فعلت أمك فقال قد رأيت ذلك قال فاخذ ابنه وهبط بطن واد فزل فيه فجاءه قوم فنزلوا على باب الخباء كما كانوا ينزلون وكانت عندهم خمسين فارسا فضاقت بهم ماوية ذرعا وقالت لجاريتهما اذهبي إلى ابن عمي مالك وقولي له أن أضيافا لحاتم قد نزلوا بنا وهم خمسون رجلا فارسل إلينا بشي. فقيهم وابن نسقيم وقالت لها انظري إلى جبينه وفيه فان شافك بالمعروف فاقبلي منه وإن ضرب بلحيته على زوره ولطم رأسه فاقبلي ودعيه فلما أتته وجدته متوسدا وطبا من ابن فأيقظته وأبلغته الرسالة وقالت له انما هي الليلة حتى يعلم الناس مكان حاتم فلطم رأسه بيده وضرب بلحيته وقال اقرنيها السلام وقولي لها هذا الذي أمرتك أن تطلقي حاتما لأجله وما عندي لبن يكفي أضياف حاتم فرجعت الجارية فأخبرتها بما رأت وبما قال لها فقالت لها اذهبي إلى حاتم وقولي له أن أضيافك قد نزلوا بنا الليلة ولم يعلموا مكانك فارسل إلينا بناقة فقيهم وابن نسقيم فأتت الجارية حاتما فصاحت به فقال ليك قريبا دعوت فأخبرته بما جاء بسببه فقال لها حبا وكرامة ثم قام إلى الإبل فاطلق اثنتين من عقالمها وصاح بهما حتى أتيا الخباء ثم ضرب عراقيهما فطفت مائة تصيح هذا الذي طاعتك بسببه ترك أولادنا وليس لهم شيء فقال ويحك يا ماوية الذي خلقهم وخلق الخلق متسكفل بأرزاقهم وكان إذا اشتد البرد وغلب الشتاء وأمر غلامه بنار فيوقدونها في بقاع الأرض لينظر إليهم من ضل عن الطريق ليلا فيقصددها ولم يكن حاتم بمسك شيئا ما عدا فرسه وسلاحه فانه كان لا يجود به. ثم جاد بفرسه في سنة مجدبة (حتى) أن ملكا ابن أخي حاتم قال قلت لها يا عمه حدثني ببعض عجائب حاتم وبعض مكارم أخلاقه فقالت يا ابن أخي أعجب ما رأيت منه أصابت الناس سنة أذهبت الخلف والظلف وقد أخذني وإياه الجوع وأسهرنا فأخذت سفانا وأخذعديا وجعلنا نملأهما حتى نأنا فأقبل على يحدثنني ويملأني بالحديث حتى أنام فرفعت به لما به من الجوع فأمسكت عن كلامه لينام فقال لي أنمت فلم أجبه فسكت ونظر في فناء الخباء فاذا شيء قد أقبل فرفع رأسه فاذا امرأة فقال ما هذا فقالت يا أبا عدى أنتك من عند صبية يتعاونون كالسكلاب أو كالذئاب جو عاقال لها احضري صبيانك فوالله لاشبع منهم فقامت سريعة لأولادها فرفعت رأسى وقلت له يا حاتم بماذا تشبع أطفالها فوالله ما نام صبيانك من الجوع إلا بالتعليل فقال والله لاشبعنك واشبعن صبيانك وصبيانها فلما جاءت المرأة نهض قائما وأخذ المديبة بيده وعد إلى فرسه فذبجه ثم أجمع نارا ودفع إليها سفرة وقال قطمي واشوى وكلني واطعمي صبيانك فأكلت المرأة وأطعمت صبيانها فأيقظت أولادى وأكلت واطعمتهم فقال والله إن هذا هو الزوم نأكلون وأهل الحى مثل حالكم ثم أتى الحى بيتا بيتا يقول لهم انهضوا عليكم بالنار فاجتمعوا حول الفرس وقنع حاتم بكسائه وجلس ناحية فوالله ما أصبحوا وهلى وجه الأرض منها قليل ولا كثر إلا العظم والجافر ولا والله ما ذاقها حاتم وأنه لاشهدم جرها وأخبره كثره مشهور فقام شعره

أماوى أن المسال غاد ورائع ويهوى من المال الأحاديث والدكر

وقد علم الأنوام لو أن حاتما أراد ثراء المال كان له وفر

وأغار قوم على طيء فركب حاتم فرسه وأخذ رحمه ونادى في جيشه وأهل عشيرته واتى القوم فجزمهم وتبعهم فقال له كبيرهم يا حاتم هب لي ربحك فرمى به إليه فقبل لحاتم عرضت نفسك للهلاك ولو عطف عليك لقتلك فقال قد علمت ذلك ولكن ما جواب من يقول هب لي ولما مات عظم على طيء موته فادعى

أخبره

عنده وحلفت لا أقيم بها (ومن ذلك) أن

رجلا سأل بعضهم وكان من الحق على جانب عظيم فقال إنما أفضل عندك معاوية أو عيسى بن مريم فقال ما رأيك سائلا أجمل منك

ولا سمعت من قاتل كاتب الوحي إلى نبي الزماني (ومن ذلك) أن لصا تسور روزنة وكان الصم مغفلا فنظر من خلال الروزنة فوجد رجلا وزوجته وهي تقول له يارجل من أين اكتسبت هذا المال العظيم (١٧٨) فقال لها كنت لصا وكنت إذا تسورت

أخوه أنه يخفقه فقالت له أمه هيئات شتان والله ما بين خلقتي كما صنعته فبقى والله سبعة أيام لا يرضع حتى أقمعت إحدى يدي طفلا من الجيران وكنت أنت ترضع ندي ويدك على الآخر فأني لك ذلك قال الشاعر

يعيش الندي ما عاش حاتم طي

وإن مات قامت للسقاء مآتم
وكانت العرب تسمى الكلب داعي الضمير ومتمم النعم وشيد الذكر لما يجلب من الاضياف نباحه والضمير الغريب وكانوا إذا اشتد البرد وهبت الرياح ولم تشب النيران فرقوا الكلاب حول الحى وربطوها إلى العمدة لتستوحش فتنبج فتهدى الضلال وتأنى الاضياف على نباحها والحكايات في ذكر الاجواد والكرماء والاسخياء وأهل المعروف وما كابوا عليه من السخاء والكرم أكثر من أن تحصر وأشهر من أن تذكر في مثل هذه المناقب فليتناقش المتناقسون ولعلها فليعمل العاملون فإن فيها عز الدنيا وشرف الآخرة وحسن الصيت وخلود جميل الذكر فإنالم نجد شيئا يبقى على من تدهر الا للذكر حسنا كان أو قبحا وقد قال الشاعر

ولا شيء يدوم فكن حديثا

وجميل الذكر فالدينا حديث
فاتهرز فرصة العمر ومساعدة الدنيا ونفوذ الامر وقدم لنفسك كما قدموا تذكر بالصالحات كما ذكروا وادخر نفسك في القيامة كما ادخروا واعلم أن المأكول للبدن والموهوب للمعاد والمتروك للعدو فاختر أى الثلاث شئت وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب الرابع والثلاثون في البخل والشح وذكر البخلاء وأخبارهم وما جاء عنهم)

قال الله تعالى الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ويكتمون ما آتاهم الله من فضله الآية وقال رسول الله ﷺ إياكم والشح فإن الشح أهلك من كان قبلكم وعنه ﷺ أنه قال البخل جامع لمساوى القلوب وهو ذمام يقاد به إلى كل سوء وقالت أم البنين أخت عمر بن عبد العزيز رضى الله تعالى عنهما ان البخل لو كان قيما ما لبسته أو كان طريقا ما لبسته وقيل بخلاء العرب أربعة الخطيئة وحيد الارقط وأبو الاسود الدؤلى وخالد بن صفوان فاما الخطيئة فربه انسان وهو على باب داره ويده عصا فقال أنا ضيف فأشار إلى العصار قال لكعاب الضيفان أعدتها وأما حيد الارقط فكان مجاه للضيغان خاشا عليهم نزل به مرة اضياف فأطعمهم تمرأ وهجاء وذكر أنهم أكلوه بشواهه وأما أبو الاسود فتصدق على سائل بتمره فقال له جعله الله نصيبك من الجنة مثلها وكان يقول لو أطعمنا المساكين في أموالنا كئنا أسوأ حالا منهم وأما خالد بن صفوان فكان يقول الدرهم إذا دخل عليه بأعياركم تعيروكم تطوف وتطير لأطيلن حبسك ثم يطرحة في الصندوق ويغفل عليه وقيل له لم لا تطلق ومالك عريض فقال الدهر أعرض منه وأنشد بعضهم

وهنى جمعت المال ثم خزنه وحانت وفاتي هل آزاد به عيرا

إذا خزن المال البخيل فانه سيورته غما ويعقبه وزرا

واستأذن حنظلة على صديق له بخيل فقيل هو محوم فقال كلوا بين يديه حتى يعرق وكتب سهل بن هرون كتابا في مدح البخل وأهداه إلى الحسن بن سهل فوقع على ظهره قد جعلنا ثوابك عليه ما أمرت به فيه وقال ابن أبي فتن

ذري واتلافى المال فاني أحب من الاخلاق ما هو أجمل

وكان بنوعى يقولون مرحبا فلما رأوني معدما مات مرحب فقال كذب الشاعر مرحب قتله على بن أبي طالب ولم يحس إلا قتيلا ومنهم من باع دارا وكان يؤذنه بباب مسجد بالقرب منها أنسى وأنه ما عاها فصل رجع

اليها ودخل من الباب فصاحت النسوة وقلن له يا رجل اتقى الله فينا فقال اجندوني قاتى ولدت في هذا الدار ولم أذكر البيع (ومنهم)
من رأى جاريته تحت رجل يجامعها فقال (١٧٢) لها يا جارية ما حملك على هذا فقالت له يا مولاي حلفتني بحياة راسك وأنت

تعلم صدق محبتي لك فسمكت
(ومنهم) من سمع أن صوم
يوم عرفة يعدل صوم
سنة فصام إلى الظهر وقال
يكفي في ستة أشهر (ومنهم)
من جاء إلى الجب ونظر
فيه فرى خيال وجهه
فذهب إلى أمه وقال يا أمي
إن الجب أص لجات
الأم فتطلعت فيه فرأت
خيال وجهها فقالت
صدقت ومعه فجة
(ومنهم) من دعا فقال
الهم اغفر لي ولأمي
ولأختي ولأمرأتي فقيل
له لم تركت ذكر أبيك
قال لأنه مات وأنا حي
لم أدركه (وقال) رجل
لرجل كم يوم في هذا
الشهر فنظر وقال والله
ليست من أهل هذه المدينة
(ومن ذلك) أن هشام
ابن عبد الملك عرض
الجند فقدم رجل حمصي
بفرس كلما قدمه يتأخر
قال له هشام ما هذا قال
يا سيدي قاره ولكنه
شبهك ببيطار كان يماحه
فنفّر (ومنهم) من قيل
له عندك مال جزيل وليس
لك إلا والدة عجوز وإن
ميت وورثتك فأفسدت
مالك فقال إنها لا ترثني
قيل وكيف قال لأن أبي
طلقها قبل أن يموت

وان أحق الناس باللوم شاعر يلوم على البخل الرجال ويبخل
وكان عمر بن يزيد الاسدي بخيلا جدا أصابه القولنج في بطنه فحنقه الطبيب بدهن كثير فأنحل ما في
بطنه في الطست فقال لغلامه اجمع الدهن الذي نزل من الحفنة وأسرج به وكان المنصور شديد
البخل جدا مر به السلم الحادي في طريقه إلى الحج فذاله يوما بقول الشاعر
أغربين الحاجبين نوره يزينه حياؤه وخيره ومسكه يشوبه كافوره إذا تغدى رفعت مشوره
فطرب حتى ضرب برجله المحمل ثم قال يا ربيع اعطه نصف درهم فقال مسلم نصف درهم يا أمير
المؤمنين والله لقد حدثت له شام فأمرني بثلاثين ألف درهم فقال تأخذ من بيت مال المسلمين ثلاثين
ألف درهم يا ربيع وكل به من يستخلص منه هذا المال قال الربيع فازلت أمشي بينهما وأرضه حتى
شرط مسلم على نفسه أن يحدوله في ذهابه وإيابه بغير مؤنة وكان أبو العتاهية ومروان بن أبي حفصة
بخيلين يضرب بيخيلهما المثل قال مروان ما فرحت بشيء أشد مما فرحت بمائة ألف درهم وهبالي
المهدي فوزتها فرجحت درهما فاشترت به لحما واشترى يوما لحما بدرهم فلما وضعه في القدر دعاه صديقه
فرد اللحم على القصاب بنقصان دانقين فجعل القصاب ينادي على اللحم يقول هذا لحم مروان
واجتاز يوما بأعرابية فأضافته فقال ان وهب لي أمير المؤمنين مائة ألف درهم وهبت درهما فوهبه
سبعين ألف درهم فوهبها أربعة ذواق ومن الموصفين بالبخل أهل مروان قال ان من عاداتهم
إذا تراقوا في سفر أن يشتري كل واحد منهم قطعة لحم ويشكها في خيط ويجمعون اللحم كله في قدر
ويمسك كل واحد منهم طرف خيطه فإذا استوى جر كل منهم خيطه وأكل لحمه ونقاسوا المرق
وقيل لبخيل من اشجع الناس قال من سمع وقع أضرار الناس على طعامه ولم تشق مرارته وقيل
لبعضهم أما يكسوك محمد بن يحيى فقال والله لو كان له بيت ملؤه إبر اوجاه يعقوب ومعه الانبياء شفعاء
والملائكة ضمنا يستعير منه أبرة ليخيط بها قميص يوسف الذي قد من دبر ما عاره اباها فكيف
يكسوني وقد نظم ذلك من قال

لو أن دارك أنبت لك واحشيت إبراً يضيق بها فناء المنزل
وأذاك يوسف يستعيرك أبرة ليخيط قد قميصه لم تفعل

وكان المتنبي بخيلا جدا مدحه انسان بقصيدة فقال له كم أملت منا على مدحك قال عشرة دنانير قال له
والله لو نذفت فطن الأرض بقوس السماء على جباه الملائكة ما دفعت لك دانقا وقال دعبل كنا عند
سهل بن هرون فلن نبرح حتى كاد يموت من الجوع فقال ويلك يا غلام آتنا غداءنا فأني بقصعة فيها
ذلك مطبوخ تحته ثريد قليل فتأمل الديك فرآه بغير رأس فقال لغلامه وأن الرأس فقال رميته
فقال والله إنني لا أكره من يرى رجله فكيف برأسه وبجك أما علمت أن الرأس رئيس الأعضاء
وفنه يصيح الديك ولولا صوته ما أريد وفيه فرقة الذي يتبرك به وعينه التي يضرب بها المثل فيقال
شراب كعين الديك ودماغه عجيب لوجع الكلية ولم تر عظما أحش نمت الانسان من عظم رأسه وهبك
ظننت أنني لا أكله أما قلت عنده من يأكله أنظر في أي مكان رميته فأنتى به فقال والله لا أدرى
أين رميته فقال لكنني أنا أعرف أين رميته في بطنك الله حسبك وقيل من الناس من يبخل بالطعام
ويجود بالمال وبالعكس قال بعضهم في أبي دلف

أبو دلف يضيغ ألف ألف ويضرب بالحسام على الرغيف

(ومنهم) من جاء إليه جماعة يسألونه في كيف لجار له مات فقال ما عندي الآن شيء ولكن عاودوني في وقت
آخر قالوا أفسلخه إلى أن نقيس عنك شيء (ومنهم) من تقدم يصلي المغرب بجماعة فأطال القيام فلما فرغ من الصلاة سجد

مسجدك السهو ولم يكن سها فقل نحن أنكرنا عليك طول القراءة فالجواب عن مسجدك السهو ولم تكن سهوت فقال ذكرت
أن صليت بكم على غير وضوء فسجدت للسهو (ومن ذلك) أن عبدا (١٧٣) كان بين اثنين في الشركة فجعل

أبر دلف لمطبخه قنار • ولكن دونه سل السيوف

واستكى رجل مروزي صدره من سعال فوصفوا له سويق اللوز فاستقل النفقة ورأى الصبر على
الوجع أخف عليه من الدواء فبينما هو يماطل والأيام ويدافع الآلام إذ أناء بعض أصدقائه
فوصف له ماء النخالة وقال إنه يجلو الصدر فأمر بالبخلة فطبخت له وشرب من مائها لجلا صدره
ورجده يعصم فلما حضر غداؤه أمر به فرفع إلى العشاء وقال لامرأته اطبخي هذه النخالة بين دواء
وغداء فالحمد لله على هذه النعمة • وعن خافان بن صبيح قال دخلت على رجل من أهل خراسان
ليلا فأنا بمرسجة فيما قتيلة في غاية الرقة وقد علق فيها عودا بخيط فقلت له ما بال هذا العود
مرربطا قال قد شرب الدهن وإذا ضاع ولم تحفظه احتجنا إلى غيره فلا نجد الا عودا عطشاننا
ونخشى أن يشرب الدهن فبينما أنا أنعجب وأسأل الله العافية اذ دخل علينا شيخ من أهل مرو
فقطر إلى العود فقال للرجل يا فلان لقد قررت من شيء ووقعت فيما هو شر منه أما علمت أن الريح
والشمس يأخذان من سائر الاشياء وينشفان هذا العود لم لا اتخذت مكان هذا العود إبرة من
حديد فان الحديد أملس وهو منع ذلك غير نشاف والعود أيضا ربما يتعلق به شعرة من قطن القتيلة
فينقصها فقال له الرجل الخراساني أرشدك ونفع بك فقد كنت في ذلك من المسرفين • وقال
الهيثم بن عدي نزل على أبي حفصة الشاعر رجل من النخاعة فأخلى له المنزل ثم هرب مخافة أن يلزمه
قراء في هذه الليلة فخرج الضيف واشترى ما احتاج إليه ثم رجع وكتب إليه

يا أيها الخارج من بيته • وهاربا من شدة الخوف

ضيفك قد جاء بزاده • فارجع وكن ضيفا على الضيف

واشترى رجل من البخلاء دارا وانتقل إليها فونف يبابه سائل فقال له ما أكثر السؤال في
هذا المسكن قالت يا أبت مادمت مستمسكا لم بهذه الكلمة فأنبأني كثروا أم قلوا • والام اللثام
وأبخلهم حميد الأرقط الذي يقال له هجاء الأضياف وهو القائل في ضيف له يصف أكلة هذا
البيت من قصيدة له

ما بين لقمته الأولى إذا انحدرت • وبين أخرى نليها فيدا ظفور

(وقال فيه أيضا) تجهز ككفاه ويخدر حلقه • إلى الزور ما ضمت عليه الأنامل
وأكل أعرابي مع أبي الأسود رطبا فأكثر ومد أبو الأسود يده إلى رطبة ليأخذها فسبقه
الأعرابي إليها فسقط منه في التراب فأخذها أبو الأسود ل لأداء الشيطان يأكلها فقال الأعرابي
والله ولا لجربيل وميكائيل لو نزلنا من السماء ما تركها وقال أعرابي انزى نزل به نزل بواد غير
مظور ورجل بك غير مسرور فأقم بعدم أوارحل بندم وللحمه دوى

رأيت أبا زرارة قال يوما لحاجبه وفي يده الحسام لن وضع الجراد ولاح شخص
لاحتطفن رأسك والسلام فقال سوى أبوك فذاك شيخ بغيض ليس برده السلام
فقام وقال من حلق إليه بيت لم يرد فيه القيام أبي وأبناء أبي والكلب عندي
منزلة إذا حضر الطعام وقال له ابن لي يا ابن كلب على خبري أصاهر أو أضام
فاذا حضر الطعام فلا حقوق على لوالدي ولا ذمام

أحدهما يضربه فلامه
شريكه فقال إنما ضربت
حصى (ومنه) من
قيل كيف صنعتم في
رمضان فقال اجتمعنا
ثلاثين فأفقدناه في يوم
واحد واسترحنا منه (قال
الاصمعي) خرج جماعة
من بني عفار ومعه رجل
مغفل فأصابتهم ريح في
البحر أسوا معها من
الحياة فأعق كل واحد
منهم مملوكا أو مملوكة
فقال ذلك الرجل اللهم
إنك تعلم أني ليس لي
مملوك ولا مملوكة ولكن
امراؤ طالق طلبة واحدة
لوجهك الكريم (وقال ابن
الجوزي في آخر كتاب
الحق والمغفلين) ان المعلمين
للصبيان صناعتهم تكاد
أن تكون اكثيرا لقلة
العقل وإبرز للحجافه
(وقال) عدل عقل امرأة
سبعين حائكا وعدل
عقل حائك سبعين معلما
وسبب قلة عقل المعلم أنه
مع الصبيان بالنهار ومع
النساء بالليل (وكان)
يحيى بن أكرم لا يقبل
شهادة المعلم (وقيل)
لصبي ما لنا نراك كثير
الحق فقال لو لم أكن كذلك
لكنت ولد زنا (وقيل)
المعلم مالك تضرب هذا

الصبي ولم يذنب قال إنما ضربته قبل أن يذنب اثلا يذنب وقال الجاحظ مررت بمعلم وهو بفرى صبيبا واذا قال لقان لابنه وهو
معظمه يابني لانه صص وزيالك على اخوتك فيكيدوا لك كيدا وأكيد كيدا فقلت له وبك قد ادخلت سورة في سورة فقال نعم ها فاك الله

إذا كان أبوه يدخل شهرا في شهر فأننا أيضا أدخل سورة في سورة ولا آخذ شيئا ولا ابنه يتعلم شيئا انتهى ما تخبرته من كتاب
الاذكياء والحقى والمفطين (وما تخبرته (١٧٤) من سلوان المطاع لابن ظفر) أن الوليد بن يزيد لما بلغه أن ابن عمه يزيد

ابن الوليد ابن عبد الملك
قد شرد عنه القلوب
واستجاش عليه أهل اليمن
ونازعه في ملكه احتجب
عن سماره ودعا في بعض
الليالي خادما فقال له انطلق
متسكرا حتى تقف ببعض
الطرق وتأمل من يمر بك
من الناس فاذا رأيت كهلا
رث الهيئة يمشي مشيا
محرينا وهو مطرق فسلم
عليه وقل له في أذنه
أمير المؤمنين يدعوك فان
أسرع في الإجابة فأتني
به وإن استراب فدعه
واطلب غيره حتى تجد
رجلا على الشرط الذي
ذكرت لك فانطلق الخادم
فأباه برجل على الشرط
فلما دخل الرجل على
الوليد حياه بتحية الخلافة
فأمر الوليد بالجلوس
والدنو منه وصبر إلى
أن ذهب روعه وسكن
جأشه ثم أقبل عليه فقال
له أتحسن المسامرة
للخلفاء فقال نعم يا أمير
المؤمنين فقال الوليد إن
كنت تحسنها فأخبرنا
ما هي فقال يا أمير المؤمنين
المسامرة أخبار المفصت
وانصات للخبر ومفاوضة
فيما يعجب ويليق فقال

فا في الأرض أقبح من خوان
فأين هذانم بخيل يرى في الجود عارا وإنما
إذ المرء أترى ثم لم يرج نفعه
(وقال آخر) وآمرة بالبخل قلت لها انصري
أرى الناس اخوانا الكرم وأما أرى
وقالوا إذا سألت لثيما شيئا فما جله ولا تدعه يفكر فانه كلما فكر ازداد بعدا وقال ربي الهندان
جمعت صنوف المال من كل وجه ومن فلتها الا يكف كريم
وانى لأرجو أن أموت وتنفض حياتي وما عندي يد للثم
(وأشد الجاحظ لاني الشقيق)
من تغلبت هذا أن لا نهجد بشي. أما مررت بعبد لعبد حام طي
(وما قالته الشعراء في البخل وطعامهم) فن أمجي ما قيل فيهم بيت جرير ربي بني تغلب
والتغلبى إذا تمتحن للقرى حكم أسته. ثم الأمثالا
(وله أيضا فيهم) قوم إذا أكلوا أخفوا كلامهم واستوفروا من رواج الباب والدار
قوم إذا استنبح الضيفان كلمهم قالوا لا مهم بولي على النار فتمنع البول شما أن تجود به
وما تبول لهم إلا بمقدار والخبز كالغبر الهندي عندهم والقمح خمسون أردبا بدنيار
(فأن هؤلاء من الذي قال فيه الشاعر)
أبلج بين حاجبيه نوره إذا تغذى رفعت مسوره
(قال بعضهم في بخيل)
أنا بخيل بخير له كمثل الدرام في رفته
إذا ما تنفس حول الخوان تطاير في البيت من خفته
(وقال آخر) تراهم خشية الاضياف خرسا يقيمون الصلاة بلا أذان
(وقال آخر) وقد بات عند بخيل
فبتنا كأننا بينهم أهل ماتم على ميت مستودع بظن منجد
يحدث بعضنا بعضا بمصابه وبأمر بعضنا بعضنا بالتجلد
(وقال آخر) وخيرة لا ترى في الناس مثلهم إذا يكون لهم عيداً واقطار
ان يوقدوا يوسعونا من دخانهم وليس يبلغنا ما تطبخ النار
(وقال آخر وأجاد)
فصدق إيمانه أن قال مجتهدا لا والرغيف فذاك البر من قسمه
فان هممت به فاعبت بخبرته فان موقفها من لحم ودمه
قد كان يصحني لو أن خيرته على جرادقه كانت على وحرمة
(وقال آخر) ذهب الكرام فلا كرام وبقي والمضارب والقتام
من لا يقبل ولا ينبغي ولا يشم له طعام
(وقال آخر) خليلي من كعب أعينا أخا كما على دهره ان الكريم معين
ولا تبخل ابن قزعة انه مخافة أن يرجي نداء حزين

له الوليد أحسنت لأز يدك امتحانا قل اسمع لقولك فقال السكمل نعم يا أمير المؤمنين واسكن المسامرة صفان لائلا لها إذا
أحدما الاخبار مما يوافق خبر مسموعا والثاني الاخبار بما يوافق غرضنا من أغراض صاحب المجلس وانى لم اسمع بحضرة أمير المؤمنين

طريقة. فأنحو نحوها وألزم أسلوبها فقال الوليد صدقت وهاتحن تقترح لك ما تقتضيه قد بلغنا أن رجلا من وعيتنا سعى في ضرر
ملكنا فأثر سعيه وشق ذلك علينا فهل سمعت بذلك فقال الكمل نعم (١٧٥) يا أمير المؤمنين فقال له الوليد قل الآن

على حسب ما سمعت
وعلى ما ترى من التدبير
فقال يا أمير المؤمنين بلغني
من أمير المؤمنين عبد
الملك ابن مروان ألهما
نذب الناس لقتال ابن
الزبير وخرج بهم متوجها
إلى مكة جرسها الله
تعالى استصحب عمرو
ابن سعيد ابن العاص
وكان عمرو قد انطوى
على فساد نية وخبث
طوية وطاغية في نيل
الخلافة وكان أمير

المؤمنين عبد الملك بن
مروان قد فطن لذلك
الأن أنه كان يحترمه ولما
أبعد أمير المؤمنين عن
دمشق تمارض عمرو
ابن سعيد فاستأذن أمير
المؤمنين في العود إلى
دمشق فأذن له فلما دخل
عمرو دمشق صعد المنبر
خطب الناس خطبة
قال فيها من الخليفة
واستولى على دمشق
ودعا الناس إلى خلع
عبد الملك فأجابوه إلى
ذلك وبايعوه وحسن
بعد ذلك سور دمشق
وحمل حوزتها فبلغ ذلك
عبد الملك وهو متوجه إلى
ابن الزبير وبلغه مع ذلك
أن والي حمص قد نزع يده

فلم تلقه إلا أنت كين
يسل السيف فيه من القراب
وأما سيفه فعلى السكاب
عروسا غدا بطن الكتاب لها صدرا
فلما ذكرت المهر طلقها عشرا
في ليلة مظلمة بارده
ما سقطت من كفه واحدة
من غير معنى لا ولا فائدة
فاقرأ عليهم سورة المائدة
وخبرك كالنار في البعاد
لحرمت الرقاد إلى المعاد
فالكوكب النحاس يبق الأرض أحيانا

فقلت وكيف لي بفتى كريم
وحسبك بالبحر من علم
ولا أحد يجود على عديم

إذا جشته في حاجة سد باب
(وقال آخر) له يوم ندى ويوم
فاما جوده فعلى الجاب
(وقال آخر) زفت إلى نهان من صفو فكرتي
فقبلها عشرا وهام بحبا
(وقال آخر) لو عبر البحر بأواجه
وكفه بملاوة خردلا
(وقال آخر) يا قائما في داره قاعدا
قد مات أضيافك من جوعهم
(وقال آخر) توالك دونه شوك الفتاد
فلو أبصرت صبغا في منام
(وقال آخر) لا تعجبن لحبز زل من يده
(وقال ابن أبي حازم)

وقالوا قد مدحت فتى كريما
بلوت ومر بي خمسون حولا
فلا أحد بعد ليوم خير

(ومن رؤساء أهل البخل) محمد بن الجهم وهو الذي قال وددت لو أن عشرة من الفقهاء وعشرة من
الخطباء وعشرة من الشعراء وعشرة من الأدباء تواطؤا على ذبي واستسلموا لمتهمي حتى يقتل
ذلك في الآفاق فلا يمتد إلى أمل أمل ولا يبسط نحوى رجاء راج وقال له أصحابه يوما أنا نحن أن
نقعد عندك فوق مقدار شهرتك فلو جعلت لنا علامة نعرف بها وقت استئناك لجا لستنا فقال علامة ذلك
أن أقول يا غلام هات الغداه وقال عمر بن ميمون مروت بيعت عرق الكوفة فإذا أنا برجل يخاض جاره
له فقلت ما بالك يا أبا عبد الله فقال أحدهما أن صديقاً لي زارني فاشترى رأساً فاشترى به وتغدينا وأخذت عظامه فوضعتها
على باب دارى أنجمل بها لحما هذا ما أخذها ووضعها على باب داره يوم الناس أنه هو الذي اشترى الرأس
قال رجل من البخل لأولاده اشترى إلى لحما فاشترى فأمير بطبخه فلما استوى أكله جميعه حتى لم يبق في
إلا عظمة وعيون أولاده ترمقه فقال ما أعطى أحدا منكم هذه العظمة حتى يحسن وصف أكلها فقال
ولده الأكبر أمشمتها يا أبت وأمصها حتى لا أذع البذر فيها مقبلا قال لست بصاحبها فقال الأوسط
أوكها يا أبت وألحسها حتى لا يدرى أحد إمام هي أم إمامين قال لست بصاحبها فقال الأصغر
يا أبت أمصها أدقها وأسفها سفا قال أنت صاحبها وهي لك زادك الله معرفة وحزما . ووقف
أعرابي على أبي الأسود وهو يتغنّى فلم فرد عليه ثم أقبل على الأكل ولم يزم عليه فقال له
الأعرابي أما أنى قد مروت بأهلك قال كذلك كان طريقك قال وأمر أنك حبل قال كذلك أن عهدي
بها قال قد ولدت قال كان لا بد لها أن تلد قال ولدت غلامين قال كذلك كانت أمها قال مات أحدهما قال

من الطاعة وأن أهل الثغور قد تشوفوا للخلاف فأحضر وزراءه فأطلعهم على ما بلغه وقال لهم دمشق ملكنا قد استولى عليها عمر بن
سعيد وهذا عبد الله بن الزبير قد استولى على الحجاز والعراق واليمن ومصر وخراسان وهذا النعمان بن بشير أمير حمص وزفر بن الحرث

أمير فلحظين قد خرجاً عن الطاعة وبأيها الناس لابن الزبير وهذه الضربة يسوقها نطالبنا بقتل المرج فلما سمع وزرؤه مقالته ذهلت عقولهم فقال لهم عبد الملك (١٧٦) ما لكم لا تنطقون هذا وقت الحاجة إليكم فقال أفضلهم وددت أن أكون طيراً على عود

من أعراد تنامة حتى تنقضي هذه الفتن فلما سمع عبد الملك مقالته صاحبه قام وأمرهم بلزوم موضع وركب منفرداً وأمر جماعة شجعانه أن يتبعوه متباعدين ففعلوا وسار عبد الملك حتى انتهى إلى شيخ ضيف البدن سمي الخال وهو يجمع سما فاقسم عليه عبد الملك وأتته بحديثه ثم قال له أيها الشيخ ألك علم ينزول هذا العسكر فقال الشيخ وما سؤالك عنه فقال عبد الملك اني أردت الانتظام في سلكه فقال له اني أرى عليك سمة الرياسة فينبغي لك أن تصرف نفسك عن هذا الرأي فان الأمير الذي أنت قاصده قد انحلت عرا مكة والسلاطان في اضطراب أموره كالبحر إذا هاج فقال عبد الملك أيها الشيخ قد قوى على جذب نفسي إلى صحبة هذا الأمير فهل لك أن ترشدني إلى رأي اتفق به عنده فاعله يكون سبب قربى منه فقال الشيخ ان هذه النازلة التي نزلت بهذا الأمير من التوازل التي لا تنفذ فيها العقول واني لا كره ان ارد مسئلتك

ما كانت تقوى على ارضاع اثنين قال ثم مات الآخر قال ما كان ليبقى بعد موت أخيه قال وماتت الأم قال حزنا على ولديها قال ما أطيب طعامك قل لأجل ذلك أكلته وحدي ووالله لأذقته يا أعرابي وقيل خرج أعرابي قد ولاه الحجاج بعض النواحي فأقام بهامدة طويلة فلما كان في بعض الأيام ورد عليه أعرابي من حيه فقدم إليه الطعام وكان إذ ذاك جائعاً فسأله عن أهله وقال ما حال ابني عمير قال على ما تحب قد ملأ الأرض والحق رجلاً ونساء قل فافعلت أم عمير قال صالحة أيضاً فاحال الدارقال عامرة بأهلها قال وكابنا إيقاع قال قد ملأ الحى نبحاً قل فاحال حملي زريق قال على ما يسرك قال فالتفت إلى خادمه وقال ارفع الطعام فرفعه ولم يشبع الا اعرابي ثم أقبل عليه يسأله وقال يا مبارك الناصية أعد على ما ذكرت قال سل عما بدالك قال فما حال كلي إيقاع قال مات قال وما الذي أماته قال اختنق بعضمة من عظام جمالك زريق فأت قال أو مات جملي زريق قال نعم قال وما الذي أماته قال كثرة نقل الماء إلى قبر أم عمير قال أو ماتت أم عمير قال نعم قال وما الذي أماتها قال كثرة بكائها على عمير قال أو مات عميرة ل نعم قال وما الذي أماته قال سقطت عليه الدارقال أو سقطت الدارقال على عمير قال فقام له بالمصاضار بافولى من بين يديه هارباً (وحكى) بعضهم قال كنت في سفر فضلت عن الطريق فرأيت بيتاً في الفلاة فأنيتة فإذا به اعرابية فلما رأني قالت من تكون قلت ضيف قالت أهلاً ومرحباً بالضيف انزل على الرحب والسعة قال فنزلت فقدمت لي طعاماً فأكلت وماء فشربت فبينما أنا على ذلك إذ أقبل صاحب البيت فقال من هذا فقالت ضيف فقال لا أهلاً ولا مرحباً مالنا وللضيف فلما سمعت كلامه ركبت من ساعتى وسرت فلما كان من الغد رأيت بيتاً في الفلاة فقصدته فإذا فيه اعرابية فلما رأني قالت من تكون قلت ضيف قالت لا أهلاً ولا مرحباً بالضيف ما لنا وللضيف فبينما هي تكلم في إذ أقبل صاحب البيت فلما رأني قال من هذا قالت ضيف قال مرحباً وأهلاً بالضيف ثم أتى بطعام حسن فأكلت وماء فشربت فتذكرت مامري بالأمس فتبسمت فقال مم تبسمك فتقصص عليه ما اتفق لي مع تلك الاعرابية وبعلمها وما سمعت منه ومن زوجته فقال لا تعجب ان تلك الاعرابية التي رأيتها هي أختي وأن بعلمها أخو امرأتى هذه فطلب على كل طبع أهله وحكايات هؤلاء وأمثالهم كثيرة وأخبارهم ونواديرهم شهبيرة وفيما ذكرته كفاية وأسأل الله تعالى التوفيق والهداية أنه على ما يشاء قدير وبالاجابة جدير ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب الخامس والثلاثون في الطعام وآدابه والضيافة وآداب المضيف)

وأخبار الأكلة وما جاء عنهم وغير ذلك

(أما اباحة الطيب من المطاعم) فقد قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا الله ان كنتم إياه تعبدون وقال تعالى يسألونك ماذا أحل لهم قل أحل لكم الطيبات وما علمتم من الجوارح مكلبين وقال تعالى قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة وقال رسول الله ﷺ محرم الحلال كحرم الحرام وقال عليه الصلاة والسلام ان الله يحب ان يرى أثر نعمته على عبده في ما كله ومثربه وكان الحسن رضى الله تعالى عنه يقول ليس في اتخاذ الطعام سرف وسئل الفضل عن يترك الطيبات من اللحم والخبيص للزهد فقال مال الزهد وأكل الخبيص ليلتك تأكل وتنتق الله ان الله لا يكره أن تأكل الحلال إذا اتقيت الحرام انظر كيف برك بوالديك وصلتك للرحم وكيف

نصر بن سفيان على منبره واستيلائه على بيوت أمواله وسرير خلافته فإذا قصدت هذا الأمير وانتظمت في سلكه أنظر في أمره فإن رأيت قد أصر على قصده ابن الزبير فأعلم أنه مخذول فاجتنبه (١٧٧) وأن رأيت قد رجع من حيث جاء وترك قصده الأول فأرج له

النصر والسلامة فقال عبد الملك ياشيخ وهل رجوعه إلى دمشق إلا كسيره إلى ابن الزبير فقال الشيخ أن الذي أشكل عليك لواقعها أنا ذيل عنك اللبس وهو أن عبد الملك إذا قصد ابن الزبير كان في صورة ظالم لأن ابن الزبير لم يطعه طاعة قط ولا وثب له على مملكته فإذا قصد ابن سعيد كان في صورة مظلوم لأنه نكث بيمينه وخان أمانته ووثب على دار ملك لم تمكن له ولا لآبيه من قبله بل كانت لعبد الملك ولآبيه من قبله وعمرو عليهم منتهى الامثال سمين الغضب مهزول وولي الغدر معزول وسأضرب لك مثلاً يشفي النفس ويزيل اللبس زعموا أن نعلباً كان يسمى ظالمًا وكان له حبر يأوي إليه وكان مقتبطاً به لخرج يوماً يتغنى ما يأكل ثم رجع فوجد فيه حية فانتظر خروجها فلم تخرج فعلم إنها استوطنته وذلك أن الحية لا تتخذ حجراً بل إذا أعجبها حجراً

عطفك على الجار وكيف رحمتك للمسلمين وكيف كظمك للغيظ وكيف عفوك عن أظلمك وكيف إحسانك إلى من أساء إليك وكيف صبرك واحتمالك للأذى أنت إلى أحكام هذا أخرج من ترك الخبيص (وأما نعمات الأظمة وما جاء فيها) فقد نقل عن الرشيد أنه سأل أبا الحرث عن الفالوذج واللوذنج أيهما أطيب فقال يا أمير المؤمنين لا أنسى على غائب فأحضرهما إليه ليجعل يأكل من هذا لقمة ومن هذا لقمة ثم قال يا أمير المؤمنين كلما أردت أن أقضي لأحدهما أتى الآخر بحجته واختلاف الرشيد وأم جعفر في الفالوذج واللوذنج أيهما أطيب فحضر أبو يوسف القاضي فسأله الرشيد عن ذلك فقال يا أمير المؤمنين لا يقضى على غائب فأحضرهما فأكل حتى اكتفى فقال له الرشيد أحكم قال قد اصطاح الخصمان يا أمير المؤمنين فضحك الرشيد وأمر له بألف دينار فبلغ ذلك زبيدة فأمرت له بألف دينار إلا ديناراً وسمع الحسن البصري رجلاً يعيب الفالوذج فقال لباب البر بلعاب النحل بخالص السم ما أظن عاقلاً يعيبه وقال الأصمعي أول من صنع الفالوذج عبد الله بن جعدان وأتى أعرابي بالفالوذج فأكل منه لقمة فقبل له هل ترف هذا فقال هذا وحياتك الصراط المستقيم وكان أحب الطعام إلى رسول الله ﷺ اللحم وعن أبي الدرداء رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ قال سيد طعام أهل الدنيا وأهل الجنة اللحم وكان ﷺ يقول هو سيد الطعام في الدنيا والآخرة وهو يزيد في السمع ولو سألت وبي أن يطعمني كل يوم لفعل وكان ﷺ يحب الدباء ويقول يا عائشة إذا طبختم قدرًا فأكثروا فيها الدباء فإنها تشد القلب الحزين وهي شجرة أخى يونس وعنه ﷺ أنه قال عليكم بالقرع فإنه يشد الفؤاد ويزيد في الدماغ وعليكم بالعدس فإنه يرق القلب وينزله الدمة وعن أبي رافع قال كان أبو هريرة رضي الله تعالى عنه يقول أكل التمر أنان من القولنج وشرب العسل على الريق أمان من الفالج وأكل السفرجل يحسن الولد وأكل الرمان يصلح الكبد والربيب يشد العصب وينهض بالنهص والوصب والمكرس يقوى المعدة ويطيّب النكهة وأطيب اللحم الكتف وكان يديم أكل الهريسة وكان يأكل على سباط معاوية ويصلي خلف على ويحلس وحده فسهل عن ذلك فقال طعام معاوية أدم والصلاة خلف على أفضل وهو أعلم والجلوس وحدي لي أسلم وسميت المتوكلية بالمتوكل والمأمونية بالمأمون وقال الحسن بن سهل يوماً على مائدة المأمون الأرض يزيد في العمر فسأله المأمون عن ذلك فقال يا أمير المؤمنين أن طب الهند صحيح وهم يقولون أن الأرض يرى منامات حسنة ومن رأى مناماً حسناً كان في نهارين فاستحسن قوله ووصله وقال أبو صفوان الأرض الأبيض بالسمن والسكر ليس من طعام أهل الدنيا وقين لأن الحرث ما تقول في الفالوذجة قال وددت لو أنها وملك الموت اعتلجا في صدري والله لو أن موسى لقي فرعون بالفالوذجة لآمن ولكن لقيه بمصا وكان العرب لا تعرف الألوان إنما كان طعامهم اللحم يطبخ بالماء والملح حتى كان زمن معاوية رضي الله تعالى عنه فانتخذ الألوان ويقال للبرقة المسخنة بنت نارين وكان بعض المترفين يقول جنبوا مائدتي بنت نارين وقالوا كل طعام أعبد عليه التسخين مرتين فهو فاسد وقيل إذا ألقى اللحم في النار ثم أخرج بعد شهر طرياً فإنه لا يتغير ويقال للسكباج سيد المرق وشيخ الأظمة وزين الموائد ويقال إذا طبخت اللحم بالخل فقد القيض عن معدتك ثلث المؤنة ويقال للخبز ابن حبة قال بعضهم

في حبة القلب منى زرعت حب ابن حبة

وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما رفعه أكرموا الخبز قالوا وما كرامته يا رسول الله قال لا ينتظر به

(٢٣ - المستطرف أول) اغتصبته وطردت من به من الحيوان ولهذا قيل فلان أظلم من حية فهذا ظلمها ولما رأى ظالم أن الحية قد استوطنت حجره ولم يمكنه السكنى معها ذهب يطلب لنفسه مأوى فانتهى به المسير إلى جحر حنين الظاهر حصين

بقى أرض منيعة ذات أشجار ملتفة وماء معين فأعجبه وسأل عنه فقالوا هذا الحجر يملكه ثعلب اسمه مقرض وأنه ورثه عن أبيه
فناداه ظالم فخرج إليه ورحب (١٧٨) به وأدخله إلى جحره وسأله عن حاله فقص عليه خبره مع الحية

ففرق له مفوض وقال له الموت في طلب التاريخ من الحياة في العار والرأى عندي أن تنطلق معي إلى مأواك الذي أخذ منك غصبا حتى أنظر إليه فلعل أهتدى إلى مكيدة تخلص بها مأواك فانطلقا معا إلى ذلك الجحر فتأمل مفوض وقال لظالم اذهب معي فبعت الليلة عندي لا نظرك ليلتي هذه فيما يسبح من الرأى والمكيدة ففعل ذلك وبات مفوض مفكرا أو جمل ظالم يتأمل فيمكن مفوض فرأى من سعته وطيب هوأته وحصانته ما اشتد به بحرصه عليه وطفق يدبر في حيلة اغتصابه ونفى مفوض عنه فلما أصبحا قال مفوض لظالم اني رأيت ذلك الجحر بعيد من الشجر والماء فاصرف نفسك عنه وهلم أعينك على احتقار جحر في هذا المكان المشتبه فقال هذا غير ممكن لان لي نفسا تهلك لبعد الوطن حينئذ فلما سمع مفوض مقالة ظالم وما تظاهر به من الرغبة في وطنه قال له اني أرى أن نذهب يومنا هذا فنحتطب

الادام إذا وجدتم الخبز فكلوه حتى تؤثروا بغيره وفي الحديث من دأوم على اللحم أربعين يوما قسا قلبه ومن تركه أربعين يوما ساء خلقه وقيل المائدة التي أنزلت على نبي إسرائيل كان عليها كل البقول إلا الكراث وسمكة عند رأسها خل وعند ذنبها ملح وسبعة أرغفة على كل واحد زيتون وحب رمان ودخل ابن قزعة يوما على عز الدولة وبين يديه طبق فيه موز فتأخر عن استدعائه فقال ما بال مولانا ليس يدعوني إلى الفوز يا كحل الموز فقال صفه حتى أطعمك منه فقال ما الذي اصف من حسن لونه فيه سبائك ذهبية كأنها حشيت زبدأ وعسلا اطيبت من التمر الشحم سهل المقشر ألين المكسر عذب المطعم بين الطعوم سلس في الخلقوم ثم مديده وأكل وسمع رجلا يذم الزيد فقال له ما الذي ذمت منه سواد لونه أم بشاعة طعمه أم صعوبة مدخله أم خشونة ملمسه وقيل له ما تقول في الباذنجان قال أذئاب المحاجم وبطون العقارب وبزور الزقوم قيل له أنه يحشى باللحم فيكون طيبا فقال لو حشى بالتقوى والمغفرة ما أفلح وصنع الحجام وليلة احتفل فيها ثم قال توازان هل عمل كسرى مثلها فاستغفاه فأقسم عليه فقال أولم عبد عند كسرى فأقام على رؤس الناس ألف وصيفة في يد كل واحدة ابراق من ذهب فقال الحجاج أف والله ما تركت فارس لمن بعدها من الملوك شرفا وأهدى رجل إلى آخر فالودجة زخمة وكتب اليه اني اخترت لعملي السكر السوسى والعسل المارداني والزعفران الاصهاني فأجاب والله العظيم ما عملت الا قبل أن توجد أصبهان وقبل أن تفتح السوس وقبل أن يوحى ربك إلى النحل وقيل أن أباجهم بن عطية كان عينا لابي مسلم الحولاني على المنصور فأحس المنصور بذلك فطاولة الحديث يوما حتى عطش فاستسقى فدعا له بقدر من سويق اللوز فيه السم فتأوله إياه فشرب منه فما بلغ داره حتى مات فقيل في ذلك

تجنب سويق اللوز لا تقر به فشرب اللوز أردى أباجهم

وقال أبو طالب المأموني *

فا حملت امرئ متطعا الذ وأشهى من أصابع زينب

وأصابع زينب ضرب من الحلوى يعمل ببغداد يشبه أصابع النساء المنقوشة ودخل السائب على علي رضي الله تعالى عنه في يوم شاة فتأوله قدحا فيه عسل وسمن ولبن فأباه فقال أما لك لو شربته لم تزل دقما شبعان سائر يومك وعن نافع بن أبي نعيم قال كان أبو طالب يعطى عليا قدحا من اللبن يصبه على اللات فكان على يشرب اللبن ويبول على اللات (وأما الزهد في المأكّل) فقد زهد فيه كثيرة من الاخيار مع القدرة عليه ومنهم من لا يقدر عليه قالت عائشة رضي الله تعالى عنها والذي بعث محمدا ﷺ بالحق ما كان لنا منخل ولا أكل رسول الله ﷺ خبزا منخولا منذ بعثه الله تعالى إلى أن قبض قيل فكيف كنتم تأكلون الشعير قالت كنا نقول أف أف وعن جابر رضي الله تعالى عنه رفعه نعم الادم للخل وكفى بالمرء شرفا يتسخط ما قرب اليه وقال عمر رضي الله تعالى عنه ما اجتمع عنه رسول الله ﷺ ادمان الا أكل أحدهما وتصدق بالآخر وقالت عائشة رضي الله تعالى عنها ما كان يجتمع لوانان في لقمة في فم رسول الله ﷺ أن كان لحما يكن خبزا وأن كان خبزا لم يكن لحما وعن النبي ﷺ أنه قال يا علي أبدا بالملح واختم به فإن فيه شفاء من سبعين داء وروى أن نبيا من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام شك إلى الله الضعف فأمره أن يطبخ اللحم بالبن فإن القوة فيهما وسنذكر فضل الزهد في المأكّل والمشارب في باب

مدح

حلطبنا ونربط منه حزميتين فاذا جاء الليل انطلقنا الى بعض هذه الخيام فأخذنا قيس نار

واحتملنا الحطب والفس إلى مسكنك فنحمل الحزمتين في باب ونضرم النار فان خرجت إليه احترقت وان لم ت

الجحر قتلها الدخان فقال له ظالم هذا نعم الرأي فذهبوا واحطبا حرمين ولما جاء الليل انطلق مفوض إلى ظاهر ثلج الخيام فاخذ قبسا فعمد ظالم إلى إحدى الحرمتين فأزالها إلى (١٧٩) موضع غيبها فيه ثم جر الحزمة الأخرى

إلى باب مسكن مفوض فسددها سداعكما وقدر في نفسه أو مفوضا إذا أنى الجحر لم يفكته الدخول إليه لخصاته فإذا يش منه ذهب فنظر لنفسه مارق وكان ظالم قد رأى في منزله مفوض طعاما ادخره لنفسه فعول ظالم على أنه يقتات به إن حاصره مفوض وهو من داخل وأذله الشره والحرص عن فساد هذا الرأي ثم إن مفوضا جاء بأقبس فلم يجد ظالما ولا وجدا لخطب فظن أن ظالما قد حمل الحرمتين تخفيفا عنه وأنه سبقه إلى مسكنه الذي فيه الحية اشفافا على مفوض فشق ذلك عليه وظهر له من الرأي أن يبادر إليه ويأخذه ليحمله معه لخطب فوضع القيس بالقرب من الخطب ولم يشعر أن الباب مسدودا به لشدة الظلمة فابعد عن الباب إلا وضوء النار وسدة الدخان قد لحقاه فغاد وتأمل الباب فرأى الخطب قد صار نارا فظلم مكيدة ظالم ورآه قد احترق من داخل الجحر وحق به مكره فقال هذا

مدح الفقراء إن شاء الله تعالى (وأما ما جاء في آداب الأكل) فقد قال رسول الله ﷺ من قال عند مطعمه ومشربه بسم الله خير الاسماء بسم الله رب الأرض والسماء لم يضره ما أكل وما شرب وكان ﷺ إذا وضع بين يديه الطعام قال بسم الله اللهم بارك لنا فيما رزقتنا وعليك خلفه وقال ﷺ من أكل طعاما فقال الحمد لله الذي أطعمني هذا ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة غفر له ما تقدم من ذنبه ومن لبس ثوبا فقال الحمد لله الذي كساني هذا ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة غفر له ما تقدم من ذنبه . وقالت عائشة رضي الله تعالى عنها قال رسول الله ﷺ إذا أكل أحدكم فليأكل بيمينه وإذا شرب فليشرب بيمينه فإن الشيطان يأكل بشماله ويشرب بشماله وقال ﷺ الأكل في السوق دناءة وعن أنس رضي الله تعالى عنه أن النبي ﷺ زجر عن الشرب قائما قل فسا لنأكل عن الأكل قائما فقال هو شر من الشرب وأوصى رجل من خدم الملوك ابنه فقال إذا أكلت فضم شفتيك ولا تلتفتن يميناً ولا شمالاً ولا تلتقم بسكين ولا تجلس فوق من هو أشرف منك وأرفع منزلة ولا تبصق في الأماكن النظيفة ومن هذا ما رواه الزهري أن النبي ﷺ نهى عن النفخ في الطعام والشراب وقال علي رضي الله تعالى عنه نهى رسول الله ﷺ أن يؤكل الطعام حاراً وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال ما عاب النبي ﷺ طعاماً قط إن اشتهاه أكله ولا تركه وقال عمرو بن هريرة عليكم بما كرهت طيب النكهة وتعين على المروءة قبل وما إغاثته على المروءة قال أن لا تتوق نفسك إلى طعام غيرك وعن النبي ﷺ قال من أكل من سقط المائدة عاش في سعة وعوفي في ولده وولد ولده من الحق وغبه ﷺ من لقط شيئاً من الطعام فأكله حرم الله جلده على النار وكان الحرث بن كعدة يقول إذا تغدى أحدكم فليتم على غدائه وإذا نهى فليخط أربعين خطوة وقيل خير العداء بواكر وخير العشاء سوافوه وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال نهى رسول الله ﷺ أن يتبع الرجل بصره لقمة أخيه وقال الحجاج لأعرابي يوماً على سباطه ارفق بنفسك فقال وأنت يا حجاج اغضض من بصرك وقال معاوية لرجل على مائدة خذ الشعرة من لقمته فقال وأنت تراعي مراعاة من يرى الشعرة في لقمته لا أكل لك طعاماً أبداً ووضع معاوية بين يدا الحسن بن علي رضي الله تعالى عنهما دجاجة ففكها فقال معاوية هل بينك وبين أمها عداوة فقال الحسن فهل بينك وبين أمها قرابة أراد معاوية أن الحسن يوقر مجلسه وكانوا في مجلس الملوك والحسن أعلم منه بالآداب والرسوم المستحسنة رضي الله تعالى عنهما وحضر أعرابي مائدة بعض الخلفاء فقدم جدى مشوى فجعل الأعرابي يسرع في أكله منه فقال له الخليفة أراك تأكله بمجرد كان أمه نطحتك فقال أراك تشفق عليه كان أمه أرضعتك (وأما ما جاء في كثرة الأكل) فقد روى عن حذيفة رضي الله تعالى عنه عن النبي ﷺ من قل طعامه صح بطنه وصفا قلبه ومن كثر طعامه سقم بطنه وقسا قلبه وعنه صلى الله عليه وسلم لا تملأوا القلوب بكثرة الطعام والشراب فإن القلوب كالزروع إذا كثر عليه الماء مات وقال ﷺ ما زين الله رجلاً بزينة أفضل من عفاف بطنه وقال عمرو ابن عبيد ما رأيت الحسن ضاحكاً إلا مرة واحدة قال رجل من جلسائه ما إذا في طعام قط فقال آخر أنت لو كانت في معدتك الحجارة لطحنها وقال علي كرم الله وجهه البطنة تذهب الفطنة تذهب الطنة وقال

الباحث على حقيقته بطلفه ثم أن مفوضاً صبر حتى انطأ النار فدخل جحره فأخرج جثة ظالم فالتقاها واستوطن جحره أما هذا المثل ضربته لك لأنه ملائم لفعل عمرو بن سعيد في بغيه ومخادعته عبد الملك وحيلته في أخذ دار سلسك وتحصينها منه وهذا

كفل ظالم مع مقوض والله أعلم فلما أجمع عبد الملك حكمة الشيخ في ضرب أمثاله سر بذلك سرورا عظيما ثم أقبل عليه فقال جزيت عني خيرا واني أريد (١٨٠) أن تجعل بيني وبينك موعدا وتعرفني مكانك لآلئك له بعد يومى هذا فقال

ابن المقفع كانت ملوك الاعاجم إذا رأت الرجل نهما شرها أخرجوا من طبقة الجلد إلى باب الهزل ومن باب التعظيم إلى باب الاحتقار ويقول العرب أقبل طعاما تحمدنما وكانت العرب تغير بعضها بكثرة الأكل وأنشدوا

لست بأكال كل العبد ولا بنوام كنوم الفهد
وأنشد الأصمعي لرجل من بني فهد

إذا لم أزر إلا لآكل أكلة فلا رفعت كفى إلى طعامي

فاأكله ان نلتها بغنيمة ولا جوعه ان جعته بافرا

وقالت عائشة رضى الله عنها أراد رسول الله ﷺ أن يشتري غلاما فألقى بين يديه تمرا فأكل فاكثر فقال ﷺ ان كثرة الأكل شؤم وقالوا الواحدة خير من الجليس السوء والجلس السوء خير من الأكل السوء وشكا أبو العيناء إلى صديق له سوء الحال فقال اشكر فان الله قد رزق الاسلام والمأفية قال أجل ولكن بينهما جوع يقلل الكبد ودعت أبا الحرث حبيبة له فجاءته ساعة فجاء فطلب الأكل فقالت له أما في وجهي ما يشغلك عن الأكل قال جعلت فداي لو أن جيلا وبثينة بعد ساعة لا يأكلان لبصق كل منهما في وجه صاحبه واقترا

(وأما أخبار الأكلة) فقد قيل ان وهب بن جرير سأل ميمرة البراش عن أعجب ما أكل فقال أكلت مائة رغيف بمكوك بلج * وميمرة المذكور يوما يقوم زهورا كب حمارا فدعوه للضيافة فذبحوا له حمزه وطبخوه وقدموه له فأكله كله فلما أصبح طلب حماره ليركبه فقبل له هو في بطنك * وقال المتعمرين سليمان قلت للال المازني ما أكلة بلعتني عنك قال جمعت مرة ومضى بهير لي ففجرت وشويته وأكلته ولم أبق منه شيئا يسير احملته على ظهري فلما كان الليل أردت أن أجامع أمة لي فلم أقدر أصل إليها فقالت كيف أصل إلى وبيننا جبل فقلت له كم تكفيك هذه الأكلة فقال أربعة أيام وقال الأصمعي أن سليمان بن عبد الملك كان شراهما وكان من شره أنه إذا أتى بالسفود وعليه الدجاج السمين المشوي لا يصبر إلى أن يبرد ولا أن يؤتى بمندبل فيأخذ بكفه فيأكل واحدة واحدة حتى يأتي عليها فقال الرشيد ويحك يا أصمعي ما عليك بأخبار الناس أتى عرضت على جبال سليمان فرأيت فيها آثار الدهن فظننته طيبا حتى حدثتني ثم أمر لي بحجة منها فكنت إذا ليستمها أقول هذه جبة سليمان بن عبد الملك * وقال الشمردل وكييل عمرو بن العاص قدم سليمان بن عبد الملك الطائف فدخل هو وعمر بن عبد العزيز إلى وقال يا شمردل ما عندك من ما تطعمني قلت عند جدى كأعظم ما يكون سمنا قال عجل به فأتيته به كأنه عسك سمنا لجعل يأكل منه ولا يدهو عمر حتى إذا لم يبق منه الاخذ دل يا أبا جعفر فقال إني صائم فأكله ثم قال يا شمردل ويحك أما عندك شيء قلت ست ذجاجات كأنهن الخاذ نعم فأتيته بهن فأتى عليهن ثم قال يا شمردل أما عندك شيء قلت سويق كأنه قراضة الذهب فأتيته به فعبه حتى أتى عليه ثم قال يا غلام أفرغت من غدائنا قال نعم قال ما هو قال نيف وثلاثون قدرا قال انثني بقدر بدرقائه بها وبه أرقاق فأكل من كل قدر ثلثه ثم مسح يده واستلقى على فراشه وأذن للناس فدخلوا وصف الخوان فقدموا أكل مع الناس وكان هلال بن الأسمر يضع القمع على فيه ويعب اللبن أو النبيذ وكان غليظا غتلا * وقال اعرابي لرجل رآه سمينا أرى عليك قطيفة من

الشيخ وما تريد بذلك فقال له عبد الملك اني أريد مكافأتك على ما كان منك فقال له الشيخ اني أعطيت الله عهدا أن لا أقبل منه لبخيل فقال عبد الملك ومن أين علمت أني بخيل فقال لانك أخرت صلي مع القدرة فما عليك لو وصلتني ببعض ما عليك فقال عبد الملك أقسم بالله لقد ذهبت ثم نزع سيفه ونال له اقبل مني هذا واحرص عليه فقيمته عشرون الف درهم فقال الشيخ اني لا أقبل صلة ذاعل قد عفى وربي الذي لا يذل ولا يبخل فهو حسبي فلما سمع عبد الملك كلام الشيخ عظم في عينه وهلم بفضلته في دينة فقال له انا عبد الملك فارفع حواجلك إلى فقال الشيخ وانا ايضا عبد الملك فلم ترفع حوائجنا إلى من أنا وانت له عبدان فانطلق وعبد الملك وعمل برأى الشيخ فانجح الله قصده وانتصر على أعدائه فلما سمع الوليد ما أخبره به السكمل استرجع عقله واستظرف أدبه واستحسن محاضراته وسأله عن نفسه فتسمى له وتشتب فلم يعرف الوليد فاستحى منه وقال له من جهل مثلك في رعيته ضاع فقال له السكمل يا أمير المؤمنين ان الملوك لا تعرف الامن تعرف اليها ولزم ابوابها فقال له الوليد صدقت ثم امر له بصدقة مفجلة وعهد اليه في ملازمته فكان يتصنع

بأدبه وحكته الذي كان من أمر الوليد ما هو مدهور والله أعلم (وما يخبره من عجائب سلوان المطاع) قبل لما عزم ساجور ابن هرمز على الدخول إلى بلاد متنكر أنها انصحاؤه وعقلاء وزرانه وحذروه (١٨١) من ذلك فقام وكان يقال أوزر الناس وزراء الأحداث

من الملوك وعشاق الفتيان من المشايخ فان ساجور توجه نحو بلاد الروم واستصحب وزيرا كان له ولايته من قبله وكان من أدهى الناس في الحزم وسداد الرأي واختلاف الأديان ولغاتها وكان من المتبحرين في العلوم والمبشرين بالمكابد فلم إليه ساجور جميع ما يحتاج إليه في سفره وأمر أن لا يتجاوز في السير ولا يبعد عنه بحيث يراعى جميع أحواله في ليله ونهاره فتوجه نحو الشام ولبس ذلك الوزير زي الرهبان وتكلم بلسانهم وتحرف بصناعة الطب الجراحى وكان معه الدهن الصفي الذى إذا دهنت به الجراحات ختمت بسرعة واندمت فكان ذلك الوزير في مسير نحو بلاد الروم يداوى الجراحات بأدوية يضيف إليها سيرا من ذلك الدهن فتعده بسرعة وإذا عثر بأحد من ذوى الأقدار داواه بذلك الدهن صرفا فيبرأ ذلك الفورولا يأخذ على ذلك أجرة فانتشر ذكره

نسج أضراسك ه وقال أبو المحسر الاعرابى كانت لى بنت تجلس معى على المائدة فتبرز كفا كأنها صلفة في ذراع كأنه جارة فلا تقع عينها على لقمة نفيسة الا خستى بها فكبرت وزوجتها وصرت أجلس على المائدة مع ابن لى فيبرز كفا كأنها كرنافة فوالله ان تسبق عيني إلى لقمة طيبة الاسبقته يده إليها وقال مسلم بن قتيبة عدت للحجاج أربعة وثمانين رغياف مع كل رغياف سمكة ويقال فلان بما كى حوت يونس في جودة الالتقام وعصا موسى في سرعة الالتهام ه وقيل لآبى مرة أى الطعام أحب إليك قال لحم سمين وخبز سميد أضرب فيه ضرب ولى السوء فى مال اليتيم ه وقال صدقة بن عبيد المازنى أولم لى أبى لما تزوجت فعمل عشر حقان تريد من جزور فكان أول من جاء فاهلال الملازنى فقدمنا له جفنة مترعة فأكلها ثم أخرج فأكلها حتى أتى على الجميع ثم أتى بقربة مملوءة من النبيذ فوضع طرفها في شدقه وفرغها في جوفه ثم قام فخرج واستأنفنا عمل الطعام وكان عبيد الله بن زيادياً كل في كل يوم خميساً كلات فخرج يوماً يريد الكوفة فقال له رجل من بنى شيان الفداء أصلح الله الأمير فنزل فذبح له عشرين طائراً من الأوز فأكلها ثم قدم الطعام فأكل ثم أتى بزنبيلين في إحداهما تين وفي الآخر بيض فجعل يأكل من هذا تينة ومن هذا بيضة حتى أتى على ذلك جميعه ثم رجع وهو جائع وكان ميسرة البراش يأكل الكباش العظيم ومائة رغياف فذكر ذلك للنهدى فقال دعوت يوماً بالليل وأمرت فألقى إليه رغياف رغياف فأكل تسعة وتسعين وألقى إليه تمام المائدة فلم يأكله ه وحدث الشيخ نبيه الدين الجوهري انه سمع الشيخ الإمام عز الدين بن عبد السلام يقول ان معاوية بن أبى سفيان كان يأكل في كل يوم مائة رطل بالدمشق ولا يشبع ه ونزل رجل بصومعة راهب فقدم إليه الراهب أربعة أرغفة وذهب ليحضر إليه العدس لحمله وجاء فوجده قدأكل الخبز فذهب فأتى بخبز فوجده قدأكل العدس ففعل معه ذلك عشر مرات فسأله الراهب أين مقصدك قال الى الأردن قال لماذا قال بلغنى ان بها طبيبا حاذقا أسأله عما يصلح معدنى فأتى قليل الشهوة للطعام فقال له الراهب ان لى إليك حاجة قال وما حى قال إذا ذهبت وأصلحت معدتك فلا تجعل رجوعك على (وأما المهازلة على الطعام) فقد روى عن يحيى بن عبد الرحمن رضى الله تعالى عنه قال قالت عائشة رضى الله تعالى عنها كان عندى رسول الله ﷺ وسودة فصنعت حريرة لجئت به فقلت لسودة كلى فقالت لا أحبها فقلت والله لتأكلين أو لا أطخن وجهك فقالت ما أنا بذانفتة فأخذت من الصفحة شيئا فطأخت به وجهها ورسول الله ﷺ جالس بينى وبينها فتناولات من الصفحة شيئا فطأخت به وجهى وجعل رسول الله ﷺ يعضك ه واشترى غندر يوماً سمكا وقال لأهله اصلحوه ونام فأكل عياله السمك واطخوا يده فلما اتبه قال قدموا الى السمك قالوا قد أكلت قال لا قالوا شربك ففعل فقال صدقتم ولكن ما شبعتم ه ودخل الحدوثى على رجل وعنده أقرام بين أيديهم أطباق الحلوى ولا يملكون أيديهم فقال لقد ذكرتوني ضيف إبراهيم وقول الله تعالى قلنا رأى أيديهم لا تصل إليه نكرمهم وأوجس منهم خفية ثم كلوا ورحمكم الله فضكوا وأكلوا والحكات في ذلك كثيرة

(وأما الضيافة وأطعام الطعام) فقد قال الله تعالى هل أتاك حديث ضيف إبراهيم المكرمين وقال رسول الله ﷺ من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليسكرم ضيفه ولا يؤذ جاره وقال صلى الله

فى بلاد الروم وعقدت عليه الخناصر وأقبل عليه الناس وكان مع انفراده مع ساجور يراعى جميع أحواله فلم يزال كذلك حتى طاف جميع الشام وقصد القسطنطينية فقدمها فذهب الوزير الى البطرك وقصير هذا الاسم أبو الآباء

فاستأذن عليه فأذنت له وسأله عن قصده فأخبره أنه هاجر إليه ليتشرف بخدمته ويدخل في اتباعه ثم أهدى إليه هدية نفيسة حسن موقفا من البطرك فخره (١٨٩) وأكرمه وأحسن نزله وألحقه ببطاركة واختبره فوجده عالما بدينهم بل مبرزاً فاعجب

به غاية الإعجاب وجعل
الوزير يتأمل أحوال
البطرك ليصحبه بما يلائمه
وينفق عنده فوجده مائلاً
إلى الفكاهات ممتعاً
بنوادر الأخلاق وكان
الوزير في ذلك غاية
فاخذ يتحفه بكل نادرة
غريبة وملحة عجيبة
فصار البطرك لم يوافق عن
الوزير صبراً لأنه حلاله
وحل بقلبه وجعل
الوزير مع ذلك يعالج
الجرافات ولا يأخذ على
ذلك عوضاً فعظم قدره
في الناس هذا وهو
يتعامل أحوال سابور
في كل وقت إلى أن
صنع قيصر ولاية وحضر
الناس إليها على طبقاتهم
فأراد سابور حضورها
ليطلع على أحوال
قيصر وعلى رتبة في
قصره وعظم وليته
فنهاه وزيره عن ذلك
فصاه وتزاي بزى ظن
أنه يشتر به ودخل دار
قيصر مع حضر الولاية
وكان قيصر من شدة
احتراسه من سابور
وخيفته من أن يطرق
بلاده وتحسن له مئة
العالية وحدة الشيبة

عليه وسلم من أكل وذل عشرين ينظر إليه ولم يواسه ابتلى بداء لادواء له وقال الحسن كنا
نسمع أن أحدي مواجب الرحمة أطامم الأخ المـلم الجائع وقيل لأبراهيم الخليل عليه الصلاة
والسلام بم اتخذك الله خليلاً قال ثلاث ماخبرت بين شيئين إلا اخترت الذي لله على غيره ولا
اهممت بما تكفل لي به ولا تغديت ولا تعيشت إلا مع ضيف ويقولون ما خلا مضيف الخليل
عليه الصلاة والسلام إلى يومنا هذا ليلة واحدة من ضيف وكان الزهرى إذا لم يأكل أحد من أصحاب
من طعامه حلف لا يحدته عشرة أيام وقالوا المائدة مرزوفة أي من كان مضيفاً فوسع الله عليه وقالوا أول
من سن القرى إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام وأول من ثرد الثريد هشمه هاشم وأول من أظفر
جيرانه على طعامه في الإسلام عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما وهو أول من وضع موائده
على الطريق وكان إذا خرج من بيته لا يعود منه شيء فإن لم يجد من يأكله تركه على الطريق
وقيل لبعض الكرماء كيف اكتسبت مكارم الأخلاق والتأديب مع الاضياف فقال كانت الاسفار
تخرجني إلى أن أفد على الناس فأستحسنته من اخلافهم اتبعه وما استقبحت اجتنبت

(وأما آداب المضيف) فهو أن يخدم أضيافه ويظهر لهم الفنى وبسط الوجه فقد قيل البشاشة في الوجه
خير من القرى قالوا فكيف بمن يأتي بها وهو ضاحك وقد ضمن الشيخ شمس الدين البديوي رحمه الله هذا
الكلاب بابيات فقال إذا المرء وافى منزلاً منك قاصد قراك وأرتمه لديك المسالك
فسكن باسماء في وجهه متللاً وقل مرحباً أهلاً ويطوماً مبارك وقدم له ما تستطيع من القرى
بجولاً ولا تبخل بما هو مالك فقد قيل بيت سالف متقدم نداوله زيد وعمر ومالك
بشاشة وجه المرء خير من القرى فكيف بمن يأتي به وهو ضاحك

وقالت العرب تمام الضيافة الطلاقة عند أول وهلة وإطالة الحديث عند المؤاكلة وقال حاتم الطائي
سلى الطارق المتمر يا أم مالك إذا ما أناني بين ناري ويجزرى
أبسط وجهي أنه أول القرى وأبذل معروفي له دون منكري

(وقال آخر في عبد الله بن جعفر) انك يا ابن جعفر خير فتي وخيرهم لطارق إذا أتى
(ولله در القائل) الله يعلم أنه ماسرني شيء كطارقة الضيوف النزل

مازلت بالترحيب حتى خلعتني ضيفاً له والمضيف رب المنزل
أخذه من قول الشاعر) يا ضيفنا للوزر تالوجدتنا نحن الضيوف وأنت رب المنزل
(وما أحسن ما قال سيف الدولة بن حذان

منزلنا رجب لمن زاره نحن سواء فيه والطارق وكل ما فيه حلال له إلا الذي جرمه الخالق
(وقال الأصمعي) سألت عيينة بن وهب للدارمي عن مكارم الأخلاق فقلل لو ما سمعت
قول هاشم بن وائل

وأنا للقرى الضيف قبل ونسجه بالبشر من وجه ضاحك
(وقال بعض الكرام) أضاحك ضيفي قبل أنزل رحله وبخصب عندي والحل جديد
وما الخصب للاضياف أن تكثر القرى ولكنما وجه الكريم خصب
(وقال آخر) عودت نفسي إذا ما الضيف نهني عفر المثار على عسر وإيسار
(ومن آداب المضيف) أن يتفقد دابة ضيفه ويكرمها قبل إكرام المضيف قال الشاعر

وكان في المجلس رجل من حكماء الروم ودهاتهم قلما وقعت عينه على سابور أنكره وجعل يتأمل شخصه فرأى عليه عامل
الرياسة ولما زاد في تأمله وصل إليه دور الكأس فتأمل الصورة (١٨٣) التي على الكأس وراجع النظر في سابور

فاشك أن الصورة التي
على الكأس وضعت
على مثاله وغلب على
ظنه أنه سابور فأمسك
الكأس في يده مساكاً
طويلاً ثم قال رافعا
صوته إن هذه الصورة
التي على هذا الكأس
تخبرني إخباراً عجيباً
فقليل له وما الذي تخبرك
فقال تخبرني أن الذي هي
مثال له معنا في مجلسنا
هذا ثم نظر إلى سابور
وقد تغير لونه حين سمع
مقالته فحقق ظنه فبلغ
ذلك فيصر فأدناه وقربه
وسأله فأخبره أن سابور
معه في مجلسه وأشار إليه
فأمر فيصر بالقبض عليه
وقرب من فيصر فسأله عن
نفسه فتعجل بهروب ومن
العالي لم تقبل فقال ذلك
المتفرس أيها الملك لا تقبل
قوله فإنه سابور لا محالة
مهدده فيصر بالقتل
فاعترف أنه سابور وخبسه
فيصر مكرماً وأمر أن
أن يعمل له من جلود البقر
صورة بقرة تطبق عليها
الجلود سبع طبقات
ويتخذ لها باب وتجعل
لها كوة لأجل المبال
ويستقر سابور بها
وتجمع يداه إلى عنقه

مطية الضيف عندي تلو صاحبها . لن بأمن الضيف حتى تكرم الفرسا
وقال علي بن الحسين رضي الله تعالى عنهما من تمام المروءة خدمة الرجل ضيفه كما خدمهم أبونا
إبراهيم الخليل صلوات الله وسلامه عليه بنفسه وأمله أما سمعت قول الله عز وجل وأمرأته قائمة .
ومن آداب المضيف أن يحدث أضيافه بما تميل إليه نفوسهم ولا ينام قباهم ولا يشكو الزمان
بمحضورهم ويبش هند قدمهم ويتألم عند وداعهم وأن لا يحدث بما يروعه به كما حكى بعضهم
قال استدعاني إسحق بن إبراهيم الظاهري إلى أكل هريسة في بكرة نهار فدخلت فأحضرت
لنا الهريسة فأكلنا فإذا شعرة قد جاءت على لقمة قد غفل عنها طبابخه فاستدعى خادمه فأمر إليه
شيألم فعليه فعاد الخادم ومعه صينية مغطاة فكشف عن الصينية فإذا يد الطباخ مقطوعة تحتاج
فتسكدر علينا عيشنا وقتنا من عنده ونحن لا نعقل فيجب على المضيف أن يراعى خواطر أضيافه
كيفما أمكن ولا يغضب على أحد بمحضورهم ولا ينغص عيشهم بما يكرهونه ولا يعبس بوجهه ولا يظهر
نكدًا ولا ينهر أحداً ولا يشتبه بمحضرتهم بل يدخل على قلوبهم السرور بكل ما أمكن كما حكى عن
بعض الكرام أنه دعا جماعة من أصحابه إلى بستانه وعمل لهم سناطاً وكان له ولد جميل الطلح فكان الولد
في أول النهار يخدم القوم ويأسون به ففي آخر النهار صعد إلى السطح فسقطت فلقته خلف أبوه على
أمه بالاطلاق الثلاث أن لا تصرخ ولا تنبكي إلى أن تصبح فلما كان الليل سأله أضيافه عن ولده فقال هو
نائم فلما أصبحوا وأرادوا الخروج قال لهم إن رأيتم أن تصلوا على ولدي فإنه بالألمس سقط من على
السطح فأت لساعته فقالوا له لم لا أخبرتنا حين سألناك فقال ما ينبغي لعاقل أن ينغص على أضيافه
في التذائم ولا يكدر عليهم في عيشهم فتعجبوا من صبره وتجلده ومكارم أخلاقه ثم صلوا على الغلام
وحضروا دفنه وبكوا وانصرفوا وعلى المضيف أن يأمر غلامه بحفظ نعال أضيافه وتفقده
غلامهم بما يكفيهم ويسل حجابهم وقت الطعام ولا يمنع وارداً . وقيل لبعض الأمراء الكرام لا بأس
بالحجاب لئلا يدخل من يعرفه الأمير ويحترز عن العدو فقال إن عدوا يأكل طعامنا ولا ينخدع
بمكنه الله منا والأليق بالكريم الرئيس أن يمنع حاجبه من الوقوف بيا به عند حضور الطعام .
ذلك أول الشناعة عليه أن يسهر مع أضيافه ويؤانسهم بلذيق المحادثة وغريب الحكايات وأن
يستميل قلوبهم بالبذل لهم من غرائب الطرف إن كان من أهل ذلك وأن يرى أضيافه مكان الخلاء
فقد قيل عن ملك الهند أنه قال إذا ضافك أحد فأره الكنيف فإني ابتليت به مرة فوضعتني في
قلنسوتي وقالوا لا بأس أن يدخل الرجل دار أخيه يستطعم للصدقة الوكيدة وفصد النبي ﷺ
والشيخان منزل الهيثم بن التيهان وأبي أيرب الأنصاري وكذلك كانت عادة السلف رضي الله تعالى
عنهم وكان لعون بن عبد الله المسعودي ثلثمائة وستون صديقاً فكان يطور عليهم في السنة ولا بأس أن
يدخل الرجل بيت صديقه فيأكل وهو غائب فقد دخل رسول الله ﷺ دار برة رضي الله
عنها فأكل طعامها وهي غائبة وكان الحسن رضي الله عنه يوماً عند يقال لجميل يأخذ من هذه الجونة
نينة ومن هذه فستق فيأكلها فقال له هشام ما بالك يا أبا سعيد في الورع فقال له يا أبا سعيد انزل على آية
الآكل قتلًا ولا على أنفسكم أن تأكلوا من بيوتكم إلى قوله أو صديقكم فقال الصديق من استروحت
إليه النفس واطمأن إليه القلب وعلى المضيف الكريم أن لا يتأخر عن أضيافه ولا يمنعهم عن ذلك قلة
ما في يده بل يحضره اليهم ما وجد فقد جاء عن أنس وغيره من الصحابة رضي الله عنهم أنهم كانوا

بجماعة من الذهب ذات سلسلة يمكنه معها تناول ما يعمل له من طعام وشراب وغير ذلك فلما دخل سابور جوف تلك
الصورة جمع فيصر جنوده واستعد لغزو بلاد فارس ووكل بسابور وهو داخل البقرة مائة رجل من اليأس والشدّة

محملها وصرفت أمره إلى المطران وهو خليفة البطرك فكانت تلك الصورة تحمل بين يديه فإذا نزل المسكر نزلت الصورة التي فيها سابور وسط المسكر وضربت (١٨٤) عليها قبة وتضرب للمطران قبة مجاورة لقبة سابور وسار قيصر

يقدمون الكسرة اليابسة وحشف التمر ويقولون ما ندرى أيهما أعظم وزرا الذي يحقر ما قدم إليه أو الذي يحقر ما عنده أن يقدمه وعن أنس رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال من ألقم أخاه لقمة حلوة صرف الله عنه مرارة الموقف (وحكى) عن الإمام الشافعى رضى الله عنه أنه كان نازلا عند الزعفرانى بهفداد فكان الزعفرانى يكتب في كل يوم رقعة بما يطبخ من الألوان ويدفعها إلى الجارية فأخذها الشافعى منها يوما وألقى فيها لونا آخر فعرف الزعفرانى ذلك فأعتق الجارية سرورا بذلك وكانت سنة السلف رضى الله عنهم أن يقدموا جملة الألوان دفعة ليا كل كل شخص ما يشتهى ومن السنة أن يشبع المضيف إلى باب الدار وعلى المضيف إذا قدم الطعام إلى ضيفائه أن لا ينتظر من يحضر من عشرته فقد قيل ثلاثة تضى سراج لا يضى ورسول بطى ومائدة ينتظر لها من يحى ونزل الامام الشافعى رضى الله عنه بالإمام مالك رضى الله عنه فصب بنفسه الماء على يديه وقال لا يرك مارأيت منى لخدمة الضيف على المضيف قرص

اعرض طعامك وابذل لمن أكله وأحلف على من أبى واشكر لمن فعلا ولا تكن سابرى الغرض محتشما من القليل فليست الدهر محتفلا

ومن البخله من يعزم على الضيف فيمتدله فيمسك عنه بمجرد الاعتذار كأنه تخلص من ورطة وقيل لبعض البخله ما الفرج بعد الشدة قال أن يمتد الزيف بالصوم ومن البخله من يعجبه طعامه ويصرف زباده ويشتهى أن تبقى على حالها ومنهم من يحضر طعامه فإذا رآه ضيفوه أمر بأن يرفع منها أطيبها وأشهاها إلى النفوس ويمتد أن في أصحابه من يحضر بالعداء عنده (وحكى) عن بعض البخله أنه استأذن عليه ضيف وبين يديه خبز وزبدية فيها عسل نحل فرفع الخبز وأراد أن يرفع العسل فدخل الضيف من قبل أن يرفعه فظن البخله أن ضيفه لا يأكل العسل بلا خبز فقال له ترى أن تأكل عسلا بلا خبز قال نعم وجعل يلقى العسل لعقة بعد لعقة فقال له البخله مهلا يا أخى والله أنه يحرق القلب قال نعم صدقت ولكنك قلبك (وحكى) عن بعضهم أنه قال غلب على الجوع مرة فقلت امضى إلى دار فلان لا تغدى عنده فجلست إلى باب بيته فوجدت غلامه فقلت أين سيدك فقال والله لا قلت لك عليه إلا أن أعطينى كسرة قال فرجعت هاربا ومن البخله تقديم الشيء اليسير وتفخيمة وحكى عن بعض البخله أنه حلف يوما على صديقه وأحضر له خبزا وجبنا وقال له لا تستقل الجبن فان الرطل منه بثلاثة دراهم فقال له ضيفه أنا أجمله ب درهم ونصف قال وكيف ذلك قال آكل لقمة بمجن واقعة بلا جبن فإين هؤلاء من الذى يقول :

قالت أما ترحل تبغى الفقى قلت فن الطارق المغم قالت فهل عندك شيء له قلت نعم جهد الفقى المغم فكم وحق الله من إملة قد أطعم الضيف ولم أطعم أن الفقى بالنفس يا هذه ليس الفقى بالمسأل والدرهم (وقال بعض البخله)

مسرى نحونا يبنى القرى طارى الحثى لقد عملت فيه الظنون الكواكب فات له منا إلى الصبح شام بعدد تطفيل الضيوف وضارب

فستان ما بين القائلين

(وأما آداب الضيف) فهو أن يبار إلى موافقة المضيف في أمور منها أكل الطعام ولا يمتد بشبع بل يأكل كيف أمكن فقد حكى أنه ورد على بعض الأعراب ضيف فدخل به إلى بيته

محتشلا بمجنوده وعساكره وقد عزم على خراب فارس ولما وجد السير قال وزير سابور للبطرك أيها الأب إنما استعدت بمخدمتك الرغبة في مصالح الأعمال ولا عمل أصح من تنفيس كربة عن مجهود وجهر منفعة إلى مضطر وقد علمت اجتهدى في مداراة الجرحى وإن نفسى تنازعنى إلى صحة الملك قيصر في سفره هذا لاغير فاعل الله تعالى يستفدى في نفسا صالحة أو يسوقنى إلى مداراة جريح من العسكر ليتقدم قلبى بهذه المشروبات فكركه البطرك ذلك وقال له قد علمت إني لا أستطيع فراقك فكيف تطالبنى بالاسفر البعيد قال فلم يزل وزير سابور يتضرع إلى البطرك إلى أن استجى منه وسمح بذلك وزوده وكتب معه إلى المطران يخبره برتبته عنده وأنه يحله في أعلى المراتب ويستضيه برأيه إذا أشكل عليه أمر فقدم وزير سابور على المطران فعرف له حقه وأزله في قبته وجعل زمام أمره ونهيه بيده وصار الوزير يستميله بما يميل إليه وبطرقه في كل ليلة بطرق الأخبار رافعا بها صوته ليسمع سابور حديثه فيتسلى بذلك ويدس في أحاديثه ما يريد أن يعله به ويبطله من الأسرار فكان سابور يجد بذلك راحة عظيمة

وقدم بما يميل إليه وبطرقه في كل ليلة بطرق الأخبار رافعا بها صوته ليسمع سابور حديثه فيتسلى بذلك ويدس في أحاديثه ما يريد أن يعله به ويبطله من الأسرار فكان سابور يجد بذلك راحة عظيمة

وكان الوزير قد أهدى لخلاص سابور أنواعا من المكابد رتبها عند ما قدم على المطران منها أنه امتنع من مواكبة المطران وأخبره أنه لا يخلط بطعام البطاركة غيره لأجل بركته فكان إذا حضر طعام المطران (١٨٥) أخرج هو ذلك الزاد الذي معه وانفرد بالاكل وحده

وانفرد بالاكل وحده فلم يزل قيصر سائرا مجنوده حتى بلغ أرض فارس فأكثر فيها القتل والسبي وتغريب المياه وقطع الأشجار وخراب القرى والحصون وهو مع ذلك يواصل السير ليستولى على دار ملك سابور قبل أن يشمروا فيملكوا عليهم رجلا منهم ولم يكن للفارس هم الا الفوار من بين يديه والاعتصام بالمعقل والحصون فلم يزل قيصر على تلك الحال حتى بلغ مدينة سابور وقرار ملكه فأحاط بها ونصب عليها آلات الحصار ولم يكن عندهما قوة ولا منعة في دفعه أكثر من ضبط الاسود والقتال عليها . وكل ذلك فهمه سابور من كنايات الوزير في محاضراته للمطران ولكن لم يسمع له كلمة من حين سجنه قيصر في تلك الصور فلما علم سابور أن قيصر قد تقلت وطأته وأشرف على فتح البلد عيل صبره وساء ظنه ويئس من الحياة فلما جاءه الموكل بطعامه قال له ان هذه الجامعة قد نالت مني منالا ضعفت قوتي عن

وقدم له الطعام فقال الضيف لست بجائع وانما احتاج إلى مكان أبيت فيه فقال الاعرابي إذا كان هذا عزلك فكن ضيف غيري فاني لا أرى أن تمدني في البلاد وتهجونني فيما بيني وبينك (وحكى) عن بعض التجار قال استدعاني أبو حفص محمد بن القاسم الكرخي لأعرض عليه قاشا من تجارتي فبينما أنا بين يديه وإذا بأطباق الفاكهة قد حضرت فقممت من مجلسه فقال يا فلان ما هذا الخلق العاى اجلس جلست وتحققت كرمه وجعلت أكل الكثرة في لقمة والتفاحة في لقمة ثم قدم الطعام وكنت جائعا فأكلت أكلأ جيدا ثم انصرفت فلم أشعر في اليوم الثاني إلى وقد جاءني غلامه بيفلته فاستدعاني إليه فقال لي يا فلان أنى قليل الاكل بطني المضم واقد طابت لي مؤاكلتك بالامس فأريد أن لا تنقطع بعدما عني قال فكنت متى انقطعت حضر غلامه في طلبى لحصل لي بقربى منه مال كثير وجاء عريض ومن آداب الضيف أن لا يسأل صاحب المنزل عن شيء من داره سوى القيلة وموضع قضاء الحاجة وأن لا يطلع إلى ناحية الحريم وأن لا يتخالفه إذا أجلسه في مكان وأكرمه به وأن لا يمتنع من غسل يديه وإذا رأى صاحب المنزل قد تحرك بحركة فلا يمنعه منها فقد نقل في بعض الجاميع أن بعض الكرماء كان عريضا على أضيافه من الخلق بهم فبلغ ذلك بعض الأذكياء فقال الذى يظهر لي من هذا الرجل أنه كريم الاخلاق وما أظن سوء أخلاقه الا لسوء أدب الاضياف ولا يد أن أنظفل عليه لأرى حقيقة أمره قال فقصدته وطلت عليه فقال هل لك أن تكون ضيفي قلت نعم فسار بين يدي إلى أن جاء بياب متاوره فأذن لي فدخلت فأجلست في صدر مجلسه جلست حيث أجلسنى وأعطاني مسندا فاستندت إليه فأخرج لي شطرنجا وقبل أن تتقن شيئا قلت نعم فليعبت معه فلما حضر الطعام جعل يقدم لي ما استطابه وأنا أكل فلما فرغنا قدم طستا وأبريقا وأراد أن يسكب الماء على فلم أمنعه من ذلك وأراد الخروج من بين يدي بعد أن قدم نعلي فلم أرده عن ذلك فلما أراد الرجوع قلت يا سيدى أنشدك الله الا فرجت عني كربة قال وهى فأخبرته الخبر فقال والله ما يحوجنى لذلك إلا سوء أدبهم يصل الضيف إلى دارى فأجلسه في الصدر فيأبى ذلك ثم أقدم إليه الطعام فلا أتخفه بشيء مستظرف إلا رده على ثم أريد أن أصب الماء على يديه عند الغسل فيحلف بالطلاق الثلاث ما تفعل ثم أريد أن أشيعه فلا يمكننى من ذلك فأقول في تقسى لا يحكم الانسان على نفسه حق في بيته فعند ذلك اشتمه وألغنه بل وأضربه وفي معنى ذلك يقول بعضهم

لا ينبغي للضيف أن يتعرض أن كان ذا حزم وطبع لطيف

فالامر للانسان في بيته ان شاء الله أن ينصف أو أن يحيف

(وما) يعاب على الضيف أمور منها كثيرة الاكل المفرط الا ان يكون يدويا فانها عادته ومنها ان يتبع طريق الشرهين كن يتخذ معه خريطة مشمعة يقلب فيها الزبادى والامراق والحلوى وغير ذلك ومنها ان يأخذ معه ولده الصغير ويعلبه ان يبكى وقت الانصراف من الطعام ليعطى هلى اسم ولده الصغير ومنها قبح المؤاكلة وقد عد فيها عيوب كثيرة منها المتشاوف والعداد والمجراف والرشاف والنفاض والقراص والبهات واللثات والعوام والقسام والمخلل والمزبد والمرنخ والمرشش والمفتش والمنشف والملاب والصباغ والنفاخ والحامى والمنجى والشطرنجى والمهندس والمتمنى والفضولى . فأما المتشاوف فهو الذى يستحكم جوعه قبل فراغ الطعام فلا نراه الا متطلعا لناحية الباب يظن أن كل ما دخل هو الطعام وأما العداد فهو الذى يستغرق في عند الزبادى

(٢٤ - المستطرف أول) احتماله فان كنتم تريدون بقاء نفسى فنفسوا عني منها واجعلوا بينها وبين يدي وعني خرقا من الحرير لجاء بالموكل بالطعام إلى المطران وأعلمه بالذى قال سابور فسمعه الوزير وعلم ان سابور قد جرح وساء ظنه ولفظ

لما أراد سايور فلما جن الليل وجلس اسامره المطران قال له قد ذكرت الليلة حديثا عجيبا ما ذكرته مذ كذا وكذا وددت اني كنت حدثت به البطرك قبل سفرى فقال (١٨٦) له المطران انى ارجب إليك أن تحدثني الليلة أيها الراهب الحكيم فقال الوزير

وبعد على أصابعه ويشير إليها وينسى نفسه والجراف هو الذى يحمل اللقم في جانب الزبيدة ويجرف بها إلى الجانب الآخر والرشاف هو الذى يحمل اللقمة في فيه ويرتشفها فيسمع لها حين البلع حس لا يخفى على جلسائه وهو يلتذ بذلك والنفاض هو الذى يحمل اللقمة في فيه وينفض أصابعه في الزبيدة والقراض هو الذى يقرض اللقمة باطراف أسنانه حتى تهذبها ويضعها في الطعام بعد ذلك والبهات هو الذى يبهت في وجوه الآكلين حتى يبهتهم ويأخذ اللحم من بين أيديهم والثبات هو الذى يلت اللقمة باطراف اللقمة قبل وضعها في الطعام والعوام هو الذى يميل ذراعيه يمنة ويسرة لأخذ الزبادى والقسام الذى يأكل نصف اللقمة ويعيد باقيها في الطعام من فيه والمخل هو الذى يخل أسنانه بأظفاره والمذبذبه هو الذى يحمل معه الطعام والمرنخ هو الذى يرنخ اللقمة في الامراق فلا يبلغ الأولى حتى تلمن الثانية والمرشش هو الذى يفسخ الدجاج بغير خبرة فيرش على مؤاكله والمفتش هو الذى يفتش اللحم بأصابعه والمنشف هو الذى ينشف يديه من الدهن بالتم ثم يأكلها والملبس هو الذى يملأ الطعام لبا بالوضباع هو الذى ينقل الطعام من زبيدة إلى زبيدة ليبرده والنفاخ هو الذى ينفخ في الطعام والحامى هو الذى يحمل اللحم بين يديه فيحميه عن مؤاكله والمجنح هو الذى يراحم مؤاكله بجانبه حتى يفسح له في المجلس فلا يشق عليه الاكل والشطرنجى هو الذى يرفع زبيدة ويضع زبيدة أخرى مكانها والمهندس هو الذى يقول لمن يضع الزبادى ضع هذه هنا وهذه هنا حتى باتى قدامه ما يحب والمتمنى هو الذى يقول لمتنى لم يكن معى من يأكل والفضولى هو الذى يقول لصاحب المنزل عند فراخ الطعام ان كان قد بقى عندك في القدور شيء فاطعم الناس فان فيهم من لم يأكل . ومن الاضياف من لا يلذ له حديث إلا وقت غسل يديه فيبقى الغلام واقفا والابريق في يده والناس ينتظرونه ومنهم من يغسل يديه بالاشنان مرة واحدة فاذا اجتمع الوسخ والذفر تسوك بهما ومنهم من يدخل الدار فيبتدىء بالهندسة أولا فيقول كان ينبغي أن يكون باب المجلس من هنا والايوان كان ينبغي أن يكون هنا وينتقل من الهندسة إلى ترتيب المجلس فينتقل الفاكهة من موضعها إلى موضع آخر وإن كان قد استحكم جوعه استمع من الطعام وذهل عن بقية الاضياف وشدة جوعهم . ومنهم من يخرج فيطوف على أصدقاء صاحب الدعوة فيأتم من اقطاعهم ويستوحش من غيبتهم ويسلطهم على عرض صاحبهم . واقدحكى عن مفع غير مجيد أنه لم يبطل ولا ليلة واحدة وماذا كان إلا أنه كان إذا سئل أين كنت قال كنت عند الناس وإذا قيل له أين أكلت قال أكلت في بقى وإذا قيل له أين شربت قال شربت في فى ومنهم من يفهم عن صاحب الدعوة أنه يقول لغلامه اشتر كذا فيقول والله العظيم أو الطلاق الثلاث يلزمه ما يشتري شيئا فأذوقه فيعجز صاحب المنزل ويحمله إذا لم يكن في بيته شيء . موجود وليست شعوى إذا كان لا يأكل فلاى شيء حضر ومنهم من يرى صاحب البيت قد أسر إلى صدقه شيئا فيقول ما الذى قال المولى لصاحبنا وهو لا يريد أن يعطه ومنهم من يستعمل صاحب المنزل بالأكل ويشكو الجوع ويظن أن ذلك بسط ومكادم أخلاق وانما ذلك في بيته لافى بيوت الناس ومنهم من يقول لصاحب الدعوة من يغنى لنا فيقول فلان فيقول له غلظت لم لأدعوت فلانا ومنهم من يسأل صاحب البيت كيف قوتك في النكاح فيقول له أنا رجل كبير قد ضعف قوتى وشهوئى أو يقول مالى قوة طائلة في ذلك فيقول أنا والله كلما مر على عام تزايدت شهوئى وكثر لهذا الفن تشوقى ويعلن بذلك حتى تسمعه صاحبة البيت ومنهم من يشكر حاله مع أهل

حبا وكرامة ثم اندفع بجدته واقفا صوته ليعلم سايور ويفهم الغرض يستأنس فقال اعلم أيها المطران أنه كان ببلادنا فتي وقتاة ليس في زمانها أحسن منهما اسم الفتى عجين أهله واسم الفتاة سيدة الناس وكانا زوجين مؤلفين لا ينبغي أن أحدهما بالآخر بدلا ثم أن عين أهله جلس يوما مع أصحابه فتذاكروا النساء إلى أن ذكر أحدهم امرأة أعذب في وصفها وبالع وذكروا أن اسمها سيدة الذهب فوقع في قلب عجين أهله حبها فسأل الوأصف عن منزلها فذكر أنها ببلد بالقرب من بلد ففسكر عين أهله في أمرها وخامره حبها فانطلق إلى البلد التى هى ساكنة بها وسأل عن منزلها ففرقه ولم يزل يتردد إلى بابها حتى رآها فرأى منظرا حسنا ولكن لم تكن بأحسن من أمراته بل ضرورات النفس حب التنقل في الأحوال ولازم عين أهله المداودة إلى منزل سيدة الذهب حتى فطن له يعلمها وكان جافيا غليظ الطبع شديد البطش يسمى

بيته

المذنب فرصد عين أهله حتى مر به فلما رآه وثب عليه وقتل فرسه ومزق ثيابه واستعان بجماسته

عليه فاحتلوه إلى داخل دار الذنب ورجلوه إلى سارية في الدار ووكل به عجزا مقطوعة اليد جدهاء عوراء شوهاء فلما جن

عليه الليل أوفدت تلك المعجوز النار بالقرب منه وجعلت تصلى فذكر عين الله ما كان فيه من السلامة والمافية والرفاهية والعز
فبكي بكاء شديدا فأقبلت عليه المعجوز وقالت له ماذنبك الذي أوجب (١٨٧) هذا فقال عين أهله ما علمت

لي ذنبا فقالت المعجوز
هكذا قال الفرس للخنزير
وكذب فقال عين أهله
للمعجوز وما الذي كذب
فيه الفرس عند الخنزير
فقلت له المعجوز ذكروا
أن فرسان كان لأحد
الشجعان فكان يبالغ في
إكرامه ويحسن إليه ويعده
أهماءه ولا يصبر عنه ساعة
وكان يخرج به في صحبته
كل يوم فيزِيل لجأه
وسرجه ويظيل رسته
فيتمرغ ويرعى في كل
مرج مخضب حتى يرتفع
النهار فيرده وهو على
يده ثم انه خرج يوما إلى
المرج راكبا ونزل عنه
فلما استقرت قدماء على
الأرض نفر الفرس
وجح ومر يعدو بسرجه
ولجأه فطلبه الفارس
يومه كله فأعجزه وغاب
عن عينه عند غروب
الشمس فرجع الفارس
إلى أهله وقد ينس
من الفرس ولما انقطع
الطلب عن الفرس
وأظلم عليه الليل
جاء وطلب أن يرعى
فمنعه اللجام ورام أن
يتمرغ فمنعه السرج
ورام أن يضجع فمنعه
الركاب فبات بشر فلما
أصبح ذهب يبتنى

بيته ويذكر نفقته عليهن وكسوتهن لهن وكثرة إنعامه وإحسانه اليهن وما عليه زوجته من سوء
الآخلاق وكبر النفس لتستقل زوجة صاحب البيت ما هي فيه مع زوجها وربما كان ذلك سببا
لفراقها منه ومنهم من تعجبه نفسه ويستحسن لباسه ويستطيب رائحته وإذاسع الغناء تواجدوا ظهر
الطرب وحرك رأسه ويقوم قائما يتمايل حتى يرى أهل الرجل أنه لطيف الشكل بديع الحركات
ويظن في نفسه أنه يمشق وأن رسول صاحبة البيت لا يبطئ عنه ومنهم من يقال له لعب الشطرنج
فيأباه ويستغل بالدندنة فيقع في الفضول ومنهم من يتأمر على غلمان صاحب البيت ويهين أولاده
ويظن أنه يدل عليهم ومنهم من يقول له صاحب البيت كل فيقول ما آكل إلا أنا ورفيق ومنهم من
يسمع السائل على الباب فيتصدق عليه من مال صاحب البيت بغير إذنه أو يقول للسائل فتح الله
عليك ومنهم من يدعو الناس لصاحب الولية بغير إذنه ويقوله بذلك المن وأكسر الناس واقع في
ذلك نسأل الله تعالى أن يلهمنا رشدنا وأن يعيننا من شرور أنفسنا بمنه وكرمه إنه جواد كريم رؤوف
رحيم ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب السادس والثلاثون في العفو والحلم والصفح وكظم الغيظ

والاعتذار وقبول المذرة والعتاب وما أشبه ذلك)

قد نذب الله عز وجل نبيه ﷺ إلى الصفح والعفو بقوله تعالى فاصفح الجميل قيل هو الرضا
بلاعتب وقال تعالى خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عين الجاهلين وقال تعالى والكاظمين الغيظ
والعافين عن الناس والله يحب المحسنين وقال تعالى وإن صبر وغفر إن ذلك لمن عزم الأمور وعن
أنس بن مالك رضي الله تعالى قال قال رسول الله ﷺ رأيت قصورا مشرفة على الجنة فقلت يا جبريل
لن هذه قال للكاظمين الغيظ والعافين عن الناس وقال معاذ بن جبل رضي الله عنه لما بعثني رسول
الله صلى الله عليه وسلم إلى اليمن قال ما زال جبريل عليه السلام يوصيني بالعفو فلو لا علمي بالله لظننت أنه
يوصيني بترك الحدود وقال الحسن بن أبي الحسن إذا كان يوم القيامة نادى مناد من كان له على الله أجر
فليقيم فلا يقوم إلا العافون عن الناس وتلا قوله تعالى فمن عفا وأصلح فأجره على الله وقال علي كرم الله
وجهه أولى الناس بالعفو أقدرهم على العقوبة وكان المؤمنون رحمهم الله تعالى يحب العفو ويؤثرونه ويقول
لقد حبيب العفو حتى إن أخاف أن لا أتاب عليه وكان يقول لو علم أهل الجرائم لذقي في العفو
لا تركبوا وقال لو علم الناس حبي للعفو لما تقربوا إلى إلا بالجنايات وقال علي كرم الله وجهه إذا قدرت
على هدوك فاجعل العفو عنه شكرا للتدرة عليه وقال رضي الله تعالى عنه أيقولوا ذوى المروءات عشراتهم
فأيعثر منهم عاثر إلا ويده بيد الله يرفعه وقال رضي الله عنه إن أول عرض الحليم عن حله أن الناس
أنصار له لي الجاهل وقال المنتصر لذة العفو يلحقها حمد العاقبة وإنه التشفى يلحقها ذم الندم وقال ابن
العتز لا تشن وجه العفو بالتقريع به وقيل ما عفا عن الذنب من قرع به وقال رجل لرجل سبه إياك
أعنى فقال له وعنك أعرض وكان الأحنف رحمه الله تعالى كثير العفو والحلم وكان يقول ما لذاني
أحد إلا أخذت في أمره يا حنفي ثلاث إن كان فوق عرفه فله فصله وإن كان مثل تفضلت عليه وإن
كان دوني أكرمت نفسي عنه وكان مشهورا بين الناس بالحلم وبذلك ساد عشيرته وكان يقول وجدت
الاحتمال أنصرني من الرجال وقيل له عن تعلمت الحلم فقال من قيس بن قيس بن عاصم كسناختلف إليه في
الحلم كما يختلف إلى الفقهاء في الفقه ولقد حضرت عنده يوما وقد أتوه بأخ له قد قتل ابنه فجأوا به

فرجما هو فاعترضه نهر فدخله ليقطعه إلى جهته الأخرى فاذا هو بعيدا القعر فسبح فيه وكان حزامه ولولبيته من جلدهما أنقن في دبه فلما خرج
أصابت الشمس الحزام واللب فبدا يشتد عليه فورم موضع اللب والحزم واشتبه الضرر وقرى به الجوع ومضت عليه أيام فتزايه

صغره وعجز عن اثني قر به خنزير فهم بقتله فراء ضحيقا جدا فسأله عن حاله فأخبره بما هو فيه أضرار اللجام واللب والحرام
وسأله أن يصنع منه معروفا (١٨٨) ويخلصه مما هو فيه فسأله الخنزير عن الذنب الذي أوقعه في تلك العقوبة

فرغم الفرس أن لا ذنب له فقال له الخنزير كذبت ولو صدقت خلصتك مما أنت فيه ومن جهل ذنوبه وأصر عليها لم يرج فلاحه فحدثني يافرس عن ابتداء أمره فيما رل بك وعن حاله قبل ذلك فصدقه الفرس وأخبره بجميع أمره وكيف كان عند فارسه مكرما وكيف فارقته وما ألقى في طريقه إلى حين اجتماعه بالخنزير فقال الخنزير قاتلك الله لقد كفرت النعم وأكثرت الذنوب منها خلافتك لفارسك الذي بالغ في الاحسان اليك وأعدك لمهمات ومنها كفرك احسانه ومنها تمديك على ما ليس لك وهو السرج واللجام ومنها اساءتك لنفسك بتعاطيك التوحش الذي لست من أهله ولا لك عليه القدرة ومنها اسرارك على ذنبك وكنت قادرا على العود إلى فارسك قبل أن يوهنك اللحم والجوع والحرام واللب بالأم قال الفرس للخنزير قد عرفت ذنبي فانطلق عني ودعني فاني

مكتوفا فقال ذعرتني أخى أطلقوه واحملوا إل أم ولدى ديتة فانها ليست من قوامنا ثم أنفأ يقول أقول للنفس تصبرا وتمزية احدى يدي أصابقتي ولم ترد كلاهما خلف من فقد صاحبه هذا أخى حين أدعوه وذا ولدى وقيل من عادة الكريم إذا قدر غفر وإذا رأى زلة ستر وقالوا ليس من عادة الكرام سرعة الغضب والانتقام وقيل من انتقم فقد شئ غيظه وأخذ حقه فلم يحب شكره ولم يحمد في العالمين ذكره والعرب تقول لاسودد مع الانتقام والذي يحب العاقل إذا أمكنه الله تعالى أن لا يجعل العقوبة شيمة وإن كان ولا بد من الانتقام فيليرق في انتقامه إلا أن يكون جدا من حدود الله تعالى وقال المنصور لجان عجز عن العذر ما هذا الوجود وعهدى بك خطيبا لسانا فقال يا أمير المؤمنين ليس هذا موقف سيامة ولكن موقف توبة والتوبة بالاستكانة والخضوع فرق له وعفا عنه وسعى إلى المنصور برجل من ولد الاشتر النخعي ذكر له عنه أنه يميل إلى بني علي والتعصب لهم فأمر باحضاره فلما مثل بين يديه قال يا أمير المؤمنين ذنبي أعظم من تقمكت وعفوك أعظم من ذنبي ثم قال فمبني مسيئا كالذي قلت ظالما فففوا جميلا كي يكون ذلك الفضل فان لم أكن للعفو منك لسوء ما أتيت به أهلا فأنت له أهل ففعا عنه وأمر له بصلة وأحضر إلى المأمون رجل قد أذنب ذنبا فقال له أنت الذي فعلت كذا وكذا قال نعم يا أمير المؤمنين أنا ذاك الذي أسرف على نفسه وانكل على عفوك ففعا عنه وخلي سبيله . وأحضر إلى الهادي رجل من أصحاب عبد الله بن مالك فوبخه على ذنب فقال يا أمير المؤمنين ان اقراري بلزمني ذنبا لم أقمله ويلحق بي جرما لم أقف عليه وانكاري رد عليك ومعارضة لك ولسكني أقول فان كنت تبغى بالعقاب تشفيا فلا تزهدن عند التجاوز في الأجر فقال لله دوك من معتذر بحق أو باطل ما مضى لسانك وأثبت جنانك وعفا عنه وخلي سبيله وركب يوما عمرو بن عاص رضي الله عنه له بغلة شهية ومر على قوم فقال بعضهم من يقوم للأمير فيسأله عن أمه وله عشرة آلاف فقال واحد منهم أنا فقام وأخذ بعنان بغلته وقال أصلح الله الأمير أنت أكرم الناس خيلا فلم ركبت دابة اشهاب ووجهها فقال اني لأملئ دابتي حتى تملئ ولا أمل رفيقي حتى يملئ فقال أصلح الله الأمير أما العاص فقد عرفناه وعلينا شرفه فنالام قال على الخير سقطت أي التابعة بنت حرملة بن عزة سبتها رماح العرب فأثى بها سوق عكاظ فبيعت فاشتراها عبد الله بن جدعان ووهبها للعاص بن وائل فولدت وانجبت فان كان قد جعل لك جملا فارجع وخذه وأرسل عنان الدابة وقيل ان أمة كانت بغيا عند عبد الله ابن جدعان فوطئها في ظهر واحد أبولهب أمية بن خلف وأبوسفيان بن حرب والعاص بن وائل فولدت عمر فادعاه كلهم لحكمتها فيه أمه فقالت هو للعاص لأن العاص هو الذي كان ينفق عليها وقال كان أشبه بأبي سفيان . وكان انواثق ينشبه بالمأمون في أخلاقه وحله وكان له المأمون الصغير نقل عنه أنه دخلت عليه ابنة مروان بن محمد فقالت السلام عليك يا أمير المؤمنين فقال لست به فقال السلام عليك أيها الأمير فقال لها عليك السلام ورحمة الله وبركاته فقالت ليس معنا عدلكم فقال إذا لا يبقى على وجه الأرض منكم أحد لانكم حاتم على بن أبي طالب رضي الله عنه وكرم وجهه ومنعتم حقه وسميتم الحسن رضي الله عنه ووقعتم شرطه وقتلتم الحسين رضي الله عنه وسبيتم أهله ولعنتم على بن أبي طالب رضي الله عنه على منابركم

استحق أضعاف ما أنافيه فقال الخنزير بمد أن عرفت وعدت على نفسك باللوم واخترت لها العقوبة على جهلها تعين الشروع وضربتم في خلاصك ثم إن الخنزير قطع عند اللجام فسقط وقطع الحرام فنفس عن الفرس قال فلما سمع عين أهله ما عاطبته به العجز قال له صدقت فيما نطقتم

قد أدبني فتأديت ثم أعلمها بخبره ثم رغبها في أن تمن عليه بالخلاص كما فعل الخنزير بالفرس فقالت المجوز الذي سألني
لا يمكنني فله الآن ولعل أجد لك فرجا ومخرجا عن قريب فعليك (١٨٩) بالهتبر وأمسكت المجوز عن مخاطبته

قال فما انتهى الوزير في حديثه إلى هذه الغاية أقبل على المطران وقال اني أحسن في أعضائي فتورا وفي رأسي صادعا ولم افندر الليلة على إتمام الحديث ولعل أكون الليلة القابلة نشيطا إلى ذلك فنهض إلى مضجعه فجعل سابور يتأمل حديث الوزير ويتأمل الأمثال التي ضربها له ودسها في المسامرة ففهم أن الوزير كنى عن سابور بعين أهله وكنى عن ملكته بسيدة الناس وكنى عن بلاد الروم بسيدة الذهب وكنى عن قيصر بالذئب الذي ذكر أنه بعل سيدة الذهب وكنى عن طموح نفس سابور إلى ملكة الروم بطموح نفس عين أهله إلى رؤية سيدة الذهب وكنى عن أخذ قيصر له بقبض الذئب على عين أهله وكنى عن نفسه وحاله وعجزه بالمجوز القطعاء وعرفه أنه لا يمكنه تخليصه في هذا الوقت كما قررت المجوز لعين أهله وأنه شاع في خلاصه فاستروح سابور ريح الفرج فسكنت نفسه ووثق بوزيره

وضربتم على بن عبد الله طلبا بسياسكم فعدلنا لا يبقى منكم أحد فقالت فليس منا عفوكم قال أما هذا فنعم وأمر برد أموالها عليها وبالغ في الإحسان إليها . وكان معاوية رضى الله عنه يعرف بالحلم وله فيه أخبار مشهورة وآثار مذكورة وكان يقول اني لأنف أن يكون في الأرض جمل لا يسمعه حلى وذنب لا يسمعه عفوى وحاجة لا يسمعها جودى وهذه مروءة عالية المرتبة وقال له رجل يوما ما أشبه استك باست أمك فقال ذاك الذي أعجب أباسفيان منها وكتب معاوية إلى عقيل بن أبي طالب رضى الله عنه يعتذر إليه من شيء حوى بينهما يقول من معاوية بن أبي سفيان إلى عقيل بن أبي طالب أما بعد يا بني عبد المطلب فأنتم والله فروع قصى ولباب عبد مناف وصفوة هاشم فأين أخلافكم الراسية وعقولكم الكاسية وقد والله أساء أمير المؤمنين ما كان جرى ولن يعود لثله إلى أن يغيب في الثرى فكتب إليه عقيل يقول :

صدقت وقلت حقا غير أني . أرى أن لا أراك ولا ترائي
ولست أقول سوا في صديقي . ولكن أصد إذا جفائي

فركب إليه معاوية رضى الله عنه وناشده في الصفح عنه واستعطفه حتى رجع (وحكى) عنه رضى الله عنه أنه لما ولي الخلافة وانتظمت إليه الأمور وامتلأت منه الصدور وأذعن لأمراء الجمهور وساعده في مراده القدر المقدور استحضرت ليلة خواص أصحابه وذو أكرام وقائع أيام صفين ومن كان يتولى كبر الكربة من المعروفين فلنهمكوا في القول الصحيح والمريض وآل حديثهم إلى من كان يجتهد في إيقاد نار الحرب عليهم بزيادة التحريض فقال امرأة من أهل الكوفة تسمى الزرقاء بنت عدى كانت تعتمد الوقوف بين الصفوف وترفع صوتها صارخة يا أصحاب علي اسمهم كلاما كالصوارم مستحثة لهم يقول لوسمه الجبان لقائل والمدير لا قابل والمسلم لحارب والفار لسكر والمترزل لاستقر فقال لهم معاوية رضى الله عنه أيكم يحفظ كلامها فقالوا كلنا نحفظه قال فانشيرون على فيها قالوا نشير بقتلها فانها أهل لذلك فقال لهم معاوية رضى الله عنه بثما أشرتم به وقبحا لما قلتم أيحس أن يشترعني أني بعد ما طفرت وقدرت قتلت امرأة قد وقت لها حيا اني إذا للثيم لا وافته لا فعلت ذلك أبدا ثم دعا بكاتبه فكتب كتابا إلى واليه بالكوفة أنفذ إلى الزرقاء بنت عدى مع نفر من عشيرتها وفرسان من قومها ومهد لها وطأ لينا ومركبا ذا أولافيا ورد عليه الكتاب ركب إليها وقرأه عليها فقالت بعد قراءة الكتاب ما أنا بزانة عن الطاعة لجملي في هودج وجعل غشاء خرا مبطنا ثم أحسن صحبتها فلما قدمت على معاوية قال لها مرحبا وأهلا خير مقدم قدمه وافد كيف حالك يا خالة وكيف رأيت سيرك قالت خير مسيرك فقال هل تعلمين لم بعث إليك قالت لا يعلم الغيب إلا الله سبحانه وتعالى قال ألسنت راكبة الجمل الأحمر يوم صفين وأنت بين الصفوف توقدين نار الحرب وتحرضين على القتال قالت نعم قال فما حالك على ذلك قالت يا أمير المؤمنين انه قد مات الرأس وبتر الذئب والدمر ذو غير ومن تفكر أبصر والأمير يحدث بعده الأمر فقال صدقت فهل تعرفين كلامك وتحفظين ما قلت قالت لا وافته قال لله أبوك فلقد سمعتك تقرين أيها الناس ان المصباح لا يضيء في الشمس وان السكواكب لا تضيء مع القمر وان البغل لا يسبق الفرس ولا يقطع الحديد الا بالحديد ألا من استرشدنا أرشدنا ومن سألنا أخبرناه ان الحق كان يطلب ضالة فأصابها فصبها يا معشر المهاجرين والانصار فكانكم وقد التأم شمل الشسات وظهرت كلمة العدل وغلب الحق باطله فانه

فلما كانت الليلة القابلة وتشى المطران وأخذ مقدمة للمسامرة قال الوزير أيها الحكيم الراهب أخبرني عن ما كان من أمر عين أهله وهل خلصت المجوز من وناق الذئب أم لا فقال الوزير سما وطاعة فشرع في حديثه وقال ان عين أهله أقام على حاله عدة أيام وكل يوم فدخل

عليه الذئب ويهدده بالقتل ويؤيده قيادته ان المعجوز جاءته في بعض الليالي وأضرمت لها بالقرب منه نارا وجلست تطل على ثم أقبلت على عين أهله وقالت له ساعدني (١٩٠) على خلاصك بالصبر فقال لها عن أهله ما ن على الطليق مالتى الاسير فقالك

المعجوز حادثة سنك
قصرت فهمك عن ادراك
الحقائق أفتسمع حديثا
لك فيه سادة قال نعم فقالت
المعجوز ذكروا أن بعض
التجار كان له ولد وكان
ممنوعا فبه فاتممه بعض
معارفه بخشف غزال
فعلق قلب الصبي بذلك
الخشف الصغير فكان
لا يفارقه وجعلوا في جيده
حليا نفيسا وربطوا له
شاة ترضعه حتى اشتد
ونجم قرناه فأعجبه بريقها
وسوادها وقال لأهله
ما هذا الذي ظهر في رأس
الخشف قالوا قرناه وقالوا
له انهما سيكبران ويطولان
فقال الغلام لأبيه اني أحب
أن أرى غزالا كبيرا له
قرنان كاملان فأمر أبوه
بعض الصيادين أن يصيد
له غزالا كبيرا فأحضر له
غزالا قد استكمل قوة
ونمو فأعجب الغلام وحلى
جيده أيضا فتأنس
الغزال الكبير بالخشف
الصغير للمجاناة الطبيعية
فقال الخشف للغزال
ما كنت أظن لي في
الأرض شكلا قبل أن
أراك فقال له الغزال إن
أشكالك كثيرة فقال
الخشف وأين هي فأخبره

لا يستوى المحق والمبطل أفن كان مؤمنا كن كان فاسقا لا يستوون فالزال النزال والصبر الصبر
ألا وان خضاب النساء الحناء وخضاب الرجال الدماء والصبر خير الأمور عاقبة اتوا الحرب غير
نا كصين فهذا يوم له ما بعده يا زرقاء أليس هذا قولك وتحريضك قالت لقد كان ذلك قال لقد شاركت
عليها في كل دم سفكك فقالت أحسن الله بشارتك يا أمير المؤمنين وأدام سلامتك مثلك من يبشر بخير
ويسر جلسه فقال معاوية أوقد سرك ذلك قالت نعم والله لقد سرني قولك وأنى لي بتصديقه فقال لها
معاوية والله لو فاكوكم له بعد موته أعجب إلى من حيك له في حياته فاذا كرى حوائجك تنقض فقالت
يا أمير المؤمنين اني آليت على نفسي أن لا أسأل أحدا بعد على حاجة فقال قد أشار على بعض من عرفك
بقتلك فقالت لثم من المشير ولو أطلعتك لشاركتك قال كلابل نفعو عنك ونحسن إليك ونزعاك فقالت
يا أمير المؤمنين كرم منك ومثلك من قدر فعفا وتجاوز عن أساء واعطى من غير مسألة قال عطاها
كسوة ودرهم وأقطعها ضيعة تغل لها في كل سنة عشرة آلاف درهم وأعادها إلى وطنها سالمة وكتب
إلى والى الكوفة بالصوية بها وبشيرتها وقيل كان لعبد الله بن الزبير رضى الله عنها أرض وكان له
فيها عبيد يملكون فيها وإلى جانبها أرض لمعاوية وفيها أيضا عبيد يعملون فيها فدخل عبيد معاوية في
أرض عبد الله بن الزبير فكتب عبد الله كتابا إلى معاوية يقول له فيه أما بعد يا معاوية ان عبيدك
قد دخلوا في الأرض فانهم عن ذلك وإلا كان لي ولك شأن والسلام فلما وقفا معاوية على كتابه
وقراه دفعه إلى ولده يزيد فلما قرأه قال له معاوية يا بني ما ترى قال أرى أن تبعث إليه جيشا يكون أوله
عنده وآخر عندك بأنوك برأسه فقال بل غير ذلك خير منه يا بني ثم أخذ ورقة وكتب فيها جواب
كتاب الله بن عبد الله بن الزبير يقول فيه رقت على كتاب ولد حوارى رسول الله ﷺ وساء في
ماساء والدنيا بأسرها هيئة عندي في جنب رضاه نزلت عن أرضي لك فأضفها إلى أرضك بما فيها
من العبيد والأموال والسلام فلما وقف عبد الله بن الزبير رضى الله عنهما على كتاب معاوية رضى الله
عنه كتب إليه قد وقف على كتاب أمير المؤمنين أطال الله بقاءه ولا أعدمه الراى الذى أحله من
قريش هذا المحل والسلام فلما وقف معاوية على كتاب عبد الله بن الزبير وقراه رمى به إلى ابنه يزيد
فلما قرأه تهلل وجهه وأسفر فقال له أبوه يا بني من عفا ساد ومن حلم عظم ومن تجاوز استمال إليه القلوب
فاذا ابتليت بشئ من هذه الأدواء فدواء بمثل هذا الدواء ولما دخل الفيل من دمشق واجتمع
الناس لرؤيته صعد معاوية في مكان مرتفع ينظر إليه فبينما هو كذلك إذ نظر في بعض الحجر
من قصره رجلا مع حرمه فأتى الحجرة ودق الباب فلم يكن من فتحه يد فوضعت عينه على الرجل
فقال له يا هذا في قصرى وتحت جناحى تهتك حرمتى وأنت في قبضتى ماحلك على هذا قال فبهت
رجل وقال حلك أوقعتى فقال له معاوية فان عفوت عنك تسترها على قال نعم فعفا عنه وخل سبيله
هذا من الحلم الواسع أن يطلب السر من الجاني وهو عروض قول الشاعر

إذا مرضتم أتيناكم نعودكم وتذنبون فتأتينكم ونعتذر

وحكى عن الربيع مولى الخليفة المنصور قال ما رأيت رجلا أربط جاشا وأثبت جنانا من
رجل سعى به إلى المنصور أن عنده ودائع وأموالا لبني أمية فأمرني بأحضاره فأحضرت له فقال له
المنصور قد رفع إلينا خبر الودائع والأموال التي عندك لبني أمية فأخرج لنا منها وأحضرها ولا
تكتم منها شيئا فقال يا أمير المؤمنين أنت وراث بنى أمية قال لا قال فوصى لهم في أموالهم ورباعهم

قال

الغزال بتوحشها وانفراجهان في فلولات الأرض وتناسلها فارتاح الخشف

لذلك وتمنى أن يراها فقال له الغزال هذه أمنية لا خير لك فيها لأنك نشأت في رفاهية من العيش ولو تحصلت على ما تمنيت اندفعت

فقال الخشف للغزال لا بد من اللحاق بأشكالي فلما رأى الغزال أن الخشف غير راجع لم يجد بدا من قضاء أربه لحزمة الألفه
فرصدا وقتا قابلا وخرجا معه حتى لحقا بالصحراء فلما عاينها الخشف فرح (١٩١) ومرح ومر يعدو ولا يلتفت

إلى ما وراءه فسقط في
أخود ضيق قد قطعه
السيل فانتظر أن يأتيه
الغزال فتخلصه فلم يأت
وأما ولد التاجر فانه
تأكد لفقد الخشف
والغزال وأشفق أبوه
عليه فاستدعى كل من
يعانى الصيد فعرفهم
القصة وكلفهم طلب
الخشف والغزال ووعدهم
بالمكافأة على ذلك
وركب التاجر معهم
وفرق أتباعه على أبواب
المدينة ينتظرون من
يأتى من الصيادين
وانطلق هو وعبيده حتى
دخلوا الصحراء فرأوا
على بعد رجلا منكبا
على شيء بين يديه
فأسرعوا نحوه فرأوا
صيادا قد أرتق غزالا
كبيرا وقد عزم على
ذبحه فتأمل التاجر فاذا
هو الغزال الكبير الذى
لولم يخلصه من الصيد
وأمر عبيده فقتلوه
فوجدوا معه الحلى الذى
كان على الغزال فسأله
كيف ظفربه وأين وجده
فقال أتى بت في هذه
الصحراء ونصبت شركا
ومكثت قريبا منه فلما
أصبحت مر على الغزال
ومعه خشف يعدو
ويمرح في جهة غير

قال لا قال فما مسئلتك عما في يدي من ذلك قال فأطرق المنصور وتفكر ساعة ثم رفع رأسه وقال
أن بنى أمية ظلوا المسلمين فيها وأنا وكيل المسلمين في حقوقهم وأريد أن أخذ ما ظلوا المسلمين
فيه فأجعل في بيت أموالهم فقال يا أمير المؤمنين فتحتاج إلى إقامة بينة عادلة أن ما في يدي
لبنى أمية بما خانوه وظلوه فان بنى أمية قد كانت لهم أموال غير أموال المسلمين قال فأطرق
المنصور ساعة ثم رفع رأسه وقال يا ربيع ما أرى الشيخ إلا قد صدق وما يجب عليه شيء وما يسئنا
إلا أن نغفو عما قيل عنه ثم قال هل لك من حاجة قال نعم حاجتي يا أمير المؤمنين أن تجمع بينى وبين
من سمى في اليك فوالله الذى لا إله إلا هو ما في يدي لبنى أمية مال ولا ودعة ولم يكن لما مثل بين
يديك وسألتنى عما سألتنى عنه فابلت بين هذا القول الذى ذكرته الآن وبين ذلك القول الذى ذكرته
أولا فرأيت ذلك أقرب إلى الخلاص والنجاة فقال يا ربيع اجمع بينه وبين من سمى به لجمعت
بينهما فلما رآه قال هذا غلامى اختلس لى ثلاثة آلاف دينار من مالى وأبق منى وخاف من طلي له
فسمى بى عند أمير المؤمنين قال فشدد المنصور على الغلام وخوفه فأقر بأنه غلامه وأنه أخذ المال
الذى ذكره وسمى به كذبا عليه وخوفه أن يقع في يده فقال له المنصور سألتك أيها الشيخ أن تغفو
عنه فقال قد عفوت عنه وأعتقته ووهبته الثلاثة آلاف التى أخذها وثلاثة آلاف أخرى أدفعتها
إليه فقال له المنصور ما على ما فعلت من مزبد قال بلى يا أمير المؤمنين ان هذا كله لقليل في مقابلة
كلامك لى وعفوك عني ثم انصرف قال الربيع فكان المنصور يتعجب منه وكلما ذكره يقول ما رأيت
مثل هذا الشيخ يا ربيع ه و غضب الرشيد على حميد الطوسي فدعاه بالنطع والسيوف فبكى فقال له
ما يبكيك فقال والله يا أمير المؤمنين ما أفرع من الموت لأنه لا بد منه وإنما بكيت أسفا على خروجي
من الدنيا وأمر المؤمنين ساخط على فضحك وعنى عنه وقال ان الكريم إذا غادته اتخذ ه
وأمر زياد بضرب عنق رجل فقال أيها الأمير ان لى بك حرمة قال وماهى قال ان أبى جارك
بالبصرة قال ومن أبوك قال يا ولأى انى نسيت اسم نفسى فكيف لأنسى اسم أبى فرد زياد
كبه على فقه وضحك وعفا عنه ه وأمر الحجاج بقتل رجل فقال أسألك بالذى أنت غدا بين
يديه أذل موقفا منى بين يديك إلا عفوت عني فعمفا عنه ولما ضرب الحجاج رقاب أصحاب ابن
الأسعث أتى رجل من بنى تميم فقال والله يا حجاج لئن كنا أسأنا فى الذنب ما أحسنت فى العفو
فقال الحجاج أف لهذه الجيف أما كان فيهم من يحسن الكلام مثل هذا وعفا عنه وخلق سبيله ه
وكان إبراهيم بن المهدي يقول والله ما عفا عني المأمون تقربا إلى الله تعالى ولا صلة للرحم ولكن
له سوق فى العفو بكره أن تكسد بقتلى ه وسئل الفضل عن الفتوة فقال الصفح عن عثرات
الإخوان فى بعض الكتب المنزلة ان كثرة العفو زيادة فى العمر وأصله قوله تعالى وأما ما ينفع
الناس فيمكنك فى الأرض وقل يزيد بن مزبد أرسل الرشيد ليلا يدعرنى فأوجبت منه خيفة
فقال له أنت القاتل أنا ركن الدولة والنائر لها والضارب أعناق بغاتها لأم لك أى ركن وأى
نائر أنت قلت يا أمير المؤمنين ما قلت هذا إنما قلت أنا عبد الدولة والنائر لها فأطرق وجعل ينحل
غضبه عن وجهه ثم ضحك فقلت أحسن من هذا قولى

خلافة الله فى هرون ثابتة ه وفى بنه إلى أن ينفخ الصور

فقال يا فضل أعطه مائه الف درهم قبل أن يصبح ه وأمر مصعب بن الزبير بقتل رجل فقال ما أقبح

جهة الشرك وجاء هذا الغزال يمتنى حتى حصل على فيه فقتلته وقصدت به فتأملت هذا الموضوع ظهر لى أنى غطى فى إدخال هذا الظبي إلى
المدينة حيا لعلنى أنه إذا روى حيا طوبت بما كان عليه من الحلى فرأيت أن أذبحه وأدخل به لحانها أخرى فقال له التاجر لقد جنى عليك

طعمك الخيبة فإذا عليك لو أطلقت وخلصت ما كان عليه من الحلى ثم ان التاجر أرسل الغزال إلى والده مع أحد عبيده وقال للصيد ارجع معي فأرني الجهة (١٩٣) التي رأيت الخشف سمى نحو ما فرجع به إلى تلك الجهة فسمع من قريب صوته

فصاح به التاجر فعرف الخشف صوته فصوت فسمع التاجر الصوت فادركه فإذا هو في ذلك الأخدود ملقى فأخذه ووهب التاجر للصيد ماضى به فصرفه ورجع التاجر بالخشف إلى ولده فكملت مسرة الغلام وجعل الخشف يتجنب الغزال الكبير إذا رآه ولا يألوه فتغنصت السرة الغلام لذلك وجهه أهله بكل حيلة أن يحموا بين الخشف والغزال فلم يقدروا على ذلك فبينما الخشف نائم في كناسة إذ دخل عليه الغزال فابقظه وعاتبه على نفاره منه فقال الخشف أما أنت الذي غدرت وقد علمت احتياجي في غربتي إلى معاومتك فقال له والله ما أخرجني عن ذلك إلا وقوعي في شرك الصيد وفضي عليه القصة فقبل عذره وعاد إلى الألفة كما كانا فلما سمع عين أهله خطاب العجوز فهم كنايةها عن عجزها في تخليصه أمسك عن خطابها قيل فلما انتهى وزير سابور من حديثه إلى هذا الحديث سكنت فقال له المطران

في أن أقوم يوم القيامة إلى صورتك هذه الحسنة ووجهك هذا الذي يستضاء به فأتعلق ببطونك وأقول أي رب سل مصعبا لم تقتلني فقال أطلقوه فلما أطلقوه قال أيها الأمير اجعل ما وهبت لي من حياتي في خفض عيش قال قد أمرت لك بمائة ألف درهم فقال

أنا المذنب الخطاء والعفو واسع ولو لم يكن ذنب لما عرف العفو وتغيظ عبد الملك بن مروان على رجل فقال والله لن أمكنني الله منه لأفعلن به كذا وكذا فلما صار بين يديه قال رجاء بن حيوة يا أمير المؤمنين قد صنع الله ما أحببت فاصنع ما أحب الله فغفا عنه وأمر له بصلة وقال الحسن ان أفضل رداء تردى به الإنسان الحلم وهو والله عليك أحسن من برد الحبر وفيه قال أبو تمام

رفيق حواشي الحلم لو أن حله بهميك ما ماريت في أنه برد ويقال الحليم سليم والسفيه كليم وقال محمد بن عجلان ماضى أشد على الشيطان من عالم معه حلم أن تكلم تكلم بعلم وإن سكنت سكنت بحلم بقول الشيطان سكوتك على أشد من كلامه (شعر)

إذا كنت تبغى شيمة غير شيمة طبعتم عليها لم تطعمك الضرائب وعن علي بن الحسين رضى الله تعالى عنهما أقرب ما يكون العبد من غضب الله إذا غضب . وفي التوراة اذ كرنى إذا غضت أذكرك إذا غضبت فلا أعفك فيما أعفك وإذا ظلمت فاصبر وأرض بنصرتي فإن نصرتي لك خير من نصرتك لنفسك . وكان ابن عون إذا غضب على إنسان قال له بارك الله فيك وكانت له ناقة كريمة فغضبها الغلام فأنذر عيناها فقالوا ان غضب ابن عون فإنه يغضب اليوم فقال للغلام غفر الله لك وقال رجل لرسول الله ﷺ أي شيء أشد قال غضب الله قال فما يباعدني من غضب الله قال أن لا تغضب ويقال من أطاع الغضب أضاع الأرب قال أبو المتاهية . ولم أرفى الأعداء حين اختبرتهم عدوا لعقل المرء أعدى من الغضب

وقال أبو هريرة رضى الله عنه ليس الشديد بالشديد بالصبر إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب وقال ابن مسعود رضى الله عنه كفى بالمرء أنما أن يقال له اتق الله فيغضب ويقول عليك نفسك وكتب عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه إلى عامل من عماله أن لا تعاقب عند غضبك وإذا غضبت على رجل فاحبسه فإذا سكن غضبك فاخرجه تعاقبه على قدر ذنبه ولا تجاوز خمسة عشر موطا . وقيل لابن المبارك رحمه الله تعالى اجمع لنا حسن الخلق في كلمة واحدة قال ترك الغضب . وقال المعتز بن سليمان كان رجل من كان قبلكم يغضب ويشد غضبه فكتب ثلاث صحائف فأعطى كل صحيفة رجلا وقال للأول إذا اشتد غضبي فقم إلى هذه الصحيفة فناولنيها وقال للثاني إذا سكن بعض غضبي فناولنيها وقال للثالث إذا ذهب غضبي فناولنيها وكان في الأولى أقصر فأتت وهذا الغضب إنك لست باله إنما أنت بشري وشك أن يأكل بعضك بعضا وفي الثانية أرحم من في الأرض يرحمك من في السماء وفي الثالثة أحمل عباد الله على كتاب الله فانه لا يصح لهم إلا ذاك روى أنه أنوشروان وكان الشعبي أوقع شيء بهذا البيت

ليست الأحلام في حال الرضا إنما الأحلام في حال الغضب وعن معاذ بن جبل عن أنس رضى الله عنهما عن النبي ﷺ من كظم غيظه وهو قادر على أن ينفذه دعاه الله على رؤوس الخلائق يوم القيامة حتى يخبره في أي الحور شاء وروى ملاء الله أمنا

أيها الحكيم الراهب ما هذا السكوت فقال الوزير قد عاودني ذلك الفتور الذي أجده في إعطائي فقال المطران وإيما أنا لا تفعل فإن ذلك يفتق فقال على الوزير نعم افعل ذلك طلبا لمرضاة من ثم اندفع يحدنه قال وباب عين أهله تلك الليلة في أضيق

الاحوال ولما أصبح دخل عليه الذئب فقال منه وهدد بالقتل وخرج من عنده فجعل يطل نفسه بئيه نهاره ويمنيها بالفرج فلما أقبل عليه الليل استوحش وانتظر أن تجلس اليه المعجوز وتحادثه (١٩٣) فلم تفعل فأيقن بقتله في تلك الليلة

فأقبل على البكاء حتى مضى جانب من الليل ثم قال للمعجوز لم أحظ في هذه الليلة بمؤانستك فقالت قد جرححت قلبي لقولك لي هان على الطليق مالن الأسير ولو اعتبرت باطن حالي لعلت أن أسرى أشد من أسرك فاستمع لي أحدثك وما أعلم أيها الفتى أني كنت زوجة لبعض الفرسان وكان لي حبا فكنت معه وأرغد عيش وولدت له أولادا كثيرة فغضب الملك على زوجي لأمر كان منه فقتله وقتل أولادي الذكور وباعني أنا وبناتي فاشتراني هذا الفارس الذي عدا عليك واحتلني إلى هذه البلدة وأساء إلى وكلفني من العمل ما لا أطيق ولي معه على هذه الحالة سبع سنين ثم فررت منه فظفر بي فقطع يدي وعاور عيني ومهقرني وقد عوزت على تخليصك الليلة وما أشك أنه بقلبي وجل قصدي ذلك لأجل الراحة بما أنا فيه ولأجل ذلك أنا أكثر الدخول والخروج اليك وأنا في غاية الحيرة من الفرع

ولما نأه وقال ابن السماك أذنب غلام لامرأة من قريش فأخذت السوط ومضت خفية حتى إذا قاربته رمت بالسوط وقالت ما تركت التقوى أحدا يشق غيظه . وقال أبوذر لغلामه لم أرسلت الناه على علف الفرس قال أردت أن أغيتك قال لا جمن أجرا أنت حر لوجه الله تعالى واستأذن رهط من اليهود على رسول الله ﷺ فأذن لهم فقالوا السام عليك يا محمد فمالت عائشة رضى الله تعالى عنها بل السام عليكم واللعة فقال يا عائشة ان الله يحب الرفق في الأمر كله فقالت ألم تسمع ما قالوا قال قد قلت وعليكم . ورفع إلى عبد الملك بن مروان أعرابي يقال له حمزة سرق وقامت عليه البيعة فهم عبد الملك بقطع يده فكسب اليه حمزة من السجن يقول (شعر)

يدي يا أمير المؤمنين أعيذها بعفوك أن تلقى مقاما يشينها
فلا خير في الدنيا وكانت خبيثة إذا ما شمال فارقتها يمينها

قال فأتى عبد الملك الأقطعه فدخلت عليه أم حمزة وقالت يا أمير المؤمنين بني وكلمني وواحدى فقال لها عبد الملك بئس الكاسب لك هذا حد من حدود الله تعالى فقالت يا أمير المؤمنين فاجعله أجد ذنوبك التي تستغفر الله منها فقال عبد الملك ادفعوه اليها وخلي سبيله (شعر)

إذا ما طاش خلك عن عدو وهان عليك هجران الصديق فلست إذا أبا عفوا وصفح ولا لاخ على عهد وثيق إذا ذل الرفيق وأنت عن بلا رفيق بقيت بلا رفيق إذا أنت اتخذت أبا جديدا لما أنكرت من خلق عتيق فا تدرى لملك مستجير من الرمضاء قر إلى الجريق فكم من سالك لطريق أمن أتاه ما يجاذبه في الطريق وشتم رجل رجلا فقال له هذا لا تفرق في شتمنا ودع للصلح موضعا فأتى أبيت مشائمة الرجال صغيرا فلان أحيثها كبيرا وإنى لا أكاى من عصا الله في بأ كثر من أن أطيع الله فيه (وحكى) عن جعفر الصادق رضى الله عنه أن غلاما له وقف يصب الماء على يديه فوقع الأبريق من يد الغلام في الطست فطار الرشاش في وجهه فنظر جعفر إليه نظر مغضب فقال يا مولاي والمكاذمين الغيظ قال قد كظمت غيظي قال والمافين عن الناس قال قد عفوت عنك قال واهه يحب المحسنين قال اذهب فأنت حر لوجه الله تعالى وقيل لما قدم نصر بن منيع بين يدي الخليفة وكان قد أمر بضرب عنقه قال يا أمير المؤمنين اسمع مني كلمات أقولها قال قل فأنشأ يقول

زعموا بأن الصقر صادف مرة عصفور برساقه التقدير فتكلم المصفور تحت جناحه
ولاعقر منقض عليه يطير إلى لملك لأنهم لقمة ولئن شويت فأتى لحقير
فتماون الصقر المدلل بصيده كرما وأقلت ذلك المصفور

قال فعفا عنه وخلي سبيله (قال الشاعر)

أقر بذنبك ثم أطلب تجاوزم عنه فان جحد الذنب ذنبان

(وقال بعضهم)

يستوجب العفو النفي إذا اعترف وناب عما قد جناه واقرز

لقوله قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف

(وقال آخر)

إذا ذكرت أيا ديك التي سلفت مع قبح فعلى وزلاى ويجزى

(٣٥ - المستطرف أول) والجزع ثم إنها فتحت قيود عين أهله وقطعت وثاقه وتناولت سكيناً لقتل نفسها فقال لها عين أهله ان تركتك تهتلين نفسك فقد شاركك في دمك واتزع السكين من يدها وقال لها قومي إلهي معي لكي نجرمنا

أونمط معا فقالت ان كبر سنن وضعف بهري يمنعاى من اتباعك فقالت لها عين أهله ان الليل مشتع والموضع الذى أنا فيه قريب ولى قوة على حملك فقالت له (١٩٤) المعجوز اذا عزمت على هذا فاني لأحوجك إلى حملى وخرجا معا فلم

ينقض الليل حتى بلغا حيث أمنا فجراهما عين أهله خيرا على ما صنعت واتخذها أما فهذا ما بلغنى من ذلك فقال المطران ما أعجب أحاديثك أيها الحكم ولقد وددت انى لأفارقك أبدا ونهض كل واحد منهما إلى مضجعه وبات سابور يتصفح حديث وزيره ويتأمل أشله ففهم أن الخشف مثل لسابور وأن الغزال الكبير مثل الوزير وأن خروج الخشف مع الغزال إلى الصحراء وحصول الخشف في الاخدود مثل لصحة سابور ووزيره حتى حصل سابور في حبس قيصر وان تغار الخشف عن الغزال لسوء ظن سابور بوزيره لتأخره عن استنقاذه وتحقق أن الوزير قد عزم على خلاصه والخروج به إلى المدينة ليلا وان المدينة قريبة منها وأنه يحمله ان يحجز عن المشى فأيقن سابور بالفرج ولما كانت الليلة القابلة تلطف وزير سابور حتى دخل الخيمة التى يطبخ بها الطعام للمطران وبها الموكلون ببقية سابور

أكاد أقتل نفسي ثم يدركنى على بانك مجبول على الكرم وروى أن عمر رضى الله عنه رأى سكران فأراد أن يأخذه ليعزره فشتمه السكران فرجع عنه فقيل له يا أمير المؤمنين لما شتمك تركته قال انما تركته لانه أغضبني فلو عزوته لكنت قد اتصرت لنفسي فلا أحب أن أضرب مسلما لحية نفسي وغضب المنصور على رجل من الكتاب فأمر بضرب عنقه فأنشأ يقول

وانا الكاتبونا وان أسأنا نهينا للكرام الكاتبينا
فعفا عنه وخلي سبيله وأكرمه وقال الرشيد لاعرابي بم بلغ فيسكم هشام بن عروة هذه المنزلة قال بحمله عن سفيها وعفوه عن مسيئنا وحمله عن ضعيفنا لامنان اذا وهب ولا حقوق اذا غضب رحيب الجنان سمح البنان ماضى اللسان قال فأوما الرشيد إلى كلب صيد كان بين يديه وقال والله لو كانت هذه في هذا الكلب لاستحق بها السوداء وقيل لمن بن زائدة المؤخذ بالذنب من السوداء قال لا ولكن أحسن ما يكون الصفح عن عظم جرمه وقل شفاعؤه ولم يجد ناصرا وقال محمود الوراق

سألزم نفسي الصفح عن كل مذنب
فما الناس الا واحد من ثلاثة
فأما الذى فوقى فأعرف قدره
وأما الذى دونى فأن قال صنت عن
وأما مثلى فان زل أو هفا
وقال الاحنف بن قيس لابنه يابني اذا أردت أن تؤاخى رجلا فأغضبه فان أنصفك والا فاحذره
(قال الشاعر)

إذا كنت مختصا لنفسك صاحبيا
فان كان حال القطيعة منصفيا
ومن أمثال العرب احلم تسد (قال الشاعر)

لن يبلغ الجدا أقوام وان شرفوا
ويشتتوا فترى الالوان مسفرة
(وقال آخر) وجمل رددناه بفضل حلومنا
ولو أننا شطنا رددناه بالجهل

وقال الاحنف أياكم ورأى الاوغاد قالوا وما رأى الاوغاد قال الذين يرون الصفح والعفو عارضا
وقال رجل لابي بكر الصديق رضى الله عنه لأسبئك سببا يدخل مملك قبرك فقال معك والله يدخل لامنى وقيل ان الاحنف سبه رجل وهو يماشي في الطرق فلما قرب من المنزل وقف الاحنف وقال له يا هذا ان كان قد بقى معك شيء فهاهنا فاني أخاف أن يسمعك فتبان الحى فيؤذوك او نحن لانحب الانتصار لانفسنا وقال لقمان لابنه يابني ثلاثة لا يعرفون الا عند ثلاثة لا يعرف الحليم الا عند الغضب ولا الشجاع الا عند الحرب ولا اخوك الا عند الحاجة اليه ومن الشعر بيت قيل في الحلم قول كعب بن زهير

إذا اذنت لم تعرض عن الجهل والختا
أصبت حلما أو أصابك جاهل

نائمون ينتظرون الطعام فتحميل إلى أن التى في الطعام مرقدا قوى الفعل

ولما حضر طعام المطران انفرد الوزير بأكل زاده على ماجرت به العادة فلم تكن الا ساعة حتى صرع القوم فبادر الوزير

لأن فتح باب البقرة واستخرج سيده أزال والجامعة عن عنقه ويديه وتلف حتى أخرجه من عسكر فيصر وقصد به المدينة فاتتها معا إلى سورها فصرخ بهم الموكون فتقدم الوزير إليهم (١٩٥) وأمرهم بخفض أصواتهم وأعلمهم بسلامة

الملك ثم عرفهم نفسه
قابندروا لها وأدخلوها
المدينة فقويت نفوس
أهلها وأمرهم سابور
بالاجتماع وفرق فيهم
السلاح وأمرهم أن
يأخذوا أبنهم فإذا
ضربت نواقيس
النصارى الضرب الأول
يخرجون من المدينة
وبغترقون على عسكر
الروم فإذا ضربت
النواقيس الضرب الثاني
يجمعون باجمعهم فامثلوا
أمرهم أن سابور انتخب
ككتيبة عظيمة فيها
شجيمان اساورته وونف
معهم مائلي الجهة التي فيها
أخية فيصر فلما ضربت
النواقيس وضرب الثاني
حاروا من كل جهة وقصد
سابور أخية فيصر ولم
يكن الروم متاهين
لعلهم بضرب الفرس
عن مقارمتهم وسدد
أبوابهم فاشعروا حتى
دهورهم وأخذ سابور
فيصر أميراً وغنم جميع
مافي عسكره واحتوى
على جميع خزائنه ولم ينج
من جنوده إلا اليسير ثم
عاد سابور إلى مدينته
ودار بملكته فقسم تلك
القناتم بين أهل عسكره
وأحسن إلى حطة ملكه

(وقال آخر) وإذا بغى باغ عليك بجهله فاقته بالمعروف لا بالمنكر
(وقال آخر) قل ما بدالك من صدق ومن كذب حلى أصم وأذن غير صماء
ويروى في بعض الاخبار أن ملكا من الملوك أمر أن يصنع له طعام وأحضروا من خاصته فلما د
السماء أقبل الخادم وعلى كفه صحن فيه طعام فلما قرب من الملك أدركته الهيبة فعثر فوقع من مرق
الصحن شيء يسير على طرف نوب الملك فأمر بضرب عنقه فلما رأى الخادم العزيمة على ذلك عمد بالصحن
فصعب جميع ما كان فيه على رأس الملك فقال له وبجك ما هذا فقال أيها الملك انما صنعت هذا شحا على
عرضك وغيرة جليلك لئلا يقول الناس إذا سمعوا ذنبى الذى به تقتلنى قتله في ذنب خفيف لم
يضره وأخطأ فيه العبد ولم يقصده فتنسب إلى العلم والجور فصنعت هذا الذنب لتعذر في
قتلى وترفع عنك الملامة قال فأطرق الملك مايا ثم رفع اليه وقال يا قبيح الفعل يا حسن الاعتذار
قد وهبنا قبيح فعلك وعظيم ذنبك لحسن اعتذارك أذهب فانت حر لوجه الله تعالى
(وحكى) عن أمير المؤمنين المأمون هو المشهود له بالانفاق على عله والمشهود في الآفاق بعفوه وحله
أنه لما خرج عمه إبراهيم بن المهدي عليه وبايعه العباسيون بالخلافة ببغداد وخلصوا المأمون وكان
المأمون إذ ذاك بخراسان فلما بلغه الخبر قصد العراق فلما بلغ بغداد اختفى إبراهيم بن المهدي وعاد العباسيون
وغيرهم إلى طاعة المأمون ولم يزل المأمون متطلبا لإبراهيم حتى أخذه وهو متعقب مع نسوة لحبس
ثم أحضر حتى وقف بين يدى المأمون فقال السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته فقال
المأمون لاسلم الله عليك ولا قرب دارك استغفوك الشيطان حتى حدثك بما تنقطع دونه
الآوهم فقال له إبراهيم مهلا يا أمير المؤمنين فإن ولى النار حكم القصاص والعفو اقرب للتقوى ولك
من رسول الله ﷺ شرف العزابة وعدل السياسة وقد جعلك الله فوق كل ذى ذنب كاجمل كل ذى
ذنب دونك فان أخذت فبحقك وأن عفوت فبفضلك والفضل أولى بك يا أمير المؤمنين ثم قال هذه
الآيات

ذنبى اليك عظيم وأنت أعظم منه فخذ بحقك أولا
فأصح بعفوك عنه أن لم أكن في فعالى من الكرام فكنته

فلما سمع المأمون كلامه وشعره ظهرت الدموع في عينيه وقال يا إبراهيم الندم توبة وعفو الله تعالى
اعظم مما تحاول وأكثر مما تأمل وقد حجب إلى العفو حتى خفت أن لا أوجر عليه لا تريب عليك اليوم
ثم أمر بفك قيوده وأدخله الحام وإزالة شعته وخلع ورد أمواله جميعا اليه فقال فيه مخاطبا
رددت مالى ولم تبخل على به وقبل ردى مالى حققت دى
فان جحدتك ما أرايت من كرم أنى لبالروم أولى منك بالكرم
وكتب عبد الملك بن مروان إلى الحجاج يأمره أن يبعث اليه برأس عباد بن أسلم البكرى فقال له
عباد أيها الأمير أنشدك الله لا تقتلنى فوالله انى لأعول أربعا وعشرين امرأة مالهن كاسب غيرى فرق
لمن واستحضرهن وإذا واحدة منهن كاليدى فقال لها الحجاج ما أنت منه قالت أنا بنته فاسمع يا حجاج
منى ما أقول ثم قالت

أحجاج إما أن تمن بركة علينا وأما أن تقتلنا معا
أحجاج لا تفجع به ان قتلتنا نمانا وعشرا اثنتين وأربعا

وفوض جميع اموره إلى الوزير ثم انه احضر فيصر فلاحقه واكرمه وقال له انى مبق عليك كما ابقيت على وغير مجاز لك على النصيقي ولكن
أخذك باصلاح ما افسدت من جميع ملكى فتنى ما هدمت وتفرس جميع ما قلعت وتطلق كل ما عندك من أسارى الفرس نصن

له جميع ذلك ووفى به لهما ثم سابور ما أراد من ذلك كله أحسن إلى قيصر وأطرفه وجهوه إلى دار ملكه واستمر يمصر على مهاده والاعتقاد إلى طاعته انتهى (١٩٦) (ومن لطائف المنقول قصة أرينب بنت اسحق زوج عبد الله بن سلام)

أحجاج لا تترك عليه بناته وخالاته يندبهن الدهر أجمعا

فبكى الحجاج ورق له واستوهبه من أمير المؤمنين عبد الملك وأمر له بصلته ولما قدم عيينة بن حصن على ابن أخيه الحر بن قيس وكان من الغفر الذين يدينهم عمر رضى الله عنه وكان القراء أصحاب مجلس عمر ومشاورته كولا كانوا أو شبا نأفقال عيينة لابن أخيه يا ابن أخي الك وجه عند هذا الأمير فاستأذن لي عليه فاستأذن له عمر فلما دخل قال ديه يا ابن الخطاب فوالله ما تعظيما الجزل ولا تحكم فينا بالعدل فغضب عمر حتى هم أن يوقع به فقال له الحرير يا أمير المؤمنين إن الله سبحانه وتعالى قال لنبيه عليه الصلاة والسلام خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين وإن هذا من الجاهلين فوالله ما جاوزها عمر رضى الله عنه وحين تلاها عليه وكان وقفا عند كتاب الله تعالى (وحكى أن رجلا زور ورقة عن خط الفضل بن الربيع تتضمن أنه أطبق له ألف دينار ثم جاء بها إلى وكيل الفضل فلما وقف الوكيل عابها لم يشك أنها خط الفضل فشرح في أن يزن له الألف دينار وإذا بالفضل قد حضر ليتحدث مع وكيله في تلك الساعة في أمرهم فلما جلس أخبره الوكيل بأمر الرجل وأوقفه على الورقة فنظر الفضل فيها ثم نظرت في وجه الرجل فرآه كاد يموت من الوجع والحجل فأطرق الفضل بوجهه ثم قال للوكيل أن تدري لم أتيتك في هذا الوقت قال لا قال جئت لاستنصحتك حتى تعجل لهذا الرجل إعطاء المبلغ الذي في هذا الورقة فأشرح عند ذلك الوكيل في وزن المال ونأوله الرجل فقبحه وصار متحيرا في أمره فالتفت إليه الفضل وقال له طوب نفسا وامض إلى سيملك أمانا على نفسك فقبل الرجل يده وقال له سترني سترك الله في الدنيا والآخرة ثم أخذ المال ومضى فيجب على الإنسان أن يتأسى بهذه الاخلاق الجميلة والجليلة ويقتنى سنة نبيه عليه الصلاة والسلام فقد كان أكثر الناس حليا وأحسنهم وأكرمهم خلقا وأكثرهم تجاوزا وصفحا وأبرم للعر عليه نجحا صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين وأما ما جاء في العتاب فقد قيل العتاب خير من الحمد ولا يكون العتاب إلا على زلة وقد مدحه قوله فقالوا والعتاب حدائق المتحابين ودليل على بقاء المودة وقد قال أبو الحسن بن منقذ (شعرا)

أسطو عليه وقلبي لو تمكن من
يدى غاهما غيظا إلى عنق
وأستعير له من سطوتي وأين ذل الهوى من عزة الحق

وذمه بعضهم قال إياس بن معاوية خرجت في سفر ومعى رجل من الاعراب فلما كان في بعض المناهل لقيه ابن عم له فتمانقا وتمانبا إلى جانبهما شيخ من الحى فقال لها انما عيشا ان المعانة تبعث التجنى والتجنى يبعث الخصامة والخصامة تبعث العداوة ولا خير في شيء تمرته العداوة وقال الشاعر

فدع ذكر العتاب فرب شر طويلا هاج أول العتاب

وقيل العتاب من حركات الشوق واتما يكون هذا بين المتحابين قال الشاعر

علامة ما بين المحبين في الهوى عتابهم في كل حق وباطل

وكتب بعضهم يعاتب صديقه على تغير حاله يقول

عرضنا انفسنا عزت علينا عليكم فاستخف بها الهوان

ولو أنا رفعتنا لعزت لكن كل معروض مهين

(وقال آخر يعاتب صديقه)

وكتب إذا ما جئت أدتيت مجلسي ووجهك من البشاشة يقطر

كان عبد الله بن سلام واليا بالعراق من قبل معاوية وكانت أرينب بنت اسحق زوجة له وهي من أجل ساء عصرها وأحسن أدبا وأكثر من مالا وكان يزيد بن معاوية قد هام بحماها وأدبها على السماع بما بلغه عنها من حسن الخلق والخلق وفتن بها فلما عيل صبره خص بصره خصيصا بمعاوية اسمه رفيف فذكر ذلك رفيف لمعاوية وذكر شدة شغف يزيد بها فبعث معاوية إلى يزيد فاستفسره عن أمره فبث له شأنه فقال معاوية مهلا يا يزيد قال علام فأمرني بالمل وقد انقطع منها الأمل فقال معاوية وأين حباك ومروءتك فقال له يزيد قد عيل الحصى وتقذا الصبر قال له يا بنى ساعدني على أمرك بالسكتان والله بالغ أمره وكانت أرينب بنت اسحق ففساريد كرجها لها الركبان وضربت بها الأمثال فأخذ معاوية في الحيلة حتى يبلغ يزيد رضاه وينال غرضه ومناه فكتب إلى عبد الله بن سلام يستعجه على الحضور لمصلحة عينها له

وكان عند معاوية يومئذ بالشام أبو الدرداء صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قدم عليه عبد الله بن سلام الشام أعدته معاربه منزلا حسنا ونقله إليه وبالف في إكرامه ثم قال لأني هريرة وأبى الدرداء أن ينسني قد بلغت وأريد انفكاها وقد رخصت

عبد الله بن سلام لدينه وشرفه وفضله وأدبه وقد كنت جعلت لها في نفسها شوري ولكن أرجو أن لا تخرج من رأيي إن شاء الله تعالى فخرجا من عنده متوجهين إلى منزل عبد الله بن سلام بالذي قال لهما معاوية (١٩٧) ثم دخل معاوية على لبته فقال

فن لي بالعين التي كنت مرة إلى بها في سالف الدهر تنظر

(وقال أبو الحسن بن منذر)

أخلاقك الفرس السجايا ما لها ملئت قذى الراشين وهي سلاف
ومرأة رأيك في عبيدك ما لها صدئت وأنت الجوهرة الشفاف

وقال آخر بعانب صديقه على كتاب أرسله إليه وفيه خط عليه

اقرأ كتابك واعتبره قريبا فكفى بنفسك لي عليك حسيبا

أكذا يكون خطاب أخوان الصفا أن أرسلوا جعلوا الخطاب خطويا

ما كان عذري أن أجبت بمثله أو كنت بالعتب العنيف مجيبا

لكنني خفت انتقاص مودتي فيعد احساني إليك ذنوبا

(وقال آخر) أراك إذا ما قلت قولاً قبلته وليس لأقوالى لديك قبولى

وما ذاك إلا أن ظنك سيء بأهل الوفا والظن فيك جيل فكأن قائل قول الحماسي نائها
بنفسك عجا وهو منك قليل ونسكر أن شتينا على الناس قو لهم ولا ينكرون القول حين يقول
وكان لمحمد بن الحسن بن سهل صديق فتناوله إضافة ثم ولي عملا فأنرى قصده عمده مسلما فرأى منه
تغيرا فكتب إليه

لئن كانت الدنيا أنا لتلك ثروة فأصبحت ذا بصر وقد كنت ذا عسر

فقد كشف الأثراء منك خلافتا من اللؤم كانت تحت ثوب من الفقر

(وقال آخر في المعنى) دعوت الله أن تسمو وتعلو علو النجم في أفق السماء

فلما أن سموت بعدت عني فكان إذا على نفسي دعائي

وكان ابن عوادة السعدي مع سلم بن زياد بخراسان وكان له مكرما وابن عرادة يتجنى عليه ففارقه
وصاحب غيره ثم ندم ورجع إليه وقال

عنت على سلم فلما فقدته وصاحبت أقواما بكيت على سلم

رجعت إليه بعد تهريب غيره فكان كبره بعد طول من السقم

(وقال مسلم بن الوليد) وبرجعت إليك إذا تأتيتني ديارى عنك تجربة الرجال

(وقال أبو الحسن القابسي)

إذا أنا عانت الملم فأنما أخط بأقلامى على الماء أحرفا

وهبه أرى بعد العتاب ألم تكن مودته طبعاً فصارت تكلفا

وقال أبو الدرداء رضى الله عنه معانة الصديق أهون من فقده وما أحسن ما قيل في العتات

وفي العتاب حياة بين أقوام وهو الهلك لدى لبس وابها

فانتم شيء أحسن من معانة الأحباب ولا ألد من غطاطة ذوى الألباب والله سبحانه وتعالى أعلم
وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب السابع والثلاثون في الوفاء بالوعد وحفظ العهد ورعاية الهمم)

أرجع دليل يتمسك به الإنسان كتاب الله تعالى الذي من تمسك به هداه ومن استدل به أرشده
هداه قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود وقال جل ذكره وتقدس اسمه الذين يوفون بعهد

كراهية ذلك وقال ما استحسن طلاق زوجته ولا أحببته فأنصرفا في عافية وغودا وكتب إلى ابنه يزيد يعله بما كان من طلاق عبد الله
ابن سلام لأريته بنت أسحق وعاد بعد ذلك أبو هريرة إلى معاوية فأمرهما بالدخول على ابنته وسؤالها عن رضاها وهو يقول

لم يكن لي إن أكرهها وقد جعلت الشورى في نفسها قد خلا عليها وأعلها بطلاق عبد الله بن سلام امرأته ليسرهما بذلك
وذكرت فضلة وشرفه وكرمه (١٩٨) ومروءته فقالت جف القلم بما هو كائن ولا أنكر شرفه وفضله وإن

سأله عنه حتى اعرف
دخية خبره ولا قوة
إلا بالله فان بك صدر هذا
اليوم ولي فان غدا لناظره
قريب ثم تزايد حديث
الناس بطلاق أربنب
وخطبة ابنة معاوية
واستحث عبد الله أبا
الدرداء وأبا هريرة
فانيما فقال لها اصنعي
ما أنت صانعة واستخيري
الله فقالت أرجو والحمد
لله ان يكون الله قد
اختار لي فانه لا بكل
إلى غيره وقد سيرت
أمره وسألت عنه فوجدته
غير فلائم ولا موافق
لما أريد لنفسى مع اختلاف
من استشرته فيه فنهى
الناس عنه والأمر به
فلا يلقه كلامها علم أنها
حيلة وأنه مخدوع
وقال متعزياً ليس لأمر
الله راد ولعل ماسرورا
به لا يدوم لهم سروره
قال وذاع أمره وقتنا
في الناس وقالوا خدعه
معاوية حتى طلق امرأته
انرض ابنه بفسر ما صنع
ثم أتت معاوية بعد
انقضاء أيامها العلومة
وجه أبا الدرداء إلى
العراق خاطباً لها على
أنه يزيد فخرج حتى
قدمها يومئذ الحسين
ان علي بن أبي طالب

الله ولا ينقضون الميثاق وقال جل وعلا وأوفوا بعهدي الله إذا عاهدتم ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها
وقال تعالى وأوفوا بالعهدان المهدكان مسؤولاً والآيات في ذلك كثيرة ومن أشدها قوله تعالى يا أيها
الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون كبر مقتاً عند الله أن تقولوا مالا تفعلون * وروى في صحيح البخاري
ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال آية المنافق ثلاث إذا حدث كذب وإذا
وعد أخلف وإذا ائتمن خان فالوفاء من شيم النفوس الشريفة والأخلاق الكريمة والخلال الحميدة
يعظم صاحبها في العميون وتصديق فيه خطرات الظنون ويقال الوعد يوجه والانجاز محاسنه
والوعد سحابة والانجاز مطره وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لكل شيء رأس ورأس
المعروف تعجيله وأنشدوا

أقلت في شيء نعم فأنعمه فان نعم دين على الحرب واجب
والأقل لا نترح وترج بها ثلثا يقول الناس انك كاذب
(وقال) آخر لا كاف الله نفساً فوق طاقتها ولا تجود يد إلا بما تجود
فلا تعد عدة إلا وفيت بها واحذر خلاف مقال الذي تعد

وقال أعرابي وعد الكريم نقد وتعجيل ووعد اللئيم مطل وتعليل وقال أعرابي أيضاً العذر
الجميل خير من المطل الطويل * ومدح بشار خالده بن برمك فأمر له بعشرين ألفاً فابطأت عليه
فقال لقائمه أفتنى حيث يمر فأقامه فرفأخذ بلجام بغلته وأنشأ يقول

أظلمت علينا منك يوماً سحابة أضاء لها برق وأبطأ رشاشها
فلا غيمها بجلى فيباس طامع ولا غيشها يأتي قبروى عطاشها
فقال لا تبرج حتى تؤتى بها وقال صالح اللخمي

لئن جمع الاقاب فالبحر شرها وشر من البخل المواعيد والمطل
ولاخير في وعد إذا كان كاذباً ولاخير في قول إذا لم يكن فعل

وقيل مانت للهنلى أم ولد فامر المنصور الربيع أن يعزبه ويقول له ان أمير المؤمنين موجه اليك
جارية نقيصة لها أدب وظرف يسليك بها وأمر لك معها بفرس وكسوة وصلة فلم يزل الهذلى
يتوقع وعد أمير المؤمنين ونسيه المنصور فخرج المنصور ومعه الهذلى فقال المنصور وهو بالمدينة
انى أحب أن أطوف الليلة المدينة فاطلب لى من يطوف في فقال لهذلى أنا لها يا أمير المؤمنين
فطلق به حتى وصل بيت عائكة فقال يا أمير المؤمنين وهذا بيت عائكة الذى يقول فيه الاخوص
يا بيت عائكة الذى اتعزل حذر العدا وبه الفؤاد موكل
انى لأمنحك الصدود واتى قمما اليك مع الصدود لأميل
فكر المنصور ذكر بيت عائكة من هو لى يسأله عنه فلما رجع للمنصور أمر القصة على قلبه
فلما فيها

وأراك تفعل ما تقول وبمضمم مذق اللسان يقول مالا يفعل
فذكر المنصور الوعد الذى كان وعده الهذلى فأنجزه واعتمد اليه وقال الشاعر :
تعجيل وعد المرء اكرومة تنشر عنه أطيب الذكر
الحر لا يحطل معرفه ولا يليق المطر بالحر

وقال
رضى الله عنهما فقال أبو الدرداء إذا قدم العراق ما ينبغي لذى عقل أن يبدأ بشيء قبل
زيارة الحسين سيد شباب أهل الجنة إذا دخل موضعاً هو فيه قصد الحسين رضى الله عنه فلما رآه قام اليه وصالحه أجملاً

لصحبته لجدده ^{عليه السلام} وقال آتى بك يا أبا الدرداء قال وجهي معاوية خاطبا على ابنة يزيد أرينب بنت اسحق فأريت على حفا أن لا أبدا بشئ قبل تسليم عليك فشكره الحسين على (١٩٩) ذلك وأتى عليه وقال لقد ذكرت

نكاحها وأردت الأرسال إليها إذا انقضت عنها وقد آتى الله بك فاخطب على بركة الله على وعليه وهي أمانة في عنقك واعطها من المهر مثل ما بذل لها معاوية عن ابنة ففعلت أفعل ان شاء الله فلا دخل قال أيتها المرأة ان الله خلق الأمور بقدرته وكونها بعزته وجعل لكل امرئ قدره وول كل قدر سببا فليس لأحد عن قدر الله مخلص فكأن ما سبق لك وقدر عليك من فراق عبد الله ابن سلام على غير قياس ولعل ذلك لا يعيرك وجعل الله فيه خيرا كثيرا وقد خطبك أمير هذه الأمة وابن ملكها وولي عهده والخليفة من بعده يزيد ابن معاوية والحسين بن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن أول من أقرأ به من أمته وسيد شباب أهل الجنة فاخترى أيتها شئت فسكتت طويلا ثم قالت يا أبا الدرداء لو جأني هذا الأمر والله غائب لا شخصت فيه الرسل إليك وانبت فيه رأيك فأما إذا كنت أنت المرسل فيه فقد فوضت

وقال آخر : ولقد وعدت وأنت أكرم واعد أنعم على بما وعدت نكرما وقال آخر : لعبدك وعد قد تقدم ذكره وقد جمعت فيك المكارم كلها وقال آخر : وميعاد الكريم عليه دين يذكره سلامك ما عليه وقال آخر : شكاك لساني ثم أمسكت نصفه فان لم تنجز ما وعدت تركتني وقال آخر : بانت لوعدك عيني غير راقدة هذا وقد بت من وعد هل ثقة وقال آخر : نذكر بالرفاع إذا نسينا

(وما الوفاء بالعهود رعاية الذمم) فقد نقل فيه من عجائب الوقائع وغرائب البدائع ما يطرب السامع ويشنف السامع كقصية الطائي وشريك نديم النعمان بن المنذر وتلخيص معناها أن النعمان كان قد جعل له يومين يوم يؤس من صادفه فيه قتله وأرداه ويوم نعيم من لقيه فيه أحسن اليه وأغناه وكان هذا الطائي قد رماه حادث دهره بسهام فاقته وفتره فأخرجته القافة من محل استقراره ليرتاد شيئا لصبيته وصغارها فبينما هو كذلك اذ صادفه النعمان في يوم يؤسه فلما رآه الطائي علم انه مقتول وان دمه مطلوب فقال حيا الله الملك ان لي ضبية صغار وأهلا جيا عا وقد ارتقت ماء وجهي في حصول شيء من البلغة لهم وقد أقدمتني سوء الخط على الملك في هذا اليوم العبوس وقد قربت من مقر الصبية والأهل وهم على شفا تلف من الطوى وأن يتفاوت الحال في قتلى بين أول النهار وآخره فان رأى الملك أن يأذن لي في أروصل اليهم هذا القوت وأوصى بهم أهل المروءة من الحى لئلا يهلكوا ضياعا ثم اعود إلى الملك وأسلم نفسي لنفاذ أمره فلما سمع النعمان صورة مقاله وفهم حقيقة حاله ورأى تلهفه على ضياع وأطفاله رق له وورق لحاله غير انه قال لا أذن لك حتى يضمنك رجل معنا فان لم يرجع قتلناه وكان شريك بن عدى بن شرحبيل نديم النعمان معه فالتفت الطائي إلى شريك وقال له

يا شريك بن عدى ما من الموت انهما من لاطفال ضحاف عدموا طعم الطعام بين جوع وانتظار واقفا وسقام يا أخا كل كريم أنت من قرم كرام يا أخا النعمان جدلي بضمن والتزام ولك الله بآنى راجع قبل الظلام

فقال شريك بن عدى أصلح الله الملك على صمانه فر الطائي مسرعا وصار النعمان يقول لشريك ان صدر النهار قد ولى ولم يرجع وشريك يقول ليس للملك على سبيل حتى يأتى المساء فلما قرب المساء قال النعمان لشريك قد جاء وقتك قم فتأهب للقتل فقال شريك هذا شخص قد لاح مقبلا وأرجوا أن يكون الطائي فان لم يكن فأمر الملك بمثل قال فيبينام كذلك وإذا بالطائي قد اشتد هدوه في سيرة مسرعا حتى وصل فقال خشيت أن ينقضى النهار قبل وصولي ثم وقف قائما وقال أيتها الملك مر بأمرك فاطرق النعمان ثم رفع رأسه وقال والله ما رأيت أعجب منكما أنت يا طائي فأتركت لأحد في الوفاء مقاما يقوم فيه ولا ذكر ا يفتخر به وأما أنت يا شريك فأتركت الكريم سماحه يذكر بها في

أمرى فيه بعد الله إليك وجعلته في يدك فاختر ارضاهما لربك والله شاهد عليك فاقض ولا يصدك عن ذلك اتباع الهوى فليس أمرها عليك خفيا فقال ابو الدرداء أيتها المرأة انما على اعلامك ولك الاختيار لتفصك فقالت عفا الله

هناك إنما أنا بنت أخيك ولا يمنك أحد من قول الحق فيما طوبقتك به فقد وجب عليك أداء الأمانة فلم يجد بداً من القول فقال يابنية ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب إلي في ذلك وأرضى عندي والله أعلم وقد رأيت رسول الله

صلى الله عليه وسلم واضماً شفيعه على شفيق الحسين فضعى شفيقك حيث وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم شفيعه قالت قد اخترته ورضيته فتزوجها الحسين بن علي عليهما السلام فساق لها مهراً عظيماً بلغ معاوية ما فله أبو الدرداء فعضم عليه وقال من يرسل ذابله وعصى ركب خلاف ما يهوى وكان عهد الله بن سلام قد استودعها قبل فراقه إياها ذهباً وكان معاوية قد أطرحه وقطع عنه جميع روادفه لقوله أنه خدعه حتى طلق امرأته فلم يزل يحفره حتى قل ما يبده فرجع إلى العراق فلما قدمها لتي الحسين نسلم عليه ثم قال لقد علت ما كان من خبري وخبر أوينب وكنت قبل فراقى إياها استودعتها مالا وكان الذي كان ولم أقبضه وواقه أن ظني بها جميل فذاكرها في أمرى فان الله يجزيك به أجرك فسكت عنه فلما انصرف إلى أهله قال لها قدم عبيد الله بن سلام وهو كثير الثناء عليك في دينك وحسن صحبتك فسرني

الكرماء فلا أكون أنا الأم الثلاثة إلا واني قد رفعت يوم يؤسى عن الناس ونقضت عادي كرامة لوفاء الطائي وكرم شريك فقال الطائي

ولقد دعيتي للخلاف عشرين • فعددت قولهم من الاضلال

اني امرؤ منى الوفاء سجية • وفعال كل مهذب مفضل

فقال له النعمان ماحلك على الوفاء وفيه انلاف نفسك فقال ديني فن لا وفاء فيه لادين له فأحسن اليه النعمان ووصله بما أعناه وأعادته مكرماً إلى أهله وأتاه ما تمناه (ومن ذلك) ما حكى أن الخليفة المأمون لما ولي عبد الله بن طاهر بن الحسين مصر والشام وأطلق حكمه دخل على المأمون بعض اخوانه يوماً فقال يا أمير المؤمنين ان عبد الله بن طاهر يميل إلى ولد أبي طالب وهو مع العلويين وكذلك كان أبوه قبله فحصل عند المأمون شيء من كلام أخيه من جهة عبد الله بن طاهر فتشوش فكره وضاق صدره فاستحضر شخصاً وجعله في زى الزهاد والنسك الغزاة ودسه إلى عبد الله بن طاهر وقال له امض إلى مصر وخالط أهلها وداخل كبارها واستلمهم إلى القاسم بن محمد العلوي واذكر مناقبه ثم بعد ذلك اجتمع ببعض بطانة عبد الله بن طاهر ثم اجتمع يعبد الله بن طاهر بعد ذلك وادعه إلى القاسم بن محمد العلوي واكشف باطنه وبحث عن دفين نيته واتقى بما تسمع ففعل ذلك الرجل ما أمره به المأمون وتوجه إلى مصر ودعا جماعة من أهلها ثم كتب ورقة لطيفة ودفعها إلى عبد الله بن طاهر وقت ركوبه فلما نزل من الركوب وجلس في مجلسه خرج الحاجب اليه وأدخله على عبد الله بن طاهر وهو جالس وحده فقال له لقد فهمت ما قصدته فهات ما عندك فقال ولي الأمان قال نعم فأظهر له ما أراده ودعا إلى القاسم بن محمد فقال له عبد الله أو تنصني فيما أقوله لك قال نعم قال فهل يجب شكر الناس بعضهم لبعض عند الإحسان والمنة قال نعم قال فيجب على وأنا في هذه الحالة التي تراها من الحكم والنعمة والولاية ولي خاتم في المشرق وخاتم في المغرب وأمرى فيما بينهما مضاع وقولي مقبول ثم أتى التفت يميناً وشمالاً فأرى نعمة هذا الرجل غامرة وإحسانه فاقضا على أقتدعوني إلى الكفر بهذه النعمة ويقول اغدر وجانب الوفاء والله لودعرتني إلى الجنة عياناً لما غدرت ولما نكثت بيعته وترك الوفاء له فسكت الرجل فقال له عبد الله ما أخاف إلا على نفسك فأرحل من هذا البلد فلما ينس الرجل منه وكشف بطنه وسمع كلامه رجع إلى المأمون فأخبره بصورة الحال فسر ذلك وزاد في إحسانه اليه وضاعف انعامه عليه (وما) يعد من محاسن الشيم ومكارم أخلاق أهل السكرم وبحث على الوفاء باليهود ورعاية الذمم مارواه حمزة بن الحسين الفقيه في تاريخه قال قال أبو الفتح المطيع كونا جلوساً عند كافور الاخشيدى وهو يومئذ صاحب مصر والشام وله من البسطة والمسكنة ونفوذ الأمر وعلو القدر وشهرة الذكر ما يتجاوز الوصف والحصر فحضرت المائدة والطعام فلما أكلنا نام وانصرفنا فلما اتقينا من نومه طلب جماعة منا وقال امضوا الساعة إلى عقبة النجارين وسلوا عن شيخ منكم أعور كان يقعد هناك فان كان حياً فاحضروه وان كان قد توفى فدلوا عن أولاده واكشفوا أمرهم قال فضينا إلى هناك وسألنا عنه فوجدناه قد مات وترك بنتين أحدهما متزوجة والآخرى عاتق فرجنا إلى كافور وأخبرناه بذلك فسير في الحال واشترى لكل واحدة منهما داراً وأعطاهما مالا جزيلاً وكسوة فاخرة وزوج العاتق وأجرى على كل واحدة منهما رزقاً وأظهر أنهما من المتعلقين برعاية أمورهما فلما فعل ذلك وبالغ فيه ضحك

وقال

ذلك وأعجبنى وذكر أنه استودعك مالا فقالت صدق استودعني مالا

لأندى لمن هو وانه لطيرج عليه عظامه وما هو ذا فادعه اليه بطايعه فأنتى عليه الحسين خيراً وقال ألا أدخله عليك حتى

تبرئ منه ثم لقي عبد الله فقال ما أنكرت مالك وزعمت أنه كما دفعته اليها بطابعك فادخل يا هذا اليها واستوف مالك منها
بحيث تحصل البراءة من الطرفين فلما دخل عليها قال لها الحسين هذا (٢٠١) عبد الله بن سلام قد جاء يطلب

وديعته فأخرجت اليه
البدر فوضعتها بين يديه
وقالت له هذا مالك
فشكر وأثنى فخرج
الحسين عنهما وفض
عبد الله خواتم دره
وحثي لها من ذلك
جانبا كبيرا وقال لها
والله هذا قليل مني
فاستعبرا حتى علت
أصواتهما بالبكاء على
ما ابتليتا به فدخل الحسين
عليهما وقد رق لهما
ثم قال أشهد الله أنها
طالق ثلاثا اللهم أنت
تعلم أنني لم أستذكجها
رغبة في مالها ولا في
احلالها لزوجها فطلقها
ولم يأخذ شيئا مما ساق
لها في مهرها بعدما
عرضته عليه وقال
الذي أرجوه من الثواب
خير لي فلما انقضت
عندتها تزوجها عبد الله
ان سلام وعادا على
ما كانا عليه من حسن
الصحبة إلى أن فرق
الموت بينهما هكذا نقله
ابن بدرون في تاريخه
والله أعلم

(ومن غرائب المفقول
وعجائبه) عن الأمير بدر
الدين أزال الحسن يوسف
المهمندار المعروف
بمهمندار العرب أنه قال
حكى الأمير شجاع الدين

وقال اتملن سبب هذا قلنا لا فقال اعلوا أني مررت يوما بوالدهما المنجم وأنا في ملك ابن
عباس الكاتب وأنا بحالة رثة فوقفت عليه فظفر إلى واستجلبنى وقال أنت تصير إلى رجل جليل
القدر وتبلغ منه مبلغا كبيرا وتنال خيرا كثيرا ثم طلب مني شيئا فأعطيته درهمين كانا معي ولم يكن
معي غيرهما فرما بهما إلى وقال أبشرك بهذه البشارة وتعطيني درهمين ثم قل وأزبدك أنت والله
تملك هذا البلد وأكثر منه فأذكرني إذا صرت إلى الذي وعدتك به ولا تنس فقلت له نعم فقال
عاهدني أنك تنبئ ولا يشغلك ذلك عن افتقادي فعاودته ولم يأخذ مني الدرهمين ثم اني شغلت
عنده بما تجدد لي من الامور والاحوال وصرت إلى هذه المنزلة ونسيت ذلك فلما أكلنا اليوم ونمت
رأيت في المنام قد دخل علي وقال لي أين الوفاء بالامد الذي بيني وبينك واتمام وعدك لا تقدر فيه قدر
بك فاستيقظت وفعلت ما رأيتم ثم زاد في احسانه إلى بنات المنجم وفاء لوالدهما وعده والله أعلم
(ومأ) أسفرت عنه وجوه الوراق وأخبرت به الثقات في الآفاق وظهرت روايته بالاشام والعراق
وخرب به الامثال في الوفاء بالانفاق حديث السموول بن عاديئا وتاخيص معناه أن امرئ القيس
السكرندي لما أراد المضي إلى قيصر ملك الروم أودع عند السموول دروعا وسلاحا وأمتعة تساوي من المال
جملة كثيرة فلما مات امرؤ القيس أرسل ملك كندة يطلب الدروع والأسلحة المودعة عند السموول
فقال السموول لا أدفعها إلا لمستحقة وأبي أن يدفع اليه منها شيئا فعاوده فأبى وقال أغدر بذمتي
ولا أخون أمانتي ولا أترك الوفاء الواجب على فقصده ذلك الملك من كندة بفسكره فدخل السموول
في حصنه وامتنع به لحاصره ذلك وكان ولد السموول خارج الحصن فظفر به ذلك الملك فأخذه
أسيرا ثم طاف حول الحصن وصاح بالسموول فأشرف عليه من أعلى الحصن فلما رآه قال له ان ولدك
قد أسرته وما هو معي فان سلط إلى الدروع والسلاح التي لامرئ القيس عندك رحلت عنك وسللت
اليك ولدك وان امتنعت من ذلك ذبحت ولدك وأنت تنظر فاختر أيهما شئت فقال له السموول ما كنت
لأخفر ذمائي وأبطل وفائي فاصنع ماشئت فذبح ولده وهو ينظر ثم لما عجز عن الحصن رجع خائبا
واحسب السموول ذبح ولده وصبر بحافظته على وفائه فلما جاء الموسم وحضر رثة امرئ القيس سلم
اليهم الدروع والسلاح ورأى حفظ ذمامه ورعاية وفائه أحب اليه من حياة ولده وتقائه فصارت
الامثال في الوفاء تضرب بالسموول وإذا مدحوا أهل الوفاء في الانام ذكر السموول في الاول
وكم أعلى الوفاء رتبة من اعتلقه بيديه وأعلى قيمة من جعله نصب عينيه واستنطق الأقواء لفاعله بالثناء
عليه واستنطق الأيدي المقبوضة عنه بالاحسان اليه (ومأ) وضع في بطون الدفاتر واستحسنه
عيون البصائر ونقلته الأصاغر عن الأكابر وتداولته الألسنة من الارائل والآخر رواه
خادم أمير المؤمنين المأمون قال طلبني أمير المؤمنين ليلة وقد مضى من الليل ثلثة فقال لي خدمك
فلانا وفلانا وسماهما أحدهما علي بن محمد والآخر دينار الخادم واذهب مسرعا لما أقوله لك فانه قد
بلغني أن شيخا يحضر ليلا إلى دور البرامكة وباشد شعرا ويذكرهم ذكرا كثيرا ويندبهم ويبيكي
عليهم ثم ينصرف فامض الآن أنت وعلى ودينار حتى تروا هذه الخرابات فاستتر واخلف بعض
الجدرا فإذا رأيتم الشيخ قد جاء وبكى وندب وأنشد شيئا فأتوني به قال فأخذتهما ومضينا
حتى أتينا الخرابات وإذا نحن بغلام قد أتى ومعه ساط وكرسی حديد وإذا شيخ وسيم له
له جمال وعليه نهاية ووقار قد أقبل للجلس على الكرسي وجعل يبكي وينتحب ويقول

(٢٦ - المستطرف أول) محمد الشيرازي متولي القاهرة في الأيام الكاملية سنة ثلاث وسبعمائة قال قناعا عند رجل ببعض بلاد الصعيد فأكرمنا
وكان الرجل شديد السمرة وهو شيخ لحضره أرلاذ بيض الوجه حسن الاشكال نقله هؤلاء أولئك فقام نعم وكان بك وقد

أُنكرتم بياضهم وسوادى قفلنا له نعم قال هؤلاء أمهم أفرنجية أخذتها في أيام الملك الناصر صلاح الدين وأنا شاب قفلنا وكيف أخذتها قال حديثي بها عجيب قلنا (٢٠٢) آنحنفا به قال زرعت كتبنا في هذه البلدة وقلمته ونفضته فانصرف علي

ولما رأيت السيف جندل جمعفرا ونادى مناد للخليفة في يحيى بكيت على الدنيا وزاد نأسي عليهم وقلت الآن لا تنفع الدنيا مع آيات اطالها ورددها فلما فرغ قبضنا عليه وقفلنا له أجب أمير المؤمنين ففرغوا فزاعشديدوا وقال دعوني حتى أوصي وصية فاني لأوقع بعدها بحياة ثم تقدم إلى بعض الدكاكين فاستفتح وأخذ ورقة وكتب فيها وصية ودفعها إلى غلامه ثم سرنا به فلما مثل بين يدي أمير المؤمنين زجره وقال له من أنت وبماذا استوجبت البرامكة منك ما تفعله في خرائب دورهم وما تقول فيه قال الخادم ونحن وقوف نسمع فقال يا أمير المؤمنين أن للبرامكة عندي إيادي خطيرة أفأذن لي أن أحدثك حديثي معهم قال قل يا أمير المؤمنين أنا المنذر بن المغيرة من أولاد الملوك وقد زالت عني نعمتي كما تزول عن الرجال فلما ركبني الدين واحتجت إلى بيع مسقط رأسي ورؤس أهلي أشاروا علي بالخروج إلى البرامكة فخرجت من دمشق ومعني نيف وثلاثون امرأة وصديا وصديفة وليس معنا ما يباع ولا ما يوهب حتي دخلنا بغداد ووزلنا في بعض المساجد فدعوت بشويات لي كنت قد اعدتها لاستمنع بها الناس فلبستهم واخرجت وتركتهم جميعا لا شيء عندهم ودخلت شوارع بغداد أسائل عن دور البرامكة فاذا أنا بمسجد مزخرف وفيه مائة شيخ بأحسن زي وزينة وعلى الباب خادمان فطعمت في القوم ولجت المسجد وجلست بين أيديهم وأنا أقدم وأوخر والعرق يسيل مني لأنها لم تكن صناعتي وإذا بخادم قد أقبل فدعا القوم فقاموا وأنا معهم فدخلوا دار يحيى بن خالد ودخلت معهم وإذا غلام أمرد عذاراه خداه قد أقبل من بعض المقاصير بين يديه مائة خادم منطلقون في وسط كل خادم منطقة من ذهب يقرب وزنها من ألف مثقال ومع كل خادم بحجرة من ذهب في كل بحجرة قطعة من عود كهيئة الفهر قد قرن بها مثلها من العنبر الساطي فوضعه بين يدي الغلام وجلس الغلام إلى جنب يحيى ثم قال يحيى للقاضي تسكلم وزوج بنتي عائشة من ابن عمي هذا فخطب القاضي وزوجه وشهد أولئك الجماعة وأقبلوا علينا بالثياب والبنادق المسك والعنبر فالتقطت والله يا أمير المؤمنين ملء كفي ونظرت فاذا نحن في المكان ما بين يحيى والمشايع وولده والغلام مائة واثناعشر رجلا فخرج الينا مائة واثناعشر خادما مع كل خادم صينية من فضة عليها نصف دينار ووضعوها بين يدي كل رجل مناصينية قرأت القاضي والمشايع يصبون الدنانير في أكمامهم ويجعلون الصواني تحت آباطهم ويقوم الأول فالأول حتى بقيت وحدي بين يدي يحيى لا أجسر علي أخذ الصينية فغمزني الخادم فجسرت وأخذتها وجعلت الذهب في كفي وأخذت الصينية في يدي وقت وجعلت التفت إلى ورائي مخافة أن أمتع من الذهاب بها فبينما أنا كذلك في صحن الدار ويحيى يلحظني إذ قال للخادم اتبني بذلك الرجل فرددت اليه فأمر بصب الدنانير والصينية وما كان في كفي ثم أمرني بالجلوس فجلست فقال لي من الرجل فقصصت عليه قصتي فقال للخادم اتبني بولد موسى فأني به فقال له يا بني هذا رجل غريب فخذ اليك واحفظه بنفسك وبمعمتك فقبض موسى علي يدي وأدخلني إلى دار من د رة فأكرمني غاية الاكرام وأقت عنده يومي وليالي في الد عيش وأنتم سرور قلنا أصبح دعا بأخيه العباس ان الوزير قد أمرني بالمطاف على هذا الرجل وقد علمت اشتغالي في دار أمير المؤمنين فأقبضه اليك واكرمه ففعل ذلك واكرمني غاية الاكرام فلما كان من الغد تسلمني اخوه احمد ثم لم أزل في أيدي القوم

خمسمائة دينار ولم يبلغ الثمن إلى أكثر من ذلك فحملته إلى القاهرة فلم يصل إلى أكثر من ذلك فأشير علي بحمله إلى الشام فحملته فأزاد علي تلك القيمة شيئا فوصلت به إلى عسكا فبعت بعضه بالأجل والبعض تركته عندي واكثرت حانوتا اباع فيه علي مهل إلى حيث انقضاء المدة فبينما أفا ببيع اذمرت في امرأة أفرنجية ونساء الأمرنج يمشون في الاسواق بلا نقاب فأنت تشتري مني كتبنا فرايت من جمالها ما برني فبعتها وساعتها ثم انصرفت وعادت إلى بعد أيام فبعتها وساعتها أكثر من المرة الأولى فتكررت إلى وعلت اني أجبا فقلت للعجوز التي معها انني قد تلفت بحبها واريد منك الحيلة فقالت لها ذلك فقالت تروح ابروا حنا الثلاثة انا وأنت وهو قفلت لها قد سمحت بروحي في حبها وانفق الحال علي أن ادفع خمسين دينار صردية فوزنتها وسلمتها للعجوز فقالت نحن الليلة عندك فضيت وجهزت ما قدرت عليه من ما كور ومشروب

وشمع وحلاوة لجأت الأفرنجية فأكلنا وشربنا وجن الليل ولم يبق غير النوم فقلت في نفسي اما تستحي يتداولوني من الله وأنت غريب تعصى الله مع نصرانية اللهم اني اشهدك اني قد عفت عنها في هذه الليلة حياء منك وخوفا من عقابك ثم تمت

فنامت إلى الصبح وقامت في السحر وهي غصبي ومضت ومضيت أنا إلى حانوتي فجلست فيه وإذا هي قد عبرت على هي والمعجوز
وهي مغضبة وكأنها القمر فهلكت فقلت في نفسي من هو أنت (٢٠٣) حتى ترك هذا البارة في حُسْنها

ثم لحقت المعجوز وقلت
ارجمي فقالت وحق
المسيح ما أرجع إليك إلا
بمائة دينار فقلت نعم
رضيت فوزنت مائة دينار
فلما حضرت الجارية
عندي لحقتني الفكرة
الاولى وعففت عنها
وتركتها حياء من الله
تعالى ثم مضت ومضيت
إلى موضعي ثم عبرت
بعد ذلك على وكانت
مستعربة فقالت وحق
المسيح ما بقت تفرح في
عندك الا بمائة دينار
أو تموت كذا فارتعدت
لذلك وعزمت اني
أصرف عليها ثمن الكتان
جميعه فبينما أنا كذلك
والنادي ينادي معاشر
المسلمين ان الهدنة التي
بيننا وبينكم قد انقضت
وقد أمهلنا من هنا من
المسلمين إلى الجمعة
فانقطع عني وأخذت
أناتي في تحصيل ثمن الكتان
الذي لي والمصالحة على
ما بيني وبينه وأخذت معي
بضاعة حسنة وخرجت
من عكا وفي قلبي من
الافرنجية ما فيه فوصلت
إلى دمشق وبعثت
البضاعة بأوني ثمن
بسبب فراغ الهدنة ومن
الله بكسب وفرو أخذت

يتداولوني عشرة أيام لا أعرف خبر عيالي وصيبياتي في الأموات هم أم في الأحياء فلما كان اليوم
الحادي عشر جاءني خادم ومعهم جماعة من الخدم فقالوا لي قم فخرج إلى عيالك بسلام فقلت واويلاه
سلبت الدنانير والصينية وأخرجني إلى عيالي على هذه الحالة أنا لله وإنا إليه راجعون فرفع الستر
الأول ثم الثاني ثم الثالث ثم الرابع فلما رفع الخادم الستر الأخير قال مهما كان لك من الخواص فارجعها
إلي فاني مأمور بقضاء جميع ما نأمرني به فلما رفع الستر رأيت حجرة كالشمس حسنا ونورا واستقبلني
منها رائحة الند والعود وفتحات المسك وإذا بصيبياتي وعيالي يتقبلون في الجبرير والديباج وحمل إلى
ألف ألف درهم وعشر آلاف دينار ومنشورين بضيعتين وتلك الصينية التي كنت أخذتها بها فيها
من الدنانير والبنادق وأقت يا أمير المؤمنين مع البرامكة في دورهم ثلاث عشرة سنة لا يعظم الناس أمن
البرامكة أنا أم رجل غريب اصطعنوني فلما جاستهم البلية ونزل بهم من أمير المؤمنين الرشيد ما نزل
أجحفني عمرو بن مسعدة وأزمنى في هاتين الضيعتين من الخراج ما لا يفي دخلهما به فلما تحامل على
الدهر كنت في أواخر الليل أقصد خرابات القوم فأنذيتهم واذكر حسن صنيعهم إلى والشيخ كرم
على إحسانهم فقال المأمون على بعمر بن مسعدة فلما أتى به قال يا عمرو أتعرف هذا الرجل قال نعم
يا أمير المؤمنين هو بعض صنائع البرامكة قال كم ألومت في ضيعته قال كذا وكذا قال رد له كل ما استأدته
منه في مدته ووقع له بهما ليسكونا له ولحقه من بعده قال فعلا نجيب الرجل وبكاؤه فلما رأى المأمون
كثرة بكائه قال له يا هذا قد أحسنا إليك فلم تنكب قال يا أمير المؤمنين وهذا أيضا من صنائع البرامكة إذ
لوم آت خراباتهم فأبكيهم وأنذيتهم حتى أتصل خبري بأمير المؤمنين ففعل ما فعل فمن أين كنت أصل
إلى أمير المؤمنين قال إبراهيم بن ميمون فلقد رأيت المأمون وقد دمعت عيناه وظهر عليه حره وقال
لعمري هذا من صنائع البرامكة فعليهم فابك وإياهم فاشكر ولهم فأوف وإحسانهم فأذكره وقيل
إذ أردت أن تعرف وفاء الرجل ودوام عهده فانظر إلى حنينه وإلى أوطانه وتشوقه إلى إخوانه
وكثرة بكائه على ماضى من زمانه قال الشاعر

سقى الله أطلال الوفاء بكفه . فقد درست أعلامه ومنازله

(وقال آخر) أشدد يدك بمن بلوت وفاءه . ان الوفاء من الرجل غزير
وقال مالك بن حمارة اللخمي كنت جالسا في ظل الكعبة أيام الموسم عند عبد الملك بن مروان
وقيصة بن ذؤيب وعروة بن الزبير وكنا نخوض في الفقه مرة وفي المذاكرة مرة وفي أشعار العرب
وأمثال الناس مرة فكنت لأجد عند أحدهما أجده عند عبد الملك بن مروان من الانساع في المعرفة
والتصرف في قنون العلم وحسن استماعه إذا حدث وحلاوة لفظه إذا حدث غلوت معه ليلة فقلت له
والله إنى لمسور ربك لما شاهدته من كثرة تصرفك وحسن حديثك وإقبالك على جليلك فقال
إن تعش ظيلا فسترى الميرون طامحة إلى الأعناق ونحوى متطاولة فإذا صار الأمر إلى فلعلك إن
تنقل إلى ركابك فلأملأن يدك فلما أفضت إليه الخلافة فوجهت إليه قوافيته يوم الجمعة وهو
يخطب على المنبر فلما رآني أعرض عني فقلت لعله لم يعرفني أو هرقني وأظهر لي نكره فلما قضيت
الصلاة ودخل بيته لم ألبث أن أخرج الحاجب فقال أين مالك بن حمارة فقممت فأخذ يمدني
وأدخلني عليه فمد إلى يده وقال إنك تراءيت لي في موضع لا يجوز فيه الاماربت فأما الآن فرجبا
وأهلا كيف وكنت بعدى فأخبرته فقال لي انذكر ما كنت قلت لك قلت نعم فقال والله ما هو بمرات
وعيناه ولا أثر رويناه ولكني أخبرك بخصال منى سميت بها نفسي إلى الموضع الذي ترى ما خنت

أنجر في الجوارى عسى أن يذهب ما قبلني من الافرنجية فضت ثلاث سنين وجرى للسلطان الملك الناصر ما جرى من وقعة حطين وأخذه
جميع الملوك وفتح بلاد الساحل بأذن الله تعالى فطلب مني جارية للملك الناصر فأخذت جارية حسنة فاشتريتها له مني بمائة

دينار فأوصلوا إلى تسعين ديناراً وبقيت عشرة دنانير فلم يلتقوها في الخزنة ذلك اليوم لأنه انقلب جميع الأموال فشاو وروح على ذلك فقال امضوا به إلى الخزنة (٢٠٤) التي فيها السبي من نساء الافرنج فغروه في واحد منها يأخذها بالعشرة

داود قط ولا شئت بمصيبة عدو قط ولا أعرضت عن محدث حتى حديثه ولا قصدت كبيرة من محارم الله تعالى متلذذا بها فكنت أو مل بهذه أن يرفع الله تعالى منزلي وقد فعل ثم عاد بغلام فقال له يا غلام بونه منزلاً في الدار فأخذ الغلام بيدي وأفردي منزلاً حسناً فكنت في الدحاح ونعم بال وكان يسمع كلامي وأسمع كلامه ثم أدخل عليه في وقت عشاءه وغدائه فرفع منزلي وبقيل على وبجاذني ويسألني مرة عن العراق ومرة عن الحجاز حتى مضت لي عشرون ليلة فتغذبت يوماً هذه فما تفرق الناس نهضت قائماً فقال علي رسلك فمعدت فقال أي الامرين أحب اليك المقام عندنا مع النصفة في المعاشرة والرجوع إلى أهلك ولك الكرامة فقلت يا أمير المؤمنين فارقت أهلي وولدي على أني أزور أمير المؤمنين وأعود اليهم فان أمرني أمير المؤمنين اخترت رؤيته على الاهل والولد فقال لا بل أرى لك الرجوع اليهم والخيار لك بعد زيارتنا وقد أمرنا لك بعشرين ألف دينار وكسوناك وحملناك أتراني قد ملأت يدك فلا خير فيمن ينسى إذا وعد وعداً إذا شئت صحبتك السلامة ومن بولام جلالة أمير المؤمنين وأمضاء طاعته ما لبست لأحد بعد هشام نعمة فقال له المنصور الله يذكرك فلم يكن في قومك غيرك لكنك قد أبقيت لهم مجداً مخلداً وخرج سليمان بن عبد الملك ومعه يزيد بن المهلب في بعض جبايين الشام فإذا امرأة جالسة على قبر تبكي قال سليمان فرفعت البرقع عن وجهها لحسكت شمساً عن متون غمامة متجبرين نظار إليها فقال لها يزيد المهلب يا أمة الله هل لك في أمير المؤمنين بعلا فنظرت اليها ثم انشأت تقول

فان تسألاني عن هواي فانه يحول بهذا القبر يا قتيان
واني لاستحيينه والتراب بيننا كما كنت أستحييه وهو يراني

(ومن ذلك) ماروي عن نائلة بنت الفرافصة بن الاخوص الكلبي زوج عثمان رضى الله عنهما أن عثمان لما قتل أصابتها ضربة على يدها وخطبها معاوية فردته وقالت ما يعجب الرجل مني قالوا ثناياك فكسرت ثناياها وبعثت بها إلى معاوية فكان ذلك مما رغب قريشاً في نكاح نساء بني كلب ولما احس (ذلك) ماروي عن أبي بكر الاعمى وكان قد انقطع إلى آل برمك قال مسرور الكبير لما أمرني الرشيد بقتل جعفر بن يحيى دخلت عليه فرجعت عنده أبا بكر الاعمى يغنيه ويقول

فلا تحزن فكل فتي سياتي عليه الموت بطرق أو يغادي

فقلت في هذا والله قد أنيتك ثم أمسكت بيد جعفر وأقته وضربت عنقه فقال أبو بكر ناشدتك الله إلا ما أحقتني به فقلت له ما الذي حملك على هذا فقال أغناني عن الناس فقلت حتى استأمر الرشيد ثم أحضرت الرأس إلى الرشيد وأخبرته بخبر أبي بكر فقال هذا رجل فيه مصطنع أضمه اليك وأنظر ما كان يجري عليه جعفر فادفعه اليه وكان يحيى بن خلاد أكرمني بمئة قال لا والذي حمل الوفاء هو ما برى قال أبو فراس بن حمدان الشاعر و

من بقي الانساب فيما يتويه ومن أين للحر الكريم صحاب
وقد صار هذا الناس الا اقلهم ذناباً على أجسادهم نياث

وسأل المنصور بعض بطانة عشاء عن تدبيره في الحروب فقال كان رحمه الله تعالى يعمل كذا وكذا فقال المنصور عليك لعنة الله تطأ بساطي وتترحم على عدوي فقال ان نعمه عدوك لقلادة في عنقي لا ينزعها إلا غاسل فقال له المنصور ارجع يا شيخ فاني اشهد انك لوفى حافظاً للخير ثم أمر له بمال فاخذه ثم قال والله

الدنانير التي له فأنيت الحيمة فعرفت غريمي الافرنجية فقلت اعطوني هاتيك فأخذتها ومضيت إلى خيمتي وخلوت بها وقلت لها أتعرفيني قالت لا فقلت أنا صاحبك التاجر الذي جرى لي معك ماجرى وأخذت مني الذهب وقلت ما بقيت تبصرني الا بخمسة دنانير وقد أخذتك ملكاً بعشرة دنانير فقالت مديونك أنا أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله فأسلمت وحسن إسلامها فقلت والله وصلت اليها الا بأمر القاضي فرحت إلى ابن شداد وحكيته له ماجرى فعجب وعقد لي عليها وباتت تلك الليلة عندي فحملت مني ثم رحل السكر وأينا دمشق وبعد مدة يسيرة أتى رسول الملك يطلب الاسارى والسبايا باتفاق وقع بين الملوك فردوا من كان أسيراً من الرجال والنساء ولم يبق الا التي عندي فسألوا عنها واتفق الخبر أنها هندی وطلبت مني فحضرت وقد تغير لونى وأحضرتها معي بين يدي مولانا السلطان الملك الناصر

والرسول حاضر فقال لها الملك الناصر بحضرة الرسول ترجمين إلى

بلادك أو إلى زوجك فقد فككنا امرك واسر غيرك فقالت يا مولاي السلطان انا قد أسلمت وجهي وهابطني كما نرويه

وما بقيت الأفرنج تنتفع بي فقال لها الرسول أيما أحب إليك هذا المسلم أو زوجك الأفرنجي فلان فأعادت عبارتها الأولى فقال الرسول لمن معه من الأفرنج اسمعوا كلامها ثم قال لي الرسول خذ زوجتك (٢٠٥) فوافقت بها فطلبني ثانياً وقال

أن أمها أرسلت معي وديمة
وقالت أن ابنتي أسيرة
وأشتقي أن توصل لها
هذه الكسوة فقلت
الكسوة ومضيت إلى
الدار وفتحت القماش
فاذا هو قاشي بعينه قد
سيرته لها أمها ووجد
الصرتين الذهب الخسيتين
دينارا والمائة دينار
كما هو بربطي لم يتغيرا
وهؤلاء الأولاد منها وهي
التي صنعت لكم هذا
الطعام (ومن لطائف
المنقول عن المستجاد)
قال الوافدي كان إبراهيم
ابن المهدي قد ادعى
الخلافة لنفسه بالري وأقام
مالكم سنة وأحد عشر
شهر أو اثني عشر يوماً وله
أخبار كثيرة أحسنها
عندي ما حكاها لي قال لما
دخل المأمون الري في
طلب وجعل لما أتاه في مائة
الف درهم خفت على نفسي
وتحيزت في أمرى فخرجت
من داري وقت الظهر
وكان يوماً صافياً وما
أدرى أين أنوجه فوقف
في شارع غير نافذ وقلت
إنا لله وإنا إليه راجعون
أن عدت على أثري يرتاب
في أمرى فرأيت في صدر
الشارع عبداً أسود قائماً
على باب دار فتقدمت إليه

مصعب بن الزبير بالقتل دفع إلى مولاه زياد فص ياقوت قيمته ألف ألف وقال له انج هذا فأخذه زياد
ودقه بين حجرين وقال والله لا ينتفع به أحد بعدك ه ولما قدم هدية بن الخشرم للقتل محضرة مروان
ابن الحكم قالت زوجته إن لهدية عندي وديمة فأمهله حتى آتيك بها فقال اسرعي فإن الناس قد كثروا
وكان مروان قد جلس لهم بارزاً عن داره فضت إلى السوق وأنت إلى قصاب فقلت
أعطني شفرتك وخذ هذين الدرهمين وأنا أردما عليك بأخذنها وقربت من حائط وأرسلت
ملحفتهما على وجهها ثم جدعت أنفها من أصله وقطعت شفتيها وردت الشفرة إلى القصاب
ثم أقبلت حتى دخلت بين الناس فقالت أتراني يا هدية متزوجة بعدما نرى فقال الآن طابت نفسي
بالموت فجزاك الله من حليلة وفيه خيراً (ولنجمل) لهذا الباب من القضايا ختاماً هو أجزها
كلاماً وأحسنها نظاماً وأبناها حكماً وأحكمها وهي قضية جمعت الأمرين وفاء وعذراً وعرفاً ونكراً
وخيراً وشراً ونفعاً وضراً واشتلت على حال شخصين أحدهما وفي بعده ففاز ونجا وحاز من
مقترحات مناهما أمل ورجاء وغدر الآخر فلم يجد له من جزاء عذره إلى النجاة فرحاً ولم يلق له من
ضيق العذر مخرجاً وهو ما ذكره عبد الله بن عبد الكريم وكان مطلعاً على أحوال أحمد بن طولون
عارفاً بأمواله عالماً بوروده وصدوره فقال ما معناه أن أحمد بن طولون وجد عند سقايته طفلاً
مطروحاً فالتقطه ورباه وسماه أحمد وشهره باليتيم فلما كبر ونشأ كان أكثر الناس ذكاً وفطنة
وأحسنهم زياً وصورة فصار يرعاه ويعلمه حتى تهذب وتمرن فلما حضرت أحمد بن طولون الوفاة
أوصى ولده أبا الجيش بخارويه فأخذه إليه فلما مات أحمد بن طولون أحضر الأمير أبو الجيش إليه
وقال له أنت عندي بمكانة أركانك بها ولكن عادني أني أخذ العهد على كل من أصرفه في شيء أنه
لا يخونني فعاذهه ثم حمكه في أمواله وقدمه في أشغاله فصار أحمد اليتيم مستحوذاً على المقام حاكماً
على جميع الحاشية الخاص والعام والأمير أبو الجيش بن طولون يحسن إليه فلما رأى خدمته متصفة
بالنصح ومساغيه متسمة بالنجح ركن إليه واعتمد في أموريه عليه فقال له يوماً يا أحمد امض
إلى الحجرة الغلانية فمضى المجلس حيث أجلس سبحة جوهر فالتفتي بها ففضي أحمد فلما دخل الحجرة
وجد جارية من معنيات الأمير وحظاياها مع شباب من الفرائشين من هو من الأمير بمحل قريب فلما
رأياه خرج الفتى وجاءت الجارية إلى أحمد وعرضت نفسها عليه ودعته إلى قضاء وطره فقال لها
معاذ الله أن أخون الأمير وقد أحسن إلى وأخذ العهد على ثم تركها وأخذ السبحة وانصرف إلى
الأمير وسلمها إليه وبقيت الجارية شديدة الخوف من أحمد بعدما أخذ السبحة وخرج من الحجرة
لثلاثين يوماً حالها للامير فأقامت أياماً تجدد من الأمير ما غيره عليها ثم انفق أن الأمير اشترى
جارية وقدمها على حظاياها وغمرها بعطاياها واشتغل بها عن سواها وأعرض لشغفه بها عن كل
من عنده حتى كاد لا يذكر جارية غير هاولا يراها وكان أولاً مشغولاً بتلك الجارية الخاسرة الخائنة
الخائبة الغادرة العائبة العاهرة الفاسقة الفاجرة فلما أعرض عنها اشتغالا بالجارية الجديدة الممجة
السعيدة المسعدة الحامدة المحموددة الوصيفة الموصوفة الأليفة المألوفة العارفة المعروفة وصرف
لهجة محاسنها وكثرة آدابها وجهه من ملاعبة أترابها وشغلته بعذوبة رضاها عن ارتشاف ضرب
أضرابها وكانت تلك الجارية الأولى لحسنها متأثرة على تأميره لانتخاف من وليه ولا نصيره فكبر
عليها أعراضه عنها ونسبت ذلك إلى أحمد اليتيم لاطلاعه على ما كان منها فدخلت على الأمير وقد

هل عندك موضع أقيم فيه ساعة من نهار فقال يتم وفتح الباب ودخلت إلى بيت نظيف فيه حصر وبسط ووسائد جلود إلا أنها
نظيفة ثم أغلق الباب على ومضى فتوهمته قد سمع الجمالة في وأنه خرج ليدل على قبض على مثل النار فبينما أنا كذلك إذ أقبل

جمال عليه كل ما يحتاج اليه من خبز ولحم وقدر جديدة وجرة فظيفة وميزان جديد لحظ عن الحال ثم التقط إلى وقال جعلني الله
فذلك أنا رجل حجام وأنا أعلم أنك (٢٠٦) تتقرب مني لما أتولاه من معيتي فشانك بما لم تقع عليه يد وكان

ارتدت من المكآبة بجلبات نكرها وأعلنت بالبكاء بين يديه لتمام كيدها ومكرها وقالت أن أحد
القيم راودني عن نفسي فلما سمع الأمير ذلك استشاط غيظا و غضبا وهم في الحال بقتله ثم عادوه
حاكم عقله فتأني في فعله واستحضر خادما يعتمد عليه وقال له إذا أرسلت اليك إنسانا معه طبق من
ذهب وقلت لك على لسانه املا هذا الطبق مسكا فاقتل ذلك الإنسان واجعل رأسه في الطبق
وأحضره مغطى ثم أن الأمير أبا الجيش جلس لشربه وأحضر عنده ندماء الخواص وأدنا لمجلس
قربه وأحمد اليتيم واقف بين يديه آمن في شربه لم يخاطره شيء ولا هجس هاجس في قلبه فلما
مثل بين يدي الأمير وأخذ منه الشراب شرع في التدبير فقال يا أحمد خذ هذا الطبق وامض به إلى
فلان الخادم وقل له يقول لك أمير المؤمنين املا هذا الطبق مسكا فأخذه أحمد اليتيم ومضى
فاجتاز في طريقه بالمغنى وبقية الندماء والخواص فقاموا اليه وسألوه الجلوس معهم فقال أنا ماض
في حاجة للأمير أسرى بأحضارها في هذا الطبق فقالوا له أرسل من ينوب عنك في إحضارها وخذها
أنت وادخل على الأمير فأدار عينيه فرأى الفتى الفراش الذي كان مع الجارية فأعطاه الطبق
وقال له امض إلى فلان الخادم وقل له يقول لك الأمير املا هذا الطبق مسكا فضى ذلك
الفراش إلى الخادم فذكر له ذلك فقتله وقطع رأسه وغطاه وجعله في الطبق وأقبل به فناوله
لأحمد اليتيم فأخذه وليس عنده علم من باطن الأمر فلما دخل به على الأمير كشفه وتامله
وقال ما هذا فقص عليه خبره وقعوده من المغنين وبقية الندماء وسؤالهم له الجلوس معهم
وما كان من انفاذ الطبق وإرساله مع الفراش ولأنه لا علم عنده غير ما ذكره قال أنعرف
لهذا الفراش خبرا يستوجب به ما جرى عليه فقال أيها الأمير إن الذي ثم عليه بما أرتكبه من
الحيانة وقد كنت رأيت الأعراض عن أعلام الأمير بذلك وأخذ أحمد يحدثه بما شاهده وما جرى
له من حديث الجارية من أوله إلى آخره لما أنفذه لأحضار السبحة الجوهر فدعا الأمير أبو الجيش بتلك
الجارية واستقررها فأقرت بصحة ما ذكره أحمد فأعطاه أياها وأمره بقتلها ففعل وازدادت مكانة
أحمد عنده وعلت منزلته لديه وضاعف إحسانه اليه وجعل أزمة جميع ما يتعلق به بيديه فأنظر
رحمك الله آثار الوفاء كيف نحمي من المعاطب وتنحى من قبضة التلف بعد امضاء القواضب
ويفضى بصاحبه إلى ارتقاء غوارب المراتب فهذا الغلام لما وافى لمولاه بعده وهو بشر مثله وليس في
الحقيقة بعده وأطلع الله عز وجل على صدق نيته دفع عنه هذه القتلة الشنيعة بلطف من
عنده فإذا كان العبد مع خالفه ورازقه وأيا في طاعته بعده كيف لا يفيض عليه من أطفاف
مواهب بره ورفده ويفتح له من أنواع رحمته وأقسام نعمته مالا يحسك له من بعده وقالوا ليس شيء
أوفى من القمريه إذ مات ذكرها لم تقرب آخر بعده ولا تزال تنوح عليه إلى أن تموت والله سبحانه
وتعالى أعلم بالصواب وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا إلى يوم الدين
والحمد لله رب العالمين

(الباب الثامن والثلاثون في كتمان السر وتحصينه وذم افشائه)

قال الله تعالى حكاية عن يعقوب صلوات الله وسلامه عليه يا بني لا تقصص رؤياك على اخوتك الآية
فلما أفشى عليه السلام رؤياه بشهد امرأة يعقوب أخبرت أخوته لخل به ما حل به ومن شواهد
الكتاب العزيز في السر قوله تعالى فأوحى إلى عبده ما أوحى وقوله تعالى وما هو على الغيب بضنين أى

في حاجة إلى الطعام فطبخت
لنفسى قدر ما أذكر إلى
أكلت مثلها فلما قضيت
أروني من الطعام قال هل
لك في شراب فإنه يسلى
الهم فقلت ما أكره ذلك
رغبة في مؤانسته فأتى
بقطر ميز جديد لم تمسه
يدوجاءني بدست شراب
مطينة وقال لي روي لنفسك
فروقت شرابا في غاية
المجودة وأحضر لي قدحا
جديدا وفاكهة وأبقالا
مختلفة في طسوت غار جديد
ثم قال بعد ذلك أناذن لي
بجملتك فذاك أن أقعد
ناحية وآتي بشراني فأشربته
سرور ايك فقلت له افعل
فشربت وشرب ثم دخل
إلى خزانة له فأخرج
عودا مصفحا ثم قال
يا سيدي ليس من قدرى
أن أسألك في الغناء ولكن
قد وجدت على مرودك
حرمتي فإن رأيت أن
تشرّف عبدك فلك علو
الرأى فقلت ومن أين لك
إني أحسن الغناء فقال
يا سيدي إن الله مولانا أشهر
من ذلك أنت إبراهيم بن
المهدي خليفةتنا بالأمس
الذي جعل المأمون لمن
دله عليك مائة ألف
درهم فلما قال ذلك عظيم

في عيني وثبتت مرءوته عندي فتناولت العود وأصلحته وغنيت وقد مر بخاطري فراق أهل وولدي
وعيسى الذي أهدى ليوسف أهله وأعزه في السجن وهو أسير أن يستجيب لنا فيجمع شملنا والله رب العالمين قدبر

فاستولى عليه الطرب المفروض وطاب عيشه كثيرا ومن شدة طربه وسرووه قال لي ياسيدي أأذن لي أن أعني ماسيح بخاطري وإن كنت من غير أهل هذه الصناعة فقلت هذا زيادة في أدبك (٣٠٧) ومروءتك فأخذ العود وغنى

شكونا إلى أحببنا طول

ليتنا

فقالوا لنا ما أنصر الليل

عندنا

وذاك لأن النوم يغشى

عيونهم

سريعا ولا يغشى لنا النوم

أعينا

إذا مادنا الليل المضمر

بذي الهوى

جزعنا وهم يستبشرون

إذا دنا

فلو أنهم كانوا يلاقون

مثلي ما

نلاقى لكالوافى المضاجع

مثلنا

فوالله لقد أحسست

بالبيت قد سارني وذهب

عني كل ما كان في من

الهلل وسألته أن يغني فغنى

تغيرنا أنا قليل عديدا

فقلت لها إن الكرام قليل

وماضنا أنا قليل وجارنا

عزيز وجار الأكرمين

ذليل

وأنا لقوم لا نرى القتل

سنة

إذا مارأته عامر وسلوك

يقرب حب الموت آجالنا

لنا

وتكره أجالهم فنطاول

فداخلى من الطرب

ملا مزيد عليه إلى أن

عاجلنى السكر فلم

بمتهم وفي الحديث استعينوا على قضاء حوائجكم بالكتمان فإن كل ذى نعمة محسود وقال علي رضي الله عنه وكرم وجهه سر ك أسيرك فإذا تكلمت به صرت أسيره واعلم أن أمناء الأسرار أقل وجودا من أمناء الأموال وحفظ الأموال أسير من كتمان الأسرار لأن إحرار الأموال منيعة بالأبواب والأقفال وإحرار الأسرار بارزة يذيعها لسان ناطق ويشيعها كلام سابق وحل الأسرار أقل من حل الأموال فإن الرجل يستقل بالجل الثقيل فيجمله ويمشي به ولا يستطيع كتم السر وإن الرجل يكون سره في قلبه فيلحقه من القلق والكرب ما يلاحقه من حل الأفعال فإذا أذاعه استراح قلبه وسكن خاطره وكأنا ألقى عن نفسه حملا ثقيلا وقال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه القلوب أوعية والشفاه أفتالها والألسن مفاتيحها فليحفظ كل إنسان مفتاح سره * ومن عجائب الأمور أن الأمراء كلما كثرت خزانها كان أوثق لها وأما الأسرار فإنها كلما كثرت خزانها كان أضعف لها وكمن من إظهار سر أراق دم صاحبه ومنعه من بلوغ مآربه ولو كتمته أمن من سطوته وقال أنوشروان من حصن سره فله بتحصينه خصم لئان الظفر بحاجته والسلامة من السطوات وقيل كلما كثرت خزان الأسرار زادت ضياعا وقيل انفراد بترك لا تودعه حازما فيزل ولا جاهلا فيخون وقال كعب بن سعد الغنوى

ولست بمبد للرجان سريرتي * ولا أنا عن أسرارهم بسؤل

وقال أبو مسلم صاحب الدولة :

أدركت بالحزم والكتمان ما عجزت * عنه ملوك بني مروان إذ جهدوا * مازلت أسمى عليهم في ديارهم والقوم في غفلة بالشام قدوة قدروا * حتى ضربتهم بالسيف فاتتهوا * من نومة لم يثمها قبلهم أحد ومن رعى غنما في أرض مسبعة * ونام عنها تولى رعيها الأسد

وأسر رجل إلى صديقه حديثا ثم قال له أفهمت قال بل جهلت ثم قال له أحفظت قال بل نسيت وقيل لبعضهم كيف كتمانك للسر قال أجدد الخبر وأحلف للمستخبر وقال الملمب أدنى أخلاق الشريف كتمان السر وأعلى أخلاقه نسيان ما أسر إليه ومن أحسن ما قيل في كتمان السر قول الشاعر :

ولها سراير في الضمير طويتها * نسي الضمير بانها في طيه

وقد أجازاه الشيخ شمس الدين البدوي فقال :

إني كتمت حديث ليلى لم أبح * يوما بظاهره ولا بخفيه * وحفظ عهد ودادها متمسكا في حبيها برشاده أو غيه * ولها سراير في الضمير طويتها * نسي الضمير بانها في طيه وقيل كتمن الأسرار يدل على جواهر الرجال وكما أنه لا خير في آنية لا تمسك ما فيها فكذلك لا خير في إنسان لا يمسك سره قال :

ومستودعي سرا كتمت مكانه * عن الحسن خوفا أن يتم به

وخفت عليه من موى النفس شهوة * فأودعته من حيث لا يبالغ الحسن

وقال قيس بن الحظيم :

أجود بمكنون التلاد وائتي * بسرى عن سنائي لفتين

وإن ضيع الأقوام سرى فائتي * كتوم الأسرار البشير أمين

استيقظ إلا بعد المغرب فعاودني فكري في نفاسه هذا الحجام وحسن أدبه وظرفه ففتمت وغسلت وجهي وأيقظته وأخذت خريطة كانت محبتي فيها دنائير لها قيمة فرميت بها إليه وقلت له استودعك الله فائتي ماض من عندك وأسألك أن تصرف ما في

هذه الخريطة في بعض مهماتك وإك عندى المزيد ان آمنت من خوفى فأعاده على منكدا وقال ياسيدى ان الصامليك من الأقدار لهم عندكم أخذ على ما وهبته الزمان من (٢٠٨) قربك وحلولك عندى نأنا والله لئن راجعتنى فى ذلك لأقتلن نفسى

فأعدت الخريطة إلى كى وقد أنقلى حملها فلما انتهيت إلى باب داره قال لى ياسيدى ان هذا المكان أخنى لك من غيره وليس فى مؤتلك على ثقل فأقم عندى إلى أن يفرج الله عنك فرجعت وسألته ان ينفق من تلك الخريطة ولم يفعل فأقت عنده أياما على تلك الحالة فى ألد عيش فتقدمت من الإقامة فى مؤتته واحتشخت من التثقيب عليه فتركته وقد مضى بجددنا حالا وقت فتزيت بزى النساء بالخلف والنقاب وخرجت فلما صرت فى الطريق داخلنى من الخوف امر شديد وجئت لأعبر الجسر فاذا أنا بموضع مرشوش بماء فبصرنى جندى من كان يخدمنى فمرقنى فقال هذه حاجة المأمون فتعاقبى فى حلالة الروح دفعتته هو وفرسه فرميتها فى ذلك الزلق قصار عبرة وتبادر الناس إليه فاجتهدت فى المشى حتى قطعت الجسر ودخلت صلاعا فوجدت باب دار وامرأة واقفة فى دهليز فقلت يا سيدة النساء أحقنى رى فأتى رجل خائف

(وقال جعفر بن عثمان)

يا ذا الذى أودعنى سره لا ترج أن نسمعه منى
لم أجره قط على فكرتى كأنه لم يجر فى أذنى

وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول عنه ما أفئيت سرى إلى أحد قط فأفشاء فلهته إذا كان صدرى به ضيق وقال الأحنف بن قيس يضيق صدر الرجل بسره فاذا حدث به أحدا قال اكتمه على قال الشاعر
إذا المرء أفنى سره بلسانه ولا م عليه غيره فهو أحق
إذا ضاق صدر المرء عن سر نفسه فصدر الذى يستودع السر أضيق
وقال آخر إذا ما ضاق صدرك عن حديث وأفئته الرجال فن تلوم
وان عانت من أشفى حديثى وسرى عنده فانا الموم
وقال صالح بن عبد القدوس لا نودع سرى إلى طالبه فالطالب للسر مذيع ولا نودع مالك عند من يستدعيه فالطالب للوديعة خائن . وقيل لأعرابى ما بلغ من سفظك للسر قال أفرقه تحت شفاف قلبى ثم أجمعه وأنساه كفى لم اسمعه وكان يقال أحزم الناس من لا يفشى سره إلى صديقه مخافة أن يقع بينها شر فيفشيها عليه وقال حكيم قلوب الأحرار قبور الأسرار وقيل الطمانينة إلى كل أحد قبل الاختبار حق وقال بعضهم

إذا ما غفرت الذنب يوما لصاحب

فلست معيدا ما حييت له ذكرا

إذا ما صاحب خان عهد

وعندى له سر مذيعا له سرا

واين هذا من قول القائل

ولا نودع الأسرار أذى فانما

تصن ماء فى اناء مثلم

أو للقائل ولا أكنم الأسرار لكن اذيعها

ولأدع الأسرار تعلموا على قاي

وان قليل العقل من بات ليلة

تقلبه الأسرار جنبها إلى جنب

وقال آخر وانك كلما استودعت سرا

أتم من النسيم على الرياض

وقال اسحق بن إبراهيم الموصلى

أناس أمنام فمذوا حديثنا

فلما كتمنا السر عنهم تقولوا

(والله در المتنبي حيث قال)

وللسر منى موضع لا يناله نديم ولا يفضى شراب

وقد اقتصرنا من ذلك على هذا القدر اليسير وحسبنا الله ونعم الوكيل وصلى الله على سيدنا محمد وعلى

آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا إلى يوم الدين والحمد لله رب العالمين

(لباب التاسع والثلاثون فى الغدر والخيانة والسرة والعداوة والبغضاء والحمد وفيه فصول)

(الفصل الأول فى الغدر والخيانة قال رسول الله ﷺ أعجز الأشياء عقوبة البغى وعن أبى هريرة

رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ المكر والخديعة والخيانة فى النار قال أبو بكر الصديق رضى

الله عنه ثلاث من كن فيه كن عليه البغى والنكر والمكر ل الله تعالى إنما بغيكم على أنفسكم وقال تعالى

فمن نكث فأنما ينكث على نفسه وقال تعالى ولا يحيق المكر السىء إلا بأهله ولم أوقع الغدر فى المهالك

من غادر وضاعت عليه موارد الهلكات فسيحات المصادر وطوقه غدره طوق خزى فهو هلى فك

غير

فكانت على الرحب وأطلعتنى إلى غرفة مفروشة وقدمت لى طعاما لو قالت

ليبدأ روعك فما علم بك مخلوق وإذا بالباب يندق دقا عينا فخرجت وفتحت الباب راذا بصاحى الذى دفعتته على الجسر وهو مشدوخ

الرأس ودمه يجرى على ثيابه وليس معه فرس فقالت يا هذا ما دهاك فقال ظفرت بالمنى وانفك عني فاخبرها بالحال فاخرجني خرقا وعصيته بها وفرشت له ونام عليلا وطلعت إلى وقالت أظنك (٢٠٩) صاحب الفقه فلت نعم قالت لا بأس

عليك ثم جدت لي الكرامة وأقت عندها ثلاثا ثم قالت اني خائفة عليك من هذا الرجل لثلايطلع عليك فينم بك فاج لنفسك فسالها المهلة إلى الليل ففعلت فلما دخل الليل لبست زى النساء وخرجت من عندها فأتيت إلى بيت مولاة كانت لنا فلما رأني بكت وتوجعت وحدث الله علي سلامي وخرجت كأنها تريد السوق للاهتمام بالضيافة فظننت خيرا فاشعرت إلا بإبراهيم الموصلي نفسه في خيله ورجله والمولاة معه حتى سلمتني إليه فرأيت الموت عيانا وحملت بالزى الذي أنافيه إلى المأمون فجلس مجلسا عاما وأدخلني إليه فلما مثلت بين يديه سلمت عليه بالخلافة فقال لا سلم الله عليك ولا حياك ولا رعاك فقلت له على رسلك يا أمير المؤمنين أن ولي الأمر يحكم وفي القصاص والعفو أقرب للتقوى وقد جعلك الله فوق كل عثر كما جعل ذنبي فوق كل ذنب فإن تأخذ بجهنك وإن تغف بفضلك ثم أنفدت ذنبي إليك عظيم من الكرام فكنته

غير قادر وأوقعه في خطة خسف وورطة خف فاله من قوة ولا ناصر وبشهد لصحة هذه الاسباب ما أحاطت به علوم ذوى الالباب من قصة ثعلبة بن حاطب الانصارى وتلخيص معانيها أن ثعلبة هذه كان من أنصار النبي ﷺ فجاء يوما وقال يا رسول الله دع الله يرزقني ما لا فقال له رسول الله ﷺ ويحك يا ثعلبة قليل تؤدى شكره خير من كثير لا تطيقه ثم أتاه بعد ذلك مرة أخرى فقال يا رسول الله أدع الله أن يرزقني ما لا فقال رسول الله ﷺ يا ثعلبة أملك في رسول الله أسوة حسنة والذي نفسي بيده لو أردت أن تسير الجبال ممر ذهابا وفصة لسات ثم أتاه بعد ذلك مرة ثالثة فقال يا رسول الله أدع الله أن يرزقني ما لا والذي بيديك بالحق بيما أن يرزقني الله ما لا لأعطين كل ذي حق حقه وما هداه الله تعالى على ذلك فقال رسول الله ﷺ اللهم ارزق ثعلبة ما قال فاتخذ ثعلبة غنما فمعت كما ينمو الدود فضانت عليه المدينة فتجنى عنها ونزل وأدبا من أوديتها وهي تنمو كما ينمو الدود وكان ثعلبة لكثرة ملازمته للمسجد يقال لها حامة المسجد فلما كثرت الغنم وتنجم صار يصل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر والعصر ويصلي بقية الصلوات في غنمه فكثرت ونمت حتى بعد المدينة فصار لا يشهد إلا الجمعة ثم كثرت ونمت فتباعدا أيضا أوضاع المدينة حتى صار لا يشهد الجمعة ولا جماعة فكان إذا كان يوم الجمعة خرج يتلقى الناس ويسألهم عن الأخبار فذكره رسول الله ﷺ ذات يوم فقال ما فعل ثعلبة قال يا رسول الله اتخذ غنما ما يسعها واد فقال رسول الله ﷺ يا ويح ثعلبة فأمر الله تعالى آية الصدقة فبعث رسول الله ﷺ رجلين رجل من بني سليم ورجل من جهينة وكتب لهما أنصاب الصدقة كيف يأخذانها وقال لهما مر بثعلبة بن حاطب ورجل آخر من بني سليم فخذوا صدقتهما فخرجا حتى أتى ثعلبة فسأله الصدقة وأقرأه كتاب رسول الله ﷺ فقال ما هذه إلا جزية أو ما هذه إلا أخت الجزية انطلقا حتى تفرغا ثم عودا إلى فانطلقا وسمع بهما السلى فنظر إلى خيار ابله فمز لها للصدقة ثم استقبلهما بها فلما رأياه قال ما هذا قال خذاه فان نفسى به طيبة فقرأ على الناس وأخذ الصدقات ثم رجعا إلى ثعلبة فقال أرني كتابك فقرأه ثم قال ما هذه إلا جزية أو ما هذه إلا أخت الجزية اذهب حتى أرى رأيا قل قد ذهبا من عنده وأقبل على رسول الله ﷺ فلما رآه قال فقل أن يتكلم يا ويح ثعلبة فأمر الله تعالى ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين فلما آتاهم من فضله تخلفوا به وتولوا وهم معرضون فأعقبهم نفاقا في قلوبهم إلى يوم يأتونه بما أخفوا الله مال عدوة وما كابوا يكذبون ألم يعلموا أن الله يعلم سرهم ونجواهم وأن الله علام الغيوب وكان عند رسول الله ﷺ رجل من أقارب ثعلبة فيسمع ذلك فخرج حتى أتاه فقال ويحك يا ثعلبة قد أنزل الله فيك كذا وكذا فخرج ثعلبة حتى أتى النبي ﷺ فسأله أن يقبل صدقته فقال أن الله تعالى منمنى أن أقبل منك صدقة فجعل ثعلبة يحشو التراب على رأسه ووجهه فقال رسول الله ﷺ هذا عملك قد أمرتك فلم تطعني فلما أتى رسول الله ﷺ أن يقبل صدقته رجع إلى منزله وقبض رسول الله ﷺ ولم يقبل منه شيئا ثم أتى إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه حين استخلف فقال قد علمت منزلي من رسول الله ﷺ وموضعى من الانصار فأقبل صدقتى فقال أبو بكر رضي الله عنه لم يقبلها رسول الله ﷺ منك فلا أقبلها أنا فقبض أبو بكر رضي الله تعالى عنه ولم يقبلها فلما ولي عمر رضي الله عنه أتاه فقال يا أمير المؤمنين أقبل صدقتى فلم يقبلها منه وقال لم يقبلها رسول الله ﷺ ولا أبو بكر رضي الله عنه فألا أقبلها وقبض عمر رضي الله عنه ولم يقبلها ثم ولي عثمان بن عفان رضي الله

(٢٧ - المستطرف أول) نخذ بعنك أولا .. ناصف محلك عنه ان لم احسن في فعالى فرفع إلى رأسه فيدرته وقالت

أثبت ذنباً عظيماً وانت للمعفو أهل فان عفوت فمن وان جازيت فعذر ر فرق المأمون واسترحت ورائع الرحمة
من سمائه ثم أقبل على ابنه العباس (٢١٠) وأخيه أبي اسحق وجميع من حضر من خاصته فقال ماترون في أمره فكل أشار

عنه فسأله أن يقبل صدقته فقال لم يقبلها رسول الله ﷺ ولا أبو بكر ولا عمر رضي الله عنهما فانا
لا أقبلها ثم ماتت ثعلبة في خلافة عثمان رضي الله عنه ه فانظر إلى سوء عاقبة غدره كيف أذاقه وبال
أمره ووسمه بحسمة عار قضت عليه بخسره وأعقبه نفاقاً يخزيه يوم فاقتته وقره فأى خذى أرجح
من ترك الوفاء بالميثاق وأى سوء أقبح من غدر يساق إلى النفاق وأى عار أفضح من نقض العهد
إذا عدت مساوى الاخلاق وكان يقال لم يغدر غادر قط إلا لصغر همة عن الوفاء وانضاع قدره
عن احتمال المكاره في جنب نيل للمكارم قال الشاعر

غدرت بأمر كنت أنت جديتنا اليه وبئس الشيعة الفدر بالعهد

ولما حلف محمد الأمين للمأمون في بيت الله الحرام وما وليا عهد طال به جعفر بن يحيى أن يقول خذني الله
ان خذته فقال ذلك ثلاث مرات فقال الفضل بن الربيع قل لي الأمين في ذلك الوقت عند خروجه
من بيت الله يا أبا العباس أجد في نفسي أن أمرى لا يتم فقلت له ولم ذلك أعز الله الأمير قال لاني كنت
أحلف وانا انوى الغدر وكان كذلك لم يتم أمره (وورد) في أخبار العرب ان الضيزن بن معاوية
ابن قضاة كان ملكا بين دجلة والفرات وكان له هناك قصر مشيد يعرف بالجوسق وبلغ ملكه الشام
فأغار على مدينة سابور ذي الاكتاف فأخذها وأخذ أخت سابور وقتل منهم خلقا كثيرا ثم ان
سابور جمع جيوشا وسار إلى الضيزن فأقام على الحصن أربع سنين لا يصل منه إلى شيء ثم ان النضيرة
بنت الضيزن عركت أى حاضت فخرجت من الربض وكانت أجمل اهل دهرها وكذلك كانوا
يفعلون بنسائهم إذا حضن وكان سابور من أجمل اهل زمانه فرآها ورأته فغشقه وعشقه وأرسلت
إليه تقول ما تجعل لي ان دلتك على ما تهدم به هذه المدينة وتقبل أبى فقال أحكمك فقلت عليك
بحمامة مطرقة ورقاء فاكتب عليها بحمض جارية ثم أطلقها فانها تقعد على حائط المدينة فتنداعى
المدينة كلها وكان ذلك طلسم لا يهدمها الا هو ففعل ذلك فقالت له وانا أسقى الحرس الخمر فاذا
صرعوا فاقتلهم ففعل ذلك فتداعت المدينة وقتلها عنوة فقتل الضيزن واحتمل ابنته النضيرة
وأعرس بها فلما دخل بها لم تزل ليبتها تتضرر وتتململ في فراشها وهر من حرير يحشو بريش
النعام فالتس ما كان يؤذيها فاذا هو ورقة آس التصق بمكنتها وأثرت فيها وفيل كان ينظر
إلى مخ عظمها من صفاء بشرتها ثم أن سابور بعد ذلك غدر بها وقتلها قيل انه أمر رجلا فركب
فرسا جموحا وضفر غدا أثرها بذنبه ثم استركضه فقطعها قطعا قطع الله ما أغدره ه وتقول العرب
جزائى جزاء سنهار وهو أن أزدجر بن سانور لما خاف على ولده بهرام وكان قبله لا يعيش له
ولد سائل عن منزل صحيح مرى فدل على ظهر الجزيرة فدفع ابنه بهرام إلى النعمان وهو عامله على
أرض العرب وأمره أن يبني له جرسقا فامثل أمره وبني له جوسقا كما أحسن ما يكون وكان الذى بنى
الجوسق رجلا يقال له سنهار فرغ من بنائه فلما نجحوا من حسنه فقال لوعلى انكم توفونى اجرته لبنيته
بناء يدور مع الشمس حيث دارت فقالوا وانك لتبني أحسن من هذا ولم يبنه ثم أمر به فطرح من أعلى
الجوسق فتقطع فكانت العرب تقول جزائى جزاء سنهار ه وعن غدر عبد الرحمن بن ملجم لعنه الله
غدر بهلى رضي الله عنه وقتله وعمر بن جرmoz غدر بالزبير بن العوام رضي الله عنه وقتله وأبو لؤة
غلام المغيرة بن شعبة لعنه الله غدر بأمر المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقتله ه وجعل المنصور
العهد إلى عيسى بن موسى ثم غدر به وأخره وقدم المهدي عليه فقال عيسى

بقتلى الا انهم اختلفوا
في الفتلة كيت تكون
فقال المأمون لأحد بن
أبي خالد ما تقول يا أحمد
فقال يا أمير المؤمنين أن
نقتله وجدنا مثلك قتل
مثله وإن عفوت عنه لم
نجد مثلك عفا من مثله
فنكس المأمون رأسه
وجعل ينكت في الأرض
وأشدد متمثلا

قوى هم قتلوا أميم أخى
فاذا رميت يميني سهمي
فكشفت المقنعة عن
رأسي وكبرت تكبيرة
عظيمة وقلت عفا والله
عن أمير المؤمنين فقال
المأمون لا بأس عليك
يا عم فقلت ذنبى يا أمير
المؤمنين أعظم من أن
أنفوه معه بغدرو عفوك
أعظم من أن أنطق معه
بشكر ولكن أقول
ان الذى خلق المكارم
حازها

في صلب آدم للامام
السابع
ملئت قلوب الناس منك
مهابة

وتظل تكلوهم بقلب خاسع
ما ان عصيتك والفواة
تعدنى

أسبابها الابنية طائع
فعفوت عنى لم يكن عن
مثله

عفو ولم يشفع اليك بشافع ورحمت اطفالا كما فراح القطا وحنين والدته بلب جازع فقال المأمون لا تثريب أئبسى
عليك اليوم قد عفوت عنك ورددت عليك مالك وضياحك فقلت رددت به إلى ولم تبخل على به وقيل ردك مالى قد حققت دمي

فلو بذلت دمي أبغى رساك والمال حق أسل النفل من قديمي ما كان ذلك سوى عارية وجعت
فان جعدتك ما أوليت من كرم إني إلى اللؤم أولى منك بالكرم فقال المأمون (٢١١)

اليك لولم نعر ما كشفتم فلم
إن من الكلام دارا وهذه

منه وخلع عليه وقال يا عم
إن أيا أسحق والعباس
أشارا بقتلك نقلت أنهما
نصحاك يا أمير المؤمنين
ولكن أتيت بما أنت
أهله ودفعت ما خفت بما
رجوت فقال المأمون يا عم
أمنت جعدي بحياة عذرك
وقد عفوت عنك ولم
أجرعك مرارة امتنان
الشافعين ثم سجد المأمون
طويلا ورفع رأسه وقال
يا عم أتدري لم سجدت
قلت شكر الله تعالى الذي
أظفرك بعد ودولتك
فقال ما أردت هذا
ولكن شكر الله الذي
ألهمني العفو عنك فحدثني
الآن حديثك فشرحت له
صورة أمرى وما جرى لي
مع الحجاج والجندي
والمرأة والمرأة التي تمت
على فأمر المأمون
بأحضارها وهي في دارها
تنتظر الجائزة فقال لها
ما حلك على ما فعلت مع
سيدك فقالت الرغبة في
المال فقال لها هل لك وله
أو زوج قالت لا فأمر
بضرها ما أتى سوطا وخلع
سجنها ثم قال احضروا
الجندي وامرأته والحجاج
فاحضروا فسأل الجندي
عن السبب الذي حمله
ما فعل فقال الرغبة في

أينسى بنو العباس ذنب عنهم بسيفي ونار الحرب رادسعيها فتحت لهم شرق البلاد وغربها
فذل معاديبها وعز نصيرها أقطع أرحاما على عريضة وأبدي مكيدات لها وأثيرها
فلما وضعت الكر في مستقره وأوسق أرساقا من الفدغيرها
ويخرج قوم لصيد فطردوا ضبعة حتى ألجأوها إلى خباء أعرابي فأجارها وجعل يطعمها ويسقيها
فبينما هو قائم ذات يوم إذ وثبت عليه فبقرت بطنه وهربت لجاء ابن عمه يطلبه فوجده ملقى
فنبهها حتى قتلتها وأنشد يقول
ومن يصنع المعروف مع غير أهله يلاقى كما لاقى مجيرا أم هانم أعد لها ما استجارته ببيتها
أحاليب ألبان اللقاح الدرائر وأستمنها حتى إذا ما تمكنت بقرته بأنياب لها وأظافر
فقل لذوي المعروف هذا جزاء من يجود بمعروف على غير شاكر
(وحكى) بعضهم قال دخلت البادية فإذا أنا بعجوز بين يديها شاة مقتولة وإلى جانبها جرو ذئب
فقال أتدري ما هذا فقلت لا قالت هذا جرو ذئب أخذناه صغيرا وأدخلناه بيتنا ورييناه فلما كبر
فعل بشاتي ما ترى وأنشدت

بقرت شويهي ولجعت قلبي وأنت لثاننا ابن ربيب غذيت بدها ونشأت معها
فن أنباك أن أباك ذئب إذا كان الطباع طباع سوء فلا أدب يفيد ولا أدب
اللهم أنا نعوذ بك من البغي وأهله ومن الفادر وفعله وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله
وصحبه وسلم

(الفصل الثاني في السرقة والسارق) قيل مر عمر بن عبيد بجاعة وقوف فقال ما هذا قيل
السلطان يقطع سارقا فقال لا إله إلا الله سارق العلانية يقطع سارق السر وأمر الاسكندر بصلب
سارق فقال أيها الملك اني فعلت ما فعلت وأنا كاره فقال وتصلب أيضا وأنت كاره وسرق مدني
قيصا فأعطاه لابنه يبيعه فسرق فجاء له فقال بكم بعته قال برأس المال وقال أكتل مسلي وكان
لصافا نكا

واني لأستحي من الله أن أرى أجزر حبل ليس فيه بعير
وان أسأل المرأ المدني بعيره واجمال ربي في البلاد كثير
(قال الفرزدق) وان أبا السكر شاء ليس بسارق ولكن متى ما يسرق القوم يا كل
وكان لعمر بن دويرية البجلي أخ قد كلف ببنت عم له فتسور عليها الدار ذات ليلة فأخذه أخوتها
وأثوا به خالد بن عبد الله القسري وجعلوه سارقا فسأله خالد فصدقهم ليدفع الفضيحة عن الجارية
فهم خالد بقطعه فقال عمر وأخوه

أخالد قد والله أوطئت عشرة وما العاشق المظلوم فينا بسارق
أقر بما لم يأت به المرء أنه رأى القطع خيرا من فضيحة عاشق
قهما عنه خالد وزوجه الجارية

(الفصل الثالث فيما جاء في العداوة والبغضاء) قد ذكر الله عز وجل العداوة والبغضاء في كتابه
العزير فقال تعالى والقينا بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم لقايمة وقال تعالى ان الشيطان للإنسان

المال فقال المأمون أنت يجب أن تكون حجاجا ووكل به ما يلزمه الجلوس في دكان الحجاج لعلم
الحجامة واكرم زوجته وأدخلها إلى القصر. وقال هذه امرأة عاقلة تصلح للمهمات ثم قال للحجاج

لقد ظهر من مروه تلك ما يوجب المبالغة في اكرامك وسلم اليه دار الجندی بما فيها وخلع عايه وانعم عليه برزقه وزيادة الف
دينار في كل سنة ولم يزل في (٢١٢) تلك النعمة إلى أن مات (وما يضارع ذلك) أنه لما

عدوميين وقال تعالى إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا وقال تعالى إن من أزواجكم وأولادكم
عدوا لكم فاتخذوهم وقال رسول الله ﷺ أعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك وقال أبو بكر
الصدیق رضی الله عنه المداوة تتورث وقال زياد بن عبد الله
فلو أني بليت بهاشمي خولته بنو عبيد المدائن
صبرت على عداوته ولكن تعالوا فانظروا بمن ابتلاني
وبث رجل في وجه أبي عبيدة مكروها فأنشأ يقول

فلو أن الخي إذا وهي لعبت به سياغ كرام أو ضباع أودوب
لهون وحدى أولسلي مصيبي ولكما أردى بلحبي أكلب
وقيل لكسرى أي الناس أحب إليك أن يكون عاقلا قال عدوى قيل وكيف ذلك قال لأنه إذا
كان عاقلا كنت منه في عافية وأمن وقيل كونوا من المرء الدغل أخوف من المكاشح المعلن فان
مداواة أهل العلل الظاهرة أهون من مداواة ماخني وبطن وقالوا إياك أن تعادي من إذا شاء
طرح ثيابه ودخل مع الملك في لحافه وقال أبو العتاهية

تنح عن القبيح ولا ترده ومن أولسلي حسنا فزده
ستلقى من عدوك كل كيد إذا كاد العدو ولم تكده
وكانت جميلة بنت مرة أخت جساس تحت كليب فقتل أخوها وزوجها وهي حبلى بهجرس بن كلب
فلما كبر وشب قال

أصاب أبي خالد وما أنا بالذي أميل وأمرى بين خالي ونوالدي
وأورث جساس بن مرة غصبة إذا ما اعترنتي حرما غير بارد
ثم قال بعد ذلك يا للرجال لقلب ماله جلد كيف العزاء وناري عند جساس
ثم حل على خاله فقتله وقال

ألم ترني ثارت أبي كليباً وقد برجى المرشح للدخول
غسلت العار عن جسم أبي بكر بجساس بن مرة ذى البتول
(بيت) سن العداوة آباء لنا سلفوا فلن نبيد وللآباء أبناء

ويقال دار عدوك لأخذ امرين إما الصداقة تؤمنك أو الفرصة تمكّنك وكتب سويد إلى مصعب
فبلغ مصعباً غنى رسول وهل تلقى النصيح بسكل واد
تسلم ان أكثر من تناجي وان ضحكوا إليك هم الاعادي

ويقال فلان كثير المزاق مر المزاق وقال الحجاج لخارجي والله إنى لأبغضك قال أدخل الله الجنة
أشدنا بغضا لصاحبه ولما أراد أنوشروان أن يقتله ابنه هرمز ولاية العهد استشار عظماء مملكته
فأنكروا عليه وقال بعضهم أن أمه تركية وقد علمت في أخلاقهم ما علمت قال أن الأبناء ينسبون
إلى الآباء لا إلى الأمهات وكانت أم قباز تركية أوقد رأيتم من حسن سيرته مارأيتم فقيل هو
فصير وذلك يذهب ببهاء الملك فقال أن قصره من رجله ولا يكاد يرى إلا جالسا أورا كبا فلا يستبين
ذلك فيه فقيل هو بغيض في الناس فقال أواه هلك أبني هرمز فقد قيل إذا كان في الإنسان خير
واحد ولم يكن في ذلك الخير المحبة في الناس فلا خير فيه وإذا كان فيه عيب واحد ولم يكن ذلك العيب

أفضت الخلافة إلى بني
العباس اختفت رجال بني
أمية ومنهم إبراهيم بن
سليمان بن عبد الملك وكان
إبراهيم رجلا عالما عاملا
أديبا كاملا وهو في سن
الشبيبة فأخذاه أمانا
من السفاح فقال له يوما
حدثني عما مر بك في
اختفائك قال كنت يا أمير
المؤمنين محتفيا بالخيرة في
منزل بشارع على
الصحراء فبينما أنا على
ظهر البيت إذا نظرت إلى
أعلام سود وقد خرجت
من الكوفة تريد الخيرة
فتخيلت أنها تريدني
فخرجت من الدار
متمتكرا حتى أتيت
الكوفة ولا أعرف أحدا
أخفى عنده فبقيت في
حيرة فاذا أنا بباب كبير
رحبته واسعة فدخلت
فيها فاذا رجل وسيم
حسن الهيئة على فرس قد
الرحبة ومعه جماعة من
قلبان وأتباعه فقال من
أنت وما حاجتك فقلت
رجل غائف على دمه وقد
استجار بمنزلك فأدخلني
منزله ثم صيرني في حجرة
نلي حرمة وكنت عنده
في ذلك على ما أحبه من
مطعم ومشرب وملبس
لا يسألني عن شيء من

حالي إلا أنه يركب في كل يوم فقلت له يوما أراك

نعم من الركوب ففهم ذلك قال إبراهيم سليمان قتل أبي صبرا وقد بلغني أنه محتف فأننا أطلبه لأدرك منه نأري ففكر

وَأَنَا تَعَجُّبِي وَقُلْتُ الْقَدَرُ سَاقِي إِلَى حَتْفِي فِي مَنْزِلٍ مِنْ يَطْلُبُ دَمِي وَكَرِهْتُ الْحَيَاةَ فَمَا لَتِ الرَّجُلَ عَنْ أَسْمِهِ وَأَمَّ إِلَيْهِ فَأَخْبَرَنِي فَعَلِمْتُ
أَنَّ الْخَبَرَ صَحِيحٌ وَأَنَا الَّذِي قَتَلْتُ أَبَاهُ فَعَلْتُ لَهُ يَا هَذَا قَدْ وَجِبَ عَلَى حَقِّكَ (١١٣) وَمَنْ حَقَّكَ أَنْ أَدْلِكَ عَلَى خَصْمِكَ

وَأَقْرَبُ إِلَيْكَ الْخَطْوَةَ

قَالَ وَمَا ذَاكَ قُلْتَ إِنَّا

إِبْرَاهِيمُ بْنُ سُلَيْمَانَ

قَاتِلُ أَبِيكَ غَدًا بِثَارِكَ

فَقَالَ إِنِّي أَحْسَبُكَ رَجُلًا

قَدِمْتُهِ الْإِخْتِفَاءَ فَاحْبَبْتُ

الْمَوْتَ فَعَلْتُ لَا وَاللَّهِ

وَلَكِنْ أَقُولُ لَكَ الْحَقَّ

يَوْمَ كَذَا وَكَذَا بِسَبَبٍ

كَذَا وَكَذَا فَلَمَّا عَلِمَ

صَدَقِي تَغْيِيرَ لَوْنِهِ وَاحْتَرَتْ

عَيْنَاهُ وَاطْرُقَ مَلِيًّا ثُمَّ

قَالَ أَمَا أَنْتَ فَسَلِّقِي إِنِّي

عِنْدَ حَكَمِ عَدْلٍ فَيَأْخُذُ

بِثَارِهِ وَأَمَا أَنَا فَغَيْرُ عَطَرٍ

ذَمْتِي فَأَخْرَجَ عَنِّي فَلَسْتُ

آمِنٌ عَلَيْكَ مِنْ نَفْسِي

وَإِعْطَانِي أَلْفَ دِينَارٍ

فَلَمْ أَخْذْهَا مِنْهُ وَاصْرَفْتُ

عَنْهُ فَمَهَذَا أَكْرَمَ رَجُلٍ

رَأَيْتَهُ بَعْدَ أَمِيرِ

الْمُؤْمِنِينَ (وَمِنْ لَطَائِفِ

مَأْقَلَتِهِ مِنَ الْمُسْتَحَادِّ)

حَدَّثَ أَبُو الْحَسَنِ بْنُ

صَالِحِ الْبَلْخِي بِمِصْرَ

قَالَ أَخْبَرَنِي بَعْضُ عَمَلِ

شَيْوْخَانَا عَنْ شَيْبَةَ بْنِ

عَمْدٍ الدَّمَشَقِيِّ قَالَ كَانَ

فِي أَيَّامِ سُلَيْمَانَ بْنِ هُبَيْرٍ

الْمَلِكِ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ خُرَيْجَةُ

ابْنُ بَشَرٍ مِنْ بَنِي أَسَدٍ

مَشْهُورٌ بِالْمَرْوَةِ وَالْكَرَمِ

وَالْمَوَاسَاةِ وَكَانَتْ نَحْوَتُهُ

وَافِرَةً فَلَمْ يَزَلْ عَلَى

تِلْكَ الْحَالَةِ حَتَّى احْتِاجَ

إِلَى إِخْوَانِهِ الَّذِينَ كَانَ

الْبَغْضُ فِي النَّاسِ فَلَا عَيْبَ فِيهِ

وَلَسْتُ بِرَأٍ عَيْبَ ذِي الْوَدَّ كُلِّهِ وَلَا بَعْضَ مَا فِيهِ إِذَا كُنْتَ رَاضِيًا

فَعَيْنُ الرِّضَا عَنْ كُلِّ عَيْبٍ كَلِمَةٌ كَمَا أَنَّ عَيْنَ السَّخَطِ تَبْدُو الْمَسَاوَاةَ

وَفِي الْمَعْنَى قِيلَ وَعَيْنُ الْبَغْضِ تَبْرُدُ كُلَّ عَيْبٍ وَعَيْنُ الْحُبِّ لَا تَجِدُ الْعَيُوبَ

وَعَنْ أَبِي حَيَّانٍ قَالَ قَالَ لِقَمَّانُ قَلْبُ الْمَخْرُ وَحَمَلَتْ الْحَدِيدَ فَلَمْ أَرَشِيثًا أَثْقَلَ مِنَ الدِّينِ وَأَكَلْتُ الطَّيْبَانَ

وَعَاقَبْتُ الْحَسَانَ فَلَمْ أَرَشِيثًا أَلْذَّ مِنَ الْعَافِيَةِ وَأَنَا أَقُولُ لَوْ نَزَحُوا الْبَحَارَ وَكُنَسُوا الْقَفَارَ لَوَجَدُوا أَهْوَنَ

مِنْ شِمَاتَةِ الْأَعْدَاءِ خُصُوصًا إِذَا كَانُوا مَسَاهِمِينَ فِي نَسَبٍ أَوْ جَوَارِينَ فِي بِلَدٍ أَلْهَمَ أَنَا نَعُودُ بِكَ مِنْ تَتَابُعِ

الْأَثَمِ وَسُوءِ الْفَهْمِ وَشِمَاتَةِ ابْنِ الْعَمِّ وَقِيلَ لِأَيُّوبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَيْ شَيْءٌ كَانَ عَلَيْكَ فِي بِلَادِكَ أَشَدَّ قَالَ

شِمَاتَةُ الْأَعْدَاءِ وَأَنشَدَ الْجَاهِظُ تَقُولُ الْعَاذِلَاتُ نَسْلَ عَنْهَا وَدَاوُ عِلِيلَ قَلْبِكَ بِالسَّلَاةِ

وَكَيْفَ وَنَظَرَهُ مِنْهَا اخْتِلَاسًا أَلْذَّ مِنَ الشِّمَاتَةِ بِالْعَدُوِّ

وَقَالَ ابْنُ أَبِي جَهْمٍ فِيهِ الْمَهْلُ كُلُّ الْمَصَائِبِ قَدْ تَمَرَّ عَلَى الْفَتَى فَتَهْوَنُ غَيْرَ شِمَاتَةِ الْأَعْدَاءِ

وَقَالَ الْجَاهِظُ مَا رَأَيْتُ سَنَانًا أَقْذَرَ مِنْ شِمَاتَةِ الْأَعْدَاءِ وَقِيلَ لِمَا بَعْضُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ سَمِعَ بِمَوْتِهِ نِسَاءً

مِنْ كِنْدَةَ وَحَضَّ مَوْتَ نَحْضِينَ أَيْدِيَهُمْ وَضَرَبْنَ بِالْأُفُوفِ فَقَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ

أَبْلَغُ أَبَا بَكْرٍ إِذَا مَا جِئْتَهُ أَنَّ الْبَغَايَا مِنْ بَنِي مُرَّامٍ أَظْهَرْنَ فِي مَوْتِ النَّبِيِّ شِمَاتَهُ

وَنَحْضِينَ أَيْدِيَهُنَّ بِالْغَلَامِ فَأَقْطَعَ هَدِيَّةً كَفَّهِنَّ بِصَارِمٍ كَمَا لَبَّرْنَا أَوْمَضَ فِي مَتُونِ غَمَامٍ

فَكَتَبَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى الْمُهَاجِرِ عَامِلِهِ فَأَخَذَهُنَّ وَقَطَعَ أَيْدِيَهُنَّ وَيُقَالُ فَلَانٌ

يَتَرَبَّصُ بِكَ الدُّوَابُّ وَيَتَمَنَّى لَكَ الْغَوَائِلُ وَلَا يُؤْمَلُ صِلَاحًا إِلَّا فِي فُسَادِكَ وَلَا رَفْعُهُ إِلَّا فِي سَقُوطِ

حَالِكَ وَقَالَ حَكِيمٌ لَا تَأْمَنُ عَدُوَّكَ وَإِنْ كَانَ ضَعِيفًا فَإِنَّ الْفِتَاةَ قَدْ تَقَتَّلَ وَإِنْ عَدِمْتَ السَّنَا قَالَ الشَّاعِرُ

فَلَا تَأْمَنُ عَدُوَّكَ لَوْ تَرَاهُ أَقْلٌ إِذَا نَظَرَتْ مِنَ الْفَرَادِ

فَإِنَّ الْخِرَابَ يَنْشَأُ مِنَ حَبَانٍ وَإِنَّ النَّارَ تَضْرُمُ مِنَ رَمَالٍ

(بَيْتٌ مَقْرَدٌ) فَمَنْ لَمْ يَكُنْ مِنْكُمْ مَسِيئًا فَانْهَ يَشُدُّ عَلَى كَفِّ الْمَسِيءِ فَيَجْلِبُ

وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سُلَيْمَانَ بْنِ وَهَبٍ

كَفَايَةُ اللَّهِ خَيْرٌ مِنْ تَوْقِينَا دَعَادَةُ اللَّهِ فِي الْمَاضِي تَكْفِينَا كَادَ الْأَعَادَى فَلَا وَاللَّهِ مَا تَرَكُوا

قَوْلًا وَفَعَلًا وَتَلَقَيْنَا لِلتَّهْجِينَا وَلَمْ نَزِدْ نَحْنُ فِي سُرُوفٍ وَعَلَى مَقَالَتِنَا يَارَبَّنَا أَكْفِينَا

فَكَانَ ذَلِكَ وَرَدَ اللَّهُ حَاسِدَنَا بِغِيظِهِ لَمْ يَنْتَلِ تَقْرِيرَ فِينَا

(الْفَصْلُ الرَّابِعُ فِي الْحَسَدِ) قَالَ تَعَالَى أَمْ يَحْسَدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَقَالَ

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ اسْتَعِينُوا عَلَى قَضَاءِ حَوَائِجِكُمْ بِالْكِتْمَانِ فَإِنَّ ذِي كُلِّ نِعْمَةٍ مَحْسُودٌ وَقَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ

اللَّهُ عَنْهُ الْحَاسِدُ مَقْتَاطٌ عَلَى مَنْ لَا ذَنْبَ لَهُ وَقِيلَ الْحَسُودُ غَضَبًا عَلَى الْقَدَرِ وَيُقَالُ ثَلَاثَةٌ لَا يَهْنَأُ لِصَاحِبِهَا

عَيْشُ الْحَقْدِ وَالْحَسَدِ وَسُوءُ الْخُلُقِ وَقِيلَ بَشَسَ الشَّعَارُ الْحَسَدَ وَقِيلَ لِبَعْضِهِمْ مَا بَالَ فَلَانٌ

يَبْغِضُكَ قَالَ لِأَنَّهُ شَقِيقِي فِي النَّسَبِ وَجَارِي فِي الْبِلَدِ وَشَرِيكِي فِي الصَّنَاعَةِ فَذَكَرَ جَمِيعَ دَرَاهِمِ الْحَسَدِ

وَقَالَ أَعْرَابِي الْحَسَدُ دَاءٌ مَنْصَفٌ يَفْعَلُ فِي الْحَاسِدِ أَكْثَرُ مِنْ فَعْلِهِ فِي الْمَحْسُودِ وَهُوَ مَا أَخُوذُ مِنَ الْحَدِيثِ

قَاتِلِ اللَّهُ الْحَسَدَ مَا أَعْدَلَهُ بَدَأَ بِصَاحِبِهِ فَقَتَلَهُ وَقَالَ الْفَقِيهِيُّ أَبُو الْيَتِّ السَّمُرْقَنْدِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى

يَصِلُ إِلَى الْحَاسِدِ نَحْنُ عَقُوبَاتٍ قَبْلَ أَنْ يَصِلَ حَسَدُهُ إِلَى الْمَحْسُودِ أَوْ لَهَا غَمٌّ لَا يَنْظُغُ الثَّانِيَةَ

يُؤَاسِيهِمْ وَيَتَقَضَّاهُمْ عَلَيْهِمْ فَوَاسُوهُ حِينَئِذٍ ثُمَّ مَلَوْهُ فَلَمَّا لَاحَ لَهُ تَغْيِيرُهُمْ أَيْ أَمْرَاتِهِ وَكَانَتْ آيَةٌ عَنْهُ فَقَالَ لَهَا يَا بِنْتَ الْأَعْمِ قَدَرَأَيْتِ مِنْ إِخْوَانِي

فَعِنَا وَقَدْ عَزَمْتُ لِي لَزِيمٌ يَتِي إِلَى أَنْ يَأْتِيَنِي الْمَوْتُ ثُمَّ اغْلِقْ بَابَهُ عَلَيْهِ وَأَقِمْ بِتَقْوَتِهِ مَا عِنْدَهُ حَتَّى تَقْدُوقِي حَاضِرِي فَإِنَّكَ كَأَنَّكَ تَعْرِفُهُ

فَعِنَا وَقَدْ عَزَمْتُ لِي لَزِيمٌ يَتِي إِلَى أَنْ يَأْتِيَنِي الْمَوْتُ ثُمَّ اغْلِقْ بَابَهُ عَلَيْهِ وَأَقِمْ بِتَقْوَتِهِ مَا عِنْدَهُ حَتَّى تَقْدُوقِي حَاضِرِي فَإِنَّكَ كَأَنَّكَ تَعْرِفُهُ

الفياض واليا على الجزيرة فبينما هو في مجلسه وعنده جماعة من أهل البلد إذ ذكر خزيمه بن بشر فقال عكرمة ما حاله فقالوا
صار في أسوأ الأحوال وقد أغلق باب (٢١٤) ولزم بيته فقال عكرمة الفياض وما سنى الفياض إلا الأفرط في

الكرم فما وجد خزيمه
ابن بشر مواسيا ولا
مكافئا فامسك عن ذلك
فلما كان الليل عمد إلى
أربعة آلاف دينار فجعلها
في كيس واحد ثم أمر
باسراج دابته وخرج
سرا من أهله فركب
ومعه غلام واحد يحمل
المال ثم سار حتى وقف
بباب خزيمه فأخذ
الكيس من الغلام ثم
أبعده عنه وتقدم إلى
الباب فطرقه بنفسه فخرج
خزيمه فقال له أصليح
بهذا شأنك فتساوله فراه
تقبلا فوضعه وقبض
على لجام الدابة وقال له
من أنت جعلت فداك
قال له ما جئت في هذا
الوقت وأنا أريد أن
تعرفني قال خزيمه فما
أقيله أو تخبرني من أنت
قال أنا جابر عثرات الكرام
قال زدني قال لا ثم مضى
ودخل خزيمه بالكيس
إلى امرأته فقال لها
أبشري فقد أتى والله
بالفرج فلو كان في هذا
فلوس كانت كثيرة قومي
فاسرجي فقالت لا سبيل
إلى السراج فبات يلس
الكيس فيجد تحت يده
خشونة الدنانير ورجع
عكرمة إلى منزله فوجد

مصيبة لا يؤجر عليها الثالثة مذمة لا يحمد عليها الرابعة سخط الرب الخامسة يغلط عنه باب
التوفيق (ومن ذلك) ما حكى أن رجلا من العرب دخل على المعتصم فقربه وأدناه وجعله
نديمه وصار يدخل على حريمه من غير استئذان وكان له وزير حاسد فغار من البدوي وحسده
وقال في نفسه أن لم أحتل على هذا البدوي في قتله أخذ بقباب أمير المؤمنين وأبعدني منه فصار
يتلطف بالبدوي حتى أتى به إلى منزله فطبخ له طعاما ما وأكثر فيه من الثوم فلما أكل البدوي
منه قال له احذر أن تقترب من أمير المؤمنين فيشم منك رائحة الثوم فيتأذى من ذلك فانه يكره
رائحته ثم ذهب الوزير إلى أمير المؤمنين فخبا به وقال يا أمير المؤمنين ان البدوي يقول عفاك
للناس ان أمير المؤمنين أبخر وهلكك من رائحة فقه فلما دخل البدوي على أمير المؤمنين جعل
كمه على فقه مخافة أن يشم منه رائحة الثوم فلما رآه أمير المؤمنين وهو يستتر فقه بكه قال ان
الذي قاله الوزير عن هذا البدوي صحيح فكتب أمير المؤمنين كتابا إلى بعض عماله يقول له فيه
إذا وصل إليك كتابي هذا فاضرب رقبة حامله ثم دعا بالبدوي ودفع إليه الكتاب وقال له امض به إلى
فلان وانتقن بالجواب فامتثل البدوي ما رسم به أمير المؤمنين وأخذ الكتاب وخرج به من عنده
فبينما هو بالباب إذ لقيه الوزير فقال أين تريد قال أتوجه بكتاب أمير المؤمنين إلى عامله فلان
فقال الوزير في نفسه ان هذا البدوي يحصل له من هذا التقليد مال جزيل فقال له يا بدوي
ما تقول فيمن يريحك من هذا التعب الذي يلحقك في سفرك ويعطيك ألفي دينار فقال أنت السكير
وأنت الحاكم مهما رأيت من الرأي أفعل قال اعطني الكتاب فدفعه إليه فأعطاه الوزير التي دينار
وسار بالكتاب إلى المكان الذي هو قاصده فلما قرأ العامل الكتاب أمر بضرب رقبة الوزير
فبعد أيام تذكر الخليفة في أمر البدوي وسأل عن الوزير فأخبر بأن أياما ما ظهر وان البدوي بالمدينة
مقيم فتعجب من ذلك وأمر باحضار البدوي فحضر فسأله عن حاله فأخبره بالقصة التي اتفقت له
مع الوزير من أولها إلى آخرها فقال له أنت قلت عفا للناس أتى أبخر فقال معاذ الله يا أمير المؤمنين
أني أتحدث بما ليس لي به علم وإنما كان ذلك مكرامه وحسدا وأعلمه كيف دخل به إلى بيته وأطعمه
الثوم وما جرى له معه فقال أمير المؤمنين قاتل الله الحسد ما أعدله بدأ بصاحبه فقتله ثم خلع على
البدوي واتخذ وزير وراح بحسده ان قال المغيرة شاعر آل المهلب

آل المهلب قوم أن مدحتهم * كانوا الأكارم أباء وأجدادا

ان العرائن تلقاها محسدة * ولا ترى للثام الناس حسدا

وقال عمر رضى الله عنه يكفيك من الحاسد أنه يغتم وقت سرورك وقال مالك بن دينار شهادة القراء
مقبولة في كل شيء إلا الشهادة بعضهم على بعض فانهم أشد تحاسدا من التيموس وعن أنس رضى الله
تعالى عنه رفعه ان الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب وقال منصور الفقيه

منافسة الفتى فيما يزول * على نقصان همته دليل

ومختار القليل أقل منه * وكل فوائد الدنيا قليل

يقول الله عز وجل الحاسد عدو نعمتي مدسخط لفعلى غير راض بقسمتي التي قسمت لغيري
قال الشاعر

ألا يا حاسدا لي على نعمتي * أندري على ما أسأت الأدب

أسأت

امرأته قد اتقنته وسألت عنه فأخبرت بركو به منفردا فارتابت وشقت
جفنها ولطمت خدما فلما رآها على تلك الحالة قال لها مادهاك يا ابنة العم قالت سوء فعلك يا ابنة عمك أمير الجزيرة يخرج

بعد هداة من الليل منفردا عن غلبانه في سر من أهله إلا زوجة أوسرية فقال لقد علم الله ماخرجت لواحدة منهما قالت لا بد أن تعلمني قال فاكتميه إذا قالت أفعل فأخبرها بالقصة على وجهها (٢١٥) قال أنجبين أن أحلف لك

قالت لاقد سكن قلبي ثم أصبح خزينة صالح غرماء وأصاح من حاله ثم تجهز يريد ساجان ابن عبد الملك بفلسطين فلما وقف ببابه دخل الحاجب فأخبره بمكانه وكان مشهورا لمروته وكان الخليفة به عارفا فأذن له فلما دخل عليه وسلم بالخلافة قال ياخزينة ماأبطاك غنا فقال سوء الحال ياأمير المؤمنين قال فسا منعك من النهضة إلينا قال ضعفي قال فن أنهضك قال لم أشعر ياأمير المؤمنين بعد هداة من الليل إلا ورجل يطرق بابي وكان منه كيت وكيت وأخبره بقصته من أولها إلى آخرها فقال هل عرفته قال لا والله لأنه كان منسكرا وما سمعت منه إلا جابر عثرات السكرام قال قتلهم ساجان بن عبد الملك على معرفته وقال لو عرفناه لأهناه على مروته ثم قال على بقناة فأني بها ففقد الخزينة الولاية على الجزيرة وعلى عمل عكرمة الفياض وأجزل عطاياء وأمره بالتوجه إلى الجزيرة فخرج خزينة متوجهة

أسأت على الله في حكمه لأنك لم ترض لي ماوهب فأخزأك ربي بأن زادني وسد عليك وجوه الطلب وقال الأصمعي رأيت اعرابيا قد بلغ عمره مائة وعشرين سنة فقلت له ماأطول عمرك فقال تركت الحسد فبقيت وقالوا لا يخلو السيد من ودود يمدح وحسود يقبح وقال ابن مسعود رضي الله عنه ألا لاتعادوا نعم الله قيل ومن يعادي نعم الله قال الذين يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله وقيل لعبد الله بن عروة لم لزمت البدير وترك قومك فقال وهل بقي الاحاسد على نعمة أو شامت على نسكة وقال الشاعر

باطالب العيش في أمن وفي دعة رغدا بلا قترصفوا بلا رنق
خلص فؤادك من غل ومن حسد فاعل في القلب مثل الغل في العنق
(وقال آخر) اصبر على حسد الحسود فان صبرك قاتله
كالتار تأكل بعضها ان لم تجد ما تأكله
وفي نوابغ الحكم الحسد حسك من تعلق به هلك ولبعضهم

اني حسدت فزاد الله في حسدي لاعاش من عاش يوما غير محسود
(وقال نصر بن سيار)

اني نشأت وحسادى ذووا عدد اذا الماعارج لا تنقص لهم عددا
ان تحسدوني على ما بي لما بهم فقل ما بي مما يجلب الحسدا

وكان عمر رضي الله عنه يقول نعوذ بالله من كل قدر وافق ارادة خاسد وقيل لارسطاطاليس ما بال الحسود أشد غما قال لأنه أخذ بنصيبه من غموم الدنيا ويضاف إلى ذلك غمه اسرور الناس والله سبحانه وتعالى أعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم في الباب الأربعون في الشجاعة وثمرتها والحروب وتدبيرها وفضل الجهاد وشدة البأس

والتجربين على القتال وفيه فصلان

(الفصل الأول في فضل الجهاد في سبيل الله وشدة البأس) قد أثنى الله تعالى على الصابرين في البأساء والضراء وحين البأس ووصف المجاهدين فقال تعالى ان يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص وندب إلى جهاد الأعداء ووعد عليه فضل الجزاء والرأى في الحرب أمام الشجاعة قال رسول الله ﷺ الحرب خدعة وقال ﷺ ما من قطرة أحب إلى الله تعالى من قطرة دم في سبيله أو قطرة دم في جوف ليل من خشية وسمع رجل عبد الله بن قيس رضي الله عنه يقول قال رسول الله ﷺ ان الجنة تحت ظلال السيوف فقال يا أبا موسى أنت سمعت رسول الله ﷺ يقوله قال نعم فرجع إلى أصحابه فقال أقرأ عليكم السلام ثم كسر جفن سيفه فألقاه ثم مشى بسيفه إلى العدو وضرب به حتى قتل وكتب أبو بكر الصديق رضي الله عنه إلى خالد بن الوليد اعلم ان هلك هيونا من الله ترعاك وتراك فاذا لقيت العدو فأحرص على الموت توهب لك السلامة ولا تنفل الشهداء من دماهم فان دم الشهيد يكون له نور ايام القيامة وعن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ حين انتهينا إلى خيبر الله أكبر خربت خيبر انا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صالح المنذر وعنه رفعه لغدوة في سبيل الله أروحة خير من الدنيا وما فيها وعن ابن مسعود رفعه أن أرواح الشهداء في حواصل طيور

إليها فلما قرب منها خرج عكرمة وأهل البلد للقائه فسلم عليه ثم سارا جميعا إلى أن دخلا البلد فنزل خزينة في دار الامار قوامر أن يؤخذ عكرمة وإن يحاسب خو سب ففضل عليه مال كثير فطلبه خزينة إيا المال فقال مالي

إلى شيء منه سبيل فأمر بحبس ثم بعث يطالبه فأرسل إليه أني لست ممن يصون ماله لعرضه فأصنع ما شئت فأمر به فسكر
بالحديد وضيق عليه وأقام على ذلك شهرا (٢١٦) فأضناه ثقل الحديد وأضر به وباع ذلك ابنة عمه لجزعت عليه واغتمت

خضر لها فتاديل معلقة بالعرش تسرح من الجنة حيث شاءت ثم تأوى إلى تلك الفتاديل وقيل
أنس بن النضر عم أنس بن مالك رضى الله عنه لم يشهد بدرا فلم يزل متحسرا يقول أول مشهد شهده
رسول الله ﷺ غيبته عنه فلما كان يوم أحد قال واهل ربيع لجنة دون أحد فقال حق قتل فوجد
في بدنه بضع وثمانون ما بين ضربة وطعنة ورمية فقالت أخته الربيع بنت النضر فما عرفت أختي
إلا ببنايه وعن فضالة بن عبيد رفته كل ميت يختم عمله إلا المرايط فإنه ينمى له عمله إلى يوم القيامة
وبؤ من من فتنة القبر وعن سهل بن حنيف رفته من سأل الله الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهداء
وإن مات على فراشه فسأل الله أن يرزقنا الشهادة ويجعلنا من الذين أحسنوا فلهم الحسنى وزيادة
(الفصل الثاني في الشجاعة ونمرتها والحروب وتدابيرها) اعلم أن الشجاعة عماد الفضائل ومن
فقدما لم تكمل فيه فضيلة ويعبر عنها بالاصبر وقوة النفس قال الحسبك وأصل الخير كله في ثبات
القلب والشجاعة عند اللقاء على ثلاثة أوجه الوجه الأول إذا التقى الجمعان وتزاحف العسكران وتكاثرت
الأحداق بالأحداق برز من الصف إلى وسط المعترك يحمل ويكر وينادي هل من مبارز والثاني
إذا نشب القوم واختلطوا ولم يدر أحد منهم من أين يأتيه الموت يكون رابط الجأش ساكن القلب حاضر
اللب لم يخاطله الدهش ولا تأخذه الحيرة فيمتقلب قلب الملك لأموره القائم على نفسه والثالث إذا
انهزم أصحابه يلزم الساقة ويضرب في وجوه القوم ويحول بينهم وبين عدوهم يقوى قلوب أصحابه
ويرجى الضعيف ويمدح بالكلام الجميل ويشجع نفوسهم فن وقع أقامه ومن وقف حمله ومن
الفارين كالمتعفر من وراء المستغفلين ومن أكرم الكرم الدفاع عن الحرم (وحكى) سيدى أبوبكر
الطرسوشى رحمة الله تعالى عليه في كتابه سراج الملوك قال كان شيوخ الجند يحكون لنا في بلادنا
قالوا دارت حرب بين المسلمين والكفار ثم افرقوا فوجدوا في المعترك قطعة خودة قدر الثلث بما
حوته الرأس فقالوا انه لم يرقط ضربة أقوى منها ولم يسمع بمثلا في جاهلية ولا إسلام لحملتها الروم
وعلمتها في كنيسة لهم فكانوا إذا عينوا بانهمزاهم يقولون لقينا أقواما هذا ضربهم فيرحل أبطال الروم
إيها الميروها قالوا ومن الحزم أن لا يحتقر الرجل عدوه وإن كان ذليلا ولا يغفل عنه وإن كان حقيرا فكم
برغوث أسهر ليلا ومنع الرقاد ملكا جليلا قال الشاعر

فلا تحقرن عدوا رماك • وإن كان في ساعدية قصر

فإن السيوف تحز الرقاب • لاتعجز عما تنال الأبر

واعلموا أن الناس قد وضعوا في تدبير الحروب كتباً ورتبوا فيها ترتيباً ولنصف منها أشياء نداء أمنها ولا
بما ذكره الله تعالى في القرآن العظيم قال الله تعالى وأعدوهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون
به عدو الله وعدوكم فقله تعالى ما استطعتم مشتمل على كل ما هو في مقدور البشر من العدة والآلة والحيلة
وفسر النبي ﷺ القوة حين مر على أناس يرمون فقال ألا ان القوة الرمي ألا ان القوة
الرمي وأفضل العدة أن تقدم بين يدي اللقاء عملاً صالحاً من صدقة وصيام ورد المظالم وصلة الرحم ودعاء
مخلص وأمر بمعروف ونهى عن منكر وأمثال ذلك والشأن كل الشأن في استعادة القوادى انتخاب الأمراء
وأصحاب الألوية فقد قالت حكيم العجم أسد يقود ألف ثعلب خير من ثعلب يقود ألف أسد فلا ينبغي أن
يقدم الجيش إلا الرجل والبسالة والنجدة والشجاعة والجرأة ثابت الجأش صاوم القلب صادم البأس

ثم دعت مولاة لها
ذات عقل وقالت
امضى الساعة إلى باب
هذا الأمير فقول عني
نصيحة ناذا طلبت منك
قول لا أنولها إلا
للأمير خزينة فاذا
دخلت عليه عليه الخلة
ماذا فعل قول له ما كان
هذا جزاء جابر عشرات
الكرام منك في مكافأتك
له بالضييق والحبس
والحديد قال ففعلت
ذلك فلما سمع خزينة
قولها قال واسوأناه
جابر عشرات الكرام
غريمي قالت نعم فأمر
من وقته بدابة فأسرحت
وركب إلى وجوه أهل
البلد لجمعهم وسار بهم
إلى باب الحبس ففتح
ودخل فرأى عكرمة
الفياض في قاع الحبس
متفيرا قد أضناه الضر
فلما نظر عكرمة إلى
خزينة وإلى الناس
أحشمه ذلك فنكس
رأسه فاقبل خزينة
حق انكب على رأسه
فقبله فرفع رأسه إليه
وقال ما أعقب هذا
منك قال كريم فمك
وسوء مكافأته قال يغفر
الله لنا ولك ثم أمر بك
فيوده وأن توضع في

رجليه فقال عكرمة ماذا تريد قال أريد أن ينالني من الضر مثل ما نالك فقال أقسم عليك بالله أن لا تفعل لي جرحاً
جميعاً إلى أن وصلنا إلى دار خزينة فودعه عكرمة وأراد الانصراف فلم يمكنه من ذلك قال وما تريد قال أغير من حالك وحياتي

من ابنة عمك أشد من حياتي منك سم أمر بالحام فاخليت ودخلا جميعا ثم قام خزيمه فتولى خدمته بنفسه ثم خرجا خالعا عليه وحل اليه مالا كثيرا ثم صار معه إلى داره واستأذنه في الاعتذار من ابنة عمه فأذن له فاعتذر (٢١٧) اليها وتذمهم من ذلك ثم سأله أن

يسير معه إلى أمير المؤمنين وهو يومئذ يقيم بالرها فأنعم له بذلك فساروا جميعا حتى قدما على سليمان بن عبد الملك فدخل الحاجب فاخبره بقدم خزيمه بن بسر فراعه ذلك وقال والى الجزيرة يقدم علينا بغير أمرنا مع قرب العهد به ما هذا إلا لحادث عظيم فلما دخل عليه قال قبل أن يسلم ما وراءك يا خزيمه قال خير يا أمير المؤمنين قال فما أقدمك قال ظفرت بجابر عثرات الكرام فاحسبت أن أسرك لما رأيت من شوقك إلى رؤيته قال ومن هو قال عكرمة مفيض فأذن له في الدخول فدخل فسلم عليه بالخلافة فرحب به وأذناه من مجلسه وقال يا عكرمة كان خيرك له وبالا عليك ثم قال له اكتب حوائجك وامتخاذه فرفعة فكشبتها وقضيت على الفور ثم أمره بعشرة آلاف دينار مع ما أضيف اليها من التحف والظرف ثم دعا بخاتمه وعقد له على الجزيرة وأرمينية وأذربيجان وقال له أمر خزيمه إليك أن شئت أبقيته وإن

من قد توسط الحروب ومارس الرجال ومارسوه ونازل الاقارن وقارع الابطال عارفا بمواضع الفرس خبير بمواضع القلب والميمنة والميسرة من الحروب فانه إذا كان كذلك وصدر الكل عن رأيه كانوا جميعا كأنهم مثله فانه ان رأى تخراج الكتائب وجهها والارد الغنم إلى الزريبة • واعلم أن الحرب خدعة عند جميع العقلاء وكان عظماء الترك يقولون ينبغي للعاقل العظيم القيادة أن يكون فيه عدة أخلاق من البهائم شجاعة الديك وبحث الدجاجة وقلب الاسد وحيلة الخنزير وروغان الثعلب وصبر السكب على الجراح وحراسة السكركي وغارة الذئب وسمن نغير وهي دويبة تكون بخراسان تسمن على الثعب والشقاء • وكان يقال أشد خلق الله تعالى عشرة الجبال والحديد ينحت الجبال والنار تأكل الحديد والماء يطفى النار والسحاب يحمل الماء والريح تنصرف السحاب والانسان يتقى الريح بمخاضة والسكر يصرع الانسان والنوم يذهب السكر والهم يمنع النوم فأشد الناس خلق ربك الهم اللهم لانا نعوذ بك من الهم والحزن • ومن الحيل في الحرب أن يبيت جواسيسه في عسكر عدوه وليستعلم أخبارهم ويستميل قلوب رؤسائهم وذوى الشجاعة منهم فيهدس اليهم ويهدم وعدا جميلا ويقوى أطماعها في نيل ما عنده من المهابات الفخيمة والولايات السنية وان رأى وجهها عاجلهم بالهدايا وسامهم اما الغدر بصاحبهم واما الاعتزال وقت اللقاء ويكتب على السهام أخبار مزورة ويرى بها في جيوشهم واعلم أن الحيلة لا ترد القضاء والقدر وأن الدول إذا زالت صارت حيلتها وبالا عليها وإذا أذن الله تعالى في حول البلاء كانت الآفة في الحيلة وقال الحكماء إذا نزل القضاء كان المطب في الحيلة ويغلب الضعيف بأقبال دولته كما يغلب القوى ببقاء مدته فن الحزم المألوف عند سواس الحروب أن تكون حماة الرجال وكما الابطال في القلب فانه إذا انكسر الجنان كانت العيون ناظرة إلى القلب فإذا كانت رايته تحقق وطبوله تضرب كان حصنا للجناحين يأوى اليه كل منهم وإذا انكسر القلب تمزق الجناحان ومثال ذلك أن الطائر إذا انكسر أحد جناحيه ترجى عودته ولو بعد حين وإذا انكسر الرأس ذهب الجناحان وقل عسكر انكسر قلبه فافلح أو تراجع اللهم الا أن تكون مكيدة من صاحب الجيش فيخلى القلب قصدا وتعمدا حتى إذا توسط العدو واشتغل بنهبه انطبق الجناحان فقد فعل ذلك رجال من اهل الحروب ويقال حبيب إلى عدوك الفرار بان لا تتبعهم اذا انهزموا ويقال الشجاع محبب حتى إلى عدوه والجبان مبغض حتى إلى أمه • ولما أقبل كسرى بن هرمز إلى محاربة بهرام قال له صاحبه أما تستعد قال عدتي ثبات قلبي وإصابة رأيي ونصل سيفي ونصرة خالقي • وخرج يزيد بن عبد الملك من بعض مقاصيره وعليه ادبر وذلك في أيام قتال يزيد بن المهلب فأشده مسله قول الخطيئة

قوم اذا حاربوا شدوا مآزرهم دون النساء ولو باتت باطلها

فقال يزيد انما ذلك اذا حاربنا أكفاءنا وأما مثل هذا ونظرائه فلا فقام اليه مسله فقبله بين عينيه وقيل لما مات ملك الفرس أراد أن يملكوا عليهم رجلا من آل ساسان فوجد عليهم بهرام حور يقال اعتمدوا إلى اسد بن جاثم فاطر حوا بينهما التاج فن أخذه فهو الملك ففعلوا فدانهم فافاهوا ياتحوه فأخذ برأس أحدهما فأذناه من رأس الآخر ثم نظحه به فقتلها جميعا شد على التاج فأخذه ووضعها على رأسه وملكته الفرس عليهم (وقيل) لم يكن في العجم أرمى من الملك بحمام خرج بتصيد يوما وهو مردف حظية له كان يعشقها فعرضت له غلبا فقال في أي موضع تريد أن أضع هذا

(٢٨ - المستطرف أول)

شدت عزله قال بل ارده إلى عمله يا أمير المؤمنين ثم انصرفا جميعا ولم يزا لسليمان بن عبد الملك مدة خلافته (وبصرف ذلك من المستحافة أيضا) (ماروى عن أبي موسى)

محمد بن الفضل يعقوب كاتب عيسى بن جعفر قال حدثني أبي قال كنت أتردد إلى زينب بنت سليمان بن هاشم بن عبد الله بن عباس وأخذها فتوجهت إلى (٢١٨) خدمتها يوماً فقالت أقعد حتى أحذيك حديثاً كان بالأمس يسكتب

السهم فقالت أريد أن تشبه ذكرائها بالاناث واناثها بالذكرا ن فرمى ظلياً ذكرأ بنشابة ذات شعيتين فاقنعه فرميه ورمى ظلية بنشابتين أنشبتما في موضع القرنين ثم سأله أن يجمع بين ظلي الظلي وأذنه بنشابة فرمى أصل الاذن ببندقية ثم أهوى الظلي برجله إلى أذنه ليحسك فرماه بنشابة فوصل أذنه بظلفه . ويقال أن من أعظم المكايبة في الحرب الأكمين وذلك أن الفارس لا يزال على حمية في الدفاع وحى الذمار حتى يلتفت فيرى وراءه بدأ منشوراً ويسمع صوت الطبل فينبشذ يكون همه خلاص نفسه وعليك بانتخاب الفرسان واختيار الابطال ولا تنس قول الشاعر

والناس ألف منهم كواحد وواحد كالآلف أن أمر عني

بل قد جرب ذلك فوجد الواحد خيراً من عشرة آلاف وسأحكى لك من ذلك ما ترى فيه العجب فن ذلك لما التقى المستعين بن هود مع الطاغية بن روميل النصراني على مدينة وشقة من ثغور بلاد الاندلس وكان العسكران كالمكتافين كل واحد منهما يقارب عشرين ألف مقاتل خيل ورجل فحدث من حضر الوقعة من الاجناد قال لما دنا اللقاء قال الطاغية بن روميل لمن يثق بعقله ويمارسته للحروب من رجاله استعلم لي من في عسكر المسلمين من الشجعان الذين نعرفهم كما يعرفون ومن غاب منهم ومن حضر فذهب ثم رجع فقال فيهم فلان وفلان فعد سبعة رجال فقال له انظر من في عسكري من الرجال المعروفين بالشجاعة ومن غاب منهم فوجدتهم ثمانية رجال لا يزيدون فقام الطاغية ضاحكاً مسروراً وهو يقول ما أبيضك من يوم ثم ثارت الحرب بينهم فلم تزل المضاربة بين الفريقين لم يول أحدهم دبره ولا ترحح عن مقامه حتى فنى أكثر العسكرين ولم يفروا أحد منهم قال فلما كان وقت العصر ونظروا اليها ساعة ثم حملوا علينا جملة وداخلونا مداخلة ففرقوا بيننا وصرنا شطرين وحالوا بيننا وبين اصحابنا فكان ذلك سبب وهننا وضعفنا ولم تقم الحرب إلا ساعة ونحن في خسارة معهم فأشار مقدم العسكر على السلطان أن ينجو بنفسه وانكسر عسكر المسلمين وتفرق جمعهم وملك العدو مدينة وشقة فيعتبر ذو الحزم والبصيرة من جمع يحتوى على اربعين ألف مقاتل ولم يحضره من الشجعان المحدثين الى خمسة عشر ألفاً ويعتبر بضمان العلاج بالظفر واشتبشارة بالغميمة لما زاد في ابطاله رجل واحد (وحكى) سيدى أبو بكر الطوطوشى رحمة الله تعالى عليه قال سمعت أستاذاً للقاضي أبا وليد يحيى قال بينما المنصور بن أبى عامر في بعض غزواته اذ وقف على نشز من الارض مرتفع فرأى جيوش المسلمين من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله قدماء السهل والجبل فالتفت الى مقدم العسكر وهو رجل يعرف بابن المضجعى فقال له كيف ترى هذا العسكر أيها الوزير قال أرى جمعا كثيراً وجيشاً واسعاً كثيراً فقال له المنصور ترى هل يكون في هذا الجيش ألف مقاتل من أهل الشجاعة والنجدة والبسالة فسكت ابن المضجعى فقال له المنصور ما سكتك أليس في هذا الجيش ألف مقاتل قال لا فتعجب المنصور ثم قال فهل فيها خمسمائة مقاتل من الابطال المحدثين قال لا قال لا فالتفت المنصور ثم قال فيهم مائة رجل من الابطال قال لا قال أفيهم خمسون رجلاً من الابطال قال لا قال فسيه المنصور وأغلظ عليه وأمر به فأخرج على أسوأ حال فلما نوسلوا بلاد الروم اجتمعت الروم وتصادف الجمعان فبرز عاج من الروم بين الصفيين شاكى السلاح وجعل يكر ويفر ويقول هل من مبارز فبرز اليه رجل من المسلمين فتجاولا ساعة فقتله الملح ففرح المشركون وصاحوا واضطرب المسلمون لها ثم جعل العاج يموج بين الصفيين وينادى هل من مبارز اثنين لواحد فبرز اليه رجل من المسلمين فتجاولا ساعة فقتله الملح وجعل يسكر ويحمل وينادى ويقول هل مبارز ثلاثة لواحد

على الآفاق كنت امس عند الخيزرن ومن مادق أن اجلس باثماً وفي الصدر مجلس للمهدى مجلس فيه وهو يقعدنا في كل وقت فيجلس قليلاً ثم ينهض فبينما نحن كذلك إذ دخلت علينا جارية من حرارها فقالت أعز الله السيدة بالمأب امرأ ذات جمال وخلاقة حسنة وليس وراء ما هي عليه من سوء الحال غايه تستأنن عليك وقد سألتها عن اسمها فامتنعت من ان يخبرني فالتفت الى الخيزران وقالت ما تريدن فقلت أدخلها فإنه لا بد من فائدة أو نواب قد دخلت امرأة من أجل النساء لا تنواري بشيء فوقفت بحجب حضادة الباب ثم سلما متضائلة ثم قالت أنا مزنة بنت مروان بن محمد الأموى فقالت الخيزران لا حياك الله ولا قربك فالحمد لله الذى لزال نعمتك وهتك سترك وأذلك أنذكرين يا عدوة الله حين أنك عجايز أهل بيتى بيتى يسألنك أن تكلمى صاحبك في الاذن في دفن ابراهيم بن محمد

قوتت عليهن واسمعتن مالا سمعن وأمرت فأخرجن على تلك الحالة

فصحت مزنة لما أنسى حسن ثغرها وعلو صوتها بالقهقهة ثم قالت يا بنيت العم أى شئ أعجبك من حسن صنع الله في

على العفوق حتى أردت ان تأسى في فيه والله اني فعلت بنسائك ما فعلت فاسلني الله لك ذليلة جائعة عريانة وكان ذلك مقداره
شكرك الله تعالى على ما أولاك في ثم قالت السلام عليكم ثم (٢١٩) ولت مسرعة فصاحت بها الخيزران

فرجعت قالت زينب
فنهضت اليها الخيزران
لتعاقبها فقالت ليس في
ذلك موضع مع الحال
التي انا عليهما فقالت
الخيزران لها فالحمام اذا
وأمرت جماعة من
جوارها بالدخول معها
إلى الحمام فدخلت وطلبت
ماشطة ترى ما على وجهها
من الشعر فلما خرجت من
الحمام وافتتحتها الخلع والطيب
فأخذت من الثياب ما
أرادت ثم نظيت ثم
خرجت اليها فماتتها
الخيزران واجلستها في
الموضع الذي يجلس فيه
أمير المؤمنين المهدي ثم
قالت لها الخيزران هل
لك في الطعام فقالت
والله ما فيسكن أحوج مني
اليه فعبجوه فأتي بالمائدة
فجعلت تأكل غير محتشمة
إلى أن اكتفت ثم غسلنا
أيدينا فقالت لها الخيزران
من وراك بما تعتين به
قالت ما خارج هذه الدار
من بيني وبينه نسب
فقالت إذا كن الأمر
هكذا أفقوى حتى تقتار
لنفسك مقصورة من
مقاصيرنا وتحول لها
جميع ما تحتاجين اليه ثم
لأنفرت إلى الموت فقامت

فبرز اليه رجل من المسلمين فقتله العاج فصاح المشركون وذلل المسلمون وكادت أن تكون كسرة فقيل
للمصور ما لها إلا ابن المضجعي فبعث اليه فحضر فقال له المنصور ألا ترى ما صنع هذا العاج السكك
منذ اليوم فقال لقد رأيت فاذ الذي تريد قال أن نكفي المسلمين شره قال الآن يسكني المسلمون شره إن
شاء الله تعالى ثم قصد إلى رجال يعرفهم فاستقبله رجل من أهل الثغور على فرس فنهضت أوراكها
هزلا وهو حامل قربة ماء بين يديه على الفرس والرجل في حليته ونفسه غير متصنع فقال له ابن
المضجعي ألا ترى ما يصنع هذا العاج منذ اليوم قال قد رأيت فاذ الذي تريد أن تسكني المسلمين
شره قال حباو كرامة ثم انه وضع القربة بالأرض وبرز اليه غير مكترث به فتجاو لاساعة فلم ير الناس
إلا المسلم خارجا اليهم يركض ولا يدرون ما هناك وإذا برأس العاج يلعب بها في يده ثم ألقى الرأس
بين يدي المنصور فقال له ابن المضجعي عن هؤلاء الرجال أخبرتك قال فرد ابن المضجعي إلى
منزلته وأكرمه ونهر الله جيوش المسلمين وعساكر الموحدين (حكى) أنه كان للعرب
فارس يقال له ابن فتحون وكان أشجع العرب والعجم في زمانه وكان المستعين يسكرمه
وبعضه ويحري له في كل عطية خمسمائة دينار وكانت جيوش الكفار تنابه وتعين منه
الشجاعة وتخشى لقاءه فيحكي أن للرومي كان إذا سقى فرسه ولم يشرب يقول له ويلك لم لا تشرب
هل رأيت ابن فتحون في الماء فغده نظراؤه على كثرة العطاء إلى بلاد الروم فتقابل المسلمون
عند المستعين فابعده ومعه من عطائه ثم ان المستعين أنشأ غزوة إلى بلاد الروم فتقابل المسلمون
والمشركون صفوفًا ثم برز عالج إلى وسط الميدان ونادى وقال هل من مبارز فبرز اليه فارس
من المسلمين فتجاو لاساعة فقتله الرومي فصاح المشركون سرورا وانكسرت نفوس المسلمين
وجعل السكك الرومي يجول بين الصفين وينادي هل من لائمين لواحد فخرج اليه فارس من
المسلمين فقتله الرومي فصاح الكفار سرورا وانكسرت نفوس المسلمين وجعل السكك يجول بين
الصفين وينادي ويقول ثلاثة لواحد فلم يجترأ أحد من المسلمين أن يخرج اليه وبقي الناس في
حيرة فقيل للسلطان ما لها إلا أبو الريد بن فتحون فدعاه وتلف به وقال يا أبا الوليد ما ترى ما يصنع
هذا العاج فقال هاهو بعيني قال فما الحيلة فيه قال الساعة أكني المسلمين شره فلبس قميص كتان
واستوى على سرج فسه بلا سلاح وأخذ بيده سوطا طويلا وفي طرفه عتدة معقودة ثم برز اليه
فتعجب منه النصراني ثم حمل كل واحد منهما على صاحبه فلم تخط طعنة النصراني سرج ابن فتحون
وإذا ابن فتحون متعلق برقبة للفرس ونزل إلى الأرض لا شيء منه في السرج ثم انقلب في سرجه
وحمل على العاج وضربه بالسوط فالتوى على عنقه فحذبه بيده من السرج فاقتلعه وجاء به يجرى حتى
ألقاه بين يدي المستعين فعلم المستعين أنه كان قد أخطأ في صنعه مع أبي الوليد بن فتحون فاعنذ اليه
وأكرمه وأحسن اليه وبالغ في الأنعام عليه وردده إلى أحسن أحواله ولكن من أعز الناس اليه وينبغي
لقائد الجيش أن يخفي العلامة التي هو مشهور بها فإن عدوه قد يستعلم حيلته وألوان خيلته ورايته ولا يلزم
خيمته ليلا ولا نهارا وليبدل زيه ويغير خيمته كي لا يلتصق عدوه غرة منه وإذا سكن الحرب فلا يمشي
في النفر اليسير من قومه خارج عسكره فإن غيرون عدوه متجسسة عليه وبهذا الوجه كسر المسلمون
جيوش أفريقيا عند فتحها وذلك أن الحرب سكنت وسط النهار فجعل مقدم العدو يمشي خارج عسكره
يتعيز عساكر المسلمين فجاء الخبر إلى عبد الله بن أبي السرح وهو قائم في قبة فخرج فيمن وثق به من

ودارت بها في المقاصير فاخترت أو سمعها وأزهرها ولم تبرح حتى حاولت اليها جميع ما تحتاج اليه من الفرش والكسوة قالت
زينب ثم تركناها وخرجنا عنها فقالت الخيزران هذه المرأة قد كانت فيما كانت فيه وقدمها الضرو ليس يغسل ما في قلبها إلا المال

فأخذوا اليها خمسمائة ألف درهم لحملت اليها وفي أثناء ذلك وافى المهدي فسالنا عن الخبر فحدثته الخيزران حديثها وما لقيتها به فوثب مغضبا وقال للخيزران هذا (٢٢٠) مقدار شكر الله على أنعمه وقد أمكنك من هذه المرأة مع الحالة التي هي

عليها فوالله لولا محلك يتقلب لحلفت أن لا أكلمك أبدا فقالت الخيزران بأمر المؤمنين قد اعتذرت اليها ضيمت وفعلت معها كذا وكذا فاعلم المهدي ذلك قال لخادم كان معه أهل اليها مائة بدرة أدخل اليها وأبلغها بنى السلام ونزل لها راتنه بأسررت في عمري كسروري اليوم قد وجب على أمير المؤمنين أكرامك ولولا احتشامك لحضر ليك مسلما عليك وقاضيا لحفك فضي الخادم بالمال والرسالة فأقبلت على الفور فسلمت على المهدي بالخلافة وشكرت صنعه وبألفت في الثناء على الخيزران عنده وقالت ما على أمير المؤمنين حشمة أنا في عدد حرمة ثم قامت إلى منزلها فمقتها عند الخيزران هي تنصرف في المنازل الجوارى كتصرف الخيزران فأرخها عندك إنها من أحسن النواذر (وروي) عن عبد الرحمن بن عمر الفهري عن رجال ساهم امرأه أن يحمل اليه عشرة من أهل البصرة كانوا قد

رجاله وحل على العدو فقتل الملك وكان الفتح وبمثل هذا قهر الب أرسلان ملك الروم وقعه وقتل رجاله وأباد جمعه وكانت الروم قد جمعت جيوشا يقل أن يجمع لغيرهم مثلها وكان قد بلغ عددهم ستائة ألف مقاتل ككتاب متواصلة وعساكر مترادفة وكراديس يتلو بعضها لا يدركهم الطرف ولا يحصيهم العدد وقد استعدوا من الكراع والسلاح والمجانيق والآلات المعدة للحروب وفتح الحصون بما لا يحصى وكانوا قد قسموا بلاد المسلمين الشام والعراق ومصر وخراسان وديار بكر ولم يشكروا أن الدولة قد دارت لهم وأن نجوم السعود قد خدمتهم ثم استقبلوا بلاد المسلمين فتوانرت أخبارهم إلى بلاد المسلمين واضطربت لها بما لك أهل الاسلام فاحتشد للقائهم الملك الب أرسلان وهو الذي يسمى الملك العادل وجمع جموعه بمدينة أصبهان واستعد بما قدر عليه ثم خرج يؤمهم فلم يزل العسكران يتدائبان إلى أن عادت طلائع المسلمين إلى المسلمين وقالوا لالب أرسلان غدا يترامى الجمعان فبات المسلمون ليلة الجمعة والروم في عدد لا يحصيهم الا الله الذي خلقهم وما المسلمون فيهم الا أكلة جائع فبقى المسلمين وجلين لادهم فلما أصبحوا صباح يوم الجمعة نظر بعضهم إلى بعض فقال المسلمون مارأوا من كثرة العدو فامر الب أرسلان أن يعد المسلمون قبلوا اثني عشر ألفا فكانوا كالشامة البيضاء في الثور الاسود لجمع ذوى الرأي من أهل الحرب والتدبير والشجاعة على المسلمين والنظر في العواقب واستشارهم في استخلاص أصوب الرأي فتشاوروا برهة ثم اجتمع رأيهم على اللقاء فتوابع القوم وتحالوا وانصحووا الاسلام وأهله وتأهبوا أهبة اللقاء وقالوا لالب أرسلان بسم الله نحمل عليهم فقال لالب أرسلان يا معشر أهل الاسلام أمهلوا فإن هذا يوم الجمعة والمسلمين يخطبون على المنابر ويدعون لنا في شرق البلاد وغربها فإذا زالت الشمس وعلمنا المسلمين قد صلوا ودعوا الله أن ينصر دينه حملنا عليهم أدراك وكان لالب أرسلان قد عرف خيمة ملك الروم وعلامته وزيه وزينته وفرسه ثم قال لرجاله لا يتخلف أحد منكم أو يفعل كفعلي ويتبع أثرى ويضرب بسيفه ويومئ سهمه حيث أضرب بسيفي وأرمي سهمي ثم حمل برجاله حملة رجل واحد إلى خيمة ملك الروم فقتلوا من كان دونها ووصلوا إلى الملك فقتلوا من كان دونه وجعلوا ينادون بلسان الروم قتل الملك فسمت الروم أن ملكهم قد قتل فتبددوا وتمزقوا كل ممزق وعمل السيف فيهم أياما وأخذ المسلمون أموالهم وغنائمهم وأتوا بالملك أسيرا بين يدي الب أرسلان والحبل في عنقه فقال له الب أرسلان ماذا كنت تصنع في لو أسرته قال وهل تشك أني كنت أقتلك فقال له الب أرسلان أنت أقل عيني من أن أقتلك اذهبوا به فبيعوه لمن يزيد فيه فكان يقاد والحبل في عنقه وينأى عليه من يشترى ملك الروم وما زالوا كذلك مطوفون به على الحيام ومنازل المسلمين وينادوا عليه بالدرهم والفلوس فلم يدفع فيه أحدا شيئا حتى باعوه من إنسان بكلب فأخذه الذي ينادى عليه وأخذ الكلب وأتى بهما إلى الب أرسلان وقال قد طفت به جميع العسكر وناديت عليه فلم يبدل أحد فيه شيئا سوى رجل واحد دفع فيه هذا الكلب فقال قد أنصفت أن الكلب خير منه ثم أمر الب أرسلان بعد ذلك باطلاقه وذهب إلى القسطنطينية فعزاه الروم وكحلوه بالنار فأنظر ماذا يأتي على الملوك إذا عرفوا في الحرب من الحيلة والمكيدة اللهم انصر جيوش المسلمين وعساكر الموحدين وأهلك الكفرة والمشركين وانصر المسلمين نصرا عزيزا برحمتك يا أرحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم والحمد لله رب العالمين .

رموا جازندقة لحملوا فرأهم أحد الطفيلية قد اجتمعوا بالساحل فقال ما اجتمع هؤلاء لا الولية قد دخل معهم ومضى بهم الموكلون إلى البحر وأطلعهم في زورق قد أهد لهم فقال الطفيلي لا شك أنها نرجسة ففسدهم

مهمهم في الزورق فلم يكن بأسرع من أن قيدوا وقيد الطفيلي معهم فلم أنه قد وقع ورام الخلاص فلم يقدر وساروا بهم إلى أن دخلوا بغداد وحلوا حتى دخلوا على المأمون فلما مثلوا بين يديه (٢٣١) أمر بضرب أعناقهم فاستدعهم بأسمائهم حتى لم يبق إلا الطفيلي وهو خارج عن العدة فقال لهم المأمون من هذا قالوا والله ما ندرى يا أمير المؤمنين غير أنا وجدناه مع القوم فخننا به فقال له المأمون ما قصتك قال يا أمير المؤمنين امرأتى طائفة ان كنت أعرف من أقوالهم شيئا ولا أعرف غير لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما رأيتم مجتمعين فظننت أنهم يدعون إلى وليمة فالتحفت بهم قال فضحك المأمون ثم قال بلغ من شؤم التطفل أن أحل صاحبه هذا المحل لقد سلم هذا الجاهل من الموت ولكن يؤدب حتى يتوب قال إبراهيم ابن المهدي هبه لي واجدك بحديث عن نفسى في التطفل عجيب قال المأمون قد وهبته لك هات حديثك قال يا أمير المؤمنين خرجت يوما متنكرا للنزوة فأنتهى في المشى إلى موضع شمت منه روائح طعام وأبازر قد فاحت فتأقت نفسى إليهما ووقفت يا أمير المؤمنين لا أندر على المضي فرفعت بصري وإذا بشباك

(الباب الحادى والأربعون في ذكر أسماء الشجعان وذكر الأبطال وطبقاتهم وأخبارهم وذكر الحشناء وأخبارهم وذم الجبن)

(الطبقة الأولى الذين أدركوا الجاهلية والإسلام) حمزة بن عبد المطلب رضى الله عنه عم رسول الله ﷺ أسد الله وأسدرسوله ﷺ قتل في غزاة أحد رماه وحشى مول جبير بن مطعم بحربة فقتله وكان فارس قریش غير مدافع وبطلها غير مانع وعظم قلبه على النبي ﷺ ونذر ان يقتل به سبعين رجلا من قریش وكبر عليه في الصلاة سبعين تكبيرة هـ أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه وكرم الله وجهه آية من آيات الله ومعجزة من معجزات رسول الله ﷺ ومؤيد بالأيدي الأملى كاشف الكرب وجليها ومثبت قواعد الإسلام ومرسيها وهو المتقدم على ذوى الشجاعة كلهم بلا مرية ولا خلاف روى عنه رضى الله عنه أنه قال والذي نفس ابن أبى طالب بيده لآلف ضربة بالسيف أمون على من موته على فراش وقال بعض العرب ما لفيننا كتيبة فيها على بن أبى طالب رضى الله عنه إلا أرمى بعضنا على بعض وقال رضى الله عنه لما وية قد دعوت الناس إلى الحرب فدع الناس جانبنا وأخرج إلى يعلم أين المران على قلبه والمعطى على بصره وأنا أبو الحسن قاتل جدك وخالك وأخيك شذخا يوم بدر وذلك السيف معى وبذلك القلب ألقى عذرى وقيل له كرم الله وجهه إذا جالت الخيل فأين طلبك قال حيث تركتوني وقيل له كيف كنت تقتل الأبطال قال لاني كنت ألقى الرجل فأقدر أنى قتله ويقدر هو أنى قتله فأكون أنا ونفسي عوناً عليه وقال مصعب بن الزبير كان على رضى الله عنه حذرا في الحروب شديد الروغان لا يكاد أحدي يتمكن منه وكانت درعه صدرا لا طهر لها قليل له أما تخاف أن تؤتى من قبل ظهرك فقال إذا مكنت عدوى من ظهري بلا أبى الله عليه أن أبقي عن قتله عبد الرحمن بن ملجم المرادى لعنة الله تعالى عليه غدرة وهو في صلاة الصبح وسبب ذلك أن عبد الرحمن بن ملجم لعنة الله تروح بقطاع بيت علقمة وكانت خارجة فقالت له لا أقنع إلا بصداق اسميه وهو ثلاثة آلاف درهم وعبد واما وان تقتل على بن أبى طالب فقال لما لك ما سألت إلا على بن أبى طالب وكيف لي به قالت تغتاله فان سلمت أرحمت الناس من شره وأقمت مع أهلك وان أصبت دخلت الجنة فقال

ثلاث آلاف وعبد وقينة وضر على بالحسام المخنم
فلا مهر أعلى من على وان علا ولا فيك إلا دون قتلك بن ملجم

قيل انه طمئنه وهو داخل المسجد في الغلس وذلك في تاسع عشر رمضان المعظم سنة أربعين كهن رضى الله عنه في ثلاثه اثواب ودفن في الرحبة بما يلي باب كندة من أبواب المسجد قالوا ولما ضرب به ابن ملجم لعنة الله نار الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر رضى الله عنهم فاحتضنوه وقام المنيرة بن نوفل ابن الحارث بن عبد المطلب فأخذه فأومأ على رضى الله عنه إلى المغيرة ان صلى بالناس فضلى بهم الفجر وأقبلت همدان فدخل على على فقالوا يا أمير المؤمنين لا نقوم لهم قائمة ان شاء الله تعالى فقال لا تفعلوا انما النفس بالنفس قال ثم ان الحسين رضى الله عنه صلى الفجر وصعد المنبر فأراد الكلام فحقته العبارة ثم نطق فقال الحمد لله على ما احببنا وكرمنا وأشهد ان لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ﷺ وانى احتسب عند الله عز وجل مصابى بأفضل الآباء رسول الله ﷺ القاتل ﷺ من أصيب بمصيبة فليست بمصيبة في فانها أعظم المصائب والله الذى لا إله

ومن خلفه كتف ومهم ما رأيت أحسن منهما فوقفت حائراً ونسيت روائح الطعام بذلك السكتف والمصم واخذت في أعمال الحيلة فاذا خياط من ذلك الموضع فتقدمت إليه وسلمت عليه فرد على السلام فقلت لمن هذه الدار قلت

لرجل من التجار قلت ما اسمه قال فلان بن فلان فقلت هو من يشرب الخمر قال نعم وأحسب اليوم أن غنمه دعوة وأيسر
ينادم إلا للتجار فبينما نحن في الكلام (٢٢٢) إذا أقبل رجلان نيلان راكبان فأعلمني أنهما أخص الناس بصحبته

الأموال الذي أنزل على عبده الفرقان لقد قبض في هذه الليلة رجل ما سبقه الأولون بعد رسول
الله ﷺ ولا يدركه الآخرون فعند الله نحتسب ما دخل علينا وعلى جميع أمة محمد ﷺ
فو الله لا أقول اليوم إلا حقا لقد دخلت مصيبة اليوم على جميع العباد والبلاد والشجر والدواب
ولقد قبض في الليلة التي رفع فيها عيسى بن مريم عليهما السلام إلى السماء وقبض فيها موسى
ابن عمران ويوشع بن نون عليهما السلام وأنزل فيها القرآن على محمد ﷺ ولقد كان رسول
الله ﷺ يبعثه في السرية ويسير جبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره فما يرجع حتى يفتح الله
عز وجل على يديه وما ترك صفراء ولا بيضاء إلا سبعة مائة درهم أراد أن يبتاع بها خادما لأهله إلا أن
أمور الله تعالى تجرى على أحوالها فما أحسنها من الله وأسوأها من أنفسكم إلا أن قريشا أعطت أزمتها
شياطينها ففادتها بأعنتها إلى النار ففهم من قاتل رسول الله ﷺ حتى أظهره الله تعالى عليه ومنهم
من أسر الضغينة حتى وجد عن النفاق أعوانا رفع الكتاب وجف القلم وأمور تقضى في كتاب قد خلا
ثم أطرق الحسن فيكي الثامن بكاء شديدا ثم نزل فجرد سيفه ودعا بأبن ملجم فأقبل يحطروا ضاعشعره
على أذنيه حتى قام بين يديه فقال يا حسن اني معاهدت الله تعالى على عهد قط إلا وفيت به عاهدت الله
تعالى على أن أقتل أباك وقد قتلتك فان تخلى أقتل معاوية فان قتلتك أضع يدي على يدك وان أقتل فهو
الذي تريد فقال الحسن رضي الله عنه أما والله لا سبيل إلى بقائك ثم قام إليه فضر به بالسيف فاقناه ابن
ملجم بيد ثم أسرع بالسيف فيه فقتله * ومن الأبطال خالد بن الوليد بن المغيرة المخدومي رضي الله عنه
سيف الله وسيف رسوله ﷺ بطل مذكور وفارس مشهور في الجاهلية والإسلام قتل مالك بن
نويرة وقتل مسيلمة الكذاب لعنه الله وكان الفتح لخالد يوم اليمامة وهو الذي فتح دمشق وأكثر
بلاد الشام وله وقائع عظيمة في الروم أيد الله بها الإسلام مات على فراشه وكان يقول لقد شهدت كذا
وكذا ازحفا وما في جسدي موضع شبر إلا وفيه أثر طعنة أو ضربة أو رمية وها أنا أموت على
فراشي لا نامت عين الجبان وكان يشهد ويرتجز ويقول :

لأنرعبونا بالسيف المبرقة أن السليم بالردى مفرقة
والخرب دينها العقال مطلقة وخالد من دينه على نقه

رضي الله عنه * الزبير بن العوام رضي الله عنه حوارى رسول الله ﷺ وابن عمته بطل شجاع
لا يمارى وشهم لا يحاول قتله عمرو بن جرموز اغتاله وهو في الصلاة * عمرو بن معديكرب الزبيدي
فارس من فرسان الجاهلية وله مواقف مذكورة ومواطن مشهورة واسلم ثم ارتد ثم عاد إلى الإسلام
وشهد حروب الترس وكان له فيها أفعال عظيمة وأحوال جسيمة وكان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب
رضي الله عنه إذا رآه قال الحمد لله الذي خلقنا وخلق عمرا روى عنه رضي الله عنه أنه سأله يوما فقال له يا عمرو
أي السلاح أفضل في الحرب قال فعلن أيها تسأل قال ما تقول في السهام قال منها ما يخطىء ويصيب قال
فما تقول في الرمح قال اخوك وربما خانك قال فما تقول في الترس قال هو الدائر وله تدور الدوائر
قال فما تقول في السيف قال ذلك العدة عنه الشدة وقيل أنه نزل يوم القادسية على النهر فقال لأصحابه
انني عابر على هذا الجسر قال أسرعتم مقدار جزر الجزر وجدتموني وسيفي بيدي أقاتل به تلقاء وجهي
وقد عرفني القوم وأنا قائم بينهم وأن بطأتهم وجدتموني قتيلا بينهم ثم انغمس فجعل على القوم فقال
بعضهم لبعض يا بني زيد غلام تدعون صاحبكم والله ما نظن انكم تدركونه حيا فخلوه فأتاه به و قد

واعلمني باسميهما فحركت
دأبتي فلفيتهما وقلت جعلت
فداءكما قد استبطأكما
أبو فلان وسابرتهما حتى
أنيا الباب فدخلت
ودخلا فلما رأني صاحب
الدار معهما لم يشك اني
منهما فرحب بي
واجلسني في أفضل
المواضع ثم جرى بالمائدة
فقلت في نفسي هذه
الألوان قد من الله على
يلوغ الغرض منها بتي
الكف والمغصم ثم نقلنا
إلى مجلس المنادمة
فرايت مجلسا مخفوقا
باللطائف وجعل صاحب
المجلس يتلطف بي ويقبل
على في الحديث لظنه
انني ضيف لا ضيفاه
وهم على مثل ذلك حتى
شربنا قدحا اذ خرجت
علينا جارية كأنها غصن
بان في غاية الظرف
وحسن الهيئة فسامت
غير خجلة واتي بعود
فأخذته وجسته فاذا
هي حاذقة واندفعت تقول
أليس عجيبا أن بيتا يضمني
وأباك لا نخو لولا تنكلم
سوى أعين تبدي سرائر
أنفس

وتقطيع أنفاس على النار
نحرم
إشارة أفواه وعمر
حواجب

وتكسیر أجفان وكف يسلم فهينجت يا أمير المؤمنين بلابلي فطربت لخدفا
وحسن شعرها الذي غنت به لحسنتها وقلت قد بقي عليك يا جاريه شيء فرمت العود وقالت متى كنتم تحضرون البغضاء

صراع -

لما مجالسكم قد مدت على ما كان منى ورأيت القوم قد أنكروا على ذلك فقيت في نفسي فأننى جعلت ما ملكت قلتي ثم أعوذ
قالوا نعم فأحضروا عود فأصلحت ما أردت فيه ثم اندفعت فغنيت (٢٢٣) هذا حبك مطوى على كسده

صب مدا منه نجرى على
جسده

له يد نسأل الرحمن راحته
عابه ويد أخرى على
كبده

يامن رأى كلفنا مستبعدا
دنفنا

كانت منيته في عينه
ويده فوثبت الجارية

فأبكت على رجلي تقبيلها
وفالت المذرة اليك

ياسيدى والله ما علمت
بمكانك ولا سمعت بمثل

هذه الصناعة ثم
أخذ القوم في إكرامى

وتبجلى بعد ما طربوا
غاية الطوب وسألنى كل

منهم الغناء فغنيت لهم
نوبات مطربة فغلب

القوم السكر وغابت
عقولهم خلوا إلى

منازلهم وبقي صاحب
المنزل فشرب معي أقداحا

ثم قال ياسيدى ذهب
ما مضى من عمرى مجانا

إذ لم أعرف مثلك قبالة
يا مولاي من أنت لا

أعرف نديمى الذى من
على به في هذه الليلة

فأخذت أدأرى وهو
يقسم على قاعلته

فوثب قائما وقال قتة
عجبت أن يكون هذا

الفضل إلا لمثلك وأقد
أسدى إلى الزمان بدا

لأقوم بشكرها ومتى
طمعت أن ترونى الخلافة في منزلى وتنادى ليلتى وما هذا إلا فى المنام فاقصمت عليه أن يجلس لجلس واخذ يسألى عن

صرع على فرسه وقد أخذ برجل فرس رجل من المعجم فأمسكها والفارس يضرب فرسه يلم تقدر أن
تتحرك فلما رأنا أدركناه رمى الرجل نفسه وخلي فرسه فركبه عمرو وقال أنا أبو ثور كدتم والله
تفقدوني فقالوا أين فرسك فقال رمى بشيابة فزار وشب فصرعنى وبرى أنه حمل يوم القادسية على
رستم وهو الذى كان قد مره يزجر ملك الفرس يوم القادسية على قتال المسلمين فاستقبله عمرو وكان
رستم على فيل ففرض عمرو الفيل فطاع عرقوبه فسقط رستم وسقط الفيل عليه مع خروج كان فيه
أربعون ألف دينار فقتل رستم وانزمت المعجم وقتل عمرو بنماوند فى وقعة الفرس بعد أن عمر حتى
ضعف وكان من الشعراء الممدودين وفيه يقول العباس بن مرداس

إذا مات عمرو قلت للهجيل أوطى زبيذا فقد أودى بنجدهما عمرو

هـ طلحة الأسدى رضى الله عنه كان من أكبر الشجعان جاهلية وإسلاما ثم ارتد وتبأ وجميع جمعا
عظيما فعل خالد بن الوليد جمعه وكان يشكهن ثم عاد إلى الإسلام وشهد حرب القادسية وغيره فأمّن
الفتوح المقداد بن الأسود رضى الله عنه كان من أشجع الفرسان شديد البأس قوى الجنان رابط
الجأش وله فى الشجعان اسم مشهور ووصف مذكور يعجز الواصف عن وصف صفاته رضى الله
عنه وأرضاه سعد بن ابى وقاص الزهرى الانصارى رضى الله عنه كان فارسا بطاراميا وهو أول
من روى فى سبيل الله بسهم ولما قتل عثمان بن عفان رضى الله عنه أعترل ولم يشهد الحرب بعده ومات
حتف انفته أبو دجانة الانصارى رضى الله عنه الذى خرج يتبخر بين الصفيين فقال عليه الصلاة
والسلام انها لمشية يبعثها الله تعالى إلا فى هذا الموضع المثنى بن حارثة الشيبانى رضى الله عنه
هو أول من فتح حرب الفرس أبو عبيد بن مسعود الثقفى رضى الله عنه قاتل القوم يوم قس الناطف
فى حرب القادسية عمار بن ياسر رضى الله عنه صاحب رسول الله ﷺ الذى قال فيه رسول الله ﷺ
الحق يدور مع عمار حيث دار وأخبر أنه قتلته الفئة الباغية فقتل بصفين مع على رضى الله عنه هاشم
ابن عتبة رضى الله عنه من أكابر الشجعان صاحب راية على رضى الله عنه بصفين مالك بن الحارث
النخعى الأشتر رضى الله عنه مات مسموما فى شربة من عسل فقال معاوية إن الله جنودا منها العسل
والقمعاف بن عمرو طاعن الفيل فى عشية القادسية رضى الله عنه

(الطبعة الثانية) عبد الله بن الزبير بن العوام رضى الله عنه قاتل جرجير ملك افريقية الذى كان
يرى أنه أشجع أهل عصره قال عمر بن عبد العزيز لابن أبى مليكة صف لى عبد الله بن الزبير فقال
والله ما رأيت جلد قط ركب على اللحم ولا لحما على عصب ولا عصباً على عظم مثل جلده ولحمه وعصبه
ولا رأيت نفساً بين جنينين مثل نفس ركب بين جنينيه ولقد قام يوماً إلى الصلاة فرح حجر من حجارة
المنجنيق بين لحيته وصدره فوالله ما خشع له بصره ولا فطع له قراءته ولا ركع دون الركوع الذى
كان يركع قتله الحجاج بعد أن حوضر بمكة وسلمه أصحابه وعشيرته وصلبه الحجاج ألا إلى الله
تصير الأمور أبو هاشم محمد بن على بن أبى طالب بن الحنفية رضى الله عنه كان أبوه يلقبه فى الوقائع
ويتقى به العظام وهو شديد البأس ثابت الحنان قيل له يوماً ما بال أمير المؤمنين على كرم الله وجهه
يتجملك الحروب دون الحسن والحسين رضى الله عنهما فقال لأنهما كانا عيتيه وكنت أنا يديه
فكان يلقى عيتيه بيديه وقيل أن أباه على رضى الله عنه اشترى درعا فاستطالها فأراد أن يقطع منها
فقال له محمد يا أبت علم موضع القطع فلم على موضع منها فقبض محمد بيده اليمنى على ذبها وبالآخرى

طمعت أن ترونى الخلافة فى منزلى وتنادى ليلتى وما هذا إلا فى المنام فاقصمت عليه أن يجلس لجلس واخذ يسألى عن
السبب فى حضورى عنده باللفظ معنى فأخبرته بأنقصه من أولها إلى آخرها وما سترت منها شيئاً ثم قلت أما الطعام فقد نلت منه بعينى

فقال والكف والمعصم ان شاء الله ثم قال يا فلانة قولي لفلانة تنزل ثم جعل يستدعي واحدة بعد واحدة يعرضها علي وأنا لأرى صاحبتي إلى أن قال والله مابقي (٢٢٤) إلا أمي وأختي والله لتنزلا فمجببت من كرمه وسعة صدره

على موضع العلامة ثم جذبها فقطعها من الموضع الذي أخذه أيوه وكان عبد الله بن الزبير مع تقدمه في الشجاعة بحسده على قوته واذ حدث بها الحديث غضب مات حنفاً أنفه بشعب رضوي • عبد الله بن حازم السلمي رضى الله عنه والى خراسان شجاع مصر وفارسها في عصره قتله وكيع بن أنى سويد بخراسان في الفتنة • وكيع بن أنى سويد قاتل عبد الله بن حازم المتقدم ذكره شجاع فأنك أھوج ولى خراسان قيل لما قتل عبد الله بن حازم ولم يتم أمره لھوجه مات حنفاً أنفه • مصعب بن الزبير بن العوام شجاع بطل جواد جاد بآله وبفسه قتله عبد الله بن زياد في الحروب التي كانت في بينه وبين عبد الملك بن مروان • عمير بن الحباب السلمي فارس الاسلام قتله بنو تغلب في الحرب التي كانت بينهم وبين قيس • مسلمة بن عبد الملك بن مروان لغل بنى أمية وفارسها ووالى حروبها قيل انه جلس يوماً ليقضى بين الناس بمصر فكلّمته امرأة فاقبل عليها فقالت ما رأيت أقل حياء من هذا ففكشفت عن ساقه فاذا فيها أنر تسع طعنات فقال لها هل ترين اثر هذا الطامن والله لو أخرت رجلى قيد شهر ما أصابتنى واحدة منهن وما يعنى من تأخيرها الا الحياء وأنت تهليني قتله • المعتصم بطل شجاع فارس صنديد لم يكن في بنى العباس أشجع منه ولا أشد قلباً قال ابن أبي داود كان المعتصم يقول لى يا أبا عبد الله عنى على ساعدى بأكثر قوتك فأقول والله يا أمير المؤمنين ما تطيب نفسى بذلك فيقول انه لا يضرنى فأروم ذلك فاذا هو لا تعمل فيه الاسنة فكيف تعمل فيه الاسنان ويقال انه طعنه بعض الخوارج وعليه درع فأقام المعتصم ظهره فعضم الرمح نصفين وكان يشد يده على كتابه الدينار فيمحوها ويأخذ عمود الحديد فيملويه حتى يصير طوقاً في العنق • إبراهيم بن الأشتر النخعي كان من الشجعان المعدودين حارب عبيد الله بن زياد وهو في أربعة آلاف وعبد الله في سبعين ألفاً فصر وقله بيده وهزم به جيشه • عبد الله بن الحر الجعفي شجاع فأنك له وقائع عظيمة هائلة وأخباره في الشجاعة مشهورة • جعندر بن ربيعة العكلى كان بطلاً شجاعاً فأنك ما غيراً شاعر أقر أهل اليمامة وأبادهم فبلغ ذلك الحجاج ابن يوسف فكتب إلى عامله يوبخه بتغلب جعندر عليه وبأمره بالتجرد له حتى يقتله أو يحمله إليه أسيراً فوجه العامل إليه فتية من بنى حنظلة وجعل لهم جملاً عظيماً ان هم قتلوا جعندراً وأنوابه أسيراً فوجه الفتية في طلبه حتى إذا كانوا قريباً منه أرسلوا يقولون له انهم يريدون الانقطاع اليه والارتفاق به فوافق بذلك منهم وسكن إلى قولهم فبينما هم معهم يوماً إذا وثبوا عليه فشدوه وثاقاً وقدموا به على العامل فوجه به إلى الحجاج معهم فيما قدموا به عليه ومسر بين يديه قال له أنت جعندر قال نعم اصلى الله الأمير قال ما جراك على ما بلغت عنك قال اصلى الله الأمير كلب الزمان وجفوة السلطان وجرامة الجبان قال وما بلغت من امرك قال لو ابتلاني الأمير وجعلني من الفرسان لرأى منى ما يعجبني قال فتمجّب الحجاج من ثبات عقله ومنطقه ثم قال يا جعندرا نى فاذهب بك في حاجر فيه أسد عظيم فان قتلك كما فانا مؤتلك وان قتلتك عفونا عنك قال اصلى الله الأمير قرب الفرج ان شاء الله تعالى فأمر به فصده بالحديد ثم كتب إلى عامله ان يرده أسداً ويحمله اليه فتحيّل العامل وارناده اسداً كان كاسراً خبيثاً قد أفنى عامة المواشى فتحيّلوا حتى أخذوه وصبروه في تابوت وسخّوه على عجل فلما قدموا به على الحجاج أمر به فألقى في الحاجر ولم يطعم شيئاً ثلاثة أيام حتى جاع واستكلب ثم أمر بجعندرا أن ينزله اليه فأعطوه سيفاً وانزلوه اليه مقيداً واشرف الحجاج والناس حوله ينظرون إلى الاسد ما هو صانع

فقلت جعلت فداك تبدأ بالأخت قال جابوا كرامة ثم نزلت أخته فاراني يدها فاذا هي التي رأيتها فقالت هذه الحاجة فأمر غلماناً لوقته فأحضروا اليهود وأحضروا بدرتين فلما حضر الشهود قال لهم هذا سيدي إبراهيم ابن المهدي بخطب أختي فلانة وأشهدكم اني قد زوجتها له وأمرتها عنه عشرين ألف درهم فقلت قبلت ذلك ورضيت فشهدوا علينا فدفع البدرة الواحدة إلى أخته والأخرى فرقتها على اليهود ثم قال يا سيدي امهد لك بعض البيوت فقام مع امك فأحسنى ما رأيت من كرامة ونذمت ان أحلوها في داره ثم قلت بل أحضر عمارتي وأحملها إلى منزلي فقل افعل ما شئت فأحضرت عمارتي وحملتني إلى منزلي فوحقك يا أمير المؤمنين لقد حمل إلى من الجهاز ما ضاقت عنه بيوت على سعتها وأولدتها هذا الغلام القائم بين يدي أمير المؤمنين فمجبب المأمون من كرم هذا الرجل وقال الله درة ما سمعت قط بمثلها وأمر إبراهيم باحضار الرجل

بجعد

ليشاهده فأحضره بين يديه فاستنطقه فأعجبه وصيره

من جملة خواصه ومحاضريه (ومن غريب المنقول) ان قتي من ذوى النعم قعد به زمانه وكانت له جارية حسناء محسنة في الغناء

فصاح بها الخناق واشتد بهما الحال في عدم مايتأتان به فقال لهما قد تزين ماقد صرنا اليه من هذه الحالة السيئة وواشه
لموتى وأنت معي أحسن وأهون على ماذكره لك فان رأيت أن (٢٣٥) أيمك لمن يحسن اليك ويفضل عنك

ماأنت فيه وانفرد أنا
بما لعله يصير الى من العني
ولمك تخلصين عند من
توصلين الى نفعي معه
فقلت والله لموتى على
نلك الحالة معك أثر
عندي من انتقال الى
غيرك ولو كان حليفة
ولكن اصنع ما بدا لك
قال فخرج وعرضها للبيع
فأشار عليه أحد أصدقائه
عن له رأى ان يحملها الى
ابن ممر أمير العراق
لحملها اليه فلما عرضت
عليه استحسناها فقال
لمولاها كم كان شراؤها
عليك قال مائة الف درهم
وقد أنفقت عليها مالا
كثيرا حتى صارت في
رتبة الاستاذين قال
أما ما أنفقت عليها فقير
محسب لك به لانه
أنفقت في لذاتك وأما
ثمنا فقد أمرنا لك بمائة
الف درهم وعشرة اسفاط
من الثياب وعشرة رؤس
من الرقيق أرضيت قال
نعم أرضى الله الامير
فأمر بالمال فأحضر وأمر
قهرمانة بادخال الجارية
الى الحرام فأمسكت
بجانب السر وبكت
وقالت هنيئا لك المال

بجحدر فلما نظر الأسد الى جحدر نهض ووثب وتمطى وزعق زعقة دويث منها الجباب وارتفعت
أهل الأرض فشد عليه جحدر وهو يشد ويقول :

ليث وليث في مجال ضحك • كلاهما ذو قوة وسفك • وصوله وبطشه وقتك
ان يكشف الله قناع للشك • فأنت لي في قبضتي وملكي

ثم دنا منه وضربه بسيفه ففارق هامته فكبر الناس وأعجب المجاج ذلك وقال لله درك ما أنجيك ثم
أمر به فأخرج من الحاجر وفك عنه قيوده وقال له اختر ما أن تقيم معنا فسكرمك وتغرب منزلك واما
أن تأذن لك فنلق ببلادك وأهلك أن تضمن لنا أن لا نحدث بها حدثا ولا تؤذي بها أحدا قال
بل اختار صحبتك أيها الأمير فجعل من سماره وخواصه ثم لا يلبث أن والاه على اليامه وكان من
أمره ما كان • المهلب بن أبي صفرة كان من الشجعان ومن الأبطال الممدودة وأولاده كلهم أنجاد
أبطال إلا أن المغيرة من بينهم كان أشد تمكنا وكان المهلب يقول ما شهد معي حربا إلا رأيت البشري
في وجهه وحمل عليه بعض الشجعان وفي يديه شجرة فلما رأها نكس رأسه على قبروس
السرغ وحمل من تحتها فبرأها بسيفه وكان المهلب يقول أشجع الناس ثلاثة ابن الكلبية وأحر
قريش وراكب البغلة وابن الكلبية مصعب بن الزبير وأحر قريش عمر بن عبيد الله بن مضر
مالتى خيلا قط إلا فرقا وراكب البغلة عباس بن الحصين ما كان قط في كربة إلا فرجها وهو
من قرسان الاسلام وكان للمهلب في الحروب مكاييد مشهورة ووقائعها أبادت الخوارج بعد
أن كانوا قد استولوا على المسلمين وكان سيدا كريما مات حنفا أنه كذلك ابنة المغيرة وفيه
يقول زياد الأعجم

مات المغيرة بعد طول تعرض • للقتل بين أسنة وصفائح

فنهض أبو بلال مرداس خرج في أربعين فهزم ألفين • وشيبت الخارجي الذي غرق في الفرات
نذرت امرأته غزاة أن تصلى في جامع الكوفة ركعتين تقرأ في الأولى البقرة وفي الثانية آل
عمران فعبر بها جسر الفرات وأدخلها الجامع • ووقف على بابها يحميها حتى وقت بنذرهما والحجاج
في الكوفة في خمسين ألفا • ومنهم قطري بن الفجاءة كان رأس الخوارج وعاطبوه بأمر
المؤمنين وعظموه وبجلوه وأشعاره في الشجاعة تدل على مكانه منها قتل في بعض وقائع الخوارج
(الطبعة الثالثة) • معن بن زائدة الشيباني قتله الخوارج بسجستان في أيام المهدي • بن الوليد بن
طريف الشيباني قتله يزيد بن مزيد • عمرو بن حنيف كان من الفرسان الممدودة نقل عنه انه كان
كان يتصيد فتتبع حمار وحش وما زال يركض الى أن حاده فجمع رجله • وثب من على فرسه •
وصار على ظهر حمار الوحش وصار يحزم عنقه بسيف أو سكين في يده حتى قتله • أبودلف القاسم
ابن عيسى العجلي فارس بطل شاعر نديم جامع تفرق في غيره بطعن فارسين رديفين فانفذ الرمح
من ظهرهما وحمل برمحه أربعة نفر وفيه يقول بكر النطاح

قالوا وينظم فارسين بطعنه يوم اللقاء ولا يراه جليلا

لا تعجبوا لو كان مدفئاته ميلا إذا نصب الفرار من ميلا

وسأله يوبا رجل شيئا فقال له أنسأل وجدك القائل

(٢٣٩ - المستطرف - أول)

الذي قد أهدته • ولم يبق في كني غير التفكير أقول لنفسى ومي

أقل فقد بان الحبيب أو اكشرى إذا لم يكن للامر عندك موضع لم تجدى بدام من الصير فاصبري

في كرباتنا

فبكي مولاهما وأجاب قائلا
أروح بهم من فراقك مودع (٢٢٦) أناجي به قلبي قليل التصبر
بفرقتنا شيء سوى الموت فأعذري
عليك سلامي لازيارة بيتنا

ولا قرب إلا أن يشاء
ابن ميمون
فقال له ابن ميمون قد
شئت فخذها بآرك الله لك
فيما وفيما وصل إليك منا
فأخذها وأخذ المال
والخيل والرقيق والثياب
ومادودة حسنت حاله
(وما جنيته من ثمرات
الأوراق) أن الحجاج
لما ولي قتل عبدالله بن
الزبير ودخل إلى عبد
الملك بن مروان ومعه
إبراهيم بن محمد بن طلحة
فلما قدم على عبد الملك
سلم عليه بالخلافة وقال
قدمت عليك يا أمير المؤمنين
برجل الحجاز في الشرف
والأبوة وكال المروءة
لأدب وحسن المذهب
والطاعة والنصيحة مع
القرابة وهو إبراهيم
ابن محمد بن طلحة بن
عبيد الله فأقبل به يا أمير
المؤمنين ما يستحق أن
يفعل بمثله في أبوته
وشرفه فقال عبد الملك
يا أبا محمد أذكرتنا حقا
واجبا انذروا لإبراهيم
فلما دخل وسلم بالخلافة
أمره بالجلوس في صدر
المجلس وقال له عبد الملك
إن أبا محمد ذكرنا ما لم نزل
نعرفه منك من الأبوة
والشرف فلا تدع حاجة

ومن يفتقر منا يعيش بحسامه
وأنا لنلهو بالسيوف كما لعت
فخرج الرجل لجد سيفه فلم يصادفه في طريقه إلا وكيلا لأبي داف ومعه مال جزييل فاستلبه
منه وقتله فبلغ الخبر أبا داف فقال دعوه فاني علمته على نفسي * بكر بن النطاح بطل شجاع
فارس له أشعار مشهورة وأخبار مذكورة (ومما جاء في مدح السيوف) قال رسول الله ﷺ
الخير في السيوف والخير مع السيوف والخير بالسيوف وكان صمصام عمر وأشهر سيوف العرب
ومن تمثل به نهشل فقال
أخ ماجد ما خاني يوم مسدد كما سيف عمر ولم تخنه مضاربة
ولما وهبه عمر لخالد بن سعيد بن العاص عامل رسول الله ﷺ على اليمن قال
خليل لم أخنه ولم يخني إذا ماصاب أوساط العظام خليل لم أخبه من فلاة
ولكن المواهب للكرام حجبوت به كريما من قریش فسر به وصين عن اللثام
وودعت الصفي صفي نفسي على الضمصاص أضعايف السلام
ولم يزل في آل سعيد حتى اشتراه خالد بن عبدالله القسري بمال جزييل هشام وكان قد كتب إليه فيه فلم يزل
عند بني مروان ثم طلبه السفاح والمنصور والمهدي فلم يجدوه لجد الهاربي في طلبه حتى ظفربه وكان مكتوبا
عليه هذا البيت ذكر على ذكر بصول بصارم ذكر يمان في ذكر يمان في يمين يمان
وقال ابن الرومي لم أر شيئا حاضرا نفهه للمرء كالدرهم والسيوف
يقضى له الدرهم حاجاته والسيوف بجميعه من الحيف

(وقال زيد بن علي رضي الله عنهما)

للسيف يعرف عزمي عنده زنة والرمح بي خبر والله لي وزر
أنا لنأمل ما كانت أوائلنا من قبل تأمله أن ساعد القدر

(وقال عبدالله بن طاهر)

يبيت ضجيجي السيوف طور اوتارة يعرض بهامات الرجال مضاربه أخو ثقة أرشاه في الروع صاحبنا
وفوق رضاه انني أنا صاحبه وليس أخو للعلماء الا فني له بها كلف ما تستقر ركائبه
وقدم عمرو بن الزبير على عبد الملك بن مروان بعد قتل أخيه عبد المطلب فطلب منه سيف الزبير وقال
له رده على فانه السيوف الذي أعطاه رسول الله ﷺ له يوم حنين فقال له عبد الملك أو نعرفه
قال بماذا قل أعرفه بما لا نعرف به سيف أيك أعرفه بقول الشاعر

ولا عيب فيهم غير سيوفهم من قول من قراع الكتاب
(وقال الأجدع الهمداني) لقد علمت نسوان همدان أني لمن غدات الروع غير خذول
وأبذل في الهيجاء وجهي وأنني لفي سوى الهيجاء غير بذول
عشرون ألف فتى ما منهم أحد الا كالألف فتى مقدامة بطل
راحت مزادهم مملوءة أملا ففرغوها وأوكوها من الأجل
(ومن أخبار الشجعان ما حكاه الفضل بن زيد) قال نزل بنو نعلب في بعض السنين وكنت
مشغوقا بأخبار العرب أن أسمعا وأجمعها فبينما أنا أدور في بعض أحياتهم إذا أنا بمراقفة

(وقال آخر)

في خاصة أمرك وعامته الا سألتها فقال إبراهيم أما الخواص التي تبتغي بها الزلف وتزجوا بها الثوب فإكمان
به خالصا ولتبيته ﷺ ولكن لك يا أمير المؤمنين عندي نصيحة لا أجد بد من ذكرى إياها قال أي دون آني محمد قال نعم

قال ثم باحجاج فنهض الحجاج خجلا لا يبصر أين رجله يضع ثم قال عبد الملك قل يا ابن طلحة فقال الله يا أمير المؤمنين إنك عدت إلى الحجاج في ظنه وتعديه على الحق وإصغائه إلى الباطل فوليت الحرمين وقيهما من (٢٢٧) فيهما من أصحاب رسول الله ﷺ

وأبناء المهاجرين
والانصار يسومهم
الخسف ويطاهم العسف
بطعام أهل الشام ومن
لا رؤية له في إقامة الحق
ولا إزاحة الباطل قال
فأطرق عبد الملك ساعة
ثم رفع رأسه وقال كذبت
يا ابن طلحة ظن فيك
الحجاج غير ما هو فيك
قم فرما ظن الخير بغير
أهلك قال فقمت وأنا
ما أبصر طريقا قال
وأنت بمنى حرسيا وقال
أشد يدك به قال إبراهيم
فأزلت جالسا حتى دعا
الحجاج فازالا يتساجيان
طويلا حتى ساء ظني ولا
أشك أنه في أمري ثم
دعا بي فلتنيني الحجاج
في الصحن خارجا فقبل
بين عيني وقال أحسن الله
جزاك قال فقلت في
نفسي أنه يزأني ودخلت
على عبد الملك فأجلسني
بجلسي الأول ثم قل
يا ابن طلحة هل أطلع على
نصيحتك أحد فقلت لا
والله يا أمير المؤمنين ولا
أوردت إلا الله ورسوله
والمسلمين وأمير المؤمنين
علم ذلك فقال عبد الملك قد
عزأت الحجاج عن
الحرمين لما كرهت لها
وأعلمته أنك استقلت ذلك
وسألتني له ولاية كبيرة

في قتاه خبائها وهي آخذة بيد غلام فلما رأيت مثله في حسنه وجماله له ذؤابتان كالسج المنظوم
وهي تعبانة بلسان رطب وكلام عذب نحن اليه الأسماع وترتاح له القلوب وأكثر ما أسمع منها
أى بنى وهو يتسم في وجهها قد غلب عليه الحياء والخجل كأنه جارية بكر لا يرد جوابا فاستحسن
ما رأيت واستحليت ما سمعت فدنوت منه وسلمت فرد على السلام فوقفت أنظر اليهما فقالت
يا حضري ما حاجتك فقلت الاستكثار بما أسمع والاستمتاع بما أرى من هذا الغلام فقالت يا حضري
أن شئت سقت إليك مز خبره ما هو أحسن من منظره فقلت قد شئت يرحمك الله فقالت حملة والرزق
عسر والعيش تكدر حلا خفيفا حتى مضت له تسعة أشهر وشاء الله عز وجل أن أضعه فوضعتة خلفا سويا
فوردك ما هو إلا أن صار ثالث أبويه حتى أفضل الله عز وجل وأعطى وأتى من الرزق بما كفى وأغنى
ثم أرضعته حولين كاملين فلما استتم الرضاع قتلته من خرق المهد إلى فراش أبيه فرمى كأنه شبل أسد
أقيه برد الشتاء وحر الصيف حتى إذا مضت له خمس سنين أسلمته إلى المؤدب لحفظه القرآن فقتله وعليه
الشعر فرواه ورغب في مفاخر قومه وآبائه وأجداده فلما أن بلغ الحلم وأشد عظمه وكل خلقه حملته
على عناق الخيل ففرس وتمرس ولبس السلاح ومشي بين بوبتات الحى الخيلاء فأخذ في قرى
الضياف وإطعام الطعام وأنا عليه وجلة أشفق عليه من العيون أن تصيبه فانفق أن نزلنا بمنهل من المناهل
بين أحياء العرب فتيان الحى في طلب نار لهم وشاء الله تعالى أن أصابه وعكسه فغلتته عن الخروج
حتى إذا أمن القوم ولم يبق في الحى غيره ونحن آمنوا وادعون ما هو إلى أن أدبر الليل وأسفر
الصباح حتى طلعت علينا غرر الجياد وطلائع العدو فما هو إلا هزيمة حتى أحرزوا الأموال دون أهلها
وهو يسألنى عن الصوت وأنا أسترعنه الخير أشفاقا عليه وضنا به حتى إذا علت الأصوات وبرزت
التخدرات رمى دثاره وثار كما يثور الأسد وأمر بأسراج فرسه ولبس لامة حربيه وأخذ رمحه بيده
ولحق حماة القوم فطعن أدهام منه فرمى به ولحق أبعدهم منه فقتله فانصرفت وجوه الفرسان فرأوه
صبيبا صغيرا لا مدد وراءه لحملوا عليه فأقبل يوم البيوت ونحن ندعوا الله عز وجل له السلامة حتى إذا
مدم وراءه وامتدوا في أثره عطف عليهم ففرق شملهم وشنت جمعهم وقتل كثير منهم ومزقهم كل
بمزق ومزق كما يمزق السهم وناداهم خلوا عن المال فلو الله لارجعت إلأيه أولا ما كان دونه فانصرفت
إليه الأفران وتمايلت نحوه الفرسان وتميزت الفتيان وحملوا عليه وقد رفعوا إليه الأسنة وعطفوا
عليه الأعنة فوثب عليهم وهو يهدر كما يهدر الفحل من وراء الإبل وجعل لا يحمل على ناحية إلا
حطما ولا كتيبة إلا مزقا حتى لم يبق من القوم إلا من نجابه فرسه ثم ساق المال وأقبل به فكبر
القوم عند رؤيته وفرح الناس بسلامته فوالله ما رأينا قط يوما كان أسمع صباحا وأحسن رواحا من
ذلك اليوم ولقد سمعته يقول في وجوه فتيان الحى هذه الايات

تأملن فملى هل رأيته مثله إذا حشرت نفس الجبان من الكرب
وضاقت عليه الأرض حتى كأنه من الخوف ملسوب العزيمة والقلب ألم أعطى كلا حقه ونصيبه
من السهمى اللدن والمرهف الغضب أنا بن أبى هند قس بن مالك سليل المعالي والمكارم والحبوب
أبى لى أن أعطى الظلامة مرهف وطرف قوى الظهر والجوف والجنب
وعزم صحيح لو ضربت بحده الـ جبان الرواسى لا نخططن إلى الزاب
وعرض نقي أنقى أن أعيبه ويث شريف فى ذرى نعلب القلب فان لم أقاتل دونك وأحتنى

وقد ردت له أن ذلك بسؤلك ليلزمه من حقه ما لا يبدله من القيام به فاخرج معه غير ذام لصحبته (ومن لطائف المنقول) عن القاضى أبى الحسين
ابن عبد الحسن بن التتوخى رحمه الله تعالى أن الأسكندر لما انتهى إلى الصين ونزل على ما مكها أنه ما جبه وقد مضى من الليل فطيرة فقال

له رسول ملك الصين يستأذن عليك فقال ائذن له فلما دخل عليه وقف بين يديه وسلم وقال أن رأى الملك أن يخلى مجلسه فيفعل فأمر الاسكندر من يخدمه (٢٢٨) بالانصراف ولم يبق غير حاجبه فقال له رسول الذي جئت به لا يحتمل

أن يسمعه غيرك فأمر بتفتيشه ففتش فلم يوجد معه شيء من السلاح فوضع الاسكندر بين يديه سيفاً مجرداً وقال له قلت ما شئت ثم أخرج جميع ما عنده فلما خلا المكان قال له الرسول أنا ملك الصين لأرسوله وقد حضرت أسألك عما تريد فإن كان بما يكن الانقياد إليه ولو على أصعب الوجوه أجبته إليه وغنيت أنا وأنت عن الحرب فقال له الاسكندر وما الذي أمنك مني قال هللى بأنك رجل عاقل وليس بيننا عداوة متقدمة ولا مطالبة بدخل ومضى قتلتي أقاموا غيري ولم يسلبوا اليك البلد ثم قنسب أنت إلى غير جليل وضد الحزم فأطرق الاسكندر مفكراً في مقاله وعلم أنه رجل عاقل فقال له أريد ارتفاع ملكك لثلاث سنين عاجلاً ونصف ارتفاعه في كل سنة قال أجبته قال فكيف تكون حالك قال أكون قتيلاً أو محارباً قال فإن قنسب منك بارتفاع ستين كيف حالك قال أصلح بما تقدم ذكره قال فإن قنسب منك

بارتفاع سنة واحدة قال يكون

لكن وأحييكن بالظمن والضرب فلا صدق اللاتي مشين إلى أبي يهنيته بالفارس البطل الندب (وقال الشاعر) آراؤهم ووجرهم وسيرفهم في الحادثات إذا دجون نجوم منها معالم للهدى ومصباح تجلو الدجى والآخريات رجوم (وقال آخر) فوارس قوالون للخيل اندامى وليس على غير الرؤس مجال بأيديهم سير العوالى كأنما تشب على غير اطرافهن ذبال (وقال آخر) قوم إذا اقتحموا المعاج رأيتهم شمساً وختل وجوههم أقاراً لا يعدلون برفدهم عن سائل عدل الزمان عليهم أو جارا وإذا الصريح دعاهم للملة بذلوا النفوس وفارقوا الأعمارا

ذكر الجبن والجبناء وأخبارهم وما جاء عنهم قد استعاذ سيدنا رسول الله ﷺ من الجبن فقال اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن وأعوذ بك من العجز والكسل وأعوذ بك من الجبن والبخل وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال نعوذ بالله مما استعاذ منه سيد الخلق رسول الله ﷺ يكفيك أن يقال في وصف الجبان أن أحسن بعصفور طار فؤاده وإن طنت بعوضة طال سهاده بفزع من صرير الباب وبقلق من طنين الذباب أن نظرت إليه شرراً أغمى عليه شهراً يحسب خفوق الرياح قعقة الرماح قال الشاعر

إذا صوت العصفور طار فؤاده وليك حديد التاب عند التراث

وكان حسان بن ثابت رضى الله عنه من الجبناء روى عن ابن الزبير أنه قال كان حسان في قاع أطعم مع النساء يوم الخندق فأتاهم في ذلك اليوم يهودى يطوف بالحصن فقالت صفية بنت عبد المطلب رضى الله عنها يا حسان أن هذا اليهودى كما ترى يطوف بالحصن وإني والله ما آمنه أن يدل على عوراتنا من وراءه من اليهود فانزل إليه فاقتله فقال يغفر الله لك يا بنت عبد المطلب لقد عرفت ما أنا بصاحب هذا قال فاعتجرت صفية ثم أخذت عموداً ونزلت من الحصن فضربت به العمود حتى قتله ورجعت إلى الحصن فقالت يا حسان قم إليه فأسلبه فإنه ما معنى من سلبه إلا أنه رجل فقال مالى بسلبه من حاجة (وقيل) كان لفتى من قریش جارية مليحة الوجه حسنة الأدب وكان يحبها حباً شديداً فأصابته اضاقة وفاقة فاحتاج إلى ثمنها فحملها إلى العراق وكان ذلك في زمن الحجاج بن يوسف فابتاعها منه الحجاج فوَقعت منه بمنزلة فقدم عليه فتى من ثقيف من أقاربه فأنزله قريبا منه وأحسن إليه فدخل على الحجاج والجارية تكبسه وكان الفتى جميلاً فجعلت الجارية تسارق النظر ففطن الحجاج بها فوهبها له فأخذها وانصرف فبانت معه ليلتها وهربت بغلس فأصبح لا يدرى أين هي وبالغ الحجاج ذلك فأمر منادياً أن ينادى برئت الذمة من رأى وصيفة من صفتها كذا وكذا ولم يحضرها فلم يلبث أن أتى له بها فقال لها الحجاج يا عدوة الله كنت عندى من أحب الناس إلى فاخترت لك ابن عمى شاباً حسن الوجه وأيتك تسارقينه النظر فقلت إنك شغفت به فوهبتك له فهربت من ليلتك فقالت يا سيدي اسمع قصتي ثم اصنع بي ما شئت قال ها قى ولا تخفى شيئاً قالت كنت للفتى القرشى فاحتاج إلى ثمنى فحملني إلى الكوفة فلما قربنا منها دنا منى فوقع على فسمع زئير الأسد فوثب واخترط سيفه وحمل عليه وضربه فقتله وأتى برأسه ثم أقبل على وما برد ما عنده ثم قضى حاجته وأن ابن عمك هذا الذى اخترته لى لما أظلم الليل قام إلى فلما علا بطنى رقت فارة من السقف فضرب ثم غشى عليه فمكث زماناً طويلاً

وأنا

بمضرائى ومنهبا جميع لذاتى قال فإن انتصرت منك على السدس قال يكون السدس موفراً والباقي لجيشى ولأسباب الملك

قال قد اقتضرت على هذا فشكره وانصرف فلما أصبح وطلعت الشمس أقبل جيش الصين حتى طبق الأرض واختلط بجيش الاسكندر فارتعد وتواثبت أصحابه فركبوا واستعدوا للحرب (٢٢٩) فبينما هم كذلك إذ ظهر ملك الصين

وعليه التاج فلما رأى الاسكندر ترجل فقال له الاسكندر أغدرت قال لا والله قال فاهذا الجيش قال أردت أن أهلك اني لم أطعك من ضعف ولا من قلة وما غاب عنك من الجيش أكثر لكنني رأيت العالم الأكبر مقبلا عليك يمكننا لك فعلت انه من حارب العالم الأكبر غلب فأردت طاعته بطاعتك والذلة لأمره بالذلة . لأمرك فقال الاسكندر ليس مثلك يؤخذ منه شيء فأرايت بيني وبينك أحدا يستحق التفضيل والوصف بالفضل غيرك وقد أعفيتك من جميع ما أردته منك وأنا منصرف عنك فقال ملك الصين أما إذ فعلت ذلك فلست تخسر فلما انصرف الاسكندر أتبعه ملك الصين من الهدايا والتحف بضعف ما كان قدره عليه (ومن غريب المنقول عن أبي الفرج الاصبهاني) أنه قال أخبرني عن أبيه السكلي عن أبيه قال أخبرني شيخ من بني نهبان قال أصابت بني نهبان سفة ذهبت

وأنا أرش عليه الماء وهو لا يفيق فحفت أن يموت فقتلته به فهربت فزعامتك فاملك الحجاج نفسه من شدة الضحك وقال ويحك اكتمى هذا ولا تعلمى به أحدا قالت على أن لا تردني إليه قال لك ذلك (وحدث) جار لآني حنيفة النيزي قال كان لآني حنيفة سيف ليس بينه وبين العصا فرق وكان يسميه لعاب المنية فأشرفت عليه ذات ليلة وقد انتضاء وهو واقف على باب بيته وقد سمع حسا في داره وهو يقول أيها المختر بنا المجترى علينا بئس والله ما اخترت لنفسك خير قليل وسيف صقيل وهو لعاب المنية الذي سمعت به أخرج بالعفو عنك قبل أن أدخل بالعقوبة عليك ثم فتح الباب على رجل فاذا كلب قد خرج فقال الحمد لله الذي مسخلك كلبا وكفنا حربا . وخرج المعتصم يوما إلى بعض متصيداته فظهر له أسد فقال لرجل من أصحابه أعجبه قوامه وسلاحه وتماخضه أفيك خير يا رجل قال لا فضحك المعتصم وقال فبح الله الجبان ورأى الاسكندر سمياله لا يزال ينهزل فقال له يارجل اما أن تغير فعلك واما أن تغير اسمك . ووقع في بعض العساكر ضجة فوثب خراساني إلى دابته ليجمعها فصور اللجام في الذنب من الدهش وقال يخاطب الفرس هب جبهتك عرضت فناصيتك كيف طالت (وخرج) أسلم بن زرعة الكلابي في ألفين لمحاربة أبي بلال مرداس وكان مرداس في أربعين رجلا فانهزم أسلم منه فلاموه على ذلك وذمه ابن أبي زياد فقال لأن يذمني ابن أبي زياد جيا أحب إلى من يمدحني ميتا وكان أسلم بعد ذلك إذا خرج إلى السوق ومر بصبيان صاوحا به أبو بلال ورواه فكبر ذلك عليه فمكهم إلى ابن أبي زياد فأمر صاحب الشرطة أن يكفهم عنه وفي ذلك يقول بعضهم شعرا

يقول جبان القول في حال سكره وقد شرب الصبأ هل من مبارزة
وأي الخيول الأعوجيات في الوغى أنازل منهم كل ليث مناهز
في السكر قيس وابن معدى وعامر وفي الصحو تلقاه كبعض العجائز

هذا ما انتها إلينا من هذا الباب والحمد لله الكريم الوهاب وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه الطاهرين والحمد لله رب العالمين

(الباب الثاني والأربعون في المدح والثناء وشكر النعمة والمكافأة وفيه فصول)

(الفصل الأول في المدح والثناء) المدح وصف الممدوح باخلاق يمدح عليها صاحبها يكون نعتا حميدا وهذا يصح من المولى في حق عبده فقال قال الله تعالى في حق نبيه أيوب عليه الصلاة والسلام إنا وجدناه صابرا نعم العبد أنه أواب وقال تعالى لنبيه محمد ﷺ وإنك لعلى خلق عظيم وقال تعالى قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون إلى آخر الآية فعلى هذا يجوز مدح الانسان بما فيه من الاخلاق الحميدة وأما قوله ﷺ إذا رأيتم المادحين فاحشوا في وجوههم التراب فقد قال العتيبي هو المدح الباطل والكذب وأما مدح الرجل بما فيه فلا بأس به وقد مدح أبو طالب والعباس وحسان وكعب وغيرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يخلطوا به وجه ماذح ترابا وقد مدح هو صلى الله عليه وسلم المهاجرين والانصار رضى الله عنهم وفي حشو التراب معنيان أحدهما التخليط في الورد عليه والثاني كما أنه يقال له يكفيك التراب وكان أبو بكر الصديق رضى الله عنه إذا مدح قال اللهم أنت أعلم بي من نفسي وأنا أعلم بنفسى منهم اللهم اجعلني خيرا مما يحسبون واغفر لي ما لا يعلمون ولا تؤاخذني بما يقولون ومدح سارية الدبلي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو سارية الذي

بالأموال فخرج رجل منهم بعياله حتى أنزلهم الحيرة وقال كونوا قريبا من الملك . يصحبكم من خيره حتى أرجع إليكم . ومنى على وجه يسوق داحلته سبعة أيام حتى انتهى إلى عطن ابل منسد تطفيل الشمس فاذا خباء عظم وقية

ابن آدم قال فقلت في نفسي ما لهذا الحياء بد من أهل وما لهذه القبة بد من رب وما لهذه العطن بد من أبل فظنرت في الحياء
ناذا شيخ كبير قد أوهاه الكبير وهو (٣٣٠) شبه النسر لما است خلفه فلما انصرم النهار أقبل فارتلم أر أعظم من شكله وفي

أمره عمر رضى الله عنه على السرية وناداه في خطبته بقوله يا سارية الجبل فن مدحه في رسول الله
عليه السلام قوله

فما حلت من ناقة فوق ظهرها أبر وأوفى في ذمة من محمد
وهو أصدق بيت قالته العرب ومن أحسن ما مدحه به جسان رضى الله عنه قوله
وأحسن منك لم تر قط عيني وأجل منك لم تلد النساء
خلقت مبرا من كل عيب كأنك قد خلقت كما تشاء

ومن أحسن ما مدحه به عبد الله بن رواحة الأنصاري رضى الله عنه قوله

لو لم تكن فيه آيات مبينة كانت بديهة تنبيك بالخير

(ولما) حجبت وزنه عليه السلام تطفلك على جنبه المعظم وامتدحته بأبيات مطولة وأنشدتها بين يديه
بالحجرة الشريفة تجاه الشريف وأنا مكشوف الرأس وأبكي من جللتها

ياسيد السادات جئتكم قاصدا أرجو رضاك وأحتسب بحماكا والله ياخير الخلائق ان لي
قبلاً مشوقاً لا يروم سواكا وروح جاهدك اني بك مغرم والله يعلم اني أهواكا
أنت الذي لولاك ما خلق امرؤ كلا ولا خلق الوري لولاكا أنت الذي لما رفعت إلى السما بك قد سمت وتزينت لسراكا
والشمس مشرقة بنور بهاكا أنت الذي ناداك ربك مرحبا ولقد دعاك لقربه وحباكا
أنت الذي ناداك تكن لسواكا أنت الذي لما توسل آدم ولقد دعاك بنور سناكا
وبك الخيل دعا فعدت ناره وبك الخيل عنه الضر حين دعاكا وبك المسيح أتى بشيرا مخبرا
وكذلك موسى لم يزل متوسلا بك في القيامة مرتج لنداكا وبك في القيامة مرتج لنداكا
والرسل والاملاك تحت لواكا لك معجزات اعجزت كل الوري لك معجزات اعجزت كل الوري
نطق الذراع بجسمه لك معلنا والحب قد لباك حين أناكا والحب قد لباك حين أناكا
بك تستجير وتحتسب بحماكا ركذا الوحوش أنت اليك وسلمت ركذا الوحوش أنت اليك وسلمت
ودعوت أشجاراً أنتك مطيعة وسعت إليك مجيبة لنداكا وسعت إليك مجيبة لنداكا
صم الحصى بالفضل في بمنكا وعليك ظلك النماة في الوري وعليك ظلك النماة في الوري
وكذلك لا أثر لمشيكي في الثرى والصخر قد غاصت به قدماكا والصخر قد غاصت به قدماكا
وملأت كل الأرض من جدواكا ورددت عين قتادة بعد المعى ورددت عين قتادة بعد المعى
وكذا حبيب وابن هفرا عندما جرحا شفيتهما بلس يداكا جرحا شفيتهما بلس يداكا
في خير فثنى بطيب لماكا وسألت ربك في ابن جابر بعدما وسألت ربك في ابن جابر بعدما
ومست شاة لأم معبد بعدما تشفت قدرت من شفا رقيماكا تشفت قدرت من شفا رقيماكا
فأنهل قطر الدحب عند دعاكا ودعوت كل الخلق فأتقادوا إلى ودعوت كل الخلق فأتقادوا إلى
وخفضت دين الكفر بأعلم الهدى ورفعت دينك فاستقام هناكا ورفعت دينك فاستقام هناكا
صرعى وقد حرموا الرضا بمجفاكا في يوم بدر قد أنتك ملائكا في يوم بدر قد أنتك ملائكا
والفتح جاءك يوم فتحك مكة والنصر في الاحزاب قد وافاكا والنصر في الاحزاب قد وافاكا

خدمته أسودان عشيان بين
جنبيه وإذا ما نه من الابل
معها خلفها فبرك الفحل
وبركن حوله فقال لاحد
عبيده احلب فلان لحلبها
ثم وضع اللبن بين يدي
الشيخ فكرع منه وأخذه
وقدما إلى فشربت نصفه
ثم أمر بشاة وأكلنا منها
وشويت وأكلنا منها
جميعا فامهلت حتى إذا
ناموا وحكم عليهم النوم
ثرت إلى الفحل خللات
عقاله وركبته فاندفع في
وتبعته الابل فثبتت إلى
الصباح فلما أصبحت
نظرت فلم أجد أحدا
ولما تعالى النهار التفت
فاذا أنا بخيال كأنه طائر
فما زال يدنو حتى تبينته
فاذا هو فارس على فرس
وإذا هو صاحب بالامس
فعلقت الفحل وعمدت
إلى كنانتي فقال احلب
عقاله فقلت كلا لقد
خلقت خلق عيالاجيا عا
بالحيرة قال فانك ميت
حل عقاله لا أم لك
وانصب لي خطامه
واجعل فيه خمس عقد
وقل لي أين تحب أن
أضع سهمي فقلت في
هذا الموضع فكانوا مضمه
بيده ثم أبل برى حتى
أصاب الخمس بخمسة

أسهم فرددت نبيل وحططت قوسي

ورفعت مسدسها فذنا مني وأخذ القوس والسيف ثم أردفتني خلفه وقد عرف آتى الذي شربت اللبن عنده وأكلت اللحم

فقال كيف ظنك بي فقلت أحسن ظن فقال ابشر انه لن ينالك شر وقد كنت ضيف مهمل فقلت أريد الخيل أنت قال نعم أنا أريد الخيل فلما اتهمنا إلى منزله قال لو كانت هذه الابل (٢٣١) لي لسلتها اليك ولكنها لابنة مهمل فأتيت عندي فأقت عنده

أياما فشن الغارة على بني تمير فأصاب مائة بغير فقال هذه أحب اليك أم تلك فقلت هذه قال دونكها وبعث معي خفراء من ماء إلى ماء إلى أن وردت الحيرة فأتيتني ببطي فقلت يا عرابي احتفظ بيالك فقد قرب مخرج النبي صلى الله عليه وسلم الذي ملك هذه الأرض ويقردها أهلها حتى أن أحدهم ليبترع البستان بشمن بغير قال فاحتملت بأهلي إلى النبط حتى جاءنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلمنا على يديه وما مضت إلا أيام حتى اشتريت بشمن بغير من أبل بستانا بالحيرة والله أعلم (وقيل عن الواقدي) قال كان لي صديقان أحدهما هاشمي والآخر نبطي فكنا في الصداقة كنفس واحدة فالتقي ضيقة شديدة وحضر الصيد فقالت امرأتي أما نحن فنصبر على البؤس والفدة وأما صيانتنا هؤلاء فقد قطع قلبي عليهم رحمة لأنهم يرون صييار جيراننا وقد تزبنوا في

وجمال يوسف من ضياء سناكا قدفت ياطه جميع الانبياء
والله يا باسين مثلك لم يكن في العالمين وحق من نباكا
يجزوا وكلوا عن صفات علاكا انجيل عيسى قد أتى بك مخرا
ماذا يقول المادحون وماعى أن يجمع الكتاب من معناكا
والعشب أقلام جعلن لذاكا لم تقدر الثقلان تجمع ذرة
لي فيك قلب مغرم ياسيدي وحشاشة محشوة بهواكا
وإذا نطقت فادح عليكا وإذا سمعت عنك قولاً طيبا
يا مالكي كن شافعي من فاقتي اتى فقير في الوري لغناكا
حدلي بحدوت وارضى برضاكا أنا طامع في الجود منك ولم يكن
فصاك تشفع فيه عند حسابه فلقد غدا مستمسكا بهراكا
ومن النجا لحاك نال وفاكا فاجعل فرأى شفاعتي في غد
ففسى أرى في الحشر تحت لواكا

صلى عليك الله ياخير الوري ما حن مشتاق إلى مثواكا

وعلى محبتك الكرام جميعهم والتابعين وكل من والاكا

وماذا عسى أن يقول المادحون في وصف من مدحه الله تعالى وأتى عليه وقد قال صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد آدم ولا غر والله لو أن البحار مداد والاشجار أقلام وجميع الخلائق كتاب لما استطاعوا أن يجمعوا النور اليسير من بعض صفاته ولنسكوا عن الأنيان ببعض بعض وصفه جزائه صلى الله عليه وسلم و مدح رجل هشام بن عبد الملك فقال له يا هذا إنه قد نهى عن مدح الرجل في وجهه فقال ما مدحتك ولكن ذكرتك نعم الله عليك لتجدد لها شكر ا فقال له هشام وهذا أحسن من المدح ووصله أكرمه وكتب رجل إلى عبد الله بن يحيى بن عاقان رأيت نفسي فيما أنما طي من مدحك كالخبر عن ضوء النهار الباهر والقمر الزاهر وأيقنت أني حيث انتهى من القول منسوب إلى المعجز مقصر عن الغاية فأنصرفت عن الثناء عليك إلى الدعاء لك ووكلت الأخبار عنك إلى علماء الناس بك وقال الحرث بن ربيعة في رجل من آل المهلب

ففي دهره شطران فيما ينوبه في بأسه شطروفي جوده شطر

فلا من بغات الخبر في عينه قذى ولا من ذئير الحرب في أذنه وفر

وقال اعرابي لرجل لا يذم بلد أبته وأبيه ولا يشتكي زمان أنت فيه وكان الحجاج يستقل زباد بن عمر المكي فلما قدم على عبد الملك بن مروان قال يا أمير المؤمنين إن الحجاج سيفك الذي لا ينو وسهمك الذي لا يطيش وخادلك الذي لا تأخذه فيك لومة لائم فلم يكن بعد ذلك على قلب الحجاج أخف منه وقال رجل لآخر أنت بستان الدنيا فقال له وانت النهر الذي يسقى منه ذلك البستان وقال رجل لابي عمر والزاهد صاحب كتاب الياقوتة في اللغة وانت والله عين الدنيا فقال له وانت والله نور تلك العين وقال القاسم بن أمية بن أبي الصلت الثقفي

قوم إذا نزل الغريب بدارهم تركوه رب صواهل وقيان

ولذا دعوتهم ليوم كريمة سدر شعاع الشمس بالفرسان

(وقال أرس بن حاتم الطائي)

فان تنحكي مارية الخير حاتما فما مثله فيه ولا في الاعاجم

عديم وهم فرحون ولا بأس بالاحتيال فيما نصرته في كسوتهم قال فكشيت إلى صديقي الهاشمي أسأله التوسعة على بشيء فوجه إلي كيسا فيه الف درهم فاستقر قراره حتى كتب إلي صديقي الآخر يتكوى إلى مثل ما تكوته إلى الهاشمي فوجهت إليه

بالكيس على حاله وخرجت إلى المسجد وأنا مستخ من امرائي فلما دخلت عليها لم تعتقني لعلها بالحال فيينا أنا كذلك
إذا أقبل صديقي الهاشمي ومعه (٢٣٢) الكيس بحتمه فقال أصدقني عما فعلته فيا وجهت به إليك فأعلتة بالخبر

ففي لا يزال الدهر أكبر همه فمكك أسير أو موعنة غارم

(وقال ابن حمدون في آل مهلب)

آل المهلب معشر أجماد ورتوا المكارم والوفاء فسادوا شاد المهلب ما بني آباؤه
وأتى بنوه ما بناه فسادوا وكذلك من طابت مغارس نبتة وبني له الآباء والاجداد
وكان الفرزدق هجاء لعمر بن هبيرة فلما سجن ونقب له السجن وسار هو وبنوه تحت الأرض قال الفرزدق
ولما رأيت الأرض قد سد ظهرها ولم يبق إلا بطنها لك عخرجا
دعوت الذي ناداه يونس بعدما ثوى في ثلاث مظلمات ففخرجا

فقال بن هبيرة ما رأيت أشرف من الفرزدق عجان أمير أو مدحني أسير أو قال سري بن عبد الرحمن الرفاء
في خالد بن حاتم : يا واحد العرب الذي دانت له قحطان قاطبة وساد نزارا
اني لا أرجو أن لقيتك سالما ان لا أعالج بعدك الأسفارا
(وقال كعب بن مالك الأنصاري في آل هاشم)

با آل هاشم الإله حياكم ما ليس يبلغه اللسان المفصل
قوم لأصاهم السيادة كلها قد سطو فرعونهم النبي المرسل

(وقال الحسين بن عجل الخزاعي)

ملك الأمور بحوده وحسامه شرفا يقود عدوه بزما
فأطاع أمر الجوزد في أمواله وأطاع أمر الله في أحكامه
(وقال آخر) يلقى السيوف بصدده وينجره ويقوم هامته مقام المغفر
ويقول للطرف اصطبر لسنى القنا فمقرت ركن الجحد ان لم نعقر
وإذا تراءى شخص ضيف مقبل مقسربل أبواب محل أغير
أوى إلى السكوماه هذا طارق نحرنتى الاعداء ان لم تنحر
(وقال شاعر بني تميم) إذا لبسوا عمامتهم طووها على كرم وان سفروا أناروا
يبيع ويشترى لهم سوام ولكن باطمان هم تجار
إذ ما كنت جار بني تميم فأنت لأكرم الثقلين جار

وقالت امرأة من بني نعيم وقد حضرتها الوفاة وأهلها مجتمعون من ذا الذي يقول

لعمرى ما وراح ننى نعيم بطائشة الصدور والاقصار

قالوا زباد الأجم قالت أشهدكم ان له الثلث من مالى وكان مالا كثيرا وأنتى رجل على رجل فقال هو أفصح
أهل زمانه إذا حدث وأحسنهم استماعا إذا حدث وأمهمهم عن الملاحات إذا خواف يعطى صديقه
المافلة ولا يسأله الفريضة له نفس عن الفحشاء محصورة وعلى الممالى مقصورة كالذهب الابريز الذى
يمز كل أوان والشمس المنيرة التى لا تنفى بكل مكان هو النجم المضى للبحر والمانهل البارد للعنب
للمطشان وقال الحسن بن هانئ : إذا نحن أنينا عليك بصالح فأنت كما تنى وفوق الذى تنى
وان جرت الالفاظ يوما بمدحة لغيرك انسا نافات الذى تنى

(وله في الفضل بن الربيع)

قد نزلت أبا العباس منزلة ما ان ترى خلفها الأبحار مطر حرا

فقال انك وجهت إلى
ولا أملك إلا ما بعثت
إليك وكسبت إلى صديقنا
أسأله المواساة فوجه إلى
كيسى بحتمه فأخرجنا
البراة مائة درهم وتقاسمنا
الباقى أثلاثا ونما الخبر
إلى المأمون فأحضرني
وسألني عن الخبر فشرحت
له فأمر لنا بسبعة آلاف
دينار منها ألف للبراة
والفان لكل واحد منا
(ويضارع ذلك ما هو
منقول عن الأصمعي)
قال قصدت في بعض
الأيام رجلا كنت أغشاه
لكرمه فوجدت على بابه
برابا فنفنى من الدخول
إليه ثم قال والله يا أصمعي
ما أوقفني على بابه لأنزع
ملك إلا لركة حاله
وقصور يده فكتبت
رقعة فيها : إذا كان
الكريم له حجاب
فما فضل الكريم على
الليث ثم قلت له أوصل
رقعتي إليه ففعل وعاد
ظهرها إذا كان الكريم
قليل مال . . . تحجب
بالحجاب عن الغريم . .
ومع الرقعة صرة فيها
خمسة مائة دينار فقلت والله
لأنحف المأمون بهذا
الخبر فلما رآني قال
من أين يا أصمعي قلت

وكلت

من عند رجل من أكرم الأحياء حاشى أمير المؤمنين

قال ومن هو فدلت عليه الورقة والصرة وأهدت عليه الخبر فلما رأى الصرة قال هذا من بيت مالى ولا بد لي من الرجل

فقلت والله يا أمير المؤمنين أني استحي أن أروعه برسلك فقال لبعض خاصته امض الاصمعي فإذا أراك الرجل قل له أحب أمير المؤمنين من غير ازعاج قال فلما حضر الرجل بين يدي المأمون قال (٢٣٣) له أما أنت الذي وقمت لنا بالامس

وشكوت رقة الحال فان الزمان قد أناخ عليك بكسلكه فدفعتنا اليك هذه الصرة لتصلح بها حالك فقصدك الاصمعي ببيت واحد فدفعتها اليه فقال نعم يا أمير المؤمنين والله ما كذبت فيما شكوت لا أمير المؤمنين رقة من الحال لكن استحييت من الله تعالى أن أعيد قاصدي كما أعادني أمير المؤمنين فقال له المأمون الله أنت فا ولدت العرب اكرم منك ثم بالغ في اكرامه وجعله من جملة ندمائه (ومن اطائف المنقول) ما هو المنقول عن الربيع أنه قال ما رأيت رجلا أثبت ولا أربط حاشا من رجل رفع إلى المنصور أن عنده ودائع وأموالا لبني أمية فأمرني بإحضاره فأحضرتة ودخلت اليه فقال له المنصور قد رفع اليها خبر الودائع والأموال التي لبني أمية عندك فأخرج لنا منها فقال يا أمير المؤمنين أوارث أنت لبني أمية قال لا قال فوصي قال لا قال فما سؤالك عما في يدي من ذلك قال فأطرق

وكلت بالدهر عينا غير غافلة بجود كفك تأسوك ما جرجا (وقال زياد الاعمى في محمد بن القاسم الثقفي)

ان المنابر اصبحت محتالة بمحمد بن القاسم بن محمد قادم الجيوش لسبع عشر حجة يا قرب سورة سودد من مولد (ومن بدائع مدائح المنبي قوله)

ليث المدائح تستوفي مناقبه فاكليب وأهل الاعصر الاول خذ ما تراه ودع شيئا سمعت به طلعة البدر ما يغنيك عن زحل وقد وجدت مكان القول ذا سعة فان وجدت لسانا قاتلا فقل

ومدح ابو العتاهية عمرو بن العلاء فأعطاء سبعين الفا وخلق عليه خلعاً مبنية حتى أنه لم يستطع أن يقوم فغار الشعراء منه فجمعهم وقال يا الله العجب ما أشد حسد بعضكم لبعض ان أجدكم يا بنيما ليدحنا فيتغزل في قصيدته بخمسين بيتاً فايبلغنا حتى يذهب رونق شعره وقد تشبب أبو العتاهية بأبيات يسيره ثم قال أني أمنت من الزمان وصرفه لما علق من الأمير حبالاً لو يستطيع الناس من اجلاله جعلوا له حر الوجوه نعالاً ان المطايا تشكيك لأنهم قطعت اليك سهامها ورمالا فان وردن بنا وردن حفاثاً وإذا صدرن بنا صدرن ثقلاً

ووقد ابو نواس على الخطيب بمصر فاذا له وعنده الشعراء فأنشد الشعراء وأشعارهم فلما فرغوا قال ابو نواس انشدأيها الأمير قصيدة هي كهذا موسى تلقف ما صنعوا قال انشده فأنشده قصيدته التي منها قوله إذا لم تزر ارض الخصيب ركابنا فأى فتي بعد الخصيب تزور فتي يشتري حسن الشاء بماله وبفلم ان الدائرة تدور فما فاته جود ولا ضل دونه ولكن بسيرة الجود حيث يسير فاهتز الخصيب لها طرباً وامرله بالرف دينار ووصيف ووصيفة (وحكى) ابادلف ساريوما مع اخيه معقل فرأيا امرأتين يتماشيان فقالت احدهما للآخرى هذا ابودلف قالت نعم الذي يقول فيه الشاعر انما الدنيا أبو دلف بين بادية ومحتضرة فإذا ولي أبو دلف ولت الدنيا على أثره فبكى ابودلف حتى جرت دموعه فقال له معقل مالك يا أخي تبكي فقال لاني لم افض حق الذي قال هذا قال اولم نعطه مائة ألف درهم قال والله ما في نفسي حسرة الا لكوني لم أعطه مائة ألف دينار ويقال هذه المدح فاين المنحة قال بعضهم إذا ما المدح صار بلا توان من الممدوح كان هو الهجاء وامتح محمد بن سلطان المعروف بابن جيوش محمد بن نصر صاحب حلب فأجازه بألف دينار ثم مات محمد بن نصر وقام ولده مقامه فقصدته محمد بن سلطان بقصيدة مدحه بها منها

نياعدت عنكم حرمة لازهادة وسرت اليكم حين مسنى النهر فجاء ابو نصر بالف نصرمت واني عليم ان سيخلفها نصر

فلما فرغ من انشادها قال نصر والله لو قال سيخلفها نصر لاضعفتها له واعطاه ألف دينار في طبق فضة ومدح بعض الشعراء وقيل هو البديع الهمداني انسانا فقال

يكاد يحسكيه صوب الغيث منسكبا لو كان طاق الحيا يطر الذهب والدهر لولم يخن والشمس لو نطقت والليث لو لم يصدر والبحر لو عذبا (وقال آخر) اخو كرم يقضى الورى بساطه إلى روض مجد بالسباح بجود

(٣٠ - المستطرف اول) المنصور ساعة ثم رفع رأسه وقال إن بني أمية ظلموا المسلمين فيها وأنا وكيل المسلمين في حقهم فأريد أن آخذ أموال المسلمين واجعلها في بيت مالهم فقال يا أمير المؤمنين تحتاج في ذلك إلى اقام

البينة العادلة على أن الذي في يدي لبنى أمية بما خانوه وظلموه واغتصبوه من أموال المسلمين فإن بنى أمية كان لهم أموال
فبهر أموال المسلمين قال فاطرة (٢٣٤)

وكم لجباه الراغبين لديه من مجال سجود في مجالس جرد
ويقال فلان رفيق الجود ودخيله وزميل الكرم ونزيله وغرة الدهر وتحجيلة مواهبه الانواء
وصدره الدهناء عونه موقوف على اللهياف وغوثه مبدول الضعيف يطفو بجوده على موجوده
وعتمته على قدرته ينابيع الجود تنفجر من أنامله وريبع السباح يضحك عن فواضله ان طلبت
كرما في جوده مت قبل وجوده أو ماجدا في أخلافه مت ولم تلاقه باسل تعود الاقدام حيث
نزل الاقدام وشجاع ترى الاحجام عارا لا تمحوه الايام له خلق لو مازج البحر لنقى ملوحته
وصفي كدورته خلق كنسيم الاسحار على صفحات الانهار واطيب من زمن الورد في الايام
وأبج من نور البذر في الظلام خلق يجمع الاهواء المتفرقة على محبته ويؤلف الآراء المنتهية
في مودته هو ملح الأرض إذا فسدت وعمارة الدنيا إذا خربت يحل دقائق الاشكال ويزيل
جلال الاشكال البيان أحضر صفاته والبلاغة عنوان خطرته كأنما أوحى التوفيق إلى صدره
وحبس الصواب بين طبعه وفكره فهو يبعث بالكلام ويقوده بألن زمام حتى كان الالفاظ
تنجاس في التسابق إلى خواطره والمهاني تتغير في الامثال لاوامره بوجز فلا يحل ويطلب
فلا يمل كلامة يشتد مرة حتى يقول الصخر أو أيس ويلين تارة حتى تقول الماء أو أسلس
فهو إذا أنشأ وشي وإذا عبر خبر وإذا أوجز أعجز تاهت به الايام وباهت في يمينه الاقلام له
أدب لو تصور شخصا لكان بأقلوب مختصا قال الشاعر

له خلق على الايام يصفو كما تصفو على الزمن العقار
(وقال آخر) لو كان يحوى الروضة ناصر خلقه ما كان يذيل نوره بشائه
أو قابل الافلاك طالع سمعه ماصار نحس في نجوم سمائه
(وقال آخر) ووجهك في الغياض مشرق وكفلك في شهب السنين عمام
عجب لبدر لا يزال أمامه سحاب ولا يغشاه منه ظلام
وأعجب من هذا غمام إذا سطا ناطق مكان البرق من حمام

(وقال الحسين بن مطير الاسدي)

له يوم يؤس فيه للناس ابؤس • ويوم نعيم فيه للناس أنعم • فيمطر يوم الجود من كفه الذي
ويمطر يوم البؤس من كفه الدم • لو أن يوم البؤس خلى عقابه • على الناس لم يصبح على الأرض مجرم
ولو أن الجود خلى يمينه • عن المال يصبح على الأرض معدم
(وللشيخ جمال الدين بن نباتة)

والله ما عجبى لقدك انه قدر على باغى مداه بعيد
الا لكونك لست تشكو وحشة في هذه الدنيا وأنت وحيد
(ولصق الدين الحلي) اني فتشيت صفاتك مظهرا عيا وكم أعيت صفاتك خاطبا
لو أني والخلق جمعا السن ثنى عليك لما قضينا الواجبا

(وللشيخ برهان الدين القيراطي)

أوصافكم تجري أحاديثها مجرى النجوم الزهر في الأفق
كما أحاديث الندى عنكم تسدها الركبان من طرق

صدق الرجل ياربيع ماوجب عليه عندنا
ثمة ثم يش في وجهه فقال هل لك من حاجة
فقال نعم يا أمير المؤمنين حاجتي أن تفسد كتابي
مع البرية إلى أهل ليسكنوا إلى سلامتي
ففسد راعهم اشخاصي وقد بقيت لي حاجة
أخرى يا أمير المؤمنين قال ما هي قال تجمع
يني وبين من سعى في البك فوالله ما لبني
أمية عندي ولا في يدي وديعة ولكني لما
مثلت بين يديك وسألتني ورأيت ما قتلته أقرب
إلى الخلاص والنجاة فقال ياربيع اجمع بينه
وبين من سعى به فجمعت بينهما فقال
هذا غلامي ضرب على ثلاثة آلاف من
مالي وأبقى ففسد المنصور على الغلام
فأقر أنه غلامه وأنه أخذ المال الذي ذكره
وأبقى منه وكذب عليه خوفا من الوقوع في يده
فقال المنصور للرجل نسألك أن تصفع عنه
فقال يا أمير المؤمنين صفحت عن جرمة
وأبرأته من المال واعطيت ثلاثة آلاف دينار
أخرى فقال المنصور ما على ما فعلت مزيد في الكرم قال بل يا أمير المؤمنين هذا حق كلامك وانصرف

(وللشيخ)

وأبرأته من المال واعطيت ثلاثة آلاف دينار

أخرى فقال المنصور ما على ما فعلت مزيد في الكرم قال بل يا أمير المؤمنين هذا حق كلامك وانصرف

وكان المنصور يتعصب منه كما ذكره ويقول ما رأيت مثل هذا الرجل ياربيع (رحلة الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه)
قال الشيخ الامام العالم المقرئ أبو القاسم عبد العزيز بن يوسف (٢٣٥) الأردبيل المالكي بالجامع العتيق بمصر

في سنة ثلاث وخمسين
وخمسة أئبرنا الشيخ
أبو محمد عبدالله ابن قنح
المعروف بابن الحبشي
سنة ثلاثين وخمسة
أئبرنا الشريف القاضي
الموسوي أبو اسمعيل
موسى بن الحسين بن
اسمعيل بن على الحسيني
المقرئ في سنة أربع
وثمانين وأربعمائة
بالجامع العتيق بمصر
قال أئبرنا الشيخ أبو
العباس أحمد بن ابراهيم
الفارسي في ربيع الأول
سنة إحدى وخمسين
وأربعمائة قال أئبرنا
يحيى بن عبد الله الرجل
للصالح ويحيى بن موسى
المعدل بمصر قال حدثنا
أبو الحسن أحمد بن
محمد الواعظ المصري
الكراسة قال حدثني أبو
الفرج عبد الرزاق حمدان
البطين قال حدثني أبو
بكر محمد بن المثنى قال
حدثني الربيع بن سليمان
قال سمعت الامام الشافعي
رضي الله تعالى عنه يقول
فارقك مكة وانا ابن
أربع عشر سنة لا
نبات بعرضي من
الأبطاح الى ذرى ملوى
وعلى بردتان يمانيتان
فرايت ركبا فسلبت عليهم

(وللشيخ جمال الدين بن نباتة)

روت عنك أخبار المعالي محاسنا
فوجهك عن بشروك فكفك عن عطا
(وقال غيره) من زار بابك لم تبرح جوارحه
فالعين على قرة والكهف عن صلة
(ولأبي فراس بن حمدان)

لئن خلق الأنام لحب كاس
فلم يخلق بنو حمدان إلا
(وقال آخر) ان الهبات التي جاد الكرام بها
ما زالت تسبق حتى قال حاسدكم
له طريق إلى العلياء مقتصر
(ولمحمد بن منذر في آل برمك)

أنا بنو الاملاك من آل برمك
وأخرى إلى البيت العتيق المنور
فما خفت الا الجهود أكفهم
إذا رام يحيى الأمر ذلك صعا به
ولما عزل ابراهيم بن المنذر عن صدقات البصرة نلفاء مجنون وأنشد

ليت شعري أى قوم أجذبوا فأغيشوا بك من بعد العجف نظر الله لهم من يميننا
وحرمتك بذنب قد سلف يا أبا إسحق سر في دعة وامض نصحوبا فامتك خلف
انما أنت ربيع باكر
(وقال آخر) لو كان يفقد فوق الشمس من كره
ثم اقوا في شعاع الشمس وارتفعوا الى السماء فأنتم سادة الناس

للحسين بن مطير الأسدي في المهدي

لو يعبد الناس يا مهدي أفضاهم
لا بل يملك منها صور الجود
(وقال آخر) أو ليتني نعماء وفضلا زائدا
أفسمت لوجاز السجود المنعم
وقال آخر تناؤك في الدنيا من المسك أعطر
وحظك في الدنيا جزيل موفر

وكفك بحر والأنامل أنهر رعى الله كفافيه بحر وأنهر
فلا زالت الحساد تنفي وتصغر لسانى قصير في مدحك سيدى لاني فقير والفقير مقصر
(الفصل الثاني من هذا الباب في شكر النعمة) وما الشكر الواجب على جميع الخلائق فشكر القلب
وهو ان يعلم العبد أن النعمة من الله عز وجل وان لا نعمة على الخلق من اهل السموات والارض الا
وبدايتها من الله تعالى حتى يكون الشكر لله عن نفسك وعن غيرك والدليل على ان الشكر محله القلب
وهو المعرفة قوله تعالى وما بكم من نعمة فن الله أبقنوا انها من الله وقيل الشكر معرمة المعجز عن الشكر وقد

فردوا على السلام ووثب إلى شيخ كان فيهم قال سالتك بالله الا ما حضرت طعاما قال الشافعي رضي الله تعالى عنه قال
كنت أعلم انهم احضروا طعاما فأجبت مسرعا غير محتشم فرايت القوم ياخذون الطعام بالخص ويدنمون بالراحة فأخذت

كأخذهم كي لا يستبقي عليهم مأكل والشيخ بنظر إلى ثم أخذت السماء فشربت وحدث الله وأنشيت فأقبل عليه على الفصح وقال أمكي أنت قلت مكي قال أقرشي (٢٣٦) أنت قلت قرشي ثم أقبلت عليه وقالت يا عم لم استسلف على قال أما

الحضر فبالزى وأما في النسب فبأكل الطعام لأنه من أحب أن يأكل طعام الناس أحب أن يأكلوا طعامه وذلك في قرشي خصوصا قال الشافعي رضي الله تعالى عنه فقلت للشيخ من أين أنت قال من ينزب مدينة النبي صلى الله عليه وسلم فقلت له من العالم بها والمتكلم في نص كتاب الله تعالى والمفتي بأخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سيد بني أصبح مالك ابن أنس رضي الله تعالى عنه قال الشافعي رضي الله عنه فقلت واشوقاه إلى مالك فقال لي قد بل الله شوقك انظر إلى هذا البعير الأورق فإنه أحسن جمالا ونحن على رحيل ولك منا حسن الصحبة حتى تصل إلى مالك فما كان غير بعد حتى قطروا بعضها إلى بعض وأركبوني البعير الأورق وأخذ القوم في السير وأخذ القوم أنا في الدرس

روى أن داود عليه السلام قال إلهي كيف أشكرك وشكرى لك نعمة من عندك فأوحى الله تعالى إليه الآن قد شكرتني وفي هذا يقال الشكر على الشكر أتم الشكر هـ ولحمود الوراق إذا كان شكرى نعمة الله نعمة على له مثلها يجب الشكر فكيف بلوغ الشكر إلا بفضلها وإن طال الأيام واتصل العمر إذا مضى بأسراره عم سرورها وإن مس بالضرراء أعفلها الأجر فما منهما إلا له فيه نعمة تضيق بها الأوهام والسر والجهر وفي مناجاة موسى عليه السلام إلهي خلقت آدم بيديك وفعلت وفعلت فكيف أشكرك فقال اعلم أن ذلك مني فكانت معرفته بذلك شكره لي وأما شكر اللسان فقد قال الله تعالى فيه وأما بنعمة ربك فحدث وروى عن الثعالب بن يسير رضي الله عنه أنه قال قال رسول الله ﷺ من لم يشكر القليل لم يشكر الكثير ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله والتحدث بالنعمة شكر وقال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه تذكروا النعم فإن ذكرها شكر هـ وأما الشكر الذي في الجوارح فقد قال الله تعالى اعملوا آل داود شكرا الآية فجعل العمل شكرا وروى أن النبي ﷺ قام حتى تورمت قدماه فقيل له يا رسول الله تفعل هذا بنفسك وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال أفلا أكون عبدا لله شكرا وروى أبو هريرة دخلت على أبي حازم فقلت له يرحمك الله ما شكر العينين قال إذ رأيت بهما أخيرا ذكرته وإذا رأيت بهما شرا سترته قلت فما شكر الأذنين قال إذا سمعت بهما خيرا حفظته وإذا سمعت بهما شرا نسيتته وفي حكمة أدريس عليه الصلاة والسلام أن يستطيع أحد أن يشكر الله على نعمة بمثل الانعام على خلقه ليكون صانعا إلى الخالق مثل ما صنع الخالق إليه فإذا اردت أن تحرس دوام النعمة من الله تعالى عليك فأدم مواساة الفقراء وقد وعد الله تعالى عباده بالزيادة على الشكر فقال تعالى لئن شكرتم لأزيدنكم وقد جعل لعباده علامة يعرف بها الشاكر فمن لم يظهر عاياه المزيدين علمنا أنه لم يشكر فإذا رأينا الغنى يشكر الله تعالى بلسانه وماله في نقصان علمنا أنه قد أخذ بالشكر أما إنه لا يزيك ماله أو يزيكه لغير أهله أو يؤخره عن وقته أو يمنع حقا واجبا عليه من كسوة عريان أو طعام جائع أو شبه ذلك فيدخل في قول النبي ﷺ لو صدق السائل ما أفلح من رده قال الله تعالى إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم وإذا غيروا ما بهم من الطاعات غير الله ما بهم من الاحسان وقال بعض الحكماء من أعطى أربع من أربع من أعطى الشكر لا يمنع المزيد ومن أعطى التوبة لا يمنع القبول ومن أعطى الاستخارة لم يمنع الخيرة ومن أعطى المشورة لم يمنع الصواب وقال المغيرة بن شعبه أشكر من أنعم عليك وأنعم على من شكر فإنه لا يبقا للنعمة إذا كثرت لازوال لها إذا شكرت وكان الحسن يقول ابن آدم متى تنفك من شكر النعمة وأنت مرتين بها كلها شكرت تجد نعمة ذلك والشكر أعظم منا عليك فأنت لا تنفك بالشكر من نعمة إلى ما هو أعظم منها وروى أن عثمان بن عفان رضي الله عنه دعى إلى أنوام أيا أخذهم على زبيعة فافترقوا قبل أن يأخذهم عثمان فأعتق رقبة شكر الله تعالى إذ لم يجر على يديه فضيحة مسلم وروى أن ثمة قالت أسلميان بن داود عليهما السلام يا نبي الله أنا على قدرى أشكر الله منك وكان راكبا على فرس ذلول فخر ساجدا لله تعالى ثم قال لولا أني أبجلك لسا لك عن أن تنزع مني ما أعطيتني وقال صدقة بن يسار بينما داود عليه السلام في عرابه إذ مررت بعددودة فتفكر في خلقها وقال ما يعبا الله مخلق هذه فأنطقها الله تعالى له فقالت له يا داود تعجبك نفسك وأنا على ما قدرما آتانا الله تعالى أذكر الله وأشكر له منك على ما آتاك وقال علي رضي الله عنه احذروا نفاار النعم فكل شاردمردود عنه عليه

العصر في مسجد رسول الله ﷺ ودنوت من القبر فسلمت على النبي ﷺ ولدت بقره فرأيت مالك بن أنس متورا بيرة متوشحا بأخرى قلب حدثني نافع بن عمر عن صاحب هذا القبر وضرب بيده إلى قبر رسول الله ﷺ

السلام

قال الشافعي رضي الله عنه فلما رأيت ذلك هبته مهابة عظيمة وجلست حيث انتهى بي المجلس فأخذت عودا من الأرض
لجملت كلما أملت حديثا كتبه بريقي على يدي والإمام (٢٣٧) مالك رضي الله عنه ينظر إلى من حيث

لا أعلم حتى انقضى
المجلس وانتظرتني مالك
أن أنصرف فلم يرنى
انصرف فأشار إلى فدنوت
منه فنظر إلى ساعة ثم
قال أحرى أنت قلت
حرى قال أمكى أنت
قلت مكى قال أقرشى أنت
قلت قرشى قال كملت
أوصافك لكن فيك
إساءة أدب قلت وما الذي
رأيت من سوء أدبي قال
رأيتك وأنا وأمل العاظم
الرسول عليه الصلاة
والسلام تغلب بريقك على
يدك فقلت له عدمت البياض
فكنت أكتب ما تقول
لجذب مالك يدي إليه فقال
ما أرى عليها شيئا فقلت
إن الريق لا يثبت على
اليدين ولكن فهمت جميع
ما حدثت به منذ جلست
وحفظته إلى حين فعطت
فتعجب الإمام مالك
من ذلك فقال أعد علي
ولو حدثنا واحدا قال
الشافعي رضي الله عنه
فقلت حدثنا مالك عن
نافع عن ابن عمر وأشرت
بإيدي إلى القبر كإشارته
حتى أعدت عليه خمسة
وعشرين حدثنا حدث
بها من حين جلس إلى
وقت قطع المجلس وسقط

السلام إذا وصلت اليكم أطراف النعم فلا تنفروا اتصالها بقلة الشكر وقيل إذا قصرت يداك
عن المكافأة فليطبل لسانك بالشكر وقال حكيم الشكر ثلاث منازل ضمير القلب ونشر اللسان
ومكافأة اليد قال الشاعر

أفادتكم النعماء مني ثلاثة يدي ولساني والضمير المحجيا
وقال ابن عائشة كان يقال ما أنعم الله على عبد نعمة فظلم بها إلا أن كان حقا على الله تعالى أن يزيلها
عنه وأنشد أبو العباس إرادة في المعنى

أعارك ماله لتقوم فيه بواجبه وتقضى على بعض حقه
فلم تقصد لطاعته وإمكن قويت على معاصيه برزقه
(وقال آخر) ولو أن لي في كل منبت شجرة لسانا يطيل الشكر كنت مقصرا

وقال محمد بن حنبل الراوية إذا قل الشكر خسر المن وروى إذا جحدت الصنيت خسر الامتنان
وسئل بعض الحكماء ما أصعب الأشياء قال مطر الجود في أرض سبخة لا يجف ثراها ولا ينبت مرعاها
وسراج يوقد في الشمس وجارية حسناء يزف إلى أعين وصنيعة تسدى إلى من يشكرها قال عبد
الأعلى بن حماد دخلت إلى المتوكل فقال يا أبي يحيى قدممنا أن نضلك بخير فدافعتهم الأمور فقلت يا أمير
المؤمنين بلغني عن جعفر بن محمد الصادق أنه قال من لم يشكر الهمة لم يشكر النعمة وأنشدته

لأشكرن لك معروفا هممت به فإن همك بالمعروف معروف
ولا أنومك أب لم يمضه قدر فالشر بالفدر المحتوم مصروف
(قال أبو فرس بن حمدان)

وما نعمة مكفورة قد صنعتها إلى غير ذي شكر بما نغني أخرى

سأني جميلا ما حبيت فاني إذا لم أفد شكرا أفدت به أجرا

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه من امتطى الشكر بلغ به الزيد وقيل من جعل الحمد غاتمة النعمة جعله
الله فاتحة للزيد وقال ابن السكك النعمة من الله تعالى على عبده بجهولة فإذا فقدت عرفت وقيل من لم يشكر
على النعمة فقد استدعى زوالها وكان يقال إذا كانت النعمة وسيمة فاجعل الشكر لها تيممة وقال حكيم
لا تصطنعوا ثلاثة اللهم فإنه بمنزلة الأرض السبخة والفاحش فإنه يرى أن الذي صنعت إليه انما هو لخافة
لجشيه واللاحق فإنه لا يعرف قدر ما أسدبت إليه وإذا اصطفت الشكر فإزرح المعروف وأحصد
الشكر ودخل أبو نخيلة على السفاح لينشد فقال ما عسيت أن تقول بعد قولك المسئلة

أمسلة يا غر كل خليفة ويا فارس الدنيا ويا جبل الأرض شكرتك أن الشكر دين على الفتى
وما كل من أوليته يقضى وأحييت لي ذكرى وما كان خاملا ولكن بعض الذكر أنبه من بعض
وسمه الرشيد فقال هكذا يكون شعر الأشراف مدح صاحبه ولم يضع نفسه وعن نصر بن سيار عن
عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال من أنعم على رجل نعمة فلم يشكره فدعا
عليه استجيب له ثم قال نصر اللهم اني أتعمت على بني سام فلم يشكروا اللهم اقتلهم فقتلوا كلهم وعن
ابن الحسين رضي الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ إن المؤمن لا يشبع من الطعام فيحمد الله تعالى
فيعطيه من الاجر ما يعطى الصائم القائم إن الله شاكر يحب الشاكرين وعن محمد بن علي ما أنعم الله على بهد
نعمة فلم انهم الله الا كتب الله له شكرها قبل أن يحمد عليها ولا أذن عبدا فاعلم أن الله بدأ طلع
عليه إن شاء غفر له وإن شاء آخذه قبل أن يستغفره الا غفر الله له قبل أن يستغفره وأولى رجل اعربيا

القرص فصلي مالك المغرب وأقبل على عبده وقال خذ بيد سيدك اليك وسألتني النهوض معه) قال الشافعي رحمه الله فقمت غير متمتع
إلى مادعا من كرمه فلما أتيت الدار أدخلني الغلام إلى خلوة في الدار وقال لي البقلة في البيت هكذا وهذا فيه ماء وهذا

بيت الحلاء (وقال الشافعي رضي الله عنه) فالبك مالك رضي الله عنه حتى أقبل هو والفلام حاملا طبقا فوضعه من يده وسلم
 على الإمام ثم قال لعبد مالك وقال الغسل في أول
 (٢٣٨) اغسل علينا فوثب الفلام إلى الأناة أراد أن يغسل على أولا فصاح عليه

خيرا فقال لا يملك الله بلاء يعجزه عن صبرك وأنعم عليك نعمة يعجز عنها شكرك وأنشد بعضهم وأجاد
 سأشكر لا أتى أجازيك منعا بشكري ولكن كي يرداد لك الشكر
 ودكر أيا ما لذي اصطفتها وآخر ما يبقى على الشاكر الذكر
 (وقال آخر) أوليتني نعماً أبوح بفكرها وكفيتني كل الأمور بأسرها
 فلا شكر لك ما حيت وإن أمت فتشكرتك أعظمي في قبرها
 (وقال آخر) أيارب أحسنت عودا وبداة إلى فلم ينهض باحسانك الشكر
 فمن كان ذا عذر لديك وحجة فعذري اقراري بأن ليس لي عذر
 وقال محمود الوراق الهى لك الحمد الذي أنت أهله على نعم ما كنت قط لها أهلا
 أن زدت تقصيرا تزدني تفضلا كأنى بالتقصير أستوجب الفضلا
 وقد أحسن نصيب في صف الثناء والشكر بقوله

فما جوا وانثوا بالذي أنت أهله ولو سكنوا أنت عليك الحقايب
 (وقال رجل من غطفان)

الشكر أفضل ما حاولت ملنسا به الزيادة عند الله والناس

وقيل شكر المنعم عليك وأنعم على الشاكر لك تستوجب من ربك الزيادة ومن أخيك المناجحة
 (الفصل الثالث من هذا الباب في المكافأة) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أسدى اليكم
 معروفا فكافئوه فإن لم تقدروا فادعوا له ولما قدم وفد النجاشي على رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قام يخدمهم بنفسه فقيل له يا رسول الله لو تركتنا كفيناك فقال كانوا لأصحابي مكرمين وقيل أتى رجل
 من الانصار إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال

أذكر صنيعي إذا فاجاك ذو سفه يوم السفينة والصديق مشغول

فقال عمر بأعلى صوته ادن مني فدنا منه فأخذ بدراعه حتى استشرفه الناس وقال ألا ان هذارعني سفيها
 من قومه يوم السفينة ثم حمل على نجيب وزاد في عطائه وولاه صدقة قومه وقرأ أجزاء الاحسان
 إلا الاحسان وقال رجل لسعيد بن العاص وهو أمير الكوفة يدي عندك بيضاء قال وما هي
 قال كبت بك فرسك فتقدمت اليك قبل غلبانك فأخذت بعضك وأركبتك وأسقيتك ماء
 قال فأين كنت إلى الآن قال حجيت عن الوصول اليك قال قد أمرنا لك بمائتي ألف درهم
 وبما يملكه الحاجب اذ حجبتك عنا (وقال) قطري بن الفجاءة لخارجي أسره الحاجب
 على من عليه فأطلقه عاود قتال عدو الله هيهات شديدا مطلقا وأرق رقبة معتقا
 ثم قال

أقاتل الحاجب عن سلطانه بيد تقرأ بأنها مولاني ماذا أقول اذا وقفت ازاءه
 في الصف واحتجت له فملانه أقول جار على لاني اذا لاحق من جارت عليه ولانه

وتحدث الاقوام ان صنائعا غرست لدى لحظت نخلاته

واجتاز الشافعي رحمه الله تعالى بمصر في سوق الحدادين فسقط سوطه فقام انسان فأخذه ومسحه
 وناول له إياه فقال لغلامه كم مملك قال عشرة دنائير قال ادفعها اليه واعتذر له واستنشد عبد الملك
 عامر الشعبي فأنشده لغير ما شاعر حتى أنشد الحسان

من الإمام مالك رضي الله عنه (وقال الشافعي رضي الله عنه) فالبك مالك رضي الله عنه حتى أقبل هو والفلام حاملا طبقا فوضعه من يده وسلم
 على الإمام ثم قال لعبد مالك وقال الغسل في أول
 (٢٣٨) اغسل علينا فوثب الفلام إلى الأناة أراد أن يغسل على أولا فصاح عليه
 خيرا فقال لا يملك الله بلاء يعجزه عن صبرك وأنعم عليك نعمة يعجز عنها شكرك وأنشد بعضهم وأجاد
 سأشكر لا أتى أجازيك منعا بشكري ولكن كي يرداد لك الشكر
 ودكر أيا ما لذي اصطفتها وآخر ما يبقى على الشاكر الذكر
 (وقال آخر) أوليتني نعماً أبوح بفكرها وكفيتني كل الأمور بأسرها
 فلا شكر لك ما حيت وإن أمت فتشكرتك أعظمي في قبرها
 (وقال آخر) أيارب أحسنت عودا وبداة إلى فلم ينهض باحسانك الشكر
 فمن كان ذا عذر لديك وحجة فعذري اقراري بأن ليس لي عذر
 وقال محمود الوراق الهى لك الحمد الذي أنت أهله على نعم ما كنت قط لها أهلا
 أن زدت تقصيرا تزدني تفضلا كأنى بالتقصير أستوجب الفضلا
 وقد أحسن نصيب في صف الثناء والشكر بقوله
 فما جوا وانثوا بالذي أنت أهله ولو سكنوا أنت عليك الحقايب
 (وقال رجل من غطفان)
 الشكر أفضل ما حاولت ملنسا به الزيادة عند الله والناس
 وقيل شكر المنعم عليك وأنعم على الشاكر لك تستوجب من ربك الزيادة ومن أخيك المناجحة
 (الفصل الثالث من هذا الباب في المكافأة) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أسدى اليكم
 معروفا فكافئوه فإن لم تقدروا فادعوا له ولما قدم وفد النجاشي على رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قام يخدمهم بنفسه فقيل له يا رسول الله لو تركتنا كفيناك فقال كانوا لأصحابي مكرمين وقيل أتى رجل
 من الانصار إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال
 أذكر صنيعي إذا فاجاك ذو سفه يوم السفينة والصديق مشغول
 فقال عمر بأعلى صوته ادن مني فدنا منه فأخذ بدراعه حتى استشرفه الناس وقال ألا ان هذارعني سفيها
 من قومه يوم السفينة ثم حمل على نجيب وزاد في عطائه وولاه صدقة قومه وقرأ أجزاء الاحسان
 إلا الاحسان وقال رجل لسعيد بن العاص وهو أمير الكوفة يدي عندك بيضاء قال وما هي
 قال كبت بك فرسك فتقدمت اليك قبل غلبانك فأخذت بعضك وأركبتك وأسقيتك ماء
 قال فأين كنت إلى الآن قال حجيت عن الوصول اليك قال قد أمرنا لك بمائتي ألف درهم
 وبما يملكه الحاجب اذ حجبتك عنا (وقال) قطري بن الفجاءة لخارجي أسره الحاجب
 على من عليه فأطلقه عاود قتال عدو الله هيهات شديدا مطلقا وأرق رقبة معتقا
 ثم قال
 أقاتل الحاجب عن سلطانه بيد تقرأ بأنها مولاني ماذا أقول اذا وقفت ازاءه
 في الصف واحتجت له فملانه أقول جار على لاني اذا لاحق من جارت عليه ولانه
 وتحدث الاقوام ان صنائعا غرست لدى لحظت نخلاته
 واجتاز الشافعي رحمه الله تعالى بمصر في سوق الحدادين فسقط سوطه فقام انسان فأخذه ومسحه
 وناول له إياه فقال لغلامه كم مملك قال عشرة دنائير قال ادفعها اليه واعتذر له واستنشد عبد الملك
 عامر الشعبي فأنشده لغير ما شاعر حتى أنشد الحسان

فرايته حامل لانه فيه ماء فتبشع على ذلك

فقال ل لا يرعك مارأيت نعمة الضيف فرض

من

(قال الشافعي رضي الله عنه) فتجهزت للصلاة وصليت الفجر مع

الإمام مالك في مسجد رسول الله صلى عليه وسلم والناس لا يعرف بعضهم بعضاً من شدة الفلاس وجلس كل واحد مثلاً في مصلاه يسبح الله تعالى إلى أن طلعت الشمس على رؤس الجبال (٢٣٩) مجلس مالك في مجلسه بالامس وناولني الموطأ

عليه وأقرؤه على الناس وهم يكتبونه (وقال الشافعي رضي الله عنه) فأنيت على حفظه من أوله إلى آخره وأقت ضيف مالك ثمانية أشهر فما علم أحد من الناس الذي كان بيننا أينا الضيف ثم قدم على مالك المصريون بعد قضاء حاجتهم للزيارة واسمع الموطأ (قال الشافعي) فأملت عليهم حفظاً منهم عبد الله بن عبد الحكم وأشباه وابن القاسم قال الربيع أحسب أنه ذكر الليث بن سعد ثم قدم بعد ذلك أهل العراق لزيارة النبي صلى الله عليه وسلم قال الشافعي رضي الله عنه في آيت بين القبر والمنبر في جميل الوجه لطيف الثوب حسن الصلاة فتوسمت فيه خيراً سأله عن اسمه فأخبرني وسأله عن بلده فقال العراق فقلت أي العراق فقال لي الكوفة فقلت من العالم بها والمتكلم في نص الكتاب وللفني باخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي أبو يوسف ومحمد بن الحسن صاحباً أبي حنيفة رضي الله عنه (وقال

من سره شرف الحياة فلم يزل في عصبية من صالحى الانصار البائعين نفوسهم لنبيهم بالمشرق وبالقسا الخطار الناظرين بأعين محمودة كالجبر غير كيلة الأبصار فقام أنصارى فقال يا أمير المؤمنين استوجب عامر الصلة على ستون من الابل كما أعطينا حسنا يوم قالها فقال عبد الملك وله عندي ستون الفا وستون من الابل وعن على كرم الله وجهه أحسنوا في عقب غيركم تحفظوا في عقبكم وقال المدائني رأيت رجلاً يطوف بين الصفار المروءة على بغلة ثم رأيت ماشياً في سفر فسأله عن ذلك فقال ركبت حيث يمضى الناس فكان حقا على الله أن يرجلني حيث يركب الناس

(وما جاء في المكافاة) ما حكى عن الحسن بن سهل قال كنت يوماً عند يحيى بن خالد البرمكي وقد خلا في مجلسه لأحكام أمر من أمور الرشيد فبينما نحن جلوس إذ دخل عليه جماعة من أصحاب الحوائج فقضاها لهم ثم توجهوا لشأنهم فكان آخرهم قياماً أحمد بن أبي خالد الاحول فنظر يحيى اليه والتفت إلى الفضل ابنه وقال يا بني أن لا يبك مع أبي هذا الفتى حديثاً فاذا فرغت من شغلي هذا فذكرني أحدثك به فلما قرغ من شغله وطعم قال له ابيه الفضل أعزك الله يا أبي أمرتني أن أذكرك حديث أبي خالد الاحوال قال نعم يا بني لما قدم أبوك من العراق أيام المهدي كان فقيراً لا يملك شيئاً فاشتد بي الأمر إلى أن قال لي من في منزلي أنا قد كتمنا حالنا وزاد ضررنا ولنا اليوم ثلاثة أيام ناعدنا شيء ففكرت في فبكيت يا بني لذلك بكاء شديداً وبقيت ولها أن حيران مطرقاً مفكراتم تذكرت مندبلاً كان عندي فقلت لهم ما حال المندبيل فقالوا هو باق عندنا فقلت أذفعوه لي فأخذته ودفعته إلى بعض أصحابي وقلت له به بما تيسر فبأبه بسبعة عشر درهما فدفعها إلى أهلي وقلت انفقوها إلى أن يرزق الله غيرها ثم بكرت من الغد إلى باب أبي خالد وهو يومئذ وزير المهدي فاذا الناس وقوف على داره ينتظرون خروجه فخرج عليهم راكباً فلما رأني سلم على وقال كيف حالك فقلت يا أبا خالد ما حال رجل يبيع من منزله بالامس مندبلاً بسبعة عشر درهما فنظر إلى نظري شديداً وما أجابني جواباً فرجعت إلى أهلي كسير القلب وأخبرتهم بما انفق لي مع أبي خالد فقالوا بئس والله ما فعلت توجهت إلى جل كان يرتضيك لأمير جليل فكشفت له سرى وأطلعت على مكشون (أمرك فأزريت عنده بنفسك وصغرت عنده منزلتك بعد أن كنت عنده جيلاً فإبرك بعد اليوم الابهذه العين فقلت قد قضى الأمر الآن بما لا يمكن استدراكه فلما كان من الغد بكرت إلى باب الخليفة فلما بلغت الباب استقبلني رجل فقال لي قد ذكرت الساعة بباب أمير المؤمنين فلم التفت لقوله فاستقبلني آخر فقال لي كقالة الأول ثم استقبلني حاجب أبي خالد فقال لي أين تكون قد أمرني أبو خالد بالجلاسك إلى أن يخرج من عند أمير المؤمنين فجلست حتى خرج فلما رأني دعاني وأمرني بمركوب فركبت وسرت معه إلى منزله فلما نزل قال علي بفلان وفلان الخناطين فأحضرا فقال لهما ألم تشتريا مني غلات السواد بثمانية عشر ألف درهم فالان نعم قال ألم اشترط عليكم شركة رجل معكم قال لا بلى قال هو هذا الرجل الذي اشترط شركته لكالم قال لم قسم مسهما فلما خرجنا قال لا ادخل معنا بعض المساجد حتى نكملكم في أمر يكون لك فيه الريح الهنيء فدخلنا مسجداً فقال لي انك تحتاج في هذا الأمر إلى وكلاء وأمناء وكيايين وأعران ومؤون لم تقدر منها على شيء فهل لك أن نبيعها شركتك بما لن نعيجه لك فتتفع به وتسقط عنك التعب والكلف فقلت لهما وكم تبدلان لي فقالا مائة

الشافعي رضي الله عنه) فقلت ومتى عزمتم تظعنون فقال لي في غداة غد وقت الفجر فعدت إلى مالك فقلت له خرجت من مكة في طلب العلم بغير استئذان المعجوز فأعود إليها أو ارحل في طلب العلم فقال لي العلم فائدة يرجع منها إلى فائدة ألم تعلم

أن الملائكة تضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يطلبه (قال الشافعي رضي عنه) فلما أزمعت على السفر زودني الإمام مالك رضي الله عنه فلما كان في السحر (٢٤٠) سار معي مشيعا إلى البقيع ثم صاح يعلو صوته من يكرى راحلته

إلى الكوفة فأقبلت عليه
وقلت بهم تكسرى وليس
معك ولا معي شيء فقال
لي انصرفت البارحة بعد
صلاة العشاء الآخرة إذا
قريح على قارع الباب
فخرجت إليه فأصبت ابن
القاسم فسألني قبول هديته
فقبلتها فدفع لي صرة
فيها مائة دينار وقد أتيتك
بنصفها وجعلت النصف
لعمالي فاكسري لي
باربعة دنائير ودفع لي
باقى الدنانير وودعني
وانصرف وسرت في جملة
الخلق حتى وصلت إلى
الكوفة يوم أربع عشرين
من المدينة فدخلت المسجد
بعد صلاة العصر وصليت
فبينما أنا كذلك إذ رأيت
غلاما قد دخل المسجد
وحمل العصر فإحسن
الصلاة فمعت إليه ناصحا
فقلت له أحسن صلاتك
لغلاما يعذب الله هذا
الوجه الجليل بالنار فقال
لي أنا أظن أنك من أهل
الحجاز لأن فيكم الغلظة
والجفاء وليس فيكم رقة
أهل العراق وأنا أصلي
هذه الصلاة خمس عشرة
سنة بين يدي محمد بن
الحسن وأبي يوسف فإ
عابا صلاتي قط وخرج

الف درهم فقلت لأفعل فازالا يزيداني وأنا لا ارضى إلى أن قال ثلثمائة الف درهم ولا زيادة عندنا
على هذا فقلت حتى أشار أبا خالد قال ذلك لك فرجعت اليه وأخبرته فعداها وقال لهما هل وافقته على
ما ذكر قال نعم قال اذهبا فاقبضاه المال الساعة ثم قال لي أصلح أمرك وتبأ فقد قلدتك العمل فاصلحت
شأني وقلدني ما وعدني به فإزالت في زيادة حتى صار أمرى إلى ما صار ثم قال لولده الفضل يا بني فاقول
في ابن من فعل بابيك هذا الفعل وما جزاؤه قال حق لعمري وجب عليك له فقال والله يا ولدي ما أحد
له مكافأة غيرائي أعزل نفسي وأوليه ففعل ذلك رضى الله عنه وهكذا تكون المكافأة ومن ذلك
ما حكى عن العباس صاحب شرطة المأمون قال دخلت يوما مجلس أمير المؤمنين ببغداد وبين يديه رجل
مكبل بالحديد فلما رأيته قال لي عباس قلت لبابك يا أمير المؤمنين قال خذ هذا اليك فاستوثق منه واحتفظ
به وبكره إلى غدني واحترز عليه كل الاحتراز قال العباس قد دعوت جماعة فخلوه ولم يقدر أن يتحرك
فقلت في نفسي مع هذه الرصية التي أوصاني بها أمير المؤمنين من الاحتفاظ به ما يجب إلا أن يكون معي
في بيتي فأمرتهم فتركوه في مجلس لي في داري ثم أخذت أسأله عن قضيته وعن حاله ومن أين هو فقال
أنا من دمشق فقلت جزى الله دمشق وأهلها خير أفن أنت من أهلها قال وعمن تسأل قلت أتعرف فلانا
قال ومن أين تعرف ذلك الرجل فقلت وقع لي منه قضية فقال ما كنت بالذي أعرفك خبره حتى تعرفني
قضيتك معه فقال ويحك كنت مع بعض الولاة بدمشق فبقي أهلها وخرجوا علينا حتى إن الوالي تدلى في
زنبل من قصر الحجاج وهرب هو وأصحابه وهرب في جملة القوم فبينما أنا هارب في بعض الدروب وإذا
بجماعة يعدون خلقي فإزالت أعدوا ما مهمم حتى فتمهم فررت بهذا الرجل الذي ذكرته لك وهو جالس
على باب داره فقلت أغثنى أغاثك الله قال لا بأس عليك ادخل الدار فدخلت فقلت زوجته ادخل تلك
المقصورة فدخلتها ووقف الرجل على باب الدار فاشعرت إلا وقد دخل والرجال معه يقولون هو والله
عندك فقال دونك الدار فقتلوا فقتلوا حتى لم يبق سوى تلك المقصورة وامرأته فيها فقالوا هو هنا
فصاحت بهم المرأة ونهرتهم فانصرفوا وخرج الرجل وجلس على باب داره ساعة وأنا قائم أرجف
ما تحملي رجلاي من شدة الخوف فقالت المرأة اجلس لا بأس عليك فجلست فلم ألبث حتى دخل
الرجل فقال لا تخف قد صرف الله عنك شرهم وصرت إلى الأمن والدعة إن شاء الله تعالى فقلت له
جزاك الله خيرا فإزال يعاشرنى أحسن معاشرة وأجملها وأقرب لي مكانا في داره ولم يحوجني إلى شيء
ولم يفترعن تفقد أحوالي فأقت عنده أربعة أشهر في أرغد عيش وأمنته إلى أن سكنت الفتنة وهدأت
وزال أثرها فقلت له أناذن لي في الخروج حتى أتفقد حال غلامي فأعني أفق منهم على خبر فأخذ على
المواثيق بالرجوع إليه فخرجت وطلبت غلامي فلم أره ثم أترأ فرجعت إليه وأعلمته الخبر وهو مع هذا كله
لا يعرفني ولا يسألني ولا يعرف اسمي ولا يخاطبني إلا بالسكنية فقال غلام تعزم فقلت عزمت على
التوجه إلى بغداد فقال القافلة بعد ثلاثة أيام تخرج وما أنا فد أعلمتك فقلت له أنك تفضلت على هذه
المدة ولك على عهد الله أني لا أنسى لك وهذا الفضل ولا فينك مهما استطعت قال فدعا غير ماله أسود
وقال له أسرج الفرس الغلاني ثم جهز له السفر فقلت في نفسي أظن أنه يريد أن يخرج إلى ضيعة أو ناحية
في النواحي فأقاموا يومهم ذلك في كد وتعب فلما كان يوم خروج القافلة جاء في السحر وقال لي يا فلان
قم فان القافلة تخرج الساعة وأكره أن تنفرد عنها فقلت في نفسي كيف أصنع وليس معي ما أتزود به
ولا ما أكرى به مركوباً ثم قت فاذا هو وامرأته يحملان بقعة من أغر الملابس وخفين جديدين وآلة

متعجبا ينفض رداءه في وجهي فقلت للتوفيق محمد بن الحسن وأبا يوسف بباب المسجد
فقال أعلماني صلاتي من عيب فقال اللهم لا قال في مسجدنا بهذا من عاب صلاتي فقال اذهب إليه فقل له بم تدخل في الصلاة

قال الشافعي رضي الله عنه (فقال لي يا من عاب صلاتي ثم تدخل في الصلاة فقلت بفرضين سنة فعاد إليهما وأعلمها بالجواب فعلنا أنه جواب من نظر في العلم فقالا اذهب إليه فقل له ما الفرضان وما السنة فاني إلى فقال ما الفرضان وما السنة فقلت له أما الفرض الأول فالنية والثاني تكبيرة الاحرام والسنة رفع اليدين فعاد إليهما فأعلمهما بذلك فدخل إلى المسجد فلما نظرا إلى أظنهما ازدرياني فجلسا ناحية وقالوا اذهب إليه وقل له أجب الشيخين (قال الشافعي رحمه الله تعالى) قلنا أثنى عليت اني مسئول عن شيء من العلم فقلت من حكم العلم أن يؤتى إليه وما عليت لي إليهما حاجة قال الشافعي رضي الله عنه فقاما من مجلسهما إلى فلما سلما على قتي إليهما وأظهرت البشاشة لهما وجلست بين أيديهما فأقبل علي محمد بن الحسن وقال أحرى أنت فقلت نعم فقال اعزني أم مولى فقلت غربي فقال من أي العرب فقلت من ولد المطلب قال من ولد من قلت من ولد شافع قال رأيت مالكا قلت من عنده أئيت قال لي نظرت في الموطأ قلت أئيت على حفظه فعظم ذلك عليه ودعا بدواة وبياض وكتب مسألة في الطهارة ومسألة في الزكاة ومسألة في البيوع والفرائض والزمان والحج والايلاء ومن كل باب في الفقه مسألة وجعل بين كل مسئلتين بياضا ودفع إلى الدرج (٢٤١) وقال أجب عن هذه المسائل كلها

من الموطأ (قال الشافعي رضي الله عنه) فأجبت بنصر كتاب الله وبسنة نبيه عليه الصلاة والسلام واجتماع المسلمين في السائل كلها ثم دفعت إليه الدرج فتأمله ونظر فيه ثم قال لبعده خذ سيدك إليك (قال الشافعي رضي الله تعالى عنه) ثم سألتني النهوض مع العبد فنهضت غير ممتنع فلما صرت إلى الباب قال لي العبد أن سيدى أمرني أن لا نسير إلى المنزل الا راكبا (قال) الشافعي رضي الله تعالى عنه فقلت له قدم قدم إلى بغلة بسرج أحلى فلما علوت

السفرة ثم جاءني بسيف ومنطقة فشدهما في وسطى ثم قدم بغلا فحمل عليه صندوقين وفوقهما قرش ودفع إلى نسخة ما في الصندوقين وفيهما خمسة آلاف درهم وقدام إلى الفرس الذي كان جره وقال اركب وهذا الغلام الاسود يخدمك ويسوس مركوبك وأقبل هو وامرأته يعتذران إلى من التقصير في أمرى وركب معي بشيعتي وانصرفنا إلى بغداد وأنا أتوقع خبره لاني بهمدى له في مجازاته ومكافأته واشتغلت مع أمير المؤمنين فلم أنفرغ أن أرسل إليه من يكشف خبره فلهذا أنا أسأل عنه فلما سمع الرجل الحديث قال فقد أمكنك الله تعالى من الوفاء له ومكافأته على فعله ومجازاته على صنيعه بلا كلفة عليك ولا مؤنة تلزمك فقلت وكيف ذلك قال أنا ذلك الرجل وإنما الضر الذي أنا فيه غير عليك حالي وما كنت تترحم مني ثم يذكر تفاصيل الاسباب حتى أثبت معرفته فا تمالكته أن قتل وقبلت رأسه ثم قلت له فإ الذي أصارك إلى ما أرى فقال هاجت بدمشق فتنة مثل الفتنة التي كانت في أيامك فنسبت إلى وبعث أمير المؤمنين بجيوش فاصلحوا البلد وأخذت أنا وضربت إلى أن أشرفت على الموت وقيدت وبعثتني إلى أمير المؤمنين وأمرى عنده عظيم وخطبى ليديه جسم وهو قائل لا محالة وقد أخرجت من عندها إلى بلا وصية وقد تبعني من غلباني من ينصرف إلى أهلي بخبري وهو نازل عند فلان فان رأيت أن تجعل من مكافأتك لي أن ترسل من يحضره لي حتى أوصيه بما أريد فان أنت فعلت ذلك فقد تجاوزت حد المكافأة وقت لي بوفاء عهدك قال العباس قلت يصنع الله خيرا ثم أحضر حدادا في الليل فك قيوده وأزال ما كان فيه من الانكال وأدخله حمام داره وألبسه من الثياب ما احتاج إليه ثم سیر من أحضر إليه علامة فلما آه جعل يبكي ويوصيه فاستدعى العباس نائبه وقال لي بالفرس الفلاني والفرس الفلاني

(٣١ - المستطرف أول) على ظهرها رأيت نفسي باطار رثة فطاف بي أزقة الكوفة إلى منزل محمد بن الحسن فرأيت أبرابا ودهاليز منقوشة بالذهب والفضة فذكرت ضيق أهل الحجاز ومأم فيه فبكيت وقلت أهل العراق ينقشون ستورهم بالذهب والفضة وأهل الحجاز يأكلون القديد ويمصون النوى ثم أقبل علي محمد بن الحسن وأنا في بكائي فقال لا يرؤعك يا عبد الله ما رأيت فإلا هو من حقيقة حلال ومكتسب وما يطالبني الله فيها بفرض واني أخرج زكاتها في كل عام بأسرها الصديق وأكبت بها العدو (قال الشافعي رضي الله تعالى عنه) فابيت حتى كساني محمد بن الحسن خلة بألف درهم ثم دخل خزائنه فأخرج إلى الكتاب الاوسط تأليف الإمام أبي حنيفة فنظرت في أوله وفي آخره ثم ابتدأت الكتاب في ليلتي أتخفظه فلما أصبحت إلا قد حفظته ومحمد بن الحسن لا يعلم بشيء من ذلك وكان المشهور بالكوفة فالفتى والجيب في النوازل فإنا قاعد عن يمينه في بعض الأيام إذ سئل عن مسألة أجاب فيها وقال هكذا قال أبو حنيفة فقلت وصمت في الجواب في هذه المسئلة والجواب من قول الرجل كذا وكذا وهذه المسئلة نحتها المسئلة الفلانية وعرفها المسئلة الفلانية في الكتاب الفلاني فأمر محمد بن الحسن بالكتاب فاحضره فتصفه ونظر فيه فوجد القول كما قلناه

فرجع عن جوابه إلى ما قلت ولم يخرج إلى كتاباً بعد هذا (قال الشافعي) استأذنته في الرحيل فقال ما كنت لأذن أبى بالرحيل عني وبذل لي في مشاطرة نعمته ما لذا أردت ولا رغبتي إلا في السفر قال فأمر غلاماً أن يأتي بكل ما في خزانته من بيضاء وحمراء فدفع إلى ما كان فيها وهو ثلاثة آلاف درهم وأقبلت أطوف العراق وأرض فارس وبلاد الأعاجم وألقى الرجال حتى صرت ابن إحدى وعشرين سنة ثم دخلت العراق في خلافة هرون الرشيد عند دخول الباب تعلق في غلام فلأظفني وقال لي ما اسمك فقلت محمد قال ابن من قلت ابن أديس الشافعي فقال مطلبى فقلت أجل فكتب ذلك في لوح كان في كفه وخلي سبيلي فأويت إلى بعض المساجد أفكر في عاقبة ما فعلت حتى إذا ذهب من الليل النصف كبس المسجد وأقبلوا يتأملون وجه كل رجل حتى أتوا إلى فقالوا للناس لا بأس عليكم هذا هو الحاجة والغاية المطلوبة ثم أقبلوا على وقالوا أجب أمير المؤمنين فقلت غير تمتنع فلما بصرت بأمر المؤمنين سلمت عليه سلاماً بيناً فاستحسن الالفاظ ورد على الجواب ثم قال تزعم أنك من بني هاشم فقلت يا أمير المؤمنين كل زعم في كتاب الله باطل فقال ابن لي عن نسبك فانتسبت (٢٤٢) حتى لحقت آدم عليه السلام فقال لي الرشيد ما تكون هذه الفصاحة

ولا هذه البلاغة إلا في رجل من ولد المطلب هل لك أن أولئك قضاء المسلمين وأشاطرك ما أنا فيه وتنفذ فيه حكمك وحكمي على ما جاء به الرسول عليه الصلاة والسلام واجتمعت عليه الأمة فقلت يا أمير المؤمنين لو سألتني أن أفتح باب القضاء بالعداة وأغلقة بالعنى بنعمتك هذه ما فعلت ذلك أبداً فبكي الرشيد وقال تقبل من عرض الدنيا شيء قلت يكون معجلاً فأمر لي بألف دينار فما برحت

والبغل الفلاني والبغلة الفلانية حتى عد عشرة ثم عشرة من الضاديق ومن الكسوة كذا وكذا ومن الطعام كذا وكذا قال ذلك الرجل وأحضر بدرة عشرة آلاف درهم وكيساً فيه خمسة آلاف دينار وقال لثانيه في الشرطة خذ هذا الرجل وشيعة إلى حد الأنبار فقلت له إن ذنبي عند أمير المؤمنين عظيم وخطبي جسيم وإن أنت احتججت بأني هربت بعث أمير المؤمنين في طلب كل من علي بابة فأرسل وأقتل فقال أنج بنفسك ودعني أدير أمري فقلت والله ما أبرح من بغداد حتى أعلم ما يكون من خبرك فإن احتجت إلى حضوري حضرت فقال لصاحب الشرطة إن كان الأمر على ما يقول فليكن في موضع كذا فإن أنا سلمت في غداة أعلته وإن أنا قتلت فقد وقفته بنفسي كما وقاني بنفسه وأنشدك الله أن لا يذهب من ماله درهم وتجهت في إخراجهم من بغداد قال الرجل فأخذني صاحب الشرطة وصيرني في مكان أقيم به وتفرغ العباس لنفسه وتحنط وجهه له كفنا قال العباس فلم أفرغ من صلاة الصبح إلا ورسل المأمون في طلبى ويقولون يقول لك أمير المؤمنين هات الرجل معك وقم قال فتوجهت إلى دار أمير المؤمنين فإذا هو جالس وعليه ثيابه وهو ينتظرنا فقال أين الرجل فسكت فقال ويحك أين الرجل فقلت يا أمير المؤمنين اسمع مني فقال الله على عهد لئن ذكرت أنه هرب لأضربن عنقه فقلت لا والله يا أمير المؤمنين ما هرب ولكن اسمع حديثي وحديثه ثم شأنك ما تريد أن تفعله في أمري قال قل فقلت يا أمير المؤمنين كان من حديثي معه كيت وكيت وقصصت عليه القصة جميعاً وعرفته إنني أريد أن أفي له وأكافئه على ما فعله معي وقلت أنا وسيدى ومولاي أمير المؤمنين بين أمرين أما أن بصفح عني فأكون قد وفيت وكافأت وأما أن يقتلني فأفيه بنفسى وقد تحنطت وما كفى يا أمير المؤمنين

فقال

من مقامى حتى قبضتها ثم سألى الغلمان والحشم أن أصلهم من صلي

فلم تسع المروءة أن كنت مشغولاً غير المقاسمة فيما أنعم الله به على فخرج لي قسم كأقسامهم ثم عدت إلى المسجد الذي كنت فيه في ليلتي فتقدم يصلى بنا غلام صلاة الفجر في جماعة فأجاد القراءة ولحقه سهو ولم يدر كيف الدخول ولا كيف الخروج فقلت له بعد السلام أفسدت علينا وعلى نفسك أعد فأعاد مسرعاً وأعدنا ثم قلت له أحضر يداً أعمل لك باب السهو في الصلاة والخروج منها فسارع إلى ذلك ففتح الله عز وجل على فألفت له كتاباً من كتاب الله وسنة نبيه عليه الصلاة والسلام وإجماع المسلمين وسميته باسمه وهو أربعون جزءاً يعرف بكتاب الزعفران وهو الذى وضعته بالعراق حتى تكامل في ثلاث سنين وولاني الرشيد الصدقات بنجران بوقدم الحجاج فخرجت أسألهم عن الحجاز فرأيت فتى في قبته فلما أشرت إليه بالسلام أمر قائد القبة أن يقف وأشار إلى بالكلام فسأله عن الإمام مالك وعن الحجاز أجاب بخير ثم عاودته إلى السؤال عن مالك فقال لي أشرح لك أو أختصر فقلت في الاختصار البلاغة فقال في صحة جسم وله ثلثائة جارية يبيت عند الحجازية ليلة فلا يعود إليها إلى سنة فقد اختصرت لك خبره (قال الشافعي رضى الله تعالى عنه) فاستهينت أن أرواه

في حال غناه كما رأيت في حال فقره فقلت له أما عندك من المال ما يصلح للسفر فقال انك لتوحشني خاصة وأهل العراق عامة وجميع مالي فيه لك فقلت له فيم تعيش قال بالجاء ثم نظر إلى وحشني في ماله فأخذت منه على حسب الكفاية والنهاية وسرت على ديار ريعة ومصر فأنتيت حران ودخلتها يوم الجمعة فذكرت فضل الفسل وما جاء فيه فقصدت الحمام فلما سكبت الماء رأيت شعر راسي شعنا فدعوت المزين فلما بدأ برأسي وأخذ القليل من شعري دخل قوم من أعيان البلد فدعوه إلى خدمتهم فسارع اليهم وتركني فلما قضوا ما أرادوا منه عاد إلى فأأردته وخرجت من الحمام فدفعتم اليه أكثر ما كان معي من الدنانير وقلت له خذ هذه وإذا وقف بك غريب لا تحتقره فنظر لي متعجبا فاجتمع على باب الحمام خلق كثير فلما خرجت عاتبتني الناس فيمننا أنا كذلك اذ خرج بعض من كان في الحمام من الأعيان فقدمت له بغلة ليركبها فسمع خطابي لهم فأنحدر عن البغلة بعد أن استوى عليها وقال لي انت الشافعي فقلت نعم فدركب ما يليق وقال بحق الله اركب ومضى في الغلام مطرقا بين يدي حتى أتيت إلى منزل القتي ثم أتى وقد حصلت في منزله فأظهر البشاشة ثم دعا بالفسل ففسل علينا ثم حضرت المائدة فسمي وحسبت يدي فقال مالك يا عبد الله فقلت له طعامك (٢٤٣) حرام على حتى أعرف من أين هذه المعرفة فقال أنا

من سمع منك الكتاب الذي وضعته ببغداد وأن لي أستاذ (قال الشافعي رضي الله عنه) فقلت العلم بين أهل العقل ورحم متصلة فأكلت بفرجة إذ لم يعرف الله تعالى إلا بيني وبين أبناء جنسي وأقت ضيعة ثلاثا فلما كان بعد ثلاث قال ان لي حول حران أربع ضياع ما يحب أرا حسن منها أشهد الله ان اخترت المقام فانها هدية مني اليك فقلت فيم تعيش قال بما في صناديقك وأشار إليها وهي أربعون ألف درهم وقال

فما سمع المأمون الحديث قال وبلك لا جزاك الله عن نفسك خيرا انه فعل بك ما فعل من غير معرفة وكافته بعد المعرفة والعهد بهذا لا غير هلا عرفتني خبره فكنا نكافئه عنك ولا تقصر في وفائك له فقلت يا أمير المؤمنين انه ههنا قد حلف أن يبرح حتى يعرف سلامتي فان احتجت إلى حضوره حضر فقال المأمون وهذه منه أعظم من الأولى اذهب الآن اليه فطيب نفسه وسكن روعه وانتق حتى أتوني مكافأته قال العباس فأنتيت اليه وقلت له ايزل خوفك ان أمير المؤمنين قال وكيت فقال الحمد لله الذي لا يحمده على السراء والضراء سواء ثم قام فصلى ركعتين ثم ركب وجئنا فلما مثل بين يدي أمير المؤمنين أقبل عليه وأدناه من مجلسه وحدته حتى حضر الغذاء وأكل معه وخلق عليه وعرض عليه أعمال دمشق فاستعني فأمره المأمون بعشرة أفراس بسروجها ولجها وعشرة أبقال بآلاتها وعشر بدر وعشرة آلاف دينار وعشرة ممالك بدواهم وكتب إلى عامله بدمشق بالوصية به وإطلاق خراجها وأمره بمكاتبتها بأحوال دمشق فصارت كتبه تصل إلى المأمون وكما وصلت خريطة البريد وفيها كتابه يقول لي يا عباس هذا كتاب صديقك والله تعالى اعلم (ومن عجائب هذا الأسلوب وغرائب ما أورده محمد بن القاسم الأنباري رحمه الله تعالى أن سوارا صاحب رجة سوار وهو من المشهورين قال أنصرفت يوما من دار الخليفة المهدي فلما دخلت منزلي دعوت بالطعام فلم تقبله نفسي فأمرت به فرفع ثم دعوت جارية كنت أحبها وأحب حديثها واشتغل بها فلم تطلب نفسي فدخلت وقت القائلة فلم يأخذني النوم فنهضت وأمرت ببغلة لي فأسرجت وأحضرت فركبتها فما خرجت من المنزل استقبلني وكيل لي ومعه مال فقلت ما هذا فقال ألفا درهم جيتيها من مستغلك الجديد قلت امسكها

أنجز بها فقلت ليس إلى هذا قصدت ولا خرجت من بلدي لغرب طلب العلم قال لا إذا إلى من شأن المسافر فقبطت الأربعين ألبا وودعته وخرجت من مدينة حران وبين يدي أحمال ثم تلقاني الرجال وأصحاب الحديث منهم أحمد بن حنبل وسفيان بن عيينة الأوزاعي فاجزت كل واحد منهم على قدر ما قسم له حتى دخلت مدينة الرملة وليس معي الا عشرة دنانير فاشتريت بها راحلة واستويت على كورها وقصدت الحجاز فآزلت من منهل إلى منهل حتى وصلت إلى مدينة النبي صلى الله عليه وسلم بعد سبعة وعشرين يوما بعد صلاة العصر فصليت العصر ورأيت كرسيا من الحديد عليه نخدة من قباطي مصر مكتوب عليها لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم (قال الشافعي رضي الله عنه) وحوله أربع مائة أودقيرزدن وبيننا أنا كذلك إذ رأيت مالك بن أنس رضي الله عنه قد دخل من باب النبي ﷺ وقد فاح عطره في المسجد وحوله أربع مائة أو يزيدون يحمل ذبوله منهم أربعة فلما وصل قام اليه من كان قاعا وجلس على الكرسي فالتقي مسئلة في جراح العمدة فلما سمعت ذلك لم يسعني الصبر فقممت قائما في سور الحلقة فرأيت انسانا فقلت له قل الجواب كذا وكذا فباصر بالجواب قبل فراغ مالك من السؤال فاضرب عنه مالك وقبل على أصحابه فسألهم عن الجواب فخالقوه فقال لهم أخطأتم

وأصاب الرجل فصرح الجاهل باصابعه فلما ألقى السؤال الثاني أقبل على الجاهل يطلب مني الجواب فقلت له الجواب كذا وكذا فبادر بالجواب فلم يلتفت إليه مالك فبادر إلى أصحابي واستخبرهم عن الجواب فخالفوه فقال لهم أخطأتم وأصاب الرجل (قال الشافعي رضي الله عنه) فلما ألقى السؤال الثالث قلت له قل الجواب كذا وكذا فبادر بالجواب فأعرض مالك عنه وأقبل على أصحابه فخالفوه فقال أخطأتم وأصاب الرجل ثم قال للرجل ادخل ليس ذلك موضعك فدخل الرجل طاعة منه لمالك وجلس بين (٢٤٤) يديه فقال له مالك فرائد قرأت الموطأ قال لا قال فنظرت ابن جريج قال لا

قال فلقيت جعفر بن محمد الصادق قال لا قال فهذا العلم من أين قال إلى جاني غلام شاب يقول لي قل الجواب كذا وكذا فكنت أقول قال فالتفت مالك والتفت الناس بأعناقهم لالتفت مالك رضي الله عنه فقال للجاهل قم فأمر صاحبك الدخول إلينا وقال الشافعي رضي الله عنه (فدخلت فإذا أنا من مالك بالموضع الذي كان الجاهل فيه جالسا بين يديه فتأملت ساعة وقال أنت الشافعي فقلت نعم فضمني إلى صدره ونزل عن كرسيه وقال أنعم هذا الباب الذي نحن فيه حتى نتصرف إلى المنزل الذي هو لك المنسوب إلى (قال الشافعي رضي الله عنه) فالتفت أربعانة مسئلة في جراح العمدة فما أجابني أحد بجواب واحتجت أن آتي بأربعانة جواب فقلت الأول كذا

معك وانبعثي فأطلقت رأس البغلة حتى عبرت الجسر ثم مضيت في شارع دار الرقيق حتى انتهيت إلى الصحراء ثم رجعت إلى باب الانبار وانتهيت إلى باب دار نظيف عليه شجرة على الباب خادم فعطشت فقلت للخادم أعندك ماء تسقيني قال نعم ثم دخل واحضر قلة نظيفة طيبة الرائحة عليها منديل فتناولني فشربت وحضر وقت العصر فدخلت مسجدا على الباب فصليت فيه فلما قضيت صلاتي إذا أنا بأعشى يلتمس فقلت ما تريد يا هذا قال إياك أريد قلت فما حاجتك فجاء حتى جلس إلى جاني وقال شتمت منك رائحة طيبة فظننت أنك من أهل النعم فأردت أن أحدثك بشيء فقلت قل قال لا ترى لي باب هذا القصر قلت نعم قال هذا قصر كان لأبي فباعه وخرج إلى خراسان وخرجت معه فزال عنا النعم التي كان فيها وعيمت فقدمت هذه المدينة فأنيت صاحب هذه الدار لأسأله شيئا يصلني به وأتوصل إلى سوار فإنه كان صديقا لأبي فقلت ومن أبوك قال فلان بن فلان فعرفته فاذا هو كان من أصدق الناس إلى فقلت له يا هذا إن الله تعالى قد أناك بسوار منعه من الطعام والنوم والقرار حتى جاء به فأقعد بين يديك ثم دعوت الوكيل فأخذت الدراهم منه فدفعتها إليه وقلت له إذا كان الغد فسر إلى منزلي ثم مضيت وقلت ما أحدث أمير المؤمنين بشيء اطرف من هذا فأتيت فاستأذنت عليه فأذن لي فلما دخلت عليه حدثته بما جرى لي فأعجبه ذلك وأمر لي دينار فاحضرت فقال ادفعها إلى الأعشى فتمضت لأقوم فقال اجلس فجلست فقال أعليك دين قلت نعم قال كم دينك قلت خمسون ألفا لحدثني ساعة وقال امض إلى منزلك فمضيت إلى منزلي فاذا بمحامد معه خمسون ألفا وقال يقول لك أمير المؤمنين اقض بها دينك قال فقبضت منه ذلك فلما كان زمن الغد أبطأ على الأعشى وأنا في رسول المهدي يدعوني فجننته فقال قد فكرت الدارحة في أمرك فقلت يقضى دينه ثم يحتاج إلى القرض أيضا وقد أمرت لك بخمسين ألفا أخرى قال فقبضتها وانصرفت فجاءني الأعشى فدفعتم إليه الألفي دينار وقلت له قد رزقك الله تعالى بكرمه وكفاك على احسان إياك وكافأني على اسداء المعروف اليك ثم أعطيته شيئا آخر من مالي فأخذه وانصرف والله سبحانه وتعالى أعلم (وما هو أوضح حسنا وأرجح معنى) ما حكاه القادي يحيى ابن اكرم رحمه الله عليه قال دخلت يوما على الخليفة هرون الرشيد المهدي وهو مطرق مفكر فقال لي اتعرف قائل هذا البيت

الخير أبنى وإن طال الزمان به والشرح أخبث ما أويعت من زاد

فقلت يا أمير المؤمنين إن لهذا البيت شأنا مع عبيد بن الأبرص فقال علي بعيد فلما حضر بين يديه قال له أخبرني عن قضية هذا البيت فقال يا أمير المؤمنين كنت في بعض السنين حاجا فلما تروست البادية في يوم شديد الحر سمعت ضجة عظيمة في القافلة ألحقت أولها بآخرها فسألت عن القصة فقال لي رجل من القوم

وكذا الثاني كذا وكذا حتى سقط القرص وصلينا المغرب ففرض مالك بيده إلى فلما تقدم وصلت المنزل رأيت بناء غير الأول فبكيت فقال مم بكائك كأنك خفت يا أبا عبد الله أن قد بعث الآخرة بالدنيا قلت هو والله ذلك قال طيب نقسا وقر عينا هذه هدايا خراسان وهدايا مصر والهدايا تحي من اقاصي الدنيا وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يقبل الهدايا ويرد الصدقة وإن لي ثلثمائة خلة من زق خراسان وقباطي مصر وعندي عبيد يمثلها لم تستكمل الحلم فهم هدية مني إليك وفي صناديقك تلك خمسة آلاف دينار أخرج زكاتها عند كل حول فلك مني نصفها قلت أنك موروث

وأنا موورث فلا بيت

جميع ما وعدتني به الاتحت
خائني ليجري ملكي
عليه فان حضرتي أجلى
كل لورتي دون ورتك
وان حضرك أجلك كان
لي دون ورتك فتبسم
وجهي وقار آيت الا
العلم فقلت لا يستعمل
أحسن منه ومابت الا
وجميع ما وعدتني به نسب
ختي فلما كان في غداة غد
صليت الفجر في جماعة
وانصرفت الى المنزل أنا
وهو وكل واحد منا يده
في يد صاحبه إذ رأيت
كراما على بابه من جياذ
خراسان وبغلا من مصر
فقلت ما رأيت كراما
أحسن من هذا فقال
هو هدية مني اليك يا أبا
عبدالله فقلت له دع لك منها
دابة فقال اني أستحي من
الله أن أطأ قرية فيها نبي الله
ﷺ بحافر دابة قال
الشافعي رضي الله عنه
فعلمت أن ورع الامام
مالك باق على حاله فأقمت
عنده ثلاثة ثم ارتحلنا الى
مكة وأنا أسوق خير الله
ونصفه ثم ألقنت من يعلم
بجبري فلما وصلت الى
الحرم خرجت الصبح
ونسوة معها فضممتني الى
صدرها وضمتني بملها
عجوز كنت آلفها دعوها
خائني وقالت

تقدم ترما بالناس فتقدمت الى أول القافلة فاذا أنا بشجاع أسود فاغرفاه كالجذع وهو يخور كما يخور
الثور ويرغو كرها البعير فها في أمره وبقيت لا أمتددي الى ما أصنع في أمره فعدلنا عن طريقه
الى ناحية أخرى فعارضنا ثانيا فعملت أنه لسبب ولم يحسر أحد من القوم أن يقربه فقلت أفدى هذا
العالم بنفسي وأتقرب الى الله تعالى بخلاص هذا القافلة من هذا فأخذت قرية من الماء فتقلدتها وسلكت
سبقي وتقدمت فلما رأني قربت منه سكن وبقيت متوقفا منه وثبة يملأني فيها فلما رأى القرية فتح فاه
لجعلت فم القرية في فيه وصببت الماء كما يصب في الإناء فلما فرغت القرية تسبب في الرمل ومضى
فتمعجت من تعرضه لنا وانصرافه عنا من غير سوء لحقنا منه ومضينا لحجنا ثم عدنا في طريقنا
ذلك وحططنا في منزلنا ذلك في ليلة الظلة مدلهمة فأخذت شيئا من الماء وعدلت الى ناحية من
الطريق فقصيت حاجتي ثم توضأت وصليت وجلست أذكر الله تعالى فأخذتني عيني فتمت مكان فلما
استيقظت من النوم لم أجد للقافلة حسا وقد ارتحلوا وبقيت منفردا لم أر أحدا ولم أمتد الى ما أفعله
وأخذتني حيرة وجعلت أضطرب وإذا بصوت هاتف أسمع صوته ولا أرى شخصه يقول :

يا أيها الشخص المضل مركبه ما عنده من ذي رشاد يسحبه
دونت هذا البكر منا تركبه وبكرك الميمون حقا تجنبه
حتى إذا ما الليل زال غيبه عند الصباح في الفلا تسيبه

فنظرت فاذا أنا بركب قائم عندي وبكرى الى جانبي فأنخته وركبته وجنبت بكرى فلما سرت
قدر عشرة أميال لاح لي القافلة وانفجر الفجر ووقف البكر فعملت أنه قد حان نزولي فتحولت
الى بكرى وقالت :

يا أيها البكر قد أنجبت من كرب
ألا تخبرنا بالله خالقا
وإدفع حميدا فقد بلغتنا مننا
بوركت من ذي سنم رانح غادي

فالتفت البكرى إلى وهو يقول :

أنا الشجاع الذي ألقيتني رمضا
لجئت بالماء لما حزن حامله
فالخير أبقي وإن طال الزمان
هذا جزاؤك مني لا أمن به
والله يكشف ضر الحائر الصادي
تكرما منك لم تمنن بانكاد
والشر أخبت ما أوعيت من زاد
فاذهب حميدار عاك الخاق الهادي

تعجب الرئيد من قوله وأمن بالقصة والآيات فكتبت عنه وقال لا يضيع المعروف ابن وضع
والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب وإليه المرجع والمآب .

(ثم الجزء الاول من الكتاب المسطوف ويليهِ الجزء الثاني
أوله الباب الثالث والأربعون)

مهرست مافي النصف الأول من كتاب المستطرف في كل فن مستظرف من الأبواب والفصول
المعروف جميعها في ديباجة الكتاب وهي أربعة وثمانون باباً منها في هذا النصف اثنان وأربعون
كما هو موضح بهذه الفهرست المجمولة للاستدلال على أي باب من الأبواب أو فصل من الفصول
في أي صحيفة من صحائف هذا النصف

صحيفة

- ٥ الباب الأول في مبادئ الإسلام وفيه
خمسة فصول
٥ الفصل الأول في الإخلاص لله تعالى
والثناء عليه
٥ الفصل الثاني في الصلاة وفضلها
٨ الباب الثالث في الزكاة وفضلها الخ
١١ الفصل الرابع في الصوم وفضله
١٢ الفصل الخامس في الحج وفضله
١٣ الباب الثاني في العقل والذكاء والحق
وذمة وغير ذلك
١٧ الباب الثالث في القرآن وفضله الخ
١٩ الباب الرابع في العلم والآداب وفضل
العالم والمتعلم
٢٤ الباب الخامس في الآداب والحكم وما
أشبه ذلك
٢٧ الباب السادس في الأمثال السائرة وفيه
خمسة فصول
٢٧ الفصل الأول فيما جاء من ذلك في القرآن
العظيم وأحاديث النبي الكريم
٢٨ الفصل الثاني في أمثال العرب
٢٩ الفصل الثالث في أمثال العامة والمولدين
٣٠ الفصل الرابع في الأمثال من الشعر
المنظوم مرتبة على حروف المعجم
٣٣ الفصل الخامس في الأمثال السائرة بين
الرجال والنساء الخ
٣٩ الباب السابع في البيان والبلاغة والفصاحة
الخ وفيه ثلاثة فصول
٣٩ الفصل الأول في البيان والبلاغة
٤٠ الفصل الثاني في الفصاحة

صحيفة

- ٤٥ الفصل الثالث في ذكر الفصحاء من الرجال
٥٢ ذكر الفصحاء من النساء وحكاياتهن
٥٧ الباب الثامن في الأجوبة المسكنة الخ
٥٩ الباب التاسع في ذكر الخطب والخطباء
والشعر الخ
٦٠ فصل في ذكر الشعر والشعراء وسرفاتهم
٦٤ الباب العاشر في التوكل على الله تعالى الخ
وفيه ثلاثة فصول
٦٤ الفصل الأول في التوكل على الله
٦٧ الفصل الثاني في القناعة والرضا عما قسم
الله تعالى
٧٠ الفصل الثالث في ذم الحرص والطمع
وطول الأمل
٧٢ الباب الحادي عشر في المشورة والنصيحة
والتجارب والنظري العواقب
٧٧ الباب الثاني عشر في الوصايا الحسنة
والمواعظ المستحسنة وما أشبه ذلك
٨١ الباب الثالث عشر في الصمت وصون
اللسان الخ وفيه ثلاثة فصول
٨١ الفصل الأول في الصمت الخ
٨٢ الفصل الثاني في تحريم الغيبة
٨٤ الفصل الثالث في تحريم السعاية بالنعمة
٨٧ الباب الرابع عشر في الملك والسلطان
وطاعة ولاية أمور الإسلام الخ
٨٨ الباب الخامس عشر في ما يجب على من
صحب السلطان الخ
٩٠ الباب السادس عشر في ذر الوزراء
وصفاتهم وأحوالهم وما أشبه ذلك
٩٢ الباب السابع عشر في ذكر الحجاب

- والولاية وما فيها من الغرور والخطر
٩٦ الباب الثامن عشر فيما جاء في القضاء الخ
وفيه ثلاثة فصول
٩٦ الفصل الأول فيما جاء في القضاء وذكر
القضاء وأحوالهم الخ
٩٨ الفصل الثاني في الرشوة والمهدية على
الحكم وما جاء في الديون
٩٩ الفصل الثالث في ذكر القصاص
والمتصوفة وما جاء في الربا ونحو ذلك
١٠٠ الباب التاسع عشر في العدل والإحسان
والإنصاف وغير ذلك
١٠٣ الباب العشرون في الظلم الخ
١٠٨ الباب الحادي والعشرون في بيان الشروط
التي تؤخذ على الوزراء وفيه فصلان
١٠٨ الفصل الأول في سيرة السلطان في
استجباء الخراج الخ
١١٠ الفصل الثاني في أحكام أهل الذمة
١١٢ الباب الثاني والعشرون في اصطناع
المعروف وإغاثة الملهوف الخ
١١٤ الباب الثالث والعشرون في محاسن
الأخلاق ومساوئها
١١٨ الباب الرابع والعشرون في حسن المعاشرة
والمودة والأخوة الخ
١٢٥ الباب الخامس والعشرون في الشفقة على
خلق الله تعالى الخ وفيه فصلان
١٢٥ الفصل الأول في الشفقة على خلق الله
تعالى والرحمة بهم
١٢٩ الفصل الثاني الخ
١٣٧ الباب السادس والعشرون في الحياء
والتواضع الخ وفيه فصلان
١٢٧ الفصل الأول في الحياء
١٢٧ الفصل الثاني في التواضع الخ
١٢٨ الباب السابع والعشرون في العجب
- والكبر والخيلاء وما أشبه ذلك
١٢٩ الباب الثامن والعشرون في الفخر
والمفاخرة والتفاضل والتفاوت
١٣٤ الباب التاسع والعشرون في الشرف
والسودد وعلو الهمة
١٣٦ الباب الثلاثون في الخير والصلاح الخ
١٤٦ الباب الحادي والثلاثون في مناقب
الصالحين وكرامات الأولياء
١٥٥ الباب الثاني والثلاثون في ذكر الأشرار
والفجار الخ
١٥٦ الباب الثالث والثلاثون في الجود
الخ
١٧١ الباب الرابع والثلاثون في البخل
الخ
١٧٦ الباب الخامس والثلاثون في الطعام
وآدابه والضيافة الخ
١٨٧ الباب السادس والثلاثون في العفو
والحلم والصنع الخ
١٩٧ الباب السابع والثلاثون في الوفاء
بالوعد وحفظ العهد ورعاية الذمم
٢٠٦ الباب الثامن والثلاثون في كتمان السر
وتحصينه وذم إفشائه
٢٠٨ الباب التاسع والثلاثون في الفساد
والخيانة الخ وفيه أربعة فصول
٢٠٨ الفصل الأول في الفساد والخيانة
٢١١ الفصل الثاني في السرقة والسراق
٢١١ الفصل الثالث فيما جاء في العداوة
والبغضاء
٢١٣ الفصل الرابع في الحسد
٢١٥ الباب الأربعون في الشجاعة وثمرتها
والحروب وتدريبها الخ وفيه فصلان
٢١٥ الفصل الأول في فضل الجهاد الخ
٢١٦ الفصل الثاني في الشجاعة الخ
٢٢١ الباب الحادي والأربعون في ذكر أسماء

- والولاية وما فيها من الغرور والخطر
٩٦ الباب الثامن عشر فيما جاء في القضاء الخ
وفيه ثلاثة فصول
٩٦ الفصل الأول فيما جاء في القضاء وذكر
القضاء وأحوالهم الخ
٩٨ الفصل الثاني في الرشوة والمهدية على
الحكم وما جاء في الديون
٩٩ الفصل الثالث في ذكر القصاص
والمتصوفة وما جاء في الربا ونحو ذلك
١٠٠ الباب التاسع عشر في العدل والإحسان
والإنصاف وغير ذلك
١٠٣ الباب العشرون في الظلم الخ
١٠٨ الباب الحادي والعشرون في بيان الشروط
التي تؤخذ على الوزراء وفيه فصلان
١٠٨ الفصل الأول في سيرة السلطان في
استجباء الخراج الخ
١١٠ الفصل الثاني في أحكام أهل الذمة
١١٢ الباب الثاني والعشرون في اصطناع
المعروف وإغاثة الملهوف الخ
١١٤ الباب الثالث والعشرون في محاسن
الأخلاق ومساوئها
١١٨ الباب الرابع والعشرون في حسن المعاشرة
والمودة والأخوة الخ
١٢٥ الباب الخامس والعشرون في الشفقة على
خلق الله تعالى الخ وفيه فصلان
١٢٥ الفصل الأول في الشفقة على خلق الله
تعالى والرحمة بهم
١٢٩ الفصل الثاني الخ
١٣٧ الباب السادس والعشرون في الحياء
والتواضع الخ وفيه فصلان
١٢٧ الفصل الأول في الحياء
١٢٧ الفصل الثاني في التواضع الخ
١٢٨ الباب السابع والعشرون في العجب

صحيفة

النجمان وذكر الابطال النخ

٢٢٩ الباب الثاني والاربعون في المدح والثناء

وشكر النعمة والمكافآت وفيه ثلاثة فصول

صحيفة

٢٢٩ الفصل الاول في المدح والثناء

٢٣٥ الفصل الثاني في شكر النعمة

٢٣٨ الفصل الثالث في المكافآت

(فهرست كتاب ثمرات الاوراق الموشى به الجزء الاول من كتاب المستطرف)

صحيفة

- ٢ خطبة الكتاب
٢ حكاية أبي عثمان المازني وسؤال بعض أهل
الذمة قراءة كتاب سيبويه
٤ سؤال حامد بن العباس لعلي بن عيسى في
ديوان الوزارة
٥ حكاية أخرى تضارعا
٧ وفود عروة بن أذينة على هشام بن عبد الملك
في جماعة من الشعراء
٨ حكاية هدي بن خالد في حضوره مائدة المأمون
٨ لطائف تتعلق بزيادة واو عمرو
١٣ ترجمة المعتزلة
١٦ سؤال الرشيد لجمهر عن جوابه
١٧ حكاية تتعلق ببعض المغنين المطربين
١٧ نوادر تتعلق بعبد الله بن المعتز وأمثاله في
بلوغهم للكمال وعزارة الفضل مع خمولهم
وسقوط حظهم
٢٤ نكتة أبيه
٢٨ لطيفة تتعلق بقاضي القضاة شمس الدين
ابن خلكان
٢٨ لطيفة أخرى تناسبها
٣٣ حكاية مجير الدين الخياط الدمشقي
٣٤ حكاية أبي حنيفة رضي الله عنه مع جاره
الاسكاف بالسكوة
٣٤ لطيفة أحد بن المعدل مع أخيه الخ
٣٥ نوادر تتعلق بالاقباس والتورية
٥٠ حكاية الهيثم بن عدي وعماشاته للامام
أبي حنيفة رضي الله تعالى عنه
٥٢ غريبة يحيى بن اسحق الطيب وحذقه في
مصنعة الطب
٥٢ نادرة لطيفة تتعلق بالمنصور بن أبي عامر
الاندلسي
٥٣ عيادة الشيخ شهاب الدين لقاضي القضاة
ابن خلكان وما جرى بينهما
٥٤ نكتة لطيفة تتعلق بالشيخ شهاب الدين
السهروردي
- ٥٥ الاجوبة الهاشمية وبلاغتها ونادرة تتعلق بذلك
٦٠ غريبة اسحق النديم عن أبيه ابراهيم وما
يضارعا
٦٣ لطائف أبي بكر بن فريمة قاضي السندية
وغيرها وكالي من عجائب الدنيا في سرعة
البحية بالاجوبة
٦٥ نادرة لطيفة تتعلق بأبي جعفر المنصور
العباسي
٦٦ نادرة منقولة من خط قاضي القضاة بن
خلكان تتعلق بابن الدقاق البلنسي
٦٩ لطيفة تتعلق ببشينة وعزة حين دخلنا على عبد
الملك بن مروان
٧١ وفود الشعراء على أمير المؤمنين عمر بن
عبد العزيز رضي الله عنه لما استخلف
٧٤ لطائف الظرف ما حدث ابراهيم بن
المهدي عن جعفر
٧٧ حكاية أبي معشر المنجم مع بعض الملوك
٧٨ نادرة عن ابن خلكان تتعلق بفطن المتطبيين
٧٩ نادرة لطيفة تتعلق بالجند
٨٠ لطيفة لابي محمد الوزير المهلب
٨١ حكاية حماد الراوية مع هشام بن عبد الملك
٨٥ حديث أبي الحسن بن مقله عن خالد البكاتب
٨٦ نادرة دخول أبي دلالة على المهدي
٨٧ حكاية هشام بن عبد الملك مع طاوس التميمي
٨٧ نادرة الشعبي مع ملك الروم لما أرسله اليه عبد
الملك بن مروان
٨٩ نادرة بديعه غريبة منقولة عن سديد الملك
٩٠ حكاية الصابي عن رجل اتصلت عطلة
وانقطعت مادته فزور كتابا الخ
٩٢ حكاية الجاحظ مع الوائق
٩٥ نادرة لطيفة تتعلق بأبي المسك كافور
الأخشيدي
٩٧ ورود أبي نصر الفارابي على سيف الدولة
ابن حمدان
٩٨ ورود راشد الدين سنان على نور الدين

صحيفة

الشهيد وهو جواب في أعلى طبقات
الفصاحة والبلاغة

١٠٤ نادرة غريبة تتعلق بفيلسوف الاسلام

يعقوب ابن اسحق الكندي

١٠٦ نادرة لطيفة تتضمن المثل السائر في

قولهم في عن الخائب رجوع بخفي حنين

١٠٨ قصة زكي الدين مع الملك المظفر

١١١ المنقول عن القاسم المكنى بأبي داف

وجمعه بئر طرفي الكرم والشجاعة

١١٣ غضب المأمون على العكوك من أجل

مدحه أبودف وقتل اياه

١١٣ حديث الضرير بن سميل وسمعه مع المأمون

١١٣ رسالة أنشأها القاضي الفاضل ورسالة

نظيرتها للوفا

١٢٣ نادرة لطيفة تتعلق بأبي سفيان حين

رجوعه من عند ابنه معاوية لما زاره

في الشام

١٢٤ استنجاز المراعيد

١٢٥ لطيف الاستمناح

١٢٦ نادرة لطيفة تتعلق بأبي جعفر المنصور

مع أزهري السمان المحدث

١٢٧ أجواد الجاهلية الذين انتهى اليهم الجود

١٢٨ حكايات تتعلق بجود عبيد الله بن العباس

رضي الله تعالى عنهما

١٢٩ حكايات تتعلق بجود عبيد الله بن جعفر

١٣٢ وفود أروى بنت الحرث على معاوية

رضي الله عنه وحله عليها

١٣٥ حكاية ابن الزبير لما خرج امرأة

من فزارة

حكاية تتعلق بمعاوية بن أبي سفيان

ورد الاحنف عليه

١٣٩ حكاية تتعلق بالمنصور العباسي الخ

١٤٣ حكاية رجل قدم إلى بغداد وأودع

عقدا عند رجل يدعى الصلاح

صحيفة

١٤٦ سرد حكايات تتعلق بالاذكياء

١٥٢ من لطائف هزليات الاذكياء أن الرشيد

خرج متنزها الخ

١٥٣ من الجند المفحم جواب الامام علي رضي

الله تعالى عنه لليهودي

١٥٣ من المنقول عن اذكياء الاطباء

١٥٤ من المنقول عن اذكياء المتطفلين

١٥٦ من المنقول عن اذكياء المتلصقين

١٥٧ من المنقول عن اذكياء الصبيان

١٥٧ من المنقول عن اذكياء النساء

١٥٩ نبذة لطيفة من كتاب الحق الخ

١٦٥ ذكر جماعة من العقلاء صدر عنهم

أفعال الحق وأصروا على ذلك

١٧٤ غريبة منقولة من سلوان المطاع تتعلق

بالوليد بن يزيد

١٨١ حكاية تتعلق بسابور بن هرم الخ

١٩٦ قصة أرينب بنت اسحق زوج عبد الله

ابن سلام

٢٠١ غريبة تتعلق برجل من بلاد الصعيد

٢٠٥ لطيفة ابراهيم بن المهدي لما ادعى الخلافة

بالري

٢١٣ حكاية خزيمة بن بشر مع عكرمة القياض

٢١٧ حكاية الخيزان امرأة المهدي مع مزنة

بنت مروان الاموي

٢٢٠ نادرة تتعلق بعشرة قد وموا بالزندقة

خملوا الى المأمون فقبهم أحد الطفيلية

٢٢٣ غريبة تتعلق بفق من ذوى النعم قعده

زمانه فاراد أن يبيع الخ

٢٢٩ رجوع الحاج الى عبد الملك بن مروان

لما قتل عبد الله بن الزبير

٢٢٧ حكاية الاسكندر مع ملك الصين

٢٣٥ رحلة الامام الشافعي الى الامام مالك ثم

الى أبي يوسف ومحمد بن الحسن رضي

الله عن الجميع

المستطرف

في كل فن : مستطرف

تأليف

(شهاب الدين محمد بن أحمد أبي الفتح الأبيهي المحلى)

(٧٩٠ - ٨٥٠ هـ)

ثمرات الاوراق في المحاضرات



الجزء الثاني

لتقى الدين أبي بكر بن علي بن محمد بن حجة الحموي القادري الحنفى

وبليه ذيلان

١ - لابن حجة الحموي ٢ - لمحمد بن ابراهيم الاحدب



الناشر

مكتبة الجمهورية العربية

بإدارة: عبدالفتاح عبدالحميد مراد

شارع الصحافة رقم ١٠ - مصر

لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب
(قرآن كريم)

بِسْمِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الباب الثالث والأربعون

في الهجاء ومقدماته

القصص من الهجاء الوقوف على ملحه وما فيه من ألفاظ فصيحة ومعان بدعية لا التفتي بالاعراض والوقوف فيها وليس الهجاء دليلا على اساءة المهجور ولا صدق الشاعر فيما رماه به فكل مذموم بذمهم وقد يهجي الإنسان بهتانا وظلما أو عبثا أو ارهابا . قال المتوكل لاني العيناء كم تمدح الناس وتذمهم قال ما أحسنوا أو أساؤا . وقد رضى الله تعالى على عبد من عبيده فمدحه فقال نعم العبد انه أواب وغضب على آخر فقال مناع للخير معتد أثيم عتل بعد ذلك زعيم قيل الزعيم المصق بالقوم وليس منهم وقال دعبل في المأمون بعد البيعة له وقتل الأمين

إني من القوم الذين همومهم قتلوا أحاك وشرفوك بمقعد
شادوا لذكرك بعد طول خوله واستنفذوك من الحضيض الأوهد

فقال المأمون ما أهنه ليت شعري متى كنت خاملا وفي حجر الخلافة ريث وبدرها غديت ولما قتل جعفر بن يحيى بكى عليه أبو نواس فقيل له أتبكي على جعفر وأنت هجرتة فقال كان ذلك لركوب الهوى وقد بلغه والله إني قلت

واست وإن أطنبت في وصف جعفر بأول لإنسان خرى في ثيابه

فكتب يدفع إليه عشرة آلاف درهم بفصل بها ثيابه . ومن العبث بالهجو ماروي ان الخطيئة هم بهجاء فلم يجد من يستحقه فقال أبت شفتاي اليوم الاتكلا يسوء فلا أدري لمن أنا قاله أرى في وجهها قببح الله خلقه فقبح من وجهه وقبح حامله وعبت بآمه فقال :

تنحى فابلس عفا بعيدا أراح الله منك العالمينا أغربا لا إذا استودعت سرا
وكانونا على المتحدئينا حياتك ما علت حياة سوء وموتك قد يسر الصالحينا
وقال رجل ما أبالي أعجبت أم مدحت فقال له الاحفأ أرحت نفسك من حيث تعب الكرام . وقال رجل لآخر ان هجرتي أنموت ابقى قال لا قال أنت خرب ضيعتي قال لا قال فرجلى مع ساقى إلى خلقى

(بقية نثرات الأوراق)
قال الشافعي رضى الله عنه
وهي أول كلمة سمعتها
في الحجاز من امرأة فلما
مهمت بالدخول قالت
لى المجوز إلى أين
عزمت فقلت إلى المنزل
فقلت هيهات فخرج
في مكة بالامس فقيرا
وتعود إليها مسترفا
تفخر على بنى عمك
بذلك فقلت ما أصنع
فقلت ناد بالابطح في
العرب بأشباع الجائع
وحمل المنقطع وكسوة
العراة فترج ثناء الدنيا
وثواب الآخرة ففعلت
ما أمرت به وصار بذلك
الفعل الرجال على أباط
الابل وبلغ ذلك مالكا
فبعث إلى يستخفى على
الفعل ويعدنى أنه يحمل
إلى في كل عام مثل ما صار
إلى منه وما دخلت
إلى مكة وأنا أقدر
على شيء مما جاء معي
إلا على بغلة واجدة
وخسين ديناراً فوقعت
المفرقة فنزلني أياها
امة على كنفها قرينة
فاخرجت لها خمسة دنانير
فقلت لى المجوز ما أنت
صانع فقلت أجهزها على
فعلها فقلت أدفع إليها
جميع ما تأخر مملك قال
فدفعت إليها ودخلت إلى

حرامك قال ولم تركت رأسك قال لأنظر ما صنع ه وأنا أقول انما يخشى من الهجوم يخاف على عرضه
وأما من لم يخاف على عرضه فقد يستوى عنده المدح والذم وبئس الرجل ذاك ه وكان الرجل من نمر
إذا قيل له من الرجل يقول من نمر وأمال بها عنقه فلما هاجم جرير بقوله
ففض الطرف انك من نمر فلا كعبا بلغت ولا كلابا
صار إذا قيل لأحدهم من الرجل يقول من بني عامر وما لقيت قبيلة من العرب يهجو ما لقيت
نمر يهجو جرير وهجا ابن يسام رجلا فقال
يا طلوع الرقيب من غير ألف يا غريما آني غلى ميعاد
ياركودا في وقت غيم وصيف يا وجوه التجار يوم كساد
(وقصد) ابن عيينة قبضة المهلب واستباحه فلم يسمح له بشيء فانصرف مغضبا فوجه اليه
داود بن يزيد بن حاتم فترضاه وأحسن اليه فقال
داود محمود وأنت مذمم عجبا لذلك وانما من عود ولرب عود قد يشق لمسجد
نصفا وباقيه لحش يهودي فالحش أنت له وذاك بمسجد كم بين موضع مسلح وسجود
هذا جزاؤك يا قبيص لأنه جادت يده وأنت قفل حديد
وله هجاء في خالد أبوك لنا غيث يغيث بوبله وأنت جردا لست تنقي ولا تذر
له أثر في المكرمات يسرنا وانت تنقي دائما ذلك الأثر
(وقال) المبرد في حق لم يجتمع لأحد من المحدثين في بيت واحد هجاء رجل ومدح أبيه إلا له
ه ولما قدم حمار مجرد لتأديب ولد الأمين قال بشار بن برد
قل للأمين جزاك الله صالحة لا يجمع الله بين السخل والذئب
السخل يعلم أن الذئب آكله والذئب يعلم ما بالسخل من طيب
(وقال فيه أيضا)
يا أبا الفضل لانتم وقع الذئب في الغنم ان حماد مجرد شيخ سوء قد اغتتم
بين فخذه حربة في من الادم ان رأى ثم عطفه يجمع الميم بالقم
فصاعت الأيملت فأمر الأمين بإخراج حماد (وقال) رجل لأخيه لأبويه لاهجونك هجاء
يدخل معك في قبرك قال كيف تهجوني وأبوك أبي وأمك أمي قال أقول :
بي أميه هبوا طال نومكموا أن الخليفة يعقوب بن داود
صاعت خلافتكم ياتوم فالتصوا خليفة الله بين الماء والعود
فدخل يعقوب على المهدي فأخبره ان بشارا هجاء فاعتاظ المهدي واحمدر إلى البصرة لينظر في أمرها
فسمع أذانا في ضحى النهار فقال انتظروا ما هذا وإذا به بشارا وهو سكران فقال له يازنديق عجب
أن يكون هذا من غيرك ثم أمر به فضر به سبعين سوطا حتى أتلفه بها وألني في سفينة فقال عين
الشفق ترائي حيث يقول : ان بشار بن برد نيس أعمى في سفينة
فلما مات ألقيت جثته في الماء فحمله الماء فأخرجه إلى الدجلة فجاء بعض أهله فحملوه إلى
البصرة وأخرجت جنازته فأتبعه أحد وتبأشر عامة الناس بموته لما كان يلحقهم من الأذى
منه وخاصم أبو دلامة رجلا فارتفعوا إلى عافية القاضي فلما رآه أبو دلامة أنشد يقول :
لقد خاضتني دهاة الرجال وخاصمتها سنة وافية فما ادحض الله لي حجة
ولا خيب الله لي قافية ومن خفت جوده في القضاء فليست أخافك يا عافية

مكة فابث تلك الليلة
الامديونا وأقام مالك
رضي الله عنه يحمل إلى
في كل عام مثل ما كان
دفع إلى أولا إحدى
عشرة سنة فلما مات ضاق
في الحجاز وخرجت إلى
مصر فموضي الله عبد الله
ابن عبد الحكم فقام بالكلفة
فهذا جميع ما لقيته في
سفرى فافهم ذلك يا ربيع
قال الربيع وسألتني المزي
إملاء ذلك بمحضته فلما
وجدنا للجلوس فرغة فإ
وقع كتاب السفر إلى
أحد غيري (ومن لطائف
المقول) ما نقله القرطبي
في كتابه المسمى بالاعلام
عن صدق محبة أبي طاب
لسيدنا رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال كان
رسول الله صلى الله عليه
وسلم قد خرج إلى الكعبة
يوما وأراد ان يصلي فلما
دخل في الصلاة قال أبو
جهل لعنة الله من يقوم إلى
هذا الرجل فيفسد عليه
صلاته فقام عبد الله بن
الزبير فأخذ فرثا ودما
فلطخ به وجه النبي صلى
الله عليه وسلم فانتقل
النبي صلى الله عليه وسلم
من صلاته وأنى إلى أنى
طالب عمه وقال يا غم ألا
ترى ما فعل بي فقال له
أبو طالب من فعل بك

هذا فقال النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله ابن الزبيرى فقام أبو طالب فوضع سيفه على عاتقه ومشى حتى أتى القوم فلما رأوه قد أقبل نهضوا له فقال أبو طالب والله ان قام رجل جلته بسيفي هذا ثم قال يا بني من الفاعل بك هذا فقال عبد الله ابن الزبيرى فأخذوا أبو طالب قرسا ودما فطخ وجروهم ولحازو ثيابهم وأساء لهم القول فنزلت هذه الآية الشريفة وهم ينهون عنه وينأون عنه فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا عم نزلت فيك آية قال وما هي قال تمنع قرىشا أن يؤدوني وتأتني أن تأمنني فقال أبو طالب والله أن يصلوا إليك بجمعهم حتى أوسد في التراب فينا فامض لأمرك قد زرعتك ناعمي فلقد صدقت وكنت ثم أمينا وعرضت ديننا قد عرفت بأنه من خير أديان البرية ديننا لولا الملامة أو حذار مسبة لو جئنا سحبا بذلك يقينا وقيل رسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله هل تنفع نصرة أبي

فقال عاقبة لأشكوكك إلى أمير المؤمنين ولأعلنه أنك هجوته قال أبو دلامة إذا والله يمزك قال ولم قال لأنك لا تعرف الهجاء من المدح قال فبلغ ذلك المنصور فضحك وأمر له بجائزة هـ ودخل أبو دلامة على المهدي وعنده اسمعيل بن علي وعيسى بن موسى والعباس بن محمد وجماعة من بني هاشم فقال له المهدي والله ان لم تهج واحد من في هذا البيت لأقطعن لسانك فنظر إلى القوم وتحير في أمره وجعل ينظر إلى كل واحد فيغمزه بان عليه رضاء قال أبو دلامة فأزدت حيرة فآريت أسلم من أن أهجو نفسي فقلت

ألا أبلغ لديك أبا دلامة فلست من الكرامة ولا كرامه جمعت دمامة وجمعت لؤما كذلك اللؤم تتبعه الدمامة إذا لبس العمامة قلت قردا وخنزيرا إذا نزع العمامة فضحك القوم ولم يبق منهم أحد الا أجازوه (وقال) ابن الأعرابي ان أهجى بيت قاله المحدثون قول محمد ابن وهب في محمد بن هاشم

لم تند كفاك من بذل النوال كما لم يند سيفك مذقلته بدم (وهجا) بعضهم القمر فقال يهدم العمر ويوجب اجرة المنزل ويشحب الالوان ويقرض الكتان ويضل السارى ويعين السارق ويفضح العاشق * ولابن منقذ في ابن طليب المصرى وقد احترقت داره

أنظر إلى الايام كيف تسوقنا قسرا إلى الافدار بالافدار ما أوقد ابن طليب قط بداره نارا وكان خراجها بالنار وكان للوجيه ابن صورة المصرى دلال الكشب دار بهصر موصوفة بالحسن فاحترقت فقال فيهما ابن المنجم :

أقول وقد غابت دار من صورة وللنار فيها وهجة تنضم فما هو الا كافر طال عمره لجأته لما استبطأته جهم

وقد أحن الأديب كمال الدين علي بن محمد بن المبارك الشهير بابن الأعمى في ذم دار كان يسكنها حيث قال دار سكنت بها أول صفاتها أن تكثر الحشرات في جنباتها الخير عنها نازج متباعد والثردان من جميع جهاتها من بعض ما فيها البعوض هدمته كم أعدم الأجفان طيب سنانها وتبيت تسعد بها براغيث من غنت لها رقصة على نعماتها رقص بتقيط ولكن قافة قد قدمت فيه على أخواتها ربهما ذباب كالضباب يسده بين الشمس ما طرني سوى غناتها ابن الهوارم والقنا من فتكها فينا رأين الأسد من وثباتها وهما من الخفاف ما هو معجز أبصارنا عن وصف كيفياتها وهما خفافيش تطير نهارها مع ليلها ليست على عادتها وهما من الجرذان ما قد قصرت في أرضها وعلت على جنباتها وهما بنات وردان وأشكال لها حجارة ابنت على كساتها أمدى الكسات الصيد عن صواتها أبدأ تمص دما ما فكانها قد قل ذر الشمس عن ذراتها سجمت على أوكارها فظننتها حر السموم أخف من زفراتها كيف السبيل إلى النجاة ولانها والأرض قد نسجت على آياتها

طالب قال نعم وقع عنه
بذلك الفعل انه لم يقرن
مع الشياطين ولم يدخل
جب الحيات والمقارب
انما عذابه في نملين من
نار في رجله يغلي منهما
دماغه وهو أهون أهل
النار عذابه وفي صحيح
مسلم عن أبي هريرة
رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه
وسلم لابي طالب قل
لا إله الا الله أشهد لك
بها يوم القيامة فقال
أبو طالب لولا ان
يعايروني بها يعني قريشا
يقولون انما حمله الجزع
لأقررت بها عينيك فأنزل
الله تعالى انك لا تهدي
من أحببت ولكن الله
يهدي من يشاء (وأما)
عبد الله بن الزبير فإنه
أسلم عام الفتح وحسن
أسلامه واعتذر إلى النبي
صلى الله عليه وسلم فقبل
عذره وكان شاهرا مجيدا
فقال يمدح النبي صلى
الله عليه وسلم بأبيات منها
في حكاية حاله
أني لمعتد اليك من الذي
أسديت إذ أنا في الضلال
مقيم
فاغفر قداؤك والذي
كلاهما
وارحم فانك راحم
مرحوم
(ومن غريب ما نقله
(القرطبي في الاعلام)

فضحيجها كالرعد في جنباتها
والدود يبعث في ثرى عرصاتها
والنار جزء من تلهب حرها
ورأيت مسطوراً على جنباتها
أبدأ يقول الداخلون بيابها
يتفرق السكان من ساحاتها
صبرا أمل الله يعقب راحة
فيها وتندب باختلاف لغاتها
وأقول يارب السموات العلا
أخرأي هب لي الخلد في جناتها
(ولبعضهم في يلان) أشكو إلى الله بلانا بليت به مست أنامله ظهري فأدماي
فلا يدلك تديك بمعرفة ولا يسرح تسريحاً باحسان

(وللشيخ شمس الدين البغدادي في بلان أيضا)

وبلان له ظفر يباهي به حد الشفار المرهفات هري جسمي فألبسه نجما
على حبل الستور السابلات ورام بلين أعضائي برفق فألبسها وكسر فوقحاتي
ولم أنظر له أبدا جميلا وذلك من عظيم المهلكات وأعمى مقلتي بصنان ابط
يفوح به على كل الجهات فلا تجعل الهى مثل هذا يفساني إذا حانت وفاتي
(ولبعضهم في حمام) وخمام دخلنا لامره حكى سقرا وفيها المجرمون
فيصطرخوا يقولوا أخرجونا فان عدنا فانا ظالمونا
وللشريف أبي يعلى الهاشمي البغدادي في نظام الملك يهدده بالهجماء يقول
أتجمل يا نظام الملك أني أعود من ذراك كما قدمت وأصدر عن حياضك وهي نهب
بأفواه السقات وما ردت يدل على فعالك سوء حالي ويخبر عن نوالك ان كنت
إذا استخبرت ما نلت منه وقد عم الوري كوما سكت

(ومن) عرض بالهجماء في شعره الخوارزمي قال في أبي جعفر

أبا جعفر است بالمنصف ومثلك إن قال قولاً يني فان أنت أنجزت لي ما وعدت
والا هجيت وأدخلت في وقد علم الناس ما بعد في فقط الحديث ولا تكلف
ومدح السراج الوراق انساناً فلم يجزه فكتبت يعرض له بالهجماء ويهدده ويقول

أعد مدحي على وخذ سواء فقد أتعبتني يا مستريح
ولا تفضب إذا أنشدت يوما سواء وفيل لي هذا صحيح
(وله أيضا يقول) أعد مدحا كذبت عليك فيه وقد توقفت بالحرمان عنه
ولكني سأصدق فيك قولاً فلا يصعب عليك الحق منه

(وقال بعضهم في حجاج قدموا ولم يهدوا اليه شيئا)

مضوا ليحجوا والوجوه كأنها تسكاد لفرط البشر أن توضح السبلا
وعادوا كان الفارقون وجوههم فلا مرحبا بالقادمين ولا سهلا
وجاؤا ومادوا يعود أراكة ولا وضعا في كف طفلنا نقلا

وقال آخر) إذا رمت هجرا في فلان تصدني خلائق فبح عنه لا ترحح
تجاوز قدر الهجو حتى كأنه بأفبح ما يهجي به المرء يمدح
(وهجا بعضهم امرأة فقال)

لها جسم برغوث وساق بعوضة ووجه كوجه القرد بل هو أقبح
تبرق عينيها إذا ما رأيته وتعبس في وجه الضجيع وتكلح
لها منظر كالنار تحسب أنها إذا ضحكت في أوجه الناس تلفح
إذا عابن الشيطان صورة وجهها تعوذ منها حين يمسى ويصبح
(لبعضهم في عظيم أنف)

لك وجه وفيه قطعة أنف كجدار قد دعموه ببغله
وهو كالقبر في المثال ولكن جعلوا نصفه على غير قبلة
(وفيه أيضا) رأينا للزكي جدار أنف يضاهي في تشاخه الجبالا
تصدى للهلل لك يراه فلولا عظمه لرأى الهلالا
(ولبعضهم في أبخر نحتت)

قالوا فلان به تن فقلت لهم يا قوم قد حار فكري في مساويه
يا قوم لا تعجبوا من تن نكته فالإير يدفع ما فيه إلى في
(ولصفي الدين الحلبي)

رأى فرسي اصطبل عيسى فقال لي قفا نيك من ذكرى حبيب ومزمل
به لم أذق طعم الشمر كأنني بسقط اللوى بين الدخول لحومل
نقمقع من برد الشتاء أضالني لما نسجتها من جنوب وشمال
(وله أيضا) ليهنك أن لي ولدا وعيدا سواء في المقال وفي المقام
فهذا سابق من غير سين وهذا عاقل من غير لام
(وله في الطيب يدعى اسحق)

مباضع اسحق الطيب كأنها لها بفناء العالمين كفيل
معودة أن لاتسل نصالها فتغمد حتى يستباح قتييل
(وله في أحق طويل اللسان)

لأن قوة وجهه في قلبه قنص الاسود وجندل الابطالا
أو كان طول لسانه يمينه أفى الكنوز وأنفذ الأموال
(وهجا اعرابي رجلا ثم مدحه فقال)

اني مدحتك من فساد قريحتي وعلمت أن المدح فيك يضع
لكن رأيت المسك عند فساد يذني إلى بيت الخلا فيضوع

وقيل) لبعضهم ما تقول في فلان قالها الخمر والميسر أثنهما أكبر من نفقهما (وقيل لرجل
كيف وجدت فلانا قال طويل اللسان في اللوم قصير الباغ في الكرم وثابا على الشر مناعا للخير
وسمع اعرابي قوله تعالى الاعراب أشد كفرا ونفاقا فانتقص سمع قوله تعالى ومن الاعراب
من يؤمن بالله واليوم الآخر فقال الله أكبر هجانا ثم مدحنا وكذلك قال الشاعر
هجوت زهيرا ثم اني مدحته وما زالت الاشراف تهجي وتمدح

النبي صلى الله عليه وسلم
كانوا من أولاد العلماء
والحكماء الذين كانوا مع
تبع الأول فيما ذكر ابن
اسحق وكان تبع من
الخسة الذين كانت لهم
الدنيا بأسرها وكان كثير
الوزراء فاختاروا واحدا
منهم وأخرجوه معه
لينظر في ملكه فكان
إذا أتى بلده يختار من
حكائمه عشرة رجال
وكان معه من العلماء
والحكماء مائة ألف رجل
ثم الذين اختارهم من
البلدان وهذا القدر غير
محسوب من الجيش فلما
اتتهى إلى مكة لم تخضع
له أهل مكة تخضوع
أهل البلاد ولم تعظمه
فغضب لذلك ودعا وزيره
وكان اسمه عماريا فقال
له كيف شاهدت هذه
البلدة فانهم لم يهابوني
ولم يخشوا عسكري
فقال انهم عرب لا يعرفون
شيئا ولهم بيت يقال له
الكعبة وهم معجبون به
ويسجدون فيه للاصنام
قال فنزل الملك بعسكره
بيطحاء مكة وعزم على
هدم البيت وقتل الرجال
وسبي النساء فأخذه الله
بالصداع وتفجر من
عينييه وأذنيه ومنخره
وفه ماء متين فلم
يصبر عنده أحد طرفة

فاستيقظ لذلك وقال
لوزيريه اجمع العلماء
والحكما والاطباء
وتكلم معهم في أمرى
فاجتمع عنده العلماء
والحكما والاطباء فلم
يقدروا على الجلوس
عنده ساعة وعجزوا
عن مداواته وقالوا نحن
نقدر على مداواة ما
يمرض من أمور الأرض
وهذا شيء من السماء
لا نستطيع له ردا ثم
اشتد أمره ونفرت
الناس عنه ولم يزل أمره
في شدة حتى أقبل الليل
فجاء أحد العلماء إلى
وزيريه فقال له أن بيني
وبينك سرا وهو أن
كان الملك يصدقني في
حديثه عاجلته فاستبشر
الوزير بذلك وقال له
قل ماشئت فقال أريد
الخلوة فأخلى له المسكان
فلما خلا مجلس الملك
قال له العالم أيها الملك
أنت نويت لهذا البيت
سوا قال نعم نويت
خراجه وقتل رجاله وسي
نسانه فقال له العالم أيها
الملك هذه النية هي التي
أحدثت لك هذا الهاء
ورب هذا البيت قادر
يعلم الاسرار فبادر وأخرج
من قلبك ما هممت به
من أمر هذا البيت وأجله

استب رجلان فقال أحدهما للآخر لقطع ذبك لم تبق وعلق زانية بالسكوفه إلا عرفته (وقال)
أبو زيد العبدى

ولقد قتلتك بالهجم فلم تمت
وقال المتوكل لأبي العيناء ما بقى أحد فى المجلس إلا هجأك وذمك غيرى فقال
إذا رضيت عنى كرام عشيرتى فلا زال غضبانا على لثامنا
(الباب الرابع والأربعون فى الصدق والكذب وفيه فصلان)

(الفصل الأول فى الصدق) قال الله تعالى مبشرا للصادقين هذا اليوم ينفع الصادقين صدقهم
وقال تعالى والصادقين والصادقات فذهبهم وبين لهم المغفرة والأجر العظيم (وقال) عمر رضى
الله عنه عليك بالصدق وإن قتلك وما أحسن ما ما قيل فى ذلك

عليك بالصدق ولو أنه أحرقك الصدق بنار الوعيد
وأبع رضا المولى فأغى الورى من أسخط المولى وأرضى العبيد

وقال اسمعيل بن عبيد الله لما حضرت أبى الوفاة جميع بنيه فقال لهم يابنى عليكم يتقوى الله وعليكم
بالقرآن فتعاهدوه وعليكم بالصدق حتى لو قتل أحدكم قتيلا ثم سئل عن أقربيه والله ما كذبت
كذبة قط مذ قرأت القرآن وعن عائشة رضى الله عنها قالت سألت رسول الله ﷺ بم يعرف
المؤمن قال بوقاره ولين كلامه وصدق حديثه وقيل لكل شيء حلية وحلية النطق الصدق
(وقال محمود الوراق)

الصدق مناجاة لأربابه وقربة تدنى من الرب

وقيل الصدق عمود الدين وركن الادب واصل المروءة فلا تتم هذه الثلاثة الا به وقال
ارسطاطاليس احسن الكلام ما صدق فيه قائله وانفع به سامعه وقال المهلب بن أبى صفرة
ما السيف الصارم فى يد الشجاع بأعزله من الصدق وكان يقال على الصدوق فلان وقف
لسانه على الصدق ويقال للصدق محمود من كل أحد إلا من الساعى ويقال لوصدق عبد فيما
بينه وبين الله تعالى حقيقة الصدق لاطلع على خزائن الغيب وان كان امينا فى السموات والأرض
وقيل من لزم الصدق وعود لسانه به وفق ويقال الصدق بالحرأخرى وقال عتبة بن أبى سفيان إذا
اجتمع فى قلبك أمران لا تدري أيهما أصوب فانظر أيهما أقرب إلى هلاك غالفه فان الصواب إلى
مخالفة الهوى وقال ارسطاطاليس والموت مع الصدق خير من الحياة مع الكذب وكان نقش خاتم
ذى بن وضع الخلد للحق عن وامتدح ابن ميادة جعفر بن سليمان فأمرله بمائة ناقة فقبل يده وقال والله ما قبلت
يد قرشى غيرى إلا واحدا فقال أهو المنصور قال لا والله قال فن هو قال الوليد بن يزيد قال فغضب وقال
والله ما قبلتها الله تعالى فقال والله ولا يدك ما قبلتها الله تعالى ولكن قبلتها انفسى فقال والله لا ضرك الصدق
عندى أعطوه مائة أخرى (وقال) عامر المدوائى فى وصيته انى وجدت صدق الحديث طرفا من
الغيب فاصدقوا يعنى من لزم الضدق وعودة لسانه وقف فلا يكاد ينطق بشيء يظنه الاجاء على ظنه
وخطب بلال لأخيه امرأة قرشية فقال لأهلها نحن من قد عرفتم كسنا عبيدين فأعتقنا الله تعالى وكنا
ضالين فهدانا الله تعالى وكنا فقيرين فأغنانا الله تعالى وأنا أخطب اليكم فلانة لآخى فان تنكحوها
له فالحمد لله تعالى وأن تردونا فالله أكبرنا قبل بمضهم على بمض فقالوا بلال من عرفتم سابقته ومشاهده
ومكانه من رسول الله ﷺ فزواجوا أخاه فزوجه فلما اتصرفوا قال له أخوه يغفر الله لك أما كنت
تذكر سوابقنا ومشاهدنا مع رسول الله ﷺ ونترك ما عدا ذلك فقال مه يا أخى صدقت فأنا كحك

المبارك ولا له كل خير فلم يخرج العالم من عنده حتى يرى من عليه وعافاه الله تعالى بقدرته فأمن بالله من ساعته وخلع على الكعبة تسعة أثواب وهو أول من كسا الكعبة وخرج إلى يثرب وهي يومئذ بقعة فيها عين ماء ليس فيها بيت فنزل على رأس العين هو وعسكره وجميع العلماء الذين كانوا معه ومهمهم رئيسهم عماريا الذين يرى الملك برأيه ثم أن العلماء والحكام أخرجوا من بينهم أربعمائة وهم أعلمهم وبأبغ كل واحد منهم صاحبه أن لا يخرجوا من ذلك الطعام وأن قتلهم الملك فلما علم الملك بما عزموا عليه قالوا للوزير ما شأنهم يمتنعون عن الخروج معي وأنا محتاج إليهم وأي حكمة اقتضت نزولهم في هذا المكان واختيارهم إياي على سائر النواحي فسألهم الوزير عن ذلك فقالوا لها الوزير إن في ذلك البيت وهذه البقعة التي نحن فيها يشرفان برجل يبعث آخر الزمان يقال له محمد ووصفوه له قالوا طوبى لمن أدركه وآمن به ونحن على رجاء أن ندركه أو تدركه أولادنا فلما سمع

الصدق (وخطب) الحجاج فإطال فقال رجل الصلاة فإن الوقت لا ينتظر والرب لا يعذر فأمر بحبسهم فأتاه قومه وزعموا أنه مجنون وسأوه أن يخلى سبيله فقال إن أقر بالجنون خليته فقيل له فقال معاذ الله لا أزعج أن الله ابتلاني وقد عافاني فبلغ ذلك الحجاج فعفا عنه (الفصل الثاني من هذا الباب) في الكذب وما جاء فيه قال الله تعالى في الكاذبين ولهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون وقال تعالى ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة وقال رسول الله ﷺ إياكم والكذب فإن الكذب يهدي إلى الفجور والفجور يهدي إلى النار وتحرروا الصدق فإن الصدق يهدي إلى البر والبر يهدي إلى الجنة وعن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله ﷺ إذا كذب العبد كذبة تباعد الملائكة عنه مسيرة ميل من نزل ما جاء به * ويقال راوى الكذب أحد الكذابين * ويقال رأس المأثم الكذب وحمود الكذب البهتان وقيل أمران لا ينفكان من الكذاب كثرة المواعيد وشدة الاعتذار وقال الحسن في قوله تعالى ولكم الوليل ما تصفون وهي لكل واصف كذب إلى يوم القيامة * وقال الأصمعي قلت للكذاب أصدقت قط قل لولا أني أخاف أصدق في هذا لقلت لك لا فتعجب (وقال محمود بن أبي الجنود)

لي حيلة فيمن ينم وليس في الكذاب حيلة من كان يخلق ما يقو ل غيلتي فيه قليله (ويقال) فلان أكذب من لمعان السراب ومن سحاب تموز وكان بفارس محسوب يعرف بجرباب الكذب وكان يقول أن صنعت الكذب انشقت مرارتي وانني والله لأجد به مع ما يلهيني من عاره من المسرة ما لأجده بالصدق مع ما بنا لني من نفعه * وقال فلان من عرف نفسه الكذاب لم يصدق الصادق فيما يقوله (ول بعضهم)

حسب الذنوب من البليّة بعض ما يحكي عليه
فتى سمعت بكذب من غيره نسبت إليه

وأضاف صيرني قوما فأقبل يحذهم فقال بعضهم نحن كما قال تعالى سمعون للكذب أكالون للسحت * وعن عبد الله بن السدي قالت قلت لابن المبارك حدثنا حديثا قال أرجعوا فليست أحدنكم فقيل له إنك لم تحلف فقال لو حلفت لك كلفت وحدثتكم ولكن لست أكذب فكان هذا أحب إلينا من الحديث وقال مجاهد يكتب على ابن آدم كل شيء حتى أنينه في سقمه وحتى أن الصبي ليبكي فتقول له أمه اسكت وأشترى لك كذائهم لا تفعل فتكتب كذبة * وقال الفضيل ما من مضغة أحب إلى الله تعالى من اللسان إذا كان صدوقا ولا مضغة أبغض إلى الله تعالى من اللسان إذا كان كذوبا وعن ابن مسعود رضي الله عنه مرفوعا أعظم الخطايا اللسان الكذاب (قال الشاعر)
لا يكذب المرء الا من مهاتته أوفعه السوء ومن قلة الادب
لبعض جيفة كاب خير رائحة من كذبه المرء في وجدوني لعب

(ولما نصب معاوية رضي الله تعالى عنه ابنه يزيد لولاية العهد في قبة حراء وجعل الناس يسلمون على معاوية ثم يسلمون على يزيد حتى جاء رجل فعل ذلك ثم رجع إلى معاوية فقال يا أمير المؤمنين أعلم إنك لو لم نزل هذا أمور المسلمين لأضعتها والاحنف ما كنت فقال معاوية مالك لا تقول يا أبا بحر فقال أخاف الله تعالى أن كذبت وأخافكم أن صدقت فقال جزاك الله خيرا عما تقول ثم أهدله بالوف فلما خرج الاحنف لقيه ذلك الرجل بالباب فقال يا أبا بحر اتق لأعلم أن هذا شرار خلق الله تعالى ولكنهم استوثقوا من الاموال بالابواب واقفال فلنسا نطمع في اخراجها الا بما سمعت فقال له

الوزير مقالتهم هم بالمقام معهم فلما جاء وقت الرحيل أمرهم الملك أن يرتحلوا (٤) فقالوا لا نفعل وقد أعلننا الوزير

بحكمة مقامنا فدعا بالوزير
فأخبره بما سمع منهم فتفكر
الملك وهم أن يقيم معهم
رجاء أن يدرك محمدا
صلى الله عليه وسلم فأقام
وأمر الناس أن يبنوا
أربعمائة دار على عدة
العلماء والحكماء واشترى
لكل واحد منهم جارية
وأعتقها وزوجها برجل
منهم وأعطى كل واحد
منهم عطاء جزيلاً وأمرهم
أن يقيموا في ذلك المكان
إلى أن يحيى زمان النبي صلى
الله عليه وسلم ثم كتب
الكتاب وختمه بخاتم
من ذهب ودفعه إلى عالمهم
الكبير وأمره أن يدفع
الكتاب إلى محمد صلى الله
عليه وسلم أن أدركه وإلا
فيوصى به أولاده مثل ما
أصابه وكذلك الأولاد
حتى يتصل بالنبي صلى الله
عليه وسلم وكان في ذلك
الكتاب : أما بعد فإني
آمنت بك وبكتابك
الذي أنزل عليك وأنا
على دينك وسنتك وآمنت
بربك وبكل ما جاء من
ربك من شرائع الإيمان
والإسلام فإن أدركتك
فيها ونعمت والافاشع
لي ولا تنسى يوم القيامة
فإني من أمته الأولين
وقد بايعتك قبل مجيئك
وأنا على ملتك وملة

الاحنف يا هذا أمسك فان إذا الوجهين خليف أن لا يكون عند الله وجيها وقيل ان الكذب
يحمد إذا وصل بين المتقاطعين أو أصلح بين الزوجين ويذم الصديق إذا كان غيبة وقد رفع الحرج
عن الكاذب في الحرب وعن المصلح بين المرء وزوجه . وكان المهلب في حرب الخوارج
بكذب لأصحابه يقوى بذلك جأشهم فكانوا إذا رأوه مقبلا اليهم قالوا جاء بكذب وقال يحيى
ابن خالد رأينا شارب خمر نزع ولصا ألقع وصاحب فواحش رجوع ولم ترك ذابا صار صادقا
وكان عمرو بن معد يكرب مشهورا بالكذب . وقيل خلف الأحمر وكان شديد التعصب لليمن
أكان ابن معد يكرب يكذب فقال كان يكذب في المقال ويصدق في الفعال . قيل ان بلال
لم يكذب منذ أسلم رضى الله تعالى عنه والحمد لله وحده

(الباب الخامس والاربعون في بر الوالدين وذم العقوق وذكر الاولاد وما يجب

لهم وعليهم وصلة الرحم والقربات وذكر الانسان وفيه فصول)

(الفصل الاول في بر الوالدين وذم العقوق) قال الله تعالى واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين
إحسانا . وقال تعالى وقضى ربك أن لا تعبدوا إلا اياه وبالوالدين إحسانا وقال تعالى أن اشكرلى
ولو الديك إلى المصير . وقال تعالى فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما واخفض لهما
جناح الذل من الرحمة وقل رب أرحمهما كما ربياني صغيرا وعن علي رضى الله تعالى عنه لو علم الله شيئا
في العقوق وأدنى من أف لحرمه فليعمل العاق ما يشاء أن يعمل فلن يدخل الجنة وليعمل البار ما شاء أن يعمل
فلن يدخل النار . وقيل أن رضا الرب في رضا الوالدين وسخط الرب في سخط الوالدين (وحكى)
أبو سهل عن أبي صالح عن أبي نعيم عن ربيعة عن عبد الرحمن عن عطاء بن أبي مسلم أن رسول الله
ﷺ قال من حج عن والده بعد وفاته كتب لوالده حجة وكتب له براءة من النار و قال رسول الله ﷺ
إياكم وعقوق الوالدين فان ربح الجنة يوجد من مسيرة خمسمائة عام ولا يجدر بحماة عاق . وكان رجل من
النسك يقبل كل يوم قدم أمه قابطاً يوماً على إخوته فسألوه فقال كنت أتمرغ في رياض الجنة فقد بلغنا
أن الجنة تحت أقدام الأمهات وبلغنا أن الله تعالى كلم موسى عليه السلام ثلاثة آلاف وخمسمائة كلمة
فكان آخر كلامه يارب أوصني قال أوصيك بأمر حسن قاله سبع مرات قال حسبي ثم قال يا موسى
ألا إن رضاها رضى وسخطها سخطى وقال عمر بن عبد العزيز رضى الله تعالى عنه لابن مهران
لا تأبى أبواب السلاطين وأن أمرتهم بمعروف أو نهيتهم عن منكر ولا تخلون بأمر أقوال علمتها سورة
من القرآن ولا تصحب عاقا فإنه لن يقبلك وقد عى والديه . وقال فيلسوف من عق والديه عقه ولده
وقال المأمون لم أر أحدا أبر من الفضل بن يحيى بأبيه بلغ من بره أنه كان لا يتوضأ إلا بما سخن فنعهم
السجان من الوقود في ليلة باردة فلما أخذ يحيى مضجعه قام الفضل إلى قمم نحاس فلاه ماء وأدناه
من المصباح فلم يزل قائما وهو في يده إلى الصباح حتى استيقظ يحيى من منامه (وقيل) طلب بعضهم
من ولده أن يسقيه ماء فلما أتاه بالشربة نام أبوه فازال الولد واقفا بالشربة في يده إلى الصباح حتى استيقظ
أبوه من منامه . وقال رجل لعمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه ان لى أما بلغ منها الكبر أنها لا
تقضى حاجتها الا وظهرى لها مطية فهل أدبت حقها قال لا لأنها كانت تصنع بك ذلك وهى
بقاك وأنت تصنعه وتتمنى فراقها وقال ابن المنكدر ريت أ كس رجل أبى وبات آخر يصلى ولا
يسرنى ليلته بليلى وقيل أن محمد بن سيرين كان يكلم أمه كما يتكلم الأمير الذى لا يتصف منه وقيل
لعلى بن الحسين رضى الله تعالى عنه إنك من أبر الناس ولا تأكل مع أمك في صحفة فقال
أخاف أن تسبق يدي ينذا إلى ما تنسب عينها اليه فأكون قد عققها

أهلك إبراهيم عليه السلام ثم ختم الكتابات

ونفس عليه (الله الأمر من قبل ومن (١٠) بعد) كتب عنوانه إلى محمد بن عبد الله وربي الله ورسوله وخاتم النبيين

ورسول رب العالمين صلى الله عليه وسلم من تبع الاول الحبري ودفع الكتاب إلى الرجل العالم الذي أبراه من علمه وسار تبع من يثرب حتى وصل إلى بلاد الهند فأتى بها وكان من اليوم الذي مات فيه تبع إلى اليوم الذي بعث فيه النبي صلى الله عليه وسلم ألف سنة لا يزيد ولا تنقص وكانت الانصار الذين نصره النبي صلى الله عليه وسلم من أولاد أولئك العلماء والحكام فلما هاجر النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة سأل أهله القابل أن ينزل عليهم فمكثوا بملقون بما فقهه وهو يقول خلوا لنا فانهما مأمورة حتى جاءت إلى دار أبي أيوب وكان من أولاد العالم الذي أمر أتباعه بآيه ثم استشار الانصار عبد الرحمن بن عوف في إيصال الكتاب إلى النبي صلى الله عليه وسلم لما ظهر خيره قبل هجرته فأشار عبد الرحمن أن يدفعوه إلى رجل ثقة فاختاروا رجلا يقال له أبو ليلى وكان من الانصار فدفعوا الكتاب إليه وأوصوه بحفظه فأخذ الكتاب وخرج من المدينة على طريق مكة فوجد النبي صلى الله عليه وسلم في قبيلة بني سليم فمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم وما بين

(الفصل الثاني في الاولاد وحقوقهم وذكر الهنبا والاذكياء والبلداء والأتقياء) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الولد ريحانة من الجنة وقال الفضل ربح الولد من الجنة وكان يقال ابنتك ريحانة سباعهم حاجبك سباعهم عدو أو صديق وعن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال قلت لسيدى رسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله هل يولد لأهل الجنة قال والذي نفسي بيده أن الرجل يشتهي أن يكون له ولد فيكون حمله ووضع وشبابه الذي ينتهي إليه ساعة واحدة وقيل من حق الولد على والده أن يوسع عليه حاله كي لا يفسق وقال عمر رضي الله تعالى عنه اتى لا كره نفسي على الجاع رجاء أن يخرج الله مني نسمة تسبحه وتذكره وقال رضي الله تعالى عنه أكثروا من العيال فانكم لا تدرن بمن ترزقون وقال شبيب بن شبة ذهب اللذات من ثلاث شم الصبيان وولاتك الاخوان والخلومع النسوان ودخل عمرو بن العاص على معاوية وعنده عاتكة فقال من هذه يا امير المؤمنين قال هذا نفاحة القاب فقال انبذها عنك فانهن يلدن الاعداء ويقرن البعداء ويورثن الضغائن وقال لا تغفل يا عمرو ذلك فوالله ما مرض المرضى ولا ندب الموتى ولا أعان على الاخوان الا هن فقال عمرو يا امير المؤمنين انك حبيبتهم إلى وقيل لرجل أى ولدك أحب إليك قال صغيرهم حتى يكبر ومريضهم حتى يبرأ وغائبهم حتى يحضر وقال ابن عامر لامرأته أمامة بنت الحكم الخزاعية ولدت غلاما فلك حكمك فلما ولدت قالت حكى أن تطعمهم سبعة أيام كل يوم على ألف خوان من الفودج وأن تعق بألف شاة ففعل لها ذلك وغضب معاوية على يزيد فهجره فقال الاحنف يا امير المؤمنين أولادنا ثمار قلوبنا وعاد ظهونا ونحن لهم سماء ظليلة وأرض ذليلة وبهم نصول على كل جليلة فان غضبوا فارضهم وان سألوا فاعطهم وإن لم يسألوا فابتغهم ولا تنظر اليهم سررا فيملوا حياتك ويتمنوا وفانك فقال معاوية يا غلام إذا رأيت يزيد فاقرأه السلام واحمل اليه مائتي ألف درهم ومائتي ثوب فقال يزيد من عند امير المؤمنين فقيل له الاحنف فقال يزيد بن معاوية على به فقال يا أبا جحر كيف كانت القصة فحكى له ف شكر صنيعة وشاطره الصلة (وحكى) الكسائي أنه دخل على الرشيد يوما فأمر باحضار الامين والمأمون ولديه قال فلم يلبث قليلا أن أقبلا كوكبا أفق بينهما هداها وقد غضا أبصارها حتى وقفا في مجلسه فسلما عليه بالخلافة ودعوا له بأحسن الدعاء فاستدناها محمد بن عيسى وعبد الله عن يساره ثم أمرني أن ألقى عليهما أبوابا من النجوة فأسألتهما شيئا الأحسن الجواب عنه فسر ذلك سرورا عظيما وقال كيف تراهما فقلت .

أرى قرى أفق وفرعين أشامة بينهما عرق كريم ومحمد سليمان امير المؤمنين وحائزي مواريت ما أبقى النبي محمد يستدان أنفاق النفاق بشيمة بينهما حزم وسيف مهند ثم قلت ما رأيت أعز الله امير المؤمنين أحدا من أنباء الخلافة ومدين الرسالة وأغصان هذه الشجرة الزلاية آدب منهما ألسنا ولا أحسن ألفاظا ولا أشدا اقتدارا على الكلام روية وحفظا منهما أسأل الله تعالى أن يزيد بها الإسلام تأييدا وعزا ويدخل بهم على أهل الشرك ذلا وقعا وأمن الرشيد على دعائه ثم ضمهما إليه وجمع عليهما يديه فلم يمسهما حتى رأيت الدموع تنحدر على صدره ثم أمرهما بالخروج وقال كما كنتمهما وقد قدم القضاء ونزات مفادير السماء وقد تشنت أمرهما واقرقت كلمتهما بسفك الدماء وتهتك الستور وكم ان يقال بنو أمية دن خل أخرج الله منه زق عسل يعني عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه وسب اعرابي ولده وذكر له حقه فقال يا ابتاه أن عظيم حقه على لا يبطل الصغير حتى عليك قال سيدى عبد العزيز الدبريني رحمه الله تعالى أحب بنيني ووددت أنى دقت بنيتي في قاع الحسد

فدعاه وقال أنت أبو ليلى قال نعم قال وممك كتاب تبع الأول قال نعم فبني أبو ليلى (١١) متفكرا وقال في نفسه ان هذا من

المعاني ثم قال له أبو ليلى
من أنت فاني استأعرك
وتوهم انه ساحر وقال في
وجهك أثر السحر فقال
له بل أنا محمد رسول الله
هات الكتاب فأخرجه
ودفعه إلى رسول الله
ﷺ فأخذه النبي ﷺ
ودفعه إلى علي كره
الله وجهه فقراء عليه
فلما سمع النبي ﷺ
كلام تبع قال مرحبا
بالاخ الصالح ثلاث
مرات ثم أمر أبا ليلى
بالرجوع إلى المدينة
ليبشرهم بقدمه عليهم
(قال أبو عبد الله محمد
القرطبي نور الله ضريحه)
ما ذكرت هذا الخبر وان
كان فيه طول الامسا
احتوى عليه من فضل
مكة والمدينة والتصدق
بنبوة النبي صلى الله
عليه وسلم قبل ايجاده
بألف عام (ومن لطائف
ما نقلته من كتاب
الاعلام للقرطبي) ما
أورده مسند أبي داود
عن ابن عباس رضي
الله عنهما قال قال رسول
الله ﷺ في قول الله
عز وجل إذا تدابرتم
بدين إلى أجل مسمى
فاكتبوه إلى آخر الآية
إن أول من جحد الدين
آدم عليه السلام لأنه لما

وماي ان تهون علي
أراها عنده والهم عندي
سألت الله يأخذها قريبا
ولو كانت أحب الناس عندي
(وقال هرون بن عل بن يحيى المنجم)

أرى ابني تشابه من علي ومن يحيى وذاك به خليف
وان يشبههما خلقا وخلقا فقد تسرى إلى الشبه العروق
(وقال أبو النصر مولى بني سليم)

وتفرح بالمولود من آل برمك ولا سيما ان كان من ولد الفضل
(وقال الحسن بن زيد العلوي)

قالوا عقيم ولم يولد له ولد والمرء يخلفه من بعده الولد
فقلت من علقت بالحرب همة عاف النساء ولم يكسر له عدد
(وكان الزبير بن العوام رضي الله عنه يرقص ولده ويقول)

أزهر من آل بني عتيق مبارك من ولد الصديق ألد
(وكانت أعرابية ترقص ولدها وتقول)

يا حبذا ربح الولد ربح الخزامى في البلد أهكذا كل ولد أم لم يلد مثل أحد
(وكان أعرابي يرقص ولده ويقول)

أحبه حب الشحيح ماله قد ذاق طعم الفقر ثم ناله إذا أراد بذله بدا له
(وكان) لأعرابي امرأتان فولدت أحدهما جارية والأخرى غلاما فرقصته أمه يوما وقالت معايرة
لضرتها الحمد لله الحميد العالي انتقذني العام من الجوال
من كل شوها كشن بالي لا تدفع الضيم عن العيال

فسمعتها ضررتها فأقبلت ترقص ابنتها وتقول

وما على أن تكون جارية تفصل رأسي وتكون الغالية وترفع الساقط من خمارية
حتى إذا ما بلغت ثمانية أزرعتها بنقبة يمانية أنكحتها مروان أو معاوية
(أصهار صدق ومهور غالية)

قال قسمها مروان فزوجها على مائة ألف مثقال وقال ان أمها حقيقة أن لا يكذب ظنها ولا يخان عهدها
فقال معاوية لولا مروان نسبنا إليها لأضعفنا لها المهر ولكن لا تحرم الصلة فبعث إليها بمائة ألف درهم
والله أعلم (وما جاء في الاولاد البلاد القليل التوفيق)

(قيل) نظر أعرابي إلى ولده فبيح المنظر فقال له يا بني أنا لست من ذينة الحياة الدنيا قال رجل
لولده وهو في المكتب في أي سورة أنت لأقسم بهذا الولد ووالد بلا ولد فقال لعمري من
كنت أنت ولده فهو بلا ولد وأرسل رجل ولده يشتري له رشاء للبئر طوله عشرون ذراعا فوصل
إلى نصف الطريق ثم رجع فقال يا أبت عشرون في عرض كم قال في عرض مصيبي فيك يا بني وكان
لرجل من الأعراب ولدا سمع حمزة فبينما هو يمشي مع أبيه إذا رجل يصيح بشاب يا عبد الله فلم يجبه
ذلك الشاب فقال ألا تسمع فقال يا عم كنا عبيد الله فأى عبد الله تعني فالتفت أبو حمزة إليه وقال يا حمزة
ألا تنظر إلى بلاغة هذا الشاب فلما كان من الغد إذا برجل ينادي شابا يا حمزة فقال ابن حمزة الأعرابي
كنا حمزة فأي حمزة تعني فقال له أبوه ليس بعنيك يا من أخذ الله به ذكر أبيه وكان لمحمد بن بشير

رأه الله تعالى ذريته رأى فيهم رجلا أزهر ساطع النور فقال يارب من هذا قال ابنك داود قال يارب فإعمره قال ستون سنة قال

يارب زد في عمره قال لا إلا (١٢) أن يزيد من عمرك قال وما عمرى قال ألف سنة قال آدم فقد وهبته

الشاعر بن جسيم فأرسله في حاجته فأبطأ عليه ثم عاد ولم يقضها فنظر إليه ثم قال :

عقله عقل طائر وهو في خلقه الجمل
فأجابه مشبا بك يا أبا ليس لي عنك بمنقل

ونهى أعرابي ابنه عن شرب النبيذ فلم يلقه وقال :

أمن شربة من ماء كرم شربتها غضبت على الآن طابت لي الخمر
ساشرب فاسخط لأرضيت كلاهما حبيب إلى قاي عقوقك والسكر
وقيل قال ذلك يزيد بن معاوية لأبيه حين نهى عن شرب الخمر .

(وما جاء في صلة الرحم)

قال رسول الله ﷺ صلة الرحم منها للوادة مائة ألف دينار وقيل وجد حجر حين حفر إبراهيم الخليل عليه السلام أساس البيت مكتوب عليه بالعبارة أبا الله ذوبك خلقت الرحم وشققت لها اسما من اسمائى فمن وصلها وصلته ومن قطعها قطعته وقال رسول الله ﷺ أجعل الخير ثوابا صلة الرحم وحدثننا سهل بن صالح بن جرير بن عبد الحميد عن منصور بن عطاء بن ربيعة عن أبيه عن كعب الأحمري قال قال النبي صلى الله عليه وسلم أن في التوراة مكتوبا يا بن آدم اتق ربك وبر والديك وصل رحمك أزد في عمرك وأيسر لك في يسيرك وأصرف عنك في عسيرك وعن أبي أمامة الباهلي رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال صانع المعروف نقي مصارع السوء وصدقة السر تطفى غضب الرب جلا وعلا وصلة الرحم تزيد في العمر وذكر تمام الحديث

(الفصل الثالث من هذا الباب في ذكر الانساب والافارب والعشيرة) قال عمر رضى الله عنه تعلموا أنسابكم تعرفوا بها أصولكم فتصلوا بها أرحامكم وقيل لو لم يكن من معرفة الانساب لاعتزاه من صولة الاعداء وتنازع الأكفء لكان تعلمها من أحرم الرأى وأفضل الثواب ألا ترى إلى قول شعيب عليه السلام حيث قالوا لولا ربه لك أرحمناك فأبقوا عليه لرطه وقال عمر رضى الله عنه تعلموا العربية فانها تزيد في المروءة وتعلموا النسب فرب رحم بمجولة قد وصلت بعرفان نسبها (وسئل) عيسى عليه السلام أى الناس أشرف فقبح قبضتين من تراب وقال أى هاتين أشرف ثم جمعهما وطرحهما وقال الناس كلهم من تراب ان أكرمكم عند الله أتقاكم كان أبو كبشة جده رسول الله ﷺ من قبل أمه فلما خاف رسول الله صلى الله عليه وسلم دين قريش قالوا نزع عرق أبى كبشة حيث خالفهم في عبادة الشمرى وقال خالد بن عبد الله القسري سألت وأصل بن عطاء عن نسبة قال نسبى الإسلام الذى من ضيعه فقد ضيع نسبه ومن حفظه فقد حفظ نسبه فقال خالد وجه عبد وكلام حر ، ومن كلام على كرم الله وجهه أكرم كريمهم وعد سقيمهم وأشركهم في أمورك ريسر عن معسرهم وكان يقال إذا كان لك قريب فلم تمش إليه برجلك ولم تعطه من مالك فقد قطعته ويقال حق الأفارب اعظام الأصغر الأكبر وحنو الأكبر على الأصغر قال رسول الله ﷺ حق كبيرة الأخوة على صغيرهم كحق الوالد على ولده قال بعضهم وإذا رزقت من النوافل ثروة فامنح عشيرتك الأدنى فضلها

واعلم بأنك لم تسود فيهم حتى ترى دمت الخلائق سهلها
(الباب السادس والاربعون في الخلق وصفاتهم واحوالهم وذكر الحسن والقبيح والطول والقصر والألوان والياب والياب وما أشبه ذلك)

أربعين سنة قال فكاتب الله عليه كتابا وأشهد عليه ملائكته فلما حضرته الوفاة قال بقى من عمرى أربعون سنة فقيل له قد وهبت لابنك داود قال ما وهبت لأحد شيئا فأخرج الله ذلك الكتاب وفيه شهادة الملائكة . وفي رواية أن الله جل جلاله أتم لداود مائة سنة ولآدم ألف سنة أخرجه الترمذى بمعناه وصححه وفيه فقال عليه الصلاة والسلام نسي آدم ففسيحت ذريته ووجد آدم فجحدت ذريته والله أعلم (ومن لطائف الغرائب المنقولة من كتاب الأعلام للقرطبي) أن العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه مدح النبي صلى الله عليه وسلم بأبيات على فاقية بديعة أعجبت النبي صلى الله عليه وسلم منها قوله وأنت لما ولدت أشرقت

الأر
ض وضأت بنورك الأفق
فتحن في ذلك الضياء وفي النور

ر وسيل الرشاد
تخترق

فقال يا عم ابكل شاعر

جائزة وجازتك ان الخلافة في عقبك إلى يوم القيامة (ومن غرائب التفسير ما نقلته من الأعلام) ان في قوله (الفصل

(الفصل الأول في الحسن وحسن الأخلاق) وإلى سيدنا محمد رسول الله ﷺ ينتمى الحسن والجمال كان سيدنا محمد ﷺ أربعة من القوم لا بائنا من طول ولا نقصه عين من قصر أبيض اللون مشربا بحمرة أدهج العينين مفلح الشبايا دقيق المسربة أزهر الجبين واضح الخد أفنى الأنف كأن عنقه أبريق فضة ظاهر للوهضاء يتلألا وجهه نلالو القمر شثن الكفين مسيح القدمين واسع الصدر من لبتة إلى سترته شعره يجري كالقضيب ليس في بطنه ولا صدره شعر غيره أشعر الذراعين والمنكبين لم يبلغ شيبه في رأسه ولحيته عشرين شعرة ضخمة الكراديس أنور المتجرد إذا مشى كأنما ينحط من صلب وإذا التفت التفت جميعا بين كتفيه غاتم النبوة كأنه زر حجلة أو بيض حمامة لونه كاون جسده أبلج الوجه حسن الخلق وسما قسيما في جبينه زوج وفي عينيه دمع وفي عنقه سطع وفي لحيته كثافة إن صمت فعليه الوقار وإن تكلم سما وعلاه البهاء أجل الناس وأبهاهم من بعد وأحسنهم وأكملهم من قريب كأنما منطقة خرزات نظم يتحدثون قال أنس رضى عنه ما رأيت من ذى لثة سوداء في حلة حمراء أحسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم ومدحه صلى الله عليه وسلم حسان بن ثابت رضى الله عنه فقال :

وأحسن منك لم تر قط عيني

وأجل منك لم تلد النساء

خلقت مبرا من كل عيب

كانك قد خلقت كما تشاء

اللهم صل وسلم عليه واجعله شفيعا لمن يصلى عليه وقال صلى الله عليه وسلم ما حسن الله خلق عبد وخلقه إلا استجيا أن يطعم لحمه الناب وقد كل المتوكل رحمه الله من أحسن الخلفاء العباسية وجهار أبهاهم منظرا وكان مصعب بن الزبير من أحسن الناس وجها (حكى) أنه كان جالسا بفناء داره يوما بالبصرة إذ جاءت امرأة فوقمت تنظر إليه فقال لها ما وقوفك برحمتك الله فقالت طفي مصباحنا لئلا نفتس من وجهك مصباحا وقيل لأعرابية ظريفة ما بال شفقتك مشقة فقالت إن التين إذا حلا تشقق والورد يتشقق إذا منه الذدى وكانت لبابة بنت عبد الله بن عباس رضى الله تعالى عنهم من أجل الناس وجها وكانت عند الوليد بن عتبة بن أبي سفيان فكانت تقول ما نظرت وجهي في امرأة مع إنسان إلا رحمت من حسن وجهي إلا الوليد فكنت إذا نظرت إلى وجهي مع وجهه رحمت وجهي من حسن وجهه قال الشاعر :

ولو أنها في عهد يوسف قطعت

وقال كثير ولو أن عزة حاكت شمس الضحى

(وما جاء في ع الحسن الخلق منظوما على الترتيب من الفرق إلى القدم)

(ما قيل في الشعر) كان يقال من تزوج امرأة أو اتخذ جارية فليحسن من شعرها فإن الشعر الحسن أحد الوجهين قال بكر بن النطاح

بيضاء تسحب من قلم شعرها

فكانها فيه نهار ساطع

وللمننى : ثرب ثلاث ذوائب من شعرها

واستقبلت قر للسماء بوجهها

وله أيضا لبسن الوشى لا متجملات

وضفون القذاثر لا لحسن

وقال الصفدى : أولا شفاعة شعره في صبه

وتغيب فيه وهو وجه أسحم

وكانه ليل عليها مظلم

في ليلة فأردت ليالي أربعا

فأرتى القمرين في وقت معا

ولكن كي يصن به الجمالا

ولكن خفن في الشعر الضلالا

ما كان زار ولا أزال سقاما

العرب كانت إذا وجدت

شجرة منفردة في فلاة

من الأوض لا شجر معها

سورها ضالة فيمهدى

بها على الطريق فقال الله

تعالى لنييه ﷺ

ووجدك ضالا فهدى

أى وجدتك لأحد على

دينك فهديت بك الخلق

إلى (قلت) قد تقدم

الكلام في سعادة العباس

ابن عبد المطلب عم النبي

صلى الله عليه وسلم وما

نال الاسلام من العز

وقول النبي صلى الله عليه

وسلم إن الخلافة في عقبك

إلى يوم القيامة وتقدم

ذكر شقوة عمه أبي طالب

بالشرك مع حمايته

ورعايته لجانب النبي

صلى الله عليه وسلم وهو

الذى تقدم قول مشيرا

إلى قریش في خطابه

إلى النبي صلى الله عليه وسلم

والله لن يصلوا إليك

بجمعهم

حتى أوسدتم التراب فينا

(قال البيهقي) نور الله

ضريحه في الروض الآنف

هذا من باب النظر في

حكمة الله (ونقل في)

الروض الآنف أيضا

عن هشام بن السائب أن

أبا طالب لما حضرته

الوفاة جمع وجوه قریش

وقال لهم انكم صفوة الله

من خلقه وقلب العرب وفيكم السيد المطاع وفيكم المتقدم الشجاع والواسع لم تتركوا للعرب في المآثر نصيبا إلا أحرزتموه

ألب وإن أوصيكم
بمعظم هذه البنية فإن
فيهما مرضاة للرب وقواما
للعاش وثباتا للوطاة
صلوا أرحامكم ولا
تقطعوها فإن في صلة
الرحم منسأة في الأجل
وزيادة في العدد واتركوا
البغي والعقوق ففيهما
ملك القرون قبلكم
وأجيبوا الداعي وأعطوا
السائل فإن فيهما شرف
الحياة والمات وعليكم
بصدق الحديث وأداء
الأمانة فإن فيهما محبة
في الخاص ومكرمة في
العام وأنا أوصيكم
بمحمد خيرا فإنه الأمين
في قریش والصديق في
العرب وهو جامع لكل
ما أوصيكم به وقد جاء
بأمر قبله الجنان وأنكره
اللسان مخافة الشان
وأمر الله كافي أنظر
إلى صفاتك العرب
وأهل البر في الأطراف
والمستضعفين من الناس قد
أجابوا دعوته وحدتوا
كلمته وعظموا أمره ففاض
بهم غمرات فصارت
رؤساء قریش وصناديدها
أذنانا ودورها خرابا
وضمقأوها أربابا وإذا
أعظمهم عليه أحوهم
إليه وأبعدهم منه أحظام
عنده فمحضته العرب
ودادها راضت له فزادها
ولعنته فيادها دونكم يا معشر قریش أين أيسكم كونه له ولأخيه حماة ووالله لا يسلك أحد منكم سبيلة الأرشد فلينبظر

لكن تنازل في الشفاعة عنده
وقال ابن الصانع: نبي غصبا ومد عليه فیرعا
وبليسه على الأرداف منه
وقال آخر: أرخى ثلاثا يوم حمامه
فقلت والقصد ذواباته
وقال آخر: بدت ثريا قرطها وشعرها
يا عجباً لشعرها لما ابتدى
وقال ابن المعتز: توارت عن المواشي بلبيل ذوائب
يغطي عليها شعرها بظلامه
(وما قيل في الاصداخ)

قال ابن المعتز: ريم بتيه بحسن صورته
وكان عقرب صدغه وقفت
وقال العادلي: وعهدى بالعقارب حين تشتو
فا بال الشتاء أنى وهذى
وقال آخر: وما ضره نار بخديه تلتوى
عناقيد صدغيه بخديه تلتوى
شربت الهوى صرفا زلالا وإنما
وقال آخر: حل القباولوى صدغيه فانه قد
وأسكرتني ثناياه وريقته

(وما قيل في مدح العذار) قال أبو قراس بن حدان

يامن يلوم على هواه جمالة
حسنت وطاب نسيمها فكانها

(وقال محمد بن وهب)

وساهدني البكاء على اشتهاى
عليك لشقوتي وقبح اختياري
لما عاينت من خلع العذار
فقلوبنا وجدا عليه رفاق
نفضت عليه سوادها الاحداق
والعين تنظر منه أحسن منظر
فيذا العذار دخان ذلك العنبر
وجمال وجهك للبرية عسكر
بالنصر يقدمها اللواء الأخضر
خطين هاجما لوعة وبلا بلا
حتى حملت بعارضيك حمانلا
بالتل حيث مقام النحل في فة

صدوه والهوى معتك استتاري
وكم أبصرت من حسن ولكن
ولم أخلع عذارا فيك الا
(وقال آخر): ومعصر رفت حواشي خده
لم يكس عارضة السواد وإنما
وقال آخر: ومهف رافت نضارة وجهه
أصل بنار الخند عنبر خاله
وقال آخر: أصبحت سلطان القلوب ملاحه
طلعت طلائع وجنتيك مغيرة
وقال آخر: يا ذا الذي خط العذار بخده
ماصح عندي أن لحظك صارم
وقال آخر: من لا أرى كعبه الحسن التي حرس

ولا يأخذ أحد بهديه الأسعد ولو كان لمنفسي مدة ولا جلي تأخير لكفيت (١٥) عنه الهزاهز ولدنعت عنه الدواهي

فلينظر النمل أضحي فوق عارضه يطوف سبعا وسبعا حول مبسمه
(وقال بدر الدين الدمامي)

تحدث ليل عارضه بأني سألوه وينصرم المزار
فأشرق صبح غرته بنادي حديث الليل بمجوه النهار
(وقال آخر) وقالوا تسلي فقد شأنه عذار أراحك من صده
فقلت وهممهم ولسكني خلعت العذار على خده

(سیدی أبو الفضل بن أبي الوفاء)

على وجنتيه جنة ذات بهجة ترى لعيون الناس فيها تواحيا
حي ورد خديه حاة عذاره فياحسن ربحان العذار حامي

(وقال ابن نباتة) وبمهجتي رشأ يمس قوامه فكأنه نشوان من شفته
شفف العذار بخده ورآه قد نعمت لواحظه فدب عليه
(وقال الموصلي) لحديث نبت العارضين حلوة وطلاوة هامت بها المشاق
فاذا نهاني المرء قلت ترفقوا فاليكم هذا الحديث يساق
(وقال آخر) أصبحت مكسورا بسهم لحاظه ومقيدا من صدغه بلسانه
حتى بدا سيف العذار مجردا تخشيت يقتلني وذا من شأنه
(وقال آخر) يا صاح قد حضر المدام ومنيتي وحظيت بعد الهجر بالايانس
وكسا العذار الخد حسنا فاسبق واجل جديتك كله في الكاس
(ابن نباتة) وضعت سلاح الصبر عنه فاله يغازل بالالحاظ من لا يغازله
وسال عذار فوق خديه على خده فليتيق الله سائله

(وما قيل في ذم العذار) قال الشاعر

غدا لما التحي ليلا بهيا وكان كانه قر منير
وقد كتب السواد بمارضيه لمن يقرأ وجاءكم النذير
(آخر في ذمه) قلت لأصحابي وقد مربى منتقبا بعد الضيا بالظلم
بالله يا أهل ودي قفوا ثم انظروا كيف زوال النعم
(وقال آخر) ما زال ينتف ربحانا بعارضه حتى استطال عليه صار محلقه
كانما طور سيناء فوق عارضه طول الزمان فوسى لا بفارقه
(وقال آخر) ما زال يحلف لي بكل ألية أن لا يزال مدى الزمان مصاحبي
لما جنى نزل العذار بخده فتعجبوا السواء دوجة المكاذب
(ابن المعتز) يارب ان لم يكن في وصله ظمع ولم يكن من طول جفوته
فأشف السقام الذي في لحظ مقلته واستر ملاحة خديه بلحيتته

(وما قيل في الجبين والحواجب) خالد السكاتب

لها من ظباء الرمل عين مريضة
ومن يانع الاغصان قد وقامة
(وقال آخر) غزاني الهوى في جيشه وجنوده
بمسيرة أجناده أعين المها

ومن ناضر الربحان خضرة حاجب
ومن حالك الجبراسوداد الذوائب
وهب على الجيش من كل جانب
وميمنة تقضي بزج الحواجب

ثم ملك (ومن شهي المجتني
من ثمرات الأوراق)
ماروى عن أبي بكر
الصدیق رضی الله عنه أنه
مر على طائفة بالمدينة
أيام خلافته فاذا بجارية
تبكي وتقول

وهويته من قبل قطع تمنائي
متناشيا مثل القضيب
الناعم

فكان نور البدر سنة وجهه
يمشي ويصعد من ذوابه
هاشم

ففرغ الباب فخرجت اليه
فقال لها أحره أنت أم أمة
فقلت بل أمه يا صاحب
رسول الله ﷺ فقال من
هويت فبكيت وقالت بحق
صاحب هذا القبر ألا
انصرفت عني فقال لست
بمنصرف من مكاني حتى
تعلميني وتقولی فقلت
وان الذي عمل الفراق
بقلبها

فبكيت بحب محمد بن القاسم
فسار أبو بكر رضی الله
عنه إلى المسجد وبعث
إلى مولاهما فاشتراها منه
وبعث بها إلى علي ابن
القاسم بن جعفر بن أبي
طالب عفى عنه (ومن
مناقب الإمام عمر بن
الخطاب رضی الله تعالى
عنه في فتح بيت المقدس)
ان المسلمين تكامل لهم
فتح الشام فأقاموا على

فقال له معاذ بن جبل أيها (١٦) الأمير اكتب إلى أمير المؤمنين عمرُ بحيث أمرك امتثله قال له أصبحت الرأي بامعاذ

(وقال آخر)

أيا قر تبسم عن افاح وياغصنا يميل مع الرياح
جيبينك والمقبل والثنايا صباح في صباح في صباح
(وبما قيل في العميون) قال الاصمعي ما وصف أحد العميون بمثل ما وصف أحد بن الرقاع في قوله

وكانما دون النساء أعارها وعينيه أحور من جاذر جاسم
وسنان اقصدته النعاس تلاعبت في جفنه سنة وليس ينائم
(وقال ابن المعتز) عليم بما تحت العميون من الهوى سربيع بكسر اللحظ والقلب جازع
فيخرج احشائي بعين مريضة كالأن من السيف والحد قاطع
(وقال الأخطل) ولا تلم بدار بني كليب ولا تغرب لها أبدا رجالا
تري فيها بوارق ممرهفات يسكن يسكن بالحقي الرجالا
(وقال أبو فراس وأحسن)

وبيض بالفاظ العميون كأنما هززن سميوفاواستلن خناجرا
تصددين لي يوما بمنعوج اللوى فنادرن قلبي بالتصبر غادرا
سفرن بدورا والتقين أهلة ومن غصونا والتقن جاذرا
(وقال آخر) ومريض جفن ليس تصرف طرفه نحو امرئ الا رماه بحتفة
قد قلت إذا أبصرته متايلا والردي يجذب تحصره من خلفه
يامن سلم خصوه من ردفه سلم فؤاد محبه من طرفه
(وقال أبو هتان) أخو دنف رمته فاقصدته سها من جفونك لا تقطع
فوانك لا يقال سوى احورار بين ولا سوى الاهداب ريش
أصبن فؤاد مهجته فأضحى سقيا لا يمت ولا ييش
كشيبا ان ترحل عنه جيش من البلوى أناخ به جيوش
(وقال آخر) وجاؤا اليه بالتعاوين والرقى فصبوا عليه الماء من شدة التسكس
وقالوا به من أعين الجن نظرة ولو أنصفوا قالوا به أعين الإنس
(وقال عز الدين الموصلي) لها عين لهاغزو وغزل مكحلة ولي عين تباكت
وحاكت في فعاثلها المواضي فيالك مقبلة عزك وحاكت
(وقال برهان الدين الفيراطي)

شبه السيف واللسان بعيني من لقتلي بين الانام استخلا
فأتى السيف واللسان وقال حدثنا دون ذاك حاشى وكلا
(وله أيضا) بأبي أهيف المعاطف للند حسد الأسر المثقف قد
ذو جفون مذرمت منها كلاما كمتق مسسوفين بحده
(قال بدر الدين حبيب)

عيتاه قد شهدت بأني مخطيء وأتت بخط عذاره تذكارا
يا حاكم الحب اتشد في قتلي فالحظ زور والشهود سكارى
(وقال جلال الدين بن خطيب داريا)

شهدت جفون مغدني بملااة منى وأن وداده تكليف
لكنني لم أنا عنه لأنه خبر رواه الجفن وهو ضعيف

ثم كتب إلى أمير المؤمنين عمر يعلمه بذلك وأرسل الكتاب مع عرجة بن فاصح النخعي فسار حتى وصل المدينة فسلم الكتاب إلى عمر رضي الله عنه فقرأه على المسلمين واستشارهم فقال على رضي الله تعالى عنه يا أمير المؤمنين مر صاحبك ينزل بجيوش المسلمين إلى بيت المقدس فاذا فتح الله بيت المقدس صرف وجهه إلى قيسارية فانها تفتح بعدها ان شاء الله تعالى كذا أخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عمر صدق المصطفى عليه السلام وصدقت أنت يا أبا الحسن ثم دعا بدواة وبياض وكتب بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عمر إلى عامله بالشام أبي عبيدة أما بعد فإني أحمد الله الذي لا إله إلا هو وأصلي وأسلم على نبيه وقد وصلي كتابك تستعيرني إلى أي ناحية توجه وقد أشار ابن هم رسول الله عليه السلام بالمسير إلى بيت المقدس فان الله يفتحها على يديك والسلام فلما وصل الكتاب إلى أبي عبيدة قرأه على المسلمين ففرحوا بالمشير إلى بيت المقدس وتقدمه الجيش إلى بيت المقدس وأقام المسلمون في القتال عشرة أيام وأهل بيت المقدس يظهرون الفرح لعدم

(وقال)

الخوف فلما كان يوم الحادى عشر أشرفت عليهم راية أبى عبيدة وغالد عن يمينه وعبدالرحمن (١٧) بن أبى بكر الصديق عن يساره

(وقال الشيخ عز الدين الموصلى)

يامقلة الحب مهلا • فقد اخذت بئارك • وأنت يا وحنيتي • لا تحرقيني بئارك
(وقال ابن الصائغ) مثل من لواحقها سهام لها في القلب فك أي قتلك
إذا رامت تشك به فؤدا يموت المستهام بغير شك

(وقال الصلاح الصفدى)

يا عاذلى على عين عجيبة خف سحرنا ظرما فالسحر فيه خفى
وخذ فؤادى ودغه نصب مقتلها لآرم نفسك بين السهم والهدى
(وقال آخر) بسهم أجفائه رماق فذبت من هجره وبينه
ان مت مالى سواء خصم لأنه قاتلى بعينه
(وقال آخر) سهام الجفن كم قتلت لنفس مبراة من السوى زكيه
فأ أقوى جفونك وهى سرضى وأفندوها على قل البريه

(وما قيل فى الحال) للصلاح الصفدى

بروح خده المحمر أضفى عليه شامة شرط المحبه
كان الحسن بعشقه قديما فنقطه بدينار وحبه
(ولابن الصائغ) بروحى أفدى خاله فوق خده ومن أنا فى الدنيا فأفديه بالمال
تبارك من أخلى من الشعر خده وأسكن كل فى ذلك الحال

(للشيخ جمال الدين بن نباتة)

لله حال خد الحبيب له فى العاشقين كما شاء الهوى عيث
أورثته حبة القلب القليل به وكان عهدى بان الحال لا يرث
(وقال آخر) يا سألبا قمر السماء جماله ألبستى فى الحزن ثوب سمانه
أحرق قلبى فارتمى بشرارة علقت بخدك فانطفت فى مائه

(للشيخ تقي الدين بن حجة)

قلت للخال إذ بدا • فى قفاجيده السعيد • فزت يا عبد قالى • أنا عبد لكل جيد
(وقال ابن أبيك) فى الجانب الايمن من خدها نقطة مسك انتهى شهما
حسبته لما بدا خالها وجدته من حسنهما عمها

(وقال الحسين بن الضحاك)

يا صائد الطور كم ذا • باللحظ تضيق وتسبى • نصبت نقطة خال • فصلت طائر الجى

(وما قيل فى الحدود) ابن المعتز

صل بخدى خديك تلق عجبيا من معان يحار فيها الضمير
فبخديك الربيع رياض وبخدى الداموع غدير
(وقال آخر) ورد الحدود وزجس اللحظات ونصافح الشفتين فى الخلوات
شئ أسر به وأعلم أنه وحياته أحلى من اللذات

(وما قيل فى الثغور) قال يوسف بن مسعود الصراف

بروحى من ولى قولى بمهجتي وولى ضامى وهو كالوصلى شارد
جى ثغره من بسيف لحاظه وحتام يحمى ثغره وهو بارد

فصج الناس ضجة عظيمة
بالتليل والتكبير فوق
الرب فى أهل بيت
القدس فاجتمعوا بقامة
وهى البيعة المظمة عندهم
فلما وقفوا بين يدي
البطرك قال لهم ماهذه
الضجة التى أسمع قالوا
يا أبانا قد قدم أمير المؤمنين
ببقية المسلمين فلما سمع
البطرك منهم ذلك انخطف
لونه وتغير وجهه وقال
أنا وجدنا فى علنا الذى
ورثناه ان الذى يفتح
الارض هو الرجل الاحمر
صاحب نديهم محمد فان كان
قدم عليكم فلا سييل إلى
قتاله ولا بد أن أشرف
عليه وأنظر إلى صفته
فان كان هو أجبتة إلى
ما يريدون كان غيره فلا
بأس عليكم ثم وثب قائما
والقسس والرهبان
والشمامة من حوله وقد
رفعوا الصلبان على رأسه
فصعدوا إلى السور إلى
أن ورد أبو عبيدة رضى
الله عنه فناداهم رجل من
الروم بأذن البطرك يا معاشر
المسلمين كفوا عن القتال
حتى نسألكم فأمسك
المسلون عنهم فناداهم
الرجل بلسان عربى اعلوا
ان الرجل الذى يفتح
بلدتنا هذه وجميع الارض
صفته عندنا فان كانت
فى أميركم لم تقا تلصم بل
فصل إليكم وإن لم تكن هذه صفته فلا نسلم إليكم أبدا فاعلم المسلمون أباعبيدة بذلك فخرج أبو عبيدة

اليهم إلى أن حاذم فطر البطرك وحقق (١٨) صورته فقال ليس هو الرجل فابشروا وقالوا عن دينكم وحرمتكم

وكان نزول المسلمين على بيت المقدس في فصل الشتاء والبرد فأقاموا عليها أربعة أشهر في أشد قتال مع الصبر على المطر والثلج فلما نظر أهل بيت المقدس إلى شدة الحصار في ذلك الفصل الصعب وما نزل بهم من المسلمين وقفوا بين يدي البطرك وقالوا له قد عظم الأمر ونريد منك أن تشرف على القوم وتسأل ما الذي يريدون فإن كان أمرا صعبا فتحنا الأبواب وخرجنا إليهم فاما نقتل عن آخرنا أو نهمهم عنا فأجابهم البطرك إلى ذلك وصعد السور واجتمع القسيسون والرهبان حوله وفأدى منهم رجلا بالعربي وقال يامعشر الفرسان عمدة دين النصرانية قد أقبل بمخاطبتكم فنيدين منأأميركم نقام أبو عبيدة بمشي ومعه جماعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وترجان فلما وقف بأزائهم قال ما الذي تريدون هذا أمير العرب فقال البطرك انكم أقم علينا عشرين سنتم تصلوا إلى فتح بلدتنا أبدا وإنما يفتحها رجل موصوف وليست الصفة معكم قال أبو عبيدة وما صفة من يفتح بلدكم قال البطرك لا تخبركم بصفته ولكن قرأنا أن هذا البلد يفتحه صاحب اسمه عما الخطاب بن

(وقال آخر) أنفقت كنزا مدامي في ثغره وجمعت فيه كل منى شارد وطلبت منه جزاء ذلك قبلة فضى وراح تغزى في البارد (وقال آخر) رأى ثغر من أهوى عدوى فقال لي ولم يلد أن اللوم في خده يفرح شملت بهذا وارتبطت بحسنه وأحسن ما كان الرباط على ثغره (وقال ابن ريان) لاحت على مبدمه المشتى ثلاث شامات غدت في المنام لا تعجبوا إن كثرت حوله فالمنهل العذب كثير الزحام (وما قيل في طيب الريق والنكبة قال ذو الرمة

أسيلة مجرى الدمع هيفا طفلة عروب كايماض النعام ابتسامها كأن على فيها وماذقت طعمه زجاجة خمر طاب فيها مدامها (وقال شهاب الدين الكردي)

ذكرت ريح حبيبي بشرب راح (غيرة) رشفت ريفك حلوا ولم يكن لي صبر (الصلاح الصفدي) نقل الأراك بان ثغر قد صح ما نقل الأراك لأنه (وقال آخر) ثلاث تجمعن في ثغرها فان قيل ما هي لي قل أقل (وقال آخر) يارب تمتنع الوصال محجب دارت مراشفه على وكاسه (وقال آخر) أريقا من رضا بك أم وللصبا أسماء ولكن (وما قيل في حسن الحديث) قال البحري

ولما التقينا والنقا موعدا لنا تعجب رأتني اللبر حسنا ولاظه فن لؤا تجلوه عند ابتسامها (وقال سلم الخاسر) ظللنا فبتنا عند أم محمد (إذا صمتت عنا ضجرتنا لصمتها (وقال ابن الرومي) يمسى ويصبح معرضا فكانه ليست أساتته بناقصه له (وما أحسن هذه الأبيات) وهي من طارف الشعر ووافره وناقضه وحيد الكلام وبارع الود ف

وكل حديث الناس الأحديثها رجميع وفيها حديثك الطرائف جرحن بأعناق الأطباء وأعينهم جاذروا وارتمت بين الروادف رجعن بأرداف ثقال وأسرق جزال وأعضاء عليها المطارف (وما قيل في رقة البشارة) قال ابن المعتز

نضت عنها القيصر لصب ماء فورد خدها فرط الحياء وقابلت الهواء وقد تعرت بمعتدل أرق من الهواء ومدت راحة كالماء منها إلى ماء عتيد في اناء فلما ان قضت وطرا وهمت على عجل إلى أخذ الرداء رأت شخص الرقيب على تدان فاسبلت الظلام على الضياء فغاب الصبح منها تحت ليل وظل الماء يقطر فوق ماء

(وقال آخر) تغير عن مودته وحالا وكان مواصلا فطوى الوصلا
وعلمه التدلل كيف هجري فليت الوصل كان له دلالا ترى من فوق حقويه قضيبا
اذ ما يحركته خطاه مالا اذا كلمته أثرت فيه وان حركته فالخر سالا
(وقال بشار) وما ظفرت عيني عداة لقيتها بشيء سوه طرافها والمهاجر
كحوراء من حور الجنان غريرة يرى وجهه في وجهها كل ناظر
(ومنه أخذ أبو نواس قوله)

نظرت إلى وجهه نظرة فأبصرت وجهي في وجهه
(وقال آخر) نومه قلبي فأصبح خده وفيه مكان الوم من نظري أثر
ومر بفكرى جسمه فجرحته ولم أرجسما قط تجرحه الفكر
(وقال آخر) سقى الله روضا قد تبدى لناظر به شادن كالغصن يلمو ويمرح
وقد فضحت خداة من ماء ورده وكل اناء بالذى فيه ينصح
(وقال آخر) ولهميف قد كسى احرار وحاز الحسن فهو بلا شبيه
فلو أخجلته بالقول جهدى لخرة خده ما بان فيه
(وما قيل في التقيل) لمظفر الاعمى

قبلته قتلظى جمر وجهته وفاح من عارضيه العنبر العبق
وجال بينهما ماء ولا عجب لا ينطنى ذا ولاذا منه يحترق
(وقال آخر) سأله في ثغره قبلة فقال تغرى لم يجوز لثه
فهاكها في الخد واقنع بها ما قارب الشيء له حكمة
(وقال صاحب حاة) قال الذى نيمنى قولوا لمن خبلته يروم منى قبلة لومات ما قبلته
(الشيخ عز الدين الموصلى) كالزرد المنظوم أصداغه وخده كالورد لما ورد
بالغت في اللثم وقبلته في الخد تقبيل يفك الزرد
(وقال آخر) رأيت الهلال على وجهه فلم أدر أيهما أنور سوى أن ذاك بعيد المزار
وهذا قريب لمن ينظر وذاك يغيب وذاحاضر وما من يغيب كن يحضر
ونفع الهلال قليل لنا ونفع الحبيب لنا أكثر
(وقال ابن صابر) قبلت وجهته فألفت جيده خجلا وماس بعطفه المباس
فأنهل مد خديه فوق عذاره عرق يحاكي الطال فوق الآس
فكاننى استقطرت ورد خدوده يتصاعد الزفرات من أنفاسى
(وقال آخر)

قبلت رجل حبلى فازور واحمر خدا وقال تلثم رجلى لقد تنازلت جدا
فقلت ما جئت بدعا ولا تجاوزت جدا رجل سمعت بك نحوى حقوقها لا تؤدى
(وما قيل في الوجه الحسن) ابن نباته .

إنسية في مثال الجن تحسبها شمساً بدت بين شريق ونعيم
شقت لها الشمس ثوبا من عاصمها فالوجه للشمس والعينان للريم
(عبد الله بن أبي خبيص) تصد من غير علة بالمر أضحت مذه كأنها حين تدنو
شمس عليها مظه وأن أضاعت بليل تفوق نور الأله

البلد ورب الكعبة ثم
أقبل على البطرك وقال
ان رأيت الرجل تعرفه
وصفته عندنا قال أبو عبيدة
نبينا صلى الله عليه وسلم
قال البطرك فاذا كان الأمر
على ما ذكرتم فاحقن الدماء
وابعث إلى صاحبك يأتى
فاذا رأيناه وتبيننا نعته
فتحنأ له البلد وأعطيناه
الجزية فانصرف أبو عبيدة
وأمر الناس بالكف عن
القتال وأعلمهم بالخبر
فكبروا وكتب أبو عبيدة
إلى الإمام عمر رضى الله
عنه يعلمه بالخبر على يد
ميسرة بن مسروق فلما
وصل الكتاب إلى عمر
رضى الله عنه فرح
وقراء على المسلمين وقال
ما ترون رحمكم الله فيما
كتب الينا أمين الأمة فكان
أول من تكلم عثمان بن
عفان رضى الله تعالى عنه
فقال يا أمير المؤمنين أن
الله قد أذل الروم فان
أنت أقت ولم تسر إليهم
علوا أنك بأمرهم مستخف
فلا يشبتون إلا يسيرا فلما
سمع عمر ذلك من عثمان
جزاه خيرا وقال هل
عند أحد منكم رأى غير
هذا فقال على بن أبى
طالب كرم الله وجهه نعم
عندي غير هذا رأى وأنا

البرد والقتال وطول المقام وإن (٢٠) سرت إليهم فتح الله على يدك هذه لندينة وكان لك في مسيرك الأجر العظيم وأنت آمن

منهم انهم إذا يسوا منك
أن يأتيهم المدد من
طاغيتهم فيحصل للسلدين
بذلك الضرر والصواب
أن تسير إليهم ففرح عمر
بمشورة على وقال لقد
أحسن عثمان النظر في
المكيدة للعدو وعلى
أوحسن النظر للسلدين
جزاها الله خيرا ولست
أخذ إلا بمشورة على فما
عرفناه إلا بمشورة
ميمون الطلعة ثم إن عمر
أمر الناس أن يأخذوا
الاهبة للمسير معه
واستخلف على المدينة
على بن بطالب وخرج
من المدينة وهو على
بعيره الأحمر عليه غرار يان
في أحدهما سويق وفي
الأخرى تمر وبين يديه
قربة وخلفه جفنة للزاد
وسار إلى أن أقبل على بيت
المقدس فالتقاء أبو عبيدة
فلما رآه أناخ قلو صه
وأناخ عمر بعيره وترجلا
ومد أبو عبيدة يده وصافح
عمر وتعاقفا وسلم كل
منهما على صاحبه وأقبل
المسلمون يسلمون على
عمر ثم ركبوا جميعا إلى أن
نزلوا فصرى عمر بالمسلمين
صلاة الفجر ثم خطبهم فلما
فرغ من خطبته جلس
وأبو عبيدة يحده بما أتى
من الروم إلى أن حضرت
صلاة الظهر أذن بلال في

(وقال آخر) قسم بالله وآياته
ولا بدا وجهه طالعا
(وقال آخر) أقيمي مكان البدر أن أفل البدر
ففيك من الشمس المنيرة نورها
(عمر بن أبي ربيعة) ذات حسن أن تغيب شمس الضحى
أجمع الناس على تفضيلها
(أخذ أبو تمام هذا المعنى فردده إلى المدح فقال)
لو أن اجماعنا في فضل سودده
(وقال آخر) يا مفردا في الحسن والشكل
البدر من شمس الضحى نور
(وقال آخر) ففي أربع منى حلت منك أربع
أوجهك في عيني أم الريق في في
فلما سمعه اسحق بن يعقوب الكندي قال هذا تقسيم
وفي خمسة منى حلت منك خمسة
ووجهك في عيني ولمسك في يدي
(ابن نباتة) أيها الماذل الغيبى تأمل
وتعجب لطرة وجبين (محمود الخزومي)
رأيت في الشمس المنيرة غموة
لأنك تزهوان بدا الليل هجة
(وقال آخر) .

إذا احتجت لم يكفك البدر وجهها
وحسبك من خمر مذاقة ريقها
(وما قيل في البنان المخضب) قال ابن الرومي .

وقفت وقفة بباب الطاق ظبية من غدرات العراق بنت سبع وأربع وثلاث
أسرت قلب صبا المشتاق قلب من أنت يا غزال فقالت أنا من لطف صنعة الخلاق
لا ترم وصلنا فهذا بنان قد صبغناه من دم العشاق

(وقال الرازي بالله)
قالوا الرحيل فأنشبت أظفارها
فظنت أن بنانا من فضة
(وقال آخر) لما اعتنقنا للوداع وأعربت
فرقن بين محاجر ومعاجر
(وقال آخر) ولما تلاقينا رأيت بنانا
فقلت خضبت الكف بعدى أمكندا
فقلت وأذكت في الحشى لاعمج الجوى
في خدما وقد اعتلقت خطابها
قطعت بنور بنفسج عنايبها
عبراتنا عنا بدمع ناطق
وجمع بين بنفسج وشقائق
مخضبة تحكي عصارة عندهم
يكون جزاء المستهام المتيم
مقالة من بالود لم يشتم

وأشهد أن محمداً رسول الله بكى الناس بكاء شديداً عند ذكر الله وذكر رسوله وكاد (٢١) بلال أن يقطع الأذان فلما فرغ

الأذان صلى عمر وجلس
ثم أمرهم بالركوب فلما
هم بالركوب على بعيره
وعليه مرقعة الصوف
وفيه أربع عشر رقعة
بعضها من آدم قال
المسلمون يا أمير المؤمنين
لو ركبت غير بعيرك
جواد وليست ثيابا
لكان ذلك أعظم لهيبتك
في قلوب أعدائك
وأقبلوا يسألونه
ويتلطفون به إلى أن
أجابهم إلى ذلك ونزع
مرقعته ولبس ثيابا بيضا
قال الزبير أحسبها كانت
من ثياب مصر تساوى
خسة عشر درهما وطرح
على كتفيه مندبلا من
الكتمان دفعه إليه أبو عبيدة
وقدم له راذن الروم فلما
صار عمر فوقه جعل
البرذون يهملج به فلما
نظر عمر إلى ذلك نزل
مسرعاً وقال أقبلوني
عثرني أقالكم الله عثرناكم
يوم القيامة لقد كاد
أميركم يهلك بما
داخله من الكبر ثم أنه
نزع البياض وعاد إلى
لبس مرقعته وركوب
بعيره فعملت ضجة
المسلمين بالتهليل والتكبير
فقال البطرك للروم
انظروا ما شأن العرب
فأشرف رجل من المنتصر
فقال يا معاشر العرب
ما قضيتكم فقالوا إن عمر بن

بكى فاحمرت بناني من دمي
ولي عينان بالدم تجريان
ولكن رمني تخضب البنان
(وقال آخر) دنوت عشية التوديع مني
فلم يمسحني أكراما جفوني
(وما قيل في النحور) قال دعبل
أناح لك الهوى يباضا حسنا
نظرت إلى النحور فكنت نقضي
(وما قيل في نعت اليهود) قال العباس بن الأحنف
والله لو أن القلوب كقلبها
جال الوشاح على قضيب دانه
(وقال آخر) ومجوبة عند الوداع رأيتها
وتبكي حذار البين منها بدمعة
فتمسح مجرى الدمع من وجناتها
وقد سفرت عن غرة بابلية
(عمر بن كاثوم) تراك إذا دخلت على خلاه
لنهد مثل حق العاج حسنا
(وقال آخر) بصدرها كوكبا در كاثهما
صانتهما بستور من غلائلها
(وقال آخر) صدور فوقهن حناق عاج ودر زانه حسن انساق
تقول للناظرون إذ رأوه أهذا الحلي من هذى الحقائق وما تلك الحقائق سوى ندى
جعلن من الحقائق على وفاق نواهد لا يمد لهن عيب سوى منع الحب من العناق
(وقال آخر) لقد فتكت عيون الغيد فينا ببيض مرهفات وهي سود
ونطمعنا القدود إذا التقينا بسم من أسنتها اليهود
(وما قيل في الأرداب والخصور) قال ابن الرومي
وشربت كأس مدامة من كفها مقرونة بمدامة من ثغرها
وتمايلت فضحك من أردافها عجباً ولكني بكيت لحصرها
(الطنبغا المحاربي) ردفه زاد في الثغالة حتى أقعد الخصر والقوام السويا
نمض الخصر والقوام وقالوا فضميغان يغلبان قويا
(وقال آخر) يا حضرة كم جفاه تبدى وأنت نحيل * يادرفه ملك عني * ما أنت إلا نحيل
(القيراطي) بدت روادف بدرى * تحت الحنين لعيني * فقلت يا بدر هذا * حيا خيال الحنين
(وقال آخر) أسألتها أين الوشاح وقد سرت معطلة منه معطرة النثر
فقلت وأومت للسوار نخلته إلى معصمي ١١ تلقاق في خصري
(وقال آخر) ببيض وسم مقلته وقده بدر وليل وجنتاه وشعره
أقوى من الحجر الأصم فؤاده وأرق من شكوى المقيم خصره
(وقال آخر) رخيما المقال مدالات جواعل في الثرى قضبا جدالا
جمعن نخامة وخلوص جيد وقدا بعد ذلك واعتدالا

الخطاب قد قدم علينا من مدينة نبينا صلى الله عليه وسلم فرجع المنتصر وأعلم البطرك فأطرق ولم يتكلم فلما كان من الغد صلى عمر

بالمسلمين صلاة الفجر ثم قال لابي عبيدة (٢٢) تقدم الى القوم واعلمهم اني قد ائتيت فخرج أبو عبيدة وصاح بهم

وقال ان أمير المؤمنين
عمر بن الخطاب قد أتى
فما تصنعون فيما قلتم فاعلم
البطرك بذلك فخرج من
قائمة وعليه المسوح ومن
حواله الرهبان والقسس
ثم هلا السور وأشرف
على أبي عبيدة وقال ما هذا
أيها الشيخ قال أبو عبيدة
هذا أمير المؤمنين عمر بن
الخطاب فقال البطرك قل
له يدنو مني فانا نعرفه
بصفاته ونعته وأفرده
من بينكم حتى زناه فرجع
أبو عبيدة إلى عمر فأخبره
بما قال البطرك فهم عمر
بالقيام فقال له أصحاب
رسول الله ﷺ
يخفى عليك من الانفراد
بلاد عدة فقال عمر قل
لن يضيئنا الا ما كتب
الله لنا هو مولانا وعلى
الله فليتكمل المؤمنون
ثم لبس مرقمته وركب
بعيره وأبو عبيدة سائر
بين يديه الى أن أتى بازار
البطرك قريبا من الحصن
فقال أبو عبيدة هذا أمير
المؤمنين فد البطرك عنقه
ونظر اليه فزعم زعقة
وقال هذا والله الذي صفته
ونمته في كتبنا ثم قال
يا أهل بيت المقدس الزلوا
اليه وخذوا منه الامان
والذمة فهذا والله صاحب
محمد بن عبد الله فنزلوا
مسرعين وكانت أنفسهم قد ضاقت من شدة الحصار وفتحوا الباب وخرجوا الى

(وما قيل في المعاصم) قال عمر بن أبي ربيعة

حسروا الوجوه بأذرع ومعاصم ورنوا بنجل للقلوب كوالم
حسروا الاكمة عن سواعد فضة فكانما انتصبت متون صوارم

(وما قيل في اعتدال القوام) قال صلاح الدين الصفدي

تقول له الاغصان مذهر عطفه أنزع من اللين عند ما ثوى
فقم تحتكم للروض عند نسيمه ليقتضى على من مال منا إلى الهوى

وقيل (ليس لاحد من شعراء العرب في نعت محاسن النساء من الاوصاف البارعة مع جودة
السبك ورقة اللفظ مالذي الرمة حتى كأنه حضري من أهل المدق لا من أهل الوبر (وقال)
القاضي مجد الدين بن مكائس

أقول لحبي قم ومل يا معذنى كيلة خود غير السكر حالها
ولا تله عن شيء إذا ما حكيتها فقام كفصن البان لينا وما لها

(وقال آخر)

ومحكم أعطافه في قتل ضب ما غوى فاعجب لعاذل قدده في نفس يحكم بالهوى
(وقال آخر) ومهفف عن يميل ولم يمل يوما الى فضحت من ألم الجوى
لم لا تمل الى يا غصن النقا فأجاب كيف وأنت من أهل الهوى

(وما قيل في السارق) قال ذو الرمة

لم أنه اذ قام يكشف عامدا عن ساقه كاللؤلؤ البراق
لانعجبوا ان قام فيه قيامتى ان القيامة يوم كشف الساق
(وقال آخر) جاءت بساق أبيض أملس كألؤلؤ يبدو لعشاقها
فافتشت فيها جميع الورى وقامت الحرب على ساقها

(وقال ابن منقذ) بدر ولكنه قريب ظي لكنه أنيس
ان لم يكن قدده قضيا فا لا عطاؤه لئيس
(وما قيل في مشى النساء) قال بعضهم

يهززن للمشى اطرافا مخضبة هز الشمال ضحى عيدان نسرين
أو كاهتران ردينى تداوله أيدى الرجال فزاد المتن في اللين
(وقال آخر)

يمشون مشى قطا البطاح تأودا قب البطون رواجح الاكفال
فكأنهن اذا أردن زيارة يقلعن أرجلهن من أوحال

(وما قيل في العناق وطيبه) لابن المعتز

ما أقصر الليل على الراقد وأهون السقم على المائد كأنى عانقت ريحانة
تنفست في ليلها البلرد فلو ترانا في قيص الدجى حسبتنا في جسد واحد
(وقال آخر) وموشح نازعت فصل وشاحه وأعرته من ساعد وشاحا

بات الفيور يشق جلده وجهه وأمال أعطافا على ملاحا
(وقال ابن المعدل)

أقول وجنح الدجى مسبل وليل في كل فج يد

هر يسألونه المهد فلما رآهم عمر رضى الله عنه في تلك الحالة تواضع لله (٢٣) سبحانه وتعالى وخر ساجدا على

قرب بغيره ثم أقبل عليهم وقال ارجعوا إلى بلدكم ولكم المهد فرجع القوم إلى البلد ولم يفلتوا الباب رجيع عمر فلما كان من الغد وهو يوم الاثنين دخل إليها وأقام بها إلى يوم الجمعة وخطبها بحرابة وهو موضع مسجد وتقدم وصلى بالمسلمين صلاة الجمعة وأقام في بيت المقدس عشرة أيام وبها أسلم كعب الأحبار على يده وارتحل معه إلى المدينة لزيارة قبر النبي ﷺ وذلك بعد أن كتب الإمام عمر لأهل بيت المقدس وأقرهم في بلدهم على عهدهم وأداء الجزية (ومن شهي الجنتي من ثمرات الأوراق) ما نقله أبو الحسن على بن عبد المحسن التنوخي في المستجاد أن أمير المؤمنين على بن أبي طالب رضى الله عنه لما بات على فراش النبي ﷺ ليفديه بنفسه أوحى الله تعالى إلى جبريل وميكائيل عليهما السلام أني أخيت ينفكا وجعلت عمر أحدكما أطول من الآخرة فأيقنا يؤثر صاحبه بالحياة فاختار كل منهما الحياة فأوحى الله إليهما أفلا كتما مثل على بن أبي طالب أخيت ينفك وبين محمد فبات

ونحن ضجيمان في مسجد فله ما ضننا المسجد أيا غدان كنت لي محسنا فلان تدن من ليلتي يا غدا وباليلة الوصل لا تقصرى كما ليلة الهجر لا تنفد وقال آخر: أو ليل رقيق الطرئين تظلت كواكبه من بدره المتألق لهونا بفزلان الصريمة تحته تبيت الهوى ما بين صدر ومرفق وقال ابن المعتز: وكم عناق وكم قبل مختلسات حذار مرتقب نقل المصافير وهي خائفة من النواطير يانع الرطب (وقال ديك الجن)

ومعدولة مهما أمالت أزارها ففصن وأما قدما فقضيب لها القمر السارى شقيل وانها لتطلع أحيانا له فيغيب أقول لها والليل مرخ سدوله وغصن الهوى غصن الثبات رطيب لانت المنى يازين كل مليحة وأنت الهوى أدعى له فأجيب (وقال علي بن الجهم)

سقى الله ليلا ضننا بعد فرقة وأدنى فؤادا من فؤاد معذب فبتنا جميعا لو تراق زجاجة من الحر فيما بيننا لم تشرب وقال آخرون: ياليل دم لي لا أريد براحا حسبي به نور وحسبي ريقه حسبي بمضحكه إذا استضحكته وطوقه طوق العناد بساعد هذا هو اليوم النعيم فقلنا وقال آخر: ولم أنس ضنى للحبيب على رضا ورشني رضا با كالرحيق المسلسل ولا قوله لي عند تقبيل خده تنقل فلذات الهوى في التنقل (وما قيل في السمن) قال الربيع بن سليمان سمعت الشافعي رضى الله عنه يقول ما رأيت سميना عاقلا إلا محمد بن الحسن قال الشافعي:

لا أعشق الأبيض المنفوخ من سمن لكنى أعشق السمر المهازلا إني امرؤ أركب المهر المضمر في يوم الرهاى وغيرى يركب الفيلا (وما قيل في مدح الألوان والثياب)

(مدح البياض) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم البياض نصف الحسن وكان ﷺ أبيض أزهر اللون مشرباً بحمرة قال الشاعر:

بيض الوجوه كريمة أحسابهم شم الأنوف من الطراز الاول (وما قيل في مدح السواد) قيل لبعضهم ما نقول في السواد قال النور في السواد أراد بذلك نور العينين في سوادهما وقال بعضهم:

قالوا نعتشتها سوداء قلت لهم لون الغوالى ولون المسك والعود إلى امرؤ ليس بشأن البيض مرتفعاً عندى ولو خلعت الدنيا من السواد (وقال الحيقطان)

لئن كنت جعد الرأس واللون فاحم فاني بسيط الكف والعرض أزهر ان سواد اللون ليس بضائرى إذا كنت يوم الروع بالسيف أخطر

(ع - المستطرف ثانى) على فراشه يفديه بنفسه ويؤثره الحياة امطلا الى الارض واحفظاه من عدوه فكان جبريل عنده

(دخل) إبراهيم بن المهدي على المأمون فقال إنك لتتم الخليفة الأسود فقال إبراهيم نعم فتمثل المأمون بيت نصيب فقال ان كنت عبدا فتفسى حرة كرما ه أو أسود اللون انى أبيض الخلق ثم قال ياعم أخرجنا الهزل إلى الجد فأناشد إبراهيم

ليس يرمى السود بالرجل الشم م ولا الفتى إلا ريب الأديب
إن يكن للسواد فيك نصيب فبياض الأخلاق منك نصيب
وقال آخر: لام العواذل في سوداء فاحة كأنها في سواد القلب تمثال
وهام في الخال أقوام وماعمو انى أهمم بشخص كله خال
وقيل لمدنى كيف رغبت في السواد فقال لو وجدنا بيضاء لسودناها (وقال آخر)
ويكون الخال في خد قبيح فيكسوه الملاحه الجمالا
فكيف يلام ذو عشق على من يراها كلها في الخد غالا
وقال آخر: فاستحسنوا الخال في خد فقلت لهم انى عشقت مليحا كله خال
وكان أبو حاتم المدنى يشدد

ومن يك معجبا ببيات كسرى فانى معجب ببيات حمام
وتفاخرت حبشية ورومية فقالت الرومية أنا حبة كافور وأنت عدل غم فقالت الحبشية أنا حبة مسك وأنت عدل ملح (وقد قال الشاعر)

أحب لحبها السودان حتى أحب لحبها سود الكلاب
وقال آخر: أشبهك المسك وأشبهته قائمة في لونه قاعده
لأشك إذ لونكما واحد أنكما من طينة واحدة
(وما قيل في الصفرة) قال الشاعر

أصفراء كان الهجر منك مزاحا ليالى كان الود منك مباحا
كان نساء الحى مادت فيهم قباحا فلما غبت صرن ملاجا
وقال آخر: قالوا به صفرة شانت محاسنه فقلت ماذا من عيب به نولا
عيناها مطلوبة في نار من قتلت فقلت تلقاه إلا خائفا وجلا

(وما قيل في طول اللحية) قيل إن اللحية الطويلة عش البراغيث ه ونظ ي زيد الشيباني إلى رجل ذى لحية عظيمة تلتف على صدره وإذاهو خاضب فقال لها با هذا انك من لحستك في مؤنة فقال أجل ولذلك أقول

لها درهم للدهن في كل جمعة وآخر . للحناء يتنديان
ولولا نوال من يزيد بن مزيد لأصبح في حافاتها الحنان
(وقال إسحق بن خلف في قصير طويل اللحية)
ما شيت داود فاستضحكت من عب كآنه والد يمشى بمولود
ما طول داود إلا طول لحيته يظن داود فيها غير موجود
(وقال ابن المقفع) تأملت أسواق العراق فم أجد دكاكينهم إلا عليها المواليا
جلوسا عليها ينفضون الحاءم كما تقضت عجف البغال الخاليا

(وما جاء في عظم الخلفة والطول والقصر)

(قيل خرب القهندر قبرت منه جماجم أموات فتصدعت جمجمة فانتثر أسنانها فوزن السن

الله تعالى ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضاة الله والله رؤف بالعباد (قال أبو الحسن المدائني) خرج الحسن والحسين عليهما السلام وعبد الله ابن جعفر رضى الله عنهم حجاجا فقاتتهم أثقالهم فاعوا وعطشوا ففروا بمعجوز في خباء لها فقال أحدهم هل من شراب قالت نعم فآناخوا إليها وليس لها الاشوية فقالت احلبوها فاشربوا لبنها ففعلوا فقالوا هل من طعام قالت لا إلا هذه الشاة فليذبحها أحدهم حتى أهي لكم مائتا كاون فقام إليها أحدهم فذبحها وكشطها ثم هيأت لهم طعاما فأكلوا وأقاموا حتى أوردوا فلما ارتحلوا قالوا نحن نفر من قریش تريد هذا الوجه فاذا رجعنا سالمين فالى بنا فانا صانعون إليك خيرا فارتحلوا وأقبل زوجها فأخبرته بخبر القوم والشاة فنضب وقال ويحك تذبحين شاتي لقوم لا أعرفهم ثم تقولين نفر من قریش ثم بعد مدة ألتأتهم الحاجة إلى دخول المدينة فدخلاها وجملا يلقطان البحر ويعيشان ثم فمرت المعجوز ببعض سكك المدائنة فاذا الحسن بن علي على باب داره فعرف المعجوز وهي منكرة فبعت إليها غلامه ه منها

فدعا بها فقال يا أمة الله أتعرفيني قالت لا قال أنا ضيفك بالأمن (٢٥) يوم كفا وكذا قالت باني أنت وأمي

ثم اشترى لها من شاة
الصدقة ألف شاة وأمر
لها بألف دينار وبعث بها
من غلامه إلى الحسين
رضي الله عنهما فأمر
لها بمثل ذلك وبعث بها
مع غلامه إلى عبدالله بن
جعفر رضي الله عنه فقال
لها بكم وصلك الحسن
والحسين قالت بآلتي شاة
وأني دينار فقال لها لو
بدأت بي لانبغمتها في
المطاء أعطوها عطيتها
فرجعت العجوز إلى
زوجها بأربعة آلاف دينار
وأربعة آلاف شاة (وما
أنه جرى بين الحسين بن
علي بن أبي طالب وبين
أخيه محمد بن الحنفية رضي
الله عنهما كلام
فانصرفا متغاضبين فلما
وصل محمد إلى منزله أخذ
رقعة وكتب فيها بسم
الله الرحمن الرحيم من
محمد بن علي بن أبي
طالب إلى أخيه الحسين
ابن علي بن أبي طالب
أما بعد فإن لك شرفا لا
أبلغه فضلا لا أدركه
فاذا قرأت رقتي هذه
فالبس رداءك ونعليك
وسر إلى قرضني وإياك
أن أكون سابقك إلى
الفصل التي أنت أولى
به مني والسلام فلما قرأ
الحسين رضي الله عنه
الرقعة لبس رداءه ونعليه ثم جاء إلى أخيه محمد قرضاه (وقال أبو الفرج الاصفهاني

منها فكان وزنها أربعة أرطال فأتي بها إلى ابن مبارك فجعل يلقيها ويتمجب من عظمها ثم قال
إذا ما تذكرت أجسامهم تصاغرت النفس حتى تهون
(وأراد) ملك الروم أن يباهي أهل الإسلام فبعث إلى معاوية رجلين أحدهما طويل والثاني
قصير شديد القوة فدعا للطويل بقيس بن سعد بن عباد فزعه قيس سراويله ورمى بها إليه فلبسها
الطويل فبلغت ثدييه فلأموا قيسا على نزع السراويل فقال
أردت لكيما يعلم الناس * سراويل قيس والوفود شهود * وكى لا يقولوا خان قيس وهذه
سراويل عاد أحرزتها ثمود * وأني من القوم الأمانين سيد * وما الناس إلا سيد ومسود
ثم دعا معاوية للرجل الشديد في قوته بمحمد بن الحنفية فغزبه بين أن يقعد فيقيمه أو يقوم فيقعده
فغلبه في الحاليتين وانصرفا مغلوبين (وقيل) كان سلمة بن مرة الناموسي أسر امرأ القيس بن
النعمان اللخمي الملقب وكان الناموسي قصيرا مقترحا واللخمي طويلا جسيما فقالت بنت امرئ القيس
يا هذا القصير أطلقني أبي فسمعها سلمة بن مرة فقال :

لقد زعمت امرئ القيس إنني قصير وقد أعيأ أباه قصيرا
وربه طويل قد نزع سلاحه وعاقته والخيل تدى نحورها

(وقالوا) عظم اللحية يدل على البله وعرضها على قلة العقل وصغرها على لطيف الحركة وإذا وقع
الحاجب على العين دل على الحسد والعين المتوسطة في حجمها تدل على الفطنة وحسن الخلق والمروءة
والتي يطول تحديقها تدل على الحق والتي تكسر طرفها تدل على خفة وطيش والشعر على الأذن
يدل على جودة السمع والأذن الكبيرة المنتصبة تدل على حق وهذيان (وما قيل في القبح والدمامة)
أراد رجل أن يكتب كتابا لبعض أصحابه فلم يجد من يرسله معه إلا رجلا وجش الصورة
بشع المنظر فلم يقدر على تحليته لفرط دمامته فكتب إلى صاحبه يأتيك بهذا الكتاب آية من آيات
الله تعالى وقدمه فدعه يذهب إلى نار الله وسفره (ومر) أبو الاسود الدؤلي بمجلس لبني بشير مقال
بعض قتيانهم كأن وجهه وجه عجوز راحت إلى أهلها بطلاقها وقال الجاحظ ما أخرجني قط إلا
إلا امرأة مرت بي إلى صائغ فقالت له اعمل لها صورة شيطان فقلت لأدري كيف أصوره فأتيت بك
إلى لأصوره على صورتك وفي الجاحظ يقول الشاعر

لو يمسح الخنزير مسخا نانيا ما كان إلا دون قبح الجاحظ
رجل ينوب عن الجحيم بوجهه وهو العمى في عين كل ملاحظ
ولو أن امرأة حلت تمثاله ورآه كان له كأعظم واعظه

وقال الأصمعي رأيت بدوية من أحسن الناس وجها ولها زوج قبيح فقلت يا هذه أترضين أن
تكوني تحت هذا فقالت يا هذا لعله أحسن فيما بينه وبين ربه فجعلني ثوابه وأسأت فيما بيني وبين
ربي فجعله عذابي أفلا أترضى بما رضى الله به وحب تحب فرأى رجلا قبيح الوجه يستغفر فقال
يا حبيبي ما أراك أن تبخل بهذا الوجه على جهنم ، وقال بعضهم لرجل طلع لى دمل في أقباح المواضع
فقال له كذبت هذا وجهك ليس فيه شيء وخرج رجل قبيح الوجه إلى المتجر فدخل البين فلم ير
فيها أحسن منه وجها فقال

لم أر وجها حسنا * منذ دخلت الدنيا فيا شقاء بلدة * أحسن من فيها أنا
وخطب رجل عظيم الأنف امرأة فقال لها قد عرفت أني رجل كريم المعاشرة محتمل المكازة فقالت
لا شك في احتمالك المكازة مع حملك هذا الأنف أربعين سنة (وقال) الشاعر في رجل كبير الأنف

الرقعة لبس رداءه ونعليه ثم جاء إلى أخيه محمد قرضاه (وقال أبو الفرج الاصفهاني

حدثني أحمد بن محمد بن محمد بن الجعدى (٢٦) ومحمد بن يحيى قال حدثنا محمد بن زكريا العلاني قال حدثنا ابن عائشة قال خرج

لك وجه وفيه قطعة أنف كجدار قد أدموه ببغله
وهو كالقمر في المثال ولكن جعلوا نصبه على غير قبله
(وقال آخر) لك أنف أنوف أنفت منه الأنوف
أنت في القدس تصل وهو في البيت يطوف

(وما جاء في الثقلاء) قال مطيع بن اباس
قلت لعباس أحيينا بانقيل للثقلاء أنت في الصيف سموم
وجليد في الشتاء أنت في الأرض ثقيل وثقيل في السماء
(وما جاء في الملابس وألوانها والمهائم ونحوها)

قال الله تعالى وأما بنعمة ربك لحدث وقال تعالى يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وقال رسول
الله ﷺ إن الله يحب أن يرى أثر نعمته على عبده وقال ﷺ نعمموا زردادوا جمالا وقال ﷺ
المهائم تيجان العرب وكان الزبير بن العوام يقاتل يوم بدر وعليه عمامة صفراء فنزلت الملائكة وعليهم
عمائم صفراء قد أرخواها وبعث رسول الله ﷺ عبدالرحمن بن عوف إلى دومة الجندل فتخلف عن
الجيش وأتى إلى رسول الله ﷺ وعليه عمامة سوداء من خز فنفضها رسول الله ﷺ وعممه
بيده وأسدها بين كتيفيه قدر شبر وقال هكذا اعتم يا ابن عوف وبعث ملك الروم إلى النبي ﷺ
جبه ديباج فلبسها ثم كساها عثمان وكان سعيدين لمسيب يلبس الحلة بألف درهم ويدخل المسجد
ف قيل له في ذلك فقال إني أجالس ربي وقيل المروءة الطاهرة الثياب الطاهرة وقيل البس البياض
والسواد فإن الدهر هكذا بياض نهار وسواد ليل

(وما قيل في لبس السواد قول أبي قيس)

رأيتك في السواد فقلت بدرا بدا في ظله الليل البهيم
والقيت السواد فقلت شمس تحت بشعاعها ضوء النجوم

وقدم تاجر إلى المدينة يحمل من خمر العراق فباع الجميع إلا الأسود فشكا إلى الدارمي ذلك وكان
الدارمي قد نسك فعزل بيتين وأمر من يغني بهما في المدينة وهما هذان البيتان
قر للبيعة في الخمار الأسود ماذا فعلت بزاهد متعبد
قد كان شمر للصلاة إزاره حتى فعدت له بياض المسجد

قال فشاع الخبر في المدينة أن الدارمي رجع عن زهده وتمشق صاحبة الخمار الأسود فلبق في المدينة
مليحة إلا اشترت لها ثيابا سودا فلما أنفذ التاجر ما كان معه رجع الدارمي إلى تبعده وعمد إلى ثياب
نسك فلبسها وقال آخر في لابس الأحرار

وشمس من قضيب في كشيبي تبت في لباس جلناري
مفتني ريقها صرفا وحيث بوجنتها فهاجت نجل ناري

(وقال آخر في لابس ثوب خمري)

في ثوبها الخمرى قد أقبلت بوجنة حمراء كالبحر
فلت سكرنا حين أبصرتها لا تنكروا سكرى من الخمر

وقال الضنوبري في لابس أخضر
وجارية أدبتها الشطارة ترى الشمس من حسننها مستعاره بدت في فيص لها أخضر
كاستر الورق الجلناره فقلت لها ما اسم هذا اللباس فأبدت جوابا لطيف العبارة

هشام بن عبد الملك في
خلافة أخيه الوليد ومعه
وؤساة أهل الشام فطاف
وجهد أن يستلم الحجر
فلم يقدر من الازدحام
فنصب له منبر وجلس
عليه ينظر إلى الناس
فأقبل على بن الحسين
رضي الله عنهما وهو
أحسن الناس وجها
وانظفهم ثوبا وأطيبهم
رائحة فلما طاف بالبيت
وبلغ الحجر تنحى الناس
كلهم لإجلاله فاستلم
الحجر وحذو فغاض ذلك
هشاما وبلغ منه فقال
رجل من أهل الشام لهشام
من هذا أصح الله الأمير
قال أعرفه وكان
به عار فاولكن خاف من
رغبة أهل الشام فقال
الفرزدق وكان حاضرا أنا
أعرفه يا شامي قال من هو
قال

هذا ابن من تعرف
البطحاء وطأته
والبيت يعرفه والحل
والحرم

هذا التي التقى الطاهر العالم
إذا رآه فريش قال فأنهم
إلى مكارم هذا يتهدى
الكرم
هذا ابن فاطمة إن كنت
جاهله

بحمد أنبياء الله قد ختموا
يكاد يمسه عرفان راحته
ركن لحطيم إذا ما جاء يستلم

أي الخلائق ليست في رقابهم الأولى هذا أنا وله نعم من يعرف الله يعرف أولية ذا شققنا

هنا ثم أطلقه فوجه اليه
على بن الحسين عثرة
آلاف درهم وقال اعذرنا
يا أبا فراس فلو كان معناني
هذا الوقت أكثر من هذا
لوصلناك به فردها الفزدقي
وقال ما قلت ما كان الا الله
فقال له على بن الحسين قد
راى الله مكانك ولكننا
أهل بيت إذا أنفدنا شيئا
لم نرجع فيه وأقسم عليه
فقبلها (ومن غالى جواهر
العقد لا بن عبد ربه) قال
يزيد حدثني أبي أن عمر
ابن الخطاب رضى الله
عنه قدم من المدينة الى الشام
على حمار فقتله معاوية
في موكب ببليل فأعرض
عمر فجعل يمشى الى
جنبه راجلا فقال له
عبد الرحمن بن عوف أتعتبت
الرجل فأقبل عليه وقال
يا معاوية أنت صاحب
المركب مع ما بلغتني من
وقوف ذرى الحاجات
ببابك قال نعم يا أمير
المؤمنين قال ولم ذلك قال
لأننا في بلاد لا تمنع من
الجواسيس ولابد لهم
ما يروهم من هيئة السلطان
فان امرئى بذلك قت
عليه وان تميتي عنه
انتهيت قال ان كان الذي
قلت حقا فانه رأى أريب
وان كان باطلا فانه
خدعة أديب فلا آمرك
ولا أناك عنه

شققنا مرأثر قوم به فنحن نسمة شق المراره
وقال حكيم لابنه إياك أن تلبس ما يديم الملك نظره اليك به واعلم أن الوثى لا يلبسه إلا الأحمق أو ملك
وعليك باللباس وقيل لباس البخل الاستبرق لطول بقائه ولباس المترفين السندس لقلة بقائه
ولباس المفتصدين من الديباج لتوسط بقائه وقال بعض الأمراء لحاجبه أدخل على عاقلأناه رجل
فقال بم عرقه فقله فقال رأيت يلبس الكتان في الصيف والقطن في الشتاء والملبوس في الحر والجديد
في البر وقيل كان لأبريز عانة طوله ا خمسون ذراعا إذا انسخت فليلقاها في النار فيحترق الوسخ ولا
تحترق وكان له رداء حسن يتلون كل ساعة وسراويل مجوهر وتكة من أنابيب الزمرد وقيل الاقية
لباس الفرس والقراطن لباس الهند والازر لباس العرب وسئل بعض العرب عن الثياب فقال الصفر
أشكل والحر أجمل والخضر أقبل والسود أهول والبيض أفضل وقال أفلاطون الصبغ الشقائق
والروائح الزعفرانية نسكن الغضب والصبغ الياقوتي والروائح الوردية تحرك السرور وإذا قرب
اللون الأحمر الى اللون الأصفر تحركت القوة العنقية وإذا مزجت الحمرة بالصفرة تحركت القوة
الغريزية وإذا مزجت النفاحية بالحمرة تحركت الطباع كلها وكان مصعب بن الزبير يقول لكل
شيء راحة وراحة البيت كمنه وراحة الثوب طيه وقال بعض الأعراب رأيت بالبصرة برودا
كانها نسجت بأنواع الربيع ودخل بعض العذريين على معاوية وعليه عباءة فازدراه فقال يا أمير
المؤمنين ان العباءة لا تكلمك وإنما يكلمك من فيها
(وما قيل فيمن رذل لبسه وعرف نفسه) قال الاصمعي رأيت اعرابيا فاشتد شدة فأشددني
أبيانا وروى أخقارا فتعجبت من جماله وسوء حاله فسكنت سكنة ثم قال

أأخى ان الحادنا ت عركتى عرك الاديبي لا تنكرن أن قد رأيت
أحاك في طمرى عديم ان كان أثوابي وثا ث فانهن على كريم
قال بعضهم وقيل للشافعي رحمه الله تعالى .

على ثياب لو تقاس جميعها بفلس لكان الفلس منهم أكثرا
وفين نفس لو تقاس ببعضها بقوس الورى كانت أجل وأكبر
وما ضر تصل السيف أخلاق غمد إذا كان عضبا حيث وجهه برى

ودخل بعضهم على الرشيد فازدراه فأشده

ترى الرجل الخفيف قد دريه وفي أثوابه آسد هصور ويعجبك الطير فتبليه
فيخلف ظلك الرجل الطير أمد عظم البعير بغير لب فلم يستغن بالعظم البعير
يصرفه الصبي بغير وجه ويحبسه على الخسف الجري وتضر به الوليدة بالهرادى
فلا عار عليه ولا تكير فان أك في شراركو قليلا فان في خياركو كثير
ويقال كل ما تشبهه نفسك والبس ما تشبهه الناس وقد نظمه من قال

أن العيون رمتك إذ فاجأتها وعلك من من الثياب لباس
أما الطعام فكل لنفسك ما اشتيت وأجعل لباسك ما اشتته الناس

وفي هذا القدر كفاية والله أعلم بالصواب وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم
(الباب السابع والاربعون في التخنم والخلى والمصوغ والتطيب والطيب وما أشبه ذلك)
(ما جاء في التخنم) عن عائشة رضى الله عنها قالت كان رسول الله ﷺ يتخنم في يمينه وقبض عليه
الصلاة والسلام والخاتم في يمينه قال بعض من مدحه عليه الصلاة والسلام

فلما وقف معاوية على الكتاب دفعه إلى ابنه يزيد فلما قرأه قال له ما ترى قال أرى أن تنفذ إليه جيشاً أوله عنده وآخره عندك يا نوك برأسه فقال يا بني عندي خبر من ذلك على بدواة وقرطاس وكتب رفقت على كتابك يا ابن حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم وساء في الله ما ساءك والدينا مينة عندي في جنب رضاك وقد كتبت على نفسي رقاباً بالأرض والعبيد وأشهدت على فيه ولتصف الأرض إلى أرضك والعبيد إلى عبيدك والسلام فلما وقف عبد الله على كتاب معاوية كتب إليه وفتت على كتاب أمير المؤمنين أطال الله بقاءه فلا غدم الرأي الذي أحله من قریش هذا المحل والسلام فلما وقف معاوية على كتاب عبد الله رماه إلى ابنه يزيد فلما قرأه اصفر وجهه فقال يا بني إذا رميت بهذا الدواء داره بهذا الدواء (نادرة لطيفة) قال الاستاذ أبو علي لما سمى غلام خليل بالصوفية إلى الخليفة بالزندقة أمر بضرب أعناقهم فاما الجنيد فإنه استتر بالفقه وأما الشحام والرقام والثوري وجماعة فقبض عليهم وبسط النطع اضرب أعناقهم فتقدم الثوري فقال له السيف أتردى لماذا تتقدم قال نعم قال فما

كف الرسالة أبس يخفى حسنها وتمام حسن التكف لبس الخاتم

وذكر السلابي أن رسول الله ﷺ كان يحتتم في يمينه والخلفاء بعده فنقله معاوية رضي الله تعالى عنه إلى اليسار وأخذ الاموية بذلك ثم نقله السفاح إلى اليمين فبقى إلى أيام الرشيد رضي الله تعالى عنه فنقله إلى اليسار وأخذ الناس بذلك وعن علي رضي الله تعالى عنه عن النبي ﷺ تحتوا بنحو أئيم العقيق فإنه لا يصيب أحدكم غم مادام عليه ذلك وبلغ عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه أن ابنه اشترى فص خاتم بألف دينار فكتب عليه عزمت عليك الاما بعت خاتمك بألف دينار وجعلتها في بطن جائع واستعمل خاتماً من ورق وانقش عليه رحم الله امرأ عرف نفسه وكان خاتم على رضي الله عنه من ورق ونقشه نعم القادر الله وكان لأبي نواس خاتماً أحدهما عقيق مربع وعليه مكتوب

تعاظمي ذني فلما فرته بعفوك ربي كان عفوك أعظما

والآخر حديد صني عليه اشهد أن لا إله إلا الله مخلصاً وأوصى عند موته أن يغسل الفص ويجعل في فيه قال جعفر بن محمد رضي الله تعالى عنه ما افرقت يد تحتمت بخاتم فيروزج وقيل الخواتم أربعة الياقوت للعطش والفيروزج للبال والعقيق للسنة والحديد الصيني للحرز وقيل للخوف والله سبحانه وتعالى أعلم (ذكر ما جاء في الحلي) قيل إن قرطى مارية بنت ظالم بن وهب الحرث بن معاوية كان فيها درتان كبيض الخاتم لم يرمثاها ولم يدر قيمتهما (وقال محمد) بعثني يوسف بن عمر إلى هشام بياقوتة حرما يخرج طرفاها من كفي كانت للرائقة جارية خالدة بن عبد الله القسري اشترتها بثلاثة وسبعين ألف دينار ورجية لواق أعظم ما يكون من الحب فدخلت عليه بهما فقال اكتب معك بوزنها فقلت يا أمير المؤمنين هما أعظم من أن يكتب بوزنهما فقال صدقت وبعث معاوية إلى عائشة رضي الله تعالى عنها طوقاً من ذهب فيه جوهرة قومت بمائة ألف دينار فقسمته بين أزواج النبي ﷺ وكان ملك العرب كلما مرت عليه سنة من سني ملكه زيدت في تاجه خرزت وكان يقال لها خرزات الملك

(ذكر ما جاء في الطيب والتطيب) قال رسول الله ﷺ أطيب الطيب المسك وعن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت كما أني أنظر إلى وبيض الطيب في مفارق رسول الله ﷺ وهو محرم وعن سهل بن سعد يرفعه أن في الجنة لمرعى من مسك مثل مراعى دوابكم هذه وعن أنس رضي الله تعالى عنه قال دخل علينا رسول الله ﷺ فنام عندنا فغرق فجاءت أمي بقارورة فجعلت تسلب العرق فيها فاستيقظ وقال يا أم سليم ما هذا الذي تصنعين فقالت هذا عرثك نجعله في طيننا وهو من أطيب الطيب وعن عمر رضي الله تعالى عنه قال لو كنت تاجرنا ما اخترت على العطران فأتى ريحه لم يفتى ريحه وناول المتوكل فقفاه المسك فقال لئن كان هذا طيبنا وهو طيب لقد طيبته من يدك الانامل

وأهدى عبد الله بن جعفر لمعاوية قارورة من الغالية فسأله كم أنفق عليها فذكر ما لا جزيل فقال هذه غالية فسميت بذلك وشيها مالك بن سليمان بن خارجة من أخته هند بنت أسماء فقال عليمي كيف تصنعين طيبك فقالت لا أفعل تريد أن تعلمه جواربك هو لك متى كلما أردته ثم قالت والله اني ما نطقتة الا من شعرك حيث تقول : أطيب الطيب عرف أم أبان فار مسك بعبير مسحوق قال أبو قلابه كان ابن مسعود رضي الله تعالى عنه إذا خرج من بيته إلى المسجد عرف جيران الطريق أنه من طيب ريحه وعن الحسن بن زيد الهاشمي عن أبيه قال رأيت ابن عباس رضي الله تعالى عنهما يطلى جنده فإذا مرقى الطريق قال الناس أمر ابن عباس أم من المسك وعنه وعن أبيه قال رأيت ابن عباس رضي الله تعالى عنهما حين أحرم والغالية على صدغيه كأنها لزقة وقال أبو الضحى رأيت على رأس الزبير من المسك ما لو كان لي لكان رأس مالي وقيل لما بنى عمار بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه بفاطمة

فَأُلْقِيَ الْقَاضِي عَلَى أُنْ
الْحَسَنِ الثَّوْرِي مَسَائِلَ
فَقَهِيهَ فَأَجَابَ عَنِ السَّكَلِ
ثُمَّ أَخَذَ يَقُولُ إِنَّ اللَّهَ عِبَادًا
إِذَا قَامُوا قَامُوا بِإِلَهِهِ وَإِذَا
نَظَفُوا نَظَفُوا بِاللَّهِ وَسَرَدَ
حَتَّى بَكَى الْقَاضِي فَأَرْسَلَ
إِلَى الْخَلِيفَةِ يَقُولُ إِنْ كَانَ
هَؤُلَاءِ زَنَادِقَةً فَمَا عَلَى
وَجْهِهِ الْأَرْضِ مُسَلِّمٍ
فَأَكْرَمَهُمْ وَأَطْلَقَهُمْ (وَمِنْ
الْمُرُوءِي عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي
دَاوُدَ الْقَاضِي) أَنَّهُ قَالَ
مَا رَأَيْتُ رَجُلًا عَرَضَ
عَلَى الْمَوْتِ فَلَمْ يَكْتَرِثْ
بِهِ إِلَّا تَمِيمَ بْنَ جَمِيلٍ
الْخَارِجِيُّ كَانَ قَدْ خَرَجَ
عَلَى الْمُعْتَصِمِ وَرَأَيْتُهُ قَدْ
جِيءَ بِهِ أَسِيرًا فَأَدْخَلَ
عَلَيْهِ فِي يَوْمٍ مَوْكِبًا وَقَدْ
جَلَسَ الْمُعْتَصِمُ لِلنَّاسِ مَجْلِسًا
هَامًا وَدَعَا بِالسِّيفِ وَالنَّطْعِ
فَلَمَّا مَثَلَ بَيْنَ يَدَيْهِ نَظَرَ
إِلَيْهِ الْمُعْتَصِمُ فَأَعْجَبَهُ شَكْلُهُ
وَقَدْ رَأَى يَمْشِي إِلَى الْمَوْتِ
غَيْرَ مُكَبِّرِثٍ بِهِ فَأَطَالَ
الْفِكْرَةَ فِيهِ ثُمَّ اسْتَطَقَهُ
لِيَنْظُرَ فِي عَقْلِهِ وَبَلَغَتْهُ
قَالَ يَاتِمٌ إِنْ كَانَ لَكَ
عُذْرَاتٌ بِهِ فَقَالَ أَمَّا
إِذَا أَدْنَى أَمْرُ الْمُؤْمِنِينَ
جَبَرَ اللَّهُ بِهِ صَدَقَ الدِّينُ
وَلَمْ يَهْتَمَّ الْمُسْلِمِينَ وَأَخَذَ
شَهَابَ الْبَاطِلِ وَأَنَارَ سَبِيلَ
الْحَقِّ فَالْذَنُوبُ بِأَمِيرِ
الْمُؤْمِنِينَ تَخْرُسُ الْأَلْسُنُ
وَتَصْدُقُ الْأَفْئِدَةُ وَأَيُّمُ
بِشْمَتِكَ الطَّاهِرَةِ تَمَّ أَنْتَ

بَنَتْ عَبْدَ الْمَلِكِ أَسْرَجَ فِي مَسَارِجِهِ تِلْكَ اللَّيْلَةَ بِالْغَالِيَةِ وَقَالَ الشَّعْبِيُّ الرَّاحَةُ الطَّبِيعَةُ تَزِيدُ فِي الْعَقْلِ وَقَالَ عَلَى
كَرَّمَ اللَّهُ تَعَالَى وَجْهَهُ تَشْمُمُوا النُّرْجَسَ وَلَوْ فِي الْعَامِ مَرَّةً فَنَ فِي قَلْبِ الْإِنْسَانِ حَالَةٌ لَا يَزِيلُهَا إِلَّا النُّرْجَسُ
وَكَانَ الشَّعْبِيُّ يَقُولُ إِذَا وَرَدَ الْوَرْدُ صَدْرُ الْبَرْدِ وَكَانَتْ الصَّحَابَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ يَسْتَجِبُونَ إِذَا قَامُوا
مِنَ اللَّيْلِ أَنْ يَمْسُوا الْحَامَ بِالطَّبِيبِ وَكَانَ مِنْ اخْتِلَافٍ فِي طُرُقَاتِ الْمَدِينَةِ وَجَدَ عِرْقًا طَبِيبًا قَيْلًا وَلِذَلِكَ سَمِيَتْ
طَبِيبَةً وَأَقُولُ وَاللَّهِ مَا طَابَتْ طَبِيبَةٌ إِلَّا بِالطَّبِيبِ الطَّاهِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَمَا أَحْسَنَ مَا قِيلَ

إِذَا لَمْ أَطِبْ فِي طَبِيبَةٍ عِنْدَ طَبِيبٍ بِهِ طَبِيبَةٌ طَابَتْ فَأَيْنَ أَطِيبُ

وَقِيلَ إِنْ فَارَ الْمَسْكُ دَوِيَّةً شَبِيهَةً بِالْحَشَفِ تَصَادُ لَسَرَتَهَا إِذَا صَادَهَا الصِّيَادُ عَصَبُ السَّرَةِ بِعَصَابَةٍ شَدِيدَةٍ
فَيَجْتَمِعُ فِيهَا دَمُهَا ثُمَّ يَذْبَحُهَا ثُمَّ يَأْخُذُ السَّرَةَ فَيَدْفِنُهَا فِي الشَّعِيرِ حَتَّى يَسْتَحِيلَ الدَّمُ الْمَجْتَمِعُ فِيهَا مَسْكًا
ذُكِيًا بَعْدَ أَنْ كَانَ لَا يَرَامُ تَتَنَاقَدُ يَوْجَدُ جَرْدَانِ سَوْدَ يَقَالُ لَهَا فَارَاتِ الْمَسْكُ لَيْسَ عِنْدَهَا إِلَّا الرَّاحَةُ
لَا زِمَةَ لَهَا وَحَكِي أَنْ الْعَنْبَرِيَّاتِي عَلَى طِفَاوَةِ الْمَاءِ لَا يَدْرِي أَحَدٌ مَعْدَنَهُ فَلَا يَأْكُلُهُ شَيْءٌ إِلَّا مَاتَ وَلَا يَنْفِرُهُ
طَائِرٌ إِلَّا بَقِيَ مِنْقَارُهُ فِيهِ وَلَا يَبْقَعُ عَلَيْهِ حَيَوَانٌ إِلَّا فَصَلَتْ أَظْفَارُهُ فِيهِ وَالتَّجَارُ وَالْعَطَّارُونَ بِمَا وَجَدُوا
أَطْفَارَافِيهِ وَقَالَ الرَّخْشَرِيُّ عَفَا اللَّهُ عَنْهُ سَمِعْتُ أَنَا مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ يَقُولُونَ هُوَ مِنْ زَبَدِ بَحْرِ سُرَنْدِيبٍ وَأَجُودُ
الْعَنْبَرِ الْأَشْبَهُ ثُمَّ الْأَزْرَقُ وَأَدُونَهُ الْأَسْوَدُ وَفِي حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا لَيْسَ فِي الْعَنْبَرِ
زَكَاةٌ إِلَّا مَا هُوَ شَيْءٌ نَثَرَهُ الْبَحْرُ وَأَمَّا الْعُودُ فَأَجُودُهُ الْمُنْدَلُ وَهُوَ مَنْسُوبٌ إِلَى مَنْدَلٍ قَرْيَةٍ مِنْ قُرَى الْهِنْدِ
وَأَجُودُهُ أَصْلُهُ وَامْتِجَانُ رَطْبِهِ أَنْ تَطْبِيعُ فِيهِ نَقْشُ الْخَاتَمِ فَإِنْ انْطَبِيعَ فَرُطِبَ وَالْأَفْلَاوُ مِنْ خَصَائِصِهِ أَنْ
رَاحَتِهِ الطَّبِيعُ فِي الثَّوْبِ أَسْبُوعًا فَلَا يَقْمَلُ مَا دُمْتُ فِيهِ وَأَمَّا الْكَافُورُ فَهُوَ مَاءٌ شَجَرٌ بِجَزِيرَةِ الْكَافُورِ بِحَزُونِهِ
بِالْحَدِيدِ إِذَا خَرَجَ ظَاهِرًا وَضَرَبَهُ الْهَوَاءُ انْعَقَدَ كَالصَّمُوغِ الْجَامِدَةِ عَلَى الْأَشْجَارِ وَأَمَّا النَّدُّ فَيُضَوِّعُ
وَهُوَ الْعُودُ الْمُسْتَقَطَرُ وَالْعَنْبَرُ وَاللَّبَانُ

لَوْ كُنْتُ أَحْمَلُ جِرَاحِينَ زَرْتَكُمْ لَمْ يَنْكُرِ الْمَكْلَبُ إِلَيَّ صَاحِبَ الدَّارِ
لَكِنْ أَتَيْتُ وَرَجَّحْتُ الْمَسْكَ يَقْدُمُنِي وَالْعَنْبَرُ النَّسْدُ مَشْبُوبٌ عَلَى النَّارِ

وَكَانَتْ مَلُوكُ الْفَرَسِ تَأْمُرُ بِرَفْعِ الطَّبِيبِ أَيَّامَ الْوَرْدِ وَكَانَ الْمُتَوَكِّلُ يَلْبَسُ الثِّيَابَ الْمُرْدَةَ وَيَفْرَشُ الْوَرْدَ
فِي مَجْلِسِهِ وَبَطِيبُ جَمِيعِ آلَانِهِ بِالْوَرْدِ وَقَالَ الْحَسَنُ بْنُ سَهْلِ أَمَهَاتِ الرِّيَاحِينَ تَقْوَى بِأَمَهَاتِ الطَّبِيبِ
فَالنُّرْجَسُ يَقْوَى بِالْوَرْدِ وَالْوَرْدُ يَقْوَى بِالْمَسْكِ وَالتَّنْفِيسُ يَقْوَى بِالْعَنْبَرِ وَالرَّيْحَانُ يَقْوَى بِالْكَافُورِ
وَالنَّسْرِينَ يَقْوَى بِالْعُودِ وَقَالَ جَالِينُوسُ الْمَسْكُ يَقْوَى الْقَلْبَ وَالْعَنْبَرُ يَقْوَى الدَّمَاعَ وَالْكَافُورُ يَقْوَى الرَّقَّةَ
وَالْعُودُ يَقْوَى الْمَعْدَةَ وَالْغَالِيَةُ تَحِلُّ الزُّكَامَ وَالصَّنْدَلُ يَحِلُّ الْأَوْرَامَ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ
عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ لَا تَرُدُّوا الطَّبِيبَ فَإِنَّهُ طَيِّبٌ الرِّيحِ خَفِيفُ الْحَمَلِ تَبْخُرُ بِمَعْنَى الْأَمْرَاءِ وَعِنْدَهُ أَعْرَابِي
فَنَهَرْتُ مِنَ الْأَمِيرِ رِيحَ خَفِيفَةٍ فَأَرَادَ أَنْ يَعْلَمَ هَلْ فَطِنَ بِهَا الْأَعْرَابِيُّ أَمْ لَا فَقَالَ مَا أَطِيبُ هَذَا الْمَلَكُ
قَالَ نَعَمْ وَلَكِنَّكَ رُبَّمَا وَقَالَ الْأَحْنَفُ أَنْ شَمَّ رَاحَتَهُ الْمَسْكُ يَحْيِي الْقَلْبَ وَقَالَ سُلَيْمَةُ بْنُ عَبَّاسٍ
وَعِنْدَهُ جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ مَا شَمْتُ أَنْفِي مِنْ رِيحِ مَسْكٍ شَمَمْتُ مِنَ النَّاسِ إِلَّا بِرِيحِ كَفْكَ أَطِيبٍ فَأَمَرَهُ بِالْفَدِينَارِ
وَمَانَةِ مِثْقَالِ مَسْكٍ وَمَانَةِ مِثْقَالِ عَنْبَرٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالْأَصْوَابِ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ
(الْبَابُ الثَّامِنُ وَالْأَرْبَعُونَ فِي الشَّبَابِ وَالصَّحَّةِ وَالْعَاقِبَةِ وَأَخْبَارِ الْمُعْمَرِينَ وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ فِيهِ فُصُولُ
(الفصل الأول في الشباب وقضله) رَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا أَنَّهُ قَالَ مَا بَعَثَ اللَّهُ
نَبِيًّا إِلَّا شَابًّا وَلَا أَوَّلِيَّ الْعِلْمِ إِلَّا شَابًّا ثُمَّ تَلَا هَذِهِ آيَةَ قَالُوا سَمِعْنَا قِيْلَ يَذْكُرُهُمْ يَقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ وَقَدْ أَخْبَرَ
اللَّهُ تَعَالَى بِهِ ثُمَّ أَتَى بِحَيٍّ بَنَ زَكْرِيَّا الْحِكْمَةَ قَالَ تَعَالَى وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَ صَبِيًّا وَقَالَ تَعَالَى إِذَا أَرَى الْفَتِيَّةَ
إِلَى السَّكْفِ وَقَالَ تَعَالَى أَنَّهُمْ فَتِيَّةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَقَالَ تَعَالَى وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَتَاهُ وَقَالَ أَنَسُ رَضِيَ اللَّهُ

رأى مريء عاقضى الله
يفلت

ومن ذا الذي يأتي بعذر
وحجة

وسيف المنايا بين عينيه
مصلت

وما جزعى من أن أموت
وانتي

لا أعلم أن الموت شيء موقت
ولكن خلقني صبية قد

تركهم
واكبأدم من حبيزة

تفتت
كان أرى هم حين أنعى إليهم

وقد علموا تلك الخدود
وصورتوا

وان عشت عاشوا سالمين
بغبطة

أزود الردى عنهم وإن
ميت موتوا

وكم قاتل لا يعبد الله داره
وأخر جذلان يسر

ويشمت
قال فبكى المعتصم وقال

أن من البيان لسحراً ثم
قال كاد والله يا نعم أن

يسبق السيف العذل وقد
وهبتك الله وأصبيتك

وأعطاه خمسين ألف درهم
(ومن أطائف المنقول

من المستجاد) إنه كان
بين غسان بن عباد وبين

علي بن عيسى القمري عداوة
عظيمة وكان علي بن عيسى

ضامنا أعمال الحراج
والضياع ببلده فبقيت

عليه بنية ببلدها أربعون
ألف دينار فألح اليأمون عليه بطلبها

تعالى عنه قبض رسول الله ﷺ وليس في رأسه ولحيته عشرون شمرة بيضاء وقد قدم رسول الله
ﷺ أسامة بن زيد على جميع الأنصار وكبار المهاجرين على حدائنه سنة وثمانين بن أسيدولاه مكة
وبها أكابر قريش وعبد الله بن عباس على جلالة قدره وحفظه من العلم وقال بعض البلغاء الشباب
باكورة الحياة وأطيب العيش أوائله كما أن أطيب الثمار بواكيرها والشباب أبلغ الشفعاء عند النساء
وأكثر الوسائل لقلوبهن ولذلك قال الشاعر :

أحلى الرجال مع النساء موقعا من كان أشبههم بهن خدودا
وما بكت العرب على شيء ما بكت على الشباب ولو لم يكن هذا الشباب حميدا وزمانه حبيبا لوسامة
صورته وبهجة منظره وجمال خلقته واعتدال قامته لما جاور الله في جنات خلده كما قال رسول الله ﷺ
جردا مردا أبناء ثلاثين وقد جاء في ذلك أشياء كثيرة ليس هذا موضع بسطها .

(الفصل الثاني في الشيب وفضله) أول من شاب سيدنا إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام وفي الخبر
أن الله تعالى يقول الشيب نوري وأنا أستحي أن أحرقه بناري وعن جهم بن محمد عن أبيه قال جاء
رجلان إلى النبي ﷺ شيخ وشاب فتكلم الشاب قبل أن يتكلم الشيخ فقال عليه الصلاة والسلام كبر
كبر وهذه الرواية من وقر كبيراً لكبر سنة آمنه الله من فرع يوم القيامة وعن أنس رضي الله تعالى
عنه عن النبي ﷺ أنه قال يقول الله تعالى وعزتي وجلالي وفاة خلقي إلى أني لأستحي من عبدي
وأمتي يشيخان في الإسلام أن أعذبهما ثم بكى فقبل له ما يبكيك يا رسول الله قال أبكي ممن يستحي
الله منه وهو لا يستحي من الله ويقال من بلغ ثمانين من هذه الأمة حرمه الله على النار وقال إذا بلغ
المؤمن ثمانين سنة فانه أمير الله في الأرض تكتب له الحسنات وتمحى عنه سيئاته وقيل كان الرجل
فيمن كان قبله لم لا يحتمل حتى يبلغ ثمانين سنة وقال ابن وهب عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله
ﷺ ما أتى سنة فيكمته إلا نس والجن لحدائنه سنة وقال النخعي كان يقال إذا بلغ الرجل أربعين سنة على
خلق لم يتغير عنه حتى يموت وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما رفعه من أتى عليه أربعون سنة ثم
لم يغلب خيره على شره فليتنجس بالنار وعن أنس رضي الله تعالى عنه قال قال ملك الموت لنوح عليه
الصلاة والسلام يا أطول النبيين عمراً كيف وجدت الدنيا ولذتها قال كرجل دخل في بيت له بابان
فقام في وسط البيت ساعة ثم خرج من الباب الثاني ويقال أطع أكرمك ولو بلملة وقال عبد العزيز
ابن مروان من لم يتعظ بثلاث لم يفته بشيء الإسلام والقرآن والشيب قال الشاعر

يا عامر الدنيا على شيبه فيك أعاجيب لمن يجب
ما عذر من يعجز بنيايه وعمره من يفسد من يخرّب

وقال الشيب علة لا يفاد منها وه صبية لا يعزى عليها وقال القزوقي

ويقول كيف يميل مثلك للظلمة وعليك من عظم المشيب هذار
والشيب ينقص في الشباب كدانه ليل يصل بعارضيه نهار

(وقال أبو دلف في بياض اللحية)

تكونتي هم لبيضاء فابته لها بغضة في مضمر القلب ثابته
ومن عجب لي إذا رمت قصها قصصت سواها وهي تضحك ثابته

(وقال أيضاً) أرى شيب الرجال من الغواني
والمشيب يغمرها بأن لا تفعل

فيل صاح شاب بشيخ أحذب بكم لبتعت هذا القوس بإعماه فقال يا بني إني أعطيتها بغير ثمنه ومردحت

إلى أن قال لي بن صالح الحاجب أمهله ثلاثة أيام فإن أحضر المال والإقاض به بالسياط (٣١) حتى يؤدي المال أو تلف فانهض

علي ابن عيسى من دار المؤمنين
آيسا من نفسه وهو لا
يدري وجهه يتجه اليه
لقال له كاتبه لو عرجت
علي غسان بن عباد
وعرفته لخرجت لرجوت أن
يعينك علي أمرك فقال
له علي ما بيني وبينه من
العداوة فقال نعم فإن الرجل
أرجى كريم قد دخل علي غسان
فقام اليه وتلقاه بالجميل
وأوفاه حقه بالخدمة ثم
قال له الحال الذي بيني
وبينك علي حاله ولكن
دخولك إلي داري له
حرمة توجب بلوع
مارجوته مني فاذا ذكر
إن كان لك حاجة فقص
عليه القصة فقال أرجو
أن يكفميك الله تعالى
ولم يردده علي ذلك شيئا
فنهض علي بن عيسى
وخرج آيسا نادما علي
قصد غسان وقال لكاتبه
ما أفدتني بالدخول علي
غسان غير تعجيل الشمانة
والهوان فلم يصل علي بن
عيسى إلي داره حتي حضر
اليه كاتب غسان
ومعه للبخال عليها المال
فتقدم وسله وبكر
إلي دار أمير المؤمنين
فوجد غسان قد سبقه اليها
ودخل علي المأمون وقال
يا أمير المؤمنين أن لعل
ابن عيسى يحضرتك حرمة
والخدمة وسألف أصل

أخط بامرأة عجيبة في الجمال فقال يا هذه إن كان لك زوج فبارك الله لك فيه وإلا فأعطينا فقال
كانت تخطبني قال نعم فقالت إن في عجبها قال وما هو قالت شيب في رأسي فثني غسان ذابته فقالت
هل رسلك فلا والله ما بلغت عشرين سنة ولا رأيت في رأسي شمرة بيضاء ولكنني أحببت أن
أعذك أكي أكره منك مثل ما نكره مني فأنشد ويقال انه لأبني المحدث

ورأيت الغواني الشيب لاح بمفرق
وقال آخر نسألتها فبلة يوما وقد نظرت
فأعرضت ونوت وهي قائلة
ما كان لي في يفاض الشيب من أرب
وقال آخر قالت أرى مشك الشعر الهميم عدت
فألمني طيب بطيب والنفق في
قلت صدقت وما أنكرت ذاك هذا
وقال آخر : قالت أراك خضبت الشيب قلت لها
فقهت ثم قالت من تعجبها
وقال ابن نباته : تبسم الشيب بوجه الفتى
وكيف لا يبكي علي نفسه
وقال ابن المعتز : فاقبح التفر بطني زمن الصبا
وكان المأمون يتمثل بقول الشاعر

رأيت وضحا في الرأس من قرأها
تفارق شيب في السواد لوامع
ويقال في الرجل إذا شاب كبلة عسس وصبحه تنفس

إذا نازع الشيب الشباب فاصلنا
وقال آخر : ألا إن شيب العبد من نفرة القفا
وقال العتي : قالت عهدتك مجنونا فقلت لها
وقال علي بن ربيع : كبرت ودق العظم مني وعق
وأصحت أعني أخط الأرض بالعصا
وقال آخر : عريت من الشباب وكنت غصنا
ونجت علي الشباب بدمع عيني
فيا ليت الشباب يعود يوما
وقال ابن النقيب : ومكن من عين علي وحافظ
فلما بدا شيب أطمانت قلوبهم
وقال الامام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى فأشبهت
شيان نو بيسست الدماء عليهما
لم يلبغا المعشار من حقيهما
وقال الحافظ : أترجو أن تكون وأنت شيخ
لقد كذبتك نفسك لبس ثوب

بسيمفهما فالشيب لا شك غالب
وشيب كرام الناس شيب المفارق
إن الشباب جنون برؤ الكبر
بني وزالت عن فراشي العقائد
يقودني بين البيوت الولائد
كما يعري من الورق القضييب
فما تنفع البكاء ولا النحيب
فأخبره بما فعل المشيب
كم كان كامن واش لها وريقب
ولم يحفظوني واكتفوا عشيبي
الشباب إلا كشيء كان في كفي فحفظ قال الشاعر
عيناك حق يؤذنا بذعاب
فقد الشباب وفرقة الأحباب
كما قد كنت في زمن الشباب
دريس كالجديد من الشباب

(هـ) المستعارف ثاني وقد لحقه من الخسران في ضمانه ما تعارفه الناس وقد توعدته بضرب السياط بما أطار عقله وأذهب له رأي

ولم يزل يتلطف إلى أن
حط عنه النصف واقتصر
على عشرين ألف دينار
فقال غسان على أن يحدد
عليه أمير المؤمنين الضمان
ويشرفه بحملة تقوى نفسه
وترد عزمه ويعرف
بها كان الرضا عنه فأجابته
المؤمنون إلى ذلك قال
فيما نحن أمير المؤمنين أن
أجل الدواة إلى حضرته
ليوقع مآرأه من هذا
الانعام قال افعل فحمل
الدواة إلى أمير المؤمنين
فوقع ذلك وخرج على ابن
عيسى بالخلمة والتوقيع
بيده فلما حضر في داره
حمل من المال عشرين ألف
دينار وارسلها إلى غسان
وشكره على جميل فعله
معه فقال غسان لكتابه
والله ما شفعت عند أمير
المؤمنين إلا لتوفر عليه
وينتفع بها فامض بها
اليه فلما رده كاتبه إلى
علي بن عيسى علم قدر
ما فعل معه غسان فلم يزل
يخدمه إلى آخر العمر
(ومن غريب ما يقتطف
من ثمرات الاوراق)
أن عمر بن عبد العزيز
رحمه الله خلف أحد
عشر ابناً فأصاب كل ابن
نصف وربع دينار وقال
لهم عند وفاته يا بني ليس
لي مال فأوصي فيه وخاف
مهم من عبد الملك أحد

(وما جاء في الخضاب) قال رسول الله ﷺ عليكم بالخضاب فإنه أهيب لعدوك وأعجب للنساء
وعن أبي عامر الأنصاري رضى الله عنه رأيت أبا بكر الصديق رضى الله تعالى عنها يعمر بالخضاب
والكتم وقيل لخضاب الخناء يصفى البصر ويذهب باصداع ويزيد في الياء
تسود أعلاها وتأتي أصولها ٥ وليس إلى رد الشباب سبيل
وقيل وفد عبد المطلب بن هاشم على سيف بن ذي يزن فقال له لو خضبت شعرك فلما رجع إلى مكة
اختضب فقالت امرأة نبيمة ما أحسن هذا لودام فقال

لودام لي هذا الخضاب حمدته ٥ وكان بديلاً من خليل قد انصرم
تمتعت منه والحياة قصيرة ٥ ولابد من موت نبيمة أو هرم
وقيل آخر : يا خضاب الشيب الذي ٥ في كل نائلة يعود
إن الخضاب إذا نضاً ٥ فكأنه شيب جديد
فدع المشيب وما يريد فلن يعود كما تريد
وقال محمود الوراق : فامنك الشباب ولست منه إذا سامتك لحيتك الخضابا

(الفصل الثالث في العافية والصحة) عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله
ﷺ اليك انتهت الأماني يا صاحب العافية وعنه ﷺ أنه قال أول ما يحاسب به العبد يوم
القيامة أن يقال له ألم أصح بدنك وأروك بالماء البارد وقال على رضى الله تعالى عنه في قوله تعالى
ثم اتسألن يومئذ عن النعم هو الأمن والصحة والعافية وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما
يسأل الله العباد عن الأبدان والأسماع والأبصار فيم استعملوها وهو أعلم بذلك وقال ابن عيينة
من تمام النعمة طول الحياة في الصحة والأمن والسرور وقالت عائشة رضى الله تعالى عنها لو رأيت
ليلة القدر ما سألت الله العفو والعافية وقال قبيصة بن ذؤيب كنا نسمع نداء عبد الملك بن مروان
من وراء الحجرة في مرضه يا أهل النعم لا تستقلوا شيئاً من النعم مع العافية ويقال البحر لا جوار له
والملك لا صديق له والعافية لا ثمن لها قال ابن الرومي

إذا ما كساك الدهر سربال صحة ولم تحل من قوت يحل ويقرب
فلا تغبطن أهل الكشهر فانما على قدر ما يعطيهم الدهر يسلب

ويقال صحة الجسم أوفر القسم وذكر بعضهم العافية فقال وأي وطاء وأي غطاء وقال حكيم
إن كان شيء فوق الحياة فالصحة وإن كان شيء مثل الحياة فالغنى وإن كان شيء فوق الموت
فالمرض وإن كان شيء ومثل الموت فالفقر وقال على رضى الله تعالى عنه ما المهمل الذي اشتد
به البلاء بأحوج إلى الدعاء من المعافي الذي لا يأمن البلاء وقيل إن فائزة البيوت رأت فائزة
الصحراء في شدة وحشة فقالت لها ما تصنعين ههنا اتبعي معي إلى البيوت التي فيها أنواع النعم
والخصب فذهبت معها وإذا صاحب البيت الذي كانت تبهكه قد هياها الرحد لينة تحثها شحمة
فاثحمت الشحمة فوفقت عليها اللينة لخطمتها فهربت الفأرة البرية وهزت رأسها متعجبة
وقالت أرى نعمة كثيرة وبلاء شديداً إلا وأن العافية والفقراء أحب إلى من غنى يكون فيه الموت ثم
فرت إلى البرية ٥ وكان عند رومي خنزير فربطه إلى أسطوانة ووضع العلف بين يديه ليسمعه وكان
يجنبه أتان لها جحش وكان ذلك الجحش يلتقط من العلف ما يتناثر فقال لأمه يا أماه ما أطيب
هذا الملف لودام فقالت له يا بني لا تقربه فإن وراه الطامة الكبرى فلما أراد الرومي
أن يذبح الخنزير ووضع السكين على حلقه وجعل يضطرب وينفخ فهرب الجحش وأتى إلى

أمة وأخرج لها أسنانه وقال يحك يا أماء أنظري هل بقي في خلال أسناني شيء من ذلك العلف فأفعل به فما أحسن القنع مع السلامة والله أعلم بالصواب .

(الفصل الرابع في أخبار المعمرين في الجاهلية والإسلام) قال الحسن رضي الله تعالى عنه أفضل الناس ثوابا يوم القيامة المؤمن المعمر وقال رسول الله ﷺ ألا أنبئكم بخياركم قالوا بلى يا رسول الله قال أطولكم أعمارا في الإسلام إذا صدقوا وزعموا أن تبعنا القزاري كان من المعمرين وأنه دخل على بعض خلفاء بني أمية فسأله عن عمره فقال عشت أربعمئة وعشرين سنة في فترة عيسى بن مريم عليه السلام في الجاهلية وستين في الإسلام قال له أخبرني عما رأيت في سالف عمرك قال رأيت الدنيا ليلة في اثرا ليلة ويوما في اثرا يوم ورأيت الناس بين جامع مال مفرق ومفرق ملئ بمجوع وبين قوى يظلم وضعيف يظلم وصغير يكبر وكبير يهرم وحي يموت وجنين يولد وكاهن بين مسرور وموجود ومحزون ينفق وقد قال ابن الجوزي أن آدم عليه السلام عاش ألف سنة وعاش ابنه شيث تسعمائة سنة وعاش ابنه مهلايل ثمانمائة وخمس وتسعين سنة وعاش ابنه أدريس ثلثمائة وخمسة وتسعين سنة وعاش ابنه هود تسعمائة واثنين وستين سنة وعاش ابنه متوشلح تسعمائة وستين سنة وأما ابنه نوح عليه السلام فروى عن عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه قال عاش نوح عليه السلام ألفا وأربعمائة وخمسين عاما وأما الحضرة عليه السلام واسمه خضر ففهم أطول بني آدم عمرا وذكر أن لقمان عليه السلام عاش ثلاثة آلاف وخمسمائة سنة وكانت العرب لا تعد من الأعمار إلا ما يبلغ مائة وعشرون سنة فافوقها وعاش أكرم بن صيفى ثلثمائة وستين سنة وأدرك الإسلام وعاش سطيج سبعمائة سنة وعاش قس بن ساعدة الأبادي سبعمائة سنة وكان من حكماء العرب وعاش ليبيد بن ربيعة الشاعر مائة وعشرين سنة وأدرك الإسلام وعاش دريد بن الصمة مائة وسبعين سنة حتى سقط حاجباه على عينيه وأدرك الإسلام ولم يسلم ومن المعمرين عدى ابن حاتم الطائي وزهير بن جنادة عاش مائتين وعشرين سنة ومن المعمرين ذو الأصابع المزدوي عاش مائتين وعشرين سنة وهو أحد حكماء العرب في الجاهلية ومن المعمرين عمر بن معد يكرب الزبيدي ومن المعمرين عبد المسيح بن نفيلة عاش ثلثمائة وعشرين سنة وأدرك الإسلام وقدرأيت رجلا من أهل مكة مسير بالغربية وذكر أنه بلغ من العمر مائة وأربعين سنة وإن أمراته بلغت من العمر كذلك ولقد رأيت منه ما لم أر من بعض شبان هذا العصر في القوة وشدة البأس ورأيت له ولدا شيخا هو أشد قوة من ولده وذلك في صفر سنة تسع وعشرين وثمانمائة والله سبحانه وتعالى أعلم

(الباب التاسع والأربعون في الأسماء والكنى والألقاب وما استحسن منها)

فأشرف الأسماء وأعظمها بسم الله الرحمن الرحيم قال الله تعالى هل تعلم له سميا وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما عن رسول الله ﷺ من دفع قرطاسا من الأرض مكتوبا عليه بسم الله الرحمن الرحيم أجلاله ولا سمه عن أن يداس كان عند الله من الصديقين وخفف عنه وعن والديه العذاب وإن كانا مشركين وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما لم ير ابن لبس لعنه الله قط إلا ثلاث رنات فحينئذ لعن وأخرج من ملكوت السموات والأرض ورثة حين ولد محمد ﷺ ورثة حين أنزلت سورة الحمد وفي أولها بسم الله الرحمن الرحيم وعن رسول الله ﷺ لا يرد دعاء أوله بسم الله الرحمن الرحيم وأن أمي بأتون يوم القيامة يقولون بسم الله الرحمن الرحيم فتثقل حسناتهم في الميزان فتقول الأمم ما أنقل موازين أمة محمد فتقول الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ابتداء كلامهم ثلاثة أسماء من سماه الله تعالى لو وضعت في كفة الميزان ووضعت سيئات الخلق في كفة لرجحت كفة الأسماء

أدري لربك أم مافيه تأخير فاستقدر الله خيرا وراضين به فيينا العسر إذا دلرت ميسرا

وبينما المرء في الأحياء مغتبط إذا (٣٤) هو الرمس تغفوه الأعاصير بيكي الغريب عليه ليس يعرفه

ودور قرابته في الحى
مسرور
وذاك آخر عهد من أخيك
إذا

ما المرء ضمنه اللحد
الخناسير

فبينما أنا أردد هذه الآيات
وعيناي ينسكبان إذ قال
لى رجل لى جنبى من
عذرة يا عبد الله هل تعرف
قائل هذا الشعر قلت لا
والله قال قائله هذا
الميت الذى دفناه وأنت
الغريب الذى تبكى عليه
ولا تعرفه ولا تعلم أنه قائل
هذه الآيات وذو قرابته
الذى ذكرته مسرور هو

ذاك وأشار لى رجل فى
الجماعة فرأيت أنه لا يستطيع
كتمان ما هو عليه من
المسرة فقال معاوية يا أخا
جرهم سل ما شئت قال
ما مضى من عمرى تردده
والأجل إذا حضر تدفنه
قال ليس ذلك لى سل
غيره قال يا أمير المؤمنين
ليس اليك رد شباني ولا
الآخرة فتسكروم ما
ولمآل فقد أخذت
منه فى عنفوانى ما كفى
قال لا بد أن تسألنى
قال أما إذ شئت فأمر
لى برغفين أتفدى
بأحدهما وأنعمى
بالآخر وانق الله واعلم
إنك مفارق ما أنت فيه

وقادم علم ما قدمت فأمر به معاوية

(وأما الاسماء والكنى) ففى صحيح مسلم عن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ
أحب اسمائكم لى الله تعالى عبد الله وعبد الرحمن وأصدقه أمارت وهما وأقبحهما حرب ومرة وينبغى
أن تنادى من لا تعرف اسمه بعبارة لطيفة لا يتأذى بها ولا يكون فيها كذب كقولك يا فقيه يا أخى
يا فقير يا سيدى يا صاحب الثوب الفلانى أو البغل الفلانى أو الفرس الفلانى أو السيف الفلانى وما أشبه
ذلك ودخل عبادة على المتركل وبين يديه جام من ذهب فيه ألف مثقال فقال له أسألك عن شىء
أن أجبتى عنه ابتداء من غير أن تفكر فلك الجام بما فيه فقال سل يا أمير المؤمنين قال أسألك
عن شىء له اسم ولا كنية له وعن شىء له كنية ولا اسم له قال المنارة وأبو رباح فعجب المتوكل وأعطاه
الجام بما فيه وقيل لعثمان ذو النورين رضى الله عنه لآله هو ورقية كانا أحسن زوجين فى الإسلام
وقبل لأنه تزوج برقية ثم بأم كاثوم ابنتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يوجد من تزوج بابنتى
نبي غيره وكان قتادة بن النعمان الانصارى رضى الله تعالى عنه أصيب فى عينه يوم أحد فسقطت
على خده فردها رسول الله ﷺ فكانت أحسن وأصح من الأخرى فكانت تعتل أى ترمد عينه
الباقية ولا تعتل عينه المردودة فقيل له ذو العينين وقيل أبو هريرة رضى الله تعالى عنه كنيته هرة صغيرة
كنت أحملها فى حجرى فألعب بها وكان رسول الله ﷺ يقول يا أبا هريرة واختلف فى اسمه
فقيل عبد الرحمن وقيل عبد شمس وقيل عمير وقيل سليمان وقال الشعبي رضى الله تعالى عنه كنية
الدجال أبو يوسف ذو الشهرة أبو دجاجة الانصارى رضى الله تعالى عنه كان له شهرة بلبسها بين
الصفين ذو الرباستين الفضل بن سهل لأنه دبر أمر السيف والقلم وولى رياضة الجيوش والدواوين
ودخل عليه شاعر يوم المهرجان وبين يديه هدايا فقال :

اليوم يوم المهرجان هدينى فيه اللسان لك دولتان حديثة
وقد عت ورياستان لك فى الورى من هاشم بنت وبيت خسروان
علم الخليفة كيف أنصرت فى هذا المكان

فأمر له بجميع الهدايا المطيبون بنو عبد مناف وبنو أسد بن عبد العزى وزهرة بن كلاب ونعيم بن
مرة والحارث بن فهر غمضوا أيديهم فى خلوف ثم تحالفوا شعبة الحمد عبد المطلب لقب بشيبة كانت
فى رأسه حين ولد قال حذافة بنو شعبة الحمد الذى كان وجهه بهى فى ظلام الليل كاقمر البدر
وقيل له عبد المطلب لأن عمه المطلب مربى فى سوق مكة مردوفا له فجعلوا يقولون من هذا الذى وراءك
فيعول عبد لى سيدنا أبو بكر الصديق رضى الله تعالى عنه اسمه عبد الله ولقباه العتيق والصديق لجماله
ونصديقه بخبر الاسراء أو لأنه أول من صدق رسول الله ﷺ سيدنا عمر رضى الله تعالى عنه لقب
بالفاروق لأنه قال يوم أسلم لا يعبد الله اليوم سرا قطره به الإسلام ورفق بين الحق والباطل والكامل
سعد بن عبادة رضى الله تعالى عنه كان يكتب ويحسن الرى والعوم طنحة بن عبد الله رضى الله
تعالى عنه كان يقال له طلحة الخير وطلحة الفياض وطلحة الطلاحات لسخائه رشع الحجر وأبو
الريان عبد الملك بن مروان لقب بذلك لبخله وبخره عكاه الصل سعيد بن العاص رضى الله تعالى عنه
الخبر عبد الله بن عباس رضى الله تعالى عنه لقب بذلك لعله كان يقال له مرة الخبر ومرة البحر
الاشدق عمرو بن سعيد لأنه كان مائل الشدق الفياض عكرمة بن ربيع لقب بذلك لسخائه المصطلق
خزيمة بن سعد الخزاعى قيل له المصطلق لحسن صوته وكان أول من غنى من خزاعة راح
يكذب لقب به المهلب لأنه كان يضع الحديث أيام الخوارج فيحدث به فإذا رأوه قالوا راح يكذب
وأصل الغزال كان يكثر الجلوس فى سوق الغزالين وكان تنعم المعاجز فيصدق عليهم ولم يكن غزال

ثم ودع وانصرف (قيل)
وفد عبد الله بن جعفر رضي
الله عنه على أحد خلفاء
بني أمية فقال له الخليفة كم
كان أمير المؤمنين يعطيك
يعني أباه قال كان رحمه الله
يعطيني ألف ألف درهم
قال زدناك لترحك عليه
ألف ألف درهم قال بآني
انت وأمي قال وبهذه ألف
ألف قال لا أقولها لأحد
بعدك قال منعني من الاطناب
في وصفك الاشفاق عليك
من جودك قال ولهذه ألف
ألف فيقل له فرقت يا أمير
المؤمنين بيت مال المسلمين
على رجل واحد قال إنما
فرقته على أهل المدينة
أجمعين ثم وكل به من يعلمه
بخبره من حيث لا يشعر
فلما قدم المدينة فرق جميع
مامعه حتى احتاج بعد
شهر إلى القرض (ومن
اطائف المنقول) أن رجلا
قال لهشام القرطبي كم تعد
قال من واحد إلى ألف
ألف واكثر قال لم أرد
هذا كم تعد من السق قال
اثنين وثلاثين سنا عشر
من أعلى وستة عشر من
أسفل قال لم أرد هذا كم
لك من السنين قال والله
ليس لي منها شيء والسنون
كلها الله قال يا هذا ماسنك
قال عظم قال ابن أبي بكر
انت قال اثنين رجل وامرأة قال كم أنى عايك قال لو أنى على شيء قتلتني قال كيف أقول قال تقول كم مضى من عمرك (قيل) وعرض

ه سليمان التميمي كان داره ومسجده في بني تميم ولم يكن منهم وهو شيباني ه أبو عمرو والشيباني لم يكن
من بني شيبان وإنما كان يعلم يزيد بن يزيد الشيباني ه الذي يدى كان يعلم يزيد بن منصور الحميري فنسب
إليه ذو الفروع امرؤ القيس كان ملك الروم كساه الحلة المسمومة ففرجته وقالوا لم تمكن الكسنى
لأحد من الأمم إلا للعرب وهى مفاخرهم وقال بعضهم

أكسنيه حين أناديه لاكرمه ولا ألقبه بالسودة اللقب

وقيل في قوله تعالى فقول له قولاً لنا أى كتيابه ولما ضرب موسى عليه الصلاة والسلام البحر ولم
ينفلق أوحى الله تعالى إليه أن كسبه فقال أبا خالد فأنفلق فكان كل فرق كالطود العظيم (وأما
الالقباب) فقد قال الله تعالى ولا تتأزوا بالالقباب بنس الاسم الفسوق بعد الايمان سماء الله تعالى فسوقاً
وانفق العلماء رضى الله تعالى عنهم على جواز ذلك على وجه التعريف لمن يعرف الا بذلك كالاعمش
والأعمى والأعرج والأحول والأفطس والأقرع ونحو ذلك وقال من المشاهير في الجاهلية
والاسلام من ليس له لقب ولم يزل في الأمم كلها يجرى في المخاطبات والمكاتبات من غير تكبير غير
أنها كانت تطلق على حسب الموسومين وأما ما استحسن من تلقب السفلة بالالقباب العلية حتى زال
الفضل وذهب التفاوت وانقلب النقص والشرف شرعاً واحداً فنذكر وهب أن العذر مبسوط في
ذلك فما العذر في تلقب من ليس من الدين في دين ولا قبيل ولا له فيه ناقة ولا فصيل بل هو محتو على
ما يضاد الدين وينافي كمال الدين وشرف الاسلام وهى كعمر الله الغصة التي لا تساغ والغبن الذي يعجز
الصبر دونه فلا يستطيع نسال الله تعالى اعز دينه واعلاه كلمته وان يصلح فسادنا ويوقظ غافنا
ه الرجل يكنى باسم ولده والمرأة كذلك وإذا كنوا من لم يكن له ولد فعلى جهة التفاؤل وبناء
الامن على وجاء أن يعيش فيولد له وقد يتمكن بما يلائم المسكن من غير الاولاد كقول رسول الله
ﷺ في علي رضى الله تعالى عنه أبو تراب وذلك أنه نام في غزوة ذي المشيرة فذهب بدمه نوم فخا رسول
الله ﷺ وهو متفرغ في التراب فقال له اجلس أبا تراب وكان أحب اسمائه اليه وكفوه لهم أنى لقب حمرة
خديه ولونه وقال الزمخشرى رحمه الله تعالى وسميتهم يكنون الكبير الرأس والعمامة بأبي الرأس وأبي
العمامة وسمعت العرب ينادون الطويل اللحية بأبا الطويلة وسمعت عرب البحيرة يكنون باسماء ابنائهم
كأبي زهو وأبي سلطانة وأبي ليلي ونحو ذلك ولا حرج في ذلك وقد تسمى جماعة من أفاضل الصحابة
بأبي فلانة منهم سيدنا عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه كان له ثلاث كنى وأبو عمرو وأبو عبد الله
وأبو ليلي ومنهم أبو أمامة وأبو رقية بميم الدارى وأبو كريمة المقداد بن معد يكرب وكثير من
الصحابة ومن التابعين رضوان الله تعالى عليهم أجمعين . أبو عائشة مسروق بن الاعدع وكان لأنس
أخ صغير وله نغير يلعب به فأتى رسول الله ﷺ فرآه حزينا فقال ما شأنه فقالوا مات
نغيره فقال يا أبا عمير ما فعل النغير . ونظر المأمون إلى غلام حسن في الموكب فسأله عن اسمه
فقال لا أدري فقال:

تسميت لا أدري فأنك لا تدري بما فعل الحب المبرج في صدرى

وعن علي رضى الله تعالى عنه عن النبي ﷺ إذا سميت الولد محمداً فأكرمه ووسعوا له في المجلس ولا
تقبحوه وجهه وعنه ما من قوم كان بينهم مشورم فحضر معه من كان اسمه محمد أو أحمد فادخلوه في
مشورتهم الا كان خيراً لهم وما من مائدة وضعت فحضر عليها من اسمه محمد أو أحمد اقدس الله ذلك
المزى في كل يوم مرتين كل ذلك بركة هذا الاسم الشريف (وما جاء في مدح الاسماء منظوما) قال
بعضهم في ملبح اسمه ابراهيم

انت قال اثنين رجل وامرأة قال كم أنى عايك قال لو أنى على شيء قتلتني قال كيف أقول قال تقول كم مضى من عمرك (قيل) وعرض

والجوار يباع قال وكيف لا يباع جوار من إن سألته أعطاك وإن سكنت عنه ابتداك وإن أسأت إليه أحسن إليك فبلغ ذلك سعيدا فوجه إليه بمائة ألف درهم وقال أمسك دارك عليك (قيل) خرج عبد الله ابن جعفر إلى ضيعة له فنزل على نخل قوم فيها غلام أسود يقوم عليها فدخل بثلاثة أفراس فأتى كلب فدنا منه رمى إليه بقرص فأكله ثم رمى إليه بالثاني والثالث فأكلهما وعبد الله ينظر إليه فقال يا غلام كم قوتك كل يوم قال مارأيت قال فلم آتت الكلب قال لأن أرضنا مامى بأرض كلاب وأخاله جاء من مسافة بعيدة جائعا فكرهت رده قال فما كنت صانعا اليوم قال أطوى يومى هذا فقال عبد الله بن جعفر الأمر منبئى على السخاء والله إن هذا لاسخى منى فاشتري النخل والمبد فأعنته ووهب ذلك له ومن أطاف بالمنقول إنه رفع الرشيد موت العباس بن الأحنف وإبراهيم الموصلي المعروف بالنديم وعشيمة لخارة في يوم واحد فخرج للصلاة عليهم فصفوا بين يديه فقال من الأول إبراهيم

رأيت حبيبي في المنام معانق وقد رقى من بعد هجر وقسوة (وفيه أيضا) لازال بابك كعبة محجوجة حتى ينادى في البقاع بأسرها (وفيه أيضا) سمى الخليل أن فؤادى وعجيب يا قاتلى أن قلبى فيه (ولبعضهم في ملبح اسمه عمر) وذلك للمهجور مرتبة علما وماضر إبراهيم لو صدق الرؤيا وتراها فوق الجباه وسيم هذا المقام وأنت إبراهيم فيه من لوعة الغرام جسيم ناز وأنت فيه مقيم

(ولبعضهم في ملبح اسمه عمر) يا أعدل الناس أسماكم تجور على فؤاد مضناك بالهجران والبن أظنهم سرورك القاف من قر وأبدلوها بعين خيفة للعين (وفيه أيضا) ما عليهم في الهوى لو نظروا حين سموك فقالوا سمعوا أبدلوا قافك عينا غلطا أخطوا ما أنت إلا قهر (ولبعضهم في ملبح حامل شعبة موقودة اسمه عثمان)

وإني بشمعة وضأوها وصيأوه حكيا فلما القمرين ناديتهم ما الاسم يأكل المني فأجابني عثمان ذو النورين (ولبعضهم في ملبح اسمه يوسف)

بأمن سبي الشعراء نمل عذاره النجم يشهد لي بأني هدتك صيرت قلبى من صدورك فاطرا فامن على بزورة يا يوسف (وللصفي الحلى فيمن اسمه داود)

وثقت بأن قلبى من حديد وفيه على الهوى بأس شديد فقلان على هراك ولا عجيب إذا داود لان له الحديد (وله فيمن اسمه موسى)

أتى موسى بآية خال خمد حرته صوارم الخدق والمراض آية ذا يياض في سواد وآية ذا سواد في يياض جاء بضد ما قد جاء موسى كليم الله في القبط المواعظ (وللقراطي في ملبح اسمه بدر)

سموه بدرا وذلك لما إن فاق في حسنه وما وأجمع الناس إذار أوه بأنه اسم على مسمى (ولمؤلفه رحمه الله تعالى) في قاضى الفضاة علم الدين صالح البلقيني وعظ الأنام أمامنا الخبر الذى سكب العلوم كبحر فصل طامح فتنى القلوب بعلمه وبوعظه والعلم تشفى إن يكن من صالح وتوجهت مرة الى بلتاج لاجتمع بالحاح خليل منصور في ضرورة فلم أجده ولم يقم أحد من أخوته بقضاء ما توجهت بسببه فقلت

خصال خليل كاهن حميدة وأوصافه تزدى بكل جميل فلاخيرى بلتاج إن لم يكن بها ولا خير فى الدنيا بغير خليل (وقال آخر في مقبل)

يا من تحجب عن محب صادق مازال عنه كل يوم يسأل

وأنصرف ذاتا منه هاشم بن عبد الله الخزاعي وكان بالأمير المؤمنين كيف (٣٧) أثرت العباس بالتقديم على مؤمنه

من لي بيوم فيه تسمع بالفا ويقال لي هذا حبيبك مقبل

(ولبعضهم في ملبح اسمه محسن)

وأهيف يملو علي شفافه برتبة من الجلال نالها

واسمه وهو العجيب محسن وكلم دموع في الهوى أسالها

(ولصق الدين الحلي في اسم حسين)

حبيبي وأفر والشرق مني طويل والهوى غندي مديد

وأعجب أنني أهوى حسينا وشوقي في محبته يزيد

(وما قيل في أسماء النساء) في فاطمة

عجبت من فاتنة لم تزل لمرتبتي الوصل لها فاطمة

تذكر ما الفاء من وجدها وهي بشوقي والجوى عالمة

(قال ابن مكاس في اسم عائشة)

يادهر خبرني بحقك واشفني فسهام فكري في أمورك طائشة

لا يحل أني في المحبة ميت وحبيبي من بعد موتي عائشة

(وقال شمس الدين البديري في اسم حليمة)

ولما رأته في هواها متما أكابد من حر الغرام إليه

فجاءت بقلب الوصل منها ولم تجر ومن أين تدرى الخوروهي حليمة

(ولبعضهم في اسم بركة دويبة)

لما نصب الهوى لقلبي شركة ناديت وقلبي نارك من تركه

يا قلب أفق ولا تمل لشركه تغنيك من ساعة من بركة

(مردوفا أيضا) لما نصب الهوى لقلبي شركة في كل طريقي

ناديت وقلبي نارك من تركه لو كان يفيق يا قلب أفق ولا تمل لشركه

ما الشرك يليق تغنيك من ساعة من بركة عن كل صديق

ولو تبت هذا المعنى لاحتجب إلى مجلدات ولكن فيما ذكرته كفاية والله الموفق وأسأله العناية

صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب الحنون فيما جاء في الاسفار والاعتراب وما قيل في الوداع والفرار

والحث على ترك الإقامة بدار الهوان وحب الوطن والحنين إليه

(أما ما جاء في الاسفار والحث على ترك الإقامة بدار الهوان)

فقد قال الله تعالى هو الذي جعل لكم الأرض ذلولا الآية وفي الأرض سافروا تغفموا وعن أبي هريرة

رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله ﷺ لو يعلم الناس رحمة للسافر لأصبح الناس على ظهر

سفوف وهو ميزان الأخلاق أن الله بالمسافر رحيم ويقال الحركة ولود والسكون عافر وقال حكيم

السفر يسفر عن أخلاق الرجال وكان بعضهم يريد السفر فيمنعه والده إشفافا عليه فقال يوما

ألا خلني أمضي لشائي ولا أكن على الأهل كلا إن ذا لشديد

تهينني ريب المنون ولم أكن لا هرب عما ليس منه محيد

فلو كنت ذا مال لفرت مجلسي وقيل إذا أخطأت أنت رشيد

فدعني أجول الأرض عمرى لعله يسر صديق أو يفاط خسود

حضر فقال بقوله

وسمى بها قوم ورواها

لمن التي تشق بها وتكابد

فجدهم ليكون

غيرك ظنهم

اني ليعجبني المحب

الجاهد

ثم قال أتحفظهم ما قلت

نعم قال السمس من قال

هذا الشعر أولى بالتقديم

فقلت بل والله بالأمير

المؤمنين (قلت ويضارع

هذا ما حكاه صاحب

الآغاني) حكى أن رجلا

أدى شهادة عند بعض

القضاة فقال القاضي

هل يعرفك أحد من

ذوي العدالة قال نعم

فلان فلما حضر هذا

القاضي هل تعرف قال له

قال نعم أعرفه عدلا

وما ذاك إلا أني سمعته

ينشد لجرير

ان الذين غدوا بلبك

غادروا

وشلا بعينك لا يزال

معينا

غضضن من أبصارهن

وقلن لي

ماذا لقيت من الهوى

واقينا

فعلت أن هذا لا يرسخ

إلا في قلب مؤمن (وقال

الشيخ أنير الدين أبو

حيان رحمه الله) كانت

رقائق الشيخ نقي الدين

السروجي تسلب العقول

وكان يغني بها في عصره لأنها في الطريق الغرامى غاية لا تدرك فن ذلك قوله رحمه الله

وقال رسول الله ﷺ عليكم بالدلجة فإن الأرض تطوى بالليل ولا تطوى بالنهار في غير رقة وقال ابن مالك رضي الله تعالى عنه كان رسول الله ﷺ يكره أن يسافر الرجل في غير رقة فقال صلى الله عليه وسلم الراكب شيطان والراكبان شيطانان والثلاثة ركب وقال ﷺ إذا خرج ثلاثة في ركب فليؤمروا أحدهم (وقيل) أغار حذيفة بن بدر على هجان النعمان بن المنذر ابن ماء السماء وسار في ليلة مسافة ثمان ليال ف ضرب به المثل وقال قيس بن الخطيم همنا بالاقامة ثم سرنا مسير حذيفة الخير بن بدر وسارذكون سولى عمر رضي الله تعالى عنه من مكة إلى المدينة في يوم وليلة وقال المأمون لأشياء الأذن السفر في كفاية وعافية لأنك تحل كل يوم في محلة لم تحل فيها وتعاشر قوما لم تعرفهم (وما قيل في ترك الاقامة بدار الهوان

(قال الفرزدق) وفي الأرض عن دار القلي متحول وكل بلاد أوطنتك بلاد (وقال آخر) وما هي إلا بلدة مثل بلدتي خيارها ما كان عوناً على دهر (وقال آخر) وإذا البلاد تغيرت عن حالها فدفع المقام وبادر التحول لا ليس المقام عليك فرضاً واجبا في بلدة تدع الدوز ذليلاً (وقال الصفي الحلبي)

تنقل فلذات الهوى في التنقل ورد كل صاف لا تقف عند منزل في الأرض أحباب وفيها منازل فلا تبك من ذكرى حبيب ومنزل ولا تستمع نرم امرئ القيس أنه مضل ومن ذا يهتدى بمظلل (وقال عبد الله الحمدي)

فان تجف عني أو تزرق اهاتة أجد عنك في الأرض العريضة مذهبا (ومما قيل في الوداع والفراق والتسوق والبكاء) قال جرير

لو كنت أعلم أن آخر عهدكم يوم الرحيل فعلت مالم أفعل وقيل لعامة بن عقيل بن بلال بن جرير ما كان جدك صانعاً في قوله فعلت مالم أفعل قال كان يقطع عينيه حتى لا يرى مظعن أحبابه ثم اتشد يقول

وما وجد مغلول بصنعاء موق • بساقيه من ماء الحديد كبول • قليل المواي مسلم بجزيرة له بعد نومات العيون الليل • يقول له الحداد أنت معذب • غداة غد أو مسلم فقتيل

بأكبر منى لوعة يرم راعني فراق حبيب ما لي به سبيل (وقال الشاعر) وما أم خشف طويل يوم وليلة يبلقة يبداء ظمآن صاديا

تهم ولا تدرى إلى أين تبتغي • مرهقة حزنا العفافية • أضربها بحر الهجير قلم نجد لملتها من بارد الماء شافيا • إذا بعدت عن خشفها انصرفت له • فالتفتة ملهوف الجوانح طاويا بأوجع منى يوم شدوا حو لهم ونادى نادى البين أن أنلاقيا وقال عبد العزيز الماجشون وهو من فقهاء المدينة قال لي المهدي ياما جشون ما قلت حين فارقت أحبابك قال قلت يا أمير المؤمنين

لله باك على أحبابه جزعا قد كنت أحذر هذا قبل أن يقعا ما كان والله شؤم الدهر يتركني حتى يجرعني من بعدهم جرعا • أن الزمان رأى ألف السرور لنا • فذب بالبين فيم بيننا وسمى فليصنع الدهر بي ماشاء مجتهدا فلا زيادة شيء فوق ما صنعنا

وصولا بالذي أنفقته يامن شغلت محبه عن غيره وسلوت كل الناس حين عشقته

كم جال في ميدان حسنك فارس بالسبق فيك إلى رضاك سبقتة

أنت الذي جمع المحاسن وجهه

لكن عليه نصبرى فرقة قال الوشاة قد ادعى بك نسبة

فسررت لما قلت قد صدقته بالله إن سألوك عني قل عبيد وملك يدي وما أعتقتا

أو قيل مشتاق اليك فقل لهم

أدرى بذوا أنا الذي سوقته (قلت) لو كان الشيخ

تقى الدين السروجي رحمه الله في جملة من صلى عليه

الرشيد لم يقدم غيره عليه (فان الشهاب محمود)

وكان الشيخ تقى الدين السروجي مع دينه وورعه

مزهده وعلته مغرما بالجمال وكذلك قال الشيخ

أنير الدين وكان يكره مكانا فيه امرأة ومن

بعاه من أصحابه قال شرطى معروف وهو أن

لا يحضر بالجلس امرأة (قال الشهاب محمود)

وكما يوما في دعوة فأحضر صاحب الدعوة

بعد ذلك تفرغ منه وقال كيف يؤكل وقد مسنه بأيديهم (قال الشيخ (٣٩) أمير الدين) ولما توفي الشيخ تقي

فقال والله لأعيننك فأعطاه عشرة آلاف دينار (وقال آخر)

وقفت يوم النوى منهم على بعد ولم أودعهم وجدا واشفاقا
أني خشيت على الأفاعيل من نفسي ومن دموعي أحراقا وأغراقا
(وقال عمر بن أحمد) أتى الرحيل لحين جد ترحلات معج النفوس له عن الأجساد
من لم يبت والبين يصدع قلبه لم يدرك كيف تفتت الأكباد

وحكى بعضهم قال دخلنا إلى دير هرقل فنظرنا إلى مجنون في شباك وهو يشد شعر فقلنا له
أحسن فأمأ بيده إلى حجر برميننا به وقال ألمثل يقال أحسنت فقررنا منه فقال أقسمت
عليكم إلا ما رجعت حتى أشدكم فإن أنا أحسنت فقولوا أحسنت وإن أنا أسأت فقولوا أسأت
فرجعنا إليه فأنشد يقول

لما أناخوا قبيل الصبح عيسهمو وحملوها وسارت بالدمى الأبل
وقلت بخلال السجف ناظرها يرنو إلى ودمع العين ينهمل
رودعت بينان زانه عن ناديت لاحملت رجلاك يا حمل
يا حادى العيس عرج كي أودعهم يا حادى العيس في ترحالك الأجل
أني على العهد لم أنقض مودتهم ياليت شعري أطول البعد ما فعلوا
فقلنا له ما نوا فقال والله وأنا أموت ثم شوق شهقة فاذا هو ميت رحمه الله تعالى
(وقال آخر) لما علمت بأن القوم قد رحلوا وراهب الدير بالناقوس مشتغل
شبكة عشرى على رأسى وقلت له ياراهب الدير هل مرت بك الأبل
لحن لي وبكى بل رق لي ورثى وقال لي يا فتى ضاقت بك الحيل
أن الخيام التي قد جثت تطلبهم بالامس كانوا هنا الآن قد رحلوا
(وقال الشيخ الأكبر سيدي محي الدين بن العربي رحمه الله تعالى .

مارحلوا يوم ساروا البزل العيسا إلا وقد حملوا فيها الطواريسا
من كل فاذك الالحاظ ماله من تخالفا فوق عرش الدم بلفيسا
إذا تمشيت على صرح الزجاج ترى شمسا على فلك في حجر ادريسا
أسفة من بنات الروم عاطلة ترى عليها من الأنوار ناموسا
وحشية ماله أنس قد اتخذت في بيت خلونها للذكر ناوسا
أن أموات تطلب الانجيل تحسهم قساقسا أو بطاريقا شاميسا
ناديت إذ رحلوا للبين ناقتها يا حادى العيس لا تحذوها العيسا
غيت أجناد صبرى يوم بينهم على الطريق كراديسا كراديسا
ساروا وأصحت أنى الربع بعدموا والوجد في القلب لا ينفك مفروسا
(وقال آخر) ولما تبدت للرحيل جمالنا وجد بنا سير وفاضت مدامع
تبدت لنا مذعورة من خيائها وناظرها باللقاؤ الرطب دامع
أشارت باطراف البنان وودعت وأومت بعينها متى أنت راجع
فقلت لها الله مامن مسافر يسير ويلدى ما به الله صانع
فناات نقاب الحسين من فوق وجهها فسالت من الطرف المكحيل مدامع
وقالت إلى كن عليه خليفة فيارب ما خابت لديك الودائع

الدين بمصر رابع رمضان
المعظم سنة ثلاث وتسعين
وسمائه حلف أبو محبوبه
أن لا يدفنه إلا في قبر
أبيه وقال كان الشيخ
يراه بالحياة وما افرق
بينهما بلبات هذا لما
كان يعلمه من دينه
وعفاهه (قلت) والشيخ
مدرك هو أبو هذه العذرة
وثمره هذه الشجرة فانه
من هام مع زهده وتورعه
بالجمال وعف وصبر إلى
أن مات وكان الشيخ
مدرك المذكور مزاكراً
غلاء المغرب المتفقهين
وكان مطبوعاً في نظم
الشعر الجيد الرقيق
وكان يقرىء الأدب
وله مجلس بمحلة دار
الروم وكان لا يقرىء
إلا الأحداث ففتن
بنصراني اسمه عمرو بن
يوحنا كان من أحسن
أهل زمانه وأسلمهم
طبعاً فهام الشيخ به
وكتب رقعة وطرحها
في حجره وهي
بمجالس العلم التي
بك تم جمع جموعها
الارثية اقله ، غرقت
بماء دموعها بين يديك
حرمة . الله في تضيقها
فلما قرأها عمرو استحيا
وعلم بها من في المجلس
فانقطع عمرو واشتد
بالشيخ الوجد فترك
المجلس ونظم القصيدة
الشهيرة وقيل انها اشتعلت

(٦ - المستطرف - ثاني) على سائر عبادات النصارى ومواقيتهم وأسماء المعظمين في دينهم وعده صاحب مصارع العشاق

مع الذين ما نوا غراما (وقال في كتابه (٤٠) المرسوم بمصارع العشاق) أخبرنا القاضي أبو القاسم التنوخي سنة

ثلاث وأربعين وأربعمائة
قال جدينا القاضي أبو
الفرج المعافى قال أنشدنا
أبو القاسم مدرك بن محمد
الشيبياني لنفسه في عمر
النصراني قال القاضي أبو
الفرج وقد رأيت عمرا
وقد أبيض رأسه .

من عاشق ناء هواه دان
ناطق دمع صامت اللسان
موتن قلب مطلق الجثمان
معذب بالصدا والمجران
من غير ذنب كسبت يده
لكن هوى نمت به عساه
شوقا إلى رؤية من أشقاه
كأنما عافاه من أبله
يا ويحه من عاشق ما يلقي
من أدمع منهلة ما تر في
ذات إلى أن كاد يفنى عاشقا
وعن دقيق الفكر شفاقة
لم يبق منه غير طرف يبكى
بأدمع مثل نظام السلك
تخمد نيران الهوى وتذكر
منهله قطر السماء تمحى
إلى غزال مني النصاري
فضل بالحسن على
العذارى

وغادر الأسد به حيارى
في ربة الحب له أسارى
ريم به أى هزير لم يصد
يقتل بالحظ ولا يخشى
القدود

من نفل ما قالت الألفاظ
قد
كانه ناسونه حين اتحد
باليمنى كنت له زنازا
يهدى في الخصر كيف
نارا

(وقال آخر) يا راحلا وجميل الصبر يتبعه هل من سبيل إلى لفيك بتفق
ما أنصفتك دموعي وهي دامية ولا وفي لك قلبي وهو يحترق
(وقال البغدادي) قالت وقد فاهنا للبين أرجمه والبين صعب على الأحباب موقده
أجمل يدك على قلبي فقد ضعفت قواه عن حمل ما فيه وأضله
واعطف على المطايا ساعة فغسى من شقت شمل أهوى بالبين بجمعه
كأننى يوم ولت حسرة وأسى غريق بحر يرى الشاطئ ويمنيه
(وقال ابن البديري)

فعا حاديا ليلى فاني وأما ولا تعجلا يوما على من يفارق وزما مطاياها قبيل مسيرها
ليلتذ منها بالترود عاشق ولا تزر جرابا لسوق أظمان عيسها فان حبيبي للظمان سائق
ولما التقينا والغرام يذينا ونحن كلانا في التفكير غارق
وقفنا ودمع البين يحجب بيننا تسارقي في نظرة اسارق
فلا تسألنا ما حل بالبين بيننا ولا تعجبا أنا وشوق وشائق
(وقال آخر) تذكرت ليلى حين شط مزارها وعادت منازلها خليات بلقع
بكيت عليها والقنا يقرع القنا وسحر العوالي للنايا تشرع وخالفت لواى عليها وعدل
وحالفت سهدى والخليلون هجع ولم أستطع يوم النوى رد عبرة فؤادى أسى من حرها يتقطع

فقال خليلي إذ رأى الدمع دائما يفيض دما من مقلتي ليس يدفع
لئن كان هذا الدمع يجرى صباية على غير ليلى فهو دمع مضيع
(وقال آخر) مددت إلى التوديع كفا ضعيفة وأخرى على الرضاء فوق فؤادى
فلا كان هذا آخر العهد بيننا ولا كان ذا التوديع آخر زأدى
(وقال آخر) ولما وقفنا للوداع عشية وطرفى وقلبي دانع وخفوق
بكيت فأضحكت الوشاة شمانية كأنى سحاب والوشاة بروق

(ولمؤلفه رحمه الله تعالى)

ياسادة في سويد القلب مسكنهم وفي منامى أرى أنى آهاتهم
أوحشتمونا وعز الصبر بعد كرو يا من يعز علينا أن يفارقهم
(وقال آخر) لو أن مالك مالم بذرى الهوى وعله من أضلع العشاق
ما عذب العشاق إلا بالهوى وإذا استغاثوا غاثهم بفراق

(وقال ابن الوردى)

دهر ند أضحي ضنيننا . باللقا حتى ضنيننا ياليلالى الوصل عودى لاجمينا أجمينا

(وقال الشريف الرضى)

عللانى بذكرهم واسبق قيام وامزجالى دمعى بكاس دهاق
وخذا النوم من جفونى فانى قد خلعت الكرى على العفاق

(وقال آخر عند ذلك)

قالوا أترقد اذ غبنا فقلت لهم نعم واشفق من دمعى على بصرت
ما حق طرف هداى نحو حسنكم أنى أعذبه بالدمع والسهر
(قال الموصلى) فسدت لطول ما دمك أحلامنا وعقولنا وجفنا الجفون منام

يا عظمى ناسدتك بالمسيح الاسمعت القول من فصيح (٤١) يذب عن قلب له جريح ليس من الحب بمشريح

وانطيف قد وعدت الجفون بوجه يا حبذا ان صحت الاحلام

(وما قيل في البكاء) قال الشاعر

وجرت طيف خياله وكيف لي بهجوع
و(قال آخر) ارحم رحمت للوعنى
ودموع عيني لانسل
و(قال آخر) ان عيني مذغاب شخصك عنها
بدموع كأنهن الفوادي
و(قال آخر) يا قلب صبرا على الفراق ولو
وأنت يادمع ان ظهرت بما
(وقال آخر)

خاض العواذل في حديث مدايحى
حسبته لاصون سر هواكموا
(وقال ابن الموات)

رحمت يوم الفراق أجرى دموعى
قيل كم إذا تجرى دموعك تدمى
و(قال آخر) لما لبست لبعده ثوب الضنى
أجريت وقف مداعى من بعده
و(قال آخر) ولم أرمثل غار من طول ليله
وما زلت أبكى في دجى الليل صبرة
و(قال الموصلى) عين أفاضت دموعى
ووجنة الحد قالت
(وقال آخر) وما فارت ليلى من مراد
بكيت نعم بكيت وكل لاف
إذا ماتت خبيته بكها

وفي بعض الكتب السملوية ان ما عاقبت به عبادى أن ابتليتهم بفرق الاحبه
(وما جاء في الحنين إلى الوطن) أما حبة الوطن فستولية على الطباع مستدعية أشد الشوق اليها
روى أن أبان قدم على النبي ﷺ فقال يا أبان كيف تركت مكة قال تركت الاذخر وقد أعذق
والتمام وقد أوردق فاغرورقت عينا رسول الله ﷺ وقال بلال رضى الله عنه

ألا ليت شعرى هل أبيت ليلة
وهل أردن يوما مياه مجنة
وهل يدون لي شامة وطفيل

وقيل من علامة الرشد أن تسكون النفس إلى بلدها توافة وإلى مسقط رأسها مشتاقة ومن حب
الوطن (ما حكى أن سيدنا يوسف عليه الصلاة والسلام أوصى بأن يحمل تابوته إلى مقابر آباءه فنع
أهل مصر أوليائه من ذلك فلما بعث موسى عليه الصلاة والسلام وأهلك الله تعالى فرعون لعنه الله
حله موسى إلى مقابر آباءه فقبه بالأرض المقدسة * وأوصى الاسكندر رحمه الله تعالى أن تحمل
مته في تابوت من ذهب إلى بلاد الروم حبا لوطنه * واعتل سابور ذو الاكتاف وكان أسيرا
ببلاد الروم فقالت له بنت الملك وكانت قد عشقته ما تشتهي قال شربة من ماء دجلة وشعة من

وينوى إذا قام بدور ربه مطهرا من كل سوء قلبه ومستقبلا قاتيل ذنبه وقال من مولاه ما

يا عظمى بالحق مع اللاهوت
والروح روح القدس
والناسوت

ذاك الذى فى مهده
المنموت
عوض بالنطق عن
السكوت
بحق ناسوت يبطن مريم
حل محل الرقيق منها بالفم
ثم استحال فى القنوم
الاقدم

يكلم الناس ولما يفظم
بحق من بعد المات قصا
يوما مقداره ما قصا
وكان لله تقيا مخلصا
يشقى ويبرى أكها
وأبرصا

بحق عجي صورة الطيور
وباعث الموتى من القبور
ومن اليه مرجع الامور
يعلم ما فى البر والبحور
بحق من فى شاخ
الصوامع

من ساجد لربه وراحم
يبكى إذا ما نام كل حاجع
بحق قوم حلقوا الر. وسا
وعالجوا طول الحياة بوسا
وقرعوا فى البيعة الناقوسا
مشمطين يعبدون عيسى
بحق مار مريم وبولس
بحق شمعون الصفا
وبطرس

بحق دانيال بحق يونس
بحق حزقيال وبيت
المقدس

يحق ما في قلة الميرون من نافع (٤٢) الأدواء للجنون بحق ما يؤثر عن شمعون من بركات النخل والزيتون

بحق أعياد الصليب الزهر
وعيد اشعرون وعيد الفطر
وبالشعائين الجليل القدر
وعيد مزمري الرقيع الذكر
وعيد شعبياء وبالهيكل
والدخن اللاتي بكف
الحامل

يشفي بها من خبل كل عايل
ومن دخل السقم في
المفاصل

بحق سبعين من العناد
قاموا بدين الله في البلاد
وأرشدوا الناس إلى
الرشاد

حق اهتدى من لم يكن بهاد
بحق ثني عشرة من الأمم
ساروا إلى الاقطار يتلون
الحكم

حتى إذا صبح الهدى جلا
الظلم

ساروا إلى الله ففازوا بالنعمة
بحق ساني محكم الانجيل
من حزل التحريم والتحليل
وخيري ذي نبا جليل
برويه جيل قد مضى عن
جيل

بحق مرعيد التي الصالح
بحق لوقا بالحكيم الراجح
والشهاد

الصالح
من كا غاد منهم ورائع
بحق معمودة الارواح
والمنع المشهور في النواحي
ومن به من لبس الامساح
من راهب ناك ومن نواح
بحق تة نك في الاعياد
وشربك

كل صاد بما يعينك من السواد بطو تقطيمك للاكباد

تراب اصطرقت أنته بعد أيام بشرية من ماء وقبضة من تراب وقالت له هذا ماء دجلة ومن تربة أرضك
فشرب واشتم بالوهم فنفعه من علته وقال الجاحظ كان النفر في زمن البراهمة إذا سافر أحدهم أخذ معه
من تربة أرضه في جراب يتداوى به وما أحسن ما قال بعضهم
بلاد الفناها على كل حالة وقد يوافق الشيء الذي ليس بالحسن
ونستعذب الأرض التي لا هواها بها ولا ماؤها عذب ولكنها وطن
ووصف بعضهم بلاد الهند فقال بحرها در وجبالها ياقوت وشجرها عود وورقها عطر وقال
عبدالله بن سليمان في نهاوند أرضها مسك وترابها الزعفران وثمارها الفاكه وحيطانها الشهد وقال
الحجاج لعامله على أصبهان وقد وليتكم على بلدة حجيرها الكحل وذبابها النحل وحشيشها الزعفران
وكان يقال البصرة خزانة العرب وقبة الإسلام لانتقال قبائل العرب اليها واتخاذ المسلمين بها وطنها
ومركزها وكان أبو اسحق الزجاج يقول بغداد خاضرة الدنيا وما سواها بادية وأنا أقول مصر كنانة
الله في أرضه والسلام

(وما جاء في ذم السفر) قيل لرجل السفر قطعة من العذاب فقال بل العذاب قطعة من السفر وقال
بعضهم
كل العذاب قطعة من السفر يارب فارددنا على خير الخضر

وقيل لأعرابي ما الغبطة قال السكفاية مع لزوم الاوطان * ومر إياس بن معاوية بمكان فقال أسمع صوت
كلب غريب فقيل له بم عرفت ذلك قال بخضوع صوته وشدة نباح غيره وأراد أعرابي السفر فقال
لامراته

عدي السنين لفريق وتصبري وذري الشهور فانهم قصار
فاذكر صبا بقنا إليك وشوقنا وارحم بنائك انهم صغار

فأقال وترك السفر ويقال رب ملازم لمهنته فاز ببعيته (وقال ابن الهيثم)

لعمرك ما ضاقت بلاد بأهلها وأمكن أخلاق الرجال تضيق

وفيما ذكرته كفاية وأسأل الله التوفيق والهداية وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب الحادي والخمسون في ذكر الغنى وحب المال والافتخار بجمعه)

قال الله تعالى المال والبنون زينة الحياة الدنيا وقيل للفقر راس كل بلاء وداعية إلى مقت الناس وهو مع
ذلك مسلبة للمروءة مذهبة للحياء فتى نزل الفقر بالرجل لم يجد بدا من ترك الحياء ومن فقد حياءه فقد
مروءته ومن فقد مروءته مقت ومن مقت ازدري به ومن صار كذلك كان كلامه عليه لاله وقال
رسول الله ﷺ إنك إن تذرورتك أغنياء خير من أن تذرهم عالة يتكففون الناس وفي الحديث لا خير
فيمن لا يحب المال ليصل به رحمه ويؤدي به أمانته ويستغنى به عن خلق ربه وقال علي كرم الله تعالى
وجهه الفقر الموت الأكبر وقد استفاض رسول الله ﷺ من الكفر والفقر وعذاب القبر وقيل من حفظ
دينه حفظ الأكرمين دينه وعرضه قال الشاعر

لا قلني إذا رقيت الأواني بالأواني ماء وجهي واني

ومثل لقمان لانه يابني أكلت الخنظل وذقت الصبر فلم أر شيئا أضر من الفقر فان افتقرت فلا تحدث به
الناس كيلا يتقصوك ولكن اسأل الله تعالى من فضله فمر الذي سأل الله فلم يعطه أو دعاه فلم يجبه
أو تضرع اليه فلم يكشف ما به وكان العباس رضي الله تعالى عنه يقول الناس لصاحب المال الزم من
الشعاع للشمس وهو عندهم أعذب من الماء وأرفع من السماء وأحلى من الشهد وأزكى من الورد

خطوة

شيخان كانا من شيوخ العلم
وبعض أركان التقى والحلم
لم ينطقا قط بغير الفهم
موتهما كان حياة الخصم
بحرمة الاسقف والمطاران
والجائليق العالم الرباني
والقس والشماس والديواني
والبطرق الاكبر والرهبان
بحرمة المحبوس في أعلى
الجبل ومار قولا حين
صلى وابتهل وبالكينسات
القديمات الاول

وبالمسيح المرتضى وما فعل
بحرمة الاسقوفيا واليهم
وما حوى مغفر رأس
مريم بحرمة الصوم الكبير
الاعظم بحق كل بركة
ومحرم بحق يوم الذبح
في الإشراف ويلة الميلاد
والثلاثي والذهب الى برز
لا الاوراق بالفصح
يامذهب الاخلاق بكل
قداس على قداس قدسه
القس مع الشماس وقربوا
يوم خميس الناس وقدموا
الكاس لكل حاس الا
رغبت في رضا أديب
باعده الحب عن الحبيب
فذاب من شوق الى المذنب
أغلى منه أيسر التقريب
أنظر أمير في صلاح
أمرى

مكتسبا في عظيم الاجر
مكتسبا في عظيم الاجر
مكتسبا في جميل الشكر
من نثر ألفاظ ونظم شعر
(قلت والشيء بالشيء
يذكر) الشيخ مدرك ألقائه

خطؤه صواب وسيئاته حسنات وقوله مقبول يرفع مجلسه ولا يمل حديثه والمفلس عند الناس
أكذب من لعمان السراب وانتقل من الرصاص يسلم عليه ان قدم ولا يستل عنه ان عاب وان حضر
ازدروه وان غاب شتموه وان غضب صفوه مصافحة تنقض الوضوء وقرآته تقطع الصلاة وقول
بعضهم طلبت الراحة لنفسى فلم أجد لها أرواح من ترك ما لا يعينها وتوحشت في البرية فلم أروحة أفر
من قرين السوء وشهدت الزحوف وغالبت الاقران فلم أرق رينا أغلب للرجل من المرأة السيء ونظرت
الى كل ما ينال القوي وبكسره فلم أر شيئا أذل له ولا أكسر من الفاقة قال الشاعر

وكل مقل حين يغدو الحاجة
وكانت بتو عبي يقولون مرحبا
(وقال آخر) المال يرفع مقفا لاعماله
(وقال آخر) تجروح الليال ما هن طيب
وحسبك أن المرء في حال فقره
ومن يغتر بالجادات وصرفها
وما ضرني ان غال اخطأت جاهل
(وقال آخر) الفقر يزرى بأقوام ذرى حسب
(وقال آخر) لعمرك ان المال قد يجعل الفقى
وما رفع النفس الدينية كالغنى ولا
(وقال آخر) إذا قل ما المرء لانت قناته
(وقال ابن الاحنف) يمشى الفقير وكل شيء ضده

وتراه مبهوضا وليس بمذنب ويرى العداوة لا يرى أسبابها حتى الكلاب أذارات ذات روة
خضعت لديه وحركت أذنانها واذارات يوما فقيرا عابرا نبحت عليه وكشرت أنيابها
(وقال آخر) فقر الفقى يذهب أنواره مثل اصفرار الشمس عند الغيب
والله يا الانسان في قومه إذا بلى بالفقر إلا غريب
(وقال آخر) ان الدراهم في المواطن كلها تسكو الرجال مهابة وجمالا
فهي اللسان لمن أراد فصاحة وهي السلاح لمن أراد قتالا
(وقال آخر) ما الناس الامع الدنيا وصاحبها فكما انقلب يوما به انقلبوا
يعظمون أعا الدنيا فان وثبت يوما عليه بما لا يشتهي وثبوا
وقال بعض الفرس من زعم انه لا يحب المال فهو عندي كذاب

(قال الكنانى) أصبحت الدنيا لناغيرة فالحمد لله على ذلك
قد أجمع على ذمها وما أرى منهم لها تاركا
(وقال الزمخشري) وإذا رأيت صعوبة في مطلب فاحل صعوبته على الدينار
وابعثه فيما تشبهه فانه حجر يلين قوة الاحجان

قال النورى رحمه الله تعالى لان أخلف عشرة آلاف درهم بحاسنى الله عليها أحب إلى من أن أحتاج
إلى لثيم وفي هذا المعن قال الشاعر

احفظ عرى مالك تحظى ولا تفرط فيه تنق ذليل وان يقولوا يا خلى بالمطا
فالبخل خير من سؤال البخل واحفظ على نفسك من زلة برى عزيز القوم فيها ذليل

الضرورة الغرامية أن يتجشم المشاق ويتقرب إلى محبوبه بأقسام ما عند دين النصرة انية محل عظيم الموقم كالأجأت الشيخ مذهب الدين بن منير الطرابلسي

الشاعر المشهور أن يترك التمتع (٤٤) وكان من كبار الشيعة وبرجح جانت السنة ويوهى أقوال الرافضة وموجب ذلك أن

مذهب الدين المذكور
هاجر إلى بغداد بسبب
مع الشريف الوسوى
تقيب الاشراف بها وكان
الشريف أيضا من كبار
الشيعة فلما دخل بغداد
جهز الى الشريف هدية
مع مملوكه بل معشوقة
تتر الذي سارت الركبان
بغرامه فيه فأخذ الهدية
وأعجبه المملوك فأخذه
فلما وصل الخبر إلى مذهب
الدين بن منير أشرف على
ذهاب روحه وكتب
إلى الشريف وإلى تتر
عذبت طارفي بالسهر
وأذبت قلبي بالفسكر
ومزجت صفو مودتي
من بعد بمدك بالسكدر
ومنحت جثمانى الضنا
وكحلت جفنى بالسهر
وجفوت صبا ماله
عن حسن وجهك مصطبر
بأقلب ويحك كم تخا
دع بالفرور وكم نفر
والام تكلف بالأغن
من الغلباء وبالأغر
ريتم يفوق أن رما
ك بسهم ناظره النظر
تركك أعين تركها
من بأسمن على خطر
وزمت فاصمت عن قسم
ى لايناظ بها وتر
جرحك جرحا لا يخفى
ط بالخيوط ولا الأبر
نلهو وتلعب بالعفو
ل عيون أبناء الخزر
فكانن صوالج وكنهن
لها أكر تخفى الهوى وتمره وخفي سرك قد ظن

(وأما ما جاء في الاحتراز على الأموال)

فقد قالوا ينبغي لصاحب المال أن يحترز ويحفظ عاياه من المطمعين والمبرطحين والمحترفين الموهمين
والمتمسكين (فأما المطمعون) فهم الذين يتلقون أصحاب الأموال بالبشر والاكرام والتحية
والاعظام إلى أن يأنسوا بهم ويعرفوهم بالمسامحة وربما قصروا ما قدموا عليه من حوائجهم إلى أن
يألفوهم ويحصل بينهم سبب الصداقة ثم أن أحدهم يذكر لصاحب المال في معرض المقال أنه كسب
فائدة كثيرة في معيشته ثم يمتدح معه في الحديث إلى أن يقول أتى فكرت فيها عليك من المؤمنين والنفقات
وهذا أمر يعود ضرره في المستقبل إن لم تساعد بالمكاسب وغرضي التقرب إليك ونصحتك وخدمتك
وأريد أن أوجه إليك فائدة من المتجر بشرط أن لأضع يدي لك على مال بل يكون ما لك تحت يدك أو
تحت يد أحد من جهتك ويخرج له في صفة الناصحين المشفقين فإذا أجابه إلى ذلك كان أمره معه على
قسمين إن اتبعه وجعل المال بيده أعطاه اليسير منه على عفة أنه من الربح وطاول به الأوقات ودفع إليه
في المدة الطويلة الشيء اليسير من ماله ثم يحتج عليه ببعض الآفات ويدعى الخسارة فإن لزمه صاحب
المال قايحه وبرطل من جملة المال صاحب جاء في دفعه ويقول هذا ربا فإن روى صاحب المال وفق
بينهما على أن يكتب عليه ببقية المال وثيقة فلا يستوفى ما فيها إلا في الآخرة وإن هو لم ياتمه وعول
أن يكون القبض بيده والمتاع مخزونا لديه واطأ عليه البائعين والمشتريين حصل لنفسه وعمل ما يقول
به فإن حل لصاحب المال أدنى ربح أو ممة أن مغانيع الأرزاق بيده وإن كسد المشتري أو رخص
أحال الأمر على الإقدار وقال ليس لي علم بالغيب = ومن أشد المطمعين المتعرضون لصناعة الكيمياء
وهم الطماعون المطمعون في عمل الذهب والفضة من غير مذهبها فيجب أن يحذر التقرب منهم والاستماع
لهم في شيء من حديثهم فإن كذبهم ظاهر وذلك أنهم يومون الغر أنهم ينيلونهم خيرا ويظهرونهم
على صنعتهم ابتداء منهم الحاجة وهذا يستحيل ويحتجون بأن ما يلجئهم إلى ذلك لإلعدم الامكان
وتعذر المكان فنه من يكون شوقه إلى أن يدخل إلى مكان ويترك عنده عدة لها قيمة فتأخذها
وينسحب ومنهم من يشترط أن عمله لا ينتهي إلى مدة فيقتنع في تلك المدة بالا كل غدوة وعشية
وسيله بعد ذلك أن كان معروفا قال فسد على العمل من جهة كيت وكيت ويقول الذي ينفق عليه هل
لك في المعادة فإن حله الطمع وورائه كان هذا له أتم غرض ثم يحتال آخر المدة على القراق بأن سبب
كان وإن كان منكورا غافل صاحب المكان وخرج هاربا . ومن المطمعين قوم يعملون في الجبال
أمارات من ردم وحجر ويأتون إلى أصحاب الامول ويقولون أنا نعرف علم كثر فيه من الامارات
كيت وكيت ثم يوقفونهم على ورقة ويقولون تريد أن تأخذ لنا عده وتنفق علينا ومما حصل
من فضل الله تعالى لنا ولك فيوائهم على ذلك ويوطن نفسه على أن المدة تكون قريبة فيعملون يوم أو
يومين فيظهر لهم أكثر الامارات فيزداد طمعا ويعتقد الصحة ثم يدرجونه إلى أن ينفعوا عليهم ما شاء الله
تعالى ويكون آخر أمرهم كصاحب الكيمياء وإن كانوا منكورين ودعبتهم الطمعة في قاشه أتى
العدة التي معه فربما قتلوه هناك لأجل ذلك ومضوا بهذا أمر المطمعين (وأما المبرطحين) فهم من
الخزنة والناس بهم أكثر غررا وذلك أنهم إذا نذب صاحب المال أحدا منهم لشراء حاجه سارع
فيها واجتاط في جوفها وتوفير كيلها أو وزنها أو ذرعها ووضع من أصل ثمنها شيئا وزنه عنده حتى
يبيض وجهه عند صاحب المال ويعتقد نصحة وإمانته ونجح مساعيه وكذلك إن نذبه لشيء يبيعه
استظهر واستجاد النقد ولا يزال هكذا دأبه حتى ياتى مقاليد أموره إليه فيستعطفه ويفوز
به ثم يظهر الحال الأول في الباطن فينبئ لصاحب المال أن لا ينفل عنه (وأما المحترفين)

(الموهمون)

رشا تحاوله الخلو

طران ثنى أو خطر

عذل العذول وما رأ

ه غين عاينه عذر

قر بزين ضوء ص

بح جبينه ليل الشعر

تدى للواحد خده

فيري لها فيه أثر

هو كالمسالك ملثما

والبدن حسنان سحر

ويلاه ما أحلاه في ه

قلبي الشقي وما أمر

نومي المحرم بعده

وربيع لذاتي صفر

بالمشعرين وبالصفاء

والبيت أقيم والحجر

وبمن سعى به وطا

ف ولي واعتز

لان الشريف الموسوي

ابن الشريف أبي مضر

أيدى الجحود ولم يرد

إلى ملوكي تر

واليت آل أمية ال

ظهر الميامين الفرر

وجددت بيعة خيدر

عدالت عنه إلى عمر

وإذا جرى ذكر الصحا

بة بين قوم واشتهر

قت المقدم شيخ تير

م ثم صاحبه عمر

ماسل قط ظبا على آل

التي ولا شهر كلا ولا حد

البتو

ل عن التراب ولا زجر

وأناها الحيتي وما

شق الكتاب ولا بقر

جنح الظلام المستحضر

المؤمنون) فهم الذين يتعرضون لذوى الأموال فيظهرون لهم الغنى والكفاية ويواسطونهم بمباينة
الأصدقاء . ويعتمدون جودة لباس ويستعملون كثيرا من الطيب ثم إن أحدهم يذكر أنه يربح الأرباح
العظيمة فيما يمانية ويذكر ذلك مع الغير ولا يزال كذلك حتى يثبت ويستقر في ذهن صاحب المال أنه
يكتسب في كل سنة الجلي السكينة من المال وأنه لا يزال إذا أنفق أو أكل أو شرب ففقره نفس صاحب
المال لذلك فيقول له على سبيل المداعبة يا فلان تريد الدنيا كلها لنفسك لم تشركنا في متاجرك هذه
وأرباحك فيقول له أنت جبان يمد عليك اخراج الدينار ونظن أنك أن أظهرته خطف منك
ولا ندري أنه مثل البازي إن أرسلته أكل وأطعمك وإن أمسكته لم يصد شيئا واحتجب إلى أن تطعمه
ولا مات وأنا والله لو كان عندي علم أنك تنبسط لهذا كنت فعلت معك خيرا كثيرا ولكن ما كان إلا
هكذا وما كان لا كلام فيه والعامل في المستأنف فيشكره صاحب المال وينسأله أخذ المال فيمطه بقلبه
فيزداد فيه رغبة إلى أن يسأله إليه فيكون حاله كحال المطمع إذا صار المال تحت يده (وأما المتتمسون)
فهو أهل الرياء المظهرون التعفف والفك وبجانية الحرام ومواظبة الصلاة والصيام السكى يشتهرون
ذكرهم عند الخاص والعام ثم يلقون ذوى الأموال بالبشرى والاكرام والتلطف في المقال ويمدون
إلى أبواب الملوك على صفة التهانى بالاعتياد وربما يأتي معه بأحد من الاولاد يظهرون النزاهة والغنى
ويجملون الدين سلما إلى الدنيا وأكثر أغراضهم أن تودع عندهم الاموال وتفوض اليهم الوصايا
وبجملتهم العوام وتقبل شهادتهم الحسكام وتنتدبهم الملوك إلى الوصايا والاقوال وهؤلاء أشرف من
الاصوص والقطاع وذلك إن شهره الصوص والقطاع تدعو الى الاحتراز منهم وتشبه هؤلاء
بأهل الخير يحمل الناس على الاغترار بهم قال الشاعر :

صلى وصام لا يمر كان أهله حتى حواه فاصلى ولا صاما

وقيل لا فقير لمفقير من غنى يأمن الفقر قال الشاعر .

ألم تر أن الفقير يرجى له الغنى وأن الغنى يخشى عليه من الفقر

وأوصى بعض الحكماء ولده فقال له يا بني عليك بطلب العلم وجمع المال فان الناس ما نفا خاصة وعامة
فالخاصة تكرمك للعلم والعامة يكرمك للمال وقال بعض الحكماء إذا افتقر الرجل انهمه من كان به
موثقا وأساء به الظن كان ظنه حسنا ومن نزل به الفقر والفاقة لم يجد بدا من ترك الحياء ومن
ذهب حياؤه ذهب بهائوه وما من خلعة هي للذى مدح الا وهى للفقير عيب فان كان شجاعا سعى أخرج
وان كان مؤثرا سعى بفقدان كان حليما سعى بهيما وان كان وقورا سعى بليذا وان كان لسانا
مهذرا وان كان صموتا سعى عيبا قال ابن كثير

الناس أتباع من دامت له انعم والويل للدره إن زالت به للقدم

المال زين ومن قلت دراهمه حتى كثر مات الا أنه صنم لما رأيت أخلاقى وخالصتى
والسكل مستتر عنى ومعتنهم الأبدوا حقاء وأعراضا فقلت لهم اذنبت ذنبا فقالوا ذلك العدم
وكان ابن مقلة وزيرا لبعض الخلفاء فزود عنه يهودى كتابا إلى بلاد الكفار وصمته امورا من
اسرار الدولة ثم نحيل اليهودى إلى ان وصل الكتاب إلى الخليفة فوقف عليه وكان عند ابن مقلة
حلمية هويت هذا اليهودى فأعطته روجا بحظه فلم يزل يجتهد حتى حاك خطه ذلك الخط الذي كان
في الدرج قرأ الخليفة الكتاب امر به قطع يد ابن مقلة وكان ذلك يوم عرفة وقد لبس شلعة العيد
ومضى إلى داره وفي موكبه كل من في الدولة فلما قطعت يده واصبح يوم العيد لم يأت أحد اليه
ولا توجع له ثم انضحت القضية في انهاء النهار الخليفة انها من جهة اليهودى والجارية فقتله اثر

وفرات من أوراق معد
وأزور قبرها وأز
جر من لحاني أو زجر
وأقول أم المؤمن
بن عقوبها إحدى الكبر
ركبت على جبل ليص
يج من بنينا في زمر
وأنت لصلح بين جي
ش المسلمين على غمر
فأني أبو حسين وسلا
ل حسامه وسطو وكر
وأذاق اخوته الردى
وبغير أنهم عفر
بأضره لو كان كف
وعف عنهم أذ قدر
وأقول أن أمامكم
على بصفين وفر
وأقول أن أخطأ معا
وية فإخطأ القدر
هكذا ولم يغدر معا
وية ولا عمر ومكر
يطل بسوانه يقا
نل لا يصارمه الذكر
فجئيت من رطب النوا
صب ما تشر واختمر
أقول ذنب الخارج
ين على على مغتفر
لأنا لقتالهم
في الزهر وان ولا اثر
والأشعر بما يؤ
ل إليه أمرهما شعر
قال انصبوا لي مبرا
فأنا البرى. من الخطر
فعلا وقال خلعت صا
حبيكم وار جزواختصر
وأقول إن يزيد ما
شرب الخمر ولا لجر
والجيش بالكف
عن إيتاء طلبة أمر

قتلة ثم أرسل إلى ابن مقلة أموالا كثيرة وخلعا سنينة وندم على فعله واعتذر إليه فكتب ابن مقلة
على باب داره يقول :
تخالف الناس والزمان فحيث كان الزمان كانوا عاداني الدهر تصف يوم
فانكشف الناس إلى وبائنا يا أيها الممرضون عني عودوا فقد عاد لي الزمار
ثم أقام بقية عمره يكتب بيده اليسرى قال بعضهم
لأنما قوة الظهور النمود وبها يكمل القتي ويسود
كريم أذرى به الدهر يوما ولشم تسعى إليه الوفود
والأطباء يدعون أمراضا من علاجها اللعب بالدينار وشرب الادوية والمساليق التي يغلي فيها الذهب
قال الشاعر لأحرص على درهم والعين تسلم من العيسلة والدين
للقوة العين بانسانها قوة الإنسان بالعين
(واعلم) أن القلب عمود البدن فإذا قوى القلب قوى سائر البدن وليس له قوة أشد من المال
وبالضد إذا ضعف الفقر ضعف له البدن (حكى) أن ملكا رأى شيخا قد وثب وثبة عظيمة على
نهر فتخطاه والشباب يعجز عن ذلك فحجب منه فاستحضرة فادته في ذلك فأراه ألف دينار مر بوطه
على وسطه وقال لقال لابنه يا بني شيان إذ أنت حفظتهما لا تنال بما صنعت بهما دينك لمعادك
ودرهمك لمعاشك والكلام في هذا المعنى كثير وقد اقتضت منه على النزر اليسير وتذكر في الناس من
يتظاهر بالغنى ويراء مروة وغرا (فن ذلك) ما حكى عن أحمد بن طولون أنه دخل يوما بعض بساتينه
فرأى الزرجس وقد تقمق زهره فاستحسنه فدعا بغدانه فتغدى ثم دعا بشرا به فشرب فلما انتهى قال
على بألف مثقال من المسك فنشره على أوراق الزرجس . ولتذكر الآن نبذة من الذخائر والتحف
(حكى) الرشيد بن الزبير في كتابه الملقب بالعجائب الطرف ان أبا الوليد ذكر في كتابه المعروف
بأخبار مكة أن رسول الله ﷺ لما فتح مكة عام الفتح في سنة ثمان من الهجرة وجد في الجب الذي
كان في الكعبة سبعين ألف أوقية من الذهب مما كان يهدى للبيت قيمتها ألف ألف وتسعمائة
ألف وتسعون ألف دينار وباع زهرة التيمى يوم القادسية منطقة كان قتل صاحبها بثمانين ألف
دينار ولبس سلبه وقيمته خمسمائة ألف وخمسون ألفا وأصاب رجل يوم القادسية راية كسرى
فموض عنها ثلاثين ألف دينار وكانت قيمتها ألف ألف دينار ومائتي ألف ووجد المستوردين
ربيعة يوم القادسية ابراق ذهب مرصعا بالجوهر فلم يدر أحد ما قيمته فقال رجل من الفرس أنا
أجذه بعشرة آلاف دينار ولم يعرف قيمته فذهب به إلى سعد بن أبي وقاص فأعطاه إياه وقال لا تبعه
إلا بعشرة آلاف دينار فباعه سعد بمائة ألف دينار ولما أنت الترك إلى عبد الله بن زياد ببخارى في
سنة أربع وخمسين كان مع ملكهم امرأته خاتون فلما هزمهم الله تعالى أعجلوها عن لبس خفها
فلبست إحدى فرديتيه ونسيت الأخرى فأصابها المسيلون فقومت بمائتي ألف دينار ولما فتح
قتيبة بن مسلم بخارى في سنة تسع وثمانين وجد قدور ذهب ينزل إليها بسلامه ودفع مصعب
ابن الزبير حين أحس بالقتل إلى زياد مولاة فصامن ياقوت أحمر وقال له انج به وكان قد قوم ذلك
للفن بألف ألف درهم فأخذه زياد ورضه بين حجرين وقال والله لا ينتفع به أحد بعد مصعب
وذكر مصعب بن الزبير أن بعض عمال خراسان في ولايته ظهر على كبنز فوجد فيه حلة كانت
لبعض الأكاسرة مصوغة من الذهب مرصعة بالدر والجوهر والياقوت الأحمر والأصفر والبرجد
فحلبها إلى مصعب بن الزبير فخرج من قومها فبلفها قيمتها ألفي ألف دينار فقال إلى من أدفعها فقيل إلى

ونويت صوم نهاره
وصيام أيام آخر
ولبت فيه اجل نو
ب الملابس يدخر
وسهرت في طبخ الحبو
ب من العشاء الى السحر
وغدت مكته حلا أصا
فج من اقيت من البشر
ووقفت في وسط الطريق
أقص شارب من عبر
واكت جرجير البقر
ل بلحم جوني الجفر
وجعلتها خير المأ
كل والفواكه والخضر
وغسلت رجلى كلاها
ومسحت خفي في السفر
وأمين أجهر في الصلاة
من بها قبلي جهر
وأسن تسنيم القبو
ر لكل قبر يحقر
وإذا جرى ذكر الغدير
سكنت خلق واقدير
ت بهم وان كانوا بقر
واقول مثاهم مثل مقالهم
بالفاشر يا كد فشر
مصطحي مكدورة
وفطيرتي فيها فصر
بقر ترى برئيسهم
طيش الظالم إذا نفر
وخفيهم مستنقل
وصواب قولهم هذر
وطباعهم كجبالهم
نجت وقدت من حجر
ما يدرك للتشبيب نفر
يد البلابل في السحر
والنار ترجع بالشر

نسائك وأهلك فقال لابل إلى رجل قدم عندنا بدا وأولانا جيلا أدع لي عبد الله بن أبي دريد فدفعها اليه (ولما) صار موجود عماد الدولة في قبضة أمير الجيوش وجد في جملته دليج ذهب فيه جوهرة حمراء كالبليضة وزنها سبعة عشر مثقالا فانفذها أمير الجيوش إلى المستنصر فقومت بتسعين ألف دينار ووجد في بستان العباس بن الحسن الوزير بما أعدله من آلة الشرب يوم قتل سبعمائة صينية من ذهب وفضة ووجد له مائة ألف مثقال عنبر وترك هشام بن عبد الملك بعد موته اثني عشر ألف قميص وشي وعشرة آلاف تمكة حرير وحملت كنوزها لما حج على سبعمائة رجل وترك بعد وفاته أحد عشر ألف دينار ولم تأت دولة بني العباس الا جميع أولاده فقراء لا مال لواحد منهم وبين الدولة العباسية و وفاة هشام سبع سنين (ولما) قتل الأفضل بن أمير الجيوش في شهر رمضان سنة خمس عشرة وخمسمائة خلف بعده مائة ألف ألف دينار ومن الدراهم مائة وخمسين أربابا وخمسة وسبعين ألف ثوب ديباج ودواة من الذهب قوم ما عليها من الجواهر والياقيات بما تقي ألف دينار وعشرة بيوت في كل بيت منها مسبار ذهب قيمته مائة دينار على كل مسبار عمامة لونا وخلف كعبة عنبر يجعل عليه ثيابه إذا نزعا وخلف عشرة صناديق مملوءة من الجوهر الفائق الذي لا يوجد مثله وخلف خمسمائة صندوق كبار لكسوة حشمه وخلف من الزبادي الصيني والبلور المحكم وسق مائة رجل وخلف عشرة آلاف ملعة فضة وثلاثة آلاف ملعة ذهب وعشرة آلاف زبديّة فضة كبار وصغار وأربع قدور ذهبا كل قدر وزنها مائة رطل وسبعمائة جام ذهبا بفصوص زمرد وألف خريطة مملوءة دراهم خارجا عن الأرباب في كل خريطة عشرة آلاف درهم وخلف من الخدم والرقيق والخيل والبغال والجمال وحل النساء ما لا يحصى عدده إلا الله تعالى وخلف ألف حسكة ذهبا وألقي حسكة فضة وثلاثة آلاف نرجسة ذهبا وخمسة آلاف نرجسة فضة وألف حسكة وألف صورة فضة منقوشة عمل المغرب وثلاثمائة تور ذهبا وأربعة آلاف تور فضة وخلف من البسط الرومية والاندلسية ما ملأ به خزائن الأيوان وداخل قصر الزمرد وخلف من البقر والجاموس والاعنّام ما يباع لبنه في كل سنة بثلاثين ألف دينار وخلف من الخواصل المملوءة من الحبوب ما لا يحصى (ولما) احتوى الناصر على ذخائر قصر العاضد وجد فيه طبلا كان بالقرب من موضع العاضد محتفظا به فلما رأوه سخروا منه فضرب عليه انسان فضرط فضحكوا منه ثم أمسكه آخر وضربه فضرط فضحكوا عليه فكسروه استمروا وسخرية ولم يدروا خاصيته وكانت الفائدة فيه انه وضع القوانيج فلما أخبروا بخاصيته ندموا على كسره ، وقد جمعت الملوك من الأموال والذخائر والتحف كنوز الاتحصى وبعد ذلك ماتوا ونفذت ذخائرهم وفنيت أموالهم فسبحان من يدوم ملكه وبقاؤه قال بعضهم

هب الدنيا تقاد إليك عفوا أليس مصير ذلك لازوال

(فضممت أنا هذا البيت وقلت)

أيامن عاش في الدنيا طويلا وأقنى العمر في قيل وقال وأنعب نفسيه فيما سيقى
وجمع من حرام أو حلال هب الدنيا تقاد إليك عفوا أليس مصير ذلك للزوال
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب الثاني والخمسون في ذكر الفقر ومدحه)

قد دل قوله تعالى كلا ان الإنسان ليطغى أن رآه استغنى على ذم الغنى ان كان سبب الطغيان وسئل أبو حنيفة رحمه الله تعالى عن الغنى والفقر فقال وهل طغى من طغى من خلق الله عز وجل الا بالغنى

هذا الشريف أصلى
فيقال خذ بيد الشريفة
فب فستقر كما سقر
لواحه تسطرفاء
تبقى عليه ولا تذر
والله يغفر للسيء
إذا متصل واعتذر
فاحش لإلله بسره فملك
واحتذر كل الحذر
والبيكها بدوية ه رقت
لرقتها الحضر
شامية لو شامها
قصر الفصاحة لا فخر
ودرى وأيقن انى وبجر
وألفاظى درر
حبرتها فعدت كزهر
الروض باكره المطر
والى الشريف بعثتها
لما قرأها وانبر
رد الغلام وما استمر
على الجحود ولا أصر
وأنا بى وجزية
شكرا وقال لقد صبر
(ومن لطائف المنقول)
ما تله الشيخ الإمام
العالم العلامة الجبر زين
الدين أبو حفص عمر بن
الوردى رحمه الله تعالى
فما دخل دمشق المحروسة
فى أيام قاضى القضاة
محمد الدين بن مصرى
ورضوانه فأجلسه فى
هفة الشهود المعرونة
بالشباك وكان الشيخ
زين الدين يلبس زى أهل
للعمرة فاستزراه الشهود
فكتب كتابه مشترى

وتلا هذه الآية المتقدمة والمحققون يرون الغنى والفقر من قبل النفس لافى المال وكان الصحابة رضى
الله تعالى عنهم يرون الفقر فضيلة وحدث الحسن رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال يدخل فقراء
أمنى الجنة قبل الاغنياء بأربعين عاما فقال جليس للحسن أمن الاغنياء أنا أم من الفقراء فقال هل
تعديت اليوم قال نعم قال فهل عندك ما تنمى به قال نعم قال فإذا أنت من الاغنياء وقال ابن عباس رضى الله
تعالى عنهم ما كان طلبة ﷺ بيتا طاولا لى ماله ولا لاهله عشاء وكان عامة طعامه الشعير وكان يصيب
الحجر على بطنه من الجوع وكان ﷺ خبز الشعير غير منخول هذا وقد عرضت عليه مضاميع
كنوز الأرض فأنى أن يقبلها صلوات الله وسلامه عليه وكان يقول اللهم توفى فقيرى أولا وتوفى غنيا
واحشرنى فى زمرة المساكين وقال سابر رضى الله تعالى عنه دخل النبى ﷺ على ابنته فاطمة
الزهراء رضى الله تعالى عنها وهى تطحن بالرحى وعليها كساء من وبر الإبل فبكى وقال تجرعى يا فاطمة
مرارة الدنيا لعيم الآخرة قال الله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى وقال ﷺ الفقر موهبة
من مواهب الآخرة وهبها الله تعالى لمن اختاره ولا يختاره إلا أولياء الله تعالى وفى الخبر إذا كان
يوم القيامة يقول الله عز وجل للملائكة أدنوا إلى أحبائى فتنزل الملائكة ومن أحبائك باله
العالمين فيقول فقراء المؤمنين أحبائى فيدونهم منه فيقول يا عبادى الصالحين انى ما زويت الدنيا عنكم
لهوانكم على ولكن اكرامكم تمتعوا بنا انظر إلى وتمنوا ما شئتم فيقولون وعزتك وجلالك لقد أحسنت
الينا بما زويت عنا منها لقد أحسنت بما صرفت عنا بما هم فيكرمون ويحبون ويزفون إلى أعلى مراتب
الجنة وقال ﷺ هل تصرون الأبقار ائكم وضعفائكم والذى نفسى بيده ليدخلن فقراء أمنى الجنة قبل
أغنيائنا بخمسمائة عام والأغنياء محاسبون على زكاتهم وقال عليه الصلاة والسلام رب أشعث أغبر ذى
ظلمرين لا يؤبه به لو أقسم على الله تعالى لأبره أى لو قال اللهم انى أسألك الجنة لأعطاه الجنة ولم
يعطه من الدنيا شيئا وقال عليه الصلاة والسلام ان أهل الجنة كل أشعث أغبر ذى ظلمرين لا يؤبه به
الذين إذا استأذنوا على الأمير لا يؤذن لهم وإن خطبوا النساء لم ينسكحوا وإذا قالوا لم ينصت لهم حواج
أحدهم فتلجج فى صدره لوقسم نوره على الله س يرم القيامة لوسعهم . وروى عن خالد بن عبد العزيز
أنه قال كان حمزة بن شريح من البكائين وكان ضيق الحال جدا لحامت اليه ذات يوم وهو جالس
وحده يدعوق فقلت له برحمك الله لودعوت الله تعالى ليرسع عليك فى معيشتك فقال فالتفت يميناً وشمالاً
فلم ير أحداً فأخذ حصاة من الأرض وقال اللهم اجعلها ذعباً فإذا هى نبرة فى كفه ما رأيت
أحسن منها قال فرمى بها إلى وقال هو أعلم بما يصلح عبادته فقلت ما أضع هذه قال أنفقها على
عيا لك فبهته والله ان أردما عليه وقال عون بن عبد الله صحبت الاغنياء فلم أجد فيهم أحداً كثر منى
هالاقى كنت أرى ثيابا أحسن من ثيابى ودابة أحسن من دابى ثم صحبت الفقراء بعد ذلك
فاسترحب قال بعضهم

وقد يهلك الإنسان كمرة ماله كما يذبح الطاووس من أجل ريشه
(وقال عبدالله بن طاهر)

ألم تر ان الدهر يهدم ما بنى ويأخذ ما لمعطى ويفسد ما استدى
فمن سره أن لا يرى ما يسوءه فلا يتخذ شيئا ينال به قدراً

وكان من دعاء السلف رضى الله تعالى عنهم اللهم انى أعوذ بك من ذل الفقر وبطش الغنى وقيل
مكتوب على باب مدينة الرقة ويل لمن جمع المال من غير حقه وويل لمن ورثه لمن لا يحمده وقدم
على من لا يعذره (ولما) فتحت يلج فى زمن عمر رضى الله تعالى عنه وجد على بابها صخرة مكتوب

محمد بن يونس بن سنفرا
من مالك بن أحمد بن الأزرق
كلاهما قد عرف من خلق
قباعه قطعة أرض واقعه
بكرور الغوطة وهي جامعة
لشجر مختلف الاجناس
والأرض في البيع مع
الفراس وذرع هذى
الأرض بالأذراع عشرون
في الطول بلا نزاع
وذرعها في العرض
أيضا عشرة

وهي ذراع باليد المعتبره
وحدها من قبلة ملك الذي
وجاز الرومي حد المشرق
ومن شمال ملك أولاد علي
والغرب ملك عامل برجيل
وهذه تعرف من قديم
بأنها قطعة بيت الرومي
بيما صحيحا لازما شرعيا
ثم شراء قاطعا مرعيا
بشمن مبلغه من فضه

وازنة جيدة مبيضة
جارية للناس في المعاملة
الغان منها النصف الف كامله
قبضها البائع منه وافية
فمادت الذمة منه بخاليه
وسلم الأرض إلى من اشترى
قبض القطعة منه وجري
بينهما بالبدن الثغرى
طوعا فلاحه تعلق
ثم ضمان الدرك المشهور
فيه على بائعه للمذكور
وأشهد عليهما بذلك في
رابع عشر رمضان الأشرف
من بعد خمس ثلواها للهجرة
والحمد لله وصلى ربي

فيها إنما يتبين الفقير من الغنى بعد الانصراف من بين يدي الله تعالى أى بعد العرض قال الشاعر
ومن يطلب إلا على من العيش لم يزل حزينا على الدنيا رهين غبونها
إذا شئت أن تحيا سعيدا فلا تكن على حالة إلا رضيت بدونها
(وقال آخر) ولا ترهب الفقر ما عشت في غد لكل غمد رزق من الله وارد
(قال هرون بن جعفر الطالبي)

بوعدت منى وقورب مالى فقهالى مقصر عن مقالى ما اكتسى الناس مثل ثوب افتناع
وهو من بين ما اكتسوا سربالى ولقد تعلم الحوادث أنى ذو اصطبار على صروف الليالى
وقال اعرابي من ولد في الفقر أبطره الغنى ومن ولد في الغنى لم يزد إلا تواضعا فأحسن الفقير وأكثر
نوابه وأعظم أجر من رضى به وصبر عليه اللهم اجعلنا من الصابرين برحمتك يا أرحم الراحمين يارب
العالمين وصلى على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

(الباب الثالث والخسون في التلطف في السؤال وذكر من سئل لجاد)

(روى) الإمام مالك في الموطأ عن زيد بن أسلم رضى الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ قال أعطوا
السائل ولو جاء على فرس وما سئل عليه السلام شيئا قط فقال لا وأنى اعرابي على رضى الله تعالى
عنه فسأله شيئا فقال والله ما أصبح في بيتي شيء فضل عن قوتي فولى الاعرابى وهو يقول والله
ايسا لنك الله عن موقفي بين يديك يوم القيامة فبكى على رضى الله تعالى عنه بكاء شديدا وأمر برده
وقال يا قنبر اتنى بدرعى الفلانية فدفعها إلى الاعرابى وقال لا نخدعن عنها فطالما كشفت بها الكروب
عن وجه رسول الله ﷺ فقال قنبر يا أمير المؤمنين كان يحزبه عشرون درهما فقال يا قنبر والله
ما يسرنى أن لى ذنة الدنيا ذهبا وفضة فتصدقت به وقبل الله من ذلك وأنه يسألى عن موقف هذا
بين يدي وقال على رضى الله تعالى عنه أن لكل شيء ثمرة وثمره المعروف تعجيل السراح وقال مسئلة
لنصيب سألنى فقال كفك بالعطية أبسط من لسانى بالمسئلة فقال لحاجبه لدفع اليه ألف دينار
وسأل رجل الحسن رضى الله تعالى عنه فقال له ما وسيلتك قال وسيلتى أنى أتيتك عام أول فبررتنى
فقال مرحبا بمن توسل الينا بثم وصله وأكرمه ويقال الكريم إذا سئل ارتاح والثلثم إذا سئل
ارتاع (ولما) وفد المهدي من الرى إلى العراق امتدحه الشعراء فقال أبو دلالة

انى نذرت لئن رأيتك قادما أرض العراق وأنت ذو وق
لتصلين على النبي محمد ولتملأن دراهما حجرى

فقال المهدي صلى الله على محمد فقال أبو دلالة ما أسرعك للأول وأبطأك عن الثانية فضحك وأمر

ببدرة فصبت في حجره وسمع الرشيد أعرابية بمكة تقول
طحننا كلا كل الاغوام وبرتنا طوارق الايام فأنينا كوند أكيفا
لالتقام من زادكم والطعام فاطلبوا الاجر والثوبة فينا أيها الزائرون بيت حرام

فبكى الرشيد وقال لمن معه بآلتكم بالله تعالى الاماد فغم اليها صدنكم فألقوا عليها الثياب حتى
وارتها كثرة وماؤا حجر ما درهم ودنانير ووسال اعرابي بمكة وأحسن في سؤاله فقال أخ
في الله وجار في بلد الله وطالب خير من عند الله فهل من أخ يواسيني في الله قال الشاعر

ليس في كل رهلة وأوان تنهيا صنائع الإحسان
فاذا أمكنت فبادر اليها حذرا من تعذر الامكان
وقال البصرى أضححت حوائجنا إليك مناخة معقولة برحالك الوصال

زيد الدين وتأمل الجماعة سرعة (٥٠) بديته مع استيعاب الشروط الشرعية اعترفوا بفضلها واعتذروا اليه لما علموا أنه ابن الوصي

وأجلسوه في الصدر
ولكنهم عجزوا عن رسم
الشهادة نظرا وسألوه
ذلك فكتب عن شخص
منهم إلى جانبه يدعى
ابن رسول
فدحض العقد لذلك أحمد
ابن رول وبذلك يشهد
(تحفة من فوائد كتاب
الانشاء) قال عبد الحميد
كاتب مروان آخر ملوك
بنو أمية لو كان الوحي
ينزل على أحد بعد الأنبياء
لنزل على كتاب الانشاء
وقال البلاغة هي ما رضية
الخاصة وفهمته العامة
ومن كلامه خير الكلام
ما كان خلا ومناه
بكرا (اسماعيل بن صبيح
كاتب الرشيد) كتب
إلى يحيى بن خالد في شكر
ما تقدم من إحسانك
شاغل عن استبطاء ما تأخر
منه جمع من الشكر
والاستزادة بأبلغ عبارة
وأوجز (عمر بن مسعدة
كاتب المأمون) كتب
إليه كتابي هذا وأجناد
أمير المؤمنين على أحسن
ما تكون عليه طاعة جند
تأخرت أرزاقهم واختلت
أحوالهم فقال المأمون
لاحد بن يوسف لله در
عمرو ما أبلفه ألا ترى
إلى ادماجه المسئلة في
الاخبار واعفائه من
الاكثار (ابراهيم الصولي

أطلق فذبتك بالنجاح عفاها . حتى ثور بنا بغير عقل
وعن علي رضي الله تعالى عنه قال يا كميل مر أهلك أن يروحوا في كسب المكارم ويدلجوا في
حاجة من هو نائم فوالذي وسع سمعه الأصوات ما من أحد أودع قلبا سرورا الا خلق الله تعالى
من ذلك السرور لطفًا فإذا نابته نائبة جري اليها كالماء في انحداره حتى يطردها عنه كما تطرد
غريبة الابل وقال لجابر بن عبد الله يا جابر من كثرت نعم الله تعالى عليه كثرت حوائج الناس
اليه فإذا قام بما يجب لله فيها فقد عرضها للدوام والبقاء ومن لم يقم بما يجب لله فيها عرض نعمه
لزوالمها وكان ليبد رحمه الله تعالى آلى على نفسه كلما هبت الصبا أن ينحر ويطعم ور بما ذبح العناق
إذا ضاق الخناق فخطب الوليد بن عتبة يوما فقال قد علمت ما جعل أبو عقيل على نفسه فأعينوه على
مروءته ثم بعث اليه بخمس من الابل وبهذه الايات .

أرى الجزار يشحن مديته إذا هبت رياح بني عقيل طويل الباع أبلج جعفرى
كرهم الجد كالسيف الصقيل وفي ابن الجعبرى بما نواه على العلات بالمال القليل
فدعا ليبد بنتاله خماسية وقال يا بنية إني تركت قول الشعر فأجيبى الامير عنى فقالت .
إذا هبت رياح بني عقيل تداعينا لمبتها الوليدا طويل الباع أبلج عبشى
أعان على مروء ليبد بأمثال المضاب كان رعيها عليها من بنى حمام قعودا
أبا وهب جزاك الله خيرا نحرناها وأطعمنا الثريدا

فقد أن الكريم له معاد وظنى في ابن عتبة أن يعودا
فقال لقد أحسنت والله يا بنية لولا أنك سألت وقلت عد فقال يا أبت أن الملوك لا يستجيبا منهم
في المسئلة فقال والله لأنت في هذا أشعر منى ، وفقد رجل من بنى ضبة على عبد الملك فأثدبه
والله ما ندرى إذا باقاتنا طلب اليك من الذى تتطلب ولقد ضربنا في البلاد فلم نجد
أحد اسراك إلى المكارم ينسب فاصبر لعادتك التى عودتنا أولا فأرشدنا إلى من نذهب
فأمر له بألف دينار فعاد اليه من قابل وقال يا أمير المؤمنين ان الزوى لينا زغنى وان الحياء
يمنعنى فأمر له بألف دينار وقال والله لو قلت حتى تنفذ بيوت الاموال لأعطيتك . وقيل
ان رجلا عرض للمنصور فسأله حاجة فلم يقضها فعرض له بمن ذلك فقال له المنصور أليس
قد كلمتني مرة قبل هذه قال نعم يا أمير المؤمنين ولكن بعض الاوقات أسعد من بعض وبعض
البقاع أعز من بعض فقال صدقت وقضى حاجته وأحسن اليه . وروى أن أبادالمة مشاعر
كان واقفا بين يدي السفاح في بعض الايام فقال له سلنى حاجتك فقال بلب صيد فقال
اعطوه اياه فقال ودابة أصيد عليها فقال أعطوه دابة فقال وغلاما يقود الكلب ويصده
قال اعطوه غلاما قال وجارية تصلح لنا الصيد وتطعمنا منه قال أعطوه جارية فقال هؤلاء
يا أمير المؤمنين عيال ولا بد لهم من دار يسكنونها قال أعطوه دارا تجمعهم قال فان لم يكن
لهم ضيعة فمن أين يعيشون قال قد أقطعتهم عشر ضياع عامرة وعشر ضياع غامرة فقال ما
الغامرة يا أمير المؤمنين قال ما لا نبات فيها قال قد أقطعتك يا أمير المؤمنين مائة ضيعة عامرة
من فياني بنى أسد فضحك وقال اجعلوا كلها عامرة فانظر إلى حذقه بالمسئلة ولطفه فيها
كيف ابتدأ بكتب صيد فسهل القضية وجعل يأتي بمسئلة بعد مسئلة على ترتيب وفكاهة حتى
سأل ماسأله ولو سأل ذلك بديهة لما وصل اليه (وحكى) عن المأمون أنه قال ليحيى بن
أكرم يوما سربنا تنفرج فسار فبينما هما في الطريق وإذا بمنصبة خرج منها رجل بقصة

ما كتبه عن أمير المؤمنين
إلى بعض الخارجين
يتهددهم ويتوعددهم أما
بعد فان لأمير المؤمنين
أناة فان لم تكن عقب
بعدها وعيدا فان لم يكن
أغنت عزائمه والسلام
وهذا الكلام وجازته
في غاية الابداع وينشأ
منه بيت شعر وهو

أناة فان تكن عقب بعدها
وعيدا فان لم يكن أغنت
عزائمه

(وكان) يقول ما اتكلت
في مكانتي الاعلى ما يتخيله
خاطري ويجلس في
صدرى الا قولى وصار
ما يحزرم يبرزهم وما كان
يعقلهم يعقلهم وقولى
من أخرى فانزله من
معقل إلى عقال وبدلوه
آجالا من آمال فان ألمته
بقولى آجالا من آمالى
بقول مسلم بن الوليد
الانصارى المعروف
بصريع الفوائى

موف على مهج في يوم ذى
وهج

كأنه أجل يسعى إلى أمل
(وفى المعقل والعقال بقول
(أبى تمام)

فان باشر الاصحى قبا البيض
والقنا

قراء وأحوض آملأ بامامه
وان تبين حيطانا عليه فانما
أرلثك عقالاته لامامته
والا فاعلمه بأنك ساخط
عليك فان الخوف لانشك فانت
(ومن رفيق شعره حين
وأطاع الوشا والمذالا

للمؤمن يتظلم له فنفرت دابته فالقته على الأرض صريعا فأمر بضرب ذلك الرجل فقال يا أمير المؤمنين ان المضطر يرتكب الصعب من الأمور وهو عالم به ويتجاوز جد الأدب وهو كاره لنجاوزه ولو أحسنت الأيام مطالبتى لأحسنت مطالبتك ولانت على رد ما لم تفعل أقدر من رد ما قد فعلت قال فبكى المؤمن وقال بالله أعد على ما قلت فأعاده فالتفت المؤمن الى محبي بن أكرم وقال أما تنظر الى مخاطبة هذا الرجل بأصغريه والنبي ^{عليه السلام} يقول المرء بأصغريه قلبه ولسانه والله لا وقفت لك الا وأنا قائم على قدمى فوقك وأمر له بصلة جزيلة واعتذر اليه فلما هم المؤمن بالانصراف قال الرجل يا أمير المؤمنين بيتان قد حضراتى ثم أنشد يقول

ما جاد بالوفر الا وهو معتذر ولا عفا قط الا وهو مقتدر
وكأما قصده زاد نائلة كالنار يؤخذ منها وهى تستعر

(وقيل) ان بعض الحكماء لزم باب كسرى في حاجة دهر فلم يوصل اليه فكتبت أربعة أسطر في ورقة ودفعتها للحاجب فكان في السطر الاول العديم لا يكون معه صبر على المطالبة وفي السطر الثانى الضرورة والامل أقدمانى عليك وفي السطر الثالث الانصراف من غير فائدة شئنا الاعداء وفي السطر الرابع أما نعم فثمرة وأمالا فريحة فلما قرأها كسرى دفع له في كل سطر ألف دينار (وحكى) أن رجلا كان جارا لابن عبيد الله فأصاب الناس قحط بالعراق حتى رحل أكثر الناس عند قمزم جار ابن عبيد الله على الخروج من البلاد في طلب المعيشة وكانت له زوجة لا تقدر على السفر فلما رأت زوجها تهيأ للسفر قالت له اذا سافرت من ينفق علينا قال انى على ابن عبيد الله ديننا ومعى به اشتهاد عليه شرعى فخذى الاشهاد وقدميه اليه فاذا قرأه أنفق عليك ما عنده حتى أحضر ثم فاو لها ورقة كتب فيها هذه الايات يقول

قالت وقد رأت الاحمال تحدجة والبين قد جمع المشكو والشاكي
من لى اذا غبت فى ذا المحل قلت لها الله وابن عبيد الله مولاكى

ففضت اليه المرأة وحكت له ما قال زوجها وأخبرته بسفره وناولته الزقعة فقرأها وقال صدق زوجك وما زال ينفق عليها ويواصلها بالبر والاحسان الى أن قدم زوجها فشكره على فضله واحسانه (وحكى) أن مطيع بن اقص مدح من بن زائدة بقصيدة حسنة ثم أنشدها بين يديه فلما فرغ من انشاده وأراد من أن يبأسه فقال يا مطيع ان شئت أعطيتك وان شئت مدحناك كما مدحتنا فاستحيا مطيع من اختيار الثواب وكره اختيار المدح وهو محتاج فلما خرج من عند من أرسل اليه بهذه البيتين

ثناء من أمير خير كسب لصاحبه نعمة وأخى ثراء
ولكن الزمان يرى عظامى ومالى كالدرهم من دواء

فلما قرأها معن ضحك وقال ما مثل الدرهم من دواء وأمر له بصلة جزيلة ومال كثير قال الشاعر
هزئك لا انى جعلتك ناسيا لا مرى ولا انى أردت التقاضيا
ولكن رأيت السيف من بعد سله الى الهز محتاجا وان كان ماضيا
(وقال آخر) ماذا أقول اذا رجعت وقيل لى ماذا لقيت من الجواد الافضل
ان قلت أعطانى كذبت وان أقل نخل الجواد بماله لم يجعل
فاختر لنفسك ما أقول فانتى لآبد أخبرهم وان لم أسئل
(وقال آخر) لنوائب الدنيا خباياك فانتبه يا نائما من جملة النوم
أعلى الصراط نزيل لوعة كربى أم فى المعاد تجود بالانعام
(وما يستحسن الحاقه بهذا الباب ذكر شئ مما جاء فى ذم السؤال والنهى عنه) روى عن

أترأه يكون شهر صدور وعلى وجهه (٥٢) رأيت الهللا فطرب المتوكل واهتر وخلع عليه (ومن رفیق شعره

أيضا قوله)

دنت بأفاس عن ثناء زيارة
وشط بليل عن دنوم زارها
وأن مقيمات بمنمرج اللوى
لا قرب من ليلي وهاتيك
دارها

(الحسن بن وهب سئل
عن مبيته فقال) شربت
البارحة على عند الثريا
ونطاق الجوزاء فلما تنبه
الصبح نمت فلم أستيقظ
الا بلبسى قميص الصبح
(بديع الزمان الهمداني)
الحمد لله الذى بيض القار
وسماه الوقار وعسى الله
أن يفصل الفؤاد كما غسل
السواد (ومن انشائه
الديبع) قد يوحش
اللفظ وكله ود يكره
الشيء وليس منه

هذه العرب تقول لا أيا
لك ولا يقصدون الذم
ويريل امه لأمرا إذا هم
وسبيل ذوى الالباب
فى الدخول من هذا
الباب أن ينظروا فى
القول إلى قائله فان كان
وليا فهو للولاء وإن
خمين وإن كان عدوا
فهو للعداء وإن حسن
(ومن انشائه أبى القاسم
على بن الحسن المعروف
بالمغربى) وصلت الرقة
فاستجفيت النسيم بالاضافة
إلى لطافتها واستشقلت
عقود اللؤلؤ بالقياس
إلى خفة موقعها (ومن

عبد الرحمن بن عوف بن مالك الاشجعى رضى الله تعالى عنه كئنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم تسعة
أو ثمانية أو سبعة فقال ألا تباعون رسول الله ﷺ فبسطنا أيدينا وكئنا حديثي عهد بالمبايعة
فقلنا قد بايعناك يا رسول الله فعلام يا رسول الله نبأ يعك قال أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وتقيموا
الصلوات الخمس وتطيئوا الله وأسر كلمة خفية وهى ولا تسألوا الناس شيئا فلقد رأيت بعض
أولئك النفر يسقط سوط أحدهم فما يسأل أحدا ويتأوله أياه رواه مسلم وقال رجل لابنه
اياك أن تريق ماء وجهك عند من لا ماء فى وجهه وكان لقمان يقول لولده يا بني اياك والسؤال
فانه يذهب ماء الحياء من الوجه وأعظم من هذا استخفاف الناس بك وأوحى الله تعالى إلى موسى عليه
السلام لأن تدخل يدك فى فم التنين إلى المرفق خير لك من أن تبسطها إلى غنى قد نشأ فى الفقر وقيل
لأعرابي ما السقم الذى لا يبرأ والجرح الذى لا يندمل قال حاجة الكريم إلى اللئيم وقال أبو علي
السعدى إذا مارماك الدهر فى الضيق فانتجع قديم الغنى فى الناس أنك حامده
ولا تطلبن الخير ممن أفاده حديثا ومن لا يورث المجد والده

وقال رسول الله ﷺ مسألة الناس من الفواحش ما أحل من الفواحش غيرها وقال عليه الصلاة
والسلام لأن يأخذ أحدكم حبله فيحتطب على ظهره خير له من أن يأتي رجلا فيسأله أعطاه أو منعه
قال الشاعر: ما اعتاض بأذل وجهه بسؤاله
وإذا السؤال مع النوال وزنته
وقال أحمد الانبارى: موت الفقى خير من البخل للفقى
لعمرك ما شيء لوجهك قيمة
وقال سلم الخاسر: إذا أذن الله فى حاجة
فلا تسأل الناس من فضله
عوضا ولو نال الغنى بسؤال
رجح السؤال وخف كل نوال
وللبخل خير من سؤال بخيل
فلا تلق إنسانا بوجه ذليل
أتاك النجاح على رسله
ولكن سل الله من فضله

ويقال أحب الناس إلى الله من سأله وأبغض الناس إلى الناس من احتاج إليهم وسألهم وفى هذا المعنى قيل
لا تسألن بنى آدم حاجة
الله يفضب إن تركت سؤاله
وقال محمود الوراق: شاد المملوك قصوره وتمحوا
فارغب إلى ملك المملوك ولا تكن
وقال ابن دقيق العيد: وقائلة مات الكرام فن لنا
فقلت لها من كان غاية قصده
إذا مات من يرجى فقصودنا الذى
وقال بعض أهل الفضل: لما افتقرت لصحبي ما وجدته
وأها على بذل وجهي للورى سفها
وسأل رجل رجلا حاجة فلم يقضها فقال سألت فلانا حاجة قل من قيمة فردنى ردا أقيع من خلقت
وسأل عروة مصعبا حاجة فلم يقضها فقال علم الله تعالى أن لكل قوم شيئا يفزعون إليه وأنا أفرع منك
ويقال لا شيء أوجع للاختيار من الوقوف بباب الأشرار وقال الإمام الشافعى رحمه الله تعالى
بلوت بنى الدنيا فلم أر فيهم سوى من غدا والبخل مله إهابه
قطعت رجائي منهم بذيابه فلاذا يراني وافقا فى طريقه ولاذا يراني قاعدا عند بابيه
غنى بلا مال عن الناس كلهم وليس الغنى إلا عن الشيء لا به إذا ظالم يستحسن الظلم مذهبا

فلو بذلت إلى مولاي والانى
وسل الذى أبوابه لا تحجب
وبنى آدم حين يسئل يفضب
من كل طالب حاجة أو راغب
إذا الضراعة طالبا من طالب
إذا عضنا الدهر الشديد بنابه
سؤالا لمخلوق فليس بنابه
ترجيت باقى فلودى ببابه
لجأت لله لبانى أعتنانى
فلو بذلت إلى مولاي والانى

بديع انشائه) وغرقت فى هواجس الفكر ووساوس الذكر حتى نسيتكم من شدة التذكر أو لقيتكم من حدة التصور والله تعالى أسأل

ان يستط أنيشا في تشاكي لم الفراق استناد القلم بمشاهدة للقم أبو الحسن بر بسم (٥٣) من انشائه عارض اذا مع استوشلت

البحار ونجم اذا طلع
تضاءلت الشمس والاقار
وسابق لايمسح وجهه
الاهيادب الغيوم وصارم
لايخلى غمده الا بافراد
النجوم ضياء الدين بن
الانيرالجزري ودولته
هي الضاحكة وان كان
نسبها إلى العباس وهي
خير دولة أخرجت الدهر
ورعاياها خير أمة أخرجت
للناس ولم يجعل شعارها
من لون الشباب الاتفاؤلا
بأنها لا تهرم وانها لا تزال
محبوبة من أبنكار السعادة
بالوصل الذي لا يصرم
(وله في القلم) فهو المقلب
الجواد المضر وإذا
أخذت السوابق في
احضارها بلغ الغاية وما
أحضر واله لون تحقق فيه
القول النبوي لو جمعت
الخيال في صعيد لسبقها
الأشقر (ومن انشاء القاضي
تاج الدين بن الانير)
والمجنبيات نفوق اليهم
فسيهاو تخيل لهم انها ساعية
بجبالها اليهم وعصياهم
للحسون من أكد
الخصوم وإذا أمت
حصنا حكم بأنه ليس بامام
معصوم ومتى امترى خلق
في آلات الفتوح لم يكن
فيها أحد من المعتبرين وإذا
نزلت بساحة قوم فساء
صباح المنذر بن ندعي إلى

ولج عتوا في قببح اكتسابه فكله الى صرف الليالي فانبا ستبدي له مالم يكن في حسابه
فكم قد رأينا ظالما متمردا يرى النجم نيبا تحت ظل ركا به فمما قليل وهو في غملا نه
أناخت صرور الحاد ثا تيبابه فأصبح لامل ولاجاء يرتجي ولا حسفات تلتقي في كتابه
وجوزى بالامر الذي كان فاعلا وصب عليه الله صوب عذابه
(وقال آخر) لانسان الى صديق حاجة فيحول عنك كما الزمان يحول
واستغن بالذي القليل فإنه ماصان عرضك ما يقال قليل من عف خف على الصديق لقائه
وأخو الخوانج وجهه ملول وأخوك من وفرت ما في كفه ومعنى علفت به فأنث ثقل
(وقال آخر) ليس جودا أعطيته بسؤال قد بهز السؤال غير جراد
انما الجود ما أتاك ابتساده لم تذق فيه ذلة الترداد
(وقال آخر) لا تحسبن الموت موت البلى انما الموت سؤال الرجال
كلها موت ولكن ذا أخف من ذاك لذل السؤال
(وقال الشافعي رضي الله تعالى عنه)

فكنت بالقوت من زمانة وصنت نفسي عن الهوان وخوفا من الناس أن يقولوا
فضل فلان على فلان من كنت عن ماله غنيا فلا أبالي إذا جفاني
ومن رآني بعين نقص رأيت بالتي رآني ومن رآني بعين تمه رأيت كامل المعاني
والله سبحانه وتعالى أعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب الرابع والخمسون في ذكر الهدايا والتحف وما أشبه ذلك)

قال الله تعالى وإذا حميت بتحية خيوا باحسن منها أوردوها فسرهما بعضهم بالهدية وقال
تهادوا تحابوا فانها تجلب المحبة وتذهب الشحنة وقال الهدية مشتركة وقال من سألكم
بالله فأعطوه ومن استغاذكم فأعينوه ومن أهدى اليكم كراعا فاقبلوه وكان يقبل الهدية
ويشيب عليها ما هو خير منها وفي الآثار الهدية تجلب المودة إلى القلب والسمع والبصره ومن الامثال
إذا قدمت من سفر فأهد لأهلك ولو حجرا وقال الفضل بن سهل ما استرضى الغضبان ولا استعطف
السلطان ولا سلبت السخائم ولا دفعت المغارم ولا استميل المحبوب ولا توفي المحذور بمثل الهدية
وأني فتح الموصل بهدية وهي خمسون دينارا فقال حدثنا عطاء عن النبي انه قال من آتاه الله رزقا من
غير مسئلة ورده فكانما رده على الله تعالى وأهدى رسول الله هدية إلى عمر فردها فقال يا عمر لم
رددت هديتي فقال عمر رضي الله تعالى عنه اني شعمتك فقول خير كم لم يقبل شيئا من الناس فقال يا عمر
انما ذاك ما كان عن ظهر مسئلة فأما إذا أتاك من غير مسئلة فأنما هو رزق ساقه الله اليك وقالت أم حكيم
الحزاعية سمعت رسول الله يقول تهادوا فانه يضاعف الحب ويذهب بغوائل الصدر ويقال

في نشر المهادة على يلعاة

(ذكر أنواع الهدايا للخلفاء وغيرهم من قصرت به قدرته فأهدى اليه السير وكتب معه مكاتبة يعقدها)
أهدى إلى سليمان بن داود عليها الصلاة والسلام ثمانية أشياء متباينة في يوم واحد فبيلة من ملك الهند
وجارية من ملك الترك وفرس من ملك العرب وجوهرة من ملك الصين واستبرق من ملك الروم ودره
من ملك البحر وجرادة من ملك النمل وذرة من ملك البعوض فأمل ذلك وقيل سبجان القادر على
جميع الاضداد وأهدى ملك الروم إلى المأمون هدية فقال المأمون أهدوا له ما يكون ضعفها مائة
أمرة ليعلم عز الاسلام ونعمة الله تعالى علينا ففعلوا ذلك فلما عزموا على حملها قال ما عز الاشياء

لو غي فتكلم وما أقيمت صلاة جرب عند حصن الا كان ذلك الحصن بمن يسجد ويسلم ولقد سهوت عن الصابي وكان في هذا الفن أمة

الخليفة وعند معز الدولة ابن بويه وكان مثقدا في دينه واجتهده معز الدولة أن يسلم فلم يفعل وكان بصوم شهر رمضان ويحفظ القرآن الكريم أحسن حفظ واستعمله في رسائله والصابي عند العرب من خرج عن دين قومه (قيل) للصابي ان صاحب بن عباد قال ما بقي من أوطار وأهراض الا وأملك العراق وأنصد ببغداد وأستكتب الصابي ويكتب عنى وأغير عليه فقال الصابي وبغير على وان أصيبت (ومن انشائه) ما كتب به إلى أبي الخير عن رقة وصلت تتضمن أنه أهدى إليه جملا وصلت رقتك ففضضتها عن بلاغة يعجز عنها عبد الحميد في بلاغته وسجبان في خطابه وتصرف بين جد أمضى من القدر وهزل أرق من نسيم السحر الا أن الفعل قصر عن القول لانك ذكرت جملا جعلته لصفتك جملا وكان المعيدى ان تسمع لا أن يراه صفر عن الكبر وكبر عن القديعجب العاقل من حلول الحياة به ومن تأتي الحركة فيه

عندهم قالوا المسك والسمور قال وكفى في الهدية من ذلك قالوا ما تبارك رطل مسكا ومائة فروة سمور (وأهدت قطر الندى إلى المتعبد بالله في يوم نيزوز في سنة اثنتين وثمانين ومائتين هدية كان فيها عشرون صينية ذهب في عشرة منها مشام عنبر وزنها أربعة وثمانون رطلا وعشرون صينية فضة في عشرة منها مشام صندل زنتها نيف وثلاثون رطلا وخمس خلع وشي قيمتها خمسة آلاف دينار. وعملت شمامات ليوم النيزوز بلغت النفقة عليها ثلاثة عشر ألف دينار. وأهدى يعقوب بن الليث الصغار إلى المعتمد على الله هدية في بعض السنين من جملتها عشرة بازات منها بأز أبلق لم ير مثله ومائة مهر وعشرون صندوقا على عشر بفال فيهم طرائف الصين وغرائب ومسجد فضة بدرابزين يصل فيه خمسة عشر انسانا ومائة رطل من مسك ومائة رطل عودة هندی أربعة آلاف ألف درهم. وأهدت ثريابنت الأوباري ملكة أفرنجية وما والاها إلى المسكتفى بالله في سنة ثلاث وسبعين ومائتين خمسين سيف وخمسين رجا وعشرين ثوبا منسوجا بالذهب وعشرين خادما صقليا وعشرين جارية صقلية وعشرة كلاب كبار لانطقها السباع وستة بازات وسبع صقور ومضرب حرير متلون بجميع الألوان كاون قوس قزح يتلون في كل ساعة من ساعات النهار وثلاثة أطيار من الأطيار الافرنجية إذا نظرت إلى الطعام والشراب المسموم صاحت صياحا منكرا وصفقت بأجنحتها حتى يعلم بذلك وخرزا يجذب النصول بعد نبات اللحم عليها بغير وجع وحارة وحشية عظيمة الخلقة في قدر البغل وأذاها شبه أذان البغل وهي مخططة تخطيطا عاما لجميع خلقتها. وأهدى قسطنطين ملك الروم إلى المستنصر بالله في سنة سبع وثلاثين وأربعمائة هدية عظيمة اشتملت قيمتها على ثلاثين قطارا من الذهب الأحمر كل قطار منها عشرة آلاف دينار عربية قيمة ذلك ثلثمائة ألف دينار عربية (وحكى) أن الخيزران جارية المهدي كانت أدبية شاعرة فعزم المهدي على شرب دواء فأنفذت إليه جام بلور فيه شراب اختارته له مع وصيفة بكر بارعة الجمال كتبت إليه تقول إذا خرج الإمام من الدواء وأعقب بالسلامة والشفاء وأصلح حاله من بعد شرب بهذا الجام من هذا الطلاء فينعم للتي قد أنقذته إليه بزورة بعد العشاء فسر بذلك ووقعت الجارية منه أعظم موقع وزار الخيزران وأقام عندها يومين. وأهدى الصابي إلى عضد الدولة إسطرلابا في يوم المهرجان وكتب إليه يقول

أهدى إليك بنو الاملاك واحتفلوا في مهرجان جديد أنت تبليه
لكن عبدك ابراهيم حين رأى سمو قدرك عن شيء يدانيه
لم يرض بالارض يهديها إليك وقد أهدى لك الفلك الاعلى بما فيه

وأهدى رجل إلى المتوكل فارورة ذهب وكتب معها ان الهدية إذا كانت من الصغير إلى الكبير فكما لطف ودقت كانت أهى وأحسن وإذا كانت من الكبير إلى الصغير فكما عظمت وجعلت وكانت أوقع وأنفع. وأهدى مرة أبو الهذيل إلى موسى بن عمران دجاجة بوصفها له بصفات جميلة ثم لم يزل يذكرها وكلما ذكر شيء بهمال أو سن قال هو أحسن أو أسمن من الدجاجة التي أهديتها إليك وان ذكر حادث قال ذلك قبل أن أهدى لكم الدجاجة بشهر وما كان بين ذلك وبين اهداء الدجاجة إلا أيام قلائل فصارت مثالا لمن يستعظم الهدية ويذكرها قال الشاعر

ان امرأ أهدى إلى صنية وذكرنيها مرة للثيم

وقال سفيان الثوري إذا أردت أن تزوج فاهد للام وكان سفيان يروي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما من أهديت إليه هدية وعنده قوم فهم شركاؤه فيها فأهدى إليه صديق له ثياب من ثياب مصر وعنده قوة فذكر والخيزر فقال انما ذلك قيا يؤكل ويشرب اما في ثياب مصر فلاه وكتب الحدودي

ولا عرف الشخير إلا حالما وقد كُشَّتْ مِلَتْ إلى استبقائه لما تعرفه من محبتي (٥٥) للتوفيق ورغبتي في الشخير فلم أجد فيه

مستبقي لقاء ولا مهابة
لعماء لأنه ليس بانثى قتله
ولا بفتى فينسل
ولا بصحيح فيرعى ولا
بسليم فيبقى فقلت أذبحه
ليكون وظيفة للعيال
وأقيمه رطباً مقام قديد
الغزال فأشدني وقد
أضمرت الذار وحدثت
الشفار .

أعيذها نظرات منك
ضادقة أن تحسب الشخيم
فيمن شحمه ورم
واست بذى لحم فاصبح
للاكل لأن الدهر قد أكل
لحمي ولا بذى جلد يصلح
لداغ لأن الأيام قد
مزقت أذى ولا بذى
صوف يصلح للغزل لأن
الحوادث قد حوصت
وبرى إلا أن تطالبني
بذحل أو بيثي وبينك
دم فوجهته صادقاً في
مقالته فاصحاني مشورته
ولم أعلم من أي أمر به
أعجب من مطالبته
الدهر بالبقاء أم من
صبره على الضر والبلاء
أم من قدرتك عليه مع
عدم مثله أم من هديتك
إياه للصدق مع خيائته
قدره وباليات شعري
ما كنت مهدياً لو أني
رجل من عرض الكتاب
كأنى على وأبى الخطاب
ما كنت مهدياً إلا كلباً
أجرب أو قرداً أحجب
فإن يستقبل به قدم في

إلى جارية اسمها برهان وقد حجج مواليتها فقال .

حججوا مواليتك يا برهان واعتصموا
فأطرفني بما أطرفوك به
ولست أقبل إلا ما جلوت به
تسيتيك وما رددت فيك

وكتب بعضهم إلى صديقه وقد أهدى إليه هدية يسيرة يقول .

تفضل بالقبول على أني بعثت بمبا يقل العبد عندك

وأهدى بعضهم إلى صديقه هدية في يوم نيروز وكتب إليه يقول هذا يوم جرت فيه العادة بالاطاف
العميد للسادة وقدر الأمير يجمل عما تحيط به المقطرة وفي سودده ما يوجب التفضل ببسط المعذرة وقد
وجهت ما حضر علماً بأنه لا يستكثر ما جل ولا يستقل لعبده ما قل فإن رأى أن يتطول بقبول القليل
كتطوله باهداء الجزيل فعل وجعل يقول .

رأيت كثير ما هدى اليكم قليلاً فاقتصرت على الدناء

وبلغ الحسن بن عمار أن الاعمش يقع فيه ويقول ظالم ولي المظالم فاهدى إليه هدية فدحه الاعمش بعد
ذلك وقال الحمد لله الذي ولي علينا من يعرف حقوقنا فقل له كنت تدمه ثم الآن تدمحه فقال حدثني
خيشمة عن عبد الله أن رسول الله ﷺ قال جبلت القلوب على حب من أحسن اليها وبغض من أساء
اليها وقال عبد الملك بن مروان ثلاثة أشياء تدل على عقول أربابها الكتاب يدل على عقل كاتبه
والرسول يدل على عقل مرسله والهدية تدل على عقل مهديها والله سبحانه وتعالى أعلم وصلى
الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

(الباب الخامس والخمسون في العمل والكسب والصناعات والحرف وما أشبه ذلك)
(وأما العمل) فقد روى عن النبي ﷺ أنه قال أفضل العمل أدومه وإن قل وقال علي بن أبي طالب
يكرم الله تعالى وجهه قليل مدام عليه خير من كثير ملول وفي الشراة حرك يدك أفتح لك باب الرزق
وكان إبراهيم بن آدم يسقي ويرعى ويعمل بالكراء ويحفظ البساتين والمزارع ويحصد بالنهار
ويصلي بالليل * وعن علي رضي الله تعالى قال جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال يا رسول الله ما ينبغي عني
حجة العلم قال العمل وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز
من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأماني * وقال الأوزاعي إذا أراد الله بقوم سوءاً أعطاهم الجندل
ومنهم العمل وأنشد يقول

وما المرء إلا حيث يجعل نفسه في صالح الأعمال نفسك فاجعل

وقال بعض الحكماء لاشيء أحسن من عقل زانه حلم ومن عمل زانه علم ومن حلم زانه صدق ودخل
بعض الخواص على إبراهيم بن صالح وهو أمير فلسطين فقال له عظمي فقال له الولي بلغني رحمك الله أن
أعمال الأحياء تعرض على أقرابهم الموتي فانظر ماذا تعرض على رسول الله ﷺ من عملك
فبكى إبراهيم حتى سالت دموعه * وقيل من جد وجد وأنشدوا في المعنى

أني رأيت وفي الأيام تجربة للصبر عاقبة محمودة الأثر

وقل من جد في أمر يحاوله واستصحب الصبر الأفاض بالظفر

وتقول العرب فلان وثب على الفرص وقال بعضهم

واني إذا باشرت أمراً أريده تدانت أقاصيه وهان أشده

وعن أنس رضي الله تعالى عنه يتبع الميت ثلاث يرجع اثنان ويبقى واحد يتبعه أهله وماله وعنه

(المستطرف ثان) والسلام (وله من رسالة) هو أخضر قبراً ومكانه وأظهر عجزاً مهانة من أن يستقبل به قدم في

وكان له عبد اسمه
وكان بهواه وله فيه المعاني
البدية فمن ذلك قوله فيه
قد قال بن وهو أسود الذي
ببياضه استمل على الخائن
ما نخر وجهك بالبياض
وهل ترى
أن قد أقدت به هريد
محاسن .

ولوان مني فيه خالا زانه
ولوان مني في خالا شاني
(الصاحب بن عباد) من
بلاغاته المخترعه أن قيل
له ما هو أحسن السجع
قال ما خف على السجع
قيل مثل ماذا قال مثل
هذا . وسئل ابن العميد
عن بغداد فقال بغداد
في البلاد كما الاستاذ في
العباد (وله جواب كتاب)
وصل كتاب مولاى
فكانت فاتحته أحسن من
كتاب الفتح وواسطته
أنفس من واسطة العقد
وخاتمته أشرف من خاتم
الملك (ومن شعره) يرى
كثير بن أحمد الوزير
يقولون قد أودى كثير
ابن أحمد

وذلك زده في الانام
جميل
فقلت دعوني والعلا نيكه
معا
فمثل كثير في الرجال
قليل
(القاضي الفاضل أبو علي
عبد الرحيم) علم

فيرجع أهله وماله ولا يرجع عمله . وقال بعضهم العمل سعى الأركان إلى الله والنية سعى القلوب
إلى الله والقلب ملك والأركان جنوده ولا يحارب الملك إلا بالجنود ولا الجنود إلا بالملك . وقيل
الدنيا كلها ظلمات إلا موضع العلم والعلم كله هباء إلا موضع الإخلاص هذا هو العمل (وأما الكسب) فقد جاء في تفسير قوله تعالى وعلينا صنعة لبوس لكم
أى دروع من الحديد وذلك أن داود عليه الصلاة والسلام كان يدور في الصحارى فإذا رأى من
لا يعرفه تحدث معه في أمر داود فإذا سمعه عابده بشيء يصلحه من نفسه فسمع يوما من يقول إني
لا أجد في داود عينا إلا أنه يأكل من كسبه فمضت ذلك صلى داود عليه الصلاة والسلام في محرابه
وتضرع بين يدي الله تعالى وسأله أن يعلمه ما يستعين به على قوته فعلمه الله تعالى صنعة الحديد وجعله
في يده كالشمع فاحترقها واستمان بها على أمره وسار يحكم منها الدروع . وقال رسول الله ﷺ
جعل رزقي تحت رمحي فكانت حرقة الجهاد وقال رسول الله ﷺ أن الله يحب العبد المحترف وقال
ﷺ أن الله تعالى يبغض العبد الصحيح الفارغ وقال عليه الصلاة والسلام من أكسب من قوته ولم
يسأل الناس لم يعبده الله تعالى يوم القيامة ولو تعلمون ما أعلم من المسئلة لما سأله رجل رجلا شيئا وهو
بجد قوت يومه وليس عند الله أحب من عبد يأكل من كسبه يده أن الله تعالى يبغض كل فارغ من
أعمال الدنيا والآخرة . وعن أنس رضي الله تعالى عنه عن النبي ﷺ من بات كالا في طلب الحلال
أصبح مغفورا له وعن الحسن رحمه الله كسب الدرهم الحلال أشد من لقاء الزحف وقيل لمحمد بن
مهران أن ههنا أقواما يقولون نجلس في بيوتنا وتأتينا أرزاقنا فقال هؤلاء قوم حمقى أن كان لهم مثل
يقين إبراهيم خليل الرحمن فليفعلوا وقال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه لا يقعدن أحدكم عن طلب
الرزق ويقول اللهم ارزقني فقد علمتم أن السماء لا تمطر ذهبا ولا فضة وقال أيضا إني لأرى الرجل
فيعجبني فأقول أله حرفة فإن قالوا لا سقط من عيتي واشترى سليمان وسقام طعام وهو سستون صاعا
فقليل له في ذلك فقال ان النفس إذا أحرزت رزقها اطمانت قال بعضهم في السعي

خاطر بنفسك كي تصيب غنيمة ان الجلوس مع العيال قبيح

وقيل ان أول من صنع لسان الميزان عبد الله بن عامر وكان الناس انما يزنون بالشاهين وعن أنس
رضي الله عنه قال غلا السعر على عهد رسول الله ﷺ فقالوا يا رسول الله سمر لنا فقال ان الله الخالق
القابض المسر الرزاق وانى لأرجو أن ألقى الله تعالى وليس أحد يطالبني بمظلة ظلمته بها في أهل ولا
ما (وأما جاء في العجز والتواني) فقد روى عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه أنه قال من أطاع
التواني ضيع الحقوق ومن العجز طلب ما فات بما لا يمكن استدراكه وترك ما يمكن بما محمد عواقبه
(قال الشاعر)

على المرء أن يسعى ويبذل جهده - وبقضى إله الخلق ما كان قاضيا

ومثله قوله : على المرء أن يسعى لما فيه نفعه وليس عليه أن يساعده الدهر

وقيل احذر بحالسة العاجز فإنه من سكن الى عاجز أعداءه من عجزه وأمدته من جزع وعوده قلة
الصبر ونساء ما في العواقب وليس للعجز ضد الا الحزم وقال بعض العلماء من الخذلان مسامرة
الاماني ومن التوفيق بعض التواني وروى عن رسول الله ﷺ أنه قال باكروا في طلب الرزق
والحوائج فان الغد وبركة ونجاح وقال الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه احرص على ما ينفعك
ودع كلام الناس فإنه لا سبيل الى السلامة من ألسنة الناس وقال علي رضي الله تعالى عنه التواني
مفتاح البؤس وبالعجز والسكسل تولدت الفاقة وتحب الهلكة ومن لم يوقب يحد وافضى الى

تاريخه أخبرني أحد الفضلاء الثقات المطلعين على حقيقة أمره أن مسودات رسائله إذا جمعت ما تقصر عن مائة مجلد وهو مجيد في أكثرها (وذكر) ابن خلكان في تاريخه أيضا أن العماد السكاتب قال في الخريدة هو كالشريعة المحمدية التي نسخت الشرائع وكانت ولادته خامس عشر جمادى الآخرة سنة تسع وعشرين وخمسة مائة عسقلان وولي أبوه القضاء ببيسان فلهذا نسبوه إليها (وقال الفقيه عمارة البني في كتاب النكت المصرية في أخبار الوزارة المصرية في ترجمة العادل بن الصالح بن رزيق ومن أيامه الحسنة التي لا توازي بل هي اليد البيضاء التي لا تجازي خرج أمره إلى وإلى الاسكندرية بإحضار القاضي الفاضل إلى الباب واستخدامه بمحضرة في الديوان فانه عروس والدولة بل لليلة شجرة مباركة مترايدة البناء أصلها ثابت وفرعها في السماء (وتوفي الفاضل في ليلة الاربعاء سابع ربيع الأول سنة ست وتسعين وخمسة مائة ودفن في تربة بسفح المقطم في القرافة الصغرى (قال) ابن خلكان كان

الفساد وقال حكيم من دلائل العجز كثرة الاحالة على المقادير وقال بعض الحكماء الحركة بركة والتواني هلكة والسكل شؤم وكلب طائف خير من أسد ابيض ومن لم يحترف لم يعتلف وقيل من العجز والتواني تنتج الفاقة قال هلال بن العلاء الرفاء هذين البيتين من جملة أبيات كأن التواني أنسح العجز بئته وساق اليها حين زوجها مهرا فراشا وطيشا ثم قال لها انكي فانك لا بد أن تلدا الفقرا

(وقال آخر)

توكل على الرحمن في الأمر كله ولا ترغب في العجز يوما عن الطلب ألم تر أن الله قال لمريم وهزي إليك الجذع يساقط الرطب ولو شاء أن نجنيه من غير هزة جنته ولكن كل رزق له سبب

وسأل معاوية رضي الله عنه سعيد بن العاصي عن المرومة فقال العفة والحرفة وكان أيوب السخيتاني يقول يا فتيان احترفوا فاني لا آمن عليكم أن تحتاجوا إلى القوم يعني الأمراء وقال رجل للحسن اني أنشر مصحفى فاقروءه بالنهار كله فقال اقراءة بالغداة والعشي ويكون يومك في صفة منك وما لا بد منه ومر رحمه الله تعالى بأسكاف فقال يا هذا أعمل وكل فان الله يحب من يعمل ويأكل ولا يجب من يأكل ولا يعمل وقال أبو تمام

أعاذني ما أحسن الليل مركبنا وأحسن منه في الملمات راكبه ذريني وأهوال الزمان أقاسها فاهو الله العظمى تليها رغائبه أرى عاجرا يدعى جليد القسمه ولو كلف التقوى لكنت مضاربه وعفا يسمى عاجرا بعفاهه ولولا التي ما أعجزته مذاهبه

وليس بعجز المرء أخطاء الغنى ولا باحتيال أدرك المال كاسبه

(وقال آخر) فلا تركن إلى كسل وعجز يحبل على المقادير والقضاء

وقال اعرابي العاجز هو الشاب القليل الحيلة الملازم للأمانى المستحيلة ويقال فلان يخدعه الشيطان من الحزم فيمثل له التواني في صورة التوكل ويريه الهوينى بأحاليته على القدر وقال لقمان لابنه يا بني إياك والسكل والصجر فانك إذا كسلت لم تؤد حقا وإذا ضجرت لم تصبر على حق (وقال أبو العتاهية)

إذا وضع الراعى على الأرض صدره لحق على المعزى بأن تنبذوا

فالتواني هو السكل وتضييع الحزم وعدم القيام على مصالح النفس وترك التسبب والاحتراف والملاحاة على المقادير وهذا من أقبح الأفعال (وأما الثانى) فانه خلاف التواني وهو الرفق ورفض العجلة والنظر في العواقب وقد قيل من نظر في عواقب الأمور سلم من آفات الدهور وما جاء في ذلك قوله تعالى ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يلقى إليك وحيه وقال رسول الله ﷺ من أعطى حظه من الوقف أعطى حظه من الدنيا والآخرة وقال عليه الصلاة والسلام لعائشة عليك بالرفق فان الرفق لا يخالط شيئا الا زانه ولا يفارق شيئا الا شافه وفي التوراة مرفق رأس الحكمة وقالوا العقل أصله التثبت وثمرته السلامة ووجد على سيف مكتوبا الثانى فيما لا يخاف فيه الفوت أفضل من العجلة في ادراك الأمل وقال بعض الحكماء إذا شككت فاجزم وإذا استوضحت فاعزم وقالوا يد الرفق تحنى ثمرة السلامة ويد العجلة تفرس شجرة الندامة وأنشدوا في ذلك

قد يدرك المتأنى بعض حاجته وقد يكون مع المستعجل الزوال

القاضى الفاضل من محاسن الدنيا وهيئات أن يخلف الزمان مثله (فن انشأه المرقص المطرب قوله)

آفة نفاس الأموال كما
أن سيوفكم آفة نفوس
الأبطال فلو ملكتم الدهر
لامتطيتم ليا ليه أدام
أو قلتم يامه صوامر
من السجل وهو لص
عوهتم شموه وفاره
دنابير ودرام وأيام
دولكم أعراس وماتم فيها
لاعلى أموال مآتم
والجود في أديكم خانم
ونفس خانم في نفس ذلك
الحاتم (ومن انشائه في
كاحل) كأنه غاسل
يدخل إلى انسان العين
بجنوط من كحله الملون
لعله المنون ويدرجه في
كفن الحرقه السوداء
التي يلبسها سواد العيون
ينقل العين إلى بياض
الثغور ويسلبها سوادها
وما برحت عصبه مردودة
ولها عصبها الماقد انتهى
إلى فوق ما يضرب به المثل
إذ قيل يسرق الكحل من
العين فهذا يسرق العين
من أكابر النصوص
وسموا الحكاين وهم صاغة
لما يركبون فوق العين من
النصوص قد أودع كحله
حزن يعقرب فن كحل
منه أبيضت عيناه وجحد
هعجز القميص اليرسني
قلو مروا به على ناظر
انقرجت جفناه وهو
من الذين إذا رفعوا
أعيانهم فأنما هي الشمس
العيون محاولة وإذا أوج أحدم الميل في المسكحلة أو بالرحم من أوج الميل في المسكحلة (ومن انشائه سقى الله

وقالوا التاني حسن السلامة والعجلة مفتاح الندامة وقالوا إذا لم يدرك الظفر بالرفق والتاني فيماذا
يدرك وقال المهلب أناة في عواقبها درك خير من عجلة في عواقبها فوت وقالوا من تاني نال ماتمني
والرفق مفتاح النجاح وقال بعض الحكماء إياك والعجلة فإنها تكتني أم الندامة لأن صاحبها يقول
قبل أن يعلم ويحسب قبل أن يفهم ويعزم قبل أن يفكر ويحمد قبل أن يجرب وأن تصحب هذه الصفة
أحد الأصحاب الندامة وجانب السلامة

(وأما الصناعات والحروف وما يتعلق بها) فقد روى عن سهل بن سعد رضى الله تعالى عنه قال قال
رسول الله ﷺ جعل الأبرار من الرجال الحياطة وعمل الأبرار من النساء الغزل وكان ﷺ
يخيط ثوبه ويخصف نعله ويحب شأنه ويعلف فاضحه وقال سعيد بن المسيب كان لقمان الحكيم
خياطا وقيل كان إدريس عليه السلام خياطا ووقف على بن أبي طالب كرم الله وجهه على خياط فقال
له يا خياط ثبكتك الثواب كل صلب الخيط ودق الدروز وقارب الغروز فاني سمعت رسول الله
ﷺ يقول يحشر الله الخياط الحائن وعليه قيض ورداء مما غا ط وخان فيه واحذر السقاطات فإن
صاحب الثوب أحق بها ولا تتخذنها الأيادي وتطلب المسكافة وقال فيلسوف أن من القبيح أن
يتولى امتحان الصناعات من ليس بصانع وفي الحديث أكذب أمي الصواغون والصباغون
وكذب الدلال مثل وقالوا لكل أحد رأس مال ورأس مال الدلال الكذب وقال عبد الرحمن بن
شبل سمعت رسول الله ﷺ يقول التجار هم الفجار فليل اليس الله تعالى قد أحل البيع قال نعم
ولكن يحدثون فيكذبون ويملفون فيجشثون وقال الفضيل بن يسار الموازين سواد في الوجه يوم
القيامة وإنما أهلكت القرون الأولى لأنهم أكلوا الربا وعطلوا الحدود ونقصوا السكيل والميزان
وقال مجاهد في قوله تعالى واتبعك الأعداء قليل هم الخاكة والاسا كفة وقيل إن حائكا سأل إبراهيم
الحرق ما تقول فيمن صلى العيد ولم يشتري ناطقا ما الذي يجب عليه فبئس إبراهيم ثم قال يتصدق
بدرهمين فلما مضى قال ما علة أن لا نفرح المساكين من مال هذا الاحق وقيل لراحل هل فيكم
حائك قال لا قيل فمن ينسج لكم ثيابكم قال كل منا ينسج لنفسه في بيته وكان أردشير بن بابك
لا يرتضى لمادته ذا صناعة رديئة كحائك وحجام ولو أن يعلم الغيب مثلا وقال كعب لا تستشيروا
الحاكة فان الله تعالى سلب عقولهم ونزع البركة من كسبهم لأن مريم عليها السلام مرت بجاعة
من الحاكين فسألتهن عن الطريق فدلوا على غير الطريق فقالت نزع الله البركة من كسبكم
(قال أبو العتاتية)

ألا انما التقوى هي العز والعكرم وحبك للدنيا هو الدل والسقم
وليس على عبث تقى نقيصة إذا صح التقوى وإن جاك أو حجج
وهذا ما أردنا سياقه في هذا الباب والله الموفق الصواب وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم
(الباب السادس والخمسون في شكوى الزمان وانقلابه بأهله والصبر على المسكاره
والتسلي عن نوائب الدهر وفيه ثلاثة فصول)

(الفصل الأول في شكوى الزمان وانقلابه بأهله) روى عن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه
أنه قال ما من يوم ولا ليلة ولا شهر ولا سنة إلا والذي قبله خير منه سمعت ذلك من نبيكم ﷺ وكان
معاوية رضى الله تعالى عنه يقول معروف زمانا منكر زمان قد مضى ومنكره معروف زمان لم
بأت وكانت ناقة رسول الله ﷺ العصباء لا تسبق فجاء اعرابي فسبقها فشق ذلك على الصبيخا
رضى الله تعالى عنهم فقال ﷺ ان حقا على الله أن يرفع شيئا من هذا الدنيا إلا (وضعه وحكي)
عن شيخ من همدان قال بعثني أهلي في الجاهلية إلى ذي الكلاع الحيرى هدايا فكش شهر الأصل إليه

تراه) والجر يتنفس من صدر مسجور كصدر المجرور والحر وصاليه (٥٩) في هذا النحو جار ومجرور والمهام قد

نشرت فيها ملا السراب
وزخر فيها بحر ماء ولد
لغير رشدة على غير فرائس
السحاب وجر الرمل قد
منع حث الرمل ونحن في
أكثر من جوع صفين
الا أننا نخاف وقعة الجبل
ووردنا ماء هذه العميون
وهو كالحمار يغترف منه
الجرم مثل عمله ويرسله
سهما فلا يخطئ. فقرة
مقتلة وهو مع هذا قليل
كانه بما جادت به الآفاق
في ساحات النفاق لا في
ساعات الفراق فيالك من
ماء لا تتميز أرصافه من
التراب ولا يرتفع به فرض
النسيم كالابر تفع بالسراب
ولا بعد ما وصف به
أهل الجحيم في قوله تعالى
وان يستفتشوا يغاثوا بماء
كالمهل يشوى الوجوه
بئس الشراب فنحن حوله
كالهواند حولو المريض
يمالون عليل لا يرد
الجواب بل يندبون ميتا
قد حال بينه وبينهم الرباب
يحزن للدفن وأمشه المراد
ويحفر عليه ليقوم من قبره
وذلك خلاف المعتاد وفي
غير من قد وارت الأرض
فاطمع على أنه لو كان دمعاً
لأبلى الاجفان ولو كان مالا
لأرفع كفة الميزان (ومن
انشائه إلى أن يرد كتب
النسكر وأعلامها من
مدات ألفاته ورؤس

ثم بعد ذلك أشرف شرافة من كوة له نخر من حوله القصر سجدا ثم رأيت من بعد ذلك وقد هاجر
إلى حمص واشترى بدوم لحا وسمطه خلف دابته وهو القائل هذه الآيات
أف للدنيا إذا كانت كذا أنا منها في بلا. وأذى إن صفا عيش امرئ في صبحها
جرعته عسبا كاس الردف ولقد كنت إذا ما قيل من أنعم العالم عيشا قيل ذا
وقال يونس بن ميسرة لا يأتي علينا زمان الا بكينا منه ولا يتولى عنا زمان الا بكينا عليه ومن ذلك قوله
رب يوم بكيت منه فلما صرت في غيره بكيت عليه
رماص يوم أرنجي فيه راحة فأخبره الا بكيت على أمتي
(ومثله)

(ومن كلام ابن اعرابي)
عن الايام عد فعد قليل زى الايام في صور الليالي
وقال رضي الله عنه ما قال الناس لشيء طوبى الا وقد خبا الدهر يوم سوء قال الشاعر
فما الناس بالناس الذين عهدتهم ولا الدار بالدار التي كنت أعهد
ودخل داود عليه الصلاة والسلام غارا فوجد فيه رجلا ميتا وعند رأسه لوح مكتوب أنا فلان
ابن فلان الملك عشت ألف عام وبنيت مدينة واقتضعت ألف بكر وهزمت ألف جيش ثم
صار أمرى إلى أن يعشت زنبيلاً من الدراهم في رغيف فلم يوجد ثم بعثت من الجور فلم يوجد
فدقت الجواهر واستقيتها فمت مكاني فن أصبح وله رغيف وهو يحسب أن على وجه الأرض
أعني منه أماته الله كما تقي، وذكر أبو عبد الرحمن بن زياد لما ولي خراسان حاز من الاموال
ما قدر لنفسه أنه ان عاش مائة سنة يتفق في كل يوم ألف درهم على نفسه انه يكفيه فمضى بعد مدة
وقد احتاج إلى باع حامية مصفحة وأنفقها. وقال هيثم بن خالد الطويل دخلت على صالح مولى
منارة في يوم شات وهو جالس في قبة مغطاة بالسمرور وجميع فرشها سمور وبين يديه كانون ففئة
يبخر فيه بالعود ثم رأيت بعد ذلك في رأس الجسر وهو يسأل الناس ولما قتل عامر بن اسمعيل
مروان بن محمد ونزل في داره وقعد على فرشه دخلت عليه عبدة بنت مروان فقالت يا عامر ان دهرا أنزل
مروان عن فرشه وأقعد على لقد أبلغ في عظلك وقال مالك بن دينار مررت بقصر تضرب فيه
الحواري بالدقوف ويقان

الاياء دار لا يدخلك حزن ولا يغتر بصاحبك الزمان
فنعيم الدار تأوى كل ضيف إذا ماضاك بالضيف المكان
ثم مررت عليه بعد حين وهو خراب وبه عجوز قسألتها عما كنت رأيت وسمعت فقال يا عبد الله
ان الله يغير ولا يتغير والموت غالب كل مخلوق قد والله دخل بها الحزن وذهب بأهلها الزمان
(وقال أبو العتاهية)

لئن كنت في الدنيا بصيرا فأنما بلاغك مثل زاد المسافر
إذا أبت الدنيا على المرء دينه فاقاته منها فليس بضائر
وقال عبد الملك بن عمير رأيت رأس الحسير رضي الله تعالى عنه بين يدي ابن زياد في الكوفة
ثم رأيت رأس ابن زياد بين يدي المختار ثم رأس المختار بين يدي مصعب ثم رأيت رأس مصعب
بين يدي عبد الملك قال سفيان قلت لكم كان بين أول الرؤس وآخرها اثنا عشرة سنة وقال الشاعر
إن للدهر صرعة فاحذروها لانين قد أمنت الشرورا
قد يبيت الفتي معافي فيردى ولقد كان أنا مسرورا

العدا قطعات هزلته (ومنه) فبنت سنائك الخيل سماء من العجاج لجوحها الاسنة وطارت اليهم

أنهار السوف صدورهم
لتروى أكبادها ومنه
وما أحسن الأقلام جعلت
ساجدة إلا لان طرسه
حراب ولا أنها سميت
خرسا الا قبل أن ينفت
سيدنا في روعها رائع أهذا
الصواب ولا أنها
اضطجعت إلا ليجعها
ما ينفع فيها من روحه
من مرقدتها ولا سودت
رؤسها الا لأنها أعلام
عباسية وتناولتها الخصرة
بيدها لاجرم أنها تحامى
الحى وتسفك وتحقق
دما وتشيع بها يده عنانا
وترسلها فتعلم الفرسان
ان في الكتاب لفرسانا
نقوم الخفايا بما كتبت
تعلم الاسنة أن في الابدى
كما في الافواه لسانا رقلت
ومن) مخترعاه قوله وان
ادعى سحر ايمان أنه
يفضى أيسر حقوقه
ويشمر ما يجب من شكر
فروعه وعروقه كنت
أفصح باطل سحره
وأذيقه وبال أمره وأصب
الخراطير السحارة على
جدوع الأقلام وأعقد
أسنتها كما تعقد السجرة
الالسنه عن الكلام
(ومن إنشائه في وفاة
النيل المبارك عن الملك
الناصر صلاح الدين نور
الله ضريحه) نعم الله
سبحانه وتعالى من
أضربها بزوغا وأضفاها

وكان محمد بن عبد الله بن طاهر في قصره على الدجلة ينظر فإذا هو بمحشيش في وسط الماء وفي وسط
قصة على رأسها رقعة فدعا بها فإذا فيها مكتوب شعرا وهو للشافعي رضى الله تعالى عنه
ناه الأعيرج واستعمل به البطر فقل له خير ما استعملته الحذر أحسنت ظنك بالأيام إذ حسنت
ولم تخف سوء ما يأتي به القدر سالمك الليالي فاعتررت بها وعند صفو الليالي يحدث المكدر
قال فما انتفع بنفسه مدة وأعجب ما وحدث في السير خير القاهر أحد الخلفاء وقامه من الملك وخروجه
إلى الجامع في بطانة حبة بغير ظهارة ومد يده يسأل الناس بعد أن كان ملكا لافطار لأرض فتبارك
الله يعز من يشاء وبذل من يشاء. وقيل كان لمحمد المهدي قبل اتصاله بالسلطان حال ضعيف فيمينا هو
في بعض أسفاره مع رفيق له من أصحاب الحرث والحراث إلا أنه من أهل الأدب إذا نشده يقول

ألا موت يبلع فأشترته فهذا العيش مالا خير فيه
ألا رحم الميعن نفس حر تصدق بالوفاة على أخيه

قال فرثي له رفيقه وأحضر له بدرهم ماسد به رقيقه وحفظ الأبيات وتفرقا ثم ترقى المهدي إلى الوزارة
وأخى الدهر على ذلك الرجل الذي كان رفيقه فتوصل إلى إيصال رقعة اليه مكتوب فيها :

ألا قل للوزير فدته نفسى مقالا مذكرا ما قد نسيه
أذكر إذ تقول لصنك عيش ألا موت يباع فأشترته

فلما قرأها تذكر فأمر له سبعمائة درهم ووقع تحت رقعته مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل
الله كمثل حبة انبتت مع سنابل في كل سنبله مائة حبة ثم قلده عملا يرتقى منه (ودخل) مسلبة بن
زيد بن وهب على عبد الملك بن مروان فقال له أى الزمان أدركته أفضل وأى الملوك أكل فقال
أما الملوك فلم أر إلا حامدا وذاما وأما الزمان فيرفع أقواما ويضع آخرين وكلهم يذكر أنه يبلى
جديدهم ويفرق عديدهم ويهرم صغيرهم ويهلك كبيرهم وقال حبيب بن أوس

لم أهلك من زمن لم أرض خلته إلا بكيت عليه حين يتصرم
وقال آخر : يا ممرضا عني بوجه مدبر ووجوه دنياه عليه مقبله
هل بعد حالك هذه من حالة أو غاية إلا انحطاط المنزل
وقال عبد الله بن عروة بن الزبير

ذهب الذين إذا رأوني مقبلا ابتشوا إلى ورحبوا بالمقتل
وبقيت في خلف كان حديثهم ولغ الكلاب تهاشت في المنزل
وقال آخر في معناه يا من لا عبث الزمان بأهله فأبادهم بتفرق لا يجمع
أين الذين عهدتهم بك مرة كان الزمان بهم بضر وينفع أيام لا ينشى لذكرك مربع
إلا وفيه للمكارم مرتع ذهب الذين يعاش في أكناهم وبقي الذين حياتهم لا تنفع
وقال إسحق بن إبراهيم الموصلى :

وإني رأيت الدهر منذ صباه محاسنة مقرونة ومغايه
إذا مرتنى في أول الامر لم أزل على حذر من أن تدم عواقبه
وقال بعضهم : ذهب الرجال المقدى بفعا لهم والمنكرون لكل أمر منك
وبقيت في خلف بزين بعضه بعضا فيدفع معور عن معور
خلف الزمان ليأين بمثلهم حنث بمنك يا زمان فكفر

وكان يقال إذا أدبر الأمر أى الشر من حيث يأتي الخير وكان يقال بتقلب الدهر تعرف جواهر

وأمدّها بحر مواهب وأضمنها حسن عواقب النعمة بالليل المصري الذي (٩١) ينسبط الأمال ويضبطها مده

وحزده برى النبات
حجره ويحني مطلقه
الحيوان ويحني ثمرات
الأرض صنوان وغير
صنوان وينشر مطوى
حريرها وينشر مواتها
ويوضح معنى قوله عن
وجل وبارك فيها وقدر
فيها أقواتها وكان وفاة
النيل المبارك تاريخ كذا
فاسفر وجه الأرض وإن
كانت تنقب وأمن يوم
بشراه من كان خانها
يقرب ورأينا الأمانة عن
لطائف الله التي حققت
الظنون ووقت بالرزق
المضمون أن في ذلك
آيات لقوم يؤمنون وقد
أعلمناك لتوفى حقه من
الأذاعة وتبعده من
الإضاعة وتتعرف على
ما يصرفك في الطاعة
وتشهر ما أورده البشير
من اليسرى بأبانتهم ومدّه
بإيصال رسمة منها على
مادته (ورسم في الأيام
المؤبدية وأنا منشى
الديوان الشريف المؤبدى
سنة تسع عشرة وثمانمائة
أن أنشئ رسالة برفاء
النيل المبارك لم أسبق
اليها ممن تقدمني من
المنشئين بالديار المصرية
حتى أن المقر الأشرف
المرحوم الفاضل
الناصرى محمد بن البارزى

الرجال ويقال زمام العافية بيد البلاء ورأس السلامة تحت جناح العطب وقال بعضهم نحن
في زمن لا يزداد الخير فيه إلا دبارا والبر لا أقبالا والشيطان في هلاك الناس الاطمعا اضرب
بطرفك حيث شئت هل تنظر إلا فقيرا يكابد فقرا أو غنيا بدل نعمة الله كفرا أو بخيلا اتخذ
بحق الله وقرا أو متمردا كان يسمعه عن سماع المواعظ وقرا وقال آخر نحن في زمان
إذا ذكرنا الموت حببت القلوب وإذا ذكرنا الأحياء ماتت القلوب ويؤيد ذلك قوله عليه السلام
لا تقوم الساعة حتى يمز الرجل بقبر أخيه فيقول يا لئبى مكانه (ويقال) لا يقاوم عز الولاية بذل العزل
(بيت)

ما من مسى وإن طالت أساءته إلا ويكفيك يوم من مساعية
(وقال الأمين) يا نفس قد حق الحذر ابن المفر من القسدر كل امرئ بما يغى
ف ويرتجيه على خطر من يرتشف صفو الزما من ينص يوما بالكدر
(وقال بعضهم) وقائلة ما بال وجهك قد تبصت بحاسنة والجسم بان شحربه
فقلت لها ما من الناس وحدا صفا وقته والثابتات تنوبه
(والأمير أبى على بن منقذ)

أما والذي لا يملك الأمر غير ومن هو بالسر المكنم أعلم لئن كان كتمان المصائب مؤلما
لأعلاها عندي أشد وأعظم وبى كل ما يسكى العيون الله وإن كنت منه دائما أتبسم
وقال على بن أبى طالب كرم الله تعالى وجهه وأيم الله ما كان قوم قط في خفض عيش فزال عنهم
الآ بذنوب أقرفوها لأن الله تعالى ليس بظلام للعبيد ولو أن الناس حين ينزل بهم الفقر ويزل
عنهم الغنى فزعوا إلى ربهم بصدق نياتهم لرد عليهم كل شارد وأصلح لهم كل فاسد قال الشاعر
يقولون الزمان به فساد وهم فسدوا وما فسد الزمان
وكفى بالقرآن واعظا قال الله تعالى إن لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم والله سبحانه وتعالى أعلم
(الفصل الثانى فى الصبر على المكروه ومدح الثبوت وذم الجزع) قد مدح الله تعالى الصبر فى كتابه العزيز
فى مواضع كثيرة وأمر به وجعل أكثر الخيرات مضافا إلى الصبر وأثنى على فاعله وأخبر أنه سبحانه
وتعالى معه وحث على الثبوت فى الأشياء ومجانبة الاستعجال فيها فن ذلك قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا
استمعيوا بالصبر والصلاة إن الله مع الصابرين فبدأ بالصبر قبل الصلاة ثم جعل نفسه مع الصابرين دون
المصلين وقوله تعالى إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب وقوله تعالى وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا
لما أصبحوا وقوله تعالى وثبت كلمة ربك الحسنى على بنى إسرائيل بما صبروا وبأجله فقد ذكر الله سبحانه
وتعالى الصبر فى كتابه العزيز فى نيف وسبعين موضعاً وأمر نبيه عليه السلام به فقال تعالى فاصبر كما صبر أولو
العزم من الرسل ولا تستعجل لهم وقد روى عن النبي عليه السلام فى ذلك أخبار كثيرة فن ذلك قوله عليه السلام
النصر فى الصبر وقوله عليه الصلاة والسلام بالصبر يتوقع الفرج وقوله الأناة من الله تعالى والمجلة
من الشيطان فن هدهاء الله تعالى بنور توفيقه ألهه للصبر فى موطن طلباته. والتثبت فى حركاته
وسكناته وكثيرا ما أدراك الصابر مرامه أو كاد وفاة المستعجل غرضه أو كاد وقال الأشعث بن
قيس دخلت على أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه فوجدته قد أثر فيه حبه على العبادة
الشديدة ليلا ونهارا فقلت يا أمير المؤمنين إلى كم تصبر على مكابدة هذه الشدة فما زادنى إلا أن قال
صبر على مضض الإلاج فى السحر وفى الزواج إلى الطاعات فى البكر لئن رأيت وفى الأيام تحربة
للصبر عاقبة مجودة الأثر وقل من جدنى أمر يؤمله واستصحب الصبر الأفاضل بالظفر

الجهننى العافى سقى الله ثراه قرأ على المصامح الشريفة هذه الرسالة المسطرة ورسالة من انشاء الشيخ جمال الدين بن تباة وكان

ظهور آية النيل الذى عاملنا فيه بالحسنى وزيادة واجراه لنا في طرق الوفا على اجمل عادة وخلق اصابعه ليزول الالهام فأعلن المسلمون بالشهادة كسر جسره فأمسى كل قلب بهذا الكسر مجبورا وانبعثاه بنور وما برح هذا الاسم بالسعد المؤيدى مكسورا دق قلما السودان فالراية البيضاء من كل قلع عليه وقبل تغور الاسلام وارشفها ريقه الحلو قالت اعطاف غصونها إليه وشجب جريره في الصعيد بالقصب ومد سبائك الذهبية إلى جزيرة الذهب فضرب الناصرية واتصل بأمر دينار وقلنا انه صبغ بقوة لما جاء وعليه ذلك الاحراز وأطال الله عمر زيادته فتردد في الآثار وعمته لبركة فأجرى سواقى مكة إلى أن غدت جنة تجرى من تحتها الانهار وحضن مشتمى الروضة في صدره حنا عليها حنوا المراضعات على الفطام وارشفنا على ظمأ زلالا ألد من المدامة للنديم وراق مديد بحره لما انتظمت عليه تلك الآيات وسقى الأرض سلافة الخربة غدته محلو الذبات وأدخله إلى جنات النخيل والاصناف فالتق النوى والحب فأرضع جنين الديب وأحياله أمهات العصف والاب وصالحته كفوف

فحفظتها منه وألزمته نفس الصبر في الأمور فوجدت بركة ذلك وعن أبي سعيد الخدرى وأبي هريرة رضى الله تعالى عنهما عن النبي ﷺ انه قال ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا أذى ولا غم حتى الشوكة يشاكها الا حظ الله بها من خطاياها وعن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله ﷺ إذا أراد الله بعبد خيرا جعل له العقوبة في الدنيا وإذا أراد الله بعبد شرا أمسك عنه بذنبه حتى يوافي به يوم القيامة وقال ﷺ إن عظم الجزاء مع عظم البلاء وإن الله تعالى إذا أحب قوما ابتلاهم فمن رضى فله الرضا ومن سخط فله السخط رواه الترمذى وقال حديث حسن. وعن اسحق بن عبد الله بن أبي فروة عن أنس بن مالك قال قال النبي ﷺ الضرب على الفخذ عن المصيبة يحبط الاجر والصبر عند الصدمة الأولى وعظم الاجر على قدر المصيبة ومن استرجع بعد مصيبته جدد الله له أجرا كيوم أصيب بها. وروى عن ابن أبي طالب رضى الله تعالى عنه أنه قال احفظوا عني خمسا نتين وثنتين وواحدة لا تخافن أحدكم الا ذنبه ولا يرجو الا ربه ولا يستحى أحدكم إذا سئل عن شيء وهو لا يعلم أن يقول لا أعلم واعلموا أن الصبر من الأمور بمنزلة الرأس من السبد إذا فارق الرأس الجسد فسدت الجسد وإذا فارق الصبر الأمور فسدت الأمور وأما رجل حبسه السلطان ظلما فمات في حبسه مات شهيدا فان ضربه فمات فهو شهيد وروى في الخبر لما نزل قوله تعالى من يعمل سوءا يجز به قال ابوبكر الصديق رضى الله تعالى عنه يا رسول الله كيف الفرح بهذه الآية فقال رسول الله ﷺ غفر الله لك يا أبا بكر اليس تمرض اليس يصيبك الاذى اليس تحزن قال بلى يا رسول الله قال فهذا ما تجزون به يعنى جميع ما يصيبك من سوء يكون كفارة لك وهذا انضح لك ان العبد لا يدرك منزلة الاخبار الا بالصبر على الشدة والبلاء. وروى عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه انه قال بينا رسول الله ﷺ يصلى عند الكعبة وابو جهل واصحابه جلوس وقد تحرت جزور بالامس فقال ابو جهل لعنه الله ايكم يقوم إلى سلا الجزور فيلقيه على كسفى محمد إذا سجد فانبعث اشقى القوم فأخذه واتى به فلما سجد ﷺ وضع بين كتفيه السلا والفرت والدم فضحكوا ساعة وأنا قائم أنظر فقلت لو كان لى منعة لطرحت عن ظهر رسول الله ﷺ والنبي ﷺ ساجد ما يرفع رأسه حتى انطلق انسان فأخبر فاطمة رضى الله تعالى عنها عنها فجاءت فطرحت عن ظهره ثم أقبلت عليهم فسبتهم فلما قضى ﷺ الصلاة رفع يديه فدعا عليهم فقال اللهم عليك بقرش ثلاث مرات فلما سمع القوم صوته ودعاه ذهب عنهم الضحك وخافوا دعوته فقال اللهم عليك بأبى جهل وعتبة وشيبة وربيعة وأوليد وأمية بن خلف فقال على رضى الله تعالى عنه والذي بعث محمد بالحق رأيت الذين ساهم صرعى يوم بدر وكان الصالحون يفرحون بالشدة لأجل غفران الذنوب لأن فيها كفارة السيئات ورفع الدرجات وروى عن رسول الله ﷺ انه قال ثلاث من رزقهن فقد رزق خيرى الدنيا والآخرة الرضا بالقضاء والصبر على البلاء والدعاء فى الرخاء (وحكى) ان امرأة من بنى اسرائيل لم يكن لها إلا دجاجة فسرقها سارق فصبرت ورددت امرها إلى الله تعالى ولم تدع عليه فلما ذبحها السارق وتفت ريشها نبت جميعه فى وجهه فسمى فى أزالتة فلم يقدر على ذلك إلى أن أتى خبر أن أحبار بنى اسرائيل فشكاه فقال لا أجد لك دواء إلا تدعوا عليك هذه المرأة فارسل اليها من قال لها أين دجاجةك فقالت سرقت فقال لقد آذاك من سرقها قالت قد فعل ولم تدع عليه قال وقد لجعت فى بيضها قالت هو كذلك فأزال بها حتى أثار الغضب منها فدعت عليه فمساقت الريش من وجهه فقيل لذلك الخمر من أين علمت ذلك قال لأنها لم تصبر ولم تدع عليه انتصرت لها الله فلما انتصرت لنفسها ودعت عليه سقط الريش من وجهه قالوا يجب على العبد أن يصبر على ما يصيبه من الشدة ويحمد الله تعالى ويعلم أن النصر مع الصبر وأن مع العسر يسرا وان المصائب والزاياء إذ توالى أعقبتها الفرج والفرج عاجلا ومن

الزهر بحلاوة لقائه
مرارة النوى وهامت به
غدرات الاشجار فارخت
ضفائر وروعها عليه من
شدة الهوى واستوفى
النبات ما كان له في ذمة
الري من الديوان ومازج
الحوامض بخلاوته فهام
الناس بالسكر والليمون
وانجذب اليه السكباد
وامتدوا لسن قوي قوسه
لما حظى منه بسهم لا يرد
وليس شربوس الا ترج
وترفع الى أن لبس بعده
التاج وفتح منشور
الأرض لعلامته بسعة
الرزق وقد نفذ أمره
وراج فتناول مقام الشنبر
وعلم بافلامها ورسم
لحبوس كل سد بالافراج
وسرح بطائق السفن
خفقت أجنحتها بمخلق
بشارره وأشار بأصبعه
الى قتل المحل فبادر
الخصب الى امتثال
أوامره وحظى بالمعشوق
وبلغ من كل منية مناه
فلا سكن على البحر الا
تحرك ساكنه بعد ما نفقه
واتقن باب المياه ومدشف
أمواجه الى تقبيل فم
الجسر وزاد بسرعه
استحل المصريون زائدة
على الفور ونزل في
بركة الحبش فدخل
السكرور في طاعته وحل
على الجهات البحرية فكسر

أحسن ما قيل في ذلك من المنظوم
وإذا مسك الزمان بضر عظمت دونه الحبوب وحلت
صمت نفسك الحياة وملك قاصطبر وانظر بلوغ الامالى فالرزايا إذا توالى تولت
وإذا أوهنت وجلت كشفت عنك جملة وتخلت
ولمحمد بن بشر الخارجى أن الأمور إذا امتدت مسالكها فالصبر يفتح منها كل مارتجا
لانيأسن وإن طالت مطالبه اذا استعنت بصبر ان ترى فرجا
(ولزهير بن أبي سلى)

وثلاث يعز الصبر عند حلولها ويذهل عنها عقل كل لبيب
خروج اضطرار من بلاد يحبها وفرقة اخوان وفقد حبيب
(وقال بعضهم) باظهار التجلد للعدا ولا تظهرن منك الذبول فتحقرا
اما تنظر الريحان يشم ناضرا ويعطرح في البيدا اذا ماتغورا
(ولابن نباتة) صبرا على نوب الزمان وان أبى أبى القلق الجريح
فليكل شىء آخر إما جميل او قبيح
(وقال أبو الاسود وأجاد) وان امرأ فاجرب الدهر لم يخف تقلب عصره لغير لبيب
وما الدهر والأيام كما ترى رزية مال أو فراق حبيب
ومن كلام الحكماء ما جوهده الهوى بمثل الرأى ولا استنبط الرأى بمثل المشورة ولا حفظت النسم
بمثل المواساة ولا اكتسبت البغضاء بمثل السكر وما استنجحت الأمور بمثل الصبر
(وقال نسهل)

ويوم كان المصطلين بحره وان لم يكن نار قيام على الجمر
صبر ناله صبرا جبلا وانما نفرج أبواب الكريمة بالصبر
(وقال ابن طاهر)

حذر قتي وذا الحذرى * ليس يغنى من القدر ليس من يكتم الهوى * مثل من باح واشتهر
انما يعرف الهوى * من على مره صبر نفس يانفس قاصبرى * فان الصبر من صبر
وكان يقال من تبهر نصبر وكان يقال ان نرائب الدهر لا تدفع الا بعزائم الصبر وكان يقال لا ذواء
لداه الدهر الا بالصبر والله در القائل الدهر أدبني والصبر باني والقوت أقمتني واليأس أغثناني
وحسبك من الأيام تجربة حتى نهيت الذي قد كان نهاني
(وما أحسن ما قال محمود الوراق)

اني رأيت الصبر خير معول في النائبات لمن أراد معولا ورأيت أسباب الفناعة أكذب
بعري الغنى فجعلتها لي معقلا فاذا بياى منزلا جاوزته وجعلت منه غيره لي منزلا
واذا غلا شىء على تركته فيكون أرخص ما يكون اذا غلا
(وقال بعضهم) اذا ما أناك الدهر يوما بنكة فافرع لها صبرا ووسع لها صدرا
فان تصاريق الزمان عجيبة فيوما ترى يسرا وفيوما ترى عمرا
(وقال بعضهم) وما معنى عسر نفوضت أمره الى الملك الجبار الا تيسرا
(وما أحسن ما قيل) الدهر لا يبقى على حالة لابد أن يقبل أو يدبر
فان تلقاك بمكروهه فاصبر فان الدهر لا يصبرا
وقتل عن محمد بن الحسن رحمه الله تعالى قال كنت ممثلا بالسكوفة فخرجت بزوما من السجن مع بعض

أهل ذمياط في برزخ بين المالح وبينه (٦٤) وطلب المالح رده بالصدر وطعن في خلوة شمائله فما شعر إلا وقد ركب

الرجال وقد زاد همي وكادت نفسي أن تزق وضائق على الأرض بما رجبت وإذا برجل عليه آثار
العبادة قد أقبل على ورأى ما أنا فيه من السكابة فقال ما حالك فأخبرته القصة فقال الصبر الصبر
فقد روى عن النبي ﷺ أنه قال الصبر ستر للكروب وعون على الخطوب وروى عن ابن عمه على
رضي الله تعالى عنه أنه قال الصبر مطية لاندبر وسيف لا يكل وأنا أقول

ما أحسن الصبر في الدنيا وأجله عند الإله وأنجاه من الجزع
من شد بالصبر كفا عند مؤلة ألوت يدها بجبل غير منقطع
فقلت له بالله عليك زدني فقد وجدت راحة فقال ما يحضرني شيء عن النبي ﷺ ولكني أقول
أما والذي لا يعلم الغيب غيره ومن ليس في كل الأمور له كفو
لئن كان بدء الصبر مرا مذاقه لقد يجتنى من بعد الثمر الحلو

ثم ذهب فسألت عنه فإ وجد أحدا يعزفه ولا رآه أحد قبل ذلك في السكوفة ثم أخرجت في ذلك
اليوم من السجن وقد حصل لي سرور عظيم بما سمعت منه وانتفعت به ووقع في نفسي أنه من الإبدال
الصالحين قيضه الله تعالى لي بوقظي ويؤدبني ويسليني وقيل إن رجلا كان يضرب بالسياط ويجلد جلدا
بليغا ولم يتكلم ويصبر ولم يتأوه فوقف عليه بعض مشايخ الطريقة فقال له أما يؤلك هذا الضرب
الشديد فقال بلى قال لم لا تصيح فقال إن في هذا القوم الدين وقفوا على صديقالي يعتقد في الشجاعة
والجلادة وهو يرقني بعينه فأخسى أن ضجيت يذهب ماء وجهي عنده ويسوء ظنه في فأنا أصبر على
شدة الضرب وأحتمله لأجل ذلك قال الشاعر

على قدر فضل المرء تأتي خطوبه ويحمد منه الصبر مما يصيبه
فن قل فيما يلقيه اصطباره لقد قل فيما يرتجيه نصيبه

وقال رسول الله ﷺ لعائشة رضي الله تعالى عنها يا عائشة إن الله تعالى لم يرز من أولي العزم من
الرسل إلا بالصبر ولم يكلفني إلا ما كلفوا به فقال عز وجل فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل وإني
والله لأصبرن كما صبروا فإن النبي ﷺ لما صبر كما أمر أسمر وجهه صبره عن ظفوه ونصره وكذلك
الرسول صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين الذين هم أولو العزم لما صبروا ظفروا وانتصروا وقد
اختلف أهل العلم فيهم على أقوال كثيرة فقال مقاتل رضي الله تعالى عنه هم نوح وإبراهيم وإسحق
ويعقوب ويونس وأيوب صلوات الله عليهم وقال قتادة هم نوح وإبراهيم وموسى وعيسى عليهم
الصلاة والسلام ويقال ما الذي صبروا عليهم حتى سماهم الله تعالى أولي العزم فأقول ذكر ما صبروا
عليه (أما نوح عليه الصلاة والسلام) فقد قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهم ما كان نوح عليه الصلاة
والسلام يضرب ثم يلف في لبد ويلقى في بيته يرون أنه قد مات ثم يعود ويخرج إلى قومه ويدعوم
إلى الله تعالى ولما أيس منهم ومن إيمانهم جاءه رجل كبير يتوكأ على عصاه ومعه ابنه فقال لابنه
يا بني انظر إلى هذا الشيخ وأعرفه ولا يفرك فقال له ابنه يا أبت مكنتي من العصا فأخذها من أييه
وضرب بها نوحا عليه الصلاة والسلام شج بها رأسه وسال الدم على وجهه فقال رب قدرتي ما يفعل
في عبادك فإن يكن لك فيهم حاجة فاهدمم والافصبر في إلى أن تحكم فأوحى الله تعالى إليه لن يؤمن
من قومك إلا من آمن فلا تبتأس بما كانوا يفعلون واصنع الفلك قال يارب وما الفلك قال بيت
من خشب يجرى على وجه المياه أنجي فيه أهل طاعتي وأخرج أهل معصيتي قال يارب وأين المأم قال
أنا على كل شيء قدير قال يارب وأين الخشب قال أغرس الخشب فغرس الساج عشرين سنة
وكف عن دعائهم وكفو عن ضربه إلا أنهم كانوا استهزؤن به فلما أدرك الشجر أمره ربه فقطعها

عليه ونزل في ساحله
وأست وادوات دواته
على وجنات الدهر عاطفة
ونقلت أرداب أمواجه
على خصور الجرار
فاضطربت كالخائفة ومال
شبق النخيل إليه قائم
تفر طلمه قبل سالفه
وأست سود الجوارى
كالخسفات في حرمة وجناته
وكلمنا زاد زاد الله في
حسناته فلا فقير سدا لا
حصل له من فيض نعماء
فتوح ولا ميت خليج
الاعاش به ودبت فيه
الروح ولكنة احمرت
عينه على الناس زيادة
وترفع فقال له المقياس
عندي قبالة كل عين
اصبح فنشر أعلام قلوعه
وحملوله على ذلك الخبير
زجره ورام أن يهجم على
غير بلاده فيأدر إليه عزم
المزيدى وكسره وقد أثر
ذا المقرب هذه البشرى التي
نعم فضلها برا وبجره
وحدثناه عن البحر ولا
حرج وشرحنا له حالا
وصددا ليأخذ حظه من
هذه البشارة البحرية
بالزبادا الوافرة وينشق
من طيبتها نورا فقد حملت
له من طيبات ذلك النسيم
أنفاسا عاطره والله تعالى
يوصل بشارتنا الشريفة
بسمعه الكريم أليصير بها
في كل وقت مشفقا ولا
يروح من نيلها المبارك وإنعامنا الشريف على كلا الحالين في وفا (قلت)

إلى علامة عصرنا الشيخ
بدر الدين الدمامي
فسح الله في أجله من
القاهرة المحروسة إلى نهر
والاسكندرية المحروسة
عند دخولي إليها من نهر
طرابلس الشام وقد
غضت على أنياب الحرب
بشرها من أهوال برها
وبحرها وذلك في
منتصف ربيع الآخر
سنة اثنتين وثمانمائة
(وهي) بقبل الأرض التي
سقى دوحها بنزل الغيث
فأثمر الفواكه البدرية
وطلع بدر كالمها من
المغرب فسلمنا لمجزاتها
المحمدية وجرى لسان
البلاغة لي نغرها فسمي على
العقد بنظمه المستجاد
وأشدد وقد ابتسم عن
محاسنه التي لم يخلق مثلها
في البلاد

لقد حسنت بك الايام

حتى

كانت في قم الدهر ابتسام
فأكر به مورد فضل
ما يرح منه للعذب كثير
الرحام وهدينة علم
تشرقت بالجناب المحمدي
فقل ما كننا السلام
ومجلس حكم ما ثبت للباطل
به حجة وعرقات أدب
ان وقفت بها وقفة كنت
على الحقيقة ابن حجة
وأنت معال بالغ في سمو
بدره فلم يقنع بدون

وجففها وقال يارب كيف أتخذ هذا البيت قال اجعله على ثلاث صور وبعث الله جبريل فعله
وأوحى الله تعالى إليه أن عجل بعمل السفينة فقد اشتد غضبي على من عصاني فلما فرغت السفينة
جاء أمر الله سبحانه وتعالى بانتصار نوح ونجائه واهلاك قومه وعذابهم إلا من آمن معه وفاز
التنوير وظهر الماء وعلى وجه الأرض بأقطار وقذفت الأرض كما فواه القرب حتى عظم الماء وصارت أمواجه
كالجبال وعلا فوق أعلى جبل في الأرض أزيعين ذراعا وانتقم الله سبحانه وتعالى من الكافرين
ونصر نبيه نوحا عليه الصلاة والسلام وفي تمام قصته وحديث السفينة كلام مبسوط لأهل التفسير
ليس هذا موضع شرحه بسطه فهذا زبدة صبر نوح عليه الصلاة والسلام وانتصاره على قومه
(وأما إبراهيم) عليه الصلاة والسلام فانه لما كسر أصنام قومه التي كانوا يعبدونها لم يروا في قتله
ونصرة آلهتهم أبلغ من احراقه فأخذوه وحبسوه ببيت ثم بنوا حائزا كالوش طول جداره ستون
ذراعا إلى سفح جبل عال ونادى منادى ملكهم أن احتطبوا لاحراق إبراهيم ومن تخلف عن
الاحتطاب احرقه فلم يتخلف منهم أحدا وفعلوا ذلك أربعين يوما ليلا ونهارا حتى كاد الحطب
يساوى رؤس الجبال وسدوا ابواب ذلك الحائر وقذفوا فيه النار فارفع لها حتى كان الطائر يمر بها
فيحترق من شدة لهبها ثم بنوا بنيانا شامخا بنوا فوقه منجنيقا ثم رفعوا إبراهيم على رس البنيان فرفع
إبراهيم عليه الصلاة والسلام طرفه إلى السماء مودعا الله تعالى وقال حسبي الله ونعم الوكيل قيل كان
عمره يومئذ ستة وعشرين سنة فنزل إليه جبريل عليه الصلاة والسلام قال إبراهيم ألك حاجة قال أما
إليك فلا فقال جبريل سل ربك فقال حسبي من سؤالي عليه بحالي فقال الله تعالى يا نازكوني بردا
وسلاما غلى إبراهيم فلما قذفوه فيها نزل معه جبريل عليه الصلاة والسلام فجلس به على الأرض
وأخرج الله له ماء عذبا قال كعب ما احترقت النار غير كثافته أقام في ذلك الموضع سبعة أيام وقيل
أكثر من ذلك ونجاه الله تعالى ثم هلك نمرود وقومه بأخس الاشياء وانتقم منهم وظفر إبراهيم
عليه الصلاة والسلام بهم فهذه ثمرة صبره على مثل هذه الحالة العظيمة ولم يجزع منها وصبر وفوض
أمره إلى الله تعالى في ذلك وتوكل عليه ووثق به ثم جاءته قصة ذبح ولده وأمره الله تعالى بذلك فقابل
أمره بالتسليم والامتثال وسارع إلى ذبحه من غير اهما لاهمال وقصته مشهورة وتفاصيل القصة في
كتب التفسير مسطورة فلما ظهر صدقه ورضاه ومبادرته إلى طاعة مولاه وصبره على ما قدره وقضاه
عوضه الله تعالى عن ذبح ولده أن فده واتخذ خيلا من بين خلقه واجتباه وأما الذبيح صلوات الله
وسلامه عليه فانه صبر على بلية الذبح وتلخيصها أن الله تعالى لما ابتلي إبراهيم عليه الصلاة والسلام
بذبح ولده قال اني أريد أن أقرب قربانا فأخذ ولده والسكين والحبل وانطلق فلما دخل بين الجبال
قال ابنه أين قربانك يا أبت قال ان الله تعالى قد أمرني بذبحك فانظر ماذا ترى قال يا أبت افعل
ما تؤمر مستجدي ان شاء الله من الصابرين يا أبت أشدد وثاقى كي لا اضرب وأجمع نيابك حتى
لا يصل اليها رشاش الدم فقرأه أمي فيشتد حزنها وأسرع امرار السكين على حلقى ليكون أهون
للموت على وإذا أقيت لأمي فقرأ السلام عليها فأقبل إبراهيم عليه الصلاة والسلام على ولده
يقبله ويكي ويقول نعم العون أنت يا بني على ما أمر الله تعالى قال مجاهد لما أمر السكين على حلقه
انقلب السكين فقال يا أبت اطعن بها طعنا وقال السدي جعل الله خلفه كصفحة من نحاس
لا تعمل فيها السكين شيئا فلما ظهر فيهما أمر التسليم نودي أن يا إبراهيم هذا فداء ابنك فأجابه
جبريل عليه السلام بكش ألعن فأخذه وأطلق ولده وذبح السكين فلا جرم ان جعل للذبيح
نيليا بصبره وامثاله لامره (وأما يعقوب عليه الصلاة والسلام فانه لما ابتلى بفراق ولده هاب

للجوم وعيدان عرشه تجول به فرسان الفصاحة من بني غزوم وثالة ما لفرسان الضمراء

القتال ويشئ بعد أدعية
ما برح المملوك منتصبا
لرفعها ونهر ثلاثة ما
لسجع المطوق في الأوراق
التبائية حلاوة سيجها
وأشواق برحت بالمملوك
ولكن تملك في مصر
بالأناث

وابرح ما يكون الدهر يوما
إذا ذنت الديار من الديار
وصول المملوك إلى مصر
عتميا بكنائسها وهو
بسهم العين مصاب، تدور
لما شاهد من المصارع عند
مقابلة القوسل في منازل
الإحياء مكلما من نهر
طرا بلس الشام بأسنة
الرماح محولا على جناح
غراب وقد حكم عليه البين
أن لا يبرح من سفره على
جناح

وكان في البين ما كفى
فكيف بالبين والغراب
(يا مولانا) لقد قرعت
من هذا الشعر بأصابع
السهم وقلع منه ضرب
الآمن ولم يبق له بعد
هاشع به البين نظام
وكشرت الحرب في ثيابه
عن أنياب واقتلنا منه
مع أنهم لم يتركوا لنا فيه
نية ولا ناب وأمنت
شهب الرماح قافية على
آثارنا والسابق السابق
من الجواد ولزم الروى

بصره واشتداد حزنه قال فصبر جميل وكذلك يوسف صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين لما ابتلاه
الله تعالى بالقائه في ظلة الحب وبينه كما تباع العبيد ورفاقه لأبيه وأدخاله السجن وحبسه فيه
بضع سنين رآه تلى ذلك كله يصبره وقوله فلا جرم أورثهما صبرهما جمع شلهما واتساع القدرة
تعالى بهلاك أهله وماله وتتابع الأمراض المزمن والسقم المهلك حتى أفضى أمره إلى ما تضعف القوى
البشرية عن حمله ولندكر شيئا مختصرا من ذلك وهو أن ملكا من ملوك بني إسرائيل كان يظلم
فنهاه جماعة من الأنساء عن الظلم وسكت عنه أيوب عليه الصلاة والسلام فلم يكلمه ولم ينهه لأجل
خيل كانت له في مملكته فأوحى الله تعالى إلى أيوب عليه الصلاة والسلام تركت نهيه عن الظلم
لأجل خيلك لأطيلن بلاءك فقال إبليس لعنه الله يارب ساطني على أولاده وماله فسلطه فبث إبليس
مردته من الشياطين فبعث بعضهم إلى دوابه وزعاتها فاحتملوها جميعا وقذفوها في البحر وبعث
بعضهم إلى زرعهم وجناتهم فأحرقوها وبعث بعضهم إلى منازلهم وفيها أولاده وكانوا ثلاثة عشر
ولدا وخدمه وأهله فززلوها فهاكها ثم جاء إبليس إلى أيوب عليه الصلاة والسلام وهو يصلي
فتمثل له في صورة رجل من غلماناه فقال يا أيوب أنت تصلي ودوابك ورعاذك قد هبت عليها ريح عظيمة
وقذفت الجميع في البحر وأحرقت زرعك وهدمت منازلك على أولادك وأهلك فكلك الجميع ما هذه
الصلاة فالتفت إليه وقال الحمد لله الذي أعطاني ذلك كله ثم قبله مني ثم إلى صلواته فرجع إبليس
ثانيا فقال يارب ساطني على جسده فسلطه فنفض في إبهام رجله فانتفخ ولا زال يسقط لحمه من شدة
البلاء إلى أن بقي أمثوه تبين وهو مع ذلك كله صابر محتسب مفوض أمره إلى الله تعالى وكان الناس قد
هجروه واستغذروه وألقوه خارجا عن البيوت من نين ريحه وكانت زوجته رحمة بنت يوسف الصديق قد
سلمت فترددت إليه متفقدة فجاءها إبليس بوما في صورة شيخ ومعه سحلة وقال لها يذبح أيوب هذه السحلة
على اسمي فيبرأ فجاءته فقال لها إن شفاني الله تعالى لأجلدك مائة جلدة تأمريني أن أذبح أنير الله
تعالى فطردتها عنه فذهبت وبقى ليس له من يقوم به فلما رأى أنه لا طعام له ولا شراب ولا أحسن الناس
يتفقده خروجا جاد الله تعالى وقال رب مننى الضر وأنت أرحم الراحمين فلما علم الله تعالى منه ثباته
على هذه البلوى طول هذه المدة وهى على ما قيل ثمان عشرة سنة وقيل غير ذلك وأنه تلقى جميع ذلك
بالقبول وما شك إلى مخلوق ما نزل به عاد الله تعالى بالاطاعة عليه فقال تعالى (فكشفتنا ما به من ضر وآتيناه أهله
ومثلهم معهم رحمة من عندنا) وأفاض عليه من نعمة ما أنساه بلوى تقمه ومنحه من أقام كرمه أن أقتام
في غيظه تحلة قسمه ومدحه في نص الكتاب فقال تعالى (وخذ بيدك ضغثا فاضرب به ولا تخش) ^١
وجدناه صابرا نعم العبدان (أواب) فلو لم يكن الصبر من أعلى المراتب وأسنى المواهب لما أمر الله تعالى
به رسله ذوى الجزم وسهام بسبب صبرهم أولى العزم وفتح لهم صبرهم أبواب مرادهم وسؤلهم ومنهم
من لدنه غاية أمرهم وأمنوهم ومرامهم فأسمع من اهتدى بهداهم واقتدى بهم وإن قصر عن
مذاهم وقيل العسر يعقبه اليسر والشدة يعقبها الرخاء والتعب يعقبه الراحة والضيق يعقبه السعة
والصبر يعقبه الفرج وعند تنهاى الشدة تنزل الرحمة والموفق من ورقة صبرا وأجر والثقى من ساق
القدر إليه جزعا ووزرا (ربما) شنف السمع من نبح هذه الإشارة وانحف النفع في نبح هذه العبارة
ماروى عن الحسن البصرى رضى الله تعالى عنه قال كنت بواسط فرأيت رجلا كأنه قد نبش من قبر
فقلت ماذا ك يا هذا فقال اكتم على أمرى حبسنى الحاج منذ ثلاث سنين فكنت في أضيق حال
وأسوأ عيش وأقبح مكان وأنا مع ذلك كله صابر لا أتكلم فلما كان بالامس أخرجت جماعة كانوا

مضى فضربت وقابهم وتحدث بعض أعوان السجن أن غدا تضرب عتقي فأخذني حزن شديد وبكاء مفرط أجرى الله تعالى علي لساني فقلت إلهي اشتد الضر وفقد الصبر وأنت المستعان ثم ذهب من الليل أكثره فأخذتني غشية وأنا بين اليقظان والنائم إذ أتاني آت فقال لي قم فصل ركعتين وقل يا من لا يشغله شيء عن شيء يا من أحاط عليه بما ذرأ وبرأ وأنت عالم بحفريات الأمور ومحبي وسواس الصدور وأنت بالمنزل الأعلى وعليك محيط بالمنزل الأدنى تعاليت علوا كبيرا يلمغيت أغشي وفك أسرى واكشف ضرى فقد نفدت صبري فقامت وتوصأت في الحال وصليت ركعتين وتلوت ما سمعته منه ولم تختلف على منه كلمة واحدة فنام القول حتى سقط القيد من رجلي ونظرت إلى أبواب السجن فرأيتها قد فتحت فقامت فخرجت ولم يعارضني أحد فأننا والله طليق الرحمن وأعقبني الله بصبري فرجوا وجعل لي من ذلك الضيق مخرجاً ثم ودعني وانصرف بقصد الحجاز ، وفيما روى عن الله تعالى أنه أوحى إلى داود عليه الصلاة والسلام يا داود من صبر علينا وصل إلينا وقال بعض الرواة خلت مدينة يقال لها دقار فبينما أنا أطوف في خرابها لفت رأيت مكتوباً بباب قصر خرب بماء الذهب واللازورد هذه الآيات

يا من ألح عليه الهم والفكر وغيرت حاله الأيام والغير
أما سمعت لما قيل في مثل عند الأياس فأين الله والقدر
ثم الخطوب إذا أحداثها طرقت فاصبر فقد فإن أيام مصبرود
وكل ضيق سياتي بعده سعة وكل فوت وشيك بعده الظفر

(ولما) حبس أبو أيوب في السجن خمس عشرة سنة صاقت حيلته وقل صبره فكتب إلى بعض الإخوان يشكو إليه طول حبسه وقلة صبره فرد عليه جواب رفته يقول
صبراً أبا أيوب صبر مبرح وإذا عجزت عن الخطوب فن لها أن الذي عقد الذي انعمت به
عقدت المكاره فيك بملك حلها صبراً فإن الصبر يعقب راحة ولعلها أن تنجلي ولعلها
فأجابه أبو أيوب يقول .

صبرتي وعظمتي وأنا لها وستنجلي بل لا أهول لعلها
ويحلها من كان صاحب عقدها كرها به إذ كان بملك حلها
فأليث بعد ذلك أياما حتى أطلق مكرما (وأنشدوا)

إذا ابتليت فزق بالله وأرض به أن الذي يكشف العلوى هو الله اليأس يقطع أحيانا بصاحبه
لا تياسن فإن الصانع الله إذا قضى الله فاستسلم لقدرة فما ترى حيلة فيما قضى الله
(الفصل الثالث من هذا الباب في التأسي في الشدة والتسلي عن نوائب الدهر) قال الثوري رحمه الله
تعالى لم يفقه عندنا من لم يعد البلاء نعمة والرخاء مصيبة وقيل الهموم التي تعرض للقلوب كفارات
للذنوب . وسمع حكيم رجلا يقول لآخر لا أراك الله مكروها فقال كأنك دعوت عليه بالموت فإن
صاحب الدنيا لا بد له أن يرى مكروها وتقول العرب ويل أهون من ويل وقال ابن عيينة الدنيا
كلها عوم فما كان فيها من سرور فهو ربح وقال العتيبي نذا تنامي الغم انقطع الدمع بدليل أنك لا ترى
مضروبا بالسياط ولا مقدما لضرب العنق يبيكي (وقيل) تزوج مغن بناخعة فسمعها تقول اللهم
أو سع لنا في الرزق فقال لها يا هذه إنما الدنيا فرح وحزن وقد أخذنا بطريق في ذلك فإن كان فرح دعوتني
وإن كان حزن دعوتك وقال وهب بن منبه إذا سلك بك طريق البلاء سلك بك طريق الأنبياء وقال
مطرف ما نزل بي مكروه قط فاستعظمتني إلا ذكرت ذنوبي فاستصغرتني وعن جابر بن عبد الله رضي
الله تعالى عنه يرفعه يرد أهل النافية يوم القيامة أن لحومهم كانت تقرض بالمقاريض لا يرون من ثواب

يوادى حماة الشام من
أيمن الشط
و حقا تطوى شقة الهم
بالبسطة .
بلاد إذا ما ذقت بوئر
مانها .
أهم كافي قد تمت
بأسفط
ومن يجتهد في أن الأرض
بقعة .
تشاكلها قل أنت مجتهد
مخطئ .
وصوب صديقي ماؤها
وهو أؤها .
فإن أحاديث الصالحين
ما تخطئ
بمعصمها أن دار ملوى
عقودها العاصي وأيناه كالسقط

الله تعالى لأهل البلاد وروى أبو عتبة عن النبي ﷺ قال إذا أحب الله عبدا ابتلاه فإذا أحببه الحب البالغ اقتناه قالوا وما اقتناه لا يترك له مالا ولا ولدا وموسى عليه الصلاة والسلام برجل كان يعرفه مطيعا لله على عز وجل قدم وقت السبع لمح وأضلاعه وكبداه ملقاة على الأرض فوقف متعجبا فقال أي رب عبد ابتليته بما أرى فأوحى الله تعالى إليه انه سألني درجته ببلغها بصله فأجبت أن أبتليه لأبلاغه تلك الدرجة (وكان) عمرو بن الزبير صبورا حين ابتلى وحكى أنه خرج إلى الوليد ابن يزيد فوطى عظاما فبلغ إلى دمشق حتى بلغ به كل مذهب فجمع له الوليد الأطباء فأجمع رأيهم على قطع رجله فقالوا له شرب مرقدنا فقال ما أحب أن أغفل عما ذكره الله تعالى فأحى له المنشار ونقطت رجله فقال ضعوها بين يدي ولم يتوجع ثم قال لأن كنت ابتليت في عضوا فقد عوفيت في أعضاء فبينما هو كذلك إذ أتاه خبر ولده أنه اطلع من سطح على دواب الوليد فسقط بينها فأت فقال الحمد لله على كل حال لأن أخذت واحدا لقد أبقيت جماعة وقدم على دواب وقد من عبس فيهم شيخ ضرير فسأله عن حاله وسبب ذهب بصره فقال خرجت مع رفقة مسافرين ومعي مالى وعيالى ولا أعلم عيسيا يزيد ماله على الى فعرسنا في بطن واد فطرقنا سبل فذهب ما كان لي من أهل ومال وولد غير صبي صغير وبغير فشرد البعير فوضعت الصغير على الأرض ومضيت لأخذ البعير فسمعت صيحة الصغير فرجعت اليه فاذا رأس الذئب في بطنه وهو يأكل فيه فرجعت إلى البعيرة فخطم وجهي برجليه فذهبت عيناى فأصبحت بلا عيينين ولا ولد ولا مال ولا أهل فقال الوليد اذهبوا به إلى عروة ليعلم أن في الدنيا من أعظم مصيبة منه وقيل الحوادث الممضة مكسبة لحظوظ جليلة اما ثواب مدخر أو تطهير من ذنب أو تقيبه من غفلة أو تعريف لقدر النعمة قال البحر يسلى محمد بن يوسف على حبسه

ما هذه الايام الامنازل فمن منزل رحب إلى منزل ضنك وقد دهمتك الحادثات وانما صفا الذهب الابريز قبلك بالسك أما في نبي الله يوسف أسوة لمثلك محبوس عن الظلم والافك أقام جميل الصبي في السجن برهة قال به الصبر الجميل إلى الملك (وقال علي بن الجهم لما حبسه المتوكل)

قالوا حبست فقلت ليس بضائري حبسى وأى مهند لا يغمد والشمس لولا أنها محجوبة عن ناظر بك ألما أضاء الفرقد والنار في أحجارها مخبوءة لا تصطلي أن لم تثرها الا زند والحبس مالم تنفسه لدينية شنعاء نعم المنزل المتوحد بيت يحدد للكرم كرامة ويزار فيه ولا يزور ويحمد لو لم يكن في الحبس الا انه لا تستلذك بالحجاب الا عبد غر الليالى باديات عود والمال عارية يعار وينفذ ولكل حى معقب ولربما أجلى لك المكروة عما يحمد لا يؤيسبك من تفرج نكبة خطب رماك به الزمان الا نكد

كم من عليل قد تخطاه الردى فنجا ومات طيبة والموء

صبرا فإن اليوم يعقبه غد ويد الخلافة لا تطاوها يد

قال وأنشد اسحق الموصلى وإبراهيم بن المهدي حين حبس

هي المقادير تهرى في أعينها فاصبر فليس لها صبر على حال

يوما ترى خسيس الأصل ترفعه إلى العلاء ويوما تخفض العالى

فأسمى حق وردت عليه الخلع الشنية من البامون ورضى عنه وقال إبراهيم بن عيسى المكاتب في

إبراهيم بن المهدي حين عزل

وراح بنفش التبت يمشى على بسط لوينا خلا ليل النواهير فالتوت وأبدت لنا دورا على ساقط البسط صفى سفحها ان قل دمعى سحابه

مطربة بالدمع منهلة النقط

ويا اسطر التبت التي قد تسلسلت بصفحتها لازلت واضحة الخط ولا زال ذاك الخط بالطل معجما ومن شكل أنواع الازاهر في ضبط

لويت عناني في حماها من اللوى

وهمت بها لا بالمحضب والسقط

ولذعان الفقر لى بفاثها وفي غير هالم أرض بالملك والرهمط

منازل أجباني ومنبت شعبي

وأرطان أو طارى بها روضا سنخلى

نعمت بها دهرنا ولكن سليته

برغى وهذا الدهر يسلب ما يعطى

وقد جاء شرط البين إلى أغيب عن

حماها لقد أوفى فؤادى بالشرط

وحط على الدهر عمدا وشالنى

إلى غير ما صبرا على الشيل والخط

وسبعة جمع الشمل كانت لناها مظنة لكن قضى الدهر بالفرط

فتبين عني ذلك الشكل بالنقط وقد سار بمشيئهم نحو بئر عة فياليت (٦٩) لو كان في مشيه يعطى وأصبح نظمي

راجعا بي إلى ورا
كأن في الديوان أكتب
بالقبطي

(يامولانا) وأبشك ما لقيت

من أهوال هذا البحر

وأحدث عنه ولا حرج فكم

وقع المملوك من أعاريضه

في حاف تقطع منه القلب

لما دخل إلى دوائر

البحر وشاهدت منه

سلطانا جاثرا يأخذ كل

سفينة غصبا ونظرت

إلى الجوارى الحسان وقد

رمت أرد قلوبها وهي بين

يديه لقله وجالها تسي

فتحققت أن رأى من جاء

يسمى في الفلك جالسا غير

حائب واستصوبت هنا

رأى من جاء يمشي وهو

راكب وزاد الظما بالموك

وقد اتخذ بالبحر سبيلا

وكم قلت من شدة الظما

يا ترى قبل الحفرة هل

أطوى من البحر هذه

الشقة الطويلة

وهل أبا بكر نحو النيل

منشرا

وأشرب الخلو من أكواب

ملاح

بحر تلاطمت علينا أمواجه

حين متنا من الخوف وحملنا

على نعل الغراب وقامت

وأوات دوائر مقامع

فتصبنا للفرق لما استوت

المياه والأخشاب وقارن

العبد فيه سوداء استرقت

موالينا وهي جارية

وغشيم منها ما غشيم فهل أناك حديث الغاشية واقمها الحرب لحملت بنا ودخلها الماء فجاءها الخاض وانشقت قلبها لفقد رجلها

لبن أبا استحق أسباب نعمة
شهدت لقد عثوا عليك وأحسنوا
مجدد بالزلزل والعزل أنيل
لأنك يوم العزل أعلى وأفضل

(وقال آخر) قد زاد ملك سليمان فعاوده
وقال أبو بكر الخوارزمي لمعزول الحمد لله الذي ابتلى في الصغير وهو المال وعافى الكبير وهو الحال

ولا عار إن زالت عن الحر نعمة
ولكن عارا أن يزول التجميل

وعار المال حظ ينقص ثم يزيد وظل ينحصر ثم يعود وسئل بزرجمهر عن حاله في نكبته فقال

عولت على أربعة أشياء أولها أني قلت القضاء والقدر لا بد من جريانهما الثاني أني قلت لم أصبر فإ

أضنع الثالث أني قلت قد كان يجوز أن يكون أعظم من هذا الرابع أني قلت لعل الفراغ قريب

والله تعالى أعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب السابع والخسون ما جاء في اليسر بعد العسر والفرج بعد الشدة

والفرج والسرور ونحو ذلك مما يتعلق بهذا الباب)

(فما) يليق بهذا الباب من كتاب الله عز وجل وقوله تعالى سيجعل الله بعد عسر يسرا وقوله تعالى

وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته وهو الولي الحميد وقوله تعالى حتى إذا

استأس من الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا جاءهم نصرنا فنجي من نشاء وروى عن ابن مسعود رضى

الله تعالى عنه عن النبي ﷺ قال لو كان العسر في حجر لدخل عليه اليسر حتى يخرج به وقال

عليه الصلاة والسلام عند تنأهى الشدة يكون الفرج وعند تضايق البلاء يكون الرخاء وقال على

رضى الله تعالى عنه عن النبي ﷺ أفضل عباده أمتي انتظارها فرج الله تعالى وقال الحسن لما

نزل قوله تعالى فإن مع العسر يسرا إن مع العسر يسرا قال النبي ﷺ أبشروا فإن يغلب عسر

يسرين ومن كلام الحكماء ان تيقنت لم يبق وقال أبو حاتم

إذا اشتملت على البؤس القلوب وضافت بما به الصدر الرحيب وأوطنت المسكاره وإطمانت

وأرسلت في مكانها الخطوب ولم تر لأنكشاف الضر وجها ولا أغنى بحيلته الأريب

أناك على قنوط منك غوث
ومن به الطيف المستجيب

(وقال آخر) عسى الهم الذي أمسيت فيه
يكون وواء فرج قريب

فيأمن عائف ويغاث عان
ويأني أهله الثاني الغريب

(وقال آخر) تصبر أيها العبد اللبيب
لعلك بعد صبرك ما تخيب

وكل الحادثات إذا تملأت
يكون وواءها فرج قريب

(وقال إبراهيم بن العباس)

ولرب نازلة يضيق بها الفوق
ذروا وعند الله منها المخرج

ضافت فلما استحكمت حلقاتها
فرجت وكان يظنها لا تفرج

(وقال آخر) لن صدع البين المشاكش شملنا
قلوبين حكم في الجموع صدوع

وللنجم من بعد الرجوع استقامة
وللشمس من بعد الغروب طلوع

وإن نعمت زالت عن الحر وانقضت
فان لها بعد الزوال رجوع

فكن واثقا بالله واصبر لحكمة
فان زوال الشر عنك سريع

(ولنذكر نبذة مما حصل له الفرج بعد الشدة)

روى ان الوليد بن عبد الملك كتب إلى صالح بن عبد الله عامله المدينة المنورة أن أخرج

وغشيم منها ما غشيم فهل أناك حديث الغاشية واقمها الحرب لحملت بنا ودخلها الماء فجاءها الخاض وانشقت قلبها لفقد رجلها

وجرى ماجرى على ذلك القلب (٧٠) وفاض وتوشعت بالسواد في هذا الماء ثم سارت على البحر وهي مثل وكم سمع للغاربه

على ذلك التوشيع زجل
برح ماني ولكن تعرب
في رفعتها وخفضها عن
النسر والحوث وتشاخ
كالجبال وهي خشب
مسندة من تبطنها عد من
المتصبرين في تابوت تأتي
بالطاق ولكن بالقلوب
لكن صغيرها كبير
وبياضها سواد وتمشي
على الماء وتطير مع الهواء
وصلاحها عين الفساد ان
نقر الموج على دفوفها
لعبت أنامل قلوبها بالعود
ورقص على آلتها الحدباء
فتقوم قيامتها من هذا
الرقص الخارج ونحن
قعود نقشاشم وهي كما قيل
أنف في السماء واست في
الماء وكم نطيل الشكوى
التي قائمة صارها عند الميل
وهي الضمعة الصماء فيما
الهدى وليس لها عقل ولا
دين وتصابى إذا هبت
الصبا وهي بنت أربعائة
وثمانين وتوقف أحوال
القوم وهي تجري بهم في
موج كالجبال وتدعى براءة
الذمة وكم استغرقت لهم
من أموال هذا وكم ضعف
نحيل خصرها عن تناقل
أرداف الأمواج وكم
وجلّت القلب لما صار
لا هادب مجاديفها في مقلة
البحر احتلاج وكم أسبلت
على وجهه طرة قلوعها فبالغ
الريح في تشويشها وكم مر
على قرينها العامرة فتركها وهي خاوية على هروشها فتعزل

الحسن بن الحسن بن علي من السجّين وكان محبوبا وأضر به في مسجد رسول الله ﷺ خمس مائة
صوت فأخرجهم إلى المسجد واجتمع الناس وحده صالح يقرأ عليهم الكتاب ثم نزل يأمر بسر به
فبينما هو يقرأ الكتاب إذ جاء علي بن الحسين عليه السلام فأفرج له الناس حتى أتى إلى جنب
الحسن فقال يا ابن العم مالك دع الله تعالى بدعاء السكر بفرج الله عنك قال ما هو يا ابن العم فقال لا إله
إلا الله الحليم الكريم لا إله إلا الله العلي العظيم سبحانه رب السموات السبع ورب العرش العظيم
الحمد لله رب العالمين ثم انصرف عنه وأقبل الحسن يكررها فلما فرغ صالح من قراءة الكتاب ونزل
قال أراه في سجنه مظلوما أخرجه وأنا أراجع أمير المؤمنين في أمره فأطلق بعد أيام وأناه الفرج
من عند الله تعالى وقال الربيع لما حبس المهدي موسى بن جعفر رأى في المنام عليا رضي الله تعالى
عنه وهو يقول يا محمد فهل عسيتم أن توليتم أن تفسد في الأرض وتقطعوا أرحامكم قال الربيع
فأرسل المهدي إلى ليلا فراعني ذلك لجمته فإذا هو يقرأ هذه الآية وكان حسن الصوت فقص على
الرؤيا ثم قال انتني بموسى بن جعفر فجئته به فعانقه وأجلسه إلى جانبه وقال يا أبا الحسن رأيت أمير
المؤمنين يقرأ على كذا فعاهدني أن لا يخرج علي ولا علي أحد من ولدي فقال والله ما ذاك من شأن
فقال صدقت ثم قال ياربيع اعطه ثلاثة آلاف دينار ورده إلى أهله بالمدينة قال الربيع فأحكمت أمره
ليلا فأصبح إلا على الطريق وقال اسمعيل بن بشار

وكل حر وانب طالت بليته يوما تفرج غماه وتكشف

(وقال) مسلم بن الوليد كنت يوما جالسا عند خياط بازا منزلي فزني لإنسان أعرفه فقمت إليه
وسلّيت عليه وجئت به إلى منزلي لأضيفه وليس معي درهم بل كان زوج أخفاف فأرسلتهما مع جاريتي
لبعض معارفه فباعتهما بتسعة دراهم واشترى بهما مقلته لها من الخبز واللحم فجلسنا نأكل وإذا بالباب
يطلق فنظرت من شق الباب وإذا بإنسان يسأل هذا من نزل فلان فقمتحت الباب وخرجت فقال أنت مسلم
ابن الوليد قلت نعم واستشهدت له بالخياط على ذلك فأخرجني كتابا وقال هذا من الأمير يزيد بن يزيد
فاذا فيه قد بعثنا لك بعشرة آلاف درهم لتكون في منزلك وثلاثة آلاف درهم تتجمل بها لتقدمك علينا
فأدخلته في داري وزدت في الطعام واشتريت فاكهة وجلسنا فاكلنا ثم هبت ليصفي شيئا يشتري به هديته
لا هله وتوجهنا إلى باب يزيد باقة فوجدناه في الحمام فلما خرج استؤذن لي عليه فدخلت فاذا هو جالس على
كرسي وبمده مشط يسرح به لحيته فسلمت عليه فردا حسن رد وقال ما الذي أقعدك عنا قلت قلت ذات اليد
وأشدته قصيدة مدحته بها قال أنتدري لم أحضرتك قلت لا أدري قال كنت عند الرشيد منك ليال أحادثه
فقال لي يا يزيد من القائل في هذه الآيات

سل الخليفة سيفا من بني مصر يمضي فيحترق الأجساد والهاما
كالدهر لا يثني عما بهم به قد أوسع الناس انعاما وارغاما

فقلت والله لا أدري يا أمير المؤمنين فقال سبحانه الله أيقال فيك مثل هذا ولا تدري من قاله فسألت فقيل
لي هو مسلم بن الوليد فأرسلت اليك فأنهض بنا إلى الرشيد فسرنا إليه واستؤذننا فدخلنا عليه فقبلت الارض
وسلّيت فرد على السلام فأنشدته مالى فيه من شعر فارلى بمائتي ألف درهم وأمر لي يزيد بمائة وتسعين ألف
درهم وقال ما ينبغي لي أن أساوي أمير المؤمنين في العطاء فانظر إلى هذا التيسير الجسم بعد العسر العظيم وما
أحسن ما قيل

الامن والخوف أيام مداولة بين الانام وبعد الضيق تسح

مسد وخلص المملوك
من كبد المالح إلى التيل
المبارك فوجده من أهل
الصفاء واخوان الوفا
وتصل من ذلك العدو
الازرق ذي الباطن الكدر
وجمع من غنوبة النيل
ونضارة شطوطه بين
عين الحياة والخضر وتلا
لسان الحال على المملوك
وأحياه ادخلوا مصران
شاء الله آمين وقضى
الأمر وقيل بعدا للقوم
الظالمين (وبعد) فإن
المملوك يسأل الاقالة من
عثرات هذه الرسالة فقد
علم الله أنها صدرت من
فكر تركه البين مشتتا
وأعضاء من كثرة بردها
قد خرجت من البحر
عارية في فصل الشتاء
وليستر عورتها بستائر
الحلم وينظر اليها من الرحمة
بعين وليسكن ضربها
بسيوف النقد صفحا فقد
كفى ما جرح بسيف
البين وتالله لم يسلك
المملوك هذه الجادة الا
ليجد له سبيلا إلى نعمة
من عذب تلك الموارد
 ويعود على الضيف
الذي قطعت صلته من
صفاء هذا المشرب عائد
ويصير العبد مسعودا إذا
عد للابواب العالية من
جملة الخدام ويحصل
لكبد الحرام من ذلك

(ولما) وجه سليمان بن عبد الملك محمد بن يزيد إلى العراق ليطلق أهل السجون ويقسم الأموال ضيق
على يزيد بن أبي مسلم فلما ولي يزيد بن عبد الملك الخلافة ولي يزيد بن أبي مسلم أفرقية وكان محمد بن
يزيد واليا عليها فاستخفى محمد بن يزيد فطلبه يزيد بن أبي مسلم وشدد في طلبه فأتى به إليه في شهر رمضان
عند المغرب وكان في يد يزيد بن أبي مسلم عنقود عنب فقال لمحمد بن يزيد حين رآه يا محمد بن يزيد قال
نعم قال طالما سألت الله أن يمسكني منك فقال وأنا والله طالما سألت الله أن يمجريني منك فقال وأنا ما أجارك
ولا أعادك وأن سبقني ملك الموت إلى قبض روحك سبقته والله أكل هذه الحبة العنب حتى أقتلك ثم
أمر به فكشف ووضع في النطع وقام السيف بأقيمت الصلاة فوضع العنقود من يده وتقدم ليصلي وكان
أهل أفرقية قد أجمعوا على قتله فلما رفع رأسه ضربته رجل بعمود على رأسه فقتله وقيل لمحمد بن يزيد اذهب
حيث شئت فسيبحر من قتل الأمير وفك الأسير (وقال) اسحق بن إبراهيم الموصلي رأيت رسول
الله ﷺ في النوم وهو يقول اطلق القاتل فارتعت لذلك ودعوت بالشموع ونظرت في أوراق السجن
وإذا ورقة انسان ادعى عليه بالقتل وأفر به فأمرت باحضاره فلما رأيته وقد ارتاح فقلت له ان
صدقتني أطلقك لحدتي انه كان هو وجماعة من أصحابه يرتكبون كل عظيمة وان عجوزا جاءت لهم
بامرأة فلما صارت عندهم صاحت الله الله وغشي عليها فلما أفاقت قالت أنشدك الله في أمري فان هذه
العجوزة غرتني وقالت ان في هذا الدار نساء صالحات وأنا شريفة جدي رسول الله صلى الله عليه وسلم
وأُمي فاطمة وأبي الحسين بن علي فاحفظوهم في قممت دونها وفاضلت عنها فاشتد علي واحد من
الجماعة وقال لا بد منها وقاتلني فقتلته وخطصت الجارية من يده فقالت سترك الله كما سترتني وسمع الجيران
الصيحة فدخلوا علينا فوجدوا الزجل مقتولا والسكين بيدي فامسكوني وأنوا بي اليك وهذا
أمرى فقال اسحق قد وهبتك لله ولرسوله فقال وحق الذين وهبتني لهما لا أعود إلى معصية أبدا
وأمر الحاجاج باحضار رجل من السجن فلما حضر أمر بشرب عنقه فقال أيها الأمير أخرجني إلى غد
قال وأي فرج لك في تأخير يوم واحد ثم أمر برده إلى السجن فسمعه الحاجاج إلى السجن يقول

عسى فرج يأتي به الله أنه له كل يوم في خليفته أمر

فقال الحاجاج والله ما أخذه الامن كتاب الله وهو قوله تعالى كل يوم هو في شأن وأمر
بإطلاقه (وقال) بعض جلساء المتمد كنا بين يديه ليلة غفقى رأسه بالنعاس فقال لا تبرحوا
حتى أغنى سويعة فغفا ساعة ثم أفاق جزعا مرعوبا وقال امضوا إلى السجن وائتموني بمنصور
الجمال لجأوا به فقال له كم لك في السجن قال سنة ونصف قال على ماذا قال أنا جمال من أهل
الموصل وضاق على الكسب ببلي فاختذت جملي توجهت إلى بلد غير بلدي لأعمل عليه
فوجدت جماعة من الجنود قد ظفروا بقوم غير مستقيمي الحال وهم مقدار عشرة أنفس وجدوهم
يقطعون الطريق فدفع واحد منهم شيئا للاعوان فاطلقوه وأمسكوني عرضه وأخذوا جملي
فناشدتهم الله فابوا وسجنتم أنا والقوم فاطلق بعضهم ومات بعضهم وبقيت أنا فدفع له المتمد
خمسمائة دينار وأجرى له ثلاثين دينارا في كل شهر وقال اجملوه على جمالها ثم قال أتدرون
ما سبب فعلي هذا قلنا لا قال رأيت رسول الله ﷺ وهو يقول اطلق منصورا الجمال من السجن
وأحسن إليه وأخذوا الطاعون أهل بيت فسد باب به ففضل فيه طفل يرضع لم يشعر به أحد
ففتح الباب بعد شهر فوجدا الطفل قد عطف الله عليه كلبة نرضعه مع جروها فسبحان

وجهر وصدرة المظلم
بسراجه (ومن انشائه)
فالاسلام من طلقائه
والكفر بجاهد ولكن
بانقائه وسيوفه تحسن
في الاجسام البسط وفي
الارواح القبض ورماحه
تكاد لطلوها تمسك السماء
ان تنفع على الارض (ومن
انشائه) وكيف لا يحمده
المملوك تلك الاشواق
وهي تقربه من المولى
بالنخيل إذا أبعدته الايام
وتمثل المقام الكريم فيقاله
كل ساعة بالسجود
ويشافيه بالسلام ويرفع
ناظره فلو لا نظره اليه
لكانت عينه مطرقة وستور
أهدابه مسيلة وأبواب
جفونه منفلقة ولولا اشتغالها
بمطالعة طلعه لالتهب
من دمرها بمياه محرقة
فهو منها في نار وجنه مغلول
بغله مطوق بمن (ومن
انشائه) ولقد أنساه
فراق مولاه حروف المعجم
فما يعرف منها حرفا
وعاقب خاطره الذي
كفر بالبلاد فاسقط
عليه من سمائها كسفا
شوق ما خطر مثله على
قلب بشر ودمع ماسر
على بصر الامر كلمع
بالبصر ولسان لا ينفك
من الدعاء على يوم الفراق
ومن دعا على ظاله فقد
ابتصر (القاضي يحيى
الدين عبد الظاهر) خليفة الفاضل (ومن انشائه قوله)

القادر على كل شيء لا إله غيره ولا معبود سواه قال الشاعر

إذا تضايق أمر فانتظر فرجا فاضيق الأمر أدناه الى الفرج
(وقال آخر) فلا تجهز عن أظلم الدهر مرة فان اعتكا الليل يؤذن بالفجر
(وقال آخر) لمبرك ما كل التعاطيل ضائرا ولا كل شكل فيه للبرء منفعة
إذا كانت الأرزاق في القرب والنوى عليك سواء فاغتم لذة الدعة
فان ضقت فاصبر يفرج الله ما ترى الارب ضيق في عواقبه سمه

وقال الرياشي ما اعتراقتهم فانشدت قول العتاهيه حيث قال

هي الايام والغير وأمر الله ينتظر أنيأس أو ترى فرجا فأين الله والقدر
الامرئ عني وهبت ربح الفرج ويروي أن سلطان صقلية أرق ذات ليلة ومنع النوم فarsل إلى قاعد
البحر وقال له اقتذا الان مركبا الى أفريقية يا توني يا خبارهم فعمد القائد الى مقدم مركب وأرسله فلما
اصبحوا إذا بالمركب في موضعه كأنه لم يبرح فقال الملك لقائد البحر أليس قد فعلت ما أمرتك
به قال نعم قد امتثلت أمرك وأنقذت مركبا فرجع بعد ساعة وسيجد ذلك مقدم المركب فأمر
بأحضاره فجاء ومعه رجل فقال له الملك ما منعك أن تذهب حيث أمرت قال ذهبت بالركب فيينا
أنا في جوف الليل والرجال يجذفون إذا بصوت يقول يا الله يا الله يا غياث المستغيثين بكررها
مرارا فلما استقر صوته في أسماعنا نادينا مزارا لبيك لبيك وهو ينادي يا الله يا الله يا غياث
المستغيثين لجذفنا بالمركب نحو الصوت فلقينا هذا الرجل غريفا في آخر رمق من الحياة فطلعنا
به المركب وسألناه عن حاله فقال كنا مقلعين من أفريقية ففرت سفينتنا منذ أيام وأشرفت
على الموت ومازالت أصيح حتى أتاني الغوث من ناحيتكم فسبحان من أسهر سلطان وأرقه في
قصر لغريق في البحر حتى استخرجه من تلك الظلمات الثلاث ظلمة الليل وظلمة البحر وظلمة
الوحدة فسبحانه لا إله غيره ولا معبود سواه (وحكي) سيدي أبو بكر الطرطوشي في كتابه سراج
الملوك قال أخبر أبو الوليد الباجي عن أبي ذر قال كنت أقرأ على الشيخ أبي حفص عمر بن
أحمد بن شاهين ببغداد جزءا من الحديث في خانوت رجل عطار فبينما أنا جالس معه في الخانوت
إذا جاء رجل من مطوفين من يبيع العطر في طبق يحمله على يديه فدفع اليه عشرة دراهم وقال
له اعطني بها أشياء سماها له من العطر فأعطاه إياها فأخذها في طبقه وأراد أن يمضى فسقط
الطبق من يده فانسكب جميع ما فيه فسكب الطواف وجزع حتى رحناه فقال أبو حفص لصاحب الخانوت
لعلك تعنيه على بعض هذه الأشياء فقال سما وطاعة فزل وجمع له ما قدر على جمعه منه فصا ودفع
له ما عدم منها وأقبل الشيخ على الطواف بصبره ويقول له لا تجزع فأمر الدنيا أيسر من ذلك
فقال الطواف أيها الشيخ ليس جزعي اضياع لقد علم الله تعالى أني كنت في القافلة الفلانية
فضاع لي هيمان فيه أربعة آلاف دينار ومعها فصوص قيمتها كذلك فاجزعت لضياعتها
حيث كان لي غيرها من المال ولكن ولد لي في هذه الليلة فاحتجنا لأمه ماتحتاج النفساء ولم
يكن عندي غير هذه العشرة دراهم ففقت أن أشتري بها النفساء فأبقي بلأرأس مال
وأنا قد صرت شيخا كبيرا لا أقدر على التمسك بقلتي في نفسي أشتري بها شيئا من العطر فأطوف
به صدر النهار فمسي استفضل شيئا أسد به موق أهلي ويبقى رأس المال أنسكب به واشترت هذا العطر
لحين أنسكب الطبق عدت أنه لم يبق لي إلا الفرار منهم فهذا الذي أوجب جزعي قال أبو حفص وكان
رجل من الجندي جالسا إلى جاني يستوعب الحديث فقال للشيخ أي حفص يا سيدي أريد أن يأتي

نعله بفشحات استعلم الايمان حلاوتها من اطراف المران واستنطق (٧٣) الاسلام عبارتها من السنة الخرسان

وذلك بفتح حصن
الاكراد الذي كان في
حلق البلاد الشامية غصة
لم تسخ بمياه السيوف
المجردة وشحى في صدرها
لم تقومه أدوية العزائم
المفردة (ومن انشائه)
بإبطال الحشيش بعد
الخمر نعله أن المنكرات
أمرنا أن تملأ الصحائف
بأنهرها وتفرغ الصحف
وإن لا يخلو بيت من بيوتها
من كسر أوزحاف وقد
بلغنا الآن أنها اختصرت
وإن كلمة الشيطان
بالتعريض عنها ما قصرت
وإن أم الخبائث ما
عقمت وإن الجماعة التي
كانت ترضع ثدي
الكاس عن ثديها
ما قطعت وإنها في الشوة
ما خيب إبليس مسقاها
وإنها لما أخرج المنع عنها
ماء الخمر أخرج لها من
الحشيش مرعاها وإنها
استراحت من الخمر
واستغنت بما تشتره
بدرهم عما كانت تبتاعه
من الخربدينار وإن ذلك
فساق كثير من الناس
وعرف في عيونهم ما يعرف
من الاحرار في الكاس
وصاروا كأنهم خشب
مسندة سكرى وإذا مشوا
يقدمون لفساد عقولهم
رجلا ويؤخرون أخرى
ونحن نأمر بان تجتث

بهذا الرجل إلى منزلي فظننا أنه يريد أن يعطيه شيئا قال قد دخلنا إلى منزله فاقبل على الطواف
وقال له عجبت من جزعك فأعاد عليه القصة فقال له الجندى وكنت في تلك القافلة قال نعم
وكان فيها فلان وفلان فلم الجندى صحة قوله فقال وما علامة الهميان وفي أى موضع سقط
منك فوصف له المسكان والعلامة قال الجندى إذا رأيته نعرفه قال نعم فأخرج الجندى له هيمانا
ووضعه بين يديه فحين رآه صاح وقال هذا هيماني والله وعلامة صحه قولى ان فيه من الفصوص
ما هو كيت وكيت ففتح الهميان فوجده كما ذكر فقال الجندى خذ مالك بارك الله لك فيه فقال
الطواف ان هذه الفصوص قيمتها مثل الدنانير وأكثر نفعها وأنت في حل منها ونفسي طيبة
بذلك فقال الجندى ما كنت لأخذ على أمانتي مالا وأبى أن يأخذ شيئا ثم دفعها للطواف جميعها
فأخذها ومضى ودخل الطواف وهو من الفقراء وخرج وهو من الاغنياء اللهم أغن فقرنا
ويسر أمرنا برحمتك يا أرحم الراحمين (وحكى) ان الملك نصر الدولة من آل حمدان كان يشكو
وجع القولنج حتى أعيى الأطباء دواؤه لم يجدوا له شفاء فدرسوا على قتله وارصدوا له رجلا معه خنجر
فلما كان في بعض دها ليز القصر وثب عليه ذلك الرجل وضربه بالخنجر فجاءت الضربة أسفل خاصرته
فلم تحط المعى الذي فيه القولنج فخرج ما فيه من الخلط فعاياه الله تعالى وبرى أحسن ما كان
وبضد هذا ما حكاه أبو بكر الطوشى قال حدثنا القاضي أبو مروان الداراني بطرطوشة
قال نزلت قافلة بقرية خربة من أعمال دانية فأروا إلى دار خربة هناك فاستكنوا فيها
من الرياح والأمطار واستوفدوا نارهم وسووا معيشتهم وكان في تلك الخربة حائط مائل قد
أشرف على الوقوع فقال رجل منهم يا هؤلاء لا تقعدوا تحت هذا الحائط ولا يدخلن أحد
في هذه البقعة فابوا إلا ادخلوا فاعترضهم ذلك الرجل وبات خارجا عنهم ولم يقرب ذلك المكان فاصبحوا
في عافية واخلوا على دوابهم فبينما هم كذلك اذ دخل ذلك الرجل إلى الدار ليقتضى حاجته فخر عليه الحائط
فأت لوقته قال وأخبر أبو القاسم بن حبيش بالموصل قال لقد جرت في هذه الدار وأشار إلى
دار هناك قضية عجيبة قلت وما هي قال كان يسكن هذه الدار رجل من التجار من يسافر الكوفة في
تجارة الخبز فاتفق أنه جعل جميع ماله من الخبز في خرج وحمله حماره وسار مع القافلة فلما نزلت القافلة
أراد أنزال الخبز عن الحمار فثقل عليه فأمر إنسانا هناك فأعانه على أنزاله ثم جلس يأكل فاستدعى ذلك
الرجل لياكل معه فسأله عن أمره فأخبره أنه من أهل الكوفة وأنه خرج لحاجة عرضت له بغير
نفقة ولا زاد فقال له الرجل كن رفيق أنس بك ونعيني على سفري ونفقتك ومؤنتك على فقال
له الرجل وأنا أيضا أختار صحبتك وأرغب في مرافقتك فصار معه في سفره وخدمه أحسن خدمة إلى
أن وصلا إلى تكريت فنزل الرفقة خارج المدينة ودخل الناس إلى قضاء حوائجهم فقال التاجر
لذلك الرجل احفظ حوائجنا حتى أدخل المدينة واشترى ما نحتاج إليه ثم دخل المدينة وقضى جميع
حوائجه ورجع فلم يجد القافلة ولا صاحبه ورحلت الرفقة ولم ير أحدا فظن أنه لما رحلت الرفقة
رحل ذلك الخادم معهم فلم يزل يسير ويجد السير في المشى إلى أن أدرك القافلة بعد جهد عظيم ونهب
شديد فسألهم عن صاحبه فقالوا ما رأينا ولا جاء معنا ولكنه ارتحل على أثرك فظننا أنك أمرته
فسكر الرجل راجعا إلى تكريت وسأل عن الرجل فلم يجد له أثرا ولا سمع له خبرا فمئس منه ورجع
إلى الموصل مسلوب المال فوصلها نهارا فقيرا جائعا عريانا مجهودا فاستحى أن يدخلها نهارا فتشمت
به الأعداد نعوذ بالله من شياتهم وخشى أن يحزن الصديق إذا رآه على تلك الحالة فاستخفى إلى الليل
ثم عاد إلى داره فطرق الباب فقبل له من هذا قال فلان يعنى نفسه فاطمروا له سرورا عظيما وساجدة إليه

أصولها وتقتلع ويؤدب غارسها حتى يحصد الندامة بما زرع وظهر منها المساجد

والجوامع ويشهر مستعملها في الحافل (٧٤) والجامع حتى تنبئه العميون من هذا الوسن وحتى لا تنسهي بعدها حضراء ولا حضراء.

الدمن (ومن انشائه
عن لسان الشريف إلى
الفرنج وقد أخذت شتواني
السلطان) وفرق بين من
يتصيد بالصقور من الخيل
الغراب وبين من إذا
افترقال تصيدت بغراب
فلن أخذتم لنا قرية
مكسورة فكم أخذنا لكم
قرية معمورة وقد قال
الملك قلنا وعلم الله أن
قوانا من الصحيح وانكل
وانكلنا وابن من انكل
على الله عن انكل على
الريح (ومن انشاء الصدر
عز الدين بن سينا) في
بشارة بكسر صا كر
للفرنج عن الملك الصالح
نجم الدين ايوب سنة
اننتين وأربعين وسنة
فلا ووضحة الادرع ولا
جدول الاجسام ولا
فحامة الانقع ولا وبل
الاسهام ولا مداة الا
دم ولا نغم الاصيل ولا
ممر هذا الاقال ولا سكران
الاقتيل حتى أبت كافور
الرمال شقيقا واستحال
بلور الحصا عقيقا
واردمت الجنايب في
القضاء جملته مضيفا
وضرب النقع في السله
طريقا
وضاقت الارض حتى
كاد ما بهم
إذا رأى غير شيء ظنه
رجلا (قلت) ذكرت
هذا التلاعب المطرب من انشاء الصدر عز الدين

وقالوا الحمد لله الذي جاء بك في هذا الوقت على مانحن فيه من الضرورة والحاجة فانك أخذت مالك
معك وما تركت لنا نفقة كافية وأطلت سمرك واحتجنا وقد وضعت زوجتك اليوم والله ما وجدنا
ما نشتري به شيئا لنفسنا فأتنا بدقيق ودهن نسرج به علينا فلا مراح عندنا فلما سمع ذلك ازداد
غما على غمه وكره أن يخبرهم بحاله فيحزنهم بذلك فأخذوعاء للدهن ووعاء للدقيق وخرج إلى حانوت
أمام داره وكان فيه رجل يبيع الدقيق والزيت والعسل ونحو ذلك وكان البياع أطفأ سراجيه وأغلق
حانوته ونام فناده قمره فأجابه وشكر الله على سلامته فقال له افتح حانوتك وأعطنا ما نحتاج إليه
من دقيق وعسل ودهن فنزل البياع إلى حانوته وأوقد المصباح ووقف بين له ما طلب فيبينها هو
كذلك إذ حانت من التاجر التفاته إلى قمر الحانوت فرأى خرجه الذي هرب به صاحبه فلم يملك نفسه
أن وثب إليه والتزمه وقال يا عدو الله اتنى بمالى فقال له البياع ما هذا يا فلان والله ما علمتكم متعبيا
وأنا أبدا ما جنيت عليك ولا هلى غيرك فاهذا الكلام قال هذا خرجى هرب به خادم كان يخدمنى وأخذ
حمارى وجميع مالى فقال البياع والله مالى علم غير أن رجلا ورد على بعد العشاء واشترى منى عشاءه
وأعطانى هذا الخرج لعمليته في حانوتى وديعة إلى حين يصبح والخار في دار جارنا والرجل في
المسجد فأنتم قال له احمل معى الخرج وامض بنا إلى الرجل فرفع الخرج على عاتقه ومضى معه إلى
المسجد فاذا الرجل نائم في المسجد فوكزه بزجله فقام الرجل مرعوبا فقال مالك أين مالى يا خائن
قال هاهو في خرجهك فو الله ما أخفيت منه ذرة قال فابن الحمار وآلته قال هو عند هذا الرجل الذى
معك ففعا عنه وخل سبيله ومضى بخرجه إلى داره فوجد متاعه سالما فوسع على أهله وأخبرهم بقصته
فازداد سرورهم وفرحهم وبنركوا بذلك المولود فسيحان من لا يخيب من قصده ولا ينسى من ذكره
(ولنلق هذا الباب ذكر شىء مما جاء في التهنئة والبشارة) كتب بعضهم إلى أخيه وقد اتاه خبر استبشر به
سمعت عنك خيرا سارا كتب في الألواح وامتزج بالارواح وعد في جملة البشارة العظام وجرى في
العروق وتمشى في العظام وكان خالدين عبدالله للقسرى أخاه شام بن عبد الملك من الرضاع وكان يقول
له انى لارى فبك آثار الخلافة ولا تموت حتى نلبها فقال له ان أنا وليتها فلك العراق فلما ولى أناه فقام بين
الصفين وقال بأمر المؤمنين أعزك الله بمرته وأيدك بملائكته وبارك فيك فيا ولاك وورعك فلبس عراك
وجعل ولايتك على أهل الاسلام نعمة وعلى أهل الشرك نقمة لقد كانت الولاية اليك أشوق منك
اليها وأنت لها أزين منها لك وما مثلها ومثلك الا كما قال الاحوص هذه الايات

وان اللد زان حسن وجوه كان للدر حسن وجهك زينا
وتزيدين أطيب للطيب طيبا ان تمسه ابن مثلك أينسا
(ودخل) على المهدي أعزاني فقال له فم جئت قال أنتك رسالة قال هاتها قال أنا فى مناي
فقال انت أمير المؤمنين فأبلغه هذه الايات
لكم ارث الخلافة من قريش نرف السبكوا أبدا عروسا
إلى هرون خدك بعد موسى تيمس وما لها أن لا تيمسا
فقال المهدي يا غلام على بالجواهر لجشارفاه حتى كاد ينشق ثم قال اكتبوا هذه الايات واجعلوها
في بخائق صدياننا (وقال) إبراهيم الموصلى في تهنية الرشيد بالخلافة
الم تر ان الشمس كانت مريضة فلما أتى هرون أشرق نورها
نلبست الدنيا جمالا بملك فهرون اليها ويحيى وزيرها
وغناه بهما من وراء الحجاب فوصله بمائة ألف دينار ويحيى بخمسين ألفا ودخل عطاء بن ابي

عليه مرفوعا أبدا وبنا.
 مجده منصوبا يخفض
 المدا ولا برحت أعلامه
 لأفعال الشك جازمه
 ولاعدائه متعدي ولاراء
 لازمه (أما بعد) فإن فلانا
 حضر وادعى أنه ورحم
 في غير النداء وجزم
 والجزم لا يدخل في الاسماء
 واستثنى من غير موجب
 تخفض والتخفض من
 أدوات الاستثناء وذكر
 أن العامل الذي دخل
 عليه منعه من الصرف
 ولزمه لزوم البناء واجتمع
 معه في الشرط وأفرده
 بالجزاء والمأنور من
 مكارم مولانا نصيب
 محله على المدح لاعلى الاغراء
 ورفع اسمه المعري من
 العوامل على الابتداء ففيه
 من التمييز والظرف ما يوجب
 العطف من المعرفة والعدل
 ما يجمعه من الصرف لا زال
 مولانا بابا للعطف والصلة
 وماثر مكارمه متصلة
 لانفصلة (قلت) قد
 انتهت الغاية هنا الى التحلي
 بالقطر النباني وقدعنى
 أن أورد هنا حظيرة
 الإنس الى حضرة القدس
 فانها من بدیع إنشائه
 وهي في رحلته الى القدس
 الشريف مع صاحب
 أمين الدين (وهي) الحمد لله
 حافظ سر الملك بأمينه
 وجامى حاه بمن قسم
 الشكر والاجر بين ديناه ودينه ومن إذا رفعت راية مجد تلقاها عراية براعته يمينه وإذا امتدت اليه أجياد الممالك حلاها

صينى على يزيد بن معاوية وهو أول من جمع بين التهنئة والتعزبه فقال رزئت خليفه الله وأعطيت خلافة الله فضى معاوية نحيبه فغفر الله ذنبه ووليت الرئاسة وكنت أحيى بالسياسة فاحتسب عند الله أعظم الزية وأشكر الله على أعظم العطية * ومر عمر بن هبيرة بعد إطلاقه من السجن بالرفقة فاذا امرأة من بنى سليم على سطح لها تحادث جازة لها ليلا وهي تقول لاوالذى أسأله أن يخلص عمر ابن هبيرة بما هو فيه ما كان كذا فرمى اليها بصرة فيها ما تدينار وقال قد خلاص الله عمر بن هبيرة فطيق نفسا وقرى عيننا والله سبحانه وتعالى أعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم (الباب الثامن والخمسون في ذكر العبيد والاماء والخدم وفيه فصلان)

(الفصل الأول في مدح العبيد والاماء الاستيلاء بهم خيرا) عن علي رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله ﷺ أول من يدخل الجنة شهيد وعبد أحسن عبادة ربه ونصح لسيده وعن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما رفته ان العبد اذا نصح لسيده وأحسن عبادة ربه فله أجره مرتين وكان زيد بن حارثة مداما لحديجة رضي الله تعالى عنهما اشترى لها بسوق عكاظ فوهبته لرسول الله ﷺ لجاء أبوه يزيد شراده منه فقال رسول الله ﷺ ان رضى بذلك فعلت فسل زيد فقال ذل الرق مع صحابة رسول الله ﷺ أحب الى من عز الحريه مع مفارقه فقال رسول الله ﷺ اذا اختارنا اخترناه فأعتقه وزوجه أم أيمن وبعدها زينب بنت جحش وعن علي رضي الله تعالى عنه قال كان آخر كلام رسول الله ﷺ أو صيكم بالصلاة واتقوا الله فيما ملكت أيما نكم * وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه لا يقولن أحدكم عبيدى وأمتى كلكم عبيد الله وكل نساكم اماء الله ولكن ليقل غلامى وجارىتى وقتاى وقتاى وعن ابن مسعود الانصارى قال ضربت غلاما لى فسمعت من خلقى صوتا اعلم ياأبا مسعود ان الله أقدر عليك منك عليه فالتفت فاذا هو النبي ﷺ فقلت يا رسول الله هو حر لوجه الله تعالى فقال اما انك لولم تفعل للفحتك النار * وروى عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله كم تغفر عن الخادم ثم أعاد عليه فصمت فلما كانت الثالثة قال له أعفو عنه كل يوم سبعين مرة وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال حدثني أبو القاسم نبى التوبة ﷺ من قذف مملوكه وهو برىء مما قال جلد له يوم القيامة حدا وقيل أراد رجل بينغ جاريته فبكت فقال لها مالك فقال لو ملكتك منك ماملكتك منى ما أخرجتك من يدي فأعتقها وزوجها وقال أبو البقطان ان قريشا لم تكن ترغب فى أمهات الا ولاد حتى ولدن ثلاثة هم خير أهل زمانهم على ابن الحسين والقاسم بن محمد وسالم بن عبد الله وذلك ان عمر رضي الله تعالى عنه اتي بينات برذردين شهريار بن كسرى مسيات فأراد يبعهن فأعطاهن الدلال ينادى عليهن بأسواق فكشف عن وجه احداهن فطمته لطمه شديد على وجهه فصاح واعمره وشكا إليه فدماهن عمر وأراد أن يضربهن بالدرة فقال على رضي الله تعالى عنه ياأمير المؤمنين أن رسول الله ﷺ قال اكرموا عزيز قوم ذل وغنى قوم افتقر ان بنات الملوك لا يبعن ولكن قوموهن فقومهن وأعطاهن أثمانهن وقسمهن بين الحسن بن علي ومحمد بن أبي بكر وعبد الله بن عمر فولدن هؤلاء الثلاثة وقيل استبق بنو عبد الملك فسبوا وامسلة وكان ابن أمة فتمثل عبد الملك يقول عمرووا العبدى

نهيتمكموا أن تحمونا فوق خليك
 فتمتر كفاراه ويسقط سوطه
 همل يستوى المرآن هذا ابن حرة
 وهذا ابن أخرى ظهرها متشرك
 هجينا لكم يوم الرهان فيدرك
 ويخدر ساقاه فا يتحرك

فقال له مسيلة يغفر الله لك ياأمير المؤمنين ليس هذا مثلى ولكن كما قال ابن الميمر هذه الايات

الشكر والاجر بين ديناه ودينه ومن إذا رفعت راية مجد تلقاها عراية براعته يمينه وإذا امتدت اليه أجياد الممالك حلاها

من عقد التدبير بشيئة وإذا نوى (٧٦) في السيادة فعلا أمضى العزم السقي قبل دخول صينة وإذا حل بئانه فلم يرويه عن

ابن بحر كتاب بيانه في الفضل وتبينه وصلى الله على سيدنا محمد الذي أيد بالروح الأمين وعصده بوزراء آل وصحيه الغر اليامين وسلم عليه وعليهم سلاما باقيا إلى يوم الدين (أما بعد) فإن الله سبحانه وتعالى لما يريد من صلاح عباده وانتظام هذا العالم الأرضي في سلك سداده وتمام أمر هذا السواد الأعظم بمديره تماما بخط الطرس بسواه جعل لكل دولة قائمة وزير اقاما بتدبيرها مفرغا غص القلم بتدبيرها منفذا أمر سلطانها ومبلغا احكام عدلها واحسانها بيني ممالكها على الاسل من اقلامه وبحوط اطرافها احاطة الزهر بسكاهه ويتجفها بأوصاف وزيره يعقد عليها العدل خنصره ويتضع بها وجه الاستحقاق من لجهامه (وكان) صاحب هذه الدولة التي خضعت لها الدول وفاضل امرها الجليل وراسخ دوحها الذي ما مال مع الهوى وقديم صحتها الذي تلا تسديده ما ضل صاحبكم وما غوى وضابط امورها الذي طال ما اشترفت اليه اسماع وأبصار واتصرت به قلوب هجرته فلا غرو أن صار من المهاجرين بها والانصار المقر الاشرف الصالحى الوزيرى الامينى

فأنا كحونا طائمين بناتهم ولاكن خطبناهم بأرماحنا قسرا
فأزادنا فيها السجاء ماله ولا كفت خيرا ولا طبخت قدوا
وكم قد ترى فينا من ابن سبية إذا لقي الأبطال بطعنهم شزرا
وبأخذ ريان الفلعان بكفه فيموردها بيضا ويصدوها حرا
فقبل رأسه وعينه وقال أحسنت يا بنى ذاك والله أنت وأمر له عاتة ألف درهم مثل ما أخذ السابق والله أعلم
(الفصل الثاني في ذم العيب والخدم) روى عن رسول الله ﷺ أنه قال بئس المال في آخر الزمان المالك وقال مجاهد إذا كثرت الخدم كثرت الشياطين وقال لقمان لابنه لا تأمن امرأة على سرو ولا نطأ خا ما تريد ما تخدمه ه وصف بعضهم عبدا فقال يأكل فارها ويعمل كلرها ويغض قوما ويحب نوما وقيل لبعضهم ألك غلام فقال
ومالى غلام فادعوه به سوى من أبوه أخو عمتي
وقال أكنتم الحر حر وإن مسه الضر والعبد عبد وإن ألبسته الدر ه ودعا بعض أهل الكوفة اخوانه وله جارية فقصر فيما ينبتى لهم من الخدمة فقال
إذا لم يكن في منزل المرأة حره وأى خلا فيم تولى الولائد
فلا يتخذ ممن حر قعيدة فمن لعمر الله بئس القعائد
وكان لرجل غلام من أكل الناس فأرسله يوما يشتري له عبا وتينا فأبطأ عليه حتى عيل صبره ثم جاء باحدهما فضر به وقال ينبغي لك إذا استقصيتك حاجة أن تقضى حاجتين فرض الرجل فأمر الغلام أن يأتيه بطبيب فغاب ثم جاء بالطبيب ومعه رجل آخر فسأله عنه فقال لما ضربتني وأمرتني أن أقضى حاجتين في حاجة فثقتك بالطبيب فإن شفاك الله تعالى والاحقر لك هذا فبك هذا طبيب وهذا حفار وقيل كان عمر والأعجمى بلى حكم السند فسكتب إلى موسى الهادى أن رجلا من أشرف أهل الهند من آل مهلب بن أبي صفرة اشترى غلاما أسود فرباه وتبناه فلما كبر وشب اشتد به هوى مولاه فرأودها عن نفسها فاجابته فدخل مولاه يوما على غفلة منه حيث لا يعلم فاذا هو على صدر مولاه فعمد اليه فجب ذكره وتركه يتشخط في دمه ثم أدركته عليه رقة وندم على ذلك فعالجه الى ان برى من علته فأقام بعدها مدة يطلب أن يأخذ ناره من مولاه ويدبر عليه أمرا يسكون فيه شفاء غليله وكان لمولاه ابنان احدهما طفل والآخر يافع كأنهما الشمس والقمر فغاب الرجل يوما عن منزله لبعض الآمور فأخذ الأسود الصبيين فصعد بهما على ذروة سطح عال فنصبهما هناك وجعل يعملهما بالمطعم مرة وباللهب أخرى الى أن دخل مولاه فرفع رأسه فرأى ابنيه في شاق مع الغلام فقال ويلك عرضت ابني للدوت قل لأجل والله الذى لا يحلف العبد بأعظم منه لأن لم تجب ذكرك مثل ما جئني لأرمن بهما فقال الله الله يا ولدى في تربيتي لك قال دع هذا عنك فوالله ما هي إلا نفسى وإنى لأصح بها في شربة ماء فجعل يكرر عليه ويتضرع له وهو لا يقبل ذلك وبذهب الوالد يريد الصعود اليه فيدليهما من ذلك الشاهق فقال أبوهما ويلك فأصبر حتى أخرج مديدة وأفل ما أردت ثم أسرع وأخذ مديدة فجب نفسه وهو يراه فلما رأى الأسود ذلك رى الصبيين من ذلك الشاهق فتقطعا وقال إن جبك لنفسك سارى وقتل أولادك زيادة فيه فأخذ الأسود وكتب بحجره لموسى الهادى فسكتب موسى لصاحب السند عمر والأعجمى بقتل الغلام وقال ما سمعت بمثل هذا قط وأمر أن يخرج من ملكته كل أسود فأتى أردأ من العبيد ولا أقل خيرا منهم وأكثرهم رداء المولدون ولو أحسنت إلى أحدم

رواة الحافل وورد في المناصب العلمية تردد الألقاب في المنازل وجمع الأوصاف الوزيرية جمع أبي جاد للحروف وتبنيه قلبه ونامت ملء أجفانها السيوف وعرف بالسيادة والزهد فعمل كلا الحالين هو السري وقدره معروف وكنت أود لو نقلت الشهادة بصفاة عن الخبر إلى المعاينة وجمعت بملازمة مقره الشريف الظاهر الوصف باطنه ورويت الأخبار عن لسنه وجنيت الورد من غصنه بل التزم من معدنه هذا واشغاله بتدبير الدول شاغله وأيام البعد عند فراغه بينى وبين القصد حاله فلما عزم بدمشق المحروسة سنة خمس وثلاثين على زيارة القدس الشريف اطلع رأيته الشريف على ما في خاطري وأمرني بالمسير في ظل ركابه فسير على الحقيقة سائري وكشف ولا ينكر الكشف لمن كثرت زواياه في البلاد ونظر لحالي ولا ينكر النظر في الأحوال لسيد الزوايا والزهاد وكان له في استصحابي مقصد قبل الله عمله الصالح ومتجره الراجح وذلك اني كنت

الدهر كله ما اتصل يدك إليه أنكره كان لم يرمك شيئاً وكلماً أحسنت إليه تمردون أسأت إليه خضع وذل وقد جربت أنا ذلك كثيراً وما أحسن ما قيل

إذا أنت أكرمت الكريم ملكته وإن أنت أكرمت اللئيم تمردا

وقيل أن العبد إذا شيع فسق وإن جاع سرق وكان جدى لأمى يقول شر المال تربية العبيد والمولدون منهم الأم من الزوج وأردأ لأن المولد لا يعرف له أباً وربما يعرف الزنجى أبويه ويقال في المولد بغل لأنه مجنس والبغل تنكور أمه فرسا وأبوه حمار وبالعكس فلا تنق بمولد لأنه قل أن تكون فيه خير وإن كان فذاك نادر والنادر لاحكم له وأنا أستغفر الله العظيم وحسبنا الله ونعم الوكيل وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسل

(الباب التاسع والخمسون في أخبار العرب الجاهلية وأوابدهم)

وذكر غرائب من عدا ندم وغرائب من أكاذيبهم

للعرب أوابد وغرائب كانوا يرونها فضلاً وقد دل على بعضها القرآن العظيم وأكذب الله دعاؤها فيها فن ذلك قوله تعالى ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب وأكثرهم لا يعقلون قال أهل اللغة البحيرة ناقة كانت إذا نتجت خمسة أبطن وكان الأخير ذكراً بحروا أذنبا أى شقوا أذنبا وامتنعوا من ذكائها ولا يمنع من ماء ولا مرعى وكان الرجل إذا اعتق عبداً وقال هو سائبة فلا عقد بينهما ولا ميراث وأما الوصيلة ففي الغنم كانت الشاة إذا ولدت أنثى فهى لهم وإن ولدت ذكراً جعلوه لأهلتهم فإن ولدت ذكراً وأنثى قالوا وصلت أخاها فلا يذبح الذكر لأهلتهم وأما الحام فالذكر من الإبل كانت العرب إذا نتجت من صلب الفحل عشرة أبطن قالوا حمى ظهره فلا يحمل عليه ولا يمنع من ماء ولا مرعى وقال تعالى إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون فالخمر ما خمر العقل ومنه سميت الخمر خمر والميسر القمار والأنصاب حجارة كانت لهم يعبدونها وهى الأوثان واحداً نصب والأزلام سهام كانت لهم مكتوب على بعضها أمرنى ربى وعلى بعضها نهائى ربى فإذا أراد الرجل سفراً أو أمراً بهم به ضرب بتلك القداح فإذا خرج الأمر مضى لحاجته وإذا خرج النهى لم يعض ومن أوابدهم وأدبنا أى دفنهم أحياء كانوا فى الجاهلية إذا رزق أحدهم أنثى وأدها وإذا بشرها ضاق صدره وكظم وجهه وهو قوله تعالى وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسوداً وهو كظيم وقال تعالى ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق نحن نرزقهم وإياكم وقد قيل أنهم كانوا يقتلون خوف العار وبمكة جبل يقال له أبو دلالة كانت قريش تشد فيه البنات وقيل أن صمصمه جد الفرزدق كان يشتري البنات ويفدين من القتل كل بنت بناقين عشراوين وجمل وفاخر الفرزدق رجلاً عند بعض بنى أمية فقال أنا ابن محبي الموت فأناكر الرجل ذلك فقال أن الله تعالى يقول ومن أحيانا فكأنما أحيانا جميعاً (وأما الرفاة فى الحج) فكانت خرجاً يخرج قريش فى كل موسم من أمه وأهلهم إلى قصى فيصنع به طعاماً للحاج فيأكله من لم يكن له سعة ولا زاد وذلك أن قصياً فرضه على قريش فقال لهم حين أمرهم به يامشر قريش انكم جيران الله وأهل بيته وأهل الحرم وإن الحاج ضيوف باق وزوار بيته وهم أحق الضيف بالكرامة فاجعلوا لهم طعاماً وشراباً ليأكل الحاج حتى يصعدوا عنكم ففعلوا وكانوا يخرجون لك كل عام من أموالهم فيدفعونه إليهم وقيل أول من أقام الرفاة عبد المطلب وهو الذى حفر بئر زمزم وكانت مطبوعة واستخرج منها الفزالين الذهب الذين عليهما الدر والجوهر وغير ذلك من الحلى وسبعة أسياف وخمسة دروع سوابغ فضرب من الأسياف باب الكعبة وجعل أحد الفزالين الذهب صفائح الذهب وجعل الآخر

لأجسادنا باب الحزن على ولدى مقياً بين المقابر إقامة نفعت جبة قلبى على قطعة كبدي ساقياً روض الحزن بغائم الجفون باكي على دينار

يا لهف قلبي على عبد
الرحيم ويا
شوقى اليه ويا شجوى
ويا داني
في شهر كانون رافاه
الحمام لقد
أحرقته بالنار يا كانون
أحشائي

(وقال أيضا)

أما لعقد قد وهى سلكه
وكان ذا در بعبد الرحيم
فليفتى لاقيت عنه الردى
وعاد ذاك الدرودا يقيم
فاقتضى تدقيق النظر
الصاحي في اسداء
العوارف وابداء عواطف
الفضل وفضل العواطف
ان ينزع عنى بصحة
ركابه والكريم لباس
الباس ويشغلنى بمشافة
الانس القابل ألا هكذا
فليصنع الناس وينهضى
بالانعام من حوادث
الزمن ويقرب مثل
قربانا لا يفتن لمثله الا
من ومن فياها سفرة
قايلها وجهه الاقبال
بالسفور وتلا فضلها
الحمد لله الذى أذهب عنا
الحزن ان ربنا لغفور
شكور ومد فيها الانعام
على ظلاظليلا وملايتي
وعينى دقيقا وجليلا
وأمرت أن أصف له
المازل والطارق وصفا
كقصده الجليل جميلا
فسرنا وأبدى السعد قد

في الكعبة (واعلم) وفقى الله وراك أنه لم يسمع بعجب عظم من عجب سعيد بن زرارة وعبد الله بن زياد
التيمنى وابن سماك الاسدى الذين ضرب بهم المثل فاما سعيد بن زرارة فقيل انه مرت به امرأة فقالت
له يا عبد الله كيف الطريق إلى مكان كذا فقال لها يا هنتاه مثل يكون من عبيد الله ه وأما عبد الله بن
زياد التيمنى فقيل انه خطب الناس بالبصرة فأحسن وأوجز فنودى من فواحى المسجد كثر الله
فيما مثلك فقال لقد كلفتم الله شططا وأما ابن سماك فانه أضل راحلته فالتسها فلم توجد فقال والله
لئن لم يرد راحتي على لأصليت له أبدا فوجدت وقد تعلق زمامها ببعض أغصان الشجر فقيل
له قد رد الله عليك راحلتك فصل فقال إنما كانت يمينا يمينا قصدا فانظر رحمك الله إلى هذا
العجب كيف ذهب بهم حتى أفضى بهم إلى الكفر وصاروا حديثا مستبشرا نعوذ بالله من الخذلان
المؤدى إلى النيران ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم

(حكى) عن الحجاج بن يوسف الثقفى انه قيل له كيف وجدت منزلك بالعراق قال خير منزل ان الله
أظفرنى بأناس بلغنى الأمل فيهم وأتقى على الانتقام منهم فكنت أتقرب اليه بدمائهم فقيل له من
هم فذكر هؤلاء الثلاثة وذكر حديثهم ولا محالة أنها من محاسن الحجاج وان قلت في جنب سيئاته
والله تعالى أعلم

(ذكر أديان العرب في الجاهلية) كانت النصرانية في ربيعة وغسان وبعض قضاة وكانت اليهودية
في نيمرة بنى كسنة وبنى الحرث بن كعب وكندة وكانت المجوسية في بنى تميم منهم زرارة بن عدى
وابنه على وكان تزوج ابنته ثم ندم ومنهم الاقرع بن حابس كان مجوسيا وكانت الزندقة في
قريش اخذوها من الجزيرة وكانت بنو حنيفة اتخذوا في الجاهلية صنما من حيس فعبده دهر أطول
ثم أدركتهم مجاعة فأكلوه وقد قيل ان أول من غير الحنيفية عمرو بن لحي أبو خزاعة وهو
انه رحل إلى الشام فرأى العمايق يعبدون الأصنام فأعجبه ذلك فقال ما هذه الأصنام التي أراكم
تعبدونها قالوا هذه أصنام نستعطرها فتمطرنا ونستنصرها فتنصرنا فقال أعطوني منها صنما أسير
به إلى أرض للعرب فيعبدونه فأعطوه صنما يقال له هبل فتقدم به مكة فنصبه وأمر الناس بعبادته
وتعظيمه ه وقيل ان أول ما كانت عبادة الاحجار في بنى اسمعيل وسبب ذلك انه كان لا يظن من
مكة ظاعن منهم حتى ضاقت عليهم وتفرقوا في البلاد وما من أحد الا حمل معه حجرا من حجارة
الحرم تعظيما للحرم خيما نزلا ووضعوه وطافوا به كطوافهم بالكعبة وأفضى ذلك بهم إلى أن عبدوا
ما استحسنوه من الحجارة ثم خلفت الخلوف ونسوا ما كانوا عليه من دين اسمعيل فعبدوا الاوثان
وه ادوا إلى ما كانت عليه الامم قبلهم من الضلال وكانت قريش قد اتخذت صنما على بئر جوف الكعبة
يقال له هبل وأيضا اتخذوا اسافا ونائلة على موضع زمزم فينجرون عندها ويطعمون وكان اساف
ونائلة رجلا وامراة فوقع اساف على نائلة في الكعبة فسخطهما الله حجرا من حجارة
صنما يعبدونه فاذا أراد الرجل سفرا تمسح به حين يركب وكان ذلك آخر ما يصنع إذا توجه إلى سفره
وإذا قدم من سفره بدأ به قبل أن يدخل إلى أهله واتخذت العرب الأصنام وانهمكوا على عبادتها
وكانت قريش وبنى كسنة العزى وكان حجابها بنى شيبه وكانت اللات لثيف بالطائف وكان
حجابها بنى مغيث من ثقيف وكانت مناة للاوس والخزرج ومن دان بدينهم ه وأما يثوث
ويعوق ونسرقيل انهم كانوا أسماء اولاد آدم عليه الصلاة والسلام وكانوا ألقيا عبادات أحدهم
فحزنوا عليه حزنا شديدا فجاءهم الشيطان وحسن لهم ان يصوروا صورته في قبة مسجد ثم يذكروه
إذا نظروهم ففكروا ذلك فقال اجعلوه في مؤخر المسجد ففعلوا وصوروه من صفو وخصاص ثم مات

حليها وحلها ومرأى الربيع وقد عدت حتى الشمس تسعين حلها والشتاء (٧٩) قدان ان يقوض الخيام واللاق

قد شمر الانصراف ذيل
الغمام ومبدأ الروض حتى
بقول أبي الطيب المتنبي
لقد حسنت بك الايام

حتى
كانك في قم الدهر
ابتسام

فأنيما الكسوة فلبسنا منها
للسرة ثيابا باسافة الذبول
وطفنا منها بكعبة الفضل
طواقا واضح الاقبال

والقبول وقنا للمقاصد
تباشري بالخطوة ولعيون
الاقبال تأمل فإ أحسن
السكبة في الكسوة ومررنا

والخيل تجبى جزا وجزنا
بالصنمين فهمت أن تفخر
بمواطيء خيلنا على اللات
والعزى وصعدنا منزلة

رأس الماء فكاد الطرب
يهزه هذا ورأيتا بينها
وبين منزلة الغيرة واقده
اخضر جنبها طرزت

بآثار طرف ثيابها فأمرت
بالقول فقلت سقى الله
أرضا طرقها مثل طرزا
وساثرها يرد من الوشي

اخضر تذكرت أحبابي
عموى يدها فميتي رأس
الماء وجسمي المغير ووافينا
الحصين وقد راغت الخيل

روغان أبيه وتلقنا
بالبشر البشرى وجره
أهلية وسألونا أن نريج
عندم الركاب من الابن

آخر ففعلوا ذلك إلى أن ما نرا كلهم قصورهم هناك وأقام من بعدهم على ذلك إلى أن تركوا الدين وحسن لهم
الشیطان سجادة شيء غير الله فقالوا له من نعبد قال اهتكم المصورة في صلاتكم نعبدوها إلى أن بدت الله نوحا
عليه الصلاة والسلام فنهام عن عبادتها فقالوا كما أخبر الله عنهم لا تدرن اهتكم ولا تدرن ودا ولا سواها
الآية ولما عم الطوفان الأرض طمها وعلا عليها التراب زمانا طويلا فأخرجها الشيطان لمشركي العرب
فعبدها وذكر الواحدى في الوسيط أن هذه أسماء قوم صالحين كانوا بين آدم ونوح عليهما الصلاة
والسلام فسول الشيطان لقومهم من بعد موتهم أن يصوروا صور ليكون أنشط لهم وأشوق
للعباد كما رأوهم ففعلوا ثم نشأ من بعدهم قوم جهال بالاحوال لحسن لهم عبادتها وأن من سبقهم من قومهم
عبدها على قسموها بأسمائهم وقال الواحدى كان ود على صورة رجل وسوا على صورة امرأة وبغوث
صورة أسد ويعوق على صورة فرس ونسر على صورة نسر والله تعالى أعلم أى ذلك كان
(ذكر أو ابدى) الرتم شجر معروف كانت العرب إذا خرج أحدهم إلى سفر عمد إلى شجرة منه
فيعقد غصنا منها فإذا عاد سفره ووجده قد انحل قال قد خانتني امرأتى وان وجده على حالته قال
لم تخنى . الرثيمة ناقة كانت العرب إذا مات واحد منها عقلا فاقفاه عند قبره وسدوا عينيها حتى تموت
يزعمون أنه إذا بعث من قبره ركبها ، التعمية والتفتة كان الرجل إذا بلغت ابنة ألفا قلع عين الفحل
يقولون أن ذلك يدفع عنها العين فإذا زادت على الألف فقأ عينه الأخرى ، العرداء يصيب الإبل
شبه الجرب كانوا يكونون السليمة يزعمون أن ذلك يبرىء داء العر ، ضرب الثور عن البقر كانت
البقر إذا امتنعت عن الشرب ضربوا الثور يزعمون أن الجن يركبون الثيران فيصدون البقر عن الشرب
الهامة كانوا يزعمون أن الإنسان إذا قتل ولم يؤخذ بثأره يخرج من رأسه طائر يسمى الهامة وهو
النفس فلا يزال يصيح على قبره أسقوني إلى أن يؤخذ بثأره ، وكان للعرب مذاهب في الجاهلية
كاليومئذ وتنازع في كيفياتها فمنهم من زعم أن النفس هي الدم وأن الروح الهواء الذى فيه اطن جسم
الإنسان الذى منه نفسه وقالوا إن الميت لا يوجد فيه الدم وإنما وجد في الحياة مع الحرارة والرطوبة
لأن كل حي فيه حرارة ورطوبة فإذا مات ذهب حرارته وحل به اليبس والبرودة وطائفة منهم
يزعمون أن النفس طائر ينشط من جنس الإنسان إذا مات أو قتل ولا يزال متضورا في صورة الطائر
يصرخ على قبره مستوحشة له وفي ذلك يقول بعضهم .

سلط الموت والمنون عليهم فلهم في صدى المقابر هام

ثم جاء الإسلام والعرب ترى صحة أمر الهام حتى قال النبي ﷺ لا عدوى ولا صفر ولا هام
وزعموا أن هذا الطائر يكون صغيرا ويكبر حتى يصير كضرب من البوم ويتوحش ويصرخ
ويوجد في الديار والمعطلة والنواويس ومصارع القتلى يزعمون أن الهامة لا تزال عند ولد الميت
لتعلم ما يكون من خبره فتخبر الميت ، والصفر زعموا أن الإنسان إذا جاع عض على شرسوفه الصفروهي
حية تكون في البطن . ثنية الضربة زعموا أن الحية تمر في أول ضربة فإذا نثيت عاشت (والغيلان
والغول للعرب) في الغيلان والغول أخبار وأقاويل يزعمون أن الغول يتغول لهم في الحلوا - في
أنواع الصور فيخاطبونها ونخاطبهم وزعمت طائفة من الناس أن الغول حيوان مشثوم وأنه خرج
منفردا لم يستأنس وتوحش وطلب الفقار وهو يشبه الإنسان والبهيمة ويتراوى لبعض السفار في
أوقات الخلوات وفي الليل (وحكى) أن سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنده رآه في سفرة
إلى الشام فصره بالسيوف وقال الجاحظ الغول كل شيء يتعرض للسيارة ويتلون في ضروب من
الصور والخيال وفيه خلاف وقالوا أنه ذكر وأنثى إلا أن كثر كلامهم أنه أنثى . وأما القطرب في

وجعلوا بالضيافة على الفتوح ولا ينكر تسجيل الفتوح للحصين وجدنا هناك فقيرا مغربيا حسن التلاوة . وقد عجز عن المسح

قولهم فهو نوع من الاشخاص المتشبهة يعرف بهذا الاسم فيظهر في أكتاف الذين وصعيد مصر في أعاليه وربما انه يلحق الانسان فينكحه فيدود دبره فيموت وربما نزل على الانسان وأمسكه فيقول أهل تلك النواحي التي ذكرها أمسكوج هو أو مذكور فان كان قد نكحه أيسوامنه وإن كان قد ذعر سكن روعه وشجع قلبه وإذا رآه الانسان وقع مغشيا عليه ومنهم من يظهر له فلا يكتر به اشهامته وثبات قلبه

(ذكر الهوائف) أما الهوائف فقد كانت كثر في العرب وكان أكثرها أيام ولد سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وان من حكم الهوائف ان تهتف بصوت مسموع وجسم غير مرئي (ومن عجيب ما حكى من أمر الهوائف) ما حكاه أبو عمرو بن العلاء قال خرجنا حجرا جافا صا حنبار جل وجعل يقول في طريقه

ليت شعري هل بلغت على ه فلما انصرفنا من مكة قالها في بعض الطريق فاجابه صوت في الظلام نعم نعم وناكها حجيجه ه وهو رجل أحمر ضخم في قفاه كمية ه فسكت الرجل فلما سرتنا إلى البصرة أخبرنا ذلك الرجل قال دخل جيرانى يسألون على فاذا فيهم رجل أحمر ضخم في قفاه كمية فقلت لأهل من هذا قالت رجل كان ألطف جيراننا فجاءه الله خيرا فبأى لثما عن اسمه فقالت حجيجه فقلت الحق بأهلك (وأما) بكاء المقتول فكائنات النساء لا يكيين المقتول حتى يؤخذ بثأره فاذا أخذ بثأره بكينه (وأما) ربي السن فكانوا يزعمون أن الغلام إذا نثر فرمى سنة في عين الشمس بسبابة وابهامه وقال ابدلني بأحسن منها فانه يأمن على أسنانه العوج والفالج (وأما) خضاب النحر فكانوا إذا أرسلوا الخيل على الصيد فسبق واحد منها خضبوا صدره بدم الصيد علامة (وأما) نصب الراية فكانت العرب تنصب الرايات على أبواب بيوتها لتعرف بها (وأما) جز النواصي فكانوا إذا أسروا رجلا ومثوا عليه وأطلقوه جزوا ناصيته (وأما) الاتفات فكانوا يزعمون أن من خرج في سفر والتفت وراءه لم يتم سفره فإن التفت تطير والله وكانوا يقولون من علق عليه كعب الأرنب لم تصبه عين ولا سحر وذلك أن الجن تهرب من الأرنب لأنها تحيض وليست من مطايا الجن يزعمون أن المرأة إذا أحببت رجلا وأحبها ثم لم يشق عليها رداءه وتشق عليه برقعها فسد حبهما يزعمون أن الرجل إذا قدم قرية يخاف وباءها فوقف على بابها قبل أن يدخلها ونهق كما تنهق الحير لم يصبه وبأؤها يزعمون أن الحرقوص وهو دويبة أكبر من البرغوث تدخل في فروج البكار فتقتضهن يزعمون أن الرجل إذا ضل قلب ثيابه اهتدى وكانوا يزعمون أن الناقة إذا نفرت وذكر اسم أمها فلها نسكر وكانت لهم خريزة يزعمون أن العاشق إذا حكى ما شرب ما يخرج منها صبر وتسمى السلوار ونكاح المقت من سنتهم وهو أن الرجل إذا مات قام ولده الأكبر فألقى ثوبه على امرأة أبيه فورث نكاحها فإن لم يكن لها حاجة زوجها البعض اخوته بهم جديد فكانوا يرثون النكاح كما يرثون المال ولهم خكيات عجيبة وأحوال غريبة والله تعالى أعلم بالصواب وإليه المرجع والمآب وصلى الله سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم .

(الباب الستون في السكمانية والقيافة والزجر والعراقة والفأل والطيرة .

والفراسة والنوم والرؤية وما أشبه ذلك)

(أما السكمانية) فكانت فاشية في الجاهلية حتى جاء الإسلام فلم يسمع فيه بكاهن وكان ذلك من معجزات النبوة وآياتها والسكمانية أخبار (فنههم) سطيح ورد عليه عبد المسيح وهو يعالج الموت وأخبره على ما يزعمون بما جاء لأجله وذلك أن الموبدان رأى إبلا صعبا تقود خيلا عرابا قد قطعت دجلة وانتشرت في بلادها فلما أصبح أعلم كسرى بذلك فتصبر كسرى تشجعتهم رأى أن لا يكتم ذلك

السفر والاقامة ولحقه في ذلك فقير عجمي ينشد لسان حاله في مثل ما بك يا حامة ه فلم أر مثملا صدقات تجود من الزاد والراحلة بالغيث والبرق ولا مثله متصد مجلس لحظة واحدة فيركض نداه في العرب والشرق الناس لدينا ضحى وجاء أهل المدينة يستمشرون فرحوا وارتفعت الأصوات بالادعية الوافية وأردنا أن نكتم دخولنا البلد وكيف تسكنمنا وهي ذات عين صافية ثم نزلنا بالخيام في مرجنها الخضراء تحت قعقتها العراء وهي في معارج السحب صاعدة شائدة في الجو كأنها في السجر على عمود الصبح قاعدة مضيئة بين عقود الأنجم كأنها درتها اليتيمة جالسة على سرير الخيل تنادم الفرقدن كأنها جذيمة فنظر في المصالح وميز بالعدل بين الصالح والطالح وعجل من عجلون المسير فلم ينظر الغادي الذي هو رائخ وأشرفنا على بركات القصد المنجية واقتحمنا إلى الفور عقبة سهلها السعد فلا تقل ما أدراك ما العقبة واستفتحنا المزارات التي نوبنا قصدتها وطويئنا غورها ونجدها بمشهد صاحب رسول الله ﷺ وهو أبو عبيدة بن الجراح

رضي الله تعالى عنه فترأيناه اليه بالعزم الفاخر وزار أمين هذه الأمة (٨١) الأول أمينها الآخر وأجرى أمر

عن وزرائه ورؤساء مملكته فلبث تاجه وقعد على سريرته وجميع وزرائه ورؤساء مملكته فأخبرهم بالخبر فبينما هم كذلك إذ ورد عليهم كتاب بخمود النيران وارتجاس الايوان فازدادوا غما على غمهم فكتب كسرى كتابا إلى النعمان بن المنذر أما بعد فوجه إلى رجلا عالما بما أريد أن أسأله عنه فوجه إليه عبد المسيح النعماني فقال له كسرى أعندك علم بما أريد أن أسألك عنه قال ليخبرني الملك فإن كان عندي علم منه والا أخبرته بمن يعلم به فأخبره بما رآه الموبدان فقال علم ذلك عند كاهن يسكن مشارف الشام يقال له سطيج قال فإنه فسأله عما سألتك وانتني بالجواب فركب عبد المسيح وتوجه إلى سطيج فوجدته قد أشرف على الضريح فسلم عليه وحياه ولم يخبره عبد المسيح بما جاء بسببه غير أنه أنشده شعرا يذكر فيه أنه جاء برسالة من قبل ملك المعجم ولم يذكر له السبب فرفع رأسه وقال عبد المسيح على جهل يسبح إلى سطيج بعثك ملك بني ساسان لارتجاس الايوان وخمود النيران ورؤيا الموبدان رأى ابلا صاعبا تقود خيلا عرابا قد قطعت الدجلة وانتشرت في بلادها يا عبد المسيح إذا كسرت التلاوة وقاض وادي شمارة وغاصت بحيرة وساة وخمدت نار فارس فليس الشام اسطيج شامولا المعجم لعبد المسيح مقامير ترفع أمر العرب وأظن أن وقت ولاية محمد قد اقترب يملك منهم ملوكا ومملكات بعدد الشرافات وكل ماهوات أتت ثم قضى سطيج مكانه فثار وعبد المسيح إلى اراجته وعاد فأخبر كسرى بذلك (وحكى) أن ربيعة بن مضر اللخمي رأى مناماهاله فأراد تفسيره فقال له أهل مملكته ما يفسر لك الاشق وسطيج فأحضرهما وقال لسطيج اني رأيت مناماهالي فإن عرفته فقد أصبت تفسيره فقال رأيت جمجمة خرجت من ظلة فوقعت بأرض نهمه فأكل منها كل ذات جمجمة فقال له الملك ما أخطأت شيئا فأفسره قال ليهبط بأرضك الحبش وتملك ما بين أبين إلى جرش فقال الملك أن هذا لغاظ موجه فتي هو كائن في زماني أم بعده قال بل بعده يحين أكثر من ستين أو سبعين تمضي من السنين ثم يقتلون بها أجمعين ويخرجون منها هاربين قال ومن ذا الذي يملك بعدهم قال أراه ذابن يخرج عليهم من عدن فبا يترك منهم احد باليمن قال الملك فيدوم ذلك أم ينقطع قال بل ينقطع قال ومن يقطعه قال نبي زكي يأتيه الوحي من العلى قال ومن يكون هذا النبي قال من ولد عدنان فهو بن مالك بن النضر يكون في قومه الملك إلى آخر الدهر وهل الدهر من آخر قال نعم يوم يجمع فيه الأولون والآخرون ويسعد فيه المحسنون ويشقى المسيئون قال أوحى ما تخبر قال والشفق والقمر إذا اتسق أن ما أنبأك به لحق ثم دعا بشق فقال مثل ما قال سطيج ومن ذلك ما حكى أن أمية بن عبد شمس دعا هاشم برعبد مناف إلى المفاخرة فقال هاشم أفاخرتك على خسين ناقة سود الخندق نحر بمكة فرضي أمية بذلك وجعل بينهما الخزاعي الكاهن حكما فخبو إليه شيئا وخرجا إليه ومعهما جماعة من قومهما فتالوا خبا نالك خبيا فان علمته تحاك اليك وان لم تعلمه تحاكينا إلى غيرك فقال لقد خبا تم لي كيت وكيت قالوا صدقت أحكم بين هاشم بن عبد مناف وبين أمية بن عبد شمس أيهما أشرف يتنا ونسبا ونفسا فقال والقمر الباهر والكوكب الزاهر والغمام الماطر وما بالجو طائر وما اهتدى بلم مسافر لقد سبق هاشم أمية إلا المآثر ولا مية أواخر فأخذ هاشم الأبل ونحمرها وأطعمها من حضر وحضر أمية إلى الشام وأقام بها عشر سنين ويقال إنها أول عداوة وقعت بين هاشم وبني أمية (وحكى) أن هند بنت عتبة بن ربيعة كانت تحب الفاكهة بن المغيرة وكان الفاكهة من قتيان قريش وكان له بيت ضيافة خارجا عن البيوت تنشأ الناس من غير أذن غلا البيت ذات يوم واضطجع فيه هو وهند ثم نهض لحاجة فأقبل وجل عن كان يغشى البيت فولجته فلما رأى منه رجعا هاربا فلما نظره الفاكهة دخل عليها فضر بها برجله وقال لها من هذا الذي خرج من عندك قالت يا رب أنت أحد قط وما انتبهت حتى انتبهت قال فارجع إلى بيت أميك وتكلم الناس فيها

مشهده على سنن الصلاة ونظر في مرتبه بعين العدل وأعانه بيد السماح وجعل وإلى الناحية عبيدة وما جعل لشاهده المعروف يا لجراح وسلكتنا جانب الغور المطور فأعجبنا ريا ورام وكنا نظن الماء فيه غورا فوجدنا المغور ماء وخضنا في حديثه وخاضت الخيل وتركنا عقباه كالمعلقة ومانا إلى السهل كل الميل ونلقينا كل ذي قصد يبشر الصباح ولم تقل أهلك والليل وما زلنا كذلك لا نمر بواد الأنت مع الابتهال بطول العمر ماله وأرامه ولا بنادلا قامت للدعاء رجاله وأطفاله وحلائله ولا بولاية إلا ارتج غدرها ولا ببلدة إلا ازها على التي بين السماكين بدرها ولا وماش الاجله المعروف ولا عابرسيل إلا آتته من النعماء صنوف ولا جائزة إلا شملت جائزة ولا منقطع بمفازة إلا وعقبه قائرة ولا ظبية من ظبيات دمشق إلا والمكارم توالها وتوالها توجدها في الفغار كما توجدها أولياء الله فيها إلى أن قدمنا القدس الشريف ونحن والغمام وسبقنا إليه طرا الصبح تحت أذيال الغلام وخف بنا جناح للشوق والسوق حين دنت الخيام من الخيام وألقينا بباب حرمة عصى

فقال أبوها يا بنية إن الناس قد أكثروا فيك الكلام فإن يكن الرجل صادقا دسيت عليه من يقتله
ليقطع كلام الناس وإن يك كاذبا حاكته إلى بعض كهان الذين فقال له لا والله ما هو على بصادق فقال له
يا فاكه انك قد رميت ابني بأمر عظيم فأكفني إلى بعض كهان الذين فخرج بفاه في جماعة من بني
مخزوم وخرج أبوها في جماعة من بني عبد مناف ومعهم هند ونسوة فلما شارفوا البلاد قالوا غدا نرعد على
هذا الرجل فتغيرت حاله هند فقال لها أبوها إني أرى حالك قد تغير وما هذا إلا لمكروه عندك
فقلت لا والله ولكن أعرف أنكم نأنون بشرا يخطئ ويصيب ولا آمنه أن يسئني بسما تكون على
سبة فقال لها لا تخشى فسوف أختبره نصفر لفرسه حتى أدلى ثم دخل في إحليله حبة خنطة وربطه
فلما أصبحوا قدموا على الرجل فأكرمهم ونحر لهم فلما نفذوا قال له عتبة قد جئت في أمر وقد خبأنا
لك خبيثة نختبرك بها قال خبأتم لي ثمرة في كرة قال إني أريد أبين من هذا قال حبة ربي إحليل مهر قال
فانظر في أمر هؤلاء النسوة لجعل يأتي إلى كل واحدة منهن ويضرب بيده على كتفها ويقول لها
انهض حتى بلغ هذا فقال انهض غير رسحاء ولا زانية وستلدين ملكا اسمه معاوية فنهض إليها
الفاكه فأخذ بيدها فجذبت يدها من يده وقالت إليك عني فوالله إني لأحرص أن يكون ذلك
من غيرك فتزوجها أبو سفيان فولدت منه أمير المؤمنين معاوية رضي الله تعالى عنه (وأما القياقة)
فهي على ضربين قياقة البشر وقياقة الاثر فأما قياقة البشر فالاستدلال بصفات أعضاء الإنسان
وتخصص بقوم من العرب يقال لهم بنو مدلج يعرض على أحدهم مولود في عشرين نفرا فيلحقه
بأحدهم (وحكى) عن بعض أبناء التجار أنه كان في بعض أسفاره راكبا على بعيره يقوده غلام
أسود فربطه لاه القبيلة فنظر إليه واحد منهم وقال وما أشبه الراكب بالقائد قال ولد التاجر فوقع في
نفسى من ذلك شيء فلما رجعت إلى أمي ذكرت لها القصة فقالت يا ولدى أن أباك كان شيخا كبيرا
ذا مال وليس له ولد فخشيت أن يفوتنا ماله فكنت هذا الغلام من نفى لحملت بك ولولا أن هذا
شيء ستمليه غدا في الدار الآخرة لما أعلمتك به في الدنيا وأما قياقة الاثر فالاستدلال بالأقدام
والحوافر والخفاف وقد اختص به قوم من العرب أرضهم ذات رمل إذا هرب منهم هارب أو دخل
عليهم سارق تتبعوا آثار قدمه يظفروا به ومن العجب إنهم يعرفون قدم الشاب من الشيخ من المرأة من
الرجل والبكر من الشيب والغريب من المستوطن وبذكر أن في قطية ونهر البرلس أقواما بهذه
الصفة وقد وقعت من قريش حين خرج النبي ﷺ وأبو بكر إلى الغار على صخر صلد وأحجار صم
ولا طين ولا تراب تبين فيه الأقدام لحجهم الله تعالى عن نبيه ﷺ بما كان من نسج العنكبوت وما
لحق القائف من الحيرة وقوله إلى هنا انتهت الأقدام هذا ومعهم الجماعة من قريش وأبصارهم سليمة
ولو أن هناك لطيفة لا يتساوى الإنسان فيها يعني في علمها لما استأثر بمل ذلك طائفة دون أخرى وقيل
القياقة لبني مدلج في أحياء مضر واختلف رجلان من القافة في أمر بعير وهما بين مكة ومنى
فقال أحدهما وجعل وقال الآخر هي ناقة وقصدا يتبعان الاثر حتى دخلا شعب بني عامر
فاذا بعير واقف فقال أحدهما لصاحبه أهو ذا قال نعم فوجداه خنثى فأصابا جميعا ومنهم
من كان يخط الرمل في الأرض ويقول فيوافق قوله ما يأتي بعد وقال رجل شردت لي ابل فجئت
إلى خراش فسألته عنها فأمر ابنته أن تخط في الأرض فخطت ثم قامت فضحك خراش ثم قال
أندري قياها لأي شيء قلت لا قال قد علمت إنك تجد ابلك وتزوجها فاستحييت ثم خرجت فوجدت
ابلي ثم تزوجتها وخرج عمرو بن عبد الله بن معمر ومعه مالك بن خراش الخزاعي غازي بن فراء
بامرأة وهي تخط للناس في الأرض فضحك منها مالك هزوا وقال ما هذا فقالت أما والله لا

زيارة الاقصى فشيئا على
الماء وحدنا الأوطان
والأقطار واستمرت
بلسحب حتى عادت
الصخرة كحجر موسى
تنفجر منها الأنهار وأقما
في بيوت أذن الله أن
يرفع شأنها ويسمح فيها
بالغدو والأصال سكانها
وكان معنا شخص يلقب
بالخلد سكن بيتا حسنا
وغمض عينه على الرفاق
تغميضا بينا (فقال)
مولانا صاحب ما تقول
في بيته فقلت ما أقول في
جنة الخلد وشكا قوم
عشرة هذا الرجل
فكتبت على ورقتهم
اصبروا على ما تفعلون
وذوقوا عذاب الخلد بما
كنتم تعملون ثم دخل
الناس على الأبواب
الصاحبية أفواجا وما ترك
أحدهم منها جاذنا حية
إلا منها جاذنا مكشنا في
البيوت إلى أن صحا الأفق
من مدامة عمامه وحسر
عن وجهه للابصار فضل
لثامه وقنا لبقية المشاهد
فاصدين وتلك المباني
المعظمة شاهدين
ومشاهدين فعاودنا
الصخرة بقلوب قد لآنت
ونثرنا على مواطئ القدم
دموعا عزت بلسما ولا
تقول هانت ونظر
آثارا قديمة تذهل عيون
النظارة وآثارا متجددة

لا تخرجن من سجستان حتى تموت ويتزوج عمر وعذاز وحتك فكان كاذكرت (وأما الزجر والعرافة)
فأحسنه ما روى أن كسرى أبرويز بعث إلى النبي صلى الله عليه وسلم حين بعث زاجر ومصورا فقال
للزاجر انظر ما ترى في طريقك وعنده وقال للمصور انني بصورته فلما عاد إليه أعطاه المصور
صورته ﷺ فوضعها كسرى على وسادته ثم قال للزاجر ماذا رأيت قال ما رأيت ما أجزر به إلا
أنه سيعلو أمره عليك لأنك وضعت صورته على وسادته وبعث صاحب الروم إلى النبي ﷺ
رسولا وقال له انظر إليه ومل إلى جانبه وانظر إلى ما بين كتفيه حتى ترى الخاتم والشامة فقدم
الرسول فرأى النبي ﷺ على نشز عال واضعا قدميه في الماء وعن يمينه على رضى الله تعالى عنه ولما
رآه رسول الله ﷺ قال له تحول فانظر ما أمرت به فنظر الرسول فلما رجع إلى صاحبه أخبره الخبر
فقال ليعلمون أمره وليلمكن ما تحت قدمي فتعامل بالنشز العلو وبالماء الحياه وقال المدائني وقع
اطاعون بمصر في ولاية عبد العزيز بن مروان حين أنها فخرج هاربا ونزل بقرية من قرى السعيد
فقدم عليه حين نزل هاربا رسول لعبد الملك بن مروان فقال للرسول ما أسمك قال طالب بن مدرك فقال
أواه ما أظن أني أرجع إلى القساط فأت ولم يرجع وكانت نائلة بنت عمار الكلبي تحت معاوية
فقال لفاخته بنت قرظة اذهبي فانظري إليها فذهبت ونظرت فقالت ما رأيت مثله والكني رأيت
تحت سرتها خالا ليوضع معه رأس زوجها في حجرها فطلقها معاوية وتزوجها بعده رجلا حبيب
ابن مسلمة والنعمان بن بشير فقتل أحدهما ووضع رأسه في حجرها وبينما مروان بن محمد جالس في
أيوانه يتفقد الأمور إذا تصدعت زجاجة من الأيوان فوقعت منها الشمس على منكب مروان وكان
هناك عراف وقيل قيا فقام فقبه ثوبان مولى مروان فسأله فقال صدع الزجاج صدع السلطان
سيذهب الشمس بملك مروان يقوم من الترك أو خراسان ذلك عندي واضح البرهان فهاضي غير
شهرين حتى مضى ملك مروان (وروى) المدائني أن عليا رضى الله تعالى عنه بعث معقلا في ثلاثة
ألاف ليقيم بالركة وذلك في وقعة صفين فسار حتى نزل الحديبية فبينما هو ذات يوم جالس إذا نظر
إلى كبشين ينتطحان فجاء رجلا وأخذ كل واحد منهما كبشا فذهب به فقال شداد بن أبي ربيعة
الخشعمي الزاجر إنكم لتصرفون من موجهكم هذا لا تغلبون ولا تغلبون أما ترى الكبشين كيف
انتطحا حتى حجز بينهما فتفرقا ولا فضل لأحدهما على الآخر (وحكى) أن الاسكندر ملك بعض
البلاد فدخل فيها فوجد امرأة تنسج ثوبا فلما رآته قالت له أيها الملك قد أعطيت ملكا ذاطول وعرض
ثم دخل عليها بعد ذلك فقالت ستعزل من الملك قال فغضب عند ذلك فقالت له لا تعصب فانك
في المرة الأولى دخلت على والشفقة بيدي أدير طولها وعرضها ودخلت على الآن والشفقة في يدي أريد
قطعها لأنني قد فرغت من نسجها فلا تغضب فان النفوس تعلم أشياء بعلاوات قال الراوى فكان
كذلك (وحكى) أن سيف بن ذي يزن لما استنجد كسرى على قتال الحبشة بعث إليه بجيش عظيم
فخرج إليهم ملك الحبشة وهو مسروق بن أبرهة في مائة ألف من الحبشة وكان بين عينيه ياقوتة حمراء
بملاقة من الذهب على تاجه نضى كالنور وهو على قيل عظيم قال وكان في عسكر ذي يزن رجل يقال
له زهير فتأمل ذلك منه ثم قال لأميره اصبر لئنظر ما يكون من أمره قال فتحول مسروق من الفيل
إلى جمل فقال اصبر فتحول بعد ذلك إلى فرس ثم إلى بغل ثم إلى حمار وكانه أنف من مقاتلتهم على
شئ من ذلك إلا على حمار لما أنه استصغرم واستحققهم وتفرس ذلك الرجل فيه من الانتقال من
أعلى إلى أدنى وقال أحملوا عليهم فان ملككم قد ذهب فانه انتقل من كبير إلى صغير فحملوا عليهم
فكسروهم وقتل الملك (وحكى) أنه كان عراف من الطريقين ببغداد يخبر بما يستل عنه فلم يخطئ.

كالهجاج أركانه ونقلب
وجوهنا في سماء سقف
يكاد بمطر علينا لجينه
وعقبانه ونشاهد رخاما
بلغ في الحسن والمحل
الاقصى في الاقصى وتمت
به في بهجة المكان زيادة
تحالف قول النجاة أن
في الترخيم نقضا فاما المياه
التي تجري في الحرم على
رأسها وتطوف على
مواضع المنافع بنفسها
فتلك نعمة مقيمة يكافئ
الله عنها في داره المقامة
وحسنة في المعنى والصورة
جارية إلى يوم القيامة
ومن المباني المذكورة
ما هو خصيص بمولانا
ملك الأمراء أعز الله
أنصاره وأبقاه سيفا
يقف كل ذى قدر عند
حده فلا يجاوز مقداره
من مدرسة علم يدرس ولا
يدرس معنده ودار حديث
يروى فيروى الاسماع
الظائمة مورده وخانقاه
نضى عليها أنوار البركات
الكوامل ورباط
ومكتب هما كما قيل
ثمال اليتامى عصمة للأرامل
(وقلت فيها)
بنيت رباطا للنساء
ومكتبا
يدبر على الأيتام سعب
الفواضل
فله من هذا وذاك كما
ترى

نهر وغض بفقراتهم
المكان والطريق وجاؤا
رجالا ونساء وعلى كل
ضامر من العصى يا نين
من كل فج عيت فوضع
في مواضع النوال وقد رت
الكساوى حتى على
المستورين والاطفال هذا
وكم ثياب صوف أعرض
أشرفها عن مقال اللادين
واتخذ الفقراء والاغنياء
من أصوافها أنا وامتاعا
إلى حين وجاءت الدراهم
بعد التفاصيل بالجل وقال
جودها الخاتم هذى التي
لا ناقة فيها ولا جمل
(وبما قلت في ذلك)
لله حال امرئ مقتر
قضيت في القدس
بتفسيه
ودرم ولي ولكنه
وقد أخذ الاجر على
كيسه
ثم تليت الختان التي ترف
الله تعالى ذكرها ومواعيد
التفاسير والرقائق التي
أجرت الأوقات الصحابة
أجرها وشرع في بناء
الرواق على سطح الزاوية
الصحابة بباب الحرم
الشريف وأخذ أرقم
الرخام في التوشيع
والتفويف فيأطال الواحا
كتب فيها من الحسن كل
شيء واطرد ماء زوقتها
فكان العين منها في ماء
وفي وباله رواقا شاق

فساله رجل عن شخص مجوس هل ينطلق قال نعم ويخلع عليه قال فقلت له بأي شيء عرفت ذلك
فقال انك لما سألتني التفت يميناً وشمالاً فوجدت رجلاً على ظهره قربة ماء ففرغها ثم حملها على كتفه
فأولت الماء بالمجوس وتفرغه بالانطلاق ووضعها على كتفه بالخلعة قال وكان الأمر كذلك (وأما
الغالب) فقد روى أن النبي ﷺ كان يحب الغالب الصالح والاسم الحسن وروى أنه ﷺ لما نزل
المدينة على كثوم دعا غلامين له يا بشار ويا سالم فقال ﷺ لأنى بكر رضى الله تعالى عنه أبشر يا أبا
بكر فندس لينا الدار وقال الأصمى سألت ابن عون عن الغالب فقال هو أن يكون مريضاً فيسمع
يا سالم أو طالب حاجة فيسمع يا واجد وما أشبه ذلك (وأما الطيرة) فقد كان ﷺ يحب الغالب
وبكره الطيرة وقيل ذكرت الطيرة عند رسول الله ﷺ فقال من عرض له من هذه الطيرة
شيء فليقل اللهم لا طير إلا طيرك ولا خير إلا خيرك ولا إله غيرك ولا حول ولا قوة إلا بالله
العلي العظيم وعنه ﷺ أنه قال ليس من طير أو تطير له أو تكهن أو تكهن له وعن ابن
عباس رضى الله تعالى عنهما رفعه من اقتبس علماً من النجوم اقتبس شعبة من السحر وغن
أبى هريرة رضى الله تعالى عنه من أتى كاهناً فصدقه فيما يقول أو أتى امرأة حائضاً في دبرها فقد
برىء مما نزل على محمد وأشد المبرد هذه الآيات يقول

لا يعلم ليلاً ما يصبحه
والغالب والزنجير والسكبان كلهم
(وقال لبيد) لعمري ما ندرى الطوارق بالخصي
(وقال آخر) تعلم أنه لا طير إلا
بلى شيء يوافق بعض شيء
ألا كؤاذب ما يجرى به الغالب
مضللون ودون الغيب أفعال
ولا زاجرات الطير ما الله صانع
على متطير وهو الشبور
أحايينا وباطله كثير

وكانت العرب تتطير بأشياء كثيرة منها العطاس وسبب تطيرهم منه أن دابة يقال لها العاطوس
كانوا يكرهونها وكانوا إذا أرادوا سفراً خرجوا من الغاس والطير في أوكارها على الشجر
فيطيرونها فإن أخذت يميناً أخذ يميناً وإن أخذت شمالاً أخذ شمالاً ومنه قول امرئ القيس
وقد اغتدى والطير في وكساتها
مسكر مفر مقبل مدبر معاً
والعرب أعظم ما يتطرون منه الغراب فالقول فيه أكثر من أن يطلب عليه شاهد ويسمونه حاتماً
لأنه يحتمل عندهم بالفراق ويسمونه الأعور على جهة التطير إذ كان أصلح الطير بصراً وفيه يقول بعضهم
إذا ما غراب البين صاح فقل له
لأنث على العشاق أقبح منظر
تصيح بين ثم تعثر ماشياً
منى صحت صح البين وانقطع الرجا
رقيق رماك الله يا طير بلبلعد
رأشع في الابصار من رؤية للحد
وتبرز في ثوب من الحزن مسود
كأنك من يوم الفراق على وعد
وأعرض بعضهم عن الغراب وتطير بالابل وسبب ذلك لكونها تحمل أنقال من وفي ذلك قال
بعضهم مفرداً وأجاد زعموا بأن مطهر سبب النوى والمؤذونات بفرقة الأحباب
وقالوا من تطير من شيء وقع فيه (وحكى) عن إبراهيم بن المهدي قال أرسل إلى محمد بن زبيدة
في ليلة من ليالى الصيف مقمرة يقول يا عم اتى مشتاق إليك فاجضر الآن عندنا لجمعة وقد
بسط له على سطح زبيدة وعنده سليمان بن أبى جعفر وجاريته نعيم فقال لها غنيينا فقد سررت
بعمومتي فغنت وهي تقول هذه الآيات

ثم وثب للشيخ والفقراء بما يحتاجون اليه من كل نوع فريد وأصبح كل (٨٥) أحد وهو للنزول عند ذلك الشيخ

مرید وبرزنا فی الیوم
السابع من الإقامة وقد
قدمنا نقصد الخلیل صلوات
الله علیه بالنیة الخلیلة
وطربنا لتلك المنازل
وكیف لا نظرب لها وهی
الخلیلة وزرنا قبر یونس
علیه السلام فی طریقنا
ورفعنا لأنواره الجفون
وتملی عند الزیارة ذوالعین
بنی النون نزلنا من
محل الخلیل علی محل القوی
وحدثنا عند صباح ذلك
الوجه السری واستقبلنا
بمقام ابراهیم أما نا واستأمننا
من ضریح شائد الركن
ومن ضرائح أهله أركانا
وأكلنا من شهی عدسه
لونا ووجدنا من الهناء
ألوانا وقلنا لأنفاس
الشوق كونی بردا وسلاما
علی ابراهیم ووردنا مورد
النقاء نشقی ظلما ابراهیم
وفرقت الهبات وتليت
الختامات وجردت المواعید
علی عواندها المحكمات
فقلت
قصدا خليل الله في
صاحب
جلي العلي والمكرامات
جليل
فهذه الدنيا وهذا لدينا
فياحبذا من صاحب
وخليل

وسرنا في ظل صاحب
من الخليل وكانت دمشق
بعودة اليها وإياه وهم شبك

هموا قتلوه كي يهكونوا مكانه كما فعلت يوما بكسرى مراذه
بنی هاشم كيف التواصل بيننا وجد أخيه سيفه ونجائبه
قال فغضب وتطير وقال لها ما قصتك ويحك انتبهی وغنى ما يسرنی فغنت تقول
كليب لعمري كان أكثر ناصرا وأكثر حزما منك ضرج بالدم
فقال لها ويحك ما هذا الغناء في هذه الليلة غنى غير هذا فغنت تقول هذه الايات
ما زال يعدو عليهم ريب دهرهم حتى تقانوا وريب الدهر عدا
تبكي فراقهم عيني فأرقها ان التفرق للشقاق بكاء

قال فانتهرها وقال لها قومي إلى لعة الله فقات والله يا مولاي لم يجر على لساني غير هذا وما
ظننت إلا أنك تحبه ثم انها قامت من بين يديه وكان بين يديه قدح بلور كان أبوه يحبه فأصابه
طرف رداها فانكسر قال ابراهيم بن المهدي فالتفت إلى وقال يا عمي أرى أن هذا آخر
أمرنا فقلت كلا بل يبقيك الله يا أمير المؤمنين ويسرك فسمعت هاتفا يقول قضى الامر الذي
فيه تستفتيان فقال لي اسمعت ما سمعت يا عمي فقلت سمعت شيئا وما هذا إلا توهم فاذا الصوت
قد علا فقال يا عم اذهب إلى بيتك فحال أن يكون بعد هذا اجتماع قال فانصرفت من
عنده وكان هذا آخر عهدي به وخرج أبو الشمقمق مع خالد بن يزيد بن يزيد وقد
تقلد الموصل فلما أراد الدخول اليها اندق لواؤه في أول درب منها فتطير لذلك فأنشده أبو
الشمقمق يقول

ما كان مندق اللواء لربة تخشى ولا امر يكون سبلا
لكن هذا الرمح ضعف منه صغر الولاية فاستقبل الموصل

فسر خالد وأمر لاني الشمقمق بعشرة آلاف درهم ودخل الحجاج الكوفة متوجها إلى عبد الملك
فصعد المنبر فانكسر تحت قدمه لوح فعلم أنهم قد تطيروا له بذلك فالتفت إلى الناس قبل أن يحمد
الله تعالى فقال شأته الوجوه وتبت الايدي وبؤتم بغضب من الله اذا انكسر عود جذع ضعيف
تحت قدم أسد شديد تفاءلتم بالكؤوم واني على أعداء الله تعالى لأنكسد من الغراب الابقع وأشأم
من يوم نحس مستمر واني لأعجب من لوط وقوله لو اني بك قوة أو آوى إلى ركن شديد فأي ركن أشد
من الله تعالى أو علمتم ما أنا عليه من التوجيه إلى أمير المؤمنين وقد وليت عليكم أخى محمد بن يوسف
وأمرته بخلاف ما أمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم مماذا في أهل اليمن فانه أمره ان يحسن إلى
محسنهم ويتجاوز عن مسيئتهم وقد أمرته ان يسيء إلى محسنكم وان لا يتجاوز عن مسيئكم وانا أعلم
أنكم تقولون بعدى لا أحسن الله له الصحابة وأنا معجل لكم الجواب لا أحسن الله عليكم الخلافة
أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم وخرج بعض ملوك الفرس إلى الصيد فأول من
استقبله أعور فضر به وأمر بحبسه ثم ذهب للصيد فاصطاد صيدا كثيرا فلما عاد استدعى بالأعور
فأمر له بمال فقال لا حاجتي به ولكن ائذن لي في الكلام فقال تكلم فقال أيها الملك انك تلقيني فضررتني
وحبستني وتلقيتني فصدت وسميت فأينا أشأم صباحا على صاحبه فضحك منه وأمر له بصلة
(وحكى) أيضا أن صاحب قرطبة أصابه وجع فأمر بعض جواريه أن تغنيه ليلهو عن
وجعه فقات

هذه الليالي علينا ان نستطوينا فشعشعينا بماء المزن واسقينها

قال فتطير من ذلك وأمرها بالانصراف ولم يقم بعد ذلك غير خمسة أيام ومات (وحكى) أن نور الدين

تداوى اعطائها المجاذبة ركا به ومصر تتضرع بأصابع نيلها طمعاني اقترابه وترضع ندى هرما داعية إلى الله بعودة اليها وإياه وهم شبك

الوزارة أن يتلقى صاحب قسمة صدر الخزائن (٨٦) أن يملئ ما اعتاده من رأى عطفه منحه فانه ما جلس فيه أبهر وأبهر من

الطلعة الامينية باجماع
الأمليين المتأملين والخزائن
التي كم قال لها تدبيره
ابن حفيظ عليم فقال
الملك انك لدينا مكين
أمين ثم عطفنا الاقدار
إلى جهة الرملة وجاءت
الوفود كالرمل وخفت
أكياس دراهم الصلات
وثقلت أكياس دراهم
الحمل وأقنا ثلاثا أيام
نكاد نشد

خرجنا على أن المقام
ثلاثة
قطاب لنا حتى أقنا
بها عشرًا

ورأينا مسجدا يعرف
بالركن تد غير الزمان
محاسنه الأنيقة وهدم
الخراب والموت ركنيه
على الحقيقة بأمر مرلانا
الصاحب بعارة مامنه
اندثر وانحطت لأراء
تجاراته المنقضة فتبين
أن السعادة تلحق الحجر
ولقد صنع في هذه المنزلة
من المعروف ما لا صنع
ذو الدهر الطويل مثله
وبنى من المسكرات ما ثبت
ولولا ابداع سعادته
ما ثبت انشاء فوق الرملة
ورحلنا عن الرملة بنية
الزيارة لمشهد ذكرى وبجي
عليهما الصلاة والسلام
فررنا في طريقنا بجملة
خير معرضة وبنية في

محمودا وهمام الدين ركبنا في يوم عيد وخرجا للفتوح فتجاولا في الكلام ثم قال محمود يا من درى هل نعيش
إلى مثل هذا اليوم فقال له همام الدين قل هل نعيش إلى آخر الشهر فان العام كثير قال فأجرى الله
على منطقهما ما كان مقدرا في الازل فأت أحدهما قبل تمام الشهر ومات الآخر قبل تمام العام (وأما
الفراسة) فقد قال الله تعالى ان في ذلك لآيات للمتوسمين وقال رسول الله ﷺ انقوا فراسة المؤمن
فانه ينظر بنور الله وقال علي رضي الله تعالى عنه ما أضمر أحد شيئا الا ظهر في قلمات لسانه وصفحات
وجهه وقيل أشار ابن عباس رضي الله تعالى عنهما على علي رضي الله تعالى عنه بشيء فلم يعمل به
ثم ندب فقال يرحم الله ابن عباس كما لما ينظر إلى الغيب من ستر رقيق (وحكى) أبو سعيد الخزاز
أنه كان في الحرم فقير ليس عليه إلا ما يستر عورته فأنفت نفسى منه فتفرس ذلك من فقر أو اعلوا
ان الله يعلم ما في أنفسكم فاحذروه فندمت واستغفرت الله في قلبي فتفرس ذلك أيضا فقرا وهو
الذي يقبل التوبة عن عباده (وحكى) عن الشافعي ومحمد بن الحسن أنهما رأيا رجلا فقال أحدهما
أنه نجارا وقال الآخر انه حداد فسألاه عن صنعته فقال كنت حدادا وأنا الآن نجارا (وحكى)
أن شخصا من أهل القرآن سأل بعض العلماء مسئلة فقال له اجلس فاني أشم من كلامك رائحة الكفر
فاتفق بعد ذلك أنه سافر السائل فوصل إلى انقسططنية فدخل في دين النصرانية قال من رآه
ولقد رأيت مكنتا على دكة ويده مروحته بها عليه فقلت السلام عليك يا فلان فسلم على وتعارفنا
ثم قلت له بعد ذلك هل القرآن على حاله أم لا فقال له لا أذكر منه إلا آية واحدة وهي قوله تعالى
ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين قال فبكيت عليه وتزكته وانصرفت وكان الحسن بن
السقاء من موالى بنى سليم ولم يكن في الأرض أحزر منه كان ينظر إلى السفينة فيحز حزما فيها فلا
يخطئ وكان حذره المسكيول والموزون والمعدود سواء كان يقول في هذه الزمانه كذا وكذا حجة
وزنتها كذا وكذا يأخذ العود الاس فيقول فيه كذا وكذا ورقة فلا يخطئ وقالوا إذا رأيت الرجل
يخرج بالغداة ويقول اشئ ما عند الله خير وأبقى فاعلم ان في جوره ولية ولم يدع اليها وإذا رأيت
قوما يخرجون من عند قاض وهم يقولون ماشهدنا الا بما علمنا فاعلم ان شهادتهم لم تقبل وإذا قيل
للمتزوج صديحة البناء على أهله كيف ما تقدمت عليه فقال الصلاح خير من كل شيء فاعلم أن امرأته قيصة
وإذا رأيت انسانا يمشي ويتلفت فاعلم انه يريد أن يحدث وإذا رأيت فقيرا يعدو ويهرول فاعلم انه في حاجة
غنى وإذا رأيت رجلا خارجا من عند الوالى وهو يقول يد الله فوق أيديهم فاعلم أنه صفع ويقول
عين المرء عنوان قلبه وكانوا يقولون عظم الجبين يدل على قلة وعرضه يدل على قلة العقل وصغره
يدل على لطافة الحركة وإذا وقع الحاجب على العين دل على الحسد والعين المتوسطة في حجمها
دليل في الفطنة وحسن الخلق والمروءة والتي يطول تحديقها يدل على الحق والتي يكسر طرفها
تدل على خفة وطيش والشعر في الاذن يدل على جودة السمع والاذن الكبيرة المنتصبة تدل على حق
وهذيان وكانت الفرس تقول إذا فشا الموت في الوحش دل على ضيقة وإذا فشا في الغار دل على
الخصب وإذا نعت غراب لجأوبته دجاجة عمر الخراب وإذا قوقت دجاجة لجأوبها غراب خرب
العمار والله أعلم بكل شيء عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها الا هو ويعلم
ما في البر والبحر وما تنسقط من ورقة لا يعلمها ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا
في كتاب مبين (وأما النوم والسهو وما جاء فيهما) فقد روى عن ابن عباس رضي الله تعالى
عنهما عن النبي ﷺ أنه قال أشرف أمتي حملة القرآن واصحات الليل وروى أن أم سليمان بن داود
عليهما الصلاة والسلام قالت له يا بنى لا تنكث النوم بالليل فان صاحب النوم يحيى يوم القيامة مغفلا وكان

وجهة القبول مبينة تحتوى على قبر بنيامين أخى يوسف عليهما السلام

زمنة بن صالح يصلي ليلا طويلا فاذا أسحر نادى أهله

يا أيها الركب المعرسونا أكل هذا الليل ترقدونا

فيتواثبون بين باك وداع ومتضرع فاذا أصبح نادى عند الصباح بحمد القوم السرى * (وانشدوا)

يا أيها الراقدكم ترفد قم يا حبيبي قددنا الموعد وخذ من الليل وساعاته

حظا إذا ما جمع الرقد من نام حتى ينقضى ليله لم يبلغ المنزل أو يجهد

قل لذوى الألباب أهل التقى فنظرة الخشر لكم موعد

وقيل ان نومة الضحى تورث الغم والخوف ونومة العصر تورث الجنون وأنشد بعضهم

ألا ان نومات الضحى تورث الفقى غيومات ونومات العصر جنون

وعن العباس بن عبد المطلب أنه مر يوما بأبيه وهو نائم نومة الضحى فوكزه برجله وقال له قم لأنام الله

عينك أنام في ساعة يقسم الله تعالى فيها الرزق بين العباد أو ما سمعت ما قالت العرب انها مكسلة مهزلة

منسية للحاجة * والنوم على ثلاثة أنواع نومة الخرق ونومة الخلق ونومة الحق فنومة الخرق نومة

الضحى ونومة الخلق هي التي أمر النبي ﷺ بها أمته فقال قيلولوا فان الشياطين لاتقبل ونومة الحق

النومة بعد العصر لا ينامها إلا سكران أو مجنون وكان هشام بن عبد الملك يقول لولده لاتصطحب بالنوم

فانه شؤم ونكد وقال الثوري لطبيب دلى على شيء إذا أردت النوم جأني فقال ادهن رأسك واكثر

من ذلك واتق الله * وكان طاروس يقول لان تختلف السياط على ظهري أحب إلى من أن أنام

يوم الجمعة والامام يخطب وكان شداد بن أوس يتلوي على فراشه كالحبة على المقل ويقول اللهم

إن النار منعتنى النوم وأنشدوا في المعنى :

غيرت موضع مرقدى * يوما ففارقنى السكون قل لي فأول ليلتي في حفرتي انى أكون

(وأنشد أبو دلف) أما لكفى ردى على رقاديا ونومى فقد شردته عن وساديا

أما تتقن الله في قبل عاشق أمن الكرى عنه فأجيا اللياليا

(وأنشد أبو غانم الثقفى)

وقدت رقاد الهيم حتى لوائى يكون رقادى مغنا لعنيت

فقيل لمن هذا فقال لرقاد من رقاد العرب وقيل ان نوم عبود يضرب به المثل وكال عبود هذا عبدا اسود

قيل انه نام أسبوعا وقيل انه تماوت على أهله وقال اندبوني لأعلم كيف تندبونى إذا أنا مت فسجى

ونام وندب فاذا هو مات (واما الرؤيا) فقد قيل فيها أقاريل وهو أنهم قالوا ان النوم هو اجتماع

الدم وانحداره إلى السكبد ومنهم من رأى ان ذلك هو سكون النفس وهوده الروح ومنهم من

زعم ان ما يحده الإنسان في نومه من الخواجل إنما هو من الأطعمة والأغذية والطباع وذهب

جمهور الأطباء إلى أن الاحلام من الاخلاط وان ذلك يتدرج مزاج كل واحد منها وفوته

فالذى يغلب عليه الصفراء يرى بحورا وغيونا ومياها كثيرة ويرى انه يسبح ويصيد سمكا

ومن غلبت على مزاجه السرداء رأى في منامه اجسادا واموا ما مكفنين بسواد وبكاه واشياء

مفرقة ومن غلب على مزاجه الدم رأى الحمر والياحين وانواع الملامى والسياب المصبغة والذى يقع عليه

التحقيق ان الرؤيا الصالحة كما قد جاء جزء من ستين جزءا من النبوة وكان النبي ﷺ أول ما بدىء

به من الوحى الرؤيا الصالحة فكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح * والرؤيا على ضربين

فنها من يرى رؤيا فتجىء على حالها لاتزيد ولا تنقص ومنهم من يرى الرؤيا فى صورة مثل ضرب

له (فن ذلك ما حكى) ان النبي ﷺ رأى فى الجنة غرضا فقال لمن هذه فقيل لاني جهل بن هشام

فاتحة فقال النجيج عقيب
الفاحة آمين وسرنا
والصدور منشرة

والطريق الى خير الدارين

متضجة وجشنا المشهد

وقد ظهرت عليه

بضربحين كريمين بهجة

الدين والدنيا ونلا

مزارها للقادم لانا نبشرك

بيحيى وبيتنا ليلة طيبة

بحيهم وانميت النوم ونعصى

بالسر أمره فالحه سلطان

على أعين القوم وأصبجنا

وقدء ثلاث القلوب سرورا

والاعين نورا وقوفنا هلى

قصدي الجنان واستقبلنا

بحاسن بيسان وختمنا

الزيارة بمشهد معاذين

جبل رضى الله تعالى عنه

فأنقذت أنواره القلوب من

الهم أى انقاذوكندنا نقين

بالانس حتى نقول أفتان

أنت بامعاذ ومسكننا

عنده من الدعاء بعروة

لاتنقصم وأوينا من طوفان

الذنوب إلى جبل ينجح

من به يعصم وأمر بما

يحتاج اليه من تعبد

عمارة وانشاء طهارة والحق

بكل مزار وردنا عليه فى

هذه السيارة فانا لا نفرقه

الا عن اقامة صلاة وصلات

وتجديد آثارين به وجه

القبول كانب الحسنات

ثم نهضنا على الفور نهوض

ليشه الملبدوجز نامبتسمين

فابكيننا بكاه لبيد يوم لفرافه

أرواح دمشق حتى كدنا
نشق من ذيل الكسوة
عطرها واستقبلنا الديار
صل هذا السعي الجليل
وفاصلنا السفر على كل وجه
للفضل جميل . وقطعنا
بالكسوة ليلا طائلا
نداؤه كل ليل للماشقين
طويل وفي تلك الليلة
كان دخولنا إلى دمشق
المحروسة كدخولنا إلى
القدس الشريف سائر
سرى النجوم في الليل
سابقين لفرة الصباح
بغرد الخيل موفرين
لخواطر الملتقين وهيئات
وقد سال منهم السيل
فازلين من دمشق جنة
قد تبسمت لقدمنا عن
نفور الأزهار وأجرت
أمام ركابنا الأنهار ولبست
من وشى البديع حللاها
من أوائل مانع قد من
النار أزرار فائزين من
الثناء والثواب بفرق
الارادة داهين لمن فضله
لنا جامع مترقبين لرتبه
باب الزيارة وتمت هذه
السفرة على أحسن ما يكون
واشتملت من وجوه
الحاسن على عيون قضيت
المهمات بها بالتهار
وقضيت في الليل
المذاكرة والتقطت من
الفوائد الوزيرية ما كنت
أرقت جواهره وأزاهره
وأردت أن أذكرها في
هذه الخطبة لأنها جواهر

فقال مالاني جهل واجنة والله لا يدخلها أبدا قال فأتاه عكرمة ولده مسلما فتأولها به وكذلك
ناول في قتل الحسين لما رأى أن كلبا أبقع بلغ في دمه وكان ذلك بعد رؤياه عليه الصلاة والسلام
بمخمين عاما وكذلك حين قال لاني بكر رضى الله تعالى عنه اني رأيت كائى رقيت أنا وأنت
درجا في الجنة فسبقتك بدرجتين ونصف فقال أبو بكر رضى الله تعالى عنه يا رسول الله أقبض
بعدك بستين ونصف ورأت عائشة رضى الله تعالى عنها سقوط ثلاثة أقار في حجرتها فأولها
أبوها بموته وموت النبي ﷺ وموت عمر رضى الله تعالى عنهم ما دفنهم في حجرتها فكان الأمر
كذلك (وحكى) أن أم الشافعي رضى الله تعالى عنه لما حملت به رأيت كأن المشتري خرج من فرجها
واقض بمصر ثم تفرق في كل بلد قطعة فأول بعالم يكون بمصر وينتشر عليه بأكثر البلاد فكان
كذلك (وحكى أيضا) أن عاملا أتى عمر رضى الله تعالى عنه فقال رأيت الشمس والقمر اقتتلا
فقال له عمر مع من كنت قال مع القمر فقال مع الآية الممحوة والله لا وليت عملا فعزله ثم اتفق
أن عليا رضى الله تعالى عنه وقع بينه وبين معاوية ما وقع فكان ذلك الرجل معاوية (وأما)
من مهر في تفسير الرؤيا فهو ابن سيرين جاءه رجل فقال له رأيت كائى أسقى شجرة زيتون زيتا
فاستوى جالسا فقال ما التي تحتك قال علة اشتريتها وفي رواية جارية وأنا أطؤها فقال أخاف
أن تكون أمك فكشف عنها فوجدها أمه . وجاءه رجل فقال رأيت كأن في يدي خاتما أختم
به فروج النساء وأفواه الرجال فقلت له أنت مؤذن تؤذن بالليل فتدفع الرجال والنساء من الأكل
والوطء . وجاءه رجل فقال رأيت جارة لي قد ذبحت في بيت من دارها فقال هي امرأة تكحت في
ذلك البيت وكانت امرأة لاصديق ذلك الرجل فأنغم ثم بلغه أن الرجل قدم في تلك الليلة وجامع
زوجته في ذلك البيت . وجاءه رجل ومعه جراب فقال له رأيت في النوم كأنى أسد الزقاق سدا وثيقا
شديدا فقال له أنت رأيت هذا قال نعم فقال لمن حضره ينبغي أن يكون هذا الرجل يخفى الصبيان
وربما يكون في جرابه آلة الخنق فوثبوا عليه وقتلوه فقتلوا الجراب فوجدوا فيه أوتارا وحلقا فسلوه
إلى السلطان . وجاءته امرأة وهو يتغدى فقالت له رأيت في النوم كأن القمر دخل في الثريا ونادى
مناد من خلقي أن اتى ابن سيرين فقصى عليه فتقلصت يده وقال ويلك كيف رأيت هذا فأعادت
عليه فقال لاخته هذه ثم عم اني أموت أسبعة أيام وأمسك يده على فواده وقام يتوجع ومات بعد
سبعة أيام . وجاءه رجل فقال رأيت كأنى آخذ البيض وأقشره فأكل بياضه وألقى صفاره فقال
ان صدق منامك فأنت نباش الموت فكان كذلك (وحكى) ان ابن سيرين رأى الجوزاء قد تقدمت
على الثريا فجعل يوصى وقال يموت الحسن وأموت بعده وهو أشرف منى فأت الحسن ومات بعده
بمائة يوم (وحكى) ان رجلا رأى عيسى عليه السلام فقال له يابني الله صلبك حق قال نعم فمعه على
بعضهم فقال تكذب رؤياك بقوله تعالى وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم ولكن هو عائد على
الرائى فكان كذلك . وأتى ابنة مغيث أت في المنام فقال لها

لك البشيرى بولدى . أشبه شىء بالاسد . إذا الرجال في كبد
تعاثوا على بلد . كان له حظ الاسد

فولدت المختار بن أبى عبدة وذلك في عام الهجرة . وقال جل اسمعدين المسير رأيت كأنى بكت خلف
المقام أربع مرات قال كذبت لست صاحب هذه الرؤيا قال هو عبد الملك فقال لى أربعة مرسله الخلافة
و قال الشافعي رضى الله تعالى عنه رأيت عليا رضى الله تعالى عنه في المنام فقال لى ناولنى كتبتك
فناولته إياها فأخذها وبددها فأصبحت أختا كآبة فأنيست الجعد فأخبرته فقال سيرفع الله شأنك

الحال أن أجسما في سفر يقال فيه تلك رحلة وهذا تاريخ ومجموع وقد علم الله أن (٨٩) هذه النبذة من القول وردت من ترجمه

وينشر عليك وعن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه عن النبي ﷺ أنه قال من رآني في منامه فقد رآني حقا فان الشيطان لا يتمثل بي وجاء رجل إلى النبي ﷺ فقال رأيت كأن رأسي قد قطع وأنا أنظر إليه فضحك رسول الله ﷺ وقال بأى عين كنت تنظر إلى رأسك فلم يلبث رسول الله ﷺ أن توفي وأولو رأسه ينجيه ونظروا إليه باتباع سنته وقال رجل لعلي بن الحسين رأيت كأنى أبول في يدي فقال قمك محرم فنظروا فإذا بينه وبين امرأته رضاع وقال أبو حنيفة رضي الله تعالى عنه رأيت كأنى نبشت قبر رسول الله ﷺ فضمت عظامه إلى صدرى فهالني ذلك فسألت ابن سيرين فقال ما ينبغي لأحد من أهل هذا الزمان أن يرى الرؤيا قلت أنا رأيتها قال إن صدقت رؤياك لتجعين سنة نبيك ﷺ وقال النبي ﷺ الرؤيا الصالحة بشارة للؤمن بماله عند الله من السكراة في الدنيا والآخرة وعن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال تضرعت إلى ربى سنة أن يرينى أبى في النوم حتى رأيت به وهو مسح العرق عن جبينه فسأله فقال لولا رحمة الله لهلك أبوك أنه سألني عن عقاب بعير للصدقة فسمع بذلك عمر بن عبد العزيز فصاح وضرب يده على رأسه وقال فعل هذا بالتقى الطاهر فكيف بالمقترف عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنهم أجمعين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب الحادى والستون في الحيل والخدائع المتوصل بها إلى بلوغ المقاصد والتيقظ والتبصر)

الحيلة من فوائد الآراء المحكمة وهى حسنة مالم يستبح بها محظور وقد سئل بعض الفقهاء عن الحيل في الفقه فقال عليكم الله ذلك فإنه قال وخذ بيدك ضفتنا فاضرب به ولا تخنث وكان ﷺ إذا أراد غزوا ورى بغيرها وكان يقول الحرب خدعة ولما أراد عمر رضي الله تعالى عنه قتل الهرمزان استسقى ماء فأنوه بقدر فيه ماء فأمسكه في يده واضطرب فقال له عمر لا بأس عليك حتى تشربه فألقى القدر من يده فأمر عمر بقتله فقال أولم تؤمنى قال كيف أمنتك قال قلت لا بأس عليك حتى تشربه وقولك لا بأس عليك أمان ولم أشربه فقال عمر قاتلك الله أخذت منى أمانا ولم أشعر وقيل كان دهاة العرب أربعة كلهم ولدوا بالطائف معاوية وعمر بن العاص والمغيرة بن شعبة والسائب بن الأفرع وكان يقول الحاجة تفتح أبواب الحيل . وكان يقال ليس العاقل الذى يحتال الأمور وإذا وقع فيها بل العاقل الذى يحتال الأمور أن لا يقع فيها وقال الضحاك بن مزاحم لنهرانى لو أسلمت فقال ما زلت محبا للإسلام إلا أنه يمنعني منه حبي للخمر فقال أسلم واشربها فلما أسلم قال له قد أسلمت فان شربتها حديثاك وان ارتددت قتلناك فاختر لنفسك فاختر الإسلام وحسن إسلامه فأخذه بالحيلة (وقيل) دليت من السماء سلسلة في أيام داود عليه الصلاة والسلام عند الصخرة التى في وسط بيت المقدس وكان الناس يتحاجون عندها فمن مد يده إليها وهو صادق نالها ومن كان كاذبا لم ينلها إلى أن ظهرت فيهم الخديعة فارتفعت وذلك ان رجلا أودع رجلا جوهرة نجباها في مكانه في عكازة ثم ان صاحبها طلبها من الذى أودعها عنده فأنكرها فتحاجا عند السلسلة فقال المدعى اللهم ان كنت صادقا فلتدن منى السلسلة فدنت منه فسما فدفع المدعى عليه العكازة للمدعى وقال اللهم ان كنت تعلم أنى رددت الجوهرة إليه فتلدن منى السلسلة فدنت منه فسما فقال الناس قدسوت السلسلة بين الظالم والمظلوم فارتفعت بشوهم الخديعة وأوحى الله تعالى إلى داود عليه الصلاة والسلام أن احكم بين الناس بالبينة والعين فبقى ذلك إلى قيام الساعة وان المختار بن أبى عبيد الثقفى من دهاة نقيف وثقيف دهاة العرب قيل انه وجه إبراهيم بن الاشر إلى حرب عبيد الله بن زياد ثم دعا برجل من خواصه فدفع إليه جامة بيضاء وقال له ان رأيت الأمر عليكم فأرسلها ثم قال للناس انى لأجدن فى محكم الكتاب وفى اليقين والصواب أن الله مدكم ملائكة

بالجامع المؤيدى والأزهر في شهر رجب الفرد سنة ست عشرة وثمانمائة وقد عني أن أقرنها

السارة تسر خاطره
وتشف سمعه وترنحه
بنسبات قربنا وتجاور
كريم سمعه ليأخذها
بالشفعة وإن حصل بينه
وبين المسرة لبعدها ناطق
فأثلنا الشريف يبشره
بالرجعة (صدرت) هذه
المكاتبة يهدي اليه من
أوراقها ثمرات الفتح
ليتفكك بالفواكه الفتحية
وتعرب عما أبدته ربياتنا
من شواهد التسهيل في
فتح البلاد الرومية فانها
رحلة مؤيدة تشد اليها
الرجال وإن كانت دول
الاسلام حلة على أعطاف
الدهر فهي لها من أظهر
الاذيال وتبدي السكريم
عليه تجلى مخدرات
الحصول بكل وجه
حسن تحت عصابتها
المؤيدة واستقرار سيس
في هذه الحلية على قديم
عاداتها بين الجنائب
الحلبية وفتح قلعتها وقد
حرك بابها مصر اعى
شفتيه وأعلن بسورة
الفتح جهرا وتلت أقفاله
بعد ما عسرت على الغير
فان مع العسر يسرا ان
مع العسر يسرا وصعدت
أنفاس الأدعية من أفواه
مراميهما فرحاً بنا وسورا
وبدلت صوامعها تلك
البيع بمساجد يذكر فيها
اسم الله كثيرا وأخلصت

غضاب صباب تأتي في صور الحمام تحت السحاب • فلما كادت الدائرة تكون على أصحابه عمد ذلك الرجل
الى الحمامة فأرسلها فتصايح الناس الملائكة الملائكة وحلوا فأتصروا وقتلوا ابن زياده وعن أبي هريرة رضى
الله تعالى عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال خرجت امرأتان ومعهما صبيان فعد الذئب على صبي أحدهما
فأكله فاختمها في الصبي الباقي الى داود عليه الصلاة والسلام فقال كيف أمركما فقصتا عليه القصة
فحك به للسكبري منهما فاختمها الى سليمان عليه الصلاة والسلام فقال انتوني بسكين أشق الأغلام نصفين
لكل منهما نصف فقالت الصغرى أتشقه يا نبي الله قال نعم قالت لا نفعل ونصبي فيه للسكبري فقال
خذي به فهو ابنك وتضى به لها وجاء رجل الى سليمان بن داود عليه الصلاة والسلام وقال يا نبي الله انلى
جيرانا يسرقون أوزى فلا أعرف السارق فنأدى الصلاة جامعهم ثم خطبهم وقال في خطبته وإن أحدكم
ليسرق أوز جاره ثم يدخل المسجد والريش على رأسه فمسح الرجل رأسه فقال سليمان خذوه فهو
صاحبكم وخطب المغيرة بن شعبه وفقى من العرب امرأة وكان شابا جميلا فأرسلت اليهما أن يحضرا
عندها لحضرا وجلسا بحيث تراهما وتسمع كلامهما فلما رأى المغيرة ذلك الشاب وعابن جماله علم أنها
تؤثر عليه فأقبل على الفتى وقال لقد أتيت جمالا فهل عندك غير هذا قال نعم فعدد محاسنه ثم سكنت
فقال له المغيرة كيف حسابك مع أهلك قال ما يخفى على منه شيء واتى لاستدرك منه أدق من الخردل
فقال المغيرة لكى أضع البدره في بيتي فينفقها أهلى على ما يريدون فلا أعلم بنفادها حتى يسألوني غيرها
فقالت المرأة والله لهذا الشيخ الذى لا يحاسبنى أحب الى من هذا الذى يحصى على مثقال الذرة
فتزوجت المغيرة • وبلغ عضد الدولة أن قوما من الاكراد يقطعون الطريق ويقيمون في جبال شاذة
ولا يقدر عليهم فاستدعى بعض التجار ودفع اليه بغلا عليه صندوقان فيها حلوى مسمومة كثيرة
الطيب في ظروف فاخرة ودنانير وافرة وأمره أن يسير مع القافلة ويظهر ان هذه هدية لأحد نساء
الأمراء ففعل التاجر ذلك وسار أمام القافلة فنزل القوم فأخذوا الامتعة والاموال وانفرد أحدهم
بالبغل وصعد به الجبل فوجد به الجلولى فقبج على نفسه أن ينفرد بهادون أصحابه فاستدعاهم فأكلوا
على جماعة فانوا عن آخرهم وأخذ أرباب الاموال أموالهم • وأتى لبعض الولاة برجلين قد اتهمتا
بسرقه فأقامهما بين يديه ثم دعى بشربة ماء لجنى له بكوز فرماه بين يديه فار تاع أحدهما ونبت الآخر
فقال الذى ارتاع اذهب الى حال سبيك وقال للآخر أنت أخذت المال وتلذذت به وتهده فافر
فستل عن ذلك فقل ان اللص قوى القلب والبرى • مجزع ولو تحرك عصفور لفزع منه • وقصد
رجل الحج فاستودع انسانا مالا فلما عاد طلبه منه فجده المستودع فأخبر ذلك القاضى اياسا فقال
اعلم بأنك جئتني قال لا قال فعد الى بعد يومين ثم ان القاضى اياسا بعث الى ذلك الرجل فأحضره ثم قال
له اعلم أنه قد تحصلت عندى أموال كثيرة لا يتام وغيرهم وودائع للناس واتى مسافر سفرا بعيد
وأريد أن أودعها عندك لما بلغنى من دينك وتحصين منزلك فقال حيا وكرامة قال فاذهب وهي
موضعا للدال وقوما يحملونه فذهب الرجل وجاء صاحب الوديعة فقال له القاضى اياسا امض الى
صاحبك وقل له ادفع الى مالى والا شكوتك للقاضى اياسا فلما جاء وقال له ذلك دفع اليه ماله واعتذر
اليه فأخذه وأتى الى القاضى اياسا وأخبره ثم بعد ذلك أتى الرجل ومعه الخمالون لطلب الاموال التى
ذكرها له القاضى فقال له القاضى بعد أن أخذ الرجل ماله منه بدالى ترك السفر امض لشأنك لا أكثر
الله في الناس مثلك ولما أراد شيرويه قتل أبيه ابرويز قال ابرويز الداخل عليه ليقته انى لذلك على
شيء فيه غناك لوجوب حقك على قال وما هو قال الصندوق الفلانى فلما قتله وذهب الى شيرويه وأخبره
الخبر فأخرج الصندوق فاذا فيه حق فيه حب ورقة مكتوب فيها من تناول منه حبة واحدة افنض

بيته الابراهيمي وأدنيه
من ارملة فدا منها إلى
أعلى المراتب وتلفت
سيوفنا بحلاوة الفتح
وشفت بالسنتها في كل
قطر قطرها فتحت إياها
من بعيد لهذه الحلاوة
نغرها وانسجمت إياها
لما نظمت بسبط الطاعة
بحرما ومص حصن
مصيصة من رحيق هذه
الطاعة فأسمى نغرها بأفواه
الشكر يقبل بسط
جبين جسر لمواظي
خلينا قرحنا وتهلل وجانر
الفتح بين إياها وبانياس
ولم ينتظم ليني كند بيت
مملطية يقال له وزن ويظهر
منه اقتباس وانعكس
هذا الاسم بعد الاستحالة
وان كان عمالا يستحيل
الانعكاس وتسجر كافرهم
وقد أضرم به النار فاطبته
بلسان جم لا يفحم
وما هو الا كافر طال عمره
لجأته لما استبطأته جهنم
وفرأى ملك عثمان لحكنا
بقتله في تلك الارض علما
ان الجهاد في أعداء الدين
عند العصاة المحمدية من
الفرس وسمع العصاة
بموسى زهير آسادنا
من بعيد فأدبر مقبلهم وتخييل
أن الموت أقرب اليه من
حب الوريد واهرب
ابوابها بعد كسرة عن

عشرة أبكار وكان لشيرويه غرام في الباء فتناول منه حبة فهلك من ساعته فكان أبرويز أول مقتول
أخذ بثأره من قاتله . ولما بايع الرشيد لأولاده الثلاثة بولاية العهد تخلف رجل مذكور من الفقهاء
فقال له الرشيد لم تخلف فقال عاتق فقال افروا عليه كتاب البيعة فقال يا أمير المؤمنين هذه البيعة
في عتقي إلى قيام الساعة فلم يفهم الرشيد ما أراد وظن أنه إلى قيام الساعة يوم الحشر وما أراد الرجل إلا
قياماً من المجلس . وقال المغيرة بن شعبه لم يخدعني غير غلام من بني الحرس بن كعب فاني ذكرت
إمرأة منهم لا تزوجها فقال أيها الأمير لا خير لك فيها فقلت ولم قال رأيت رجلاً يقبلها فأعرض عنها
فتزوجها الفتى فليته وقلت ألم تخبرني أنك رأيت رجلاً يقبلها قال نعم رأيت أباها يقبلها وأتى رجلاً إلى
الاحنف فاطمه فقال ما حالك على هذا فقال جعل لي على ان اللطم سيدني تميم فقال لست بسيدهم
عليك بحارسة بن قدامة فانه سيدهم فضى إليه فاطمه فقطعت يده (وقال) الشعبي وجهني عبد الملك
إلى ملك الروم فقال لي من أهل بيت الخلافة أنت قلت لا ولكني رجل من العرب فكتب إلى عبد الملك
رقعة ودفعها إلى فلما قرأها عبد الملك قال لي أتدري ما فيها قلت لا قال فيها العجب لقوم فيهم مثل هذا
كيف يولون أمرهم غيره قال أتدري ما أراد بهذا قلت لا قال حسدني عليك فأراد أن أقتلك
فقلت إنما كبرت عنده يا أمير المؤمنين لأنه لم يترك شيئاً إلا سألني عنه وأنا أجيبه فبلغ ملك
الروم ما قاله عبد الملك للشعبي فقال الله أبوه ما عدا ما نفسى . ولما ولي عبد الملك بن مروان
أخاه بشرا الكوفة وكان شاباً ظريفاً غزلاً بعث معه روح بن زنباع وكان شيخاً متورعاً فنقل
على بشر مرافقته فذكر ذلك لندمائه فوصل بعض ندمائه إلى أن دخل بيت روح بن زنباع ليلا في
خفية فكتب على جائط قريب في مجلسه هذه الآيات

باروح من لبنات وأرملة إذا نكاح لأهل المغرب الناعي
ان ابن مروان قد حانت منيته فاحتمل بنفسك ياروح بن زنباع

فنفخوف من ذلك وخرج من الكوفة فلما وصل إلى عبد الملك أخبره بذلك فاستلقى على قفاه من
شدة الضحك وقال فقلت على بشر وأصحابه فاحتالوا لك (ومن الحيل الظريفة) ما حكى ان النبي ﷺ لما
فتح خيبر أو عرس بصفية وفرح المسلمون بجاءه الحجاج بن علاط السلمي وكان أول من أسلم في تلك
الايام وشهد خيبر فقال يارسول الله ان لي بمكة ما لا عند صاحبي أم شيبه ولي مال متفرق عند تجار مكة
فاذن لي يارسول الله في العود إلى مكة عسى أسبق خبر إسلامي اليهم في أعاف ان علموا بإسلامي أن
يذهب جميع مالي بمكة فأذن لي لعل أخلصه فأذن له رسول الله ﷺ فقال يارسول الله اني احتاج إلى ان
أقول فقال رسول الله ﷺ قل وأنت في حل قال الحجاج فخرجت فلما انتهيت إلى الثنية ثنية
البيضاء وجدت بها رجلاً من قريش يتسمعون الاخبار وقد بلغهم أن رسول الله ﷺ سار إلى خيبر
فلما أبصروني قالوا هذا لعمر الله عنده الخبر أخبرنا يا حجاج فقد بلغنا ان القاطع يعنون محمد بن رسول الله ﷺ قد
سار إلى خيبر قال فقلت إنه سار إلى خيبر وعندي من الخبر ما يسركم قال فأحدقوا حول ناقي يقولون ايه
يا حجاج قال فقلت هزم هزيمة لم تسمعوا بمثلاً نط وأسر محمد وقالوا لا نقله حتى نبعث إلى مكة
فيقتلونه بين أظهرهم من كان أماب رجاءهم قال فصاحوا بمكة قد جاءكم الخبر وهذا محمد انما تنتظرون
أن يقدم به عليكم فيقتل بين أظهركم قال فقلت أعينوني على جميع مالي من غرامني فاني أريد أن أقدم خيبر
فاغتني من ثقل محمد وأصحابه قبل ان يسبقني التجار إلى هناك فقاموا معي لجمعوا لي مالي كاحسن ما أحب
فلما سمع العباس بن عبد المطلب الخبر أقبل على حتى وذف إلى جانبي وأنا في خيمة من خيام التجار فقال
يا حجاج ما هذا الخبر الذي جئت به قال فقلت وهل عندك حفظ لما أودعه عندك من السر فقال نعم والله

الفتح وقال أهلها أدخلوها بسلام آمين وأوى العصاة إلى جبل القلعة لما رأوا بعد القتال هذا الفتح المبين وصفح مقلهم وجهه

من سيوفنا شدة القرم
لغنى كل منهم أن يصير
لما على وضم وراوا لس
السهم في أفواه تلك
المرامي برأينا الصائب
ناطقة وما أظهروا على
سما برج غيوم ستائر
الإلمت فيها من بوارق
الفرطنا بارقة فمزقوا
الإطواق من الخنق
فطوقناهم بالحديد وحبينا
الفتح المأموني برأينا
الرشيد وما خفي عن
كريم عليه وفع انتقامنا
الشريف في الغادر ابن
الغادر لما أدر وقطع الله
دائرة وظهور السر
الابراهيمي لما ادعى
انه نمرود تلك الفئة الغادرة
كله بسيوفنا فأخرسه
وتخبطه شيطان الرعب
بمسره ورأى فيه تلك الهمة
العالية فنجذه من تلك الوقعة
بفرسه ونفسه وأرى من قبل
الى جبل ليصعبه فقال له
لا عاصم اليوم من أمر
الله ورماء من شاهده في
بحر عداكرنا بعد ما عرض
عليه بثناياه وسمع الرعد
من سيف ابراهيم ففر وقد
شاهد من أصيب بصواعقه
من عصاة الزكيات وصدقت
فيه عزائمنا أترا كنا وما
دوى أحدي ذلك اليوم
من الترك مان وسفوا
أوتار تلك الجبال من

قال قلت استأخر عني حتى التفتك على خلاه فأتى في جمع مالي كما ترى فانصرف عني حتى إذا فرغت من
جمع كل شيء كان لي بمكوا أجمعت على الخروج لقيت العباس فقلت له احفظ على حديثي يا أبا الفضل
فأتى أخشى أن يتبعوني فاكتمت على ثلاثة أيام ثم قل ماشئت قال لك على ذلك قال قلت والله ما تركت
ابن أخيك إلا عروسا على ابنة ملكهم يعني صفية وقد افتتح خير وغنم ما فيها وصارت له ولاصها به قال
أحق ما نأقول يا حجاج قال قلت أي والله واقدر أسلمت وما جئت إلا مسلما لأخدم مالي خوفا من أن
أغلب عليه فإذا مضت ثلاثة فظهر أمرك فهو والله ما تحب قال فلما كان في اليوم الرابع لبس العباس
حلة له وتخلق بالطيب وأخذ عصاه ثم خرج حتى أتى الكعبة فطاف بها فلما رآه قالوا يا أبا الفضل هذا
والله هو التجلد لحر المصيبة قال كلا والذي حلفت به لقد افتتح محمد خير وترك عروسا على ابنة ملكهم
وأحرز أموالهم وما فيها فاصبحت له ولاصها به قالوا من جاءك بهذا الخبر قال الذي جاءكم بما جاءكم به
ولقد دخل عليكم مسلما وأخذ ماله وانطلق ليلاحق محمد أو أصحابه ليسكون معهم قالوا انفلت عدو الله
أما والله لو علمنا به لكان لنا وله شأن قال ولم يلبثوا أن جاءهم الخبر بذلك فتوصل الحجاج بفطنته
واحتماله إلى تخليصه وتحصيل ماله ولما اجتمعت الأحزاب على حرب رسول الله ﷺ عام
الخندي وقصدوا المدينة وتظاهروا وهم في جمع كثير وجم غفير من قريش وغلطفان وقبائل العرب وبنو
النضير وبنو قريظة من اليهود ونازلوا رسول الله ﷺ ومن معه من المسلمين واشتد الأمر واضطرب
المسلمون وعظم الخوف على ما وصفه الله تعالى في قوله تعالى اذ جاءكم من فوقكم ومن أسفل منكم
واذ أغاثت الابصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا هنالك ابتلى المؤمنون وزلزلوا زلازلا
شديدا فجاء نعيم بن مسعود بن عامر الغطفاني إلى رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله اني قد أسلمت وان قومي
لم يعملوا باسلامي فمرني بما شئت فقال له رسول الله ﷺ خذل عنا ان استطعت فان الحرب خدعة فخرج
نعيم بن مسعود حتى أتى بني قريظة وكان ادا بالهم في الجاهلية فقال يا بني قريظة علمتم ودي أياكم
وخاصة ما بيني وبينكم قالوا صدقت لست عندنا بمتهم فقال لهم ان قريشا وغلطفان ليسوا بكم قال
البلد بلدكم وبه أموالكم وابنائكم ونسأؤكم لا تقدرون على ان تتحولوا منه إلى غيره وان قريشا
وغلطفان قد جأوا لحرب محمد وأصحابه وقد ظاهرتموه عليه وأموالهم وأولادهم ونسأؤهم بغير بلدكم
وليسوا بكم لانهم ان رأوا فرصة اغتصموا وان كان غير ذلك لحقوا ببلادهم وخلوا بينكم وبين الرجل
ببلدكم ولا طاعة لكم به ان خلا بكم فلا تقاتلوا مع اللقوم حتى تأخذوا منهم رهنا من اشرافهم يكونون
بأيديكم ثقة لكم على ان تقاتلوا معهم محمد قالوا اشرت بالراي ثم اتى قريشا فقال لا بأس فيان بن حرب
وكان اذذاك قائد المشركين من قريش ومن معه من كبراء قريش قد علمت ودي لكم وقراني محمد اوانه
قد بلغني أمر وأحببت ان أبلغكموه نصحا لكم فاكتموه على قالوا نعم قال اعلوا ان معشر يهود بني
قريظة قد ندموا على ما فعلوا فيما بينهم وبين محمد وقد أرسلوا اليه يقولون انا قد ندمنا على نقض العهد الذي
بيننا وبينك فهل يرضيك ان تأخذك من القبيلتين من قريش وغلطفان رجلا من اشرافهم فسلمهم اليك
فتضرب رقابهم ثم نكون معك على من بقي منهم فمستأصلهم فأرسل يقول نعم فان بعث اليكم يهود
يلتمسون منكم رهائن من رجالكم فلا تدفعوا اليهم منكم رجلا واحدا ثم خرج حتى أتى غطفان فقال لهم
مثل ما قال لقريش وحذرهم فلما كانت ليلة السبت أرسل ابوسفيان ورؤس بن غطفان إلى بني قريظة
يقولون لهم انا لسنا بدار مقام وقد هلك الخف والحافر فاعتدوا للقتال حتى تناجز محمد ونفرغ فيما
بيننا وبينه فأرسلوا يقولون لهم ان اليوم يوم السبت وهو يوم نعمل فيه شيئا وليسنا مع ذلك بالذين تقاتل
محمد حتى تطولوا رهنا من رجالكم يكونون بأيدينا ثقة لنا حتى تناجز محمد فانا نخشى ان دمرتمكم الحرب

ما زاد في عدد أجناسه هل النحل ونفرت عنهم أو أنس تلك الطيلاء والتميم (٩٣) . لحن في الطيلاء أنس منكم نفرت .

وانفطرت كبده لما رأى
كواكب الحى من أفلاك
تلك الصدور وقد انتثرت
وسن المقر الصارى فيهم
هزمه فقطع هذا الصارم
من عواتقهم أو صالا
وحيت نار حربه فسيكت
أو انيهم من الذهب
والفضة تحت حوافر خيله
نمالا ورخصت أنواع
الديباج فكمن معدنى
صار مع دنى لأن قبورهم
بعثرت وزلا لسان حال
السكيب على السمرور
وغيره من أصناف الوب
وإذا الوحوش حشرت
وانقادت ركائبهم إلينا
وبدور موطنها في بروج
تلك الجبال قد أشرفت
والتناظر يتلو منعجبا أفلا
ينظرون إل الإبل كيف
خلقت وكانت نار حرب
القوم على المقر إبراهيمي
بردا وسلاما قانه رفع
قواعد بيته في ذلك اليوم
وعلمنا أن الله قد جعل
لإبراهيم في هذا البيت
الشريف مقاما ورقاه في هر
الابدن إلى برج السكال
فأبدرفيها وسرى وأنشد
لسان الحال هذا المقال
وقد ظهرت فلا تخفى على
أحد

الا على اكنه لا يعرف
القمر

وإن كان شلا فهو في
الخبر كاسده ومصارح
ليوث الحرب قد جعلها

واشتمد عليكم القتال أن تشمروا إلى بلادكم وتتركونا والرجل في بلدنا ولا طاقة لنا به فلما رجعت إليهم
الرسول بما قالت بنو قريظة قالت قريش وغطفان والله أن الذي حدثكم به نعيم بن مسعود لحق فأرسلوا
إلى بنى قريظة يقولون أنا لا تدفع إليكم رجلا واحدا من رجالنا فإن كنتم تريدون القتال فاخرجوا
وقاتلوا فقالت بنو قريظة حين انتهت إليهم الرسول أن الكلام الذي ذكره نعيم بن مسعود لحق
وما يريد القوم إلا أن تقاتلوا فإن رأوا فرصة انتهزوها وإن كن ذلك شمروا إلى بلادهم وغلوا
بينكم وبين الرجل في بلدكم فأرسلوا إلى قريش وغطفان أنالا تقاتل معكم حتى تعطونا رهنا فأبوا عليهم
فلما نزل الله تعالى بينهم أرسل عليهم الريح فتفرقوا وارتحلوا وكان هذا من لطف الله تعالى أن الهم نعيم
ابن مسعود هذه الفتنة هذاه إلى اليقظة التي عم نفعا وحسن وقها

(وأما ما جاء في التيقظ والتبصر في الأمور) فقد قالت الحكماء من أيقظ نفسه وألبسها التحفظ
أيس عدوه من كيدته وقطع عنه أطراح الماكرين به وقالوا اليقظة حارس لا ينام وحافظ لا يندام
وحاكم لا يرتضى فمن تدرج بها أمن من الاختلال والعذر والجور والكيد والمكر وقيل أن كسرى
أنو شروان كان أشد الناس تطلعا في خفايا الأمور وأعظم خلق الله تعالى في زمانه تفحصا ومحا عن
أسرار الصدور وكان يبيت العميون على الرعايا والجواسيس في البلاد ليعرف على حقائق الأحوال ويطلع
على غوامض القضايا فيعلم المفسد فيقابل بالتأديب والمصلح فيجازيه بالإحسان ويقول متى غفل الملك
عن معرف ذلك فليس له من الملك إلا اسمه وسقطت من القلوب هيئته (وروى) عن أنس بن مالك رضى
الله عنه أنه قال خرج أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه في ليلة من الليالي يطوف ويتفقد
أحوال المسلمين فرأى بيتا من الشعر مضروبا لم يكن قد رآه بالأمس فدنا منه فسمع فيه أنين امرأة
ورأى رجلا قاعدا فدنا منه وقال له من الرجل فقال رجل من البادية قدمت إلى أمير المؤمنين لأصيب
من فضله قال فاهذا الأنين قال امرأة تتمخض قد أخذها الطلق قال فهل عندها أحد قال لا فانطلق عمر
لرجل لا يعرفه فجاء إلى منزله فقال لامرأته أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب بنت فاطمة الزهراء رضى
الله تعالى عنهما هل لك في أجرة قد ساقه الله تعالى لك قالت وما هو قال امرأة تتمخض ليس عندها
أحد قالت إن شئت قال فخذى معك ما يصلح المرأة من الخرق والدهن واتنى بقدر وشحم وجوب
فجاءت به فحمل القدر ومشت خلفه حتى أتى البيت فقال ادخلى إلى المرأة ثم قال للرجل أرقدى نارا
ففعل فجعل عمر ينفخ النار ويضرمها والدخان يخرج من خلال حيشته حتى انضجها وولدت امرأة فقالت
أم كلثوم رضى الله تعالى عنها بشر صاحبك يا أمير المؤمنين بفلام فلما سمعها الرجل تقول يا أمير المؤمنين
ارتاح ورجل وقال واخجلتاه منك يا أمير المؤمنين أهكذا تفعل بنفسك قال يا أخا العرب من ولى شيئا
أمور المسلمين ينبغى له أن يتطلع على صغير أموره وكبيره فانه عنها مسئول متى غفل عنها خسر الدنيا
والآخرة ثم قام عمر رضى الله عنه وأخذ القدر من فوق النار وحملها إلى باب البيت وأخذتها
أم كلثوم وأطعمت المرأة فلما استقرت وسكنت طلعت أم كلثوم فقال عمر رضى الله تعالى عنه للرجل
قم إلى بيتك وكل ما بقى في البرمة وفي غدائنا فلما أصبح جاءه فمجهزه بما أغناه به وانصرف وكان
رضى الله تعالى عنه من شدة حرصه على تعرف الأحوال وإقامة قسط العدل وإزاحة أسباب
الفساد وإصلاح الأمة يعص بنفسه ويباشر أمور الرعية سرا في كثير من الليالي حتى أنه في ليلة مظلمة
خرج بنفسه فرأى في بعض البيوت ضروء مراح وسمع حديثا فوقف على الباب يتجسس فرأى
عبدا أسود قد دامه إناؤه فيه مزور وهو يشرب ومعه جماعة فهم بالدخول من الباب فلم يقدر من تحصين
البيت فتسور على السطح ونزل إليهم من الدرجة ومعه الدرة فلما رآه قاموا وفتحوا الباب وانهمزوا

الله من منبر صخره تحم يده ورفع له في هذا المبتدا وسيره في الآفاق خيرا وعلم الأعداء أن دمهم يجرى عند لقائه

بظله لابسجره وسألا
قبل ذلك في ولده وقد
كره العود إليه وألف
أبوتنا الشريفة وتوطن
فرددنا إلى أمه كي
تقر عينها ولا تحزن عليه
نحالف نص الكتاب
ومشي في ظلم الظفيان ولم
يعمل بقوله تعالى هل
جزاه الإحسان إلا
الإحسان فقابلته سطواتنا
الشريفة على قوله وفعله
وما حاق المسكر السي إلا
بأهله واخل ركبنا الشريف
بالابليستين في العشرين
من ربيع الآخر فجمعنا
بمحضها الزاهر بين ربيعين
وغممناها بعشر الإقامة
الاستيفاء مالنا في ذمة
جيراتها من الدين فرحبت
بنا وبسطه بساطها
الأخضر وقالت على
الرأس والعين وألقنا إلى
درندة وما العيان من صنع
الله في أخذها كالخبز
وقررنا صدع صخورها
باختلاف الآلات فجاء
ماقرناه فضا على حجر
وادعت أن سخرها أصم
فاسمعنا من آذان المرائي
تغبير المدافع وتحريك
الوتر وطلمت في ظهر
الجبيل كدمل قطار كل
جذوح من سهامنا بريشة إلى
فتحها وظلمت حصون من
بها العلو ذلك الفصح
فطالت سيرفنا إلى دواء
القوم وسفحها وقرعنا جبلها بسبابات المدافع وكسرنا

فسك الأسود فقال له يا أمير المؤمنين قد أخطأت وإني تائب فأقبل توبتي فقال أريد أن أضربك
على خطيئتك فقال يا أمير المؤمنين إن كنت قد أخطأت في واحدة فأنت قد أخطأت في ثلاث فإن الله
تعالى قال ولا تجسسوا وأنت تجسس وتعالى وأتوا البيوت من أبوابها وأنت أتيت من السطح
وقال تعالى لا تدخلوا بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلطوا على أهلها وأنت دخلت وما سلت
فهب هذه هذه وأنا تائب إلى الله تعالى على يدك أن لأعود فاستثوبه واستحسن كلامه وله رضى الله
تعالى عنه وقائع كثيرة مثل هذه وكان معاوية بن أبي سفيان رضى الله تعالى عنه قد سلك طريق أمير
المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه في ذلك وكان زياد بن أبيه يسلك مسلك معاوية في ذلك
حتى نقل عنه أن رجلا كلمه في حاجة له وجعل يتعرف إليه ويظن أن زيادا لا يعرفه فقال أنا فلان بن
فلان فتبسم زياد وقال له أنت تعرف إلى وأنا أعرف بك منك بنفسك والله إنى لأعرفك وأعرف أباك
وأعرف أمك وأعرف جدك وجدتك وأعرف هذه البردة التي عليك وهي لفلان وقد أعارك إياها
فهب الرجل وارتمد حتى كاد ينشئ عليه ثم جاء بعدهم من اقتدى بهم وهو عبد الملك بن مروان
والحجاج ولم يسلك بعدهما ذلك الطريق واقتنى آثار ذلك الفريق المنصور ثاني خلفاء بني عباس
ولى الخلافة بعد أخيه السفاح وهي في غاية الاضطراب فنصب العميون وأقام المتطلعين وبث في
البلاد والنواحي من يكشف له حقائق الأمور والرعايا فاستقامت له الأمور ودانت له الجهات ولقد
ابتلى في خلافته بأقوم نازعه وأرادوا خلعهم وتمردوا عليه وتكاثروا فلولاً أن الله تعالى أعانه ببقظه
وتبصره ما ثبت له في الخلافة قدم ولا رفع له مع قصد أولئك القاصدين علم لكنه بث العميون فعرف
من انطوى على خلافه فعالج به بالثلاثة وأطاع على عزائم المعاندين فقط رؤس عنادهم بأسياغهم وكان
بكال يقطعه يتلقى المحذور يدفعه دون دفعه وبالعلاج المخوف بتفريق شمله قبل جمعه فذلك له
الرقاب ولأن لخلافته الصعاب وقرر قواعدها وأحكمها بأوثق الأسباب فن آثار يقطعه وفطنته
مانقله عنه عقبة الأزدي قال دخلت مع الجند على المنصور فارتأبني فلما خرج الجند أدناى وقال
لى من أنت فقلت رجل من الأزدي وأنا من جند أمير المؤمنين قدمت الآن مع عمر بن حفص فقال
انى لأرى لك هبة وفيك نجابة وإنى أريدك لأمرأنا به معنى فان كفيته رفعتك فقلت انى لأرجو
أن أصدق ظن أمير المؤمنين فى فقال أخف نفسك واحضر فى يوم كذا قال ففبت عنه الى ذلك اليوم
وحضرت فلم يترك عنده أحدا ثم قال لى اعلم أن بنى عنانهم ولا قدأبو الى كيد ملكنا واغتياله ولهم
شيمة بخراسان بقرية كذا يكاتبونهم ويرسلون إليهم بصدقات أموالهم والطف بلادهم فخذ معك
عينان عندي والطفافا وكتبا واذهب حتى تأتى عبد الله بن الحسن بن على بن أبى طالب فأقدم عليه
متخشعا والكتب على السنة أهل تلك القرية والالطف من عندهم اليه فاذا رآك فإنه سيردك ويقول
لا أعرف هؤلاء القوم فاصبره عليه وعأوده وقل له قد سيرونى سرا وسيروامعى أطفافا وعينا وكلما
جهمك وأنكر أصبر عليه وعأوده واكشف باطن أمره قال عقبة فأخذت كتبه والعين
والالطف وتوجهت الى جهة الحجاز حتى قدمت على عبد الله بن الحسن فلقيته بالكتب فأنكرها
ونهرنى وقال ما أعرف هؤلاء القوم فان عقبة فلم أنصرف وعأودته القول وذكرت له اسم القرية
وأسماء أولئك القوم وأن معى أطفافا وعينا فأنس فى وأخذ الكتب وما كان معى قال عقبة
فركته ذلك اليوم ثم سأله الجواب فقال أما كتاب فلا أكتب الى أحد ولكن أنت كاتبا
إليهم فأقرتهم السلام وأخبرهم أن ابني محمدا وإبراهيم غارجان لهذا الأمر وقت كذا وكذا
قال عقبة فخرجت من عنده وسرت حتى قدمت على المنصور فأخبرته بذلك فقال لى المنصور انى

جسور على الرحب
جاسرة وأقلعنا إلى خشب
سفننا المسندة فزقنا قلوب
سائرنا وخر بنا قربنا
العامرة هذا مع أن الملك
خطبها لنفسه وأراد أن
يعرج اليه فترفعت عليها
ولم ترضه لنقص العرج
أن يعلموا عليها فرحل عنها
ولم يخط من ديوان وصلها
بمسموح ولكن ساعة
رؤيتها قالت بكارتها
مرحبا بأبي النصر واني
الفتوح وتعلق سكانها
بأذيال الامان فأمناهم
ولكن كانوا في صدرها
غلا فزغنهم وجاءت
مفاتيح جندروس قيل
التخلص منها براءة
فأحسننا الختام بدندرة
والقيينا أكسير المدافع
على حجرها الذي كان
غير مكرم فأحسننا التدبير
في الصنعة وسمعت كرت
رت بذلك فألقت من
بها وبهر معطلة وزهت
فرحة بكسرهما الشديد
ووصلت مفاتيحها يوم هذا
الفتح مهنة بلسانها الجديد
وغارت عروس جهنم
من لك نخطبتنا بلها
البارع وجهزت كتابها
يشهد لها بالحل من الموانع
وهي أيضا من خطبها الملك
لنفسه فتمنعت وأراد
السمو إلى ألقها العالم
فاستسفلته وترفعت

أريد الحج فاذا صرت بمكان كذا وكذا وتلقاني بنو الحسن وفيهم عبد الله فاني أعظمه وأكرمه
وأرفعه وأحضر الطعام فاذا فرغ من أكله ونظرت اليه فتمثل بين يدي وقف قدماه فانه سيصرف
وجهه عنك قدر حتى تقف من ورائه واغمز ظهره بأبهام رجلك حتى يملأ عينيه منك ثم انصرف عنه
ولما كان أن يراك وهو يأكل ثم خرج المنصور يريد الحج حتى إذا قارب البلاد تلقاه بنو الحسن فاجلس
عبد الله إلى جانبه لحادثه فطلب الطعام للغداء فأكلوا معه فلما فرغوا أمر برفعه فرفع ثم أقبل على
عبد الله بن الحسن وقال يا أبا محمد قد علمت أنما أعطيتني من العهود والمواثيق أنك لا تريدني بسوء
ولا تسكيد لي سلطانا قال فانا على ذلك يا أمير المؤمنين قال عقبه فلحظني المنصور بعينه فقامت حتى وقفت
بين يدي عبد الله بن الحسن فأعرض عني فدرت من خلفه وغمزت ظهره بأبهام رجلي فرفع رأسه وملأ
عينيه مني ثم وثب حتى جثي بين يدي المنصور وقال ألقني يا أمير المؤمنين أقالك الله فقال له المنصور لا أقالني
الله أن لم أقتلك وأمر بحجسه وجعل يتطلب ولديه محمدا وإبراهيم ويستعلم أخبارهما قال على الهاشمي
صاحب غدائه دعاني المنصور يوما فاذا بين يديه جارية صفراء وقد دعا لها بأنواع العذاب وهو
يقول وبلك أصدقيني فوالله ما أريد إلا الآفة ولئن صدقتيني لأصلن رحمه ولأنا بن البر اليه
وإذا هو يسأله عن محمد بن عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب وهي تقول لا أعرف له مكانا فامر
بتعذيبها فلما بلغ العذاب منها أغشى عليها فقال كفوا عنها فلما رأى أن نفثها كادت تتلف قال
مادوا مثلها قالوا شيم الطيب وصب الماء البارد على وجهها وأن نسق السويق ففعلوا بها ذلك وعالج
المنصور بعضه بيده فلما أفافت سألها عنه فقالت لا أعلم فلما رأى إصرارها على الجحود قال لها
أتعرفين فلانة الحجامه فلما سمعت منه ذلك تغير وجهها وقالت نعم يا أمير المؤمنين تلك في بني سليم قال
صدقت هي والله أمتي ابتعتها نالي ورزقي يجرى عليها في كل شهر وكسوة شتائها وصيفها من
عندي سيرتها وأمرتها أن تدخل منازلكم وتحجكم وتعترف أجوالكم وأخباركم ثم قال لها أتعرفين
فلانا البقال قالت نعم يا أمير المؤمنين هو في بني فلان قال صدقت هو والله غلامى فغمت اليه مالا وأمرته
أن يبتاع به ما يحتاج اليه من الأمتعة واخبرني أن أمة لكم يوم كذا وكذا جاءت اليه بعد صلاة المغرب
تسأله حناء وحوائج فقال لها ما تصنعين بهذا قالت كان محمد بن عبد الله بن الحسن في بعض الضياع
بناحية البقيع وهو يدخل الليلة وأردنا هذا ليمتخذ النساء ما يحتجن اليه عند دخول أزواجهن من
المبيت فلما سمعت الجارية هذا الكلام من المنصور ارتعدت من شدة الخوف وأذعنت له بالحديث
وحدثته بكل ما أراد والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب واليه المرجع والمآب وصلى الله
على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب الثاني والستون في ذكر الدواب والوحوش والطيور والهوام والحشرات)

وما أشبه ذلك مرتبا على حرف المعجم

(حرف الهمزة)

(الاسد) من السباع والائتي أسدة وله أسماء كثيرة فمن أشهرها أسامة والحارث وقبوة والفضنقر
وحيدرة والليث والضرغام ومن كناه أبو الابطال وأبو شبل وأبو العباس وهو أنواع
منها ما وجهه وجه إنسان وشكل جسده كالبقر وله قرون سود نحو شبر ومنها ما هو أحمر كالغراب
وغير ذلك وتلد له أمة قطعة لحم ويستمر بحمسه ثلاث أيام ثم يأتي أبوه فينخ فيه فتفترج اعضاؤه
وتتشكل صورته ثم ترضعه وتحمي عيناه مغلوقة سبعة أيام ثم تفتح ويقوم على تلك الحالة بين أبيه وأمه
إلى ستة أشهر ثم يتكلف الكسب بعد ذلك وله صبر على الجوع والعطش وعنده شرف نفس يقال انه

وعوت كلابه فلقيتهم ماقل وزنه من أحجارها الثقال خلافا لمن أصبح الصخر عنده بمقاله وحلم طفرق ان سها من في كل

عن المنع وجنح إلى
الاخلاص فسابقه باب
القلمة ورفع صوته في
الفاتحة وضحك ناموس
ملكنا الشريف على من
دعى بكنتنا وكر كر
ولكن ابكتهم سهامنا
دما جرى من حاجر
القلمين ولم يثمر وقال
حصن كنتنا ان كانت
قلعة نجم عقابا في عقاب
فالبنس الطائر يخفق تحت
قادمي بأجنحة أو كان
علاما من الاصيل
خضاب فكف الخصب
يتيمم تربي ويمسح بياض
جبهته فأنا الهيكل الذي
ذاب قلب الاصيل على
تذهبه وودد ينار الشمس
ان يكون من تعاويذه
والشجرة التي لولا شمو
فرعها تفكمت به حبات
الثريا وانتظمت في سلك
عناقيدته وتشاخ هذا
الحسن ورفع أنف جبله
وتشامم فأرمدنا عيون
مراميه بدم القوم وأميال
سهامنا على تكجيلها
تنزاحم ووصل النقيب
بتنقيبه عن مقاتلهم إلى
الصواب وأيقنوا أن
بعده لم يضرب بيننا بسور
له باب وكان منهم ما هم
عذبا فأكثرنا على منبجه
الرحام ونطفلوا على
رضاع ندى دلو فلم ترض
أم المنع بغير الطعام وأمسى

لا يعاود فريسته ولا يأكل من فريضة غيره ولا يشرب من ماء ولاخ فيه كلب وفي ذلك يقول بعضهم:
سأترك حبيكم من غير بعض وذلك لكثرة الشركاء فيه إذا وقع الذباب على طعام
رفعت يدي ونفسي تشتهي وتجتنب الأسود ورود ماء إذا كان الكلاب يلغ في
وإذا أكل نثر نثرا وريقه قليل جدا ولذلك يوصف بالبخر وعنده شجاعة وجبن وكرم فن
شجاعته الاقدام على الأمور وعدم الاكتراث بالغير ومزج جبنه أنه يفر من صوت الديك والسنور
والطست ويتحير عند رؤية النار ومن كربه أنه لا يقرب المرأة خصوصا إذا كانت حائضا وقيل
أربع عيون تضيء بالليل عين الأسد وعن الثروعين السنور وعين الافعى وروى أنه لما نزل رسول
الله ﷺ والنجم إذا هوى قال عتبة بن ابي لهب كفرت برب النجم يعني نفسه فقال رسول الله
ﷺ اللهم سلط عليه كلبا من كلابك ينشه نخرج مع أصحابه في غير إلى الشام حتى إذا تمكن
يقال له الزرقاء زار الأسد فجعلت فرائسه ترتعد فقالوا له من أي شيء ترتعد فرائصك فوالله ما نحن
وأنت إلا سواء فقال أن محمدا دعا على ووالله ما أظلت السماء من ذي لجة أصدق من محمد ثم
وضعوا المشاء فلم يدخل يده فيه ثم جاء النوم لحاظوا أنفسهم بمناهم وجعلوه بينهم وناموا فجاء أسد
يتهمس وشتم رجلا رجلا حتى انتهى اليه فضغط ضغطة كانت أياها فسمع وهو بأخر رمق يقول ألم
أول لكم أن عمدا أصدق الناس ولبعضهم في الأسد

عبوس شمس مصلخد مكابد جرى على الأقران للفرن قاهر برائة شش وعيناه في الدجى
كجمر الغضي في وجهه الشرطاهر يدل بانياب حداد كدائها أقصر الاشدق عنما خناجر
(فائدة) إذا أقبلت على واد منبج فقل أعوذ بدانيال والجب من من شر الأسد سبب ذلك على ما قيل
أن يختصر رأى في هلاكه يكون على يد مولود لجعل يأمر بقتل الاطفال لخافت أم دانيال
عليه لجامت إلى يثر فألقته فيه فأرسل الله له أسد يحرسه وقيل أن يختصر نوم ذلك في دانيال فصرى
له أسدين وجعلهما في الجب والقاء عليهما فلم يؤذياه وصارا يبصبسان حوله ويلجسانه فأقام ماشاء
الله تعالى أن يقيم ثم اشتهى الطعام والشراب فأوحى الله تعالى إلى أرمياء بالشام أن اذهب إلى أخيك
دانيال بحب كذا بكان كذا قال أرمياء فسرت إلى ذلك الموضع فلما وقفت على رأس ذلك الجب ناديت
ففرقني فقال من أرسلك إلى قلت أرسلني الله اليك بطعام وشراب فقال الحمد لله الذي لا ينسى من
ذكره والحمد لله الذي لا يخيب من قصده والحمد لله الذي من وثق به لا يكله إلى غيره الحمد لله الذي
يجزى بالاحسان إحسانا وبالصبر نجاة وغفرانا والحمد لله الذي يكشف ضرنا بعد كربنا والحمد لله
الذي هو ثقتنا حين تسوء ظنوننا بأعمالنا والحمد لله الذي مررنا حين ننتفع بالحيل عنا قال ثم صعد
أرمياء من الجب وأقام عنده مدة ثم فرقه ورجع (وحكى) أن يحيى بن زكريا عليهما الصلاة والسلام
مر بقبر دانيال عليه الصلاة والسلام فسمع منه صوتا يقول سبحان من تعزى بالقدره وقهر العباد
بالموت قال بعض الصالحين من قال هذه الكلمات استغفر له كل شيء (وحكى) أن ابراهيم بن آدم
كن في سفره ومعه رفقة نخرج عليهم الأسد فقال لهم قولوا اللهم احرسنا بعينك التي لا تنام واحفظنا
بركنك الذي لا يرام وارحنا بقدرتك علينا فلا تهلك وأنت رجائونا يا الله يا الله قال فولى الأسد
هاربا وقيل لما حمل نوح عليه الصلاة والسلام في سفينته من كل زوجين اثنين قال أصحابه كيف
نظمت ومعا الأسد فسلط الله عليه الحى وهى أول حى نزلت في الأرض ثم شكوا إليه العذرة فأمر
الله تعالى الخنزير فعضط نخرج منه الفأر فداكثر وزاد ضرره وشكوا ذلك لنوح عليه الصلاة والسلام
فأمر الله سبحانه وتعالى الأسد فعضط نخرج منه الفأر فحجب الفأر عنهم وبمحرم أكل السبع لنبيه

صاغرين إلى الطاعة وقد
قابلنا انت جيلهم بالارفا
ورجموا عن خليلهم
الكردي لما قام لهم على
جهله الدليل وقالوا طاعة
السلطنة الشريفة ما يراعى
فيها من العصاة خليل
وسألونا الصفيح عن حديث
جيلهم القديم وسلوا
القلعة لرضا خراطرنا
الشريفة لجمعوا بذلك
بين الرضا والتسليم
وتنكرت أكراد كركر
بسور القلعة فعرّفناهم
بلامات القسي وألفات
السهم وعطست أنوف
مراميهم بأصوات مدافعنا
كان بها زكام وتبرموا
من خليلهم الكردي
لما شاهد الخطب جليلا
وقال كل منهم يا ليتني لم
أخذ فلانا خليلا وأورت
عاديات المدافع بالقلعة
قدحاً فأمست بالارزاق
مهددة وفروا من سطواتنا
الشريفة إلى البروج
فأدركهم الموت في بروجهم
المشيدة وسألنا كركديم
في جزيل ماله ليغمدو
بنفسه الخبيثه ويروح
فلم نرض آمنه على كفره
الابالما والروح وسجنناه
في قلعة وقد أيقن
بالموت وارتفع النزاع
وجهن المفتاح لتخليص
دينه لحصل على سجنه
الاجماع وأمسى بها
كرينة في عمر الريح

ففيه الصلاة والسلام عن أكل كل ذي ناب من السباع وكل ذي مخلب من الطير (خواصه) فن خواصه
أن صوته يقتل التماسيح وشحمه من طلي به يده لم يقر به سبع ومرارة الذكر منه تحمل المعقود ولحمه
ينفع من الفالج وإذا وضعت قطعة من جلده في صندوق لم يقر به سوس ولا أرضة وإذا وضع على جلد
غيره من السباع تسقط شعره وهو من الحيوان الذي يعيش ألف سنة على ما ذكر وعلامة ذلك كثرة
سقوط أسنانه (والابل) قيل ما خلق الله شيئا من الدواب خيرا من الابل أن حملت أنقلت وأن سارت
أهدت وأن جلبت أروت وإن بحرت أشبعت وفي حديث الابل عزلا لها والنعيم بركة والخيل معقود
بنواصيها الخير إلى يوم القيامة وهي من الحيوان العجيب وإن كان عجيبه قد سقط له كثر
مخالطته الناس وقد أطاعها الله للادمي وغيره حتى قيل أن قطارا كان ببعض حبله دهن فرت
فأرة لجذبتة فسار معها الفطار بواسطة جذبها له وهي مراكب البر ولذلك قرنها الله تعالى
بالسفن فقال تعالى وعلى الفلك تحملون ولما كانت مراكب البر والبحر فيه ما مازة قليل وما مازة
كثير جعل الله تعالى لها صبورا على العطش حتى قيل إنه يرتفع ظمؤها إلى عشر وفي الحديث
لا نسبوا الابل فإنها من نفس الله تعالى أي بما يوسع به على الناس حكاية ابن سيده والذي
يعرف لا تسبوا الريح فإنها من نفس الرحمن قال أصحاب الكلام في طبائع الحيوان ليس لشيء
من الفحول مثل ما للجمل عند هيجانه فإنه يسوء خلقه فيظهر زبده ويقل رغاؤه فلو حل عليه ثلاثة
أضغاف عادته حمل ويقل أكله ويخرج له عند رغاؤه شقشقة لا تعرف من أي شيء هي من أجزائه
وهو من الاحرار حتى قيل أنه لا ينزول على أمه وعلى أخته حتى قيل أن بعض العرب ستر ناقة بثوب ثم
أرسل عليها ولدها فلما عرف ذلك عمد إلى احليله فأكله ثم حقد على صاحبه حتى قتله وليس له مرارة
ولذلك كثر صبره وقيل يجد على كبده شيء رقيق يشبه المرارة ينفع الفشاوة في العين كحل وفي معدته
قوة حتى أنها تهضم الشوك وتستطيعه وبحل أكله بالنص والاجماع وأما تحريم يعقوب عليه الصلاة
والسلام أكلها فباجتماعه ذلك أنه كان يسكن البوادي فاشتكى عرق النساء فلم يجده ما يلائمه الا تراك
أكل لحومها فذلك حرمها . وأما انتقاض الموضوع بأكل لحومها فاختلف العلماء في ذلك فذهب
الاكثر إلى أنه لا ينتقض وعليه الخلفاء الأربعة وابن مسعود وأبي وابن عباس وأبو الدرداء
وأبو طلحة وعامر بن ربيعة وأبو أمامة وجماهير التابعين وبه أخذ مالك والشافعي وأبو حنيفة
وأصحابهم وخالف في ذلك أحدوا حتى ويحيى بن يحيى وابن المنذر وابن خزيمة واختاره البيهقي وهو
مذهب الشافعي القديم (خواصه) قال ابن زهير وغيره أكل لحمه يندفئ الباه وفي الانعاظ بعد الجماع
ويؤله يفيق السكران ويوربه إذا أحرق ودبر على دم سائل قطعه وقراده إذا ربط على دم عاشق ينزل
عشقه (الأرضة) بفتح الهمزة والراء دويبة صغيرة كمنصف العدسة تأكل الخشب والورق ولما كان
فعلها من الأرض أضيف اسمها اليها قال القزويني إذا أتى على الأرض سنة نبت لها جناحان طويلان
تطير بهما ويقال إن الدابة التي دلت الجن على موت سليمان عليه الصلاة والسلام ومن شأنها أما
نبت لنفسها بيتا من عيدان تجمعها مثل بيت العنكبوت منخرطا من أسفل إلى أعلاه وله في إحدى
جوانبه باب مربع ومنه تلم الاوائل وضع النواويس لموتاهم والنمل عدوها وهو أصغر منها فيأتي من
خلفها ويحتملها ويمشي بها جحره لأنه إذا أتاها مستقبلا لا يغلبها (الأرنب) حيوان شبه العنق
فصير اليدين طويل الرجلين يطأ الأرض على مؤخر قدميه وهو اسم يطلق على الذكر والأنثى وله
شدة شبق وربما تسقط وهي حبل ويكون عاما ذكرها وعاما أنثى . ومن عجائبها أنها تنام وعيناها
مفتوحتان فيأتي الصياد فيظنها مستيقظة فيل من رأى أرنبا عند خروجه من بيته أول ما يخرج أوراها

الشریف اغصان منارها وسألت فاعتها (٩٨) الشریف برسول يدوس بنعله عاجرها فاجبناها إلى ذلك وأمسك ذابحه التنكير

معرفة وصارت أراجها بالنسبة المؤبدية مشرفة وجهز قراعتان مفاتيح الرها وأمدوا ونشريفه بتشريهفهما بقتايدین برفعان لها في الشرع علا خليفاء بذلك وكان من العواطل خلعت المطابقة بالهطل المحلى والهلب ابن الغادر بجرارة المعصية ففر إلى برد الطاعة من غير فترة وهز جذع مراحة الشريفة واعترف أنه جهل الفرق بين الثمرة والجرة وأقر بذنونه وقال التوبة تجب ما قبلها ودوحة المراحم الشريفة قد مد الله على الخافقين ظلها وعلم أنه ما أحسن البيان عن دندنة في تخليص ذلك المفتاح وسأل أن يحظى من بيان عفونا الشریف باستجلاء عروس الافراح فاذاقناه حلاوة قربنا بعد مذاق مرارة بينه والبسناه نشريفة بنياية الابليستين فباس الأرض وهو لا يصدق أنه يرى عاجر تلك التين يعينه وجهزنا ولده داود بدرع من الامن ليأمن بها من يد داود ويتفيا بظلال جبرنا ويصير بعد حر المعصية في ظل مدود وقد تقدم سؤال قيسارية أن يقام بها سوق الامان فاجبناها وسمرت بها نار الخوف بعد ما علمت فجهزنا اليها بضائع الامن وأرخصناها

عند قيامه من نومه واصطبح به لم تقض له حاجة في ذلك اليوم ومن عجيب أمره أن تحمل الاتي منه باثنين وثلاثة وأربعة ولا تلد الا تحت الأرض خوفا على أولادها من الإنسان وتحفر تحت الأرض الحفائر القوية حتى أنها تخرب الجدران وعند ولادتها ينتحل شعرها وهي تحضن الأولاد إلى عشرين يوما ومن طبعه أنه أبله وفيه قوة وصدة وفي سفاده حالة نزوه بصرخ الذكر والاتي كالسنا فإذا وقع منه الانزال وقع على الأرض قليل الحركة وعند سفاذه تدبر له وجهها فإذا ملكها بعد ذلك فإنها تجرى به وهو راكب عليها ويجرى معها (قائدة) ذكر ابن الاثير في المكمل أن صديقا له اصطاد أرنا وله أنثيان وذكر وفرج. وقيل التقطت الأرنب نمرة فاختلسها الثعلب فانطلقا يتخاضعان إلى الضب فقالت الأرنب يا أباحسل فقال سمعنا دعوت قالت أنتيناك لتختصم قال عادلا حكيما قالت فاخرج الينا قال في بيته يوقى الحكم قالت أنى وجدت نمرة حلوة قال فكلها قالت قد اختلسها الثعلب قال لنفسه بنى الخير قالت فاطمته قال بمحك أخذت قالت فاطمته قال اقتص قالت فاقض بيننا قال قد قضيت فذهبت أقواله أمثال (ومن ذلك) ما حكى أن عدى بن أرواة أنى شربا القاضى في مجملر حكمه فقال له أين أنت قال بينك وبين الحائط قال فاسمع منى قال للاستماع جلست قال أنى تزوجت امرأة قال بالرفاء والبنين قال فشرط أهلها أن لا أخرجهما من بيتهم قال أوف لهم بالشرط قال فأنأريد الخروج قال الشرط أملك قال أريد أن أذهب قال في حفظ الله قال فاقض بيننا قال قد فعلت قال فعلى من قضيت قال على ابن أمك قال بشهادة من قال بشهادة ابن أخت خالك (الخواص) قال الجاحظ من علق عليه كعب أرنب لم تضره عين ولا سحر وأكل دماغه ببرى من الارتعاش العارض من البرد وأن شربت المرأة الحامل أتفحة الذكر ولدت ذكرا وإن شربت أنفحة الأنثى ولدت أنثى وأن علق عليها زبل لم تحمل والأرنب البحرى من السموم فلا يحل أكله (سفنقور) ذابة شكلها كالوزغة إذا أخذت وساخت وشرب منها مثقال زاد في الباء وهو من الأشياء النفيسة عند أهل الهند يقال انه يهدى اليهم فيذبحوه بسكين من الذهب ويحشونه من ملح مصر فاذا وضعوا منه مثقالا على لحم أربيض نفع نفعا عظيما (الافقى) الاتي من الحيات والذكر أقفوان وهو يعيش ألف سنة على ما يقال ويعرف بالشجاع والاسود وهو أشر الحيات وأشرها حيات وأفاعى سحجستان ومن عجيب ما يحكى عنها أنها لدغت انسانا في رجله فانصدعت جبهته (وحكى) انها هشت ناقة وفصيلها يرضع فأت قبل أمه وقيل لما دخل شبيب بن شبة على المنصور قال له يا شبيب أدخلت سحجستان فقال له نعم قال صف لى أفاعيها قال يا أمير المؤمنين هم دقاق الاعناق صفار الأذنان مقاصة الرؤس ورقش برش كأنما كسين أعلام الحبرات كبارهن حتوف وصغارهن سيوف وقيل انها تندفن في التراب أربعة أشهر في البرد ثم تخرج وقد أظلمت عيناها فتمر بشجر الرزايانج وهو الشمر الاخضر فتحك عينيها به فيرجع اليها بصرها فسبحان من ألهمها ذلك وقال الرنخري إذا عمت الافعى بعد ألف سنة ألهمها الله تعالى أن تأتى البساتين وتلقى نفسها على هذه الشجرة وتحك عينيها بها فتبصر وقيل إذا قطع ذنبها عاد كما كان وإذا بلغ نابها عاد بعد ثلاثة أيام وهي أهدى عدو للإنسان وقال بعضهم رأيت حية قد ابتلعت كبشا عظيم القرنين لخصت نضرب به الحجارة يمينا ويسارا حتى كسرت القرنين وابتلعتة وقرنيه والله تعالى أعلم وقيل إذا قطع ذب الحية تعيش أن سلعت من الدر وقيل ان بالحبة حيات لها أجنحة تطير بها وقيل ان جلد لها ينسلخ عنها في كل سنة مرة وقيل ان الجلد لا ينسلخ وإنما الذى ينسلخ نثر فوق الجلد وغلاف يخلق لها كل عام وهي تبيض على عدد أضلاعها أى بيضة فيجتمع عليها النمل فيفسد بقدرة الله تعالى الا نادرا. ومن عجيب أمرها أنها لا ترد الماء ولا تريده

وأيضاً أهلها أنهم أن مشوا في حدائق عدلنا على غير هذه الطريقة صار (٩٩) على سوسنة كل ستان من دماهم

شقيقة فأزنا عنهم بايناس
عدلنا الوحشة وأمس
قيسارهم في أيامنا
الزاهرة هشة وسجعت
خطباء منارها باسما
الشريف والدمر يهز
فرحة ويترنم ولم يخل من
اسمانا عود منبر
ولم يخل دينار ولم يخل
درهم

وتقارب الاشتقاق بين
سيمواس وسيس قجانسا
للطاعة ومات العصيان
بتلك البلاد فقالت
ارزيكاز الصلاة جامعة
وصلت طالعة مع الجماعة
فلا قلعة إلا اقتضنا
بكارتها بالفتح وابتذلنا
من ستارها الحجاب ولا
كأس برج أنرغوه
بالتحصين أن توحنا رأسه
من مدافعنا بالحجاب حتى
فصلت في الروم لمسا كرنا
التي هي عدد النمل قصص
وعدنا فكان العود أحد
إذ لم يبق بتلك البلاد
مانعه القدرة على الفتح
من الفرص وجاءت رسل
ملوك الشرق بالاذعان
لطاغتنا التي اتخذوها
لشرها قبلة رود كل
منهم أن يحظى من جبهات
اعتابنا بقبلة وتوعدوا
من الهدايا باجناس
صدقت من كل نوع
مقبول وبالنوا في الرقة
وأهدوا من الرقيق

ولكنها إذا شئت راحة الخ فلا تكاد تصبر عنه مع أنه سبب هلاكها لأنها إذا شربت سكرت فتمرضت
للقتل والذكر لا يقيم في الموضع وإنما تقيم الأثني لأجل فراخها حتى تكسب قوة فإذا قويت
أخذتهم وانساب فأى جحر وجدته دخلت فيه وأخرجت صاحبه منه وعينها لا تدور وإذا قلمت
عادت ومن عجيب أمرها أنها تهرب من الرجل العريان وتفرح بالنار وتقرّب منها وتحب اللبن حبا
شديدا وإذا دخلت بصدرها في جحر لا يستطيع أقوى الناس إخراجها منه ولو قطعت قطعا وليس
لها قوائم ولا أظفار وإنما تقوى بظهرها لكثرة أضلاعها (وحكى) عمر بن يحيى العلوي قل كناني
طريق مكة فأصاب رجلا منا استسقاء فاتفق أن العرب يبرقوا منا قطار جمال على أحدها ذلك
الرجل قال ثم بعد أيام جمعنا المقادير فوجدته قد برى فسألناه عن حاله فقال إن العرب لما أخذوني
جعلوني في أواخر بيوتهم فكشنت في حالة أتمنى فيها الموت وبينما أنا كذلك إذا أنوني يوما بأفأى
اصطادوها وقطعوا رؤسها وأذناها وشووها بعد ذلك فقلت في نفسي هؤلاء اعتادوها فلا تضرهم
فلعلني أن أكلت منها مت فاسترحت فاستطعمتهم فأطعموني واحدة فلما استقرت في بطني أخذني
الزوم فمعت نوما ثقيلا ثم استيقظت وقد عرفت عراشيد ارباد فمعت طبيعتي نحو ما فمعت مرة فلما أصبحت
وجدت بطني قد ضمير وقد انقطع الألم فطبت منهم ما كروا فأكلت وأقت عندم أياما فلما نشطت
ورفت من نفسي بالحركة أخذت في الطريق مع بعضهم وأتيت الكوفة (فائدة) قيل إن الريحان
الفارسي لم يكن قبل كسرى وإنما وجد في زمانه وسببه أن كسرى كان ذات يوم جالسا في بعض
منقراه إذ جاءته حية فأنساب بين يديه وتمرغت وصارت تتقلب مثل الذي يشتكي فأراد بعض الجند
قتلها فنهضهم الملك ثم قال لهم انظروا أمرها فلما سمعت ذلك أنساب بين يديه فأمرهم أن يتبعوها
إلى المكان الذي تريده قال فجاءت إلى بئر وصارت تنظر فيه قال فنظروا فإذا فيه حية عظيمة وعلى
ظهرها عقرب أسود فنخسها بعضهم برمح فقتلها وتركوها ورجعوا فأخبر الملك بذلك فلما كان
الغد جاءته الحية للملك وفيها برز فترته بين يدي الملك وذهبت فقال للمالك أنها أرادت
مكافأتنا إجماله في الأرض لننظر ما يكون من أمره قال ففعلوا ذلك فطلع منه الريحان قال فلما
انتهى أمره أنوابه إلى الملك قال وكان به زكام فشده فبرى (لطيفة) من غريب ما اتفق لهامد
الدولة أنه لما ملك شراز اجتمع عليه أصحابه وطلبوا منه مالا ولم يكن عنده ما يرضيهم به فاعتم لذلك
وقام مستلقيا على قفاه مفكرا في ذلك وإذا بحية عظيمة خرجت من سقف ذلك المجلس ودخلت في
سقف آخر قال فطلب سلبا وصعد لينظر المكان الذي خرجت منه فلما رآه وجد كوة فنظر في
داخلها فإذا هي مطبورة فدخلها فوجد فيها صندوقا فيه خمس مائة ألف دينار فأمر بإخراجها وانفاقه
على عسكره (ومن الطيف ما اتفق له أيضا) أنه كان بتلك البلاد خياط أطروش وكان الملك
الذي قبله قد أودع عنده وديعة مال قال فطلبه عماد الدولة ليخيط له على عادته لأنه هو الذي يخيط
الملوك قال فتوهم الأطروش أنه غمز عليه بسبب الوديعة فلما حضر بين يدي عماد الدولة قال له
إن فلانا الملك لم يدع هندي سوى اثني عشر صندوقا ولم أدر ما فيها فأمر بإحضارها فأحضرها
فأخذها عماد الدولة ووسع بها على جنده وتعمج من هاتين القضيتين فكانت هذه الأسباب
من دلائل السعادة له وأمر النبي صلى الله عليه وسلم بقتل الحيات بعد أن تنذر ثلاث مرات وقيل
ثلاثة أيام وأما سكان البيوت فلا تذار لها متعين وفي الحديث من قتل حية فكأنما قتل مشركا ومن
لبس خفا فلينفضه ومن أوى إلى فراشه فلينظفه (الخواص) يقال إن دمها يجلو البشر وقلبها
إذا ملق على إنسان لا يؤثر فيه السحر وضرسها إذا علق على من به وجع الضرس سكن الابهن

ماقام له عندنا سوق القبول وأسفر قرا يوسف من الجمال اليوسفي ونور الطاعة عن جهتين وأظهر كتاب

له حصنا وملاذالم يباشر
في اخلاص الطاعة مما
يقال له بسببه يوسف
أعرض عن هذا وجاءت
هداياه التي هبت نسائم
القبول على أقبالها وجنينا
منها ثمار المحبة وجل
التفاصيل التي وسعها سناء
الملوك ببهجة ولم يترك
لابنه في دار الطراز رتبة
والثورة التي يحجم ابن
فهد عن وصفها إذا قابل
منها السواد والبياض
بالمقتنين فانها جمعت لنا
من ليها الحالك ونهارها
الساطع بين الآيتين
والجواد الذي تميز
بأوصاف ما صاحب
بحرى السوابق من
الفحول التي تجارها فانه
غرة في جباه الخيل
قال قائد العرا محجلين ان
الخير معقود بنواصيها
والسروج التي سميت
عندنا على السروجي
بمقاماتها العاليه ورأيناها
أهله تعنى عن الفجر
لخصبنا كل سرج منها
بالغاشية والجوارح التي
خشى النسر الطائر ان
يصير منها واقعا وصدق
فانقرس وخافت الشمس
لما تسمت بالغزالة ولف
سرحان الافق ذنبه على
خيشومه ولم يتفهى
والقوس الذي اصاب
به أفراض المحبة ونال
منها أوفر سهم ونصيب
وجاء عبارة عن رأى مهديه

للأيمن والايسر اللئيس ولحها قال بقرط الحسكيم من أكله أمن من الأرض الصمبة (الانيس)
وتسميه الرماة الانيسة لأنه من طيور الواجب عندهم وهو طير له لون حسن غذاؤه الفاكه وماواه
الانهار والبساتين والغياض وله صوت حسن كالقمرى (الاوز) طير يحب السباحة وفراخه تخرج
من البيضة تسبح (الخواص) في جوفه حصاة تنفع المبطون ودهنه ينفع من ذات الجنب وذاه
الثعلب إذا طلى به ولسانه ينفع لقطار البول وغذاؤه جيد إلا أنه بطيء الهضم (الاييل) بتشديد
الياء المكسورة ذكر الوعل وله أسماء باختلاف اللغات وهو يشبه بقر الوحش وإذا خاف من
الضياء رمى بنفسه من رأس الجبل ولا يتضرر بذلك وإذا سمعته حية ذهب إلى البحر فأكل
السرطان فيشفي (خواصه) ان السمك يحب رؤيته وهو يحب ذلك وذلك أكثر ما يكون بقرب
البحر والصيدون يعرفون ذلك فيلبسون جلده ليرام السمك فيأتى لهم وهو مولىع بأكل الحيات
وربما سمعته فتسيل دموعه تحت حاجر عينيه حتى تصير تقرنين من كثرة ذلك ثم تجمد تلك
الدموع فتصير كالشمع فتؤخذ وتجعل دواء للسم وهو الذي يسمى بالانزهر الحيوانى وأجوده
الاصفر وأكثر ما يكون ببلاد الهند والسندوقارس وإذا وضع على لسعة الحيات أبرأها وان وضعه
المسوح في فيه نفعه وهذا الحيوان لا تثبت قرناه إلا بعد سنتين وينبتان في أول الأمر مستقيمين
ثم بعد ذلك يحصل فيهما التشعب ولا يزال يزيد إلى ست سنين فينبث ويصيران كمنخلتين ثم بعد
ذلك يلقى في كل سنة مرة ثم ينبتان قال ارسطو وهذا النوع يصاد بالصغير والاصوات المطربة
فانه يحب الطرب والصيدون يشغلونه بذلك ويأتونه من ورائه فاذا رأوه قد استرخت أذناه وثبوا
عليه وقرنه مصمت واخليه من عصب لا عظم فيه ولا لحم وهو من الحيوان الذي يزيد في السم فاذا
حصل له لك فر من مكانه خوفا من الصيادين وحكمه حل أكله

(الخواص) إذا بخر بقرنه البيت طرد الهوام التي فيه وإذا أحرق واستاك به الذي به صفرة
الاسنان زال ذلك عنه ومن علق شيء منه ذهب نوموه ومن خواصه ان دمه يفتت الحصاة التي بالمثانة
شربا والله سبحانه وتعالى أعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم
(حرف الباء الموحدة)

(باز) كنيته أبو الاشعث وهو من أشد الحيوان تكبرا وأضيقها خلقا قال القزوينى لا تكون الا
أنثى وذكرها من غيرها اما من جنس الحداة أو الفواهي ولاجل ذلك تختلف ألوانها وهو أصناف منها
البازى والباشق والشاهين والبيدق والصقر والبازى أحمرها مزاجا لأنه لا يصبر على العطش فذلك
لا يفارق الماء والاشجار المتسعة والظل الظليل وهو خفيف الجناح سريع الطيران تكثر أمراضه
من كثرة طيرانه لأنه كلما طار انحط لجه وهزل وأجبن أنواعه ما قل ريشه واحمرت عيناه مع حدة
فيها قال شاعر

لو استضاء المرء في ادلاجه بعينه كفته عن سراحه

ودونه الازرق الاحمر العينين الاصفر دونهما * ومن صفاته الحمودة أن يكون طويل العنق عريض الصدر
بميد ما بين المسكين شديد الانحطاط من الجوز غليظ الذراعين مع قصر فيهما (لطيفة) من عجيب أمره أن الرشيد
خرج ذات يوم للصيد فأرسل باز افغاب فليلا ثم أتى وفيه سمكة فأحضر الرشيد العلماء وسألهم عن ذلك فقال
مقاتل يا أمير المؤمنين روي عن جديك ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أنه قال ان الجوز معمور بأسم مختلفة الخلق
وفيه دواب تبيض وتفرخ على هيئة السمك لها أجنحة ليست بذوات ريش فأجاز مقاتل على ذلك وأكرمه

وَمَنْ يَحْمِلُ ذَلِكَ وَبِرْهَانِهِ فَإِنَّ الْقُرْآنَ إِذَا عَانَقَ سَهَامَهُ بَنَصَرَ عِلْمُ أَنَّهُ (١٠١) وَصَلَ إِلَى الْكُنْفَةِ وَبَالَغَ الْخُرُوجَ

الجمالى فى نظم بديع الهدايا ونسخ الجفاء بكثرة رقيقه وأدر من أواني الصيغ كؤوسا أترعها الود بسلاف رحيقه ودخلنا حلب المحروسة وأوصلناها ما استحق لها من ديون الفتح علينا ورددنا ما اغتصب منها فقالت هذه بضاعتنا ردت إلينا وقد آثرنا الجنب بكرامة هذه البشارة التي استبشر بها وجه الزمان بعد قطوبه ونبسم فان ركن هذا البيت الشريف ونسيب مدحه المقدم فيأخذ منها حفظه وبشاي صدر البرايا ففيها لهم برد وسلام ويرعاهم بعين الرعاية ليضوع فيهم عرف العدل ويصير مسلكا لهذا الختام والله تعالى يمتعه في ليله ونهاره من اخبارنا السارة بالاعيان والمواسم ويجعل له من ضياعه أعماله ان شاء الله حسن الخوام (قلت) وذكرته هذه الرحلة ايضا رحلتى من الدنيا المصرية إلى دمشق المحروسة المحمية سنة احدى وتسعين وسبع مائة والملك الناصر قد خرج من السكر ونزل عليها وتصدى لحصارها وقد اجتمعت عليه العساكر المصرية والشامية حدث بدمشق

(بالة) سمكة عظيمة قال القزويني يقال أن طاولها يبلغ خمسمائة ذراع وقال غيره خمسون ويقال لها العنبر وهي تظهر في بعض الاحياء لصاحب المراكب فاذا رآها طبلوا بالطبول حتى أنها تنفرد لان لها جناحين كالقناطر اذا نشرتها أغرقتهم فاذا بنت على حيوان البحر وزاد شرها أرسل الله عليها سمكة نحو الذراع تلتصق بأذننها ولا خلاص لها منها فتنزل إلى قعر البحر وتضرب رأسها به حتى تموت ثم تطفوا بعد ذلك فيقذفها الريح إلى الساحل فيأخذها أهله ويشقون جوفها ويستخرجون منها العنبر (بيفاء) هي أصناف كثيرة منها الأخضر والرمادي والأصفر والأبيض يتخذها الملوك والرؤساء لحسن لونها وصوتها وفصاحتها (حكى) أنه أهدى لمصر الدولة درة بيضاء سوداء الرجلين والمنقار ويقال أن نوعا منها يقرأ القرآن (الخواص) من أكل لسانها تفصح وإذا جفف دمهما وجعل بين الصديقين حصلت بينهما الخصومة وزبلها يخلط بماء الحصرم ويكتحل به ينفع من الرمد وظلة البصر (جمع) طائر أبيض اللون يميل إلى صفرة طويل المنقار كبير البطن أكثر أكله السمك (بح) طائر لطيف بأوى أطراف الماء وهو خلقه شريفة لم يوجد غالبا الا اثنين فقط (براق) هو الدابة التي ركبها النبي ﷺ وهو دون البغل وفوق الحمار أبيض اللون (برزون) نوع من الخيل دون الفرس العربي وفي الحديث أن النبي ﷺ ركب وكذا عمر رضي الله تعالى عنه فلما ركب عمر جعل يتخلخل به فنزل عنه وضرب وجهه وقال لا علم الله عليك هذه الخيلاء ولم يركب برزونا قبله ولا بعده وكنيته أبو الاخطل لطول ذنبه وأندد السراج الوراق في ذم البراذين يقول

لصاحب الاحباس برذونة * بعيدة العهد عن القروط * إذا رأت خيلا على مربوط تقول سبجانك يامعطى * ثمضى إلى خلف إذا ماشيت كأنما نكتب بالقبطى (والخواص) إذا شربت امرأة دمه لم تحبل أبدا وزبله يخرج المشيمة والجنين الميت وإذا جفف وذمنه على من به الرعاف انقطع رعافه وكذا الجرح (وبرغوث) تفتح منه الباء وتضم وكنيته أبو طامر وأبو عدى وأبو وثاب وهو يثب إلى ورائه (وحكى) أنه يعرض له الطيران كأنفل وهو يطيل السفاد ويبيض ويفرخ وأصله أولا من التراب لاسيما في الاماكن المظلمة وسلطانه في أواخر الشتاء وأول فصل الربيع ويقال انه على صورة الفيل وله أنياب وخرطوم وقال بعضهم ديبها من تحنى أشد من عضها ولبس لك بدبيب ولكن البرغوث خبيث يستلحق على ظهره ويرفع قوائمه فيزغوغ بها فيظن من لا يعلم له أنه يمشى تحت جنبيه وكان أبو هريرة رضي الله تعالى عنه يفلى ثوبه فتلقط البراغيث ويدع القمل فقال له أنس في ذلك فقال أبدا بالفرسان وأكر على الرحالة وأندد أعرابي

ليل البراغيث أعياني وأنصبي لا بارك الله في ليل البراغيث

كأنهن وجلدى اذ خلون به أيتام سوء أغاروا في الموارث

(وقال ابو الرماح الازدي)

تطاول بالفسطاط ليل ولم يكن بوادى العضى ليل على بطول تورقني حذب قمار أذلة وان الذى يؤنبه لذليل إذا جلت بعض الليالي منهن جملة تعلقن في رجل حيث أجول

إذا ما قتلنا من اضعف من كثرة علينا ولا ينصى لمن قتل

ألا ليت شعري هل أبين ليلة ابرغوث على سبيل

(وقال ابن أبيك الصفدى)

المحروسة ما حدث من القتال والحصار والحريق فكتب إلى المقر المرحوم الفخر القاضي ابن الكاسر في شرح ذلك وسأله أن ينسج على

فأولها ولم تسمح على غلبة الظن (١٠٢) فريجة بمثلها (وهي) يقبل المملوك أرضا من يها أو نعيم بئرا حصل له

أشكوا الله الرحمن مانا لني
نعصوا بالليل لما دروا
من البراغيث الخفاف الثقال
أني تقنعت بطيف الخيال

ولا يسب البرغوث لما ورد أن النبي ﷺ سمع رجلا يسب برغوثا فقال لا تسبه فانه أيقظ نبيا إلى صلاة
الفجر (فائدة) سئل ما لك عن البرغوث من يقبض روحه فقال أنه نفس قيل نعم قال الله يتوفى الانفس
حين موتها ولقد شكنا عامل أفرقية إلى عمر بن عبد العزيز شر الهوام فكتب اليه إذا أوى أحدكم
إلى فراشه فليقرأ أو ما لنا أن لا نتوكل على الله الآية وقال حنين بن إسحق الحيلة في دفع البرغوث أن تأخذ
شيئا من الكبريت فتدخن به في البيت فانها تفر من ذلك وقيل يرش البيت بما السذاب وقيل مشاق
المراكب يحرق في البيت قشور النارج (بعوض) قيل أنه على خلقه الفيل الا أنه أكثر أعضاء
منه فان للفيل أربعة أرجل والبعوض ستة ويزيد عليه بأربعة أجنحة وله خرطوم يحوف نافذ فاذا طعن به
جسد إنسان استقى الدم وقذف به إلى جوفه فهو له كالبلعوم والخلقوم وبما ألهمه الله أنه إذا جلس على
عضو إنسان يتبع مسام المروق فانها أرق وأسرع له في إخراج الدم وعنده شره في مصاحبة قيل أنه
لا يمض شيئا فيتركه باختياره إلى أن ينشق أوطاره ومن عجيب أمره أنه ربما قتل البعير وغيره من
ذوات الأربع فيتوجه طريقا وقال الجاحظ من علم البعوض أن وراء جلد الجاموس دما وإن ذلك
الدم غذاء لها وأنها إذا ظمت في ذلك الجلد الغليظ نفذ فيه خرطومها مع ضعفه ولولا أنك ظلمت فيه
بمسلات سديدة المتن رهيفه الحد لا تكسرت فسبحان من رزقها على ضعفها بقوته وقدرته قال بعضهم
أقول لتأزل البستان طوبى لعيشك مم نشك فيه البعوض بليله فليس له قرار
ويشغفه فليس له نهوض حماه قرصه وطنينه أن يبيت وعينه فيها غموض
كانك حين تهدي بالاغاني تسكر في مسامعك العروض

ومن الحكم التي أودعها الله تعالى إياها أن جعل الله فيها قوة الحافظة والفكر وحاسة اللمس والبصر
والشم ومنفذ الغذاء وجوفا وغاوعروقا وعظما فسبحان من قدر فهدى ولم يترك شيئا سدى وقال
البحرئى في تفسير سورة البقرة في ذلك

يا من يرى مد البعوض جناحا في ظلة الليل البهيم الايل ويرى مناط عروفا في نحرها
والمنخ من تلك العظام النحل ويرى خريرا الدم في أوداجها متغلا من مفصل في مفصل
ويرى وصول غذا الحبين يبطنها في ظلة الاحوا بغير تمقل ويرى مكان الوطاء من أقدامها
في سيرها وحشيتها المستهجل ويرى ويسمع حسن ما هو دونها في قاع بحر مظلم متهول
امن على بتوبة تمحربها ما كان منى في الزمان الاول

(بغل) معروف وكنيته أبو قوص وأبو حرون وله كني غير ذلك كثيرة وهو مركب من الفرس والحمار
ولذلك صار له صلابة الحمار وعظم الخيل وهو عثم لانس له روى ابن عساكر في تاريخ دمشق عن
علي كرم الله وجهه أنها كانت تناسل فدعا عليها إبراهيم الخليل لانها كانت تسرع في قتل الحطب لنار
المنجنيق فقطع الله نسلها وهو أشد الطباع لانه تجاذبه الاعراق المتضادة والاخلاق المتباينة
والعناصر المتباينة ومن العجيب أن كل عضو قرصته منه كان بين بفرس والحمار (الخواص) فقل إن
حافر البغلة السوداء ينفع لطر الدفار إذا بخر به البيت وإذا سحق حافره بعد حرقة وخطبدهن الأس
وجعل على رأس الاقرع نبت شعرة وزبله إذا شمه المزكوم زال زكامه على ما ذكر (بقر) هو حيوان شديد
القوة خلقه الله تعالى لمنفعة الإنسان وهو انواع منها الجواميس وهي أكثر البان وكل حيوان أانه أرق
أصواتا من ذكوره الالبقر واثاء يضربها الفحل في السنة مرة وإذا شدد شبقها تركت المرعى وذهب

الخنجر والمجد فلا برح
هيام الوفود إلى أبوابها
أكثر من هيام العرب إلى
ربانجد ولا زالت لحول
الشعراء تطلق أعنة لفظها
فتركض في ذلك الضمار
وتهم بوادها الذي يجب
أن ترفع فيها على أعمدة
المدائح بيوت الأشعار
وينهى بعد أشواق أمسية
الدموع بها في عاجر العين
معثرة ولو لم يقر انسانها
بمراسلات الدمع لقلت
قتل الانسان ما أكفره
وصول المملوك الى دمشق
المحروسة فيا ليته قبض
قبل ما كنت عليه ذلك
الوصول ودخوله اليها
ولقد والله تمنى خروج
الروح عند ذلك الدخول
فقطر المملوك إلى قبة يلغا
وقد طار بها طير الحمام
وحشت حولها تلك الاسود
الضاربة فتطيرت في ذلك
الوقت من القبة والطير
وتعوذت بالعاشية ودخلت
بعد ذلك إلى الغيبات التي
صغر اسمها لاجل التحجب
فوجدتها وقد خلا منها
كل منزل كان أنسا بحبيبه
فأشدد به لسان الحال
قفانك من ذكر حبيب
ونظرت بعد القباب إلى
المصلى وما فعلت به سكان
تلك الخيام والتفت إلى
بديع بيوته التي حسن بناء
تأسسها وقد فسد منها النظام

ولذا

فسال وقد وقعت عقيق دمعى على أرض المصلى والقباب

برادى النضا فسقى النضا

والسا كنية وإن هم

شبهه بين جوائح وقلوب

واصطلمت النار وقد

أرادت سبي ذلك النادى

فشبت عليه من فوارس

لهيبها الغارة وركبت في

ميدان الحصى فوجدت

أو كانه كما قال تعالى

وقودها الناس والحجارة

ودخلت قصر الحجاج

وقد مدت النار به من

تغير ضرورة في موضع

القصر واصبح أهله في

خسر وكيف لا وقد

صاروا عبرة لأهل العصر

وتأملت تلك اللسن

الجرية وقد انطلقت في

نفور تلك الربوع تكلم

السكان ونطاولت باللسنة

الاسنة الاتراك فأنذهل

أهل دمشق وقد كانوا

بكل لسان ووصل المملوك

بعد الفجر إلى البلد وقد تلا

يعد زخر في سمورة

الدخان فوجب أن اجري

الدموع على وجيب

كل ربيع وانشد وقد

دخل صبرى بعد أن كان

في خبر كان

• دمع جرى نقصى في

الربع ما وجبا •

ووقفت اندب عرصات

التي فحت بالبين ثياب

من أهلها الفنون وكم

داروا بقمحها حيفة من

طاحون النار فلم يسل

وإذا طلع عليها الفحل التوت تحته إذا أخطأ الجرى لشدة صلابه ذكره قال المسعودى رأيت بالرى
البقر تحمل كالبعير فتترك على ركبتيها ثم تثور وبالجل (عجيبة) حتى في الأحياء أن شخصاً كان له بقرة وكان
يشرب لبنها بالماء ويبيعه لجاء السبل في بعض الأودية وهي واقفة ترعى فرغليها ففرقها لجلس صاحبها
يندبها فقال له بعض بنيه يا أبت لا تندبها فإن المياه التي كنا نخلطها بلبنها اجتمعت ففرقتها (فائدة)
ذكر ابن الفضل في كتابه عن وهب بن منبه أنه قال لما خلق الله تعالى الأرض اماجت واضطربت
كالسفينة فخلق الله تعالى ملكاً في نهاية العظم والقوة وأمره أن يدخل تحتها ويجعلها على منكبيه فدخل
وأخرج يدا من المشرق وبدا من المغرب وقبض على أطراف الأرض وأمسكها ثم لم يكن لقدميه قرار
فخلق الله تعالى ضخرة من باقوته حمرافاً في وسطها سبعة آلاف ثقب يخرج من كل ثقب بحر لا يعلم عظمه
إلا الله تعالى ثم أمر الصخرة أن تدخل تحت قدمي الملك ثم لم يكن للصخرة قرار فخلق الله تعالى نورا
عظيماً يقال له كيوتاه (١) له أربعة آلاف عين ومثلها أنوف وآذان وأفواه وألسنة وقوائم بين كل قائمتين
منها مسيرة خمسمائة عام وأمر الله تعالى هذا الثور فدخل تحت الصخرة وحملها على ظهره وقرونها ثم لم يكن
لثور قرار فخلق الله تعالى حوتاً يقال له بهموت ثم أمره الله تعالى أن يدخل تحته ثم جعل الحوت على ماء ثم
جعل الماء على الهواء ثم جعل الهواء على ماء أيضاً ثم جعل الماء على الثرى على الظلمة ثم انقطع علم
الخلائق (الحواص) شحم البقر إذا خلط بزنيخ أحمر طرد المقارب وإذا طلى به إناء اجتمعت البراغيث
إليه وإذا شرب لبنها زاد في الانعاط وقرنها إذا سحق وجعل في طعام صاحب الحمى فأكلته زالت الحمى
ومرارتها إذا خلطت بما السكرات نفعت من البواسير طلاء وإذا طلى به على الأثر الأسود في البدن
أزاله وخصبه الفحل إذا جففت وسحقت وجعلت في عسل وأكلت فإنها تزيد في الباء وشعرها إذا
أحرق واستبكت به نفع من وجع الأسنان وإذا خلط مع السكنجبين وشرب نفع من الطحال على ما ذكره
(بومة) وكنيتها أم الخراب وأم الخراب وأم للصبيان ومن طبعها أن تدخل على كل طير في وكره وتاكل أفراده
ولمعاذة الطيور لها يجعلها الصيادون في أشراكهم حتى يقع عليها الطير ونقل المسعودى عن الجاحظ
أن البومة لا تخرج بالناهار خوفاً من العين لأنها تظن أنها حسناء وهي أصناف وكأها تحب الخلوة بنفسها
(الخواص) من خواصها أنها تنام بأحدى عينيها والأخرى مفتوحة فإذا أخذت المفتوحة وجعلت تحت
فص عاتق من لبسه لم يتم مادام في بده وعكسها المغنوسة وإذا أردت معرفة ذلك فالفهماء في الماء فالراسية
للزوم والطافية لكيةظة وإذا أخذ قلب البومة وجعل على اليسرى من المرأة وهي قائمة تحثت بجميع
مافعله في نومها (بوخير) طير أبيض يأتي منه في كل سنة طائفة إلى جبل بالصعيد يقال له جبل الطير فيه
كوة فتدخل من تلك الكوة فيمسك منها شيء فان أمسكت واحدة كان ذلك العام متوسط الخصب وإن
أمسكت اثنتين كان كثير الخصب وإن لم تمسك شيئاً كانت السنة مجدبة وأهل تلك الناحية تعرف ذلك
وهذا الجبل بالقرب من بلدة مارية أم إبراهيم ولد النبي صلى الله عليه وسلم

(حرف التاء)

(تمساح) حيوان عجيب على صورة الضفدع فم واسع وفيه ستون ناباً وقيل ثمانون وبين كل نابين سن
صغيرة وهي اثني في ذكر إذا أطبق فله على شيء لا يفلقه حتى يخلعه من موضعه وله لسان طويل
وظهره كالسحفاة ولا يعمل الحديد فيه وله أربعة أرجل وذنب طويل وهو لا يوجد إلا بنيل مصر
يقول المسافرون أنه يوجد ببحر الهند وطوله في الغالب ستة أذرع إلى عشرة في عرض ذراعين وذراع ويقم
في البحر تحت الماء أربعة أشهر لا يظهر وذلك في زمن الشتاء ويتغوط من فيه في الغالب ويحصل في فيه
الدود فيؤذيه فيلهمه الله تعالى فيخرج إلى بك الجزائر ويفتح فاه فيرسل الله تعالى له طيراً يقال له
(١) قوله له كيوتاه بهامش ابن خلدون لوتياء كما في الزهر وروح واللهجة انتهى وليخبر

(٤) المستطرف ثان) صدقت المثل بأن القمح يدور ويجي إلى الطاحون ونظرت بعد ذلك إلى الحدادين وقد نادتهم النار بلسانها من مكان بعد

أخبرني زهير الحديد ولقد كان يوم حريقها (١٠٤) يوما عبوسا قطريرا أصبح المسلمون فيه من الخليفة وقد رأوا

القطقاط فيدخل في فيه فيأكل ما فيه من الدود فيحصل له راحة فعند ذلك يطبق فيه على الطير لئلا ياكله فيضربه بريشتين خلقهما الله تعالى في جناحيه كريشة الفصاء فيؤله فيفتح فاه فيخرج ولذلك يضرب به المثل فيقال جازاه مجازاة التساح وزعم بعض الباحثين عن أحوال التساح أن له ستين نابا وستين عرقا ويسمى ستين مرة ويبيض ستين بيضة ويحضر ذلك ستين يوما ويعيش ستين سنة فإذا أفرخ فاصعد الجبل صار ورلا وما نزل البحر صار تمساحا وفكه الأسفل لا يستطيع تحريكه لأن فيه عظاما متصلا بصدره وإذا أراد السفاد أخذ أنثاه وطلع بها إلى البر وقلبها وجامعها فإذا قضى حاجته قلبها ثانيا لأنه لو تركها على تلك الحالة بقيت حتى تموت وما ذلك إلا لأنها لا تستطيع الانقلاب ليبوسة ظهرها وصلابته وقد سلط الله تعالى عليه أضعف الحيوان وهو كلب الماء يقال أنه يتلبط بالطين ويغافل التساح ويقذف بنفسه في فيه فيبتلع له نعمته فإذا حصل في جوفه اب ما عليه من سخونة بطنه فيعمد إلى أمعائه فيقطعها ويقطع مرقا بطنه فيقتله (الخواص) عينه تشد على من به رمد النبي للمعنى واليسرى اليسرى وشحمه إذا قطر في أذن من به صمم نفعه (تئين) ضرب من الحيات وهو طويل كالنخلة السحوق وجسده كالليل أحمر العينين لها بريق واسع الفم والجوف يتلع الحيوان وأول أمره يكون حية متمردة ثم تطفئ وتسلط على حيوان البر فيستغيث منها فيأمر الله ملكا فيحملها ويلقيها في البحر فتقيم فيه مدة ثم تسلط على حيوانه أيضا فيستغيث منها إلى ربه فيأمر الله تعالى بالفتاها في النار فيعذب بها الكافرين وقيل يأمر الله تعالى بالفتاها على بأجوج وأجوج وروى ابن أبي شيبة عن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول يسلم الله على الكافر في قبره تسعة وتسعين تنينا تنهشه وتلدغه حتى تقوم الساعة ولو أن تنينا منها نفخ على الأرض ما نبتت فيها خضراء (حرف الثاء)

(ثعلب) وهو معروف ذو مكر وخديعة وله جميل في طلب الرزق به قرن ذلك أنه يتأوت وينفخ بطنه ويرفع قوائمه حتى يظن أنه مات فإذا قرب منه حيوان وثب عليه وصاده وحيلته هذه لا تتم على كلب الصيد * ومن حيلته أنه إذا تعرض للقنفذ نفش القنفذ شوكة فيسلمح هو عليه فيلم شوكة فيقبض على مرقا بطنه ويأكله وسلمحه أثنى من سلمح الحباري (ومن) لطيف أمره أنه إذا تسلطت عليه البراغيث حملها وجاء إلى الماء وقطع قطعة من صوفه وجعلها في فيه ونزل في الماء والبراغيث تطير قليلا حتى تجتمع في تلك الصوفة فيلقبها في الماء ويخرج وفروه أدنى الفراء وفيه الأبيض والرمادي وغير ذلك * وذكر في عجائب المخلوقات أنه أهدى إلى أبي منصور الساماني ثعلب له جناحان من ريش إذا قرب الإنسان منه نشرهما وإذا بعد لصقهما (لطيفة) ذكر ابن الجوزي في آخر كتاب الأذكياء والحافظ أبو نعيم في حلية الأولياء عن الشعبي أنه قال مرض الأسد فعادته السباع والوحوش ما خلا الثعلب فتم عليه الذئب فقال الأسد إذا حضر فأعلنى فلما حضر الثعلب أعلنه الذئب بذلك وكان قد أخبره بما قاله الذئب فقال الأسد أين كنت يا أبا الفوارس قال كنت أنطلب لك الدواء وقال وأي شيء أصبته قال قيل لي خرزة في عرقوب أبي جعد قال فضرب الأسد بيده في ساق الذئب فأدماه ولم يجد شيئا فخرج ودمه يسيل على رجله وانسل الثعلب فر به الذئب فناداه يا صاحب الخلف الأحمر إذا قعدت عند الملوك فانظر ما يخرج منك فان الجالس بالامانات * وقيل خرج الأسد والثعلب والذئب بتصيدون فاصطادا حمارا وحشا وضبا وغزالا ثم جلسوا يقتسمون فقال الأسد للذئب اقسم علينا فقال حمار الوحش لي والغزال لاني الحرث والضبا للثعلب ففرضها فقال الثعلب أنا أقسم حمار الوحش لاني احرق يتغذى به والغزال لاني احرق يتعشى به والضبا لاني احرق

سلاسل وأغلالا وسعيرا هذا وكأما أصليت نار الحريق وشبت نار الحرب ذكر ما أشار به مولانا على المملوك من الإقامة بمصر فأنشدت من شدة الكرب أهلا لمصر وأين مصر وكيف لي بديار مصر مرانا وما ملاعبا الدهر سلم كيفما حاولته لا مثل دهرى في دمشق عاربا يامولانا لقد ابست دمشق في هذا المأثم السواد وطبخت قلوب أهلها كما قدم على نارين وسلقوا من الأسنة بالسنة حداد ولقد نشفت عيونهم من الحريق واستسقوا فلم يشقوا رائحة العادية وكم روى في ذلك اليوم وجوه يومئذ خاشعة عاملة ناصبة تصل نار حاجه وكم رحيل تلا عند لبيب بيته نبت يدا أبي لب وخرج هاربا وأمراته حاملة الحطب وشك الناس من شدة الوهج وهم في الشتاء وصاروا من هذا الأمر يتعجبون فقال لهم لسان النار أن تعجبون من الوهج والحريق وأنتم في كانون واهمري لو عاش ابن نبانة ورأى هذه الحال وماتم على أهل دمشق في كانوا الترك رثاء ولده عبد الرحيم وقال يا لهف قلبي على وادي دمشق يا حزنني عليه ويا شجوني ويا أداني في شهر كانون واقام الحريق ولقد يتنفل

عبد الرحيم وقال يا لهف قلبي على وادي دمشق ويا حزنني عليه ويا شجوني ويا أداني في شهر كانون واقام الحريق ولقد يتنفل

يقتل به فيما بين ذلك فقال له الأسد الله يدرك من فرضى ما أهلك بالثغرائض من عليك هذا قال على
التاج الأحمر الذي البسته هذا وأشار إلى الذئب (وحكى) أن الذئب مرفى السحر بشجرة فرأى
فوقها ديكاً فقال له أما تنزل نصلي جماعة فقال إن الإمام نائم خلف الشجرة فأيقظه فنظر الذئب فرأى
الكلب فصرط وولى هارباً فناداه أما تأتي لنصلي فقال قد انتقم من وضوئي فاصبر حتى أجد مدلى
وضوء وأرجع * ومن العجب في قسمة الارزاق أن الذئب يصيد الثعلب فيأكله والثعلب يصيد
القفذ فيأكله والقفذ يصيد الأفعى فيأكلها والأفعى تصيد العصفور والعصفور يصيد الجراد
والجراد يصيد الزنابير والزنابير تصيد النحل والنحل تصيد الذباب والذباب يصيد البعوض
والبعوض يصيد النمل والنمل يأكل كل ما تيسر من صغير وكبير فتبارك الله الذي أنقذ ما صنع
(الخواص) رأسه إذا ترك في برج حمام هرب الحمام منه ونابه يشد على الصبي بحسن خلقه ومرارته
يجعل منها في أنف المصروع يبرأ ولحمه ينفع من اللقوة والجذام وخصيته تشد على الصبي تنبت
أسنانه وفروه أنقع شيء للربوط ودمه إذا جعل على رأس أفرع نبت شجرة إذا كان دون بلوغ
وطحاله يشد على من به وجع الطحال يبرأ (ثعبان) هو الكبيرة من ذكر أكل أو أنثى وهو
عجيب الشأن في هلاك بني آدم يلتوى على ساق الإنسان فيكسرها وليس له عدو إلا الثعبان ولولا
النموس لأكلت الثعابين أهل مصر (الطيفة) قيل إن عبد الله بن جدهان كان في ابتداء أمره صعلوكا
وكان شريرا يفتك ويقتل وكان أبوه يعقل عنه فضجر من ذلك وأراد قتله فخرج هاربا على وجهه
فتوصل لجبل فوجد فيه شقا فدخل فيه فوجد في صدره شيئا كهيئة الثعبان فدنا منه وقال لعله
يثب على فيقتلني وأستريح قال فدنا منه فوجد مصنوعا من ذهب وعينه ياقوتتان ثم وجد من
داخل بيته فيه جذع طوال بالية على أسرة الذهب والفضة وعند رؤسهم لوح مكتوب فيه تاريخهم
وإذا بهم رجال من جرم وفي وسط البيت كرم من الياقوت الأحمر والزمرد والذهب والفضة
واللؤلؤ فأخذ منه قدر ما يحمل وعلم الشق وذهب إلى قومه فأخبرهم ورجع فلم يدرك مكان الشق قال
رسول الله ﷺ لقد كنت استظل بمهنة عبد الله بن جدهان من الهجير قالت عائشة يا رسول الله
هل ينفعه ذلك شيئا قال لا لأنه لم يقل رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين

(حرف الجيم)

(جراد) حيوان معروف وليس له جهة مخصوصة وإنما يكون دائما هاربا وإذا أراد أن يبيض ذهب
إلى بعض الصخور فضر بها بذنبه فتفرج له فيبقى بيضه فيها وله ستة أرجل وطرفا أرجله كالنشار
وهو ألوان عديدة وفيه حلقة عشرة من الجبابرة وجهه فرس وعينه فيل وعنق نور وقرنا إيل وصدر
أسد وبطن عقرب وجناحا نمر ولحذ جعل ورجلا نعامة وذئب حية وهو الحيوان الذي ينقاد
إلى رئيسه كالعسكر إذا ظعن أميره تتابع خلفه وفي الحديث إن جرادة وقعت بين يدي رسول الله
ﷺ فإذا مكثت على جناحها بالعبودية نحن جند الله الأكبر ولنا تسعة وتسعون بيضة ولو تمت
لنا المائة لأكلنا الدنيا بما فيها فقال عليه الصلاة والسلام أهلك الجراد اللهم اقتل كبارها وأمت
صغارها وأفسد بيضها وسد أقوامها عن مزارع المسلمين وعن معاشهم انك سميع الدعاء قال
جاء جبريل فقال إنه قد استجيب لك في بعضها وفي الحديث أن رسول الله ﷺ قال إن الله تعالى
خلق ألف أمة ستمائة منها في البحر وأربعمائة في البر وإن أول هلاك هذه الأمة الجراد فإذا هلك
الجراد وقلوب الشجر وكان يقول من أنعم منك يا يحيى بن زكريا عليهما الصلاة والسلام

المفلات فإوقفنا على باب الوجودناه لم يترك خلقه لصاحب المفتاح تلخيصا لما أبداه من المشكلات وما أحقه بقول القائل

ونصبوا دست الحرب ولم يعلموا بأنه قد طبع لهم على كل باب قدرا فلا وأبيك لو نظرته يوم الحرب قد تصاعت فيه أنفاس الرجال فقلت ونفخ في الصور ذلك يوم الوعيد وإلى المحاصرين وقد جاؤا راجلا وفارسا ليشهدوا القتال اقت وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد وإلى كواكب الاسنة وقد انتثرت وإلى قبور الشهداء وهي من تحت أرجل الخيل وقد بهرت وإلى كرافوارس وفرها فقلت علمت نفس ما قدمت وأخرت وإلى نار النفط وقد نطقت من غيضا وإلى ذكور السيوف وقد وضعت لما نيا السعود وتعذرت من شدة الدماء لكثرة حيضها ومن العجايب أن يبض سيوفهم تلك المنايا السود وهي ذكور وإلى فارس الغبار وقد ركب صهوات الجو ولحق بعتان السماء وإلى أعداب السهام وقد بكت لما تخضبت بالدماء وإلى كل هارب سلب عقله وكيف لا وخصمه له وإلى كل مدفع وماله عند حكم القضاء دافع وإلى قامات أفلام الخط وقد صار لها في طروس الإجهام مشق فاستصوبت عند ذلك وأى من قال عرج ركبك عن دمشق ونظرت بعد

أن الإنسان إذا تبخر به نفعه من عسر البول (جرو) بكسر الجيم وفتحها وضمها وهو الضغير من أولاد الكلاب والسباع وقد كان ﷺ أمر بقتل الكلاب وسببه أن جبريل عليه السلام وعده ليايته فتأخر قال فلقية النبي ﷺ بعد ذلك فقال ما أخرجك عن وعدك فقال ما تأخرت ولكن لا تدخل بيتا فيه صورة ولا كاب فأمر بقتلها وروى مسلم والطبراني عن خولة بزيادة ولفظها أن جروا دخل تحت سرير في بيته ﷺ فأت فسكت النبي ﷺ أياما يأنيه الوحي قال لعله حدث في البيت شيء فخرج للمسجد فنزل عليه الوحي قالت خولة فقممت البيت فوجدت الكلب تحت السرير (عجيبه) حكى أن رجلا لم يولد له ولد فكان يأخذ أولاد الناس فيقتلهم فنهته زوجته عن ذلك وقالت يا أخذك الله بذلك فلو أخذك فعل في يوم كذا وصار بعدد أفعاله لها فقال له إن صاعك لم يمتلي ولو امتلا أخذك قال فخرج ذات يوم وإذا بغلامين يلعبان ومعهما جرو فأخذهما الرجل ودخل البيت فقتلتهما وطرد الجرو وقال فقتلتهما أبوهما فلم يجدهما فانطلق إلى نبي لهم فأخبره بذلك فقال لها لعلها كانا يلعبان بها قل جرو كلب قال اتقني به فجعل خاتمه بين عينيه ثم قال له أن اذهب خلفه فأى بيت دخله ادخل معه فان أولادك فيه قال فجعل الجرو يخور الدروب والحرارات حتى دخل بيت القاتل فدخل الناس خلفه وإذا بغلامين متعفران بدمهما وهو قائم يحفر لهما مكانا يدفنهما فيه فأمسكوه وأتوا به لنبيهم فأمر بصلبه فلما رأته زوجته على الحشبة قالت ألم أحذرك هذا اليوم وتقول ما تقول الآن امتلا صاعك وسيأتى الكلام على الكلب في حرف الكاف ان شاء الله تعالى (جمل) دويبة معروفة تسمى أبا جفرا والزعقوق بعض البهائم في وجهها فتهرب منه وهو أكبر من الخنفساء شديد السواد في بطنه لون خمر للذكر قرنان يوجد كثير في مراحي البقر والجاموس قيل انه يتولد من أخطائها ومن شأنه جمع الروث وادخاره ومن عجيب أمره أنه إذا شم الورد مات ويعيش بعوده للروث وله جناحان لا يكاد أن يريان إلا إذا طار وله ستة أرجل وسنام مرتفع جدا وهو يمشى القهقري ومن طبعه أنه يحرس النيام فإذا قام أحدهم يتغوط تبعه ليا كل من رجيعة وذلك من شدة شهوته للغائط

(حرف الحاء)

(جمل) طير فوق الحمامة أغبر اللون أخطر المتقارن الرجلين يسمى دجاج البر وهو صنفان نجدى ونهامى النجدى والتهامى أبيض وله شدة الطيران وإذا تقاتل ذكران تبعته الأثني الغالب وله شدة شبق وأفراخه تخرج من البيض كاسية ويعمر في الغالب عشرين سنة وإذا قوى على غيره أخذ يبيضه فخصنه ومن شر الله تعالى انه أفرخ ذلك البيض تبع الفرخ أمه التي باضته ومن طبعه أنه يندع غيره في قرقرته ولذلك يتخذ الصيادون في اشراكهم (غريبة) قيل ان أبا نصر بن مروان كل مع بعض مقدمى الأكراد فأنى على سباعة بحجلتين مشويتين فلما رأهما ضحك فقال مم تضحك قال كنت أقطع الطريق في عنفوان شبابي فربى تاجر فأخذته فلما أردت قتله تضرع إلى فلم أقتله فلما علم أنه لا بد لي من قتله التفت يمينا وشمالا فرأى حجلتين كاتبنا بقرنا فقال اشهد لي أنه قاتلي ظلما فقتلته فلما رأيت هاتين الحجلتين تذكرت حقهما في استشهاد بهما فقال أبو نصر والله لقد شهدنا عليك عند من أفادك بالرجل ثم أمر به فضربت عنقه (والخواص) لحما جيد معتدل الهضم ومرايتها تنفع الفشاوة في العين وإذا سعط بها لإنسان في كل شهر مره جاد ذهنه وقل نسيانه وقوى بصره وحداة) بكسر الحاء وفتح الدال مع همزة أخس الطير تبيض ببيضتين وربما باضت ثلاثا وتحضن عشرين يوما ومن ألوانها الاسر والرمادى وهي لا تصيد الا خطفا وفي طبعها تقف في الطيران

ذلك إلى العسير وقد استعمل في ذي الحجة المحرم وحمل كل قيسى بمانيا (١٠٧) ونقسم مخرج النساء وقد أنكرن

منهم هذا الأمر العسير
فقلت

وغير بدع النساء
• إذا تشكرن العسير

ونصفحت بعد ذلك فاتحة
باب النصر فعوذته

باخلاص وزدت له
شكرا وحدا وناملت

أهل الباب وهم يتلون
لأهل البلد في سورة الفتح

والحاصرين وجعلنا من
بين أيديهم سدا كما طلبوا

فتحهم فلم يجدوا لهم
طاقة وحرب بينهم

بسور له باب باطنه فيه
الرحمة وبظاهره من قبله

العذاب ونظرت إلى
ماتحت القلعة من أسواق

التجر فوجدت كلاك قد
محت النار آثاره وأهله

يتلون قل ما عند الله خير
من الهو ومن التجاره فمنهم

من هم شأنه على صاحبه
وبنيه وآخر قد استغنى

بشأن نفسه فهم كما قال
الله لكل امرئ منهم

يومئذ شأن يغنيه فرقت
أشد في تلك الاسواق

وقد سمرت
• الاموت يباع فاشترى •

ونظرت إلى أمير المؤمنين
الركع السجود وهم يتلون

على من ترك في يومهم
أخذودا من وقود النار

وقد لحربهم في ذلك
اليوم المشهود قتل أصحاب

من دياره عند الموج

وهي أحسن الطير مجاورة لأنها إذا جاءت لا تأكل أفراخ جوارها ويقال إنها طرشاء وفي طبعها أنها لا تحفظ من الجهة اليمنى لأنها عسراء وهي سنة ذكر وسنة أنثى كالأرنب (عجينة) روي الحافظ النسفي في فضائل الاعمال أن عاصم بن أبي النجود شيخ القراء في زمانه قال أصابني خصاصة فجلست إلى بعض اخواني فأخبرته بأمرى فرأيت في وجهه الكرامة فخرجت من منزله إلى الجبابة فصليحي ما شاء الله ثم وضعت رأسي على الأرض وقلت يا مسبب الاسباب يا فاتح الابواب يا سامع الاصوات يا مجيب الدعوات يا قاضي الحاجات اكفني بحلالك عن حرامك واغنني بفضلك عن سواك قال فوالله ما رفعت رأسي حتى سمعت وقعة بقرني فإذا بجدة قد طرحت كيسا أحمر فقميت فأخذته فإذا فيه ثمانون دينارًا وجوهرة ملفوفة في قطن قال فاتجرت بذلك واشتريت لي عقارًا وزوجت (الخواص) مرارتها تخفف في الظل وتنفع في اناء زجاج فن لسع قطر منها في ذلك الموضع واكتحل بخالقا لجهة السمع ثلاثة أميال إبراته ودسما إذا خلط بقليل من المسك وماء الورد وشرب على الريق نفع من ضيق النفس وإذا وضع في بيت لم تدخله حية ولا عقرب (حرباء) دويبة صغيرة على هيئة السمك ورأسها تشبه رأس العجل إذا رأت الانسان انقضت وكبرت ولها أربعة أرجل وسنام كهية البجل ولها كني كثيرة منها أم قرعة ويقال لها جمل اليهودي أبدًا تطلب الشمس فن أجل ذلك يقال أنها مجوسية وتستقبلها بوجهها وتدور معها كيف أدارت فإذا غابت الشمس أخذت في كسبها ومعاشها ويقال أن لسانها طويل نحو ذراع وهو مطوى في حلقها فلذلك تحفظ به ما بعد عنها من الذباب وتبلمه والاثني من هذا النوع تسمى أم حبين ويقال إن الصديان يتادها أم حبين انشري برديك أن الأمير ناظر اليك وضارب بسوطه حننيك فاذا زادوا عليها نثرت جناحيها وانتصبت على رجلها فاذا زادوا عليها أيضا نثرت أجنحة أحسن من تلك ملونة وإذا مشيت تطأ على برأسها وتتلون ألوانا ولذا يقال يتلون كالخراء (حراء أهلي) معروف ليس في الحيوان من ينزو على غير جنسه إلا هو والفرس ونزوه بعد تمام ثلاثين شهرا وكنيته أبو جحش وغير ذلك وهو أنواع فته ماهو لين الاعطاف سريع الحركة ومنه ماهو بضد ذلك ويوصف بالهداية إلى سلوك الطريق (لطيفة) في الحديث عن النبي ﷺ أنه لما فتح خيبر أصاب حمارا أسود فكلّمه فقال ما اسمك فقال يزيد بن شهاب أخرج الله تعالى من نسل جدى ستين حمارا كلها لا يركبها إلا نبي ولم يبق من الانبياء غيرك وكنت أتوقعك لتركني وأنا عبدي يهودى بجميع بطني ويضرب ظهري وكنت أعتبر به عمدا فسماه النبي ﷺ يغفورا وقال أنتهى الاناث قال لا وكان صلى الله عليه وسلم يركبه في حوائجه وإذا أراد حاجة عند انسان أرسله اليه فيدفع الباب برأسه فيخرج صاحب البيت فيمرقه ويتعشى حاجته فلما مات النبي ﷺ ذهب إلى بر كانت لآبي الهيثم قردي فيها جمرعا على النبي ﷺ فكانت قبره وقيل هذا الحديث منكر وقد ذكره السهيلي في التعريف والاعلام وللناس في ذمه ومدحه أقوال متباينة بحسب الاغراض • فن مدحه أن أباصفوان وجد راكبها على حمار فقيل له في ذلك فقال عبره من نسل الاكراد يحمل الرحل ويبلغ العقبة ويعنى أن أكون جبارا في الأرض وقال آخر هو أقل الدواب مؤنة وأكثرها معونة وأخفها مهوى وأقربها مرتعا وكان حمار أبي بسارة مثلامن الصحة والقوة وهو حمار سود يحمل الناس عليه من منى إلى المزدلفة أربعين سنة وكان خالد بن صفوان والفضل بن عيسى الزقشني يختاران ركوب الحمار ويحملان أبا يسارة قدوة لها وحجة • ومن ذمه ما نقل عن عبد الحميد الكاتب أنه قال لا تركب الحمار فانه ان كان فارها أتعب يدك وان كان بليدا أتعب رجلك ما ينبغي المركب الدجال أن يكون مركبا للرجال وقال اعرابي الحمار يتس المطية ان أوقفته ادلى وان

(الاحاديث النار ذات الوقود اذ هم عليها قومودهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود وهم مؤمن قد خرج

مالى ادعوكم الى النجاة
 وتدعوننى الى النار
 ونظرت ضواحي البلد
 وقد استدت فى وجوههم
 المذاهب وما لهم من الضيق
 مخرج وضائق عليهم
 الارض بما رحبت لما غلق
 فى وجوههم باب الفرج
 فقلت اللهم اجعل لهم
 من كل هم فرجا ومن كل
 ضيق مخرجا وامدم
 أموالهم من كل غشيسر
 ولا تنهك مخدراتهم من
 كل غشه سترا ولتقطع
 الماء عنهم الى كل خير
 سبيل فانك حسبنا ونعم
 الوكيل هذا وكم نظرت
 الى سماء ربيع غربت شمس
 بعد الاشرار فانشدت
 وقد ازدادت كربا من شدة
 الاحتراق
 فدينك من ربيع وان زدنا
 كربا
 فانك كمنبت الشرق للشمس
 والغربا
 وانتهيت الى الطواقمين
 وقد أسبل عليهم الحرائق
 شدته فكشفوا الرؤس
 لعالم السرار وكم ذات
 من خرجت بفرق
 مكشوف ورمت العصائب
 وبعلها بعينه دائر هذا وكم
 هدات أسبان من فوق النهود
 رانبا فزكهن حبال القلوب
 ذوابا ووصلت الى ظاهر
 الفراديس وقد قام كل

ان الحمار ومن فوقه حماران شرهما الراكب
ومن العرب من لا يركبه أبدا ولو بلغت به الحاجة والجهد (قيل) كان لرجل بالبادية خمار وكلب وديك
فالديك يوقظه للصلاة والكلب يحرسه إذا نام والحمار يحمل أثنائه إذا رحل قال لجاء الثعلب غما كل
الديك فقال عسى أن يكون خيرا ثم أصيب الكلب بعد ذلك فقال لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
عسى أن يكون خيرا ثم جاء الذئب فبقر بطن الحمار فقال عسى أن يكون خيرا قال ثم ان جيرا به من الحى
أغير عليهم فاخذوا فاصبح بنظر الى منازلهم وقد خلت قميل لهم انما أخذوا باصوات دوابهم فقال
انما كانت الخيرة في هلاك ما عندي فمن عرف لطف الله رضى بفعله (حمام) هو أنواع كثيرة
والكلام في الذى ألف البيوت وهو قسيمان أحدهما برى وهو الذى يوجد فى القرى والآخرا ذى وهو
أنواع وأشكال فمنه الرواعب والمراعيش والشداد والغلات والمنسوب ومن طبعه أنه يطلب وكره
ولو كان فى مسافة بعيدة ولأجل ذلك يحمل الأخبار ومنه من يقطع فراسخ فى يوم واحد
وربما صيد وغاب عن وطنه عشر سنين وهو على ثبات عقله وقوة حفظه حتى يجد فرصة فيطير ويعود
الى وطنه وسباع الطير تطلبه أشد الطلب وخوفه من الشاهين أشد من غيره وهو أطير منه لكن إذا
ابصره يعثر به ما يعثرى احمار اذا رأى الاسد والشاة إذا رأت الذئب والفأر إذا رأى الهر ومن طبعه أنه
لا يريد الا ذكره الى أن يهلك أو يفقد أحدهما ويحب الملاعبة والتقييل وبفسد التهام أربعة أشهر ويحمل
أربعة عشر يوما ويبيض بيضتين ويحضن عشرين يوما ويخرج من إحدى البيضتين ذكر والاخرى
أنثى واتخاذها فى البيوت لا بأس به غير أنه لا يوجد تطهيرها والاشغال بها والارتقاء بها على الاسطحة
وعليه حمل أهل العلم قوله عليه الصلاة والسلام شيطان يتبع شيطانه حين رأى شخصا يتبع حمامة فان
لم يحصل شيء بما ذكر جازا اتخاذها قال رسول الله ﷺ اتخذوا الحمام فى بيوتكم فانها تلهى الجن
عن صبيانكم واللعب بهامن عمل قوم لوط وقال النخعي من لعب بالحمام لم يمت حتى يذوق ألم الفقر ولم
يوجد شيء أبله من الحمام فانه تؤخذ اقراخه فتذبح فى مكان ثم يعرد فى ذلك المكان ويبيض فيه
ويفرخ وقال الجاحظ وللحمام من الفضيلة والفخران الحمامة قد تبتاع بخمسة دنانير ولم يبلغ
ذلك القدر شيء من الطير غيره وهو الهادر الذى جاوز الغابة قالوا ولودخلت بغداد والبصرة وجدت
ذلك بلا معاناة ولو حدثت أن برذونا أو فرسا بخمسة دنانير لكان ذلك سمرا وقد تبتاع البيضة
الواحدة من بيض ذلك الحمام بخمسة دنانير والفرخ بعشرين فن كان له زوج منه قام فى الغلة مقام
ضيقه وأصحابه يبنون من أثمانه الدور وأخوانيت وهو مع ذلك ملهى عجيب ومنظر أنيق (الخواص)
دمه ينفع الجراحات العارضة للعين والغشاوة ويقطع الزعاف ويبرىء حرق النار إذا خلط بالزيت
منه وذيل الاحمر ينفع للسبع العقرب إذا وضع عليه وإذا شرب منه مقدار درهمين مع ثلاثة دراهم
دار صيني نفع من الحصاة

(الخطاف) انواع كثيرة فمنه نوع دون الصفور رمادي اللون يسكن ساحل البحر ومنه ما لونه اخضر وتسميه اهل مصر الخطار ونوع طويل الاجنحة رقيق بألف الجبال ونوع أصفر بألف المسجد يسميه الناس السنونو وزعم بعضهم انه الطير الابابيل ويقال ان آدم عليه الصلاة والسلام لما أهبط إلى الأرض حصل له وحشة فخلق الله له هذا الطير يؤنسه فلاجل ذلك

١١١ - هـ واندهشت لتلك الامة من متى ماتت من شدة الخوف وهي تستغيث للذي أنشأها اولاً لا يجد لها

لا تجمدها تفارق البيوت وهي تبنى بينها في أعلى مكان بالبيت وتحكم بنيانه وطينه فان لم تجمد الطين ذهبت إلى البحر فتمرغت في التراب والماء وأنت فطيمته وهي لا تزبل داخله بل على حافته أو خارجا عنه وعنده روع كثير لأنه وإن ألق البيوت لا يشارك أهلها في أقواتهم ولا يلتبس منهم شيئا ولقد أحسن واصفه حيث يقول

كن زاهدا فيما حوته يد الوري ه تبق إلى كل الأنام حبيبا

وانظر إلى الخطاف حرم زاده ه أضحي مقما في البيوت ديبا

ومن شأنه أنه لا يفرج في عش عتيق بل يحدد له عشا وأصحاب اليرقان يلطخون آفراخه بالزعفران فيذهب فيأتي بحجر اليرقان ويلقيه في عشه لئلا يولد من اليرقان حاصل لأولاده وهو حجر صغير فيه خطوط يعرفه غالب الناس فعند ذلك يأخذه من اليرقان ويحكه ويستعمله ومن عجيب أمره أنه يكاد يموت من صوت الرعد وإذا عوى ذهب إلى شجرة يقال لها عين شمس فيتمرغ فيها فيفريق من عشوته ويفتح عينيه (لطيفة) قيل إن خطافا وقف على قبة سليمان وتكلم مع خطافة وراودها عن نفسها فامتنعت فقال تتمنين مني ولو شئت قلبت هذه القبة قال فسمع سليمان فدعاه وقال ما حملك على ماقلت فقال يا بني إن العشا لا يؤخذون بأقوالهم (الخواص) مرارته تسود الشعر ولحمه يورث السهر وقلبه يهيج الباء إذا أكل جافا ودمه يسكن الصداع (خفاش) طير يوجد في الأماكن المظلمة وذلك بعد الغروب وقبل العشاء لأنه لا يهر نهارا ولا في ضوء القمر وقوته البعوض بهذا الوقت هو الذي يخرج فيه البعوض أيضا لطلب رزقه فيأكله الخفاش فيسلط طالب رزق على طالب رزق وهو من الحيوان الشديد الطيران قيل أنه يطير الفرسخين في ساعة وهو يعمل مثل النسرو تعاديه الطيور فقتله لأنه قيل إن عيسى عليه الصلاة والسلام لما سأله النصارى في طير لا عظم فيه صنع لهم ذلك باذن الله تعالى فهي تسكره لأنه مبين اخلاقتها ومن طبعه الخنوع على ولده حتى قيل أنه يرضعه وهو طائر (خنزير) حيوان معروف وله كنى كثيرة منها أبو جهم وأبو زرعة وأبودلف وهو مشترك بين البهيمة والسبع لأنه ذو ناب ويأكل العشب والعلف وهو كثير الشبق حتى قيل أنه يجمع الأنثى وهي سائرة فيرى في مشيها ستة أرجل فيتوهم الرائي أنه حيوان بستة أرجل وليس كذلك والذكر منها يطرد الذكر مثله فن غلب استقل بالنزو على الأنثى وتحرك أذنانها في زمن هيجهما وتطاطىء رأسها وتغير أصواتها وتحمل من نزوة واحدة وتحمل ستة أشهر وتضع عشرين ولدا وينزل الذكر إذا بلغ ستة أشهر وقيل أربعة باختلاف البلاد وقيل ثمانية وإذا بلغت الأنثى خمس عشرة سنة لا تحمل وهذا الجنس أفسد الحيوان والذكر أقوى الفحول وليس لذوات الأربع ما للخنزير في نابه من القوة حتى قيل أنه يضرب به السيف والرمح فينقطع ما لافاه وإذا التقى نابه من الطول مات لأنها حينئذ يموتانه من الأكل ومن عجيب أمره أنه يأكل الحيات ولا يؤثر فيه سمها وإذا عض كلبا سقط شعره وإذا مرض وأطعم السرطان بقيق ومن عجيب أمره أنه إذا ربط على ظهره حمارا أو الحمار وهو على ظهره مات ولا يسلخ جلده إلا بالقلع مع شيء من لحمه على ما ذكرنا (خنفساء) ديرة تتولد من عفونات الأرض وينها وبين المقرب مودة وكينيتها أم فسلوان كل من وضع يده عليها يشم رائحة كريمة (فائدة) قيل إن دجلاد أي خنفساء فقال ما يضرع الله بهذه فابتلاه الله تعالى بقرحة عجز الأحماء فيها هو ذات يوم وإذا بطرق يقول من به وجع ذلك كذا إلى أن قال من به قرحة فخرج إليه ذلك الرجل فلما رأى ما به قال أنتوني بخنفساء فضحك منه الحاضرون فقال أنتوه بالذي يطلب فأثوه بها فأخذها فأحرقها وأخذ مادها وجعل منه على تلك القرحة فبرئت فعلم ذلك المعطروح أن الله تعالى ما خلق

ولقد كان أهله من حمة أجسامهم ومن أسمه كما يقال بالصحة والسلامة وإلى الشلاحة وقد لبست ثياب الحزن وذابت من أهلها الكبرياء وقعدوا بعد تلك الربوع على أديم الأرض ونصجت منهم الجلود ولقد والله عدمت لذات الخواص الخس وضائق على الجهات الست لم ترقأ لي دمة وأكلت الأنامل من الأسفل ما سمعت بحريق أطراف السبعة فأعيد ما بقي من السبعة بالصبح المثاني والقرآن العظيم ففكر أينما يعقوب حزن رأى سواد بيته قاصف لونه وأبيض عيناه من الحزن فهو كظيم وتقربت إلى ظاهر الباب الشرقي فنشرفت بالدموع من شدة الالتباب فلقد كان أهله دار عينه وكروية السكرية في جنتين من نخيل وأعاب وتوسلت إلى ظاهر باب كيسان فأنفقت كيس الصبر لما افتقرت من دنائير تلك الأزهار والدرام رباهما وسعدت بعد ذلك بالعين واستخدمت فقلت بسم الله جراحا وكأنت لي أطراف الباب الصغير فوجدت قاضل النار لم يغادر منها صقورة ولا كبيرة إلا أحصاها فيألفني على عروص

ندمته التي لم تترك لها شيئا أسما ولا الجيدام لقد كانت ست الشام فاستجبت لها

ملك النار حتى صارت جارية سوداء (١١٠) ولقد وقفت بين ربوعها وقد التهمت احقادها بالاضطرام وقطم جنين

نبتها عن رضاع ندى الغمام
فاستقيت لها بقول بن
أسعد حيث قال

سقى دمشق وأياما مضى
فيها

مواطر السحب سارها
وغاديا

ولا يزال جنين التبت
نرضعه

حوامل المزن في أحشا
أراضيها

فانضأ حبها قلبي لنيرها
ولا قضى نخبه ودي

لوادها
ولا تسليت عن سلسال

ربوتها
ولا نيت مبيت جار

جاريها
هذا وكعائف قبل اليوم

أويناه بها إلى ربوة ذات
قرار وكما كان بها مطرب

طهر خرج بعد ما كان
يطرب على عود وطار

وبطل الجنك لما انقطعت
أرتار أنهاره فلم يمن له

مضى وكسر الدف لما
خرج نهر المغنية عن

الحق واستسمح الناس
من قال

انفض إلى الربوة
مستمتعا

تجد من اللذات ما
يكفي

فالطير قد غنى على
عرده

في الروض بين الجنك
والدف

واصبحت أرفات الربوة
بعده ذلك العيش النضل والبسر عسره

شيئا سدى وان في أخس المخلوقات أم الأدوية فسبحان القادر على كل شيء (الخواص) إذ قطعت
رؤس الخنافس وجعلت في برج الحمام كشر الحمام في ذلك البرج والاكتحال بما في جوفها من الرطوبة يحد
البصر ويجلو الفشاوة والبياض وإذا بخر المكان بورق الدلب هربت منه الخنافس على ما ذكر (خيال)
جماعة الافراس وسميت بذلك لأنها تختال في مشيتها وهي من الحيوان المشرف ولقد مدحها الله تعالى
وروى بها النبي عليه الصلاة والسلام فقال الخير معقود بنواصى الخيل إلى يوم القيامة وقال عليكم بأثاث
الخيال فان ظهورها عز وبطونها كبر وروى عن ابن عباس أو على رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ
قال لا أراد الله تعالى خلق الخيل أوحى إلى الريح الجنوب وقال إني خالق منك خلقا فاجتمع فاجتمعت
فأتى جبريل فأخذ منها قبضة فخلق الله منها فرسا كميئا وقال خلقتك عربيا وفضلتك على سائر البهائم
فالرزق بناصيتك والعنائم تقاد على ظهرك وبصهيلك اهرب المشركين وأعز المؤمنين ثم وسمه بغرة
ونحجيل فلما خلق الله تعالى آدم قال له يا آدم اختر أرى الدابتين الفرس أو البراق فقال الفرس يا رب فقال
الله تعالى عزك وعز أولادك وفي الحديث ما من فرس إلا ويقول كل يوم اللهم من جعلتني له
فاجعلني أحب أهله اليه وقيل الخيل ثلاثة فرس للرحمن وهي المفزوع عليها وفرس لك وهي التي تسابق
عليها وفرس للشيطان وهي التي جعلت للخلاء وفي الحديث أن الملائكة لا تحضر شيئا من اللهو الا في
مسابقة الخيل وملاعبة الرجل أهله ولقد سبق النبي ﷺ على الخيل وقيل ان الذكر من الخيل
أقوى من الأنثى ولا يرد علينا ذكوب جبريل في قصة موسى وفرعون الا نثى لأن ذلك من حكمة الله تعالى
حتى نبعثها أخصصتهم فأغرقوا لأن الحصان إذا رأى الحجر تبعها وقيل ان الله تعالى أمر نبيه موسى
عليه الصلاة والسلام أن يعبر البحر فعبده وهم خلفه فأعصى أعينهم عن الماء فكانوا يرون بلقما والخيال تراه
ماء فلولا دخول جبريل بفرسه لما دخلت خيلهم وهي أصناف منها الصافنات وهي التي إذا ربطت في
مكان وقفت على إحدى رجليها وقلبت بعض الأخرى في الوقوف وقبل غير ذلك وكانت الصافنات
ألف فرس لسليمان عليه الصلاة والسلام فمرضاها يوما ففاتته الصلاة فبيل صلاة العصر فأمر بمرضاها
فموضه الله عنها الربيع فكانت فرسه وقيل انما عقرها على وجه القربى كالهدي وقيل ان الفرس
لا يحب الماء الصافي ولا يضرب فيه بيده كما يضرب بها الماء السكدر فرحابه فاته يرى شخصه في
الماء الصافي فينزعه ولا يراه في السكدر وقد قيل في الحث على حب الخيل

أحبوا الخيل واصبروا عليها فان العز فيها والجلالا

إذا ما الخيل ضيعها أناس ربطناها فأشركت العيالا

تقاسمها المعيشة كل يوم وتكسبنا الأباغر والجلالا

(حرف ألدال)

(دابة) اسم لكل مذهب على الأرض وأما التي ذكرها الله تعالى في سورة سبأ فبيل الأرض وقيل السوسة وسبب ذلك
أن سليمان عليه الصلاة والسلام كان قد أمر الجن ببناء صرح فبنوه ودخل فيه وأراد أن يصفو له يوم واحد من
دهره فدخل عليه شاب فقال له كيف دخلت من غير استئذان قال قد أذن لي رب البيت فعلم سليمان أن رب البيت
هو الله تعالى وأن الشاب ملك الموت أرسل ليقبض روحه فقال سبحان الله هذا اليوم طلبت فيه الصفاء فقال
طلبت ما لم يخلق قال وكان قد بقى من بناء المسجد الأقصى بقية فقال له يا أخى يا عزرائيل امهلى حتى
يفرغ قال ليس في أمر ربى مهلة قال فقبض روحه وكان من عادته الانقطاع في التعبد شهرين
وثلاثة ثم يأتي فينظر ما صنعت الجن فلما قبض كان متوكئا على عصاه واستمر ذلك مدة والجن
تتوهم أنه مشرف عليها فتعمل كل يوم بقدر عشرة أيام حتى أراد الله ما أراد فسلط على العصا الأرض

فأكلتها غر ميتا فتفرقت الجن عنه وقيل إن واحدا منهم مر عليه فسلم فلم يجبه فدنا منه فلم يجد له نفسا فحركه فسقطت العصا فاذا هو ميت قال وكان عمره ثلاثا وخمسين سنة والعصا التي انكسرت عليها من خرنوب قال الله تعالى فلما حر تبيئت الجن أن لو كانوا يعلمون الغيب مألثوا في العذاب المهين قال فشكرت الجن الأرض حتى قيل أنهم كانوا يأثونها بالماء حيث كانت .
وأما الدابة التي من أشراط الساعة فاختلف في أمرها فقيل تخرج من الصفا وهو الصحيح وقيل من الطائف وقيل من الحجر وطولها ستون ذراعا ذات قوائم وهي مختلفة الألوان في ليلة يكون الناس مجتمعين بمنى أو سائر إلى منى ومعها عصى موسى وخاتم سليمان لا يدركها طالب ولا يفوتها هارب تلحق المؤمن فتضربه بالعصا فتكتب في وجهه مؤمن وتترك المكافرة فتسمه بالخاتم وتكتب في وجهه كافر وروى أنها تخرج إذا انقطع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وقل الخير (داجن) هو ما يريه الناس في البيوت من صفار الغنم والحمام والدجاج وغير ذلك وفي حديث الألفك ما نعلم لها قضية غير أنها جارية حديثه السن تعجن وتنام فتأني الداجن فتأكل العجين (دب) من السباع وكسيتة أبو جهينة وأبو جهل وغير ذلك ولا يخرج زمن الشتاء حتى بطيب الهواء وإذا جاع بمص يديه ورجليه فيندفع جوعه وهو كثير الشبق وينمزل بأنثاء وتضع جروا واحدا وتصدبه إلى أعلى شجرة خوفا عليه من النمل لأنها تضعه قطعة لحم ثم لا تزال تلجسه وترفعه في الهواء أيا ما حتى تنفرج أعضاؤه وتخشن ويصير له جلد وفي ولادتها صعوبة وربما مات منها وقد تلده ناقص الخلق شوقا منها للسفاد وهي من الحيوان الذي يدعو الإنسان للفعل به وقيل أن الدب يقيم أولاده تحت شجرة العجوز ثم يصعد فيرى بالجوز إليها إلى أن تشبع وربما قطع من الشجرة الغصن القتل الضخم الذي لا يقطع إلا بالأسر والجهنم يشذبه على الفارس فلا يضرب أحد إلا قتله (دجاجة) وكسيتها أم ناصر الدين وأم الوليد وغير ذلك وإذا هربت لم يبق ليضها مخ وتوصف بقلة النوم قيل أن نومها بقدر ما تنففس وغندها خوف في الليل ولاجل ذلك تطلب وقت الغروب مكانا عاليا وتختبئ الشعب قيل أنها إذا رأت أنه ألفت نفسها إليه من شدة الخوف ولا تختبئ من بقية السباع وقيل يعرف الذكر من الأنثى بامساك منقاره فان تحرك فذكر والا فأنثى ومن الدجاج ما يبيض في اليوم مرتين وهو من أسباب موتها ويستكمل خلق البيضة في بطن الدجاجة في عشرة أيام وفي الحديث أن النبي ﷺ أمر باتخاذ الغنم للاغنياء وباتخاذ الدجاج للفقراء ومن العجيب في صنعة الله تعالى أن خلق الفرج من البيض وجعل الصفار غذاء له كما خلق الطفل من المني وجعل دم الحيض غذاء له فتيارك الله أحسن الخالقين (الخواص) لحج الدجاج الفتي يزيد في العقل ويصفي اللون ويزيد في المني ويقيم الباء والمداومة عليه يورث النقرس والبواسير على ما ذكر (دج) طير كبير أغبر يكون بساحل البحر كثيرا وبالقرب من الاسكندرية والناس يصطادونه وبأ كونه (دود) اسم جنس ومنه دود القز ويقال لها الهندبة ومن عجيب أمرها أنها تكون أولا مثل بزر الثين ثم تصير دودا وذلك أوائل فصل الربيع ويكون عند خروجه مثل النرق تدره ولونه ويخرج في الأماكن الدافئة إذا كان مصرورا في حق وربما تأخر خروجه فتجمله النساء تحت ثديهن نصرته فيخرج وغذاؤه ورق التوت الأبيض قال ولا يزال يكبر حتى يصير بقدر أصبع وينقل من السواد إلى البياض وكل ذلك في مدة ستين يوما قال ثم يأخذ في النسج بما يخرج من فيه إلى أن ينفذ ما في جوفه ثم يخرج شيئا كهيئة القراش له جناحان لا يسكنان من الاضطراب وعند خروجه يهيج إلى السفاد ويلمق الذكر مؤخره إلى مؤخر الأنثى ويلتصمان مدة ثم يفترقان قال ويكون قد فرش لهما خرقا بيضاء فيشتران البرر عليها ثم يموتان هذا إذا أريد منهما البزر وإن أريد الخبز تركا في الشمس بعد فراغهما من

من غير نوريه عطره الباسم ولم ينتظر لوزهره المشور على ذلك الوشي المرقوم رسالة من النسيم سحر به وكيف لا وقد سحر سجع المطوق من طروس تلك الأوراق النباتية هذا وكم عروس روض سور معصمها النقش فلما انقطع نهرها صح أنها كسرت السوار وكم دولاب نهر بطل غناؤه على تشبيب النسيم بالقصب وعطلت نوبته من تلك الادوار فوقفت أندب ذلك العيش الذي كان بذلك التشبيب موصولا وأنشد ولم أجد بعد تلك التوبة المطربة إلى معنى الربوة دخولا لم لا أشيب بالعيش الذي انقرضت

أوقاته وهو بالذات موصول ونقص يزيد فاحرق ولا ينكسر ليزيد الحريق على صنعه وانقطع ظهر نور فأهلك الحزوت والنسل بقطعه وذاب بردى وحي مزاجه لما شعر بالحريق ولم يبق في أفقره الاشتب برحصبائه ما يبيل الحريق وانقطع وقد اعتل من غيظه بانفاس ولم يظهر عند قطعه خلاف ولا بان آس وجري الدم ولا شدة الطمن بالفتور وكسرت

النسج فيموت وهو سريع العطب حتى أنه لا يخشى عليه من صوت الرعد والعطاس ومن المراة الحائض والرجل الجنب ورائحة الدخان والحر الشديد والبرد الشديد ونحو ذلك قال أبو الفتح البقي ألم تر أن المرء طول حياته معنى بأمر لا يزال يعالجه وكذلك درد القز يتسج دائما ويهلك غما وسط ما هو ناسجه (وقال آخر) ينفى الحر يصح بجمع المال مدته وللحوادث ما يبق وما يدع كدودة القز ما تنبيه يهلكها وغيرها بالذي تنبيه يمتنع (حرف الدال)

(ديك) وكنيته أبو حسان وأبو حماد وغير ذلك ويسمى الانيس والمؤانس ومن طبعه لا يألف زوجة واحدة وهو أبه الطبيعة لأنه إذا سقط من بين أصحابه لا يهتدى إلى الرجوع إليه وفيه عن الخصال الحيدة ما لا يحضر منها أنه يساوى بين أزواجه في الطعمة ويذكر الله تعالى في الليل حتى قيل أنه ليوقة ويقسمه وربما لا يخرج في توقيته وفي الصحيح إذا سمع صياح الديك فاذكروا الله تعالى فإنه يصيح بصياح ديك للعرش • وروى العزالي عن ميمون بن مهران أن الله ملكا تحت العرش على صورة الديك فإذا مضى ثلث الليل الأول ضرب بجناحيه وقال ليقيم المسلمون فإذا مضى الثلث الثاني ضرب بجناحيه وقال ليقيم الذاكرون فإذا كان الصبح وطلع الفجر ضرب بجناحيه وقال ليقيم الغافلون وعليهم أوزارهم وفي الحديث أن النبي ﷺ قال لله ديكا أبيض له جناحان موشحان بالزبرجد والياقوت واللؤلؤ جناح بالمشرق وجناح بالمغرب ورأسه تحت العرش وقوائمه في الهواء فإذا كان ثلث الليل الأول خفق بجناحيه وقال سبحان الملك القدوس فإذا كان الثلث الثاني خفق بجناحيه وقال قدوس قدوس فإذا كان الثلث الثالث خفق بجناحيه وقال ربنا الرحمن الرحيم لا إله إلا هو وروى الثعلبي بإسناده عن النبي ﷺ أنه قال ثلاثة أصوات يحبها الله تعالى صوت الديك وصوت قارئ القرآن وصوت المستغفر بالاسحار وفي الحديث لا تسبوا الديك فإنه يؤقت للصلاة وزعم أهل التجربة أن الرجل إذا ذبح الديك الأبيض الأفرق لم يزل ينكب في أهله وماله (نادرة) قيل كان لإبراهيم بن مزيد ديك وكان كريما عليه فجاء العيد وليس عنده شيء يصحى عليه فأمر امرأته بذبحه واتخاذ طعام منه وخرج لمصلي فأرادت المرأة تمسكه ففرقتبعته فصار يخرق من سطح إلى سطح وهي تتبعه فسألها جيرانها وهموم هاشميون عن موجب ذبحه فذكرت لهم حال زوجها فقالوا ما نرضى أن يبلغ الاضطراب بأبي اسحق إلى هذا القدر فأرسل إليه هذا شاة وهذاشاتين وهذا بقرة وهذا كبشا حتى امتلأت الدار فلما جاء ورأى ذلك قال ما هذا فقضت عليه القصة فقال ان هذا الديك لكريم على الله فان اسماعيل نبي الله فدى بكبش واحد وهذا فدى عما أرى

(حرف الذال)

(ذباب) وكنيته أبو جعفر وهو أصناف كثيرة يتولد من العفونة ومن عجيب أمره أنه يلقي رجليه على الأبيض يسود وعلى الأسود يبيض ولا يعقد على شجرة الدباء وفي الحديث إذا وقع الذباب في إناء أحدكم فليغمسه فإن في إحدى جناحيه دواء وفي الأخرى داء وإن من طبعه أن يلقي نفسه بالجناح الذي فيه الداء (وحكى) أن المنصور كان جالسا فالح عليه الذباب حتى أضجره فقال انظروا من بالباب من العلماء فقالوا مقاتل بن سليمان فدعا به ثم قال له هل تعلم لأى حكمة خلق الله الذباب قال لينزل به الجبابرة قال صدقت ثم أجازته ومن خصائص النبي ﷺ أنه كان لا يقع عليه ذباب قط وقال المؤمنون قالوا إن الذباب إذا ذلك به موضع لسعة الزبور سكن ألمه فليسقى

يصنى لنا قلبه وافترق أغنياء غصونه من حبات تلك الثمار فصاروا لا يملكون حبة طالما كان أهلهم فاكهين ولكنهم اعترفوا بذنوبهم فقالوا وكنا نخوض مع الحائضين وذبلت عوارض تلك الجزيرة التي كانت على وجنات شطوطه مستديرة فقلنا بعد عروس دمشق وحماها لا حاجة لنا بمحمص والجزيرة فيالهي على منازل الشرف وذلك الوادي الذي نعق به غراب البين وياشوق إلى رأس تلك المرحلة التي كانت تجلسنا قبل اليوم على الرأس والعين هذا وقد اسودت الشفراء فامست كابية لما حصل على ظهرها من الجولان وجانستها العكس وأضحت بكابية على فرق الأبلق واخضر ذلك الميدان (يا مولاتنا) لقد بكى المملوك من الأسف بدمعة حمراء على ماجرى من أهل الشهباء هل في الميدان على الشفراء حتى كذب الناس من قال قل للذي قايس بين حلب وجلق بمقتضى عيائها ما نلحق الشهباء في حلبتها نعت الشفراء في ميدانها فقال لسان الحال والله

بعد ذلك إلى البلد
فوجدت على أهله من
دروع الصبر سكينه
فقلت يا رب مكة والحرم
أنظر إلى أحوال أهل
المدينة ولكن ما دخلت
بها إلى حمام الا وجدته
قد ذاق لقطع الماء عنه
حماما وأعلم القوام
والقاعدون بأرضه انها
سامت مستقرا ومقاما
وتلا على بيت ناره قلنا
يانار كوني بردا وسلاما
لحسن أن أشد قول ابن
الجوزي من كان وكان
الحار عندك بارد
والنهر أسمى منقطع
والعين لا ماء فيها

ما حيلة القوام
وأنت بعد ذلك إلى
الجامع الاموي فاذا هو
لاشتات بالحاسن جامع
وأنت طالب بالبديع حسنه
فظفرت بالاستضاءة
والاقتباس من ذلك
النور الساطع وتمسكت
بأذيال حسنه لما نشقت
تلك النفحات السحرية
وتشوقت إلى النظم والنثر
لما نظرت إلى تلك الشذور
الذهبية وآنست من
جانب طوره نار افرجع
إلى ضياء حسو واندشت
لذلك الملك للسلياني وقد
زها بالبساط والكرسي
وقلت هذا ملك سعد من
وقف في خدمته خاشعا

زنبور خبكت على موضعه أكثر من عشرين ذبابة فما سكن له ألم فقالوا هذا كان حتما
قاصيا ولولا هذا العلا لقتلك وقال الجاحظ مع الذباب أنها تحرق وتخلط بالسكر
فاذا اكتحلت به المرأة كانت عينها أحسن ما يكون وقيل إن المواشط تستعمله ويأمر به
العرائس وقيل إن الذباب إذا مات والقي عليه برادة الحديد عاش وإذا بخر البيت بورق الفرع
هرب منه الذباب (ذئب) حيوان معروف وكثيره أبو جعدة وأبو جاعد وأبو تمامه لونه
رمادي وهو من الحيوان الذي ينام بأحدى عينيه ويحرس بالآخرى حتى تمل فيغمضها ويفتح
الآخرى كما قال بعض واصفيه

ينام بأحدى مقلته ويتقى بأخرى المنايا فهو يقظان هاجع
وإذا أراد السفاد اختفى وبطول في سفاده كالكلب وإذا جاع غوى فتجمع الذباب حوله فن
هرب منها أكلوه وإذا خاف منه الإنسان طمع فيه وليس في الأرض أسد يعض على عظم الا
ويسمع لتكسيره صوت بين لحية إلا الذئب فان لسانه يبرى العظم برى السيف ولا يسمع له صوت
وقيل إذا أدماه الإنسان فشم الذئب رائحة الدم لا يكاد ينجوا منه وإن كان أشد الناس قلبا وأتمهم
سلاما كما أن الحية إذا خدشت طلبها الذر فلا تكاد تنجوا منه وكالكلب إذا عض الإنسان يطلبه
الفأر فيبول عليه فيكون في ذلك هلاكه فيجتال له بكل حيلة قيل لا يعرف الالتحام عند السفاد
الا في الكلب والذئب وإذا هجم الصياد على الذئب والذئبة وهما يتسافدان قتلها كيف شاء والله أعلم
(حرف الراء)

(رخ) طير عظيم الخلفة يوجد بجزائر الصين قال أبو حامد الاندلسي ذكر لي بعض المسافرين
في البحر أنهم أرسوا بجزيرة فلما أصبحوا وجدوا في طرفها لمعانا وبريقا فتقدموا اليه وإذا هم
بشيء مثل القبة قال فجعلوا يضربون بالفتوس إلى أن كسروا فوجدوه كهيفة البيضة وفيه فرخ عظيم
قال فتعلقوا بريشه وجروه ونصبوا القدور وخرجوا محتطبون من تلك الجزيرة حطباً يقال له
حطب الشباب فلما أكلوا ذلك الطعام اسودت لحية لمة كل ذي شيب فلما أصبحوا جاءهم
الرخ فوجدهم قد صنعوا بفرخه ما صنعوا فذهب وأتى في رجله بحجر عظيم وتبعهم بعدما ساروا
في البحر والقاء على سفينتهم فسبقت السفينة وكانت مشرعة بتسع نلوع ووقع الحجر في البحر
فنجاهم الله تعالى منه وكان ذلك من لطف الله تعالى بهم قال وقد كان بقي معهم أصل ريشة قيل إنهم
كانوا يجعلون فيها الماء فتسع مقدار قرية فسبحان الخالق الأكبر (رخم) طير أغبر أصغر المنقار
معروف وهو من أشر الطيور يقال إنها صماء وسبب ذلك ما قيل في بعض الحكايات أن موسى
عليه الصلاة والسلام لما مات تكلمت بموته وكانت تعرف مكانه فأصمها الله تعالى حتى لا ترشداً جداً
إلى موضعه .

(حرف الزاي)
(زرافة) حيوان غريب الخلفة ولما كان ما كوله ورق الشجر خلق الله تعالى يديها أطول من رجلها
وهي ألوان عجيبه يقال إنها متولدة من ثلاث حيوانات الناقة الوحشية والبقرة الوحشية والضبع
فينزو الضبع على الناقة فتأني بذكر فينزو ذلك الذكر على البقرة فتولد منه الزرافة والصحيح فيها
خلقته بذاتها ذكر وأشي كبقية الحيوانات لأن الله تعالى لم يخلق شيئاً إلا بحكمة (زنبور)
حيوان فوق النحل له ألوان وقد أودعه الله حكمة في بنيانه وذلك أنه يبينه مرّ بما له أربعة أبواب
كل باب مستقبل جهة من الرياح الأربع فإذا جاء الشتاء دخل تحت الأرض ويبقى إلى أيام الربيع

سجد له فصاحت السبق
ولكن
كسرت عند قطع الماء
فثاته

وأيته في القبلة من شدة
الظما وقد قويت من
ضجيج المسلمين أمانه
وخفض النسر جناح
الذل وود بأن يكون
النسر الطائر وطمست
مقل تلك المصاييح
فاندمش ولذلك الناظر
هذا وكم نظرت إلى
حجر مكرم ليس له بعد
أكبر الماء جابروا واحتفت
بحوم تلك الاطباق التي
كانت كالفلاذ في جد
الفسق ومرت حلوة
نارها بعدمار كبت طبعا
عن طبق وأصبح روحه
وهو بعد تلك النظارة
والنعيم ذابل وكادت
قناديله وقد سلبت لفقد
الماء أن تقطع السلاسل
ولم تثر الناس بأصابها
إلى فصوص تلك الخوانم
المذهبة ولم يبق على ذلك
الصحن طلاوة سكبها الطيبة
وحلاوة سكبها الطيبة
وتذكر المنبر عند قطع
الماء أوقاته بالروضة
وتكدرت أفراده لما
ذكر أيامه بتلك الغيضة
وأشد أسان حاله
لو أن مشتاقا تسكلف
فوق ما .

فينفخ الله تعالى فيه الروح فيخرج ويظهر وفي طبعه التهافت على الدم واللحم ومن خاصيته أنه إذا
وضع في الزيت مات وفي الخل عاش ولسمته تزال بعصارة الملوخية
(حرف السين)

(سعللة) نوع من المتشيطنة قال السهيل هو حيوان يترامى للناس بالنار ويقول بالليل وأكث
ما يوجد بالغياض وإذا انفردت السعللة بانسان وأمسكته صارت ترقصه وتلعب به كما يلعب القط
بالفأر قال وربما صادها الذئب وأكأها وهي حينئذ ترفع صوتها وتقول أذكروني فقد أخذني
الذئب وربما قالت من ينقذني منه وله ألف دينار وأهل تلك الناحية يعرفون ذلك فلا يلتفتون إلى
كلامها (سمندل) حيوان يرجد بأرض الصين ومن عجيب أمره أنه يبيض في النار ويفرخ فيها
ويؤخذ وبره فينسج ويجعل منه المناشف وهذه المناشف إذا اتسخت جعلت في النار فتموت كل
النار وسخها ولا تحرقها (حكي) أن شخصا بل واحدة من هذه المناشف بالزيت وجعلت في
النار وأوقدت ساعة ولم تحترق (سمجاب) حيوان كهية الفأر يوجد في بلاد الترك على قدر
اليربوع إذا ابصر الإنسان هرب منه وشعره كشعر الفأر وهو ناعم فيؤخذ ويسلخ جلده
ويجعل فروا يلبس وطبعه موافق لكل طبع وأحسنه الأزرق (سنور) حيوان متواضع ألوف
خلقه الله تعالى لدفع الفأر والحشرات كئاء وأسمائه كثيرة (حكي) أن أعرابيا صاد سنورا
فراه شخص فقال مات صنع بهذا القط ولقيه آخر فقال مات صنع بهذا الخيدع ولقيه آخر فقال
مات صنع بهذا الخيطل ولقيه آخر فقال مات صنع بهذا الهر قال أبيعته قال بكم قال بمائة درهم فقال
انه يساوي نصف درهم قال فرمى به وقال لعنه الله ما أكره أسمائه وأقل قيمته وهذا الحيوان بهج
في زمان الشتاء في شهرين منه وتراهن يترددن صارخات في طلب السفاد فكم من حرة خجلت
وذى غيره حاجت حميته وعزب تحركت شهوته وطيب فم السنور كطيب فم السكب في النكمة
وقيل أن الهرة تحمل خمسين يوما وهو يجمع بين العض بالناب والخش بالخلاب وليس كل سبع كذلك
وهو يناسب الإنسان في بعض الاحوال فيعطس ويتمطى يغسل وجهه بلعابه ويلطخ وبر
ولده بلعابه حتى يصير كأن الدهن يسرى في جلده وقيل إذا بال الهرشم بوله ودفنه قيل لأجل
الفار فإذا شمه علم أن هناك هرا فلم يخرج وأما سنور الزباد فهو بأرض الهند ويوجد الزباد تحت
ابطيه وغذيه (سوس) هودود الحبوب والفاكهة ومن الفوائد التي تسكتب في الحبوب فلا
تسوس أسماء الفقهاء السبعة الذين كانوا بالمدينة وقد نظمها بعضهم فقال .

ألا كل من لا يقتدى بأئمة فقسمته صيرى عن الحق خارجة
نظروهم عبيد الله هروء قاسم مسعيد أبو بكر سليمان خارجه

(حرف الدين)

(شاد هوار) حيوان يوجد بأرض الترك يقال أن له قرنا عليه اثنتان وسبعون شعبة مجوفة فإذا
هب الريح سمع لها نصوت عجيب يكاد يدهش وربما قيل أن فيه شعبة يورث سماعها البكاء والحزن
وأخرى تورث الفرح والضحك وأنه أهدى إلى بعض الملوك شيء من شعبيها فرأى فيه ذلك ويقال
أن من الحيوان شيئا يوجد بالغياض في قصة أنفه اثنا عشر ثقباً إذا تنفس يسمع له صوت كصوت
المزمار فتأنيه الحيوانات لتسمعه فتدهش فيفضل بعضها من الطرب فيثب عليه فيأخذه ويأكله
وهي تعلم ذلك منه وتحترز فإذا لم يمسك منها شيئا ضاق خلقه وصاح بها صيحة فتهرب وتركه
(شاهين) طير يكون كهية الصقر إلا أنه عظيم الهامة واسع العينين ومزاجه أبيض من مزاج

مجاورة لخاها لتبل ريقها برحيق الامن إذا نظرت الى عاصي الحمديّة وقد دخل (١١٥) جناتها ونظرت الى نوادر أبي نواس وقد

انقطع قلبه بعدما كان
يثب وينجرا وكاد أن
ينشد من شعره لعدم
الماء إلا فاسقني خرا
ودخلت الى الكفاية
وقد علاها غبار الحزن
فتمهدت من الاسف
على كل فائدة ورثت
للنساء وقد فقدت بعد
تلك الانعام المائدة
واستطردت الى باب
البريد فوجدت خيول
الماء الجارية قد انقطعت

عن تلك المراكز ونظرت
الى السراج الاكبر وقد
انعدق لسانه لما شعر من
مدوح الماء بعدم تلك
الجواز ونظرت الى أهل
الصلاة وعليهم في هذه
الواقعة من للصبر دروع
وقد استعدوا بسهام
من الادعية أطلقوها
عن قسي الركوع من رثه
بالهدب من جفن ساهر
متصلة اطرافها بدموع
ونظرت الى الريان من
العلم وقد اشتد لفقد الماء
ظاه وتبلد ذهنه حتى صار
ما يعرف من أين الطريق
إلى باب المياه ومشيت
بحكم القضاء إلى الشهود
فوجدت كلامهم قد راجع
سماه وطلق وسنه
ونأملت أهل الساعات
وقد صار عليهم كل يوم

الصفر وحركته من العلو الى أسفل أقوى ولذلك ينقض على الطير بشدة فربما يخطئه فضرب نفسه
بالارض بشدة فيموت وقيل أول من صاد به قسطنطين وذلك أنه قد جعل له الحكماء الشواحين
تظله من الشمس اذا سار فاتفق في بعض الايام أنه ركب فدارت الشواحين عليه وسار قال فطار
واحد منها وانقض على صيدنا فآخذه فأعجب الملك ذلك وصار يتصيد به (شخروور) طيرا سود فوق
المصفور يصوت بأصوات عجبية مطربة

(حرف الصاد)

(صرد) حيوان يسمى الصرصار على قدر الخنفساء له جناحان ويقال له الصوام لانه أول طير
صام يوم عاشوراء (صمور) طير من صغار العصافير أحمر الرأس

(حرف الضاد)

(ضأن) نوع من الحيوانات ذوات الاربع وهو من الحيوانات المباركة تحمل الاتى منه بواحد
واثنين وفيها البركة وغيرها تحمل بالسبعة والتسعة وليس فيها بركة وإذا رعت زرها نبت عوضه
وذلك لبركتها بخلاف وات الشعر ومن عجيب أمرها أنها اذا رأت الذئب تخور وتخاف منه ولا
تخاف من سائر السباع قال بعض القصاص لما أكرم الله تعالى به الكباش أن خلقه مستور العورة
من قبل ومن دبر وما أهان به التيس أن خلقه مهتوك الستر مكشوف العورة من قبل ومن دبر
ويقال الضأن من دواب الجنة وهي صفوة الله من البهائم ويقال في المدح هو كبش من الكباش وفي
الندم هو تيس من التيوس وأهدى بعضهم الى صديقه شاة هزيلة فقال

تقول لي الاخوان حين طبختها أنطبخ شطرنجا عظاما بلا لحم

من المعجب أنه يأتي غنم من الهند للكبش منها ألية في صدره وأليات في كتفيه وألية على ذنبه وربما تكبر
أليه لضأن حتى تمنعه من المشي ومن عجيب أمرها أنها إذا تسافتت وقت المعر لا تحمل وعندهم بوب
الريح ان كانت شمالية حملت ذكرا وجنوبية حملت أنثى والله أعلم (ومن خواصها) أن لحما ينفع
للسوداء ويزيد في المني والياه وإذا تحملت المرأة بصوفها قطع حملها وإذا غطى اناة العسل بصوف
الضأن الايمن منع وصول الفل اليه وإذا دفن قرن كبش تحت شجرة كثر حملها هي ما ذكره والله
أعلم (ضب) حيوان يجعل حجره في الأرض الصلدة وعنده بلم فربما لا يهتدي لحجره إذا خرج منه
فلذلك لا يحفره الا بقرب كودية أو اشارة وهو من الحيوان الذي يعمر قليل انه يعيش سبعائة سنة ومن
طبعه أنه يصبر على الماء يقال انه لا يشرب فانه يبول في كل يوم أربعين قطرة والاثنى تبيض سبعين
بيضة وأكثر وتجعلها في الأرض وتعاهاها في كل يوم إلى أربعين يوما فيخرج ويبيضها قدر بيض
الحمام وهذا الحيوان شديد الخوف من الأدمى ولذلك يجعل العقارب في حجره حتى يمتنع بها
ويخرج من حجره كليل البصر فيستقبل الشمس فيحصل له بذلك حدة بصره وإذا عطش تشق
النسيم فيروى بينه وبين الافاعي مناسبة وذلك انه لا يخرج زمن الشتاء (فائدة) قيل ان اعرابيا
أتى النبي ﷺ وفي كه ضب قد صاده وقال لولا أن تسميني العرب عجولا لقتلتك وسررت الناس
بقتلك فقال عمر دعي يارسول الله أقتله فقال عليه الصلاة والسلام مهلا يا عمر أما علمت أن الحليم
كأن يكون نبيا قال ثم اقبل اعرابي على النبي ﷺ وقال والله لا آمن بك إلا أن يؤمن بك هذا
الضب وأخرجه من كه قال فعند ذلك قال النبي ﷺ يا ضب فأجابه بلسان فصيح لييك وسعديك
يارسول الله رب العالمين فقال من تعبد قال الذي في السماء عرشه وفي الأرض سلطانه وفي البحر سميله
وفي الجنة رحمته وفي النار عذابه فقال من أنا يا ضب قال رسول رب العالمين قد أفلح من صدقك وقد

جينة ونزلت في ذلك الوقت من الساهي إلى الدرج في دقيقة فأتتهم الى مجاز طريق الفوار فوجدته كأن لم يكن له حيفة كم

وفرعها في السماء أو
مفترف بيده الماء وقد
أفاض عليه عطاياه فيضا
فرفع له لأجل ذلك فوق
قناته راية بيضاء أو عمود
وقاه أشار الناس اليه
بالإصابع أو ملك طالب
السماء بودائع حتى كان
أكليل الجوزاء له من
جملة البضائع أو أبيض
طار علا حتى قلنا انه
يلتقط حبات النجوم
الثواب أو شجاع ضوئة
عالية يحاول نارا عند
بعض الكواكب لمخض
لفقد الماء مناره وحق
بعد ما كان به أشهر من
علم وجدع أنفه وطالما
ظهر وفي عرينه شيم
فقلت لست أنسى الفوار
وهو ينادى

بيض مائي وعطل الد رحال
فتنميت من لهبي بأني
أشترى غيضة بروحي ومالي
فلا والله ما كانت الا
أيسر مدة حتى رجع الماء
إلى مجاريه واتسم ثغر
دمشق عن شنب المري
بعدها نشف ريقه في
فيه هذا وقد خمدت نار
الحرب وقعدت بعدما
قامت على ساق وقدم
وبطلت آلتها التي كانت
لها على تحريك الاوتار
جس العبدان نعم واعتقل
الروح بسجن السلم وعلى
رأسه لواء الحرب معقود

خاب من كذبك قال فقال الاعرابي عند ذلك يا ويلاه ضب اصطدته بيدي من البرية يشهد لك
بالرسالة أنا أولى منه بذلك هات يدك أشهد أن لا إله الا الله وانك رسول الله حقا ولقد أتيتك وما على
وجه الارض أحد أكثر بغضامني إليك ولقد صرت الآن أذهب من عندك وما على وجه الارض
أحد أكثر محبة مني إليك ولأنت الساعة أحب إلى من أهلي وولدي وما تملك يدي فقد آمن بك شعري
وبشري وداخلي وخارجي وسري وعلافتي فقال النبي ﷺ الحمد لله الذي هداك لهذا الدين
الذي يعملون ولا يعمل عليه ولكن لا يقبله الله الا بصلاة ولا يقبل الصلاة الا بقراءة قال فعلمني يا حبيبي
قال فعلمه سورة الفاتحة وسورة الاخلاص وقال من قرأها ثلاث مرات فكأنما قرأ القرآن قال إلهنا
يقبل اليسير ويعفو عن الكثير ثم سأله ألك مال فقال يا حبيبي ليس في بني سليم أفقر مني فقال
لا يحابه أعطوه فأعطوه حتى أنقلوه فقال عبد الرحمن بن عوف يا رسول الله عندى ناقة عشارية
له فقال ان الله يعطيك ناقة في الجنة من درة قوائها من الزبرجد الاخضر وعيناها من الياقوت الاحمر
وعليها هودج من السندس تخطفك من الصراط كالبرق قال فخرج الاعرابي من عنده فقتلاه الف
فارس من المشركين كلهم يريدون قتل النبي ﷺ فأخبرهم بقصته فأسلموا عن آخرهم وأمر النبي
ﷺ خالد بن الوليد عليهم وهذه القصة التي ذكرها الدارقطني بتأمرها والبيهقي والحاكم وابن عدي
(الخوارج) قلبه يذهب الحزن والخفقان ويشحبه يظلي به الذكر يزبد في الباء وكعبه يشد على وجع
الضرس يبرأ إذا جعل على وجهه فرض لا يسبقه شيء بغيره يذهب البرص والسكف طلاء ومن أكل
لحمه لا يعطش زمانا طويلا (ضبيع) حيوان معروف ومن كناه أم عامر ومن طبعه حب لحم الآدمي حتى
قيل انه ينبش القبور وإذا مر بانسان نائم حفز تحت رأسه ووثب عليه وبقر بطنه وشرب دمه
(الخوارج) من شرب دمه ذهب وسواسه ومن علق عليه عينه أحبه الناس وإذا جعلها في خل سبعة أيام
ثم جعلها تحت فص خاتم فكل من كان به سحر وجعل الخاتم في قليل الماء وشربه زال سحره (ضفدع)
حيوان يتولد من المياه الضعيفة الجري ومن العفونات وعقيب الامطار واول ا يظهر مثل الحب الاسود
ثم ينمو ثم تشمكل له الاعضاء وإذا نقي جعل في الماء والاعلى من خارج وفي صوته حدة
قال سفيان ليس من الحيوان أكثر ذكر الله تعالى من الضفدع وفي الآ ناران داود عليه الصلاة والسلام
قال لا سبجن الله تعالى بتسبيح ما سبحه أحد سبحه أحد قبل فنادته ضفدعة يا داود تدين على الله تعالى بتسبيحك
وأنا لى تسعون سنة ما جف لساني عن ذكر الله تعالى قال فما تقولين في تسبيحك قالت أقول
سبحان من هو متسبح بكل لسان سبحان من هو مذكور بكل مكان فقال داود وما عسى أن أقول
وقال بعضهم انها كانت تأخذ الماء بفيها وتجعله على نار ابراهيم الخليل والله سبحانه وتعالى أعلم
(حرف الطاء)

(طاوس) طير مليح ذو ألوان عجيبة وعنده الزهر في نفسه والمحب ومن طبعه العفة وهو من الطير
كالفرس من الحيوان والاثني تبيض حين يمضي لها من العمر ثلاث سنين وفي ذلك الاوان يكمر ويش
الذكر ويتم لونه وتبيض الاثنى مرة واحدة في كل شهر في السنة اثنتا عشرة بيضة أو أقل أو أكثر
ويفسد الذكر في أيام الربيع ويرى ريشه في أيام الخريف كالشجر فاذا بدا طلوع الورق طلع ريشه
ومدة حصنه ثلاثون يوما (فائدة) قيل ان آدم لما غرش الكرمة جاء إبليس لعنه الله فذبح عليها
طاوسا فشربت دمه فلما طامت أوراقها ذبح عليها قردا فشربت دمه فلما طلمعت ثمرها ذبح عليها أسدا
فشربت دمه فلما انتهت ثمرتها ذبح عليها خنزيرا فشربت دمه فمن أجل ذلك تجد شارب الخمر أول
ما يشربها وتذب فيه يزهر بنفسه ويمس عجبها كالتاوس فاذا جاء مبادئ السكر لعب وصفق يديها

فالمعذرة من فهامة هذه
الرسالة التي هي في
رياض الادب بأقلية
والصفحة عن طولها وقصر
بلاغتها بين يدي تلك
المواقف السجانية وليكون
محمولا على متن الحلم
كلامها الموضوع فقد علم
الله أنها صدرت من قلب
مكسور وفؤاد مصدوع
وذخن ضئيف وليس
للكسير ضعفه عاصم ولا
نافع وراحلة فكر أمست
وهي عند سيرها الى غايات

المعاني ضالع

فسيروا على سيري فاني

ضعيفكم

وراحلتي بين الرواحل

ضالع

(هذا) وكم تولد للملوك

في طريق الرمل من عقله

وكم ذاق من قطاع الطريق

انكادا حتى ظن أنه لعدم

النصرة ليس له الى الاجتماع

وصله وكلما زعق عليه

غراب تألم لسهام البين

وفقد مصر التي هي نعم

السكنانة وأنشد وقد

تخبر في الرمل لفراق ذلك

التخت الذي أعز الله سلطانه

من ذقة الغراب بعد

الملتقى

فارت مصر اوها أحبابي

وفي طريق الرمل صرت

حائرا

مروعا من ذقة الغراب

كالقرد فاذا قوى سكره قام وعربد كهيئة الاسد فاذا انتهى سكره وانقبض كما ينقبض الخنزير ثم
يطلب النوم والناس تشاءم بأقامته بالدور قيل لانه كان سيبا لدخول ابليس الجنة وخروج آدم منها
والله على كل شيء قدير (حرف الظاء)

(ظبي) واحد الغزلان وهو ثلاثة أصناف الأول الآرام وهو ظباء الرمل ولونها رمادي وهي سمينة
العنق والثاني العقر ولونها أحمر هي قصيرة العنق والثالث الادم وهي طويلة العنق وتوصف
بحدة البصر وقيل ان الظبي يقضم الحنظل قضيا ويمضغه مضغا يسيل من شديقه وبرد الماء الملح
فيشرب الماء الاجاج وينغمس خرطوم فيه كما تنغمس الشاة لحيمها في الماء العذب فأى شيء أعجب من
حيوان يستعذب ملوحة البحر ويستحلي مرارة الحنظل (الخواصر) لسانه يجفف ويطعم للبراة
السليطة تزول سلاطتها وبمره وجلده يحرقان ويسحقان ويجعلان في طعام الصبي يريد ذكاؤه
ويصير فصيحيا ذلفا حافظا (ظربان) دويبة فوق جرو السكلب منتنة الريح تزعم العرب ان من
صادها وفست في ثوبه لا تزول الرائحة منه حتى يبلى الثوب ويحكى من شؤمها أنها تأتي بيت الظبي
فتفسد فيه ثلاث مرات فتقتل ما فيه وتأكله بعد ذلك

(حرف العين)

(بجل) حيوان معروف وهو ذكر البقر وسمى بذلك لاستعجال بني إسرائيل بعبادته والسبب في
ذلك أن موسى عليه الصلاة والسلام وقت الله له ثلاثين ليلة ثم أتمها بعشر وكان فيهم شخص يسمى
موسى بن ظفر السامري في قلبه من حب عبادة البقر شيء فابتلى بني إسرائيل فقال انتوني بجلى
قال فأتوه بجميع حلبيهم فصنع منه عجلا جسدا وألقى عليه قبضة من التراب الذي كان احده من أثرفرس
جبريل عليه السلام فصار له خورا كما أخبر الله تعالى فمكفوا على عبادته من دون الله تعالى وذاتوا
بأتون اليه ويرقصون حوله ويتواجدون فيخرج منه تصويت كهيئة الكلام فيتعجبون من ذلك
ويظنون أنه تكلم وإنما فعل باغواء ابليس لعنه الله حتى يطيغ بهم (قائدة) نقل القرطبي عن سيدي
أبي بكر الطرطوشي رحمه الله أنه سئل عن قوم يجتمعون في مكان فيقرؤون من القرآن ثم تنشدهم
الشعر فيرقصون ويطنون ثم يضرب لهم بعد ذلك بالدف والشبابة هل الحضور معهم حلال أم حرام
فقال مذهب الصوفية ان هذه بطالة وجهالة وضلالة وما الاسلام الا كتاب الله وسنة رسوله
صلى الله عليه وسلم وأما الرقص والتواجد فأول من أحدثه أصحاب السامري لما اتخذوا العجل فهذه
الحالة هي حالة عباد العجل وإنما كان النبي ﷺ مع أصحابه في جلوسهم كأنما على رؤسهم
الطير مع الوقار والسكينة فينبغي لولاة الأمر وفقهاء الاسلام أن يمنعوهم من الحضور في المساجد
وغيرها ولا يحمل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يحضر معهم ولا يعينهم على باطلهم هذا مذهب
الشافعي وأبي حنيفة ومالك وأحمد بن حنبل ورحمهم الله تعالى (عقرب) هو من الحشرات قال الجاحظ
أنها تلد من فيها مرتين وتحمل أولادها على ظهرها وهم كهيئة القمل كثير العدد وقال غيره اذا حملت
تسلط عليها أولادها فأكلوا بطنها وخرجوا كهيئة الذر ثم يسكبون ويطوفون بالأرض ولها ثمانية أرجل
ومن عجيب أمرها أنها لا تضرب النائم الا اذا تحرك شيء منه والخنافس تأوى اليها وربما نسعت الثنين
العظيم فقتلته (غريبة) وقال ذو النون المصري بينما أنا في بعض سياحي اذا مررت بشاطئ البحر مرأيت عقربا
أسود قد أقبل الى ان جاء الى شاطئ البحر فظننت أنه يشرب فمتمت لا نظر فاذا بضمد قد خرج من الماء
وأنا فحملته على ظهره وذهب به الى ذلك الجانب قال ذو النون فأتزرت بمنزري وعمت خلفه حتى
إذا صعد من ذلك الجانب صعدت وسرت وراءه فا زال حتى جاء الى شجرة فوجدت تحتها

واستقبل الملوك بعد ذلك بلاد الشام فبش الحال وبش الاستقبال من الرحمن ما وصل بها الى مكان الا وجدته قد وقعت فيه

بقلوب كالاحجار فطاحت
عند ذلك الرأس
وأشد لسان الحلال
من كل عاد كعاد في تجبره
من فوق ذات عماد شادها
إرم
لا يجمعون على غير
الحرام إذا
تجمعوا كحباب الراح
وانتظموا
وانتهت العاية بالملوك
إلى انه شلح بقرب الكسوة
في الشتاء وانتظرت ملك
الموت وقد أمسيت لى
مهجة في النازغات
وخبرة
في الرسائل وفكرة
هل أتى
(هذا) والليل قد انطفأت
مصاييح أنواره وعسمس
حتى أيقنت بموت الصبح
وقلت لو كان في قيد الحياة
تنفس فذهب الملوك
وقد تزود عند قسم الغنيمة
بسمهم نخرج ولم يجد له
تعديلا ولكنه صبر على
الآلم بعد ما كاد يدمى من
الوهم ولم يلق له مجيرا لما
قوى ألمه وضعف منه
الحليل لأنه دخل تحت
ذيل الليل فوصل إلى
البادوقد وديومه لو تبدل
بالأمس ولم يسلم له في
وقعة الحرب غير الفرس
والنفس ولكنه أنشد

غلاما نائما من شدة السكر قد أفل عليه تنين عظيم قال فاصقت العقرب برأس التنين ولسعته فقتلته
ثم رجعت إلى ظهر الضفدع فعب بها إلى الماء وسار بها إلى المسكان الذي جاءت منه قال ذو النون
فتمجيب من ذلك وأنشدت :

ياراقدا والجليل بحفظه • من كل سوء يكون في الظلم
كيف تنام العيون عن ملك • يأتيك منه فوائد النعم
ثم أيقظت الغلام وأخبرته بذلك قال فلما سمع ذلك قال أشهدك على أنى قد ثبتت على هذه الخصلة ثم جربنا
ذلك التنين ورميناه في البحر وليس ذلك الغلام مسحوا وساح إلى أن مات رحمة الله تعالى عليه وما أحسن ما
قال بعضهم

إذا لم يسألك الزمان لخارب • وباعد إذا لم تنتفع بالافارب
ولا تحتقر كيد الضعف فربما • تموت الأفاعى من سموم العقارب
فقد هدد قدما عرش بلقيس هدهد • وخرب فأر قبل ذا سد مأرب
إذا كان رأس المال عمرك فاحترز • عليه من النصيب في غيره واجب
فبين اختلاف الليل والصبح معرك • يكر علينا جيشه بالعجائب

(فائدة) إذا لدغ أحد فقرأ عليه هذه الكلمات وهى سلام على نوح فى العالمين وصلى الله على
سيدنا محمد فى المرسلين من حاملات السم أجمعين لادابة بين السماء والأرض إلا ربي أخذ بناصيتها
كذلك يجزى المحسنين إن ربي على صراط مستقيم نوح قال لكم من ذكرنى لا تلدغوه
ان ربي بكل شئ عليم وصلى الله على سيدنا محمد الكريم • وقال بعض العلماء من قال عقدت
زبان العقرب ولسان الحية ويد السارق يقول أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله أمن
من العقرب والحية والسارق وفى البخارى أن رجلا جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله
ماذا أقيمت من العقرب لدغتنى البارحة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم أما أنك لو تلت إذا أمسيت أعوذ بكلمات
الله التامات من شر ما خلق لم تضرك وروى الترمذى أن من قال حين يرمى أعوذ بكلمات
التامات من شر ما خلق ثلاث مرات ثم قال سلام على نوح فى العالمين لم تضره الحية والعقرب
والسر فى ذكر نوح دون غيره هو أنه لما ركب فى السفينة سأله الحية والعقرب أن يحملها معه
فشرط عليهما أنهما لا يضرا من ذكر اسمه بعد ذلك فشرطا ذلك (الخواص) من بحر البيت
بزرنج أحمر وشحم بقر هربت منه العقارب ومن شرب مثقالين من حب الأترج أبرأه من
سهما ومن علق عليه شئ من ورق الزيتون برى أيضا لوقته (عقق) طير ذو لونين طويل
الذنب قدر الحمامة على شكل الغراب وجناحاه أكبر من جناحى الحمامة وهو لا يأوى إلا الأماكن
العالية وإذا باض جعل حول بيضه ورق الداب خروفا عليه من الحفاش لا يفسده (الخواص)
دمه إذا جعل على فطن وألصق على موضع النصل والذوكة الغائبة فى البدن أخديه (علق)
دود أحمر وأسود يكون بالماء يعلق بالخيل والادى إذا عافت بك فرش عليها ماء وملح
وإذا عافت بفرس فبخره بوبر الثعلب فإنها تنفصل من رائحة دخانه ومن • خواصه
ان البيت فاذا بخر به هرب مافيه من البق والبعوض وإذا جفف وسحق وقلع الشعر وطلى به
مكانه منع نباته (عنقاء) اختلف فيها فقال بعضهم هو طائر عظيم الخلفة له وجه انسان وفيه
من كل حيوان لون وقال بعضهم هو طير غريب الشكل بيض أيضا كالجبال ويبعد فى طيرانه
وسمعت بذلك لأنه كان فى عنقه طوق أبيض قال القزوينى انها تخطف الفيلة لعظمها وكبر
جثتها كما تخطف الحداة الفأر قال وكانت فى قديم الزمان بين الناس إلى أن خطفت

الْحَاقِمَةِ (قُلْتُ) فَدَسْتَوْعِبْتَ هُنَا تَرَاجِمَ كِتَابِ الْإِنْسَانِ وَنَبَذْتَ مِنْ فَوَائِدِهِمْ وَنَبَذْتَ مِنْ تَحْيِيهِهِ مِنْ أَنْشَائِهِمْ وَقَدْ نَعِينَ أَنْ أَذْكَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ الْمُنْشِئُ السَّكَّامِلِ الْأَدَوَاتِ مِنَ الْحَاسَنِ اللَّاتِقَةِ بِهِ وَاللَّهِ الْمُسْتَعْمَلِ (قَالَ أَبُو حَيَّانَ التَّوْحِيدِيُّ) يَجِبُ عَلَى الْمُنْشِئِ أَنْ يَكُونَ حَافِظًا لِكِتَابِ اللَّهِ لِيَمْتَنِعَ مِنْ آيَاتِهِ الشَّرِيفَةِ وَأَنْ يَعْرِفَ كَثِيرًا مِنَ السُّنَنِ وَالْأَخْبَارِ وَالتَّوَارِيخِ وَالسِّيَرِ وَيَحْفَظَ كَثِيرًا مِنَ الرِّسَالِ وَالْكِتَابِ وَيَكُونَ مُتَنَاسِبًا بِاللَّفَاطِ مِثْلًا كُلِّ الْمَعَانِي عَارِفًا بِمَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ مَاهِرًا فِي نَظْمِ الشُّعْرِ نَظْمِيفِ الثَّوَابِ لَطِيفِ الْمَرْكَبِ ظَرِيفِ الْغَلَامِ لَيِّقِ الدَّوَاءِ حَادِ السَّكِينِ مُتَرَدِّدًا إِلَى النَّاسِ بِمَا لَطَمَ غَيْرَ مُتَسَكِّبٍ عَلَيْهِمْ دَسَقَ الْأَخْلَاقَ رَفِيقَ الْحَوَاشِي تَرْفَعُ الْأَحْرَافَ عَذِبَ السَّجَايَا حَسَنَ الْحَاضِرَةِ مَلِيحَ النَّادِرِ غَيْرَ قَنَفٍ وَلَا مُتَجَرِّفٍ وَلَا مُتَكَلِّفَ الْأَلْفَاظِ الْغَرِيبِ وَلَا مُتَعَسِّفَ اللُّغَةِ الْعَوِيصَةِ (آدَابُ الْمَكْتَابَةِ) رَوَى الشَّعْبِيُّ أَنَّهُ قَالَ كَتَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرْبَعَةَ كُتُبٍ أَوَّلُهَا مَا مَلَكَ اللَّهُ يَمِينَهُ فَزَلَّتْ

عَرُوسًا بِحُلِيِّهَا فَذَهَبَ أَهْلُهَا إِلَى نَبِيِّ ذَلِكَ الزَّمَانِ فَشَكَرُوا مَا إِلَيْهِ فَدَعَا عَلَيْهِمَا فَذَهَبَ بِهِمَا إِلَى بَعْضِ الْجَزَائِرِ الَّتِي خَلَفَ خَطَ الْأَسْتَوَاءِ وَهِيَ جَزِيرَةٌ لَا يَصِلُ إِلَيْهَا أَحَدٌ وَجَعَلَ لَهَا فِيهَا مَا تَقَاتَتْ بِهِ مِنَ السِّبَاعِ كَالْفِيلِ وَالْمَكْرُكَنْدِ وَغَيْرِ ذَلِكَ وَقَالَ أَصْحَابُ التَّوَارِيخِ أَنَّ هَذَا الطَّيْرَ يَعْمُرُ حَتَّى قِيلَ أَنَّهُ يَعِيشُ إِلَى سِتَّةِ رِبْتِزُوجٍ (إِذَا مَضَى عَلَيْهِ خَمْسِمِائَةٌ) وَحَكِي) الرَّحْمَنُ فِي دَرِيْعِ الْإِبْرَارِ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ فِي زَمَنِ مُوسَى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ طَيْرًا يُقَالُ لَهُ الْعَنْقَاءُ لَهُ وَجْهٌ كَوَجْهِ الْإِنْسَانِ وَأَرْبَعَةٌ أَجْنَحَةٌ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ وَخُلِقَ لَهُ أَنْثَى مِثْلُهُ ثُمَّ أَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَى مُوسَى أَنِّي خَلَقْتُ خَلْقًا كَمِثَّةِ الطَّيْرِ وَجَعَلْتُ رِزْقَهُ الْوَحُوشَ وَالطَّيْرَ الَّتِي حَوْلَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ قَالَ قَتَانَسْلَا وَكَثُرَ نَسْلُهُمَا نَوِي مُوسَى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ انْتَقَلَتْ إِلَى بَيْتِ الْعِرَاقِ فَلَمْ تَزَلْ تَأْكُلُ الْوَحُوشَ وَتَخْطُفُ الصَّبِيَّانِ إِلَى أَنْ تَبَيَّأَ خَالِدُ بْنُ سَنَانِ الْعَبْسِيُّ فَشَكَرُوا لَهُ فَدَعَا عَلَيْهِمَا فَانْقَطَعَتْ وَأَنْقَطَعَ نَسْلُهُمَا وَانْقَرَضَتْ (عَنكِبُوت) دَوْبِيَّةٌ لَهَا ثَمَانِيَةُ أَرْجُلٍ وَسِتَّةُ عَيُونٍ وَهِيَ مِنَ الْحَيَوَانِ الَّتِي صَيَّدَهَا الذَّبَابُ وَوَلَدَهُ يَخْرُجُ قَوِيًّا عَلَى الذَّبْحِ مِنْ غَيْرِ تَعْلِيمٍ وَلَا تَلْقِينٍ وَيَخْرُجُ أَوْلَادُهُ دَرْدَأَ صَغِيرًا ثُمَّ يَتَخَيَّرُ وَيَصِيرُ عَنكِبُوتًا وَتَكْمَلُ صُورَتُهُ (فَائِدَةٌ) قِيلَ أَنَّ امْرَأَةً وَلَدَتْ جَارِيَةً ثُمَّ قَالَتْ لِلْخَادِمِ لَهَا أَتَيْسَ لَنَا نَارٌ فَخَرَجَ فَوَجَدَ بِالْبَابِ سَائِلًا فَقَالَ لَهُ مَا وَلَدْتَ سَيِّدَتِكَ فَقَالَ بَنَاتًا فَقَالَ لَا تَمُوتِ حَتَّى تَبْنِي بَأْفَافَ رَجُلٍ وَيَتَزَوَّجَهَا خَادِمًا وَيَكُونَ مَوْتُهَا بِالْعَنكِبُوتِ فَقَالَ الْخَادِمُ وَأَنَا أَصْبِرُ لِهَذِهِ حَتَّى يَحْصُلَ مِنْهَا مَا يَحْصُلُ فَصَبِرَ حَتَّى قَامَتْ أُمُّهَا لَتَقْصِي بَعْضَ شَيْئِهَا وَعَمِدَ إِلَى الْبَيْتِ فَتَنَقَّطَ بِطَنُهَا بِسَكِينٍ وَهَرَبَ قَالَ لِحَامَتِ أُمِّهَا فَوَجَدَتْهَا عَلَى تِلْكَ الْحَالَةِ فَدَعَتْ بَيْنَ يَمَانِيهَا حَتَّى شَفِيتَ فَلَمَّا كَبُرَتْ بَغَتْ قَالَ ثُمَّ إِنِّي سَافَرْتُ وَأَنْتَ مَدِينَةٌ عَلَى سَاحِلٍ مِنْ سَوَاحِلِ الْبَحْرِ فَأَقَامْتَ هُنَاكَ تَبْنِي قَالَ وَأَمَّا الرَّجُلُ فَانْهَارَ مِنَ التَّجَارِ وَقَدْ مَاتَ تِلْكَ الْمَدِينَةُ مَعَهُ مَا لَ كَثِيرٍ فَقَالَ لَامْرَأَةً عَجُوزَ هُنَاكَ أَخْطُبُ لِي امْرَأَةً حَسَنَةً أَتَزَوَّجُ بِهَا قَالَ فَوَصَفَتْهَا لَهُ وَفَاتَ لَيْسَ هُنَا أَحْسَنَ مِنْهَا وَلَكِنْهَا تَبْنِي فَقَالَ لِلْعَجُوزِ انْتَبِهِ بِهَا قَالَ فَذَهَبَتْ وَأَخْبَرَتْهَا بِالْقِصَةِ فَقَالَتْ لَهَا حَبِيبًا وَكَرَامَةً فَإِنِّي قَدْ نَبْتُ عَنْ الْبَنِيِّ فَتَزَوَّجُ الرَّجُلَ بِهَا وَأَحْبَبَهَا حَبَابًا شَدِيدًا وَأَقَامَ مَعَهَا أَيَّامًا وَكَانَ يُوَدُّ أَنْ يَرَاهَا مُتَجَرِّدَةً فَلَمْ يَمَكُنْ ذَلِكَ حَتَّى إِذَا كَانَ فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ خَرَجَ عَلَى عَادَتِهِ لِقَضَاءِ أَشْغَالِهِ وَدَخَلَ فِي الْحَمَّامِ وَعَرَضَتْ لَهُ حَاجِبَةٌ فَرَجَعَ إِلَى الدَّارِ وَصَعِدَ إِلَى قَهْرِهَا فَلَمْ يَرَاهَا فَسَأَلَ عَنْهَا فَقِيلَ لَهُ هِيَ فِي الْحَمَّامِ فَدَخَلَ عَلَيْهَا فَرَأَاهَا مُتَجَرِّدَةً وَرَأَى فِي بَطْنِهَا أَثَرًا كَالْخِيَاطَةِ فَقَالَ مَا هَذَا قَالَتْ لَهُ لَا أَعْلَمُ إِلَّا أَنَّ أُمِّي أَخْبَرَتْنِي أَنَّهُ كَانَ لَنَا خَادِمٌ وَأَنَّهُ يَوْمَ وَلَدَتْ غَاثِلَ أُمِّي وَشَقَّ بَطْنِي بِسَكِينٍ وَهَرَبَ وَأَنَّهُ حِينَ رَأَيْتُنِي كَذَلِكَ دَعَتْ بَعْضَ الْأَطْبَاءِ فَخَطَّاطَ بَطْنِي وَعَالَجَنِي حَتَّى انْدَمَلَ جِرْحِي وَشَفِيتَ وَبَنِي هَذَا لِأَنِّي فَقَالَ لَهَا أَنَا ذَلِكَ الْخَادِمُ وَحَكِي لَهَا السَّبَبَ وَأَنَّ ذَلِكَ السَّائِلَ أَخْبَرَهَا أَنَّهَا تَمُوتُ بِالْعَنكِبُوتِ ثُمَّ أَنَّهُ أَهَمُّ بِأَمْرِهَا وَجَمَعَ مَهْنَدِمِي الْبِلَدَةِ الَّتِي هُمْ فِيهَا رَسَالَهُمْ أَنْ يَبْنُوا لَهُ بِنَاءً وَلَا يَنْسَجَ عَلَيْهِ الْعَنكِبُوتُ فَقَالُوا كُلُّ بِنَاءٍ يَنْسَجُ عَلَيْهِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ الْبَلُورُ لَعَنُومَتُهُ لَا يَنْسَجُ عَلَيْهِ فَأَمْرَانِ يَصْنَعُوا لَهَا قَهْرًا مِنَ الْبَلُورِ وَبَدَلَ لَهَا مَا أَرَادُوا فَعَمَلُوهُ وَفَرَشُوهُ وَأَمْرَاهَا أَنْ تَقِيمَ فِيهِ وَلَا تَخْرُجَ مِنْهُ خَوْفًا عَنْهَا مِنَ الْعَنكِبُوتِ قَالَ فَبَيْنَمَا هِيَ ذَاتَ يَوْمٍ إِذْ رَأَى عَنكِبُوتًا قَدْ نَسَجَ فِي ذَلِكَ الْقَهْرِ فَقَامَ إِلَيْهِ فَرَمَاهُ وَقَالَ لَهَا هَذَا الَّذِي يَكُونُ مَوْتُكَ مِنْهُ قَالَ فَدَاسَتْهُ بِأَهَامِهَا وَقَالَتْ كَلِمَةً هَزَنَةً أَهَذَا الَّذِي يَقْتُلُنِي فَدَسَخَتْهُ فَتَمَلَّنَ بِطَرَفِ أَهَامِهَا مِنْ مَآثَرِ شَيْءٍ فَعَمَلَ بِهَا حَتَّى وَرَمَتْ سَاقَهَا ثُمَّ وَصَلَ الْوَرَمُ إِلَى نَبْلِهَا فَقَتَلَهَا لِأَقَادَهُ قَهْرُهُ وَلَا صَرْحَهُ شَيْئًا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى أَيُّهَا نَكْرُونُوا بِدَرْكِكُمُ الْمَوْتَ وَلَوْ كَسْتُمْ فِي بَرُوجٍ مُشِيدَةٍ (فَائِدَةٌ) نَسَجَ الْعَنكِبُوتُ عَلَى ثَلَاثَةِ مَوَاضِعَ عَلَى غَارِ النَّبِيِّ ﷺ وَعَلَى غَارِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَنَسٍ لَمَّا بَعَثَهُ النَّبِيُّ ﷺ خَالِدَ الْهَذَلِيَّ فَقَتَلَهُ وَحَمَلَ رَأْسَهُ وَدَخَلَ بِهِ فِي غَارِ خَوْفًا مِنْ أَهْلِهِ وَنَسَجَ عَلَى عَوْرَةِ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ ابْنِ هِلٍ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ لَمَّا صَلَّبَ عَرِيضًا وَقِيلَ إِنَّهَا نَسَجَتْ مَرَّتَيْنِ عَلَى دَاوُدَ حِينَ كَانَ

الله أو أدهو الرحمن فكتب بسم الله (١٢٠) الرحمن ثم نزلت سورة التل وفيها انه من سليمان وأنه بسم الله الرحمن

الرحيم فكتبها (وروى)
ان فصل الخطاب الذي
أعطيه داود عليه السلام
أما بعد (وروى) أن
أول من قالها كعب بن
لؤي وهو أول من سمي
يوم الجمعة (وعن) جابر
ابن عبد الله عن النبي ﷺ
انه قال اذا كتب أحدكم
كتابا فليتر به فان التراب
مبارك وهو أنجح
(وروى) عنه عليه الصلاة
والسلام انه كتب كتابين
إلى قريتين فاترب أحدهما
ولم يترب الآخر فأسلمت
القرية التي أترب كتابها
(وقال الحسن بن وهب)
كانت رئيسك بما
يستوجب وكان
صديقك بما تكاتب به
حيبك فان غزل المودة
أرق من غزل الصباية
(ورأيت) في تذكرة
الوداعي ان القاضي
تاج الدين ابن بنت الأعز
كان اذا كتب كتابا بدأ
في رساله بالبسملة لتم
بركتها سائر الكتاب
ورمله ويخزن ذلك الرمل
ويحترق عليه (وعن عبد
الله بن عباس رضي الله
عنهما) في قوله تعالى اني
أني إلى كتاب كريم قال
محمود ولفظ الكتاب
إذا كسر ختمه والعنوان
فيه خمس لغات أفصحها
عزلن وجمه صاوين

جالوت يطالبه (الخص) نسجها أن وضع على الجراح الطرية يقطع دما ويجلو الفضة إذا
دسكت به والذي يوجد من نسجها في بيت الخلا ينفع المحموم إذا تبخر به (ابن عرس) حيوان
معروف وهو بأرض مصر كثير ويسمى العرسة وهو عدو للفار وعنده الحيل قيل انه عدا خلف
فار فصعد منه على شجرة فصعد خلفه وأمر انشاء أن تقف تحت الشجرة ثم قطع الغصن الذي كان
عليه الفار فسقط فأخذته أنثاء وما يحكي عنه أنه يحب الذهب فيسرقه ويبلد عليه (عجبية)
قيل ان رجلا صاد فرخا من أولاده وحبسه تحت طاسة فجاء أبوه فوجده فذهب وأتى بدينار فوضعه
فلم يفلته ثم ذهب وأتى بآخر وما زال كذلك حتى أتى بخمسة دنانير فلم يفلته ثم أتى بخمرة فلم يفلته
فأراد ابن عرس أن يأخذ ما برطله به فلما علم الرجل ذلك فهم أنه لم يبق عنده شيء فأفنته له
(حرف الغين)

(غراب) وكنيته حاتم وله كنى غير ذلك وهو أنواع كثيرة منها الأكل وغراب الزرع والازرق
وهذا النوع يحكي جميع ماسمعه والعرب تتفاد بصياح الغراب فتقول إذا صاح مرتين فشر وإذا صاح
ثلاثة غير وهو كالإنسان عند الجماع وفي طبعه الاستتار عن الناس عند جماعته والآن تبيض ثلاثا أو
أربعا أو خمسا وتحضن ذلك والاب يسعى في طعمتها إلى أن تفرخ فإذا فرخت خرجت أفرأها
فبيحة المنظر فتفرق منها وتركها وتغيب فيرسل الله لها البعوض فتغذى به ثم لا تزال تتعاهد لها
حتى ينبت لها الريش فيأنيها ومنه قول الحريري

يا رازق الثعالب في عشه وجابر العظم الكبير المبيض

ومن طبعه انه لا يتماطى الصيد بل ان وجد رمة أكل منها ويقم من الأرض ما وجد ويسمى بالفاسق
لأنه لما أرسله نوح عليه السلام ليكشف عن الماء فوجد في طريقه رمة فمضى وترك ما أرسل
إليه يسمى بالبين لأنه إذا رحل العرب من مكان نزل فيه وزعن في أثرهم ومن الغرائب ان بين
الغراب وبين الذئب لغة وذلك انه إذا رأى الذئب يقر بطن شاة سقط وأكل منها معه والذئب
لا يضره (الخواص) إذا غمس الغراب في الخل ثم جفف وسحق ريشه وطلى به الشعر سوده
وإذا علق متفاره على إنسان زالت عنه العين وزيل الغراب الابقع ينفع الخواثق والخنازير طلاء
وان صرف خرقة على من به السعال زال (غرغر) دجاج بني اسرائيل يقال ان فرقة من بني
اسرائيل كانت بتهامة فطفت وبفت وتنجرت وكفرت فعاقهم الله تعالى بأن جعل رجلاهم القردة
وكلابهم الاسود وعنيهم الأراك وجوزهم المقل ودجاجهم الفرغر وهو دجاج الحبشة فلا ينفع له
راحتة الكريمة وهذا مشاهد في زماننا هذا الآن على ما نقل والله سبحانه وتعالى اعلم
(حرف الفاء)

(فاخته) طير أغبر من ذوات الاطواق بقدر الحام لها حسن الصوت يحكي أن الحيات تهرب
من صوتها وفي طبعها الانس فن أجل ذلك تتخذ بيوتا في البيوت وهي من الحيوان الذي يعرف
ظهر منها ما عاش خمسا وعشرين سنة (الخواص) دما ينفع من الآثار في العين من ضربة أو
قرحة إذا فطر فيها (فارة) وكنيتها أم خراب وغير ذلك وتسمى بالقويسقة وذلك أن النبي
ﷺ أتته ليلة فوجدها قد جذبت الفتيلة وأحرقت طرف سجاده فقتلها وأمر بقتلها وهي التي
قطعت جبل سفينة نوح وأذاها لا يكاد ينحصر ومنه أنها تأتي إلى إناء الزيت فتشرب منه فإذا
نقص صارت تشرب بذئبها فإذا لم تصل إليه ذهبت وأتت في فيها بماء وأفرغته فيه حتى يعلوها الزيت
فتشربه وربما وضعت فيه حجرا فكسرتة ويقال انها من بقايا المسوخين الذين كانوا يودوا ومن

أراد أن يعلم ذلك فليضع لها ابن ناقة في ائاه فان لم تشربه فهي منهم (الخواص) عينه تشد على الماشي يسهل تعبها وإذا بخر البيت يزيل الذئب أو الكلب ذهب منه العار (فرس البحر) حيوان غليظ أفتس الوجه ناصيته كالفرس ورجلاه كالقتر وذنبه قصير يشبه ذنب الخنزير وجلده يوجد بالنيل ووجهه أوسع من وجه الفرس تصعد البر ويرعى الزرع وربما قتل الإنسان وغير (فهد) حيوان شرس الأخلاق قال أرسطو هو متولد من الأسد والفرو في طبعه مشابهة بطبع الكلب ونومه ثقيل وفي طبعه الخو على ائاه وقيل أول من صاد به كليب بن وائل وأول من حمله على الخيل يزيد بن معاوية وأكثر من اشتهر باللعب به أبو مسلم الخراساني (قيل) حيوان يوجد بأرض الهند وكذا فيته أبو الحجاج والأثني أم سهل وهو يزوع على ائاه إذا بلغ من العمر خمس سنين وتحمل ائاه سنتين ثم تضع ولا يقربها الذكر في مدة حملها ولا بعده بثلاث سنين ولا يلقح إلا بلاده وإذا أرادت الوضع دخلت النهر لأن رجليها لا ينثيان فتخاف عليه والذكور يحرسها خوفا على ولده من الحيلت فانها تأكله وهو عند شدة غلبته كالجمل ويهيج في زمن الربيع وزعم أهل الهند أن لسانه مقلوب ولولا ذلك لكان يتكلم لشدة ذكائه وقيل إن نديه في صدره كالإنسان وهو أضخم الحيوان وأعظمه جرما وما ظنك بخلق ربما كان نابه أكثر من ثمانية سنين وهو مع ذلك أملح وأظرف من كل نحيف الجسم رشيق وربما مر الفيل مع عظم بدنه خلف القاعدة فلا يشعر برجله ولا يحس بمروره لخفة جسمه واحتمال بعض جسده لبعض وأهل الهند يزعمون أن أنياب الفيل قرناء يخرجان مستطنين حتى يخرجان وخرطوم الفيل أنفه ويده وبه يتناول الطعام إلى جوفه وبه يقاقل وبه يصيح وصياحه ليس في مقدار جرمة وقيل إن الفيل جيد السباحة وإذا سبح رفع خرطومه كما يغيب الجاموس جميع بدنه الامنخريه ويقوم خرطومه مقام عنقه والعرق الذي في خرطومه لا ينفذ وإنما هو وعاء إذا ملأه من طعام أو ماء أوجه في فيه لأنه قصير العنق لا ينال ماء ولا مرعى وأهل الهند تجعله في القتال وهو أيضا يقاقل مع جنسه فن غلب دخلوا تحت أمره وقيل جعل الله في طبع الفيل الحرب من السنور (حكى) عن هرون مولى الأزدي أنه خبا معه هرا ومضى بسيف إلى الفيل فلما دنا منه رمى بالحر في وجهه فأدبر هاربا وكبر المسلمون وظنوا أنه هرب منه قال أبو الشعمق

يا قوم اني رأيت الفيل بعدكم تبارك الله لي في رؤية الفيل

رأيت بيتا له شيء يحركه فكادت أقبل شيئا في السراويل

وقيل إذا اغتم الفيل لم يكن لسواهم إلا الحرب بأنفسهم ويتركونه ومن عجيب أمره أن سوطه الذي به يمش ويضرب بحجن جديد أحد طرفيه في جبهته والاخر في يذرا كبه فإذا أراد شيئا غمزه به في لجه وأول شيء يؤدبون به الفيل يعطونه السجود للملك (قيل) خرج كسرى أبرويز لبعض الاعياد وقد صفوا له ألف فيل وأحدق به ثلاثون ألف فارس فلما رآه الفيلة سجدت له فارفعت رؤوسها حتى جذبت بالمحاجن وراضتها الفيلون وتزعم أهل الهند أن جبهة الفيل تمرق كل عام عرقا غليظا سائلا أطيب من رائحة المسك ولا يعرض ذلك العرق إلا في بلادها خاصة وإن عظام الفيل كلها عاج إلا أن جوهر نابه أكرم وأثمن ولولا شرف العاج وقدره لما خفر الاحنف بن قيس على أهل البكوفة في قوله نحن أكثر منكم عاجا وساجا وديباجا وخراجا وقيل إن الفيلة لا تنساف في غير بلادها (فائدة) من قرأ سورة الفيل ألف مرة في كل يوم عشرة أيام متوالية ثم جالس على ماء جار وقال اللهم انت الحاضر المحيط بمكنونات الضمائر اللهم عز الظالم

والظالم جوى الروض وهو مريع نور ونور خطه وكلامه

له قم إلا إذا برى وإلا فهو أنبوبة (ومن بديع مما سمعته في وصف القلم من النظم) قول الفاضل شمس الدين بن صاحب موفق الدين علي بن الامتعي منقول من خط الوداعي تمنى البراعة والمداد وراهها ظل على شمس الطروس ينوع عوض الغواني لولوح لملم هندي المعاني راح وهو صريع لولم تكن الفاظه خطية ماراح سرب اللفظ وهو منبع الفاظه رقت بوجنة طرسة فكأنهن وقد جرن دموع قلم مسيحي الخطاب لتطفه في المهد من يمانه وهو رضيع وغدا كليما وقد ضاع المصا فندا يروق بفمسة ويذوع بالنقط حاكنه الصموع وبالضيا حاكنه في حلك للداد شموع قد لازم القرطاس وهو منور هذا بضمه به وذاك بضمه

العات منى جرى
بشر الدوى الممسول
أبدى اللي العذابا

(وقلت من قصيدة رائية)
له يراع سعيد في نقابه
ان خط خطا أطاعته

المقادير

بحر وتحرير العلوم إذا
جرى يرى منه تحرير
وتحبير

غصن عليه طور العلم
ها كفة

جانس النور من أورافه
الاور

وأشرفه البيضاء غفرته
له إلى الرزق فوق الطرس

تيسير

بل أسمر عينه السوداء
فلحظنا

وهذب اجفانها تلك
التشاعير

أوسهم علم باطراو
السطور غدا

مر يشاوله في الضرد
تأخير

كذلك أحابره سود العيون
فان

دانت أياديه فهي الاعين
الحور

(ويعجبني قول الشيخ
شمس الدين المزنى في

الدواة

أنادواة يضحك الجود
من

بكراعى جل من قد براه
دلوا على مثل من شفه

داه من الفقر قاني دواه وقلت فيما مكتب على دواة فولاذ

وقل للناصر وأنت المطالع العالم اللهم ان فلانا ظلنى وأسأنى ولا يشهد بذلك غيرك أنت مالكة
فأهلكه اللهم سرى سر بال الموان وقصه قيص الردى اللسم اقصفه ست مرات اللهم اخفضه
مرتين فأخذهم الله بذنوبهم وما كان لهم من الله من واق فان الله يستجيب له ما لم يمكن ظالما
(الخواص) جلده إذا نحر به بيت هرب بقه وإذا سقى انسان من وسخ أذنه نام نومة طويلة
وإذا علق من نابه شئ على شجرة لم تثمر وإذا عمل من جلده ترس يكون أصاب من كل ترس
(حرف القاف)

(قائم) دوية تشبه السحاب الا أنه أبرد منه مزاجا وهو أبيض بقق وجلده أعز قيمة من
السحاب (فاوند) طير يكون بساحل البحر يبيض في الرمل ويحضر بيضه سبعة أيام ثم يخرج
أفراخه بعد ذلك فيزقها بعد سبعة أيام ويقال ما يملك الله البحر في هيجانه عن يبيض على الساحل
الا اكراما له لأنه يقال انه يبروالديه (خواصه) انه يقيم المقعد ويحمل البلاغم المزمنة وينفع
الأمراض الباردة وأوجاع الاعصاب (فرد) حيوان معروف وكنيته أبو خالد وغير ذلك
وهو قبيح المنظر مليح الذكاء سريع الفهم يتعلم الصنائع قيل انه أهدي للتركى قرد خياط وآخر صانع
وأهل اليمن يعلوه القردة البيع والجلوس في الدكاكين حتى قيل انه يخرجز النعل ويهر القراطس
وهو ذو غيره وعنده لواط حتى قيل انه يعدو خلف الملبح من شدة المحبة والتفت ابن الروى
يوما إلى أبي الحسن الاخفش وهو يحاكي مشية القرد فقال

هنيئا يا أبا الحسن المجدى بلغت من الفضائل كل غاية
شركت القرد في قبح وسخف وما قصرت عنه في الحسابة

(قنفذ) بالذال المعجمة وكنيته أبو سفيان ومن عجيب أمره أنه يصعد الكرم فيرى العنقود ثم
ينزل فيأكل منه ما أطاق فان كان له أفراخ تمرغ في الباني فيتملق بدوكه فيذهب به إلى أولاده وهو
مورع بأكل الافاعي فاذا لدغته لا يؤثر فيه سمها لدفع ذلك بشوكة وإذا تأذى منها ذهب فأكل
السعتربرى فيزول أذاها وهو من الحيوان الذي يفسد مباطنة كالرجل وله خمسة أرجل

(حرف الكاف)

(كركندى) حيوان يوجد ببلاد الهند والثوبة وهو دون الجاموس وله قرن واحد عظيم لا يستطيع
رفع رأسه منه لثقله وهو مصمت قوى يقاتل به القيل فيقلبه ولا تعمل ناباه شيئا معه وعرض
قرنه شبران وليس بطويل جدا وهو محدد الرأس شديد الملاسة وإذا نشر قرنه ظهرت
في معاطفه صور عجيبة كالطواويس والغزلان وأنواع الطير والشجر وبنى آدم ولذلك يتخذ
منه صفائح الاسرة والمناطق للولوك ويتغالبون في تمنها بحيث تبلغ المنطقة أربعمائة آلاف
أو أكثر والأبني تحمل ثلاث سنين ويخرج ولدها نابت الاسنان والقرون قوى الحافر
ويقال انها إذا قامت الوضع أخرج الولد رأسه من بطنها وصار رعى أطراف الشجر فاذا شمع أدخل
رأسه في بطن أمه ويزعم أهل الهند انه إذا كان ببلاد لم يدع فيها من الحيوان شيئا حتى يكون بينها وبينه
مائة فرسخ من جميع الجهات هيبة له وهو رابته ويسمى الحمار الهندى وهو شديد المداوة للانسان
ينبمه إذا سمع صوته فيقتله ولا يأكل منه شيئا (كروان) طير معروف لا ينام غالب الليل خصوصا
في القمر وعنده دكاء قيل انه تسلكهم جميع ما يبصره ولا يتحمل المغابنه (كركى) طير محبوب
للولوك وله مشى ومصيف فشتاء بأرض مصر ومصيفه بأرض العراق وهو من الحيوان الرئيس
قيل انه إذا نزل بمكان اجتمع حافة ونام وقام عليه واحد بحرسه وهو يصوت تصويتا لطيفا حتى

سهم يراعى فصله نفاذ وأسر الخط لديها فاصر لانها على الحى فولاذ (١٢٣) (قلت) ويتمين بعد

بفهم أنه يقظان فاذا تمت نوبته أيقظ غيره لنوبته قال القزويني وإذا مشى وطىء الأرض
باحدى رجليه وبالأخرى قليلا خوفا من أن يحس به وإذا طار سار سطورا يقدمه واحد كهيئة
الدليل ثم تبقيه البقية (كلب) معروف وهو نوعان أهلى وسلوق وهذان النوعان سواء إلا أن
أتى السلوق أسرع في التعليم من ذكره وهذا الحيوان حلیم وعنده رياضة وفي طبعه أكرام الاجلاء
من الناس (حكى) أن رجلا عزم جماعة فتخلف شخص منهم في منزله ودخل على زوجة صاحب
المنزل فضاغها فوثب الكلب عليهما فقتلها فرجع صاحب المنزل فوجدهما قتيلين فأنشد يقول
وما زال يرعى ذمتي ويحوطنى ويحفظ عهدي والخليل يحون
فواجبا للخل بيتك حرمتي وواجبا للكلب كيف يصون

(وحكى) أبو عبيدة قال خرج رجل إلى الجبانة ومعه أخوه وجاره لينظروا إلى الناس فبقعه
كلب له فضر به ورماه بحجر فلم ينته ولم يرجع فلما قعد ربض الكلب بين يديه لجاء عدوله في
طلبه فلما رآه خاف على نفسه فاذا بث هناك قرية القمر فنزل فيها وأمر أخاه وجاره أن يهيلا عليه
التراب ثم ذهب أخوه وجاره إلى سبيلهما وصار الكلب ينبع حوله فلما انصرف العدو أتاه الكلب
فا زال يبحث في التراب إلى أن كشفه عن رأسه فتنفس الرجل ومربه إناس فتناولوه وردوه إلى
أهله فلما مات ذلك الكلب عجل له قبرا ودفنه فيه وجعل عليه قبة وسمى ذلك قبر الكلب وفي
ذلك قيل

تفرق عنه جاره وشقيقه وما حاد عنه كلبه وهو ضاربه

(ومن ذلك) ما حكى أن رجلا قتل ودفن وكان معه كلب فصار يأتي كل يوم إلى موضع الذى
دفن فيه وينبح وينبش ويتعلق برجل هناك فقال الناس إن لهذا الكلب شأنا فكبشوا عن
ذلك وحفروا ذلك الموضع فوجدوا قتيلًا فقبضوا على ذلك الرجل الذى ينبع عليه الكلب
وضربوه فأقر بقتله فقتل وهو من الحيوان الذى يعرف الحسنة وقيل إن الأنثى تبيض في
كل شهر سبعة أيام وأكثر ما تضع اثنا عشر جروا وذلك في النادر والغالب خمسة أو ستة وربما
ولدت واحدا يعيش الكلب في الغالب عشرين وربما بلغ عشرين سنة ووصف للمتوكل
كلب بأرمينية يقرس الاسد فارس من جاء به اليه لجنوح أسدا وأطلقه عليه فتهاشما وتواثبا
حتى وقعا ميتين وقيل كلب الصياد يشبه به الفقير الجاور للفقير لأنه يرى من نعمته وبؤس
نفسه ما يفتت كبده وقيل لرجل ما بال الكلب يرفع رجله إذا بال قال يخاف أن يلوث ذراعيه
قيل أول الكلب ذراعان قال هو يتوهم ذلك (فائدة) حكى أن الامام أحمد بن حنبل رضى الله
عنه سمع شخصا من وراء النهر يروى أحاديث مثناة فصار اليه ودخل عليه فوجده يطعم
كلبًا وهو مشتغل به قال الامام أحمد فأخذت في نفسي وأضمرت أن أرجع إذا لم يلتفت الرجل
إلى ثم قال حدثني أبو الزناد عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال من قطع رجاء
من ارتجاء قطع الله رجاءه يوم القيامة فلم يبلغ الجنة وإن أرضنا هذه ليست بأرض كلاب وقد قصدني
هذا الكلب فخشيت أن أقطع رجاءه قال فقال الامام أحمد رحمه الله هذا الحديث يكفى
ثم رجع قافلا إلى أهله (فائدة أخرى) قال الترمذى لما أهبط الله تعالى آدم إلى الأرض
سلط عليه ابليس السباع وكان أشدها للكلب قال فنزل عليه جبريل عليه السلام وأمره أن
يضع عليه ففعل وأطمأن اليه وألفه وصار يحرسه وبقيت الألفة فيه لأولاده إلى يوم
القيامة وقيل إن أول من اتخذ الكلب بعمد آدم نوح عليهما الصلاة والسلام

وصف اقلام المنشئين
والدواة وصف السكين
فانهم أنشأوا في وصف
السيف والقلم وما ألوا
بها وهى أحق بذلك من
غيرها لقربها من القلم
وقد تقدم أن أباطاهر كال
الدين اسمعيل بن عبد
الرزاق الاصفهاني انفرد
برسالة القوس والشيخ
جمال الدين بن نباته انفرد
برسالة السيف والقلم وقد
انفردت برسالة السكين
(وهى) يقبل الأرض
التي قامت حدود مكارمها
وقطعت عنا مكروه
الفقر بمنسون عزائمها
ويبنى وصول السكين
التي قطع بها أوصال الجفا
واضافها إلى الادوية
لحصل بها البرء والشفا
وتالله ما غابت الابلف
الاقلام من نعمها إلى
الحفا زرقاه وكم شاهدت
منها البيض الوان خرساء
ومن العجايب أن لها اسنانا
لكل عنوان ما شاهدها
موسى الاسجد في محراب
النصاب وذل بعدما خضعت
له الرؤس والرقاب كم
أيقظت طرف القلم بعد
ما خطو وهل الحقيقة ملروى
مثلها قط وكم وجد بها
الصاحب في المضائق تقعا
وحكم بصدق عبتها فطما
ماضيه العزم قاطعة السن
فيها حدة النصاب من

وجبين لانها بالناب والنصاب معلقة من الطرفين أنمله صبح تقصمت يسواد الدجى ولسان برق امتد في لحواله الليل فتنسك

أن السيف المصمى يعرف
غير الجدر والممن أجلا
تدخل في مضائق

ليس لسيف قط فيها مدخل
وكيف تفعله توجزه

والرمح في تحفده بطول
أن هجمت بحفنها كانت

أقصى من الطيف وكم لها
من عاصه جارت بها الحد

على السيف نفس حلوة
المصالي فلا يظهر لطوله

طائل وتنفى عن آلة الحرب
بايقاع ضربها الداخل

أن مرت بشكلها المحلى
تركت المعادن عاطله ولم

يسمع للحديد في هذه
الواقعة مجادله شهد الرمح

بعدائه أنها أقرب للصواب
وحكم بصحة ذلك قبل أن

يتكامل لها التصاب ما طال
في رأس القلم شعرة

الاسرحتها باحسان ولا
طالعت كتابا إلا أزال

غلظه بالكسكط من
رأس اللسان تعقد عليها

الخصاص لها عدة وعدة
وناله ما وقعت في قبضة إلا

أطالت لها نواكمت بحده
أن أدخلت إلى القراب

كانت قد سهقت على الدخول
أو أبردت من غيبه كان

على طلعتها الهلالية قبول
نظرف بأشعتها الباهرة

عين الشمس وباقامتها
الحد حافظت الاقلام على

مواطبة الخنس وكم لها
من محامد تركت جدول السيف وهو

وذلك لأن قومه كانوا يعمدون بالليل فيفسدون ما صنعه في السفينة بالنهار فأمره الله أن يتخذ كلبا حارسا
فعمل قال فكان الكلب إذا أناه مفسد قام عليه فينقظ نوح عليه الصلاة والسلام فيدفعه (فائدة أخرى)
قيل كان كلب أهل الكهف أسمر واسمه قطمير وقيل أصفر وقيل خلنجي اللون وليس في
الحيوان ما يدخل الجنة إلا هو وكبش اسماعيل وناقة صالح وحمار العزيز وبراق النبي ﷺ
(فائدة أخرى) إذا نبج عليكم كلب وخفت منه فافرا يا معاشرا الجن والإنس أن استطعتم أن تنفذوا
من أقطار السموات والأرض فانفذوا لا تنفذون إلا بسلطان وقل بعد ذلك لا إله إلا الله فانك تكفاه
(حرف اللام)

(البلغ) طير معروف قيل أنه من طيور الفواخت ويأتي إلى أرض مصر في أيام الشتاء فيأكل
ما قسم الله له من الرزق ويأكل منه له فيه رزق ثم يرحل إلى بلاده
(حرف الميم)

(مالك الحزين) طير يوجد بالضحاح غذاؤه السمك وسمى بذلك لأنه قيل أنه لا يشرب حتى
يروي خوفا من أن ينقص الماء وإذا نشف الضحاح حزن لأنه لا يستطيع العموم وظليده ذوبية
بأرض فارس معروفة عندهم يقال أن غذاءه ما التراب فإذا أكلت لا تشبع خوفا من أن يفرغ
(حرف الذون)

(نمل) قال عليه الصلاة والسلام ألا تنظرون إلى صغير من خلق الله كيف أحكم خلقه وأقن
تركيبه وخلق له السمع والبصر وسوى له العظم والبشر انظروا إلى النملة في صغر جثتها ولطافة هيئتها
لا تكاد تنال بلحظ البصر ولا بمستدرك الفكر كيف دبت على الأرض وسعت في مناكبها وطلبت
رزقها تنقل الحبة إلى جحرها تجمع في حرما لبردها في وردها لصدرها لا يغفل عنها المنان ولا يجرها
الديان ولو فكرت في مجارى أكلها في علوها وسفلها وما في الجوف من شراسيف بطنها وما في رأس
من عينها وأذن القضييت من خلقها عجا وبالقيت من وصفها تعبا فتعالى الذي أقامها على قوائمها
جربناها على دعائهم لم يشركه في فطرتها فاطر ولم يعنه على خلقها قادر لا إله إلا هو ولا معبود سواه
وقيل إذا خافت على حبيها أن يمغن أخرجه إلى ظهر الأرض ليخفف وقيل أنها تلتق الحبة نصفين
خوفا من أن تنبت فتفسد إلا الكربة فانها تغلقها أربعا لأنها من دون الحب ينبت نصفها وليس كل
أرباب الفلاحة يعرف هذا فسبحان من ألهمها ذلك وقيل أنها تنم رائحة الشيء من بعيد ولو وضعته
على أنفك لم تجد له رائحة وإذا عجزت عن حل شيء استعانت برقتها فيحملونه جميعا إلى باب جحرها
وقيل إذا انفتح باب قربة النمل فجعلت فيه زرينجا أو كبريتا هجرتها والله أعلم (نمل) حيوان ليس
له نظرف العواقب وله معرفة بفصول السنة وأوقاتها وأوقات المطر وفي طبعه الطاعة لأميره والالتقياد
له ومن شأنه في تدبير معاشه أنه يبنى له بيتا من الشمع شكل مسدسا لا يوجد فيه اختلاف كلقطة
الواحدة وإذا طار ارتفع في الهواء وحط على الأماكن النظيفة واكل نوار الزهر والاشياء الحلوة
وشرب من الماء الصافي وأنى فاخرج ذلك فأول ما يخرج الشمع ليكون كالوعاء ثم العسل وقيل أنه
يقسم الاعمال فبعضه يعمل البيوت وبعضه يعمل الشمع وبعضه يعمل العسل وفي طبعه النظافة
فيجعل رجيمه خارج الخلية ومات منه أخرجه ورماء وعنده الطرب فيحب الاصوات اللذيذة وله
آفات نقطه كالظلة والغمم والرياح والمطر والدخان والنار وكذلك انؤمن له آفات نقطه منها ظلة
الغفلة وغمم الشك وريح الفتنة ودخان الحرام ونار الهوى (فائدة) قيل مرض شخص فقال
اتوئى أه وعسل فأتوه بذلك غلظا الجميع وشربه فشفي وروى أن شخصا شكك للنبي ﷺ بطن

فان جذبت الى مقارمتها
كانت لك يدعند وصله
السكين منك العظم وصار
عليك قطع وانبنى امرك
الى ذا الحد وهل تعاند
السكين صودة. ليس لها
من تركيب النظم الاما حلت
ظهورها او الحوايا او ما
اختلط بعظم ولو لحما
الفاضل تحقق قوله ان
عاطر سكينه كل او أدركها
ابن نباته ما أقر رسالة
السيف وقل وقال لقم
رسالته اطلق لسانك
بشكر مواليك وأخلص
الطاعة لباريك ولم يقصد
المملوك الايجاز في رسالة
السكين ونظمها الا لتكون
مختصرة لحجمها لازالت
صدقات مهيها تتحف
بما يذبح بحر فقرى وتأتى
في كل وقت بما يبرى.
من داء الاحتياج ويبرى
(قلت وعلى ما وقع من
الغريب في رسالة السكين)
يتعين أن توردها وقع من
غريب النظم في السيف
فان الشيخ جمال الدين
ابن نباتة ذكر من ثبته
في رسالة السيف بدائع
ولكنها مشهورة لتتقرب
الناس عنها وبالاقتباس
منها (قال عمر بن الخطاب
رضي الله عنه) لعمر بن
معد يكرب كيف تقول
في الدبح قال أخوك وربما

أخيه فأمره بشرب العسل فشر به ثم جاء ثانيا فأمره بشربه ثم جاء في الثالثة فقال يا رسول الله ان بطنه
لم يزل فقال رسول الله ﷺ صدق الله وكذب بطن أخيك أسفه عسلا فسقاه الثالثة فشفي
(نادرة) قيل ان بعضهم حضر مجلس المنصور فقال بعض الحاضرين المراد من قوله تعالى يخرج
من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس أهل البيت فانهم النحل والشراب القرآن فقال
له بعض من حضره من اللطفاء جعل الله طعامك وشرابك ما يخرج من بطون بني هاشم فضحك
الحاضرون عليه وأنبته (الجراص) إذا خلط العسل الخالص بمسك خالص واكتحل به
نفع من نزول الماء في العين والتلطيخ به يقتل القمل ولبقه علاج لعضة الكلب والمطبوخ منه
نافع للمسموم (نسر) هو سيد الطيور ويعمر طويلا قيل انه يعيش الف سنة وله قوة على
الطيران حتى قيل انه يطع من المشرق إلى المغرب في يوم وجهته عظيمة حتى قيل انه يحمل
أولاد الفيلة وله قوة حاسة الشم حتى قيل انه يشم رائحة الجيفة من مسيرة أربعين فرسخ وإذا
سقط على جيفة تباعدت عنها الطيور هيبة له حتى يفرغ من الأكل وعنده شره قيل انه يأكل
حتى يضعف عن الحركة بحيث ان احضف الناس لو أراد مساكه في تلك الحالة أمسكه وإذا
باض ذهب وأتى بوري الدلب فجعله في عشه خوفا من الخفاش أن يفسد بيضه وهو لا يحضن البيض
وانما يبيض في الاماكن العالية ويبقيه في الشمس فتكون حرارتها له بمنزلة الحضان ومن طبعه أنه لو
شم الطيب مات وعنده الحزن على فراقه الفه حتى قيل انه ليوت كذا ويقال للأنثى منه أم قشعم وفي
الحديث أتاني جبريل عليه الصلاة والسلام فقال يا محمد لكل شيء سيد فسيد البشر آدم وسيد ولد آدم
أنت وسيد الروم صهيب وسيد فارس سلمان وسيد الحبش بلال وسيد الطيور النسر وسيد السمور
رمضان وسيد الأيام الجمعة وسيد الكلام العربي وسيد القرآن وسيد القرآن سورة البقرة
(الخواص) إذا أخذ قلب النسر وجعل في جلد ذئب وعلق على شخص كان مهايا عند الناس
مقضى الحاجة وإذا عمر على المرأة الوضع جعل تحتها من ريشه يسهل وضعا (نعام) يذكر
ويؤث وتسمى الأنثى بأم البيض والذكر بالظليم ومن عجيب أمرها أنها تبيض بيضا طولا متساوية
القدر وتجعلها أثلاثا ثلثا للحضن وثلاثا تأكله في حضنها وثلاثا تكسره وتفترجه فيتغفن ويدود فيكون
منه غذاء أولادها وعندها الحق يقال انها تخرج من حضنها فتجد بيض غيرها فتحضنه وترك بيض
نفسها (فائدة) روى كعب الاحبار رضي الله تعالى عنه ان الله تعالى لما خلق القمع وأنزله على آدم
كان على قدر بيض النعام وقال له هذا رزقك ورزق أولادك قم فاحرث وازرع قال ولم يزل الحب على
ذلك مدة ثم نزل الى بيض الدجاجة ثم الحمامة ثم النبق وكان في زمن العزيز على قدر الحص وقيل
كل حيوان إذا كسرت رجله مشى بالآخرى الا النعام فانه يترك الى أن يموت وخلق الله تعالى له قوة
التم البليغ حتى قيل انه يشم رائحة القناس من مسيرة نصف ميل وهي لا تشرب الماء كالضب ويقال
ان القناس إذا أدركها أدخلت رأسها في شيء اما شعب أو حجر تظن أنها قد استترت منه ولها معدة
قوية تقطع الحديد والعوان والجرو وفي طبعها الأذى يقال انها تخطف الخلق من أذن الصغير وقيل
ان الذئب لا يتعرض لبيض النعام وأقراخه مادام الابوان حاضرين لانها إذا رأياه ركضه الذكر
الى أن يسلمه الى الأنثى فتزكضه الى أن تسلمه الى الذكر ولا يزالان به حتى يقتلاه أو يعجزهما هربا
وقيل أشد ما يكون عدوها إذا استعنت الريح وتقول العرب صنفان من الحيوان أصح لا يسمان
النعام والإفاعي وسأل أبو عمرو الشيباني بعض العرب عن الظليم هل يسمع فقال يعرف بعينه رأنفه
ولا يحتاج معها الى سم (نمر) حيوان أغبر وكثيرة أبو الصعب وهو صنفان صنف عظيم الجملة صغير
خالك فاقصت قال نالرس قال هو الجن وعليه تدور الدوائر قال فالنبل قال منه ما يخطيء وما

يا أمير المؤمنين فعلاه عمر
بالدرة وقال لم يقول لأم
لك قال الحى أضرتنى
يا أمير المؤمنين (الشريف
البياضى)

وأنا إذا الأرواح ذابت
مخافة

فتحنا بأشطان الرماح
ركبها

حتى ما أردنا أن نذاق
خدينا

خلقنا بعد المشرفة
أفواها

(وقال أبو العلاء أقمري) هـ
غراره لبانا مشرفى

يقول عرائب الموت
أرتجالا وديث فوقه حر

المنايا
ولكن بعدما مسخت نمالا

يذيب الرعب منه كل غضب
فلولا العمى يسكه لسالا

(وقال النامي) *
ذومدمع من غير ما مستعير

وتبسم من ثغرة متوالى
يربك من لآلآنه متواقدا

حق المذون به على الآجال
(وقال الغنوى) *

كأن على أفراده موج لجة
تقاطر في حافاته ونجول

حسام غداة الروح حق
كأنه

من الله في قبض النفوس
رسول

(وقال وحيد الدين بن
الذروى) *

فتقت بأجساد الأسود
لما حظلا

الذنب والآخر بالتمكس قال الجاحظ وهو يحب الشراب وعنده شراسة في خلقه ويقال إن أنشاه
لاتبع ولدها إلا مطوقا بحية ولا يضربه شهاب وذلك لأجل الصياد حتى لا يظفر به وإذا مرض أكل الفأز
فيبرأ وفي طبعه عداوة الأسد وعنده شرف في نفسه يقال إنه لا يأكل جيفة ولا يأكل من صيد غيره
ولا يملك نفسه عند الغضب وأدق وثبته عشرون ذراعا وأكثرها أربعون (الخواص) من حمل من
جلده شيئا صار مهايا عند الناس ومن كان به بواسير جلس على جلده زالت بواسيره

(حرف الهاء) *

(مهدد) طير معروف وهو من وسل سليمان عليه الصلاة والسلام وعنده حدة البصر حتى قيل
أنه يرى الماء تحت الأرض وسبب غيابه عن خدمة سليمان عليه الصلاة والسلام حين سأل عنه ولم يجده
هو أن مهددا من سبأ أخبره أن عرش بلقيس صفته كذا وكذا فذهب لينظره فدخلت الشمس
مكانه فرأى سليمان عليه الصلاة والسلام فتفقدته وطلبه فلما حضر قال يا بني الله انى رأيت كيت وكيت
وقص عليه القصة ويقال إنه قال لسليمان عليه الصلاة والسلام لما أراد تعذيبه يا بني الله اذكر وقوفك
بين يدي الله تعالى فارتعد سليمان من هذا الكلام وأطلقه (الخواص) إذا بخر البيت بريشه طرد الهوام
عنه وعينه إذا عقلت على صاحب النسيان ذكر مانسيه وريشه إذا حمله انسان وخاصم غلب خصمه
وقضيت حاجته وظفر عما يريد ولحمه إذا كل مطبوخا نفع من القولنج وأن بخر بمخه برج حمام لم يقربه
شئ يؤذيه ومن علق عليه لحية الأسفل أحبه الناس والله سبحانه وتعالى أعلم

(حرف الواو) *

(ورشان) * طير يتولد بين الحمام والفاخنة وهو حسن شديد الحنو يقال إنه يكاد يقتل نفسه إذا أمسك
القنص أولاده من شدة حنوه وقال بعضهم إنه يقول في صياحه لدوا للوت وابنوا للخراب والمهدد
إذا نزل الفضاء عفى البصر والفاخنة تقول ليت هذا الخلق ما خلقوا وليتهم إذا خلقوا علوا لما إذا
خلقوا وليتهم عملوا لما عملوا والخطاب يقول قدموا خيرا تجدوه عند ربكم والحمامة تقول سبحان
ربي الأعلى والبالزى يقول سبحان ربي وبحمده والسرطان يقول سبحان المذكور بكل لسان
والدراج يقول الرحمن على العرش استوى والمقاب يقول البعد عن الناس رحمة ومن الطيور من
يقرأ الفاتحة كالدرة ويمد صوته في الضالين كالقارى

(حرف الياء)

(يا جوج وما جوج) سموا بذلك لكثرة همهم وقيل بل هو اسم أعجمى غير مشتق قال مقاتل هم
ولد يافث بن نوح عليه الصلاة والسلام وقول من قال إن آدم نام فاحتمل فالنصق منه بالتراب فتولد
من هذا الحيوان مردود بعدم احتلام الانبياء عليهم الصلاة والسلام وفي الحديث يا جوج
وما جوج أمة عظيمة لا يموت أحدهم حتى يرى من صلبه ألف نسمة انتهى وهم أصناف منهم
ما طوله عشرون ذراعا وما طوله ذراع وأقل وأكثر وعن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه أن لهم مغالب
الطير وأنياب السباع وتداعى الحام وتسافد البهائم ولهم شعور تقيمهم الحر والبرد وإذا مشوا في
الأرض كان أوطم بالشام وآخرهم بخراسان يشربون مياه المشرق إلى بحيرة طبرية ويعتصمهم الله
تعالى من دخول مكة والمدينة وبيت المقدس ويأكلون كل شئ يهرون به ومن مات منهم أكلوه
ويقال أن صنفا منهم له أذنان أحدهما صلبة والأخرى وبرة فهو يلتحف بأحدهما ويفترش
الأخرى وفي الحديث إنه عليه الصلاة والسلام سئل هل بلغهم الدعوة فقال عليه الصلاة
والسلام دعوتهم ليلة أسرى في فلم يجيبوا فهم خلق النار وفي الحديث أيضا أن الله عز وجل إذا كان

منه المنيا عن عيون الثعالب وانطلقت أفواها إلى قم العدا

وقد رست ورد الكلام

صغاره

وما شربت الادماء

الثرائب

(وله)

سكران من شربة حجر

الدماء فان

حياء نور الطلا غنى لها

هزجا

(لسان الدين بن الخطيب

خليج هند راق حسن

صفاته

حتى يكاد يعوم فيه

الصيقل

غرقت بصفحة التلال

فاوشكت

تبغى النجاة فاوقتها

الأرجل

فالصرح منه مرد والصفح

منه

مورد والسط منه

مهمل

(القاضي الفاضل)

نمد إلى الاعداء منها

معاصما

فترجع من ماء السكى

بأساور

(وله من أخرى)

ولرب هانقة بهم

للوغى

جعلوا صليل المرفقات

صداما

هي في بحار يديه أمواج

ترى

ونفوس من قتله من

غرقاها

(وقال ابن قلاؤس وأجاد)

وكلاهما جنون غنيت قرانه

يوم القيامة قال آدم أرسل بعث النار فيقول يارب وما بعث النار فيقول الله تعالى من كل الف تسعمائة وتسعة وتسعون للنار وواحد للجنة قال فاشتد الامر على المسلمين فقال رسول الله ﷺ ابشروا فان من يأجوج ومأجوج الفأومنكم واحدا وفي الحديث أن رجلا جاء إلى النبي ﷺ فأخبره بالردم فقال صفه فقال يا رسول الله انطلقت إلى أرض ليس لأهلها الا الحديد يعملونه فدخلت في بيت فلما كان وقت الغروب سمعت ضجة عظيمة أفرغتني فارتعدت منها قال فقال صاحب البيت لا بأس عليك ان هذه الضجة أصوات قوم يذهبون هذه الساعة من خلف الردم أتريد أن تنظر اليه فاذا لبته مثل الصخرة ومساميره مثل جذوع النخل كانه من حديد كأنه البرد المحبر فقال رسول الله ﷺ من سر أن ينظر إلى من رأى الردم فليتنظر هذا الرجل قال المفسرون وهذا هو السد الذي بناه ذو القرنين وهذه الأمة خلفه تطالب الجحى إلى هذه الجهة تنقبه كل يوم فيعيده الله كما كان إلى أن يقضى الله أمره ثم يسلط الله عليهم بعد ذلك دودا يطلع في حلاتهم فيهلكهم الله به والاخبار في ذلك كثيرة (يحمدر) دابة وخشية لها قرنان طويلان كأنهما منشاران تنشر بهما الشجر وقيل هو كالابل ياتي قرنيه في كل سنة وهما صامتان وقال الجوهري هو الحمار الوحشي (نادرة) قيل ترافق رجلان في طريق فلما قربا من مدينة من المدن قال أحدهما للآخر قد صار لي عليك حق واتى رجل من الجان ولي اليك حاجة قال وما هي قال إذا وصلت إلى المكان الفلاني من هذه المدينة فهناك عجوز عندهما ديك فاشتره منها واذهب فقال له الآخر وأنا أيضا لي اليك حاجة قال وما هي قال إذا ركب الجنى إنسانا ما يعمل له قال تشد ابهاميه بسير من جلد اليجمور وقطر في أذنيه من ماء السذاب في التني أربما وفي اليسرى ثلاثا فان الراكب له يموت ثم تفرقا ودخل الانسى ففعل ما أمره به الجنى من شراء الديك وذبحه فلم يشمر بعد أيام الا وقد أحاط به أهل صبية من تلك البلدة وقالوا له أنت ساهر ومن حين ذبحت الديك سلبت من صبية عندنا عقلها فلا تفلتك الا إلى صاحب المدينة قال فقلت لهم اتدوني بسير من جلد اليجمور وقيل من ماء السذاب ودخلت على الصبية فربطت ابهاميها وقطرت ماء السذاب في أذنيها فسمعت صوتا يقول آه علمتك علمتك على ثم مات من ساعته وشفى الله تلك الشابة

(فصل في خواص الطير والحيوان على الإجمال)

الضب والخنزير لا يلقيان شيئا من أسنانهما أبدا وكل حيوان يعود بانطبع الا الانسان والقرد وكل ذي عين فان أهداب عينه في الجهة العليا فقط الا الانسان فانه من الجهتين والفرس لا طحال له البعير لا مرارة له والظلم لاخ اعظمه والحيات لا السنة لها والسمكة لارثة لها لأنها تنفس من كبدها وكل حيوان لا حافر له فله قرن ومالقرن له فله حافر والحيوان المتهم باللواط القرد والخنزير والحمار والسنور والعيون التي تعشى بالليل عين الاسد والثور والافعى والسنور والذي يدخر القوت من الحيوان الانسان والفأر والغراب والنحل والنمل والذي يحيط من الحيوان الانسان والفرس والكلب والارنب والصنعب والخفاش ويقال أيضا الرعاد من السمك فتبارك الله أحسن الخالقين وهذا آخر ما قصدت إirاده في هذا الباب والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب

(الباب الثالث والستون في ذكر نبذة من عجائب المخلوقات وصفاتهم)

وذكر المسعودي في كتابه من بعض العلماء أن الله سبحانه وتعالى خلق في الأرض قبل آدم ثمانية وعشرين أمة على خلق مختلفة وهي أنواع منها ذوات أجنحة وكلامهم فرقة ومنها ماله أبدان كالاسود ورؤس كالطير ولهم شعور واذناب وكلامهم دوى ومنها ماله وجهان واحد من قبله والآخر

مذاجرت في راحتك حرام

أسهرتهم وشعرتها لمجموعهم

(١٧ مستطرف ثاني)

حجة

فَيَا ضَرْبَ ابْنِ حَسَنِ
بِالنَّسَكِ أَحْرَمَانِ
نَسَكَ بِالْإِسْلَامِ لَكِنْ
رَأَيْتَهُ

يَحِلُّ لَهُ فِي الشَّرْعِ أَنْ
يَشْرَبَ الدَّمَ
فَكَمْ سَلَّ لِمَا سَلَّ مِنْ بَطْنِ
عَدُوِّهِ

لَسَانُ دَمٍ مِنْ ضَرْبَةٍ
خَلَقَتْهَا

(يَجِيءُ الدِّينُ بِنِ تَمَمٍ)
لَمَّا قَبِيتُ مِنَ الصُّوَارِمِ
أَعْرَاجًا

يَجْرِي الْفَضَاءُ بِنَهْرِهِ
الْمُتَوَسِّجِ

حَبَّتِ الْقَفَارُ وَمَاجَلَتْ
أَوَانِيَا

لِلنَّاءِ مَقْنِي قَقْيَ بِنَهْرِ
الْأَعْوَجِ

(وَقَالَ الْفَزْرِيُّ)

وَقَدْ سَلَبَ الْجَاهِلُ الْأَسِنَّةَ
لُونَهَا

فَمَصْفُورُ اللَّبَاتِ مَا كَانَ
أَزْدَقَا

وَأَسْيَافُنَا فِي السَّابِغَاتِ
كَأَنَّهُا

جَدَائِلُ تَجْرِي بَيْنَ زَهْرِ
نَفَقَاتِ

(ابْنُ خَفَاجَةَ)

مُوسَى تَحْتَهُ ظِلُّ السَّيْفِ
تَحْسِبُهُ

مُسْتَقْبَلًا فَوْقَ شَاطِئِهِ
جَدُولُ تَمَلَّا

(إِبْرَاهِيمُ بْنُ نَبَاتَةَ)
وَصَارَ كَعِيبِ الْمَوْجِ مُلْتَطِمٌ

يَكَادُ يَغْرُقُ رَأْيَهُ وَيَحْتَرِقُ
الْمُخْدِ أَحَدٌ وَلَا يَبْقَى الْفَتُونُ بِهِ أَضْحَى عَلَى حَافَتِهِ الْمَلَقُ

مِنْ خَلْفِهِ وَأَرْجُلُ كَثِيرَةٍ وَمِنْهَا مَا يَشْبَهُ نِصْفَ الْإِنْسَانِ يَبْدُو رَجُلًا وَكَلَامُهُمْ مِثْلُ صِيَاحِ الْغُرَانِيقِ
وَمِنْهَا مَا رَجَّهَ لَأَدْمَى وَظَهَرَهُ كَالسَّلْحَةِ فِي رَأْسِهِ قَرْنٌ وَكَلَامُهُمْ مِثْلُ عَمَى السُّكَّابِ وَمِنْهَا مَا لَهُ
شَعْرٌ أَبْيَضٌ وَذَنْبٌ كَالْبَقَرِ وَمِنْهَا مَا لَهُ أَنْيَابٌ بَارِزَةٌ كَالْحَنَاجِرِ وَأَذَانٌ طَوَالٌ وَيَقُولُ إِنَّ هَذِهِ الْأُمَمُ
تَنَاقَحَتْ وَتَنَاسَلَتْ حَتَّى صَارَتْ مِائَةً وَعِشْرِينَ أُمَّةً وَلَمْ يَخْلُقِ اللَّهُ تَعَالَى أَحْضَنَ وَلَا أَحْسَنَ وَلَا
أَجْمَلَ مِنَ الْإِنْسَانِ وَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى أَلْفَ أُمَّةٍ وَعِشْرِينَ أُمَّةً مِنْهَا
سِتْمِائَةٌ فِي الْبَحْرِ وَأَرْبَعُمِائَةٍ وَعِشْرُونَ فِي الْبَرِّ وَفِي الْإِنْسَانِ مِنْ كُلِّ خَلْقٍ فَلِذَلِكَ سَخَّرَ اللَّهُ لَهُ جَمِيعَ الْخَلْقِ
وَأَسْتَجْمَعَتْ لَهُ جَمِيعُ الذَّاتِ وَعَمَلُ يَدَيْهِ جَمِيعُ الْآلَاتِ وَلَهُ النُّطْقُ وَالضُّحْكُ وَالْبُكَاءُ وَالْفِكْرَةُ وَالْفِطْنَةُ
وَالْإِنْتِزَاعَاتُ الْأَشْيَاءِ وَاسْتِنْبَاطُ جَمِيعِ الْعُلُومِ وَاسْتِخْرَاجُ الْمَعَادِنِ وَعَلَيْهِ وَقَعَ الْأَمْرُ وَالنَّهْيُ وَالْوَهْدُ
وَالْوَعْدُ وَالنَّعِيمُ وَالْعَذَابُ وَإِيَّاهُ خَاطَبَ وَلَهُ قَرَبٌ وَخَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى إِسْرَافِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى صُورَةِ
الْإِنْسَانِ وَهُوَ أَقْرَبُ الْمَلَائِكَةِ إِلَيْهِ وَفِي الْحَدِيثِ لَا تَضْرِبُوا الْوُجُوهُ فَإِنَّهَا عَلَى صُورَةِ إِسْرَافِيلَ
وَأَيَّاتُ اللَّهِ تَعَالَى فِي الْبَشَرِ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ تَحْصَرَ فَتُبَارِكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ وَقَالَ الشَّيْخُ عَبْدُ اللَّهِ
صَاحِبُ كِتَابِ تَحْفَةِ الْأَلْبَابِ دَخَلْتُ إِلَى بَاشِقَرْدَ فَرَأَيْتُ قُبُورَ عَادَ فَوُجِدَتْ مِنْ أَحَدِهِمْ طُولُهُ أَرْبَعَةُ
أَشْبَارٍ وَعَرْضُهُ شِبْرَانِ وَكَانَ عِنْدِي فِي بَاشِقَرْدَ نِصْفُ ثَنِيَّةٍ أُخْرِجَتْ لِي مِنْ فَكِّ أَحَدِهِمُ الْإِسْفَلُ
فَمَكَانُ نِصْفِ الثَّنِيَّةِ شِبْرَيْنِ وَوِزْنُهَا أَلْفٌ وَمِائَتَانِ مِثْقَالٌ وَكَانَ دَوْرُكَ ذَلِكَ الْعَادِي سَبْعَةَ عَشَرَ ذِرَاعًا
وَطُولُ عَظْمِ أَحَدِهِمْ ثَمَانِيَةُ أَذْرُعٍ وَعَرْضُهُ كُلُّ ضِلْعٍ مِنْ أَضْلَاعِهِمْ ثَلَاثَةُ أَشْبَارٍ كَلَوْحِ الرِّحَامِ
قَالَ رَافِدُ رَأَيْتُ فِي بُلْغَارِ سَنَةِ ثَلَاثِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ مِنْ نَسْلِ عَادَ رَجُلًا طَوِيلًا طُولُهُ أَكْثَرُ مِنْ سَبْعَةِ وَعِشْرِينَ
ذِرَاعًا كَانَ يُسَمَّى دَنْقِي أَوْ دَبْقِي كَانَ يَأْخُذُ الْفَرَسَ تَحْتَ إِبْطِهِ كَمَا يَأْخُذُ الْإِنْسَانُ الْوَلَدَ الصَّغِيرَ وَكَانَ
مِنْ قُوَّتِهِ يَكْسِرُ بِيَدِهِ سَاقَ الْفَرَسِ وَيَقْطَعُ جِلْدَهُ وَأَعْضَاءَهُ كَمَا يَقْطَعُ بَاقَةَ الْبَقْلِ وَكَانَ صَاحِبَ بُلْغَارِ
قَدْ أَخَذَ لَهُ دِرْعًا تَحْمِلُ عَلَى عَجَلَةٍ وَبَيْضَةً عَادِيَةً لِرَأْسِهِ كَمَا نَهَا قِطْعَةً عَنْ جَبَلٍ وَكَانَ يَأْخُذُ فِي يَدِهِ شَجَرَةً
مِنَ الْبَلُوطِ كَالْعَصَا لَوْ ضَرَبَ بِهَا الْغِيلَ لَقَتَلَهُ وَكَانَ خَيْرًا مِتَوَاضِعًا كَانَ إِذَا لَقِيَ يُسَلِّمُ عَلَى وَرَحْبٍ فِي
وَرِسْكَرْمِي وَكَانَ رَأْسِي لَا يَصِلُ إِلَى رُكْبَتِهِ رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ فِي بُلْغَارِ حَمَامٌ يُمْكِنُهُ دُخُولُهَا
الْأَحَامَ وَاحِدَةً وَكَانَتْ لَهُ أُخْتُ طُولُهُ وَرَأَيْتُهَا مَرَّاتٍ فِي بُلْغَارِ وَقَالَ لِي قَاضِي بُلْغَارِ يُعْقَبُ
ابْنُ النِّعْمَانِ أَنَّ هَذِهِ الْمَرْأَةَ الْعَادِيَةَ قَتَلَتْ زَوْجَهَا وَكَانَ اسْمُهُ آدَمَ وَكَانَ أَقْوَى أَهْلِ بُلْغَارِ قِيلَ أَنَّهَا
ضَمِنَتْ إِلَيْهَا فَكَسَبَتْ أَضْلَاعَهُ فَمَاتَ مِنْ سَاعَتِهِ (وَرَوَى) عَنْ وَهْبِ بْنِ مُنْبِهِ فِي عَوْجِ بْنِ عَنَقٍ
أَنَّهُ كَانَ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ وَأَجْمَلِهِمْ إِلَّا أَنَّهُ كَانَ لَا يَوْصَفُ طُولُهُ قِيلَ أَنَّهُ كَانَ يَخْوُضُ فِي الطُّوفَانِ فَلَمْ
يَبْلُغْ رُكْبَتَيْهِ وَيَقَالُ أَنَّ الطُّوفَانَ عَلَا عَلَى رُؤُسِ الْجِبَالِ أَرْبَعِينَ ذِرَاعًا وَكَانَ يَجْتَازُ بِالْمَدِينَةِ فَيَتَخَطَّأُهَا
كَأَنَّهُ يَتَخَطَّى أَحَدَهُمُ الْجَدُولُ الصَّغِيرَ وَعَمَرَهُ اللَّهُ دَهْرًا طَوِيلًا حَتَّى أَدْرَكَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ
وَكَانَ جَبَارًا فِي أَعْمَالِهِ يَسِيرُ فِي الْأَرْضِ بَرًا وَبَحْرًا وَيَفْسُدُ مَا شَاءَ وَيَقَالُ أَنَّهُ لَمَّا حَضَرَ بَنُو إِسْرَائِيلَ
فِي التِّيَّةِ ذَهَبَ فَأَتَى بِقِطْعَةٍ مِنْ جَبَلٍ عَلَى قَدَرِهِمْ وَاحْتَمَلُهَا عَلَى رَأْسِهِ لِيَقْبِيَهَا عَلَيْهِمْ فَبَصَتْ
اللَّهُ طَيْرًا فِي مَنْقَارِهِ حَجَرٌ مَدُورٌ فَوَضَعَهُ عَلَى الْحَجَرِ الَّذِي عَلَى رَأْسِهِ فَاتَّقَبَّ مِنْ وَسْطِهِ وَانْخَرَقَ
فِي عُنُقِهِ وَأَخْبَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ نَبِيَّهُ مُوسَى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بِذَلِكَ فَخَرَجَ إِلَيْهِ وَضَرَبَهُ بِعَصَاهُ
فَقَتَلَهُ وَيَقَالُ أَنَّ مُوسَى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كَانَ طُولُهُ عَشْرَةَ أَذْرُعٍ وَعَصَاهُ عَشْرَةَ أَذْرُعٍ وَقَفَزَ
فِي الْهَوَاءِ عَشْرَةَ أَذْرُعٍ وَضَرَبَهُ فَلَمْ يَصِلْ إِلَى عَرْقُوهِ فَتُبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ وَمِنْ ذَلِكَ
مَا قِيلَ عَنْ أُمِّ عَنَقٍ بِنْتِ آدَمَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَكَانَتْ مَقْرَدَةً بَغِيرِ أَخٍ وَكَانَتْ مَشْهُوَّةً الْخَلْقَ لَهَا
رَأْسَانِ وَفِي كُلِّ يَدٍ عَشْرَةُ أَصَابِعٍ لِكُلِّ أَصْبَعٍ ظَفَرَانِ كَالْمَنْجَلَيْنِ وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ

(وقلت)

وسيف له في الحرب حين

نفل

إذا مارآني قد علوت على

نهد

فكم خد خذا فوق صدر

مدرع

فبان احمر الورد في ذلك

الحند

وكم مال قدني الوغي ميل

معجب

فقاله ذاك المهند بالقند

وكم أجمعوا الفاظهم ساعة

اللقا

فكلهم ذاك المهند

بالهندي

(قلت)

وقد وجب أن نذكر هنا

ما وقع بعد السيف من

غرب النظم في الرمح

(ذكر القاضي الرشيد

ابن الزبير

في كتابه والمجانب والطارف

انه كان في خزانة السلاح

أيام السفاح خمسون ألف

درع وخمسون ألف

سيف وثلاثون ألف

جوشن ومائتا ألف رمح

(وقال الفضل بن الربيع

لما ولي الامين الخلافة

سنة ثلاث وتسعين

أمرني أن أحضر ما في

خزانة السلاح فكان فيها

من السيوف الحلاة

بالذهب عشرة آلاف

وخمسون ألف سيف

لشاكركة والعلمان ومائة

هي أول من بنى في الأرض وعمل الفجور وجاهر بالمعاصي واستخدم الشياطين وصرفهم في وجوه
السحر وكان قد أنزل الله على آدم عليه الصلاة والسلام أسماء عظيمة تطيعه الشياطين بها وأمره أن
يدفعها إلى حواء لتحتز بها ففأفلتها عنق وصرفت بها الشياطين وتمكلمت بشيء من
الكهانة فدعا عليها آدم وأمنه على ذلك حواء فأرسل الله عليها أسدا أعظم من الفيل فمجم عليها
وقتلها وذلك بعد ولادتها عوجا بستين (ومن ذلك) ما حكى عن بعض فقهاء الموصل أنه شاهد ببلاد
الأكراذ الحمدي في جبل من جبال الموصل إنسانا طوله تسعة أذرع وهو صبي لم يبالغ الحلم وكان يأخذ
بيده الرجل القوي ويرميه خلف ظهره فأراد صاحب الموصل استخراجه فقبل له في عنقه فقبل فتركه
(وروى) عن الإمام الشافعي رضي الله تعالى عنه أنه قال دخلت بلدة من بلاد اليمن فرأيت بها إنسانا
من وسطه إلى أسفله بنى واحد ومن وسطه إلى أعلاه بدنان مفترقان برأسين وجهين وأربع أيديهما
ياكلان ويشربان ويتقنلان ويتلطمان ويصطلمحان قال ثم غبت عنهما قليلا ورجعت فقبل لي
أحسن الله عزاءك في أحد الشقين فقلت وكيف صنع به فقيل ربط في أسفله حبل وثيق وترك حتى
ذبل ثم قطع ورأيت الجسد الآخر بالسوق ذاهبا وراجعا (ومنه) ما أرسله بطارقة الارمن إلى
ناصر الدولة وهو رجلان في جسده واحد فأحضر الأطباء وسألهم عن انفصال أحدهما عن الآخر
فسألوهما هل تجوعان معا وتمطشان معا قال نعم فقالوا له لا يمكن فصلهما ويقال إنه أحضر أباهما فسأله
عن حالهما فأخبر أنهما يختصمان في بعض الأحيان وأنه يصلح بينهما (ومن ذلك) ما ذكر أنه أهدى
إلى أبي منصور الشامي فرس له قرنان ونعل له جناحان إذا قرب منه إنسان نشرهما وإذا بعدا لصقهما
وذكر القاضي عياض رحمة الله تعالى عليه أنه ولد له مولود على أجد جنبيه مكتوب لا إله إلا الله محمد رسول
الله وهذا لا يبعد فإنه يوجد كثيرا في السنور الدبرك وذكر أنه ولد بالقاهرة غلام له أربعة أرجل
وشلها أيد وذكر أنه كان لبعض ولادة مصر بملوك يدعى طقطو فولاء قرص من أعمال الصعيد تزوج
بها فولد له ولد ثم انقلب امرأة فتزوج بها وولدت ولدين وأما كبش أربعة قرون ودجاجة بأربعة
أرجل وحيوان برأسين والمخرج واحد فكثير وعجائب الله تعالى في مصنوعاته غير متناهية لله الحمد
على ما أنعم به علينا لا تحصى ثناء عليه (ومن ذلك) الماء وهو حيوان يشبه الآدمي وفي بعض
الاقوات يطلع ببحر الشام شيخ بلحية بيضاء ويستبشر الناس برؤيته في تلك السنة بالخصب (ومن
ذلك) بنات الماء وهم أمة ببحر الروم يشبهن النساء وذات شعور وندى وفروج وهن حسان ولهن
كلام لا يفهم وضحك ولهن رجل من جنسهن ويقال إن الصيادين يصطادونهن ويحamenهن
فيجدون لذة عظيمة لا توجد في غيرهن من النساء ثم يعيدوهن في البحر ثانيا ويقال إن هذا الصنف
يوجد بالبرلس ورشيد دلي ما ذكر (وحكى) عن الشيخ أبي العباس الحجازي قال حدثني بعض التجار
أنه في سنة من السنين خرجت إليه سمكة عظيمة فذهبوا أذنوا وجهوا فيها الحبال وأخرجوها ففتحت
أذنها فخرجت جارية حسناء جميلة بيضاء سوداء الشعر حمراء الخدين كحلاء العينين من أحسن
ما يكون من النساء ومن صرحتها إلى نصيف ساقها شيء كالثوب يستريحها ودبرها وذات عليها كالآزار
فاخذها الرجال إلى البر فصارن تلطم وجهها وتنشف شعرها وتعض يدها وتصبح كأنه يصيح النساء حتى
مانت في أيديهم فالقوها في البحر فبارك الله أحسن الخالقين (وحكى) القزويني عن بعض البحريين
أن الريح ألفتهم على جزيرة ذات أشجار وأنهار فأقاموا بها مدة وكانوا إذا جاء الليل يسمعون بها هممة
وأصواتا وضحاكا ولعبا فخرج من المركب جماعة وكثروا في جانب البحر فلما جاء الليل خرج بنات الماء
على عادتتهن فوثبوا عليهن فاخذوا منهن اثنتين فتزوج بهما شخصان فأما أحدهما فوثق بصاحبه فاطلقها
فوثبت في البحر وأما الآخر فبقى مع صاحبه زمانا وهو يحرسها حتى ولدت له ولدا كأنه القمر فلما طاب

الحواء وركبوا البحر ووثق بها فأطلقها فأغفلته وألقت نفسها في البحر فتأسف عليها ناسف أعظم فلما كان بعد أيام ظهرت من البحر ودنت من المركب وألقت لصاحبها صدفا فيه درو جواهر فباعه وصار من التجار (ونظير هذه الحكاية) ما ذكره ابن زولاق في تاريخه أن رجلا من الأندلس من الجزيرة الخضراء صاد جارية منهم حسناء الوجه سوداء الشعر حمراء الخدين فجعله العيينين كانها البدر ليلة تمام كاملة الأرض فقامت عنده سنين وأحبها حبا شديدا وأولدها ولدا ففكر أن يبلغ من العمر أربع سنين ثم أنه أراد السفر فاستصحبها معه ووثق بها فلما توسطت البحر أخذت ولدها وألقت نفسها في البحر فكاد أن يلقى نفسه خلفها حسرة عليها فلم يتمكن أهل المركب من ذلك فلما كان بعد ثلاثة أيام ظهرت له ألقت له صدفا كثيرا فيه ودر ثم سلنت عليه وتركته فكان ذلك آخر العهد بها فتبارك الله ما أكثر عجائب خلقه ومالم نشاهده ونسمع به أكثر فسبحان القادر على كل شيء لا إله إلا هو ولا معبود سواه فالعاقل يعرف الجائز والمستحيل ويعلم أن كل مقدور بالإضافة إلى قدرة الله تعالى قليل وإذا سمع عجبا جائز استحسنة ولم يكذب قائله والجاهل إذا سمع مالم يشاهده قطع بتكذيب قائله وتزييف ناقله وذلك أقله عقله وقد وصف الله تعالى الجاهل بعدم العقل بقوله تعالى أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون وقد أودع الله تعالى من عجائب المهنوعات في الآفاق والسموات ما يدل عليه قوله تعالى وكأين من آية في السموات والأرض يبرون عليها وهم عنها معرضون فلا تكن منكر العجائب فكل الأشياء من آياته .

فيا عجبا كيف يعصى إلا له أم كيف مجده الجاحد وفي كل شيء له آية تدل على أنه الواحد

ومن شاهد حجر المغناطيس وجذبه للحديد وكذلك حجر المساس الذي يجذب عن كسره الحديد ويكسره الرصاص ويثقب الياقوت والفولاذ ولا يقدر على ثقب الرصاص يعلم أن الذي أودعه هذا السر قادر على كل شيء فلا تكن مكذبا بما لا تعلم وجه حكمته فان الله تعالى قال بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله قال صاحب تحفة الألباب في بلاد السودان أمة لارؤس لهم وقد ذكرهم الشعبي في كتاب سير الملوك وذكر أن في بلاد الغرب أمة من ولد آدم كلهم نساء ولا يعيش في أرضهم ذكر وأن هؤلاء النساء يدخلن في ماء عندهن فيحببن من ذلك الماء وتلد كل امرأة منهن بنتا ولا يلدن ذكرا أبدا وقيل أن ولد تبع النجاشي وصل إليهم لما أراد أن يصل إلى الظلمات التي دخلها ذو القرنين وأن ولد تبع هذا كان اسمه أفرقيش وهو الذي بنى إفريقية وسماها باسمه وأنه وصل إلى وادي السبت وهو واد يجرى فيه الرمل كما يجرى السيل لا يمكن أن يدخل فيه حيوان إلا هلك فلما رآه استمجل الرجوع وذو القرنين لما وصل إليه أقام إلى يوم السبت فسكن جريانه فعبده إلى أن وصل إلى الظلمات فيما يقال والله سبحانه وتعالى أعلم وتلك الأمة التي لارؤس لهم أعينهم في مناكبهم وأفواههم في صدورهم وهم كثيرون كالبهايم يتناسلون ولا مضرة على أحد منهم . وأما الملك العظيم والعدل الكثير والنعم الجزيلة والسياسة الحسنة والرخاء والامن الذي لا خوف منه ففي بلاد الهند وبلاد الصين وأهل الهند أعلم الناس بعلم الطب وعلم النجوم والهندسة والصناعات العجيبة التي لا يقدر أحد سواهم على أمثالها وفي بلادهم وجزائرهم ينبت العود وشجر الكافور وجميع أنواع الطيب كالقرفة والسنبل والدارصيني والكبابية والبسباسية وأنواع العقاقير والأدوية وعندهم حيوان المسك وهو حيوان كالغزال يجتمع المسك في سرتة وعندهم حيوان الزباد وهو حيوان كالسنور يخرج منه عرق القطران أسود تخين يسيل من جسده وتزيد رائحته

سرج محلاة بالنهب
وثلاثون ألف سرج
عامة انتهى
(قلت ويعجبني قول
القاضي الفاضل في بيت
من قصيدة)
أمنصل الرمح الطويل
يكوب
من ذاب طاعن والسماك ستان
(ومثله في الحسن قول
ابن سناء الملك)
ملوك يجوزون الغنائم عنوة
بسمير العوالي أوبيض
القواضب
وماح بأيديهم طوال
كانما
أرادوا بها تنقيب در
الكرابك
(ان. قلائس وأجاد)
وقد كملت بأميال العوالي
أساة الحرب أحداث
الدروع
وشب البأس تيران
المواضي
وأسبل غيث أمواه
النجيع
فلانسان من محل ووحل
حديث عن مصيف أو
ربيع
(ويعجبني أيضا قول
القاضي الفاضل من
قصيدة)
فيا عجبا للملك قرقره
بمخلفات من قتال
السواخر
طوله من أسرار القلوب
نواظر
كذلك قد قتلها بنواظر

الدماء وينهل
عجبا له أن النجيع بطرفه
رمد ولا يخفى عليه مقتل
(السيد الفاضل شمس
الدين بن الصاحب موفق
الدين بن الأمدى)
غصون بها طير النفوس
تتأفرت

وعهدى أن الطير للغصن
يألف
فلا ورق إلا من التبر
حولها
ولا زهر إلا من النصر
يقطف

(ابن نباتة السعدي)
وولوا عليها يقدمون
رماحنا
وتقدمها أعناقهم
والمناكب خلقتنا
بأطراف القنا لظهورهم
عيونا لها وقع السيوف
حواجب . (قلت) ..

رسم كافل المملكة
الشريفة الشامية وهو
المقر المرحومى العلائق
نعمه الله برحمته ورضوانه
للفضلاء بدمشق الحروسنة
وغيرهم من الفضلاء بالبلاد
الشامية أن ينظروا
أبيانا تمكتب على أسنة
الزمام وتسكون عدة
الايات أربعة

(فنظم المقر المرحومى
الفتحي بن الشهيد قوله)
إذا الفيار علا في الجو
عثيره

بالقرب بحيث تكون أذكي من المسك الأذفر ويخرج من بلادهم أنواع اليواقيت وأكثرها في
جزيرة سرنديب وعلى جبلها نرو آدم عليه الصلاة والسلام من الجنة فيما يقال (وحكى) أنه كان
يبايل سبع مدائن كل مدينة فيها عجوبة كان في إحداها تمثال في الأرض فإذا التوى على الملك بعض
أهل ملكته وامتنعوا عن القيام بالخراج خزق أنهارها عليهم في التمثال فلا يطيق أهل ذلك
الناحية سد الماء حتى يعتدلوا وما لم يسد في التمثال لا يسد في ذلك البلد وفي الثانية حوض إذا
أراد الملك أن يجمعهم لطعامه أتى كل واحد بما أحب من الشراب فصبه في ذلك الحوض فاختلفت
الاشربة فكل من سقى من ذلك الحوض كان يهرابه الذي جاء به وفي الثالثة طبل إذا أرادوا
أن يعملوا حال الغائب عن أهله قرعوه فان كان حيا سمع له صوت وإن كان ميتا لم يسمع له صوت
وفي الرابعة امرأة إذا رأوا أن يعملوا حال الغائب نظروا فيها فابصروه على أي حاله هو
عليها كأنهم يشاهدونه وفي الخامسة أزوة من نحاس فإذا دخل الغريب صوتت الأزوة صوتا
يسمعه أهل المدينة وفي السادسة قاضيان جالسان على الماء فيأتى الخصمان فيمشي الحق على
الماء حتى يجلس مع القاضيين ويقع المبطل في الماء وفي السابعة شجرة ضخمة لا تظل إلا ساقها
فان جلس تحتها أحد أظلمته إلى الف شخص فإذا زادوا على الألف واحدا جلسوا في الشمس
كاهم ولو بسطت المقال في ذلك لانتسج المجال . وقد اقتضت في ذلك على ما ذكرت والله سبحانه
وتعالى أعلم بالصواب واليه المرجع والمآب وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم
(الباب الرابع والستون في خلق الجن وصفاتهم)

روي عن الشيخ عبد الله صاحب تحفة الالباب أنه قال قرأت في بعض الكتب المتقدمة المأثورة
عن العلماء رحمهم الله تعالى أن الله تعالى لما أراد أن يخلق الجن خلق نار السموم وخلق من مارجها
خلقا سماويا كما قال الله تعالى والجن خلقناه من قبل من نار السموم وقال الله تعالى في موضع آخر
وخلق الجن من نار من نار قيل أن الله تعالى خلق الملائكة من نور النار والجن من لهبها
والشياطين من دخانها وقد جاء في بعض الأخبار أن نوعا من الجن في قديم الزمان قبل خلق آدم عليه
الصلاة والسلام كانوا سكانا في الأرض قد طبقوها را وبحرا وسهلا وجبالا وكان فيهم الملك والنبوة
والدين والشرعية وكانوا يطيطون إلى السماء ويسلمون على الملائكة ويستعملون منهم خبر ما في
السماء وكثرت نعم الله عليهم إلى أن بغوا وتركوا وصايا أنبيائهم فأرسل الله تعالى عليهم جندا
من الملائكة لحصل بينهم مقتلة عظيمة وغلبوا الجن لو طردوهم إلى أطراف البحار وأسروا منهم
أما كثيرة وذكر السعدي أن الفرس واليونان قالوا كان الجن بالأرض قبائل منهم من يسترق
السمع ومنهم من ينط مع لهب النار ومنهم من يطير ولكل قبيلة ملك وكان من هملتهم إبليس لعنه
الله ثم بعد خمسة آلاف سنة افترقوا وملسكوا عليهم ملوكا وأقاموا على ذلك مدة طويلة ثم تحاسدوا على
الملك وأغار بعضهم على بعض وجرت بينهم وقائع وحروب وكان إبليس لعنه الله يصعد إلى السماء
ويختلط بالملائكة فبعثه الله تعالى بمحيوس من الملائكة فهزم الجن وقتلهم وتملك الأرض مدة طويلة
إلى أن خلق آدم عليه الصلاة والسلام وانفق له منه ما اتفق وأهبط آدم إلى الأرض وعظم شأنه
فعند ذلك انتقل إبليس إلى البحر المحيط وسكن هناك ثم اتقى عليه قوة شهوة الفساد فهو لا يلد له كنه
يلقى الطير ويبيض ويفرخ قيل أنه يخرج من كل بيضة ستون ألف شيطان فيسلطهم على الخلق
وأقربهم إليه وإدناهم منه ومن مجلسه أكثرهم إيذاء للخلق وفي الحديث أن إبليس لعنه الله قال يارب
أنزلني إلى الأرض وطردني وجعلتني رجيا فاجعل لي مسكنا قال مسكنك لا أسواق قال فاجعل لي

طعاما قال ما لم يذكر اسمي عليه فاجعل لي شرابا قال كل مسكر قال فاجعل لي مؤذنا قال المرامير
قال فاجعل لي صيدا قال مصايدك قال النساء

(فصل في مكايده لعنه الله) منها أنه كان في بني إسرائيل عابد يدهى برصيصا وله جار له بنت فحصل
لها مرض فقال له جيرانه لو حملتها إلى جارك برصيصا ليدعو لها قال جاء إبليس إلى العابد وقال إن لجارك
عليك حق الجوار وإن له بنتا مريضة فاضرك لو جعلتها عندك في جانب البيت ودهوت الله لها عقب
عبادتك فعمى أن تشق من مرضها قال فلما أتاه جاره بالبنت قال له العابد دعه وانصرف قال فتركها
عنده مدة حتى شفيت جاء له إبليس ووسوس لها حتى وطئها فحملت منه فلما حملت جاء له إبليس لعنه الله
فقال له اقتلها لئلا تفتضح قال فقتلها ودفنها قال فعند ذلك ذهب الشيطان إلى أهلها وأعلمهم بذلك فجاءوا
إلى العابد وكشفوا عن قضيتهم ثم أخذوه ومضوا ليقتلوه فعارضه إبليس اللعين في الطريق فقال له إن
سجدت لي خلصتك منهم فمسجد له فعند ذلك تراء منه ومات الرجل كافرا اللهم اعصمنا من مكايده
الشيطان برحمتك يا أرحم الراحمين (ومن ذلك ما اتفق أن بني إسرائيل اتخذوا شجرة وصاروا يعبدونها
فجاء بعض عبادهم بفاس ليقطعها فعارضه إبليس لعنه الله وقال له تركت عبادتك وجئت لئلا يعود
عليك نفعه ولم يزل به حتى تقابل معه فصرعه العابد وجلس على صدره ثم رجع ولم يزل يعمل معه ذلك
في كل يوم إلى ثلاثة أيام وأه لا يرجع قال له اترك قطعها وأنا أجعل لك في كل يوم دينارين تستعين
بهما على نفقتك وعبادتك وعاهدته على ذلك فرجع قال فجعل له تحت وسادته دينارين ثم دينارين
ثم دينارين ثم قطع ذلك عنه فاخذ الفاس وذهب إلى قطع الشجرة فعارضه إبليس في الطريق
وتحاورا معه وتجادبا فصرعه إبليس وجلس على صدره قال له إن لم ترجع عن قطعها وإلا ذبحتك
فقال له العابد خل عني وأخبرني كيف غلبتني فقال له لما غضبت الله غلبتني ولما غضبت لنفسك غلبتك
ومن هنا أشياء كثيرة ليس هذا محل استيفائها قال الله تعالى وإذا قلنا للبلائس اسجدوا لآدم
فسجدوا إلا إبليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه أفستخذونه وقرينه أربابا من دوني وهم
لكم عدو بئس للظالمين بدلا

(فصل في التشيطنة وهم أنواع كثيرة)

منها الوطمان يوجد في جزائر البحار على صورة الانسان (حكي) بعض المسافرين أنه عرض
لمركب وهو راكب على نعامة يريد أخذ المركب وصاح بهم بحبيحة عظيمة خروا منها على وجوههم
وأخذ بعض من في المركب ومنها السعلاة بحكي أن صنفها منها يترايزى النساء ويترايزى الرجال (وحكي)
أن بعضهم تزوج امرأة منهم وهو لا يعلم فقامت معه مدة وولدت منه أولادا ذكرورا وأنثى فلما كانت
ذات ليلة صعدت معه السطح فظنرت قرأت نارا من بعد عند الجبابة فاطربت وقالت ألم تر فيران
السماوى وتغير لونهما قالت بنوك وبناتك أو صديق بهم خيرا ثم طارت ولم تعد إليه * ومنها نوع يقال
المذهب يخدم العباد ومتصوده بذلك أن يعجبوا بأنفسهم (حكي) أن بعض العباد نزل صومعة
يتعبد فيها فأناه شخص بسراج وطعام فتعجب العابد من ذلك فقال له شخص بالصومعة انه المذهب
يريد أن يخيل لك أن ذلك من كرامتى والله لى لأعلم أنه شيطان وقال بعض الصوفية المذهب اصناف
منهم من يحمل الفانوس بين يدي الشيخ ومنهم من يأتيه بالطعام والشراب وغير ذلك ومنهم ينشد
الشعر * وقال بعض المسافرين أبى لي غلام فخرجت في أثره فاذا أنا بأربعة يتناشدون شمس
الفرزدق وجريير قال فدنوت منهم وسلبت غلبهم فقالوا ألك حاجة قلت لا فقال بعضهم تريد غلامك
قلت وما أعليك بغلامى قال كسلى بجملك قلت أوجاهل أنا قال نعم وأحمل ثم غاب وإنا فى غلام

(ونظم الرئيس شمس
الدين بن المدين
أنا اسمر والراية البيضاء
لا للسيوف وسل من
الشجعان
لم يحل عيش العداة لائق
نوديت يوم الجمع بالمران
وإذا تفاهت الكفاة بمجحف
كلمتهم فيه بكل لسان
فذلهم غنا تساق إلى
الردى
فهر المعظم سطوة الجوبات
(ونظم المقر المرحوم
وهو اذذاك كاتب السر
محض المحروسة)
مروس سناني حين تجلى
على العدا
وتظهر تبدى ما لهم من
بواطن
وقد صيغ من هم قبين
صدورهم
بجال له رجب فسميح
المواطن
سينقلون يوم اجمع غبنا
لموتهم
بطمى ويوم اجمع يوم
التعابن
وان شهدوا بالجور في
ردلوا
فانى قد يبيت فيهم
مطاعنى
(ونظم قاضى القضاة
صدر الدين بن الامدى
ساعه الله)
التصر مقرون بضرب اسنة
لحانها كرميض برق يشرق

ينسخن يوم الحرب كل
كتيبة
تحت الغبار فتسخن
حقق

(وقلت)

أنا دح ورايح الاق
ينحى

من سمري اليه يوم الطعان
وإذا أنكروا عدالة
قدي

يوم حكم جرحتهم بلساني
وسناني كالبرق بل صار
منه

قلب سيف البرق في
خفقان

رحله للردين بنسب لسكن
صاح لما علاه بالسنان
(بحر الدين بن تميم)
لو كنت تشهدني وقد
حس الوغا

في موقف ما الموت فيه
بعزل

لترى أنا بيب الفناء على
يدي

تجرى دما من تحت ظل
القسطل

(ابن شرف والفيدياني)
وقد وخطت أرماعهم
مفرق الدجى

فبان بأطراف الاسنة
شائبا

(ذكر) الشعال في اطائف
المعارف أن أول من
عمل السنان من حديد

ديرون الحميري وإليه

مقيدا فلما رأيت غنى على فلما أقفت قال انفخ في يده ففعلت فأنفخ في شئ.
من ذلك ولا في وجع من الأوجاع إلا يرى وخلص صاحبه ه ومنها نوع يقال له العفريت يختطف
النساء يقال أن رجلا اختطفته ابنته في زمن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه (وقال) بعض
المسافرين بينما نحن سائرون ذات ليلة إذ عرض لي قضاء الحاجة فأنفردت عن رفيقتي وضللت عنهم
فبينما أنا سائر في أثرهم إذ رأيت نار عظيمة وخيمة تجثت إلى جانبيها وإذا أنا بجارية جميلة جالسة فيها
فسألها عن حالها فقالت أنا من فرارة اختطفني عفريت يقال له ظليم وجعلني ههنا فهو يغيب عني
بالليل ويأتيني بالنهار فقلت لها امضى معي فقالت أهلك أنا وأنت فانه يتبعنا وأيا نينا فياخذني ويقتلك
فقلت لا يستطيع أخذك ولا قتلي وما زلت أرددها الحديث حتى رضيت فأنجنت لها ناقة فركبتها
وسرت بها حتى طلعت الفجر فالتقيت فإذا أنا بشخص عظيم مهول قد أقبل ورجلاه نخطان في الأرض
فقلت هاهو قد أتانا فأنجنت ناقة وخططت حولها خطا وفزأت آيات من القرآن ونعوذ بالله العظيم
فتقدم وأنشأ يقول

يا ذا الذي للحين يدعوه الحق خل عن الحسناء رسلا ثم سر وان تكن ذاخيرة فينا اصطبر
قال فأجبت

يا ذا الذي للحين يدعوه الحق خل عن الحسناء رسلا وانطلق ما أنت في الجن بأول من عشق
قال فتبدى لي في صورة أسد وجاذبني وجاذبته ساعة فلم يظفر أحدهما بصاحبه فلما يتس منى قال هل
لك في جزنا صيتي أو احدى ثلاث خصال قلت وما هن قال ما تئان من الابل أو أخذتك أيام حياتي أو
ألف دينار الساعة وخلي بيني وبين الجارية فقلت لا أبيع ديني بدنياي ولا حاجة لي بخدمتك فاذهب
من حيث أتيت قال فانطلق وهو يتكلم بكلام لا أفهمه وسرت بالجارية إلى أهلها وتزوجت بها وجاءني
منها أولاد وقيل لما سخر الله تعالى الجن لسليمان عليه الصلاة والسلام نادى جبريل عليه السلام
أيها الجن والشياطين أطيعوا نبي الله سليمان بن داود باذن الله تعالى فخرجت الجن والشياطين
من الجبال والكهوف والغيان والادوية والفلات والأجام وهم يقولون لبيك لبيك والملائكة
تسوقهم سوق الراعى للغنم حتى حشرت بين يدي سليمان عليه الصلاة والسلام طائفة ذليلة وكانوا
إذ ذاك أربعا وعشرين فرقة فنظر إلى ألوانها فإذا هي سود وشقر ورقط وبيض وصفر وخضر
وعلى صور جميع الحيوانات ومنهم من رأسه رأس الاسد وبدنه بدن الفيل ومنهم من له خرطوم
وذنب ومنهم من له قرون وحوافر وغير ذلك من الأنواع قال فعند ذلك تعجب نبي الله سليمان عليه
الصلاة والسلام من هذه الأشكال وسجد شكرا لله تعالى وقال إلهي ألبسني هيبة من عندك وجعل
يسألهم عن طباعهم وعن طعامهم وشرابهم وهم يجيبونه ثم فرقهم في الصنائع من قطع الصخور
والاحجار والاشجار والفوس في البحار وأبنية الحصون وفي استخراج المعادن والجواهر قال الله
تعالى هذا عطاؤنا فامنن أو امسك بغير حساب ونسكتني من ذلك بهذا القدر اليسير والله المستول
في تيسير كل عسير وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب الخامس والستون في ذكر البحار وما فيها من العجائب وذكر الانهار والآبار وفيه فصول)
(الفصل الأول في ذكر البحار) روى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أنه قال لما أراد الله تعالى
أن يخلق الماء خلق ياقوته خضره لا يعلم طولها وعرضها إلا الله سبحانه وتعالى ثم نظر إليها بعين الهيبة
فذابت وصارت ماء فاضطرب الماء فخلق الريح ووضع عليها الماء ثم خلق العرش ووضع عليه من الماء
وعليه قوله تعالى وكان عرشه على الماء (واعلم) أن بحر الظلمات لا يدخله شمس ولا قمر وأن بحر الهند

نسب الرماح البرزية وإنما كانت أسنة العرب من صياصي البقر. (قلت) لم يبق بعد السيف والرمح غير القوس

وبراعة استهلاكها غاية
لأنه (وهي)
وإسألوك عن ذي القرنين
قل سأتلو عليكم منه
ذكرنا إنا مكنا له في
الأرض وآتيناه من كل
شئ سبييا فأتبع سبييا
(ومن غاياتها بعد ذلك
قوله منها صورة مركبة
ليس لها من تركيب النظم)
إلا ما حملت ظهورها
أو الحوايا أو ما اختلطا
بمعظم (ومن أصاب
الغرض بالغازة في القوس)
الشهاب الإعزازي بقوله
ما يجوز كبيرة بلغت
عمر

را طويلا وتقيها الرجال
قد علا جسما صفار
ولم تد
لك سقاما ولا عراها
هزال
ولها في البنين سهم وقسم
وبنوها كبار قدر
تبال
(صلى الدين الحلى ملفزا
فيه)
وما اسم سراه في البروج
وانما
يحل به المريح دون
الكواكب
إذا قدر الباردى عليه
مصيبة
عدته وحلت في صدور
الكتائب
(الشيخ بدر الدين بن
الصاحب) لله مملوك إذا

خليج منه وبحر اللاذقية خليج منه وبحر الصين خليج منه وبحر الروم خليج منه وبحر فارس خليج
منه وكل هذه البحار التي ذكرتها أصلها من البحر الأسود الذي يقال له البحر المحيط وأما بحر الخزر
وبحر خوارزم وبحر أرمينية والبحر الذي عند مدينة النجاس وغير ذلك من البحار الصغار فهي
منقطعة عن البحر الأسود ولذلك ليس فيها جزر ولا مد وقيل سئل النبي ﷺ عن الجزر والمد فقال
هو ملك عال قائم بين البحرين إن وضع رجله في البحر حصل له المد وإذا رفعها حصل له الجزر وقيل
إنما سمي البحر الأسود لأن ماءه في رأس العين كالحرير الأسود فأن أخذ منه الإنسان في يده شيئا رآه أبيض
صافيا إلا أنه أمر من الصبر ما ج شديد الملوحة فإذا صار ذلك الماء في بحر الروم تراه أخضر كالنخار والله
تعالى يعلم لا شيء ذلك وكذلك يرى في بحر الهند خليج أحمر كالدّم وبحر أصفر كالذهب وخليج
أبيض كاللبن تتغير هذه الألوان في هذه المواضع والماء في نفسه أبيض صاف وقيل إن تغير الماء بلون
الأرض (وأما) ما يخرج من البحر من السمك وغيره فقد روى عن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى
عنه ما قال بعثنا رسول الله ﷺ إلى ساحل البحر وأمر علينا أبا عبيدة رضي الله تعالى عنه نتلقى غير
قريش وزودنا جرابا من تمر لم يجد لنا غيره فكان أبو عبيدة يعطينا ثمرة نمصها ثم نشرب عليها
الماء فتكفيننا يومنا إلى الليل فأشرفنا على ساحل البحر فرأينا شيئا كهيئة السمك الضخم فآتيناه فإذا
هو دابة من دواب البحر تدعى العنبر فأقمتا شهرا نأكل منها ونحن ثلثمائة حتى سمنوا وقد رأيتنا نغترف
من الدهن الذي في وقب عينها بالفلال ونقطع منه القطعة كالثور ولقد أخذ منا أبو عبيدة ثلاثة
عشر رجلا فأقدم في وقب عينها وأخذ ضلعا من أضلاعها فأقامها ثم رحل أعظم بعير معنا فر من
تحتها وتزودنا من لحمها فلما قدمنا المدينة ذكرنا لرسول الله ﷺ ذلك فقال هو رزق أخرجه الله
لك فهل معكم شيء من لحمها فتقطعنا فأرسلنا له منه فأكله وقيل يخرج من البحر سمكة عظيمة فتتبعها
سمكة أخرى أعظم منها لتأكلها فتهرب منها إلى مجمع البحرين فتتبعها فيصنق عليها مجمع البحرين أعظمها
وكبرها فتراجع إلى البحر الأسود وعرض مجمع البحرين مائة فرسخ فتبارك الله رب العالمين (وقال)
صاحب تحفة الألباب ركب في سفينة مع جماعة فدخلنا إلى مجمع البحرين فخرجت سمكة عظيمة مثل
الجبل العظيم فصاحت صيحة عظيمة لم أسمع قط أهول منها ولا أقوى فكاد قلبي ينخلع وسقطت على
رجلي أنا وغيري ثم ألت السمكة نفسها في البحر فاضطرب البحر اضطرابا شديدا وغظمت أمواجه
وخفنا الفرق فوجدنا الله تعالى بفضلته وسمعت الملاحين يقولون هذه سمكة تعرف بالفأل قال ورأيت
في البحر سمكة كالجبل العظيم ومن رأسها إلى ذنبها عظام سود كاستنان المنشار كل عظم أطول من
ذراعين وكان بيننا وبينها في البحر أكثر من فرسخ فسمعت الملاحين يقولون هذه السمكة تعرف
بالمنشار إذا صادت أسفل السفينة قصبتها نصفين ولقد سمعت أناس يقولون إن جماعة وكبوا سفينة
في البحر فأرسوا على جزيرة فخرجوا إلى تلك الجزيرة فغسلوا ثيابهم واستراحوا ثم أوقدوا نارا
ليطبخوا وتحركت الجزيرة وطلبت البحر وإذا بها سمكة فسبحان القادر على كل شيء لا إله إلا هو
ولا معبود سواه وقيل إن في البحر سمكة تعرف بالمنارة أطولها يقال إنها تخرج من البحر إلى جانب
السفينة فتلقى نفسها عليها فتحطمها وتهلك من فيها فإذا أحس بها أهل السفينة صاحوا وكبروا
وضجوا وضربوا الطبول ونفرو الطسوت والسهول والأخشاب لأنها إذا سمعت تلك الأصوات
ربما صرخوا الله تعالى عنهم بفضلته ورحمته (وقال) الشيخ عبد الله صاحب تحفة الألباب كنت يوما
في البحر على صخرة فإذا أنا بذنب حية صفراء منقطعة بسواد طولها مقدار باع فطلبت أن تقبض
على رجلي فتباعدت عنها فأخرجت رأسها كأنه رأس أرنب من الصخرة تحت تلك فسللت خنجرًا

الآدمي رحمه الله تعالى في
(السكرتوان) ما رفيق
وصاحب لك تلقا

ه معينا على بلوغ المرام
هو للعين واضح وجلي
وتراه في غاية الابهام
(قلت ومن نظمي في
الفوس)

قوسى إذا جذبت
يطربنى

بحس عوده وتضريك
الوتر

ونجم ذاك السهم ان
فوقه

برى له في طارة البدر
أثر

(الشيخ جمال الدين
ابن نباته)

فديتك أيها الرامى
بقوس

ولحظ ياضى قلبى عليه
لقوسك نحو حاجبك
انجذاب

وشبه الشيء منجذب
اليه

(قلت) لم يبق بعد
وصف آلة الحرب وصف

غير الخيول المسومة التي
لا يد لفحول كتاب

الانشاء من الجولان في
ميدان وصفها ويجرى

السوابق الذي جمعه
في هذا الباب قد تقدم

في الجزء الاول من
بلوغ المراد ولكن إذا

كبرا كان معى قطعنت به رأسها فقار فيه فلم أقدر على خلاصه منها فأمسكت نصابه بيدي جميعا
وجعلت أجره حتى ألصقتها بباب الحجر فتركت الحجر وخرجت من تحت الصخرة فاذا هي خمس
حيات في رأس واحد فتعجبت من ذلك وسألت من كان هناك عن اسم هذه الحية فقال هذه تعرف
بأم الحيات وذكروا أنها تقبض على الآدمي في الماء فتمسكه حتى يموت وتأكله وأنها تعظم حتى
تكون كل حية أكثر من عشرين ذراعا وأنها تغلب الزوارق وتأكل من قدرت عليه من أصحابها
وأن جلدها أرق من جلد البصل ولا يؤثر فيها الحديد شيئا قال ورأيت مرة في البحر صخرة عليها
شئ كثير من النارنج الأحمر الطرى الذى كأنه قطع من شجره فقلت في نفسى هذا قد وقع من
بعض السفن فذهبت اليه فقبضت منه نارنجة فاذا هي ملتصقة بالحجرة لجذبتها فاذا هي حيران
يتحرك بضرب من يدي فلففت يدي بكم نوبى وقبضت عليه وعصرته فخرج من فيه مياه كثيرة
وضمير فلم أقدر أن أقلعه من مكانه فتركته عجزا عنه وهو من عجائب خلق الله تعالى وليس له
عين ولا جارحة إلا الفم ولله سبحانه وتعالى أعلم لآى شئ يصلح ذلك قالت ولقد رأيت يوما على
جانب البحر عنقود غناب كبير الحب أخضر العرجون كأنما قطف من كرمه فأخذته وكان
ذلك في أيام الشتاء وليس في تلك الأرض التى كنت فيها غناب فرمت أن آكل منه فقبضت على
حبة منه وجذبتها فلم أقدر أن أقلعها من العنقود حتى كأنها من الحديد قوة وصلابة لجذبتها جذبة
أقوى من الأولى فانفشرت قشرة من تلك الحبة كقشر الغناب وفي داخلها عجم كعجم الغناب فمألت
عن ذلك فقيل لى هذا من غناب البحر ورأيت كرائحة السمك وفي البحر أيضا حيوان رأسه يشبه
رأس العجل وله أنياب كأنها نياح السباع وجلده له شعر كشعر العجل وله عنق وصدر وبطن وله
رجلان كرجلى الضفدع وليس له يدان يعرف بالسمك اليهودى وذلك أنه إذا غابت الشمس ليلة
السبت يخرج من البحر ويلقى نفسه في البحر ولا يتحرك ولا يأكل ولو قتل ولا يدخل البحر حتى
تغيب الشمس ليلة الأحد حينئذ يدخل البحر ولا تلحقه السفن لحفته وقوته وجلده يتخذ منه
نمل لصاحب النقرس فلا يجد له ألما مادام ذلك الجلد عليه وهو من العجائب وقيل ان في بحر الروم
سمكا طويلا طول السمكة مائة ذراع وأكبر وله أنياب كأنها نياح الفيل تؤخذ وتباع في بلاد الروم
وتحمل إلى سائر البلاد وهى أحسن وأقوى من أنياب الفيل وإذا شق الغناب منها يظهر فيه نقوش
عجيبة ويسمونه الجوهر ويتخذون منه نصبا للسكاكين وهو مع قوته وحسن لونه ثقيل الوزن
كالرصاص وفي البحر أيضا سمك يسمى الرعاد إذا دخل في شبكة فكل من جر تلك الشبكة أو
وضع يده عليها أو على حبل من حبالها تأخذه الرعدة حتى لا يملك من نفسه شيئا كما يرعد صاحب
الحى فاذا رفع يده زالت عنه الرعدة فان أعادها عادت اليه الرعدة وهذا أيضا من العجائب فسمي سمك
الله جل جلالته وقدرته وقال صاحب تحفة الالباب حدثنى الشيخ أبو العباس الحجازى قال حدثنى رجل
يعرف بالهارونى من ولد هرون الرشيد أنه ركب سفينة في بحر الهند فرأى طاردا قد خرج من
البحر أحسن من طاوس البر وأجل ألوانا قال فكبرنا الحسنه لجمال يسبح وينظر لنفسه وينشر أجنحته
وينظر إلى ذنبه ساعة ثم غاص في البحر وفي البحر دابة يقال لها الدرفين تنجى الفريق لأنها تدور منه
حتى يضع يده على ظهرها فيستعين بالانكاء عليها ويتعلق بها فتسبح به حتى ينجيه الله بقدرته فسمي سمك
من دبر هذا التدبير اللطيف وأحكم هذه الحكمة الباقية وزعموا أن السمك يتجه نحو الغناء والصوت
الحسن ويصوب لسماعه وربما قيل أن بعض الصيادين يحفرون في البحر حفار ثم يجلسون فيضربون
بالمعازف وآلات الطرب فيجتمع السمك ويقع في تلك الحفار وقيل أن الدرفين وأنواع السمك إذا

سمعت صوت الرعد هربت الى قعر البحر وقيل ان خيل البحر توجد بنيل مصر وهي صفة خيل البر
وقيل انها تاكل التامسيح وربما خرجت فرعت الزرع وإذا رأى أهل مصر أثر حوافرها حكوا أن
ماء النيل ينتهى فى طلوعه إلى ذلك المكان وقيل أن فى البحر المحيط شيئاً يترامى كالخصور
فيرتفع على وجه الماء ويظهر منه صور كثيرة ويفيب ومن عجيب ما حكى أن فيه جزيرة فيها ثلاث
مدن عامرة وهي كثيرة الأمطار وأهلها يجمعون زرعها قبل جفافه لقلة طلوع الشمس عندهم
ويجعلونه فى بيت ويوقدون حوله النيران حتى يحف وعجائبه لا تحصى ولا يمكن حصرها ويقال
أن الاسكندر لما سار إلى بحر الظلمات مر بجزيرة بها أمة رؤسهم مثل رؤوس الكلاب يخرج من
أفواههم مثل لهب النار وخرجوا إلى مراكبهم ودار بهم ثم تخلص منهم وسار فرأى صوراً متلوثة
بالوان شتى وسماكاً طوله مائة ذراع وأكثر وأقل فسبحان الله تعالى ما أكثر عجائب خلقه ويقال
أنه مر فى بعض الجزائر على قصر مصنوع من البلور على قلعة بحكمة البناء وحولها قناديل لا تطفأ
ومن جزائر البحر جزيرة القمر يقال أن بها شجراً طول الشجرة مائتا ذراع ودور ساقها مائة
وعشرون ذراعاً وبها طوائف من السودان عرايا الابدان يلتحفون بورق الشجر وهو ورق يشبه
ورق الموز لكنه اسمك وأعرض وأنعم ويقال أن هذه الجزيرة بالقرب من نيل مصر وأن هذه
الامة التي بها يتمتعون بمنهج الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه وهم فى غاية اللطافة من الامر
بالمعروف والنهي عن المنكر وبالقرب منهم معدن الذهب والياقوت وبها القيلة البيض وحيوانات
مختلفة الاشكال من الوحوش وغيرها وبها العود القمارى والابنوس والطواويس وبها مدن
كثيرة ومنها جزيرة الواق خلف جبل يقال له اصطفيون داخل البحر الجنوبي ويقال أن هذه
الجزيرة كانت ملكيتها امرأة وإن بعض المسافرين وصل اليها ودخلها ورأى هذه الملكة وهي
جالسة على سرير وعلى رأسها تاج من ذهب وحولها أربع مائة وصيفة كلهن أبكار وفى هذه الجزيرة
من العجائب شجر تشبه شجر الجوز وخيار الشنبر ويحمل حملاً كهيمه الانسان فإذا انتهى سجع له
تصويت يفهم منه وواق واق ثم يسقط وهذه الجزيرة كثيرة الذهب حتى قيل أن سلاسل خيلها ومقار
كلابهم وأطواقها من الذهب ومنها جزيرة الصين ويقال أن بها ثلاثاً مائة مدينة ونيفا سوى القرى
والاطراف وأبوابها اثنا عشر باباً وهي جبال فى البحر بين كل جبلين فرجة وهذه الجبال ترم بها
المراكب مسيرة سبعة أيام وإذا جاوزت السفينة الأبواب سارت فى ماء عذب حتى تصل إلى المواضع
الذى تريده وفيها من الادوية والأشجار والانهار وما لا يمكن وصفه فتبارك الله رب العالمين وقيل
أن الاسكندر لما فرغ من بناء سدده حمد الله تعالى وأثنى عليه ثم نام وإذا بحيوان عظيم صعد من البحر إلى
أن علا وشهد الاقن فظن من حول الملك أنه يريد ابتلاعهم فمزعوا فانتبه فقال ما الحكم فقال له انظر
ما حل بنا فقال ما كان الله ليأخذ نفياً قبل انقضاء أجلها وقد منعنى من العدو فلا يسلم على حيواننا من
البحر قال فإذا بالحيوان قد دنا من الملك وقال أيها الملك أنا حيوان ومن هذا البحر وقد رأيت هذا السدبنى
وخررت سبع مرات ولم يزد على ذلك ثم غاب فى البحر فتبارك من له هذا الملك العظيم لا اله الا هو العزيز الحكيم
وقيل أن بجزيرة البنسناس باليمن مدينة بين جبلين وليس لها ماء يدخل فيها الا من المطر وطولها نحو
مئة فراسخ وهي حصينة ذات كروم ونخيل وأشجار وغير ذلك وإذا أراد انسان الدخول فيها غشى
فى وجهه التراب فان أبى الا الدخول خنق أو صرع وقيل انها معمورة بالجان وقيل بخلق من البنسناس
ويقال أنهم من بقايا عاد الذين أهلكهم الله بالريح العقيم وكل واحد منهم شق انسان وتقل عن بعض
المسافرين أنه قال بينما نحن سائرون إذا أقبل علينا الليل فبتنا بواد فلما أصبح سمعنا قانلاً

ماخوذ من سجع الحمام
واختلف فيه هل يقال فى
فواصل القرآن اسجاع
أم لا فمنهم من منعه ومنهم
من أجازته والذي منع
تمسك بقوله تعالى كتاب
فصلت آياته فقال قد سماه
فواصل فليس لنا أن
تجاوز ذلك والسجع
ينقسم إلى أربعة أقسام
المرصع والمطرف
والمترانى والمسطر
(المرصع) عبارة عن
مقابلة كل لفظة من صدر
البيت أو فقرة النثر بلفظة
على وزنهما ورويها وهو
ماخوذ من مقابلة العقد
فى ترصيعه ، ومن أمثلته
الشريفة فى الكتاب
العزيز أن الأبرار لنى
قيم وان العجبار لنى جعيم
ومثله قوله تعالى إن الينا
لما بهم ثم إن علينا حسابهم
وهو قول الحريرى فى
المقامات بطبع الاسجاع
بجواهر لفظه ويقع
الاماع بـ واجر وعظه
(المطرف) هو أن يأتي
المتكلم فى آخر كلامه أو
فى بعضه باسجاع غير
متزنة بوزن عروضية ولا
محسورة فى عدد معين
بشرط أن يكون روى
الاسجاع روى القافية
كقوله تعالى ما لكم لا
ترجون الله وقارا وقد
خلقكم أطوارا

(ومن أمثله الشعرية قول أبي تمام) تحلى به وشدى وأثرت به يدي (١٣٧) وفاض به عدى وأورى به زندي

(الثالث المتوازي) وهو أن تتفق اللفظة الأخيرة من القرينة مع نظيرتها في الوزن والورى كقوله تعالى فيها سرور مرفوعة وأكواب موضوعة (ومنه) قول النبي صلى الله عليه وسلم اللهم أعط متفقاً خلفاً وأعط ممسكاً تلفاً (ومنه) قول الحريري في المقامات وأودى في الناطق والصامت ورفى في الحامد والشامت انتهى (القسم الرابع) السجع المشطر وهو أن يكون لكل نصف من البيت قافيتان مغايرتان لقافيتي النصف الآخر ولكن هذا القسم يختص بالنظم كقول أبي تمام يمدح أمير المؤمنين المعتمد رحمهما الله تعالى تدبير معتمد بالله منتقم لله مرتقب في الله مرتغب انتهى باب السجع قنت وقالت علماء هذا الفن أن قصر الفقرات في الانشاء يدل على قوة المنشئ وأقل ما تكون من كلمتين كقوله تعالى يا أيها المدثر قم فأنذر وربك فكبر وثيابك فطهر الكتاب العزيز لكن الزائد على ذلك هو الأكثر (وكن) بديع الزمان بكسر من ذلك كقوله كيت بهد كان راكبه

يقول من الشجرة يا أبا بجير الصبح قد أسفر والليل قد أدبر والقناص قد حضر فالحذر قال فلما ارتفع النهار أرسلنا كابين كانا معنا نحو الشجرة فسمعت صوتاً يقول ناشدك قال فقلت لرفيق دعهما قال فلما ارتقا منا نزلاً هارين فتبعهما الكلبان وجدا في الجرى فأسكا شخصاً منهما قال فادركناه وهو يقول

الويل لي بما به دهاني - دصري من المحرم والاحزان

قفا قليلاً أيها الكلبان إلى متى إلى تجريان

قال فأخذناه ورجعنا فذبحه رفيقي وسراه فمفتته ولم آكل منه شيئاً فتبارك الله ما أكثر عجائب خلقه لا إله إلا هو ولا معبود سواه

(الفصل الثاني في ذكر الأنهار والآبار والعيون) قال الله تعالى ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فسلكه ينابيع في الأرض قال المفسرون هو المطر ومعنى سلكه أدخله في الأرض وجعله عيوناً ومسائيل ومجاري كالعروق في الجسد في الأنهار ما هو من الأمطار المجتمعة ولهذا ينقطع عند فراغ مادته ومنها ما ينبع من الأرض وأطول ما يكون من الأنهار ألف فرسخ وأقصه عشرة فراسخ إلى اثنين وثلاثة وبين ذلك وكلها تنبثى من الجبال وتنتهي إلى البحار والبطائح وفي ممرها نسق المدن والقرى وما فضل منها ينصب في البحر الملح ويختلط به ولا يمكن استيفاء عددها لكننا نشير إلى بعضها فتقول (النيل المبارك) ليس في الأنهار أطول منه لأنه مسيرة شهرين في بلاد الإسلام وشهرين في بلاد النوبة وأربعة في الحراب وقيل أن مسافته من منبعه إلى أن ينصب في البحر الرومي ألف وسبعمائة فرسخ وثمانية وأربعون فرسخاً قال ذلك صاحب مباحج الفكر ومناهج العبر واختلف في زيادته ف قيل أن الأنهار والعيون تتمد في الوقت الذي يريده الله تعالى وفي الحديث أنه من أنهار الجنة وقال أهل الانران الأنهار التي من الجنة تخرج من أصل واحد من قبة في أرض الذهب ثم تمر بالبحر المحيط ونشقي فيه قالوا ولولا ذلك لكانت أحلى من العسل وأطيب رائحة من الكافور (نهر الفرات) يوجد بأرض أرمينية فضاءه كثيرة والنيل أصدق حلوة منه وبه من السمك الأبيض ما نكون الواحدة قطاراً بالدمشق وطول هذا النهر من حين يخرج من عند ملطية إلى أن يأتي إلى بغداد ستائة وثلاثون فرسخاً وفي وسطه مدن وجزائر تعد من أعمال الفرات (جيحون) نهر عظيم متصل به أنهار كثيرة ويمر على مدن كثيرة حتى يصل إلى خوارزم ولا يستفح به شيء من البلاد سوى خوارزم لأنها متصلة عنه ثم ينصب في بحيرة بينها وبين خوارزم ستة أيام وهو يجمده في الشتاء خمسة أشهر والماء يجري من تحت الجبل فيحضر أهل خوارزم منه لهم أما كن ليستقوا منها وإذا اشتد جموده مروا عليه بالفوافل والعجل المحملة ولا يبقى بينه وبين الأرض فرق ويعطوه القراب ويبقى على ذلك شهرين (سيحون) نهر عظيم قيل أن مبعده من حدود الترك ويجري حتى يتصل ببلاد الفرغانة وربما يجتمع مع جيحون في بعض الأماكن (الدجلة) نهر بغداد وله أسماء غير ذلك وماؤه أعذب المياه بعد النيل وأكثرها نفعاً قيل مقداره ثلثائة فرسخ وفي بعض الأوقات يفيض حتى قيل أنه يغشى على بغداد الفرق منه وهو نهر مبارك كثيراً ما ينو غريقه (حكى أنه وجد به غريق في الروح فلما أفاق سأله عن حاله فأخبره أنه لما غلب على نفسه رأى كأن أحداً يحمله ويصعد به وروى في الاثر أن الله تعالى أمر دانيال عليه الصلاة والسلام أن يحفر له بابه ما يستقون منه وينشقون به فكان كلما مر بارض ناشد أحداً أن يحفر ذلك عندهم إلى أن حفر دجلة والفرات وما الأنهار الصغيرة فكثيرة ولكننا

في مهد يطم الأرض بربر وينزل من السماء بجمهر لكن قالوا التداد السامع بما زاد على ذلك أكثر

نذكر منها طرفا فنقول (نهر حصن المهدي) قال صاحب تحفة الالباب أنه بين البصرة والاهواز وأنه يرتفع منه في بعض الاوقات شيء يشبه صورة الفيل ولا يعرف أحد شأنه (نهر أذر بيجان) قيل أن بالقرب منه نهرا يجري فيه الماء سنة ثم ينقطع ثمان سنين ثم يعود في التاسعة وقيل أنه ينقطع حجرا ويستعمل منه اللبن ويبني به وقيل أن في تلك الأرض بحيرة تجف فلا يوجد فيها ماء ولا سمك ولا طين سبع سنين ثم يعود الماء والسمك والطين فيبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير (نهر صقلاب) يجري فيه الماء يوما واحدا في كل أسبوع ثم ينقطع ستة أيام (نهر العاصي) بأرض حماة وقيل بمحصر وهو نهر معروف وفيه يقول بعضهم

مدينة محصر كعبه القصف أصبحت يطوف بها الداني يرعى لها القاصي
بها روضة من حسناتها سندسية تعلق في أكناف أذبالها العاصي

(نهر العمود) بأرض الهند عليه شجرة نابتة من حديد وقيل من نحاس وتحتها عمود من نحاس وقيل من حديد طوله من فوق الماء نحو عشرة أذرع وهرضه ذراع وعلى رأسه ثلاث شعب مسنونة محدودة وعنده رجل يقرأ كتاب الله تعالى ويقول يا عظيم البركة طوبى لمن صعد هذه الشجرة وألقى بنفسه على داء العمود قيدخل الجنة وقال أهل تلك الناحية من يريد ذلك فيصعد على تلك الشجرة ويلقى نفسه فينقطع (نهر بالين) قال صاحب تحفة الالباب أنه عند طلوع الشمس يجري من المشرق إلى المغرب وعند غروبها يجري من المغرب إلى المشرق (نهر ببلاد الحبشة والسودان) يجري إلى المشرق يشبه النيل في زيادته ونقصانه وأرضه بها الخصب والبركة وبها شجر كالاراك يحمل ثمرًا كالبطيخ داخله شيء يشبه القند في الحلاوة ولكن فيه بعض حموضة وهذا النهر يجري في بلادهم ثمانية أشهر ثم ينضب في البحر المحيط فسمجان من دهر هذا التدبير وأحكم هذه الصنعة لا إله إلا هو الحكيم الخبير

(الفصل الثالث في ذكر الآبار) قال مجاهد كنت أحب أن أرى كل شيء مغريب فسمعت أن بابل بترها روت وماروت فسرت إليها فلما وصلت إلى ذلك المكان وجدت عنده بيوتا قد دخلت في بعضها فوجدت شخصا فسلمت عليه فرحب بي وسألني عن حاجتي فذكرت له غرضي فأمر يهوديا يذهب معي فيوقفني على البئر ويطلعني على الملكين قال فسرنا إلى البئر ففتح سردابا ونزلها فأمرني أن لأذكر اسم الله تعالى قال فلما رأيت الملكين رأيت شيئا كالجليلين العظيمين منكسرين على رؤسهما وعليهما الحديد من أعناقهما إلى ركبهما قال مجاهد فلما رأيت ذلك ذكرت الله تعالى قال فاضطرب اضطرابا شديدا حتى كادا يقطعان السلاسل قال ففزع اليهودي فتملقت به فقال أما أمرتك أن لا تذكر اسم الله تعالى كدنا والله نملك (بئر برهوت) بقرب حضرموت وهي التي قال النبي ﷺ إنها بحج أمواج الكفار قال على كرم الله وجهه أبغض البقاع إلى الله تعالى بئر برهوت ماؤها أسود متين تأوى إليها أرواح الكفار والموكل بها ملك يسمى دومة (بئر عسفان) ماؤها يستشفى به قيل أن النبي ﷺ نزل فيها قالت أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنهم ما كنا نغسل المريض منها فيعافى وقيل أن النبي ﷺ توضأ منها (بئر معروفة بأرض حلب) خاصيتها أنها إذا شرب منها المملوك زال كلبه ما لم يجاوز الأربعين وبنسبها بورا باركة كثيرة وهي معادن الفير وزج وإنما يمنع الناس عنها كثرة غفاريها وبارض فارس بئر ينبع منها ماء في وقت من السنة فيرتفع على وجه الأرض لمحاة واحدة ويجري فينتفع به في سقي الزرع ثم يعود إلى ما كان وعجائب الله كثيرة لا تكاد تنحصر لا إله إلا هو ولا معبود سواه .

من الأولى بقدر غير كثير ثلاثا يمد على السامع وجود القافية فتذهب اللدة فإن زادت القرائن على اثنتين فلا يضر تساوى القرينتين الأولىين وزيادة الثلاثة عليهما وأن زادت الثانية على الأولى يسيرا والثالثة على الثانية فلا بأس ولكن لا يكون أكثر من المثل مثاله في القرينتين قوله تعالى وقالوا اتخذ الرحمن ولدا لقد جئتم شيئا إذا تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هذا فالثانية أطول من الأولى (ومثاله) في الثانية قوله تعالى واعتدنا لمن كذب بالساعة سميرا أراهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا وإذا ألقوا منها مكابا أضيقا مقرنين دعوا هنالك نبورا (ومن فوائد الانشاء) أن تكون كل فاصلة مخالفة لنظيرتها في المعنى لأن اللفظ إذا كان من القرينة بمعنى نظيره من الأخرى لم يحسن مقول صاحب بن عباد يصف منزه من طاروا أقين بظهورهم صدورهم بأصلاهم فخورم الظهور بمعنى الاصلاص الصدور بمعنى النحور ومنه قول الصابي

معنى واحد ويسافر ويسير (وكذلك من فوائد الانشاء) التي يتسع فيها (١٣٩) المجال على المنشئ أن السجع مبنى

(الباب السادس والستون في ذكر عجائب الارض وما فيها من الجبال والبلدان وغرائب البنيان وفيه فصول)

(الفصل الاول في ذكر الارض وما فيها من العمران والخراب) روى عن وهب بن منبه رضى الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال ان الله تعالى ثمانية عشر الف عالم الدنيا منها عالم واحد وما العمران في الخراب الا كخردة في كف أحدكم وقال رواء الاثر ان الله عز وجل دابة في مرج من مروج في غامض عليه رزقها في كل يوم بقدر رزق العالم بأسره وجميع مدائن الدنيا أربعة آلاف مدينة وخمسمائة وست وخمسون مدينة وقيل غير ذلك . وأقاليم الارض سبعة الاقليم الاول الهندي والثاني الحجاز الثالث اقليم مصر والرابع اقليم بابل والخامس اقليم الروم والشم والسادس اقليم الترك والسابع اقليم الصين وأوسط الاقليم اقليم بابل وهو أعمرها وفيه جزيرة العرب وفيه العراق الذي هو سرة الدنيا وبغداد في وسط هذا الاقليم فلا اعتداله اعتدلت ألوان أهله فسلخوا من شقرة الروم وسواد الحبشة وغلط الترك وجفاء أهل الجبال ودمامة أهل الصين . والممالك المشهورة التي ضبطت عدتها في زمن المأمون ثلثمائة وثلاث وأربعون مملكة أو ستمائة وثلاثة أشهر وأضيقتها ثلاثة أيام وقال أهل الهيئة انه يكون عند خط الاستواء ربعمائة وصيفان وخريفان وشتاءان في سنة واحدة وأنه يكون في بعض البلاد في ستة أشهر ليل وستة أشهر نهار وبعضها حر وبعضها برد فسيحان من خلق كل شيء فأتقنه لا إله الا هو ولا معبر دسواه (الفصل الثاني في ذكر الجبال) قيل أن الله تعالى لما خلق الارض ماجت واضطربت فخلق الجبال وأرسانها فاستقرت وبجوج ما عرف بالاقاليم السبعة من الجبال مائة وثمانية وتسعون جبلا فمنها ما طوله عشرون فرسخا ومنها ما طوله مائة فرسخ إلى ألف فرسخ . ولندكر منها مشهور معروف بين الناس (فن أعجبها جبل سرنديب) وطوله مائة ونيف وستون ميلا وفيه أثر قوم آدم عليه الصلاة والسلام حين أهبط وحوله الياقوت وفي أوديته الماس الذي يقطع به الصخور ويثقب به اللؤلؤ وفيه العود والفلل ودابة المسك ودابة الزباد (جبل الروم) الذي فيه السد طوله سبعمائة فرسخ وينتهي إلى بحر الظلمات (جبل أبي قبيس) سمي بذلك لأن آدم عليه الصلاة والسلام كناه بذلك حين اقتبس منه النار التي بين أيدي الناس وقيل غير ذلك (جبل القدس) جبل شريف مبارك فيه غار يضيء بالليل من غير سراج ويؤوره الناس (جبل أروند بهمدان) برأسه عين تخرج من صخرة أياما معدودة في السنة تقصد من كل وجه يستشفى بها جبل بالشام) لونه أسود كالنعم حمرابه أبيض تليض به الأنساب (جبل الاندلس) فيه غار إذا دهنت فتيلة وأدخلتها فيه أوقدت بها جبل به عينا أحدهما باردة والأخرى حارة والمسافة التي بينهما مقدار شبر وجبل به معدن الكبريت والزئبق والونجفر (جبل سمرقند) يقطر منه ماء في الصيف يصير جليدا وفي الشتاء يحرق من حرارته (جبل الصور) بكرمان يكسر حجرا فيخرج منه كصور الآدميين قائمين وقاعدتين ومضطجعين وإذا سحق وطرح في الماء يرى كذلك (جبل الارجان) بطبرستان يقطر منه ماء كل قطرة تصير حجرا مسدسا أو مئنا (جبل هرمز) ينزل منه ماء إلى وحدة فان صاح انسان صيحة وقف فان ثنى جرى (جبل الطير) باقليم الصعيد تجتمع عنده الطير في كل سنة مرة ويدخل في كوة هناك فتمسك الكوة على واحدة وتطير البقية ويكون ذلك علامة الخصب في تلك السنة ولتقتصر على ذلك ومن أراد الوقوف على جميعها فليعلم بتاريخ مرآة الزمان

(الفصل الثاني في ذكر المباني العظيمة وعجائبها) قال أهل التواريخ ونقله الاخبار أن أول بناء بني على وجه الارض الصرح الذي بناه نمرود الأكبر بن كوش بن حام بن نوح عليه الصلاة

السورة الشريفة من ذوات اليا لاجل الموافقة (وكذلك) سورة الشمس وحماها

على الوقوف وكلما
الاسجاع موضوعة على
أن تكون ساكنة
الاعجاز موقفا عليها لان
الفرض أن يجانس المنشئ
بين القرائن ويزاوج
ولا يتم له ذلك بالوقوف
إذ لو ظهر الإعراب لغات
ذلك الفرض وضاق
المجال على قاصده فان
قافية السجعة إذا كانت
في محل نصب وأختها
في محل رفع ساوي بينهما
السكون وصار الأعراب
مستترا فلو أثبتوا
الأعراب في قول من
قال ما أبعد ما فات وما
أقرب ما هو آت للزم أن
تكون التاء الاولى
مفتوحة والثانية مكسورة
منونة فيفوت غرض
المنشئ (ومن ذلك)
أن السجع مبنى على التغير
فيجوز أن يغير لفظ القافية
الفاصلة لتوافق أختها
فيجوز فيها حالة
الازدواج ما يجوز فيها
حالة الانفراد (فن ذلك)
الامالة فقد يكون في
الفواصل ما هو من ذوات
الياء وما هو من ذوات
الواو فبما التي هي من
ذوات الواو وتكتب
بالياء حملا على ما هو من
ذوات الياء لاجل الموافقة
كقوله تعالى والضحي
فالضحى أمليت وكتبت
فالياء حملا على ما في

أعليت فيها ذوات الراد وكسبت (١٤٠) بالياء حلا على ما فيها من ذوات الياء (ومن ذلك) حذف المفعول نحو قوله

والسلام وبقعة بكوفى من أرض بابل وبه إلى عصرنا أثر ذلك البناء كأنه جبال شاهقات قالوا وكلن طوله خمسة آلاف ذراع بناء بالحجارة والرصاص والشمع واللبان ليمتنع هو وقومه من طوفان ثان فأخرب الله تعالى ذلك الصرع في ليلة واحدة بصيحة فتبليت بها السنة الناس فسميت أرض بابل (أرم ذات العماد) التي لم يخلق مثلها في البلاد (حكى) الشعبي في كتاب سير الملوك أن شداد بن عاد ملك جميع الدنيا وكان قومه قوم عاد الأولى زادهم الله بسطة في الأجسام وقوة حتى قالوا من أشد منا قوة قال الله تعالى أولم يروا أن الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة وأن الله تعالى بعث إليهم هودا نبيا عليه الصلاة والسلام فدعا الله تعالى فقال له شداد إن أمنت بأهلك فإذ لي عنده قال يعطيك في الآخرة الجنة مبنية من ذهب وياقوت ولؤلؤ وجميع أنواع الجواهر قال شداد أنا أبني مثل هذه الجنة ولا احتاج إلى ما تعدني به قال فأمر شداد ألف أمير من جبابرة قوم عاد أن يخرجوا ويطلبوا أرضا واسعة كثيرة الماء طيبة الهواء بمدينة من الجبال ليبنى فيها مدينة من ذهب قال فخرج أولئك الأمراء ومع كل أمير ألف رجل من خدمه وحشمه فساروا في الأرض حتى وصلوا إلى جبل عدن فرأوا هناك أرضا واسعة طيبة الهواء فأعجبهم تلك الأرض فأمروا المهندسين والبنائين بخطط مدينة مربعة الجوانب دورها أربعين فرسخا من كل جهة عشرة فراسخ فحفروا الأساس إلى الماء وبنوا الجدران بحجارة الجزع الباني حتى ظهر على وجه الأرض ثم أحاطوا به سوراً ارتفاعه خمسمائة ذراع وغشوه بصفايح الفضة المموهة بالذهب فلا يكاد يدركه البصر إذا أشرقت الشمس وكان شداد قد بعث إلى جميع معادن الدنيا فاستخرج منها الذهب واتخذها لبنا ولم يترك في يد أحد من الناس في جميع الدنيا شيئا من الذهب الا غصبه واستخرج الكنوز المدفونة ثم بنى داخل المدينة مائة ألف قصر بعدد رؤساء مملكته كل قصر على عمد من أنواع الزبرجد والياقوت معقودة بالذهب طول كل عمود مائة ذراع وأجرى في وسطه أنهارا وعمل منها جداول لتلك القصور والمنازل وجعل حصاهما من الذهب والجواهر والياقوت وحلى قصورها بصفايح الذهب والفضة وجعل على حافات الأنهار أنواع الأشجار وجندورها من الذهب وأوراقها ونمرها من أنواع الزبرجد والياقوت واللكلئ وطلى حيطانها بالمسك والعنبر وجعل فيها جنة من خرقهله وجعل أشجارها الزمرد والياقوت وسائر أنواع المعادن ونصب عليها الطيور المسموعة الصادح والمفرد وغير ذلك ثم بنى حول المدينة مائة ألف منارة رسم الحراس الذين يحرسون المدينة فلما كمل بناؤها أمن في مسارب الأرض ومقارها أن يتخذوا في البلاد بسطا وستورا وفرشا من أنواع الحرير لتلك القصور والغرف وأمر باتخاذ أواني الذهب والفضة فاتخذوا جميع ما أمر فلما فرغوا من ذلك جميعه خرج شداد من حضر موت في أهل مملكته وقصد مدينة أرم ذات العماد فلما أشرف عليها ورأها قال قد وصلت إلى ما كان هود يعدني به بعد الموت وقد حصلت عليه في الدنيا فلما أراد دخولها أمر الله تعالى ملكا فصاح بهم بصيحة الغضب وقبض ملك الموت أرواحهم في طرفة عين فخرجوا على وجوههم صرعى قال الله تعالى وأنه أهلك عادا الأولى وذلك قبل هلاك عاد بالريح العقيم وأخى الله تعالى تلك المدينة عن أعين الناس فكانوا يرون بالليل في تلك البرية التي بنبت فيها معادن الذهب والفضة والياقوت تضيء كالصابغ فإذا وصلوا إليها لم يجدوا هناك شيئا وقد نقل أن رجلا من أصحاب رسول الله ﷺ يقال له عبيدة بن قلابه الأنصاري دخل إليها وذلك أنه ضل له ابل فخرج في طلبها فوصل إليها فلما رآها دهش وبهت ورأى ما أذهله وحيره وقال في نفسه هذه تشبه الجنة التي وعد الله بها عباده المتقين في الآخرة فقصد بابا من أبوابها فلما وصل إليه أناخ راحلته ودخل المدينة فرأى تلك

تعالى ما أودعك ربك وما قل الأصل وما نلاك ولكن حذفت الكاف لتوافق الفواصل (ومن ذلك) صرف ما لا ينصرف كقوله تعالى قوارير يرى صرفه بعض القراء السبعة ليوافق فواصل السورة الشريفة ولتتبع التأمل ذلك في الكتاب العزيز لوجده كثيرا (وما) جاء من ذلك في الحديث قوله ﷺ أعينه من الهامة والسامة ومن كل عين لامة الأصل عين ملبة (ومنه) قوله ﷺ مأزورات غير مأجورات الأصل موزرات بالواو لأنه من الوزر ولكن همز ليوافق مأجورات (ومنه) قوله ﷺ دعوا الحبشة ما ودعوك وانركوا الترك ما تركوك الأصل ما وادهوك ولكن حذفت الالف لتحصل الموافقة (قلت) وهذا نوع من المشاكاة لأن المشاكاة في اللغة هي المائلة وهي في المصطلح ذكر الشيء بغير لفظه لموافقة القرائن ومشاكتها كقوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها الجزاء عن السيئة في الحقيقة غير سيئة والأصل وجزاء سيئة عقوبة

ما في نفسك والأصل تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما عندك لأن الحق تعالى (١٤١) وقدس لا يستجبل لفظه النفس ما في

في حقه إلا أنها استعملت
هنا للمثالة والمثالة كما
تقدم (ومنه قوله تعالى
ومكروا ومكر الله
والأصل وأخذم الله
وفي الحديث قوله عليه السلام
فإن الله لا يعمل حتى يعلموا
الأصل فإن الله لا يقطع
عنكم فضل حتى تعلموا
من مسئلكم فوضع لا يعمل
موضع لا يقطع لأجل
المثالة وهو ما وقع
فيه لفظ المثالة أولا
(ومنه قول الشاعر قالوا
أفترح شيئا نحمدك طبعه
قلت أطبخوا لي جبة
وقيصا

أراد خيطوا لي جبة وقيصا
وذكره بلفظ أطبخوا
لوقوعه في صحبه طبعه
انتهى (قلت) ومن غايات
الإنشاء البلاغة في
المقاصد والبلاغة هي أن
يبلغ المتكلم بمبارته كنه
مراده مع إيجاز بلا خلال
ولطالة من غير إملال
(والفصاحة) خلوص
الكلام من التعقيد وقيل
البلاغة في المعاني والفصاحة
في الالفاظ يقال معنى بليغ
ولفظ فصيح والفصاحة
خاصة تقع في المفرد يقال
كلمة بليغة وفصاحة
للمفرد خلوصه من
التعقيد وتناثر الحروف
والفصاحة أهم من البلاغة
فيقال كلام بليغ ولا يقال

القصور والآثار والأشجار ولم ير في المدينة أحدا فقال أرجع إلى معاوية وأخبره بهذه المدينة وما فيها
ثم حمل معه شيئا من تلك الجواهر واليواقيت في وعاء وجعله على راحلته وعلم على المدينة علامة وقال
قربها من جبل عدن كذا ومن الجهة الفلانية كذا ثم انصرف عنها بعد ما ظفر بابل ثم دخل على
معاوية رضي الله تعالى عنه بدمشق وأخبره بجميع ما رآه فقال له معاوية في اليقظة أم رأيتها في المنام
قال بل في اليقظة وقد حملت من حصبتها وأخرج له شيئا مما حمله من الجواهر واليواقيت فتعجب
معاوية من ذلك ثم أرسل إلى كعب الأحبار رضي الله تعالى عنه فليادخل عليه قال له معاوية يا أبا إسحق
هل بلغك أن في الدنيا مدينة من ذهب قال نعم يا أمير المؤمنين وقد ذكرها الله عز وجل في القرآن
لنبيه عليه السلام بقوله عز من قائل ألم تركب مع ركب بعاد إرم ذات العماد التي لا يخالق مثلها في البلاد
وقد أخفاها الله تعالى عن أعين الناس وسيدخلها رجل من هذه الأمة يقال له عبد الله بن قلابة
الأنصاري ثم التفت فرأى عبد الله بن قلابة فقال هاهو يا أمير المؤمنين وصفته واسمه في التوراة
ولا يدخلها أحد بعده إلى يوم القيامة وقيل إن ذلك كان في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه
وإن الرجل الذي دخلها حكى ذلك لعمر بن الخطاب فلم ينكره ولا من كان حاضرا بل قال إن النبي
صلى الله عليه وسلم قال يدخلها بعض أمي والله سبحانه وتعالى أعلم ومن المباني العجيبة الخورنق الذي
بناه النعمان بن أمية القيس وهو النعمان الأكبر بنه في عشرين سنة فلما انتهى أعجبه غشي أن يبني
لغيره مثله فأمر أن يلقى بانيه من أعلاه فألقوه فتقطع واسم بانيه ستمار فصارت العرب تضرب
به المثل يقولون جزاء ستمار قاله الشاعر

جازى بنوه أبا الغيلان عن كبر * وحسن فعل كما يجزى ستمار
(ومن المباني العجيبة حائط المعجوز) واسمها دوك القبطية وسبب بنائها لذلك أنها ولدت ولدا
فأخذت له الرصد فقبل لها يخشى عليه من التساح فلما شب الغلام خافت عليه فبنت الحائط وجعلته
من المريش إلى أسوان شاملا لكورة مصر من الجانب الشرقي وقيل بنته خوفا على مصر وأهلها
بعد غرق فرعون أن يطمع الملوك فيها وقد قيل إنها أرادت أن تخوف والدها من التساح حتى لا ينزل
البحر فصورته له صورة التساح فرأه شكلا مهولا فأذهله وأخذ الفزع والهلم فضعف وانسل
إلى أن مات لا مفر من قضاء الله تعالى (ومن المباني العجيبة الأهرام وهي بالجانب الغربي من مصر
مشاهدة في زماننا هذا قيل إن دور الهرم الأكبر من الثلاثة ألفا ذراع من كل جهة خمسمائة ذراع
وعلاه خمسمائة ذراع وقد ذهب المأمون إلى مصر حتى شاهدها على ما ذكره فتعجب منها ما تعجب من
بنائها وصفتها قيل إن كل حجر من حجارها ثلاثون ذراعا في عرض عشرة أذرع وقد أحكم لصاها
ونحته ونسويته ولا يقدر الحجار الصانع أن يتخذ من خشب صندوقا صغيرا على إحكامه وهي من
عجائب الدنيا قل بعضهم

أين الذي الهرمان من بنيانه • ما قرره ما بومه ما المصراع
تتخلف الآثار عن سكانها • حيناً ويدركها الفناء قصصر
وزعم قوم أن الأهرام الموجودة بمصر قبو الملوك عظام أرادوا أن يتميزوا بها عن الناس بعد ما نهم
كما تميزوا عنهم في حياتهم ورجوا أن يبقى ذكرهم بسببها على تطاول الدهور وتراخي العصور •
ولما وصل المأمون إلى مصر أمر بنقبها فنقب أحدها بعد جهد شديد وعناء طويل فوجد
داخله مزالق ومهاوى يهول أمرها ويعسر السلوك فيها ووجد في أعلاه بيت وفي وسطه
خزانة من ذهب مطبق فلما كشف غطاؤه لم يوجد فيه إلا رمة بالية فعند ذلك أمر المأمون

لأن الفطنة تكون حكمة الكلمة والكلام يقال كلمة فصيحة وكلام فصيح والبلاغة لا يوصف بها الكلام فيقال كلام بليغ ولا يقال

عنده ظهور الخراسانية
بشمار السواد فأنتبوا
ريثا تنجلي هذه الغمرة
وتصحوا من هذه السكرة
فسيئضب السيل وتمحي
آية الليل (ومثله)
قول أني نصر العتي دب
الفشل في تضاعيف
أحشاهم وسرى الوهن
في تفاريق أعضاهم
لجوب الأقطار عنهم
مزرورة وذبول الخذلان
عليهم مجرورة (ومثله)
قول الصابي نزع به
شيطانه وامتدت في الغي
أشطانه (ومثله) قول
بديع الزمان كثنى الى
البحر وإن لم أبرأ فقد
سميت خبره والليث وإن
لم ألقه فقد تصورت خلقه
ومن رأى من السيف أثره
فقد رأى أكثره (ومثله)
قول القاضي الفاضل
ووافينا قلعة نجم وهي
نجم في سحاب وعقاب
في عقاب وهامة لها
الغمام عمامة وأنملة إذا
خضبها الأصل كان الهلال
لها قلامة (قلت)
ويمعبنى في هذا الباب من
إنشاء الشهاب محمود قوله
في وصف مقدم سرية
أشف الأزارار في مقاصده
أخف من وطأة ضيف
وفي مطالبة اخني مزرورة
طيف وفي تنقله أسرع من
سحابة صيف وأروع للعدا

بالكف عما سواه ويقال ان الذي بناها اسمه سوريد بن سهرق بن سرباق لرؤيا رآها وهي آفة
تزل من السماء وهي الطوفان فقالوا انه بناها في ستة أشهر وقال لمن يأتي بعدنا يهدمها
في ستمائة سنة والهدم أيسر من البنيان وكسوناها الديباج الملون فليكنسها حصرا والحصر أهون
من الديباج والأمر فيها عجيب جدا والله سبحانه وتعالى أعلم (ومن المباني العجيبة منارة
الإسكندرية) التي بناها ذو القرنين قيل انها كانت مبنية بحجارة منهدمة مغموسة في الرصاص فيها نحو
من ثلثمائة بيت تصعد الدابة بحملها إلى كل بيت والبيوت طاقات تطل على البحر ويقال ان طولها كان
ألف ذراع وفي أعلاها تماثيل من نحاس منها تمثال رجل قد أشار بيده إلى البحر فاذا صار العدو على
نحو ليلة منه سمع له تصويت يعلم به أهل المدينة بجي العدو فيستعدون له ومنها تمثال كلما مضى من
الليل ساعة صوت صوتا مطربا ويقال انه كان بأعلاها مرآة من الحديد الصني عرضا سبعة أذرع كانوا
يرون فيها المراكب بجزيرة قبرص وقيل كانوا يرون فيها من يخرج من البحر من جميع بلاد الروم فان
كانوا أعداء تركوهم حتى يقرّبوا من المدينة فاذا مالت الشمس للغروب أداروا المرآة مقابلة الشمس
واستقبلوا بها السفن فيقع شعاعها بضوء الشمس على السفن فتحرق في البحر ويهلك كل من فيها
وكانت من الروم تؤدي الخراج ليأمنوا بذلك من إحراق السفن ولم تزل كذلك إلى زمن الوليد بن
عبد الملك قال المسعودي قيل ان رجلا من الروم تحيل على الوليد وأظهر أنه يريد الإسلام وأرسل
اليه تحفا وهدايا وأظهر له بواسطة حكاه كانوا عنده أن يبلاده دقائن وأرسل بذلك قسيسين من
خواصه وأرسل معهم أموالا قيل انهم حفروا بقرب المنارة ودفنوا تلك الأموال وقالوا للوليد ان
تحت المنارة كنوزا لا تنفذ وبازاتها خبية بها كمد وكذا الف دينار فأمرهم باستخراج ما بالقرب من
المنارة فان كان ذلك حقا استخرجوا ما تحت المنارة بعد هدمها لحفر واواستخرجوا ما دفنوه بأيديهم
فبعد ذلك أمر الوليد بهدم المنارة واستخراج ما تحتها فهدموها فلم يجدوا تحتها شيئا وهرب أولئك
القسيسون فعلم الوليد أنها مكيدة عليه فندم على ذلك غاية الندم ثم أمر ببنائها بالآجر ولم يقدروا أن
يرفعوا اليها تلك الحجارة فلما أتموها نصبوا عليها المرآة كما كانت فصدت ولم يروا فيها شيئا مثل
ما كانوا يرون أولا وبطل إحراقها فندموا على ما فعلوا وفاتهم من جهلهم وطمعهم نفع عظيم ولا
حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وقد عملت الجن لسليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام في
الاسكندرية مجلسا على أعمدة من الجوزع النائي الموصول كالمراة إذا نظر الإنسان اليها يرى من شيء
خلفه لصفاتها وفي وسط ذلك المجلس عمود من الرخام طوله مائة وأحد ذراعا وفي تلك الأعمدة
عمود واحد يتحرك شرقا وغربا بطول الشمس وغروبها يشاهد الناس ذلك ويعلمون ما سببه
وفي مدينة حصص مدينة أخرى تحت المدينة المسكونة العليا فيها من عجائب البنيان والبيوت والغرف
والماء الجاري في كل طريق من طرقها ما لا يعلمه إلا الله تعالى وعند حوران مدينة عظيمة يقال لها
اللجأة فيها من انبيان ما يعجز عن وصفه أسنة العقلاء كل دار منها مبنية من الصخر المنحوت ليس
في الدار خشبة واحدة بل أبوابها وغرقها وسقوفها وبيوتها من الصخرة المنحوت الذي لا يستطيع
أحد أن يعمل من الخشب وفي كل دار برّ وطاحون وكل دار مفردة لا يلاصقها دار أخرى وكل
دار كالمقلعة الحصينة إذا خاف أهل تلك النواحي من العدو دخلوا إلى تلك المدينة فينزل كل انسان
في دار بجميع عياله وخيله وغنمه وبقرة ويغلق بابه ويجعل خلف الباب حصاة فلا يقدر أحد على
فتح ذلك الباب لاحكامه وفي هذه المدينة أكثر من مائتي الف دار فيما يقال ولا يعلم أحد من بناها
وسمها العرب اللجأة لانهم يلقون اليها عند الخوف (ومن المباني العجيبة ايوان كسرى أنرشروان

من سلة صيف ومثله في الحسن قوله) في صدر مثال شريف سباطاني أصدرناها والسيوف قد أنفتت من العبود ونفرت من قربها بناها

قوته وقوة أمكانه
والإبطال ليس فيهم من
يسأل عن عدد عذره
بل عن مكانه (ومثله في
الحسن) ما كتب به
جوابا عن مولانا السلطان
الملك المؤيد سقى الله ثراه
إلى قرأ يوسف ملك
العرق يتضمن خطاب
الاناس نظير ما خاطب
في مكانته (فن) الجواب
قول هذه ألفة حولتنا
في نعم الله وزمام الاخوة
منقاد اليها. وقد تعين على
المقران يقول أنا يوسف
وهذا أخي قد من الله
علينا وقد سرتنا الإشارة
الكريمة بالتمسك من
أرض العدا ومطابقة
الطول بالعرض وهذا
الاسم قد شملته العناية
قدما بقوله تعالى
وكذلك مكنا يوسف
في الأرض وأما قرعمان
فقل سيوفنا ما غمضت
عنه في أجفائها وأنا مل
أستأ ما ذكرت توبته
إلا شرعت في جس
عيدانها وجوارح سامنا
ما برحت تنفض ريش
أجنحتها للظير ان اليه وان
كان معنى سافلا فلا بد
لأجل المقرر تخيم عليه
وينزل سلطان قهرنا بأرضه
ويفرس فيها عيدان المران
وان كانت من الاسماء التي ما

بناه سابور ذو الأكتاف في نيف وعشرين سنة وطوله مائة ذراع في عرض خمسين بذاه بالآخر
والجص وجعل طول كل شرافة من شرافته خمسة عشر ذراعا ولما ملك المسلمون المدائن أحرقوا
هذا الايوان فأخرجوا منه الف الف دينار ذهباً (وحكي) أن المنصور لما أراد بناء بغداد عزم على
هدمه وأن يجعل آله في بنائه فتيل له ان تقضه يتكلف بقدر العمارة فلم يسمع وهدم شرافة وحسب
ما أنفق عليها فوجد الأمر كذلك وقيل ان بعض رؤساء ملكته قال لما أراد هدمه هو آية الاسلام
فلا تهدمه (وحكي) أنه كان بمدينة قيسارية كنيسة بها امرأة إذا انهم الرجل امرأته بزناظر في تلك
المرأة فيرى صورة الزاني فاتفق أن بعض الناس قتل غريمه فعمد أهله اليها فكسرها والله سبحانه
وتعالى أعلم وقد اقتضت من ذلك على هذا القدر اليسير وحسبنا الله ونعم الوكيل وصلى الله على سيدنا
محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب السابع والستون في ذكر المعادن والأحجار وخواصها)

المعادن لا تكاد تحصى لكن منها ما يعرفه الناس ومنها ما لا يعرفه وهي مقسومة إلى ما يذوب وإلى ما لا
يذوب والذي اشتهر بين الناس من المعادن سبعة وهي الذهب والفضة والنحاس والحديد والقصدير
والاسرب والخارصيني ولنبداً أولاً بذكر الذهب فقليل طبعه جار لطيف ولشدة اختلاط أجزائه المائية
بالترابية قيل ان النار لا تقدر على تفرق أجزائه فلا تحترق ولا يبل ولا يصدأ وهو لين براق حلو الطعم
أصفر اللون فالصفرة من ناريته والليونة من هنيئته والبراقة من صفائه خواصه يقوى القلب ويدفع
الصرع تعليقاً ويمنع الفزع والخفقان ويقوى العين كحلا ويجلوها إذا كان ضيلاً ويحسن نظرها إذا
تقيت به الاذن لم تلثم وإذا كرى به لم ينفط ويرأس ريعاً وأمساً كفى الفم بزل البخر (الفضة) قريبة منه
وتصد أو تحترق وتبل بالتراب وإذا أصابها رائحة الرصاص والزئبق تكشرت أو رائحة الكبريت
اسودت ومن خواصها أنها تزيل البخر من الفم إذا وضعت فيه وإذا أذيت مع الزئبق وطلى بها البدن
ينفع ذلك من الحكة والجرب وعسر البول (النحاس) قريب منها لسمه أبيض وأغلظ في الطبع
ومن خواصه إذا صدى وطلى بالحامض الا وصدؤه والا كل في آتيه يولد أمراضاً لأدواء لها
(الحديد). كثير الفائدة إذ ما من صنعة زال له فيها مدخل (ومن خواصه) أنه يمنع غطيظ النائم اذا
علق عليه وحمله يقوى القلب ويزيل الخوف والافكار والاحلام الرديئة ويسر النفس وصدؤه
ينفع أمراض العين كحلا والبواسير تحملا (القصدير صنف من الفضة دخل عليه آفات من الأرض
ومن خواصه) أنه إذا ألقى في قدر لم ينضج ما فيها (الاسرب هو الرصاص) ومن خواصه أنه يكسر
الماس ومن خواص الماس الدخول في كل شيء وإذا شد من الرصاص قطعه على الخمازير والتدود
أبرأها. (الخارصيني). حجر لونه أسود لونه يعطى حمرة ومن خواصه إذا عمل منه مرآة نظر فيها في
الظلمة نفعت للقوة وإذا تنف الشعر بمقاط منه لم ينبت

(الأحجار الجوهرية) أصل الجوهر هو الدر على ما قيل ان حيواناً يصعد من البحر على ساحله
وقت المطر ويفتح أذنه يلتقط بها المطر ويضمها ويرجع إلى البحر فينزل إلى قراره ولا يزال طابعا
أذنه على ما فيها خوفاً أن يختلط بأجزاء البحر حتى ينضج ما فيها ويصير دراً فان كانت الفطرة صغيرة
كانت الدرة صغيرة وان كانت كبيرة فكبيرة فان كان في بطن هذا الحيوان شيء من الماء المر كانت الدرة
كدرة وان لم يكن كانت صافية وقيل غير ذلك والدرو نوعان كبير وصغير قيل انه نصل الواحدة إلى وثقال
(خواصه) أنه يفرح القلب ويسيطر النفس ويحسن الوجه ويصني دم القلب وإذا خلط مع الكحل شد
عصب العين (الياقوت) سيد الأحجار وأضول ألوانه أربعة الأحمر والأصفر والأزرق والاسمانجوني

الرفائع جدم ورد الجوع
الصحيحة إلى التكسير
فردم وإذا كثرت
الحدود وتوردت بالدماء
عذرت يورق الحديد
الأخضر مردم وإذا
امتدوا إلى آمد تلاهم
حصنها في سورة الفتح
قبل القتال فانهم يريدون
ولهم شيخ منحه الله
بكثرة الفتوح والاقبال
وإذا صرفوا الهم المؤبدية
لم تكن حصونهم عند ذلك
الصرف مانعة ولم يسمع
لسكانها مجادلة إذا
صدموا بالحديد وتلت
حصونهم في الواقعة
وما خفي عن كريم عليه
ما جمعه الناصر من الجوع
التي فرقها الله أيد سبأ
وكم مثل سائل وقد رآهم
في النازعات عن ذلك العصر
بالنبأ وقد أشار منثى
دولتنا الشريفة إلى ذلك
في قصيد كامل بحره
مديد والقصد هنا من
أبيات ذلك القصيد قوله
يا حامي الحرمين والاقصى
ومن
لولا لم يسع بمكة سامر
والله ان الله نحوك ناظر
هذا وما في العالمين مناظر
زحف على المحبون نظم
عسكرا
وأطاعه في النظم بحر
واقر

ويتولد منها ألوان كثيرة وأعد لها الأحمر الخالص الرماني الشبيه بحب الرمان الأحمر ودونه الأحمر
المشرب ببياض ثم الوردي ثم الخمرى العصفري وأردؤه الأزرق الذي لونه يشبه زهر السوسن وأقله
قيمة الأبيض خواصه أنه لا يعمل فيه الفولاذ ولا حجر الماس ولا تندنسه النار ويورث لابسها
هابة ورقارا ويسهل قضاء الحوائج وبدر الريق في الفم ويقطع العطاش ويدفع السم ويقوى القلب
وجميعه ينفع للبصروع تليقا والأبيض منه يبسط النفس ويوجد من الأصفر ما وزنه ثلاثون مثقالا
على ما قيل (البليخ) هو مقارب للياقوت في القيمة ودونه في الشرف (ومن خواصه) أنه يورث قبض
النفس وسوء الخلق والحزن وهو أحمر وأخضر وأصفر (البنيقش) أصناف أحمر مفتوح اللون
صاف وأحمر قري الحرة وأصود يعلوه مطوسة بزرقة خفيفة ثم أصفر مفتوح اللون (عين الهر) حجر
يتكون من معدن الياقوت وهذا البياض الناصع باسراق مفرط ومائته رقيقة شفافة وفي مائته
سرا حرك يمينا تحركت يسارا وبالعكس (ومن خواصه) إذا علق على العين أمن عليها من المجدري
على ما قيل (الماس) يوجد بواد بالهند يقال انه مشحون بالحيات فيأتي من يريد استخراجها من ذلك
الوادي فيضع في الوادي مرآة كبيرة فتأتي الحيات فتتنظر إلى خيالها في المرآة فتفر من ذلك الجانب فينزول
فيأخذ ماله فيه رزق وقيل انهم ينحرون الجزر ويلقون لحمها في ذلك الوادي فيلتصق الماس وغيره باللحم
فتأتي الطير فتخطف اللحم وتصيد به إلى الجبال فتأكل اللحم وتترك الحجر فيأخذها صاحب اللحم وقيل
ان الحياة لها مشق ستة أشهر في مكان ومضيف ستة أشهر في مكان آخر فإذا ذهبت إلى مشتاتها ومضيفها
أخذ الحجر في غيبتها والله أعلم بصحة ذلك ومن عجيب أمره أنه إذا أريد كسره جعل في أنبوبة نصب
وضرب فانه يفتت وكذا إذا جعل في شمع أو قار وإذا جعل عليه دم تيس وقرب من النار ذاب
(ومن خواصه) أن الملوكة يتخذونه عندهم كثره وهو من السموم القاتلة القطعة الصغيرة منه إذا
حصلت في الجوف ولو بقدر سمسمه تحرقت الامعاء (ومن خواصه الجلييلة) أنه يفرق عند
وجود السم أو الطعام المسموم (والزمرد) ويسمى الزبرجد وهو ألوان أخضر وزنجاري
وصابوني ويكون الحجر منه خمسة مثاقيل وأقل (ومن خواصه) أنه يدفع العين ويفرح
القلب ويقوى البصر ويصني الذهن وينشط النفس (الفيروزج) نوعان اسحاق وخلنجي
وأجوده الاسحاق الأزرق الصافي (خواصه) النظر فيه يحلوا البصر ويقويه ينشط النفس
ولا يصيب المتختم به آفة من قتل أو غرق وقال جعفر الصادق رضي الله تعالى عنه ما افتقرت بدت تختمت
بغير وزج وإذا مضى له بعد خروجه من معدنه عشرون سنة نقص لونه ولا يزال كذلك حتى ينطفيء (العقيق)
معدن بأرض صنعاء باليمن وهو ألوان ويوجد عليه غشاوة ويحمى عليه ببعير الابل ثم يبرد ويكسر وقيل
يوجد بالهند ولكن البين أجود (خواصه) التختم به وحله يورث الحلم والاناة ونصوب الرأي ويسر النفس
ويكسب حامله وقار وحسن خلق ويسكن الحدة عند الخصومة قال رسول الله ﷺ من تختم بالعقيق لم يزل في
بركة (الجزع) هو حجر أيضا يؤتى به من اليمن والصين وألوانه كثيرة والناس يكرهونه لأنه يورث الهل
والاحلام الرديئة وسوء الخلق وتعسر قضاء الحوائج ويكثر بكاء الصبي وسيلان لعابه ويثقل
اللسان إذا سحق وشرب ماؤه وإذا وضع بين قوم لا علم لهم به حصلت بينهم العداوة لكنه
يسهل الولادة تليقا (البور) هو صنف من الزجاج يحكى أن بيلاد كيسان جبلين أحدهما بلور
وإذا أريد قطع البلور في ذلك الموضع قطع في الليل لأنه بالليل يكون له منظر عظيم (خواصه)
النظر فيه يشرح القلب ويبسط النفس لا يسكن وأجود الصلوان (الجزع) هو صنف من الزجاج (خواصه) ينير النياحة

دارت عليهم من سطاك دوائر وهي ظهور الخيسل مانوا خيفة (١٤٥) فكان هانليك السروج مقار

(وما) أخفى عن عليه
الكريم أمر الذين نقصوا
باعتنا واشتروا الضلالة
بالهدى ودعوا سيوفهم
الضخيمة لما حاق بهم
المكر السيء فاجابهم
الصدى ولم يكن في
حرارة عزنا الشريف
عند عصيانهم البارد فترة
حتى اظهرنا بألوان الشام
من دماهم على تدبير
الدروع ألوان البصرة
واخذوا سريعا بشبان
حرب ماشابت عوارضهم
إلا بغبار الوقائع وحكم
برشدهم ولم يخرجوا من
تحت حجر المعامع وقد
أسبغ الله ظلال الملك
وخيم به على الدولتين
ولم يظهر المحراب بهجة
الابهارين القبلتين ولو صلت
السيوف لغيرهما ما قبلت
أوصرفت العوامل إلى غير
نحوهما ما عملت فقد فهمنا
كريم الالتفات إلى أن
تدار كؤوس الإنشاء بيننا
بمروجة بصافي المودة
وعلمنا أنها أحكام صحيحة
في شرع الإخوة ولهذا
الأحكام هندا عمدة وقد
سابق الفصد اليوسفي
بسهم مراده إلى الغرض
وقضى حاجة في نفس
يعقوب المحبة ليس عنها
عوض ولم يبق إلا
إحصال شمل الأوصال
بكل رسالة سطورها في

والمدن لأنه بتشجره يشبه النبات وتبجهره يشبه المعين ولا يزال لنا في معدته فإذا فارقة
تجهر ويبس (خواصه) المظر فيه يشرح الصدر ويبسط النفس ويفرح القلب ويذهب بالداء
المحتبس في العين ويسكن الرد وسحاقتة المخلوطة بالخل تجلوا قلع الاسنان وإذا وضع على الجرح
منه من الانتفاخ وأنواعه كثيرة أحمر وأزرق وأبيض وأصله من البحر قيل أنه شجر ينبت
وقيل أنه من حيوانه (حجر الماطليس) وهو حجر هندي لا يعمل فيه الحديد والبيت الذي يكون
فيه لا يدخله السحرة ولا الجن ولأجل ذلك الاسكندر يجعله في عسكره (الحجر المساهاني)
من تختم به أمن من الروح والهم والحزن والغم ولونه أبيض وأصفر ويوجد بأرض خراسان
(حجر مراد) يوجد بناحية الجنوب (رخصيته) أن الجن تتبع حامله تعمل له ما أراد (الدهنج)
خاصيته أنه إذا سقى لإنسان من محكمه يفعل فعل الهم وإذا سقى شارب السم منه نفعه وإذا
مسح به موضع اللدع سكن وينفع من خفقان القلب وإذا طاب بحكاكته يبيض البرص
أزاله وإن علق على إنسان غلب عليه الباء (السبعج) خواصه أنه يقوى النظر الضعيف من الكبر
أو نزول الماء ولونه ينفع عسر البول وأدمان النظر فيه يحمى البصر وسحاقتة تجلوا البصر وإذا
علق على من به صداع زال عنه (المغناطيس) يوجد في بحر الهند وهناك لا يتخذ في السفن حديد
ويوجد ببلاد الاندلس أيضا وأجود أنواعه ما كان أسود يضرب إلى حمرة (خواصه) الاكتحال
بسحاقتة ويورث ألفة بين المكتحل وبين من يحبه ويسهل الولادة نعليقا ومن تختم به كانت
حاجته مقضية وتعليقه في الصق يزيد في الدهن وإذا سحق وشرب من سحاقتة من به سم
بطل سمه وإذا أصابته رائحة الثوم بطلت خاصيته وإذا غسل بالخل عاد إلى حاله وأجوده
ما جذب نصف مثقال من الحديد (حجر الخطاف) الخطاف يوجد في عشه حجران أحدهما
أحمر والآخر أبيض فالأحمر إذا علق على من يفزع في نومه زال فزعه والأبيض إذا علق على
من به صرع زال عنه (حجر الزجاج) إذا دخن البيت بسحاقتة هرب منه الفأر والذباب (حجر
الزنجفر) أصله من الزئبق واستحال (وخاصيته) أنه يدمل الجراحات وينبت اللحم (حجر
الملح) هو أنواع وأجوده ما يوجد بأرض سدوم بالقرب من بحر لوط وقد جمعه الله قواما للدينا
(ومن خاصيته) أنه يحسن الذهب ويزيد في صفوته وعن النبي ﷺ أنه قال يا علي أبدأ بالملح
واختم به فإن فيه شفاء من سبعين داء (حجر النظرون) قال أرسطو ينفع الأرحام التي غلبت
عليها الرطوبة ينشفها ويقويها وإذا ألقى في العجين طيبه ويبضه ونشفه وهو نوعان أبيض وأحمر
(حجر اللازورد) مشهور قال أرسطو أن من تختم به عظم في أعين الناس وينفع من السهر والله
أعلم ومن أراد التعمق في ذلك فعليه بالكتب الموضوعة له ولكن قد ذكرنا ما هو معروف
والحمد لله على كل حال وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب الثامن والستون في الاصوات والالخان وذكر الغناء واختلاف

الناس فيه ومن كرهه ومن استحسنته)

وما ذكرت ذلك إلا لاني كرهت أن يكون كتابي هذا اشماله على فنون الادب والتحف
والنوادرو الامثال عاطلا من هذه الصناعة التي هي مراد السمع ومرتع النفس وبيع القلب ومجال
الطوى ومسلاة الكشيب وأنيس الوحيد وزاد الراكب لعظم موقع الصوت الحسن من القلب
وأخذه بمجامع النفس .

(فصل في الصوت الحسن) قال بعض أهل التفسير في قوله تعالى يزيد في الخلق ما يشاء هو الصوت

وتاج الاخوة محقة وتصديق ما يقصه في كريم جوابه فان القصة اليوسفية ما برحت مصدقة

والله تعالى يمنع الابصار والاشباع (١٤٦) بمشاهدة أمثله وطيب أخباره ويفكنا من بين أوراها بهي ثماره ان شاء الله

تعالى انتهى مادنت قطرة
من ثمرات الاوراق وحلا
في الاذواق السليمة وراق
(وهذا ذيل بمرات
الاوراق)

الامام تقي الدين بن حجة
رحمه الله تعالى وهي
محاضرات لا يستغنى عنها
وعليها يقول فلذلك
الحقت بالاصل في الطبع
وجعلت تمة للاول
(بسم الله الرحمن الرحيم)
(ويحكى) ان هرون الرشيد
ان اياه مومي الهادي
كانت له جارية تسمى غادر
وكلفت أحظى الناس
عنده وكانت من أحسن
النساء وجها وغناء فغنت
يوم وهو مع جلسائه على
الشراب إذ عرض له سمو
وفكر وتغير لونه وقطع
الشراب فقال الجلساء
ما شأنك يا أمير المؤمنين
قال قد وقع في قلبي
أن جاري غادر يتزوجها
أخي هرون بعدئذ فقالوا
يطيل الله بقاء أمير المؤمنين
وكلمه غداؤه فقال ما يزيد
ما في نفسي هذا وأمر
باحضار هرون وعرفه
ما خطر بباله فاستعطفه
وتكلم بما ينبغي أن يتكلم
به في تطيب نفسه فلم يقع
بذلك وقال لا بد أن تحلف
لي قال أفعل حلفه بكل
يمين يحلف بها الناس
من اطلاق وعتاق وحج
وصدقة وأشياء مؤكدة

الحسن وعن النبي ﷺ أنه قال أتدرون متى كان الحداء قالوا لا بأيتنا أنت وأمتنا يا رسول الله
قال لن أباكم مضر خرج من طلب مال له فوجد غلاما له تفرقت ابلة فضربه على يده بالعصا فعد الغلام
في الوادي وهو يصيح وابداه فسمعت الابل صوته فعطاف عليه فقال مضر لو اشتق من الكلام
مثل هذا لكان كلاما تجتمع عليه الابل فاشتق الحداء وقال النبي ﷺ لا بني موسى الاشعري رضى
الله تعالى عنه لما أعجبه حسن صوته لقد أونيت مزماراً من مزامير آل داود وقيل ان داود عليه
الصلاة والسلام كان يخرج إلى صحراء بيت المقدس يوما في الاسبوع وتجتمع عليه الخلق فيقرأ
الزبور بتلك القراءة الرخيمة وكان له جاريتان موصفتان بالقوة والشدّة فكانتا يضبطا جسده
ضبطاً شديداً خيفة أن تنخلع أوصاله عما كان ينتحب وكانت الوحوش والطير تجتمع لاستماع
قراءته قال ملك بن دينار رحمه الله تعالى بلغنا ان الله تعالى يقيم داود عليه الصلاة والسلام يوم القيامة
عند ساق العرش فيقول يا داود مجد في اليوم بذلك الصوت الحسن الرخيم وقال سلام الهادي المنصور
وكان يضرب المثل بمحدثه مرياً أمير المؤمنين بأن يظموا ابلا ثم يوردوها الماء فاني أخذ في الحداء فترفع
رءوسها وتترك الشرب وزعم أهل الطب أن الصوت الحسن يجزى في الجسم مجرى الدم في العروق
فيصفو له الدم وتنمو له النفس ويرتاح له القلب وتهزل الجوارح وتخفف له الحركات ولهذا كرهوا
للطفل أن ينام على أثر البكاء حتى يرقص ويطرب وزعمت الفلاسفة أن النغم فضل بقى من النطق لم
يقدر اللسان على استخراجها فاستخرجته الطبيعة بالألحان على الترجيع لا على التقطيع فلما ظهر
عشقته النفس وحنّت اليه الروح ألا ترى إلى أهل الصناعات كلهم إذا خافوا الملاة والفتور على أبدانهم
ترنموا الألحان واستراحوا اليها أنفسهم وليس من أحد كائن من كان الا وهو يطرب من صوت نفسه
ويعجبه طنين رأسه ولو لم يكن من فضل الصوت الحسن الا أنه ليس في الأرض لذة تكسب من
ما كل ولا مشرب ولا ملبس ولا نمكاح ولاصيد الا وفيها معانيات على البدن وتعب على الجوارح ما خلا البيع
فأنه لا معايية فيه على البدن ولا تعب على الجوارح وقد يتوصل بالألحان الحسان إلى خير الدنيا والآخرة
فن ذلك أنها تبعث على مكارم الاخلاق من اصطناع المعروف وصلة الأرحام والذب على الأعراض
والتجاوز عن الذنوب وقد يبكي الرجل بها على خطيئة ويتذكر نعم الملوك ويمثله في ضميره
ولا هل الرهانية نفحات وألحان شجية يمجدون الله تعالى به ويكفون على خطاياهم ويتذكرون نعم
الآخرة وكان أبو يوسف القاضي يحضر مجلس الرشيد وفيه الغناء فيجعل مكان السرور به بكاء
كأنه يتذكر نعم الآخرة وقد تحن القلوب الى حسن الصوت حتى الطير والبهائم وكان صاحب
الفلاحات يقول ان النحل أطرب الحيوان كله على الغناء قال الشاعر

والطير قد يسوقه للوت أصغاه إلى حين الصوت

وزعموا أن في البحر دواب ربما زمزت أصواتا مطربة ولحونا مستالدة يأخذ السامعين الغنى من
هلاوتها فاعتنى بها وضعة الألحان بأن شهبوا بها أغانيهم فلم يبلغوا وربما يغشى على سامع الصوت
الحسن للطافة وصوله إلى الدماغ ومازجته للقلب ألا ترى إلى الام كيف تناغى ولها فيقبل بسمعه
على مناغاتها ويتلنى عن البكاء والابل تزدد في نشاطها وقوتها بالحداء فترفع آذانها وتلتفت عنه
ويسرّة وتتبختر في مشيتها وزعموا أن السباكين بنواحي العراق يبنون في جوف الماء حفائر ثم
يضرّبون عندها بأصوات شجية فيجتمع السمك في الحفائر فيصدونه وقد نهت على ذلك في باب
ذكر البحر وما فيها من العجائب والرائع إذا رفع صوته ونفخ في يراعه تلقته الغنم بأذانهم وجدت
في زعيمها والدابة تخاف الماء فاذا سمعت الصغير بالغت في الشرب وليس شيء مما يستلذ به أخف مؤنة

يمكن ثم قام فدخل على الجارية فأحلفها بمثل ذلك ولم يلبث الا شهرا ثم مات فلما أفضت الخلافة إلى هرون أرسل إلى من

الجمادية بخطها فقالت يا سيدي سيف بأيمانك وبماي فقال احلف بكل (١٤٧) شيء حلفت به من الصدقة والميثاق

وغيرهما إلا تزوجتك
فتزوجها وحج ماشيا بينه
وشغف بها أكثر من أخيه
حتى كانت تنام فتضع
رأسها في حجره ولا
يتحرك حتى تنتبه فيينا
هي ذات ليلة نائمة إذ
انتهيت فزعة فقال لها مالك
قالت رأيت أخاك في المنام
الساعة وهو يقول
أخلفت وعندك بعيدا
جاورت سكان المقابر
ونسيتني وحنثت في
أيمانك أنك كذاب
الفواجر

فظلمت في أهل البلاء
د وغدوت في الحور
الفرار
ونسكت غادرة آخى
صدق الذي سماك
غادر
لا ينك الالف الحمد
يد ولا تدرعك الدوائر
ولحقت بي قبل الصبا
حوصرت حيث غدوت
ضاً

والله أمير المؤمنين فكانها
مكتوبة في قلبي ما نسيت
منها كلمة فقال الرشيد
هذه أضغاث أحلام
فقات كلام واقه ما ملك
نفسى وما زالت ترتعد
حتى ماتت بعد ساعة
(وحكى) ابن أبي حجلة

من السماع قال إفلاطون من حزن فليسمع الاصوات الحسنة فان النفوس اذا حزنّت خمدت نارها فاذا
سمعت ما يطر بها وبسرهما اشتعل منها ما خمدت وما زالت ملوك فارس تلهي المحزون بالسماع وتعمل به
المريض وتشغله عن التفكير ومنهم أخذت العرب حتى قال ابن غيلة الشيباني
وسماع مسمعة يعللنا حتى تمام تناوم العجم
(وحكى) أن البعلبكي مؤذن المنصور رجع في أذانه ليلة وجارية تصب الماء على يد المنصور
فارتعدت حتى وقع الأبريق من يدها فقال له المنصور خذ هذه الجارية فهمي لك ولا تعد ترجع
هذا الترجيع وقال عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي عمارة في قبينة
ألم ترها لا أبعد الله دارها إذا رجعت في صوتها كيف تصنع
تدير نظام القول ثم ترده إلى صلصل من صوتها يترجع
(وبعد) فهل خلق الله شيئا أوقع بالقلوب وأشد اختلاسا للعقول من الصوت الحسن لاسيما إذا
كان من وجه حسن كما قال الشاعر

رب سماع حسن سمعته من حسني مقرب من فرح
معبود من حزن لا فارقاني أبدا في محبة من بدن

وهل على الأرض من جبان مستطاز الفؤاد يعني بقول جرير
قل للجبان اذا تأخر سرجه هل أنت من شرك المنية ناجي
الاشاجن شجعت نفسه وقوى قلبه أم هل على الأرض من يخيل قد انقبضت أطرافه يوما يعني
بقول حاتم الطائي

يرى البخيل سبيل المال واحدة ان الجواد يرى في ماله سبلا

الا انبسطت أنامله ورشحت أطرافه واختلاف الناس في الغناء فاجازه عامة أهل الحجاز
وكرمه عامة أهل العراق فن حجة من أجازته ماروى أن النبي ﷺ قال لحسان شن الغطاري
على بني عبد مناف فوالله اشعرك عليهم أشد من وقع السهام في غلس الظلام واختجوا في اباحة
الغناء واستحسنانه بقول النبي ﷺ لعائشة رضي الله تعالى عنها أهديتم الفتاة إلى بعلها قالت نعم
قال فبعثتم معها من يعني قالت لم نفعل قال وأعلمت ان الانصار قوم يعجبهم القول الابعثتم معها
من يقول

«أتيناكم أتيناكم خيونا نخيبكم ولولا الحبة السمر لم تحل بواديكم

ولا بأس بالغناء اذا لم يكن فيه أمر محرم ولا يكره السماع عند العرس والوليمة والنعيم وغيرها فان
فيه تحريكا لزيادة سرور مباح أو مندوب ويدل عليه ماروى من انهاد النساء بالدف والالحان
عند قدوم النبي ﷺ حيث قلن

طلع البدر علينا من ثنيات الوداع وجب الشكر علينا
مادعا لله داع ايها المبعوث فينا جئت بالامر المطاع

ويدل عليه ماروى عن عائشة رضي الله تعالى عنها أنها قالت رأيت النبي ﷺ يستترني بردائه
وأنا أنظر إلى الحبشة يلعبون في المسح الحرام حتى أكون أنا التي أسأله ويدل عليه ماروى
في الصحيحين من حديث عقيل عن الزهري عن عروة عن عائشة رضي الله تعالى عنها أن أبا بكر
دخل عليها وعندها جاريستان في أيام منى يدفنان ويضربان والنبي ﷺ متعش بشوبه فانتهرهما
أبو بكر فكشف النبي ﷺ عن وجهه وقال دعهما يا أبا بكر فانها أيام عيد وعن قرة بن خالد بن

في كتابه سلوك السنن إلى وصف السكّن اخبرني شمس الدين محمد بن فراج

الحسيني اخبرنا شيخنا اثير الدين (١٤٨) ابو عيان انبا فتوح الدين بن الدمياطية قال رايت في المنام شيخنا حسن

عبد الله بن يحيى قال قال عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه لنا بهم الجعدى اسمعى بعض ما عفا الله لك عنه من هئانك فاسمعه كلمة فقال له وانك لقاتلها قال نعم قال طالما غنيت بها خلف جمال الخطاب وعن عبد الله بن عوف قال آتيت باب عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه فسمعتة يغنى بالركابية يقول

فكيف ثواني بالمدينة بعدما قضى وطرا منها جميل معمر

وكان جميل بن معمر من أخصاء عمر قال فلما استأذنت عليه قال اسمعت ماقلت قلت نعم قال لانا إذا خلونا قلنا ما يقول الناس في بيوتهم وقد أجازوا تحسين الصوت في القراءة والأذان فان كانت الالخان مكروهة فالقراءة والأذان أحق بالتزويه عنها وان كانت غير مكروهة فالشعر أحوج اليها لاقامة الوزن وما جمعت العرب الشعر موزونا الالمد الصوت والدندنة ولولا ذلك لكان الشعر المنظوم كالخبر المنشور ومن حجة من كره الغناء أنه قال ينفر القلوب ويستفز العقول ويبعث على اللهو ويحضر على الطرب وهذا باطل في اصله ونأولوا في ذلك قوله تعالى ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزوا وأخطأ من أول هذا التأويل انما نزلت هذه الآية في قوم كانوا يشترون الكتب من أخبار السير والاحاديث القديمة ويضاهون بها القرآن ويقولون انما أفضل منه وليس من سمع الغناء يتخذ آيات الله هزوا وقال رجل للحسن البصرى ما نقول في الغناء يا أبا سعيد فقال نعم العون على طاعة الله تعالى يصل الرجل به رحمه ويواسى به صديقه قال ليس عن هذا أسألك قال وعم سألتني قال ان يغنى الرجل قال وكيف يغنى لجعل الرجل يلوى شذقيه ويفتح منخريه فقال الحسن والله يا ابن أخي ماظننت أن عافلا يفعل بنفسه هذا أبدا فلم ينسرك الحسن عليه الانشويه وجهه ونعوج فيه وسمع المبارك سكران يغنى هذه الايات

أذنى الهوى فانا الدليل وليس إلى الذي اهوى سبيل

قال فأخرج دواة وقرطاسا وكتب البيت فقبل له أنه كتب بيت شعر سمعته من رجل سكران فقال أما سمعتم المثل رب جوهرة في مزبلة . وكان لابن حنيفة جار من الكياليين مغرم بالشراب وكان يغنى على شرابه بقول العرجي

أضاعوني وأى فنى أضاعوا ليوم كربهة وسداد نفر

قال فأخذه العسس ليلة وحده ففقد أبو حنيفة صوته واستوحش له فقال لأهله ما فعل جارنا الكيالي قالوا أخذه العسس وهو في المجلس فلما أصبح أصبح أبو حنيفة نوجه إلى عيسى بن موسى فاستأذن عليه فأمرع أذنه وكان أبو حنيفة قبلا ما يأتى أبواب الملوك فاقبل عليه عيسى بن موسى وسأله عما جاء بسببه فقال أصلح الله الأمير ان لي جاراً من الكياليين أخذ عيس الأمير ليلة كذا فوقع في حبسه فأمر عيسى بن موسى باطلاق كل من في الحبس اكراما لابن حنيفة فاقبل الكيالي على أبي حنيفة يتشكره فلما رآه أبو حنيفة قال له هل أضدناك يا فتى يعرض له بشعره الذى ينشده قال لا والله ولكنك بررت وحفظت . وكان عروة بن أدية ثقة في الحديث روى عنه مالك بن أنس وكان شاعرا مجيدا لبقا عزلا وكان يصوغ الحان الغناء على شعره ويلحنها للمغنين قبل ان يوقف عليه امرأة يوما وحوله التلامذة فقال له أنت الذى يقال فيك الرجل الصالح وأنت تقول

إذا وجدت دوار الحب فى كبدي عمدت نحو سقاء القوم ابرد

هبنى بردت ببرد الماء ظاهره فن لئلا على الأحشاء تنقد

الصورة والمشية وعليه مزدوجة وكان يمشى في طريق وأنا راكب دابة فقلت له رافقنى فقال ليس الماشى رفيق للراكب فقلت اركب أنت وأمشى أنا فقال المسئلة بحالها ثم أفضنا في الحديث فسألنى ما صنعتك فقلت كاتب فقال كاتب احسان او كاتب انشاء فقلت شئ من هذا وشئ من هذا فقال ما يدعى دعوك عبد الرحيم ولا عبد الحميد ثم قال هل تنظم الشعر قلت نعم قال انشدنى كنت قد عملت قصيدا حجازيا وكنت أستجيد فأنشدته إلى ان يلفت قولي تركوا بماء النيل ماء سلسلا وترشفوا ماء النار مكهدرا فقال لى لاشئ فقلت لم قلت ذلك وما عيب هذا البيت فقال لو قلت صافيا لكان حسنا وكان طباقا لأن الكدر يقابله الصافي قلت له هذا حسن فمن أنت يرحمك الله قال أبو مرة قلت لاخير ولا مير قال بك نم بعد ذلك بشعر رأيتة في المنام على الهيئة المتقدمة فسلم على ملائم من يعرفنى ثم قال هل تعرف من الشعر الميشوم شيئا قلت نعم فأنشدنى وكنت قد عملت قطعة شعر حال

ضعنى بالثرلة فأنشدته اياها الله ما أشكوه من زلة قد ضر منها ضيق أنفاسى ومن صداع ضقت درعابه وكان

أنت يدى منه على رأسى فقال هذا والله الشعر ثم قال أضف اليهما (١٤٩) فأعجب إلى داهين قد هزوا بثالث

من داه افلاس
(وحكى) فى مرآة الزمان
وغير فى ترجمة شمس
الدين توران شاه بن
أيوب أخى السلطان
صلاح الدين قال محمد بن
على الحكيم الاديب
رايت شمس الدولة بعد
موته فدحته بأبيات فلف
كفته ورى به إلى وقال
لاستقلن مبروفا
سمحت به

ميتا فأمسيت منه عارى
البدن
ولا تظنن جودا شانه
بخل
من بعد بذل ملك الشام
والين
انى خرجت من الدنيا
وليس معى
من كل ما ملكت كفى
سوى الكفن
(حكى) أنه كان يفتاد
شخص يعرف بابى القاسم
الطنبورى صاحب نوادر
وحكايات وله مداس له
مدة سنين كلما انقطع
منه موضع جعل عليه
رقعة إلى أن صار فى غاية
الثقل وصار يضرب به
المثل فيقال أنقل من
مداس أبى القاسم
الطنبورى فانفق أنه
دخل سوق الزجاج
فقال سمسار يا أبا القاسم
قد وصل تاجر من
حلب ومعه حمل زجاج
منهب قد كسد فابته
فقال سمسار آخر قد

وكان عبد الملك الملقب بالقر عند أهل مكة بمنزلة عطاء بن أبى رباح فى العبادة قيل انه مريوما
بسلامة وهى تغنى فأقام يسمع غناءها فرآه مولاها فقال له هل لك أن تدخل وتسمع فأبى فلم يزل به حتى
دخل فغنته فأعجبه ولم يزل يسمعها ويلاحظها النظر حتى شغف بها فلما شعر ببلطه أياها غنته
رب رسولين لنا بلغا رسالة من قبل أن نبرحا
الطرف للطرف بمناهما فقضيا حاجا وما صرحا
قال فأغنى عليه وكاد يهلك فقالت له انى والله أحبك قال وأنا والله أحبك قالت وأحب أن أعنع فى
على فك قال وأنا والله كذلك قالت فما يمنحك من ذلك قال أخشى أن تكون صداقة ما بينى وبينك
عداوة يوم القيامة أما سمعت قوله تعالى الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدوا إلا المتقين ثم نهض وعاد
إلى طريقته التى كان عليها وإنشأ يقول

قد كنت أعذل فى السفاهة أهلى فأعجب لما فأتى به الايام
فاليوم أعذرهم وأعلم انما سبل الضلالة والهدى أقسام

(وقدم عبدالله بن جعفر على معاوية بالشام فأنزله فى دار عياله وأظهر من اكرامه ما يستحقه فغاض
ذلك فاخنة بنت قريظة زوج معاوية فسمعت ذات ليلة غنا عند عبدالله بن جعفر فجاءت إلى معاوية
فقالت هلم فاسمع ما فى منزل الذى جعلته من لحك ودمك وأنزلته بين حرمك فجاء معاوية فسمع شيئا
حركه واطربه فقال والله انى لاسمع شيئا تكاد الجبال أو تخزله ثم انصرف فلما كان فى آخر الليل سمع
معاوية قراءة عبدالله بن جعفر وهو قائم يصلى فنبه فاخنة وقال لها اسمعى مكان ما أسمعتنى هؤلاء قوسى
ملوك بالنهار ورهبان بالليل ثم ان معاوية أرق ذات ليلة فقال لخادمه اذهب فانظر من عند عبدالله بن
جعفر وأخبره انى قادم عليه فذهب وأخبره فأقام عبدالله كل من كان عنده فلما جاء معاوية لم يرفى المجلس
غير عبدالله فقال مجلس من هذا قال عبدالله هذا مجلس فلان يا أمير المؤمنين فقال معاوية مره فليرجع
إلى مجلسه حتى لم يبق الا مجلس رجل واحد قال مجلس من هذا قال مجلس رجل يدارى الآذان يا أمير
المؤمنين قال ان اذننى عليه فره أن يرجع إلى مجاسه وكان مجلس بديع المعنى فأمره عبدالله بن جعفر
فرجع إلى موضعه فقال معاوية داو أذننى من علمها فتناول العود وغنى وقال

ودع سعدا فان الركب مرتحل وهل تطيق وداعا أيها الرجل

قال فحرك عبدالله بن جعفر رأسه فقال له معاوية لم حركت رأسك يا ابن جعفر قال أريحية أجدها يا أمير
المؤمنين لو اقيمت لابلت ولو سئلت لأعطيت وكان معاوية قد خضب قال فقال ابن جعفر لبديح هات غير
هذا وكان عند معاوية جارية أعز جواريه عليه وكانت تتولى خضابه فغنى بدج وقال
ليس عندك شكر لائقى جعلت ما ابيض من قادمات الرأس كالحم
وجدت منك ما قد كان أخلفه صرف الزمان وطول الدهر والقدم

فطرب معاوية طربا شديدا وجعل يحرك رجليه فقال له ابن جعفر يا أمير المؤمنين انك سألتنى عن تحريك
رأسى فاجبتك وأخبرتلك وأياما سألك عن تحريك رجليك فقال كل كريم طروب ثم قام وقال لا يبرح احد
منكم حتى يأتى لى لى لى ثم ذهب فبمات إلى ابن جعفر بعشرة آلاف دينار ومائة ثوب من خاصة كسونه
وإلى كل رجل منهم بألف دينار وعشرة اثوات وحدث ابن الكلبي والهيثم بن عدى قال لا بينا عبدالله
ابن جعفر فى بعض أزقة المدينة إذ سمع غناء فأصغى اليه فاذا صوت رقيق لقينة تغنى وتقول
قل للكرام يبابنا يلجوا ما فى التصابي على الفتى حرج
فنزل عبدالله دابته ودخل على القوم بلاذن فلما رآه قاموا لإجلاله ورغمة مجلسه فأقبل عليه

منه وأنا أيمه الك بعد مدة بمكسب المثل مثلين فابتاعه بستين ديناراً ثم دخل سوق العطارين فقال سمسار آخر قد

دينارا أخرى ثم جعله في الزجاج فذهب ووضعها على ردف في صدر البيت ثم دخل الحرام بغلس فقال له بعض أصدقائه يا أبا القاسم أشتبه أن تغير مداسك فانه في غاية الوحشة وأنت ذو مال فقال السمع والطاعة ولما خرج من الحرام وليس ثيابه وجد إلى جانب مداسه مداسا جديدا فلبسه ومضى إلى بيته وكان القاضي دخل الحرام يغتسل ففقد مداسه فقال الذي لبس مداسي ما ترك ضوضيه شيئا فوجدوا مداس أبي القاسم فانه معروف فكيسوا بيته فوجدوا مدراس القاضي عنده فأخذ منه وضرب أبو القاسم وحبس وغرم جملة مال حتى خرج من الحبس فأخذ المداس وألقاه في الدجلة فعاض في الماء فرى بعض الصيادين شبكة فطلع فيها المداس فقال هذا مداس أبي القاسم والظاهر انه سقط منه لحمله إلى بيت أبي القاسم فلم يجد فرماه من الطاق إلى بيته فسقط على الراف الذي عليه الزجاج فتبدد ماء الورد وانكسر الزجاج فلب رأى أبو القاسم ذلك اطم على وجهه وصاح وافرأه اقترنى هذا المداس ثم

صاحب المجلس وقال يا ابن عم رسول الله ﷺ اتدخل مجلسنا بلا إذن وليس هذا من شأنك فقال عبد الله لم أدخل إلا بأذن قال ومن أذن لك قال قينتك هذه سمعتها تقول • قل للكرام بيا بنا بلجواء فولجنا فان كنا كراما فقد أذن لنا وإن كنا لثاما خرجنا مذمومين فقبل صاحب المنزل يده وقال جعلت فداك والله ما أنت إلا من أكرم الناس فبعث عبد الله إلى جارية من جواريه لحضرت ودعا بثياب وطيب فكسا القوم وطيبهم وذهب الجارية لصاحب المنزل وقال هذه أحذق بالغناء من جاريته • وسمع سليمان بن عبد الملك مغنيا في عسكره فقال اطلبوه لجأوا به فقال أعد على ماغنيت به فغنى واحتفل وكان سليمان أغير الناس فقال لأصحابه كأنها والله جرجرة الفعل في الشوك وما أظن أني تسمع هذا الاصبحت اليه ثم أمر به فخصى (أصل الغناء ومعدنه) قال أبو المنذر هشام الغناء على ثلاثة أوجه النصب والسناد والهج فاما النصب فغناء الفتيان والركبان وأما السناد فالثقل الترجيع الكثير النغمات وأما الهج فالخفيف كله وهو الذي يستفز القلوب وتهيج الحليم وقيل كان أصل الغناء ومعدنه في أمهات القرى فاشيا ظاهرا وهي المدينة والطائف وخيبر وفدك ووادي القرى ودومة الجندل واليمامة وهذه القرى مجامع أسواق العرب يقال أن أول من صنع العود لملك من قايين بن آدم وبكى به على ولده ويقال ان صانعه بطليموس صاحب الموسيقى وهو كتاب اللحن الثمانية والله سبحانه وتعالى أعلم بحقيقة ذلك وحسبنا الله ونعم الوكيل وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب التاسع والستون في ذكر المغنيين والمطربين وأخبارهم ونوادر الجلساء في مجالس الرؤساء) (قيل) أن أول من غنى في العرب قيتان للنعمان يقال لهما الجرادتان ومن غنأهما ألا يا قين وبجيك قم فهمين لعل الله يسقنا عماما وإنما غنأنا هذا حين حبس الله عنهم المطر وقيل أول من غنى في اسلام الغناء الرقيق طويس وهو الذي علم ابن سريج والدلال توبة الضحى وكان يكنى أبا عبد النعيم ومن غنائه وهو أول صوت غنى به في الاسلام هذا البيت

قد براني الشوق حتى كدت من وجدى أذوب ثم نجم بعد طويس ابن ظنهور وأصله من اليمن وكان أخرج الناس وأخفهم غناء ومن غنائه وقتيان على شرب جميعا دلفت لهم بياطية هدور فلا تشرب بلا طرب فاني رأيت الخيل تشرب بالصفير ومن حكم الوادي عناته

أمدح لكاس ومن أعملها واهج قوما قتلونا بالمعش أما الراح ذبيح باكر فا ماوافك المرء اتمش وكان لهرون الرشيد جماعة من المغنيين منهم ابراهيم الموصلي وابن جامع السهمي وغيرهما وكان لهزام يقال له برصوما وان ابراهيم أشدهم تصرفا في الغناء وابن جامع أحلام نغمه فقال الرشيد يوما لبرصوما ما تقول في ابن جامع قال يا أمير المؤمنين وأما أقول في العسل الذي من حينما ما ذقته فهو طيب قال فابراهيم الموصلي قال بستان فيه جميع الأزهار والرياحين وكان أبو عجز يعني كل انسان بما يشتهله كأنه

خلق من قلب كل انسان • وغنى رجل بحضرة الرشيد بهذه الايات واذا ذكر ايام الحى ثم انثنى على كبدى من خشية لك تصدعا فليست عشييات الحى برواجع عليك ولكن خل عيفيك تدمعا بك عيني اليسرى فلما نهبتها عن الجمل بعد الحلى اسبلت معا

قام بحفر في الليل حفرة فسمع الجيران جرس الحفرة فظنوا انه نقب فشكوه

إلى الوالي ورسل إليه من اعتقله وقال له تنقب على الناس خانطهم (١٥١) اسجنوه ففعلوا فلم يخرج من السجن

إلى أن غرم جملة مال
فأخذ المداس ورماء في
مستراح الخان فمدقه به
المستراح وقاض فكشف
الصناع ذلك حق وقفوا
على موضع السد فوجدوا
مداس أبي القاسم غلوه
إلى الوالي وحكوا له ما وقع
فقال غرموه المصروف
جملة فقال ما بقيت أفارق
هذا المداس وغسله
وجعله على السطح حتى
يجف فرآه كلب ظنه
رمة فحمله وعبر به إلى
سطح آخر فسقط على
امرأة حامل فارتجف
وأسقطت ولدا ذكرا
فنظروا له السبب فإذا
مداس أبي القاسم فرقع
إلى الحاكم فقال يجب
عليه غرة فابتاع لهم غلاما
وخرج وقد افتقر ولم
يبق معه شيء فأخذ المداس
وجاء به إلى القاضي وحكى
له جميع ما انفق له فيه وقال
اشتبهى أن يكتب مولانا
القاضي بيني وبين هذا
المداس مباركة بأنه ليس
منى ولست منه وأنى برىء
منه ومهما فعله يؤاخذ به
ويلزمه فقد أقررتني
فضحك القاضي ووصله
بشي ومضى انتهى
(هذه قصيدة إيزيد بن
معاوية وهي عذبة
الوجود) وسرب كمين
الديك ميل إلى الصبا

قال فاستخف الرشيد الطرب فأمر له بمائة ألف درهم وحدث ابن الكلبي عن أبيه قال كان ابن
عائشة من أحسن الناس عناء وأنهم فيه وكان من أخصيق الناس خلقا إذا قيل له عن قال لمثلي يقال
عن علي عتيق رقة أن ضيت يومى هذا فلما كان في بعض الأيام سأل وادى العتيق فلم يبق في المدينة
خباة ولا مخدوة ولا شاب ولا كهل إلا خرج يبصره وكان فيمن خرج ابن عائشة المغنى وهو معتجر
بفضل رداة فنظر إليه الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضى الله تعالى عنهم وكان الحسن فيمن
خرج إلى العتيق وبين يديه عبدان أسودان كانهما ساريتان يمشيان أمام دابته فقال لما أقسم بالله
أن لم نفعل ما أمرنا به لأنكنا بكافقلا يامولاي ناقل ما تارنا به نلوا أمرتنا أن نقتحم النار فلعنا قال اذهب
إلى ذلك الرجل المعتجز بفضل رداة فامسكه فان لم يفعل ما أمره به والإفا فذا به في العتيق قال
فضيا والحسن يقفوها فلم يشعرا ابن عائشة إلا وهما آخذان بمنكية فقال من هذا فقال له الحسن
أنا هذا يا ابن عائشة فقال لبيك وسعديك بابى أنت وأمى قال أسمع منى ما أقول لك واعلم أنك مسرور
في أيدىها وقد أقسمت أن لم تغن مائة صوت ليطر حانك في العتيق قال فصاح ابن عائشة واويلاه
وأعظم مصيبتاه فقال له الحسن دعنا من صياحك وخذفيا ينفعنا قال اقترح واقم من يحصى ثم أقبل
يغنى فترك الناس العتيق وأقبلوا عليه فلما تمت أصواته مائة كبر الناس بلسان واحد تكبيرة
ارتجت لها أقطار الأرض وقالوا للحسن صلى الله على جدك حيا وميتا فما اجتمع لاجد من أهل المدينة
سرور قط إلا بكم أهل البيت فقال له الحسن ما فعلت هذا بك يا ابن عائشة إلا لاخلذك الشرعة
فقال ابن عائشة والله ما مرت في شدة أعظم من هذه لقد بلغت أطراف أعضاء فكان ابن عائشة بعد
ذلك إذا قيل له ما أشد يوم مر عليك يقول يوم العتيق وحدث أبو جعفر البغدادي قال حدثني
عبد الله بن محمد كاتب بغداد عن أبي بكرمة قال خرجت يوما إلى المسجد الجامع فررت بباب أبي
عيسى بن المتوكل فإذا على بابه المشدود وهو أحذق خلق الله تعالى بالعناء فقال أين تريد يا أبا
بكرمة قلت المسجد الجامع لعلى أستفيد حكمة أكتبها فقال ادخل بنا إلى أبي عيسى قلت أمثل
أبي عيسى في قدره وجلالاته يدخل عليه بلا إذن فقال للحاجب اعلم أمير المؤمنين بمكان أبي بكرمة
فألبث الساعة حتى خرج الغلمان إلى خملونى حملا فدخلت إلى دار ما أيت أحسن منها بناء
ولأطرف منها هيئة فلما نظرت إلى أبي عيسى قال لى ما يعيش من يحشم اجلس فجلست قائما
بطعام كبير فلما انقضى أنيئا شراب وقامت جارية تسقىنا شرابا كالشعاع في زجاجة كأنها كوكب
درى فقلت أصلح الله الأمير وأنتم عليه نعمه ولاسلية ما وهبه قل فدعا أبو عيسى بالمغنين وهم المشدود
وديس ورقيق ولم يكن في ذلك الزمان أحذف من هؤلاء الثلاثة بالغناء فابتدء المشدود وغنى يقول
لما استقل بارداف تجاذبه واخضر فوق يياض الدرشاربة واسرق الورد من تسرين وجنته
واهترأعلاء وارتجت حقايبه كلمته بجفون غير ناطقة نساكن من رده ما قل حاجبه
ثم سكت وغنى ديس

الحب حلو أمرته عواقبا وصاحب الحب صب القلب دائبة استوع الله من بالطرف ودغنى
يوم الفراق ودمع العين ساكبه ثم انصرفت وداعى الشوق يتفبب ارفق بقلبك قد غذت مطالبه
ثم سكت وغنى رفيق
بدر من الانس حفته كواكبه قد لاح عارضه واخضر شارببه ان يوعد الوعد يوما فهو مخلقة
أو ينطق القول يوما فهو كاذبه عاطيته كدم الاوداج صافية فقام يشدو وقد مالت جوانبه
ثم سكت وابتدأ المشدود يقول

(٢٠) مستطرف ثانى) ورائع بالحدادى سود المدامع سمن فناء بعد ما نحن نومه من الليل يملن فوق المصاحم اباد فرشرح الشيق والجر

ليل على البعد نظارة
تحتل جوى بين الحشا
والاضالع
تقول رجال الحى تطمع
أن ترى
ليلي وصالا من بده
المطامع
وكيف ترى ليلي بعين ترى
بها
سواها وما طهرتها
بالمدايع
أجلك يا ليلي عن العين انما
أراك بقلب خاضع لك
خاشع
وما سرى ليلي ما حبيت بذائع
وما شهد ليلي ان تامت
بضائع
(ومن غريب ما يحكى) أن
عائكة بنت يزيد بن
معاوية بن أبي سفيان
والدة يزيد بن عبد الملك
ابن مروان حرمت على
اثني عشر من الخلفاء من
بنى أمية معاوية جدما
وزيد أبوها ومروان
أبوزوجها والوليد سليمان
وهشام بنو عبد الملك أولا
زوجها والوليد بن يزيد
ابن زوجها وإبراهيم بن
مروان بن الوليد بن
زوجها أيضا ويزيد بن
عبد الملك ابنها ومعاوية
ابن يزيد بن معاوية أخوها
وزوجها عبد الملك بن
مروان ولم يتفق ذلك
لامرأة غيرها اتى

يادير حنة من ذات الاكبراح
ثم سكت وغنى ديسر دع البسانين من آس وتفاع
واعدل إلى قتيمة ذابت لحومهم
ومخمة عقت في دنها حقبا
ثم سكت وغنى رقيق لا تحفلن بقول الدائم الا حى
كاسا إذا انحدرت في حلق شاربها
مازلت أسقى نديمي ثم الله
فقام يشدو وقد مالت سوائفه
يادير حنة من ذات الاكبراح
واعدل هديت إلى شيخ الاكبراح
من العبادة الا نضو أشباح
كأنها دمنعة في جفن سياح
واشرب على الورد من مشموله الراح
أغناء لا لاؤها عن كل مصباح
والليل ملتحف في ثوب أماسح
يادير حنة من ذات الاكبراح

ثم أقبل أبو عيسى على المشدود وقال له غن لي شعري فغناه

بالجدة الدمع هل للغمض مرجوع
ما حيلنى وفؤادى هائم دنف
لا والذى تلفت نفسى بفرقة
ما أرق العين الا حب مبتدع
أم الكرى من جفون العين منوع
بعقرب الصدغ من مولاى ملسوع
فالقلب من فرق الاحزان مصدوع
توب الجبال على خديه مخلوع

قال أبو عكرمة فوالله لقد حضرت من المجالس مالا يحصى عنده الا الله تعالى فها حضرت
مثل ذلك المجلس ولولا أن أبا عيسى قطعهم ما انقطعوا (رحمى) عن الرشيد أنه قال يوما للفضل
ابن الربيع من الباب من الهدماء قال جماعة فيهم هاشم بن سليمان - مولى بنى أمية وأمير المؤمنين
يشتمى سماعه قال فأذن له وحده فدخل فقال هات يا هاشم فغناه من شعر جميل حيث يقول
إذا ما - تراجعنا الذى كان بيننا جرى الدمع من عينى بشينة بالكحل
فيا ويح نفسى حسب نفسى الذى بها ويا ويح عقلى ما أصبت به أهلى
خليلى فيما عشنا أهل رأينا قتيلا بكى من حب قاتله قبل

قال ففصر الرشيد طربا شديدا وقال أحسب الله أبوك ثم قلده عقدا نفيسا فلما رآه هاشم تفرقت
عيناه بالدموع فقال له الرشيد ما يبكيك يا هاشم فقال يا أمير المؤمنين ان لهذا العقد حديثا عجيبا
ان أذن لى أمير المؤمنين حديثه به قال قد أذنت لك قال يا أمير المؤمنين قدمت يوما على اليد
وهو على بحيرة طبرية ومعه فينتمان لم ير مثلهما جمالا وحسنا فلما وقعت عينه على قال هذا أعرابى
قد ظهر من البوادى ادغوا به لنسخر به فدعاني فسررت اليه ولم يعرفنى فغنت احدى الجاريتين بصوت
هولى فأخطأته الجارية فقلت لها أخطأت يا جارية فضحكتم ثم قالت يا أمير المؤمنين ألم تسمع
ما يقول هذا الاعرابى يعيب علينا غناءنا فنظر إلى كالمسكر فقلت يا أمير المؤمنين أنا بين لك الخطأ
فيتصلح وتركذا وتركذا ففعلت وغنت شيئا ما سمع منها الا فى هذا اليوم فقامت الجارية مكشوفة على
وقالت أستاذى هاشم ورب الكعبة فقال الوليد اهاشم بن سليمان أنت قلت نعم يا أمير المؤمنين وكشفت
عن وجهى وأقت معه بقية يومنا فأمر لى بثلاثين ألف درهم فقالت الجارية يا أمير المؤمنين
أنا أذن لى فى برأستاذى فقال الوليد ذلك اليك فحلت يا أمير المؤمنين هذا العقد من عنقها ووضعه
فى عنق وقالت هولى ثم قربوا اليه السفينة ليرجع إلى موضعه فركب فى السفينة وطلعت معه احدى
الجاريتين وانبعثت صاحبى فارادت ان ترفع وجهها وتطلع السفينة فسقطت فى الماء ففرقت
لوقتها وطلبت فلم يقدر عليها فاشتد جزع الوليد عليها وبكى بكاء شديدا وبكى أنا عليها أيضا
بكاء شديدا فقال لى يا هاشم ما نرجع عليك بما وهبناه ولكن نحب أن يكون هذا العقد عندنا

نذكرها به فيمضي اياه فوضعتني عنه ثلاثين ألف درهم فلما وهبني العقد يا أمير المؤمنين نذكرت
قضيته وهذا سبب بكائي فقال الرشيد لا تعجب فان الله كما ورثنا مكانهم ورثنا أموالهم وقال
حلي بن سليمان النوفلي غني دحان الأشقر عند الرشيد يوما فأنشده

إذا نحن أدلجنا وأنت أمامنا كني لمطايانا برؤياك هاديا
ذكرتك بالديرين يوما فأشرفت بنات الهوى حتى بلغت الترافيا
إذا ما طواك الدهر يا أم مالك فشان المنايا القصيات وشانها

قال فطرب الرشيد طربا شديدا واستمعه منه مرات ثم قال له تمن على قال أتمنى الهوى والمرى
وهما ضيعتان غلتهما أربعون ألف دينار في كل سنة فأمر له بهما فقبل له يا أمير المؤمنين ان هاتين
الضيعتين من جلالتهما يجب أن لا يسمح بمثلهما فقال الرشيد لا سبيل إلى استرداد ما أعطيت
ولكن احتالوا في شرائهما منه فساوموه فيهما حتى وقفوا معه على مائة ألف دينار فرضى بذلك
فقال الرشيد ادفعوها له فقالوا يا أمير المؤمنين في اخراج مائة ألف دينار من بيت المال طعن ولكن
نقطها له فيمكن يوصل بخمسة آلاف وثلاثة آلاف حتى استوفاهما (ومن ذلك) ما حكى اسحق
الموصلي قال كان الواثق بن المعتصم أعلم الناس بالغناء وكان يضع الألحان العجيبة ويغني بها شعره
وشعر غيره فقال له يوما يا أبا محمد لقد فقت أهل العصر في كل شيء فغنتي شعرا أرناح اليه وأطرب
عليه يومى هذا قال اسحق فغنته هذه الأبيات

ما كنت أعلم مافي البين من حرق حتى تنادوا بأن قد جرى بالهفن
قامت تودعني والدمع يغلها فهممت بعض ما قالت ولم تب
مالت إلى وضمتني انزفني كما يميل نسيم الريح بالغصن
واغرضت ثم قالت وهي باكية ياليت معرفتي اياك لم تكن

قال فخلع على خلة كانت عليه وأمر لي بمائة ألف درهم وقال وغنته يوما

قني ودعينا ياسعاد بنظرة فقد حان منا ياسعاد رحيل فياجنة الدنيا ويا غاية المنى
ويا مؤل نفسي هل اليك سبب وكنت إذا ما جئت جئت لعل فافيت علاقي فكيف أقول
فما كل يوم لي بأرضك حاجة ولا كل يوم لي اليك وصول

فقال والله لاسمعت يومى غيره وألقى على خلة من ثيابهم وأمر لي بصلة ما أمر لي قبلها بمثلها (ومن
حكايات الخلفاء ومكارم أخلاقهم) ما حكى عن إبراهيم بن المهدي قال قال جعفر بن يحيى يوما
لبعض ندمائه إنى قد استأذنت أمير المؤمنين في الخلوة غدا فهل من مساعد فقلت جعلت فداك
أنا أسعد بمساعدتك وأسر بمشاهدتك فقال بكر بكور الغراب قال فأنته عند الفجر فوجدت
الشموع قد أوقدت بين يديه وهو يتطرقني في الميعاد فما زلنا في أطيب عيش إلى وقت الضحى
فقدمت الثنا موائد الأطعمة عليها من ألحظ الطعام وأطيبه فأكلنا وغسلنا أيدينا ثم خلعت علينا
ثياب المنادمة وضمخنا بالخلوق وانتقلنا إلى مجلس الطرب ومدت الستائر وغنت الفينات فظللنا
بأنهم يوم ثم انه داخله الطرب فدعا بالحاجب قال له إذا أتى أحد يطلبنا فأذن له ولو كان عبدا للملك
ابن صالح بنفسه فانفق بالأمر المقدر أن عم الرشيد عبد الملك بن صالح قدم علينا في ذلك الوقت
وكان صاحب جلالة وهيبة ورفعة وعنده من الورع والزهد والعبادة ما لا مزيد عليه وكان الرشيد
إذا جلس مجلس لهو لا يطلعه على ذلك نشدة ورعه فلما قدم دخل به الحاجب علينا فلما رأناه
رمينا مافي أيدينا وقنا أجلالاه نقبل بده وقد ارتعنا لذلك وخجلنا وزاد بنا الحياة فقال لا بأس

المصري لنفسه في الأهرام
سنة خمس وخمسين وسبعمائة
وأجاده مباني الأهرام
كم من واعظ
صدع القلوب ولم يفه
بلسانه
أذكرني قولا تقادم
عهده

أين الذي الهرمان من
بنيانه
من الجبال الشاخات
تكد أن
تمد فوق الافق عن
كيوانه
لأن كسرى جالس في
سفحها

لأجل مجلسه على ايوانه
ثبتت على حر الزمان
ورده
مدادا ولم تأسف على
حدثاته

والشمس في احراقه
والريح عن
د هبوبها والسييل في
جريانه

هل عابده قد خصها
بعبادة
فباني الأهرام من أوثانه
أو قاتل يقضى برجمة
نفسه

من بعد فرقة إلى جنباته
فاختارها ككنوز
ولجسه

فبراليامن من أذى طوفانه
أو أنها للسائر مراد
يختار وراصد ما عزمكانه
أوانها وضعت بيوت
كواكب

أوانهم نقشوا على جيطانها

أحكام فرس الدهر أوبوانه

أن القاضي أبا الحسن على
ابن عبد العزيز الجرجاني
كان يمر على الناس ولا
يسلم عليهم فلامه بعض
أصحابه في ذلك فقال
يقولون لي فيك انقياض
ولانما
وأوار رجلا عن موقف
الذل أحبا
أرى الناس من دانا
هان عندهم
ومن أكرمه هزة النفس
أكرما
ولاني إذا ما فاتني الأمر
لم أكن
أقلب كفي اثره متندما
ولم أقض حق العلم أن
كان كلما
بدا مطمع صيرته لي سلما
وما كل برق لاح لي
يستغزني
ولا كل من في الأرض
أرضاء منها
إذا قيل هذا منهل قلت قد
أرى ولكن نفس الحر
تحتل الظما
انهمها هن بعض مالا
يشينها
عخافة اقوال العدا فيم
أولما
ولم ابذل في خدمة العلم
مهمتي
لاخدم من لا يثق لكن
لاخدما
الاشقى به غرسا واجنيه
ذلة
إذا فانايع الجملة قد كان
أحرما

ولو أن أهل العلم صانوه صانهم

عليكم كونوا على ما أنتم ثم صاح بغلام فدفع له ثيابه ثم أقبل علينا وقال اصنعوا بنا ما صنعتكم
بأنفدكم قال فما كن بأسرع من أن طرحت عليه ثياب خز معلم وقدمت اليه موائد الطعام والشراب
فطعم وشرب الشراب لساعته ثم قال خففوا عني فانه شيء والله ما فعلته قط قال فتهلل وجهه جعفر ثم
التفت إلى عبد الملك فقال له جعلت فداك قد علوت علينا وتفصلات فهل من حاجة تبلغها مقدرتي
وتحيط بها نعمتي فاقصيتها لك مكافاة لك على ما صنعت قال بلى أن في قلب أمير المؤمنين بعض تغير على
فتأله الرضا عني فقال جعفر قد رضى عنك أمير المؤمنين قال وعلى عشرة آلاف دينار فقال جعفر هي
جائزة من مالي ولك من مال أمير المؤمنين مثلها قال وأريد أن أشد ظهرا بنى إبراهيم بمصاهرة من
أمير المؤمنين قال قد زوجه أمير المؤمنين بابنته الغالية قال وأحب أن تخفق الالوية على رأسه قال
وقد ولاء أمير المؤمنين مصر فانصرف عبد الملك بن صالح وبقيت متعجبا من أقدام جعفر على ذلك
من غير استئذان وقلت عسى أن يحببه أمير المؤمنين إلى ماسأله من الولاية والمال والرضا عنه الا
المصاهرة قال فلما كان من الغد يكرت إلى باب الرشيد لأنظر ما يكون من أمرهم فدخل جعفر
فلم يلبث أن دعى بأبي يوسف القاضي ثم إبراهيم بن عبد الملك بن صالح فخرج إبراهيم وقد
عقد نكاحه بالغالية بنت الرشيد وعقد له على مصر والرايات والالوية تخفق على رأسه وخرج
كل من في القصر معه إلى بيت عبد الملك بن صالح قال ثم بعد ذلك خرج الينا جعفر وقال أظن أن قلوبكم
تعلقت بحديث عبد الملك بن صالح وأحببتم سماع لك قلنا هو كما طننت قال لسا دخلت على أمير المؤمنين
ومثلت بين يديه قال كيف كان يومك يا جعفر بالأمس فقصصت عليه القصة حتى بلغت إلى دخول
عبد الملك بن صالح فيمكن متكسبا فاستوى جالسا وقال لله أبوك ماسألك نلت سألني رضاك عنه يا أمير
المؤمنين قال هم أحبته قلت قد رضى عنك أمير المؤمنين قال قد رضى عنه ثم ماذا قلت وذكر أن عليه
عشر آلاف دينار قل فيم أجسته قلت قد قضاها عنك أمير المؤمنين قال وقد قضيتها عنه ثم ماذا قلت
ورغب أن يشد أمير المؤمنين ظهر ولده إبراهيم بمصاهرة منه قال فيم أجسته قلت قد زوجه أمير المؤمنين
بابنته الغالية قال قد أجسته إلى ذلك ثم ماذا قلت قال وأحب أن تخفق الالوية على رأسه قال فيم أجسته
قلت قد ولاء أمير المؤمنين مصر قل قد وليته اياها ثم نجز له جميع ذلك من ساعته قال إبراهيم بن المهدي
فوالله ما أدري أي الثلاثة أكرم وأعجب فعلا ما ابتدأه عبد الملك بن صالح من المنادمة ولم يكن فعل ذلك
قط أم أقدم جعفر على الرشيد أم امضاء الرشيد جميع ما حكم به جعفر فكذا تكون مكارم الاخلاق
وحكى أبو العباس عن عمر الرازي قال قبلت من مكة أريد المدينة فجعلت أسير في جرد من الأرض
فسمعت غناء لم أسمع مثله فقلت والله لا أنوصلن اليه فإذا هو عبد أسود فقلت له أعد على ما سمعت فقال
والله لو كان عندي قوى اقربك لفعلت ولكني اجعله ذراك فياني والله ربما غنيت بهذا الصوت وأنا
جائع فاشبع وربما غنيت وأنا كسلان فأنشط أو عطشان فأروى ثم اندفع بغنى ويقول
وكنت إذا ما جئت سعدى أزورها أرى الأرض تطوى لي وبدنوا بعيدها
من الحفرات البيض ود جليسا إذا ما نقضت أجدوة لو تعيدها
قال عمر لحفظته منه ثم نغيت به على الحالات التي وصفها لي فإذا هي كما ذكر والله سبحانه وتعالى أعلم
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب السبعون في ذكر الفينات والأفاني)

(حكى) على بن الجهم قال لما أفنيت الخلافة إلى أمير المؤمنين المتوكل أهدى إليه عبد الله بن طاهر من
خراسان جارية يقال لها محبوبه كانت قد نشأت بالطائف فبرعت في الجمال والأدب وأجادت

الاسلام تاج الدين
عبد الوهاب ابن شيخ
الاسلام تقي الدين السبكي
الشافعي سق الله هذه لقد
صدق هذا القائل لو
عظموا العلم عظمهم قال
وأنا أقول لعظم
بفتح العين فان العلم إذا
عظم تعظم وهو في نفسه
عظيم ولكن أهانوه
فهانوا ولكن الرواية
فهان وعظم بضم العين
والأحسن ما أشرف اليه
اه (قال) الشيخ امام
العالم العلامة تاج الدين
عبد الوهاب بن السبكي في
أجوبته عن الاعتراضات
التي على جمع الجوامع
ومن ظريف ما يستفاد
قولي أبي نواس
أباح العراقي النبيذ وشربه
وقال حرامان المدامة
والسكر
وقال الحجازي الشرابان
واحد
لجئت لنا من بين قوليهما
الآخر
سأخذ من قوليهما
طرفيهما
وأشربها لأفارق الوازر
الوزر
وقد سألني الاديب
صلاح الدين خليل بن
أيك الصفدي رحمه الله
عن معنى هذه الاييات
ومعناها أن العراقي وهو
أبو خنيفة رحمه الله أبا ج

قول الشعر وحذاقة الغناء فشغف بها أمير المؤمنين المنوكل حتى كانت لانفارق مجلسه ساعة واحدة ثم
انه حصل منه عليها بعد ذلك جفاء المؤمنين فهجرها قال علي بن الجهم فيبيننا أنا نائم عنده ذات ليلة إذا يقظني
فقال يا علي قلت ليبيك يا أمير المؤمنين قال قد رأيت الليلة في منامي كأنني رضيت على محبوبة وصالحتها
فقلت خيرا رأيت يا أمير المؤمنين أفر الله عينك إنما هي جاريته ورضا والجفاء بيدك فوالله أنا في
حديثها أذجات وصيفة فقات يا أمير المؤمنين سمعت صوت عود من حجرة محبوبة فقال قم بنا يا علي
ننظر ما نضع فنهضنا حتى أتينا حجرتها فإذا هي تضرب بالعود وتقول

أدور في القصر لا أرى أحدا أشكو اليه ولا يكلمني كأنني قد أنيت معصيا
ليس لها توبة تخلفني فهل شفيع لنا إلى ملك قد زارني في السكرى وصالحني
حتى إذا ما الصباح لاح لنا عاد إلى هجرة وصار مني

قال قصاح أمير المؤمنين فلما سمعته تلقته وأكبت على رجليه تغلبها فقال ما هذا قالت يا مولاي رأيت
في منامي هذه الليلة كأنك قد رضيت عني فأنشدت ما سمعت قال وأنا والله رأيت مثل ذلك ثم قال يا علي
هل رأيت أعجب من هذا الانفاق ثم أخذ بيدها ومضى إلى حجرتها وكان من أمرها ما كان قيل
وكان أمير المؤمنين الواقف إذا شرب رقد في موضعه الذي شرب فيه من كان معه من ندمائه وسرب
وقد ولم يخرج فشراب يوما وخرج من كان عنده الأملغيا واحدا أظهر الترافد فترك وكانت مغنية
من حظايا الخليفة نائمة فلما خلا المجلس كتب المغني رقعة ورمى بها إليها فإذا فيها

اني رأيتك في المنام ضجيعتي مسترشفا من ريق فيك البارد وكان كفك في يدي وكنا
يقنا جميعا في لحاف واحد ثم انتبهت ومنسكبك كلاهما في راحتي وتحت خدك ساعدي
فقطعت يومي كله متراقد لأراك في نومي ولست براقد

فكتبت اليه ظهرها تقول

خيرا رأيت وكل ما أملت مني برغم الحاسد ونيت بين خلاخلي ودماجلي
وتحل بين مرافقي ونواصدي ونكون أنعم عاشقين تعاطيا ملح الحديث بلا مخافة راصد
فلما مدت يدها لترى اليه بالرقعة رفع الواقف رأسه فأخذها من يدها وقال ما هذا الخفاله أنه لم يجر بينهما قيل
ذلك كلام ولا كتاب ولا رسول إلا أن العشق قد خامرهما قال فأعقمتها من وقتها وزوجها به وقالت خذها
ولا تقر بنا بعد اليوم وكان لاسماء بنت المهدي جارية يقال لها كاغب وكانت بكرًا ناهدا بنت ثلاث
عشرة سنة قال فتلاعب عليها أبو نواس فتضمنت فوقه في قلبه منها ما وقع وأحبته هي أيضا فجعل
أبو نواس كلما أمسكها تمنعت فظفر بها ليلة من الليالي في ناحية من القصر فأمسكها فبكت وقالت له
يا سيدي الموت دون ذلك فقال أبو نواس هذا جزع الأبقار فاتفق أنه خرج يومًا من القصر وقد تفرق
الدجا فوجدتها نائمة في سدة وهي سكرى وتفتق فتقرب منها وحل سراويلها ووقع عليها فاذا هي
خالية من البكارة فارناع وظن أن يكون أناها دم فلم يجد مقام عنها وندم على ما كان منه وأنشده يقول

وناهدة التديين من خدم القصر	مرقرة الخدين ليلية الشعر
كاف بهادرا على حسن وجهها	طويلًا وما حب الكواعب من أمرى
فنازلت بالاشعار حتى خدعتها	وروضتها والشعر من خدع السر
أطالها شيئا فقات بعبرة	أموت ولا هذا ودعتني تعري
فلما تعارضنا توسطت لجة	غرقت بها يا قوم في لجج البحر
فصحت أغثنى يا غلام لجاني	وقد زلفت رجل وصرت إلى الصدر
ولولا صياحي بالغلام وأنه	تداركني بالحبل صرت إلى القمر

النبيذ وحرم المسامة وهي الخمر سكرت أم لم تسكر وحرم أيضا المسكر من كل شيء وإن الحجازي وهو الشافعي رحمه الله قال

بقوله الحل لنا من بين
قوليهما الخرم هذا انما
ذكره أبو نواس على عادة
الشعراء في الكيس
والظرافة ولا يقصد
حقيقته فإنه لا يقول به
احد ولعله اشار بقوله
سأخذ من قوليهما طرفيهما
إلى آخره انه لا يعتقده
بل هو شاعر كما يقول ولا
يفعل كذلك لا يعتقده
فهو على ما زعم يشربها
وان لم يعتقد الحل اذ كيف
يعتقد ما لم يقله مسلم
وكيف يمكن ان يقال
انه يعتقد الحل وقد قل
لا فارق الوازر للوزر فهذا
ان شاء الله معي هذا
الآبيات وهي على كل حال
من كلمات الشعراء التي
لا يحتاج بها في دين الله
تعالى اعتل (ذوالرياستين
الفضل بن سهل بنجرسان
مدة طويلة ثم أبل راسه قبل
وجلس للناس فدخلوا
اليه وهنؤه بالعافية
فانصت لهم حتى انقضى
كلامهم ثم اندفع فقال ان
في العسل لنما لا ينبغي
للعقلاء ان يجلوها منها
تمحيص الذنوب ونواب
الصبر وإيقاط من الغفلة
واذكر بالنعمة في حال
الصحة واستعدادا للتوبة
وحسن على الصدقة
ورضاء بقضاء الله وقدره
فانصرف الناس بكلامه

فأقسمت عمرى لاركبت سسفينية ولاسرت طول الدهر الاعلى ظهر
(ومن ذلك) ما حدث الشيباني قال كان عند رجل بالعراق قينه وكا أبو نواس يختلف إليها وكانت
تظلم له أنها لا تحب غيره وكان كلما دخل إليها وجد عندها شابا يجالسها ويحادثها فقال فيها هذه الآبيات
ومظهرة الخلق الله ودا وتاقى بالتحية والسلام . أتيت لبابها أشكو إليها
فلم أخلص إليه من الزحام فيامن لبس بكفها خليل ولا ألفا خليل كل عام
أراك بقية قوم موسى فهم لا يصبرون على الطعام
(وقال) أبو سويد حدثني أبو زيد الاسدي قال دخلت على سليمان بن عبد الملك وهو جالس في ايوان
مبلط بالرخام الاحمر مفروش بالديباج الاخضر في وسط بستان ملتف قد أنمر وأينع وعلى رأسه
وصائف كل واحدة منهن أحسن من صاحبتهما وقد غابت الشمس وغنت الاطيوار فتجاوبت
وصفقت الرياح على الاشجار فتمايلت فقلت السلام عليك أيها الامير ورحمة الله وبركاته وكان مطروفا
فرفع رأسه وقال أبا زيد في مثل هذا الحين تصاحبنا فقلت أصلح الله الأمير واقامت القيامة قل نعم
على اهل الحجة ثم اطرق مليا ورفع رأسه وقال أبا زيد ما يطيب في يومنا هذا قلت أصلح الله الأمير قهوة
حرارة في زجاجة بيضاء تناولها عادة هيفاء مضومة لغذاء اشربها من كفها وامسح في بخدها فأطرق
سليمان مليا لا يريد جوابا تنحدر من عينية عبرات بلا شهيقي فلما رأت الوصائف ذلك تنحين عنه ثم
رأسة فقال أبا زيد حضرت في يوم فيه انقضاء اجلك ومنتهى مدتك تهرم عمرك والله لأضرب
عنقك اولتخيرني ما آثار هذه الصفة من قلبك قلت نعم أصلح الله الأمير كنت جالسا عند دار اخيك
سعيد بن عبد الملك فاذا أنا بجارية قد خرجت من باب القصر كأنها غزال انقلت من شبكة عياد عليها
فيص سكب اسكندراني بنين منه بياض بدنها وتدوير سرتها ونقش نكستها وفي رجلها نعلان
صراران قد أشرق بياض قدميها على خمرة نعليها بذوايتين تضربان إلى حة وبها لها صدغان
كأنهما نونان وحاجبان قد قوسا على محاجر عينيها وعينان ملوءتان سحرا وانف كأنه نصبة بلور
وفم كأنه جرح يقطر دما وهي تقول عباد الله من لي بدواء ما لا يشكي وعلاج ما لا يسمي طال الحجاب
وبطأ الجواب والقلب طائر والعقل عازب والنفس والهة والفؤاد مختلس والنوم محتبس رحمه الله على
قوم عاشوا تجلدهم وانوا كدوا لو كان إلى الصبر حيلة أو إلى ترك الغرام ميل لكان أمر جميل ثم اطرقت
طويلا ورفعت رأسها فقلت لها أيتها الجارية أنسيه أنت أم جنينه سماوية أنت أم أرضيه فقد أعجبنى
ذكا. عقلك وأذهلني حسن منقطع فسترت وجهها بكفها كأنها لم تترني ثم قالت أعذر أيها المتكلم
فا أوحش الساعد بلا مساعد والمقاساة لصب معاند ثم انصرفت فوالله ما أكلت طعاما طيبا الا غصصت
به لذكرها ولا رأيت حسنا الا سمع في عيني لحسنها فقال سليمان أبا زيد كذا الجهل يستغزني والصبا يعاودني
والحلم يعزب عني لشجر ما سمعت اعلم يا أبا زيد أن تلك التي رأيتها هي الذلفاء التي قيل فيها

انما الذلفاء باقوتة أخرجت من كيس دهقان

شراؤها على أخى ألف درهم وهي هاشقة لمن باهها والله ان مات ما يموت إلا بجها ولا يدخل القبر
الا بفصتها وفي الصبر ملوة وفي توقيع الموت نهيه قم أبا زيد في دعة الله تعالى ثم قال يا غلام نقله
ببيرة فأخذتها وانصرفت قال فلما أفضت الخلافة اليه صارت الذلفاء اليه فأمر بفسطاط فأخرج
على ذهء الفوطه وضرب في روضة خضراء موقنة زهراء ذات حدائق بهجة تحتها أنواع الدهرة
ما بين أصفر قاقع واحمر ساطع وابيض ناصع وكان لسليمان مفن يقال له سنان به يأنس واليه يسكن

فأمره أن يضرب قسطاطه بالقرب منه وكانت الذلفاء قد خرجت مع سليمان إلى ذلك المنزه فلم يزل سنان يومه ذلك عند سليمان في أكل سرور وأتم حبور إلى أن انصرف من الليل إلى قسطاطه فنزل به جماعة من إخوانه فقالوا نريد قرا أصلحك الله قال وما قراكم قالوا أكل وشرب وسباح قال أما الأكل والشرب فباحان لكم وأما السباح فقد عرفتم شدة غير أمير المؤمنين ونبيه عنه إلا ما كان في مجلسه قالوا لا حاجة لنا بطعامك وشرايك إن لم تسمعنا قال اختاروا صوتا واحدا أغنيكموه قال غننا صوت كذا فرفع صوته يفتي هذه الآيات

محجوبة سمعت صرقي فأرقها من آخر الليل لما نبه السحر
في ليلة البدر ما يدري مضاجعها أرجوها عنده أبهى أم القمر
لم يحجب الصوت أحراس ولا غلق قدمها لطروق الصوت منحدر
لو مكنت لمشت نحوي على قدم تكاد من لينها في المشي تنفطر

قال فسمعت الذلفاء صوت سنان فخرجت إلى صحن القسطاط تسمع لمكنت لا تسمع شيئا من حسن خلق ولطافة قد الراءت ذلك كله في نفسها وهيئتها فحرك ذلك ساكننا من قلبها فمحات عينها وعلاخفها فالتبه سليمان فلم يجدها معه فخرج إلى صحن القسطاط فرأها على تلك الحالة فقال ما هذا يا ذلفاء فقالت

ألا رب صوت رائع من مشوه قبيح المحيا راضع الاب والجد
برؤك منه صوته ولعله إلى أمة يعزى معا والى عبد

فقال سليمان دعيني من هذا فرائقه قد خامر قلبك منه ما خامر ثم قال يا غلام على بسنان فدعت الذلفاء خادما لها فقالت ان سبقت رسول أمير المؤمنين إلى سنان فخذته فلك عشرة آلاف درهم وأنت حر لوجه الله تعالى فخرج الرسولان فسبق رسول أمير المؤمنين سليمان فلما أتى به قال يا سنان ألم أنك عن مثل هذا قال يا أمير المؤمنين حملني على ذلك حلك وأنا عبد أمير المؤمنين وغرس نعمته فإن رأى أمير المؤمنين أن يعفو عبده فليفعل قال قد عفوت عنك ولكن أنا عذبت أنا الفرس إذا حمل ودقت له الحجرة وإن الفحل إذا هدر ضيبت له الناقة وإن الرجل إذا تغنى أصغت له المرأة إياك والعود إلى ما كان منك فيطول غمك (وحكى) أن الرشيد فصد يوما فأرسلت إليه بعض حظاياها قدحا فيه شراب مع وصيفة لها حسنة الوجه جميلة الطلعة بديعة المحيا وغطته بمنديل مكتوب عليه هذه الآيات

فصبت عسقا تبتنى حمة ألبسك الله العافية فاشرب بهذا الكاس يا سيدي
أهنا به من كف ذي الجارية واجعل لمن أنفذه خيلوة تحظى بها في الليل الآتية
بذلك فسكرت إليه رقة يقول فيها هذه الآيات

بعثت الرسول فأبطأ قليلا على الرغم من فصبرا جميلا وحسنت الخليل وكلن الرسول
فصرت الرسول وصار الخليل كذا من يوجه في حاجة إلى من يحب رسول لا جميلا
قال فاستحسن الرشيد ذلك منها وأرسل إليها أنا عندك الليلة وأهدى داود بن روح للمهدي

إلى المهدي جارية فخطبت عنده فواعدته المبيت عنده ليلة فتمها الحيف فكتب إليها يقول

لأهجرن حبيبا زمان موعده وكان منه لصفو العيش تكدير
فارسلت إليه تحييه لا تهجرن حبيبا خان موعده ولا تنمن وعدا فيه تأخير

فغلبني النوم رأيت النبي
المبارك إذا أنت قضيت
حجك وحلات عقدك
ورجعت إلى أرض العراق
ودخلت دار السلام
فاقصد الحلة التي بها بهران
المجوسى فاذا لقيت فأكبره
أن النبي العربي محمدا صلى
الله عليه وسلم يسلم عليك
وهو يقول لك أبشر فإن
قصرك في الجنة غدا من
أقرب القصور إلى قصرى
قال عبد الله فانتبهت لذلك
فزع امرؤيا وتفكرت
ساعة فغلبني النوم ثانية
فرايت النبي صلى الله عليه وسلم
يقول يا ابن المبارك
لا تشك في منامك فهو
حق والشیطان لا يمثل
بصورتي قط فاذا قضيت
حجك وحلات عقدك
وانصرفت إلى العراق
فاطلب هذا المجوسى بهرام
وبشره بما قلت لك
فانتبهت أيضا فزع امرؤيا
واستعذت بالله واستغفرت
ونفكرت ساعة فغلبني
النوم فت فرايت النبي
صلى الله عليه وسلم
يقول يا ابن المبارك أنا
محمد رسول الله فلا تنوبك
في ذلك وامتنل أمرى
لم وحق فقلت يا رسول الله
أريد بذلك علامة المظلة
بها فأخذ رسول الله كفى
يمينه ثم قال يا ابن المبارك

ما كان حبسى الا من حدوث اذى لا يستطيع له بالقول تمسير

قال محمد بن مروان يصف جارية له

أمت تباع ولو تباع بوزنها درا بكى أسفا عليها البائع

وكان للأمون جوية من أحسن الناس وأسبقهم إلى كل نادرة لحظيت عنده لحسدها الجوارى وقتل

لاحسب لها رفقتش عل خاتمها حبسى حسنى فازداد بها المأمون عجباً فاستمها الجوارى فانت لجزع عليها

المأمون جزعا شديدا وقال اختلست ريمحاتى من يدي أبكى عليها آخر الأبد

كانت هي الانس الاستوحشت نفسى من الاقرب والابعد وروضة كل بها مرتعى

ومنهلا كان بها موردى كانت يدي كان بها قوتى فاخلس الدهر يدي من يدي

(وللتوكل في قينة) أمازحها فتنضب ثم ترضى فكل فمالها حسن جميل

فانى غضبت فأحسن ذى دلال وان رضيت فليس لها عديل

وحدث ابو عبد الله بن عبد البر قال حدثني اسحق بن ابراهيم عن الهيثم بن عدى قال كان في المدينة

رجل من بنى هاشم وكان له قيتان يقال لاحدهما رشا وللآخرى جوزر وكان بالمدينة رجل

مضحك لا يكاد يعيب عن مجلس المستظرفين فأرسل الهاشمي اليه ذات يوم يستخره فلما أتاه قال

له أصلحك الله انك لى لذتك ولا لذة لى قال مالدتك قال تحضر لى نبيذا فانه لا يطيب لى عيش

الا به فأمر الهاشمي باحضار نبيذ وأمر أن يطرح فيه سكر العشر فلما شربه المضحك تمحرك عليه

بطنه فتناوم الهاشمي وغمز جاريته عليه فلما ضاق عليه الأمر واضطر الى التبرز قال في نفسه

ما أظن هاتين المنيتين الا بما نيتين وأهل اليمن يسمون الكيف بالمراحيض فقال لهما يا حبيبتى

أين المراحيض فقالت احدهما لصاحبتها ما يقول سيدنا قالت يقول غنيانى

رخصت فزادى غلايتى أم من الحب فى كل وادى

فاندفعتا تغنيانه فقال فى نفسه والله ما أظنهما فهما عنى وما أظنهما الا مكيتين وأهل مكة يسمونها

الخارج فقال يا حبيبتى أين الخارج فقالت احدهما لصاحبتها ما يقول سيدنا قالت يقول غنيانى

خرجت لها من بطن مكة بعدما أقام المنادى بالعشى فاعتما

فاندفعتا يغنيانه فقال فى نفسه لم يفهما عنى وما أظنهما الا شاميتين وأهل الشام يسمونها المذائب

فقال يا حبيبتى أين المذائب فقالت احدهما لصاحبتها ما يقول حبيبنا قالت يقول غنيانى

ذهبت من الهجران فى كل مذهب ولم يك حقا كل هذا التجنب

ففتناه الصوت فقال لاحول ولا قوة الا بالله العلى العظيم لم يفهما عنى وما أظن الفحبتين الا مدينتين وأهل

المدينة يسمونها بيت الخلا فقال يا حبيبتى أين بيت الخلا فقالت احدهما لصاحبتها ما يقول سيدنا قالت

يقول غنيانى خلا على بقاع الارض لذ طعنوا من بطنه مكة واسترعانى الحزن

قال ففتناه فقال انا لله وانا اليه راجعون ما أظن الفاسقتين الا بصريتين وأهل البصرة يسمونها

الجشوش قال يا حبيبتى أين الجشوش فقالت احدهما لصاحبتها ما يقول سيدنا قالت يقول غنيانى

أوحشونى وعز صبرى فيهم ما احتيالى وما يكون فعالى

قال فاندفعتا تغنيانه فقال ما أراهما الا كوفتين وأهل الكوفة يسمونها الكيف فقال لها يا حبيبتى أين

الكيف فقالت احدهما لصاحبتها يعيش سيدنا ما رأيت أكثر اقتراحا من هذا الرجل قالت ما يقول

قالت يسأل أن تغنى له تكنفى الحوى طفلا نشيبنى وما اكتهلا

فقال واويلاه واعظم مصيبتاه هذا والهاشمي يتقطع ضحكا فقال لها يا زانيتان ان لم تعلقا به لما أعلمكما

بيدك هذه التى أخذتها

بيمينى على رأسه ومر

بها على وجهه وسائر

جسده وبدنه فانه يعود

شابا ويرجع اليه بصره

وسمعه ويسود شعره

ويطرى جسده ويقوى

عصبه وتعود اليه قوته

فانتبهت وأنا كالولهان

فلما أن قضيت حصى

وخلت عدى وانصرفت

الى العراق ودخلت بغداد

سألت عن دار الجوسى

فقلت يا غلام استأذننى

على مولاك فقال الغلام

أعرببه أنت قلت أجل

قال ادخل ليس هنا من

يحببك قال فدخلت إلى

دارهم أرمثلها واذا بكتبته

ومجوس وصياري فعود

وم يقتضون الرهون

ويعطون الدنانير والدرام

فقلت باقوم أفيكم بهرام

فتيل ادخل الدار الثانية

فدخلتها فاذا ليس بينها

وبين الدار الأولى نسبة

بل تفاوت وإذا بشيخ

قاعد على دست ومرتبة

على الصفة التى وصفها

رسول الله صلى الله عليه

وسلم وحوله جماعة

من الكتاب والحساب

وبين أيديهم الدنانير

والدرام كالبيادر

الصغار وم فى الحساب

وكان قد شد حاجبه بعصابة فرمها عن عينه، ثم قال من الرجل قلت (١٥٩) عبد الله المبارك فقال مرحبا بك

لقد شمت بك رائحة
زال بها الهم عن قلبي
ادن مني فجلست إلى
جانبه فقال هل لك من
حاجة قلت نعم قال وما
هي قلت أرى أن أخلو
بك ساعة فقال نعم وأمر
من هناك بالخروج فتهيؤوا
ثم خرجوا فبقيت أنا وهو
وثلاثة شبان قلت هؤلاء
أصرفهم يا بهرام كم نعد
من السنين قال أعد مائة
وأربعين سنة قلت فهل
تعرف أنك عملت شيئا
استوجبت به من الله
الجنة قال لا أدري إلا
أنى رزقت ثلاثة بنين
وثلاث بنات فزوجت
بعضهم من بعض واعطيت
مهورهن من عندي
وأفردت لكل واحد منهم
مالا ودارا وعقارا قلت
لا تستوجب الجنة بل
تستوجب النار فهل عملت
شيئا صالحا لآخرتك
قال قسمت ليلي ثلاثة
أجزاء أما الجزء الأول
فأني أقدم للمسامرة وتقرب
على سير الأول فانفرج
بذلك والجزء الثاني أعبد
فيه النار وأسجد لها من
دون الله الواحد القهار
والجزء الثالث أنفكر فيه
في أمر معاشي أو معادي
وامنع نفسي عن النوم في
ذلك الجزء فان التوم فيه
جمل ونحول ودماء إلا

ثم رفع ثيابه وسلخ عليهما وعلى الفراش فانتبه الهاشمي وقد غشى عليه من شدة الضحك وقال ويلك
ما هذا تسلم على وطاني فقال الرجل حياة نفسي أعز على من وطائك وقيل انه لما قيل له ويلك
ما هذا قال المضحك هذه الآيات

نكفتني الملاح وأضجروني على ما بي بنيات الروائي
فلما قل عن ذلك اصطباري قذفت به على وجه الغواني
قال فانبط الهاشمي ودفع اليه مالا ومضى إلى سبيله (وقال) على بن الهمم قلت لقينة
هل تعلين وراء الحب منزلة تدني إليك فان الحب أفصاني
(قالت تأتي من باب الذهب وأنشدت)

اجعل شفيعك منقوشا تقدمه فلم يزل مدبنا من ليس بالداني
وكان أشعث يختلف إلى قينة بالمدينة فجلس عندهما يوما يطارحها العناء فلما أراد الخروج قال
لها ناوليني خاتمك أذكرك به قالت انه ذهب وأخاف أن تذهب ولكن خذ هذا العود فلعلك أن
تغرد وتناولته عودا من الأرض وكان بعض القينات من الجمال والحسن بجانب ثم أصابتها علة
فتغير حالها فكانت تنشد

ولي كبدي مقروحه من يديعني بها كذا ليست بذات فروح
أباها على الناس لا يشترونها ومن يشتري ذا علة بصحيح
وكان المعتصم يحب قينة من حظاياها فاتفق انه يخرج إلى مصر وتركها فذكرها في بعض الطريق
فاشتاق إليها فقلبه الوجد فدعا مغنيا له وقال ويحك قد ذكرت جاريتي فلانة بنت فلانة فافلتني
الشوق إليها فمسي أن تغنيني شيئا في معنى ما ذكرته لك فأطرق مليا ثم غناه
وددت من الشوق المبرح انني أعار جناحي طائر فأطير في نعيم ليس فيه بشاشة
ولسرور ليس فيه سرور وان امرأ في بلدة نصف قلبه ونصف أخرى غيرها لصبور
والحكايات في معنى ذلك كثيرة ولو أردت بسطها لاجتجت إلى مجلدات ولكن ما قل وجل خير
من كثير بمل وفيما ذكرته كفاية والله المسؤول أن يمدني منه باللطيف والعناية ونسأله التوفيق
والهداية وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب الحادي والسبعون في ذكر العشق ومن يلى به والافتحار بالعتاف

واخبار من مات بالعشق وما في معنى ذلك وفيه فضول)

(الفصل الأول في وصف العشق) قال الجاحظ العشق اسم لما فضل عن المحبة كما ان الشرف
اسم لما جاوز الجود وقال أعرابي العشق خفي ان يرى وجلي ان يخفي فهو كامن ككمون النار في
الحجر إن قد حتمه أوري وان تركته تواري وقيل أول العشق النظر وأول الحريق الشر وكان العشاق
فيما مضى يشق الرجل برقع حبيبته والمرأة تشق رداء حبيبها ويقولون انهما إذا لم يفعلا ذلك
عرض البعض بينهما وقال عبد بنى الحساس

وكم قد شققتنا من رداء محبر ومن برقع عن طفلة غير عانس

إذا شق برد يالبرد برقع من الحب حتى كملنا غير لابس

فوقيل لأعرابي ما بلغ من حبك لفلانة قال اني لأذكرها وبينني وبينها عقبة الطائف فأجد من
ذكرها رائحة المسك وقيل أرى شبيب اخو بثينة جميلا عندها فوئب عليه وآذاه ثم ان شيبا
أنى مكة وجميل فيها فقيل لجميل دونك شيبا نخذ بشارك منه فقال

الصادق الامين الذي لا ينطق عن الهوى صلى الله عليه وسلم قال فما القصة خذته بالنام الذي رأيته وبما قاله النبي صلى الله عليه وسلم مرارا فقال يا ابن المبارك وهل لذلك علامة ظاهرة قلت نعم اذن مني فدنا فسحت بيدي رأسه ووجهه وصدره وبدنه وأولاده ينظرون أنصار شابا حسنا طربا نحيما بصيرا واسود شعره رايبضت بشرته فلما عاين ذلك قال امدد يدك يا شيخ أنا أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ثم قال يا شيخ أخبرك السبب الذي أوجب الله لي به هذه المنزلة قلت نعم قال كنت من مدة قد أولمت وليمة عامة للمسلمين والنصارى واليهود والمجوس على خاصة فأكلوا وانصرفوا وانقضت الوليمة فما كان في بعض السير طرق طارق الباب وقد هدا الناس ونام الخدام لما اصابهم من التعب بسبب الوليمة وإنا جالس منتبه فقلت من الباب فقالت يا بهرام امرأة من جيرائك فأوقدتني هذا السراج قال بهرام والمجوس لا ترى اخراج النار من بيوتهم ليلا فتعيرت في امرى وقمت

وقالوا يا جميل أتى أخوها فقالت أتى الحبيب أخو الحبيب (وأنشد الأخفش الحداد يقول)

مطارق الشوق منها في الحشى أثر بطرقنى سندان قلب حشوه الفكر ونا ركور الهوى في الحسم موقدة ومبرد الحب لا يبقى ولا يذر

وفي الجنيس الأنيس لأبي العالية الشامي قال سأل أمير المؤمنين المأمون يحيى بن أكثم عن العشق ما هو فقال هو سوانح تسخ للره فيهم بها قلبه وتؤثرها نفسه وقاله ثمامة العشى جليس تمتع واليف مؤنس وصاحب ملك مسالكة ضيقة ومذاهبه غامضة وأحكامه جائزة ملك الأبدان وأرواحها والقلوب وخواطرها والعيون ونواظرها والعقول وآراءها وأهلى عنان طاعتها وقوة نصريتها ترى عن الأبدان مدخله وخفى القلوب مملكته وكان شيخ بخراسان له ادب وحسن معرفة بالأمر وقان لسان ابن عمرو ومن معه أنتم أدباء وقد سمعتم لحكمة ولامكم حذاء ونعم فكل فيكم عاشق قالوا لا قل عاشقوا فان العشق يطلق اللسان ويفتح جبلة القلب والخيال وتبعث على التلطف وتحسين اللباس وتطيب المظهر ويدعو إلى الحركة والذكاء وتشريف الهمة وقال المجنون

قلت جئت على ذكرى فقلت لها الحب أعظم مما بالجنان الحب ليس يفيق الدر صاحبها وإنما يصرع المجنون في الحين

قال ذا الرياستين ان بهرام جور كان له ابن وكان قد رشحه للأمر من بعده فنشأ الفتى ناقص الهمة ساقط المروءة خامل النفس مسمى الادب فغمه ذلك فوكل به من المؤدبين والمنجمين والحكام من يلزمه وبعلمه وكان يسألهم عنه فيحكون له ما يفهمه من سوء فهمه وقلة أدبه إلى أن سأل بعض ودييه يوما فقال له المؤدب قد كنا نخاف سوء أدبه فحدث من أمره ما صيرنا إلى الرجاء في فلاحه وما ذاك الذي حدث قال رأى ابنة فلان المرزبان فغلبت عليه فهو لا يهدأ إلا بها ولا يتشاغل إلا بها فقال بهرام الآن يرجون فلاحه ثم دعا بأبي الجارية فقال له أتى مسر إليك سرا فلا يدرك فضر له ستره فأعلمه أن ابنة قد عشق ابنته وأنه يريد أن ينكحها إياه وأمره أن يأمرها باطاعه في نفسها ومراسلته من غير أن يراها وتقع عينه عليها فاذا استحكم طمعه فيها تحتبه وتهجره فإن استعملها أعلمته أنها لا تصلح إلا لملك ثم لتعلمنى خبرها وخبره ولا تظلمهما على ما أمره إليك فقبل أبوها ذلك منه ثم قال للمؤدب الموكل بأدبه حصنه وشجعه على مراسلة المرأة ففعل ذلك وفعلت المرأة كما أمرها أبوها فلما انتهت إلى التجنى عليه وعلم الفتى السبب الذي كرهته لأجله أخذ في الأدب وطلب الحكمة والعلم والفروسيّة والرماية وضرب الصولجان حتى مهر في ذلك ثم رفع إلى أبيه أنه محتاج إلى دراب والآلات والمطاعم والملابس والندماء وما أشبه ذلك فسر الملك بذلك وأمر له بما طلب ثم دعا مؤدبه فقال له أن الموضوع الذي وضع به ابني نفسه من خبر هذه المرأة لا يدري به فتقدم اليه ومعه أن يرفع أمرها إلى ويسألني أن أزوجه إياها ففعل المؤدب ذلك فرفع الفتى ذلك لأبيه فدعا بأبيها وزوجه إياها وأمر بتعجيلها إليه وقال له إذا اجتمعت أنت وهي فلا تحدث شيئا حتى اضهر إليك فلما اجتمع ما صار إليه فقل يا بني لا يضعن قدرها عندك مراسلتها إياك وليست في خير لك فأتى امرئها بذلك وهي أعظم الناس منه عليك بما دعتك اليه من طلب الحكمة والتخلق باخلاص الملوك حتى بلغت الحد الذي تصلح معه الملك من بعدى فزدها من الترفيف والأكرام بقدر ما تستحق منك ففعل الفتى وعاش مسرورا بالجارية وعاش أبوه مسرورا به واحسن نواب إياها ورفع منزلته لصيانة سروا حسن جائزة المؤدب لا مثقال ما أمره به (وكان) عبد الله بن عبيدة الريماني يهوى جارية فزارته يوما فاقام يحدثها ويشكها إليها

وألفات السراج وعادت. وقالت يا بهرام قد انطلقا فاسرجه لي فلما أسرجته (١٦١) قالت يا بهرام والله ما جئتك

لأجل سراج ولكن
جئتك من أجل ثلاث
بنات شمن وروايح طعامك
فهن مقليات على وجوههن
يتصارون كالمرأة الثكلى
أو كالخبة في المقل فان
كان قد بقي في دارك فضل
طعام فاعطني فانك إن
شاء تملك بذلك الجنة
فقلت حبا وكرامة فأخذ
مندى لا كبيرا فجعلت فيه
من كل شيء كان في البيت
من الخمر والحامض
وأخرجت كيسا فيه ألف
دينار وكيسا فيه ستة
آلاف درهم وستة أثواب
من ديباج وستة أثواب
مروزية وشدت الجميع
وقلت احمل هذا إلى عيالك
اقسمي عليهم فدت
يدها فلم تطق حمله لضعفها
فقلت يا بهرام أعني أعانك
الله على الوقوف بين
يديه وخفف عليك
الحساب في ذلك اليوم
الشديد فقلت يا هذه كيف
أفعل وأنا شيخ كبير وقد
مضى على مائة ونيف
وثلاثون سنة ثم تفكرت
لحظة وطاب لذلك قلبي
فقلت لها شيلي على رأسي
فشالته واستقل على رأسي
فسال لذلك عرقى حتى
صرت في منزلي لخطوط
الطعام ووضعت الرزمة
وجعلت أقم البنات
إلى أن شبعن ونمظن ثم
قسمت عليهن الثياب

ألم الفراق فحان وقت الظهر فناداه انسان الصلاة يا ابا الحسين فقال له رويدك حتى تزول الشمس أي حتى
تقوم الجارية . وقالت ليلي العامرية في قيسها
لم يكن المحبون في حالة الارقد كنت كأننا
وقال احمد بن عثمان الكاتب واني ليرضىني المجر
وقال الفتاح بن خاقان صاحب المتوكل

أيها العاشق المذب صبرا خطا يا أخى الهوى الغفورة
زفرة في الهوى أحط لذنب من غزاة وحجة مبرورة

وقال عمر بن أبي ربيعة كنت وامرأتين هذه تساورني وهذه تعضني فاشعرت بعبضة هذه من لذة
هذه وأنشد شيبان العذري يقول لوحز بالسيف رأسي في محبتها . لطار يهوى سريما نحوها رأسي
وقال يحيى بن معاذ الرازي لو أمرني الله أن أقسم العذاب بين الخلق ما قسمت للعاشقين عذابا
(الفصل الثاني من هذا الباب فيمن عشق وعف والافتخار بالعفاف) روى عن ابن عباس رضى
الله تعالى عنهما قال قال رسول الله ﷺ من عشق فف فأت فهو شهيد وقال ﷺ عفو أتعف
نساؤكم وقال بعضهم رأيت امرأة مستهتلة البيت في غاية الضعف وانحافة رافعة يديها تدعو فقلت لها
هل من حاجة فقالت حاجتي أن تتأدى في الموقف بقولي

نوذ كل الناس زادا يقيمهم ومالي زاد والسلام على نفسي

فنادت كما أمرتني وإذا بقى نحيل الجسم قد أقبل الى فقال أنا المزداد فضيت به اليها فما زاد
على النظر والبكاء ثم قالت له انصرف بسلام فقلت ما عدت ان لقاءكما يقتصر على هذا فقالت
أمسك يا هذا أما علمت أن ركوب العار ودخول النار شديد قال إبراهيم بن محمد المهلب
كم قد ظفرت بمن أهوى فيمنعني منه الحياء وخوف الله والحذر
وكم خلوت بمن أهوى فيمنعني منه الفسكة والتأنيس والنظر
أهوى الملاح وأهوى أن أجالسهم وليس لي في حرام منهم وطر
كذلك الحب لا نيات معصية لاخير في لذة من بعددها سقر
وقال بعض بني كلب أن أكن طامخا لاجل طامخ
ونحو ذلك قول القائل فقالت بحق الله ألا أتيتنا
لجئت وما في القوم يقظان غيرها وإذا كان لون الليل شبه الطيالنس
فبتنا بليس وطيب نستلذه وقد نام كل عنها واش وحارس
جميعا ولم ألق لها صكف لأمس

ونزل رجل على صديق له مستقرا غائفا من عدو فأنزله في منزله وتركه فيه وسافر لبعض
حواله وقال لامرأته أمصيك بضيق هذا خيرا فلما عاد بعد شهر قال لها كيف ضيفا
قالت ما أشغله بالأمسى عن كل شيء وكان الضيف قد أطبق عينيه فلم ينظر إلى امرأة صاحبه
ولا إلى منزله إلى أن عاد من سفره وكان عمر بن أبي ربيعة عفيفا يصف ويدف ويحوم ولا
يرد . ودخلت بثينة على عبد الملك بن مروان فقال لها يا بثينة فأرى فيك شيئا مما كان يقول
جميل فقالت يا أمير المؤمنين انه كان يرنبني إلى بعينين ليستا في رأسك قال فكيف رأيتني في
عشقه قالت كان كما قال الشاعر

لاولئى تسجد الجباه له مالى بما تحت ذيلها خبر
ولا بفيها ولا صمت بها ما كان الا الحديث والنظر

والديهم والدنانير ففرحن رتبه من قلأ أردت القيام قلن يا بهرام

وقد قدمت هذين البيتين في الجزء الأول فيما جاء في الكتابة على سبيل الرمز وعن أبي سهل الساعدي قال دخلت على جميل وبوجه آثار الموت فقال لي يا أبا سهل ان رجلا يلقى الله ولم يسفك دما ولم يشرب خمرًا ولم يأت فاحشة أفرجوا له الجنة بلك أي والله فمن هو قال اني لأرجو أن أكون ذلك فذكرت له بشيئة فقال اني لفي آخر يوم من الدنيا وأول يوم من الآخرة لانا لتي شفاعة محمد صلى الله عليه وسلم ان كنت حدثت نفسي برية قط . وعن عبد الله بن عبد المطلب أبي النبي صلى الله عليه وسلم أنه دعت به نبي إلى نفسها وبذلت له مالا وكانت تتكلم وتسمع بانيان رسول الله صلى الله عليه وسلم . كانت جميلة فأرادت أن تخدم عبد الله رجاء أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم منها للنور الذي رآه بين عينيه فأبى وقال

أما الحرام فأحلام دونه والحلال لا نابي ونستدينه
فكيف بالأمر الذي تبغينه يحمي الكريم عرضه ودينه
(وقال آخر) وأحزر مخضوب البنان محجب دعائي فلم أعرب إلى مادعا وجها
بملت بنفسى عن مقام يشينها ولست مريدا ذاك طوعا ولا كرها
ورأود شاب ليلي الأخيلىة عن نفسها فاشمأزت وقالت

وذى حاجة قلنا له لانبج بها فليس إليها ما حبيت سبين
لنا صاحب لا ينبغي أن نخونه وأنت لأخرى صاحب وغيليل
وقال ابن ميادة موانع لا يعطين حبة خردل ومن دوان في الحديث أوانس
ويكرهن أن يسمعن في اللوربية كما كرهت صوت اللجا الشوامس
(وقال آخر) حور حواثر ما هممن برية كطباء مكة صيدهن حرام
يحسن من لين الكلام فواسقا ويصدهن عن الخنى الإسلام
وكالاصمى يستحسن بيتي العباس بن الاخنف

أتأذنون لصب في زيارتك فمئذكم شهوات السمع والبصر
لا يظهر الشوق ان طال الجلوس به عف الضمير ولكن فاسق النظر
واختفى إبراهيم بن ملك المهدى في مربه من المأمون عند عترة زينب بنت أبي جعفر فوكلت بخدمة جارية
لها اسمها ملك وكانت واحدة زمانها في الحصى والأدب طلبت منها بخمسمائة ألف درهم فمهر بها إبراهيم
وكره أن يرأودها عن نفسها فغنى يوما وهي قائمة على رأسه

يا غزالي إلى شافع من مقلتيه أنا ضيف وجزاء الضيف احسان إليه
فهمت الجارية ما أراد الحكيم ذلك لمولائها ففأكت اذ هي إليه فاعليه أنى قدوه بتك له فمادت إليه فلما رآها
أعاد البيتين فأكتب عليه فقال لها كفى فلست بخائن فقالت قدوه بتك لك مولاتي وأنا الرسول فقال أما
الآن فنعم وانشد المبرد ما ان دعائي الهوى لفاحشة الا نهاني الحياء والكرم
فلا إل فاحش عدت يدي ولا مشيت في لولة قدم

(وقال آخر) يقولون لا تنظر فذاك بلية بلى كل ذى عيتين لابد ناظر
وهل باكتحال العين بالعين رية إذا عفا فما بينهن السرائر
وكان بعض الخلفاء قد نذر على نفسه أن لا ينشد شعرا ومتى أنشد بيت شعر فعليه عتق قال فبينما
هو في الطواف يوما إذ نظر إلى شاب يتحدث مع شابة جميلة الوجه فقال يا هذا اتق الله أنى مثل

وختم لك بخير وأنزلك
أقرب نصر من قصر نبينا
محمد صلى الله عليه وسلم
في دار الجنان وأنا أقول
آمين وما زلت أرجو
استجابة دعائهن قلت
يا بهرام ابشر فان الله حقق
لك ذلك ولهذا قال النبي
صلى الله عليه وسلم لا تحتقر
من المعروف شيئا ولو
انك تفرغ من دلوك في
أناء أخيك ما قال عبد الله
ابن المبارك فتصدق بهرام
في ذلك اليوم بمائة ألف
درهم ومائة ألف دينار
وبألف ثوب مروزيات
وبألف ثوب دباج وفرق
سائر أمواله على أولاده
وبناته واسلوا جميعا
وتفرق الاخوة عن
الاخوات وزوج أولاده
بالمسلمات وبناته بالمسلمين
وأسلم في ذلك اليوم خلق
كثير من الجوس ثم
انفرد عن أهله ولزم
المحراب يعبد الله فلم
يأبث إلا قليلا حتى توفي
رحمة الله عليه ذلك فضل
الله يؤتيه من يشاء والله
ذو الفضل العظيم (روى
عن سعد بن سعيد) أنه قال
كان في جوار معروف
الكرخي رجل مجوسى
من أبناء الأغنياء وجد
الخليفة عليه فصادره وأخذ
منه ألف ألف دينار فاقتصر
بعد الفنى وذل بعد العز
وكان له أهواء وحساد فقالوا للخليفة انه قد بقى له مال جسم فلا تظن انه عديم فامر بمصادرة ثانيا فلما علم

البحر في ذلك دخل بيت النار وقصد ما كان يعبد من دون الجبار وقال (١٦٣) لن تخلصني آمنت برب معروف

فلم يحبه أحد ولم ينتفع
بوجوده للنار ولا للنور
فلما جن عليه الليل اغتسل
وأتى مسجد معروف
الكرخي فلم يعده في
المسجد فرفع رأسه وقال
يا إله إبراهيم وعيسى ومحمد
والله معروف وباهن لاله
إلا هو تحققت أن ما عبدته
من دونك باطل لا يضر
ولا ينفع وأني جئتكم تائباً
بما فعلت متبرئاً مما عبدت
منفصلاً عما اعتقدت موقفاً
بك شاهداً بأن لا إله إلا
أنت إله الأولين والآخرين
وأنت المعبود الحق ففعل
ما نشاء ولا يكون إلا
ما تريد أنك على كل شيء
قدير فاغفر لي ما تقدم من
ذنبي وجهلي وأسراني ولا
تنظر إلي سوء علي ومعصني
وأصرف شر الخليفة
وأعوانه عني فقد وجهت
وجهي إليك ثم قال أشهد
أن لا إله إلا الله وأشهد أن
محمد رسول الله يا محمد
تنفست بك إلى الله فاقبني
ثم سجد وأطال سجوده
وهو يناجي ربه ويبكي
فأتى معروف المحراب
فقرأ كذلك فبقي متفكراً
في أمره لا يتحقق من
هو وإذا هو بغلام من
خبر أص الخليفة قد دخل
المسجد بسأل عن الجوسي

هذا المكان فقال يا أمير المؤمنين والله ما ذاك الخفي ولكنها ابنة عمي وأعز الناس على وإن أباهما
منعني من تزويجها لفقرى وفاقي وطلب مني مائة ناقة ومائة أوقية من الذهب ولم أقدر على ذلك فان
فطلب الخليفة أباهما ودفع إليه ما اشترطه على ابن أخيه ولم يقم من مقامه حتى عقدها عليها ثم دخل
الخليفة إلى بيته وهو يترنم ببيت من الشعر فقالت له جارية من حظاياها أراك اليوم يا ولأى تشد
الشعر أنصبت ما نذرت أم نراك قد هويت فأنشده هذه الأبيات يقول

تقول وليدني لما رأيته طربت وكنت قد أسليت حيناً أراك اليوم قد أحدثت عهداً
وأورثك الله يداه دفيناً بحبك هل سمعت لها حديثاً قضاك أو رأيت لها جبيناً
قلت شكاً إلى أخ محب كمثل زماننا إذ تملينا

وذو الشجر القديم وإن نمرى محب حين يلقي العاشقينا

ثم عد الأبيات فإذا هي خمسة أبيات فاعتق خمس رقاب ثم قال قد درك من خمسة أعتقت خمسة وجمعت
بين رأسين في الحلال روى عن عثمان الضحاك قال خرجت أريد الحج فزلت بحميمة بالأبواء
فإذا بجارية جالسة على باب الخيمة فأعجبني حسنها فتمثلت بقول نصيب

بريسبأ لم أقبل أن يرحل الراكب وقل لا تملينا فاملك القلب

فقلت يا هذا أتعرف فأتى هذا البيت قلت بلى هو نصيب فقالت أتعرف زينبه قلت لا قالت أنا
زينبه قلت حيياك الله وحباك قالت أما والله إن اليوم موعده وعدني العام الأول بالاجتماع في هذا
اليوم فلعلك أن لا تبرح حتى تراه قال فينبأني هي تكلمني إذا أنا راكب قالت ترى ذلك أراك بركات نعم
قالت أني لأجيبه إياه فاقبل فإذا هو نصيب فنزل قريباً من الخيمة ثم جلس قريباً منها فسأله
أن ينشدها فأنشدها فقلت في نفسي عجباً قد طال الثنائي بينهما فلا بد أن يكون لأحدهما إلى صاحبه
حاجة فمضت إلى مبعري لأشد عليه فقال على رسلك أني معك جلست حتى نهضت فسرنا وتسامرنا
فقال لي في نفسك عجباً التقيا بعد طول تباؤ فلا بد أن يكون لأحدهما إلى صاحبه حاجة قلت
نعم قد كان ذلك قال ورب هذا البيت منذ أحببتهما ما جلست منها مجلساً هو أقرب من مجلسي هذا
فتمجبت لذلك وقلت والله هذه هي العفة في الحجة وعن محمد بن يحيى المدني قال سمعت بعض المدنين
يقول كان الرجل إذا أحب الفتاة يطوف حول دارها حولاً يفرح أن يرى من يراها فإن ظفر
منها بمجلس تشاكيا وتناشدا الأشعار واليوم هو يشير إليها وتشير إليه ويعدها وتعهده فإن التقيا
لم يتناكيا حباً ولم يتناشدا شعراً بل يقوم إليها ويجلس بين شعبيها كأنه أشهد على نكاحها بأهيرة
وقال الأصمعي قلت لأعرابية ما تعدون العشق فيكم قالت الضمة والغمرة والقبلة ثم أنشأت تقول
ما الحب الأقبلة وغمر كيف وعهد ما الحب الاكسدة ان نكح الحب فهد

ثم قالت كيف تعدون أنتم العشق قلت نملك بقرينها ونفرك بين رجلينها قالت ليس بماشق أن
طالب ولدتهم أنشأت تقول

قد فسد العشق وهان الهوى وصار من يعشق مستعجلاً

يريد أن ينكح أحبابه من قبل أن يشهد أو ينحلا

وقيل لرجل وقد زفت عشيقته على ابن عم لها أسرك أن تظهر بها الليلة قال نعم والذي أمتعني بحبها
واشفاقى بطلبها قيل فأكنت صانعاً بها قال كنت أطيع الحب في نعمها وأعصى الشيطان في نهيها
ولا أنشد عشق عشرين سنة بما يبقى ذمير عاره وينشر قبيح أخباره أني لئن للثيم لم يلدني كربيم
ومر سيدنا عمر رضي الله تعالى عنه ليلة في بعض سكك المدينة فسمع امرأة تقول

بأنه ونسبه فقال معروف بيته في موضع كذا وكذا فقال من هناك جئت وقيل لي أنه في مسجد معروف فوالله

لأباس عليه فإن الخليفة قد بعثني (١٦٤) إليه برسالة لطيفة تسر قلبه وهو منتظره على أن يزوره ويرد عليه ما أخذ

ألا طال هذا الليل وأزور جانبه • وليس لي جنبتي خليل الأعبه • فوالله لولا الله تخشى عواقبه
لحرك من هذا السرير جوانبه • مخافة ربي والحياء يعفني • واكرام بعلي أن تنال مراتبه
قال فسأل عمر رضى الله تعالى عنه عنها فقيل له إنما امرأة فلان وله في الفزاة ثمانية أشهر فأمر عمر رضى
الله تعالى عنه أن لا يغيب الرجل عن امرأته أكثر من أربعة أشهر (ومن ذلك) ما ذكره ابن الجوزي
في كتاب تلقيح فهو الأثر عن محمد بن عثمان بن أبي خيثمة السلي عن أبيه عن جده قال بينما هم بن
الخطاب رضى الله تعالى عنه يطوف ذات ليلة في سكك المدينة اذ سمع امرأة تقول
هل من سبيل إلى خمر فأشربها أم سبيل إلى نصر بن حجاج
إلى فتى ماجد الأعراف مقبل سهل المحيا ككريم غير ملجأ
تمنيه أعراق صدق حين تنسبه أخى وفاء عن المكروب فراج

فقال عمر رضى الله تعالى عنه لا أرى معي بالمدينة رجلا تهتف به العواتق في خدودهن على نصر
ابن حجاج فلما أصبح أتى بنصر بن حجاج فاذا هو أحسن الناس وجها وأحسنهم شعرا فقال
عمر عزيمة من أمير المؤمنين لتأخذن من شعرك فأخذه من شعره فخرج من عنده وله وجنتان كأنهما
شقتا فر فقال له اعتم فاعتم فاقتن الناس بعينه فقال له عمر والله لا نساكني في بلدة أنا فيها فقال يا أمير
المؤمنين ما ذنبى قال هو أقول لك ثم سيره إلى البصرة وخفيته المرأة التي سمع منها عمر ما سمعان
يبد من عمر إليها شيء فندست إليه المرأة أباينا وهي

قل للامام الذى تخشى بوارده مالى وللخمر أو نصر بن حجاج
لا نجعل الظن حقا أن تبينه أن السبل سبيل الخائف الراجي
إن الهوى زم بالتقوى فتجسمه حتى يقر بالجام واسراج

قال فبكى عمر رضى الله تعالى عنه وقال الحمد لله الذى ذم الهوى بالتقوى قال وطال مكث نصر بن
حجاج البصرة فخرجت أمه يوما بين الأذان والاقامة متعرضة لعمر فاذا هو قد خرج في ازاد
ورداً ويده الدرة فقالت له يا أمير المؤمنين والله لأفعلن أنا وأنت بين يدي الله تعالى وليحاسبك
الله أبيتين عبد الله وعاصم إلى جنبيك وبينى وبين ابني للفياني والأودية فقال لمن ان ابني لم تهتف
بهما العراق في خدودهن ثم أرسل عمر إلى البصرة يريد إلى عتبة بن غزوان فأقام أيام ثم نادى
عتبة من أراد أن يكتب إلى أمير المؤمنين فليكتب فان البريد خارج فكتبت نصر بن حجاج بسم
الله الرحمن الرحيم سلام عليك يا أمير المؤمنين أما بعد فاسمع منى هذه الأبيات

لمعرى لئن سيرتني أو حرمتني وما نلت من عرضي عليك حرام فأصبحت منفيًا على غير رية
وقد كان لي بالمكتن مقام لئن غنت عنك الذلفاء يوما بمنية وبعض أماني النساء غرام
ظننت بالظن الذى ليس بعنه بقاء ومالى جرمة فالأم يميننى بما قول تكرمي
وأبأ صدقى بالفون كرام تمنعها بما تقول صلتها وحال لها في قومها وصيام
فها تان حالان فهل أنت راجي فقبدي جب منى كامل وسنام

قال فلما قرأ عمر رضى الله تعالى عنه هذه الأبيات قال أما ولي السلطان فلا وأقطع دارا بالبصرة في سوقها
فلما مات عمر ركب راحلته وتوجه نحو المدينة والله سبحانه وتعالى أعلم
(الفصل الثالث في هذا الباب في ذكر من مات بالحب والعشق) حدثنا أبو القاسم بن اسمعيل بن عبد الله
المأمون قال حدثني أبي قال كانت بالمدينة قينة من أحسن الناس وجها وأكلهم عقلا وأكثرهم
أدبا قد قرأت القرآن وروت الأشعار وتعلت العربية فوقع عند يزيد بن عبد الملك فأخذت

منه وكفى بالله شهيدا
نقال معروف لست أرى
في المسجد احدا يشبه
من تذكره الا هذا الساجد
له المناجى لربه فاصبر له
حتى يرفع رأسه فوق
صاحب الخليفة على رأسه
ساعة ثم قال يا هذا ارفع
رأسك ولا تبك أمير
المؤمنين قد قضى حاجتك
وبعثني برسالة لطيفة
لتصير اليه حتى يرد عليك
ما أخذه منك فرفع رأسه
وإذا معروف واقف
فقال يا معروف ما أكرم
هذا الباب وما أحكم
صاحبه وما اقربه إلى
من دعاه ثم قال يا معروف
أمدد يدك اني أشهد أن
لا إله إلا الله وأن محمدا
عبده ورسوله وانى
رضيت بالله ربا وبالاسلام
ديننا وبمحمد صلى الله
عليه وسلم نبيا ورسولا
وأن القرآن كلام الله
جله به محمد بن عبد الله
وأنا مؤمن بذلك كله
ثم تبع الرسول وذهب
معروف الكرخى معه
فلما وصلوا إلى دار الخليفة
واذابه واقف على الباب
فاستقبلهما وسلم عليهما
وصالح كلامهما ومضى
معهما إلى مجلسهما واقعدهما
إلى جانبه وأقبل يستنذر
اليهما ما وقع منه وأمر
بالأموال التي أخذت من
الجهوى فأحضرت بين يديه عن آخرها ثم قال له تأمل هذه الأموال أليست هي التي

أخذت منك قال نعم قال فخذها بورك الله لك فيها واجعلني في حل بما (١٦٥) وفتح مني وأستغفر الله لي فقال يغفر

الله لك ثم قال يا أمير المؤمنين أما الأموال فهي لك حلال بعد أن هداني الله إلى دين الإسلام ولكن أعلنني ما الذي دعاك إلى طلبي في هذا الوقت ورد هذا المال علي قال نعم كنت نائما وإذا أنا برسول الله ﷺ قد دخل على ومعه صف من الملائكة وصف من الصحابة فسلم على وقال إن الله تبارك وتعالى يقرئك السلام ويقول لك إن عبدنا فلانا المجوسى كنا قد دعواناه في الذر فأجابنا وكان في المجوسية مستترا ولنا معه عناية وقد جاء الآن إلى نائبا وعمّا كان منه تائبا وهو في مسجد معروف الكرخى مستجيرا بجنابنا منك فابعث في طلبه ورد عليه ما أخذ منه ولا نقطع المعاملة بينهما فأتيت مرعوبا فأرسلت في طلبك وهو مالك قد رددناه عليك ودفعناه إليك فخر الرجل ساجدا لله تعالى ثم رفع رأسه وبكى وقال واندماه وأسفاه والهفاه كيف تركت عبادة الرحمن الرحيم واشتغلت بعبادة النيران وضيعت العمر والزمان ثم قال يا أمير المؤمنين لا حاجة لي في

بمجامع قلبه فقال لها ذات يوم ويحك أما لك قرابة أو أحد تحبين أن أضيفه وأسدي معروفا قالت يا أمير المؤمنين أما قرابة فلا ولكن بالمدينة ثلاثة نفر كانوا أصدقاء لمولاي وأحب أن ينالهم خير فمضت اليه فكتبت إلى عامله بالمدينة في إحضارهم اليه وأن يدفع إلى كل واحد منهم عشرة آلاف درهم فلما وصلوا إلى باب يزيد استؤذن لهم في الدخول عليه فأذن لهم وأكرمهم غاية الأكرام وسألهم عن حوائجهم فأما اثنان منهم فذكرا حوائجهما فقضاها وأما الثالث فسأله عن حاجته فقال يا أمير المؤمنين مالي حاجة قال ويحك أولست أقدر على حوائجك قال بلى يا أمير المؤمنين ولكن حاجتي ما أظنك تقضيها فقال ويحك فاسألني فأنك لانسألني حاجة أقدر عليها إلا قضيتها قال فلي الأمان يا أمير المؤمنين قال إن رأيت يا أمير المؤمنين أن تأمر جاريتك فلانة التي أكرمتنا بسببها أن تغني ثلاثة أصوات أشرب عليها ثلاثة أرطال فافعل قال فتغير وجهه يزيد ثم قام من مجلسه فدخل على الجارية فأعلمها فقالت وما عليك يا أمير المؤمنين فأمر بالفتي فأحضر وأمر بثلاثة كراسي من ذهب فنصبت فقدم يزيد على أحدها والجارية على الآخر والفتي على الثالث ثم دعا بصنوف الرياحين والطيب فوضعت ثم أمر بثلاثة أرطال فقلت ثم قال للفتي سل حاجتك فقال تأمرها يا أمير المؤمنين أن تغني بهذا الشعر

لا أستطيع سلوا عن عودتها أويصنع الحب في فوق الذي

أدعو إلى مهرها قلبي فيسمدني حتى إذا قلت هذا صادق نزعا

فأمرها ففنت وشرب يزيد وشرب الفتي وشربت الجارية ثم أمر بالارطال فقلت وقال للفتي سل حاجتك فقال تأمرها يا أمير المؤمنين أن تغني بهذا الشعر

تخيرت من نعمان عود اراكة لهند ولكن من يبلغه هذا

إلا عرجاني بارك الله فيكما وإن لم تكن هند لأرضكما قصدا

فأمرها ففنت وشرب يزيد وشرب الفتي وشربت الجارية ثم أمر بالارطال فقلت قال للفتي سل حاجتك قال تأمرها يا أمير المؤمنين أن تغني بهذا الشعر

منى الوصال ومنكم الهجر حتى يفرق بيننا الدهر والله لا أسلوكم أبدا ملاح أوبدا لجر فأمرها ففنت قال فلم تتم الايات حتى خر الفتي مغشيا عليه فقالت يريد للجارية قومي انظري ما حاله فقامت اليه فحركته فاذا هوميت فقال لها يزيد ابكيه فقالت لا ابكيه يا أمير المؤمنين وانت حتى فقال لها أبكيه ولو عاش ما انصرف إلا بك فبكت الجارية وبكى أمير المؤمنين وأمر بالفتي فحضر ودفن وأما الجارية فلم تمك بعد إلا أياما قليلا وماتت (وحكى) عن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب رضى الله تعالى عنه أنه قدم على عبد الملك بن مروان فجلس ذات ليلة يسامره فتذاكر الغناء والجوارى المغنيات والعشق فقال لعبد الله حدثني بأمر ما مر لك في هذه الاغانى وما رأيت من الجوارى قال نعم يا أمير المؤمنين اشتريت جارية مودة بعشرة آلاف درهم وكانت حاذقة مطبوعة فوصفت لي يزيد بن معاوية فسكتب إلى في شأنها فكتبته اليه والله لا تخرج مني ببيع ولا هبة فأمسك عنه فكانت عندي على تلك الحالة لا ازداد فيها إلا حبا فبينما اننا ذات ليلة إذ أتني عجوز من عجاثرنا فذكرت لي أن بعض اعراب المدينة يحبها وتحبه ويراه وتراه وأنه يحب كل ليلة متكررا فيقف بالاباب فيسمع غناها ويبكى شغفا وحبا فراعيت ذلك الوقت الذي قالت عليه العجوز فاذا به قد أقبل مقنعا رأسه وقعد مستخفيا فلم أدع بها في تلك الليلة وجمعت أنا مل موضعا وموضعا فاذا بها تكلمه ويكلمها ولم أر بينهما إلا اعتبا ولم يرا كذلك حتى ابيض الصبح فدعوت بها وقلت

هذا المال خذه فهو حلال لك فقال يا أمير المؤمنين لا ادجمع بشيء امرني في باخراجه فقال يا أمير المؤمنين

قال الخليفة يا معروف
بقى الأمر اليك فأحمل المال
وتصدق به على الفقراء
والمساكين وأبناء السبيل
والأيتام والأرامل فدعا
له معروف وأخذ بيد
الرجل وحمل المال على
البغال وصاحفهما أمير
المؤمنين وسأل الرجل
أن يحالته عما وقع منه
ولازم الرجل معروفا
السكرخي إلى أن مات
تغمده الله برحمته (وحيكى
عن معن بن زائد الشيباني)
أن شاعر أقصده فاقام مدة
يريد الدخول اليه فلم يتهيأ
له ذلك فلما أعياء ذلك قال
لبعض خدمه إذا دخل
الأمير البستان فمر فنى فلما
دخل معن البستان عرفه
الخادم عنه فكتب الشاعر
بيتا من الشعر على خشبة
والقاهما في الماء الداخل
إلى البستان لما انفق أن معنا
كان جالسا في ذلك الوقت
على رأس الماء فمرت به
فأخذها فاذا فيها كتابة
فقرأها وهي
يا جود معن ناج معنا
بحاجتي
فألى إلى معن سواك شفيع
فقال من صاحب هذه
فدعى بالرجل فقال له
كيف قلت فأنشد البيت
فأمر له بمائة ألف درهم
فأخذها وأخذ الأمير
الخشب فوضعها تحت
بساطه فلما كان اليوم
الثاني قرأها ودعا بالرجل فدفع له مائة ألف درهم على العادة ثم دعاه ثالث مرة فقرأ البيعة ودفع له مائة ألف

لقيمة الجوارى أصلحى فلانة بما يمكنك فأصلحتها وزينتها فلما جاءت بها قبضت على يديها وفتحت
ألباب وخرجت فجئت إلى الفتى فركته فأتته مذعورا فقلت لأبأس عليك ولا خوف هي هبة مني
اليك فدهش الفتى ولم يجنى فدنوت إلى أذنه وقلت قد أظفرك الله تعالى ببغيتك فقم وانصرف بها إلى
منزلك فلم يرد جوارا بالحر كته فاذا هو ميت فلم أر شيئا فط كان أعجب من أمره قال عبد الملك لقد حدثني
بمعجب فاصنعت الجارية قلت ماتت والله بعده بأيام بعد تحول هظيم وتعليل وماتت كذا ووجدنا
على الفلام ، وقيل ان عبد الله بن عجلان الهندي رأى أثر كف عشيقته في ثوب زوجها فأت (وذكر)
محمد بن الهيثم أن عبد الملك بن مروان بعث كتابا إلى الحجاج بن يوسف الثقفي يقول فيه بسم الله
الرحمن الرحيم من عند عبد الملك بن مروان إلى الحجاج بن يوسف أما بعد إذا ورد عليك كتابي
هذا وقرأته فسير لي ثلاث جوار مولدات أباكرا يكون اليهن المنتهى في الجبال واكتب لي بصفة كل
جارية منهن ومبلغ ثمنها من المال فلما ورد الكتاب على الحجاج دعا بالنخاسين وأمرهم بما أمره به أمير
المؤمنين وأمرهم أن يسيروا إلى أقصى البلاد حتى يقعوا بالعرض وأعطاهم المال وكتب لهم كتباً إلى
كل الجهات فساروا يطلبون ما أراد أمير المؤمنين فلم يزالوا من بلد إلى بلد ومن إقليم حتى وقعوا
بالعرض ورجعوا إلى الحجاج بثلاث جوار مولدات ليس لهن مثيل قال وكان الحجاج فصيحاً لجعل
ينظر إلى كل واحدة منهن ومبلغ ثمنها فوجهن لا يقام لهن بقيمة وان ثمنين ثمن واحدة منهن ثم
كتب كتاباً إلى عبد الملك بن مروان يقول فيه بعد الشاء الجليل وصالحى كتاب أمير المؤمنين امتعني الله تعالى
ببقائه يذكر فيه انى اشترى له ثلاث جوار مولدات أباكروا أن أكتب له صفة كل واحد منهن وثمنها
فأما الجارية الأولى اطال الله تعالى بقاء أمير المؤمنين فانها جارية عيطاء السوالم عظيمه الروادف
كحلاء المينين حمراء الوجنتين قد انهدت نهداها والتفت لخذاها كأنها ذهب شيب بفضة وهي كاقيل
بيضاء فيها اذا استقبلتها دجج كأنها فضة قد شائها ذهب

وثمنها يا أمير المؤمنين ثلاثون ألف درهم وأما الثانية فانها جارية فائقة في الجمال معتدلة القد والكمال
تشقى السقيم بكلامها الرحيم وثمنها يا أمير المؤمنين ستون ألف درهم وأما الثالثة فانها جارية فائقة
الطرف لطيفة الكف عديمة الردف شاكرة للقليل مساعدة للخليل بديعة الجمال كأنها خشف
الغزال وثمنها يا أمير المؤمنين ثمانون ألف درهم ثم أطلب في الشكر والثناء على أمير المؤمنين وطوى
الكتاب وختمه ودعا النخاسين فقال لهم تجهزوا للسفر بهؤلاء الجوارى إلى أمير المؤمنين فقال أحد
النخاسين ايد الله الأمير انى رجل كبير ضعيف عن السفرولى ولدينوب عنى أفئاذن في ذلك قال نعم
فتجهزوا وخرجوا فى بعض مسيرهم نزلوا يوماً ليستريحوا في بعض الأماكن فنامت الجوارى فهبت
الريح فانكشف بطن احدها وهي الكوفية فبان نور ساطع وكان اسمها مكتوم فنظر اليها ابن النخاس
وكان شاباً جميلاً ففتن بها لساعته فاقاما على غفلة من أصحابه وجعل يقول

أمكنوب عيني لا تملى من البكا وقلبي باسها المأسى يترشق
أمكنوب كم من عاشق قتل الهوى وقلبي رهين كيف لا أنعشق
(فأجابته تقول) لو كان حقاً ما تقول لزرتنا ليلاً إذا هجعت عيون الحسد

قال فلما جن الليل انتضى الفتى ابن النخاس سيفه وأتى نحو الجارية فرجدها قائمة فنظر قدومه فأخذها
وأراد أن يهرب فنظن به بعض أصحابه فأخذوه وكتبوه وأوثقوه بالحديد ولم يزل ما سورا معهم إلى أن
قدموا على عبد الملك بن مروان فلما مثلوا الجوارى بين يديه أخذ الكتاب فتمتعه وقرأه فوجد الصفة وافقت
لثنتين من الجوارى ولم توافق الثالثة ورأى في وجهها صفرة وهي الجارية الكوفية فقال للنخاسين

درهم فلما أخذ الجائزة الثالثة خشي الشاعر أن يندم فيأخذ منه (١٦٧) مادفع اليه فساير فلما كان في اليوم الرابع طلبه

معن فلم يجده فقال معن
حق على لومك لأعطيت
حتى لا يبقى درهم ولا
دينار (وحكى عنه أيضا)
أنه أتى بحملة من الأسرى
فعرضهم على السيف فقال
له بعضهم أصلح الله
الأمير نحن أسراك وبنا
جوع وعطش فلا يجمع
علينا الجوع والعطش
القتل فأمر لهم بطعام
وشراب فأكلوا وشربوا
ومعن ينظر إليهم فلما
فرغوا قال الرجل أصلح
الله الأمير كنا أسراك
ونحن الآن أضيقت
فانظر ما تصنع بأضيافك
قال قد عفوت عنكم فقال
الرجل أيها الأمير ما تدرى
أي يوم أشرف يوم ظفرك
بنا أو يوم عفوك عنا
فأمر لهم بمال وكسوة
(وحكى) أن المنصور
أهدر دم رجل كان
يسعى في فساد دولته من
الخوارج من أهل الكوفة
وجعل لمزله غصبيه وجاء
به مائة ألف درهم ثم أنه
ظهر في بغداد فبينما هو
يمشى محتفيا في بعض
نواحيها إذ بصره رجل
من أهل الكوفة فعرفه
فأخذ بمجامع ثيابه وقال
هذا بغية أمير المؤمنين
فبينما الرجل على تلك
الحالة إذ سمع وقع
حوافر الخيل فالتفت

مبال هذه الجارية لم توافق حليتها التي ذكرها الحجاج في كتابه وما هذا الاصفرار الذي بها
والانتحال فقالوا يا أمير المؤمنين نقول ولنا الأمان قال أن صدقتم أمنتم وأن كذبتم هلكتم فخرج أحد
النخاسين وأتى بالفقى وهو مصفد بالحديد فلما قدموه بين يدي أمير المؤمنين بكى بشديد وأيقن
بالعذاب ثم أنشأ يقول

أمير المؤمنين أتيت رغما وقد شددت إلى عنقي يديا مقرا بالقبيح سوء فعلى
ولست بما رميت برياً فإن تقتل ففوق القتل ذنبى وأن تعفو فن جود عليا
فقال عبد الملك يا فقي ما حالك على ما صنعت استخفاف بنا أم هوى الجارية قال وحق رأسك يا أمير المؤمنين
وعظم قدرك ما هو إلا هوى الجارية فقال هى لك بما أعدته لها فأخذها الغلام بكل ما أعده لها أمير
المؤمنين فى الحلى والحلل وسار بها فرحاً مسروراً إلى نحو أهله حتى إذا كان ببعض الطريق نزلاً بمحلة
ليلاً فتعانقا وناما فلما أصبح الصباح وأراد الناس السير نهوهم فوجداهما ميتين فبكوا عليهما ودفنوهما
بالطريق ووصل خبرهما إلى عبد الملك فبكى عليهما وتعجب من ذلك (ومن ذلك) ما روى عن النبي ﷺ
أنه أخرج خالد بن الوليد الخزومي رضى الله تعالى عنه إلى مشركى خزاعة قال خالد فأخرجنى إليهم رسول
الله ﷺ فى عشرة آلاف فارس من أهل النجدة والبأس قال فجذبنا المسير إليهم فسبق إليهم الخبر
فخرجوا إلينا فقاتلناهم قتالاً شديداً حتى تعالى النهار وطار الشرار وهاجت الفرسان وتلاحت الأفران
فلو أن الله تعالى أيدنا بنصره لكادت الدائرة أن تكون علينا ولكن تداركنا الله برحمته منه فزدهم
وقتلناهم قتلاً ذريعاً ولم ندع لهم فارساً إلا قتلناه ثم طلبنا البيوت فنهبنا وسبينا فلما هدا القتال والنهب
أمرت أصحابي بجمع السبايا لنقدم بهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما خرجنا وأحصيناهم
خرج منهم غلاماً لم يرافق الحلم ولم يجر عليه القلم وهو ماسك بشابة جميلة فقلنا له يا غلام انزل
عن النساء فصاح صيحة مزعجة وهجم علينا فوالله لقد قتل منا فى بقية نهارنا مائة رجل قل
خالد فرأيت أصحابي قد كرهوا قتاله وتأخروا عنه فلما خرجنا جواداً وعلا على ظهر
ونادى البراز يا خالد قال فبرزت إليه بنفسى بعد أن أنشدت شعراً فوالله لم يمهلى حتى أتم
شعرى بل حمل على فتطاعنا حتى تكسرت القنا وتضاربنا بالسيوف حتى تفلقت فوالله لقد
افتحمت الأهوال ومارست الإبطال فما رأيت أشد من حملاته ولا أسرع من هجماته فبينما
نحن نعتك اذ كبا به فرسه فصار بين قوائمه فوثبت عليه وعلوت على صدره وقلت له أقد
نفسك بقول أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وأنا أردك من حيث جئت قال يا خالد
ما أنصفتنى اتركنى حتى أجد من نفسى القوة قال خالد فتركتته وقلت له انى يسلم ثم شدته
وكافاً وصفدته بالحديد وأنا أبكى اشفاقاً على حداثته ثم أوثقته على بعير لى فلما علم أن لا
خلاص له قال يا خالد سألتك بحق إلهك إلا ما شددت ابنة عمى على ناقة أخرى إلى جانبى قال
خالد فأخبتها وشدتها على ناقة أخرى إلى جانبه وولت بهما جماعة من أشد القوم بالقواضب
والرماح وسرنا فلما استقامت مطاياهما جعل الغلام والجارية يتناشدان الأشعار ويبكيان
إلى آخر الليل فسمعتهم يذكر قصيدة يسب فيها الإسلام ويذكر فيها أن لا يسلم أبداً فأخذت
السيف وضربته فرميت رأسه فصاحت الجارية وأكبت صارخة فخركتها فوجدتها ميتة
فأبركنا الأباغر وجفرتنا ودفنناها فلما قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم أقبلنا
نحده بهمب ناراً بنا مع الغلام فقال لا تجدوني شيئاً فإننا أحدثكم به فقلنا من أعليك به
يا رسول الله فإن أخبرنى جبريل عليه السلام وتعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم

(٢٢ مستطرف ثان)

فإذا معن بن زائدة فقال يا أبا الوليد أجرنى أجارك الله فوقف وقال الرجل المتعلق به ما شأنك

عن دابك واحل الرجل عليها. فصاح الرجل بالناس وقال أيعال بيني وبين من طلبه أمير المؤمنين فقال له ممن أذهب إليه وأخبره أنه عندي فانطلق إلى باب المنصور فأخبره فأمر المنصور باحضار من قلنا أتى الرسول إلى من دعا أهل بيته ومواليه وقال أعزم عليكم لا يصل إلى هذا الرجل مكروه وفيكم عين تطرف ثم سار إلى المنصور فدخل عليه وسلم عليه فلم يرد السلام وقال يا من أتجراً على قال نعم يا أمير المؤمنين قال ونعم أيضاً واشتد غضبه فقال يا أمير المؤمنين مضى أيام كثيرة قد عرفتم فيها حسن بلاني في خدمتكم فما رأيتموني أهلاً أن يوصف إلي رجل واحد استجار في بين الناس وتوسم أني عنده أمير المؤمنين من بعض عبيده وكذلك أنا فربما شئت ما أنا بين يديك فأطرق المنصور ساعة ثم رفع رأسه وقد سكن ما به من الغضب وقال قد أجرتنا من أجرت يا من قال فإن رأى أمير المؤمنين إن يجمع بين الأجرين فيأمر له بصدقه فيكون قد أحياه وأنجاه قال قد أمرنا له بخمسين ألف درهم قال يا أمير المؤمنين إن صلات الخلفاء.

من موافقتهم ومواقفة أجملهما (ومن ذلك) ماحكاه الثوري قال حدثني جبلة بن الاسود وما رأيت شيئاً أصبح ولا أضح منه قال خرجت في طلب ابل لي ضلت فا زلت في طلبها إلى أن أظلم الظلام وخفيت الطريق فسمعت أطوف وأطلب الجادة فلا أجدتها فيبينما أنا كذلك إذ سمعت صوتاً حسناً بهيماً وبكاء شديداً فمشيت حتى كدت أسقط عن فرسي فقلت لأطلبين الصوت ولو تلفت نفسي فما زلت أقرب إليه إلى أن هبطت وادياً فإذا راع قد ضم غنم له إلى شجرة وهو يشتد ويرتم

وكنيت إذا ما جئت سهدى أزورها أرى الأرض تطوى لي ويدنو بعبيدها من الحفرات البيض ود جليهما إذا ما انقضت أحداثه لو تعبيدها قال فدنوت منه وسلمت عليه فرد علي السلام وقال من الرجل فقلت منقطع به المسالك أتاك يستجير بك ويستعينك قال مرحباً وأهلاً أنزل على الرحب والسعة فعندي وطاء وطيء وطعام غير بطيء فنزلت فنزع بثملته وبسطها تحتي ثم أتاني بتمر وزيد وابن وخبر ثم قال اعذرني في هذا الوقت فقلت والله أن هذا الخبز كثير قال إلى فرسي فربطه وسقاه وعلفه فلما أكلت توضأت وصليت واتكأت فإني لبين النائم واليقظان إذ سمعت حس شيء وإذا بحارية قد أقبلت من كبد الوادي فضحت الشمس حسناً فوثب قائماً إليها وما زال يقبل الأرض حتى وصل إليها وجعلنا يتجادلان فقلت هذا رجل عربي ولعلها حرمة له فتناومت وما بي نوم فا زالاني أحسن حديث ولذة مع شكوى وزفرات إلا أنهم لا يهيم أحدهما لصاحبه بقبيح فلما طلع الفجر عانقها وتنفسا الصعداء وبكى وبكيت ثم قال لها يا ابنة العم سألتك بالله لا تبطئي عني كما ابطأت الليلة قالت يا ابن العم ما علمت إني انتظر الواشين والرقباء حتى يناموا ثم ودعته وسارت وكل واحد منهما يلتفت نحو الآخر ويبكي فبكت رحمة لها وقلت في نفسي والله لا انصرف حتى استضيفه الليلة وانظر ما يكون من أمرها فلما أصبحنا قلت له جعلنا الله فداك الأعمال بخوانمها وقد نالني أمس تعب شديد فأحب الراحة عندك اليوم فقال علي الرحب والسعة لو أقمت عندي بقية عمرك ما وجدتني إلا كما تحب ثم عمد إلى شاة فذبحها وقام إلى نار فأججها وشواها وقدمها إلى فأكلت واكل معي إلا أنه أكل أكل من لا يريد الاكل فلم أزل معه نهاري ذلك ولم أرأشفق منه على غنمه ولا ألين جانبه ولا أحلى كلاماً إلا أنه كالولهان ولم أعلمه بشيء مما رأيت فلما أقبل الليل وطأت وطأت فصليت وأعلمته إني أريد الهجوع لما مربى من التعب بالامس فقال لي نعم هنيئاً فأظهرت النوم ولم أنم فأقام ينتظرها إلى هنيئة من الليل فأبطأت عليه فلما حان وقت مجيئها قلق قلقاً شديداً وزاد عليه الأمر فبكي ثم جاء نحوي فحركني فأومئته إني كنت نائماً فقال يا أخى هل رأيت الجارية التي كانت تتعهدني وجاءتني البارحة قلت قد رأيتهما قال فتلك ابنة غنى وأعز الناس عليها وإني لها محب ولها عاشق وهي أيضاً محبة لي أكثر من محبتي لها وقد منعني أبوها من تزويجيها لي لفقرى وفاقني وتمكبر على فصرت راعياً بسببها فكانت تزورني في كل ليلة وقد حان وقتها الذي تأتى فيه واشتغل قلبي عليها وتحدثني نفسي أن الاسد قد اقترسها ثم أنشأ يقول

ما بال مية لا تأتى كعادتها أعانها طرب أم صدها شغل

نفسى فذاؤك قد أحملت في سقمها تمكاد من حره الأعضاء تنفصل

قال ثم انطلق فغاب عني ساعة وآتى بشيء فطرحه بين يدي فإذا هي الجارية قد قتلها الاسد واكل

على قدر جنایات الرعية وان ذنب الرجل عظیم فاجزل له الصلة قال (١٣٩) وقد امرنا له بمائة ألف درهم قال

فجعلها يا امير المؤمنين فان
خير البر تمجيله فانصرف
معن بالمال للرجل وقال
له خذ صلتك والحق
باهلك وإياك ومخافة خلفاء
لله في أمورهم (وحكي
الملاحظ) قال أخبرني
فتي من أصحاب الحديث
قال دخلت ديار في بعض
المازل لما ذكر لي أن به
راهبا حسن المعرفة باخبار
الناس وأيامهم فسررت له
لأسمع كلامه فوجدته في
حجرة معتزلة بالدروهم
على أحسن هيئة في زى
المسلمين فكلمته فوجدت
عنده من المعرفة أكثر مما
وصفوا فسألت عن سبب
اسلامه فحدثني أن جارية
من بنات الروم كانت في
هذا الدين نصرانية كثيرة
المال بارعة الجمال عديمة
الشكل والمثال فأحببت
غلاما مسلما خياطا وكانت
تبذل له مالها ونفسها
والغلام يعرض عن ذلك
ولا يلتفت اليها وامتنع
عن المرور بالدين فلما
أعيتها الخيلة فيه طلبت
رجلا ماهرا في التصوير
وأعطته مائة دينار على
أن يصور لها صورة
الغلام في دائرة على شكله
وهيئة ففعل المصور فلم
تخطى الصورة شيئا منه
غير النطق وأتى بها إلى
الجارية فلما أبصرتها

أعضاءها وسوء خلقها ثم أخذ السيف وانطلق فأبطأ هنيئة وأتى ومعه رأس الاسد فطرحه ثم انشا
يقول ألا أيها الليث المدلل بنفسه هلكك لقد جريت حقا لك الشر

وخلفتني فردا وقد كنت آنسا وقد عادت الأيام من بعدها غبرا

ثم قال بالله يا أخى إلا ما فبات ما أقول لك فاني اعلم أن المنية قد حضرت لأمي فاذأ أنامت فخذ عباة في
هذه فسكني فيها وضم هذا الجسد الذى بقى منها معى وادفني في قبر واحد وخذ شويها في هذه وجعل
يشير اليها فسوف تاتيكم امرأة عجوز هي والدتي فأعطها عصا هذه وثيابي وشويها في وقل لها مات
ولذلك كذا بالحب فانما تموت عند ذلك فادفني إلى جانب قبرنا وعلى الدنيا منى السلام قال فوالله ما كان
الا قليل حتى صاح صيحة ووضع يده على صدره ومات لساعته فقلت والله لأصنعن له ما أوصاني به
ففسلته وكففته في عباة ته وصليت عليه ودفنته ودفنت باقي جسدها إلى جانبه وبنت تلك الليلة لها باكياء
حزينا فلما كان الصباح أقبلت امرأة عجوز وهي كالولادة فقالت لي رأيت شأبا يرعى غنما فقلت لها نعم
وجعلت ألتطف بها ثم حدثتها بحديثه وما كان من خبره فاخذت تصيح وتبكي وأنا الأظفها إلى أن أقبل
الليل وما زالت تبكي بحرقه إلى أن مضى من الليل برهة فقصدت نحوها فاذا هي مكبة على وجهها وايسرها
نفس يصعد ولا جراحة تتحرك فخركتها فاذا هي ميتة ففسلتها وصليت عليها ودفنتها إلى جانب قبر ولدها
وبنت الليلة الرابعة فلما كان الفجر فت فشدت فرسي وجمعت الغنم وسقتها فاذا أنا بصوت هاتف يقول

كنا على ظهرها والدهر يجمعنا والشمل يجمع والدار والوطن

فوزق الدهر بالتفريق ألفتنا وصار يجمعنا في بطنها السكفن

قال فاخذت الغنم ومضيت إلى الحى ابني عنهم فاعطتهم الغنم وذكرت لهم القصة فبكى عليهم أهل الحى
بكاء شديدا ثم مضيت إلى أهلي وأنا متعجب مما رأيت في طريق (ومن ذلك) ما حكى أن زوجة عزة أراد
أن يحج بها فسمع كثير الخير فقال والله لأحجن لعل أفوز من عزة بنظرة قال فبينما الناس في الطواف إذا
نظا كثير لعزة وقد مضت إلى جملة غيته ومسحت بين عينيه وقالت له حيث يا جمل فبادر لي لحقها
ففاتته فوقف على الجبل وقال

حيثك عزة بعد الحج وانصرفت فحي وحيك من خياك يا جمل

لو كنت حبيبتا ما كنت ذاسرف عندى ولا مسك الادلاج والعمل

قال فسمعة الفرزدق فتبسم وقال له من تكون يرحمك الله قال أنا كثير عزة فن أنت يرحمك الله قال أنا
الفرزدق بن غالب التميمي قال أنت القائل

رجلت جمالهم بكل اسيلة تركت فؤادى هانما مخبولا لو كنت أملكهم إذ لم يرحلوا
حتى أودع قلبي المتبول ساروا بقلبي في الحدوج وغادروا جسمي يعالج زفرة وعويلا
فقال الفرزدق نعم فقال كثير والله لولا ابني بالبيت الحرام لأصبحن صبيحة أفرع هشام بن عبد الملك وهو
على سرير مملكه فقال الفرزدق والله لأعرفن بذلك هشام ومائهم نوادعوا فافترقا فلما وصل الفرزدق إلى دمشق
دخل إلى هشام بن عبد الملك فعرفه بما اتفق له مع كثير فقال له أكتب اليه بالبحر عندنا لنطلق عزة من
زوجها وتزوجها إياها فكتب اليه بذلك فخرج كثير يريد دمشق فلما خرج من حيه وسار قليلا رأى غرابا على
بانه وهو يغلي نفسه وريشه يتساقط فاصفر لونه وارتاع من ذلك وجد في السير ثم انه مال ليس في راحلته
من حى بنى فهدوم زجرة الطير فبصر به شيخ من الحى فقال يا ابن أخى أرايت في طريقك شيئا فراعك
قال نعم يا عم أرايت غرابا على بانه يتغلي ويتغلي فقال له الشيخ أما الغراب فانه غراب البانه وبين والتغلي
فرقة فازداد كثير حزنا على حزنه لما سمع من الشيخ هذا الكلام وجد في السير إلى أن وصل إلى دمشق

أغشى عليها فلما أفاقت أعطت المصور مائة دينار أخرى واخرج الراهب لي المصور فرأيتها فكاد أن يزل على فلما حلت

منها ثم تجلس بين يديها
وتبكي فإذا أمست قبلتها
وانصرفت فبا زالت
على تلك الحال شهرًا
فرض الغلام ومات
فمكثت الجارية ماتما
وعزاء سار ذكره في
الآفاق وصارت مثلاً
بين الناس ثم رجعت إلى
الصورة وصارت تلثمها
وتقبلها إلى أن أمست
فأنت إلى جانبها فلما
أصبحنا دخلنا عليها
لناخذ من خاطرها
فوجدناها ميتة ويدها
مدودة إلى الحائط نحو
الصورة وقد كتب عليها
هذه الأبيات ياموت
حبيبك نفسى بعيد
سيدها
خذها إليك فقد أودت
بما فيها
أسلمت وجهي إلى الرحمن
مسلة
ومت موت حبيب كان
يمضيها
لعلها في جنان الخلد
يجمعها
من تحب غدا في البعث
باريها
مات الحبيب ومات بعده
كدا
حجة لم تزل تشقى بحبيها
قال الأراهب فشاع الخبر
وحملها المسلسون
ودفنت إلى جانب قبر
الغلام فلما أصبحنا دخلنا

ودخل من أحداؤها فرأى الناس يصلون على جنازة فنزل وصلى معهم فلما قضيت الصلاة صاح
صاحح لا إله إلا الله ما أغفلك يا كثير عن هذا اليرم فقال ما هذا اليوم ياسيدي فقال إن هذه
عزة قد ماتت وهذه جنازتها نحر مغشياً عليه فلما أفاق أنشأ يقول
فما أعرف الفهم لادردره وأزجره للطير لاعز ناصره رأيت غراباً قد علا فوق بانه
ينتف أعلى ريشه ويطايره فقال غراب اغتراب من النوى وبانه بين من حبيب تعاشره
ثم شفق شهقة فارقت روحه الدنيا ومات من ساعته ودفن مع عزة في يوم واحد (وحكى
الأصمعي) قال بينما أنا أسير في البادية إذ مررت بحجر مكتوب عليه هذا البيت
أيا معشر العشاق بالله خبروا إذا حل عشق بالفق كيف يصنع
فكسبت تحته يدارى هواه ثم يكتم سره ويخضع في كل الأمور ويخضع
ثم عدت في اليوم الثاني فوجدت مكتوباً تحته
فكيف يدارى والهوى قاتل الفقى وفي كل يوم قلبه يتقطع
فكسبت تحته إذا لم يجد صبراً لكتمان سره فليس له شيء سوى الموت أنفع
ثم عدت في اليوم الثالث فوجدت شاباً ملق تحت ذلك الحجر ميتاً فقلت لا حول ولا قوة إلا بالله
العلی العظم وقد كتب قبل موته
سمننا أطعنا ثم متنا فلبتوا سلامي على من كان للوصول يمنع
(وحكى) أيضاً عن الأصمعي رحمه الله تعالى أنه قال بينما أنا نائم في بعض مقابر البصرة إذ رأيت
جارية على قبر تندب وتقول
بروحى في أو في البرية كلها وأقوام في الحب صبرا على الحب
قال فقلت لها يا جارية بهم كان أو في البرية وبهم كان أقواها فقالت يا هذا إنه ابن عمي هو بنى فهو بنى
فكان أن أباح عنقه وإن كنتم لأموه فأنشدني شعره وما زال يكررها إلى أن مات والله لا ندبته
حتى أصير مثله في قبر إلى جانبه فقلت لها يا جارية فما البيتان قالت
يقولون لي إن بحت قد غرك الهوى وإن لم أبج بالحب قالوا تصبرا
فما لأمري يهوى ويكتم أمره من الحب إلا أن يموت فيمعدرا
ثم أنها شهقت شهقة فارقت روحها الدنيا رحمة الله تعالى عليها والحكايات في ذلك كثيرة وفي
الكتب مشهورة ولولا الاطالة والخوف من الملالة لجمعنا في هذا المعنى أشياء كثيرة ولكن
اقتصرنا على هذه النبهة اليسيرة والله سبحانه وتعالى أعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم
(الباب الثاني والسبعون في ذكر رقائق الشعر والموااليا والدوبيت وكان وكان والموشحات
والزجل والحق والقومه والألغاز ومدح الاسماء والصفات وما أشبه ذلك وفيه فصول)-
(الفصل الأول في الشعر) قد قسم الناس الشعر خمسة أقسام مرقص كقول أبي جعفر طلائجة
وزير سلطان الاندلس
والشمس لا تشرب نحر الندى في الروض الامن كؤوس الشقيق
ومطرب كقول زهير
تراه إذا ماجشته متهللا كأنك تمطيه الذي أنت سائله
ومقبول كقول ظرفة بن العبد
ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلا ويأتنيك بالاختبار من لم تزود

ومسموع بما يقوم به الوزن دون أن يمجحه الطبع كقول ابن المعتز

سقى المطيرة ذات الظل والشجر ودير عبدون بطال من المطر

ومتروك وهو ما كان كلا على الطمع والطبع كقول الشاعر

تقلقت بالهم الذي قلقل الحشى قلاقل هم كاهن قلاقل

وقد قسم الناس فنون الشعر إلى عشرة أبواب حسب ما يوب تمام في الحاسة وقال عبد العزيز بن أبي الأصم الذي وقع على أن فنون الشعر ثمانية عشر فنا وهي غزل ووصف ونثر ومدح وهجاء وعتاب واعتذار وأدب وزهد وخمريات ومرات وبشاعة وتهاني ووعيد وتحذير وتحريض وملح وباب مفرد بالسؤال والجواب ولندكر أن شاء الله تعالى من ذلك ما ينسر على سبيل الاختصار ولنبدأ من ذلك بذكر الغزل المذكور (ابن نباتة)

أغصان بان مارأى أم شمائل	وأقار ثم ما نضم الغلائل	وبيض رفاق أم جفون فواثر
وسمر دقاق أم قدود قوائل	وتلك نبال أم لحاظ رواشق	لهاهد من الحشى والمقائل
بروحى أفدى شادنا قد التغه	غدوت وبى شغل من الوجد شاغل	أمير جمال والملاح جنوده
يجور علينا قد وهو عادل	له حاجب هن مقلتي حجب السكرى	وناظرة الفتان في القلب عامل
رفعت إليه قصة الدمع شاكيا	فوقع يحرق فهو فوق الحد سائل	شكوت فوالوى وقلت فاصفى
وجد بقلبي حبه وهو هازل	طويل التواني دله متواتر	مديد التيجنى وافقر الحسن كامل
أطارحه بالنحو يوما تمللا	فيبدو وللأعراب فيه دلائل	ويرفع وصلى وهو مفعول فى الهوى
وينصب هجرى عامدا وهو فاعل	تفقت في عشقى له مثل ما غدا	خبير بأحكام الخلاف يجادل
فيا ملكى ما ضرولى كنت شافى	بوصلك بى كما أنت فاعل	
فانى حنيقلى الهوى متحنبل	بعشقك لأصغى وإن قال قائل	

(كامل الدين بن النبیه)

الله أكبر كل الحسن في العرب	كم تحت لمة ذا التركي من عجب	صبح الجبين بلبل الشعر منعقد
والخذ يجمع بين الماء واللهب	تنفست عن عبير الراح ريقته	وافتر بسمه الشهدى عن حجب
لا فى العذيب ولا فى بارق غزلى	بل فى جنى فه أوريقة الشنب	كأنه حين يرمى عن حنيته
بدر رمى عن هلال الاقنى بالشهب	يا جاذب القوس تقرى بالوجنته	والهائم الصب منها غير مقرب
أليس من تكبد الايام يحرمها	فى ويشلمها سهم من الحشب	من لى بأغيد قايى القلب ميقم
لا عن رضا معرض عنى بلا غضب	فكم له جود الذنب من سبب	وليس لى فى قيام العذر من سبب
تميل أعطافه تيبها بطرته	كما تمل رماح الخط بالعدب	أشار نحوى وجنح الليل معتر
بمعصم بشماع الكاس مخضب	بكر جلاها أبوها قبل ما جلست	فى حجره الدنا وفى قشرة العنب

(البهاء زهير) يعاهدنى لا خافى ثم ينكث واحلف لا كالمته ثم احنث

وذلك دأبى لا يزال ودأبه	فيا معشر العشاق عنا تحدثوا	أقول له صلتى يقول نعم غدا
ويسكر جفناها زنا بى ويعيث	وما ضرب بعض الناس لو كان زارنى	وكسنا خلونا ساعة نتحدث
أمولأى انى فى هو الا معذب	وختام ابقى فى الغرام وامكت	فخدمرة روى ترحنى ولا ارى
أموت مرارا فى النهار وأبعث	فانى لهذا الضم منك لحامل	ومنمظر لطفنا من الله يحدث
أعيدك من هذا الجفاء الذى بدا	خلافتك الحشى أرق وأدمت	تردد ظن الناس فى فأ كثروا
احديث فيها ما يطيب ويخبت	وقد كرت فى الحب من شمائل	وبسأن عنى من اراد ويبحث

الاله ذنوبى كلها

وغدا

قلبي خليا من

الأحزان والكبد

لما قدمت إلى الرحمن

مسلة

وقلت انك لم تولد ولم

تلد

أنا بى رحمة منه ومغفرة

وأنا بى باقيات آخر

الابد

(قيل) اجتمع الصوفية

إلى أبى القاسم الجنيد

وقالوا يا أستاذ أخرج

ونسعى فى طلب الرزق

قال لهم ان علمتم أن

هو فاطلبوه قالوا فنسأل

الله أن يرزقنا قال ان

علمتم أنه ينساكم فذكروه

قالوا فنجلس إذا وتوكل

قال التجربة شك

قالوا الحيلة قال ترك

الحيلة (قيل) اجتمع

اربعة من الأئمة الشافعى

وأحمد بن حنبل وأبو

نور ومحمد بن الحكم رضى

الله تعالى عنهم عند أحد

ابن حنبل يتذاكرون

فصلوا صلاة المغرب

وقدموا الشافعى ثم ما زالوا

يصلون فى المسجد الى أن

صلوا العتمة ثم دخلوا بيت

أحمد بن حنبل ودخل

أحمد على امرأته ثم

خرج على أصحابه وهو

يضحك فقال الشافعى

مهم تضحك يا أبا عبد الله قال خرجت إلى الصلاة ولم يكن فى البيت لقمة من طعام والآن قد

وسع الله علينا قال الشافعي فاستببه (١٧٣) قال أحمد قالت في أم عبد الله انكم لما خرجتم إلى الصلاة جاء رجل

عليه ثياب بيض حسن
الوجه عظيم الهيئة ذكي
الرائحة فقال يا أحد بن
حنبل ليبيك فقال فقلنا
هاكم خذوا هذا فلم
الينا زنبيلاً أبيض عليه
منديل طيب الرائحة
وطبق معطي بمنديل
آخر وقال كلوا من
رزق ربكم واشكروا
له فقال للشافعي يا أبا
عبد الله فاف في الزنبيل
والطبق فقال عشرون
وعشرون قد عجت باللبن
واللوز المقشور أبيض
من الثلج وأذكي من المسك
ما رأى الراؤون مثله
وخر فمشوى من عفر
جار وملح في سكرجة
وخل في قارورة على
الطبق وبقل وحلواء
متخذة من سكر طبرزد
ثم أخرج الكل ووضعه
بين أيديهم فتعجبوا من
شأنه وأكلوا ماشاء الله
قال فلم تذهب حلاوة
ذلك الطعام والحلواء مدة
طويلة وكل من أكل من
ذلك الطعام ما احتاج إلى
طعام غيره مدة شهر فلما
أن فرغوا من الأكل
حمل أحد ما بقي منه
وإدخله إلى أهله فأكلوا
وشبعوا وبقي منه شيء
فاجتمع رأيهم على أن الطعام
كأن من غيب الله وإن
الرسول كان ملكاً من

(النايلسي) ما كنت أعلم أن الضمائر تصدق ان المسامح
حتى سمعت بكركم فهو يتكلم وكذلك أسباب الحجة تعلق
ان لم يكن لي الدوام تطرق قد ينشع العطشان بلة ريقه
ففسى عيوني أنت ترى لك سيدي وجها يكاد الجسسن فيه ينطق
(أبو الحسن الجزار)

في خده من بقا اللثم تخميش وفي التشويش ذاك الصدغ تشويش
عما حوته من النيل التراكيس إذا ثقي فقلب الغصن منكسر
يا عاذلي ان تكن عن صورته أعشى فاني عما قلت أطروش
روض له بثياب الغيم ترقيس والغيت كالجيش يرنج الوجود له
في مجلس ضحكك ارجاؤه طرباً لانه ببديع الزهد مفروش
(سيدي أبو الفضل بن أبي الوفاء)

ترى متى فتور اللحظ ينتشط من قلبه بحبال الشعر مرتبط
فقلت خيرا الامور الانسب الوسط وقد خفي الردف عني من تشاقله
وصدره الرحب قد عاتقه سحرا والقلب منبعث الآمال منبسطة
رمانها فيه قلبي أمره فرط ان الصواب لتجميل السرور فقم
(القاضي مجد الدين ابن مكائس)

أهدى تحيته وجاد بوجهه أهدى من قر بدا في سبعة
ونردت فضلاته في خدع استكثته قلبي فاوقد خده
من لي به حلو الثمائل أهيف روت العوالي عن مثقف قده
عينك فوق الردف مسبل جمده بعذرت كل مقيم في حبه
فوق موتى في هواه صباية وحياة فبسمه الشهى وبرده
خلع القلوب بريقه وبرعه قم يا رسول وأبلغ العشاق ما
وإذا سألتك ان تؤدي في الهوى خبري فصف فعل العرام وأبدع
(عز الدين الموصلی)

نفس عن الحب ما أغفت وما أغفت بأى ذنب وذاك الله قد قتلت
ما قدمت من أسى قلبي وما عملت أفديك من ناشط الاجرة في نائي
وأوضح الحسن لو شامت ذوائبه في الاقوى واصل دجا الظلما لانه لكت
أما تراها الى كل القلوب حلت من لي بالماظ ظلي يدعي كدلا
وحرة فوق خديه ومرشفه هذى محاسنها زهو وذى ذبلت
حتى المرافف باللى كحات أستودع الله أعطاء فاشوت كبدي وكلامت تجديده الوصال قلت
ومهجة لي كم القت بمسماها إلى الملام ولا والله ما قبلت
(غيره للفاضل) شرح الشباب بحبك أفنته والعمر في كفاف بحبك قضيت

وأنا الذي لو مر بي من نحوكم داع وكنت بحفرتي لبيته كيف التعرض لاسلو وحبك
حب بأيام الشباب شرته لله داء في الفؤاد أجنه يزاده نيكسا كلما دأوبته
قالوا حبيبك في لتغنى مسرف قس على العشاق قلت قد بينه أأروم من كفاي عليه تحلصا

للألك قال صالح بن أحمد بن حنبل ما أصابتها مجاعة قط ما دام ذلك الزنبيل في بيتنا وكان يأتيها الرزق

أميرا من أمراء العرب
وكان بطلا شجاعا جوادا
ذا مروءة وافرة قال
حجبت سنة من السنين
إلى بيت الله الحرام
ومتجرا عزيزا فلما
قضيت حجي عدت
لزيارة قبر النبي ﷺ
فبينما أنا ذات ليلة بين
القبر والمنبر في الروضة
اذ سمعت أنينا عاليا وحسا
باديا فأصغت إليه فاذا
هو يقول

أشجاك نوح حامم الدر
فأجمن منك بلابل الصدر
أم زاد نومك في ذكر غانية
أهدت إليك وساوس الفكر
في ليلة نام الخلى بها
وخلفت بالأحزان والذكر
يا ليلة طالت على دنف
يشكو الغرام وقلة الصبر
أسلت من يهدي لحر جوى
متوقد كمتوقد الجمر
فالبدري شهد أنني دنف
بجمال حب مشبه البدر
قال ثم قطع الصوت ولم
أر من أين جاء فبهت
حائرا وإذا به قد أعاد
البكاء والنحيب وهو يقول
أشجاك من ربا خيال زائر
والليل مسرد الذوات
عاكر
واعتاد مهنتك الهوى
فأبادها
واحتاج مقلتك المنام
البائر

لا والذي بطحاء مكة بينه
ولوا استطعت بكل اسم في الوري
(وللشيخ بدر الدين الدماميني)

سئل سيفنا من الجفون صقيلا
وهو ما زال من قديم عليلا
ذو قوام كأنه الفصن لكن
فيه يا عاذلى مديدا طويلا
فانك الجفن ذو جمال كثير
أناف العاشقين إلا قليلا
قلت إذا لاح طرفه ولما
كيف حال وهل لصب إليه
(وقال آخر) لو أن قلبك لى يرق ويرحم
ومن العجائب أنى لاسهم لى
يا جامع الصدين فى وجناته
عجى لطرفك وهو ماض لم يزل
ومن المروءة أن تواصل مدنفا
(وقال آخر) تصدق بوعد ان دمعى سائل
نجدك موجود به التبر دائما
وحسبك معدوم لديه المائل
أيا قرا من شمس طلعة وجهه
وظل عذاريه الدجا والاصائل
تنقلت من طرف القلب مع الهوى
وهاتيك للبدر المنبر منازل
جعلتك للتمييز نصبا لخطارى
(وقال ابن صابر) قبلت وجنته فألفت جيده
فأنهل من خديه فوق عذاره
فكأننى استغفرت ورد خدوده
(وقال آخر) وغزال كل من شبهه
قال إذ قبلت وهما فيه
(وقال آخر) بأبى غلام لست غير غلامه
ذو حاجب ما ان رأيت كنونه

(وقال جمال الدين بن مطروح)
ذكر الحى فصبا وكان قد ارعوى • صب على الغرام قد استوى • تجرى مدا منه ويخفق قلبه
مهما جرى ذكر العقيق مع اللوى • وإذا تألق بارق من بارق • فهناك بنشر من هواها انطوى
فخذوا أحاديث الهوى عن صادق • ماض فى شرع الغرام وما غوى • وبمجنى رشاً طالت عزلى
فيه الملام وقد حوى ما ند حوى • قالوا أفيه سوى رشاقة قد • وقتور عينيه وهل موق سوى
ما أبصرته الشمس إلا واكتست • خجلا ولا غصن النقا إلا التوى
بروى الأراك عاسنا من نفره • يا طيب ما نقل الأراك وما روى
(وقال آخر) عبت النسيم بقده فتأودا • وسرى الخياء بنحه فتوردوا
رشاً تفرد فيه قلبى بالهوى • لمسا هذا بجماله متفردا • قاسوه بالفصن الرطيب جهالة
تالله قد ظلم المشبه واعتدى • حين الفصون إذا اكتسب اوراقها • وتراء احسن ما يكون مجردا

رقص الحبيب غلاه مسكر
ظاهر

يا ليل طلت على حبيب ماله
إلا الصباح موازرو مسامر
فأجانبى مت حثف أنفك
واعلن

يا الهوى هو الهوان الحاضر
قال عبد الله فتمضت عند
ابتدائه بالآليات أزم
الصوم فانتهى إلى آخرها
إلا وأنا عنده فرأيت غلاما
جميلا قد نزل عذاره لكن
قد علا محاسنه الاصفار
والدموع تجري على خده
كالاهطار فقال نعمت ظلاما
من الرجل قلت عبد الله
ابن معمر القيسي فقال
ألك حاجة يا فتى قلت انى
كنت جالسا فى الروضة
فا را عنى فى هذه الليلة إلا
صوتك فبنفسى أفيك
وبروحى أفديك وبماتى
أواسيك ما الذى تحد قال
إن كان ولا بد فاجلس
جلست فقال أنا عتبة
ابن الحباب بن المنذر
ابن الجوح الأنصارى
غدوت إلى مسجد
الأحزاب ولم أزل فيه
راكعا ساجدا ثم اعتزلت
غير بعيد فاذا نسوة يتهادين
فأثن القطا فى وسطهن
جارية بديعة الجمال فى نشرها
بارعة السكال فى عصرها
نورها ساطع يتشعشع
ومليها عاطر يتضوع

فوقفت على وقالت يا فتى ما تقوى فى وصل من طلب وصلك

(وقال غيره)

يا حسنا مالك لم تحسن إلى قلوب الهوى متعبا رقت بالورد وبالسوسن
صفحة خد بالسنا مذهبة وقد أنى خدك أن أجتى منه وقد ألسنى عقربه
يا حسبه إذ قال ما أحسنى وبأذاك اللفظ ما أعذبه قلت له كلك عندى سنا
وكل ألفاظك مبهتة عذبة ففوق بالسهم ولم يخطئى ومذ رآنى ميتا أعجبه
وقال كم من عاشق حبنى وحبه إياى قد إياى قد أتبعه يرحمه الله على أنى قتلى لم أدر ما أوجبه
(وقال آخر) مليح يغار الغصن عند اهتزازه ويخجل بدر التم عند شروقه
مافيه معنى ناقص غير خصره وما فيه شىء بارد غير ريقه

(وقال يحيى بن أكرم)

دناها جرى نحوى بمقلته الكجلا فلما رأى ذلى ثنى عطفه دلا فتيمنى شوقا وأنحلى أسى
وأفقدنى صبرا وأعدمنى عقلا شكوت فألوى وولى ومالوى وأعرض مزورا فاسل الحشى سلا
إذا ما دعاه فرط سقمى لزورة يناديه فرط العجب من عطفه كلا

(وقال أيضا) بأبى غزالا غازلته مقلتى بين العذيب وبين شطى بارق

وسألت منه زورة ثنى الجوى فأجانبى عنها بوعد صادف بتمنا ونحن من الدجا فى خيمه
ومن النجوم الزهر تحت سراد ق عاطيته والليل يسحب ذيله صهباء كالمسك الذكى لناشق
وضممته ضم الكى لسيفه وذؤابته حائل فى عاتقى حتى إذا مالت به سنة الكرى
زحزحته عنى وكان معانقى أبعدته عن أضلع تشفاقه كى لا ينام على فراش خافق

لما رأيت الليل آخر عمره قد شاب فى لم له ومفارق

ودعت من أهوى وقلت نأسفا صعب على بأن أراك مفارق

وقال ابن نباتة : بدا ورنث لواظله دلالا فبا أهوى الغزالة والغزالا

وأسفر عن سنا قر منير ولكن قد وجدت به الضلالا صقيل الخد أبصر من رآه
سواد العين فيه فقال خال ومنوع الوصال إذا تبدى وجدت له من الألفاظ لالا
عجبت لثغره البسام أبدى لنادرا وقد سكن الزلالا شهدت بشهد ريقته لاقى
رأيت على سوافه ببالا فباعجبا لحسن قد حواه وقد أهدى إلى قلبى الوبالا
سأشكو الحسن ما بقيت حياق وأشكو من صنائعه الجمالا

(القاضى فخر الدين بن مكناش)

اغصنا فى الرياض مالى حملتنى فى هواك مالا
يارائحا بعد أن سباني حسبك رب السما تعالى
(وله أيضا) أبارك الله قد رثت لى بما ألقى ثمدا وحسد
وعاذلى منذ وأى ضلوى تعد سقما بكى وعدد
(ابن رفاعه) يقولون هل من الحبيب برورة ومناكم المطلوب قلنا لهم منا
فقالوا لنا غوصوا على قده وما يحاكى إذا ما اهتز قلنا لهم غصنا

(الشيخ برهان الدين القيراطى)

روردي خد نرجسى لواظ من شاخ علم السحر عن لحظه وروا
زووات صدغبه حكين غقاربا من المسك فوق الجلتار قد التوا

ثم تركتني وذبحت فلم اسمع لها خيرا ولا نفوت لما آتانا حيران أنتقل لمن (١٧٥) مكان الى مكان ثم صرخ صرخة عظيمة

وأكب على الأرض مغشيا
عليه ثم أفاق بعد ساعة
وكانما صبغت ديباجة
خده بوروس أنشد يقول
أراك بقلبي من بلاد
بعيدة

تراكم تروني بالقلوب على
بعد

دؤادي وطرفي بأسفان
عليكم
عندكم روعي وذكركم
عندي

ولست الذاليمس حتى
أراكم

ولو كنت في الفردوس أو
جنة الخلد قال فقلت يا أخني

تبالي ربك استقل من
ذنبك واتق هول المطلع

وسوء المضجع فقال هيات
هيات ما أنا مبال حتى

يكون ما يكون ولم أزل به
الى طلوع الصباح فقلت

له قم بنا الى مسجد
الاحزاب ففعل الله ان

يكشف عنك ما بك قال
ارجو ذلك ببركة طاعتك

ان شاء الله فنزلنا الى
أن وردنا مسجد الاحزاب

فسمعه يقول
يا الرجال ليوم الاربعاء

أما
ينفمك بحدثي بعد النهي
طربا

ما ن يزال غزال فيه
يظلمني

وزجته الحرا تلوح الجمرة عليها قلوب العاشقين قد اکتوا
وودی له باق ولسنت بسامع لقول حسود العواذل اذعوا
ووالله ما أسلو ولو صرت رمة فكيف واحشائي على حبه انطوا
(وللشيخ برهان الدين القيراطي أيضا)

شبه السيف والسنان بعيني من لقتلي بين الانام استجلا
فأبي السيف والسنان قالا حدنا دون ذاك حاشي وكلا

(وقال أيضا) بأبي أهيف المعاطف لدن حسد الاسمر المثقف قد
ذو جفون مذ رمت منها كلمتي سيوفهن محده

(وقال آخر) يملك رقي شادن قد هويته ممن الهند مسعود اللعي أهيف القد
أقول اصحبي حين يرنو بطرفه خذوا حذرکم قد حل صارمه الهندي

(وبما قيل في الغزل المؤث للشيخ شمس الدين بن البنيري)
خيال سلمي عن الاجفان لم يغيب وطيفها عن عياني عيتج

ذكرها أنس روعي وهي نائية والقلب مازال عنها غير منقلب
لم أصغ فيها للراح راح يعذلي ولا لواش خلي بات يلعب بي

عذابها في الهوى عذاب ألد به ومر هجرانها أحلى من الضرب
فان نأت أودنت وحدى كما علمت تشيب فيه الليالي وهو لم يشب

دعوا فأمر هوى المحبوب متبع وغير طاعته في الحب لم يجب
(وقال عفا الله عنه)

سقى طلالا حلتته سلمي معاهد ووحياه من دمعى مذاپ وجامد
فربيع به سلمي مصيف ومربع وأرض نأت عنها قفار جلامد

وحيث ثوت أرضا فأعذب مورد ولو كدرت منها على الموارد
رعى الله دهرنا سالتني صروفه وظلت لياليه بسلمي تساعد

وقد غفل الوشوان عني ولم أزل ويقظان طرف البين عني راقد
وأيامنا بالقرب بيض أزاره وأوقاتنا بالوصل خضر أمال

وأرواحنا مزوجة وقلوبنا ونحن كأننا في الحقيقة واحد
ولم يطردفينا من البين طادر تجرذبول اللهو في قص الهوى

ولم يخطر التفريق منا بخاطر ولم نحسب الايام فينا تعاند
كما كنت لي أم حاد بالقلب حائد وهل لردنا باق والانفريت

وهل نحييت آثار رسم حديثنا وأنساك حفظ الود هذا التباعد
وقولك لا عاش الخون المعاهد وهل أنت غيرت الذي أنا حافظ

وهل بدلت منك المودة بالجفا وفيك يقيني بالوفا منك شاهد
ولا اخفقت فيما علمت العوائد ولا بت مسرورا وعيشك ليلة

فان كنت حبل الود صرمت طرفه فودی طریف فی هواك وتالد
لعمري وحدى بالحشاشة واقده وان أوردوا يوما صبا به عاشق

فأشئت كوني انني بك مدنف صبور على البلوى شكور وحامد ومنك تساوى عندى الوصل والجفا

نهي الى مسجد الاحزاب متقبلا يخمن الناس أن الأجر همته وما أنا طالبا للأجر مكتسبا لو كان ينبغي ثوابا ما أتى ظهري

فلما بصرن به قلن يا حبة
وما ظنك بطالبة وصالك
وكاسفة بالك قال وما لها
قلن قد أخذها أبوها
وارتحل بها الى السبوة
فسألتهن عن الجارية
فقان هي ربابا ابنة النطريف
السلي فرفع الشاب رأسه
اليهن وأنشد يقول
خليل ربا قد أجد يكورها
غيرها وسار الى أرض السبوة
خليل ما تنفضي به أم مالك
على فامدو على أميرها
خليل اني قد خشيت
من البكا

استعيرها فهل عند غيري مقلة
فقلت يا عتبة طب قلبا وقر
عينا فقد وردت الحجاز
بمال جزيل وطرف
وتحف وقاش ومتاع
أريد به أهل السفرو والله
لا بذله أمامك وبين يديك
وفيك وعليك حتى أوصلك
للإلى وأعطيك الرضا
وفوق الرضا فقم بنا الى
مجلس الانصار فقمنا
حتى أشرقتنا على نادهم
فلمت فأحسنوا الردم
قلت أيها الملأ الكرام
ما تقولون في عتبة وأبيه
قالوا خير ان من سادات
العرب قلت فانه قدرى
بفؤاده الجوى وما أريد
منكم الا المعونة فركبنا
وركب القوم حتى أشرقتنا

فيك لقد هانت على الشدائد ولودمت الورى عن هواك أعتق
نصبت شرارك الحب صدت حشاشق فكيف خلاصى والهوى منك صائد
بعدت وقلت البين يسلى أيا الهوى وهل يسلى ذا الاشجان هذا التباعد
وما غير التفريق ما تعهدينه وسوق سلوى فى المحبين كاسد
وأحل منأى القرب منك وانما اذا عظم المطلوب قل المساعد
(وقال عفا الله عنه)

تهددنى بتبريح وبين وتوعدنى بتفريق وضد وتخاف لى التلبسنى سقاما
نهى جلدى به وتذيب جلدى وترمينى بنبل من جفون فتضينى وتصمينى وتردى
وتحرقنى بنار الصدق تذيب حشاشق كدوا وكبدى فقلت لها ودمعنى فى انسكاب
يفيض دما على صفحات خدى ومن لى أن يقال قتيل وجد واذكر فى هواك ولو بصدى
(وقال عفا الله عنه)

سلوى عنك شئ ليس يروى وحبى هيك صار مع الركاب
ولم يمرر سواك ضميرى ووجدفك أيسره عذابى دمالك عن سواد العين يوما
وما لسواد قلبي من حجاب وما أخضرت دواعى الشوق الا هوزت اليك أجنحة التصايب
(وقال عفا الله عنه)

فكانبك دارا شط عنا مزارها وانحلنا بعد البعادا اذكارها وعوجا باطلال محتما يد النوى
فاظلم بالانأى المشت نهارها فقد ناهى بيمان الانسان رنت بمقلتها يصمى القلوب احوارها
تصيد قلوب العاشقين أنيسة ويحسن منها صدها وتقارها ويهزأ بالاغصان اين قوامها
اذا مال فوق انصن منها خمارها وليس لبدر التم قامة قدما وما هو الا حجلها وسوارها
منازلها منى الفؤاد وان نأى عن العين مشواها فى القلب دارها بمثابة بالوم فكبرى لهاظر
واكثر ما يعضى النفوس افتكارها وهيج دمعى جزفا وصيا بى وما خمدت الدمع منى نارها
وساعدنى بالايك ليلا حاتم تهاق شجو الا يقر قرارها

بكين ولم تسفح لهن مدام وعينى فاضت بالدموع بحارها
(ولما فده رحمه الله تعالى) وهو قول ضعيف على قدر حاله اسكنه يسأل الواقف عليه من افضاله ستر
ما يراه من عيوبه وان يدعو له بمغفرة ذنوبه

نسيم الصبا بلغ سليمى رسائلى بلطف وقل عن حال صبيك سائلى فقد صار بالاسقام صبا معذبا
قريح جفون من دموع هواملى صبورا على حر الغرام وبرده حليف الضنى لم يصغ يوما لعاذلى
يبست على جمر القضى متعلبا بين غزاما فارحمه وواصلى الا يا سليمى قد أضربى الهوى
وهاجت بتبريح الغرام بلابلى رमित بسهم من لحاظك قاتل فلم يخط قلبى والحشى ومقاتلى
كتمت غرامى فى هواك ولم أبج بسر قباحة أدمعى برسائلى سليمى سلى ما قد جرى لى من النوى
فقد عادلى حال له رق عاذلى لعل تجردى للكشيب ونسجى بوهد ويعد الوعد ان شئت ما طلى
عسى تنطفئ بالوعد نارى وأشتفى فبالسقم أعضاء وهت مفاصلى خفيت عن العواد لولا تأوى
وعظم أيبى لا يرانى مسائلى فرقى فقد رقت عداى لذاتى وفاضت على حالى عيون عواذلى
قطعت زمانى فى عسى واملها وما فزت فى الأيام منك بطائل فما أن أن نرضى على وترحمى
ضنى جسدى فالوجد لا شاك قاتلى توسلت بالختار فى جميع شملنا نبي له فضل على كل فاضل

قلنا أنت حيتت تم حيتت

اتينك أضينا فاقن زاتم

أفضل معقل ثم نادى

يامعشر العبيد أنزلوا القوم

وسارعوا إلى الاكرام

ففرشت في الحال الانطاع

والنمارق الزرابي فنزلنا

وأرحنا ثم ذبحت الذبايح

ونحرت النجاش وقدمت

الموائد فقلنا ياسيد القوم

لسنا بذائقين لك طعاما

حتى تقضى حاجتنا وتردنا

عمرتنا قال وما حاجتكم

أيها السادة قلنا نخطب

عقيدتك الكريمة لعتبة

ابن الحباب بن المنذر

الطيب الغنصر العالی المنذر

فأطرق وقال يا اخواه

ان التي تخطبونها أمرها

إلى نفسها وما أنا داخل

إليها أخبرها ثم نهض

مغضبا فدخل على ربا

وكانت كالسهم ففأفك

يا أبتاه انى أرى الغضب

بيننا عليك فالحبر قال

ورد الأنصار بخطبوك

منى قالت سادات كرم

وأبطال عظام استغفر

لهم النبي ﷺ فلن الخطبة

منهم قال لفتى يعرف

بعتبة بن الحباب قالت بالله

لقد سمعت عن عتبة هذا أنه

يقبى بما وعد ويبرك إذا

قصديا كل ما وجد ولا

يأسف عن ما فقد قال

الغضبف أفسم بالله لا

أزورك به أبدا فقد نما إلى

بعض حديثك معه ففأفك

(وله رحمه الله تعالى)

حتى قتلت بفرط الهجر مضناكى

من فى الورى ياترى بالقتل أفتاكي

فى النوم طيف خيال من يحياكى

أضحي عيلا حزينا لم يزل باكى

فهل ترى تسمى يوما برؤياكى

فأله يعلم أنا مانسيناكي

أضجع فؤادى أسير الحظ عيناكى

ولا عذاب نفوس قبل أهواكى

أمسى أسيرا سوا فى حسن معناكى

ولا تطيلي بحق الله جفواكى

ومهجة تلتفت يا هند ما أفساكي

وأنت يا هند لا ترى لمضناكى

ولو فئت غراما لست أنساكى

بسير أما العيش وهو ذليل

ياربة الحسن من بالصد أوصاكي

ويا فتاة بفتان القوام سبست

لقد جنت غراما منذ رأى نظرى

ومذ رآه طيب المنام وقد

عذبتنى بالتجنى وهو يعذب لى

ان كنت لم تذكرينا بعد فرقتنا

ما أن أن تعطينى جودا على فقد

ما كنت أحسب أن العشق فيه ضنى

حتى نولع قلبى بالفرام فما

رقى لعبذك جودا واعطينى وذرى

يا هند رفقا بقلب داب فيك أسى

رق العذول لحالى فى الهوى ورثى

والله لومت ما أسلاك يا أملى

وقال آخر كل فؤادى يوم سرت دليل

فهرت عقيب الظاعنين لى أرى • فؤادى سر فى الركب وهو عجول • وقائلة لى كيف حالك بعدنا

لنعلم ما هذا اليه يؤول فقلت لها قدمت قبل ترحلى فن باب أولى ان يجد رحيل

وقلت فليلى طالهما فأنشدت وما زال ليل العاشقين طويل فقلت وجسمى لم يزل مرجفا

فقلت وجسم العاشقين نحيل فقلت لها لو كنت ادرى فراقنا بيوم وداع ما اليه سبيل

قلت لعينى فى هواك باصبعى لكىلا ارى يوما على ثقيل

(وقال الوأواء الدمشق عفا الله عنه)

يامن نعت عنى لذيد وقادى ملك ومالك قد اطلت سهادى فبأى ذنب ام بأية حاله

ابعدتنى ولقد سكنت فؤادى وصددت عنى حين قدمك الهوى روحى وقلبي والحشا وفيادى

ملكك لحاظك مهجتي حتى غدا قلبي يسيرا ماله من فؤادى لاغروان قتلت عيونك مغرما

فلكم صرعت بها من الآسادى يامن حوت كل المحاسن فى الورى والحسن منها عاكف فى بادية

رفقا بمن اسرت عيونك قلبه ودعى السيوف نقر فى الاغدادى وتعطينى جودا على بقبلة

فبم ميسمكى شفاء الصادى مات اطلال الله عنك سلوقى ولقد فنى صبرى وعاش سهادى

ومن المنى لودام لى فيك الضنى باجذا لأراك من عوادى واجبل منك توظرى فى ناضر

من خدك المترقق الوفاى واقول ماشئت صنعى يامنيتى ملك سواك ولو حرمت مرادى

إلا مدح المعطينى هو عهدي وبه سألنى الله يوم معادى

(وقال البهازهر)

إذا جن ليل هام نلبي بدكركم أنوح كما نوح الحمام المطوق وفوق سحاب يطر الهم والاسى

وتحتى بحار بالجوى تتدفق سلوا أم عمرو كيف بات أسرها تفك الأسارى دونه وهو موثق

فلا أنا مقتول فى راحة ولا أنا بمنون عليه فيعتق

ما كان ذلك ولكن إذا افسحت قلوب الانصارى لا يردون

(نجنون ليلي)

وقد خبروني أن تيماء منزل
فأللتوى يري بليلي المراميا
وأخرج من بين البيوت لعلى
علينا فقد أمسى هوأنا يمانيا
أصلى فإ أدري إذا ماذكرتها
إذا علم من أرض ليلي بداليا
ليلي إذا ما الليل ألقى المراسيا
أعد الليالي ليلة بعد ليلة
أحدث عنك النفس بالليل خاليا
يمينا إذا كانت يمينا فان تكن
أنتنين صليت الضحى أم ثمانيا
خليل لا والله لا أملك الذى
قضى الله فى ليلي ولا ما قضاليا

قضاها لغيري وابتلاى عجبها
ولو أن واش باليامة داره
وددت على حبي الحياة لو أنه
على أنى راض بأن أحمل الهوى
إذا ماشكوت الحب قالت كذبتنى
فلا حب حتى يلقى الجلد بالخي
(وقال آخر) قلت لطيف خيال زارنى ومضى
فقال خلقتة لومات من ظمأ
قالت عهدى الوفا والصدق سيمته
فهلأ بشيء غير ليلي ابتلانيا
ودارى بأعلى حضرموت اهتدي ليا
يزاد لها فى عمرها من حياتيا
وأخلص منه لأعلى ولا ليا
فالى أرى الأعضاء منك كراسيا
وتخرس حتى لا تجيب المانديا
بالله صفة ولا تنقص ولا تزد
وقلت قف عن ورد والماء لم يرد
يا برد ذاك الذى قالت على كبدي

(كمال الدين بن النبيه)

أما ريباض مبسمك النقى
عليه طالع النداء الندى
أقد أسقمت بالهجران جسمي
يروح بمضمر السر الخفى
وسمرة مسكة الأمس الشهي
وقد كافضيب إذا تثنى
وأعطشنى وصالك بعدرى
وكم أشكو للاهية غرامى

(وصفى الدين الحلبي)

أبت الوصال مخافة الرقباء
وكذا الدواء يكون بعد الداء
أمت بليل والنجوم كأنها
عتب غنيت به عن الصهباء
أفنت به وقع الصفاح فراعها
ماخطأته أسنة الاعداء
وأنتك تحت مدارع الظلاء
أحييت بربوتها النفوس وطالما
در بياطن خيمة زرقاء
أبت الى جسدى لتتظروا انتمت
جزعا وما نظرت جراح عشائى
أعجبت بما قدرأيت وفى الحشا
أضفتك من بعد الصدود مريده
ضنت بها فقضت على الاحياء
أمتت تعاطيفى المدام وبيننا
من بعدها فيه يد البرحاء
أمصية منا بيل لحاظها
أضعاف ما عاينت فى الاعضاء
أسمى ولست بسالم من طعنة نجلاء أو من مقلة نجلاء

(وله رحمه الله تعالى)

فنى ودعينا قبل وشك التفرق
فألم من يحيا الى حين نلتقى
وشبت وما حل البياض بمفرقى
قنعت أنا بالذل فى مذهب الهوى
ولم نفرق بين المنعم والشقي
قرنت الرضا بالسخط والقرب بالنوى
قبلت وصايا الهجر من غير ناصح
قطعت زمانى بالصدود وزرتنى
ومزقت شمل الوصل كل ممزق
وأحببت قول الجهر من غير مشفق
عشية زمت للترحل أينقى

حتى إذا بقى يميننا وبين المدينة مرحلة واحدة خرجت علينا خيل تريد الغارة وأحسب أنها من قصى

بني سليم فحمل عليها عتبة بن الحبان فقتل منها عدة من رجالها ورددها (١٧٩) وانحرف راجعا وبه طعنة تفور دما

قضى الدهر بالتفريق فاصطبر له ولا تدمى أفعال وترفتي
(وقال عفا الله عنه)

جاءت لتنظر ما أبت من الممج فعطرت سائر الأرجاء بارح جلت علينا محيا لوجنته لنا
في ظلمة الليل أغنتنا عن السرج حورية الخدمي ورد وجنتها بجارس من نبال الغنج والدعج
جرت أساءه أفعالي بمغفرة فكان غفرانها يغني عن الحجج جادت لعرفاتها أني الميض بها
فما على إذا أذنت من حرج جئت يدي لترى ما بي فقلت لها كفي فذاك جوى لولاك لم يهج

جفوتني فريت الصبر أجمل ما لي والصمت في الحب أولى بي اللهم
جارت لحاظك فينا غير راحة ولذة الحب وجور الناظر الغنج

(وقال ابن نباتة) رقت لنا حين هم بالسفر وأقبلت في الدجى تسعى على حذر

راض الهوى قلبها القاسي لجاد لنا وكان أبخل من تموز بالمطر رأت غداة الثوى نار الكليم وقد
شبت فلم تبق من قلبي ولم تدر رشيقة لو تراها عند ما سمرت والبدر ساء اليها سهر معتذر
رأيت بديرين من وجهه ومن قر في ظل جنحين من ليل ومن شعر رشفت در الخيا من مقبلها
إذا نبتني إليها نسمة السحر رنت نجوم الدجى نحوى فما نظرت من يرشف الراح قبلي من فم القمر

راق العتاب وأبنت لي سرائرها في ليلة الوصل بل في غرة القمر

(وقال ابن الساعاتي) قبلتها ورشفت خمرة ريقها فوجدت بار صبابه في كوثر

ودخلت جنة وجهها فأباحني رضوانها المرجو شرب المسكر

(وقال آخر) بكيت للفراق وقد راعها بكاه المحب لبعده الديار

كان الدموع على خدما بقية جل على جلتار

(والوأواء الدمشقي تضمين)

قالت متى الظعن يا هذا فقلت لها أما غبد زعموا أولا فبعد غد

فأمطرت أولو من زرجس وسقت وردا وعضت على العتاب بالبدر

(لاين نباتة) عدول لست أسمع منه قولا على غيداء مثل البدر تما

له طرف ضرير عن سناها ولي أذن عن الفحشاء صما

(وقال آخر) ورب ليال في هواها سهراتنا أراعي نجوم الليل فيها إلى الفجر

حديثي عال في السهاد لاني رويت أحاديث السهاد عن الزهر

(السراج أوراق)

يلائي في هواها أسرفت في القوم وجهلا ما يعلم الشوق إلا ولا الصبا به إلا

(وقال آخر) وعدت أن تزور ليلا فألوت وأنت في النهار يسحب ذبلا

قلت هلا صدقت في الوعد قالت كيف صدقت أن ترى الشمس ليلا

(لعز الدين ابنه صلي) قد سلوثة عن الغزال بخود ذات وجه بها الجمال تفتن

ورجعنا عن التهلك فيه ودفنناه بالتقي هي أحسن

(وقال آخر) قالت وناولها سواكا ساد بفيها على الأراك

سوى ما ذاق طعم بني لها ذاقة سواكي

(وقال آخر) سألتها أن تعيد لفظا قالت محب دعوه لعذر

حديثها سكر شهي وأحسن السكر المكر

حتى سقط إلى الأرض فلم يلبث عتبة أن قضى

نحوه فقلنا باعتباره فسمعت الجارية فألقت نفسها عليه

وجعلت تقبله وتصيح بحرقة وتقول

نصبرت لأبي صبرت وإنما

أعلل نفسي أنها بك لاحقة

ولو أنصفت نفسي لكأنت

إلى الردى

أمامك من دون البرية سابقة

فما واحد يعدى وبعذك

منصف

خليل لا ولا نفس النفس مصادقه

ثم شهقت شهقة واحدة

قضت فيها نحبها فاخترنا

لها مكانا وجدنا وواريناها

فيه ورجعت إلى ديار قومي

وأقت سبع سنين بعدها

ثم عدت إلى الحجاز

ووردت إلى زيارة قبر

النبي صلى الله عليه وسلم

فقلت والله لاعودن إلى

قبر عتبة لأزوره فأبيت

إلى القبر فاذا عليه شجرة

نابتة عليها أوراق حمراء

وصفر وخضر وببيض

فقلت لأرباب الجهة

ما يقال لهذه الشجرة

فقالوا شجرة العروسين

فأقت عند القبر يوم وليلة

وانصرفت (حكى) أن

شخصا جاء إلى الشيخ

عز الدين عبد السلام

الشافعي رحمه الله تعالى

سلطان العلماء فقال

رايتك في المنام تشد

وكنت كذي رجلين رجل محبته ورجل وهي فيها الزمان فقلت قال

فسكت ثم قال أعيش ثلاثا وثمانين (١٨٠) سنة فان هذا الشعر لكثير عزة وقد نظرت فلم أجده قتيى وبينه نسبة قاتى

(ابن نباتة) ومولوة في الحب لما أن رات أثر السقام بجسمى المنهاض
قالت تغيرنا فقلت لها نعم أنا بالسقام وأنت بالاعراض
(وقال أبو الطيب المتنبي)

بابي الشموس الجانحات غواربا اللابسات من الحرير جلايبا الناهيات عيوننا وقلوبنا
وجناتهن الناهيات الناهيا الناعمات الفاتلات المحييا ت المدييات من الدلال غرائبا
حارلن تغديتي وخفن مراقبا فوضعن أيديهن فوق ترائبا وبسمن عن برد خشيت أذيبا
من حر أنفاسي فكنت الذائبا يا حبذا المتجملون وحبذا واد لثمت به الغزالة كاعبا
كيف الرجاء من الخطوب تخليصا من بعد أن أنشبت في محالبا
(وله أيضا من جملة قصيدة)

ولما التقينا وللنوى ورفيقنا غفولان عنا ظلت أبكى وتيسم
فلم أر بدارا ضاحكا قبل وجهها ولم تر قبلي ميتا يتكلم
(الشريف الرضى)

وتيسم بين مرعفر ومعصر ومغبر وممسك ومهندل هيفاء أن قال الشباب لها انهضى
قالت روادفها اقمدي وتملى وإذا سألت الوصل قال جلالها جودى وقال دلالها لا تفعل
(ابن إسرائيل)

وعدت وصل والزمان مسنوف حوراء ناظرها حسام مرهف نشوانة خصباء منهل ثغرها
در وريقتها سلاف قرقب وتخال بين البدر منها والنقا غصنا تيس به النسيم مهفف
لا تحسبن الخلف شيمة مثلها وعدت ولكن الزمان يسوف يابانة قد أطلعت أغصانها
وردنا جنيا باللواحظ يقطف وغزالة يحكى الغزالة وجهها ويمير ناظرها الحسام الاوطف
ما تأمرين لمغرم تسطو به اجفانك المرضى ولا تعطف قسما بوجهك هو صبح مشرق
وسواد شعرك وهوليل مسدف ونهر غصن البان منك على النقا مالى أحد سواك تشوف
(ولنذكر ان شاء الله تعالى في هذا الباب نبذة من ملح النظم ورقائق الشعر من غير تبويب ولا ترتيب
للشيخ شمس الدين بن البدوى)

ولما نأت سلبى وشط بها النوى وأيقنت انى بالغرام أذوب علفت باخرى غيرها متلاهما
ليطفي ضرام فى الخنى ولهيى وكان هيامى والهوى وصبايق لمن هو فى الأول إلى حبيب
(وله فى المعنى) تلاهيب عنها فى الغرام بعيرها وقلت لقلبي هذا من زينب
وقبلت فاما مبردا لصبايقى فأضرمت نارا فى الحشا تطلب
فكنت كمن هو غريقا بلجة تمسك بالموج الذى يتقلب
(وقال أيضا) سألت القلب هل ميل لليل وهل عقد الفؤاد لها التفات
فقال الآن لا لكن تانى فقلت الحب فيه تقلبات فان الحب يهجم بعد يأس
ويعتاد المحب تغيرات فلا تظهر لها يوما سلوا فتضحك التصانى الواردات
وترى بالصدور وبالتجنى وتنحلل الوعود الكاذبات
فمكن جدلا ولانك ذا لجاج فاعينيك ان فات الفوات
(وقال البيطار) يقولون للذى أم عمر قريبة دنت بك أرض نحوها وسما
ألا أنما قرب الحبيب وبعده إذا هو لم يوصل اليه سوا

سنى وهو شمسى وطويل
ومو قصير وشاعر واست
بشاعر وأنا سلبى وهو
خراعى وشامى وهو
حجازى فلم يبق الا الحسن
فأعش مثله فكان كذلك
اتهى (ومن ظريف
ما يحكى) أن الجاحظ قال
عبرت يوما على معلم
كتاب فوجدته فى هيئة
حسنة وقاش مليح فقام
إلى وأجلسنى معه ففاحت
فى القرآن فاذا هو ماهر
فما تحته فى شيء من النحو
فوجدته ماهر اثم أشعار
العرب واللغة فاذا به كامل
فى جميع ما يراد منه فقلت
قد رجعت على تقطيع
دفتر المعلمين فكنت كل
قليل أنفذه وأزوره قال
فأنيت بعض الأيام إلى
زيارته فوجدت الكتاب
مغلقا فسألت جيرانه
فقالوا مات عنده ميت
فقلت أروح أعزبه
لجئت إلى باب فطرته
فخرجت إلى جارية
وقالت ما تريد قلت
مولاك فقالت مولاي
جالس وحده فى العزاء
ما يعطى لأحد الطريق
قلت قولى له صديقك
فلان يطلب يعزيك
فدخلت وخرجت وقالت
بسم الله فعبرت إليه فاذا
هو جالس وحده فقلت
أعظم الله أجرك لقد
كان لكم فى رسول
الله أسوة حسنة وهذا سبيل لا بد منه فعليك بالصبر

ثم قلت أما الذي توفي وليك قال لا قلت فوالدك قال لا قلت فأخوك قال (١٨١) لا قلت فمن قال حبيبتي قلت في

نفسى هذا أول المناحسن
وقلت له سبحان الله تجد
غيرها ووقع عينك على
أحسن منها فقال وكانى
بك وقد ظننت أنى رأيتها
فقلت في نفسى هذه
منجسة ثانية ثم قلت
وكيف عشقت من لارأيتها
فقال أعلم أنى كنت
جالسا وإذا رجل عابر
يفنى وهو يقول
يا أم عمر جزاك الله
مكرمه

ردى على فؤادى أينما
كانا

فقلت في نفسى لولا أن
أم عمر وهذه مافى الدنيا
مثلها ما كان الشعراء
يتغزلون فيها فلما كان بعد
يومين عبر على ذلك الرجل
وهو يفنى ويقول

إذا ذهب الحار بأم عمر
فلا رجعت ولا رجع
الحمار

فعلبت أنها ماتت لحزنت
منذ ثلاثة أيام فقال الجاحظ

فمادت عزيمتى وقويت
على كتابة دفتر الحكاية

أم عمر (ومن غريب
ما يحكى) ما حكاه القاضى

أبو على المحسن بن على
التتوخى فى كتاب الفرج

بعد الشدة أن منارة
صاحب الخلفاء قال رفع

إلى هرون الرشيد أن

حبيبيا آخر تحيا سميذا
وخان فكيف أنتم الجديد
ووجهها مشرق فى حندس الظلم
لتقرعن على السن من ندم
قلقا أبل ملابسى بدموعى
وأبيت منك بليلة المسوع
وقعت فالى من يديه خالص
بعينيه قلبى والجروح قصاص
وأرى المحب وما يقول فأعجب
من كان يتهم الهوى فيعجز
عشرا وما زاد يكون احتساب
غلطت فى العدو ضاع الحساب
وسواد حظى من سواد عيونه
واليوم أقنع بالخيال ودونه
تهزى بقدرى أوتريد مزاحا
حتى زومت المساء صباحا

(أبو عبد الله الغواص)

قامر القلب هواه فقم
وهواه غير مقلوب قمر
من فوق خد مثل قلب العنق
وتسترت عنى بقلب العنق
مدامعى بدم من كثرة السهر
عنى لغير محيا وجهك القمر

(أبراهيم بن العباس)

ويسرع قلبى إذا يهب هبوبها
هوى كل نفس أين حل حبيبها
فدام لعينى ما حبيت اختلاجا
فأشربه إلا ودمعى مزاجها

(وقال آخر رحمه الله تعالى)

يا ذا الذى زار وما زار كأنه مقتبس نارا قام بباب الدار من تيممه ماضره لودخل الدار
وأبحت منى ظاهرى لجليسى
وحبيب قلبى فى الفؤاد أنيسى
فيقسم هذا الا يكون إلى الحشر
فو العصر إن العاشقين لفى خسر

(وقال غيره) وقالوا بع حبيبك وابغ عنه
إذا كان القديم هو المضاف
(وقال آخر) لم أنس إذ قلت من وجدى لها غلطا
سلوت عنك فقالت وهى ضاحكة
(وقال آخر) أمن المروءة أن أبيت مسهدا
وتبيت ريان الجنون من العكرى
(وقال آخر) إلى أن أشكو جور أهيف شادين
جرجت بعينى خده وهو جارج
(وقال آخر) قد كنت أسمع بالهوى فأكذب
حتى رميت بحلوه وبمره
(وقال آخر) سألتها التقييل من خدها
فمن تلاقينا وقبلتها
(قال آخر) يامن سقامى من سقام جفونه
قد كنت لأرى الوصال وفوقه
(وقال آخر) صبحته عند المساء فقال لى
فأجبتة اشراق وجهك غرنى

من عذيرى من عذول فى رشا
قمر يبق منى حسنه
(وقال آخر) جاذبتها والريح تجذب برقا
وظفقت ألىم نغرها فتحجبت
(وقال آخر) لومت من كثرة الاشواق وانبدلت
ما اخترت عنك سلوا لا ولا نظرت

تبر الصبا صفحا بساكن ذى الغضى
قرية عهد بالحبيب وانما
(وقال النوفلى) إذا اختلجت عينى من تحبه
وما ذقت كلسا مذ علقت بحبها

يا ذا الذى زار وما زار كأنه مقتبس نارا قام بباب الدار من تيممه ماضره لودخل الدار
(وقال آخر) ولقد جعلتك فى الفؤاد محدث
فالكل منى للجليس مؤانس
(ابن نباتة) أناشده الرحمن فى جمع شملنا
إذا ما غدا مثل الحديد فؤاده

وجلا بدمشق من بقايا بنى أمية عظيم المال كثير الجاه مطاع له فى البلدان جماعة وأولاد وعالميك وموال

فدق يبعدرته فمظم ذلك
علي الرشيد قال منارة
وكان وقوف الرشيد على
هذا وهو بالكوفة في
بعض حججه في سنة
١٨٦ وقد عاد من الموسم
وبائع اللامين والمأمون
والمؤمن أولاده فدعاني
وهو خال وقال اني
دعوتك لامر يهمني وقد
منعتي النوم فانظر كيف
تعمر ثم قص على خبر
الأموى وقال أخرج
الساعة فقد أعددت لك
الجائزة والنفقة والآله
وتضم اليك مائة غلام
واسلك البرية وهذا
كتاني إلى أمير دمشق
وهذه قيود فأدخل فابدا
بالرجل فان سمع وأطاع
فقيده وجئت به وان عصي
فتوكل به أنت ومن معك
وأفخذ هذا الكتاب إلى
نائب الشام ليركب في
جيشه ويقبضوا عليه
وجئت به وقد أجملتك
أذهابك ستا ولجيتك ستا
وهذا يحمل نجعله في شقة
إذا قيدته وتعد أنت
في الشق الآخر ولا تنكل
حفظه إلى غيرك حتى
تأتمني به في اليوم الثالث
عشر من خروجك فإذا
دخلت داره فتفقدتها
وجميع هافياها وأهله
وولده وحشمه وغلبلانه

(أمن الدين بن أبي الوفاء)

نازلا منى فؤادا رحلا ومن العجائب نازل في زاحل
أضمرت قلب منيم أهليكمته وسكنته والنار مشوى القائل
(وقال آخر) يا عاذلى في هواه إذا بدا كيف أسلو يبرئ كل وقت وكلما مريحل
(الحاجي) ملأت فؤادى من حبة فأتان أميل إليه وهو كالظي رائخ
وقلت لقلبي قم لتعشق شادنا سواء فقال القلب ما أنا فارغ
(وقال ديك الجن) ولي كبد حزى ونفس كأنها بكف عدو ما يريد سراحها
كأن على قلبي قطاة تذكرت على ظما وردا فهزت جناحها

(وقال عبد الله بن طاهر)

أقام ببلدة ورحلت عنه كلانا بعد صاحبه عريب
أقل الناس في الدنيا سرورا محب قد نأى عنه الحبيب
(وقال آخر) ما اخترت ترك وداعكم يوم النوى والله لا مللا ولا لتجنب
لكن خشيت بأن أموت صباة فيقال أنت قتلت فتقادى

(وقال ابن المعتز)

هب لعيني رقادها وانف عنها سهادها وارحم المقله التي
كنت فيها سوادها كن صلاحها لها كما كنت دهر افسادها
(وقال آخر) وقالوا دع مراقبة الثريا ونم فالليل مسود الجناح
فقلت وهل أفاق القلب حتى أفرق بين ليل والصباح
(وقال آخر) ولي فؤاد إذا طال النزاع به طار اشتياقا إلى لقيا معذبه
يفديك بالنفس صب لو يكون له أعر من نفسه شيء فذاك به
(وقال آخر) وما هجرتك النفس يامى أنها قتلك ولا أن قل منك نصيبها
ولكنهم يا أحسن الناس أولعوا بقول إذا ما جئت هذا حبيبها
(وقال المحارب) إذا أنت لم تدفن بما صنع الهوى باهل الهوى فاقد حبيبها وجرب
ترى حركات بلدغ القلب حرها بأنضج من كي الفضى المثلب

(وقال الاقرع بن معاذ)

أقول لمفت ذات يوم لقيته بمكة والانضاء ملقى رحالها بحفك اخبرني أما تأثم التي
أضر بجسمي منذ مرخيا لها ففأكل بلى والله أو سيصيبها من الله بلوى في الزمان تنالها
فقلت ولم أملك سوابق عبرة سريع على جيب القميص انها لها
عفا الله عنها كل ذنب ولقيت منها وان كانت قليلا نوالها
(وقال آخر) بالله ربكم عوجا على سكتنى وعاتباه لعل العتب يعطفه
وعرضاني وقولا في حديثك ما ضرلو بوصول منك تسعفه فان تبسم قولاعن ملاطفة
ما بال عبدك بالهجران تتلقه وان بدا لك من سيدى غضب ففأطاه وقولا ليس نعرفه

(وقال عبد الله بن أبي الشيص)

ومعروضة تظن الهجر فرضا تحال لحاظها للضعف مرضى
كأنى قد قتلت لها قتيلا فامنى بغير الهجر مرضى

الفاظه من حين وقوع طرفك عليه إلى أن تأتيه به وإياك أن يحد عنك (١٨٣) ش. من أمره انطلق قال

منارة فردعته وخرجت
وركت الأبل وسرت
أطوى المنازل أسير الليل
والنهار ولا أنزل إلا
للجمع بين الصلاتين قليلا إلى
وتنغميس للنفس قليلا إلى
أن وصلت دمشق في أول
الليلة السابعة وأبواب البلد
مغلقة فكرهت الدخول
ليلا فتمت بظاهر البلد إلى
أرفتح الباب فدخلت على
هيئتي حتى أغيت دار
الرجل وعليها صف عظيم
وحاشية كثيرة فلم استأذن
ودخلت بغير إذن فلما
رأى القوم ذلك سألوا
بعض غلمان فقالوا هذا
منارة رسول أمير المؤمنين
إلى صاحبكم فلما صرت
في صحن الدار انزلت
ودخلت مجلسا رأيت فيه
قوما جلوسا فظننت أن
الرجل فيهم فقاموا
ورحبوا بي فقلت أفيكم
فلان قالوا لا نحن أولاده
وهو في الحمام فقلت
استعجلوه ففضى بعضهم
يستعجلوه وأنا أنفذ الدار
والأحوال والحاشية
فوجدتها قد ماجت
بأهلها موجا شديدا فلم
أزل كذلك حتى خرج
الرجل بعد أن طال
واستربت به واشتد قلقي
وخوفي من أن يتواري
إلى أن رأيت شيخا بزي
الحمام يمشي في الصحن
وإليه جماعة كهول وأحداث

(وقال الحسين بن الضحاک)

بعضى بنار الهجر مات حريقا
لم يشك عشقا عاشق فسمعه
(وقال آخر) يا ويح من خبل الأحبة قلبه
عزوا وما له به الهوى فأذله
أنظر إلى جسد أضرب به الهوى
من كان خلوا من تبريح الهوى
(وقال أحمد بن طاهر) تقول العاذلات تسأل عنها
فكيف ونظرة منها اختلاسا
والبعض أضحي بالدموع غريفا
إلا ظننت ذلك المشوقا
حتى إذا ظفروا به قتلوه
أن الدربز على الدليل يتيه
لولا تقلب طرفة دفنوه
فأنا الهوى وجليفه وأخوه
وداؤ عليل صبرك بالسو
ألد من الثمالة بالعدو

(وقال إسحق مولى المهلب)

مبني يامعذني أسأت
فأين التفضل منك فدتك نفدي
(وقال أبو العتاهية) يقول أناس لو فملت لنا الهوى
سقام على جسمي كثير موسع
إذا اشتد ما بي كان أفضل حيلني
(وقال بشاري) يا قرة العين اني لا أسمىكي
أخشى عليك من الجارات حاسدة
لولا الرقيبان إذ ودعته غاديه
يا أطيب الناس ريقا غير مختبر
قد رزقنا مرة في الدهر واحدة
(وقال آخر) ألم تعلمي يا أحسن الناس إنني
أحبك ما لو كان بين قبائل
(وقال آخر) أقول لشادن في الحسن أضحي
ملكك الحسن أجمع في نصاب فاد زكاة
برشف من مقبلك الشهي فقال أبو حنيفة لي أمام يرى أن لازكاة زكاة على الصبي
(وقال آخر) سقى الله ربما كنت أخلو بوجهكم
أفنا زمانا والعيون قريرة
(وقال آخر) ألم تعلمي يا عذبة الماء أنني
وما زلت بي يابن حتى لو أنني
(أبو العباس الشهير بالنفيس)

وغير الهناني روضة الحسن ضاحك
وأصيحت يوما والجفون سوافك
أظل إذا لم أسق ماءك صاديا
من الوجد استبكي الحمام بكى ليا
ياراحلا وجميل الصبر يتبعه
ما أنصفتك جفوني وهي دامية
(الوزير طهير الدين الملقب بأبي شجاع)

هل من سبيل إلى لقياك يتفق
ولا وفي لك قلبي وهو يحترق
لا عذبن العين غير مفكر فيهابكت بالدمع أوقاضت دما ولا هجرن من الرقاد لذيله

(٢٤ - المستطرف ثان) وصبيان وهم أولاده وغلبانه فعلت أنه الرجل فجاء حتى جلس فسلم على سلاماً خفياً

فاكهة فقال تقدم يا منارة
فكل متنا فقلت مالي إلى
ذلك من حاجة فلم يعاودني
وأنبل يا كل هو ومن
عنده ثم غسل يديه ودعا
بالطعام لجازا بمائدة عظيمة
لم أرمئها إلا بالخليفة فقال
تقدم يا منارة فسادنا على
الأكل لا يزيدني على أن
يدهوني باسمي كما يدهوني
الخليفة فامتنعت عليه فإ
هاودني وأكل هو ومن
عنده وكانوا تسعة من
أولاده فتأملت أكله في
نفسه فوجدته أكل الملك
ووجدت جاشه رابضا
وذلك الاضطراب الذي
في داره قد سكن ووجدتهم
لا يرتفعون من بين يدي شيئا
قد وضع على المائدة الانهبا
وقد كان غلبانه أخذوا
المال لما زلت الدار جمالي
جمع غلباني بالمنع من
الدخول فأطاعوا ما نهيهم
وبقيت وحدي ليس بين
يدي إلا خمسة أو ستة
غلبان وقوف على رأسي
فقلت في نفسي هذا جبار
هنيئذ وإن امتنع على
من الشخص لم أطلق
أشخاصه بنفسى ولا بمن
معي ولا أطلق حفظه
إلى أن ينحني أمير البلد
فجزعت جزعا شديدا
وراني منه استغفاه في
في الأكل ولا يسألني عما
حنت به وبأكل مضمنا

حتى يعود على الجفون مجرما هي أوقعني في حبال فتنة لولم تكن نظرت لكتبت مسلما
سفكت دمي فلا سمع من دموعها وهي التي بدأت فكانت أظلم
وقال العتي بأضحت بخدمي للدموع رسوم أسفا عليك وفي الفؤاد كلوم
والصبر يحمد في المواطن كلها إلا عليك فانه مذموم
الرفاء الأندلسي ومهفهم كالغصن إلا أنه تتحير الأبواب عند لقائه
أضحى ينام وقد تكبل خده هرقا فقلت الورد رش بمائه
وقال آخر: أخضر وأصفر لاعتلال فصار كالترجس المضمف كان نسرين وجنتيه
بشعر أصداغه مغلف يرشح منه الجبن ماء كانه لؤلؤ منصف
وقال آخر: مازال ينهل من صف الطلا قري حتى غدت وجنتاه من البيض كالشفق
وقام بخاطر والارداف تقمده طورا وحاول أن يسمى فلم يطق فعاثل فعلت فعل الدمول به
فعل التسم بغصن الباناه الورق جاذبه لعناني فأنثي خجلا وكلكت وجنتاه الحمر بالهرق
وقال لي بفتور من لوحظه ان العناق حرام قلت في عنتي
وقال آخر: بأركان هذا البيت إلى لطائف وفي الكون أسرار وفيه لطائف
رعى الله أياما وناسا عهدتهم جيادا ولكن الليالي صيارف وبني ذهبي اللون صبيح لمحتني
يريد امتحانني وما أنا زائف يذيب فؤادا وهو لا غش عنده فاذهبي اللون إنك خائف
وقال آخر: أسنى ليالي الدهر عندي ليلة لم أخل فيها الكاس من أعمال
فرقت فينا بين جفني والكري وجمعت بين القرط والخيرخال
وما قيل في الرقاء: لو أن لي في الحب أمرا نافذا وملكت بسط الأمر في التعذيب
لقطعت أسننا العواذل كلها ولكنت أفلع عين كل رقيب
وقال عرابي: بسهم الحب كلهم في فؤادي ولا كانكم من عين الرقيب
تمكن ناظراه به وأضحى مكان الكاتبين من الذنوب ومن حذر النقيب إذا التقينا
تسلم كالغريب على الغريب ولولا تشاكينا جميعا كما يشكو المحب إلى الحبيب
وقال آخر: من عاش في الدنيا بغير حبيب خيانه فيها حياة غريب
عين الرقيب غرقت في البحر العمى لأنت لابل عين كل رقيب
وقال آخر بن أبي سلة: يعذلي فيه جميع الوري كائن جنت بأمر عجيب
أظن نفسي لو تعشقتها بليت فيها بلام الرقيب
وأنا غريب فلا ألام على انبكا ان البكا حسن بكل غريب
وقال آخر: وما فارقت سعدى عن قلاها ولكن شقوة بلغت مداها
بكيت نعم بكيت وكل الف اذا بان حببته بكاه
وقال آخر: وقائلة ما بال دمك أبيض فقلت لها يا علو هذا الذي بقي
ألم تعلم أن البكا طال عمره فشابت دموعي عند ما شاب مفرق
وعما قيل لادموع ولادما ولم يبق إلا لوعتي وتحرقني
وقال آخر: ولم أر مثل غار من طول ليله عليه لأن الليل يعشقه معي
وما زلت أبكي في دجى الليل صبوة من الوجد حتى أبيض من فيض آدمي
وقال آخر: رجوت طيف خيال وكيف لي بهجوم

إلى الصلاة فصلي الظهر وأكثر من الدعاء والابتهال فرأيت صلاته حسنة فلما انتقل من الجراب أقبل على وقال ما أندمك
بامانة فقلت أمرك من أمير المؤمنين وأخرجت الكتاب ودفعت له (١٨٥)

أولاده وحاشيته فاجتمع
منهم خلق كثير فلم أشك
أنه يريد أن يوقع بي فلما
تكاملوا ابتدأ الخف إيمانا
غليظة فيها الطلاق والعناق
والمحج وأمرهم أن
ينصرفوا ويدخلوا منازلهم
ولا يجتمع منهم اثنان
في مكان واحد ولا
يظهروا إلى أن يظهر
لهم أمر يعملون عليه وقال
هذا كتاب أمير المؤمنين
يأمرني بالتوجه ولست
أقيم بعد نظري فيه لحظة
واحدة فاستوصوا بمن
ورائي من الحرم خيرا
وما بي حاجة من أن يصيبني
غلام هات فيؤدك يا مارة
فدعوت بها وكانت
في سقط فأحضر حدادا
فدساقيه فقيدته وأمرت
غلامي بحمله في المحمل
وركبت في الشق الآخر
وسرت من وقتي ولم ألق
أمير البلد ولا غيره فسرت
بالرجل ليس معي أحد
إلى أن صرنا بظاهر
دمشق فابتدأ يحدثنني
بانبساط حتى انتهينا إلى
بستان حسن في الغوطة
فقال لي ترى هذا قلت
نعم قال أنه لي وقال أن
فيه من غرائب الأشجار
كيت وكيت ثم انتهى إلى
آخر فقال مثل ذلك ثم

والمرسلات دموعي

فتد بكيت افطرط النازحين دما
فكيف ومي التي لم تبلغ الحلاء
وابعث خيالك في الكرى
عن حالها ياما جرى
فرايت من هجرانكم مالا أرى
يجري به دمي دما وكذا جرى
يأمر السهد في كراها وينهى
لاتسل ماجري على الخد منها
بنار أسي من حبة القلب قدح
بدم على عيش تصرم وانقضى
لما تصاعد صار يقطر أيضا

(قال ابن مطروح في الغيرة)

لقلت معذني بالله زدني
أغار عليك منك فكيف مني
ومنك ومن مكانك والزمان
إلى يوم القيامة ما كفاني

(المظفر بن عمر الآمدي)

دون الأنام وخير القول أصدقه
كما بد النار بهواها وتحرقة
لله أيام النجا والنجاح
ظفرت فيه بحبيب وراح
وامزجا لي دمي بكأس دهاق
قد خلعت الكرى على العشاق
نعم واشفق من دمي على بصرى
أني أعذبه بالدمع والسهر
وعقولنا وجفا الجفون منام
يا حبهذا ان صحت الأحلام

والذاريات جفوني

(وقال آخر) يا نازح الطيف من نومي يعاودني
أوجبت غسلا على عيني بأدمعها
(وقال آخر) ارحم رجعت للوعتي
ودموع عيني لا تسيل
(وقال آخر) أملت أن تتمطفروا بوصالكم
وعلمت أن فراقكم لا بد أن
(وقال آخر) ان عيني مذغاب شخصك عنها
بدموع كآهن الفوادي
(وقال آخر) يقولون لي والدمع قرح مقلتي
(وقال البدر الذهبي) قالوا نباكي بالدموع وما بكي
فأجبتهم هو من دمي لكنه

ولو أمسى على ثلاني مصرا
ولا تسمح بوصلك لي فاني
(وقال آخر) أغار عليك من نظري ومي
ولو أني خبانك في جفوني

قلت للذين جفوني إذا لهجت بهم
أحبكم وهلاك في محبتكم
(وقال غيره) لم أنس أيام الصبا والهوى
ذلك زمان مر حلو الجنى
(الشريف الرضي) علائي بذكركم واسقياني
وخذا النوم من جفوني فاني
(وقال آخر) قالوا أترقد مذغبا فقلت لهم
ما حق طرف هذاني نحو حسنكم
(عز الدين الموصل) فسدت لطول بعدكم أحلامنا
واللطيف قد وعد الجفون بزورة

(وبما قيل في السهر وطول الليل ونحو ذلك) قال الشاعر

بقية البدر في أولى تسايه
من أشهب الصبح التي نفل حافره
مشمر الذيل منسوب إلى الفصير

ورب ليل سهرناه وقد طلعت
كأنما أدم الظماء حين نجى
(وقال آخر) ليل المحبين مطوى جوانبه

انتهى إلى مزارع حسان وقرى سنية وقال هذه لي فاشتد غيظي منه فقلت له أعلم

أنني شديد التعجب منك قال ولم تعجب قلت ليس تعلم أن أمير المؤمنين قد أمره أن يرسل إليك من اتزعلك من

بين أهلك ومالك وولدك واخرجك عن جميع مالك فريدا وحيدا مقيدا ما نذري إلى ما يصير اليه أمرك ولا كيف يكون وأنت فارغ القلب من هذا نصف (١٨٦) ضياعك وبساتينك هذا وقد رأيتك وقد جئت وأنت لا تعلم فيم جئت

وأنت ساكن القلب قليل
الفكر لقد كنت عندي
شيخا فاضلا فقال لي جيبا
إفانقه وإنا اليه راجعون
أخطأت فراسني فيك
ظننتك رجلا كامل العقل
وانك ما حللت من الخلفاء
هذا المحل إلا بعد أن
هرفوك بذلك فأنا والله
رأيت عقلك وكلامك
يشبه كلام العوام وعقلهم
والله المستعان أما قولك
في أمير المؤمنين وازعاجه
واخراجه إياي إلى بابه
على صورتي هذه فاني على
ثقة من الله عز وجل الذي
بيده ناصيتي ولا يملك أمير
المؤمنين لنفسه ولا لغيره
نفعا ولا ضرا إلا بأذن الله
ومشيئته ولا ذنب لي عنده
أمير المؤمنين أخافه وبعد
فإذا عرف أمرى وعلم
سلامتي وصلاحي وبعد
ناحيتي وإن الحسدة
والأعداء رموني عنده
بما ليس في وتقولوا على
الباطيل الكاذبة لم
يستحل دمى وتحلل من
أذى وازعاجي وردني
مكرما وإقامني ببابه
معظما وإن كان سبق
في علم الله عز وجل
أنه ييدر إلى منه بادرة
سوء وقد حضر أجلي

ما ذاك إلا لأن الصبح تم بنا
(وقال غيره) فلم أر مثل ليل ذوى التصابي
فيشكو طوله أهل التجاني
(قال آخر) ليلي وليلى سواء في اختلافهما
يجود بالطول ليلي كلما بهلت
(قال آخر) اب الليالي للأنام مناهل
فقصارهن مع الموم طويلا
(وقال غيره) رب ليل لم أذق فيه السكر
كلما هيج ليلي حرق
(قال آخر) يا ليل طل أولا تطل لا بد لي من سهرك
(وقال بشار بن برد)

خليل ما بال الدجى لا يزحزح
أضل إليها المستنير طريقه
(وقال آخر) كان الثريا زاحة تشير الدجى
فليلي تراه بين شرق ومغرب
(وقال بن برمجة) لما رأيت النجم ساه طرفه
وبنات نعش في الحداد سوافر
(وقال آخر في ليلة مطرة)

أقول والليل في امتداد
أظن ليلي بغير شك
(وما جاء في الأشعار الخيرية قول صفي الدين الهذلي)

مدت لنا الراح في تاج من الحب
بكر إذا زوجت بالماء أولدها
بقية من بقايا قوم نوح إذا

بعيدة العهد بالمعاصر لو نظقت
فيل السلاف سلاف العلم والآدب
بكل منيح بالفضل مؤثر

بل رب ليل غدا في الأهاب غدت
بذلت عقلي صداقة حين بت به
بقنا بكاساتنا صرعى ومطربنا
بعث ألم فسلم نعلم لفرحتنا
بروضة طل فيها الطل آدمعه
(وقال أيضا) تاب الزمان من الذنوب فوات
ثم السرور فقم بنا يا صاحبي

نستدرك الماضي بنهب الآتي
توج بكاسات الصلاه ام الربا

في

وكان سفك دمي على يده فلو اجتمعت الإنس والجن والملائكة وأهل الأرض وأهل السماء
على صرف ذلك عني ما استطاعوا فلم أنجل الغم وأنسلف الفكر فيما قد فرغ الله منه وإنني حين الظن بالله عز وجل الذي

خلق ورزق وأحيا وأمات وأحسن وأجل وإن الصبر والرضا والتفويض والتسليم إلى من يملك الدنيا والآخرة أولى وقد كنت أحسب أنك تعرف هذا فإذا عرفت مبلغ فهمك فأتني (١٨٧) لا أكلمك بكلمة واحدة حتى نفرق

حضرة أمير المؤمنين بيننا إن شاء الله تعالى قال ثم أعرض عني فاسمعت منه لفظة غير القرآن والتسليم أو حاجة أو ما يجري مجراها حتى شارفنا الكوفة في اليوم الثالث عشر بعد الظهر والنجم قد استقبلني على فراسخ من الكوفة يتجسسون خبري فحين رأيوني رجعوا عني بالخبر إلى أمير المؤمنين فأنهيناهما إلى الباب آخر النهار لخططت ودخلت على الرشيد فقبلت الأرض بين يديه ووقفت فقال هات ما عندك يا منارة وإياك أن تغفل منه لفظة واحدة فسقت الحديث من أوله إلى آخره حتى انتهيت إلى ذكر الفاكهة والطعام والغسل والبخور والصلاة وما حدثت به نفسي من امتناع والغضب يظهر في وجه الرشيد ويتزايد حتى انتهيت إلى فراغ الامور من الصلاة والتفاته ومسئلته عن سبب قدومي ودفعي الكتاب إليه ومبايذته إلى احضار ولده وأهله وحلفه عليهم أن لا يتبعه أحد منهم وصرفه أيام ومدرجليه حتى قيده فآزال وجه

في روضة مطولة الزهرات تغدو سلاف الفطر دائرة بها والكاس دائرة بكف سقاة تلف النضارة على العفارغ غنيمي وفراغ راحاتي على طراحات تركي لا كياس النضارة جمالة من ذأحق بها من الكاسات تبت يدا من ناب عن رشف الطلا والمكاس متقد كخدة فتاة تابع إلى أوقتها داعي الصبا وأعجب لما فيها من الآيات تتم بها نقص السرور فانها عند الكرام تنمة اللذات (وقال أيضا) حتى الرفق وطف بكاس الراح واطرز بكاسك حلة الافراح حث الكؤوس على جسوم أصبحت فيها المدام شريكة الارواح حاش الانام وعاطني مشهولة ظنت فسادى وهى عين صلاحى همراء لو ترك السقاة مزاجها أغنى تلالوها عن المصباح حسب نفل به الكؤوس كأنها خصر الفتاة عنق بوشاح حجب الحجاب شماعها فكانه شفق تلهب تحت زيل صباح حكم الزمان وغض عنا طرفه يا صاح لا تنفع بأنك صباح (وقال آخر) قد قلت إذا أضحي يعبس كلما دارت عليه بالمدام الاكؤوس ناله ما أنصفتها يا سيدي تأنيك باسمه وأنت تعبس (عز الدين الموصلى)

لئن شبه مساق المدام بمسجد لئن شبه مساق المدام بمسجد ولكن رآها جوهرها سميت فبر ما قد حلت المكاس بالذهب (يزيد بن معاوية)

وشمسة كرم برجها قعر دنيا وطلعتا الساق ومغربها فسى مدام كتبر في إناء كفضة وساق كبدور مع ندامى كأنهم (وقال آخر) كان الندامى والسقاة ودنا وكاسان تافى الروض تمل وتشرب شمس وأقار وفلك وأنجم ونور ونوار وشرق ومغرب (وقال آخر) فكانها وكأن حامل كاسها إذا قام يحلوها على الندماء الشمس الضحى رقعت ففقط وجوها بدر الدجى بكواكب الجوزاء (وقال كشاجم)

صديق الديك في الدجى فاسفها خمره تترك الحليم سفها إست أدري من رقة وصفاء هي في السكاس أم هو الهكاس فيها (كمال الدين بن النبيه)

قم يا غلام ودع مقالة من نصح فالديك قد صدع الدجى لاصدح قم يا غلام ودع مقالة من نصح ماضل في الظلام قدح القدح صباه مالمت بكف مديرها ماضل في الظلام قدح القدح ناله مامزح المدام عاتيا لكنه مزح المسرة بالفرح ناله مامزح المدام عاتيا سرائرها في باخل الأسح كف فتان اللحاظ بوجهه سرائرها في باخل الأسح (وقال غيمه) وليلة أوسعتنى حسنا وطوا وأنا مازلت أتم بدرا بها وأشهد شمسا

الرشيد يسفر حتى انتهيت إلى غاطيها به عند تويخه إياي لما ركبتنا الحمل قال صدق والله ما هذا إلا رجل محسود على النعمة مكابو عليه وامرئى لقد أزعجناه وأذيناها وروعنا أهله فبادر بنزع قيوده عنه وانثنى به قال فخرجت

فزعته قيوده وادخلته إلى الرشيد فلما هو الا ان رآه حبي رأيت ماء الحياء يحول في وجه الرشيد فسأله عن حاله ثم قال
بلقنا عنك فضل هيئة وأمور (١٨٨) أحببنا معها أن نراك ونسمع كلامك ونحسن إليك فاذا كر

حاجتك فأجاب الأمورى

جوابا جميلا وشكر ودعا

فقال مالى الاحاجة واحدة

قال مقضية ماهى قال

يا أمير المؤمنين تردنى

إلى بلدى وأهلى وولدى

قال نحن نفعل ذلك ان

شاء الله تعالى وامكن

سلى ما تحتاج اليه فى صالح

جهاك ومما شك فان

مثلك لا يخلو ان يحتاج

إلى شىء من هذا فقال

عمال أمير المؤمنين منصفون

وقد استغنيت بعده

عن مسئلته فأمرورى

منتظمة وأحوالى مستقيمة

وكذلك أمور أهل بلدى

بالعدل الشامل فى ظل

أمير المؤمنين فقال الرشيد

انصرف محفوظ الى بلدك

واكتب الينا بأمر إن

مرض لك فودعه فلما

ولى خارجا قال الرشيد

يامنارة احله من وقتك

وسر به راجعا الى أهله

كما سمعت به حتى إذا

أوصلته الى محله الذى

أخذته منه فدهه فيه

وانصرف ففعلت والله

أعلم وحكى فى الكتاب

المذكور قال حدثني أبو

الربيع سليمان بن داود

قال كان فى جواز القاضي

(عبد الله بن محمد العطار وقيل يزيد بن معاوية)

وكس برينا آبه الصبح فى الدجى فأرلها شمس وآخرها بدر

مقطبة مالم يبرها مزاجها فان جاءها جاء التيسم والبشر

فيا عجباً للدهر لم يحل مهجة من العشق حتى الماء يعشقه الخمر

(قال ابن تميم)

وايلة بت اسقى من غياهاها راحا تسل شبابى من يد الهرم

مازلت أشربها حتى نظرت الى غزالة الصبح ترعى نرجس الظلم

(ابن مكناس) نزل الطل بكركه وتوالى تجداده والندامى تجمعوا فاجل كاسى على الندى

(الشيخ شهاب الدين الجعازى)

كاسنا يا صاح صرفا جليت بين الندامى لم نجد ماء مزج فقتلنا بالندامى

(صنى الدين الحلى) كيف لا تخضع العقول لديها وهى سلطان سائر المسكرات

الفوا فى الكوس إذا مزجوها بين ماء الحيا وماء المات

(غيره) صبهما فى الكاس صرفها غلبت ضوء السراج ظنها فى المكاس نارا فطفاها بالمزاج

(مجد الدين بن تميم)

ندبى لانسقى سوى الصرف فهو الهنى ودع كاسها اطلسا ولانسقى مع دنى

(تقى الدين بن حجة)

حياها عاصرها فى كاسها مشرقة باسمة كالشمر

وقال هذى تحفة فى عصرنا قلت اسقينها يا إمام العصر

(أبو الطيب المتنبى)

يا صاحبي امزجا كاس المدام لنا كيا يضى لنا من افقها الفسق

خرا إذا ماندبى هم يشربها أخشى عليه من اللألاء يحترق

لوراح يحلف ان الشمس ما غربت فى فيه كذبه فى وجهه الشفق

(وقال آخر) بنت كرم يتموها أمها وأهانوها بدرس بالقدم

ثم داروا حكروها فيهم ويلهم من جور مظلوم حكم

(وقال آخر) عناقيد على قصب تدلت حكى منظومها عقد اللال

إذا عصرت بدا فى الكاس منها والى قد تربت فى دوالى

(برهان الدين الممار) باكر لكرم العنب المجتنى واستجنه من عبد عناية

واعصره واستخرج لنا ماء لكى تزيل الهم عناية

(جولان العاذلى) إذا ما الخمر فى الكاسات صبت رأيت لها شموسا فى بروج

وإن جليت على الندمان يوما تزحت الهموم على الخروج

(وقال فى الشراب المطبوخ)

يامن يعذب ماء الكرم بحرقة بالنار فى أى شىء تظلم الضبا

ان التى طبختها الشمس أنفع لى ولست أخسر لأقدرا ولا حطبا

قال

قدما رجل اتشرت عنه حكاية وظهر فى يده مال جليل بعد فقر طويل وكنت أسمع أن أبا عمر حماد من

السلطان فسأله عن الحكاية فأطرق طويلا ثم حدثنى قال ورثت مالا جزيلا فأسرعت فى انلافه وأنلفته حتى أفضيت إلى

بيع أبواب دارى وسقوفها ولم يبق لى حيلة وبقيت مدة لا قوت لى إلا من بيع والدنى لما تغزله ونطعمنى ونأكل منه لثمنت
الموت فرأيت ليلة فى منامى كأنى قائلا يقول لى غناك بمصر فأخرج إليها فبكرى لى (١٨٩) دار لى عمر القاضى وتوسلت إليه

بالجوار وبالخدمة وكان
أنى قد خدمه أياما وسأله
أن يزودنى كتابا إلى مصر
لأنصرف فيها ففعل
وخرجت فلما حصلت
بمصر أوصلت الكتب
وسألت أنصرف فسدقة
على باب الرزق حتى لم
أظفر بتصرف ولا لاح
لى شغل ونفدت نفقى
فوقيت متفكرا فى أن
أسأل الناس فلم أستفيع
المسئلة ولم يحملنى الجوع
عليها وأنا بمتنع إلى أن
مضى من الليل صدر
صالح فلقينى الطائف
فقبض على ووجدنى غريبا
فأنكر حالى فسألنى
فقلت رجل ضيف فلم
يصدقنى وبطحنى وضربنى
مقارع فصحت وقلت أنا
أصدقك فقال هات
فقصصت عليه قصتى من
أولها إلى آخرها وحديث
المنام فقال ما رأيت أحق
منك والله لقد رأيت
منذ كذا وكذا سنة فى
النوم كان رجلا يقول
لى ببغداد فى الشارع
الفلاى فى المحلة الفلانية
قال فذكر شامى وعانى
وأصغيت فتم الشرطى
الحديث فقال دار يقال
لها دار فلان فذكرت

(وقال أيضا) وعتيقة رقت وراق مزاجها
لم يبق منها غير نور ساطع
نرو إلىك من الحباب بأعين
(وقال غيره) لانهضن زبيبا واعنصر عينا
هذا من الحى الأحياء معتصر
(وقال غيره) عابوا على مدا ما * أخرتها لصبوحي واستبكروها وقالوا * تحملك قلت روحي
(وقال آخر فى الشراب على الرعد والبرق)

أما ترى الرعد بكى فاشتكى
أضحك وجهه الروض لما بكى
(وقال آخر) ياليلة جمعت لنا الأحبابا
بقنا بها نسقى سلافا قرقفا
من كف غانية كأن بناتها
(وقال آخر) أما ترى الغيث كالباكي بناتها
فقم فديتك نشكو ما نكابه
(ابن نباتة) أما ترى الليل قد ولت غياهبه
فاشرب على وردة وردية قدمت
لوشئت دام لنا النعيم وطابا
يذر الصحيح بقله مراتبا
من فضة قد قعت عينا
والأرض تضحك والأزهار فى فرح
من الزمان وما نلتى إلى الفرح
وعارض الفجر بالاشراق قد طلعا
كأنها خد ريم ريم فامتنعا

(ومن شعر عضد الدولة) طربت إلى الصبح مع الصباح
وكان الثلج كالكافور نثرا ونارى بين نارنجى وراحي
وشموى ومثرونى ونارى
وثنجى والصباح مع الصباح
(ابن وكيع) وصفراء من ماء البكروم كأنها
كبان الحبان المستدير بطوقها
صببت عليها الماء حتى تموضت
(وقال آخر) وحررا قبل المزع صفراء بعده
حكمت وجنة المعشوق صر فافلطاوا
(وقال آخر) إذا السكران صاح على الرمال
وجعد وجهه بركتنا هبوب
قدود سقائنا فى كل حال
فهاى الكاس مترعة وعنى أبادر لذتى قبل ارتحال
فكل جماعة لاشك يوما يرق بينهم صرف الليالى
(وقال آخر فى الشراب على الغيم)

أرى غيم تولفه جنوب
فوجه الرأى أن تدعو برطل
(وقال آخر) فيا بكر باكر بكر كرمه
ودا وخمار الخمر بالخمر إنما
ويوشك أن يوافقنا بهطل
فثربه وتدعو لى برطل
نفز بيكور با كرتك بها بكر
دواء خمار الخمر من دائها الخمر

دارى واسمى وفيها بستان وفيه سيدرة تحتها مدفون ثلاثون ألف دينار فامض وخذها فافكرت فى هذا الحديث ولا
النفث إليه وأنت يا أحمق فارقت وطنك وجهت إلى مصر بسبب منام قال فقوى قلبي وأطقتى والطائف

فبت في مسجد وخرجت من الغد من مصر وقدمت بعداء فقامت السدرة وأمرت مكانها فوجدت جرابا فيه ثلاثون ألف درهم فأخذتها وأمسكت يدي (١٩٠) ودبرت أمري وأنا أعيش من تلك الدنانير ومن ما ابتعته منها من

(وقال الصنوبري)

وقم بنا نصطحب صهبا صافية
تبدوا فغضبنا عن سالف الزمن
يسعى بها غنج في خده ضرج
في مشيه ميل أربى على الفضن
سبحان خاتمه يا ويح عاشقه
كانها فرشت من وجهه الحسن

طالب الصبوح لنا فهاك وهات
والدهر سمح والحبيب موافق
حراء صافية توعد نورها
والدر محتلب من الظلمات
يسمى بها عبل الروادف أهيف
ملتفة كاسا ود الحيات
(وقال أيضا)

والليل تجري الدارني في مجرته
مخلق تملا الدنيا بشأته
حراء من وجنة الساق لها شبه
فأبيض خداه واسودت غدائره
الفاج الثغر معسول اللمى غنج
مخضر الخضر عبل الردف رافره
كانه بسواد اللحظ مكتحل
مكبري لاهن بعد الكفر ساحره

فالعمر كالسكاس تستحلي أوائله
وأجسر على فرضي اللذات محقره

(وقال آخر) شربنا بالبواطي ثم رحنا
ولا ضيفة الاجرام قلنا

(برهان الدين القيراطي) أرى جزارا خرا تملو وقد
جئنا لخمار وقلنا له

خمر إنا البكل مني قريب قلنا له خمرنا فنادى زونا
في جره عشرين قلنا الزبيب

(وقال أيضا) صرف الزبيب لصرف هي نص على نفعة طيب
أما على سمكة لعل أن أخط الهم بالزبيب

(وقال) قالوا اترك الخمر واجتنبها لا تعدد الحرام حدا

لا تبتكين على الاطلال والدب
ولا على منزل أقوى من السكن
تتقى الهدوم ولا تنق على الحزن
بكرام معتقة عذراء واضحة
حراء مروقة صفرا فاقمة
كانما مزحت من طرفك الوسي
في نغره فلج ينمى إلى ابن
كأنه فر مامثله بشر
يهدى لرامقه صفنا من الشجن
في روضة زهرت بالنبث قد حذنت
طيب مجلسنا والطير يطربنا
والعود يسعدنا مع منشد لسن
(كال الدين بن النبيه)

واشرب هنيا يا أخا اللذات
قم واغتنق من شمس كاسك واصطحب
فمجت لليران في الجنات
عذراء واقعه المزاج أمانرى
خمنت الشمايل شاطر الحركات
لوقسمت أرزاقنا بيمينه
يا كرسبوحك أهني العيش باكره
كالروض تطفو على نهر أزاهره
فأنهض إلى ذوب يا قوت لها حبيب
فهل جناها من المنقود عاصره
بيض سوائفه لعمس مراشقه
مؤنث الجفن غل لاحظ شاطره
تعلمت بأنه الوادى شمالكه
وركبت فوق صدغيه محاجره
خزمن زمانك أعطاك مفتنا وأنت ناه لهذا الدهر آثره

فقد ترنم فوق الايك طائره
وكوكب الصبح نجاب على يده
تنوب عن ثمره من نهوى جواهره
ساق تكون من صبح ومن غسق
نفس نواظره خرس أساوره
مهفم القد يبدى جسمه ترفا
وزورت سحر عينيه جاذره
فلورات مقلنا هاروت آيته الـ
فالعمر كالسكاس تستحلي أوائله
وأجسر على فرضي اللذات محقره

(وقال آخر) شربنا بالبواطي ثم رحنا
ولا ضيفة الاجرام قلنا

(برهان الدين القيراطي) أرى جزارا خرا تملو وقد
جئنا لخمار وقلنا له

خمر إنا البكل مني قريب قلنا له خمرنا فنادى زونا
في جره عشرين قلنا الزبيب

(وقال أيضا) صرف الزبيب لصرف هي نص على نفعة طيب
أما على سمكة لعل أن أخط الهم بالزبيب

(وقال) قالوا اترك الخمر واجتنبها لا تعدد الحرام حدا

صياح وغفار الى الآن
(وحكى القاضي أبو علي
الحسن بن علي التتوخي
في كتابه في أخبار المذاكره
وتسوال المحاضرة) قال
حدثني أبو محمد يحيى بن
محمد بن فهمه قال حدثني
بعض الكتاب قال سافرت
أنا وجماعة من أصدقائي
نريد مصر للتصرف فلما
حصلنا بدمشق وكان معنا
عنة يقال عليها ثقل
غلمان لما ونحن على درابنا
أقبلنا تحتق الطرق لا
ندري أين نزل فاجتزنا
برجل شاب حسن الوجه
جالس على باب دار شاهقة
وبناء فسيح وغلمان بين
يديه فقام إلينا وقال أظنكم
سفرأ وردتم الآن فقلنا
نحن كذلك قال فتزولون
علينا وألح علينا فاستحيينا
من محله وحسن طاهره
وصيته فخططنا على بابه
ودخلنا وأقبل أرائك
الغلمان يحملون ثقلنا
ويدخلونه الدار ولا
يدخلون أحدا من غلماننا
يخدمنا حتى حلوله بأسره
في أسرع وقت وجاؤنا
بالطسوت والاباريق
فمسلنا وجوهنا وأجلدنا
في مجلس حسن مفروش
بأنواع الفرش التي لم نر
مثلا وإذا الدار في نهاية

الحسن والفخر والكبر وفيها دور وبستان عظيم وصاحب الدار يخدمنا بنفسه وعرض
علينا الحمام فقلنا نحن اليه محتاجون فأدخلنا إلى الحمام في الدار في غاية السرور وخل إلينا غلمانا أمردان وصيا في نهاية

الحسن لخدمونا من الفين وأخرجنا من الحمام إلى غير ذلك المجلسن تقدم إلينا مائدة حسنة جليلة عليها من الحيوان و
الطعام وأوان وتادر الخبز وغريب البوادر من كل شيء وإذا بغلامين أمردين (١٩١) في نهاية الحسن والزي

قد دخلوا إلينا فغمزوا
أرجلنا فلحقنا من ذلك
مع العربة وطول العهد
بالجماع غنت فأمرناهم
بالانصراف وفيما من لم
يستحل التعرض لهم
وتعمفنا عن ذلك لنزولنا
على صاحبهم ثم اتهمنا إلى
مجلس في بستان حسن
وأخرج إلينا من آلات
التبذل كل ظريف وأحضر
من الانبذة كل شيء
طيب حسن وشرينا
أنداخا يسيرة ثم ضرب
بيده على منارة بمدودة
وإذا جوار خلفها فقال
غنين فغنت الجوارى
الوارى كن خلفها أحسن
غناء وأطيب قلبا توسطنه
الشرب قال ما هذا
الاحتشام لأضيافنا أعزهم
الله أخرجن وجهك
الستارة قال فخرج علينا
جوار لم يرقط أحسن ولا
أملح ولا أظرف منهم
ما بين عوادة طنبروية
زامرة وصناجة ورقاصة
ودفاقة بفاخر الثياب
والحلي فغنينا واحتطن
بنا في المجلس فاشتدت
محبتنا ولكن ضبطنا
أنفسنا فلما كدنا أناسكر
ومضى قطعة من الليل
أقبل صاحب الدار علينا
وقال يا سادة أن تمام

قلت أراها للروح قوتسا وطالب القوت ما تعدى
(وما قيل في شرب الفقهاء)

يحمون بالفقه عرض الدين من سفه علما بتصريف أحوال وتحقيق
وبعضهم يكرع الصهباء مغتتما تحت الظلام بأفواه الأباريق
(فيمن يطيل الحديث والكأس في يده)

وشادن نطفه جار إذا شفعت في مجلس الشرب كأسات بطاسات
يظل يحكي وكأس الراح في يده حكاية عرضها عرض السموات
(وما قيل في كريم السكر لثيم الصحو)

إذا هز اللثيم السكر يوما بدأ في بذل مال فيه ضينا
يجود بماله في الشرب سكرًا ويأكل كفه في الصبحو حزنا
(وقيل في شجاع السكر) إذا شرب الجبان الخزيوما أعارته الشجاعة باللسان

وعند الصحو تلقاه جزوعا إذا اشتد اللقا يوم الطعام
(وفيه أيضا) يقول جبان القوم في حال سكره وقد شرب الصهباء هل من مبارز

وأين الخيول الأعوجيات في الوغى أنا قل فيها كل ليث مناهز ومن لي يجرب ليس تخمد ناره
لعمري أني استقيها بعاجر في السكر قيس وابن معد وعامره وفي الصحو تلقاه كبعض العجائر
(وقيل في شرب الثلاثة) ثلاثة في مجلس طيب وعيشهم ما فيه تسكيد

هذا يعني ذا وهذا لذى يسقى وذا بالشرب وسرور
(وقيل في شرب الأربعة) ألا نأخير المجالس مجلس به وله صفوان الزمان مساعد
فتاة وساق والمخنى وصاحب وخامسهم هم على البكل زائد

(وقيل في شرب الستة)

خير المجالس خمسة أو ستة أو سبعة وعلى الكثير ثمانية فإذا تعدى صار شغلا شاغلا
وتكسرت بين الرجال الآنية فاهرب إذا ما كنت تاسع مجلس ولئن أتيت به فأملك زانية
(وما قيل في الشرب مع التجار)

شربت مع التجار وكان يوما جعلت حضورنا فيه وداعا فذالك يقول كم أطلقت بيما
ووفيت الذى بعث الذراعا وهذا قال عندى كل شيء ولكن لا أبيع ولا أباعا
فلا نجعلهم أبدا ندأ فتكسب من مجالسهم صداعا

(فيمن أكل على الشراب) ونذمان إذا ما الكاس دارت بغير الأكل ارتعدت ينداء
نديم دأبه في السكر أكل فلا يبقى على شيء يراه
(وقيل في قدح) غرامى ووجدى بالذى كان فى الثرى مهايا فأضحى في المجالس حاكما
قضى ما عليه من رود جهنم فصارت لجنات النعيم ملازما

(محمد بن جعفر الانصارى يستدعى بعض اصداقائه إلى الشراب)

بساط الارض مسك أو عبير وزهر الروض وشيء أو حرج وقد صفى الدنان الخرجنى
لقد عادت لدينا وهى نور ومن برد السرور يعيش هنيئا إذ العيش الهنى هو السرور

(٢٥ - المستطرف ثان) الضيافة وحققها الوفاء بشرطها وإن يقوم المضيف بحج الضيف في جميع ما يحتاجون اليه من طعام وشراب
وجماع وقد انقضت اليكم نصف النهار الغلمان فأخبروني بمفاسكم عنهم فقلت هم أصحاب نساء فأخرجت

هؤلاء فرابت من انقباضكم عن نمازحتهم ما لو خلوتهم بن كالت الصوزة واحدة لما هذا قتلنا ياسيدي اجملناك عن تبذل ما في دارك وفيها من لم يستحل الحرام (١٩٢) فقال هؤلاء بما ليكي وهن احرار لوجه الله تعالى ان كان بد من ان يأخذ

وعند اليوم قتيان كرام وجوههم وشوش أو بدور وقطب الأمراة وهل لأمير
بعير القطب فيه روي تدور فرأيتك في الحضور حتى يومى هليك وقد دعاك له الحضور
(وقال آخر) باكر صبحك واشربها مشعشة واهنا بعيش حميد غير مذموم
حرارة من بعدما احبرت مودة طافت علينا فسرت كل مهموم كان في كاسها والماء يقرعها
أكارع الذل أو تقش الخوانيم لاصاحبتى يدلم تقن ألف يد ولم ترد القنا حر الحياتيم
بادر بجهودك بادر قبل عائقه فان خلف الفتى عندي من اللون
(سيف الدولة بن حمدان في ساق)

وساق صبيح للتصبح دعوته فقام في أجفانه سنة الغمض يطوف بكلمات العفار كانجم
فما بين مقنض علينا ومنقض وقد نشرت أيدى النجوم مطارفا على الجواد كنا والحواشي على الأرض
على أحر في أخضر تحت مبيض يطرزها قوس السماء بأصفر
مصبة والبعض أقصر من بعض كأذيال خرد أقبلت في غلائل
عند المنام ولا والله ما وصلا (ابن نباتة) سقى وواعدنى وصلا الذ به
كانت مواعيد غرقوب لها مثلا قبيلة الله من ساق مواعده
لربة نرجس فسقى وحييا (وقال آخر في ساق) وساق كالللال سقى بكاس
سقى شمساً وحييا بالثرى فقات تأملوا بدرا منيرا
حيثا بلام عذاره وبثونه (وفيه لابن النديه) ساق صحيفة خده ما سودت
وجرى الذى في خده يمينه حمد الذى يمينه فى خده
ونزهى ساقه جاريه (في جارية ساقه) نديمى جارية ساقه
وجنه أعينها جارية جارية
في كفه من غير ذنب موجب في كوكب
قر ينزه طرفه في كوكب
(وقال آخر في مجلس أنس)

ومجلس راق من واش يكدره ويجلس راق من واش يكدره
على الندامى سوى الريحان نعام ما فيه ساع سوى الساقى وليس له
حوى الهوى قدما هو ريان ناعم (صفي الدين الحلبي في عود) وعود عاد السرور لأنه
يعيد لنا ما لقنته الحاتم يغرب في تغريده فكأنه
تعب عما دوننا وترجم (وقال آخر في زامرة) وناطقة بالنفخ عن روح ربها
فنحن سكوت والهوى يتكلم سكنتنا وقالت للقلوب فأطربت
ذرفت على فقد الحبيب دموعه وما قيل في فانوس لابن تميم: انظر إلى الفانوس تلق متينا
تعد من تحت القميص ضلوعه يبدو تلهب جسمه لنحوه
دنف براه شوقه وسهاده (وفيه لابن قزل) وكأنا الفانوس في غسق الدجى
وجرت مدامه وذاب فؤاده أضلاعه خفيت ورق أديمه
وإن كنت صبا دونها متوجعا (ولبعضهم في شمة) حكمتى وقد أودى في السقم شمة

كل واحد منكم بيده
واحدة يتمتع بها ليلة
فن شاء زوجته بها ومن
شاء غير ذلك فهو أبصر
لاكون قد قضيت حق
الضيافة فلما سمعنا بهذا
وقد أنشينا طربا أخذ
كل واحد منا بيد واحدة
فأجلسنا إلى جانبه وأقبل
يقبلها ويقرصها ويمارحها
فتزوجت أنا بواحدة
منهن وغيرى من رغب
في ذلك وبعضنا لم يفعل
وجلس معنا بعد ذلك
ساعة ثم نهض فاذا بخدم
قد جاؤا فأدخلوا كل
واحد وصاحبه إلى بيت
في نهاية الحسن والطيب
مفروش بفاخر الفرش
الوطيئة فبخرونا عليها
وتنمنا والجوارى إلى
جنوبنا وتركوا معنا شمة
في البيت وما نحتاج اليه
من آلة البيت وأغلقوا علينا
وانصرفوا فبقينا في أرغد
عيش ليلتنا فلما كان السحر
بادر الخدم فقالوا مارأيكم
في الحمام فقد أصلم فقمنا
ودخلنا ودخل المزدان
معنا فنا من أطاق نفسه
معهم فيما كان امتنع منه
بالاس وخرجنا فبخرونا
بالند الفتيق وأعطينا
الماورد والمساك والكافور
وقدمت إلينا المرأة

الجلالة وأخبرنا غلاتنا أن صورتهن في ليلتهم كصورتنا وأنهم أنوا بجوارى الخدم الروميات فوطؤهن فأقبل بعضنا على بعض يعجب من قضيتنا وبعضنا ضحك

يقول هذا في النوم نراه ونحن في الحديث إذا أقبل صاحب الدار فقمنا اليه وعظمناه فأكبر بذلك واخذ يسألنا عن ليلى فوصفناها له وسألنا عن خدمة الجوارى لنا فأجبناه بحسبها فقال أيما (١٩٣) أحب اليكم الركوب إلى بعض البساتين للفرج إلى أن يذرك الطعام أو اللعب بالشرط نخرج أو نترد أو النظر في الدفاتر قلنا أما الركوب فلا تؤثره ولكن الشرط نخرج

ضنى وسهادا واصفرارا ورقة وصبرا وضمتا واحترافا وأدمعا

(وما قيل في الربيع والرياح والبساتين والمياه والنواير ونحو ذلك) قال الشاعر

هذا الربيع وهذه أزهاره متجاوب في أيك أطياره وبدا البنفسج والشفاف موق والورد يضحك بينها وبهارة فاشرب على وجه الحبيب وغنى هذا هواك وهذه آثار

سحيرا وأوداج الأباريق تسفك

من النور يجري دمه وهو يضحك

بخضرة وأكتسى بالنور عاريا

والربيع ابتسام في نواحيها

لم تضحك الأرض عن شيء من الزهر

إلا إذا رمدت من شدة المطر

جنوني فنونا بأفنانها

لتقبيل أقدام أغصانها

وتفارقت بعد التائق رجما

فرأى المراقب قائلني متوجما

طرفي بروق حسنها مدهوش

فكأنما هو معصم منقوش

وأظل منها تحت ظل ضافي

والماء وافاني بقلب صافي

قد حباينا باللطيف ولا كرام

أخرجتها لنا من الأكام

(وقال غيره) غد وعلى الروض الذي طله الندى

فلم تر شيئا كان أحسن منظرا

(وقال آخر) أما ترى الأرض قد أعطتك زهرتها

فللهباء بكاء في جوابها

(غيره) ان السماء إذ لم تبك مقلتها

والأرض لا تنجلي أنوارها أبدا

(وقال ابن قريظ) أبا حسنهما من رياض غدا

مضى الماء فيها على رأسه

(وقال آخر) أنظر إلى الأغصان كيف تعانقت

كالصعب حاول قبلة من الفه

(وقال ابن تيميم) وحديقة ينساب فيها جدول

يبعد خيال غصونها في مائه

وقال أيضا عفا الله عنه لم لأهيم إلى الرياض وحسنها

والزهر حياي بشعر باسم

(وقال آخر) قد سمينا نبعي زيارة دوح

ناولتنا أيدي الفصون ثمارا

(وما قيل في الأزهار والثمار) قال بعضهم في الورد

يارا قد ونسم الصبح منبه في روضة القصف والأطيار. نتعجب الورد ضيف. فلانجول كرامته

فها هنا قهوة في الكاس تلتب سقياله زائر أتحيا النفوس به يجود بالوصل شهرائم يحتجب

(وقال آخر فيه) طاب الزنوجاء الورد فاصطبجا

واستبقلا عيشنا بالكاس مترعة

(وقال آخر) اشرب على الورد من حمراء صافية

واستوف بالكاس من لحو ومن طرب

(وقال آخر) اشرب على ورد الحدود فانها

ما الورد أحسن منظر من وجنة

وقال بعضهم) ولقد رأيت الورد يلطم خده

لا تقربوه وإن تضوع شره

(وما قيل في البنفسج) قال ابن المعتز

ولا زورديه وافت بزورتها

بين الرياض على ورق اليواقيت

بالشرط نخرج أو نترد أو النظر في الدفاتر قلنا أما الركوب فلا تؤثره ولكن الشرط نخرج والورد والدفاتر فأحضر لنا ذلك وتشاغل كل منا بما اختاره ولم يكن إلا ساعتان أو ثلاثة من النهار حتى أحضر لنا مائدة كاللائدة الأمسية فأكلنا وقفنا إلى الفرش وجاء المردان فغمزونا غمزهم منا من كان يدخل في ذلك وزالت المراقبة فلما اتبهننا حملنا إلى الحمام وخرجننا فتنبحرنا ووجلسنا في مجالسنا بالامس وجاء أولئك الجوارى ومعهن غيرهن من هو أحسن منهن وقصدت كل واحدة صاحبها بالامس بغير احتشام وشربنا إلى نصف الليل وحلوا معنا إلى الفراش وكانت هذه حالنا مدة اسبوع فقلت لأصحابي ويحكم أرى الأمر متصلا ومن الحال ان يقر لنا الرجل وانحلوا عني وقد استطعتم انتم مواضعكم وانقطعتم عن سفركم في هذا فقالوا ما ترى فقلت أرى ان نستأذن الرجل

فنظر أي شيء هو فان كان ممن يقبل هدية أو برا عملا على تكريمته وارتحلنا عنه وإن كان بخلاف ذلك كسنا متقدمين له المسكافة في وقت نأمنه ونسألنا أن يحضر لنا من نكرى منه ورجلنا فقترروا بنا على ذلك فلما جلسنا تلك الليلة على الشراب

فلما قد طال مقامنا عندك وما أضاف أحد أحدا احسن ما صفتنا ويريد الرجل إلى مصر لما اردناه من طلب التصرف
وأنا فلان بن فلان فمرقته نفسى (١٩٤) والجماعة وقد حملتنا من اباديك ومنك ما لا يسعنا معه ان نجعلك ونحب

ان نعرفنا بنفسك لنا
بشكرك وتقضى حقلك
ونعمل على الرحيل فقال
انا فلان بن فلان احد
اهل دمشق فلم نعرفه
فقلنا ان رأيت تريدنا
في الشرح فقال جعلت
قداءكم ان لقادى خبرا
أطرف عما شاهدتموه
فقلت ان رأيت ان تخبرنا
لقال نعم لنا رجل كان
أبى تاجرا عظيم النعمة
والاموال وانتهت النعمة
اليه وكان ممسكا مكثرا
رثاها له فكسفت متخرقا
مبذرا حيا للفساد والنساء
الغنيات والشرار
فانلفت مالا عظيما من
مال ابى إلا انه لم يؤثر
ماله لعظمه ثم اعتل
وأيس من نفسه فدعاني
نقلا يا بنى انى قد خلفت
لك النعمة وقيمتها مائة
الف دينار بعد ان انلفت
على خمسين الف دينار
وان الاتفاق لا آخر له
إذا لم يكن بازائه داخل
ولو اردت ان انلف
هذا المال عليك فى
حياتى أو الآن حتى
لا نصل إلى شيء منه
لفعلت ولكن هو إذا
أتركه عليك فاقض حتى
مراجعة تفصيها إلى لا

كأنها فوق طاقات صفتي بها
(وقال آخر) اشرب على زهر البنفسج قوة
فسكانه قرص بخد مهفم
ولبعضهم فى الورد للورد فضل زهر الربيع روى
كأنه وعيون الناس ترمقه
(وقال آخر) يا مهديا لى بنفسجا ارجا
بشرى عاجلا مصحفه
(وقال غيره فى الترجمس) وقضب زمرد فلو عليها
نوهت الغمام لها رقبيا
(وقال آخر فيه) أنت يا ترجمس روض
ودليل القول فيك
(وقال آخر) أقول وطرف الترجمس الغض شاخص
أيا رب حتى فى الحدائق أعين
(وقال أيضا فيه) انمادى الورد فى زهره
تسلون المثور بما به

(وما قيل قيل فى اللينوفرا بن الممز المصرى)

وبركة نزهو بلينفور نسيمه يشبه بشر الحبيب مفتوح الاجفا فى نومه
حتى إذا الشمس دنت للمغيب أطبق جفنيه على خده وغاص فى البركة خوف الرقب
(وقال تميم بن الممز المصرى)

رأيت فى البركة لينوفرا فقلت ما شأنك وسط البرك فقال لى غرقت فى ادمعى
وصادى ظي الغلا بالثرك فقلت ما بال اصفرار بدا فيك وما هذا الذى غيرك
فقال لى ألوان أهل الهوى صفو ولو ذقت الهوى صغرك
(وما قيل فى البان)

قد قبل الصيف وولى الشتاء
أما ترى البان باغصائه
(وقال آخر فيه)

وما ترى البان الذى يزدهو على
وانى يمشى بالربيع وقربه
(وقال فى الشقيق)

حيوته بشقائق فى مجلس
فاحمر من خجل فأثبت خده
(وقال آخر) لولم أعانق من أحب بروضة
ما انشقت جيب شقيقها حسدا ولا
ورأى الرقيب فشق ذاك عليه
أضعاف ما حملت يداى اليه
أحداق فرجسها اليتا تنظر
بات النسيم بذيله يشعثر

ضرر عليك فيها فقلت افعل فقال أنا اعلم أنك ستكلف المال فى مدة يسيرة فعرفى إذا ففكرت ولم يبق معك وقيل
نى أقتل نفسك ولا نعيش فى الدنيا فقلت لا قال فعرفى من اين نعيش قال ففكرت ساعة فلم يقع لى ان قلت أصير قوادقال

فبكي ساعة ثم مسح عينيه وقال لست بصارف عنك هذا الصناعة فإنها ماجرت على لسانك إلا وقد دارت في فكرك ولا دارت في فكرك إلا وأنت لا تنصرف عنها أبدا بعدى ولكن (١٩٥) أخبرني كيف يتم لك المعاش منها

فقلت قد تدبرت مكثرة دعواتي الفحبات والمغنيات ومعاشرتي لشراب البيذ فأجمعهم على الرسم فيقيمون في بيبي ويعملون ما يريدون وأخذ أنا منهم الدرام وأعيش بها فقال إنا يبلغ السلطان خبرك في جمعة فيحاقون رأسك ولحيتك وينادي عليك ويفرق جمك ويطلب معاشك ويقول أهل بلدك انظروا إلى فلان كيف بنادي عليه وقد صار بعد موت أبيه قوادا ولكن إذا أردت هذه الصناعة فأنا أعلمك وإن كنت لا أحسنها فلا تستغنى فيها ولا تفقر ولا يتطرق عليك السلطان بشيء فقلت افعل قال إذا أنامت فاعمل على أنت قد أنفقت جميع مالك واقترت وتكون قوادا لك ضياع وعقار وأثاث ودور وجوار وآلة وقاش وخدم وجاه وتجارات وعمل على ما كان في نفسك أن تعمله إذا اقترت فاعمله وأنت مستظهر على زمانك بما معك وهبة عند اخوانك وأعمل أنك قد أنفقت واحمل معيشتك ما تريد أن تجعله إذا اقترت

وقيل أن ابن الرومي الشاعر زار قبر أخيه يوما فوجد الشقائق قد نبتت على قبره فأشدد يقول قالت شقائق قبره « ولرب أخرس ناطق « فارقت « ولزمت « فأنا الشقيق الصادق (وما قيل في المنشور)

تخال منشورها في الدوح منترا والطير ينشد في أغصانه سجرا (وقال آخر) قد أقبل المنشور ياسيدي ثناك لازال كأنفاسه (ولبعضهم فيه) ولقد خلوت مع الأحبة مرة ما بين منشور أقام ونرجس هذا يشير بأصبع وعيون ذا (وما قيل في الياسمين)

والأرض تبسم عن ثغور رياضها وكان مخضر الرياض ملاءة (وقال آخر) رأيت الفأل بشرني بخير فلا تحزن فإن الحزن شين (وما قيل في السوسن للاخطل الالهوازي)

سقينا الأرض إذا ما نمت نهمي بعد الهدو بها قرع النواقيس كان سوسنتها في كل شارقة على الميادين أذئاب الطواويس (وما قيل في الأفيون لعبد القادر بن مهنا المغربي)

أفدى الذي زارني سرا فأخفى باقحوان يحاكي ثغر مبسم فبت من فرحي أفنى مقبلة لما وأرشف من ريق له شيم (ولبعضهم فيه) إن فاه ثغر الأقالح في تشبهه فقل له عندما يحكيه مبهما لقد حكيت لكن فأنك الشنب

(وما قيل في الجنار) وجنار مشرق « على أعلى شجرة « كأنه في غصنه أحمره وأصفره « قراضة من ذهب « في خرقه معصفرة (وما قيل في الآس) أهديت مشبه قدك الياس غصنا نضيرا ناعما من آس فكانما يحكيك في حركاته وكانما يحكيه في الأنفاس (وما قيل في الريحان)

وغصن من الريحان أخضرت ناظر يريك إذا كف الصبا عثت به (وفيه أيضا) وريحان يمس بحسن قد كسودان لبسن ثياب خز (وقال آخر) قضيب من الريحان شاكل لونه نما بين غصني نرجس وشقائق شمائل معشوى وذلة عاشق يلد بشمه شرب الكؤوس وقد قاموا مكاشيف الرؤس إذا ما بدا للعين لون الزبرجد

فأنك تستفيد بذلك أمورا منها أنك تبتدىء أدرك بهذا فلا ينكر عليك في آخره « منها أنك تفعل ذلك بجاه وعقار وضياع واحوال قوية فلا يطمع فيك سلطان وإن طمع فيك سلطان بذلك وأعطيت من نارك فتخلصت فقلت كيف افعل قال

أجلس إذا أنامت ثلاثة أيام للمراء إلى أن تنضى المصيبة فإذا انتقضت نفذت وصييتي وجمعت بذلك عند الناس وقضيت
حق ثم تظهر أنك قد تركت اللعب (١٩٦) وأنت تريد حفظ مالك مع ضرب من اللذة ثم تبدى فشتى من الجوارى

المغنيات والسراري
كل لون ومن الغلمان
المردان والخدم السود
والبيض ما تحتاج إليه
ونشتهيه ودارك كاتجب
في السرور وتهتوف على
سرور من تريد أن تعاشره
ولا تدخل إلا الأمير
والعافل وادعها مرة
في شهر أو شهرين وهادها
أيام الأعياد بالالطاف
الحسنة والقهما في كل
أسبوع مرة واجتهد أن
تعاشرهما على التنبذ في
دورهما والقهما بالسلام
وقضاء الحاجة واتخذ في
كل يوم مائدة حسنة
أودع القوم ومن ينفق
معهم وليمكن ذلك بفعل
وترتيب فان ذلك أولا
لا يظهر مدة فإذا ظهر
صدق به أعدائك وكذب
به إخوانك وقالوا هذه
على سبيل الجنون والشوة
على طريق التخاليع أو
مساحة الإخوان وإلا
فأى لذة له في ذلك وليس
هو بخون ولا غش ولا
فقير ولا محتاج إلا هذا
فيبقى الخلاف فيك مدة
أخرى وقد اتصلت مع
سلطانك وأهل العشرة
بينكما قد وقعت فيستدعي
مغنيانك ويسمعن في

فشيته لما بدا متجمدا عذار تبدى في سوائف أغيد
(وما قيل في الفواكه والثمار على اختلافهما في الاترج) قال ابن الرومي
كل الحلال التي فيكم حاسنكم تشابهت منكم الاخلاق والخلق
كأنكم شجر الاترج طاب معا حملا ونشرا وطاب العود الورق
(ولبعضهم فيه) حياك من تهوى بأثرجة ناعمة مقدودة غضة
لجلدها من ذهب أصفر وجسمها الناعم من فضة
(وقال آخر) يا حبذا أثرجة تحدث للنفس الطرب كأنها كافورة لها غشاء من ذهب
(في الليمون قول أن الحسن رئيس الرؤساء)
يا حسن لونه حيا بها قر حلو المقبل ألمى بارد الشنب
كأنها أكرة من فضة خرطت واستودعها غلظا صيغ من ذهب
(وفيه أيضا) وصاحب نأديته والطير لم يفرد انهض إلى الراح ولا
ترضى يعيش نكد واشرب سلافا فرقا من كف ساق أغيد
تد اكتنت تلها من خده الموردة ولا تدع مجتهدا لذة يوم لغد
أما ترى الليمون في غصن من الزبرجد كأكرة من فضة مملوءة من عسجد
(في النارنج لعبد الله بن المغتر)

نظرت إلى نارنجية في يمينه كجمرة نار وهي باردة اللبس
فقربها من خده فتألفت فشيته المريح في دارة الشمس
(وقال آخر) ونارنجية بين الرياض نظرتها على غصن رطب كقامة أغيد
إذا ميلتها الريح مالت كأكرة بدت ذهبيا في صولجان زبرجد
(وقال آخر) ونارنج يلوح على غصون ومنه ما نرى كالصولجان
أشبهها ثديا فاهرات غلاتها صبغ بزعفران
(وقال آخر) وأشجار نارنج كان ثمارها حقائق عقيق قد ملش من الدد
تطالعها بين الغصون كأنها قدود عذارى في ملاحفها الخضر
أنت كل مشتاق برياً حبيبها فهاجت له الأشجان من حيث لا يدري
في التفاح لبعضهم) ولما بدا التفاح احمر مشرقا دعوت بكاسي وهي ملأى من الشفق
وقلت لساقها أدرها فعندنا خهود الأغاني قد جمن على طبق
(وقال آخر في تفاحة) وتفاحة من سندس صيغ نصفها ومن جلنار نصفها وشقائق
كان الهوى قد ضم من بعد فرقة بها خد ممشوق إلى خد عاشق
(ولبعضهم فيه) تفاحة كسيت لونين خلتهما خدى محب ومحبوب قد التصقا
تعاثا قيدا واش قراهما فاحر ذا خجلا وأصفر ذا فرقا
(وقال آخر) وتفاحة وردية ذهبية تجلى عن المهوم ليل همومه
كان سلال الخمر روى أيها بنجر لجأت باحرار أديمه
تذكرني بشكل الحبيب وحسنة وتوريد خديه وطيب نسيمه

منزلة فيصير لك بمادته رسم وجاهك باق بملأفك لهم فهم يحتاجون إليك وسيحافظ
عليك الأمير فتصير في مراتب ندمائه وفي حملته وتصير قيادتك فعما بغير ضرر وتخرج عن حد القواد المحض الذين

بؤفون وتكسب منازلهم قال فاعتقدت في الحال أن الصواب ما قاله ومات في علته جلست ثلاثة أيام ثم أنفقت وصيته وما فيها كما أمرني ثم بيضت الدور وهي هذه وزدت فيها ما اشتيت واستزدت (١٩٧) في الآلات والفرش والأبنية

كما أردت وابتعت هذه الجوارى والعلمان والخدم من بغداد ودبرت أمري على ما قاله لي من غير مخالفة لشيء منه رأيت أفعلى هذا منذ سنين كثيرة ما لحقني منه ضرر ولا خسران ولا فيه أكثر من إسقاط المرومة وقلة الاكتراث بالعباب وأنا أعيش أطيب عيش وأهنأ وأمر معاشي عايمهم ودخل بهم أكثر من خر جي ونفعني الموروثة باقية بأسرها ما بعث منها شيئاً بحجة قط فافوقها وقد أشترت من هذه الصناعة عقاراً جليلاً أعفنته إلى ما خلف على وأمرى بمشي كاترون فقلنا يا هذا فرجت والله عنا وأربتنا طريقاً إلى قضاء حلق وأخذنا تمازحه ونقول فضلك في هذه الصناعة غير مدعو لأنك فواد ابن قواد وما كال الشيخ ليدير لك هذا الأمر إلا وهو بالقيادة أحذق منك فضحك وضحكنا وكان الفتي أديباً خفيف الروح وبتنا ليلتنا على تلك الحالة فلما كان من الغد جمعنا له من بيتنا ثلثائة دينار وحملناها إليه ورحلنا عنه (وحكى أحمد بن

(وقال آخر) حمرة التفاح في خضرته
فملى التفاح قاشرب قهوة
(وفية أيضاً) أهدي لنا التفاح من كفه
وخط بالمسك على بعضها
(وقيل في السفرجل) حاز السفرجل ذات الوري فغدا
كأراح طعماً وشم المسك رائحة
(وقال آخر) سفرجلة صفراء تحكى بلونها
إذا شمها المشتاق شبه ربحها
وطيبة عند المذاق كطعمها
(وقال آخر) سفرجلة جمعت أربما
صفار النضار وطعم العقار
(وقيل في السمك) وكثرى لذيق الطعم حلو
مناكير الطيور إذا اقتتلنا
(ابن برشش متغزلاً) وكثرى سباني منه طعم
لذيق خلفه لما أنا
(وما قيل في المشمش) بدامشمش الأشجار يذكوشابه
حكى وحكت أشجاره في اخضراره
(ما قيل في الأجاص) انظر إلى شجر الأجاص قد حملت
تراه في أخضر الأوراق مسترا
(ما قيل في الخوخ) أهدي إلى الصديق خوفاً
من كل مخصوصة بحسن معناه في
بهجتها التبر والعقيق كوجنة مسها
خلق فزال عن بعضها الخلق
(ما قيل في الفستق) تفكرت في معنى الثمار فلم أجد
سوى الفستق الرطب الجنى فانه
غلالة مرجان على جسم فضة
(قيل في البندق) ولقد شربت مع الحبيب دماً
فتفضل الظبي البهي ببندق
فمكسرتة فوجدت نوباً أحراً
(وما قيل في النبق) وسدرة كل يوم من حسناتها في فنون كأنما التبق فيها
وقد حلا في العيون جلاجل من نصار قد علقت في الغصون
(وما قيل في اللوز) ومهد الينا لوزة قد تضمنت
كأنهما حبان فازا بخلوه
(في العنب لبعضهم) هدية شرفتنا من أخ ثقة
نعم الهدية إذ وافك من يده

بهي فضل العمرى) في كتابه المسمى مسالك الأبصار في ممالك الأمصار في ترجمة صفي الدين عبد المؤمن بن يوسف بن فاخر الموصيقي قال ذكر العلم حسن الأربلي في تاريخه قال جلست مع صفي الدين عبد المؤمن بالمدرسة المستنصرية

وجرى ذكر واقعة بغداد فاخبرني أن هلاكهم لطلب رؤساء البلد وجرفاها وطلب منهم أن يسموا دروب بغداد وعالمها
وبيوت ذوى يسارها على أمراء (١٩٨) دولته فقسموها وجعلوا كل محلة أو محلاتين أو سوقين باسم أمير كبير

فوقع الدرب الذى كنت
أسكنه فى حصنة أمير مقدم
على عشرة آلاف فارس
اسمه نانونوين وكان
هلاكو قد رسم لبعض
الامراء أن يقتل ويأسر
وينهب بعدة ثلاثة أيام
ولبعضهم يومين ولبعضهم
يوما واحدا على حسب
طبقاتهم فلما دخل الامراء
إلى بغداد كان أول درب
جاء اليه الأمير الدرب
الذى أنا ساكنه وقد
اجتمع فيه خلق كثير
من ذوى اليسار واجتمع
هندي نحو خمسين
جارية من أرباب المغانى
وذوات الحسن والجمال
فوقف نانونوين على باب
الدرب وهو مرسى
بالأخشاب والتراب
وطوقوا الباب وقالوا
افتحوا لنا وادخلوا فى
الطاعة وإلّاكم الإيمان وإلا
أحرقنا الباب وقتلناكم
ومعه النجارون وخلافهم
وأصحابه بالسلاح قال
صنى الدين عبد المؤمن
فقلت للسمع والطاعة أنا
أخرج اليه ففتحت الباب
وخرجت اليه وحدى
وعلى أبواب وسخة وأنا
أنتظر الموت فقبلت الأرض
بين يديه فقال لترجمان
قل له أنت كبير هذا
الدرب فقلت نعم فقال

فوعان من عنب جاما على طبق
فأبيض العين يحكى لون أبيضه
(وفى قصب السكر) ورماح لغير طعن وضرب
كملت فى استوائها واستقامت
(وما قيل فى البطيخ الأصفر)

أنا غلام فاق حسنا عن الورى
فشبهته بدرا يقدر أهله
(وقال آخر) وبطيخة وافي بها فوق كفه
فخيل لى شمس الأصيل أهله
(وما قيل فى البطيخ الأخضر)

وطيأتى فى الكف منه بمدية وقد لاح فى خديه شبه شقيق فقال إلى بطيخة ثم شقها
وفرقها ما بين كل صديق فشبهتها لما بدت فى أكفهم وقد عملت فيهم كؤوس رحيق
صفائح بلور بدت فى زبرجد
(وقال آخر) وبطيخة خضراء فى كف أعيد
وأقبل يفرها بمدية وقد
(وما قيل فى القناء) انظر إليها أنا بينما منضدة
إذا قبلت اسمها بانث ملاحتها
(وما قيل فى الباذنجان) وكأنا لا بدج سود حاتم
تقرت مناقرة الزمرد سمما
(وما قيل فى الأنهار والبرك والنواعير)

أما ترى البركة الغراء قد كسيت
شهب سماوية فارتجج والتمها
(وقال آخر فى البركة)
فلو تمر بها بلقىس عن عرض
من السباتك تجرى فى مجاريها
إذا غلشتها الصبا أبدت لها حبا
وروق الفيت أحياها جيا كيا
ليلا حسبت سماء وكبت فيها
فى غاية الحسن والصفاء
فى الأرض جزء من السماء
(وقال محمد بن سارة المغربى)

النهر قد رقت غلالة صبغه
تترقق الأمواج فيه كأنها
(قال آخر)

فكأنما

ان أردتم السلامة من الموت فاحلوا لنا كذا وكذا وطلب شيئا كثيرا فقبلت

الأرض مرة ثانية وقلت كل ما طلبه الأمير يحضر وصار كل ما فى هذا الدرب يحكمك ومن تريد من خواصك فانزل لأجمع

لك ما طلبت نصر أصحابه ونزل في نحو ثلاثين رجلا من حواشي فأنيت به داري وقرشت له العرش الخليفة الفاجرة
والسرر المطررة بالورقش وأحضرت له في الحال أطعمة فاخرة وشواء (١٩٩) وحلوا وجعلتها بين يديه فلما فرغ

من الأكل عملت له مجلسا

ملوكيا وأحضرت الاواني

المذهبة من الزجاج الحلبي

وأواني فضة فيها شراب

مروق فلما دارت الافداح

غن عشر مغنيات كل واحدة

تغني بملهة غير ملهة

الاخرى فغنين كلهن

فارتج المجلس وطرب

وتبسطت نفسه فضم

واحدة من المغنيات

أعجبته فواقعها في المجلس

ونحن فضاءه وأتم يومه

في غاية الطيبة فلما كان

وقت العصر وحضر

أصحابه بالنهب والسبايا

قدمت له ولاصحابه الذين

كانوا معه تحفا جليلة من

أواني الذهب والفضة

ومن النقد ومن الاقشة

الفاخرة شيئا كثيرا

سوى العليق ووهبت له

الفواني التي كن بين يديه

واعذرت من التقصير

وقلت جاء الأمير على

غفلة لكن غدا إن شاء الله

نعالى أعمل للامير دعوة

أحسن من هذه فركب

وقبلت ركابه ورجعت

لجمعت أهل الدرب من

ذوى النعمة واليسار

وقلت لهم انظروا

لأنفسكم هذا الرجل غدا

عندي وكذا بعد غدا

فكانها أمواجه عكن وكما داراته ضرر

(وقال آخر في نهر يسبح فيه الفلان)

خايج كالحسام له صقال ولكن فيه للراني مسره

رايت به الملاح ينجيد عوما كانهم نجوى في البحرة

(وقال آخر في النيل)

النيل قال وقوله اذ قال مله مسامى في غيظ من طلب العلا

عم البلاد منافى وعيونهم بعد الوفا قلفتها بأصابعى

(وقال آخر) كان النيل ذوفهم ولب لما يبدو امين الناس منه

فياق عند حاجتهم اليه وبعض حين يستفنون عنه

(وقال آخر فيه) وقت أصابع نيلنا وطفت وطافت في البلاد

وأنت بكل مسره ماذا أصابع اذبح أياها

(وقال آخر) سد الخليج بكسره جبر الورى طرا فسكل قد غدا مسرورا

والماء سلطانا فكيف تواترت عنه الشاثر اذ غدا مكسورا

(وقال آخر) ونهر خالف الاهواء حتى غدت طوعا له في كل أمر

إذا عصفت على الاغصان ألفت اليه بها فيأخذها ويجرى

(وقال آخر في ناعورة) وكريمة سقت الريض بدرها فغدت تنوب عن الغمام المامع

بلسان محزون ومدمع عاشق ومسيرة مشتاق وأنه جازع

(وقال آخر) وناعورة قالت وقد حال لونها وأضلها كانت تعد من السقم

أدور على قلقي لاني فقدته وأما دموعى فهي تجري على جسمى

(وفيها أيضا) وحنانة من غير شوق ولا وجد بفيض لها دمع يكثر العبد

أحن إذا خنت وأبكي إذا بكيت فلمس لنا من ذلك الفعل من يد ولكنها تبكى بغير صبابة

وأبكي بأفراط الصبابة والوجد وأدمعها من جدول مستعارة ودمعى من عيني بقبض على خدي

(وفيها أيضا وقال الخطيرى)

رب ناعورة كان حبيبيا فارقته غدت لي تحكى أبدا هكذا تنبشجر وعلى إلهما ندور وتبكي

(ابن تيم) تأمل إلى الدولاب والنهر اذ جرى ودمعها بين الرياض غدبر

كان نسيم الجو قد ضاع نهما فأصبح ذا يجرى وذلك يدور

(فصل في ذكر أرباب الصنائع والحرف والاسماء وما أشبه ذلك)

(لابن عفيف في قاض مليح) ورب قاض لنا مليح يعرب عن منطق الديد

إذا رنالى بسهم لحاظ قلنا لا دائم النصفوذ

(وقال في قاض مليح) وبمهجتي طبقى غدا متفقا وهو المذهب في الرشاقة والحدود

أسمى بسيط الشعر منه مطولا لكن وجيز الخصر منه مختصر

(وقاله في المحدث مليح) علقته محدثا شرد عن جفنى الوسن

حديثه ووجهه كلامها عندي حسن

(٢٩) استطرف ثان) وكل يوم أزيد أضفاف اليوم المتقدم فجمعوا إلى من بينهم ما يساوى خمسين ألف دينار من أنواع الذهب والاقشة
الماخر والسلاح فاطمعت الشمس إلا وقد وافان فرأى ما فعله وجاء في هذا اليوم ومعه نسائه فقدمت له من المذاخر

والذهب النقود ما قيمته عشرون ألف دينار وقدمت له في اليوم الثالث لآل. نفسه وجواهر ثمينة وبغلة جليلة بالآلات خليفته
وقلت هذه من مراكب الخليفة (٢٠٠) وقدمت بجميع من معه وقلت هذا الدرب صار بحكمك وان تصدقت على أهله

أرواحهم فيكون لك
وجه أبيض عند الله وضد
الناس فابني عذرم سوى
أرواحهم فقال قد عرفت
ذلك من أول يوم ومهتهم
أرواحهم وما حدثتني
نفسى بقتلهم ولا سلمهم
لكن أنت تجهز معي إلى
حضرة الأمير فقد ذكرتك
وقدمت له شيئا من
المستطرفات التي قدمتها
إلى فأعجبته ورسم
بعضورك نخت على
نفسى وعلى أهل الدرب
وقلت هذا يخرجني إلى
خارج بغداد ويقتلني
وينهب الدرب فظهر على
الخوف وقلت يا خوند
هلا كرمك كبير وأنا
رجل حقير مغن أخشى
منه ومن هيئته فقال
لا تخف ما بصيبك إلا
الخبر فانه رجل يحب أهل
القضائل فقلت في ضمانك
أنه لا يصيبني مكروه
قال نعم فقلت لأهل الدرب
ما عندكم من النفاس
فاتوني بكل ما تقدرون
عليه فأخذت معي من
المفنيات الجليلة ومن النقود
الكثير من الذهب
والفضة وهيات ما كل
كثيرة طيبة وشرابا
عتيقا فأنفأ وأواني فاخرة
كلها من الصفة المنقوشة

(وقال في إمام) جاء يسمى إلى الصلاة بوجه
فتمنيت أن وجهي أرض
(ابن الرومي في عروضي وأجاد) بن عروضي مليح
عادلات في هوا
(في مؤذن مليح) ومؤذن أصحى كرمنا وجهه
أبدا أموت بهجره لكنني
(لاين عزبي) وبفسي مؤذن قد سباني
كيف أصفى لما يقول حبيب
(وقال آخر في مرید)

مراد قلبي مرید * مخبأ في الزوايا * وليس ذا بعجيب * ففي الزوايا خمايا
(وفي فقير مليح) بن فقير يتغنى * بسنا وجه منير * لآلني في افتضاحي * فغرامى بالفقير
(في أمير شكار لابن دانيال) بن من أمير شكار
لما حكى الظبي حسنا
(في مليح مغن) أصحى بخروج قمر الدجا
فاذا بدا فسكأنا هو يوسف
(في مليح عواد) غنى على العود ظبي سهم ناظره
دنا إلى وجست كفه وترا
(في مليح كاتب) بروحى كاتب كالبدر حسنا
على ربحان عارضه المفدى
(غيره) وراقنا ذا المفدى فيه تزيد عشقى
(وفيه أيضا) يا حسن وراق أرى خده
تميل في الدكان أعطافه

(للسيد الشريف صلاح الدين الاسيوطي فيه أيضا)

قديتك أيها الوراق قلبى
لذلك بالوصال يكاد يبل
وقد طلب الوفاء وغير بدع
هب يسأل الوراق وصلا

(في مليح صيرفي)

يا سائلا عن لحائى ما حال من
بي صيرفي لا يرق لحائى
أسمى بعيد الدار فاقد الفه
قدمت من جور الزمان وصرفه

(في مليح بخانقي)

تسلطن في الملاح بخانقي
وقد صفت له الأتراك جندا
ولا يرضى بيدر التم نائب
وأصبح راكبا تحت المعائب

(في مليح فراء)

قلت لفراء فرى أدبى
وزاد صدا وطال هجرا

قد

بالذهب ما أخذت من ثلاث جوار مفنيات من أجل من كان عندي وأنفس من
الظرب ولجست بدلة من القماش الخلقى وركبت بغلة جليلة كنت أركبنا إذا رحبنا إلى الخليفة فلما رآني نانونون

بهذه الحالة قال لي أنت وزير فلك لا أنا مغنى الخليفة ونديمه ولكن لما خفت منك ليست القاش الوسخ ولما سرت من رجعتك
أظهرت نعمتي وأممت وهذا الملك هلاكك ملك عظيم وهو أعظم من الخليفة (٢٠١) فما ينبغي أن أدخل عليه إلا

بالحشمة والوقار فأعجبه

منى هذا وخرجت معه

إلى نخيم هلاكك قد دخل

عليه وأدخلني معه وقال

هلاكك هذا الرجل الذي

ذكرته لك وأشار إلى فلان

وقمت عين هلاكك على

قبيلت الأرض وجلست

على ركبتك كما هو من عادة

التتار فقال نانو نون هذا

كان مغنى الخليفة وقد

فعل معي كذا وكذا وقد

أتاك بهدية فقال قد قبلتها

فقبلت الأرض مرة ثانية

ودعوت له وقد مدت له

والخواص الهدايا التي كانت

معى فكلمت سياتمها

يفرقه ثم فعل بالما كول

كذلك ثم قال لي أنت مغنى

الخليفة فقلت نعم فقال أى

شئ أجود ما تعرف فقلت

أحسن أن أغنى غناء إذا

سمعه الإنسان يتام فقال

غن لي الساعة حتى أنا

فندمت وقلت ان غنيت له

ولم يتم قال هذا كذاب

وربما قتلتى ولا بد من

الخلاص منها بحيلة فقلت

ياخوند الطرب بأوتار

المزود لا يطيب إلا يشرب

الأمير قد خين أو ثلاثة

حتى يقع الطرب في موقعه

يقال أنا مالى في الحر

رغبة لأنه يشغلنى عن

مضايح ملكي ولقد أعجبتى من نبيكم تهريجه ثم شرب ثلاثة

أنداح كبار فلما أحمر وجهه أخذت عودا وغنيت له وكان معى مغنية اسمها ضياء لم يكن في بغداد أحسن منها صورة ولا

قد فر نوى وفر صبرى فقال لما عشقت قرا

(سيدى أبو الفضل بن أبي الوفاء في مزين)

حبي الزين واني • بعد للبعاد ينشطه • ومص دمل قلبي • بكأس راح وبطه

(في ملبح قصاص)

أشكوا إلى الله قصاصا يجرعنى بالهجر والصد أنواعا من القصص

ان تحسن القص ينمنا فقلته أيضا قص علينا أحسن القصص

(في ملبح صياد)

ومولع بفخاخ • يمدما وشرك • قالت له الامين ماذا • تصيد قال كراكي

(في ملبح راي بندق)

وأهيف القد ذى دلال طائر قلبي عليه واجب

كالشمس في كفه هلال يرى إلى البدر بالكواكب

(وقال آخر في راح)

أفديه من راح كبدر الدجى قوامه فاق الغصون الرشاقي

ضيفنى بالجندى ناديت ما القصد يا مولاي إلا العناق

(الفيراطى في ملبح طحان)

حسن طحان سباني • بلحاظ وبقامه • خاف من واش فاضى • يجعل الغمز علامه

(القاضى بدر الدين البلقينى في تراب)

(قال آخر في ملبح عوام)

يا حسن عوام كغصن النقا ييخل بالوصل لمن هاما

وتنقع العشاق منه بان يريهم الاردا ان هاما

(ابن نباتة في ملح حبشى)

بروحى مشروطا على الخد اسيرا دنا ووفى بعد التجنب والسخط

وقال على اللثم اشتربنا فلا تزد فقبلته الفنا على ذلك الشرط

(وله أيضا) ومن عجب تدعى للطفك سنبلا ونشرك كافور وذكرك عنبر

وسعدك اقبال وحسنك مرشد وخلفك ريحان ولفظك جوهر

(وقال آخر فيمن به صفرة)

تالوا به صفرة شانت بحاسنه فقلت ماذا من عيب به نزلا

عيناه مطلوبة في نار فقلت فلمست نفاه إلا خائفا وجلا

(للشيخ شهاب الدين بن حجر في ملبح اسمه زائد)

دوائر قال قلبي • للطرف يا طرف شاهد • مدحته فتجنى • نيا على بزائد

(وقال آخر في ملبح أرمد)

شكا رمدا فقلت الآن كنت لواظظه من الفتكات فينا

طيب منها صوتا فأصلحت أنغام العود وضربت ضربا عاليا للنوم مع زمر رخم الصوت ونهيت فلم أتم الذوبة حتى رأيت قد نض
فقطعت الغناء بفته وقويت الاوتار (٢٠٣) فأتته قبلك الأرض وقلت نام الملك فقال صدقت نعمت تمن على فقلت

وقالوا سيف مقلته تصدى فقلت نعم لقتل العاشقينا
(لمجد الدين بن مكناس فيه)

تورمت مقله المحبوب من رمد وبات يشكو لطيب القلب والآلما
وبات يرى محبيه بأسهه قباله من حبيب قد شكا ورما
(لابن أبي حجلة في أعور)

ماشان من أهواء عين أصبحت مقلوعة بمحاسن متزايدة
لولا استخف العالمين بأسرم ما ظل ينظرم بعين واحدة
(وقال آخر في مليح راهب)

رأيت يضرب الناقوس قلت له من علم البدر ضربا بالنواقيس
وقلت للنفيل أي الضرب يؤلски ضرب النواقيس أم ضرب النوى قيس
(القيراطي في مليح اسمه بدر)

سموه بدر أو ذاك لئلا أن في حسنه ونماء وأجمع الناس أذراؤه بأنه أسم على معنى
(وآخر في مليح اسمه حمزة) متى بيدو حخرة ما بقلبي ويرثي لي وينظر في بلاني
وأشقي بالبرد من الماء وأجمع بين حمزة والكسائي
(وقال آخر) كلفت به ولم أبلغ مرادى غزال قد تحكم في قيادي
فتصحيف اسمه في وجنتيه وفي معسول فيه وفي فؤادي
(في مليح اسمه سروجي) فتمت به مروجيا بديعا به قد ذبت وجلا من ضجيجي
إذا جذب الغرام له عناني يلذلي الركوب على السروج
(وقال آخر في مليح محمود) قالوا جيبك فقلت لهم أنا الذي كنت في حماه السديا
عانقته ولطيب النار في كبدي فأثرت فيه تلك النار فاتهبها
(لابن نواس مليح ألتغ) مهفم دنف الصباذي لثغة تصبو إليه ذوى العقول الرجج
قلت فاه فقال لي متخوفا من كاشح متدللا بالنا أنتجى
(وقال في مليح خباز) ان خبازنا المليح المفدى في حشا العصب من جفاء كلوم
خلت دكانه البديع سماء وهو بدر والخبز فيه نجوم
(وقال في مليح حائك) وحائك يا صاح أبصره كاليد في في كفيه ماسوره
فلم أرح إلا ووحى لما عاينت في كفيه ماسوره

((وقال في مليح لاعب شطرنج))

لعبت بالشطرنج مع أهيف رشاقة الاغصان من قده
أحل عقده البند من خسره وألثم الشامات من خده
(وليه أيضا قال) تلاعبت بالشطرنج مع من أحبه للنادمني حتى مكرت من الوجد
وأنهتني مالي أراك مفكرا ندور على الشامات وهي على الخد
(في مليح غياط) خياطنا الفائن المفدى بديع حسن فريد شكل

أتمنى على الملك أن يطلق لي على السمكية قال وأى شيء هي السمكية قلت بستان للخليفة فتبسم وقال لأصحابه هذا مسكين مغن قصير الهمة وقال للترجمان قل له لم لا تميت قلعة أو مدينة أى شيء هذا البستان فقلت الأرض وقلت يا ملك العالم هذا البستان يكفيني وأنا ما يجيء منى صاحب قلعة ولا صاحب مدينة فرسم لي بالبستان وبجميع ما كان لي من الراتب في أيام الخليفة وزاودني علوة تشتمل على خبز ولحم وعليق دواب تساوى دينارين وكتب بذلك فرمانا مكل العلام وخرجت من بين يديه وأخذني فانووين أمير بمخمسين فازساو معهم علم أسود هو كان علم هلاكوا الخاص به برسم حامية دارى مجلس الأمير على باب الدرب ونصب العلم الأسود على أعلى باب الدرب فبقى الأمر كذلك إلى أن رحل هلاكوا عن بغداد قال الأديب فقلت له كم نأبك من المغارم في الثانية قال أكثر من ستين ألف دينار وذهب أكثرها من كان أنزوى إلى دربي من

ذوى اليسار والباقي من نعم موفرة كانت عندي من صدقات الخليفة فسأله عن المرقب والبستان فقال البستان أخذه فصل مني أولاد الخليفة وقالوا هذا ارث من أبنائنا والعلوة قطعها على المصاحب شمس الدين الجويني وعرضني عنها وعن البستان في السنة مائة

الف درهم (وقال) كان بمدينة السلام مغبى بعرف بالغيور وكان عنده من الجوارى عدد كثير ذوات حسن وكان خبره فاشيا يعصده المتصون وغيره فبلغ رجلا من الكتاتيب (٢٠٣) المشهورين خبره ففترقت نفسه إلى قصده ثم تمنيته لما شهريه

فجعل نفسه على أن جعل بينه وبين الرجل حالا بأن عاه وربه ووصله وكان قصد الناس منزله آخر عندهم من دعاء من يدعوته من جواريه لما

يجتمع لهم فيه قال الكاتب فكان يسألني المصير إليه وأقشعر لشناعة لقبه إلى أن لقيني بالقرب من منزله لحلف على أن لا أفارقه فكان ذلك صادف عن موافقة فضيت معه فرأيت

أحسن منزل آله فلما استقر بنا الجلوس قال لفلاني إذا كان في غد بكروا لحيثوا بالدواب فاستوحشت وقلت لي

بقم بعضهم عندي ويعود لباقون ليلا لا أنصرف إلى منزلي فأتني وحلف فاتبعت ما أراد فأحضر أحسن طعام والطفه. وأكلنا وأتى بأنواع الأشربة والفواكه والرياحين وأخذنا في أمرنا وخرج

وجوه كالشمس وكنت عند دخولي إلى الدار قد رأيت على بعض الأبواب طبلا معلقا فظننته لبعض الجوارى فلم أسأل عنه فلما صرنا على حالنا وأخذ النبيذ

فصل للجسم ثوب سقم لما جفائي وكف وصل (وقال غيره) فتنت بخياط بديع ملاح له طلعة أبهى ضياء من الشمس تراه على الكرسي للثوب خائطا فتقسم حقا انه آية الكرسي الصني الحلي في ملبح قلع ضرره) لحالة الطبيب اقدت عدى زجاء لقلع ضررك بالحال أعاق الظبي في كلتا يديه وسلطا كلبتين على غزال (وقال في ملبح سلم عليه)

تبا فيك قلبي فاسترابت به قوم وعهم الضلال وقالوا ان معجزة محال ومنذ سلت سلت البرايا (وقال في ملبح برمي بالسهم) وظي بشعر فوق طرف مفرق كبدز باقى فوق برق بكفه (وقال في ملبح يضرب بالعود) قن الانام بعوده وبشدوه حتى كان لسانه يمينته وأغن قد ابدى لنا من عوده (وقال أيضا فيه)

يهد إذا سخطت لي أوتاره (وقال في ملبح مشبب) يانا فح الصور بل ياباعث الصور اقرنت حسنك بالاحسان فيه لنا ضمنت للصحب اقبال السرور كما صوت بسيط به أرواحنا انبسطت

(وقال في ملبح ساق) وساق من بنى الأتراك طفل أتبه به على جمع الرفاق أملكه قيادى وهو رقى وأجده بعينى وهو ساق (وقال أيضا في رسول ملبح أتاه من عند من يحبه)

من كنت أنت رسوله كان الجواب قبوله باطلعة الشمس الذى جاء الصباح دليله لم يبد وجهك قبلة إلا ارتقبت وصوله فذلك إذ واجهتنى بل الفؤاد غليله (في ملبح قارىء) نفسى القدام لشادن شاهدته يوم الزيادة قارنا في المصحف قتلا مليا جل سورة يوسف وجلا عيا مثل صورة يوسف

(وقال آخر في ملبح مكتمل العذار) وكامل العارض قبلته فصدنى وارور من قبلنى وقال كم أنك عن مثل إذا وأنت ما تفكر فى الحقيق (وقال آخر في ملبح حمام) كلفت بحمام تحم طرفه ففدا على سفك الدماء يواطى أضحي كثير الاشتطاط ولم تكن منه اللحاظ كليله المشراط (نصل في الاناز)

(في غزال) اسم من قد هويته ظاهر في صرفه فاذا زال ربه زال باقى حروفه

منا أحضر عمودا لجملة بين يديه فأوحشني جدا وقلت رجل غيور كما لقب وجوار حسن ونبيذ شديد ولست آمن أن أعيت من فيض ربي بالعمود قال أخرك يا أخى أنى رجل غيور كما قد بلغك ويحضر منزلي

قوم معهم سوء آداب فاهو إلا أن تغنى الجاية حتى أرى الواحد منهم لاحظها وضحك في وجهها وضحكت في وجهه فأقول أقوم بهذا العمود فانما هي ضربة له (٢٠٤) ضربة لها فاقلمها وأستريح إلا أنى على ما ترى رجل ملى نأى

(في كورفقا) ومحبوس بلا ذنب جناه
إذا أطلقته ونوب ارتفاعه
(في رزموزة) مطية فارسها راجل
واقفة بالباب مزولة
(قال في طاحون) ومسرعة في سيرها دهرها
وفي سيرها ما تقطع إلا كل ساعة
وما قطعت في السير خمسة أذرع
(في دواة) ومرضة أولادها بعد ذبحهم
وفي بطنها السكين والثدى رأسها
(في دواة أيضا) وما أم أبحامها بنوها
كانهم إذا ولجوا حشاها
(في قلم) وأهيف مدبوح على صدر غيره
تراه قصيرا كلما طال عمره
(وفيه أيضا) بصير بما يوحى إليه وماله
كأن ضمير القلب باح بسره
(وقال أيضا) وأصفر عار أنحل السقم جسمه
حتى الجيش مفلوما كما كان تحتى
(وفيه أيضا) وذى فحول راكم ساجد
ملازم الخس لاوقانها
(في مرملة) معشوقة لذوات العز قد صنعت
كأنها من صروف الدهر خائفة
(في كتاب) وذى أوجه لسمكه غير بانج
تناجيك بالامرار أسرار وجهه
(في سلطان حسن لابن أبي حجلة)

ما اسم محبب للقلب لانه حسن الحروف يجود بالاحسان تصحيفة آمنى حبيبيا كلما
صحفت أحرفه بحسن بيان لوجاد لي يوما بروية وجهه بغت المراد وعشت بالسلطان
في شبابه وما صفرأ شاحبة ولكن تزينها النضارة والشباب
مكتبة وليس لها بنان منقبة وليس لها نقاب نصيح لها إذا قبلت فاهها
أحاديث تلذ وتستطاب وبحلو المدح والتشبيب فيها وليست لاسعاد ولا الرباب
(فيها أيضا) ومقروحة الاجفان مثل شجيرة تنامت عن الاهلين أسقمها البعد
تزوجها عشر وذلك محرم ولا حرج كلا ولا رجب الحد
إذا ما وطئها القوم تصرخ صرخة يلين اليها القلب لو أنه صلد
(وفيها أيضا) منقبة مهما خلت مع عجبها يزودها ثبا وينظرها شذرا

شديد فأقول شرب
الرجل فسر وضحك
ولعله بعد يعرفها وتعرفه
فضحكت اليه وضحك
اليها قال فلما ذكر هذا
الحديث طابت نفسى
وأصيفت إلى حديثه فقلت
ثم ماذا قال ثم إن الأمر
يزيد حتى أراه قد دنا
فسارها وسارته فتقوم على
القيامة وأقول ضحك
اليه وضحك اليه للمرفة
فأوضع السر ثم أم
بالعمود والتأني الذي في
يقول لعله طال بها بصوت
تغنيه فامسك فلا يطول
الأمر بينهما حتى أراه
قد أدخل يده في ثوبها
ففرصها وعبت بثديها
فتدأخلى الغيرة وأقول
ما بعد هذا شيء وأم
بضربهما بالعمود لسن
على ما ترى عندي نأى
فأقول بعد لم يبلغ الأمر
بهما إلى القتل وهى أوائل
وسمكون لها أو اخر فان
أنى بما يوجب القتل قتلتها
فاسترخت فامسك فيطول
الأمر حتى أرى الواحدة
قد قامت وقام الرجل في
أثرها فيدخلان ذلك
البيت وبأيه وثيق جدا
فأسعى خلفهما بهذا العمود
لأقتلها البتة فيسبقاني
فيغلغان الباب وأبقى أنا
خارجا وأنا غيور
فأقول متى علمت حركتهما مت أو قتلت
نفسى فلا يكون والله يا أخي لي اعتصام إلا بذلك الطبل المعلق فاتناوله وأضربه في عنق فلا أزال أضرب أبدا حتى يخرجاني قال فأقامت

وتصحيفها

والله وانا ارى اوفى منه قولا وفيه لا قال صلاح الدين الصفدي في الجزء الخامس والثلاثين من التذكرة ومن محطه نقلت
بعث جملة الموصلية بعت ناصر الدولة أبي محمد بن حمدان أخت أبي ثعلب سنة ٢٠٥ هـ وثمانين وثلثمائة نعت أهل

الموسم كلهم السويق
بالطبرز ذو الثلج
واستصحب البقول
المزدوعة في المراكبي
وعلى الجبال وأعدت
خمسة راحلة للذئطعين
ونشرت على السكة عشرة
آلاف دينار ولم تستصحب
عندما وفيها الا بشموع
العنبر وأعتقت ثلثمائة
هيدوماثي جارية وأخذت
الفقراء والمجاورين *
وحجج عبدالله بن جعفر
ومعه ثلاثون راحلة
وهو يمشي على رجليه
حتى وقفت بعرفات فاعتق
ثلاثين بملوكا وحلهم
على ثلاثين راحلة وأمر
لهم بثلاثين ألفا وقال
أعتقهم لله تعالى لعل الله
أن يعتقني من النار (وكان)
حكيم بن حزام رضي
الله عنه يقيم عشية عرفة
مائة بدنة ومائة رقبة
فيعتق الرقاب عشية عرفة
وينحر البدين يوم النحر
وكان يطوف بالبيت
ويقول لا إله إلا الله
وحده لا شريك له نعم
الرب ونعم الإله أحبه
وأخشاه (هش بن زر
اصمداق) فاستأضى
هنا سكة أسند ظهره إلى
السكة الشريفة ثم قال

وتصنيفها في كيف حاملها فقل
(في دملج) إلى النساء يلتجى * وعندهن يوجد *
(في خلخال) أبا عجيبا من صابر صامنت ولم
اقام ولم يبرح مكانا نوى به
(في شعري الليلة) وذوى عدد كالمسامع
يحاذر من مرسى ويرهب باسمه
(في التنين) أى شئ لا نطعمه * ناعم الملس لين * كيف لا يبدو وضوحه وهو في التصحيف بين
(في الموز) ما أتم لثى حسن شكله
تراه مبدودا قال زدت
(في حجرة) من إلى بمعدل القوام مهف
في فيه تصحيف اسمو بمده
(وفيه أيضا) اسم الذى أنا أهواه وأعشقه
تصحيفه في فؤادى دائما أبدا
(في ساقية) وجارية لولا الحوافر ما جرت
وتدفع أطفالا ولا هى أمهم
(وفيه أيضا) وجارية تبكي إذا الليل جنها
عليها رجال شقوا بعد حرهم
(في زروعة) وما أخت يجامعها أخوما
تري بجواره الحكم طرا
(في رابطة) وهوداء تشرب من رأسها
ولونها مثل لون أختها
وتجمل في الوقت هى وأختها
(في شطرنج) يا ذا النهى ما اسم له حالة
له حروف خمسة انما
(في فيل) ايما اسم تركيبه في ثلاثة
حيوان والقلب منه نبات
فيك تصحيفه ولكن إذا ما
(في جمع) ما طار في قلبه * يلوح للناس عجب متفاره في بطنه * والعين منه في الدنوب
(في نار) وما اسم الا ترى به النفع والضرر
ليس له وجه وليس له قفا * وليس له سمع وليس له بصر * بعد لمانا يخلصي الرمح باسمه
ويبرز يوم الضرب بالصاوم الذكر * يموت إذا ما قتت نسقيه عامدا * وبأكل ما يلق من النبات والشجر
فيما قارىء الايات دونك شرحها
(وفيه أيضا)
وأكله بغير وزن وبطنها الأشجار والحيوان قوت

مودة البيت ما زلنا نحل لك عروة ونشد أخرى ونصعد أكمة ونهبط واديًا وتخفنا أرض وترفعنا أخرى حتى أتيناك غير محجوبين فليت
شعري بمكرهه يفرغ من أرونيب مقهور فأعظمهم من نصيبه فيامن إلى غير جنا وإليه قصدنا وبهرمه

انحنأ أرخم أملاني ألوفد لئنالك فقد أنيناك بغيبتنا مرارة جوادوما ذأبلة أستقنا نقيع أخفائها وإن أعظم الرؤيا أن ترجع وقد
اكتفينا النبية اللهم وإن الزارين (٢٠٦) حقا فاجعل جحفا غفران ذنوبنا جواد ما جد لا ينقصك نائل

لا يخصبك سائل (ونقلت)
من خط الشيخ صلاح
الذين الصفي من الجزء
الثاني والثلاثين من
تذكرته ما صورته نقلت
من خط شيخنا الشيخ
الإمام الحافظ علم الدين
البرزلي رحمه الله تعالى
ما صورته قرأت في بعض
الكتب الواردة من القاهرة
المحرسة أنه لما كان
بتاريخ يوم الخميس رابع
جمادى الآخرة في
سنة اثنين وسبع مائة
ظهرت دابة عجيبة من
بحر النيل إلى أرض
المنوفية صفة لونها لون
الجاموس بلا شعر وآذانها
كآذان الجبال وعيناها
وفرجها مثل الناقه يغطي
فرجها ذنب طوله شبر
ونصف طرفه كذنب
السمكة ورقبتها مثل
غلظ النيس المحشو تدينا
وفها وشفاها مثل الكربال
ولها أربعة أنياب اثنتان
من فوق واثنتان من
أسفل طولهن دون
الشبر وعرض أصبعين
وفي فها ثمانية وأربعون
ضرسا وسنا مثل ييادق
الشرنج وطول يديها
من باطنها إلى الأرض
شبران ونصف ومن
ركبتها إلى حازرها مثل

إذا أطعمتها انتعشت وعاشت وإن أسقيتها ماء تموت
(في يد الهاون) قل لي فاشيء يرى ناعما منتصب القامة طول الزمان
أطول من شبر له حزة مفيشل الرأس قوى الجنان
يسمع في القمر له رنة ويظهر الصائق بأعلى مكان
(وفيه أيضا) خبروني أي شيء أوسع ما فيه فله وابنه في بطنه
برفسه ويلكمه وقد علا صياحه ولم يجد من يرحمه
(في خشخاش) وما قبة مبنية فوق شاق لها علم يحكي الملاحاة بالظرف
وأولادها في بطنها في جماعة يكون ألفا أو يزيدون عن ألف
ويأخذها الطفل الصغير بحمله ويلبها عسفا على راحة الكف
(في كوز زير) وذى أذن بلا سمع له قلب بلا أب
إذا استولى على صيب فقل ما شئت في الصب
(في اسم على) اسم الذى أعشقه أوله في ناظره إن فائني أوله فان لي في آخره
(في موسى للصفي) وما شىء له جد ونجد يكلم من يلامسه بحافه
وكل حلقة من تحت رأس والرأس صارت تحت حلقة
(في حلب لابن الفارض رحمه الله تعالى)
ما بلدة بالشام قلب اسمها نصيفه أخرى بأرض العجم
ونائه أن زال من قلبه وجدته طير شجي النغم
(وقال في سمرقند) وما اسم سداسى إذا ما لمحته نرى فيه أجزاء تدم وتشكر
له تلك بأتى به الموت لحاة ونلتك مع الكتاب يطوى وينشر ونلتك دعاك الله يا صاحي له
على مدى الأيام نشر معطر وفي نصفه لما تحرك بعضه حديث شمس في الليالي يذكر
وفي نصفه الثاني إذا ما أعدته إلى النار للتحويل والعقد سكر
ففسر لنا ذا اللغز أن كنت ذاهجى فليس على ذى العقل لغز مفسر
(وقال في كرون) يا أيها العطار أعرب لنا عن اسم شىء قل في سومك
تراء بالعين في بقطة كما ترى بالقلب من نومك
(وقال في قالب الطوب)
وما أكل في قعدة الف لقمة ولقمتها أضماض أضماض وزنه
إذا نزل المأكل جنيبه لم يغم سوى لحظة أو لحظتين بيطانه
(في العين) وبأسطة بلا عصب جناحا ونسب ما بطير ولا نظير
إذا القمتها الحجر اطمانت وتجزع أن يباشرها الحرير
ويكفى من ذلك ما اشرت اليه وما نهيت من هذا الفن عليه وقد مضى القول من الفنون السبعة على فن
الشعر الفريض وما فيه من الفنون المتقدم ذكرها (ولنذكر) إن شاء الله تعالى بقية الفنون السبعة
على وجه الاختصار والفنون السبعة المذكورة عند الناس هي الشعر الفريض والموشح والدوييت
والزجل والمواليات والكان وكان والقوما ومنهم من جعل الحلق من السبعة وفي ذلك اختلاف وعند
جميع المحققين أن هذه الفنون السبعة منها ثلاثة معرفة ابدالا يغتفر اللحن فيها وهي الشعر الفريض

بطن الثبان أصفر مجمد ودور حازرها مثل السكرجة بلدبة أظافير مثل أظافير الجبل وعرض ظاهرها
مقياس ذراعين ونصف وطولها من فها إلى ذنبها خمسة عشر قدما وفي بطنها ثلاث كروش ولحمها أحمر وزفرته مثل السمك وطعمه

كقطع الجبل وغلف جلداه أربعة أصابع ما تعمل فيه السيوف وحمل جلداه على خمسة جمال في مقدار ساعة من نقله على جمل بعد جمل وأحضروه إلى القلعة الممودة بحضرة السلطان وحشوه نبنا (٢٠٧) وأقاموه بين يديه (ونقلت منه أيضا)

كتب إلى زين الدين
الرحبي أنه وجد بالقاهرة
بالقرب من المشهد كعبة
ميتة ولها جروان يرصعان
مقدار عشرين يوما بعد
موتها ويلعبان حولها
واللبن يخرج من أجزائها
من الجانب الأعلى وأما
الجانب الأسفل فإنه
يبس وكان الناس
يمرون بها وينعجبون
فسيحان من لا يعجزه
شيء وهو على كل شيء
قدير (وذكر الشيخ في
حوادث سنة ٧٠٦) قال
قال شيخنا علم الدين رحمه
الله تعالى نقلت من خط
الصدر بدر الدين الفارسي
قال في السابع من ذي
الحجة سنة (٧١٢)
أخبرني شخص أن كعبة
ولدت بالقاهرة ثلاثين
جرما وأنها أحضرت
بين يدي السلطان فلما
رأها عجب من أمرها
وسأل المنجمين عن ذلك
فاهتروا أنهم ليس لهم
علم بذلك (بحكي) أن
المهدي خرج يتصيد فلقبه
الحسين بن مطير
الأسدي فأنتده
أصحت يمينك من جور
مصورة
لا بل يمينك منها صورة
الجود

والموشح والدوريت ومنها ثلاثة ملحونة أبد وهي الزجل والكان وكان والقوما ومنها واحد
وهو البرزخ بينهما يحتمل الأعراب واللحن وهو المواليات وقيل لا يكون البيت منه بعض ألفاظه
معربة وبعضها ملحونة فإن هذا من أفتح للديوب التي لا تجوز وإنما يكون المعرب منه نوحا
بمفرده وبكون الملحون فيه ملحونا لا بدخله الأعراب وقد أوضع قاعدة الجمع وأمثلةها صفي
الدين أبو الحاسق الحلبي في ديوانه وسماء بالغافل الحالي والمرخص العالي ولو بسطت المال
لأتسع المجال وكثر القول ولكن الاختصار يذهب الأوجال والحمد لله رب العالمين على كل حال
(فصل في بيان الفن الثاني وهو الموشح)

(لابن المبارك) قد أنحل الجسم أسمر أكحل وأرحل القلب في مدحل
(دور) أنيل له فلا يميل بحول وعنه لا أحول أقول إذا زاه في المحول
أما حل عقد الصدور ينحل ويرحل عن نجم الزحل
(دور) كم بعدكم أبيت مكمد ويعمد بهجره لا فقد وأجهد لا رتصاده من قد
تحمّل والحاسدون رحل تمحل والوعد منه ما حل
(دور) متوج بالحسن هذا الأبلج مديح عذاره البنفسج مفاج وطرفه ذا الاتج
ممكنحل ونفقه منحل مخلص بعنبر موعج
(دور) وغنى من يستحل ظلي ويرى بحربه لسلى وجسمي من التزام سقى
متحل وقد غدا مرحل فن حل سفك دى وما حل
(دور) قلاني واشتط ذا الفلاني غزاني بطرفه النائي تراني أنشد لمن يراني
قد أنحل الجسم أسمر أكحل وأرحل القلب فيه مدحل
لابن سناء الملك كالي باسحب نيجان الربا بالخلي واجملي سوارك منهطف الجدول
(دور) باسماء فيك وفي الأرض نجوم وما كلما أخفيت نجما أظهرت أنجما
وهي ما تهطل إلا بالطل والدماء

فأعطى على قطوف الكرم كي تحلى وانقل للذن طعم الشهد وللقرنفل
(دور) نقد كالكوكب الدرى للدرصد يمتقد فيها المجوسى بما يمتقد
فانتد يا ساقى الراح بها واعتمد
وامل لي حق تراني عنك في معزل نل لي فالراح كالمشق ان يزد بقتل
(دور) لا أليم في شرب صهباني وفي عشق ريم فالنعيم عيش جديد ومدام قديم
لا أليم إلا بهذين فقم يا نديم
واجل لي من أكوس صيرت من فوفل أذل لي من نكبة العنبر والمندس
(دور) خذني واعطى كاسي مثل كاسك هي واستنى على رضاب الطن الملنس
والهني يعض ما صيغ من الألسن

لو نلى مدح سناء مع رشا أكحل لذلي على سناء الصبياء والسلسل
(دور) ازهرت ليلتنا بالوصل مذ أسفرت أصدرت بزودة المحبوب اذ بنرت

(٢٧ - مستطرف ثان) من حسن وجهك تضفى الأرض مشرقة ومن بنائك بحرى الماء في العود
ومل تركت في شمر ك موضعا لاحد مع قولك في معن بن زائدة

فقال المهدي كذبت يافاقق
أما بمن ثم قولاً لقزوه

سقتك الفوائد مر بها ثم مر بها فيا خبر معن كنت أولا حفرة من الارض حطت للمكارم مضجعا ويا خبر معن كيف ورأيت
جوده وقد كان منه البر والبحر (٢٠٨) مترعا ولكن حويت الجود والجود ميت ولو كان حيا ضقت حتى

نصدا

وما كان إلا الجود صورة

وجهه

فماش ربيعا ثم ولي

فودعا

فلما مضى معن مضى

الجود والندى

وأصبح عرنيين المكارم

أجدعا

فأطرق الحسين وقال

يا أمير المؤمنين وهل معن

إلا حسنة من حسنتك

فرضى عنه وأمر له بألفى

دينار (قال سعيد بن

مسلم) لما ولي المنصور

معن بن زائدة أذربيجان

قصده قوم من أهل

الكوفة فلما صاروا بابه

أستأذنوا عليه فدخل

الآذن فقال أصالح الله

الامير وفد من أهل

المراق قال من أى أهل

المراق قال من الكوفة

قال انن لهم قد خلوا عليه

فنظر إليهم معن في هيئة

مزرية ووثب على أريكته

وأشد يقول

إذا نوبة ثابت صديقك

فاغتم

ترقبها فالدمر بالناس

قلب

فاحسن ثوبيك الذى

هو لباس

وأفره مهريك الذى

هو راک

(أخرت قلب للظباء مذقصرت)

طولى ياليلة الوصل ولا تنجلي واسبلى سترك فالمحجوب فى منزل
(دور) من ظلم فى دولة الحسن إذا ما حكم فالأم يحول فى باطنه والندم

والقلم يكتب فيه عن لسان الأمم

من ولي فى دولة الحسن ولم يعدل يمزى لألحاظ الرشا الأكل

(وله أيضا) ترى هل يشتفى منك العليل ويشفى من صبايته العليل

(دور) لقد أسرفت فى هجرى وصدرى بلا سبب سوى كافى ووجدى

وماذا فى سلو عنك يجدى

خضاب الوجد ليس له نصول وأسياف الهوى فىنا نصول

(دور) لأن شحيت عنى بالسلام وطيفك قد جفا لجفا المنام فقد جادت بأربعة سهام

جفون بالبكاء كادت تحول على خد أسف به التحول

(دور) لقد أرسلت فى طلى التسميح حديث هوى عن الوجد القديم فعاتت وهى عاطرة الشميم

تخبر أن طعنهم نزول يدار لا يلم لها نزول

(دور) تالفته الموالى والموالى بالحاظ وزرقى من نصال وأعطاف وسم من عوالى

فكم بطل هناك وكم قتيل بسيف من لواظله قتيل

(وله أيضا) شمس الحيا أم التمر أم بارق الغر يا بشر أم إليها حننه الحفر بطر زخديك مستعار

(سلسلة) فقم تباها بما تباها ولا تلاح

(قفلة) فكل أحبابنا حضروا والعود يشجيك والوتر

(الدور) أفديك بالسمع والبصر يا أهيف وصله وطرى

بدر بدا فى دجى الشعر قد لذ فى خبه سهرى

(سلسلة) إذا تجلى وقد تجلى غليك تجلى

(قفلة) تمير فى وصفه الفكر والعقل والسمع والنظر

(الدور) فهاك حدث عن الطرب وعن سلافة ابنة العنب

وإذا سقاها مع الضرب بدر يافق الجمال رنى

(لمسة) فى ظل بان على المثانى من غير ثانى

(قفلة) الا النداي إذا سكروا والروض والماء والشجر

(قال رحمه الله تعالى)

وانسم السحر هل لك خير عن غريب هو بالمنحنى فارقوكى ولم أقض الوطر

من لقام ولا نلت المنى قلت يا قلب أصبر ما صبر والنبي ما الهوى إلا عنا

ما كنت الهوى إلا ظهر من شهر المدامع والضحى

(دور) ليس تمنع وجالك يا حبيب عن محبك ولا يعشق سواك

راقب الله وارجع من قريب قبل ما يبلى جسمه فى هواك لست التى لدانى من طيب

غير رشتى حبيبى من لك لو أرى حالى العاذل عند حينما ينظر جمالك والسنا

(دور)

وبادر بمعروف إذا كنت قادرا ذوال اقتدار فهو عنك يعقب

قال فوثب اليه رجل من القوم فقال أصالح الله الأمير إلا أنشدك أحسن من هذا قال لمن قال لابن عمك هزيمة قال مات

فأنشد يقول وللنفس ناراً تهلل بها العرى ونسخو من المال النفوس الدخان إذا المرء لم ينفعك حياً فنفه
أقل إذا ضمت عليك الصفائح لأية حال يمنع المرء ماله (٢٠٩) غدا فغدا وأثوت غدا ورايح

فقال معن أحسنت والله
وإن كان الشعر لغيرك
يا غلام اعظم أربعة آلاف

بستمون بها على أمورهم
إلى أن يتها أنا فيهم
ما زيدا فقال الغلام اجعلها
دنانير أم دراهم فقال معن
والله لا تكون هنك أرفع
من همتي (مدح) مطيع
ابن إياس معن بن زائدة
فقال له معن إن شئت
مدحتك وإن شئت أنبتك
فاستحي من اختيار الثواب
وكره اختيار المدح فقال
ثناء من أمير خير كذب
ه لصاحب معن وأخى
ثراء ولكن الزمان

بري عظامي
ه وما مثل الدرهم من دواء
فأمر له بألف دينار
(ولما) قدم معن بن زائدة
أنابه الناس فأناه ابن
أبي جعفر فإذا المجلس
غاص بأهله فذق به صاء
الباب ثم قال
وما أحجم الأعداء عنك تقي
عليك ولكن لم يروا
فيك مطعما
له راحتان الجود والحنف
فيهما
أنا الله الآن يضروني فنعنا
فقال معن تحمك يا أبا السمط
فقال عشرة آلاف فقال
معن ونزيتك العا (أبي)

(دور) يا قرفوق غصن من نفا أنختنا مطالك والصدود يارعى الله لوبلات اللقا
ليتها يا خيل بوما لي تعود ليلة السعد ما فيها شقا كيف نشق وطالما سمود
صفوها لا يازجه صكر بالمسرات وأوقات الهنا
(غيره) حملت مذ سارت الخول وجدا مضى العمر وهو باقي
(دور) ساروا وسطار الفؤاد لكن جسمي مقيم على المساكن وعنى الحسب صار ظان
مالي إلى وصله وصولي لو سرت بالبرق البراق
(دور) وغادت كالقضيبي قدا والورد والياسمين خدا كلها البدر إذا تبدي
وشعرها أسود طويل كأنه ليليلة الفراق
(دور) هونا أتنا تميلا ميلا سحابة كالسحاب ذيل فقلت شمس تزور ليلا
وما دري كاشح عزول فذاك أعجب اتفاق
(دور) وسدتها ساعدى لسعدى وبت أرى رياض وردى وخمر ريق كدوب شهد
لو ذاقها مدنف عليل لعاش والروح في الزقاق
(دور) لما رأني أدوب سقا ومن ورد الرضاب أظا قالت كات الحدود لئلا
ما يشقني منك ذا العليل يغير نومي وشيل ساق
(فصل في الفن الثالث وهو الدوبيت)

(لسيدى شرف الدين بن الفارض رحمه الله تعالى)

أهوى قرا له المعاني من صبح جبينه أضاء الشرق
ندرنى بالله ما يقول البرق ما بين ثناياه وبينى فرق
وقال أيضا: أهوى زشا كل الأسى لي بعنا من عابنه نصبرى ما لبنا
ناديت وقد فكرت في خلقته سبحانه ما خلقت هذا عبنا
وقال أيضا: عرج بطوبى لي فلي ثم هوى وأذكر خبر الغرام واسنده إلى
واقص قصصى عليهم وابل على قل مات ولم يحفظ من الوصل بشى
وقال أيضا: روحى إليك يا زارا في الليل فداء يامؤنس وحدتى إذا الليل هذا
إن كان فراقنا مع الصبح بدا لأسفر بعد ذلك صبح أبدا
وقال آخر: يا شمس ضحى جبينه وضاح ساعات وصالك كلها أفراح
عشاقك لو فعلت ما شئت بهم ما نوا كذا وبالهموى ما باحوا
وقال آخر: أهواه مهفمفا ثقيل الردف كالبدر يجعل حسنه عن وصف
ما أحسن وار صدغه حين بدت يارب عسى أن تكون واو العطف
وقال التلمغرى: قلبى ذهب لبعثكم راحتى ما الصبر على بما دكم عادته
بنتم فرقى لما به شامت لا كان فراقكم ولا ساعته
وقال المنشد: إحسانك طول الدهر لأنساه لا أذكر بعد خالق إلا هو
إن أبعدك الزمان عني حسدا مولاي خليفك عليك الله
قال آخر: إن جئت ربا الحى ولاحت نجم فاذكر ولهى وما جناه البعد

نمران إلى معن بن زائدة ومعه نطع
فيه صبي حين ولد فاستأذن عليه فلما دخل جعل الصبي بين يديه وقال سميت معن معن ثم قلت له هذا اسمى ففى فى السامى نمره

أنت الجواد ومنك الجود نعرفه ومثل جودك فينا غير معهود أمست يمينك من وجود مصورة لابل يمينك منها
صورة الجود قالكم الأبيات (٢١٠) قال ثلاثة قال أعطوه ثلثائة دينار ولو كنت زدتنا لردناك قال حسبك

ما سمعت وحببي ما أخذت
(أخبرنا) الشيخ الجليل
العدل الأصيل شهاب
الدين أبو العباس أحمد
ابن إبراهيم بن غانم بن
رافدى المهدي قال أخبرنا
المشايخ الثلاثة الإمام فخر
الدين أبو الحسن علي بن
أحمد بن عبد الواحد
البخاري وأبو العباس
أحمد بن شيبان بن ثعلب
الشيدان وأم حميد زينب
بنت مكي بن علي بن كامل
الحرائي قال أخبرنا أبو
حفص عمر بن عمر بن
محمد بن أبي نصر الحميدي
قال أنشدني أبو غاب
محمد بن سهل النحوي
الواسطي المعروف بابن
سبران بواسط قال
أنشدني الأمير أبو الهيثم
محمد بن عمران بن شاهن
قال أنشدني علي بن زريق
الكناب البغدادي لنفسه
هذه القصيدة إلى آخره
وقد أنشدنيها جماعة
بالغرب وقال لي أبو محمد
علي بن أحمد بن سعيد
وغيره يقال من تختم
بالعقيق وقرأ لابي عمرو
وحفظ قصيدة ابن زريق
فقد استكمل الظرف
وهي لا تعذليه فان العذل
يوجهه

قد كنت أقامى الصدق رحلوا ياليتهم عادوا وهاد الصد

(فصل في الفن الرابع وهو الزجل)

(حمل للبخاري) قل لبزلان وادي مصر والشام يقصر وإذا الفار

لم اجعل حشاشتي مرعى وفؤادي قفسار

(دور) مصر والشام فيها سلاح أقدار بالمحسن تسود

ذا أبيض وذا أحمر وذا مليم أسمر لو غيرون نجل سود وذا غزال صار يفوق على الغرلان ويبيد الأسود
وذا غصن بان أهيف قوام قد وقه الاغصان جهار وذا بدر الكمال قد ظهر في الليل وذا شمس النهار

(دور) تدر بالله ايش قالت مليم الشام بعد ذاك الصدود

قد سميننا بهنجة الابدان واعندال القدود وتخصب تفاخنا الأحمر فوق بياض الخدود
وانتم ياعشاق لكم قلنا والحسود زاح بنار أنتم التفتاح وما نقتصد منكم إلا الخيار

(دور) وملاح مصر قالت احنا أصحاب الوجوه الملاح

والخلاوة وطيبة الخلاق في الخلائق مباح احنا أقدار واحنا بدور الليل ونتمرس الصباح
وفي الالفاظ والظرف والمعنى ليس لنا حد صار وورثنا الحسن من يوسف واكتسبنا الفخار

(دور) حسن حبى الفرادجى فرحه - بدر في التمد لاح

فرخ ناجيب خرج من القشرة فوق ملاح الملاح كلما أعمل على رضا يفسد بجفاء الصلاح
ومن البيضة قد خرج نافر رد جفنى بنار وجفانى وخد بياض جسمى خلطوا بالصفار

(دور) وقع الطل خط بالامض

قم ياساقى على بساط زهرى تحت ظل الغروس هاتها شمس راح شمول قرقف بكر عندا غروس
عروس لها صفو النسيم ولطف الماوا بهتاج النار قد جلوهانى كاس زجاج أبيض فاكتسى باحراز

(دور) حمر فيه سر لو جعل

أقطع القطف أسود بما كي الليل سفى آخر بصير أشياف رد الاعمى بصير
وترى النوردا عليه يلعب ذاك من ايش استنار ياترى ذا السر فى كرمه أو يكون فى العصير

(دور) فهو عطار عند وشراب هندي

كل من مص من لسانو ريقو يلتقى فيه شفاء ورد خدو وخيتوا سودا شبه خال فى صفاء
جبل آس عارضو أسر قلبي والكبار والصغار فى الحب غاروا على حسنو وكل من حب غار

(دور) دوروفى الملاح على كعبى

بلاد عوى التفت لف اليسير فى هواهم خصوص ونصوا نصوص
والبساط انطوى وحين ماروا حلف له همه وعلميا صار نقشهم قاعد مثل نقش الفصوص
والعقيق وقرأ لابي عمرو ولواصطبار قرونى فى شق هذا القمر والمهبة قار

(دور) الحبيبي نقر من جوهر

وعوارض ما ضرهم عارض غير نبات الشقيق والشفيفات عقيق
يجرس الورد حال عنبر تحت اهداب غزار وخدود ورد من غيز نمش ووصفتنا عن حقيق
في صفا وجهه أنزه طرفى عند حلق العذار فى صفا وجهه أنزه طرفى عند حلق العذار

(دور) فى رياض صفوف من الازهار

كيف لا ترقص والنسيم بها موصول وورقها قابلتها صفوف
دوروفى وأعجب من النبراز صفى لو من الملووح كفوف

والغيموم

قد قلت حقاً ولكن ليس يسمعه

جاوزت في لومه حدا أضربه من حيث قدرت ان اللوم ينقعه

فاستعمل الرفق في نانيه بدلا من عنفه فهو مضى القلب فوجعه قد كان مضطلما بالبين يحمله فضلت بخطوب البين أضله يكفيه من لوعة التنفيذ أن له (٢١١) من النوى كل يوم ما يروعه ما آب من سفر إلا وأزجه

والفيوم نقطت وحين جالسي طار على مطا (دور) أشرف الخلق بين الاسلام والشرع والحق والباطل والحرام والحلال ولو أن النبات جميعه أفلام والمداد والبحار (دور) خلف استاذ في الفن ما ينطق ما يعمى في الفن غير ناقص عقل زايد جنون بانضاعه مع الصغار موفوع رؤس الكبار (غيره لناصر الغيطي) شيخ مصدر لبيب قيم في جميع الفنون وأهل الفنون تجري وما تلحق للغبار غبار

كنز وضي طالو بسعد باخليع قم في دجى الاسحار (دور) كنز ورضى نزهة الطالب ولجين الما ينكسر باخليع هياتما انفرج وامش في عرض الرياض وارنع بين اغصان وملوا طيار (دور) زرى الياسمين بحال فضه والشارير لابسين أسود وفلانس كنهم رهبان وانجملت بين القسوس في الحان وعلينادار الخار (دور) الفراق نار والوصال جنه دا حبيب قلبو عليه راضى وذا محبوبو عليه يشفق والمليح عندى وأنا مطمئن وسطر وضا زهر هام مطار (دور) وعمل في الروض سماع باكر النسيم شبب والغدير صفق والخليع من كتر وجدها والعصا قير شيخهم زيق لو طريق بين الازاهر طار (دور) ناصر النيطي يا اخلايا ضجعت انسان وبغضى حين بقيت مسمى والاله بالفصل آسماني والشجيع الشاطر المذكور في جميع الارض لو تذكر (لغباري) جار حبيبي فقلت ذا الحجاج لو عدل عشت بو مسرور

(دور) افلق القلب في هوى العشاق وبحور الهوى إذا هاجت ليس لها من قرار صحت لما وحلت يا محبوب قلبي بحر عشقك يزيد (دور) أنا يوم في الغبوق بانفرج لذارايت على الشط واحد واقف شب صياد صغير قلت يا عين ان عرك الصياد بالجمال المصيد (دور) من نحبو جديد حبيب قلبي يوم صدفتو صدق

والدموع في انحدار كنت أحسب قلبي معوريس غرتو ذا البحار خفت فيه الفرق فقال افرح من غرق مات شهيد على شط الغدير نظرت مقلتي إلى منظر ما لحسنو نظير يرقمك في نفاخ شباك عشقو وكراكي يصيد من نحبو جديد حبيب قلبي يوم صدفتو صدق

أستودع الله في بغداد لي قرا بالكرخ من فلك الازرار ودهته وودي لو يودهن طيب الحياة وأني لا أودعه

وهدى نفعه في ان افارقةكم وللضرارات حال لانشغفه ولم يثبت في يوم الرحيل ضحى معى مستهللات وأدمعة
لا أكذب الله ثوب العذر منخرق (٢١٢) نعى برقته لكن أرقعه أنى أوسع عذرى في جنايته

بالبين عنه وقلبي لا يوسعه
أعطيت ملكا فلا أحسن
سياسته
كذلك من لا يسوس
الملك بخلافه
ومن غدا لا يساوب
النعم بلا
شكر عليه فان الله ينزعه
اعتصت من وجهه خلى
بعيد فرقة
كما تخرج منها ما أجزعه
كم قائل إلى ذنب البين
قلت له
الذنب والله ذنبى لست
أدفعه
إلا أقت مكان الرشد
لوانى يوم بان الرشد أجمعه
أنه
أن لا أقطع أياما وأنفذهما
بحسرة منه في قلبي تقطعه
بمن إذا هجع النوام
بت به
بلوغه منه ليل لست
أجمعه
لا يطمئن بجنبى مضجع
وكذا
لا يطمئن له مذ بنت
مضجهم
ما كنت أحسب ريب
الدهر يفجمنى
به ولا أظن في الايام
نفعه
حق جرى البين فيما بيننا
يد
عسرا تمنعنى حظى ونعمه
أوبقانى قد كنت أجزعه
وكنتم من ريب دهرى جازعا فرقا
بأنه يامنزل الانس الذى دريت

قلت لين يا قاتلى من دموعى سال وحالو وقف
قال علينا يكتب ومن يسمع دا الكلام يستفيد
(دور) لك عوارض فى الخدمر قومه
وجفائك صار حاق وباب وصلك كان وكايا غزال
ولك الفاظ صارت مواليا بالرجل والنشيد
(دور) عن محرم شرابنا ضمنا
حين وجدنا سفر رجل البستان بذهب الاصفرار
في ربيع حين رأى النمر قاعد فيه نعالين عقيد
(دور) من هيب مدمعى جرى الطوفان
وأنا هو الغبارى فى العشاق ما جرى لى كفى
جار حبيبى فقلت ذا الحجاج جابجور أو يزيد
(غيره) حين سكنت القباب يا عيسى
وتقدس بك ولكنو
(دور) عارضوا لما عشق خدو
جيت إلى طرفو ناديت لواحرسو وكون عليه ناظر
وعليه قد دب بالسرفة جيت اطرفو قلت اكسلان
(دور) بدو شعبان منبى لما
قلت اقضى بفيض دمعى اطلقو واجراء على رسمو
ابش قد أذنب حين قطرو
قال لى لزوم عن الوصال ناديت
حين تندج احرار
ضحك فابيض وابشم واسوداد شعرى وأبكى وحين أخفيت باصفرار لوني أشعث أغبر فى هواه عانى
قال لوني قد صبح حابل وقد أبصر مدمعى طوفان ذقت تبريح الغرام ناديت فى هواك ذقت المهران ألوان
فك كن لى بارشيد مهدى
دار لى انسان مهلقى قال لوانت ما عندك نظر بعدى
جزى الماء تحت من بعدك راقب الله فيما انسان
للمرأة قد أعار النور
وبخمر الدن قد عربد وادعى لى أنا المخمور
صحت يا قلبي صفا وردك أنت ما بين النقا والبان
زينة المال والبين
وبعديك على السنين
الله يحرس شمايلك
ما ينظوى ذكر الكرا لما تنثر قضائك

ونعتك

آثار وعفت منجنت اربيه

هل الزمان مفيد فيك لذتنا أم الليالي التي أمضته نرجعه

في ذمة الله من أصبحت منزله وجاد غيث على مفناك بمرعه (٢١٣) من عنده عهد لي لا يضيع

مغدى له عهد
لا أضيعه

ومن يصدق فلي وذكره
وإذا

حري على قلبه ذكرى
يصدعه

لأصبرن لدهر لا تمتعني
به ولا بي في حال

يمعنه
علما بأن اصطباري

معقب فرجا
فأضيق الامران فكرت

أوسعه
عسى الليالي التي أضنت

بفرقتنا
جسمي ستجمعني يوما

وتجمعه
وان تمل أهد منا

منيته
فما الذي بقضاء الله

يصنعه
(يحكي) أنه وقع في لية

الجمعة خامس عشر المحرم
سنة (٨٢١) أن حضرت

صلاة العشاء بالجامع
الزوي بحجة فتقدم امامه

للصلاة بعد الاقامة وكبر
تكبيرة الافتتاح وقرا

دعاء الافتتاح والفاخرة
ثم قرأ الم السجدة ولما

أنى على آية السجدة
سجد ثم أنما إلى آخرها

وركع وسجد السجدين
ثم قام الركعة الثانية

وقرا الفاتحة قرأ سورة النحل ونبي إسرائيل والكهف ومرهم وجانبنا من طه فاربح عليه فرجع ثم اعتد واقفا ثم سجد
السجدين وتشهد وسلم على رأس الركعتين

ونهنك لكل عام والخلائق تقبول آمين
(دور)

كل من جاليسالك ليس نقول سوى نعم
أنت في الجود كالنعام وسماك فوق ماردین

(دور) لا عد منا كل صوم السجو فيك والها
الله يحبك من خير قوم بالغ القصد والماني

(دور) حتى انقضى ذا الصيام ويليه باقي السنين
(غيره) خابيد الرحيم نقطة خبر من غير قاف ولا م

شال السعد فوق راسوعين ولا م وميم
مليح مارأيت مثله ظاوبا وياما أحلاه

ذقت من صدور حبي غين وصاد وصاد
النوم من جفون عيني خاولا وصاد

قلت يوم لمن كان لي سين ونون ودال
ولا تهسجر العشاق باوعين ودال

(جمل في الالغاز)
(المطلع في العين)

وما طير أكلو الحجر يا كرام
ولمس الحرير يؤذيه ريش النعام

(دور) في السراج وما تحرما هو ما الليل يزيد
وفيه شئ صفات حية بلا وكر استفيد

بلا شلا ينظره القريب والبعيد
يفيب في النهار لكن إذا جاء الظلام

وبسهر بحال عاشق حليف الغرام
(دور في جوزة الكنافة)

وما هي التي تركب على سنين الف ومماثل ذاك فسر بنا يا خبير مليخة وقصيفة وتلبس نرف
وتحمل وتوضع كل يوم في السعير لها عشرون أعوان حالهم مختلف يشيلو أود الكبير والصغير

لها لخل يخدمها عليه السلام
وأكثر تعبها في ليالي الصيام

(دور في الغربال)
وما هو الذي يأسد كله عيون
وهو بين خشب مصلوب لتلك

إذا غاب عن أهل فرد يوم مايمون
وكم من رقيص في صنفته باهتنام

ولا يتعلم ضوء الظلام والضيأ
وميت وهو يحكي أصول الحيا

ولا حسد يعرض موضعه لوعيا
مكابد عجاجة في المساء والصباح

(ولغيره في أسماء بحيل الحلبة) سبق الحلي والفصل والسلاي بعد تاليه ترى المراتها
حلب اللطيم على الكمية صباحا (لأبي العلاء المعري) (٢١٥)

وبماطف وبفسكل وحطيه
سأني فقلت مقعد باسعيد
فكان اسم الأمير لمن
فالا

إذا ما الغيم لم يمطر بلادا
فان له على يدك انكالا
ولو أن الرياح هب غربا
وقلت لها هلا هبت شيلا
وأقسم لو غضبت على نير
لازمع عن محلة ارتحالا
(نبذة لغوية يقتصر كان
متأدب اليها) (الباج)
هو ان ينقطع الحاجبان
فلا يكون بينهما تضام
للشعر وكانت العرب تتيح
الباج ويقال رجل أباج
وامرأة يلجاء (ثم العين)
جملة العين المقلدة وهي
الشجعة التي يجمع البياض
والجدقة والناظر وهو
موضع البصر وفيه الإنسان
والإنسان ليس بجملته له
حجم والجسم ما وجدت
مسا والعين كالمرأة إذا
استقبلتها بشيء رأيت
شخصه فيها وقيما الناظران
او هما عرفان على حرفيه
لانف يسيلان من الموقين
إلى الوجه وفيها الاجفان
وهي غطاء المقلة من أعلى
وأسفل وفيها الاشعار
وهي حروف الاجفان
التي تلتقي عند الغمض
الواحد شعر والشعر الذي
يثبت فيه الهدب الواحد
هدب فاذا طال الاهداب

فلن وان قربوا فاقرب وان بانوا
(وقال آخر) حلف عليا جكاره أن يقاطعني
كم ذا يصدوكم يرجع يصدني
(وقال آخر هجوا)

قطع قفا ابن أخت خالك وابن أخو عمك
وان تكلمت تصفع بل يسيل دمك
(وقال آخر) ان ردت تسلم بطول الدهر ما تبرح
واستعمل الصبر لا تحزن ولا تفرح
(وقال آخر) ان كنت عاقل وركب بالثقي بوك
وان تعدى حسودك والحسد ضرك
(وقال آخر) يا قلب ان خانك المحبوب لا تدير
واستعمل الصبر دائم للعدا تقهر

(الفن السادس كان وكان) وله وزن واحدة وفايه واحدة ولكن الشطر الأول من البيت
أطول من الثاني فله هذه الوعظيات

يا قاني القلب مالك تسمع وما عندك خبر
أفنت مالك وحالك في كل مالا ينفعك
تحضر ولكن قلبك غائب وذهبت مشغول
ويحك تنبه فتي وافهم مقال واستمع
يخصي دقائق فعلك وغمز لحظك يله
تلوت قولي ونصحي لمن تدبر واستمع
(وقال أيضا)

صرح بذكر المحبة مافي المعنى فائدة
ودع حديث العواذل ليس مثلي النظر
من أين البدر حسن يحكيه أو شمس الضحى
ان غبت فهي أنيس وان حضرت ندي
فنه روي وراحي إذا سكرت
قولوا لمن يلجأ في الحب قهر واعتبر

(الصبي الحلي)

شاهدت في الليل طيري وقت حتى انصب شرك
طيري الذي كان النى لوردت مثله ما حصل
قد كان شرطي وخلق لبرج غيري ما عرف
من قبل ما أبصير له يحيى ويصل قصوري
ما كل صيد يحصل بفرج الصياد
وأنا عليه معتاد
كاننا في الصحبة جينا على ميعاد
وأنا أرصده في مطاره خائف عليه ينصاد

(٢٨ - المستطرف ثان) قيل رجل أهدب وامرأة وطفا وكذلك اذن هدياء إذا كانت كثيرة الشعر
وطفا والكل دليل على الطول والمهجر ما خرج من الثقاب والمرأة من الجفن الأسفل وفي العين الحليق والواحد حلاق

وفيها البقي النواحي وفيها الاحاظ وهي مؤخرها الذي يلي الصدغ والمouth طرفها الذي يلي الأنف وهو مخرج الدمع وفي العين الحوص وهو ضيق في مؤخرها (٢١٦) يقال رجل احوص وامرأة حوصا وفيها النجل وهو سعة العين

(وقال آخر)

ماذقت عمري جرعه أمر من طعم الهوى الله يصبر قلبي على الذي يهواه
الناس تعلم مني حال الجلادة والقوى وما أطبق النجلى على أليم جفاه
لي حب مثل الخوخه له لون وطعم وريحه ما أكثر مقابن حبيبى وما أقل وفاه
أنا عرفتو حظى وكل ما أحسن لوىسى لو كنت أعشق ظلى ما كنت قط أراه
(وله من الفراقيات)

ياسادة هجرونى وهم نزول بخاطرى لا أوحش الله منكم فى سائر الاوقات
أوحشتم العين منى وانكم فى خاطرى والقلب فى نور منكم والعين فى ظلمات
قد انتبى الصبر منى وما بقى فى رفق هيات انى أحيا من بعدكم هيات
لم يبق غير خيالى يلوح كاشبه الخفى أعد بين الاحيا وأبا مع الاموات
ودعتمونى وسرتم والقلب يتبع ركبكم لا يشتر لو كان جسمى من جملة التبعات
ما مر ما ريت ضدى يقول لى من فرحته هنا تشق المراير وتسبب العبرات
لوم أسلى روحى وارض نفسى بالمنى لكان قلبي تقطع من بعدكم حسرات
وقفت لما رحلت حيران بين أطعائكم أخفض جناح المدلة وأرفع الاصوات
طول الليالى أساهر كفى أريد الكيميا أقطر الدمع منى وأصعد الزفرات
ما أطول ليالى جفاكم ساعاتها مثل السنه وما أقصر أيام وصلى كأنها ساعات
مالى أرى عسناق بالسيئات تبدلت وسيئات الاعادى تبدلت حسنات
خالقتمونى وعمري مازلت اتبع أمركم كذا العبيد تتابع اوامر السادات
اسكت واصبر عنيكموا ويفعل الله ما يشاء والدر من عاداته يقلب الحالات
(الفن السابع فى القوما) قيل أول من اخترعه ابن نقطة برسم الخليفة الناصر والصحيح
انه مخترع من قبله وكان الناصر بطرب له وكان لابن نقطة ولد صغير ماهر فى نظم القوما فلما
مات ابوه أراد ان يعرف الخليفة بموت ابيه ليجزيه على مفروضه فتعذر عليه ذلك فصبر إلى
دخول شهر رمضان ثم أخذ اتباع والده من المسحرين ووقف أول ليلة من مشهر تحت الطيارة
وغنى القوما بصوت رفيق فأصغى الخليفة اليه وطرب له فكان أول ما قاله قوله
ياسيد السادات لك بالكرم عادات انا بنى ابن نقطة نعيش ابويا مات
فاعجب الخليفة منه هذا الاختصار فاستحضره وخلع عليه وفرض له ضعف ما كان لآبيه
(ومنها للصفي الحلى)

من كان يهوى البدور ووصل بيض الخدود بالبيصر والصفر يسخر وقد جلس فى الصدر
من حب بيض الخدود ورام لزوم الصدور يسمح والا فيبقى من بينهم مهدور
كم بين سجع الخدود من عاشق مصدور يعنى الكواكب لعلو يرى جمال البدور
بين الحلل والخدود وجوه مثل البدور اشراقها فى المعاجز وغربها فى الصدور
قد كنت فوق الصدور بين الظبا والبدور فصرت احسدهن ابصر خامهم والخدود
نواب المقدور مثل الكواكب تدور من بعد طيب الخواطر يقضى بضيق الصدور

عظم المقلة وكثير البياض وفيها الخنس وهو ضعف فى النظر وفيها السكل وهو سواد العين بين الحمة والسوا. والدعج السواد فى العين بين الحمة والسواد والشمل أن يشوب سوادها زرقه يقال رجل أشمل وامرأة شهلاء ويقال نظر إلى شذرو ذلك إذا نظر عن يمينه أو عن شماله ولم يستقبله بنظره فى النظر الأغضاء وهو أن يطبق جفنه على حدقته فيقال رأيت مغمضيا (ثم الفم) وفى الفم الثنايا والرباعيات والضواحك والارحاء والنواجد فالضواحك أربعة أضراس تلي الأنياب إلى جنب كل باب من أسفل الفم وأعلاه ضاحك وأما الارحاء ففى ثمانية أضراس من أسفل الفم وأعلاه وفى الاسنان الظلم ساكن وهو ماء الاسنان وفى الاسنان الشنب وهو بارد وعذوبة فى المذاق والفالج تباعدا بين الاسنان (ثم اللثة) وهو اللحم نبت فيه الاسنان وفى اللثة اللبى وهو سمرة تضرب إلى سراد وكذلك الحمة واللثة الحمراء

نقله على الحك (نقلت من الجزء الثالث والعشرين من التذكرة للصفي) ان شهاب الدين أحمد الجبوري النفاش ورد إلى القاهرة سنة ٧٣٢ وكتب التهمة الشريفة على خوصة من اولها إلى آخرها مفصلة الاجزاء

والسرور أخبر بذلك الموالى السادة الموفقون بالباب الشريف وقدمها لمولانا السلطان الملك الصالح وسأله عن مولده فقال
 في سنة ٦٩٩ وله نظم رائق عن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه (٢١٧) عشر ثورث النسيان كثيرة الهم

غيرى يلازم الصدور وأنا عليكم أدور واصطلى الصد وأنا من بينهم مهذور
 (وقال أيضا)
 حال الهوى مخبور يريد جلد صبور يصوب سره وإلا يعنى من أهل الهبور
 من كان هواه مستور يحظى برفع الستور ومن هتك سر حبو يحصى من الدستور
 أبدل لبيض النحور أموال مثل البحور إن أردت تملك ونظفر ولدانهم والخور
 قم فابذل المدخور وفي العطال لا تجوز تريبه هذى المحبة قلوب مثل الصخور
 كم حول تلك الخدور من عاشق مذخور مثل الدواليب تجرى دموعها وتدور
 من يركب المخدور هو في الهوى معذور يظفر بحبه ويبلغ قصده ويوفى النذور
 كن بالهوى مسرور ولا تبيت مغرور واجمل تراب أعتابهم لا جفان عنيك دور
 طرق المحبة وعور كم بينها مهذور من فتك بيض السوالمف على سواد الشعور
 كم عاشق مذخور في حب بيض الثغور يغار قلبه ولكن مدامعه ما تغور
 كم بينهم يهفور كالطبي أنس نفور من أهل بدر فديته ايش ما عمل مغفور
 (ومن ذلك) ما نظمهم بعضهم ليسجر بعض الخلفاء في رمضا

لا زال سعدك جديد دائم وجدك سعيد ولا برحت مهني بكل صوم وعيد
 في الدهر أنت الفريد وفي صفاتك وحيد والخلق شعر منقح وأنت بيت القصيد
 يا من جنبه شديد واطف ربه سعيد ومن يلاقى الشدائد بقلب مثل الحديد
 لا زلت في تأييد في الصوم والتمهيد ولا برحت مهني بكل عام جديد
 نحن لذكر نشيد بقولنا وللشيد ونبت أو صاف مدحك على خيول البريد
 ظلك علينا مديد ما فوق جودك مزيد وكم غمرت بفضلك قريتنا والبعيد
 لا زلت في كل عيد تحظى بجود سعيد عمرك طويل وقديك وافر وظلك مديد
 لا زال قدرك مجيد وظل جودك مديد ولا برحت موق كما يوفى الوليد
 ما زال برك يزيد على أقل العبيد وما برج جود كفك منا كجبل الوريد
 لا زال برك مزيد دائم وبأسك شديد ولا عذمتنا نوالك في صوم فطرل عيد
 (وما قيل في فن الحماق)

أنا ما عبورى الحمام الجسمى لسكى ينظف إلا لدمع جارى على الماء ولا يوقف
 وديك الحماق تجرى ودمعى يسابقها تقول الانام في الحمام له أحساب فاوقها
 وقال آخر ترى كل من تعشقوا علينا يقيم أنفه فادلاه وأترك هواه وسد الطريق خرافه
 وأن زاد على عشق وزاد الهوى والذل تركتو ولو كان يحى لأهل القبور المكل
 وقد انتهى الكلام فيما أشرت اليه من النمنون السبعة وذكرت منها ما تتهيج به النفوس وتقر به العيون
 واختصرت ذلك إلى الغاية فجاء بتوفيق الله في الحسن نهاية وأسأل الله التوفيق بمنه وكرمه والمزيد من
 بركه ونعمه وحسنه الله ونعم الوكيل وصلى على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم
 (الباب الثالث والسبعون في ذكر النساء وصفاتهن ونكاحهن وطلاقهن وما يحمد ويدم
 من عشرتهن وفيه فصول)

ترى تلازمنا فقال الشيخ أن منزلى ملاصق لداركم في كن
 إذا غمضت عين أخيك أن تقوم لتستعمل ماء فتأتى إلى الحائط وأنا أتناولك من وراه الجدار أجلس عندى لحظة لطيفة من غير

أن يشعروا أنك بنو الله فقال السمع والطاعة وتوعدا على ليلة فيها له الصبيخ من التمتع والظرف ما يليق بمقامه فلما نام
الصاحب واستغرق في النوم وأمن (٢١٨) انتباهه قام الشاب وتمنى خطوات وفتح بابا يتوصل منه إلى الحائط

فوجدته شيخه واقفا ينظر
فتناوله وصار عنده في
المنزل وكانت ليلة البدر
وتبادما ودارت بينهما
كؤوس الشراب بمزوجة
ببرد الرضا وانتشى
الشيخ وأخذ في الغناء وقد
رمى القمر جرمه عليهما
وابتبه الصاحب فلم يجد
أخاه فقام فرعا مرعوبا
ووجد الباب الذي
استطرق منه أخوه مفتوحا
فقال من ههنا جاء الشر
قد دخل منه وصيد الحائط
فوجد ثورا ساطعا من
البيت ونظر فرأى ما على
هذه الحالة والمكاس بيد
الصبيخ وهو يشند أحسن
صوت
ثم أتى خيرة من ربي فيه
وتحيا بالبدر وما يليه
وبات مما نقا خذا بخدا
غزال في الإناث بلا شبيهه
وبات البدر مطالعا علينا
سلوه لا ينم على أخيه
فكان من لطفه الصاحب
وقال والله لا أنم على عليكا
وتركهما وانصرف انتهى
(ومن يدع ذلك ما حكاه
ابن خلكان في تاريخه) في
ترجمه شرف الدين المعروف
بابن المستوفى قال قد وصل
إلى أربل بعض الشعراء
وهو الشريف عبد الرحمن
ابن أبي الحسن بن عيسى
ابن علي بن يعقوب في سنة

(الفصل الأول في النكاح وفضله والترغيب فيه) قال الله تعالى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى
وثلاث ورباع الآية وقال تعالى وانكحوا الأيتام منكم والصالحين من عبادكم وإيمانكم وقال تعالى
ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء أو أكننتم في أنفسكم الآية وقال رسول الله ﷺ يا معشر
الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم
فإنه له وجاء وقال رسول الله ﷺ استوصوا بالنساء خيرا فانهن بوار عندكم وقال رسول الله ﷺ
تزوجوا الودود الولود فإني مكارمكم الأمم يوم القيامة وقال ﷺ سوداء ولود خير من حسناء عقيم
وقال رسول الله ﷺ أحسن النساء بركة أحسنهن وجها وأرخصهن مهرا فينبغي للرجل إذا أراد
أن يتزوج أن يرغب في ذات الدين وأن يختار الشرف والحسب كما حكى أن نوح بن مريم قاضي مرو
أراد أن يزوج ابنته فاستشار جارا له بنحو سبعا قال سبعا إن الله الناس يستهونك وأنت تستهين قال
لا بد أن تشير على قل إن رئيسنا كسرى كان يختار المال ورئيس الروم قيصر كان يختار الحسب والنسب
ورئيسكم محمد كان يختار الدين فانظر أنت بأبهم فتقدمي وقال رجل للحسن أن ابنة فن ترى أن أزوجه
له قال زوجها من يتقى الله عز وجل فإن أحبها أكرمها وإن أبغضها لم يظلمها وقيل لرجل من الحكماء
فلانا نخطب فلانة فقال أموسر من عقل ودين فقالوا نعم قال فزوجوها إياها ويستحب أن يختار البكر
لقوله ﷺ عليكم بالابتكار فانهن أطيب أقواها وأتقى أرحاما وقالوا أشبهى المطى ما لم يركب وأحب
الكلية ما لم يثقب وأنشد بعضهم

قالوا فبكحت صغيرة فاجتبتهم
أشبهى المطى إلى ما لم يركب
ثم بين حبة أولي مشقوبة
فقطعت وجبة أولي لم تشق
فأحايته امرأة أن المظينة لا يلد زكويوها
حتى تذلل بالزمام وتركبا
والدر ليس ينافع أربابا
حتى يؤلف بالنظام ويثقبها
(قال خالد بن صفوان) عليك إذا ما كنت في الناس ناكحا
بذات النبايا الذر والاعين النجل

وقيل استشار رجل دارد عليه السلام في التزوج فقال له سليمان وأخبرني بحو ربه فصادقه ابن سبع
سنين وهو يلعب مع الصبيان راكبا قنبرة فسأله فقال عليك بالذهب الأحمر والفضة البيضاء واحذر
الفرس لا يضربك فلم يفهم الرجل ذلك فقال له داود عليه الصلاة والسلام الذهب الأحمر البكر والفضة
البيضاء الثياب الشابة ومن وراءها كالفرس الجرح وقال رسول الله ﷺ تحيروا لنطفكم وقال ﷺ
أنظر في أي شيء تضع ولدك فإن العرق دساس وقال عليه الصلاة والسلام إياكم وخضراء الدمن
قالوا وما خضراء الدمن يا رسول الله قال المرأة الحسنة في المنبت السوء وأنشدوا فيه
إذا تزوجت فكن حاذقا واسأل عن الغصن وعن منبته
(قل بعضهم) أول خبث الماء خبث ترابه وأو خبث القوم خبث المناكح
وعن علي رضي الله تعالى عنه عن النبي ﷺ قال لا تشتريوهما ولا تبيعوهما فان الذين يبعدهن وقيل
جعفر بن سليمان بن علي عاب يوما على أولاده وأنهم ليسوا كما يحب فقال له ولده أحمد بن جعفر أنك عمدت
إلى فاسقات مكة والمدينة وإماء الحجاز فأوعيت فيهن نطفك ثم تريد أن يتجنبن وإنما نحن كصاحبات
الحجاز هلا فعلت في ذلك ما فعل أبوك فيك حين اختار لك عقيلة قومها فزوجه منك وأنشدوا
صفات من يستحب الشرع خطبتها جلوتها لأولى لألباب خضراء حسنة ذات دين زاهد أدب

ثمان وعشرين وستائة وشرف الدين يومئذ وزير فسير له مثلوما على يد

شخص كان في خدمته يقال له الكمال بن الشعار الموصل صاحب التأريخ والمثلوم عبارة عن دينار يقطعه صغيرة وقسب

جرت عاداتهم في العراق وتلك البلاد أن يفعلوا مثل هذا لأنهم يتعاملون القطع الصغار وبسومنها القراضة ويتعاملون أيضا بالملوم وهذا كثير الوجود بأيديهم فجاء البكال إلى ذلك الشاعر وقال له (٢١٩) صاحب يقول لك أنفق الساعه

هذا حق يجهز تلك شيئا
فتوم الشاعر أن السكال
يكون قد قرض القطعة
من الدينار وأن شرف
الدين ماسيره الاكاملا
وقصد استعمال الحال
من جهة شرف الدين
فكتب إليه

يا أيها المولى الوزير يوم
في الجود حقا قهرت
الامثال

أرسلت بدر التم عند كاله
حسنا فوالى الصد وحرا
هلال

ما غاله النقصان الا أنه بلغ
السكال كذلك الأجل
فأعجب شرف الدين بهذا
المعنى وحسن الانفاق
وأجاز الشاعر وأحسن
إليه انتهى (ومنه ما حكى)
أن إبراهيم بن سهل
الاشيلي كان يهوديا فأسلم
وحسن اسلامه حتى أنه
ملح النبي ﷺ قبل أن
يسلم وكان يقرأ مع المسلمين
ويحافظهم وكان يحب
يهوديا اسمه موسى وأكفر
شعره فيه فلما أسلم أحب
شبابا اسمه محمود ترك هوى
اليهود فقبل له في ذلك
فأنشد

ترك هوى موسى محب
محمد
مدت ولولا الله ما كنت
اهتدي

بكر ولو دحكت في نفسها القمر غريبه تكن من أهل خاطبها ه تلك الصفات التي أجمل المن نظرا
فيها أحاديث جاءت وهي ثابتة أحاط علما بها من في العلوم قرا
(وقال آخر) مطيات السرور فوق عشرين إلى العشرين ثم قف المطايا
فان جزت المسير فسر قليلا وبنت الأربعين من الرزايا
(وقال آخر) فإياك إياك المعجوز ووطأها فسا هو إلا مثل سم الاراقم
اعلم ان العيش كاه مقصود على الخلية الصالحة والبلاء كاه موكل بالقرينة السوء التي لا تسكن النفس إلى
عشرتها ولا تفر العميون برؤيتها وفي حكمة سليمان بن داود عليهما السلام المرأة العاقلة تعمر بيت
زوجها والمرأة السفهية تهدمه وروى أنه لما حضر أبو طالب نكاح رسول الله ﷺ على خديجة
بنت خويلد رضي الله تعالى عنها ومعه بنوهاشم ورؤساء مضر خطب فقال الحمد لله الذي جعلنا من ذرية
إبراهيم وزرع اسمعيل وعنصر مضر وجعلنا حنضة بيته وسواس حرمة وجعل لنا بيتا محجوبا وحرما
آدمنا وجعلنا الحكم على الناس ثم أن محمدا بن عبد الله بن أخي من لا يوزن به رجل من قريش الا
رجح به برا وفضلا وكرما وبجدا ونبلا فإن كان في المال فالمال ظل زائل ورزق حائل وخطب
خديجة بنت خويلد وبذل لها من الصداق ما عاجله وأجله من مالى كذا وكذا وهو والله بعد هذا
نبأ عظيم وخطر جليل ه ولما خطب عمرو بن حجر السكندى إلى عوف بن محم الشبانى ابنته أم
اياس وأجابه إلى ذلك أقبلت عليها امها ليلة دخوله بها تو صمها فكان ما وصتها به أن قالت أى بنية انك
مفارقة بيتك الذى منه خرجت وعشك الذى منه درجت إلى رجل لم تعرفه وقرين لم تألفيه فكوفى
له أمة ليكون لك عبدا واحفظى له خصالا عشرة يكن لك ذخرا فأما الأولى والثانية فالرضا بالقناعة
وحسن السمع له والطاعة وأما الثالثة والرابعة فالتفقد لمواقع عينيه وأنفه فلا تقع عينه منك على بيع
ولا يشم أنفه منك إلا أطيب الريح وأما الخامسة والسادسة فالتفقد لوقت طعامه ومناحه فان شدة
الجوع ملهبة وتنغيص النوم مغضبة وأما السابعة والثامنة فالاحراز لاله والارحام على حشمة وعياله
أما التاسعة والعاشره فلا تعصى له أمرا ولا تنفى له سرا فانك ان خالنت أمره أو غرت صدره وان
أفشيت سره لم تأمنى غدرة اياك ثم اياك والفرح بين يديه إذا كان مهتبا والسكابة لديه إذا كان فرحا
فقبلت وصية أمها فانجبت وولدت له الحرث بن عمرو جدامرى القيس الملك الشاعر ه وعن
الهيثم بن عدى الطائى عن الشعبي قال لقينى شريح فقلت لى يا شعبي عليك بنساء بنى تميم فأتى
لهن عقولا فقلت وما رأيت من عقولهن قال أقبلت من جنازة ظهر أفررت بدوهن وإذا أنا بمعجوز على
باب دار وإلى جانبها جارية كأحسن ما رأيت من الجوارى فعدلت إليها واستسقيت وما بنى عطش فقلت
لى أى الشراب أحب إليك قلت ما تيسر قالت وبحك يا جارية أثليه بلبن فأتى أظن الرجل غربيا
فقلت للمعجوز ومن تسكن هذه الجارية منك قلت هى زينب بنت جرير إحدى نساء بنى حنظلة
قلت هى فارغة أم مشغولة قالت بل فارغة قلت أتزوجينها قالت ان كنت كفى (ولم تقل كفوا)
وسرلة بنى تميم فزكيتها ومضيت إلى منزلى لأقبل فيه فامتنعت منى القائلة فلما صليت الظهر اخذت
بيداخوانى من العرب الاشراف علقمة والاسود والمنيب ومضيت أزيد عمهما فاستقيانا وقال ما شأنك
أبا أمية قلت زينب ابنة اخيك قال ما بها عبتك رغبة فزوجنيها فلما صارت فى صارت فى الظهالى ندمت أى
شئ صنعت بنساء بنى وذكرت غلط فلوبهن فقلت اطلقها ثم قلت لا ولكن ادخل بها فان رأيت

وما عن قى تركى هواه وإنما شريعة موسى عطلت بمحمد

وكان إبراهيم هذا شاعرا مجيدا أنفق له صباحا ان الهيثم نظم قصيدة مدح به المتوكل على الله بن يوسف بن هود ملك الاندلس وقد كانت انشلا

سودا لأنه كان بايع الخليفة ببغداد فأرسل إليه بالتولية والألوية والتهابة ولا يعلم أحد من ملوك الأندلس قبله ولا بعده بايع
بني العباس قط فوقف إبراهيم بن (٢٢٠) سهل والهيثم يشدد قصيدته لبعض أصحابه فقال إبراهيم للهيثم زد بين البيعة

الفلاقي والبيت الفلاقي
أعلامه السود أعلام
بسروده

كأنهن بخد الملك خيلان
فقال الهيثم هذا البيت
شيء تزويده أم نظمته
فقال بل نظمته الساعة
فقال الهيثم ان عاش هذا
الغلام فسيكون أشمر
أهل الاندلس ومنه
ما انفق) سنة ثمان وستائة
أن الملك المعظم عيسى سار
إلى أخيه الملك الأشرف
فاستغطفه على أخيه
الكامل محمد وكان في نفسه
موجدة عليه فأزالها
وسارا جميعا نحو الديار
المصرية لمعاونة الكامل
على الأفرنج الذين قد
أخذوا دمياط واستحكم
أمرهم هناك من سنة أربع
عشرة بعد طول حروب
كثيرة يطول شرحها
حتى عرض عليهم في
بعضها أن يرد عليهم بيت
المقدس وجميع ما كان
صلاح الدين فتحه في
الساحل ويتركوا دمياط
فامتنعوا من ذلك فقدر
الله سبحانه وتعالى أن
قدمت عليهم مراكب
فيها مبرة لهم فأخذتها
مراكب المسلمين وأرسلت
من أراضى دمياط المياه

ما أحب والا كان ذلك فلو شهدتني يا شعبي وقد أقبلت نساؤها يهدينها حتى أدخلت على فقلت ان
من السنة إذا دخلت المرأة على زوجها أن يقوم ويصلي ركعتين ويسأل الله تعالى من خيرها
ويتعوذ من شرها فتوضأت فاذا هي تتوضأ بوضوئي وصليت فاذا هي تصلي بصلاتي فلما قضيت صلاتي
أتيت جواريا فأخذن ثيابي وألبسني ملحمة قد صنعت بالزعفران فلما خلا البيت: نوت منها فددت يدي
إلى ناصيتها فقالت على رسلك بأأمية ثم قالت الحمد لله أحمد وأستعنه وأصلي على محمد وآله أما بعد فلاني
امرأة غريبة لا علم لي بأخلاقك فبين لي ما تحب فأتيته وما تذكره فأجتنبه فإنه قد كان لك منكم في قومك
ولي في قومي مثل ذلك واسكن إذا قضى الله أمرا كان مفعولا وقد ملكك فأصنع ما أمرك الله
تعالى به إما إمساك بمروءة أو تسريح بأحسن أقول قولي وأستغفر الله العظيم لي ولك
وجميع المسلمين قال فأخرجتني والله يا شعبي والله إلى الخطة في ذلك الموضع فقلت الحمد لله أحمد
وأستعنه وأصلي على محمد وآله أما بعد فأنك قلت كلاما ان ثبت عليه يكن ذلك حظا لي
فان تدعيه يكن حجة عليك أحب كذا وأكره كذا وما رأيت من حسنة فأبقيتها وما رأيت
من سيئة فاستريتها فقالت كيف محبتك لزيارة الأهل قلت ما أحب أن يملئ أضيائي قالت
فمن تحب من جيرانك يدخل دارك أذن له ومن تكرهه أكرهه قلت بنو فلان قوم صالحون
وبنو فلان قوم سوء قال فبيت معها يا شعبي بأنعم ليلة ومكثت معي حولا لا أرى منها
إلا ما أحب فلما كان رأس الحول جئت من مجلس القضاء وإذا أنا بعجوز في الدار تأمر
وتنهى قلت من هذه قالوا فلانة أم جميلتك قالت مرحبا وأهلا وسهلا فلما جلست أقبلت
العجوز فقالت السلام عليك يا أبا أمية فقلت وعليك السلام ومرحبا بك وأهلا قالت كيف
رأيت زوجتك قلت خير زوجة وأوفى قرينة لقد أدبت فأحسنيت الأدب وريضت فأحسنيت
الرياضة فجزاكي الله خيرا فقالت يا أبا أمية ان المرأة لا يرى أسوأ حالا منها في حالتين قلت
وما هما قالت إنما ولدت غلاما أو حظيت عند زوجها فان رأيتك مريب فعليك بالسوط فوالله
ما حاز الرجال في بيوتهم أسر من الروعة المدالة فقلت والله لقد أدبت فأحسنيت الأدب
وريضت فأحسنيت الرياضة قالت كيف تحب أن يزورك أضيائك قلت ما شاءوا فكانت تأتيني
في رأس كل حول فتوصيني بتلك الوصية فكشيت معي يا شعبي عشرين سنة لم أهب عليها شيئا
وكان لي جار من كندة يفزع امرأته ويضربها فقلت في ذلك

رأيت رجلا يضربون نساؤهم فقلت يميني يوم ضرب زينب أضربها من غير ذنب أتت به
فوالعدل متى ضرب من ليس يذنب فزينب شمس والنساء كواكب إذا طلعت لم يبد منها كوكب
وخطب الحجاج بن يوسف إلى عبد الله بن جعفر ابنته أم كلثوم على ألفي ألف في السر
وخمسة الف في العلانية فأجابته إلى ذلك وحملها إلى العراق فأقامت عنده ثمانية أشهر فلما
خرج عبد الله بن جعفر إلى عبد الملك بن مروان وأفاد نزل بدمشق فأتاه الوليد بن عبد الملك
على بغلة ومعه الناس فاستقبله ابن جعفر بالترحيب فقال له الواقدي لكنتك أنت لا مرحبا
بك ولا أهلا قال مهلا يا ابن أخي فليست أهلا لهذه المقالة منك قال بلى والله وبشر منها قال
وفيم ذلك لأنك عمدت إلى عقيلة نساء العرب وسيادة نساء بني عبد مناف فعرضتها
لعبد ثقيف يتهجد بها بتمجد قال وفي عمتي على يا ابن أخي قال نعم فقال عبد الله والله ما أحق

الافرنج أن ينصرفوا بأنفسهم وحصرهم المسلمون من الجهة الأخرى
حتى اضطروهم إلى أضييق الاماكن فذهب ذلك أنابوا إلى المصالحة من غير مفاوضة فجاء مقدمهم إلى الملك الكامل وعنده أخواه

المذكوران وكانا ناعين بين يديه وكان يوما مشهودا وأمرأ عمودا ووقع الصلح على ما أريد الكامل محمد وملك الأفرنج
والعساكر كلها وقفة بحضوره ومد سماطا عظيما اجتمع عليه المؤمنون (٢٢١ هـ) والكافرو البروالفاجر فقام المحلى الشاعر وأنشد

هنيئا فان السميراج

خلدا

وقد أنجز الرحمن بالنصر

موعدا

حياتنا إله الخلق فتعابه المنى

مينا وانعاما وعزا

وؤيدا

تهلل وجه الأرض بعد

قطوبه

وأصبح وجه الشرك

بالظلم أسودا

ولما طفا البحر الخطم

بأمله الط

غاة وأضحى بالمرآك

مزيدا

أقام بهذا الدين من سل

عزمه

صقيلا كما سل الحسام

مجردا

فلم ينج إلا كل شلو

بجدل

نوى منهم أو من تراه

مقيدا

ونادى لسان الكون

في الأرض رافعا

عقيرته في الخافقين

مشيدا

أعباد عيسى ان عيسى

وقومه

وموسى جميعا بمقدمون

محدا

قال الشيخ شهاب الدين

أبو شامة بلقنى

الناس أن لا يلومنى في هذا إلا أنت وأبوك لأن من كان قبلكم من الولاة يصلون رحى ويعرفون
حق وإنك وأباك منعاني ردفك حتى ركني الدين أما والله لو أن عبدا حبشيا جعدا أعطاني بها
ما أعطاني عبد ثقيف لزوجتها منه إنما فديت بها رقبتي فأرجمه كلمة حتى عطف عنانه ومضى
حتى دخل على عبد الملك فقال مالك يا أبا العباس قال إنك سلطت عبد ثقيف وملكته حتى تفخذ نساء
بني عبد مناف فأدركت عبد الملك غيرة فكاتب إلى الحجاج يقسم عليه أن لا يضع كتابه من يده حتى
يطبقها ففعل قال ولم يكن يقطع الحجاج رزقا ولا كرامة يجرها عليها حتى خرجت الدنيا وما
زال أصلا لعبد الله بن جعفر حتى مات وما كان يأتي عليه حول إلا وعنده غير مقبلة من الحجاج
عليها أموال وكسوة وتحف (وحكى) أن المغيرة بن شعبه لما ولى الكوفة سار إلى دير هند بنت النعمان
هي فيه عيما مترهبة فاستأذن عليها فقالت من أنت قال المغيرة بن شعبه الثقي قالت ما حاجتك قال جئت
خاطبا قالت إنك لم تكن جئتني لجمال ولا مال ولكنك أردت أن تشرف في محافل العزب فتقول
تزوجت بنت النعمان بن المنذر وإلا فأى خبر في اجتماع عيما وأعور وكان عبد الرحمن بن أبي بكر
الصادق رضى الله عنهما قد تزوج عاتكة بنت عمرو بن نفيل وكانت من أجمل نساء قريش وكان
عبد الرحمن من أحسن الناس وجها وأبرم بوالديه فلما دخل بها غلبت على عقله وأحبها حبا شديدا
فثقل ذلك على أبيه فر به أبو بكر يومار هو في غرفة له فقال يا بني إنى أرى هذه المرأة قد أذهلت رأيك
وغلبت على عقلك فطلقها قال لست أقدر على ذلك فقال أقسمت عليك إلا أطلقتها فلم يقدر على لغة
أبيه فطلقها فخرج عليها جزعا شديدا وامتنع من الطعام والشراب فقيل لآبى بكر أهلك عبد الرحمن
فر به يوما وعبد الرحمن لا يراه وهو مضطجع في الشمس ويقول هذه الآيات

فوالله ما أنساك لو ذر شارق وما ناح قرى الحام المطوق فلم أر مثلى طلق اليوم مثله
ولا مثله في غير شيء يطلق لها خلق عف ودين ومحمد وخلق سوى في الحياة ومنطق
فسمعه أبوه فرق له وقال راجعها يا بني فراجعها وأقامت عنده حتى قتل عنها يوم الطائف مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم أصابه سهم فقتله فجزعت عليه جزعا شديدا وقالت ترثيه

فأليت لا تنفك نفسى حزينة عليك ولا ينفك جلدى أغبرا
فتى طول عمرى ما أرى مثله فتى أكر واهى في الهياج وأصبرا
إذا شرعت فيه الاسنة خاضها إلى القرن حتى يترك الرح احرا

ثم تزوجها بعده عمر بن الخطاب رضى الله عنه في خلافة ودعا الناس إلى وليته فأتوه فلما فرغ من
الطعام وخرج الناس قال له على بن أبى طالب رضى الله عنه يا أمير المؤمنين أئذن لى في كلام عاتكة
حتى أهنيها وأدعو لها بالبركة فذكر عمر ذلك لعاتكة فقالت إن أبا الحسن فيه مزاح فائذن له يا أمير
المؤمنين فأذن له فرفع جانب الخدر فنظر إليها فإذا ما بدا من جسدها مضمخ بالخلق فقالها يا عاتكة
أأست القائلة

فأليت لا تنفك نفسى حزينة عليك ولا ينفك جلدى أغبرا

وقيل إن عمر لما قتل عنها جزعت عليه جزعا شديدا وتزوجت بعده الزبير بن العوام وكان رجلا
غيورا وكانت تخرج المسجد كما داتها مع أزواجها فتق ذلك عليه وكان يكره أن ينهها عن الخروج
إلى الصلاة لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تمنعوا إماء الله مساجد الله فمرض لها ليلة في ظهر

أنه وقت الانشاد أشار قوله عند قوله عيسى إلى المعظم وعند قوله موسى إلى الأشرف وعند قوله محمد إلى الكامل
وهذا من أحسن الاتفاق (ومنه ما حكى عن جمال الدين) كاتب سر الملك المعظم عيسى أنه كان بينه وبين السلطان

مداعبة ومنادمة فاتفق أنه حضر في بعض الليالي عنده فلما رجع إلى منزله قالت له زوجته أن انعام السلطان فقال ما انعم علي الليلة بشيء فقالت أنا أعوض عنه (٢٢٢) وقامت إليه هي وجواربها في الحال وتناولته بالخفاف الثقيل إلى أن ألانت أعظافه

وأدارت في حانة الصفح
سلافه فكتب للعظيم

رفعة في ذلك منها
ونخاقت بيض الأكف
كانها الد

صفية عند مجالس
الأعراس

وتنابت سود الخفاف
كانها

وقع المطارق من يدي نخاس
وقال أجب عنها فأجابته

بما في آخره فاصبر على
أخفافهن ولا تكن

متخلفا إلا بخلق الناس
واعلم أن اختلفت عليك

بانه
ما في وقوفك ساعة من

باس
(وضئنه أبو جعفر

الاندلسي فقال) ومورد
الوجنات دب عذاره

فكأنه خط على قرطاس
لما رأيت عذاره مستجلا

قد رام بخفي الورد منه
باس

ناديته قف كي أودع
ورده

ما في وقوفك ساعة من
باس

(ومن البديع ما يحكى) أن
الشيخ بن كثير صاحب

التاريخ كان له صفة على باب
داره يجلس ويظال فيها

استئناسا بالمارة بأمة
الوحدة وإل جواره جار له رث الثياب وكان إذا

المسجد وهي لا تعرفه فضرب بيده عجزتها ثم انصرف فقعدت بعد ذلك عن الخروج إلى المسجد وكان يقول لها ألا تخرجين يا عاتكة فتقول كسنا نخرج إذ الناس ناس وما بهم من بأس وأما الآن فلا ثم قتل عنها الزبير قتله عمرو بن جرموز بوادي السباع وهو فاتهم ثم تزوجها بعده محمد بن أبي بكر فقتل عنها بمصر فقالت لا أزوج بعده أبدا أني لأحسبن أني لو تزوجت جميع أهل الأرض لقتلوا عن آخرهم (وحكى) عن الحرث بن عوف بن أبي حارثة أنه قال لخارجة بن سنان أني أخطب إلى أحد فيردني قال نعم قال ومن هو قال أوس بن حارثة بن لام الطائي قال أركب بنا إليه فركبنا إليه حتى أتينا أوس بن حارثة في بلاده فوجدناه في فناء منزله فلدارأي الحرث بن عوف قال مرحبا بك يا حارث ثم قال ما جاء بك قال جئت خاطبا قال لست هناك فانصرف ولم يكلمه فدخل أوس على امرأته مغضبا فقالت له من الرجل الذي سلم عليك فلم تطل معه الوقوف ولم تكلمه فقال ذلك سيد العرب الحرث بن عوف فقالت فمالك لا تستنزل قال انه استمجنى قلت وكيف قال لأنه جاءني خاطبا قالت ألسنت تزعم أنه سيد العرب قال نعم قالت إذا لم تزوج سيد العرب في زمانه فن تزوج قال قد كان ذلك قالت فتدراك ما كان منك قال فبماذا قالت بأن تلحقه فترده قال وكيف وقد فرطتني إليه ما فرط قالت تقول له انك لقيتني وأنا مغضب لأمر فلك المعندة فيما فرطتني فارجع ولك عندي كل ما طلبت قال فركب في أثرهما قال خارجة بن سنان فوالله انا لنسير إذا حانت مني التفاتة فראيته فقلت للحرث وهو ما يكلمني هذا أوس في أثرنا فقال ما أصنع به فلما رأنا لانقف قال يا حارث أربيع على فوقفنا له وكلمه بذلك الكلام فراجع مسرورا قال خارجة بن سنان فبلغني أن أوسا لما دخل منزله قال زوجته ادعي لي فلاتة أكبر بناته فاتته فقال لها أي بنية هذا الحرث بن عوف سيد من سادات العرب جاءني خاطبا وقد أردت أن أزوجهك منه فأتقراين قالت لا تفعل قال ولم قالت لأن في خلق رداءة وفي لسان حدة ولست بابنة عمه فيراعى رحمى ولا هو بجار لك في البلد فيستحي منك ولا آمن أن يرى مني ما يكره فيطالعني فيكون على بذلك مسبة قال لها قومي بارك الله فيك ثم دعا بنته الأخرى فقال لها مثل قوله لأختها فأجابته بمثل جوابها فقال لها قومي بارك الله فيك ثم دعا بالثالثة وكانت أصغرهن سنا فقال لها مثل ما قال لأختها فقالت له أنت وذاك فقال لها اني عرضت ذلك على أختيك فأبتاه ولم يذكر لها مقالتهما فقالت له والله أني الجميلة وجهها الرقيقة خلقت الحسنه رأيا فان طلقني فلا أخلف الله عليه فقال لها بارك الله فيك ثم خرج إليه فقال زوجتك يا حارث يا بنتي هنيئة قال قد قبلت نكاحها وأمر أمها أن تهينها له وتصلح شأنها ثم أمر ببيت فضرب له وأنزله إياه ثم بعثها إليه فلما دخلت عليه لبث هنيئة ثم خرج إلى فقلت له أفرغت من شأنك قال لا والله فقلت وكيف ذلك قال لما مددت يدي إليها قالت مه أعند أبي واخوتي هذا والله لا يكون ثم أمر بالرحلة فارتحلنا بها معنا وسرنا ماشاء الله ثم قال لي تقدم فتقدمت فعدل عن الطريق فابليت أن لحقي فقلت أفرغت من شأنك قال لا والله فقلت ولم قال قالت تفعلني كما يفعله بالامة السبية الاخيذة لا والله حتى ننجر الجزر والغنم وتدعو العرب وتعمل ما يعمل مثلك لمثل فقلت والله اني لأرى همة وعقلا فقال صدقت قل وأرجو الله أن تكون المرأة النجيبة فوردنا إلى بلادنا فأحضر الابل والغنم ونحروا ثم دخل عليها وخرج إلى فقلت أفرغت من شأنك قال لا والله فقلت ذلك قال دخلت عليها أريدها فقلت لها قد حضرت من المال ما تريد بن قالت والله لقد ذكرت من

الشرف

مدى الصبح جالسا على الصفة بجية وركب أكتفه فتفوح منه رائحة فيتأذى منها ويستحي أن يصرقه فاشتد عيظه يوما فقال له

ياشيخ أما تستحي كما تراني جالسا تجمي تركب اکتافي وانت لست تعرف ما اطالع ولا لك شعور به فلما اخجله بهذا التهنيف قال له ياسيدي الشيخ ما هذا الذي تطالع فيه من العلوم فقال شيء (٢٢٣) في الاقتباس فقال له أنشدني

منه شيئا ففكر ابن
كثير ساعة واقتبس
مطالعه الحال وقال
كيد جسدی وهنا
ولی سرور وهنا
الحمد لله الذي ه اذهب
عنا الحزنا

فلما فرغ من انشاده
قال له اهذا الذي فكرت
فيه وتذكر به اسمع
ما نقول فأنشد ابن جالا
للرشيد يدير
وعنده النظم يسير
الحمد لله الذي ه فضلنا
على كثير

فقام الشيخ له اجلالا
واجلسه واعذله وقوله
ياك أن تزيدني بأحدان
مواهب الله تعالى في
الصدور لاني الثياب اه
(ومن اللطائف

ماحكى) أن بعض
الملوك حاصر ملكا
وأطال في حصاره
فلما اشتد به المحاصرة
استدعى بوزرائه فقال
ما ترون وقد تأخرت
بنا هذه الحال هل
نسله أم نخرج عليه
ليلا ويفعل الله بنا ما
يشاء فقال بعض وزرائه
قد بدا لي رأى أرى
انهم ينصرفون به عنا

الشرف بما ليس فيك قلت ولم ذاك قالت أنستفرغ لنكاح النساء والعرب يقتل بعضها بعضا وكان
ذلك في أيام له حرب تيس وذيان قلت فاذا تفرأين قالت اخرج الى القوم فأصلح بينهم ثم ارجع الى
أهلك فلن يفوتك ما تريد فقلت والله اني لأرى عفلاورا ياسديدا قال فأخرج بناخر جناحتي أتينا القوم
فشينا بينهم بالصاح فاصطلموا على أن يحسبوا القتلى ثم تؤخذ الدية لخملائنا منهم الديات فكانت
ثلاثة آلاف بعير فانصرفنا بأجل ذكر ثم دخل عليها فقالت له أما الآن فنعم فأقامت عنده في الأديش
وأطيبه ولدت له بنين أو بنات وكان من أمرهما ما كان والله أعلم بالصواب (وحكى) الفضل أبو محمد
الطبي قال حدثنا بعض أصحابنا أن رجلا من بني سعد مرت به جارية لأمية بن خالد بن عبد الله بن أسد
ذات ظرف وجمال شجاعا فارسا فلما رآها قال طوبى لمن كان له امرأة مثلك ثم أتبعها رسولاً يسألها
أهل الزوج ويذكرها لها وكان جميلا فقالت للرجل وما خرفته فابلقه الرسول ذلك فقال ارجع اليها وقل لها
وسائل ما حرقني قلت حرقني مقارعة الأبطال في كل شارق إذا عرضت خيل الخيل رأيتني
أما رغيل الخيل أحى حقاني أصير نفسي حين لم أرى صابرا على ألم البيض الرقاق البوارق
فلحقها الرسول فأنشدها قال فقالت له ارجع اليه وقل له أنت أسد فاطلب لك لبوة فلمست من نسائك
وانشدته تقول الا انما أبغى جوادا بماله كريما يحياه كثير الصداق
ففي همه مذكان خود خريده يعانقها في الليل فوق التمارق
وحدث يحيى بن عبد العزيز عن محمد بن عبد الحكم عن الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه قال تزوج
رجل امرأة جديدة علي امرأة قديمة فكانت الجديدة تمر على بيت القديمة فتقول

وما يستوى الرجلان رجل صحيحة	وأخرى رمى فيها الزمان فسلت
ثم تعود وتقول وما يستوى الثوبان ثوب به اليل	وثوب بأيدى البائعين جديد
فرت جارية القديمة على باب الجديدة يوم ما قالت	
نقل فؤادك ما استطلعت من الهوى	ما الحب الالحيب الاول
كم منزل في الأرض يألفه الهوى	وحنيه أبدا لأول منزل
وقال عمر بن معلاء وكان أعلم الناس بالشما	
فان تسألوني بالنساء فأتني	بصير بادواء النساء طيب
إذا شاب رأس المرء أو قر ماله	فليس له في ودهن نصيب

وبسئل المغيرة بن شعبة عن صفة النساء فقال بنات العم أحسن مراساة والغرائب أنجح وما ضرب رؤس
الأقران مثل أبو السوداء وقال عبد الملك بن مروان من أراد أن يتخذ جارية للممتعة فليتخذها بربرية
ومن أراد أن يتخذها للولد فليتخذها فارسية ومن أراد أن يتخذها للخدمة فليتخذها رومية قال الشاعر
لا أتمتعن امرأة من يكون
لأم من الروم أن سوداء عجماء
فانما أمهات القوم أوعية مستودعات والانساب آباء
وقال الاصمعي أنا في رجل من قریش يستشيرني في امرأة يتزوجها فقلت يا ابن أخي قصيرة النسب
أم طويلة فلم يفهم عني فقلت يا ابن أخي اما القصيرة النسب فالتى اذا ذكرت أبا ما اكتفت به الطويلة
النسب فهي التي لا تعرف حتى تطبل في نسبها فياك ان تقع مع قوم قد اصابوا كثيرا من الدنيا مع دناءة

(٢٩ - مستطرف ثان) من غير قتال فقال ما هو قال يجمع مولاي ما في خزائنه من الذهب ويحضره فلما حضره استدعى بالهياخ وأمرهم أن
يصوغوه جمعه سهامازة كل سهم قدر معلوم فطلعت على الأمير المذكور فيكتب الوزير على كل فصل سطرين ثم امر أن

فركب السهام فلما ركبت أمر حاشية الملك بأن يأخذ كل واحد منهما وأمرهم أن يرموها عن قوس واحد على العسكر المحتاط بهم
قتلوا لمان نصالها حتى أشس (٢٢٤) العميون فأمر الملك أن تجمع فلما جمعت بين يديه أمر أن يقرأ ما عليها فإذا هو مكتوب

فيهم فتضع نسبك فيهم وخرج رجل من أهل الكوفة في غزاة فكتب جارية وفسا وكان ماسكا
على ابنة عمه فكتب إليها بميرها ويقول
الا بلغوا أم أم البنين باننا غنينا وأغننا الغطارقة النجد
بعيد مياط المنكبين إذا جرى وبيضاء كالثلثال زينها العقد
فهذا لا يام العدو وهذه الحاجة نفسى حين ينصرف الجند

فلما ورد عليها كتابه وقرأته قالت يا غلام هات الدواة وكتبت جوابه تقول
ألا فاقره مني السلام وقل له غنينا وأغننا غطارقة المرد إذا شئت أغنائى غلام مرجل
ونازعته في ماء معتصر لورده وإن شاء منهم ناشئ مذكفه إلى عكن ملساء أو كفلى نهدى
فأكتبتم تقضون حاجة أهلكم سهودا فتقضوها على النأى والبعيد فمجل الينا بالسراج فانه
منا ولا ندعوا لك الله بالرد فلا قفل الجند الذى أنت فيهم وزادك رب الناس بعدا على بعد
فلما ورد عليه كتابها لم يزد على أن ركب الفرس وأردف الجارية خلفه ولحق بابنة عمه فكان أول
شئ بدأها بعد السلام أن قال لها بالله عليك هل كنت فاعلة ذلك فقالت له الله فى قلبى أعظم وأجل
وأنت فى عينى ذل وأحق من أن أعصى الله فيك فكيف ذقت طعم الغيرة فوهب لها الجارية
وانصرف إلى الفواة والله تعالى أعلم بالصواب

(الفضل الثانى فى صفات النساء المحموده) كتب الحجاج الى الحكم بن ايوب أن أخطب لعبد
الملك بن مروان امرأة جميلة من بعيد مليحة من قريب شريفة فى قومها ذليلة فى نفسها مؤاتية لبعلمها
فكتب اليه قد أصبتها لولا عظم ثدييها فكتب اليه لا يكمل حسن المرأة حتى يعظم ثدياها فتدفى
الضجيع وتروى الرضيع وقال عبد الملك بن مروان لرجل من غطفان صف لى أحسن النساء قال
خذها يا أمير المؤمنين ملساء القدمين ودماء السكبين ناعمة الساقين ضخماء الركتين لغاء الفخذين
ضخمة الذراعين رخصة السكبين ناهدة الثديين حمراء الخدين كحلاء العينين زجاء الحاجبين
لمياء الشفتين بلجاء الجبين شماء العينين شفاء الثغرى محلولة الشعر غيداء العنق مكسرة البطن فقال
ويحك وأين توجد هذه قال تجدها فى خالص العرب وفى خالص فارس وقال حكيم عليكم
بمن تربت فى النعيم ثم أصابها فاقة فأثر فيها الغنى وأدبها الفقر وقال رجل الخاطب ابلى امرأة
لا تؤنس جاراً ولا توطن داراً يعنى لا تدخل على الجيران ولا تدخل الجيران عليها وفى مثل
هذه قال الشاعر

هيفاء فيها إذا استقبلتها صاف عيطاء غامضة السكبين مطار
خود من الخفرات اليمض لم يرها بساحة الدار لا بعل ولا جار

(وقال الاعشى) لم تمش ميلا ولم تركب على جملى ولم تر الشمس الا دونها الكلل
وكانت امرأة عمران بن قحطان من أجمل الناس وجها وكان هو من أفتح الناس وجها فقال لها يوما
انا وإياك فى الجنة إن شاء الله تعالى فقالت له وكيف ذلك فقال لاني أعطيت مثلك فشكرت
وأعطيت مثلى فصبرت والصابر والشاكر فى الجنة وقال بعضهم رأيت فى طريق مكة اعرابية
مارأيت أحسن منها وجها فقعدت أنظر اليها وأتمجب من جمالها فجاء شيخ قصير فأخذ بردائها
وسار بها ومضى فلقبتها مرة أخرى فقلت من هذا الشيخ قالت زوجى قلت كيف يرضى مثلك

ومن جوده يرمى العفاة
بأسهم
من الذهب الاريز صيفت
تصولها
لينفقوا مجروحها فى
دواته
ويشترى الاكفان منها
قتيلها
فلما سمع ذلك أمر بالرحيل
من ساعته وقال مثل هذا
لا يحاصر ولا يقاتل (ومن
ذلك ما يحكى) ان الشيخ
شمس الدين المعروف
بالدجوى رحمه الله تعالى
كان يتمشق مليحا فرآه
بعد مدة وهو يتوجع من
دمل طلعت فى دبره فسأله
فقال دمل فى ذلك
المحل فضحك الشيخ
حكاشديدا وقال ما رأيت
أعجب من هذا الدمل فقال
لشباب ولم قال الدما مل
نطلع فى أضيق المواضع
وهذا على غير القياس
جاء فى أوسع المواضع فتبسم
لشباب خجلا ومضى انتهى
(الطيفه) يحكى أن نقيب
الاشراف ببغداد كان
يهوى غلاما اسمه صدقه
فأخذ ابن المنير الطرابلسي
يوما وأضافه وجلس فى
طابقه له فذهب اليهم على
خفيه وقال
يا من هم فى الطبقه

أهل عندكم من شفقه لائل مقيم يطلب منكم صدقه
أجابته ابن المنير ارتجالا فى الحال بقوله يا من أنا سرقه بمهجة محترفة
جده يا ذا لم يجر وأخذك منا صدقه
عنه

لجمل الشريف وذهب انتهى (ومن المستعذب ما يحكى عن الفضل) قال دخلت على الرشيد وبين يديه طبق ورد وعنه جاربه مارية وكانت تحسن الشعر والأدب مع الحسن والجمال فقال يا فضل (٢٢٥) قل في هذا الورد فأنتدته يدحا

كأنه قم محبوب يقبله
قم الحبيب وقد أبدى به
خجلا

فقال الرشيد ما تقولين
يا مارية فأنتدته

كأنه لون خدى حين
تدفعني

كف الرشيد لأمر يوجب
الفسلا

فقال الرشيد قم يا فضل
فقد هيئتني هذه الماجة

فقلت وقد أرخيت
الستوراه (ومن الغايات

التي لا تدرك) ما حكاه
الشريف المقرئ في شرح

بديعته ان صا نسا نصرانيا
اسمه نجم صا خاتما لبعض

أولاد وزراء بيت المقدس
وكان اسمه يحيى فنقض

عليه نجم عشق يحيى ودفعه
له فلما قرأه طاش عقله

وامتلا غيظا وذهب
إلى أبيه وقال له افرا

ما على هذا الخاتم فلما
قرأه حصل في نفسه تأثير

فأرسل خافه وعقبه جلوسا
لدى القاضي وأراد قتله

فلما حضر أعلم بذلك فقال
ما ذنبى وأثم ترون عن

نبيكم ما قتل ذميا كنت
خصمه يوم القيامة قليل

له أرتكلم وخطك يشهد
عليك كيف فمكتب نجم

عشق يحيى فقال والله
ما كتبت إلا ما تتركون به في كتابكم فمكتبت نجم عشق يحيى فطرب المجلس لذلك

أيا عجا الخود بحرى وشاحها
دعاني اليه انه ذو قرانة
يعز علينا من بنى العم والحال

وسمع بعضهم قائلا

ومن لا يرمد مدحى فان مدائحى
نوافق عند المشتري الحد بالندى
نوافق عند الاكرمين نواى

فقال يا ابن أختى ما بلغ من نفاق بنات الحرث بن هشام قال كن من أجل الناس وجوها وكان أبوهن إذا زوجهن يسوقن ومهورهن إلى بعولتهن فقال يا ابن أختى لو فعلى هذا ابليس بيناته اتناقت فيهن للملائكة المقربون ه وقال عبد الملك لابن أبي الرقاع كيف عليك بالنساء قال أنا والله أعلم الناس بهن وجمل يقول

قضاعية الكمين كندبة الحنا
لها حكم لقمان وسورة يوسف
خزاعية الاطراف طائفة الغم

وقالوا الوجه الحسن أهر وقد يضرب فيه الصفرة مع طول المكث في الكن والتضخخ بالطيب وقالوا ان الوجه الرقيق البشرة الصافي الاديم إذا خجل يحمر وإذا فرق بصفر ومنهم قولهم ديباج الوجه يريدون تلونه من رفته قال على بن زيد في وصفه

حزة خلط صفرة في بياض
مثل ما حاك حائلا ديباجا
حكة خلط صفرة في بياض

(وقال على بن عبدربه) بيضاء يحمر خدحا إذا خجلت
وقالوا ان الجارية الحسنة تتلون بتلون الشمس فهي بالضحي بيضاء وبالعنى صفراء فقال ذو الرومة

بيضاء صفراء قد تنازعها
لوانان من فضة ومن ذهب
لوانان من فضة ومن ذهب

قالوا ليس المرأة الجميلة التي تأخذ ببصرى لة على بدمك فاذا دنت منك لم تكن كذلك بل الجميلة التي كلما كررت بصرى فيها زادتك حسنا وقالوا ان أردت أن تعجب ولدك اغصبها ثم وقع عليها فقال الشاعر

من حملن به وذن عوافد
حملت به في ليلة مزورة
حملك النطاق فعاش غير مهبل

(الفصل الثالث في صفة المرأة السوء فعوذ بالله تعالى منها) في حكمة داود عليه السلام أن المرأة السوء مثل شرك الصياد لا ينجز منها الا من رضى الله تعالى عنه وقيل المرأة السوء غل بليق الله تعالى في عنق من يشاء من عباده ه وقيل لاعراني كان ذا تجربة للنساء صف لنا شرهن النحيمة الجسم

القليلة اللحم الحياض المراض المصفرة الميشومة العسرة المشومة السلطة البطرة الزفرة السريمة الوثة كأن لسانها حربة تضحك من غير عجب وتبكي من غير سبب وتدعو على زوجها بالجرب أنف في السماء

راست في الماء عرقوبها حديد متنفخة الوريد كلامها وعيد وصوتها شديد تدفن الحسنات وتفشى السيئات تعين الزمان على بعلمها ولا تعين بعلمها على الزمان ليس في قلبها عليه رافة ولا عليها منه مخافة

إن دخل خرجت وإن خرج دخلت وإن ضحك بكى وإن بكى ضحكك كثيرة الدعاء قليلة الارعاء نأ كل لما وتوسع ذمها ضيقة الباع مهتوكة القناع صديها مهزول وبيتها مزبول إذا حدثت تشير بالاصابع وتبكي في الجامع بادية من حجابها نباحة عند بابها تبكي وهي ظالمة وتشهد وهي عاتية

ما كتبت إلا ما تتركون به في كتابكم فمكتبت نجم عشق يحيى فطرب المجلس لذلك واستحسنوا ذلكم وأشاروا عليه بالاسلام فهذا من الاتفاق العجيب اه (ومثل ذلك) قول أبي نواس بهجوا خالصة

جارية الرشيد لقد ضاع شعري على باكم كما ضاع در على خالصة فلما بلغ الرشيد أنكر عليه وهدده فقال لم أقل
الاضاء فاستحسن مواريته وقال (٢٢٦) بعض من حضر هذا البيت قلمت عينه فأبصر اه (حكى) عن أبي العيناء

قد دلى لسانها بالزور وسال دمعها بالفجور ابتلاها الله بالويل والثبور وعظائم الأمور ويقال
ان المرأة إذا كانت مبغضة لزوجها فان علامة ذلك أن تكون عند قربها منه مزيدة الطرف عنه كأنها
تنظر إلى انسان غيره من ورائه وان كانت محبة له لا تقلع عن النظر اليه قال بعضهم
لقد كنت محتاجا إلى موت زوجتي ولكن قرين السوء يلقى معمر
فياليثها صارت إلى القبر عاجلا وعذبها فيه نكير ومنكر
(وقال زيد بن عمار) أعاتبها حتى إذا قلت أفعلت أي الله الا سخر بها فتعود
فان طمئت قادة وإن ظهرت زنت فهاتيك تزي دائما وتعود

وقال داود عليه الصلاة والسلام المرأة السوء على بعلها كالحمل الثقيل على الشيخ الكبير والمرأة الصالحة
كالبتاج المرصع بالذهب كلما رآها قرت عينه برؤيتها والله أعلم

(الفصل الرابع في مكر النساء وغدرهن وذمهن ومخالفتهن) في حكمة داود عليه الصلاة والسلام
وجدت في الرجال واحدا في الف ولم أجد واحدة في جميع النساء وقيل أن عيسى عليه الصلاة
والسلام أتى إبليس وهو يسوق أربعة أمهرة عليها أحلة فسأله فقال أحمل تجارة وأطلب مشترين
فقال ما أحدها قال الجور قال من يشتريه قال السلاطين قال فما الثاني قال الحسد قال فن يشتريه
قال العلماء قال فما الثالث قال الحيانة قال فن يشتريها قال التجار قال فما الرابع قال الكيد قال فن
يشتريه قال النساء وقال حكيم النساء شر كلهن وشو ما فيهن فلة الاستغناء عنهن وقالت الحكماء
لا تنق بامرأة ولا تغتر بمال وان كثر وقال النساء حبا نل الشيطان قال الشاعر

تمتع بها ما ساعفتك ولا تسكن جزوعا إذا بان فسوف تبين وخنها وان كانت تنق لك إنها
على قدم الايام سوف تخون وان هي أعطتك اللبان فانها لغيرك من طلابها ستلين

وان حلفت ان ليس عهدا فليس لمخضوب البنان يمين
وان سكبت يوم الفراق دموعها فليس لعمر الله ذاك يقين
(وقال ابن بشار) رأيت مواعيد النساء كأنها سراب لمرئاد المناهل حافل
ومنظر المهرود منهم كالذي يؤمل يوما ان تلين الجنادل

قال بعض الحكماء لم تنه المرأة عن شيء قط الا فعلته وقال الغزوي

ان النساء متى ينهين عن خلق فانه واقع لا بد مفعول

وقال النخعي من اقتراب الساعة طاعة النساء ويقال من أطاع عرسه فقد أضاع نفسه وقال علي رضي
الله تعالى عنه إياك ومشاورة النساء فان رأين إلى أفن وعزمهن إلى وهن اكفف أبصارهن بالحجاب
فان شدة الحجاب خير لهن من الارتياح وليس خروجهن بأضر من دخول من لا يوثق عليهن فان
استطعت أن يعرفن غيرك فافعل قال السمعاني

لا تأمن على النساء ولو أخوا مافي الرجال على النساء أمين

ان امامين وان تحفظ جهده لا بد ان بنظرة سينخون

(وقال غيره) لا تركن الى النساء ولا تثق بهن فممن فرضاؤهن جميعهم معلق بفروجهن
وقال علي رضي الله تعالى عنه لا تطلعوا النساء على حال ولا تأمنوهن على مال ولا تذروهن الا بتدبير
العيال ان تركن وما يردون أو ردن المهالك وأفسدن الممالك ينسين الخير ويحفظن الشر يتهافتن في البهتان

أنه قال رأيت جارية مع
النخاس وهي تحلف أن
لا ترجع لمولاهم فساتها
عن ذلك فقالت يا سيدي
انه يوافقني من قيام
ويصلي من قعود
ويشتمني بأعراب ويلجن
في القرآن ويصوم الخيس
والاثنين ويفطر رمضان
ويصلي الضحى ويترك
الغرض فقالت لا أكثر
الله مثله في المسلمين اه
(وقيل) زنى رجل بجارية
فأحبلها فقيل له يا عبد الله
هلا إذا ابتليت بفاحشة
عزلت قال قد بلغني أن
العزل مكروه قالوا فابذل
ان الزنا حرام (وقيل)
لا عراي كان يتعشق قينة
ما يضرك لو اشتريتها
ببعض ما تنق عليها قال
فنلى اذذاك بلذة الخلسة
ولقاء المسارقة وانتظار
الموعد (وحكى) أن علي
بنت المهدي كانت تهوى
غلاما خادما اسمه طل
خفاف الرشيد أن لا تكلمه
ولا تذكره في شعرها
فاطلع الرشيد يوما عليها
وهي تقرأ سورة البقرة
فان يصحبها وابل فالذي
نهى عنه أمير المؤمنين
(قيل) دخلت امرأة
على هرون الرشيد وعنده

جماعة من وجوه أصحابه فقالت يا أمير المؤمنين أقر الله بينك وفرحك بما أتاك وسعدك فقد حكمت فسطت فقال ويتبادر
لها من تكونين أيتها المرأة فقالت من آل برمك ممن قتلت رجالهم وأخذت أموالهم وسلبت نواحلهم فقال أما الرجال فقد مضى فيهم

أمر الله ونفذ فهم قدره وأما المال فردود إليك ثم التفت إلى الحاضرين من أصحابه فقال أتدرون ماقلت المرأة فقالوا ماأراها قالت الاخيرا قال ماأظنكم فهمتم ذلك أما قولها أقر الله عينك (٢٢٧) أى أسكنها عن الحركة وإذا أسكنت

العين عن الحركة عييت وأما قولها وفرحك بها آتاك فأخذته من قوله تعالى حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة وأما قولها وأتم الله سمعك فأخذته من قول الشاعر إذا تم أمر بذا نقصا نرغب زوالا إذا قيل تم وأما قولها لقد حسبت فقسطت فأخذته من قوله تعالى وأما بالقاسطون فكانوا لجهنم حطباً فتمججوا من ذلك (وحكى) أن المأمون ولي عاملأهلى بلاد وكان يعرف منه الجورنى حكمه فأرسل اليه رجلا من أرباب دولته ليمتنحه فلما قدم عليه أظهر له أنه قدم فى تجارة فى نفسه ولم يعلمه أن أمير المؤمنين عنده علم منه فأكرم نزله وأحسن اليه وسأله أن يكتب كتابا الى أمير المؤمنين المأمون يشكر سيرته عنده ليزداد فيه أمير المؤمنين رغبة فكتب كتابا فيه بعد الشاء على أمير المؤمنين أما بعد فقد قدمناعلى فلان فوجدناه آخذاً بالعزم عاملا بالحزم قدعدل بين رعيته وسأوى فى أفضيته أهنى القاصد وأرضى الوارد وأنزلهم منه

ويتأدين فى الطغيان وقال أبو بكر رضى الله تعالى عنه ذل من أسند أمره إلى امرأة . وقيل ان صيادا أتى أبوزيد بسمكة فأعجبه حسنهما وسمتها فأمر له بأربعة آلاف درهم فخطأته سيرين زوجته فقال لها ماذا أفعل فقالت له إذا جاءك فقل له أذكرأ كانت أم أنثى فان قال لك ذكر فاطلب منه الانثى وان قال لك أنثى فاطلب منه الذكر فلما أتاه سأله فقال كانت أنثى فقال اتتني بذكرها فقال عمر الله الملك كانت بكرا لم تتزوج فقال زه وأمر له بثمانية آلاف درهم وقال اكتبوا فى الحكمة الغدوة طاعة النساء يؤديان إلى الغرم الثقل وقال حكيم اعص النساء وهواك وافعل ما شئت . وقال عمر رضى الله تعالى عنه أكثروا لهن من قول لافان نعم تغريهن على المسئنة وقال استعيز بالله من شرار النساء وكونوا من خيارهن على حذر (وبما قيل فى الباءة) ذكر الجماع عند الإمام مالك بن أنس رضى الله تعالى عنه قال هو نور وجهك ومنخ ساقك فأقلل منه . أكثر وقال معاوية رضى الله تعالى عنه ما رأيت نهما فى الماء لآعرفت ذلك فى وجهه وخلا تمام بجمارية له فعجز عنها فقال ما أوسع حرك فأنشأت تقول

أنت الفداء لمن قد كان يملؤه ويشتكى الضيق منه حين يلقاه

وقال آخر شفاء الحب تقبيل ولس وسحب بالبطون على البطون

ورهب تذر فى العينات منه وأخذ بالمانكب والقرون

وقالت امرأة من أهل الكوفة دخلت على عائشة بنت طلحة فسألت عنها فقيل هى مع زوجها فى القبطون فسمعت شهبيا وشخيرا لم أسمع مثله ثم خرجت إلى وجبينها . يتصبب عرقا فقلت لها ما ظننت حررة تفعل هذا بنفسها فقالت ان الخيل تشرب بالصغير وعابت امرأة زوجها على قلة أتيانها فأجابها يقول أنا شيخ ولى امرأة عجوز تراودنى على مالا يجوز وقالت رقى أيرك مذكربنا فقلت بلى قد اتسع الفقير

وكان لرجل امرأة تحاصمه وكلما خاصمته قام اليها فواقمها فقالت ويحك كلما تخاصمنى تأتيني بشفيح لا أقدر على رده وأتى رجل إلى على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه وقال ان لى امرأة كلما غشيتما تقول قتلتنى فقال اقتلها بهذه الفتلة وعلى أتمها وقالوا من قل جماعه فهو اصبح بدنا وأننى جلدا وأطول عمرا ويعتبر ذلك بذكر الحيوان وذلك انه ليس فى الحيوان أطول أعمارا من البغال ولا أقصر أعمارا من المصافير وهى أكثرها سفادا والله تعالى أعلم بالصواب

(الفصل الخامس فى الطلاق وما جاء فيه) عن عبد الرحمن بن محمد ابن أخى الأصمعى قال قال عمى للرشد فى بعض حديثه يا أمير المؤمنين بلغنى ان رجلا من القرب طلق فى يوم واحد خمس نسوة وقد كان كيف ذلك وانما لا يجوز للرجل غير أربعة قال يا أمير المؤمنين كان متزوجا بأربعة فدخل عليهن يوما فوجدهن متنازعات وكان شريرا فقال الى متى هذا النزاع ما أظن هذا الا من قبلك يا فلانة لامرأة منهم اذهبي فأنت طالق فقالت له صاحبته عجلت عليها بالطلاق ولو أدبتما بغير ذلك لكان أصلح فقال لها وأنت أيضاً طالق فقالت له الثالثة قبحك الله فوالله لقد كانتا اليك محسنتين فقال لها وأنت أيضاً أيتها المعدة اياديهما طالق فقالت الرابعة وكانت هلالية ضاق صدرك الا ان تؤدب نساءك بالطلاق فقال لها وأنت طالق أيضا فسمعت جارة له فأشرفت عليه وقالت له والله ما شهدت العرب عليك ولا على قومك بالاصعب الا لما بلوه منكم ووجدوه فيكم ابيت للإطلاق نساءك فى ساعة واحدة فقال لها وانت أيتها المتكلمة فيما لا يعينك طالق أن أجازنى بملك فأجابه زوجها فادجزت لك ذلك

بنازل الاولاد وأذهب ما بينهم من الضغائن واحقاد وعمر منهم المساجد الدائرة وأفرغهم من عمل الدنيا وشغلهم بعمل الآخرة يعنى أن الكل صاروا فقراء لا يملكون شيئا من الدنيا يريدون النظر إلى وجه أمير المؤمنين أى يشكو حالهم

وما نزل بهم فلما جاء الكتاب إلى المأمون عزله عنهم لوقت وولى عليهم غيره (وحكى) أن بعض الملوك طلع يوما إلى أعلى قصره يتفرج فلاحته منه التهمة (٢٢٨) فرأى امرأة على سطح دار إلى جانب قصره لم ير الرأون أحسن منها

فعجب الرشيد من ذلك وطلق رجل امرأته فلما أرادت الارتحال قال لها اسمي وليس مع من حضر
اني والله اعتمدتك برغبة وعاشرتك بمحبة ولم أجد منك زلة ولم بدخلى عنك ملة ولكن القضاء
كان غالبا فقالت المرأة جزيت من صاحب مصحوب خيرا فاستقلت خيرك وشكوت ضيرك
ولا تمنيت غيرك ولا أجد لك في الرجال شيئا وليس اقضاء الله مدفع ولا من حكمه علينا منع وقال
رجل لابن عباس رضي الله تعالى عنهما ما تقول في رجل طلق امرأته عدد نجوم السماء فقال بكيفية
من ذلك عدد نجوم الجوزاء

(ذكر من طلق امرأته فتبعها نفسه) قال المهيم بن عدي كانت تحت ابن الغربان بن الأسود
بنت عم له فطلقها فتبعها نفسه فكاتب اليها يعرض لها بالرجوع فكاتبته اليه تقول
ان كنت ذا حاجة فاطلب لها بدلا ان الغزال الذي ضيعت مشغول
(فكاتب اليها يقول) ان كان ذا شغل فالله يكلؤه فقد لهونا به والحبل موصول
وقد قضينا من استطرافه وطرا وفي الليالي وفي أيامها طول
وطلق الوليد بن يزيد وجته سمدي فلما تزوجت استد ذلك عليه وندم على ما كان منه فدخل عليه
أشعب فقال له هل لك ان تبليغ سمدي عن رسالة والك عشرة آلاف درهم قال أقبضنيها فأمر له بها
فلما قبضها قال له هات رسالتك قال انتها فأنشدها

أسمدي هل اليك لنا سبيل ولا حتى القيامة من تلاق
بلي ولعل دهرنا أن يوثاق يموت من خليلك أو فراق

قال فاتاها أشعب فاستأذن عليها تاذنيت له فدخل فقالت له ما بدا لك في ريارتنا يا أشعب فقال
ياسيدي أرسلني اليك الوليد برسالة ثم أنشدها الشعر فقالت لجواربها عليكن بهذا الخبيث فقال ياسيدي
أنه دفع إلى عشرة آلاف درهم فهي لك واعتيقني لوجه الله فقالت والله لأعتقنك أو تبليغ اليه
ما أقول لك قال ياسيدي فاجعل لي جملا قالت لك بساطي هذا قال قومي عنه فقامت فأخذه وألقاه
على ظهره وقال هاتي رسالتك فقالت

أنبكي على سمدي وأنت تركتها فقد ذهبت سمدي فما أنت صانع

فلما بلغه الرسالة ضاقت عليه الأرض بما رحبت وأخذته كظمه فقال لأشعب اختر مني إحدى
ثلاث إما أن أقتلك وإما أن أطرحك من هذا القصر وإما أن ألقك إلى هذه السباع فتفترسك فتجبر
أشعب وأطرق مليا ثم قال ياسيدي ما كنت لتعذب عينا نظرت إلى سمدي فتبسم وخلي سبيله
ومن طلق امرأته فتبعها نفسه الفرزدق الشاعر طلق النوار ثم ندم على طلاقها وقال

ندمت ندامة الكسبي لما غدت مني مطافة نوار فأصبحت العناية ألوم نفسي
بأمر ليس لي فيه اختيار وكانت حتى خرجت منها كآدم حين أخرجه الضرار
الوإني ملكك بها يميني لكان على القدر الخياط

من طلق امرأته فتبعها نفسه فندم فليس بن ذريح وكان أبوه أمره بطلاقها فطلقها وندم على ذلك
فأنشد يقول فني صبري وعادوني رداعي وكان فراق لبني كالخنداع

تكتفني الوشاة فازعجوني فيا الناس للواشي المطاع فأصبحت الغداة ألوم نفسي
على امر وليس بالمستطاع كتبون بعض على يديه تبين غيبه عند البياع

فالتفت إلى بعض جواربه
فقال لها لمن هذه فقات
يا مولاي هذه زوجة
غلامك فيروز قال فنزل
الملك وقد خامره حبها
وشفف بها فاستدعى
بفيروز وقال له خذ هذا
الكتاب وامض به إلى
البلد الفلانية واتني
بالجواب فأخذ فيروز
الكتاب وتوجه إلى
منزله فوضع الكتاب
تحت رأسه فلما أصبح
ودع أهله وسار طالبا
لحاجة الملك ولم يعلم بما قد
دبره الملك فانه لما توجه
فيروز قام مسير عاونوجه
مختفيا إلى دار فيروز ففرغ
الباب قرع أخفيفا فقات
امرأة فيروز من الباب
قال أنا الملك سيد زوجك
ففتحت له فدخل وجلس
فقات له أرى مولانا
اليوم عندنا فقال جئت
زائرا فقالت أعوذ بالله
من هذه الزيارة وما أظن
فيها خيرا فقال لها ويحك
اني أنا الملك سيد زوجك
وما أظنك عرفتيني فقالت
لا يا مولاي لقد علمت أنك
الملك ولكن سبقتك
الارائل في قولهم
سأترك ما كن من غير وده
وإذا لكثرة الورداني

سقط الدباب على طعام رفعت يدي ونفسي نفسيه وتجنب الأسود ورود ماء اذا كان الكلاب وحدث
ولس فيه ويرجع الكريم خيمس بطن ولا يرضى مسامة الفبه وما أحسن يا مولاي قول الشاعر

قل للذي شفه الغرام بنا وصاحب الصدر غير مصحوب والله لا قال قائل أبدا قد أكل الليث فضلة الذيب ثم
قالت أبا الملك تأتي إلى موضع شرب كلبك تشرب منه فاستحي الملك (٢٢٩) من كلامها وخرج وتركها ففسى

نعمه في الدار هذا ما كان
من الملك وأما فيروز
فانه لما خرج وصار تفقد
الكتاب فلم يجده معه
في رأسه فتذكر أنه نسيه
تحت فراشه فرجع إلى
داره فوافقه وصوله عقب
خروج الملك من داره
فوجد نعل الملك في الدار
فطاش عقله وعلم أن
الملك لم يرسله في هذه
السفرة إلا لأمر يفعله
فسكت ولم يبد كلاما
وأخذ الكتاب وسار
إلى حجرة الملك فقضاها
ثم عاد إليه فأنعم عليه بمائة
دينار فضى فيروز إلى
زوجته فسلم عليها وقال
لها قومي إلى زيارة بيت
أبيك قالت وما ذاك قال
إن الملك أنعم علينا وأيد
أن تظهرى لأهلك ذلك
قالت حبا وكرامة ثم قامت
من ساعتها إلى بيت أبيها
ففرحوا بها وبما جاءت
به معها فأقامت عند أهلها
مدة أشهر فلم يذكرها
زوجها ولا ألم بها فأتى
إليه أخوها وقال له يا فيروز
لما أن تخبرنا بسبب
غضبك وإما أن تحاكمنا إلى
الملك فقال إن شئتم الحكم
ففعلموا فما تركت لها على
حقا فطلبوه إلى الحكم

وحدث العتيبي قال جاء رجل بامرأة كأنها برج من فضة إلى عبد الرحمن بن الحكم وهو على
الكرقة فقال إن امرأتى هذه شجعتني فساأها عبد الرحمن فقالت نعم يا مولاي غير متعمدة لذلك كنت
أهال طيبيا فوق القهر من يدي على رأسه وليس عندي علم ولا يقوى بدني على القصاص فقال
للرجل علام تمسكها وقد فعلت بك ما أرى فقال يا مولاي إن صداقها على أربعة آلاف درهم ولا
تطلب نفسي بفرأها قال فان أعطيتك الأربعة آلاف درهم تفارقها قال نعم قال هي لك فهي إذن
طالتي فقال لها عبد الرحمن احبسي علينا نفسك وأنشأ يقول

يا شيخ من دلاك بالزل قد كنت يا شيخ عن هذا بمنزل

رضت الصعاب فلم تحسن رياضتها فاعمد لنفسك نحو القرح والذال

والله سبحانه وتعالى أعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب الرابع والسبعون في تحريم الخمر وذمها والنهي عنها)

قد أنزل الله تعالى في الخمر ثلاث آيات الأولى قوله تعالى يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير
ومنافع للناس الآية فكان من المسلمين من شارب ومن تارك إلى أن شرب رجل فدخل في الصلاة فمجر
فنزول قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون فشرها من شرها
من المسلمين وتركها من تركها حتى شرها عمر رضي الله تعالى عنه فأخذ بلحى بعير وشج به رأس
عبد الرحمن بن عوف ثم قعد ينوح على قتلى بدر يشعر الأسود بن يعفر يقول

وكان بالقلب قلب بدر من الفتيان والعرب الكرام أبو عدي ابن كبشة ان سخيا

وكيف حياة أصداء وهام أيعجز أن يرد الموت عنى وينشر في إذا بليت عظامي

ألا من بلغ الرحمن عنى باني ناك شهر الصيام

فقل لله يمنعى سرايى وقل لله يمنعى طعمي

فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فخرج مغضبا يجر رداءه فرفع شيئا كان في يده فضربه به فقال أعوذ بالله
من غضبيه وغضب رسوله فأنزل الله تعالى إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في
الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون فقال عمر رضي الله تعالى
عنه انتهينا انتهينا ومن الأخبار المتفق عليها في تحريمها قول سيدنا محمد رسول الله ﷺ لا يدخل الجنة
مدمن خمر ومن تركها في الجاهلية عبد الله بن جدعان وكان جوادا من سادات قريش ونهلك أنه
شرب مع أمية بن أبي الصلت الثقفي فضر به على عينيه فأصبحت عين أمية مخضرة يخاف عليها الذهاب
فقال له عبد الله ما بال عينك فسكت فألح عليه فقال ألسنت ضاربها بالأمس فقال أوبلغ منى الشراب
ما أبلغ معي إلى هذا إلا أشربها بعد اليوم ثم دفع له عشرة آلاف درهم وقال حرام لا أدوقها بعد
اليوم أبدا . ومن حرمها في الجاهلية أيضا قيس بن عاصم وذلك أنه سكر ذات ليلة فقال لابنته أو
لاخته فحربت منه فلما أصبح سأل عنها فقيل له أو ما علمت ما صنعت البارحة فأخبر بالقصة لحرم
الخمر على نفسه . ومن حرمها في الجاهلية أيضا العباس بن مرداس وقيس بن عاصم وذلك أن قيسا شرب
ذات ليلة فجعل يتناول الخمر ويقول والله لا أبرح حتى أنزله ثم يشب الوتبة بعد الوتبة ويقع
على وجهه فلما أطح وافاق قال مالي هكذا فأخبروه بالقصة فقال والله لا أشربها أبدا وقيل للعباس

فأتى معهم وكان القاضي اذ ذاك عند الملك جائسا إلى جانبته فقال أخو الصبية ابد الله مولانا قاضي القضاة إلى اجرت
هذا الغلام يستانا سالم الحيطان بيتر ماء معين عامرة وأشجار مشمرة فأكل ثمره وهدم حيطانه وخرب بئر فالتفت

الفاضي إلى فيروز وقال له ما قول يا غلام فقال فيروز ايها الفاضي قد استلمت هذا البستان وسئنته إليه احسن بما كان فقال الفاضي هل سلم إليك البستان كما كان قال (٢٣٠) نعم ولكن أريد منه السبب لردّه قال الفاضي ما قولك قال والله يا مولاي ما رددت البستان

كراهية فيه وإنما جئت يوم من الأيام فوجدت فيه أثر الأسد غفقت أن يقتلني خربت دخول البستان اكراما للأسد قال وكان الملك متكئا فاستوى جالسا وقال يا فيروز ارجع إلى بستانك آمننا مطمئنا فوالله ان الأسد دخل البستان ولم يؤثر فيه أثرا ولا التمس منه ورقا ولا ثمرا ولا شيتا ولم يلبث فيه غير لحظة بسيرة وخرج من غير بأس والله ما رأيت مثل بستانك ولا أشدا احتراز من حيطان على شجرة قال فرجع فيروز ولم يعلم الفاضي ولا غيره بشيء من ذلك اه (وحي) ان الهجاج سأل يوسا الغضبان بن القبيص عن مسائل يمتنع منها من جملتها أن قال له من أكرم الناس قال فقهم في الدين وأصدقهم ليمين وأبذلهم للدين أكرمهم للبهانين وأطعمهم للساكنين قال فن الهم قال المعطى على الموان المقتز على الإخوان الكثير الألوان قال فن شر الناس قال أطواهم جفوتهم وأدومهم صبوة واكثرهم خلوة وأشدّهم قسوة قال فن أشجع الناس قال أضربهم بالسيف وأقراهم للضيف وأزكهم للحيث قال فن اجبن الناس قال المتأخر عن الصفوف عن المتقبض عن الزحوف المرتعش

ابن مرداس لم تركت الشراب وهو يزيد في ساحتك فقال أكره أن أصبح سيد قومي وأمسى سفيهم ودخل نصيب على عبد الملك بن مروان فأنشده فأعجبه انشاده وشعره ووصله ثم دعا بالطعام فطعم منه فقال له عبد الملك يا نصيب هل لك فيما ينادم عليه قال أمير المؤمنين جلدى أسود وخالق مشوه ووجهي قبيح وتكفيني بجالستك ومؤاكتك ولم يوصلني إلى ذلك إلا عقي وأنا أكره أن يدخل عليه ما ينقصه فأعجبه كلامه ووصله وقال الوليد بن عبد الملك للحجاج في وفدة وفدها عليه هل لك في الشراب فقال يا أمير المؤمنين لا اختلاف لما أمرت ولكن أنا أمتنع أهل حملي منه وأكره أمتنعهم عن شيء ولا أمتنع منه وقد قال الله تعالى وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه وقال تعالى أناأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وفيل لأعرابي لم لا تشرب النبيذ فقال لا أشرب ما يشرب عقي وقال الضحاك بن مزاحم لرجل ما تصنع بشرب النبيذ قال يهضم طعامي قال أما انه يهضم من دينك وعقاك أكثر وقال بن أبي أوفى لقومه حين نهوا عن الخمر

ألا يا لقومي ليس في الخمر رفعة فلا تقربوا منها فلتست بفاعل
فاني رأيت الخمر شيئا ولم يزل أخو الخمر دخالا لشر المنازل

وقال الحسن لو كان العقل يشتري لتعالى الناس في ثمنه فالعجب من يشتري بماله يفسده وقال عليه السلام حب الدنيا رأس كل خطيئة والنساء حائل الشيطان والخرداعية إلى كل شر وقال بعضهم بلوت نبيذ الخمر في كل بلدة فليس لإخوان النبيذ حفاظ إذا دارت الأرقال أرضوك بالمني وإن فقدوها فالوجوه غلاظ وقال حكيم إياك وإخوان النبيذ فينمأن متوج عندهم مخدوم مكرم معظم إذا زلت بك القدم بجروك هل شوك السلم فاحفظ قول القائل فيه

وكل أناس يحفظون حريمهم وليس لأصحاب النبيذ حريم
فان قلت هذا لم أقل عن جهالة ولكني بالفاسقين عليم
(وللعرج الطائي) تركت الشعر واستبدلت منه إذا داعى صلاة الصبح قاما
كتاب الله ليس له شريك وودعت المدامة والندامي
(وقال الضفدعي) دع الخمر فالراحلات في تركها وفي كأسها للبره كسوة عار
وكم ألست نفسي الفتى بعد نورها مدارع قارفي مدار عقار

(نكتة) اجتمع نصراني ومحدث في سفينة فصب النصراني خمرًا من زق كان معه في شربة وشرب ثم صب فيها وعرض على المحدث فتناولها من غير فكر ولا مبالاة فقال النصراني جعلت فداك إنما هي خمر قال من أين علمت أنها خمر فاز اشتراها غلامى من يهودى وحلف انها خمر فشرها المحدث على رجل وقال للنصراني يا أحمق نحن أصحاب الحديث نضعف مثل سفيان بن عيينه ويزيد بن هرون أقتصدق نصرانيا عن غلامه عن يهودى والله ما شربتها إلا لضعف الإسناد ومن المجون في ذلك ما حكى أن سكرانا استلقى على طريق لجاء كلب فاحس شفتيه فقال خدمك بنوك ولا عدموك فقال على وجهه فقال وماء حارا أيضا بارك الله فيك وقيل حالة السكرى ثلاثة قرد حرك رأسه فرقص وكاب هارث فبنج وحية زويت فنامت ومر عقال الناسك بمرداس بن خدام الاسدى فاستسقاها لينا فصب له خمرًا وعلاه اللبن فشربه وسكر ولم يتحرك ثلاثة أيام فقال

عند الوقوف المحب ظلال السقوف الكاره لضرب السيوف قال فن أقل الناس قال التفن في الملام الضنين بالسلام المهذار في الكلام
المقبب على الطعام قال فن خير الناس قل أكثرهم إحساناً وأقومهم ميزاناً وأدومهم (٣٣١) غفراناً وأوسعهم ميداناً قال لله

أوك فكيف يعرف
الرجل الغريب أحسب
هو أم غير حشيب قال
أصاح الله الأمير ان
الرجل الحبيب يدلك
أدبه وعقله وشمائله وعودة
نفسه وكثرة احتماله
وبشاشته وحسن
مداراته على أصله
فالعقل البصير بالاحساب
يعرف شمائله والنذل
الجاهل بحججه فذله
كمثل الدرة إذا وقعت
عند من لا يعرفها ازدراها
وإذا نظر إليها العقلاء
عرفوها وأكرموها فهي
عندهم لمعرفة بها
حسنة عظيمة فقال
الحجاج لله أبوك فن
العقل والجاهل قال
أصاح الله الأمير العاقل
الذي لا يتكلم هذرا
ولا ينظر شرراً ولا
يضر عذراً ولا يطلب
عذراً والجاهل هو المهذار
في كلامه الممان بطوامه
الضنين بسلامه المتناول
على أمامه الفاحش على
غلامه قال لله أبوك فن
الحازم الحديس قال
المقبل على شأنه التارك
للايعني قال فن العاجر
قال المعجب بأرائه
الملتفت إلى ورائه قال

سقيت عقلاً بالعشية شربة قالت بعلي الكاهلي عقلى
قرعت بأمر الخل حبة قلبه قلم ينتعش منها ثلاث ليالى
ويقال الخمر مصباح السرور ولكنها مفتاح الشرور اللهم تب علينا وعلى العصاة والمذنبين برحمتك
يا أرحم الراحمين آمين

(الباب الخامس والسبعون في المزاح والنهي عنه وما جاء في

الترخيص فيه والبسط والتنعيم وفيه فصول)

(الفصل الأول في النهي عن المزاح) قال رسول الله ﷺ المزاح استدراج من الشيطان واختلاع من
الهوى وعن علي مامزح أحد مزحة إلا يح الله من عقله بجة وعنه إياك أن تذكر من الكلام ما يكون
مضحكاً وإن حكيت ذلك عن غيري وكتب عمر رضي الله تعالى عنه إلى عماله امنعوا الناس من المواح
فانه يذهب بالمرودة ويوغر الصدور وقال بعض الحكماء تجنب سوء المواح ونكد الهول فانهما
بابان إذا فتحا لم يغلقا إلا بعد غم وقال آخر لكل شيء بذر وبذر العداوة المواح وعن محمد بن المنكر
قال قالت لي أمي لا تمازح الصبيان تن عندهم وخرج إعرابي بالليل فاذا بجارية جميلة فراودها فقالت
أمالك زاجر من عقلك إذا لم يكن لك واعظ من دينك فقال والله ما يرانا إلا الكواكب فقالت له
يا هذا وأين مكوكها فأخجله كلامها فقال لها إنما كنت مازحاً فقالت

فاياك إياك المواح فانه يجر عليك الطفل والرجل النذلا

ويذهب ماء الوجه بعد بهانه ويورث بعد العز صاحبه ذلاً

وقال الاحنف كثرة الضحك تذهب الهيبة وكثرة المواح تذهب المرودة ومن لم يشأ عرف به وما
روى عن العجوبة رضوان الله عليهم أنهم كانوا يتجادلون ويتناشدون الأشعار فاذا جاء ذكر الله
انقلب حالهم كأنهم لم يعرفوا أحداً

(الفصل الثاني فيما جاء في الترخيص في المواح والبسط والتنعيم) لا بأس بالمزاح ما لم يكن سفهاً والله
تعالى وعد في الدم بالتجاوز والعفو فقال الذين يجتنبون كبار الأثم والفواحش إلا الدم وقيل ان
يحيى بن زكريا لقي عيسى عليه الصلاة والسلام فقال مالي أراك لا هيا كأنك آمن فقال له عيسى مالي
أراك عابساً كأنك آيس فقال لا تبرح حتى ينزل علينا الوحي فأزل الله إليهما ان أحبكما إلى أحسنكما
ظناني ويروى ان أحبكما إلى الطلق البسام وقال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه لجارية خلقني خاق
الخير وخلقت خاني الشر فبكيت فقال عمر لا بأس عليك فان الله خاق الخير والشر قال الشاعر

ان الصديق يريد بسطك مازحاً فاذا رأى منك الملاة يقصر

وترى العدو إذا تيقن انه يؤذيك بالموح العنيف يكثر

وكان رسول الله ﷺ موح ولا يقول إلا حقاً فن موحه ﷺ انه جاءه رجل فقال له يا رسول الله
احملني على جبل فقال عليه الصلاة والسلام لا أحملك إلا على ولد الناقة فقال يا رسول الله انه لا يطيقني
فقال له الناس ويحك وهل الجبل إلا ولد الناقة وقال رسول الله ﷺ لامرأة من الانصار الحق
زوجك في عينيه بباض فسمعت إلى زوجها مرعوبة فقال لها مادهاك قالت ان النبي ﷺ قال لي ان في عينيك
بباض فقال نعم والله وسواد أوتته أيضاً عجوزاً أنصارية فقالت يا رسول الله أدع الله أن يدخلني الجنة
فقال لها يا أم فلان ان الجنة لا يدخلها عجوز فقلت المرأة نبكي فتبسم ﷺ وقال لها أما فرأت قوله

(٣٠ مستطرف ثان) هل عندك من النساء خبر قال أصلح الله الأمير إنني بشأن خير إن شاء الله ان النساء من أمهات الأولاد

منزلة الاضلاع ان عدلتما انكسرت ولهن جوهر لا يصلح إلا على المدارة فن دارهن انتفع من

ورجعه عنه ومن شاور من كدرن عيته وتكررت عليه حياته وتنفست لئلا فأكرمهن أهنفن وأخر أحسبن العفة
فأذا نزل عنها فن أتن من الجيفة (٢٣٢) قل له الحجاج يا غضبان إني موجهك إلى ابن الأشعث وأذا فإذا أنت

قائل له قال ما يرديه
ويؤذيه ويغضبه فقال
إني أهلك لا أقول له
ما قلت وكأني بصوت
فخلاخلك تجلجل في
قصرى هذا قال كلا
أصلح الله الأمير سأحد
له لسان وأجره في
ميدان فمعد ذلك أمره
بالمسير إلى كرمان فلما توجه
إلى ابن الأشعث وهو
على كرمان بعث الحجاج
عينا عليه أي جاسوسا
وكان يفعل ذلك مع جميع
رسله فلما قدم الغضبان
على ابن الأشعث قال له أن
الحجاج قد هم بخلك
وعزلك فخذ حذرك
وقد به قبل أن يتعشى
بك فأخذ حذره عند ذلك
ثم أمر للغضبان بجائزة
سنية وخلع فاخرة
فأخذ ما أنصرف راجعا
فأق إلى رملة كرمان في
شدة الحر والقيظ وهي
رملة شديدة الرمضاء
فغضب فبته فيها وحط
عن رواحله فبينما هو
كذلك إذا بأعرابي من
بكر بن وائل قد أقبل
على أمير قاصدا نحوه وقد
شدت الحروب حيت الغزاة
فت الظهيره وقد ظمى
ظما شديدا فقال السلام
عليك ورحمة الله وبركاته

تمالى انا أنبأناهم انشاء فحملناهم أبكارا عربا أربا وقابلت عائشة رضى الله تعالى عنها سأقت رسول
الله ﷺ فسبته فلما كبر لحي سابقته فسبقتى فغضب بكنتى وقال هذه بتلك وعنها أيضا قالت كان
رسول الله ﷺ يدخل وأنا ألعب مع صويحباتى ولا يعب على وسئل النخعي هل كان أصحاب
رسول الله ﷺ يضحكون قال نعم والإيمان في قلوبهم مثل الجبال الرواسى وكان نعيان الصحابي
من أولع بالمزاح والضحك قيل إنه يدخل الجنة وهو يضحك فن مزحه أنه مر يوما بمخرمة بن نوفل
الزهرى وهو ضربه فقال له قدنى حتى أبول فأخذ بيده حتى أتى به إلى المسجد فأجلسته في مؤخره
فصاح به الناس أنك في المسجد فقال من قادنى قالوا نعيان قل لله على نذر أن أضربه بمصاى هذه ان
وجدته فبلغ ذلك نعيان فجاء إليه وقال له يا أبا المنور هل لك في نعيان قال نعم قال هاهو قائم يصلى وأخذ
بيده وجاء به إلى عثمان بن عفان وهو يصلى وقال هذا نعيان فعلاه بعصاه فصاح الناس أمير المؤمنين فقال
من قادنى قالوا نعيان فقال والله لا تعرضت له بسوء بعدها وقال عطاء بن السائب كان سميد بن جبير
يقص علينا حتى يبيكننا وربما لم يقم حتى يضحكنا وكان رجل يسمى تاج الوعظ يعظ الناس ويقص
عليهم حتى يبكهم ثم يقم حتى يضحكهم ويبسط آمالهم فن لطائفه انه حكى يوما بعدما فرغ من
ميامده قال سمعت الناس يتكلمون في التصحيف وكنت لأعرفه فوقع في قلبي أن أتعلمه فدخلت في
سوق الكتبية واشتريت كتابا في التصحيف فاول ما تصفحته وجدت فيه سكبا نصحيفه سك تاج
فرميت الكتاب من يدي وحلفت انى لأشتغل به أبدا فضحك الناس حتى غشى عليهم ودخل
عبد الله بن جعفر على عبد الملك بن مروان فوجده يتأوه فقال يا أمير المؤمنين لو أدخلت عليك من
يؤسك بأحاديث العرب ويبسطك استرحمت فقال است بصاحب لحو فقال ما الذى تشكوه يا أمير
المؤمنين قال هاج في عرق النساء ليلى هذه فبلغ منى ماترى فقال ان بديحا مولاي أرقى الخلق منه
فأمر باحضاره فلما مثل بين يديه قال عبد الملك يا بديح أرق رجل فقال يا مولاي أنا أرقى الناس لهما
وضع يده عليها وجعل يقول لا يسمع فقال عبد الملك قد وجدت راحة بهذه الرقية أين فلانة اتونى
بها تسكتها لئلا يهيج بي الوجد بالليل فقال بديح الطلاق يلزمه ما أكتبها إلا بتمجيلي جائزنى فأمر
له بأربعمائة ألف درهم فقال يا أمير المؤمنين الطلاق يلزمه ما أكتبها حتى تحمل جائزنى إلى يتي قال
تحمل فحملت فقال يا أمير المؤمنين الطلاق يلزمه ما رقيت رجلك إلا بمسطة بقول نصيب حيث قال

ألا أن ابلى العامرية أصبحت على البعد منى ذنب غبرى تنقم

فقال ويلك ما تقول فقال الطلاق يلزمه ما رقيتك إلا بها فقال أكتبها على فقال كيف وقد سار بها
الركبان إلى أخيك بمصر فضحك حتى لحس برجليه وأعجبه هذا البسط وروى أن ابن سيرين كان ينفذ قول الشاعر

أنبتت أن فتاة كنت أخطبها عرقها مثل شهر الصوم في الطول

ثم يضحك حتى يسيل لعابه (وما جاء في الشطرنج واللعب به والنهى عنه والترخيص فيه)

أما النهى عنه فقد قيل أن عليا كرم الله وجهه مر بقوم يلعبون الشطرنج فقال لهم ما هذه التماثيل
التي أنتم لها عاكفون وكان أبو القاسم الكسروى يقول لا ترى شطرنجيا غنيا إلا بخيلا ولا
فقيرا إلا طفيليا ولا تسمع نادرة بادره إلا على الشطرنج واحتضر شطرنجى فصار يقول
شاء مات شاء مات مكران الشهادتين حتى مات . وأما الترخيص فيه سئل الشعبي عن

اللعب

فقال الغضبان هذا سنة وردها فريضة

نار قائلها وخسر تاركها ما حاجتك يا أعرابي قال أصابنى الرمضاء وشدة الحر والظما فتمتعت قبتك أرجو بركتها قال الغضبان

فهل تيممت أفة أكبر من هذه وأعظم قال أيشن نعمي قال قبة الأمير بن الأشعث قال تلك لا يوصل إليها قال إن هذه أمتنع منها فقال الاعرابي ما أسلمك يا عبد الله قال آخذنا فقال وما تعطى قال أكره أن يسكن لي إسمان قال بالله من أين أنت قال من الأرض قال فأين تريد قال أمشي في مناكبها فقال الاعرابي وهو يرفع رجلا ويضع أخرى من شدة الحر أنقرض الشعر قال إنما يقرض الشعر الفأرق قال له أتسجع قال إنما تسجع إخماة فقال يا هذا أنتن لي أن أدخل فبتك قال خافك أوسع لك فقال قد أحرقني الشمس قال مالي عليها من سلطان فقال الرمضاء أحرق قدي قال بل عليها تبرد فقال اني لأريد طامامك ولا شرابك قال لا تضرني لما لا تصل اليه ولو طلعت وروحك فقال الاعرابي سبحان الله قال نعم من قبل أن تطاع أضراسك فقال الاعرابي ما رأيت رجلا أفسى منك أتيتك مستغيثا لحبقتي (٢٣٣) وطردني هلا أدخلتني فبتك

وطار حتى القريض قال
مالي بمحادثتك من
حاجة فقال الاعرابي بالله
ما أسلمك ومن أنت فقال
أنا الغضبان بن القبيعي
فقال إسمان منكرا إن خلفا
من غضب قال ففتو كذا
على باب قبتي برجلك
هذه العرجاء فقال قطعها
الله إن لم تكن خيرا من
رجلك هذه الشماء فقال
الغضبان لو كنت حاكما
لجرت في حكومتك لأن
رجلي في الظل قاعدة
ورجلك في الرمضاء قائمة
فقال الاعرابي اني لأظنك
حرور يا قال اللهم اجعلني
من يتحرى الخير ويريد
فقال اني لأظنك عنصري

اللب بالشرطج فقال لا بأس به إذا لم يكن هناك تقامر وتبادل وقال بعضهم كسنا في السجن مع ابن سيرين فكان يرانا ونحن نأهب بالشرطج فيقوم فيأوي ويقول ارفع الفرس ارفع كذا افعل كذا ولا يعيب علينا وعن سعيد بن المسيب قال كنت ألعب بالشرطج مع صديق في بيته حين خفت الحجاج ومما قيل لعلي بن الجهم في الشرطج وقيل للأموه

أرض مربعة حراء من أم	ما بين حرين معروفين بالكرم
نذكر الحرب فاحتالها فطنا	من غير أن بأمنها فيها بسفك دم
هذا يغير على هذا وذاك على	هذا يغير وعين الحرم لم تم
فانظر الى همم جاءت بممركة	في عسكرين بلا طبل ولا علم

قال إن سبب وضع الشرطج أن ملوك الهند ما كانوا يرون بقتال فاذا تنازع سلكا في كورة أو ملكتك تلاعبا بالشرطج فيأخذها الغالب من غير قتال وقيل أنه كان لبعض ملوك الفرس شرطج من باقوت أحمر وأصفر القطعة منه بثلاثة آلاف دينار (ومما جاء في لب العبدان) ما حكى أن غلاما من أهل البحرين خرجوا يلعبون بالصوالجة وأسقف البحرين قاعد فوقمت الكرة على صدره فأخذها لعلوا يطلبونها منه فأبى فقال غلام منق سألته بحق محمد صلى الله عليه وسلم إلا رددتها علينا فأبى لعنه الله وسب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقبلوا عليه بصوالجهم فازالوا يخطونه حتى مات لعنه الله عليه فرفع ذلك إلى عمر رضي الله تعالى عنه فوافقه ما فرح بفتح ولا غنيمه كفر حته بقتل الغلمان لذلك الاسقف وقال الآن عز الإسلام أن أطفالا صامرا ثم ليهم ففصبوا له وانتصروا وأهدر دم الاسقف والله سبحانه وتعالى أعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب السادس والسبعون في النوادر وفيه فصول)

(الفصل الاول من هذا الباب في نوادر العرب) خرج المهدي يتصيد فماربه فرسه حتى وقع في خباء أعرابي فقال يا أعرابي هل من فرق فأخرج له فرس شعير فأكله ثم أخرج له فضله من لبن فسقاه ثم أنه بنبذ في ركوة فسقاها فلما شرب قال أتدري من أنا قال لا قال أنا من خدم أمير المؤمنين الخاصة قال بارك الله لك في موضعك ثم سقاه مرة أخرى فشرب فقال

أبيت فبته أرجو ضياقته • ما ظهر الشيخ ذو القرنين حرمانا اني أظنك والرحمن نيطانا فلما قدم الغضبان على الحجاج وقد بلغه الجاسوس ما جرى بينه وبين ابن الأشعث وبين الاعرابي قال له الحجاج باعضنان كيف وجدت أرض كرم قال أصلح الله الأمير أرضا يابسة الجيش بها ضعاف هؤلاء ان كثروا جاعوا وان قلوا ضاعوا فقال له الحجاج ألسنت صاحب السكامة التي بلغتني أنك قتلتها لابن الأشعث تغد بالحجاج قبل ان يتبعني بك فوالله لا حبسك عن الوساد ولا نزلتك عن الجياد ولا شهرتك في البلاد قال الامان ايها الأمير فوالله ما ضرت من فبتك فيه ولا نذمت من فبتك له فقال له ألم أقل لك كئاني بصرت خلاخلك نجاجل في قصرك هذا اذهبوا به الى السجن فذهبوا فقيد وسجن فسك ما شاء الله ثم ان الحجاج ابتنى الحضرة بواسط فأعجب بها فقال لمن حوله كيف ترون قيتي هذه وبناءها فقالوا ايها الأمير انها حبيبة

مبار منية نظرة بهجه قليل عينها كثير خيرها قال لم تخبروني بنصح قالوا لا يصفها لك إلا الغضبان فبعث إلى الغضبان فأحضره وقال كيف ترى قتي هذه وبناءها قال أصلح الله الأمير بينهما في غير بلدك لا لك ولا لولدك لا تدوم لك ولا يسكنها وارثك ولا تبقى لك وما أنت لها بياق فقال الحجاج قد صدق الغضبان رده إلى السجن فلما حملوه قال سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين فقال أنزلوه فلما أنزلوه قال رب أنزلني منزلا مباركا وأنت خير المنزلين فقال اضربوه به الأرض فلما ضربوا به الأرض قال منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى فقال جروه فأقبلوا يجرونه وهو يقول بسم الله مجراها ومرساها إن ربي لغفور رحيم فقال الحجاج ويلكم أتركوه فقد غلبني دهاء وخبثا ثم عفا عنه وأنعم عليه وخلي سبيله (وقيل) (٣٣٤) بينما كثير عزة مار بالطريق يوما إذا هو بمنجوز عمياء على قارعة الطريق تمنى فقال لها

تنجى عن الطريق فقالت له وبحك ومن تكون قال أنا كثر عزة قالت قبحك الله وهل مثلك يتنجى له عن الطريق قال ولم قالت ألسنت القائل وما روضة بالحسن طيبة الثرى يجمع الندى جنباتها وعرارها باطيب من أرين عرة موها إذا أوقدت بالمحمر اللدن نارها ويحك يا هذا لو تبخر بالمحمر اللدن مثلي ومثل أمك لطاب ريحها لم لا قلت مثل سيدك امرى القيس وكنت إذا ماجئت بالليل طاركا رجعت بها طيبا وإن لم تطيب

يا اعرابي أنتدري من أنا قال زعمت أنك من خدم أمير المؤمنين الخاصة قال لا أنا من فواد أمير المؤمنين قل رحبت ببلادك وطاب مرادك ثم سقاه الثالثة فلما فرغ قال يا اعرابي أنتدري من أنا قال زعمت أنك من فواد أمير المؤمنين قال لا ولسكني أمير المؤمنين قال فأخز الأعرابي الركوة فوكأها وقال إليك عنى فوالله لو شربت الرابعة لادعيت أنك رسول الله فضحك المهدي حتى غشى عليه ثم أحاطت به الخيل ونزلت إليك والاشراف قطار قلب الأعرابي فقال له لا بأس عليك ولا خوف ثم أمر له بكسوة ومال جزيل ووجدا أعرابي يأكل ويتعوط ويغلى ثوبه فقيل له في ذلك فقال اخرج عتيقا وأدخل جديدا واقتل عدوا وقيل لبعض الأعراب ان شهر رمضان قدم فقال والله لا بددن سلمه بالأسفار وسمع اعرابي قارئاً يقرأ القرآن حتى أتى على قوله تعالى الأعراب أشد كفرا ونفاقا فقال لقد هجانا ثم بعد ذلك سمعه يقرأ ومن الأعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر فقال لا بأس هجا ومدح هذا كما قال شاعرنا

هجوت زميرا ثم اتى مدحته وما زالت الاشراف تنجي ومدح

وحضر اعرابي على مائدة يزيد بن يزيد فقال لأصحابه افرجوا الأخيكم فقال الأعرابي لا حاجه بأفراجكم إن أظنابي طوال يعنى سواعه فلما مديده ضرب فضحك يزيد فقال يا أخا العرب أظن أن ظنبا من أظنابك قد انقطع وروى اعرابي يغطس في البحر ومعه خيط وكما غطس غطسة عقد عقدة فقيل له ما هذه قال جنابات الشتاء أفضيها في الصيف وسرق اعرابي غاشية من على سرج ثم دخل المسجد يصلي فقرأ الإمام هل أتاك حديث الغاشية فقال يافقيه لا تدخل في الفضول فلما قرأ وجوه يومئذ خاشعة قال خذوا غاشيتكم ولا يخشع وجهي لا بارك الله لكم فيها ثم رماها من يده وخرج وحضر اعرابي مجلس قوم فتذاكروا قيام الليل فقيل له يا أبا أمامة أنقوم الليل فقال نعم قالوا ما تصنع قال أبول وأرجع أنام وسرق اعرابي صرة فيها دواهم ثم دخل المسجد يصلي وكان اسمه موسى فقرأ الإمام وما نلك يمينك يا موسى فقال الأعرابي والله إنك أساحر ثم رمى الصرة وخرج (وحكى) الأصمى قال ضلت لى ابل فخرجت في طلبها وكان البرد شديدا فالتجأت إلى حى من أحياء العرب وإذا بمجموعة يصلون وبقريهم شيخ ملتف بكساء وهو يرتعد من البرد وينشد

أيارب أن البرد أصبح كالخا وأنت بحالى يا إلهى أعلم

فقطعه ولم يرد جوابا (حكى عبد الله بن المبارك رحمه الله تعالى) قال خرجت حاجا إلى بيت الله الحرام وزيارة نبيه عليه الصلاة والسلام فبينما أنا في الطريق إذا أنا بسواد على الطريق فتميزت ذلك فإذا هي عجوز عليها درع من صوف وخمار من صوف فقلت السلام عليك ورحمة الله وبركاته فقالت سلام قولا من رب رحيم قال فقلت رحمه الله ما تصنعين في هذا المكان قالت ومن يضلل الله فلا هادى له فعلت أنها ضالة عن الطريق فقلت لها أين تريدن قالت سبحان الذى أسرى بعنقه ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى فعلت أنها قد قضيت حاجها وهى تريد بيت المقدس فقلت لها أنت منكم في هذا الموضع قالت ثلاث ليال سويا فقلت ما أرى معك طعاما ناكلين قالت هو يطعمنى ويسقبنى فقلت فبأى شئ تتوكلين قالت فلم تجدوا ماء فتيمموا صحيدا طيبا

فقلت لها ان معي طعاما فهل لك في الأكل قالت ثم آمنوا الصيام إلى الليل فقلت قد ابيع انما الافطار في السمر قاله وان
نصوه واخير لكم ان كنتم تعملون فقلت لم لا تكلميني مثل ما أكلتك قالت ما يلفظ من إلا لديه رقيب عتيد فقلت
من أي الناس أنت قالت ولا تنقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا فقلت قد
أخطأت فاجعليني في حل قالت لا تريب عليكم اليوم يغفر الله لكم فقلت فهل لك أن أحملك على ناقتي فتدركي القافلة قاله
وما تفعلوا من خير يعلمه الله قال فأنخت الناقة قالت قل للؤمنين يغضوا من أبصارهم يغضضت بصرى عنها وقالت لها
اركبي فلما أرادت أن تركب نفرت الناقة فزقت ثيابها فقالت وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم فقلت لها اصبري فلما
ركبت قالت سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وإنا إلى ربنا لمنقلبون قال فأخذت بزمام الناقة (٢٣٥)

وجعلت أسعى وأصبح
فقات واقصد في مشيك
واغضض من صونك
لجعلت أمشي رويدا
رويدا وأترنم بالشعر
فقات فاقروا ما تيسر
من القرآن فقلت لها لقد
أوتيت خيرا كثيرا
قالت وما يذكر إلا
أولوا الألباب فلما مشيت
بها قليلا قلت ألك زوج
قالت يا أيها الذين آمنوا
لا تسألوا عن أشياء ان
تبدل لكم تسوكم فسكت
ولم أكلمها حتى أدركت
بها القافلة فقلت لها هذه
القافلة فن لك فيها فقالت
المال والبنون زينة الحياة
الدنيا فعلت أن لها
أولادا فقلت وما شأنهم
في الحج قالت وعلاهم
وبالنجم هم يهتدون
فعلت أنهم أدلاء

فإن كنت يوما في جهنم مدخلي
قال الأصمعي فتعجبت من فصاحته وقلت له يا شيخ أما نستحي تقطع الصلاة وأنت شنيخ كبيرة أنشد يقول
أيطمع ربي أن أصلي عاريا
فوالله لأصليت ما عشت عاريا
ولا الصبح إلا يوم شمس دفيئة
وإن يكسني ربي قميصا وجبة
قال فأعجبني شعره وفصاحته فزعت قميصا وجبة كانا على ودفعتهما إليه وقلت له البسهما وقم
فصل فاستقبل القبلة وصلى جالسا وجعل يقول

إليك اعتذارى عن صلاتي جالسا
فقال يبرد الماء يارب طاقة
ولكنني أستغفر الله شاتيا
وإن أنا لم أفعل فأنت محكم
على غير طهر موميا نحو قبلي
ورجلاي لا تقوى على تقى ركبتي
وأقضيكمها يارب في وجه صيفتي
أصلي له مهما أعيش من العمر

قال فعجبت من فصاحته وضحك عليه وانصرفت وصلى اعرابي مع قوم فقرأ الإمام قل أرايتم أن
أهلكني الله ومن معي أورحمنا فقال الأعرابي أهلكك الله وحدك أيش كان ذنب الذين معك فقطع
القوم الصلاة من شدة الضحك وقيل دخلت اعرابية على قوم يصلون فقرأ الإمام فأنكروا ما طاب لكم
مع النساء وجعل يردد ما جعلت اعرابية تعدو وهي هاربة حتى جاءت لأختها فقالت يا أختاه ما زال
الإمام يأمرهم أن ينكحونا حتى خشيت أن يفعلوا علي وصلى اعرابي خلف إمام فقرأ الإمام ألم نهلك
الاولين كذلك نفعل بالجرمين وكان اسم البدوي مجرما فترك الصلاة وخرج هاربا وهو يقول والله ما المطلوب
غيري فوجده بعض الاعراب فقال له مالك يا مجرم فقال ان الإمام أهلك الاولين والآخرين وأراد أن
يهلكني في الجنة والله لا أرايته بعد اليوم . وجلس بعض الاعراب يشرب مع ندما نه فاحتاج إلى بيت
فدلوه عليه فلما دخل جعل يضطرطرا طاشنيعا فضحكوا عليه فأنشد يقول

إذا ما حلل الإنسان في بيت غائط
تراخت بلاشك مصاريع فتحت

الركب فقصدت القباب والعمارات فقلت هذه القباب فن لك فيها قالت واتخذ الله إبراهيم خيلا وكرم الله موسى تكليما يا يحيى خذ الكتاب
بقوة فتاديت يا إبراهيم يا موسى يا يحيى فإذا أنا بشبان كأنهم الاقار قد أقبلوا فلما استقروهم الجلوس قالت فابعثوا أحداكم بور فكم هذه
إلى المدينة فليغار بها أركي طعاما فاني أكرم برزق منه فضى أحدهم واشترى طعاما فقدموه بين فقالت كواوا شر بواهنيثا بما أسلفتم في الأيام
الحالية فقلت الآن طعامكم على حرام حتى تخبروني بأمرها فقالوا هذه أمثالنا منذ أرباب سنه لم نتكلم إلا بالقرآن خافة أن تنزل فيسخط
عليها الرحمن فسبحان القادر على ما يشاء فقلت ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم (فيل ان معن بن زائدة دخل على المنصور
فقال له فيه يا معن تطي مروان بن أبي حفصة مائة ألف درهم على قوله

معن بن زائدة الذي زادت به شرفا على شرف بنو شيبان

فقال كلا يا أمير المؤمنين إنما أعطيت على قوله ما زلت يوم الهاشمية معك بالسيف دون خليفة الرخن

فكنت حوزته وكنت وقاه من وقع كل مهندوسنان

فقال أحسنت والله يا معمر وأمر له بالجوائز والخلع (ووقد) ابن أبي محجن على معاوية فقام خطيباً فأحسن الحمد معارفة فقال له أنبت الذي أوصاك أبوك بقوله إذا مت فادفني إلى جنب كرمه ويرى عظامي بعد موتي عروفاً

ولا تدفني في القلاة فأننى أخاف إذا مات أن لا أذوقها قال بل أنا الذي يقول ابن

لأنسال الناس مامالي وكثرته وسائل الناس ما جودى وما خلق أعطى الحمام غداة الروح حصته وعامل الرمح أرويه من العلق (٣٣٦) وأطعن الطعنة التجلاء عن عرض واكتم السر فيه ضربته العنق

فمن كان ذا عقل فيعذر ضارضا ومن كان ذا جهل ففي وسط لحيته

وكان لسابور ملك فارس نديم مضحك يسمى مرزبان فظهر له من الملك جموة فلما زاد ذلك عليه تعلم نبيع الكلاب وعوى الذئاب ونهيق الحبر وصهيل الخيل وصوت البغال ثم احتال حتى دخل موضعاً بقرب خلوة الملك وأخفى امره فلما خلا الملك بنفسه نبح نبيع الكلاب فلم يشك الملك في أنه كلب فقال انظروا ما هذا فعوى عوى الذئاب فنزل الملك عن سريره فنهق نهيق الحبر فضى الملك هارباً ومضت النملان يتبعون الصوت فلما دنوا منه صهل صهيل الخيل فاقترحموا عليه وأخرجوه عرياناً فلما وصلوا به إلى الملك ورآه مرزبان ضحك الملك ضحكا شديداً وقال له ما حملك على ما صنعت قال إن الله عز وجل مسخى كلباً وذئباً وحماراً وفرساً لما غضب على الملك قال فأمر الملك أن يخلع عليه وأن يرد إلى مرتبته الأولى ومن الملح قول بعض الشعراء

أيا من فاق حسنا واعتدالا وولج في عطية الشباب

أما في مال ردك من زكاة فتدخل فيه لي هذا النصاب

(وحكى) الأعمى أن عجوزاً من الأعراب جلست في طريق مكة إلى قتيان يشربون نبيذا فسقوها قدحاً فطابت نفسها فتبسمت فسقوها قدحاً آخر فأمر وجهها وضجكت فسقوها ثالثاً وقالت خبروني عن نسائكم بالعراق أيثر بن النبيذ قالوا نعم قالت زين ورب الكعبة والله أن صدقتم ما فيكم من يعرف أباه وصلى أعرابي خلف إمام فقرأ إنا أرسلنا نوحاً إلى قومه ثم وقف وجعل يردد ما فقال الأعرابي أرسل غيره برحمتك الله وأرحنا وأرح نفسك وصلى آخر خلف إمام فقرأ فلن أبرح الأرض حتى يأذن لي أبي ووقف وجعل يردد ما فقال الأعرابي يا فقيه إذا يأذن لك أبوك في هذا الليل نزل نحن وقومنا إلى الصباح ثم تركه وانصرف ولزم أعرابي سفيان بن عيينة مدة يسمع منه الحديث فلما أن جاء أيساف قال له سفيان يا أعرابي ما أعجبك من حديثنا قال ثلاثة أحاديث حديث عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يحب الحلوى والعسل وحديثه عليه الصلاة والسلام إذا وضع العشاء وحضرت الصلاة فابدؤا بالمشاة وحديث عائشة عنه أيضاً ليس من البر الصوم ثم الدم وقيل لأعرابية ماصفة الأبر عندكم قالت عصبة ينفخ فيها الشيطان فلا يرد أمرها وانفرد الرشيد وعيسى بن جعفر ومعه الفضل بن يحيى فاذا هو بشيخ من الأعراب على حمار

ويعلم الناس اني من سرانهم إذا سما بصير الرعيدي بالفرق فقال له معاوية احسنت والله يا ابن ابي محجن وامر له بصلة وجائزة (وقيل) دخل مجنون الطاق يوماً إلى الحمام وكان بغير منزر فرآه أبو حنيفة رضى الله تعالى عنه وكان في الحال فغمض عينيه فقال له المجنون متى أعماك الله فقال منذمتك سترك (ومن ذلك) ما يحكى أن الحجاج خرج يوماً متزهاً فلما فرغ من رهبته وانصرف عنه أصحابه وانفرد بنفسه فاذا هو بشيخ بن بى عجل فقال له من أين أيها الشيخ قال من هذه القرية قال كيف ترون عمالك شر حال يظلمون الناس ويستحلون أموالهم قال فكيف قولك في الحجاج قال ذاك

ما ولي العراق شر منه فبجعه الله وبيع من استعمله قال أتعرف من أنا قال لا قال أنا الحجاج قال وهو

جعلت فداك أو تعرف من أنا قال لا قال أنا فلان مجنون بن عجل أسرع في كل يوم مرتين قال فضحك الحجاج وأمر له بصلة (وحكى أبو محمد الحسين بن محمد الصالحى) قال كنا حول سرير الممتد بالله ذات يوم نصف النهار فقام بعداً رأ كل فائقه مزعجاً وقال يا خدام فأسرعنا الجواب فقال ولبكم أعيونى والحقوا بالشيظ فأول ملاح تروته منحدر في سفينة فارغة فاقبضوا عليه واتقوا به ووكلوا بالسفينة من يحفظها فأسرعنا فوجدنا ملاحاً في سفينة فحسنا به الممتد فلما رآه الملاح كاد يتلف فصاح عليه صيحة عظيمة كادت روحه تذهب منه وقال اصدقنى يا ملعون عن قضيتك مع المرأة التى قتلتها اليوم والا أضرب عنقك تتلعم وقال نعم كنت سحراً في المشرقة الفلانية فنزلت امرأة لم أر مثليها عليها ثياب فاخرة وحلى كثيرة

وجواهر فطمت فيها واحتلت عليها حتى سددت فها وغرقتها وأخذت جميع ما كان عليها ثم طرحتها في الماء. ولم أحسر على حمل سلبها إلى دارى لثلايشو الخبر على فعولت على الهروب والانحدار إلى واسط فصبحت إلى أن خلا الشط في هذه الساعة من الملاحين فأخذت في الانحدار فتعلمني في هؤلاء القوم حملوني إليك فقال أين الحل والسلب قال في صدر السفينة تحت البوارى قال المعتصد على به الساعة فحضروا به فأمر بتفريق الملاح ثم أمر أن ينادى ببغده من خرجت له امرأة إلى المشرعة الفلانية سحروا وعليها ثياب فاخرة وحلى فليحضر لحضر في اليوم الثانى أهلها واعطوا صناديقها وصفة ما كان عليها فسلم ذلك إليهم قال فقلت يا مولاي من أعليك أأوحى إليك بهذه الحالة وأمر هذه الصبية فقال بل رأيت في منامى رجلا شيخا أبيض الرأس واللحية والثياب وهو ينادى بأحمد أول ملاح ينحدر الساعة فاة من عليه وقوده (٢٣٧)

على المرأة الى قتلها اليوم
ظلمنا وسلبها ثيابها وأقم
عليه الحد ولا يفتك
فيكان ماشد دم (وحكى)
أن بهرام الملك خرج يوما
للصيد فانفرد عن أصحابه
فرأى صيدا اقتبعه طامعا
في لحاقه حتى بمد عن
عسكره فنظر إلى راح
تحت شجرة فنزل عن فرسه
يبول وقال للراعي احفظ
هلى فرسى حتى أبول فعمد
الراعي إلى العنان وكان
مليسا ذهبيا كثيرا فاستغفل
بهرام وأخرج سكيناً
فقطّع أطراف اللجام
وأخذ الذهب الذي
عليه فرفع بهرام نظره
إليه فرآه فغض بصره
أطرق برأسه إلى
الأرض وأطال الجلوس
حتى أخذ الرجل حاجته
ثم قام بهرام فوضع يده
على عينيه وقال للراعي
قدم إلى فرسى فانه قد دخل

وهو رطب المينين فقال له الفضل هل أدلك على دواء لعينيك قال ما أحوجني إلى ذلك قال خذ عيدين
الهواء وغبار الماء فصيره في قشر بيض الذر واكتحل به ينفعك فانحنى الشيخ وضرط ضرطة قوية
وقال خذ هذه في لحيتك أجرة وصفتك وأن زدت زدناك فضحك الرشيد حتى استلقى على ظهر
دابته وخرج معن بن زائدة في جماعة من خواصه للصيد فاعترضهم قطع طباء فتمرقوا في
طلبه وانفرد معن خلف ظبي حتى انقطع عن أصحابه فلما ظفر به نزل فذبحه فرأى شيخا مقبلا من البرية
على حمار فركب فرسه واستقبله فسلم عليه فقال من أين وإلى أين قال أتيت من أرض لها عشرين سنة
بجدة وقد اخضبت في هذه السنة فرزعتها مقشاة فطرح في غير وقتها لجمعت منها ما استحسنته وقصدت
به معن بن زائدة لكرمه المشكور وفضله المشهور ومعروفه المأثور وإحسانه الموفور قال وكم أملت
منه قال ألف دينار قال فإن قال لك كثير قال خمسمائة قال فإن قال لك كثير قال ثلثمائة قال فإن قال
لك كثير قال مائة قال فإن قال لك كثير قال خمسين قال فإن قال لك كثير قال لأقل من الثلاثين قال فإن
قال لك كثير قال أدخل قوائم حماري في حرأمد وأرجع إلى أهلي خائبا فضحك معن منه وساق جواده
حتى لحق بأصحابه ونزل في منزله وقال لحاجبه إذا أتاك شيخ علي حمار بقاء فادخل به على فاني بعد
ساعة قرفلما دخل عليه لم يعرفه لطيبته وجلالته وكثرة حشمة وخدمه وهو متصدر في دسته والخدم
والحقة قيام عن يمينه وشماله وبين يديه فلما سلم عليه قال ما الذي أتى بك أخا العرب قال أملت
الامير وأتيته بقاء في غير أو أن فقال كم أملت قال ألف دينار قال كثير فقال والله لقد كان ذلك
الرجل يمشي معي ثم قال خمسمائة دينار قال كثير فما زال إلى أن قال خمسين دينار فقال له كثير
فقال لأقل من الثلاثين فضحك معن فعلم الاعرابي أنه صاحبه فقال ياسيدي ان تحب إلى الثلاثين
فالحمار مربوط بالباب وما معن جالس فضحك معن حتى استلقى على فراشه ثم دعا بوكيله فقال أعطه
ألف دينار وخمسمائة دينار وثلثمائة دينار ومائة دينار وخمسين ديناراً وثلثون ديناراً ودع الحمار
مكانه فتسلم الاعرابي المال وانصرف

(الفصل الثاني في بؤادر القراء والفقهاء) عن محمد بن عبد الله قال كنا في دهليز عثمان بن شعبة فخرج إليه فقال له والقلم في أي سورة ؟ ومرو بعضهم بقارىء يقرأ ألم الترك في أدنى الأرض فقال له الروم فقال له كلهم أعداء فانهم الله وكان جماعة يحلسون إلى أبي العيناء وفيهم جل لا يتكلم ف قيل له يوما كيف

في عيني من ساقى الرمح فلا أقدر على فتحهما فقدمه إليه فركب وسار إلى أن وصل إلى عسكره فقال لصاحب مراكبه ان أطراف اللجام قد وهبتا فلا تتهم بها أحدا (قيل) مرض أحمد بن أبي داود فعاد المعاد المعتصم وقال نذرت ان عاكف الله تعالى أن أنصدق بعشرة آلاف دينار فقال له أحمد يا أمير المؤمنين فاجعلها في أهل الحرمين فقد اقروا من فلاء الاسعار شدة فقال نويت أن أنصدق بها على من وهنا وأطلق لأهل الحرمين مثلها فقال أحمد متع الله الاسلام وأمله بك يا أمير المؤمنين فانك كما قال النخعي لأبيك الرشيد رحمه الله تعالى عليه

(ومن نجاس الأخلاق) ما حكى عن القاضي يحيى بن أكثم قال كنت نائما ذات ليلة عند المأمون فمطر فاستع أن يصيح

بعلام يسميه وأنا نائم فيمنعني على نوى فرايته قد قام يمشي على أطراف أصابعه حتى أتى موضع الماء وبينه وبين المكان الذي فيه الكيزان نحو من ثمانية عشرة فأتى منها كوزاً فشرب ثم رجع على أطراف أصابعه حتى قرب من الفرائش الذي أنا عليه فخطا خطوات خائفاً لئلا يذهب حتى صار إلى فراشه ثم رأته آخر الليل قام يقول وكان يقوم في أول الليل وآخره فقام طويلاً يحارل أن أنحر كفيصيح بالعلام فلما تحركت وثب قائماً وصاح يا غلام ونأهب للصلاة ثم جاءني فقال لي كيف أصبحت يا أبا محمد وكيف كان مبيتك قلت خير مبيت جملي الله فداك يا أمير المؤمنين قد خصك الله تعالى بأخلاق الأنبياء وأحب لك سيرتهم فهناك الله تعالى بهذه النعمة وأنما عليك فأمرني بألف دينار فأخذتها وانصرفت (قال) بت عنده ذات ليلة فانتبه وقد عرض له (٢٣٨) السعال حتى غلبه فسلم وأكب على الأرض لئلا يعلو صوته فانتبه (وكنيت) معه يوماً في

عليك بكتاب الله قال أنا عالم به فقيل له هذه الآية في أي سورة الحمد لله لا شريك له فقال له في سورة الحمد فضحكوا عليه وجاء رجل إلى فقيه فقال أفطرت يوماً في رمضان فقال اقض يوماً مكانه قال قضيت وأنت أهلك وقد عملوا ما مونية فسبقتني يدي إليها فقال أرى أن لا تصوم إلا ويديك مغلولة إلى عنقك وأنت أهلك وقد عملوا مريسة فسبقتني يدي إليها فقال أرى أن لا تصوم إلا ويديك مغلولة إلى عنقك وجاء رجل إلى بعض الفقهاء فقال له أنا أعيده الله على مذهب ابن حنبل وأني توفضت وصليت فبينما أنا في الصلاة إذا أحست ببطل في سراويلي يتلوق فشممته فإذا رائحته كريهة خبيثة قال الفقيه عافاك الله خربت باجماع المذاهب وجاء رجل إلى فقيه قال أنا رجل أفسوفي ثيابي حتى تفوح روائحي فهل يجوز لي أن أصلي في ثيابي قال نعم لكن لا تكر الله في المسلمين مثلك ووقع بين الأعشى وبين امرأته وحشة فسأل بعض أصحابه من الفقهاء أن يرضيها ويصلح بينهما فدخل إليها وقال أن أبا محمد شيخ كبير فلا يزدنك فيه عشم عيني ودقة ساقيه وضعف ركبتيه وثقل بطنه وبخر فيه وجمر دمه فقيه فقال له الأعشى قم فبجك الله فقد أريتهم عيون ما لم تكن تعرفه وسكن بعض الفقهاء في بيت سقفه يرقع في كل وقت فجاء صاحب البيت يطلب الأجرة فقال له اصلح السقف فإنه يرقع قال لا تخف فإنه يسبح الله تعالى قال أخشى أن تدركه رقة فيسجد

(الفصل الثالث في نواذر القضاة) كان لبعض القضاة بغلة فقراً يوماً في المصحف وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها فقال لغلامه اطلق البغلة ورزقها على الله فصارت البغلة تدور الأسواق والأزقة وتأكل من قشور الباذنجان وقشور الزمان وقشور البطيخ وقامات الطريق فأتى فامر الغلام باحضار المشاعلية ليحملوها اظاهر المدينة فأحضرهم فطلبوا من القاضي عشرة دراهم أجرة حملها وقالوا ليس لنا شيء نرتزق منه إلا من مثل هذا وسيدنا رجل غني وله أشياء كثيرة العدة والتزويج والعقود والورقة والسجن والاطلاق وجامكية الحكم وأجرة الدين والتدريس والأوقاف فقال لهم القاضي أمتلي يقال هذا وأنتم لكم اثنا عشر باباً من المنافع منها الوسخ والزفر والولع وبيت الذبذبة وشركة النفوس وجباية الأسواق وحرق النار وسلب الشطار ولكم الصياح وثمن الإصلاح وما تروحوها من البغلة بلا شيء جلدها للذباغين وذبها للغرابلية ومعرقها للشعار وتطيقها للبيطار قال فتقدم أحدهم إليه وقال بحق من تاب عليك ورد عاقبتك إلى خير وأراحك من هذا المعاش

بستان تدور فيه لعلنا نمر بالريحان فيأخذ منه الطاقة والطاقتين ويقول لقيم البستان أصلح هذا الحوض ولا تنرس في هذا الحوض شيئاً من البقول قال يحيى ومثينا في البستان من أوله إلى آخره وكنيت أنا بما يلي الشمس والمأمون بما يلي الظل فكان يجذبني أن أنحول أنا في الظل ويكون عوفي الشمس فامتنع من ذلك حتى بلغنا آخر البستان فلما رجعنا قال يا يحيى والله لتسكون في مكان ولا تكون في مكانك حتى أخذ نصيبي من الشمس كما أخذت نصيبك وناخذ نصيبك من الظل كما أخذت نصيبي فقلت والله يا أمير المؤمنين لو قدرت أن أريك يوم

الحول بنفسى لفعلت فلم يزل في حتى تحولت إلى الظل وتحول هو إلى الشمس ووضع يده على عاتقي وقال نجياتي عليك الا وضعت يدك على عاتقي مثل ما فعلت أنا فإنه لا خير في صحبة من لا ينصف اه (وحكى) ان أحقين اصطحبنا في طريق فقال أحدهما تعالى نتمن على الله فان الطريق تقطع بالحديث فقال أحدهما أنا أتمنى فطائع غم أنتفع بلبها ولحمها وصفها وقال الآخر أنا أتمنى فطائع ذناب أرسلها في غنمك حتى لا تترك منها شيئاً قال وبحك أحدا من حق الصحبة وجرمة العشرة فتصايحا واشتدت الخصومة بينهما حتى تماسكا بالاطواق ثم تراضيا على أن أول من يطلع عليهما يكون حكماً بينهما فطلع شيخ بخار عليه زقان من غسل لخدمته بجديهما فنزل بالزقين وفتحهما حتى سال الغسل على التراب ثم قال صب الله دمي مثل هذا الغسل ان لم تكونا أحقين (وقال الأصمعي) بينما أنا أظفر بالبيت ذات ليلة إذ رأيت شاباً متعلفاً باستار الكعبة

تصدق

وهو يقول :

يا من يجيب دعا المضطر في السقم
وأنت يا حي يا قيوم لم تم
إن كان جودك لا يرجوه ذو سفة
ألا أيها المقصود في كل حاجة
فهب لي ذنوبي كما وافر حاجتي
أنحرقني بالنار يا غاية المنى

يا كاشم الضر والبرئ مع السقم
أدهوك وبى حزينا هائما قلعا
فمن يجود على العاصين بالكرم
شجوت اليك الضر فارحم شكايي
أنت بأعمال قباح رديئة
فأين رجائي ثم أين مخافتي

قد دنا وفدك حول البيت واتقوا
فرحم بكائي بحق البيت والحرم
ثم بكى بكاء شديدا وأنشد يقول
ألا يا رجائي أنت تكشف كربتي
وما في الوري عبد جنى كجنايتي
ثم سقط على الأرض مغشيا عليه فدنوت

منه فاذا هو زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهم (٢٣٩) أجمعين فرفعت رأسه في

تصدق علينا بشيء ولا تدعنا نروح بلاش . تفسير هذه الألفاظ الزفر النساء الزايات والوسخ
المراحيض واللمع جباية الاسواق والولع التمارويت ثلثت محل المازر وشركة منفوس كل من حمل
ميتا ولحقوه قبل أن يخرج من باب البلد كانوا اشركاءه وسلب الشطار كل من شفقوه ولهم سلبه . وولي يحيى
ابن أكثم قاضيا على أهل جبلة فبلغه أن الرشيد انحدر إلى البصرة فقال لأهل جبلة إذا اجتاز الرشيد
فاذكروني عنده بخير فوعده بذلك فلما جاء الرشيد تقاعدوا عنه فصرح القاضي لحيته وكبر صوته
وخرج فرأى الرشيد في الحراسة معه أبو يوسف القاضي فقال يا أمير المؤمنين نعم القاضي قاضي جبلة
عدل فينا وفعل كذا وكذا وجعل يثنى على نفسه فلما رآه أبو يوسف عرفه فضحك فقال له الرشيد مم
تضحك فقال يا أمير المؤمنين المنى على القاضي هو القاضي فضحك الرشيد حتى لحس برجله الأرض
ثم أمر بمرزله فعزل . وأحضر رجل ولده إلى القاضي فقال يا مولانا إن ولدي هذا يشرب الخمر ولا
يصلّي فأنكر ولده ذلك فقال أبوه ياسيدي أفتكون صلاة بغير قراءة فقال الولد إني أفرا القرآن فقال
له القاضي اقرأ حتى أسمع فقال

علق القلب الربابا بعد ما شابت وشابا أن دين الله حق لا أرى فيه ادنيا بابا
فقال أبوه انه لم يتعلم هذا الا بالارحة سرق مصحف الجيران وحفظ هذا منه فقال القاضي وأنا الآخر
أحفظ آية منها وهي

فارحمي ماضي كشيئا . قد رأى المنجر عذابا

ثم قال القاضي قاتلكم الله يعلم أحدكم القرآن ولا يعمل به . وتقدم اثنان إلى أبي حمصامة القاضي
فادعى أحدهما على الآخر طنبورا فأنكر فقال للدعي أنك بينة فقال لي شاهدان فأحضر رجلين شهدا له
فقال المدعي عليه سلهما ياسيدي عن صناعتهما فأخبر أحدهما انه نباد وقال الاخر انه قواد فالتفت
القاضي إلى المدعي عليه وقال أريد على طنبور العدل من هذين ادفع اليه طنبورا وتحاكم الرشيد وبيدة
إلى أبي يوسف القاضي في الفلوزج واللوزينج أيها الطيب فقال أبو يوسف انا لا أحكم على غائب فأمر
الرشيد باحتضارهما وقدم بين يدي أبي يوسف فجعل يأكل من هذا مرة ومن هذا حتى نصف الجانبين
ثم قال يا أمير المؤمنين ما رأيت أعدل منهما كلما أردت أن أحكم لأحدهما أتى الآخر بحجته وأتى بعض
المجان لبعض القضاة فقال ياسيدي إن امرأتني تحبنا فقال له القاضي طلقها فقال عشقانا فقل توها فاه

يعجبه السمر ومنازعة الرجال بعضهم بعضا فحضر عنده ذات ليلة إبراهيم بن محزمة الكندي وخالد بن صفوان بن الإلهام فحاضوا في
الحديث وتذاكروا مصر واليمن فقال إبراهيم بن محزمة يا أمير المؤمنين إن أهل اليمن هم العرب الذين دانت لهم الدنيا ولم يزلوا ملوكا
ورثوا الملك كابرا عن كابر وآخر من أول منهم النعمان والنذر ومنهم عياض صاحب البحرين ومن كان يأخذ كل سفينة غصبا
وليس من شيء له خطر الا اليهم ينسب ان سئلوا أعطوا وان نزل بهم ضيف أفروه فهم العرب العاربة وغيرهم المتعربة فقال
أبو العباس ما أظن التميمي رضي بقلوك ثم قال ما تقول أنت يا خالد قال إن أذن لي أمير المؤمنين تكلمت قال تكلم ولا تنه أحدنا قال
أخطأ المقتحم بغير علم ونطق بغير صواب وكيف يكون ذلك القوم ليس لهم ألسن فصيحة ولا لغة صحيحة نزل
بها كتاب ولا جاءت بها سنة فسخروا علينا بالنعمان والمنذر ونفتخر عليهم بخير الانام

واكرم السكرام سيدنا محمد عليه افضل الصلاة والسلام فله المنة به هلينا وعليهم فنا النبي المصطفى والخطيفة المرتضى ولنا البيعة المعمور وزمزم والخطيم والمقام والحجابه والبطحاء وما لا يحصى من المآثر ومننا الصديق والفاروق وذو الزورين والوصى والولى وأسند الله وسيد الشهداء وبنا عرفوا الدين وأتام اليقين فن زاحنا زاحناه ومن عادانا اضطلناه ثم أقبل خالد هل إبراهيم فقال ألك علم بلغة قومك قال نعم قال فما اسم المين عندكم قال الجمجمة قال فما اسم السن قال الميدان قال فما اسم الأذن قال الصنارة قال فما اسم الأصابع قال الشنانير قال فما اسم الذئب قال الكنعن قال أفعلم أنت بكتاب الله عز وجل قال نعم قال فان الله تعالى يقول إنا أنزلناه قرآنا عربيا وقال بلسان عربي مبين وقال تعالى وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه فمنحن العرب والقرآن (٢٤٠) بلساننا ألم تر أن الله تعالى قال والعين بالعين ولم يقل الجمجمة بالجمجمة

وقال تعالى والسن بالسن ولم يقل الميدان بالميدان وقال تعالى والأذن بالأذن ولم يقل الصنارة بالصنارة وقال تعالى يجعلون أصابعهم في آذانهم ولم يقل شنانيرهم في صناراتهم وقال تعالى فأكله الذئب ولم يقل فأكله الكنعن ثم قال لإبراهيم إني أسألك عن أربع أن أقررت بهن مهرت وإن جحدتهن كفرت قال وما هن قال الرسول منا أو منكم قال منكم قال والقرآن أنزل علينا أو عليكم قال عليكم قال المنبر فينا أو فيكم قال فيكم قال ليت لنا أو لكم قال لكم قال فاذهب فما كان بعد هؤلاء فهو لكم بل ما أنت إلا سائس فرد أودا بغير جلد أو فاسج برد قال فضحك أبو العباس

وادعى رجل عند قاض على امرأة حسناء بدين لجعل القاضى يميل اليها بالحكم فقال الرجل أصالح الله القاضى حبه أوضح من هذا النهار فقال له القاضى اسكت يا عدو الله فان الشمس أوضح من النهار قم لاحق لك عليها فقالت المرأة جزاك الله عن ضعفى خير افقد قوتي فقال الرجل لاجزاك الله عن قوتي خيرا فقد أوهيتها . ورفعت امرأة زوجها الى القاضى تبغى الفرقة وزعمت أنه يقول في الفراش كل ليلة فقال الرجل للقاضى يا سيدي لا تعجل على حتى أقمن عليك قصتي إني أرى في منامى كآتي في جزيرة في البحر وفيها قصر عالى وفوق القصر قبة عالية وفوق القبة جمل وأنا على ظهر الجمل وإن الجمل يطأ طيء برأسه ليشرب من البحر فإذا رايت ذلك بلغت من شدة الخوف فلما سمع القاضى ذلك بال في فراشه وثيابه وقال يا هذه أنا قد أخذنى البول من هول حديثه فكيف بمن يرى الأمر عيانا (وحكى) أن تاجرا عبر إلى حمص فسمع مؤذنا يقول أشهد أن لا إله إلا الله وأن أهل حمص يشهدون أن محمدا رسول الله فقال والله لأمضين إلى الإمام وأسأله لجاء إليه فرآه قد أقام الصلاة وهو يصلى على رجل ورجله للأخرى ملوثة بالعذرة فضى إلى المحتسب ليخبره بهذا الخبر فسأل عنه فقيل له إنه في الجامع الفلاني يبيع الخمر فضى إليه فوجده جالسا وفي حجره مصحف وبين يديه باطية ملوثة خمرأ وهو يحلف للناس بحق المصحف أن الخمره صرف ليس فيها ماء وقد ازدحت الناس عليه وهو يبيع فقال والله لأمضين إلى القاضى وأخبره فجاء إلى القاضى فدفع الباب فانفتح فوجد القاضى نائما على بطنه وعلى ظهره غلام يفعل فيه الفاحشة فقال التاجر قلب الله حمص فقال القاضى لم تقول هذا فأخبره بجميع ما رأى فقال يا جاهل أما المؤذن فان مؤذنا مريض فاستأجرنا يهوديا صيتا يؤذن مكانه فهو يقول ما سمعت وأما الإمام فانهم لما أقاموا الصلاة خرج مسرعا فتلوثت رجله بالعذرة وضاق الوقت فأخرجها من الصلاة واعتمد على رجله الأخرى ولما فرغ غسلها وأما المحتسب فان ذلك الجامع ليس له وقف إلا كرم وعنبه ما يؤكل فهو يبعه خمرأ ويبيعه ويصرف منه في مصالح الجامع وأما الغلام الذى رأيت فان أباه قد مات وخلف ما لا كثير أو هو تحت الحجر وقد كبر وجاء جماعة شهدوا عندي أنه بلغ فأنا أمتحنه فخرج التاجر من البلد وخلف أنه لا يهودا ليا أبدا (الفصل الرابع في نواذر النحاة) وقف نحوى على بيع يبيع أردا بعسل وبقلا بخل فقال بكم الأرء بالأعسل والأخل بالابقل فقال بالأصفع في الأرؤس والأنوط في الأذقن . ووقع

وأمر لحالد وحباها جميعا (وحكى) أن الحجاج أخذ يزيد بن المهلب بن أبي صفرة وعذبه واستأصل موجوده وسجنه نحوى فتوصل يزيد بحسن نطقه وأرعب السجان واستأله وهرب هو والسجان قصد الشام إلى سليمان بن عبد الملك ولما وصل يزيد بن المهلب إلى سليمان بن عبد الملك أكرمه واحسن اليه وأقامه عنده فكتب الحجاج إلى الوليد يعلمه ان يزيد هرب من السجن وأنه عند سليمان بن عبد الملك أخى امير المؤمنين وولى عهد المسلمين وان امير المؤمنين أعلى رايا فكتب الوليد إلى أخيه سليمان بذلك فكتب سليمان إلى أخيه يقول يا امير المؤمنين انى ما جرت يزيد بن المهلب الا لانه هو وأبوه وأخواته من صناعتنا قدما بهينا ولم أجر عدوا لامير المؤمنين وقد كان الحجاج قصده وعذبه وغرمه أربعة آلاف درهم ظلما ثم طالبه بثلاثة آلاف درهم وملا صار إلى واستجار بنى فأجرته وأنا أغرم عنه هذه الثلاثة آلاف درهم فان رأى امير المؤمنين ان يحزني

في ضيق فليعمل فإنه أهل الفضل والكرم فكتب إليه الوليد أنه لا بد أن ترسل إلى يزيد مغفلاً مقيداً فلما ورد ذلك على سليمان أحضر ولد أيوب فقيدته ودعا يزيد بن المهلب فقيدته ثم شيد قيد هذا بسلسلة وغلما جميعاً بظلمين وأرسلهما إلى أخيه الوليد وكتب إليه أما بعد يا أمير المؤمنين فقد وجهت إليك يزيد وابن أخيه أيوب بن سليمان ولقد هممت أن أكون ثالثهما فان هممت يا أمير المؤمنين بقتل يزيد فبالله عليك أبداً بأيوب من قبله ثم اجعل يزيد ثانياً واجعلني إذا شئت ثالثاً والسلام فلما دخل يزيد بن المهلب وأيوب بن سليمان في سلسلة واحدة أطرق الوليد استحياء وقال لقد أسأنا إلى أيوب أبي إذ بلغنا به هذا المبلغ فاخذ يزيد ليتكلم ويحتج لنفسه فقال له الوليد ما تحتاج إلى الكلام فقد قبلنا عذرك وعلينا ظلم الحجاج ثم أنه أحضر حدادا وأزال عنهما الحديد وأحسن إليهما ووصل أيوب ابن أخيه

(٢٤١)

المهلب بعشرين ألف

درهم ودرهما إلى سليمان

وكتب كتاباً إلى الحجاج

يقول له لا سبيل لك على

يزيد بن المهلب فإياك أن

تعاودني فيه بعد اليوم

فسار يزيد إلى سليمان بن

عبد الملك وأقام عنده في

أعلى المراتب وأرفع المنازل

انتهى (وحكى أبو علي

المصري) قال كان لي

جار شيخ يفصل الموتى

فكانت له يوم ما حدثني بأعجب

ما رأيت من الموتى فقال

جاءني شاب في بعض

الأيام مليح الوجه حسن

التياب فقال لي أنفسل لنا

هذا الميت قلت نعم فتبعته

حتى أوقفني على باب فدخل

هنيئاً فاذا بجارية هي أشبه

الناس بالشباب قد خرجت

وهي تمشح عينيها فقالت

أنت الغاسل قلت نعم قالت

بسم الله داخل ولا حول

نحوي في كنيف لجاءه كناس ليخرجه فصاح به الكناس ليعلم أهو حي أم لا فقال له النحوي وأطلب لي حبلاً دقيقاً وشدني شداً وثيقاً واجذبني رقيقاً فقال الكناس امرأته طالق إن أخرجتك منه ثم تركه وانصرف كان بعضهم ولد نحوى يتعر في كلامه فاعتل أيوبه علة شديدة أشرف منها على الموت فاجتمع عليه أولاده وقالوا له ندعوك فلانا أخانا قال لأن جاءني فتلتني فقالوا نحن نوصله يتكلم فدعوه فلما دخل عليه قال له يا أبت قل لا إله إلا الله تدخل بها الجنة وتفوز من النار يا أبت والله ما أشغلتني عنك إلا فلان فإنه دعاني بالأمس فاهرس وأعيس واستبذج وسكج وطميج وأفرج ودجج وأبصل وأمضر ولوزج وافلوزج فصاح أبوه غمضوني فقد سبق ابن الزانية ملك الموت إلى قبض روحي وجاء نحوى يعود مريضاً فطرق بابَه فخرج إليه ولده فقال كيف وجدت أباك قال يا عم ومرت رجلية قال لا تلحن قل رجلاه ثم ماذا قال ثم وصل الورم إلى ركبته قال لا تلحن قل إلى ركبتيه ثم ماذا قال مات وأدخله الله في بظر عيال كوعيال سيويوه ونفطويوه وجحشوبه وعاد بعضهم نحوياً فقال ما الذي تشكوه قال خي جاسية نارها حامية منها الاعضاء واهية والعظام بالية فقال له لا شفاك الله بعافية يا ليتها كانت القاضية

(الفصل الخامس في نوادر الملعدين) قال الجاحظ مررت بعلم صبيان وعنده عصا طويلة وعصا قصيرة وصولجان وكرة وطبل وبوق فقلت ما هذه فقال عندي صغار أو باش فأقول لأحدهم اقرأ لوحك فصف لي بضرطة فأضربه بالهصا القصيرة فيتاخر فأضربه بالهصا الطويلة فيقر من بين يدي فأضع الكرة في الصولجان وأضربه فأشجه فيقوم إلى الصغار كلهم بالراج فأجعل الطبل في هنتى والبوق في فنى وأضربه الطبل وأنفخ فيسمع أهل الدرب ذلك فيسارعون إلى مخلصوني منهم (وحكى) الجاحظ أيضاً قال مررت على خربة فاذا بها معلم وهو يرنج نبح الكلاب فوقفت انظر إليه وإذا به صبي قد خرج من دار فقبض عليه المعلم وجعل يلطمه ويسعه فقلت عرفني خبره فقال هذا صبي لثيم يكره التعليم ويهرب ويدخل الدار ولا يخرج وله كلب يلعب به فاذا سمع صوتي ظن أنه صوت الكلب فيخرج فامسكه وجاءت امرأة إلى المعلم بولدها تشكوه فقال له إيمان انتهى والافلت بأمك فقالت يا معلم هذا صبي ما ينفع فيه الكلام فافسل ما شئت لعله ينظر بعينه ويتوب فقام وفعل بها أمام ولداه وقال الجاحظ رأيت معلماً في الكتاب وحده

(٣٨ - المستطرف ثاني)

ولا قوة إلا بالله العلي العظيم قد دخلت الدار وإذا بالشاب الذي جاءني يعالج سكرات الموت وروحه في لبتة وقد شخص بصره وقد وضع كفه وحنوطه عند رأسه فلم أجلس إليه حتى قبض فقلت سبحان الله هذا ولي من أولياء الله تعالى حيث عرف وقت وفاته فأخذت في غسله وأنا أرتعد فلما أدرجته أنت الجارية وهي أخته فقبلته وقالت أما اني سألحق بك عن قريب فلما اردت الانصراف شكرت لي وقالت ارسل إلى زوجتك ان كانت تحسن ما تحسنه انت فارتعدت من كلامها وعلت أنها لاحقة به فلما فرغت من دفنه جئت أهلي فقصصت عليها القصة وأتيت بها إلى تلك الجارية فوقففت بالباب واستأذنت فنالت بسم الله تدخل زوجتك فدخلت زوجتي فاذا بالجارية فيسقبلة القيلة وقديمانت فغسلتبا زوجتي وانزلتها على أحيا رحمة الله عليهما

أحببنا بقم عن الدار فاشتكت
رسوم مبانها وفاح كلاها
وكتت شجيا من دوى بقطرة
سرورا وأحشائي السقام ملاها
رعى الله أياما بطيب حديثكم
من الناس الا قال قلبي آما

على امرأة لجاء زوجها فقالت له (٢٤٢)

بعدكم أصالها وضحاها
كأنكم يوم الفراق رحلتكم
فقد صرت سمحا بعدكم بدماها
وكم ضحكة في القلب منها حرارة
تقضت وحياها الحيا وسقاها

وفارقم الدار الآنية فاستوت
بنومي فعمي لانصيب كراها
يراني بساما خليلي يظن بي
يشب اظاها لو كشفت غطاها
فما قلت لها بعدا لمسار

قيل لقيس بن سعد هل رأيت قط أسخى منك قال نعم نزلنا بالبادية
انه نزل بنا ضيفان لجاء بناقة فنحراها وقال شأنكم فلما كان الغد جاء

بأخرى فنحراها وقال
شأنكم فقلنا ما أكلنا من
النحر الباردة الا
القليل فقال اني لا أطعم
ضيفائي البائت فبقينا
عنده أياما والسماء تطر
أودنا الرحيل وضعنا
مائة دينار في بيته
رفلنا للمرأة اعتدري لنا
اليه ومضيئا فلما ارتفع
النهار إذا برجل يصيح
خلقنا قفوا فوافقنا فلما
دنا منا قال خذوا دنائيركم
فاني لا آخذ على اكرامى
ثمنا وإن لم تأخذوا
طعنتكم برمحي هذا
فأخذناها وانصرفنا
(وكان) يزيد بن المهلب
من الأجواد الأسخياء
وله أخبار في الجود عجبية
من ذلك ما حكاه عقيل
ابن أبي طالب رضى الله
تعالى عنه قال لما أراد

فسأله فقال الصغار داخل الدرب يتصارعون فقلت أحب أن أراهم فقال ما أشير عليك بذلك فقلت
لا بد قال فاذا جئت إلى رأس الدرب اكشف رأسك لئلا يعتقدوك المعلم فيصفونك حتى تسمى وقال
بعضهم رأيت معلما وقد جاء صغيران يتماسكان فقال أحدهما هذا عض أذن فقال الآخر لا والله
يا سيدنا هو الذى عض أذن نفسه فقال المعلم يا ابن الزانية هو كان جل بعض أذن نفسه وقال بعضهم
رأيت معلما وهريصلى العصر فلما رجع أدخل رأسه بين رجليه ونظر إلى الصغار وهم يلعبون وقال يا ابن
البقال قد رأيت الذى عملت وسوف أكافئك إذا فرغت من الصلاة (وحكى) عن الجاحظ أنه
قال ألفت كتابا في نوادر المعلمين ومأهم عليه من التغفل ثم رجعت عن ذلك وعزمت على تقطيع ذلك
الكتاب فدخلت يوما مدينة فوجدت فيها معلما في هيئة حسنة فسلمت عليه فرد على أحسن رد ورحب بي
جلست عنده وباحثته في القرآن فاذا هو ماهر فيه ثم فاتحته في الفقه والنحو وعلم المعقول وأشعار
العرب فاذا هو كامل الآداب فقلت هذا والله بما هو يقوى عزى على تقطيع الكتاب قال فكيفت أختلف
اليه وأزوره فجئت يوما لزيارته فاذا بالكتاب مغلق ولم أجده فسألت عنه فقيل مات له ميت فخن عليه
وجلس في بيته للعزاء فذهبت إلى بيته وطرقت الباب فخرجت إلى جارية وقالت ما تريد قلت سيدك
فدخلت وخرجت وقالت بسم الله فدخلت اليه واذا به جالس فقلت عظم الله أجرك لقد كان لكم في
رسول الله أسوة حسنة كل نفس ذائقة الموت فعليك بالصبر ثم قلت له هذا الذى توفى ولدك قال لا
قلت فوالدك قال لا قلت فاخوك قال لا قلت فزوجتك قال لا فقلت وما هو منك قال حبيبتي فقلت في
نفسى هذه أول المناحس فقلت سبحان الله النساء كثير وستجد غيرها فقال أنظن انى رأيتها قلت
وهذه منحة ثانية ثم قلت وكيف عشقت من لم ترفق اعلم انى كنت جالسا في هذا المكان وأنا انظر
من الطاق اذ رأيت رجلا عليه برد وهو يقول

يا أم عمرو جزاك الله مكرمة

لأناخذين فؤادى تلعبين به فكيف يلعب بالإنسان إنسانا

فقلت في نفسى لولا أن أم عمرو هذه ما فى الدنيا أحسن منها ما قيل فيها هذا الشعر فعشقتها فلما كان
منذ يومين مر ذلك الرجل بعينه ويقول

لقد ذهب الحار بأم عمرو فلا رجعت ولا رجع الحار

يزيد بن المهلب الخروج إلى واسط أتيته فقلت أيها الأمير إن رأيت أن تأذن لي فأصحبك قال إذا قدمت واسط فأتنا إن شا. الله فقلت
تعالى فافروا فأتى بعض اخواني اذهب اليه فقلت كان جوابه فيه ضعف قال أتريد من يريد جوابا أ أكثر ما قال فسررت حتى قدمت
عليه فلما كان في الليل دعيت إلى السمر فتحدث القوم حتى ذكروا الجوارى فالتفت إلى يزيد وقال ايه يا عقيل فقلت

أفاض القوم في ذكر الجوارى فأما الأعزبون فإن يقولوا

قال انك لا تنبى عزبا فلما رجعت إلى منزلى إذا أنا بخادم قد أتاني ومعه جارية وفرش بيت وبدرة عشرة آلاف درهم وفي
الليلة الثانية كذلك فكشفت عشرين ليال وأنا على هذه الحالة فلما رأيت ذلك دخلت عليه في اليوم العاشر فقلت أيها الأمير
قبول الله أعني وأقنيت فان رأيت أن تأذن لي في الرجوع فأكتب عدوى رأس صديقي فقال فإنا أخبرك بين خلتين إما أن

تقيم تنواريك أو ترحل فنحنك فقلت أولم تنقني أبا الأمير قال إنما هذا أساس المنزل ومصلحه فمريم فتناولني من فضله مالا أقدر على وصفه (وحدث) أبو اليعقوب عن أبيه قال حج يزيد بن المهلب فطلب حلاقا يحلق رأسه فجاءه حلاق فحلق رأسه فحلق رأسه فامر له بخمسة آلاف درهم فتجبر الحلاق ودعش وقال آخذ هذه الخمسة آلاف وأمضي إلى أم فلان أخبرها أني قد استغنيت فقال أعطوه خمسة آلاف أخرى فقال امرأته طالق انت حلق رأس أحد بعديك (وقيل) إن الحجاج حبسه على خراج وجب عليه مقدار مائة ألف درهم فجمعت له وهو في السجن فجاءه الفيزدق يزوره فقال للحاجب استأذن لي عليه فقال انه في مكان لا يمكن الدخول عليه فيه فقال الفيزدق إنما أتيت متوجعا لما هو فيه ولم آت بمتدحا فاذن له فلما أبصر قال أبا خالد ضاقت خرسان بعديكم . وقال ذوو الحاجات أين يزيد

(٢٤٣)

ولا أخضر بالمروين

وبعدك عود

وما السرور بعد عزك بهجة

وما الجود بعد جودك جود

فقال يزيد للحجاب ادفع

اليه المائة الف درهم

التي جئت لنا ودع الحجاج

ولحي يفعل فيه ما يشاء

فقال الحاجب للفيزدق

هذا الذي خفت منه لما

منعتك من دخولك عليه

فأخذها وانصرف (ومرت)

يزيد المهلب عند خروجه

من رجن عمر بن العزيز

رضي الله تعالى عنه بهجوز

اعرابيه فذبحت له عتزا

فقال لابنه ما معك من

النفقة قال مائة دينار قال

ادفعها اليها فقال هذه

برضيها اليصير وهي لا تعرفك

قال ان كان يرضيها اليسير

فانا لا أَرْضِي الا بالكثير

وإن كانت تعرفني فانا

فعلت أنها ماتت لحزن عليها وأغلقت المكتب وجلست في الدار فقلت يا هذا اني كنت ألفت كتابا في نوادركم معشر المعلمين وكنت حين صاحبك عزمتم على تقطيعه والآن قد قويت عزمي ببقائه وأول ما أبدأ أبدا بك ان شاء الله تعالى

(الفصل السادس في نوادر المتنبئين) ادعى رجل النبوة في أيام الرشيد فلما مثل بين يديه قال له ما الذي يقال عنك قال اني نبي كريم قال فأى شيء يدل على صدق دعواك قال سل عما شئت قال أريد أن تجعل هذه الممالك المراد القيام الساعة بلحي فاطرق ساعة ثم رفع رأسه وقال كيف يحل أن أجعل هؤلاء المرء بلحي راغير هذه الصورة الحسنة وإنما أجعل اصحاب هذه اللحي مرد في لحظة واحدة فضحك منه الرشيد وهما عنه وامر له بصله . تنبأ إنسان فطالبوه بمحضرة المأمون بمعجزة فقال اطرح لكم حصاة في الماء فتذوب قالوا راضيونا فأخرج حصاة معه وطرحها في الماء فذابت فقالوا هذه حيلة ولكن نعطيك حصاة من عندنا ودعها تذوب فقال لستم أجل من فرعون ولا أنا اعظم حكمة من موسى ولم يقل فرعون لموسى لم أرض بما تفعله بغصاك حتى أعطيك عصا من عندى تجعلها نمبا نانا فتضحك المأمون وأجاره وتنبأ رجل في أيام المعتصم فلما حضر بين يديه فقال أنت نبي قال نعم قال وإلى من بعثت قال إليك قال اشهد انك لسفيه احق قل إنما يبعث إلى كل قوم مثلهم فضحك المعتصم وأمر له بشيء . وتنبأ رجل في أيام المأمون وادعى انه ابراهيم الخليل فقال له المأمون ان ابراهيم كانت له معجزات وبراهين قال وما براهيمه قال أضرمته نار وألقي فيها وصارت عليه بردا وسلاما ونحن نوقد لك نارا ونظرك فيها فان كانت عليك كما كانت عليه آمنا بك قال أريد واحدة أخف من هذه قال فبراهيم موسى قال وما براهيمه قال ألقى عصاه فاذا هي حية تسعى وضرب بها البحر فانقلق وأدخل يده في جيبه فأخرجها بيضاء وقال هذه على أصعب من الأولى قال فبراهيم عيسى قال وما هي قال إحياء الموتى قال مكانك قد وصلت أنا أضرب رقبة القاضى بن أكرم وأحييه لكم الساعة فقال يحيى أنا أول من آمن بك وصدق . وتنبأ آخر في زمن المأمون أريد منك بطيخا في هذه الساعة قال امهلني ثلاثة أيام قال ما أريده إلا الساعة قال انصفتني يا أمير المؤمنين إذا كان الله تعالى الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ما يخرجها الا بين ثلاثة أشهر فما تصبر أنت على ثلاثة أيام فضحك منه وصله . وتنبأ آخر في زمن المأمون فلما مثل بين يديه قال له من أنت قال أنا أحمد النسي

اعرف نفسى (وقال أبو العيناء) تذكروا السخاء فانفقوا على آل المهلب في الدولة المروانية وعلى البرامكة في الدولة العباسية ثم انفقوا على أحمد بن داود أسخى منهم جديا . أفضل (سئل) اسحق الموصلي عن سخاء أولاد يحيى بن خالد فقال أما الفضل فبرضيك فعلة وأما جعفر فبرضيك قوله وأما محمد فيفعل بحسب ما يجدوا في يحيى يقول القائل

ولكنني عبد ليحيى بن خالد
نوارثني عن والد بعد والد
رأيت بها غيث السباحة يندت
ولا يملك في نرى الأرض ينكت

سألت النبي هل انت خرف قال لا
فقلت شراء قال لا بل ورائة
إروني الفضل يقول القائل (إذا نزل الفضل بن يحيى ببيلة
فليس بسعال إذا سئل حاجة

(وفي محمد يقول القائل) سالت الندي والجود مال أراكما تبدلته عزاً بذل مؤبد وأما بال ركن المجد أمشي مهديما

فقالا أصبنا بأبن يحيى محمد فقلت فهلا منّا بعد موته وقد كنتما عندي في كل مشهد

فقالا أفتناكي نعزي بفقده مسافة يوم ثم نتلو في غد وقال علي بن أبي طالب رضي الله

تعالى عنه وكرم الله تعالى وجهه من كانت له إلى حاجة فليرفعها إلى في كتاب لأصون وجهه عن المسئلة (وجاءه) رضي الله تعالى عنه

أعرابي فقال له يا أمير المؤمنين إن لي حاجة الحياء بمنعني أن أذكرها فقال خطها في الأرض فكتب أني فقير فقال يا فقير

أكسه جلت فقال الأعرابي كسوتني حلة تبلى عاسنها فسوف أكسوك من حسن الثنا حالا

إنه أبا حسن قد نلت مكرما (٢٤٤) ولست تبغى بما قدمته بدلا أن الثنا ليحيى ذكر صاحبه

كألفيت يحيى نداء السويل والجيلا

لا تزهده الدهر في عرف بدأت به

كل امرئ سوف يحزى بالذي فعلا

فقال يا فقير زده ما تدينار فقال يا أمير المؤمنين لو

فرقتها في المسلمين لأصاحت بها من شأنهم فقال رضي الله تعالى عنه

صه يا فقير فاني سمعت رسول الله ﷺ يقول

اشكروا لمن أنى عليكم وإذا أناكم كريم قوم

فأكرموه (وسئل) اسحق الموصلي عن الخلو

فقال كان أمره كله عجا كان لا يبالي أين يعقد

مع جلسائه وكان عطاؤه عطاء من لا يخاف الفقر

كان عنده سليمان بن أبي جعفر يوما فأراد الرجوع إلى

أهله فقال له اسفر البر أحب إليك أم سفر البحر قال البحر ألين على فقال أو قروا له زورقه ذمبا وأمره

بألف ألف درهم (وشكا) سعيد بن عمرو بن عفان موسى بن شهوان إلى سليمان بن عبد الملك وقال قد هجاني يا أمير المؤمنين

فاستحضره سليمان وقال لا أم لك تهجو سعيد قال يا أمير المؤمنين أخبرك الخبر عرفت جارية مدنية فأنيت سعيدا فقلت

أنى أحب هذه الجارية وإن مواتها أعطيت فيها مائتي دينار وقد أنيتك فقال لي بورك فيك قال فأنيت يا أمير المؤمنين

سعيد بن خالد فذكرت له حالي فقال يا جارية هاتي مطر فافأنته مطرف خز نصرف لي في زاويته مائتي دينار فخرجت وأنا أقول

أبا خالد أعنى سعيد بن خالد أخا العرب لا أعنى ابن بنت سعيد ولكنتي أعنى ابن عائشة الذي

قال لقد ادعيت زورا فلما رأى الأعوان قد أحاطت به وهو ذاهب معهم قال يا أمير المؤمنين أنا أحمد النبي فهل تذهمه أنت فضحك المأمون عنه وخلي سبيله وتنبأ آخر في زمن المتوكل فلما حضر بين يديه قال له أنت نبي قال فما الدليل على صحة نبوتك قال القرآن العزيز يشهد بنبوت في قوله تعالى إذا جاء نصر الله والفتح وأنا اسمي نصر الله قال فما معجزتك قال انتوني بأمرأة عاقر انكسحها تحمل بولد يتكلم في الساعة ويؤمن بي فقال المتوكل لوزيره الحسن بن عيسى أعطه زوجته حتى تبصر كرامته فقال الوزير أما أنا فأشهد أنه نبي الله وإنما يعطى زوجته من لا يؤمن فضحك المتوكل وأطلقه وادعى رجل النبوة في زمن خالد بن عبد الله القسري وعارض القرآن فأني به إلى خالد فقال له ما تقول قال عارضت القرآن قال بما قال قل الله تعالى إنا أعطيناك السكوتر الآية وقلت إنا أعطيناك الجواهر فصل لربك وجاهر ولا تطع كل ساحر فأمر به خالد فضرب عنقه وصلب فر خلف بن خليفة الشاعر فضرب بيده على الخشبة وقال أنا أعطيناك العود فصل لربك من قعود أنا ضامن لك أن لا تعود وأني المأمون برجل ادعى النبوة فقال له أنك علامة على علامتي أني أعلم ما في نفسك قال وما نفسي قال في نفسك أني كاذب قال صدقت ثم أمر له إلى السجن فأقام فيه أيام ثم أخرجه فقال هل أوحى إليك بشيء قال لا قال ولم قال لأن الملائكة لا تدخل الجبوس فضحك منه وخلي سبيله وأني بامرأة تنبأت في أيام المتوكل فقال لها أنت نبيه قالت نعم قال أتؤمنين بمحمد قالت نعم فأنه ﷺ قال لاني بعدى قالت فهل قال لاني بعدى فضحك المتوكل وأطلقها وتنبأ رجل يسمى نوحا وكان له صديق نهاء فلم يقبل فأمر السلطان بقتله فسلب غربه صديقه فقال له يا نوح ما حصلت من السفينة الأعلى الصاري

(الفصل السابع في نوادر السؤال) وقف أعرابي بباب يسأل فقال له صغير من بباب الدار بورك فيك فقال له قبح الله هذا الغم لقد فعلت الشر صغيرا ووقف سائل على باب فقال يا أرحم الراحمين صاحب الدار قبل أن يتم كلامه وقال له فتح الله عليك فقال السائل يا قربان كنت تصبر على جهنم أدعوك إلى وليمة قال أبو عثمان الجاحظ وقف سائل بقوم فقال أنى جائع فقالوا له كذبت فقال جربوني برطايين من الخبز ورطلين من اللحم ووقف سائل على باب فقالوا يفتح الله لك فقال كسرة فقالوا ما نقدر عليها قال قليل من برأفول أو شعير قالوا لا نقدر عليه قال فطعمة دهن أو قليل زيت

أولين أحب إليك أم سفر البحر قال البحر ألين على فقال أو قروا له زورقه ذمبا وأمره بألف ألف درهم (وشكا) سعيد بن عمرو بن عفان موسى بن شهوان إلى سليمان بن عبد الملك وقال قد هجاني يا أمير المؤمنين فاستحضره سليمان وقال لا أم لك تهجو سعيد قال يا أمير المؤمنين أخبرك الخبر عرفت جارية مدنية فأنيت سعيدا فقلت أنى أحب هذه الجارية وإن مواتها أعطيت فيها مائتي دينار وقد أنيتك فقال لي بورك فيك قال فأنيت يا أمير المؤمنين سعيد بن خالد فذكرت له حالي فقال يا جارية هاتي مطر فافأنته مطرف خز نصرف لي في زاويته مائتي دينار فخرجت وأنا أقول أبا خالد أعنى سعيد بن خالد أخا العرب لا أعنى ابن بنت سعيد ولكنتي أعنى ابن عائشة الذي أبو أبويه خالد بن أسيد عقيد الندي الندي ما عاش رضي به الندي فإن مات لم ير رضي الندي بعقيد

ذروه ذروه أنكم قد رقدتمو وما هو عن أحسانكم برقود قال سليمان فلما ماشئت وكسبت كسبوم بن عمر إلى بعض
 للكرماء رقعة فيها إذا نكرهت أن تعطي القليل ولم تقدر على سعة لم يظهر الجود بث النوال ولا تمنعك قلته
 فكل ماسد فقرا فهو محمود فشاطره ماله حتى بعث إليه بنصف خاتمه وفرد نعله (ودخل) طلحة بن عبد الله بن عوف
 السوق يوما فوافق فيه الفرزدق فقال يا أبا فراس اختر عشرة من الأبل ففعل فقال ضم إليها مثاقم فلم يزل يقول مثا ذلك
 حتى بلغت مائة فقال هي فقال يا طليح أنت أخو الندى وعقيدته أن الندى مامات طلحة مائتا أن الندى التي إليك و حاله
 فبجيت بث من المنازل باننا (ووفد أبو الشعمق) إلى مدينة سابور يريد محمد بن عبد السلام فلما دخلها توجه إلى منزله
 فوجده في دار الخراج يطالب فدخل عليه يتوجع فلما رآه محمد قال ولقد (٢٤٥) قدمت على رجال طالما قوم

للرجال عليهم فتحولوا
 أخى الزمان عليهم فكأنما
 كانوا بأرض أفسرت
 فتحولوا

فقال أبو الشعمق
 الجود أفلسهم وأذهب
 ما لهم
 فاليوم اذواوا الشياخة
 يدخلوا

قال فخلج محمد ثوبه
 وخاتمه ودفعهما إليه
 فكاتب بذلك مستوفي
 الخراج إلى الخليفة فوقع
 إلى عامله باسقاط الخراج
 عن محمد بن عبد السلام
 تلك السنة وإسقاط ما عليه
 من البقايا وأمر له بمائة
 ألف درهم معونة على
 مروءته (وحكى عن أبي
 العيناء أنه قال) حصلت
 ضيقة شديدة فكشمتها
 عن أصدقائي فدخلت
 يوما على يحيى بن أكرم
 القاضي فقال إن أمير

أولن قالوا لا نجد له قال فثربة ماء قالوا وليس عندنا ماء قال فما جلوسكم ههنا قوموا فاسألوا
 فأنتم أحق مني بالسؤال

(الفصل الثامن في نوادر المؤذنين) قيل لمؤذن ما نسمع أذانك فلو رفعت صوتك فقال اني أسمع
 صوتي من مسيرة ميل وقال بعضهم رأيت مؤذنا أذن ثم غدا يهرول فقلت له إلى أين فقال أحب
 أن أسمع أذاني أين باغ واختصم وجلان في جارية فأودعها عند مؤذن فلما أصبح وفرغ من
 الأذان قال لا إله إلا الله ذهب الأمانة من الناس فقالوا له كيف ذهب الأمانة من الناس قال هذه
 الجارية التي وضعت عندي قيل انها بكر فلما أنبتها وجدتها نيبا وسمع مؤذن حمص يقول في سحور
 رمضان تسحروا فقد أمرتكم وعجلوا في أكلكم قبل أن أؤذن فيمسخ الله وجوهكم وشوهه
 مؤذن يؤذن من رقعة فقيل له ما تحفظ الأذان فقال سلوا القاضي فأزوه فقالوا السلام عليكم فأخرج
 دفرا وتصفحه وقال وعليكم السلام فمذروا المؤذن وسمعت امرأة مؤذنا يؤذن بعد طلوع
 الشمس ويقول الصلاة خير من النوم فقالت النوم خير من هذه الصلاة ومرسكرا يؤذن
 ردى الصوت لجلده به الأرض وجعل يدوس بطنه فاجتمع إليه الناس فقال واقفه ما بي رداءه صوته
 ولكن شماته اليهود النصارى بالمسلمين

(الفصل التاسع في نوادر النواتية) حكى أن بعض النواتية تولى أحد الكراسى السلطانية لما ساعد
 الزمان فيبينها هو جالس في داره إذ سمع صوتا وراء الباب فقال لزوجته اني أسمع غاغة في البرحلى فلو عني
 واعمل أسفيري على جاموري وقدسي إلى استقالة الرجل وقيميني بمدة فامتثلت كلامه فنزل وجلس
 على مصطبة وقد سلت مرتبة واصطفت المقدمون بين يديه ووفقت الجارية حوالبه وإذا بشيخ
 قد أقبل وثيابه مقطعة وعمامة في حلقه والدم نازل من أنفه وهو يصيح بصوت عال أنا بالله وبالوالى
 فقال له تعالى يا شيخ مالي أرى أرطموك في حلقك وشبور تك مكسورة وأنت بتزلع ما متغير وتقيم
 الهلالي في الساحل دخل عليك شرد غربي ولا دخلت على بواحي فقال الشيخ والله ياسيدي بعض
 نواتية البحر عمل بي هذا فقال يا أولاد جيبوا غريمي بخمسوا عدته وقسطوا ظهره وجروه على مقدمه
 فامتثلوا كلام الأمير وجاءوا بالغريم فلما مثل بين يديه قال له ويلك هو أنت بغنوس بسفر البحر
 أنت الذي قطعت الفلاس وخرجت في الشعث حتى بقيت هذا الرجل نطحت مخطمته وكسرت استقالته

المؤمنين المأمون جلس للظالم وأخذ القصص فهل لك في الحضور قلت نعم فضيت معه إلى دار أمير المؤمنين فلما دخلنا
 عليه أجلسه وأجلسني ثم قال يا أبا العيناء بالالفة والحبة ما الذي جاء بك في هذه الساعة فأشددته

لتخرجوك دون الناس كلهم والرجاء حقوق كلما تجب
 ان لم يكن أسباب أعيش بها ففي العلالك أخلاق هي السبب

فقال ياسلامة أنظر أى شيء في بيت مالنا دون مال المسلمين فقال بقية من مال قال فادفع له مائة ألف درهم وابحث له
 بمثلها في كل شهر فلما كان بعد أحد عشر شهرا مات المأمون فبكى عليه أبو العيناء حتى تفرحت أجهانه فدخل عليه بعض
 أولاده فقال يا أبتاه بعد ذهاب العين ماذا ينفع البكاء فأنشأ أبو العيناء يقول

لشيطان لو بكت الدماء عليهما عيناى حتى يؤدنا بذهاب لم يبلغا العشار من حقهما
 فقد الشباب وفرقة الاحباب (وقال الاعشى) كانت عندي شاة فرضت وفقدت الصبيان لبنا فكان خيشمه بن عبد
 الرحمن يعودها بالغداة والعشى ويسألنى هل استوفت علفها وكيف صبر الصبيان منذ فقدوا ابنها وكان تحتى ابد اجلس
 عليه فكان إذا خرج يقول خذ ماتحت اللبد حتى وصل إلى من علة الشاة أكثر من ثلثائه دينار من بره حتى تمت أن الشاة
 لم تبرأ (وحكى أبو القدامه العشيرى) قال كنا مع يزيد بن مزيد يوما فسمع صائحا يقول يا يزيد بن مزيد فطلبه فأتى به
 اليه فقال ما حلك على هذا الصياح قال فقدت دابتي وفقدت نفقى وسمعت قول الشاعر
 إذا قيل من للوجود والمجد والندى (٢٤٦) فناد بصوت يا يزيد بن مزيد فأمر له بفرس أبلق كان معجبا به

لو انصالح كنت عملتك في بدراوة وعلقتك في الصارى فلما سمع الرجل كلام الوالى علم أنه من أولاد
 المعيشة فقال له بهترة النوانية والله ياخوند هو كارزنى فى معاشى اجصطن على الوحشة وأناعايم فى
 الليل إلا وشرد جاني من الشرق كابس هز أطرافى وكسر شاربورتى وقطع لپانى وهاهو بحمد الله على
 بر السلامة وإن كان انصالح فيه شيء فأنا بمرسوم الأمير أجيب له القلقاط أسد فتجه وأعيدله وسقه
 وأخليه يروح فى طريقه فقال له الوالى أنت بتقذف فى وجهى وتطرح مقاديفك حتى نعب على الحجر
 يار جالة الصارى سلسلوا أطرافه وعروا مقاديفه وبلوا شيبنة اللبان وأنزلوا عليه أوسقوه الجنابين
 والظهر حتى تلعب الميه على بطولسته هياقوامك خلوا جنب براو جنب جو قدام الخن وراء الصارى
 فأكل علفه من كعبه إلى أذنه فقالت النوانية ياخوندا هو خنفت عليه الطمية البحرية قال مدراتين
 وقيموه فلما أقاموه بأس بدا الأمير وقال ياخوند سألتك بهبوب الرياح وطيب النسيم الرب لا يبيلك بحر
 اللبان فى الخلافى وانت خافى فى الصيافى وبكفنيك شر الاربعينات قال فرقى عليه قلب الأمير وقال له
 وحق من ضرب القلع باللبان الحلفاء عند بخسة الرج فرورغ الزاد بعيد من البلاد وعياط الركاب عند
 قيام الموجه وبعد البرقى أيام النيل لولا شفاة الركاب لكنت أهدا سقا لتك وأقعدنى زوايدك حتى
 أخلى ظهرك جيفة فقال له والله ياخوند ما بنى جنبى يحمل هذا الوسق العظيم ولكن ان عدت اعبر لهذا
 الوجه اجسف من أضلاعى لوح وغرقنى بالقيام فقال له الأمير أحمد الله على السلامة واخرج فى دى
 الطيابة وكتب له مرسوم وعلم عليه علامة الرياس البحرية للنوانية الله لك الله لى يا عملات على أبوس
 (الفصل العاشر فى نوادر جامعة) سمعت امرأة فى الحديث أن صوم يوم عاشوراء كفارة سنة
 فصامب إلى الظهر ثم افطرت وقالت يكفينى كفارة ستة أشهر منها شهر رمضان * وأسلم بموسى فى
 شهر رمضان فثقل عليه الصيلم فنزل إلى سرداب وقعد بأكل فسمع ابنه حسه فقال من هذا فقال
 أبوك الشقى يأكل حبر نفسه ويفزع من الناس * وسئل بعض القصاص عن نصرانى قال لا إله
 إلا الله لا غير إذا مات أين يدفن بين مقابر المسلمين والنصارى ليكون مذنب بالآلى هؤلاء
 وإلا إلى هؤلاء واهدى إلى سالم القصاص خانم بلافس فقال ان صاحب هذا الخاتم يعطى فى الجنة
 غرفة بلاسقف * وبني بعض المغفلين نصف دار وبني رجل آخر النصف الآخر فقال ألمغفل
 يوما قد عولت على بيع النصف الذى لى واشترى به النصف الآخر لتكمل لى الدار كلها * وسئل

وبمائة دينار وخلمة سنية
 فأخذها وانصرف (ومن
 الغرائب) ما حكى أن قوما
 من العرب جاؤا إلى قبر
 بمض أسخياتهم يزورونه
 فباتوا عند قبره فرأى رجل
 منهم صاحب القبر فى
 المنام وهو يقول له دل
 لك أن تبعنى بعيرك
 بنجيني وكان الميت قد
 خلف نجيبا وكان الرائي
 بعير سمين فقال نعم وباعه
 فى النوم بعيره بنجيبه
 فلما وقع بينهما عقد البيع
 عمد صاحب القبر إلى
 البعير فتجره فى النوم
 فالتبه الرائي من نومه
 فوجد الدم يسيل من
 نحر بعير قتام وأنهم نحره
 وقطع لحمه وطبخوه
 وأكلوه ثم رحلوا وساروا
 فلما كان اليوم الثانى وهم
 فى الطريق سائرون
 استقبلهم ركب فتقدم

منهم شاب فنادى هل فيكم فلان بن فلان فقال صاحب البعير نعم ها أنا فلان بن فلان
 فقال هل بعث من فلان الميت شيئا قال نعم بعته بعيرى بنجيبه فى النوم فقال هذا نجيبه نخذه وأنا ولده وقد رأيته فى
 النوم وهو يقول ان كنت ولدى فادفع نجيبى إلى فلان فانظر إلى هذا الرجل الكريم كيف أكرمه أضيافه بعد موته (قيل)
 ان شاعرا قصد خالد بن يزيد فأشدد شعرا يقول فيه :
 سألت الندى والجود حوران أتيا فقالا يقينا اتنا لعبيد فقلت ومن مولا كذا فتناولوا الى وقال خالد وبزيد
 نال يا غلام اعطه مائة ألف درهم وقل له ان زدتنا زدناك فأشدد يقول
 نطق كسفاه للندى وثمانله هو البحر من أى الجهات أتته كريم كريم الامهات مذهب
 قلجة المروفي والجود ساجدة

جواد بسط الكف حتى لوابه دعاها لقبض لم تجبه أنامله
 وذناك فأنشد يقول تبرعت لي بالجواد حتى نعشتني
 وأنت ربنا في الجناحين بعدما تساقط مني الريش أو كاد يذهب
 الندى ما للندى منك مذهب فقال يا غلام اعطه مائة ألف درهم وقل له أنت زدتنا
 ما أخذت وانصرف (وجاء) إلى خالد بن عبد الله بعض الشعراء ورجله في الركاب يريد الغزو فقال له اني قلت قبلك بيتين من
 الشعر فقال في مثل هذا الحال قال نعم فقال هاتهما فأنشد يقول
 يا واحد العرب الذي مافي الانام له نظير لو كان مثلك آخر (٢٤٧) ما كال في الدنيا فقير

جامع الصيد لاني عن عمرا بنته فقال لا أدري لا ان امها ذكرت انها ولدتها في أيام البراغية
 وقيل لطفيل أي سورة تعجبك في القرآن قال المائدة قال فأي آية قال ذرم ياكلوا وبتمتعوا
 قيل ثم ماذا قال آتنا غداءنا قيل ثم ماذا قال ادخلوها بسلام آمنين قيل ثم ماذا قال وما هم منها
 بمخرجين . وقيل لعثمان بن دراج الطفيل يوما كيف تصنع بدار العرب إذا لم يدخلك أصحابها قال
 أنوح على بابهم فيستطيرون من ذلك فيدخلوني وقيل له أنعرف بستان فلان قال أي والله انه
 الجنة الحاضرة في الدنيا قيل لم لا ندخله ونأكل من ثماره ونستظل بأشجاره ونسبح في أنهاره
 قال لأن كلبا لا يتمضمض الا بدماء عرافيب الرجال وقيل له يوما ما هذه الصفرة التي في
 لونك قال من الفترة من المضيقين وقال مرت بنا جنازة يوما ومعى ابني ومع الجنازة امرأة نبكي
 وتقول الآن يذهبون بك إلى بيت لا فراش فيه ولا غطاء ولا طاء ولا خبز ولا ماء فقال ابني
 يا أبت إلى بيتنا والله يذهبون (وحكى عن هرون الرشيد أنه أرق ذات ليلة فأشديدا فقال لوزيره
 جعفر بن يحيى البرمكي إنى أرق في هذه الليلة وضاق صدري ولم أعرف ما أصنع وكان خادمه مسرورا
 واقفا أمامه فضحك فقال له ما يضحكك استهزاء في أم استخافا فقال وقرابتك من سيد المرسلين
 ﷺ ما فعلت ذلك عمدا ولكن خرجت بالأمس أتمش بظاهر القهر أن جئت إلى جانب
 الدجلة فوجدت الناس مجتمعين فوفقت فرأيت رجلا واقفا يضحك الناس يقال له ابن المغازلي فتعكرت
 الآن في شؤ من حديثه وكلامه فضحكك والعفو يا أمير المؤمنين فقال الرشيد اتنتى الساعة به يخرج
 مسرورا فأتى إلى أن جاء إلى المغازلي فقال له أجب أمير المؤمنين فقال سمعا وطاعة فقال له
 بشرط أنه إذا أنعم عليك شيء يكون لك منه الربع والبقية لي فقال له اجعل لي النصف ولك النصف
 فأبى فقال الثلث لي ولك الثلثان فأجاب به إلى ذلك بعد جهد هظيم فلما دخل على الرشيد سلم فأبلغ
 وترجم فأحسن ووقف بين يديه فقال له أمير المؤمنين إن أضحككتني أعطيتك خمسمائة دينار
 وإن لم تضحككتني أضربك بهذا الجراب ثلاث ضربات فقال ابن المغازلي في نفسه وما عسى أن تكون
 ثلاث ضربات بهذا الجراب وطن في نفسه أن الجراب فارغ فوقف يتكلم ويتمسخر ويفعل أفعالا
 عجيبة أضحك الجلود فلم يضحك الرشيد ولم يتبسّم فتعجب ابن المغازلي وضجر وخاب فقال له
 الرشيد الآن استحققت الضرب علم انه أخذ الجراب ولفه وكان فيه أربع زلطات كل واحدة وزنها

(٣٣ - المستطرف ثان) (وقال فيه أيضا)

تجهز كصفاء وبحسبك حلقه إلى الزور ما ضمت عليه الانامل (أكل) أعرابي مع الأسود طبيا فأكثر ومد أبو الأسود
 يده إلى رطلية ليأخذها فسبقه الأعرابي إليها فسهقت منه في التراب فأخذها أبو الأسود وقال ادعها للشيطان يأكلها فقال
 الأعرابي والله ولا جبريل وميكائيل لو نزلوا من السماء ما تركها (وقال أعرابي) لنزّل نزل به نزلت بواد غير مطور ورجل بك
 غير مسرور فأقيم بدم أو ارحل بدم (وللهمدوني) رأيت أبا ذرارة قال يوما لهاجبه وفي يده الخنجر
 أن وضع الخوان ولاح شخص لاختطفن رأسك والسلام فقال سوى أيلك فذاك شيخ
 بنقض ليس يردعه الكلام فقال وقال من جنت عليه بيت لم يرد فيه القيام

اني وابناء آبي والكلب عَمْدِي بمنزلة إذا حضر الطعام وقال له أين لي يا ابن كلب على خبزي أصدر أو أضم
إذا حضر الطعام فلا حقوق على لوالدي ولا فقام فاني الأرض أقبح من خوان عليه الخبز يحضره الزحام
(ويعجبني قول بعضهم) زففت إلى نهبان من صفو فكرتي هـ عروسا غدا بطن الكتاب لها صدر فقبلها عشرا وهما
بحبها فلما ذكرت المهر طلقها عشرا (ومن أخبار البجلا) ما حكاه بعضهم قال كنت في سفر فضلت في الطريق
فرايت بيتا في الفلاة فأتيته فاذا به باعراية فلما رأته قالت من تكون قلت ضيف قالت أهلا ومرحبا بالضيف انزل على
الخب والسعة قال فنزلت فقدمت لي طعاما فأكلت وماء فشربت فبينما أنا على ذلك إذا أقبل صاحب البيت فقال من هذا
فقلت ضيف فقال لا أهلا ولا (٢٤٨) مرحبا مالنا وللضيف فلما سمعت كلامه ركبت من ساعتي وسرت فلما كان

من الغد رأيت بيتا في
الفلاة فقصده فإذا فيه
اعرابية فلما رأته قالت
من تكون قلت ضيف
قالت لا أهلا ولا مرحبا
بالضيف مالنا والضيف
فبينما هي تكلمني إذا أقبل
صاحب البيت فلما رأته
قال من هذا قالت ضيف
قال مرحبا وأهلا بالضيف
ثم أتى بطعام حسن
فأكلت وماء فشربت
فتذكرت ما مر بي بالأمس
فتبسمت فقال مم تبسمك
فقصصت عليه ما انفق
في مع تلك الاعرابية وبهاتها
ولم سمعت منه ومن
زوجته فقال لا تعجب
أن تلك الاعرابية التي
رأيتها هي أختي وإن يعلمها
أخو امرأتي هذه فغلب
علي كل طبع أهله
(وقال عمر بن ميمون)
مررت ببعض طرق

وطلان فضربة ضربة فلما وقعت الضربة في رقبته صرخ صرخة عظيمة وافتمكر الشرط الذي شرطه عليه
مسرورا فقال العفو يا أمير المؤمنين اسمع مني كلمتين قال قل ما بدالك قال ان مسرورا شرط على شرطا
واتفقت انا وإياه على مصالحة وهو ان يحصل لي من الصدقات يكون فيه الثلثان ولي فيه الثلث وما
أجاني إلى ذلك إلا بعد جهد عظيم وقد شرط على أمير المؤمنين ثلاث ضربات فنصبني منها واحدة
ونصيبه اثنتا وقد أخذت نصيبه وبقي نصيبه قال فضحك الرشيد ودعا مسرورا فضربه فصاح
وقال يا أمير المؤمنين قد جئت لك ما بقي فضحك الرشيد وأمر لها بألف دينار فأخذ كل واحد منهم
خمسائة ورجع ابن المغازلي شاكرا والله سبحانه وتعالى أعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله
وصحبه وسلم

(الباب السابع والسبعون في الدعاء وآدابه وشروطه وفيه فصول)

(الفصل الأول في الدعاء وآدابه) قال الله تعالى وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة
الداع إذا دعان هـ اختلف في سبب نزولها فقال مقاتل ان عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه واقع
امرأته بعد ما صلى العشاء في رمضان فقدم على ذلك وبكى وجاء إلى رسول الله ﷺ فأخبره بذلك
ورجع مغتما وكان ذلك قبل الرخصة فنزلت هذه الآية وإذا سألك عبادي عني فإني قريب وروى
السكيت عن أنى صالح عن ابن عباس قال قالت اليهود كيف يسمع ربنا دعاءنا وإني نزعنا بين
السماء خمسائة عام وغلط كل سماء مثل ذلك فنزلت هذه الآية وقال الحسن ان قوما قالوا للنبي ﷺ
أقرب ربنا فنناجيه أم بعيد فنناديه فنزلت هذه الآية قوله تعالى أجيب دعوة الداع إذا دعان أي
أقبل عبادة من عبدني فالدعاء بمعنى العبادة والاجابة بمعنى القبول وقال قوم ان الله تعالى يجيب كل
الدعا فأما ان يجعل الاجابة في الدنيا وإما ان يكفر عن الداعي وإما ان يدخر له في الآخرة لما رواه
أبو سعيد الخدري قال قال رسول الله ﷺ ما من مسلم يدعو بدعوة ليس فيها إثم ولا قطيعة رحم إلا
أعطاه الله بها إحدى ثلاث إما ان يجعل له دعوته وإما أن يدخر له ثوابها وإما ان يكفر عنه من
السوء بمثلها وروى أنه إذا كان يوم القيامة واستقر أهل الجنة في الجنة فبينما العبد المؤمن في قصره
وإذا ملائكة من عنده به يأوونه يتخف من عند الله فيقول ما هذا أليس الله قد أنعم على وأكرمني فيقولون
ألسنت كسنت تدعو في الدنيا هذا دعاؤك الذي كنت تدعوه قد ادخره لك (وليعلم) ان اجابة

الدعاء

السكوفة فإذا أنا برجل يخاصم جارا له فقلت ما بالكما فقال احدهما ان صديقا لي زارني فاشتبهى

رأسا فاشتريته وتغدينا وأخذت عظامه فوضعتها على باب دارى أتجعل بها لحاء هذا فأخذها ووضعها على باب داره يوم الناس
انه هو الذي اشترى الرأس (وقال) رجل من البغلاء لأولاده اشترؤا لي لحما فاشترؤه فأمر بطبخه فلما استوى أكاه جميعه حتى لم يبق
في يده الاعظمة وعيون أولاده ترمقه فقال ما أعطى أحدا منكم هذه العظمة حتى يحسن وصف أكلها فقال ولذه الاكبر اشم شم شيأنا أت
وأمصها حتى لا أدع فيها مقبلا قال لست بصاحبها فقال الاوسط ألوكتها يا أبت والحسبا حتى لا يدري أحد ألامام هم ألامام قال لست
بصاحبها فقال الاصغر يا أبت أمصها ثم أدفها وأسفها سفا قال أنك صاحبها وهي لك زادك الله معرفة وجزما (وقيل) خرج أعرابي
وقد ولاه الحجاج بعض النواحي فأقام بها مدة طويلة فلما كان في بعض الأيام ورد عليه أعرابي من خيه فتقدم اليه الطعام وكان

لذ ذاك جائنا فسأل هن أهله وقال ما حال أبي عمير قال ما شحب قد ملأ الأرض والحي رجلا ونساء قال فافعلت أم عمير
 قال صالحة أيضا قال فما حال الدار قال عامرة بأهلها قال وكلبنا إيقاع قال قد ملأ الأرض نباحا قال فما حال جمل زريق
 قال على ما يسرك قال فالتفت إلى حادته وقال ارفع الطعام فرفعه ولم يشبع الاعرابي ثم أقبل عليه يسأله وقال يا مبارك الناصية
 أعد على ما ذكرت قال. بل عما بذالك قال فما حال كاي ايقال قال مات وما الذي أمانته قال اختنق بعظمته من عظام جملك زريق
 فأت قال أو مات جمل زريق قال نعم قال وما الذي أمانته قال كثرة نقل اللبن إلى قبر أم عمير قال أو مات أم عمير قال نعم قال
 وما الذي أمانته قال كثرة بكائها على عمير قال أو مات عمير قال نعم قال وما الذي أمانته قال سقطت عليه الدار قال أو سقطت الدار قال
 نعم قال فقام له بالعصا ضاربا فولى من بين يديه هاربا (وقال دعبل) كنا عند (٢٤٩) سهل بن هرون فلم نبرح حتى

كاد يموت من الجوع
 فقال ويلك يا غلام آتنا
 غداءنا فأتى بقصعة فيها
 ديك مطبوخ تحته نريد
 قليل فتأمر الديك فراه
 بغير رأس فقال للغلام
 وأين الرأس فقال رميته
 فقال والله أتى لا كره من
 يرى برجله فكيف برأسه
 ويحك اما علمت ان الرأس
 رئيس الأعضاء ومنه
 يضح الديك ولولا صوته
 ما أريد وفيه فرقه الذي
 يتبرك به وعينه التي يضرب
 بها المثل فيقال شراب
 كمين الديك ودماغه
 عجيب لوجع الكلية
 ولم نر عظامه تحت
 الاسنان من عظم رأسه
 وهلك طننت أنى لا آكله
 ما قلت عنده من يأكله
 أنظر في أى مكان رميته
 فأتى به فقال لا أعرف
 ابن رميته فقال لكنى

الدعاء لا بد لها من شروط فشرط الداعي أن يكون عالما بأن لا قادر الا الله وأن الوسائط في قبضته
 ومسخرة بتسخيره وأن يدعو بنية صادقة وحضور قلب فان الله تعالى لا يستجيب دعاء من قلب
 لاه وأن يكون متجنباً لكل الحرام ولا يمل من الدعاء ومن شروط المدعو فيه أن يكون من الأمور
 المجاوزة للطلب والفعل شرعاً كما قال عليه الصلاة والسلام ما لم يدع بائناً أو قطعة رحم فيدخل في الاثم
 كل ما يائس به الذنوب ويدخل في الرحم جميع حقوق المسلمين ومظالمهم قال ابن عطاء الله ان للدعاء
 أركاناً وأجنحة وأسباباً وأوقافاً فان وافق أركانه قوى وان وافق أجنحته طار إلى السماء وان وافق
 موافقته فازان وافق أسبابه نجح فأركانه حضور القلب والخشوع وأجنحته الصدق وموافقته
 الاسحار وأسبابه الصلاة على النبي ﷺ ومن شروط الدعاء أن يكون سليماً من اللحن كما قال بعضهم
 ينادى ربه باللحن ليث كذاك إذ دعاء لا يحجب

وقيل ان الله تعالى لا يستجيب دعاء عريف ولا شرطى ولا جاب ولا عشار ولا صاحب عرطبة وهى
 الطنبور ولا صاحب كوبة وهى الطبل الكبير الضيق والوسط ومن آداب الدعاء أن يدعو الداعي
 مستقبل القبلة ويرفع يديه لما روى عن رسول الله ﷺ قال أن الله ربكم حتى كريم ليستجى من عبده إذا
 رفع يديه إليه أن يردهما صغراً وان يمسح بهما وجهه بعد الدعاء لما روى عن عمر قال كان رسول الله ﷺ
 إذا مد يديه في الدعاء لم يردهما حتى يمسح بهما وجهه وأن لا يرفع بصره إلى السماء لقوله ﷺ لينتهين
 افوام عن رفع ابصارهم إلى السماء عند الدعاء وليخطفن الله ابصارهم وان يخفض الداعي صوته بالدعاء
 لقوله تعالى ادعوا ربكم تضرعاً وخفية وعن أبى عبد الرحمن الهمداني قال صليت مع أبى اسحق العدة
 فسمع رجلاً يحجر في الدعاء فقال كن كزكريا إذ نادى ربه نداه خفياً وينبئى للداعي أن لا يتكلف ان
 يأتى بالمكلام المطبوع غير المسجوع لقوله ﷺ إياكم والسجع في الدعاء بحسب أحدكم يقول اللهم
 اتى أسألك الجنة وما قرب إليها من قول وعمل وأعوذ بك من النار وما قرب اليها من قول وعمل وقيل
 ادعوا بلسان الذلة والاحتقار ولا تدعوا بلسان الفصاحة والانطلاق وكانوا لا يزيدون في الدعاء على سبع
 كلمات فما دونها كما في آخر سورة البقرة وعن سفيان بن عيينة لا نعن أحدكم من الدعاء ما يعامن نفسه
 فقد أجاب الله دعاء شر الخلق ابليس إذ قال رب أنظرني إلى يوم يبعثون وعن النبي ﷺ إن سأل
 أحدكم مسألة فتعرف الاجابة فليقل الحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات ومن أبطأ عليه من ذلك شيء

أنا أعرف أين رميته في بطئك الله حسبك (وأشكى رجل مروزي) صدره من سعال
 فوصفوا له سويق اللوز فاستنقل النفقة ورأى الصبر على الوجع أخف عليه من الدواء فبينما هو يطال الأيام ويدفع الآلام أتاه بعض
 أصدقائه فوصف له ماء النخالة وقال له انه يجلو الصدر فأمر بالنخالة فطبخت له وشرب من مائها لجل صدره ووجهه يهضم فلبا خضر
 غداؤه أمر به فرفع إلى المشاء وقال لأمرأته اطبخي لأهل بيتنا النخالة فأتى وجدت ماء ما يعضم ويجلو الصدر فقالت لقد
 جمع الله لك بهذه النخالة بين دواء وغذاء فالحمد لله على هذه النعمة (وعن خاقان بن صبح) قال دخلت على رجل من اهل
 خرسان ليلاً فأنا نائم بمرجة فيها فتيلة في غاية الرقة وقد علق فيها عوداً بخيط فقلت له ما بال هذا العود مربوطاً قال لقه
 شرب الدمن وإذا ضاع ولم تحفظه احتجنا إلى غيره فلا يجد الا عوداً عطشان ونحشى أن يشرب الدمن قال بينما أنا

أعجب وأسأل الله العافية إذ دخل علينا شيخ من أهل مرو فنظر إلى العود فقال للرجل يا فلان لقد فرت من شيء ووقعت
 فيما هو شر منه أما هلأت أن الريح والشمس يأخذان من سائر الأشياء وينشغان هذا العود لم لاتخذت مكان هذا العود أجرة
 من حديد فإن الحديد أملس وهو مع ذلك غير نشاف والعود أيضا ربما يتعلق به شجرة من قطن القليلة فينتهبها فقال له
 الرجل الخراساني أرشدك الله ونفع بك فلقد كنت في ذلك من المشرفين (وقال الهيثم بن عدي) نزل على أبي حفصة
 الشاعر رجل من البصرة فدخل له المنزل ثم هرب مخافة أن يلزمه قراء هذه الليلة فخرج الضيف واشترى ما يحتاج إليه
 ثم رجع وكتب له
 يا أيها الخارج من بيته وهاربا من شدة الخوف
 ضيفك قد جاء بزاد له فارجع وكن ضيفا على الضيف (٢٥٠)

فليقل الحمد لله على كل حال وعن سلمة بن الأكوع قال ما سمعت رسول الله ﷺ يسفتح الدعاء إلا قال
 سبحان ربّي الأعلى الوهاب وعن أبي سليمان الداراني من أراد أن يسأل الله حاجة فليبدأ بالصلاة على
 رسول الله ﷺ وينبغي للدؤ من أن يجتهد في الدعاء وأن يكون على رجاء من الإجابة ولا يقنط من
 رحمة الله لأنه يدعو كرماء وللدعاء أوقات وأحوال يكون الغالب فيها الإجابة وذلك وقت السحر
 ووقت الفطر وما بين الأذان والإقامة وعند جلسة الخطيب بين الخطبتين إلى أن يسلم من الصلاة وعند
 نزول الغيث وعند التقاء الجيش في الجهاد في سبيل الله تعالى وفي الثلث الأخير من الليل الماء في الحديث
 أن في الليل ساعة لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله شيئا إلا أعطاه وفي حالة السجود لقوله عليه الصلاة
 والسلام أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجدا وكثروا الدعاء وما بين الظهر والعصر في يوم الأربعاء
 وأوقات الاضطراب وحالة السفر والمرض هذا كله جاءت به الآثار قال جابر بن عبد الله رضي الله تعالى
 عنه دعا رسول الله ﷺ في مسجد الفتح ثلاثة أيام يوم الاثنين ويوم الثلاثاء واستجيب له يوم الأربعاء
 بين الصلوتين فمرفت السرور في وجهه قال جابر ما نزل بي أمرهم غليظا لا نوحيت تلك الساعة فادعو
 فيها فأعرف الإجابة وفي بعض الكتب المنزلة يا عبيدي إذا سألت فاسألني فإني غني وإذا طلبت
 النصرة فاطلبها مني فإني قوي وإذا أفسيت شرك فافشه إلي فإني وفي وإذا أفرضت فأفرضني
 فإني ملي وإذا دعوت فادعني فإني حقي وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن رسول
 الله ﷺ قال ينزل ربنا كل ليلة إلى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الأخير فيقول من يدعوني
 فأستجيب له من يسألني فأعطيه من يستغفرني فأغفر له وقال وهب بن منبه بلغني أن موسى
 سر برجل قائم يبكي ويتضرع طويلا فقال موسى يارب أما تستجيب لعبيدك فأوحى
 الله تعالى إليه يا موسى لو أنه بكى حتى نلت نفسه ورفع يديه حتى بلغ عنان السماء ما استجبت له وقال
 يارب لم ذلك قال لأن في بطنه الحرام ومروا إبراهيم بن آدم بسوق البصرة فاجتمع الناس إليه وقالوا يا أبا
 اسحق ما لنا ندعوا فلا يستجاب لنا قال لأن قلوبكم مانت بعشرة أشياء الأول أنكم عرفتم الله فلم تؤدوا
 حقه الثاني زعمتم أنكم تحبون رسول الله ﷺ ثم تركتم سنته الثالث قرأتم القرآن ولم تعملوا به الرابع
 أكلتم نعمة الله ولم تؤدوا شكرها الخامس قلمتم أن الشيطان عدوكم ووافقتموه السادس قلمتم أن
 الجنة حق فلم تعملوا والها السابع قلمتم أن النار حق ولم تهربوا منها الثامن قلمتم أن الموت حق فلم تستعدوا له

وكان أبو العتاهية ومروان
 ابن أبي حفصة بخيلين
 يضرب ببخلهما المثل
 قال مروان ما فرحت
 بعني أشد ما فرحت بمائة
 ألف درهم وهبها إلى
 المهدي فوزنتها فرجعت
 درهما واشترى لها بدرهم
 فلما وضعه في القدر دعاه
 ضيقه فرد اللحم على
 القصاب ينقصان دانتين
 لجل القصاب ينادي على
 اللحم ويقول هذا لحم
 مروان واجتاز يوما
 بأهراية فأضافته فقال
 إن وهب لي أمير المؤمنين
 مائة ألف درهم وهبت
 لك درهما فوهبه سبعين
 ألف درهم فوهبها أربعة
 دنانير (ومن الموصوفين
 بالبخل آل مرو)
 يقال إن من عادتهم إذا
 زافقوا في سفر أن
 يشتري كل واحد منهم

قطعة لحم ويشبكها في خيط ويجمعون اللحم كله وفي قدر يمسك كل واحد منهم طرف
 خيطه فإذا استوى جر كل منهم خيطه وأكل كل غله وتقاسموا المرق (وكان) عمر بن يزيد الاسدي بخيلا جسدا أصابه
 القولنج في بطنه لحقه للطبيب بدم كثير فأنجل ما في بطنه في الطست فقال لعلامة أجمع الذي نزل من الجنة وأسرجه
 به (وكان) المنصور شديد البخل جدا فربيه مسلم الحادي في طريقه إلى الحج فحذاه يوما يقول الشاعر
 أغر بين الحاجبين نوره يزينه سياؤه وخيره ومسكه يشوبه كافوره إذا تفدى رفعت شعوته
 فطرب حتى ضرب برجله الحمل وقال يارب يعطيه نصف درهم فقال نصف درهم يا أمير المؤمنين والله لقد حدثت له شام فأمرني
 بثلاثين ألف درهم فقال تأخذ من بيت مالي المسلمين ثلاثين ألف درهم يارب يعطيه وكل به من يستخلص منه هذا المال قال الربيع فارتد

أمنى بينهما وأروضة حتى شرط مسلم دلى نفسه أن يملوه في ذهابه وإيابا بغير مؤنة وأخبار الخلافة كثيرة ومجاورة
كغايه (نادرة) قيل لابي الحرث ما تقول في الفالوذجة قال وودت لو أنها وملك الموت اختلجا في صدري والله لو أن موسى
لقي فرعون بالفالوذجة لآمن ولكنني لقيه بمصا (ودخل) ابن قرعة يوما على عز اللولة وبين يدي طبق فيه موز فتأخر
عن استعدائه فقال ما بال مولانا ليس يدعوني إلى الفوز بأكل الموز فقال صفه حتى أطعمك ما الذي أصف من حسب لونه
فيه سبائك ذهبية كأنها حشيت زبداء وعسلا وأطيب الثمر كأنه مخ النجم سهل المقشر لين المكسر عذب المطعم بين الطعوم
سلس في الحلقوم ثم مد يده وأكل (وسمع) رجلا يذم الزبد فقال له ما الذي ذمت منه سواد لونه أم بشاعة طعمه أم
صعوبة مدخله أم خشونة ملمسه (وقيل له) ما تقول في الباذنجان (٢٥١) قال أذئاب المهاجم ويطون العقارب

وبزور الزقوم قيل له أنه
يحشى باللحم فيكون طيبا
فقال لو حشى بالنقوى
والمغفرة ما أفلح (وصنع)
الحجاج ولية واحتفل
فيها ثم قال لراذان هل
عمل كسرى مثلهما فاستغفاه
فأقسم عليه فقال أولم عهد
عند كسرى فأقام على
رؤس الناس ألف وصيفة
في بكل واحدة ابريق
من ذهب فقال الحجاج
أف والله ما تركت فارس
لمن بعدهما من الملوك شرفا
(وقال) معاوية لرجل
على مائدته خذ الشعرة
من اقمعتك فقال وإنك
تراعيني مراعاة من يرى
الشعرة في ائمتي لا أكلت
لك طعاما أبدا (وحضر)
أعرابي على مائدة بعض
الخلفاء فقدم جدي مشوي
لفعل الأعرابي يسرع
في أكله منه فقال له

التاسع اتجهتم من النوم واشتغلتم بعيوب الناس وتركتم عيوبكم العاشر دفنتم موتاكم ولم تعتبروا بهم
وكان يحيى بن معاذ يقول من أقر الله بأساءه جاد الله عليه بمغفرته ومن لم يمن على الله بطاعته أوصله إلى
جنته ومن أخلص لله في دعوته من الله عليه بأجابه وقال على رضى الله عنه أرفعوا أفراس البلياء
بالدعاء وعن أنس رضى الله تعالى عنه لا تعجزوا عن الدعاء فإنه لن يهلك مع الدعاء أحد
(الفصل الثاني في الأدعية وما جاء فيها) كان من دعاء شريح رحمه الله تعالى اللهم انى أسألك الجنة بلا
عمل عملته وأعوذك من النار بلا ذنب تركته ودعت أعرابية عند البيت فقات إلى لى لك أدل وعليك
أدل وكان من دعاء بعض الصالحين اللهم ان كنا عصيانك فقد تركنا من معاصيك أبعضها إليك وهو
الاشراك وان كنا قسرا عن بعض طاعتك فقد تمسكنا بأحبها إليك وهو شهادة ان لا إله إلا أنت
وان رسلك جاءت بالحق من عندك ومن دعاء سلام بن مطيع اللهم ان كنت بلغت أحدا من عبادك
الصالحين درجة ببلاء فبلغنيها بالعافية وقيل لفتح الموصلى ادع الله لنا فقال اللهم هبنا عطاءك ولا
تكشف عنا عطاءك وكان من دعاء بعض السلف اللهم لا تنهر منى خير ما عندك لشر ما عندي فإن لم
تقبل تعبي ونصبي فلا تنهر منى أجر المصاب على مصيبيته اللهم لا تنكنا إلى أنفسنا ولا إلى الناس فنضيع
وقال الحسن من دخل المقابر فقال اللهم رب الأرواح الغانية والاجساد البالية والعظام النخرة التي
خرجت من الدنيا وهى بك مؤينة أدخل عليها روحا من عندك وسلاما منى كتب الله له بعدد من مات
من ادن آدم إلى أن تقوم الساعة حسنات (وحكى) عن معروف القاضى أن الحجاج كانوا يستمدون
في الدعاء وفيهم رجل من التريكان ساكت لا يحسن أن يدعو فخشع قلبه وبكى فقال بلغته اللهم انك تعلم
أنى لأحسن شيئا من الدعاء فأسالك ما يطلبون منك بما دعوا فقرأى بعض الصالحين في منامة ان الله قبل
حج الناس بدعوة ذلك التريكانى لما نظر إلى نفسه بالفقر والفاقة وقال الاصمى حسدت عبد الملك على
كلمة تكلم بها عند الموت وهى اللهم ان ذنوبى وان كثرت وجلت عن الصفقة فانها صغيرة فى جنب عفوك
فاعف عني وركب ابراهيم بن آدم في سفينة فهاجت الريح وبكى الناس وايقنوا بالهلاك وكان
ابراهيم قائما في كساء فاستوى جالسا وقال اريتنا قدرتك فارنا عفوك فذهب الريح وسكن البحر وقال
الثورى كان من دعاء السلف اللهم زهدنا في الدنيا ووسع علينا فيها ولا تزوها عنا ولا ترغبنا فيها وكان
نقص الاعراب إذا أوى إلى فراشه قال اللهم انى اكفر بكل ما كفر به محمد وأمن بكل ما آمن به ثم

الخليفة أراك ناكله بمجرد كأن أمه نطحتك فقال أراك تشفق عليه كأن أمه ارضعتك (ودعت) اما الحرث صبيه له
لحادثته ساعة فجاء فطلب الاكل فقالت له اما فى وجهى ما يشغلك هن الاكل قال جمعت فلك فلوان جيلابوشينة
قعدا ساعة لا يأكلان لبصق كل منهما فى وجه صاحبه واقترا (وقال الصمدل) وكهل عمرو بن العاص قدم سليمان
ابن عبد الملك الطائف فدخل هو وهر بن عبد العزيز إلى وقال يا شمردل ما عندك ما تعلمنى قلت عندي جدى
كأعظم ما يكون سنا قال عجل به فاته به كأنه عكة من فجعل يأكل منه ولا يدعو عمر حتى إذا لم يبق منه الا
فخذنا قال هام يها ما جعفر فقال انى صائم فأكله ثم قال يا شمردل وبلك اما عندك شيء قلت ست دجالت كأنهن افخاذ
نعام فانيته بهن فأنى عليهن ثم قال يا شمردل اما عندك شيء قلت سويق كأنه قراضة الذهب فانيته به نعيم حتى

أما عليه ثم قال باغلام فرغت من غدائنا قال نعم قال ما هم قال ليف وثلاثون قدرا قال اتيتي بقدر قدر فاتاه بها ومعه الرقاق فأكل من كل قدر ثلثه ثم مسح يده واستلقى على فراشه وأذن للناس فدخلوا وصف الخران وأكل مع الناس (ونزل رجل) بصومعة راهب فقدم إليه أربعة أرغفة وذهب ليحضر إليه العدس لحمله وجاء فوجده قد أكل الخبز فذهب ولحق بخبز فوجده قد أكل العدس ففعل معه ذلك عشر مرات فسأله الراهب أين مقصدك قال إلى الأردن قال لماذا قال بلغني أن بها ناسا يخادقون أسأله عما يصلح معدني فاني قليل الشهوة للطعام فقال له الراهب ان لي اليك حاجة قال وما هي قال إذا ذهبت وأصلحت معدنيك فلا تجعل رجوعك من هنا (بحكي) أن زيادا اسر بضرب عنق رجل فقال ايها الامير ان لي بك حرمة قال وما هي (٢٥٢) قال إن أبي جارك بالبصرة قال ومن أنوك قال يامولاي اني نسيت اسم نفسي

فكيف لا انسى اسم أبي فرد زياد كره على فنه وضحك وعفا عنه (وحكى) عن جعفر الصادق رضى الله تعالى عنه ان غلاما له وقف يصب الماء على يديه فوقع الاريق من يد الغلام في الطست فطار الرشاش في وجهه فنظر جعفر اليه نظرة مغضب فقال يامولاي الكاظمين الغيظ قال قد كظمت الناس قال عفوت عنك قال والله يحب المحسنين قال اذهب فأنت حر لوجه الله الكريم (وقيل) لما قوم نصر بن مسمع بين يدي الخليفة وكان قد امر بضرب عنقه قال يا امير المؤمنين اسمع مني كلمات اقولها قال قل فاناشأ يقول

يضع رأسه وسمعت بدوية تقول في دعائها يا صباح يا صباح يا عريض الجفنة يا أبا المكارم فزجرها رجل فقالت دعني أصف ربي وأجدد إلهي بما تستحسنه العرب وقال الزمخشري في كتابه ربيع الأبرار سمعت أنا من يدعو من العرب عند الركن اليماني يا أبا المكارم يا أبيض الوجه وهذا نحوه منهم إنما يقصدون به الثناء على الله تعالى بالكرم والزاه على القبيح على طريق الاسعارة لأنه لا فرق عندهم بين الكريم وأبي المكارم ولا بين الجود والعريض الجفنة ولا بين المنزه والأبيض الوجه وقيل لأعرابي اتحسّن أن تدعو ربك قال نعم ثم قال اللهم انك اعطيتنا الاسلام من غير أن نسالك فلا تحرمنا الجنة ونحن نسالك وذكر لعبد السلام بن مطيع ان الرجل تصيبه البلوى فيدعو فتبطل عنه الاجابة فقال بلغني ان الله تعالى يقول كيف ارحمه من شيء به ارحمه وقال طاووس بينما انا في الحجرة ذات ليلة اذ دخل علي علي بن الحسين فقلت رجل صالح من اهل بيت الخير لاسمعن دعاءه فسمعت يقول عبيدك بفنائك مسكيناً بفنائك فقيرك بفنائك فادعوت بهما في كرب لا فرج عني ودعا اعرابي فقال اللهم انا نبات بعثتك وقال ابن المسيب سمعت من يدعو بين القمر والمذنب اللهم اني أسألك عملاً باراً ورزقاً داراً وعيشاً قاراً فدعوت به فاجدت الاخي را ودعت اعرابية بالموقف فقالت أسألك سترك الذي لا تزله الرياح ولا تخزقه الزماح وقيل اتقوا مجانيق الضمفاء أي دعواتهم ودعا أعرابي فقال اللهم امح ما في قلبي من كذب وخيانة واجعل مكانه صدقا وأمانة وصلي رجلاً إلى عبد الله بن المبارك وبادر القيام لجذب ثوبه وقال أما لك إلى ربك حاجة وقال سفيان الثوري سمع أعرابياً يقول اللهم ان كان رزقي في السماء فأنزله وان كان في الأرض فأخرجه وان كان بعيداً فقربه وان كان قريباً فيسره وان كان قليلاً فكثره وان كان كثيراً فبارك لي فيه (وقال أبو نواس)

أحببت من شعر بشار وكلمته بيتاً لهجت فيه من شعر بشار
يارحمة الله حل في منازلنا وجاورينا فدنك النفس من جار

وكان بشار يعني بذلك جارية كان يحبها ويتفضل فيها ونعني بها هنا رحمة الله التي وسعت كل شيء وسمع علي بن أبي طالب رضى الله عنه رجلاً يقول وهو متعلق بأستار الكعبة يامن لا يشغله شئ عن سماع ولا تغطه المسائل ولا يهرمه الحاح الملحين أذفني برد عفوك وحلاوة مغفرتك فقال علي والذي نفسي بيده لو قلتها عليك مل السموات والأرض من الذنوب لغفر لك ومن دعائه رضى الله عنه اللهم

دعوا بأن الصقر صادف مرة * عصفور بر ساقه التقدير فتكلم العصفور تحت جناحه صن
والصقر منقض عليه يطير اني لمالك لا أنعم لقمة واثن شويت فاني لحقير فتهاون الصقر المدلل بصيده
كرما وأفعلت ذلك العصفور قال فعفا عنا وخلي سبيله (وكتب) عبد الملك بن مروان إلى الحجاج يأمره ببعث
إليه برأس عباد بن أسلم البكري فقال له عباد ايها الامير اتشاك الله لا تقتلني فوالله اني لاعول أربعة وعشرين امرأة
ماهن كاسب غيري فرق لهن واستحضرهن فاذا واحدة منهن كالبدر فقال لها الحجاج ما أنت منه قالت انا ابنته فاسمع
باحجاج مني ما اقول ثم قالت

احجاج اما ان تمن بركة علينا واما ان تقتلنا معا

أججاج لانفجع به ان قتلته . فمنا وعشرا والتثنى واربعنا . أججاج لاثرك عليه بنانه . وخالاته يندبدبند الدهر أججيا
فبكي الحجاج ورق له واستروه به من أمير المؤمنين عبد الملك وأمر له بصلته (وحكى) ان رجلا ذور ورقه عن خط
الفضل بن الربيع تتضمن أنه أطلق له ألف دينار ثم جاء بها إلى وكيل الفضل فلما وقف الوكيل عليهم لم يشك أنها خط
الفضل فشرع في أن يبدل له الألف دينار وإذا بالفضل قد حضر ليتحدث مع وكيله في تلك الساعة في أمرهم فلما جلس
أخبره الوكيل بأمر الرجل وأوقفه على الورقة فنظر الفضل فيها ثم نظر في وجه الرجل فرآه كاد يموت من الوجع والخلجل
فاطرق الفضل بوجهه ثم قال الوكيل أنت ترى لم أنتيك في هذا الوقت قال لا قال جئت لاستنصحك حتى تعجل لهذا الرجل
أعطاء المبلغ الذى في هذه الورقة فاسرع عند الوكيل في وزن المال (٢٥٣) وناوله الرجل فقبضه وصار

متحيرا في أمره فالتفت
إليه الفضل وقال له طاب
نفسا فقال له سترتنى سترك
الله في الدنيا والآخرة
ثم أخذ المال ومضى
(ومن اللطائف والغرائب
الدالة على الوفاء بالدم)
ما حكاه بعض خدام أمير
المؤمنين المأمون قال طلعني
أمير المؤمنين ليلة وقد
مضى من الليل ثلثة فقال
لى خذ معك فلانا وفلاتا
وسماهما أحدهما على بن
محمود الآخر دينار الحادى
واذهب مسرعا لما أقول
لك فانه قد بلغنى ان شيئا
يحضر ايلا إلى دور
البرامكة وينشد شعرا
ويذكرهم ذكرا كثيرا
ويندبهم ويبيكى عليهم
ثم ينصرف فامض الآن
أنت وعلى ودينار حتى
تروا هذه الخبرات
فاستروا في بعض الجدران

صن وجهي باليسار ولا تبدل جاهي بالافتار فاسترزق طامعا رزقك من غيرك استعطف شرار خلقك
وأبتلى محمد من أعطاني وأفتن بدم من منعتني وأنت وراء ذلك كله ولى الاجابه والمنع وعن ابن
عباس رضى الله عنهما عن النبي ﷺ قال ما انتهيت إلى الركن اليماني قط إلا وجدت جبريل قد سبقني إليه
يقول قل يا محمد اللهم إني أعوذ بك من الكفر والفقر الفاقة وهى من مواقف الخزي وهبط جبريل عن
يعقوب فقال يا يعقوب ان الله تعالى يقول لك يا كثير الخير يا داهم المعروف رد على ابني فقالها فأوحى
الله تعالى إليه وعزني لو كانا ميتين لشترتهما لك وكان أبو مسلم الحراساني إذا نابه أمر قال يا مالك يوم
الدين إياك نعبد وإياك نستعين وقال جعفر بن محمد المبتلى الذى اشتد بلاؤه بأحق بالدعاء من المعافى
الذى لا يأمن وقوع البلاء وكان الزهرى يدعو بعد الحديث بدعاء جامع فيقول اللهم إني أسألك من خير
ما أحاط به عليك في الدنيا والآخرة وأعوذ بك من شر ما أحاط به عليك في الدنيا والآخرة وعن
عقبة بن عبد الغافر دعوة في السر أفضل من سبعمين دعوة في العلانية واعلم ان التوحيد والدعاء عند
نوازل الملأ هو سفينة النجاة من الحوادث المهلكات وعن أبي الدرداء قال صلى بنا رسول الله
ﷺ العصر فر بنا كلب فابلفت يده رجله حتى وقع ميتا فلما أنصرف رسول الله ﷺ من صلاته
قال من الداعى على الكلب آنفا قال رجل من القوم أنا يا رسول الله قال لقد دعوت الله باسمه الذى إذا
دعى به أجاب وإذا سئل به أعطى كيف دعوت الله قال قلت اللهم إني أسألك بأن لك الحمد لا إله إلا
أنت المنان بديع السموات والأرض إذا الجلال والاكرام وقيل انه دخلت أذن رجل من أهل
البصرة حصاة فعا لجها الاطباء فلم يقدروا عليه حتى وصلت إلى صاخه نأتى إلى رجل من أصحاب
الحسن فشكاه ما أصابه من الحصاة فدعاه بدعاء العلاء بن الحضرمي وهو يا على يا عظيم يا حلیم يا عليم
قال الراوى فابرحنا حتى خرجت الحصاة من أذنه رهاطين حتى ضربت الحائط وعن أنس إذا قال العبد
يا رب يا رب يا رب يقول الله عز وجل لبيك عبدى وعنه قال مر رسول الله ﷺ برجل وهو يقول يا أرحم
الراحمين فقال رسول الله ﷺ سل حاجتك فقد نظر الله إليك وروى عن رسول الله ﷺ انه قال إذا فتح
الله على عبد الدعاء فليكثر فان الله يستجيب له وروى عن علي بن أبي زفر عن أبيه وكان فاضلا صالحا فقال
هو الله ان يرى الاسم الاعظم الذى إذا دعى به أجاب فقامت ليلة أصلى فسمعت قعقة في سقف
البيت ثم هبط نور حتى صار تلقاء وجهي وإذا مكتوب بالنور فقرأته يا الله يا الله يا ذا الجلال

فاذا رأيتم الشيخ اقد جاء وبكى وندب . أنتد شيئا فأتوني به قال فأخذتهما ومضينا حتى أتينا الخبرات إذا نحن بفلام قد أتى ومعه
بساط وكرسی جديد وإذا به يبع ويسم له جمال عليه مهابة وومار فدأبل جلس على الكرسي يبكي ويتحب ويقول

ولما رأيت السيف مجدل جعفر ونادى مناد للخليفة في يحيى

بكيت على الدنيا وزاد تأسنى عليهم وقلت الآن لا تنفع الدنيا

مع أبيات ورددها فلما قبضنا عليه وقتلنا له أجب أمير المؤمنين فزع فزعا شديدا وقال دعوني حتى أوصي وصية فاني لا أوقن
بمدى بحياة ثم تقدم إلى بعض الدكاكين فاستفتح وأخذ ورقة وكتب فيه وصية ودفعها إلى غلامه ثم سرنا به فلما مثل بين يدي
أمير المؤمنين زجره وقال له ومن أنت وما استوجبت البرامكة

منك عاقلة في خرائب دورهم وما قوله فيها فقال يا أمير المؤمنين إن البرامكة عندي أودى خطيره افتأذن لي أن أحدثك حديث معهم قال قل يا أمير المؤمنين أنا المنذر بن المغيرة من أولاد الملوك وقد زالت عن نعمتي كما تزول عن الرجال فلما ركضت في الدين واختجب إلي بيع مسقط رأسي ورؤس أهلي أشاروا على الخروج إلى البرامكة فخرجت من دمشق ومعني نيف وثلاثون امرأة وصبي وصبية وليس معي ما يباع ولا ما يوهب حتى دخلنا بغداد ونزلنا في بعض المساجد فحدثت بثوبيات لي كنت قد أعدتها لاستمنح بها الناس فلبستها وخرجت وتركتهم جوعا لا شيء عندهم ودخلت شوارع بغداد سائلا عن دور البرامكة فإذا أنا بمسجد مزخرف وفيه مائة شيخ بأحسن زى وزينة وعلى الباب خادمان فطمت

(٢٥٤)

والأكرام ومن دعاء الكرب ماروي عن وهبان ابن عباس رضي الله عنهما قال له هل يجد فيما نقرأ من الكتب دعاء تدعو به عند الكرب قال نعم الله اللهم إني أسألك يا من يملك جوارح السائلين ويعلم ضمير الصامتين فإن لك مسألة منك سيما حاضرا وجوابا عتيذا ولكل صامت منك علما فاطقا محيطا أسألك بمواعيدك الصادقة وأياديك الفاضلة ورخمتك الواسعة أن تفعل بي كذا وكذا فقال ابن عباس هذا دعاء علمته في النوم ما كنت أرى أن أحدا يحسنه وعن وهب أيضا قال لما أهبط الله تعالى آدم من الجنة إلى الأرض استوحش لفقد أصوات الملائكة فهبط إليه جبريل وقال يا آدم هل أعليك شيئا تنفع به في الدنيا والآخرة قال بلى قال قل اللهم أتمم النعمة حتى تهينني بالمعيشة اللهم اختم لي بخير حتى لا تضربني ذنوبي اللهم اكفني مؤنة الدنيا وكل هول في القيامة حتى تدخلني الجنة معاني وعن معروف العكرخي قال اجتمعتم اليهود أخزاهم الله على قتل عيسى عليه الصلاة والسلام برغمهم وأهبط الله تعالى عليه جبريل وفي باطن جناحية مكتوب اللهم اني أدعوك باسمك الاجل الاعز وأدعوك اللهم باسمك الاحد الصمد وأدعوك اللهم باسمك العظيم الوتر وأدعوك اللهم باسمك الكبير المتعالي الذي ملأ الاركان كلها إن تكشف عني ضرا مصبحت وأمست فأوحى الله عز وجل إلى جبريل أن أرفع عبدي إلى فقال رسول الله ﷺ لأصحابه عليكم بهذا الدعاء ولا تستبطوا الأجابة فإن ما عند الله خير وأبقى للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون اسناد هذا متصل إلى معروف العكرخي ثم هو منقطع ولويكن فيه من البركة الارواية معروف اسكان كانيا في قبوله والعمل به . وحدث عبد الله بن أبان الثقفي رضي الله عنه قال وجهني الحاجاج ابن يوسف في طلب أنس بن مالك فظننت أنه يتورى عني فأتيته بخيل ورجلي فإذا هو جالس على باب داره ماد أرجليه فقلت له أجب الأمير فقال أي الامراء فقلت أبو محمد الحاجاج فقال غير مكثرت به فناداه الله ما أراني أعزه لأن العزيز من عز بطاعة الله والذليل من ذل بمعصية الله وصاحبك قد بعى وطني واعطى وخالف كتاب الله والسنة والله لينتقم الله منه فقلت له أقصر عن الكلام وأجب الأمير فقام معنا حتى حضر بين يدي الحاجاج فقال له أنت أنس بن مالك قال نعم قال أنت الذي تدعو علينا وتسبنا قال نعم ومم ذلك قال لأنك غاص لربك مخالف لسنة نبيك تعز أعداء الله وتذل أولياء الله فقال له اندري ما أريدان أفعل بك قال لا قال أريدان اقتلك شر قتلة قال

والفرق يسيل مني لأنها لم تكن صناعتي وإذا بخادم قد أقبل فدعا القوم فقاموا وأنا معهم فدخلوا دار يحيى بن خالد ودخلت معهم وإذا يحيى جالس على دكة له في وسط بستان فسلمنا وهو يعدنا مائة واحدا وبين يديه عشرة من ولده وإذا غلام امرؤ قد عذر خداه أقبل من بعض المقاصير بين يديه مائة خادم منقطعون في وسط كل خادم منطاقة من ذهب يقرب وزنها من الف مثقال ومع كل خادم بحجرة من ذهب في كل بحجرة قطعة من عود كهيئة الفهر قد قرن بها مثلها من العنبر السلطاني فوضعه بين يدي الغلام إلى جنب يحيى ثم قال يحيى للقاضي تكلم وزوج بنتي

حائشة من ابن عمي هذا غلب القاضي وزوجه وشهدا ولك الجماعة وأقبلوا علينا بالشار ببنيادق المسك والعنبر فالتفت بالله يا أمير المؤمنين ملء كفي ونظرت فإذا نحن في المكان ما بيني والمشايخ وولده والغلام مائة واثنا عشر رجلا طريح الينا مائة واثنا عشر خادما مع كل صينية من فضة عليهم ألف دينار فوضعوا بين يدي كل رجل منا صينية فرايت القاضي والمشايخ يصبرون الدنانير في أكمامهم ويجعلون الصواني تحت آباطهم ويقوم الأول فالأول حتى بقيت وحدي بين يدي يحيى لا أحسر على اخذ الصينية فغمزني الخادم فحسرت وجعلت الذهب في كفي واخذت الصينية في يدي وقت وجلت التفت إلى ورائي مخافة أن امنع من الذهاب بها فبينما أنا كذلك في حمن الدار ويحيى يلحظني إذ قال للخادم اتقي بذلك الرجل فرددت اليه فأمر بصب الدنانير والصينية وما كان في كفي ثم أمرني بالجلوس

انس

جلست فقال لي عن الرجل فقضيت عليه فقتي فقال للخادم اتني بولدي موسى فاني به فقال يا بني هذا رجل غريب فقلت
اليك واحفظه بنفسك وبعمتك فقبض موسى على يدي وادخلني الى دار من دور فأكرمني غاية الاكرام وأقت عنده
يومي وليلتي في الدار عيش وأتم سرور فلما أصبح دعا باخيه العباس وقال ان الوزير قد أمرني بالمطاف على هذا الرجل وقد
عليك اشتغالي في دار أمير المؤمنين فاقبضه اليك وأكرمه ففعل ذلك وأكرمني غاية الاكرام فلما كان من الغد تسلمني أخوه
ثم لم أزل في أيدي القوم يتداولونني عشرة أيام لا أعرف خبر عيالي وصبيان أي الاموات هم أم في الأحياء فلما كان اليوم
الحادي عشر جاني خادم ومعه جماعة من الخدم فقالوا لي قم فاخرج إلى عيالك بسلام فقلت واويلاه سلبت الدنانير والصينية وأخرج
إلى عيالي على هذه الحالة إنا لله وإنا اليه راجعون فرفع السترا الأول ثم الثاني ثم الثالث (٢٥٥) ثم الرابع فلما رفع الخاء الستر
الاخير قال لي مها كان

لك من الخوايج فارفعها
إلى فاني مأمور بقضاء
جميع ما تمرني به فلما رفع
الستر رأيت حجرة
كالشمس حسنا ونورا
واستقبلني منها رائحة
الذود والعود ونفحات المسك
وإذا بصبياني وعيالي
يتقبلون في الحرير
والديباج ويحل إلى الف
الف درهم وعشرة آلاف
دينار ومنشور
بضيعة وتلك الصينية
التي كنت أخذتها بما فيها
من الدنانير والبنادق
واقبت يا أمير المؤمنين مع
البرامكة في دورهم ثلاث
عشرة سنة لا يعلم الناس
امن البرامكة انهم رجل
غريب اصطنعوني فلما
جاءتهم البليهة نزل بهم من
امير المؤمنين الرشيد ما نزل
اجحفني عمرو بن سعدة
والزمني في هاتين الضيعةين
من الخراج ما لا يفي دخلهما

أنس لو علمت أن ذلك بيدك لعبدتك من دون الله قال الحجاج ولم ذاك قال لأن رسول الله ﷺ
صليني دعاء وقال من دعا به في كل صباح لم يكن لأحد عليه سبيل وقد دعوت به في صاحبي هذا
فقال الحجاج عليه السلام فقال معاذ الله أن أعله لأحد مادمي أنت في الحياة فقال الحجاج خلوا سبيله
فقال الحجاج أيها الأمير لنا في طلبه كذا وكذا يوما حتى أخذناه فكيف نخلي سبيله قال رأيت على
عائفة أسدين عظيمين فاتحين أفواههما ثم أنسا رضى الله عنه لما حضرته الوفاة علم الدعاء لاخوانه
وهو * بسم الله الرحمن الرحيم باسم الله خير الاسماء باسم الذي لا يضر مع اسمه اذى باسم الله
السكاني باسم الله المعافي باسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم
باسم الله على نفسي ودينى باسم الله على أهلى ومالى وعلى كل شيء أعطانيه ربى الله أكبر الله
أكبر الله أكبر أعوذ بالله مما أخاف وأحذر الله ربى لا أشرك به شيئا عز جارك وجل ثناؤك وتقدست
أسمائك ولا إله غيرك اللهم انى أعوذ بك شر كل جبار عنيد وشیطان مرید ومن شر قضاء السوء
ومن شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها ان ربى على صراط مستقيم * وهذا دعاء مشهور الاجابة وله
شرح طويل تركناه اطوله وهو * اللهم كما لطفت في عظمتك دون اللسان وعظمتك بعظمتك على
العظام وعلمت ماتحـ أرضك كملك بما فوق عرشك وكانت وساوس الصدور كالعلانية عندك
وعلانية القول كالسر في علمك وانفذ كل شيء لعظمتك وخضع كل ذى سلطان لسلطانك وصار
أمر الدنيا والآخرة كله بيدك لا يبدغيرك اجعل لي من كل هم وغم أصبحت أو أمسيت فيه فرجا وخرجا
انك على كل شيء قدير اللهم ان عفوك عن ذنوبي وتجاوزك عن خطيئتي وسترك عن قبيح عملى أطمعنى
أن أسألك ما لا أستوجبه منك بما قضيت لي أدعوك أمنا وأسألك مستأناسا لا خائفا ولا وجلالا انك
أنت المحسن إلى وأنا المسىء إلى نفسي فيما بينى وبينك تتودد إلى بالنعم مع غناك عنى وأتبعض اليك
المعاصى مع فقرى اليك فلم أرمولى كريما أعطف منك على عبد لثيم على لكن الثقة بك حملتنى على
الجرأة على الذنوب فأسألك بجودك وكرمك واحسانك وطولك ان تعلى على محمد وآله وان تفتح لي
باب الفرج بطولك وتحبس عني باب الهم بقدرتك ولا تكلنى إلى نفسى طرفه عين فاعجز ولا إلى الناس
فأضيع برحمتك يا مرحم الراحمين * وروى الحافظ النسفى باسناده عن الزهري عن ابى مسلبة عن ابى
هريرة قال مر رسول الله ﷺ برجل ساجد وهو يقول فى سجوده اللهم انى استغفرك واتوب اليك

به فلما تحامل على الدهر كنت في آخر الليل أفصد خرجيات القوم فاندبهم واذكر حسن صنيعهم إلى وأشكرهم على أحسانهم فقال
المأمون على بعمر بن مسعدة فلما اتى به قال له يا نعم وانعرف هذا الرجل قال نعم يا أمير المؤمنين هو بعض صنائع البرامكة قال كم الزمته في
ضيعته قال كذا وكذا قال رد له كل ما استاديت منه مدته ووقع له بها ليكر ناله ولعقبه من بعده قال فعلا نجيب الرجل وبكوه فلما رأى
المأمون كثرة بكاؤه قال يا هذا قد حسنا اليك فلم تنكحى قال يا أمير المؤمنين وهذا ايضا من صنائع البرامكة إذ لو لم آت خبر باتهم واندبهم
حتى أتصل خبرى بأمر المؤمنين ففعل بى ما فعل فن أن كنت أصل أمير المؤمنين قال ابراهيم بن ميمون فلقد رأيت المأمور قد دمعت
عيناه وظهر عليه حزنه وقال لعمرى هذا من صنائع البرامكة فعليهم فابكوا يا هم فاف وإحسانهم فاذا ذكر (ومن ذلك) انه
خرج سليمان عبد الملك ومعه يزيد بن المهلب في بعض جبايات الشام فاذا امرأة جالسة على قبر تبكى قال سليمان فرفعت البرقع عن وجهها

لحككت شمسا عن متون عمامة فوقفنا متحيرين نظرا اليه فقال لها يزيد بن المهلب يا أمة أهل لك في أمير المؤمنين فنظرت اليها
ثم أنشأت تقول :-
فان تسألاني عن هواي فانه • يحول بهذا القبر يا فتيان
وإني لاستحييه والترب بيننا • كما كنت أستحييه وهو يراني

(ومن ذلك ما ذكره عبد الله بن عبد الكريم) قال ان أحمد بن طولون وجد عند سقاية طفلا مطروحا فالتقطه ورباه
وسماه أحمد وشهره باليتيم فلما كبر ونشأ كان أكثر الناس ذكاء وفطنة وأحسنهم زيا وصورة فصار يرعاه ويعلمه حتى
تهذب وتমন فلما حضرت أحمد بن طولون الوفاة أوصى ولده أبا الجيش خمروية به فأخذه إليه فلما مات أحمد بن طولون أحضره
الأمير أبو الجيش اليه وقال له أنت (٢٥٦) عندي بمكانة أزعاك بها ولكن عادتني أن آخذ العهد على كل أحد اعرفه ان لا يخونني
في شيء فعاهده ثم حكمه
في أمواله وقدمه في أشغاله
فصار أحمد اليتيم مستجودا
على المنام كما على جميع
الحاشية الخاص والعام
والأمير أبو الجيش بن
طولون يحسن اليه فلما رأى
أحواله له متصفه بالنصح
ومساعيه متسمة بالنجح
ركن اليه واعتمد في أمور
بيوته عليه فقال له يوما
يا أحمد امض الى الحجرة
الفلانية ففي المجلس حيث
أجلس سبعة جوهر فانتقي
بها فضي أحمد فلما دخل
الحجرة وجد جارية من
مغنيات الأمير وحظاياها
مع شاب من الفرائشين من
هم من الأمير بمحل القريب
فلما رآياه خرج الفتى
وجاءت الجارية إلى أحمد
وعرضت نفسها عليه
ودعته الى قضاء وطره
فقال معاذ الله أن أخون
الأمير وقد أحسن إلى

من مظالم كثيرة لعبادك قبلي فأيا عبيد من عبادك أو أمة من إيمانك كانت له قبلي مظلمة ظلمتها إياي في مال
أو بدن أو عرض علمتها أولم أعلمها استطع أن اتحالفها فأسألك أن ترضيه عني بما شئت وكيف شئت ثم
تهبها لي من لذلك انك واسع المغفرة ولديك الخبر كلها يا رب ما تصنع بعذابي ورحمتك وسعت كل شيء
فلم تمنعني رحمتك فاني لا شيء وأسألك يا رب ان تذكرني برحمتك ولا تنهني بذنوبي وما عليك ان تعطيني
الذي سألتك يا رب يا الله فقال له رسول الله ﷺ ارفع رأسك فقد غفر الله لك ان هذا دعاء اخي شعيب
عليه السلام • وقال صالح المزني قال لي قائل في منامي اذا احببت ان يستجاب لك قل اللهم اني أسألك
باسمك الخزون المسكنون المباك الطيب الطاهر المطهر المقدس فادعوت بها في شيء الا نعرفت الاجابة
(وقيل) ان هذا الدعاء فيه اسم الله الأعظم وهو بسم الله الرحمن الرحيم اللهم اني أسألك بالعزة التي
لاترام والملك الذي لا يضام والعين التي لاتنام والنور الذي لا يطفأ وبالوجه الذي لا يبلى وبالديمومية
التي لا تنفنى وبالحياة التي لا تموت وبالصمدية التي لا تقهر وبالربوبية التي لا تستذل ان تجعل انا في
أمورنا فرجا ومخرجا حتى لا ترجوا غيرك يا ارحم الراحمين • وقال سعيد بن المسيب دخلت
المسجد في ليلة مقمرة وأظن اني قد اصبحت وإذا الليل على حاله فقممت أصلي وجلست ادعو وإذا
بها نف يهتف من خلفي يا عبد الله قل قلت ما أقول قال قل اللهم اني أسألك بأنك ملك وأنت على
كل شيء قدير وما تشاء من أمر يكون قال سعيد فادعوت به قط في شيء الا رأيت نجحه وعن الشيخ
كمال الدين الدميري قال روي عن قاضي القضاة عز الدين بن جماعة قال أنبأنا الشيخ شرف الدين
أبو العباس أحمد بن إبراهيم بن مناع الفزاري خطيب دمشق قال أنبأنا الشيخ زين الدين أبو البهاء
خالد بن يوسف النابلسي بقراءتي عليه قال أنبأنا الحافظ بهاء الدين ناصر السنة محمد بن الإمام أبي محمد
الحافظ أبي القاسم علي بن الحسين بن هبة الله بن عساكر قراءة عليه وأنا أسمع قال روي
بالاسناد وذكر إسناداه الى الإمام الحجة التابعي الجليل محمد بن سيرين قال نزلنا بسير تيرافا نانا أهل
ذلك المنزل فقالوا لنا ارحلوا فإنه لم ينزل هذا المنزل أحد إلا أخذ متاعه فرحل أصحابي وتخلفت
فلما أمسيت قرأت آيات فاتمت حتى رأيت أقواما قد اقبلوا وجاءوا الى جمعي أكثر من ثلاثين نفرا
وقد تجردوا سيوفهم فلم يصلوا إلى فلما أصبحت رحلت فلقيني شيخ على فرس ومعه قوس عربية فقال
لي يا هذا إنني أنت أم جني فقلت أنا من بني آدم قال فما بالك لقد أتيناك في هذه الليلة أكثر

وأخذ العهد على ثم تركها وأخذ السبعة وانصرف الى الأمير وسلمها اليه وبقيت الجارية من شدة الخوف من أحد بعدما أخذ من
السبعة وخرج من الحجرة لئلا يذكروا حالها للأمير فأقامت اياما لم تجد من الأمير ما غيره عليها ثم اتفق الأمير اشترى جارية وقدمها على
حظاياها وغرفا بغطاياها واشتغل بها عن سواها وأعرض لشغفه بها عن كل من عنده حتى كاد لا يذكر جارية غيرها ولا تراه وكان أولا
مشغولا بتلك الجارية الخاتنة العاهرة فلما عرض عنها اشتغالا بالجارية الجديدة وصرف لبهجة محاسنها وكثرة آدابها وجهه عن ملاعبة
أترابها وشغلته بعذوبة رضاها عن ارتشاف ضرابها وكانت تلك الجارية الأولى لحسنها متأمرة على تأميره لاتخاف من
وليه ولا نصيره كبر عليها أعراضه عنها ونسبت ذلك إلى أحمد اليتيم لاطلاعه على ما كان منها فدخلت على الأمير وقد ارتدت من
الكآبة بجلاب نكرها وأعلنت بالهكاه بين يديه لانما كيد ما يكرها وقالت ان أحمد اليتيم راودني عن نفسي فلما سمع الأمير ذلك استشاط

مخضبا وهم في الحال بقتله ثم عاوده حاكم عقله فتأني في فعله واستحضر خادما يعتمد عليه وقال إذا أرسلت إليك إنسانا ومعه طبق من ذهب وقلت لك على إنسانه إملا هذا الطبق مسكا فاقبل ذلك الإنسان واجعل رأسه في الطبق وأحضره مغطى ثم أن الأمير أبا الجيش جلس لشربه وأحضر عنده ندماء الخواص وأدناهم لحس قربه وأحمد اليتيم واقف بين يديه آمن في شربه يحضر بخاطره شيء فلما مثل بين يدي الأمير وأخذ منه الشراب شرع في التذكير فقال يا أحمد خذ هذا الطبق وامض به إلى فلان الخادم وقل له يقول لك أمير المؤمنين إملا هذا الطبق مسكا فأخذه أحمد اليتيم ومضى فاجتاز في طريقه بالمغنين وبقية الندماء والخواص فقاموا إليه وسألوه الجلوس معهم فقال أنا ماض في حاجة الأمير أمرني بإحضارها في هذا الطبق فقالوا له أرسل من ينوب عنك في إحضاره وخذها أنت وادخل (٣٥٧) بها على الأمير فأدار عينيه فرأى الفتي

الفراش الذي كان مع الجارية فأعطاه الطبق وقال له امض إلى فلان الخادم وقل له يقول لك الأمير إملا هذا الطبق مسكا فاض ذلك الفراش إلى الخادم فذكر له ذلك قتله وقطع رأسه وغطاه وجعله في الطبق وأقبل به فناول له أحمد اليتيم فأخذه وليس عنده علم من باطن الأمر فلما دخل به على الأمير كشفه وتأمناه وقال ما هذا فقص عليه خبره وقعوده مع المغنين وبقية الندماء وسؤالهم الجلوس معهم وما كان من انفا الطبق وإرساله مع الفراش وأنه لا علم عنده غير ما ذكر قال أتعرف لهذا الفراش خبرا يستوجب به ما جرى عليه فقال أيها الأمير إن الذي تم عليه بما ارتكبه من الحياة وقد كنت رأيت الأعراض عن أعلام الأمير

من سبعين مرة وفي كل ذلك يحال بيننا وبينك بسور من حديد قلت حدثني ابن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ أنه قال من قرأ في ليلة ثلاثا وثلاثين آية لم يصرة في تلك الليلة أص طارولا سبع صار وعوفي نفسه وأهله وماله حتى يصبح فنزل عن فرسه وكسر قوسه وأعطى الله تعالى عهدا أن لا يعود لهذا الأمر وهذه الآيات وهي أن تقرأ بعد الفاتحة ألم ذلك المكتاب إلى قوله المغنحون وآية الكرسي وإلى قوله هم فيها خالدون وآلن الرسول إلى آخر السورة وأن ربكم الله الذي إلى قوله المحسنين قل ادعوا الله وأدعوا الرحمن إلى آخر السورة والصافات صفيا إلى قوله تعالى لا رب وبيا معشر الجن والإنس أن اسطعنم إلى قوله فلا تنتصرون لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا إلى آخرها وأنه تعالى جذربنا إلى قوله شططا زاد النوني إلى قوله شهابا رسدا والله من ورائهم محيط إلى قوله محفوظ قال محمد بن سيرين فذكرت هذا الحديث لشبيب بن حرب فقال كنا نسميها آيات الحرز ويقال أن فيها شفاء من مائة داء وعدوا منها الجذام وغير ذلك قال محمد بن علي فرأنا على شيخ لنا قد أفاج فأذنب الله تعالى عنه ذلك الفالج قال البوني هذه الآيات شرفها مشهور وفضلها مذكور لا يتكرها إلا غي أو غيور وقد جربها المشايخ وعرف سرها منزلة في العلم قدم راسخ وقدر شاخ وهي على ماروبناه بل مارأبناه أولها الفاتحة ثم أول البقرة إلى آخر الآيات وقال أبو العباس أحمد القسطلاني سمعت الشيخ أبا عبد الله القرشي يقول سمعت أبا زيد القرطبي يقول في بعض الآثار أن من قال لا إله إلا الله سبعين مرة كانت فداءه من النار فعلت ذلك رجاء بركة الوعد ففعلت منها لأهلي وعملت أعمالا ادخرتها لنفسى وكان إذ ذلك بيت معنا شاب يكشف بالجنة والنار وكانت الجماعة ترى له فضلا على صغر سنه وكان في قلبي منه شيء فانفق أن استدعانا بعض الأخوان إلى منزله فنحن نتناول الطعام والشاب معنا إذ صاح صيحة منكرا واجتمع في نفسه وهو يقول يا نعم هذه أمي في النار ويصيح بصياح عظيم لا يشك من سمعه أنه عزأمر فلما رأيت ما به من الإنزعاج فبت اليوم أجرب صدقه فألهمني الله تعالى السبعين الفا ولم يطلع على ذلك إلا الله تعالى فقلت في نفسي الا ترحق والذين روه لنا صادقون اللهم إن هذه السبعين الفا فداء أم هذا الشاب من النار فاستدتمت هذا الخاطر في نفسي إن قال يا نعم هذه أمي أخرجت من النار والحمد لله فحصل عندي فائدتان متحان لصدق الاثر وسلامتي من الشاب وعلى بصدقه ومن خاف إنسانا فليصل ركعتين بعد صلاة المغرب ثم يضع

(٣٣ - المستطرف - ثان) بذلك واخذ أحمد يحدته بما شاهده وما جرى لنا من حديث الجارية من أوله إلى آخره لما أنفذه الاحضار السبعة الجوهر فدعا الأمير أبو الجيش بتلك الجارية واستقرارها فأقرت بصحة ما ذكره أحمد فأعطاه إياها وأمره بقتلها ففعل واندادت مكانة أحمد عنده وغلت منزلته لديه وضاعف إحسانه إليه وجعل أزمه جميع ما يتعلق بيده (قلت) وقرب من ذلك ما حكى أن ملكا من ملوك الفرس يقال أزدشير وكان ذا مملكة متسعة وجند كثيرة وكان ذا بأس شديد قد وصف له بنت ملك بحر الأردن بالجمال البارع وإن هذه البنت بكر ذات خدر فسير أزدشير من يخطبها من أيما فامتنع من إجابته ولم يرفض بذلك فعظم ذلك على أزدشير وقسم بالإيمان المغلظة ليغزون الملك أبا البنت وليقتلته هو ووابنته شرقتة وليئملن بهما أخبت مثله فسار إليه أزدشير في جيشه فقاتله فقتله أزدشير وقتل ماثر جواصه ثم سأل عن ابنته المخطوبة فبرزت إليه جارية من القصر من أجل النساء وأكل البنات حسنا وجمالا وقد اوعتد الانهت أزدشير

من رؤيته إياها فقالت له أيها الملك انني ابنة الملك الفلان ملك المدينة وإن الملك الذي قتلته أنت قد غزا بلدنا وقتل أبى وقتل سائر أصحابه قبل أن تقتله أنت وإنه أسرنى في جملة الأسارى وأتى بى في هذا القصر فلما رأتى أبنته اتى أرسلت تخطبها أحبتى وسألت أبأها أن يتركنى عندها لتأنس بى فتركنى لها فكنت أنا وهى كئيبا روحان فى جسد واحد فلما أرسلت تخطبها عاف أبوها عليها منك فأرسلها إلى بعض الجزائر فى البحر الملح عند بعض أقاربه من الملوك فقال أزدشير وددت لو أتى ظفرت بها فكنت أقتلها شر قتلة ثم أنه تأمل الجارية فرأها فافقة فى الجمال فالت نفسه لها فأخذها للتسرى وقال هذه أجنبية من الملك ولا أحت فى يمينى فأخذها ثم أنه واقفها وأزال بكارتها فحملت منه فلما ظهر عليها الحمل اتفق أنها تحدثت معه يوما وقد رآه منشرح الصدر فقالت له أنت غلبت أبى وأنا (٢٥٨) غلبتك فقال لها ومن أبوك فقالت له هو ملك بحر الأردن وأنا ابنته انى

خطبتها منه واننى سمعت إنك أقسمت لتقتلى فتحمكت عليك بما سمعت والآن هذا ولدك فى بطنى فلا يتهميا لك قتلى فعظم ذلك على أزدشير إذ قهرته امرأة وتحميت عليه حتى تخلصت من بين يديه فانتهرها وخرج من عندها مغضبا وعول على قتلها ثم ذكر لوزيره ما اتفق له منها فلما رأى الوزير هزيمه قويا على قتالها خشي أن يتحدث الملوك عنه جملنا هذا وانه لا يقل فيها شائعة شافع فقال أيها الملك ان الرأى هو الذى خطر لك والمصلحة هى التى رأيتها أنت وقتل هذه الجارية فى هذا الوقت أولى وهو عين الصواب لانه أحق من أن يقال ان امرأة قهرت رأى الملك وحنثته فى يمينه لأجل شهرة

جبهته على التراب ويقول يا شديد الحال يا عزيز اذلت بمنزلك جميع من خفت صل على محمد وآله وأكفنى فلانا بما شئت كفاه الله تعالى شره وروى الثقفى رحمه الله تعالى باسناده إلى محمد بن على بن الحسين رضى الله تعالى عنه أنه كان يقول لولده يابنى من أصابته مصيبة فى الدنيا أو نزلت به نازلة فليتوضأ وليحسن الوضوء وليصل أربع ركعات أو ركعتين فإذا انصرف من صلاته يقول يا موضع كل شكوى ويا سامع كل نجوى ويا شاهد كل بلوى ويا منجى موسى والمصطفى محمد والحليل إبراهيم عليهم السلام أدعوك دعاء من اشتدت فاقته وضعفت حركته وقلت حيلته دعاء الغريب الفريق الفقير الذى لا يجد لكشف ما هو فيه إلا أنت يا أرحم الراحمين لا إله إلا أنت سبحانك إنى كنت من الظالمين قال على بن الحسين رضى الله عنهما لا يدهوبه مبتلى الا فرج الله عنه وقيل الاسم الاعظم هو بسم الله الرحمن الرحيم اللهم إنى أسألك يا مؤنس كل وحيد يا قريبا غير بعيد يا شاهد غير غائب يا غاليا غير مغلوب يا حي يا قيوم يا بديع السموات والأرض يا ذا الجلال والإكرام أسألك باسمك باسم الله الرحمن الرحيم الحى القيوم الذى لا تأخذه سنة ولا نوم وأسألك باسمك باسم الله الرحمن الرحيم الذى عنى له الوجوه وخشعت له الاصوات ووجلّت له القلوب أن تصلى على محمد وعلى آله وأن تعطينى كذا وكذا إنك على كل شىء قدير وهذه أبيات الفرج لاحد بن حمزة البوقى قيل أن فيها اسم الله الاعظم وهى هذه

انى لارجو عطفة الله ولا أقول ان قيل متى ذاك متى لا بد أن ينشر ما كان طوى جودا وأن يطر ما كان خوى وربما ينشر ما كان زوى وربما قدر ما كان لوى وكل شىء ينتهى إلى مدى والشىء يرجى كشفه إذا انتهى كالمحبة الطرف إذا الطرف رى كم فرج بعد إياس قد أتى وكم سرور قد أتى بعد الأسى من لاذ بالله نجا فيمن نجا من كل ما يخشى ونال ما رجا سبجان من نهفوا ويفعو دائما ولم يزل مهما هفا العبد عفا يعطى الذى يخطى ولا يمنعه جلالة من العطا لذى الخطا (ومن المنظوم أيضا)

يا من يرى ماى الضمير ويسمع أنت المعد لكل ما يتوقع يا من يرجى للشدائد كلها يا من اليه المشتكى والمفزع يا من خزائن رزقه فى قول كن أمين فان الخير عندك أجمع مالى سوى فقرى اليك وسيلة فبالافتقار اليك فقرى ادفع مالى سوى فقرى لى بابك حيلة

النفس ثم قال أيها الملك ان صورتهما مرحومة وحمل الملك معها وهى أولى فى السر ولا ارى فى قتلها فلان اهون ولا استر عليهما من الفرق فقال له الملك نعم ما رايت خذها غرقها فأخذها الوزير ثم خرج ليلا إلى بحر الأردن ومعه ضوه ورجال واعوان فتجبل إلى ان طرح شيئا فى البحر اوهم من معه انها الجارية ثم انه اخفاها عنده فلما أصبح جاء إلى الملك فاخبره انه غرقها فشكره على فعله ثم إن الوزير ناول الملك حقا محتوما وقال أيها الملك انى نظرت مولدى فرايت اجلى قد دنا على ما يقضيه حساب حكماء الفرس فى النجوم وإن لى اولادا وعندى مال قد ادخرته من نعمتك فخذها إذا مث ان رايت وهذا الحق فيه جوهر أسأل الملك ان يقسمه بين اولادى بالسوية فانه إرنى الذى قد ورثته عن أبى وليس عندى شىء اكسبته منه إلا هذا اجره فقال له الملك بطول الرب فى عمرك ومالك لك ولاولادك اسواء كنت حيا أو ميتا فألح عليه الوزير ان يجعل

الحق عنده وديعة فأخذه الملك ودعه عنده في صندوق ثم مضت أشهر الجارية فوضعت ولدا ذكرا جميلا حسن الحلقة مثل القمر فلاحظ الوزير جانب الادب في تسميته فرأى انه ان اخترع له اسما وسماء به وظهر لوالده بعد ذلك فيكون قد أساء الادب وان هو تركه بلا اسم لم يتهيا له ذلك فسماه شاه بور ومعناه بالفارسية ابن ملك فان شاه ملك وبور ابن ولدتهم مبينة على تأخير المتقدم وتقديم المتأخر وهذه تسمية ليس فيها مؤاخذه ولم يزل الوزير يلاطف الجارية والولد الى أن بلغ الولد حد التعليم فلهه كل ما يصلح لأولاد الملوك من الخط والحكمة والفروسية وهو يوم انه مملوك اسمه شاه بور الى أن راقى البلوغ هذا كله وأزدشير ليس له ولد وقد طعن في السن وأقعدته الهرم فرض وأشرف على الموت فقال للوزير أيها الوزير قد هرم جسمي وضعفت قوتي وانى أرى انى ميت لا محالة وهذا (٢٥٩) الملك يأخذه بعدى من نضى

فلن رددت فأى باب أفرح ومن الذى ادعوا وأهتف باسمه * ان كان فضلك عن فقيرك يمنع

حاشا لجودك ان تقنط عاصيا
ثم الصلاة على النبي وآله
(وقال آخر) يا خالق الخلق يارب العباد ومن
انى دعوتك مضطرا فخذ يدي
تجيب أبوب من بلواه حين دعا
وأطلق سراحى وأمن بالخلاص كما

ثم يقرأ وذا النون إذ ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه في الظلمات أن لا إله إلا أنت سبحانك
انى كنت من الظالمين قال بمضمون

يارب مازال لطف منك يشملى
فأصرفه عني كما عودتنى كرما
وقد تجدد في ما أنت تعلمه
فمن سواك لهذا العبد رحمه

(وقال آخر)

يا من تحمل بذكره * عقد النوائب والشدائد
يا حى يا قيوم يا * حمد تنزه عن مضاد
أنت المعز لمن أطا * عك والمذل لكل جاحد
فأفرج بحولك كربى * يا من له حسن العوائد
أنت الميسر والمسبب * ب والمسهل والمساعد
كن راحى فلقد يست من الأقارب والاباعد
وعلى الصحابة كلهم

(دعاء عظيم مأثور)

اللهم انى اشكو اليك ضعف قوتي وقلة حيلتى وهوانى على الناس انت رب المستضعفين وانت
ربى الى من تكلنى الى بغيض بنم جنى أو الى قوى ملكته أمرى إن لم يكن بك غضب على فلا أبالى
واسكن عافيتك أوسع لى أعوذ بنور وجهك الذى أشرقت له الظلمات وصلح عليه امر الدنيا

أعطى كل واحد منهم صولجانا وكرة وأمرهم ان يلعبوا بين يديك فى مجلسك هذا ويتأمل الملك صورهم وخلقتهم وشماثلهم فمكل من
مات الى له نفسك وروحانيتك فهو هو فقال الملك نعم التدبير الذى قلت فأحضرهم الوزير على هذه الصورة ولعبوا بين يدي الملك
فكان الصبي فيهم إذا ضرب الكرة وقربت من مجلس الملك بمنه الهيبة ان يتقدم ليأخذها إلا شاء بور فانه كان إذ ضرب وجاءت
عند مرتبة أبيه تقدم فأخذها ولا تأخذه الهيبة منه فلاحظ أزدشير ذلك منه مرارا فقال أيها الغلام ما اسمك قال شاه بور
فقال له صدقت أنت ابنى حقا ثم ضمه إليه وقبله بين عينيه فقال له الوزير هذا ابنك أيها الملك ثم أحضر بقية الصبيان
ومعهم عدول فأنبت لكل حصى منهم والدا محضرة الملك فتحقق الصدق فى ذلك ثم جاءت الجارية وقد تضاعف حسنها
وجالها فقبلت يد الملك فرضى عنها فقال أيها الملك قد دعت الضرورة فى الوقت إلى اجضار الحق المحتوم فأمر الملك

له به فقال الوزير لو شاء
الله ان يكون للملك
ولد كان قد ولى بعده
الملك ثم ذكره بأمر
بنت ملك بحر الأردن
وبحملها فقال الملك
لقد ندمت على تفريقها
ولو كنت أبقيتها حق
تضع فلعل حملها يسكون
ذكرنا فلما شاهد الوزير
من الملك الرضا قال أيها
الملك انها عندى حية
وقد ولدت ذكرا من
أحسن الغلمان خلقا
وخلقها فقال الملك أحق
ما يقول فأقسم الوزير ان
نعم ثم قال أيها الملك ان فى
الولد روحانية تشهد بأبوة
الأب وفى الولد روحانية
تشهد ببنة الابن لا يكاد
ذلك ينخرم أبدا وانى آتى
بهذا الغلام بين عشرين
غلاما فى سنة وهيئته
ولباسه وكلهم ذوو آباء
معروفين خلا آباء وانى

بأحضاره ثم أخذوه الوزير وقتلوه وختموه وقتلوه فاذا فيه ذكر الوزير وأتياه مقطوعة مصانة فيه من قبل أن يسلم الجارية من الملك وأحضر عدولا من الحكماء وهي الذين كانوا فعلوا به ذلك فشهدوا عنه الملك بأن هذا العمل فعلناه به من قبل أن يتسلم الجارية بليلة واحدة قال فدهش الملك ازدشير وبهت لما أبداه الوزير من قوة النفس في الخدمة وشدة نصحه فزاد سروره وتضاعف فرحه لصيانة الجارية وإثبات نسب الولد ولحرقة به ثم إن الملك عوفى من مرضه الذي كان به وصح جسمه ولم يزل يتقلب في نعمه وهو مسرور بابنه إلى أن حضرته الوفاة ورجع الملك إلى ابنه شاه بور بعد موت أبيه وصار ذلك الوزير يخدم ابن الملك ازدشير وشاه بور يحفظ مقامه ويرى منزلته حتى توفاه الله تعالى (قلت) (٢٩٠) ومن يبيع ما جاء في المكافأة على الصنيع ما حكي عن الحسن بن

والاخيرة من أن يحل في غضبك أو ينزل في سخطك فلك العتي حتى ترضى ولا حول ولا قوة لنا الا بك يا رب العالمين

وما جاء في أدعية الناس بعضهم لبعض (دعا رجل لآخر فقال سرك الله بما ساءك ولا ساءك فيما سرك ودعا رجل لآخر فقال لا أخلاك الله تعالى من ثناء صادق باق ودعاء صالح واقه ودعى أعرابي لآخر فقال رحب واديك وعز ناديك ولا ألم بك ألم ولا طاف بك عدم وسلك الله ولا أسلك وسمعت بعض العرب يدعو لرجل ويقول سلك الله تعالى من الرحق والوحن وعافاك الله تعالى من الوحل والزحل وسلك الله من الشاردات والواردات وسلك الله بين الأعنة والأسنة ودعى أعرابي لعبد الله بن جعفر رضي الله عنه فقال لا ابتلاك الله تعالى ببلاء يعجز عنه صبرك وأنعم عليك نعمة يعجز عنها شكرك وأبقاك ما تعاقب الليل والنهار وتفاستخت الظلم والأنوار ودعا بعضهم لآخر فقال زدك الله تعالى الأمن في مسيرك والسعد في مصيرك ولا أخلاك من شهر تسجده وخير من من الله تستمده وعزى شبيب بن شبة يهوديا فقال أعطاك الله على مصيبتك أفضل ما أعطى أحدا من أهل ملتك (وما جاء في الدعاء على الأعداء والظالمين ونحوهم دعا أعرابي على ظالم فقال لا ترك الله لك سفرا ولا ظفرا أي عينا ولا يدا ومن دعاء العرب فته الله فتا وحتة حتا وجعل أمره شتى وخرج أعرابي إلى سفر وكانت امرأة تكرهه فأتبعته نواة وقالت شط بواك ونأى سفرك ثم أتبعته روثه وقالت رنتك أهلك وورث خيرك ثم أتبعته حصاة وقالت حاص رزقك وحص أنرك ودعا أعرابي على آخر فقال أطفأ الله ناره وخلق نعليه أي جملة أبعى مقعدا ودعا أعرابي على آخر فقال سقاء الله دم جوفه أي قتل ابنه وأخذ ديتة فشرب لبنها ودعا أعرابي على آخر فقال بعث الله عليه سنة فاشورة تحلقه كما يحلق الشعر بالنورة ودعا رجل على أمير فقال

لزال الله دولته سريعا فقد ثقلت على عنق الليالي

(وقالت امرأة من بني ضبة في زوجها)

وما دعوت عليه حين ألعنه الا وآخر يتلوه بآمين

فأيته كان أرض الروم منزله وليتقى قبله قد صرت للصين

وقال رسول الله ﷺ في خطبته يوم الأحزاب اللهم كل سلاحهم واضرب وجوههم ومرفهم في

سهل قال كنت عند يحيى بن خالد البرمكي وقد خلاني مجلسه لأحكام أمر من أمور الرشيد فبينما نحن جلوس إذ دخل عليه جماعة من أصحاب الخوارج فقضاها لهم ثم توجهوا كشأنهم فكان آخرهم قياما أحمد ابن أبي خالد الأحول فنظر يحيى إليه والتفت إلى الفضل ابنه وقال يا بني إن لابيئك مسع أبي لهذا الفتى حديثا فاذا فرغت من شغلي هذا فاذا كرتي أحدثك به فلما فرغ من شغله قال له ابنه الفضل أعزك الله يا أبي أمرتني أن أذكرك حديث أبي خالد الاحوال قال نعم يا بني لما قدم أبوك من العراق أيام

البلاد

المهدي كان فقيرا لا يملك شيئا فاشتد في الأمر إلى أن قال لي من في منزلي أنا قه

كتمنا حالنا وذاد ضررنا وألنا ثلاثة أيام ما عندنا شيء فقلت يا بني لذلك بكاء شديدا وبقيت وهان حيران مطرقا مفكرا ثم تذكرت مندبلا كان عندي فقلت لهم ما حال المندبيل فقالوا هو باق عندنا فقلت أذعوه إلى فأخذته ودفعته إلى بعض أصحابي وقلت له بعد بما تيسر فباعه بسبعة عشر درهما فدفعتهما إلى أهلي وقلت أنفقوها إلى أن يرزق الله غيرهما ثم بكرت من الغداني باب أبي خالد وهو يومئذ وزير المهدي فاذا الناس وقوف على دأره ينتظرون خروجه فخرج عليهم راكبا فلما رأي سلم وقال كيف حالك فقلت يا أبا خالد ما حال رجل يبيع من منزله بالأمس مندبلا بسبعة عشر درهما فنظر إلى نظرا شديدا وما أجماني جوابا فرجعت إلى أهلي كسير القلب وأخبرتهم بما أنفق لي مع أبي خالد

فقالوا بئس والله ما فعلت توجهت إلى رجل كان يرتضيك لأمر جليل فكشف له سرى وأطلعت على مكنون أمرى فازريت عنده بنفسك وصرفت عنده منزلك بعد أن كنت عنده جليلا فأراك بعد اليوم إلا بهذه العين فقلت قد مضى الأمر الآن بما لا يمكن استدراكه فلما كان من الغد بكرت إلى باب الخليفة فلما بلغت الباب استقبلني صاحب أبي خالد فقال لي أين نسكون قد أمرني أبو خالد بالجلوس إلى أن يخرج من عند أمير المؤمنين فجلست حتى خرج فلما رآني دعاني وأمرني بمركوب فركبت ومرت معه إلى منزله فلما نزل قال علي بفلان وفلان الخياطين فأحضرا فقال لهما ألم تشتريا مني غلات السود بثمانية عشر ألف ألف درهم قالوا نعم قال لم أشرط عليكما شركة رجل معكما قالوا بلى قال هو هذا الرجل الذي أشرطت شركته لكما ثم قال قم معهما فلما خرجنا قالوا لي ادخل معنا بعض المساجد حتى نكلمك في أمر يكون لك (٢٦١) فيه الريح الهنيء فدخلنا مسجدا

فقالوا لي إنك تحتاج في هذا الأمر إلى وكلاء وأمناء وكيايين وأعوان ومؤن لم تقدر منها على شيء فهل لك أن نبيعنا شركتك بمال نجعله لك فتنتفع به ويسقط عنك التعب والتكلف فقلت لهما كم تبدلان لي فقالا مائة ألف درهم فقلت لا أفضل فازالا يزيد اني وأنا لا أَرْضَى إلى أن قال لي الثمانية ألف درهم ولا زيادة عندنا على هذا فقلت حتى اشاور أبا خالد قال ذلك لك فرجعت إليه وأخبرته فدعا بهما وقال لهما هل وافقتهما على ما ذكر قالوا نعم قال اذهبا فاقبضاهما المال الساعة ثم قال لي أصلح أمرى وتهايا قد قلدتك العمل فأصلحت شأنى وقلدتى ما وعدنى فما زلت في زيادة حتى صار أمرى إلى ما صار ثم قال لولده الفضل يا بني فاقول في ابن من

البلاد تمزيق الريح للجراد ودعا رجل فقال اللهم اعداءنا ومن أرادنا بسوء فلتعطب به ذلك السوء احاطة القلائد بترائب الولائد ثم ارسخه على هامته كرسوخ السجيل على هام أصحاب الفيل وحسبنا الله ونعم الوكيل • ولنختم هذا الباب بهذا الدعاء المبارك وهو اللهم انك عرفتنا برؤيتك وعرفتنا في بحار نعمتك ودعوتنا إلى دار قدسك ونعمتنا بذكرك وأنسك الهى ان ظلة ظللنا لنفوسنا قد سمت وبحار الغفلة على قلوبنا قد طمت والعجز شامل والحصر حاصل والتسليم أسلم وأنت بالحال أعلم الهى ما عصيتك جهلا بمقابلك ولا تعرضا لعذابك ولكن سولتها نفوسنا وأعانتنا شقوتنا وغرنا سترك علينا وأطمعنا في عفوك برك بنا فالان من عذابك من ينقذنا وبجمل من نعمتهم ان قطعت حبلك عنا واخجلتاه غدا من وقوف بين يديك وافضيحتاه ان عرضت فعالتنا القبيحة عليك اللهم اغفر ما علمت ولا تهتك ما سترت الهى ان كنا عصيناك بجمل فقد دعوناك بعقل حيث علينا أن لنا ربنا يغفر لنا ولا يبالي الهى تحرق بالنار وجهها كان لك مصليا ولسانا كان لك ذاكرا وداعيا لا بالذي دلنا عليك وأمرنا بالخشوع بين يديك وهو محمد ^{صلى الله عليه وسلم} خاتم أنبيائك وسيد أصفياك فان حقه علينا أعظم الحقوق بعد حقه كما أن منزلته لديك أشرف المنازل وسيد خلقك ومعدن أسرارك صل يارب على محمد وآله وأصحابه وأرحم عبادا غرهم طول أمهالك وأطمعهم كثرة أفضالك فقد ذلوا لعزك رجالك ومدوا أكفهم لطلب نوالك وذلوا ذلك لم يصلوا إلى ذلك اللهم اغفر لنا ولوالدينا ولكل المسلمين أجمعين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب الثامن والسبعون في القضاء والقدر وأحكامه والتوكل على الله عز وجل)

اعلم ان كل يجري في العالم من حركة وسكون وخير وشر ونفع وضروايمان وكفر وطاعة ومعصية فكل بقضاء الله وقدره كذلك فلاحا تربط بين جناحيه ولا حوان يبد على بطنه ورجليه ولا تظن بعوضة ولا نسقط ورقة الا بقضائه وقدره وارادته ومشيتته كما لا يجري شيء من ذلك الا وقد سبق عليه به واعلم أن كل ما فضاء الله تعالى وقدره فهو كائن لا محالة كما أن ما في علم الله تعالى يكون فهو كائن قريب وما قدر الله وصوره اليك بعد الطلب فهو لا يصل اليك إلا بالطلب والطلب أيضا من القدر فان تعمس شيء فبتقديره وأن انفق شيء فبتيسيره فمن رام أمرا من الأمور ليس الطريق في تحصيله انه يفتق بابا عليه ويفوض أمره لربه وينتظر حصول ذلك الأمر بل أن يشرع في طلبه على الوجه

فعل بابيك هذا الفعل وما جزاؤه قال حق لعمري وجب عليك له فقال والله يارلهى ما أجده لك مكافأة غير أن أعزل نفسي وأوليه ففعل ذلك وهكذا نسكون المكافأة (ومن ذلك ما حكى عن العباس صاحب شرطة المأمون) قال دخلت يوما إلى مجلس أمير المؤمنين ببغداد وبين يديه رجل مكبل بالحديد فلما رآني قال لي يا عباس قلت لبنيك يا أمير المؤمنين قال خذ هذا اليك فاستوثق منه واحتفظ وبكر به إلى في غد واحترز عليه كل الاحتراز قال العباس فدعوت جماعة لحملوه ولم يقدر أن يتحرك فقلت في نفسي مع هذه الوصية التي أوصاني بها أمير المؤمنين من الاحتفاظ به ما يجب الا ان يكون معي في بيتي فأمرتهم فتركوه في مجلس لي في دارى ثم أخذت أسالة عن قضيتهم وعن حاله ومن أين هو فقال من دمشق فقلت جزى

الله دمشق وأهلها خيرا فمن آت من أهلها قال وعمن نسال قلت وعمن نسال قلت أنعرف فلانا قال ومن أين تعرف ذلك الرجل قلت لي معه قضية فقال ما كنت بالذي أعرفك خبره حتى تعرفني عن قضيتك معه فقال وبجك كنت مع بعض الولاة بدمشق فبني أهلها وخرجوا علينا حتى أن الوالي تدلى في زنبيل من قصر الحجاج وهرب هو وأصحابه وهربت في جلة القوم فبينما أنا هارب في بعض الدروب وإذا بجماعة يعدون خلني فما زلت أعدو أمامهم حتى فتمرت بهذا الرجل الذي ذكرته لك وهو جالس على باب داره فقلت أغثنى أغاثك الله قال لا بأس عليك ادخل الدار فدخلت فقامت زوجته ادخل تلك المقصورة فدخلتها ووقف الرجل على باب الدار فما شعرت إلا وقد دخل الرجال معه يقولون هو والله عندكم فقال دونكم الدار فنتشوها فمتشوها حتى لم يبق سوى (٢٦٢) تلك المقصورة وامراته فيها فقالوا ههنا فصاحت بهم المرأة نهتهم فانصرفوا

الذي شرعة له فيه وقد ظاهر النبي ﷺ بين درعين واتخذ خندقا حول المدينة حين تحزبت عليه الأحزاب يحترس به من العدو وأقام الرماة يوم أحد ليحفظوه من خالد بن الوليد وكان يلبس لامة الحرب ويهوى الجيوش ويأمرهم وينهاهم لما فيه من مصالحهم واسترقى وأمر بالرقية وتساوى وأمر بالمداداة وقال الذي أنزل الدواء أنزل الدواء فان قبل قد روى أن النبي ﷺ قال استرقى أو اكتوى فهو برئ من التوكل قلنا أليس قد قال اعقلها وتوكل فان قيل فما الجلع بين ذلك قلنا معناه استرقى أو أكتوى متكلا على الرقية أو الكسب وأن البرء من قبلهما خاصة فهذا بخبره عن التوكل وإنما يفعله كافر يضيف الحوادث إلى غير الله وقد أمرنا بالكسب والتسبب ألا ترى أن الله قال لمريم عليها السلام وهزي إليك الجذع فهلا امرها بالسكون وحمل الرطب إلى فيها وأنشدوا في ذلك :

لم ترى أن الله قال لمريم هزي إليك الجذع يساقط الرطب
ولو شاء أن تجنيه من غير هز جنته وامكن كل شيء له سبب

وقد تقدم هذا الشعر في الكسب والتسبب ولهذا قال رسول الله ﷺ لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خفصا وتروح بطانا فلم يحمل أرزاقها إليها في أوكارها بل ألهمها طلبه بالقدر والروح وقد جمعوا بين الطلب والقدر فقالوا انهما كالعدلين على ظهر الدابة ان حمل في واحد منهما ارجح مما في الآخر سقط حمله وتعب ظهره وثقل عليه سفره وان عادل بينهما سلم ظهره ونجح سفره وتمت بغيته وضربوا فيه مثالا عجيبا فقالوا أن أعشى ومعه دكانا في قرية بفقروضرر لافائد للأعشى ولا حامل للمقعد وكان في اقرية رجل بطعمهما فوتهما في كل يوم احتسابا لله تعالى فلم ير الا بنعمة الى أن هلك ذلك الرجل فلبثا بعده أياما واشتد جوعهما وبلغ الضرر منهما جهده فأجمع رأيهما على أن الأعشى يحمل المقعد فيذهل المقعد على الطريق يبصره فاشتغل الأعشى بحمل المقعد ويدور به ويرشده إلى الطريق وأهل القرية يتصدقون عليهما فتجح أمرهما ولولا ذلك لهلكا فكذا ذلك القدر وسببه الطلب والطلب سببه القدر وكل واحد منهما معين لصاحبه ألا ترى أن من طلب الرزق والولد ثم قعد في بيته لم يطرأ زوجته ولم يبذر أرضه معتمدا في ذلك هل الله وانقابه أن تلد امرأته من غير موافقة وأن ينبت الزرع من غير بذر كان عن المعقور وخارجا ولا مر الله كارها قال الغزالي أما المعيل فلا يخرج عن حد التوكل بأدخار قوت سنة لعماله يجبروا لضعفهم وتسكيننا لقلوبهم وقد ادخر

وخرج الرجل وجلس على باب داره ساعة وأنا قائم أرجف ماتحملي رجلاي من شدة الخوف فقالت المرأة اجلس لا بأس عليك فجلست فلم ألبث حتى دخل الرجل فقال لا تخف قد صرف الله عنك شرهم وصرت إلى الأمن والدعة ان شاء الله تعالى فقلت له جزاك الله خيرا فما زال يعاشرني أحسن معاشرة وأجملها وافرد لي مكانا في داره ولم يهوجني الى شيء ولم يفتر عن تفقد أحوالي فاقت عنده أربعة أشهر في أرغد عيش وأهنته الى أن سكنت الفتنة وأهدأت وزال أثرها فقلت له أناذن لي في الخروج حتى اتفقد حال غلمانى فلعلى اقف منهم على خبر فأخذ على الموائيق بالرجوع فخرجت وطلبت

غلمانى فلم أرهم أثرا فرجعت اليه وأعلته الخبر وهو مع هذا كله لا يعرفني ولا يسألني رسول ولا يعرف اسمي ولا خطاطبني الا بالكسبية فقال لي علام تعزم فقلت قد عزميت على التوجه الى بغداد فقال ان القافلة بعد ثلاثة أيام تخرج وها أنا قد أعليتك فقلت له انك قد تفضلت عن هذه المدة ولك على عهد الله انى لا أنسى لك هذا الفضل ولا فينيك مهما استطعت قال فدعا غلاما له أسود وقان له أسرج الفرس الفلاني ثم جهز له السفر فقلت في نفسي أظن أنه يريد أن يخرج الى ضيعة له أو ناحية من النواحي فأقاموا يومهم ذلك في كد وتعب فلما كان يوم خروج القافلة جاءني في السحر وقال لي يا فلان قم فان القافلة تخرج الساعة وأكره أن تفرد عنها فقلت في نفسي كيف أصنع وليس معي ما أتزوده ولا ما أكرى به مراكب يا شمر فت فاذا هو وامراته يحملان بقعة من أفرار الملابس وخفين جديدين وآلة السفر ثم جاءني سيف ومنطقة فشدهما

في وصلي ثم قدم بغلا لحمل عليه صندوقين وفوقهما فرش ورفع إلى تسعة مائتي الصندوقين وفيها خمسة آلاف درهم
وقدم إلى الفرس الذي كان جهزه وقال اركب وهذا الغلام الاسود يخدمك ويسوس مركوبك واقبل هو وامرأته
يعتذران إلى من التصير في أمري وركب معي يشيمني وانصرفت إلى بغداد وأنا أتوقع خبره لأنني بعدد له في مجازاته
ومكافأته واشتعلت مع أمير المؤمنين فلم اتفرع ان أرسل اليه من يكشف خبره فلم هذا أنا أسأل عنه فلما سمع الرجل الحديث
قال لقد أمرك الله تعالى من الوفاء له ومكافأته على فعله ومجازاته على صنعه بلا كافة عليك ولا مؤنة تلزمك فقلت
وكيف ذلك قال أنا ذلك الرجل وانما الضر الذي أنا فيه غير عليك حالي وما كنت تعرفه مني ثم لم يزل يذكر لي تفاصيل
الاسباب حتى أثبت معرفته فالتصير ان قت وقلت رأسه ثم قلت له فا (٢٦٣) الذي آل بك إلى مارأى

فقال حاجت بدمشق
فتنة مثل الفتنة التي كانت
في أيامك فسببت إلى
وبعث أمير المؤمنين بجيوش
فأصلحوا البلد وأخذت
أنا وضربت إلى أن أشرف
على الموت وفيدت وبعث
في إلى أمير المؤمنين وأمرني
عنده عظيم وخطي لديه
جسيم وهو قاتل لا محالة
وقد أخرجت من عند
أهلي بلا وصية وقد
تبعني من غلباني من
ينصرف إلى أهلي بخبري
وهو نازل عند فلان
فان رأيت أن تجعل
من مكانك لي ان ترسل
من يحضره حتى أوصيه
بما أريد فاذا أنت فعلت
ذلك فقد تجاوزت حد
المكافأة وقت لي بوفاء
عهدك قال المباس فقلت
يصنع الله خير انهم أحضر
حداداً في الليل فك قيوده

رسول الله ﷺ قوت سنة ونهى أم أيمن وغيرها ان تدخر شيئاً وقال أنفق يا بلال لا تخش من ذي
العرش اقلا لا وقال عبد الله بن الفرج اطلمت على ابراهيم بن آدم وهو في بستان بالشام فوجدته
مستلقياً على قفاه واذا بحية في فها باقة نرجس فا زالت تذب عنه حتى اتتبه لحسبك توكل يودي إلى
هذا * وعن عبد الله الهروي قال كنا مع الفضل بن عياض على جبل أبي قبيس فقال لوان رجلاً
صدق في توكله على الله ثم قال لهذا الجبل اهتز لا هز فوافقه لقد رأيت الجبل اهتز وتحرك فقال له الفضيل
رحم الله تعالى لم أعنك رحمة الله فسكر * وفي الاسرائيات ان رجلاً احتاج * إلى أن يقتض ألف
دينار فجاء إلى رجل من المتمولين فسأله في ذلك وقال له تمهل على بديك إن أنا سافر إلى البلد الفلاني
فان ما لا آتيك به وأرفيك منه وتكون مدة الأجر بيني وبينك كذا وكذا فقال له هذا غرر فأنا
ما أعطيك مالى الا أن تجعل لي كفيلاً ان لم تحضر طلبته منه فقال الرجل الله كفيل بما لك وشاهد على
أن لا اغفل عن وفائك فان رضيت فافعل فدخل الرجل خشية الله تعالى وحمله التوكل على أن دفع المال
الوجل فأخذته ومضى إلى البلد الذي ذكره فلما قرب الأجل الذي بينه وبين صاحبه جهز المال وفصد
السفر في البحر فمسر عليه وجود مركب ومضت المدة وبعدها أيام وهو لا يجد مركباً فاغتم لذلك
وأخذ ألف دينار وجعلها في خشية وسمي عليها ثم قال اللهم اني جعلتك كفيل بإيصال هذا إلى
صاحبها وقد تعذر على وجود مركب وعزمت على طرحها في البحر وتوكلت عليك في إيصالها اليه ثم
نفس على الخشية رسالة إلى صاحبها بصورة الحال وطرحها في البحر بيده وأقام في البلد مدة بعد ذلك
إلى أن جاءت مركب فسافر فيها إلى صاحب المال فابتدأه وقال أنت سيرت الألف دينار في خشية
صفتها كيت وكيت وعليها منقوش كذا وكذا قال نعم قال قد أوصى الله تعالى إلى والله نعم الكفيل
فقال فكيف وصلت اليك فان لما مضى الأجل المقدر بين وبينك بقيت أتردد إلى البحر لا جدك أو اجد
من يخبرني عنك فوقفت ذات يوم إلى الشط وإذا بالخشية قد استندت إلى ولم أر لها طالبا فأخذها الغلام
ليجدها حطبا فلما كسرها وجد ما فيها فاخبرني بذلك فقرأت ما عليها فعلمت ان الله تعالى حقق أملك لما
توكلت عليه حق التوكل وقيل ان حبيب بداية ذي النون المصري رحمه الله تعالى أنه رأى طيراً أعشى
بعيدا عن الماء والمرعى فبينما هو يتفكر في أمر ذلك الطائر فاذا هو بسكر جتين برزنا
من الأرض احدهما ذهب والاخرى فضة هذه فيها ماء والاخرى فيها قح فلقط

(٢٤ - المستطرف ثاني) وأزال ما كان من فيه الانكال وأدخله حمام داره وألبس الثياب ما احتاج اليه ثم أرسل من أحضر اليه
غلامه فلما رآه جعل يبكي ويوصيه فاستدعى نائبه وقال على بالفرس الفلاني والبقلة الفلانية حتى عد عشر ثم عشرة ومن
الصناديق ومن الكسوة كذا وكذا ومن الطعام كذا وكذا قال ذلك الرجل وأحضر لي بدرة عشرة آلاف درهم وكيسا فيه
خمسة آلاف دينار وقال لنائبه في الشرط خذ هذا وشيعة إلى حد الانبار فقلت له ان ذنبي عند أمير المؤمنين عظيم وخطي
جسيم وان أنت احتجبت بأني هربت بعث أمير المؤمنين في طلبي كل من على بابي فأرادوا قتل فقال لي انج بنفسك ودعني
أدبر أمري فقلت والله لا أبرح من بغداد حتى أعلم ما يكون من خبرك فان احتجت إلى حضوري حضرت فقال لصاحب
الشرطة ان كان الامر على ما يقول فليكن

في موضع كذا فان أنا أسلمت في غداة بعد أعلته وان أنا قتلت فقد وقته بنفسى كما وقانى بنفسه وأنتدك الله أن لا يذهب من ماله درهم وتجهد في إخراجهم من بغداد قال الرجل فأخذنى صاحب الشرطة وصيرنى في مكان أتق به وتفرغ العباس لنفسه تحنط وجهر له كفننا قال العباس فلم أفرغ من صلاة الصبح الا ورسل المأمون في طلبى يقول لك أمير المؤمنين مات الرجل معك وقم قال فتوجهت إلى دار أمير المؤمنين فاذا هو جالس عليه ثيابه وهو ينتظرنا فقال أين الرجل فسكت وقال وبحك أين الرجل فقلت يا أمير المؤمنين اسمع منى فقال لله على عهد الله ذكرت أنه هرب لأضربن عنقه فقلت لا والله يا أمير المؤمنين ما عرب ولكن اسمع حديثى وحديثه ثم شأنك وما تريد أن تفعله فى أمرى فقال قل فقلت يا أمير المؤمنين كان من حديثى (٢٦٤) معه كيت وكيت وقصصت عليه القصة جميعها وعرفته إني أريد أن

أوقله وأكفئه على ما فعله معى وقلت أنا وسيدى رسولائى أمير المؤمنين بين أمرين إما أن يصفخ عنى فأكون قد وافيت وكافأت وإما أن يقتلنى فأقيه بنفسى وقد تحنطت وما كفىنى يا أمير المؤمنين فلما سمع المأمون الحديث قال ربك الأجزاء الله عن نفسك خيرا انه فعل بك ما فعل من غير معرفة وتكائه بعد المعرفة والعهد بهذا لا غير لا ملاما عرفتني خبره فكنا نكفئه عنك ولا نقصر في وفائك له فقلت يا أمير المؤمنين أنه ههنا قد حلف أن لا يرج حتى يعرف سلامتى فإن احتجت إلى حضوره حضر فقال المأمون وهذه منة أعظم من الأول اذهب الآن اليه فطيب نفسه وسكن روعه

القمح وشرب الماء ثم غابا بعد ذلك فذهل ذو النون وانقطع إلى الله تعالى من ذلك الوقت (وحكى) أن رجلا من أبناء الناس كانت له يد فى صناعة الصياغة وكان أوحدا أهل زمانه فساء حاله وافقر بعد غناه ففكرة الإقامة فى بلده فانتقل إلى بلد آخر فسأل عن سوق الصاغة فوجد دكانا لمعلم السلطنة وتحت يده صناعات كثيرة يعملون الاشغال للسلطنة وله سعادة ظاهرة ما بين يما ليك وخدم وفاس وغير ذلك فتوصل الصانع الغريب إلى أن يبق من أحد الصنائع الذين فى دكان هذا المعلم وأقام يعمل عنده مدة وكلما فرغ النهار دفع درهمين من فضة وتكون أجرة عمله تساوى عشرة دراهم فيكسب عليه ثمانية دراهم فى كل يوم فاتفق أن الملك أن طالب المعلم وتاوله فردة سوار من ذهب برصعة بفصوص فى غاية من الحسن قد عملت فى غير بلاده كانت فى يد احدى محاطيه فانتكسرت فقال له الحمها فأخذها المعلم وقد اضطرب عليه فى عملها فأخذها وأراها للصنائع الذين عنده وعند غيره فاقال له أحد أنه بقدر على عملها فازداد المعلم لذلك غما ومضت مدة وهى عنده لا يعلم ما يصنع فاشتد الملك على احضارها وقال هذا المعلم نال من جهتنا هذه النعمة العظيمة ولا يحسن أن يلجم سوارا فلما رأى الصانع الغريب شدة ما نال المعلم قال نفسه هذا وقت المردة اعممها ولا تأخذ ببخله وعدم انصافه ولعله يحسن إلى بعد ذلك لخط يده فى درج المعلم وأخذها وفك جواهرها وسبكها ثم صاغها كما كانت ونظم عليها جواهرها فعدت أحسن ما كانت فلما رآها المعلم فرح فرحا شديدا ثم مضى بها إلى الملك فلما رآها استحسنتها وادعى المعلم نها صنعة فأحسن اليه وخلع عليه خلع سنه بجاء وجلس مكانه فبقى الصانع يرجو مكافأته عما عامله به فالتفت اليه المعلم ولما كان النهار ما زاده عن الدرهمين شيئا فامضت إلا أيام بلائ واذ الملك اختار أن يعمل زوجير أساور على تلك الصورة فطلب المعلم ورسم له بكل ما يحتاج اليه وأكد عليه تحسين الصفة ومعرفة العمل فجاء إلى الصانع وأخبره بما قال الملك فامثل مرسومه ولم يزل منتصبا إلى أن عمل الزوجين وهو لا يزيد شيئا على الدرهمين فى كل يوم يشكره ولا يمد له بخير ولا يتجمل معه فرأى المصلحة أن ينقش على زوج منها أبيات يشرح فيها حاله ليقف عليها الملك فنقش فى باطن أحدهما هذه الأبيات نقشا خفيا يقول :

مصائب الدهر كفى ان لم تكفى فعنى
خرجت أطلب رزقى وجدت رزقى توفى
فلا برزقى أحظى ولا بصنعة كفى كم جاهل فى الشربا وعالم متخفى

واتنى به حتى أتولى مكافأته قال العباس فأيتت اليه وقلت له لعل خوفك أن أمير المؤمنين قال كيت وكيت فقال الحمد لله الذى لا يحمده على السر والضره سواه ثم قام فصلى ركعتين ثم ركب وجئنا فلما مثل بين يدى أمير المؤمنين أقبل عليه وأدناه منه وحديثه حتى حضر الغداء وكل معه وخلع عليه وعرض عليه أعمال دمشق فاستعفى فأمر له المأمون بعشرة أفراس بسروجها ولجها وعشر بغال بالأنها وعشر بدر وعشرة آلاف دينار وعشرة بمالك بدرهم وكتب إلى عامله بدمشق بالوصية به وإطلاق إخراجهم وأمره بمكاتبته بأحوال دمشق فصارت ككتبه تصل إلى المأمون وكلما وصلت خريطة البريد فيها كتابه يقول فى يا عباس هذا كتاب صديقك والله تعالى أعلم (ومن عجائب هذا الأسلوب وغرائبها) ما أورده محمد بن القاسم الأنبارى رحمه الله تعالى أن سوارا صاحب رجة سوار وهو من المشهورين قال انصرف يوما من دار الخليفة المهدي فلما دخلت منزلى دعوت بالطعام فلم تقبله نفسى

مامرت به فرفع ثم دعوت جلوبة كمنت أحب حديثها وأحبها وأشتغل بها فلم تطب نفسي فدخل رة الناقل فلم يأخذني النوم فنهضت وأمرت ببقاة لي فأمرت فركبتها فلما خرجت من المنزل استقباني وكيل لي ومعه مال فقلت ما هذا فقال ألفا درهم جيبها من مستهلك الجديد قلت أمسكها معك واتبعني وأطلقت رأس البغلة حتى عبرت الجسر ثم مضيت في شارع دار الرقب حتى انتهيت إلى الصحراء ثم رجعت إلى باب الأنبار وانتهيت إلى باب دار نظيف عليه شجرة وعلى الباب خادم فعطشت فقلت للخادم أعندك ماء تسقيني قال نعم ثم دخل وأحضر قلة نظيفة طيبة الرائحة عليها منديل فناولني فشربت وحضر وقت العصر فدخلت مسجدا على الباب فصليت فيه فلما قضيت صلاتي إذا أنا بأعشى يلتبس فقلت ما تريد يا هذا قال إياك أريد قلت فما حاجتك فجاء حتى

(٢٦٥)

رائحة طيبة فظننت أنك

من أهل النعيم فأردت

أن أحدثك بشيء فقلت

قل قال ألا ترى إلى

باب هذا القصر قلت

نعم قال هذا قصر كان

لابي فباعه وخرج

إلى خرسان وخرجت

معه فزالت عنا النعم

التي كننا فيها وعميت

فقدت هذه المدينة

فاتيت صاحب هذه

الدار لاسأله شيئا

يصلني به وأتوصل

إلى سوار فانه كان

صديقا لابي فقلت

ومن أهلك قال فلان

ابن فلان ففرقته فلماذا

هو كان من أصدق

القاص إلى فقلت له

يا هذا إن الله تعالى

قد أنالك بسوائه

منعه من الطعام والنوم

قال وعزم الصانع على انه ظهرت الايات للمعلم شرح له ما عنده وإن غم عليه ولم يرها كان ذلك سبب توصله إلى الملك ثم لهما في قطن وناولها للمعلم فرأى ظاهرهما ولم يرباطنهما لجهله بالصنعة ولما سبق له في القضاة فأخذهما المعلم ومضى بهما فرحا الملك وقدمهما إليه فلم يشك الملك في انه باصنعة خلع عليه وشكره ثم جاء مجلس مكانه ولم يلفظ إلى الصانع ومازاده في آخر النهار شيئا على الدرهمين فلما كان اليوم الثاني خلا خاطر الملك فاستحضر الحظية التي عمل لها السوارين الذهب فحضرت وهما في يديها فأخذهما ليميد نظره فيهما وفي حسن صنعتهما فقرأ الايات فتعجب وقال هذا شرح حال صانعهما والمعلم يكذب فغضب عند ذلك وأمر باحضار المعلم فلما حضر قال له من عمل هذين السوارين قال أنا أيها الملك قل فما سبب نقش هذه الايات قال لم يكن عليهما آيات قال كذبت ثم أراه النقش وقال ان لم تصدقني الحق لأضرب عنقك فأصدقته الحق فأمر الملك باحضار الصانع فلما حضر سأله عن حاله لحكي له عن قصته وما جرى له مع المعلم فرسم الملك بعزل المعلم وأن تسلب نعمته وتعطى للصانع وأن يكون عوضا عنه في الخدمة ثم خلع عليه خامة سنوية وصار مقدما سعيدا فلما نال هذه الدرجة وتمكن عند الملك تنظف به حتى رضى عن المعلم الأول وصار شريكين وتساكنوا على ذلك إلى آخر العمر ورحم من قال :

إذا كان سعد المرء في الدهر مقبلا فدانت له الأشياء من كل جانب
(وقال آخر) ما ساء الله هو السالم ليس كما يزعم الزاعم
تجري المقادير التي قدرت وأنف من لا يرضى راغم
(وقال كعب زهير)

لو كنت أعجب من شيء لاجعبي سمي التي وهو مخبوء له لقد سمي الفتى لامور ليس بدركها
والنفس واحدة والهم منتشر والمرء ما عاش بمدد له أمل لا ينهي ذاك حتى ينتهي العمر
وروى في الاسرائليات أن نبيا من الانبياء عليهم الصلاة والسلام مر بفخ منصوب وإذا بطائر قريب منه فقال له الطائر يابني الله هل رأيت أقل عقلا من نصب هذا الفخ ليصدقني به وأنا انظر اليه
قال فذهب عنه ذلك النبي ﷺ ثم رجع وإذا بالطائر في الفخ فقال له عجبا لك أنت القائل كذا وكذا آنفا فقال يابني اذا جاء الحين لم يبق أذن ولا عين ه وروى أن رجلا قال لبر جرهم

والقرار حتى جاء به فافقده بين يديك ثم دعوت الوكيل

فاخذت الدراهم منه فدفعها اليه وقلت له اذا كان الغد فسر إلى منزلي ثم مضيت وقت ما أحدث أمير المؤمنين بشيء أظرف من هذه فأتيته فاستأذنت عليه فأذن لي فلما دخلت عليه حدثته بما جرى لي فاعجبه ذلك وأمرني بالاتي دينار فأحضرت فقال أوقفهما إلى الاعشى فنهضت لاقوم فقال اجلس جلست فقال أعليك دين قلت نعم قال كم دينك قلت خمسون ألفا فحدثني ساعة وقال امض إلى منزلك فضيت إلى منزل فاذا أنا بخادم معه خمسون ألفا وقال يقول لك أمير المؤمنين اقض بها دينك قال فقبضت منه ذلك فلما كان من الغد أبطأ على الاعشى وأنا في رسول المهدي يدعوني فجئت فقال قد فكرت البارحة في أمرك فقلت ينصني

فيته ثم يحتاج إلى الفرض أيضا وقد أمرت لك بخمسين ألفا أخرى قال فقبضها وانصرفت لجماعى الأعمى فدفعته إليه
 الألفى دينار وقلت له قدر ذلك الله تعالى بكرمه وكفاك على احسانه إليك وكافاني على اسداء المعروف إليك ثم أعطيته
 شيئا آخر من مالى فاخذه وانصرف والله سبحانه وتعالى أعلم (ومن ذلك ما حكاه القاضي يحيى بن أكرم رحمه الله تعالى
 عليه) قال دخلت يوما على الخليفة هرون الرشيد ولد المهدي وهو مطروق مفكر فقال لي أتعرف قائل هذا البيت
 الخير أبق وان طال الزمان به والشعر أخيب ما أوعيت من زاد فقلت يا أمير المؤمنين إن لهذا البيت شأنا مع عبيد
 ابن الأبرص فقال على عبيد فلما حضر بين يديه قال أخبرني عن قضية هذا البيت فقال يا أمير المؤمنين كنت في بعض
 السنين حاجا فلما توسطت (٢٦٦) البادية في يوم شديد الحر سمعت ضجة عظيمة في القافلة ألحقت أولها بآخرها

فسألت عن القصة فقال
 لي رجل من القوم تقدم
 نزما بالناس فتقدمت لي
 أول القافلة فاذا أنا
 بشجاع أسود فاغفر فاه
 كالجدع وهو يحور كما
 يحور الثور ويرعوك رغاء
 البعير فلما نفي أمره وبقيت
 لأهنتي إلى ما أصنع
 في أهله فعدنا عن
 طريقه إلى ناحية أخرى
 فعارضنا ثانيا غلبت أنه
 لسبب ولم يحسر أحد من
 القوم أن يقربه فقلت
 أفدى هذا العالم بنفسى
 وأتقرب إلى الله تعالى
 بخلاص هذه القافلة
 من هذا فأخذت قربة
 من الماء فقلتها وسمكت
 سبقي وتقدمت فلما
 رأني قربت منه سكن
 وبقيت متوقفا منه رتبة
 يقتلني فيها فلما رأى
 القرية فتح فاه فجعلت

تعالى تنظر في القدر قال وما تصنع بالمناظرة قال رأيت شيئا ظاهرا استدلت به على الباطل رأيت
 جاهلا مبرورا وعالما محروما فعلت أن التدبير ليس للعبادة ولما قدم موسى بن نصر بعد فتح
 الأندلس سليمان بن عبد الملك قال له يزيد بن المهلب أنت أدعى الناس وأعلمهم فكيف طرحت
 نفسك في يد سليمان فقال إن الهدى ينظر إلى الماء في الأرض على ألف قامة ويبصر القريب منه
 والبعيد على بعد في التخوم ثم ينصب له الصبي الفخ بالدودة أو الحية فلا يبصره حتى يقع فيه
 وأنشدوا في ذلك :

وإذا خشيت من الأمور مقدا وفرت منه فنجوه تتوجه
 (وقال آخر) أقام على المسير وقد أنيخت مضايها وغرد حاديها
 وقال أخاف عادية الليالي على نفسى وأن ألقى رايها مشيناها خطأ كتبت علمنا
 ومن كتبت عليه خطأ مشاها ومن كانت منيته بأرض فليس يموت في أرض شواها

ولما قتل كسرى بزرجمهر وجد في منطقتة كتاب فيه إذا كان القضاء حقا فالحرص باطل وإذا
 كان القدر في الناس طباعا فالثة بكل أحد عجز وإذا كان الموت بكل أحد نازلا فالطمأنينة إلى الدنيا
 حق وقال ابن عباس وجعفر بن محمد رضى الله تعالى عنهما في قوله تعالى وكان تحته كنز لهما إنما كان
 الكنز لوجاه من ذهب مكتوب فيه بسم الله الرحمن الرحيم عجبت لمن يوقن بالقدر كيك يحزن
 وعجبت لمن يوقن بالرزق كيف ينصب وعجبت لمن يوقن بالموت كيف يفرح وعجبت لمن يوقن
 بالحساب كيف يغفل وعجبت لمن يرى الدنيا وتقلبها بأهلها كيف يطمئن إليها لا إله إلا الله محمد
 رسول الله (وحكى) الطرطوش رحمه الله تعالى في كتابه سراج الملوك قال من عجيب ما انفق
 بالاسكندرية أن رجلا من خدم نائب الإسكندرية غاب عن خدمته أياما ففى بعض الأيام قبض
 عليه صاحب الشرطة وحمله إلى دار النائب فأنفلت في بعض الطرق وتراعى في بئر والمدينة إذ ذاك
 مسرودة بسر داب يمشى الماشى فيه قائما فما زال الرجل يمشى إلى أن لاحت له بزمضيئة فطلع منها
 فاذا البئر في دار النائب فلما طلع أمسكه النائب وأدبه فكان فيه المثل السائر الفار من القضاء الغالب
 كالمقلب في يد الطالب وأنشدوا فيه

قالوا نقيم وقد أحاط بك العدو ولا نفر لانك خيرا أن بقيت ولا عدائي الدهر شر

فم القرية في فيه وصبت الماء كما يصب في الإناء

فلما فرغت القرية تسبب في الرمل ومضى فتعجبت من تعرضه لنا وأنصراه عنا من غير سوء لحقنا منه ومضينا لحجنا
 ثم عدنا في طريقنا ذلك وحططنا في منزلنا تلك في ليلة مظلمة مدلحمة فأخذت شيئا من الماء وعدلت إلى ناحية عن الطريق
 فقبضت حاجتي ثم توضأت وصليت وجلست أذكر الله تعالى فأخذتني عيني فتمت مكاني فلما استيقظت من النوم لم أجد
 للقائمة حسا وقد ارتحلوا وبقيت منفردا لم أر أحدا ولم أجدني في ما فعله واخذتني حيرة وجملة اضطرب فإذا بصوت هاتف
 أسمع صوته ولا أرى شخصه يقول

يا أيها الشخص المضل مركبه يا عهده من ذي وشاد بصيه

دونك هذا البكر منا تركبة ويكرهك الميمون حقا تجنبه حتى إذا ما الليل لحاب غيبته عند الصباح في الفلانية فظنرت فإذا ببيكر قائم عندي وبكرى إلى جاني فأنتحه وركبته وجنبت بركرى فلما سرت قدر عشرة أميال لاح لي القافلة وانفجر الفجر ووقف للبكر فقلت أنه قد حان نزولي فتحولت إلى بركرى وقلت

بالها السكر قد أنجيت من كرب ومن موم تفضل المدج الهادي ألا تخبرني بالله خالقنا من الذي جاء بالمعروف في الوادي وارجع حميدا فقد أبلغتنا مننا بوركت من ذي سنام رافع غادي فالتفت البكرى إلى وهو يقول أنا الشجاع الذي ألقته رمضا الله يكشف ضر الحائر الهادي لمجدت بالماء لماض حمله فكرما منك لم تمن بانكاد (٢٦٧) فالحير أبنى وإن طال

الزمان به
والشر أخبت ما أوعيت
هذا جزاؤك متى لا آمن

فأذهب حميدا
الحائق الهادي

فمجب الرشيد من قوله
وأمر بالقصة والآيات
فكتبت عنه وقال لا يضيع

المعروف ابن وضع
(موعظة) حكى أنه كان

بمدينة بغداد رجل يعرف
بأبي عبد الله الانليسي

وكان شيخا ليكل من
بالمراق وكان يحفظ

ثلاثين ألف حديث عن
رسول الله ﷺ وكان

يقرا القرآن بجميع
الروايات مخرج في

بعض السنين إلى السياحة
ومعه جماعة من أصحابه

مثل الجنيد والشبل
وغيرهم من مشايخ العراق

قال الشبل فلم نزل في

ان كنت أعلم أن غير الله ينفع أو يضر

(الباب التاسع والسبعون في التوبة والاستغفار)

قد تظاهرت دلائل الكتاب والسنة واجماع الامة على وجوب التوبة وأمر الله تعالى بالتوبة فقال وتوبوا إلى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون ووعده بالقبول فقال تعالى وهو الذي يقبل التوبة عن عباده وفتح باب الرجاء فقال يا عبادي الذين أمرتكم على أنفسهم لا تقنطروا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم وروى في الصحيح عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أنه سمع رسول الله ﷺ يقول يا أيها الناس توبوا إلى الله تعالى فإني أنوب إلى الله تعالى في اليوم مائة مرة وروى أحمد بن عبد الرحمن السلمي قال اجتمع أربعة من أصحاب رسول الله ﷺ فقال أحدهم سمعت رسول الله ﷺ يقول أن الله تعالى يقبل التوبة من عبده قبل أن يموت بيوم قال الثاني أنت سمعت هذا من رسول الله ﷺ قال نعم قال وأنا سمعته يقول إن الله تعالى يقبل توبته قبل أن يموت بنصف يوم فقال الثالث أنت سمعت هذا من رسول الله ﷺ قال نعم قال وأنا سمعته يقول إن الله تعالى يقبل توبة العبد قبل موته بضحية أو قال بضجمة فقال الرابع أنت سمعت هذا من رسول الله ﷺ قال نعم قال وأنا سمعته يقول إن الله يقبل توبة العبد مالم يفرغ روفي الصحيحين من حديث ابن مسعود رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال لله أفرح بتوبة عبده من رجل نزل بأرض حاوية مهلكة معه راحلته فنام واستيقظ وقد ذهبت راحلته فطلبها حتى إذا أدركه الموت قال ارجع إلى المكان الذي ضلها فيه وأموت فإني مكانه فقبلته عينه فاستيقظ وإذا راحلته عند رأسه فيها طعامه وشرابه وزاده وما يصلحه فاقه أشد فرحا بتوبة عبده المؤمن من هذا براحتله وزاده وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول والله إنني لاستغفر وأنوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة ورواه البخاري وعن أبي موسى عبد الله بن قيس الأشعري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال إن الله تعالى يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها ورواه مسلم وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ من تاب قبل أن تطلع الشمس من مغربها تاب الله عليه ورواه مسلم وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن نبي الله ﷺ قال كان فيمن قبلكم رجل قتل

خدمته ونحن مكرمون بعناية الله تعالى إلى أن وصلنا قرية من قرى الكفار فطلبنا ماء فتوضأ به فلم نجد لمعلنا فغدير بتلك القرية وإذا نحن بكنايس وبها شمامسة وقسافة وراهبان وهم يعطون الاصنام والصلبان فتعجبنا منهم ومن قلة عقلمهم ثم انصرفنا إلى بئر في آخر القرية وإذا نحن بجوان يستقن الماء على البرؤيين جارية حسنة الوجه ما فيها أحسن ولا أجل منها وفي عنقها فلانة الذهب فلما رآها الشيخ تغير وجهه وقال هذه ابنة من فقيل له هذه ابنة ملك القرية فقال الشيخ فلم يدها أبوها ويكرهها ولا بدعها يستقي الماء فقيل له أبوها يفعل ذلك بها حتى إذا تزوجها أكرمه وخدمته ولا تعجبها نفسها لجلس الشيخ ونكس رأسه ثم أقام ثلاثة أيام لا يأكل ولا يشرب ولا يكلم أحد غير أنه يؤدي للبرية والمناجاة واقفون بين يديه ولا يدرون ما يصنعون قال الشبل

فتقدمت إليه وقلت له يا سيدي ان أصحابك ومريدك يتعجبون من سكوتك ثلاثة ايام وانت ساكت لم تكلم أحدا قال فأنبل علينا وقال يا قوم اعدوا أن الجارية التي رأيتموها بالأمس قد شفقت بها حبا واشتغل قلبي بها وما بقيت أقدر أفارق هذه الأرض قال الشبل فقلت له يا سيدي أنت شيخ أهل العراق ومعروف بالزهد في ضائر الأفاق وعدد مريدك اثنا عشر ألفا فلا تفضحنا وإياهم بحمة الكتاب العزيز فقال يا قوم جر القلم بما حكم ووقعت في بحار الغم وقد انحلت مني عرى الولاية وطوبت أعلام الهداية ثم انه بكاء شديدا وقال يا قوم انصرفوا فقد نفذ القضاء والقدر فتمجينا من أمره وسأ لنا الله تعالى أن يجبرنا من مكره ثم بكينا وبكى حتى روى التراب ثم انصرفنا عنه راجعين إلى بغداد فخرج الناس إلى لقائه ومريدوه في جملة الناس فلم يروه فسالونا عنه فمرقناهم بما جرى (٣٦٨) فأت من مريدبه جماعة كثيرة حزنا عليه وجمل الناس يبكون ويتضرعون

تسعة وتسعين نفسا فسأل عن أعبد أهل الأرض فدل على رهاب فأناه فقال انه قتل تسعة وتسعين نفسا فهل من توبة قال لا تقتله وكل به المائة ثم سأل عن أعلم أهل الأرض فدل على رجل عالم فأناه وقال له انه قد قتل مائة نفس فهل له من توبة قال له من أجل بينك وبين التوبة انطلق إلى أرض كذا وكذا فان بها أناسا يعبدون الله تعالى فاعبد الله تعالى معهم ولا ترجع إلى أرضك فانها أرض سوء فانطلق حتى كان نصف الطريق أدركه الموت فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فقالت ملائكة الرحمة جاءنا تأييدا مقبلا بقلبه إلى الله تعالى وقالت ملائكة العذاب انه لم يعمل خيرا قط فأناهم ملك في صورة آدمي فحكموه بينهم فقال قيسوا ما بين الأرضين قال أيتها كان أدنى فهو أقرب لها فقا سوه فوجدوه أدنى إلى الأرض التي أراد قبضته ملائكة الرحمة متفق عليه وفي الصحيحين فكان أدنى إلى أرض التوبة الصالحة بشير فجعل من أهلها وعن أبي نعيم بضم النون وفتح الجيم عمران بن الحصين الخزاعي رضى الله عنه ان امرأة من جهينة أتت رسول الله ﷺ وهي حبلى من الزنا فقالت يا رسول الله أصبت حدا فأق به على فدعا نبي الله ﷺ فشدد عليها ثيابها ثم أمرها فرجعت ثم صلى عليها فقال عمر يا رسول الله تصلى عليها وقد زنت قال لقد تابت توبة لو قسمت بين سبعين من أهل المدينة لوسعتهم وهل وجدت أفضل من جادت بنفسها لله عز وجل رواه مسلم وعن أبي نصره قال لقيت مولى لأبي بكر رضى الله عنه فقلت من أبى بكر شيئا قال نعم سمعته يقول قال رسول الله ﷺ ما أصر من استغفره ولو عاد إلى الذنب في اليوم سبعين مرة (وحكى) أن نهبان الثمار وكنتيته أبو مة قبل أته امرأة حسناء تشتري تمرا فقال لها هذا التمر ليس بجيد وفي البيت أجود منه فذهب بها إلى بيته وضمها إلى نفسه . بها فقالت له اتق الله فتركها وندم على ذلك فأتى النبي ﷺ فذكر له ذلك فأمر الله تعالى والذين إذا فعلوا فاحشة إلى آخر الآية وعن أسماء بن الحكم القزرى قال سمعت عليا يقول انى كنت رجلا إذا سمعت من رسول الله حديثا ينفعنى الله منه بما شاء ينفعنى وإذا حدثنى من أصحابه استخلفته فإذا حلف لى صدقته وانه حدثنى أبو بكر وصدق أبو بكر انه رسول الله يقول ما من عبد يذنب ذنبا فيحسن الظهور ويصلى ثم يستغفر الله إلا غفر له وروى فى الصحيح عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول إذا أذنب العبد ذنبا فقال يا رب أذنب ذنبا فاغفره لى قال الله عز وجل علم عبدي أن له ربا يغفر الذنب ويأخذ به فغفر له ثم لم يكتم ما شاء الله

إلى الله تعالى أن يرده عليهم وأغلقت الرباطات والزوايا والخانات ولحق الناس حزن عظيم فأقنا شنة كاملة وخرجت مع بعض أصحابي فكشف خبره فأقنا القرية فسالنا عن الشيخ فقيل لنا انه في البرية يرعى الخنازير قلنا وما السبب في ذلك قالوا انه خطب الجارية من أبيها فأبى أن يزوجهما إلا بمن هو على دينها ويلبس العباءة ويشد الزنار ويخدم الكنائس ويرعى الخنازير ففعل ذلك كله وها هو في البرية يرعى الخنازير قال الشبل فأنصدمت قلوبنا وانهممت بالبكاء عيوننا وسرنا إليه وإذ به قائم فلتسوة النصارى وفي وسطه زنار وهو متوكى على

العصا التي كان يتوكأ عليها إذا قام في الخطبة

واصاب فسلمنا عليه فرد علينا السلام فقلنا يا شيخ ماذا وماذا وما هذه السرور والهموم بعد تلك الأحاديث والعلوم فقال يا اخواني ليس لى من الأمر شيء سيدي تصرف في كيف شاء وحيث أراد أبعثنى عن بابه بعد أن كنت من جملة أحبائه فالخذر الخذر ويا أهل وداده وإيماده والخذر الخذر يا أهل المودة والصفاء من القاطعة والجفاء ثم رفع طرفه إلى السماء وقال يا مولاي ما كان ظنى فيك هذا ثم جعل يستغث ويبكى ونادى يا شبل انتظ بغيرك فنادى الشبل بأعلى صوته بك المستعان وأنت المستعان اكشف عنا هذه الغمة بحملك فقد دهمنا أمر لا كاشف له غيرك قال قلنا سمعنا الخنازير بكاءهم وضجيجهم أقبلت إليهم وجعلت تمرخ وجوهها بين أيديهم وزعقت زعقة واحدة دوت منها

الجبال قال الشبل ففانث أن القيامة قد قامت ثم ان الشيخ بكى بكاء شديدا قال الشبل قلنا له هل لك أن ترجع معنا إلى بغداد فقال
كيف لي بذلك وقد استرعت الخنازير بعد أن كنت أرى القلوب ففاني يا شيخ كنت تحفظ القرآن وتقرؤه بالسبع فهل بقيت
تحفظ منه شيئا فقال نسيت كاه الا آيتين فقلت وما هما قال قوله تعالى ومن بين الله فانه من مكرم ان الله يفضل ما يشاء والثانية نواه
تعالى ومن يتبدل الكفر بالإيمان فقد ضل سواء السبيل فقلت يا شيخ كنت تحفظ ثلاثين ألف حديث عن رسول الله ﷺ فهل
تحفظ منها شيئا قال حديثا واحدا وهو قوله صلى الله عليه وسلم من بدل دينه فاقتلوه قال الشبل فتركتاه والصبر فانا ونحن متمجبون
من أمره فمرنا ثلاثة أيام وإذا به أمامنا قد تطهر من نهر وطلع وهو يشهد شهادة الحق ويجدد اسلامه فلما رأيناه لم نملك
أنفسنا من الفرح والسرور فظفر البينا وقال يا قوم (٣٦٩) اعطوني ثوبا طاهرا فأعطينا ثوبا قابضة ثم صلى وجلس
قلنا له الحمد لله الذي ردك

علينا وجمع شملنا بك
فصف لنا ما جرى لك
وكيف كان أمرك فقال
يا قوم لما وليتم من عندي
سأله بالوداد القديم
وقلت له يا مولاي أنا
الذنب الجاني فعفا عني
بجوده وبستره غطاني
فقلت له يا الله نيا لك هل
كان لمحتك من سبب قال
نعم لما وردنا القرية
وجعلتم تدورون حول
الكنايس قلت في نفسي
ما تدر هؤلاء عندي وأنا
مؤمن موحد فتودبت
في سرى ليس هذا منك ولو
شئت عرفناك ثم أحست
بطائر قد خرج من قاي
مكان ذلك الطائر هو
الإيمان قال الشبل ففرحنا
به فرحا شديدا وكان
يوم دخولنا يوما عظيما
مشهودا وفتحت الروايا
والرباطات والخرائق
وبذل الخليفة للقاء الشيخ

وأصاب ذنبا آخر فقال يا رب أذنبت ذنبا فاغفره لي قال رب علم عبدى أن له ربا يغفر الذنوب ويأخذ به
قد غفرت لعبدى فليفعل ما شاء وكان قتادة رضى الله تعالى عنه يقول القرآن يداكم على دائكم
ودوائكم أما دواؤكم فالاستغفار وأما دواؤكم فالذنوب وكان على رضى الله تعالى عنه يقول العجب
لمن هلك ومعه كلمة النجاة قيل وما هي قال الاستغفار وقال رسول الله ﷺ من قال عشرين مرة حين يصبح
وحين يمسي استغفر الله العظيم الذى لا اله الا هو الحى القيوم وأتوب اليه وأنسا له التوبة والمغفرة من
جميع الذنوب غفرت ذنوبه ولو كانت مثل دمل عالج ومن قال سبحانك ظلمت نفسى وذللت سواء فاغفر
لي ذنوبى فانه لا يغفر الذنوب الا أنت غفرت ذنوبه ولو كانت مثل ديب النمل وقال أبو عبد الله الوراق لو كان
عليك من الذنوب مثل عدد القطر وزبد البحر غفرت لك إذا استغفرت بهذا الاستغفاره وهو هذا اللهم
إني أسألك واستغفرك من كل ذنب تبت اليك منه ثم عدت فيه واستغفرك من كل ما وعدتك من نفسى
ثم لم أوف لك به واستغفرك من كل عمل أردت به وجهك فخالطه غيرك واستغفرك من كل نعمة أنعمت
بها على فاستغفرت بها على مصيبتك يقول الله عز وجل لملائكته ويحيى بن آدم يذنب الذنوب ثم يستغفر في
فاغفر له ثم يذنب الذنوب فيستغفر في فاغفر له لاهو يترك الذنوب من مخافتى ولا يأس من مغفرتى
أشهدكم يا ملائكتى إني قد غفرت له وقال بشر الخافى بلغنى أن العبد إذا عمل الخطيئة أوحى الله تعالى
إلى الملائكة الموكلين ترفعوا عليه سبع ساعات فإن استغفرنى فلا تكتبوها وإن لم يستغفرنى
فاكتبوها (نكتة) قيل انقطع الغيث عن بنى إسرائيل في زمن موسى عليه الصلاة والسلام حتى
احترق النبات وهلك الحيوان فخرج موسى عليه الصلاة والسلام في بنى إسرائيل وكانوا سبعين رجلا
من نسل الأنبياء مستغيثين إلى الله تعالى قد بنطوا أيدي صدقهم وخضوعهم وقرّبوا قربان نذلهم
وخشوعهم ودموعهم نجرى على خدودهم ثلاثة أيام فلم يطر لهم فقال موسى اللهم أنت الغافل ادعوى
استجب لكم وقد دعوتك وعبادك على ما ترى من الفاقة والحاجة والذل فادعنى يا موسى
أن فيهم من غداؤه حرام وفيهم من يسط لسانه بالغيبة والبيعة وهؤلاء استحقوا أن أنزل عليهم
غضبي وأنت تطلب لهم الرحمة كيف يجتمع موضع الرحمة وموضع العذاب فقال موسى ومن هم يا رب
حتى نخرجهم من بيننا فقال الله تعالى يا موسى لست بهتاك ولا نمام ولكن يا موسى توبوا كلهم بقلوب
خالصة فعساهم يتوبوا معكم فأجود بأنعمى عليكم فنادى منادى موسى في بنى إسرائيل اجتمعوا

وأرسل اليه الهدايا وصار يجتمع عنده اسماع عليه ربعون ألفا وأقام على ذلك زمانا طويلا وورد الله عليه ما كان نفسه من القرآن والحديث
وزاده على ذلك فبينما نحن جلوس عنده في بعض الأيام بعد صلاة الصبح وإذا بطارق يطرق باب الزاوية فظننت من الباب فإذا شخص
ملثف بكساء أسود فلما لما الذى تريد فقال قل لشيخكم الجارية الرومية التى تركتها بالقرية الفلانية قد جاءت لخدمتك قل قد دخلت
فعرفت الشيخ فاصفر لونه ولو ندم ثم أمر بدخولها فلما دخلت عليه بكى بكاء شديدا فقال لها الشيخ كيف أصبحت ومن أوصلك إلى هنا
قالت يا سيدى لما وليت من قريتنا جاعنى من أخبرنى بك فبت ولم يأخذنى قرار فرأيت في منامى شخصا وهو يقول أن أحببت أن تكونى
من المؤمنين فأنركى ما أنت عليه من عبادة الأصنام وأنبى ذلك الشيخ وادخلنى في دينه فقلت وما دينه قال دين الإسلام قلت وما هو
قال شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله فقلت كيف لي بالوصول اليه قال أغضى عيشك وأعطينى

يهن ففعلت فشي قليلا ثم قال افتحى عينيك ففتحتها فاذا أنا بفاعلي. دجلة فقال امضى إلى تلك الزاوية وانقرني الشيخ
منى السلام وقول له أن أخاك الخضر يسلم عليك قال فأدخلها الشيخ إلى جواره وقال تعبدى ههنا فكانت أعبد أهل زمانها
نصوم النهار وتقوم الليل حتى فحل جسمها وتغير لونها فمرضت مرض الموت وأشرفت على الوفاة ومع ذلك برها الشيخ فقامت
قولوا للشيخ بدخل على قبل الموت فلما بلغ الشيخ ذلك دخل عليها فلما رآته بكيت فقال لها لا تبكي فإن اجتماعنا غدا في القيامة في دار
الكرامة ثم انتقلت إلى رحمة الله تعالى فلم يلبث الشيخ بعدها إلا أياما رحمة الله فلا تلبث حتى مات عليه قال الشبل فرأيت في المنام
وقد زوج بسجين حوراء. وأول ما تزوج بالجارية وهما الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين
وحسن أولئك رفيقا فلك الفضل (٢٧٠) من الله وكفى بالله علما اه (فليتأمل) العاقل في ذلك ولا يرى له فضلا

على أحد من خلق الله تعالى فهو الفاعل المختار يعطى من يشاء ويمنع فالكل منه وإليه

(سورة) قيل عرش ورشان في شجرة في دار رجل فلما همت أفرأخه بالطيران زينت امرأة ذلك الرجل له أخذ أفرأخ ذلك الورشان ففعل ذلك مرارا وكلما خرج الورشان أخذ أفرأخه فشكا الورشان ذلك إلى سليمان عليه الصلاة والسلام وقال يا رسول الله أردت أن يكون لي أولاد يذكرون الله تعالى من بعدى فأخذها الرجل بأمر امرأته ثم أعاد الورشان الشكوى فقال سليمان لشيطانين إذا رأيتهما

فاجتمعوا فأعلمهم موسى عليه الصلاة والسلام بما أوحى إليه والعصاة يسمعون فذرفت أعينهم ورفعوا مع بني إسرائيل أيديهم إلى الله عز وجل وقالوا إلهنا جشاك من أوزارنا هاربين ورجعنا إلى بابك طالبين فارحنا يا أرحم الراحمين فازالوا كذلك حتى سقوا بتوبتهم إلى الله تعالى اللهم تب علينا وعلى سائر العصاة والمذنبين يارب العالمين . أوحى الله إلى داود عليه الصلاة والسلام يا داود لو يعلم المدبرون عني كيف انتظاري لهم ورفقي بهم وشوقي إلى ترك معاصيهم لما توا شوقا إلى ونقطعت أوصالهم من محبتي يا داود هذه إرادتي بالمدبرين عني فكيف إرادتي بالمقبلين عني واقد أحسن من قال أسى فيجزى بالاساءة فضلا . وأغص فيوليني برا وامهالا . لحق منى أجفوه وهو يبرني وأبعد عنه وهو يبذل ايصالا . ومرة قد زغت عن بهج طاعة . ولا حال عن ستر القبيح ولا زالا وهذا آخر ما يسره الله تعالى في هذا الباب والله أعلم بالصواب

(الباب الثمانون فيما جاء في ذكر الأمراض والعلة والطب والدواء وما جاء

في السنة من العمية وما شبه ذلك وفيه فصول)

(الفصل الأول في الأمراض والعلة وما جاء في ذلك من الأجر والثواب) روى عن عبد الله بن أبيس رضى الله تعالى عنه عن النبي ﷺ أنه قال أيبكم يجب أن يصح جسمه فلا يسقم فقالوا كلنا يا رسول الله قال اتخبون أن تكونوا كالخير الصوالة ألا تحبون أن تكونوا أصحاب بلايا وأصحاب كفارات والذي بعثنى بالحق نبيا أن الرجل لتكون له الدرجة في الجنة فلا يبلغها بشئ من عمله فيمليه الله تعالى لبلغ درجة لا يبلغها بعمله وقال ﷺ ما من مسلم يمرض مرضا إلا حط الله من خطاياه كما تحط الشجرة ورقها وكان يقول لا تزال الأوصات والمصائب بالعبد حتى تتركه كالفضة البيضاء المتقية المصفاة وقيل أن الناس قد حموا في فتح خير فشكوا إلى رسول الله ﷺ فقال أيها الناس أن الحمى رائد الموت وسجن الله في الأرض وقطعة من النار فإذا وجدتم ذلك فبردوا لها الماء في الشنان ثم صبوا عليكم بين المغرب والمشاء ففعلوا ذلك فوليت عنهم وعن أنس رضى الله تعالى عنه قال دخل رسول الله ﷺ على شاب وهو في الموت فقال له كيف تجدك فقال أرجو الله وأخاف ذنوبي فقال عليه الصلاة والسلام هما لا يجتمعان في قلب عبد في هذا الموطن إلا أعطاه الله ما يرجوه وآمنه بما يخاف وغن غفيرة بنت الوليد البصرية العابدة الزاهدة رحمها الله تعالى أنها سمعت رجلا يقول ما أشد العمى على من كان بصيرا فقال

يصعد الشجرة فشاه نصفين فلما أراد الرجل

أن يصعد الشجرة اعترضه سائل فاطعمه كسرة من خبز شعير ثم صعد وأخذ الأفرأخ على عادته فشكا الورشان ذلك إلى سليمان عليه الصلاة والسلام فقال للشيطانين ألم تعلم لما أمرتكم به فقالا اعترضنا ملكا كان فطرحنا في الخافقين اه

(وكن الحسن بن صالح إذا جاءه سائل فإن كان عنده ذهب أو فضة أو طمام أعطاه فإن لم يكن عنده من ذلك شيء أعطاه دهنًا أو غيره مما ينتفع به فإن لم يكن عنده شيء أعطاه كحلا أو أخرج ابرة وخيطا فرقع بها ثوب السائل

(رحمك) أن رجلا جلس يوما يا كل هو وزوجته وبين أيديهما دجاجة مشوية فوقف سائل يبأ به فخرج إليه وانتهره فذمت فانفق بعد ذلك أن الرجل اقتروا زالت نعمته وطلق زوجته وتزوج بعد برجل آخر فجلس يأكل معها في بعض الأيام وبين

أيديهما دجاجة مشوية وإذا بسائل يطرق الباب فقال الرجل لزوجته ادفعي اليه هذه الدجاجة فخرجت بها اليه فاذا هو زوجها الأول فدفعت اليه الدجاجة ورجعت وهي باكية فسأها زوجها عن بكائها فاخبرته أن السائل كان زوجها ذكرته له فقصتها مع ذلك السائل الذي اتهمه زوجها الأول فقال أنا والله ذلك السائل (وبما وقفت عليه) ما حكى أن بعضهم قال دخلت البادية فاذا أنا بعجوز بين يديها شاة مقتولة وإلى جانبها جرو ذئب فقالت اندري ما هذا فقلت لا قالت هذا جرو ذئب صغيرا وأدخلناه بيتنا وربيناه فلما كبر فعل بشاق ماترى وأنشدت

بقرت شويقي ولجعت قلبي وأنت لثاتنا ابن ربيب غذيت بدرها ونشأت معها فمن أنباك ان أباك ديب إذا كان الطباع طباع سوء فلا أدب يفيد ولا أديب (قيل) مر عمرو بن عبيد (٢٧١)

بجماعة وقوف فقبل ما هذا

قيل السلطان يقطع يد سارقا

فقال لا إله إلا الله سارق

العلانية يقطع سارق السر

ومن ذلك ما حكى ان

رجلا من العرب دخل على

المعتصم فقربه وأدناه

وجعله نديمه وصار يدخل

على حريمه من غير استئذان

وكان له وزير حاسد

فغار من البدوى وحسده

وقال في نفسه ان لم

احتل على هذا البدوى

في قتله أخذ بقلب أمير

المؤمنين وأبعدني منه

فصار يتلطف بالبدوى

حتى أتى به إلى منزله فطبخ له

طعاما وأكثريه من الثوم

فلما كل البدوى منه قال له

احذر ان تقرب من

أمير المؤمنين فيشم منك

رائحة الثوم فيتأذى من

ذلك فانه يكره رائحته

له يا عبد الله عني القلب عن الله أشد من عني العين عن الدنيا والله لوددت ان الله وهب لي كنهه معرفته ولم يبت مني جارحة الا أخذها * وكتب مبارك لاختيه سفيان الثوري يشكو اليه ذهاب بصره فكاتب اليه أما بعد فقد فهمت كتابك فيه شكايه ربك فاذا ذكر الموت يهن عليك ذهاب بصرك والسلام * وقيل ليعطاء في مرضه ما تشتهي قال ماترك خوف جنهم في قلبي موضعا للشهوة وأصاب ابن آدم بطن فتوصا في ليلة سبعين مرة وقيل لاعرابي في مرضه ما تشتهي قال الجنة فقيل أفلا تدعو لك طبيبا قال طيبى هو الذي أمرضني

(الفصل الثاني من هذا الباب ذكر العلل كالبحر والعرج والعمى والصمم والرمم

والفالج وغير ذلك سأل الله المغفر والعافيه والمعاافه في الدنيا والآخرة)

قيل تساور أبخر وأصم فقال له الأصم قد فهمت ثم فارقه فسأله رجل فقال والله لا أدري غير أنه فساق أذن وقيل ان عبد الملك بن مروان كان أبخر فعرض يوما على نفاحة ورعى بها إلى زوجته فدعت بسكين فقال ما تصنعين بها قالت أميط الاذى عنها فشق عليه ذلك منها فطلقها وسارر أبو الاسود الدؤلى سليمان ابن عبد الملك وكان أبو الاسود أبخر فستر سليمان أنفه بكفه فعبأ أبو الاسود وهو يقول لا يصلح للخلافة من لا يقدر على مناجاة الشيوخ البحر وقيل طول انطباق الفم يورث البحر وكل رطب الفم سائل للعاب سالم منه وقيل ان الزنج أطيب الناس أفواها والسباع موصوفة بالبحر والمثل مضروب بالاسود والصقر في البحر والكلب من بينهما طيب الفم وليس في البهائم أطيب أفواها من الظباء (وحكى ان أبخر تزوج باموأة فلما ضاجعها عاقته وتولت عنه بوجهها ثم أنشدت تقول

يا حب والرحمن ان فاكا أهلكنى فوالى فاكا إذا غدوت فاتحيت مساكا

من عرفط ان لم تجدوا فاكا لا تقربنى بالذى سواكا انى أراك ماضيا خراكا

وفى ديوان المنشور كم من ذى عرج في درج المعالى عرج كم من صحيح قدم ليس له في الخير قدم وقيل ان من الصمم من يسمع السر فاذا رفعت اليه الصوت لم يسمعه ورأيت من العشى من لا ينظر صورة الانسان من قريب ولكن يقرأ الخط الرقيق الحواشى وقيل ان طريقا الشاعر مدح عمرو بن هذاب وكان أبرص فلما انتهى الى قوله أبرص فياض اليدىن مذهب * صاح به الناس وقالوا قطع الله لسانك فقال عمرو به ان البرص بما تنفاخر به العزب اما سمعتم قول سهل حيث قال

ثم ذهب الوزير الى أمير المؤمنين فخلابه وقال يا أمير المؤمنين ان البدوى يقول عنك للناس ان أمير المؤمنين أبخر وهلكت من رائحة فلهذا دخل البدوى على أمير المؤمنين جعل كره على فنه مخافة أن يشم منه رائحة الثوم فلما رآه أمير المؤمنين كتب كتابا الى بعض عماله يقول له فيه اذا وصل اليك كتابي هذا فاضرب رقبة حامله ثم دعا بالبدوى ودفع الكتاب اليه وقال له امض به الى فلان واتنى بالجواب فامثل البدوى ما رسم به أمير المؤمنين وأخذ الكتاب وخرج به من عنده فبينما هو بالباب اذ لقيه الوزير فقال ابن تريد قال أتوجه بكتاب أمير المؤمنين الى عامله فلان فقال الوزير هذا البدوى يحصل له من هذا التقليد ما جازيل فقال له يا بدوى ما تقول فيمن يربحك من هذا التعب الذى يلحقك في سفرك وبعطيك الف دينار فقال له أنت الكبير وأنت الحاكم ومهما أردت انفعل فأعطيني الكتاب فقدمه اليه فأعطاه الوزير الف دينار وسار بالكتاب الى المكان

الذي هو قاضه فلما قرأ العامل الكتاب أمر بضرب رقبة الوزير فبعد أيام تذكر الخليفة في أمر البدوي وسأل عن الوزير فأخبر بأن له أياما ما ظهر وأن البدوي بالمدينة مقبم فتعجب من ذلك وأمر باحضار البدوي وسأله عن حاله فأخبره بالقصة التي انتمت له مع الوزير من أولها إلى آخرها فقال له أنت قلت للناس عني أني أبخر فقال يا أمير المؤمنين أنا أتحدث بما ليس لي به علم إنما كان ذلك مكرامته وحسدا وأعلمه كيف دخل به إلى بيته وأطعمه الثوم وما جرى له معه فقال أمير المؤمنين قاتل الله الحسد ما أعد له بده صاحبه فقتل ثم اتخذ البدوي وزيرا وراح الوزير بحسده انتهى (وحكى) أن معاوية ابن أبي سفيان رضى الله تعالى عنه لما مرض مرضه الذى مات فيه دخل عليه بعض بنى هاشم ليعوده فلما استأذن عليه قام وجلس وأظهر القوة والتجلد (٢٧٢) وأذن للهاشمي فدخل عليه ثم قال متمثلا بقول أبي ذؤيب الهذلي

أبشمتني زيد بأن كتبت إبرصا وكل كريم لا أبالك إبرص
(وقال) كفى حزنا أني أعاشر معشرا يتحوضون في بعض الحديث وأمسك
وما لك من عي ولا من جهالة ولكن ما في للصوب مسلك
فان سد منى السمع فالله قادر على فتحه والله للعبد أملك

(وما جاء في المعنى) ما روى عن النبي ﷺ انه قال من عدم إحدى كرى عتيه ضمنت له على الله الجنة وكان أبو عبد الرحمن بن الحرث بن هشام بطعم الطعام وكان أعور فجعل أعرابي يطيل النظر إليه حاسبا نفسه عن طعامه فكله المغيرة في ذلك فقتل له أني ليعجبني طعامك وتربيتي عينك قال فما يريك من عيني قال أعور وأراك نظمت الطعام وهذه صفة الدجال فقيل له إن عينه أصيبت في فتح الروم فقال ان الدجال لا تصاب عينه في سبيل الله وعن أنس رضى الله تعالى عنه عن النبي ﷺ انه قال من قاد رشده وقال على البصير

أن كان يهديني الغلام لوجهي ويقتادني في السير إذانا راكب
لقد استضى القوم بي في وجوههم ويخبر ضياء العين والقلب ثاقب
(وقال) إذا عدت طلبة العلم مالها من العلم إلا ما تستظر في الكتب
غدوت بتشمير وجد عليهم وعجرتي وسمعي وما دفتري قلبي
(وقال) ان يأخذ الله من عيني نورها ففي الساني وسمي منهما نور
فهى ذكى وقلبي غير ذى غفل وفي فى صارم كالسيف مشهور
(وقال) عزاءك أيها العين السكوب وحقك انها نوب تنوب
وكنيت كريمي وسراج وجهي وكانت لي بك الدنيا نصيب
على الدنيا السلام فما لشيخ ضرير ظنه الامل الكذوب
يموت المرء وهو يعد حيا ويخلف ظنه الامل الكذوب
(وقال) إذا مامات بعضك فابك بعضا فان البعض من بعض قريب
(وحكى) أن ربيعة رمدت عينه فأرسل إلى امرأة كان يحبها ثم أنشد يقول

من قصيدة رثي بها اولادها ماتوا باطاعون وتجلد للشامتين ابرهم
إني لربب الدهر لا انضعض فاجابه الهاشمي على الفور من القصيدة المذكورة بعثها وإذا المنية انشبت اظفارها
القيت كل تميمه لا تنفع (وما يشاكل ذلك) ما حكاه عمدة العلماء الاعلام ونتيجة قضايا الأدباء الفخام الشيخ عبد الغنى أفندي الراعى حفظه الله تعالى أنه حكى له عبد الله أفندي ابن قاضي الموصل أن بعض علماء بغداد وقد على دارالخليفة العلية في أيام السلطان سليم بن السلطان عثمان خان ونزل في دار

صاحب المشيخة العظمى إذ ذاك فانفق له ان رأى السلطان سليما و الفائق بين أسكى دار واتلا مبول عينا فر قاتق الشيخ بالقرب من دقائق السلطان فلما وقع عليه نظر الملك ورأى عليه سيما أهل العلم أحب ان بداعبه فقال عندما ناداه فم اقتحامك لج البحر تركيه وأنت يكفيك منه مصة الوشل
فأجابه على الفور من القصيدة : أريد بسطة كف أستعين بها على قضاء حقوق للملا قبل
فضد ذلك سأله عن مكانه فأخبر أنه نزيل شيخ الإسلام ثم مر كل منهما بقائمه وبعد أيام اجتمع السلطان سليم بشيخ الإسلام سأله عن الشيخ وذكر له صفته ثم أمره أن يسأله عن مراده فسأله من غير أن يعلمه أن ذلك عن أمر الملك فقال بغير القرية الغلانية في علا كينا وكذا ان إقامتها كفتى ولا أريد سواها فأخبر الملك بذلك فاقطعة القرية وعاد وقد رحت تجارتها بمضاعة

أدبه (ومن هذا القبيل) ما وقع في عصرنا لعرض بيك الاسعد رحمه الله تعالى أنه حين بدا تغير إبراهيم باشا سر عنكر الدولة المصرية على بكوات عكا دلى وكل جالسا وكان في سوق العقادين من طرابلس الشام وكان أحد أمراء الالات جالسا على دكان بقاله فكتب له أمير الالاي يهدده ضمننا بقول عنزة من قصيدة وأرسل يقول له أنظر خطي وهو

في النفوس ومطعم اللحوم وللوحش العظام وللخيل السلب
فاجابه بقوله من القصيدة بعينها وأرسل يقول له أنظر خط من أحسن
ان كنت تعلم يا نعمان أن يدي قصيرة عنك فالاحوال تنقلب

(وكتب العلامة زين الدين بن الوردى) ابن قاضي القضاة السكالك (٢٧٣) البارزى وقد كان عزله من منصب القضاء وولى أخاه

حاتنى وأخى تباريح
البلا

وتركنا ضددين مختلفين
ياحى عالم عصرنا وزماننا
ألك التصرف في دم
الاخوين
فاجابه بقوله

أبا عمر انزجر عن مثل هذا
فأحمد بالولاية مطمئن
فان بك فيك معرفة
وعدل

فأحمد فيه معرفة ووزن
(قال صاحبى التالذ
والطريف) وأذكر لك
هنا حكاية لطيفة فيها
لفظ أمرع من كلام
الخطيب أبى محمد أغرب
فيه وأبدع كنت أفرا
عليه زمن الخدائفة فذكر
له أننى أزن الشعر فأخبرنى
بكلام هذا نصه آدم
الله عزك ان بينى وبينك
ما شدت عليه من بعد
ذلك راحنى وبحق ذاكم

عينا ربيعة رمدوان فاحتى
ان تكحتل بك عينا فلا رمد
وعن عبد الرحمن بن قيس عن النبي ﷺ أنه قال داء الانبياء الفالج والقوة قال الجاحظ ومن المفاليج سيدنا إدريس عليه الصلاة والسلام وأكثر ما يمتري المتوسطين من الناس لأن الشاب كثير الحرارة والشيخ كثير اليبس وقيل ان أبان بن عثمان كان أفالج حتى صار مثلاً فكانت الناس يقول لارماك الله بمالج بن عثمان وكان هماوية أبوق وعبد الملك بن مروان أبخر وحسان أعمى وابن سيرين أصم ومن فجع ابن أبي داود قاضى قضاة المعتصم كان من الشرق والسكرم بمنزلة عظيمة قد ضرب المثل بقالجه قال الشاعر في رجل ضرب غلامه

أنضرب مثله بالسوط عشراً
وشجرة عبد الحميد كانت مثلاً في الحسن وهو عبد الحميد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنهم وكان بارعاً في الحسن والجمال فرادته حسناً إلى حسنة حتى أن النساء كن يخططن في وجوهن شجرة عبد الحميد وكان يقال لعمر بن عبد العزيز أشج بنى أمية كان عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه يقول ان من ولدى رجلاً بوجه أثري جبهته قال اصبغ الله أكبر هذا أشج بنى أمية بملا الأرض عدلاً وقال أعور لابی الاسود ما لشيء ونصف الشيء ولا شيء فقال أما شيء فالصير كأنما وأما لشيء فالأعمى وأما نصف الشيء فانت بأعور اللهم اكفنا شر العاهات برحمتك ومنك وكرمك آمين (الفصل الثالث من هذا الباب في التداوى من الامراض والطب) قال رسول الله ﷺ تداووا فان الذى انزل الداء أنزل الدواء وقال صلى الله عليه وسلم ما انزل الله داء الا وله دواء عرفه من عرفه وجهله من جهله وسئل رسول الله ﷺ عن الدواء والرقى هل يردان شيئاً من قضاء الله تعالى قال هما من قدر الله تعالى وقال عبد الله بن عكرمة عجيب لمن يحتمى من الطعام خوف الداء ولا يحتمى من الذلوب خوف النار وقيل ان الربيع بن خثيم لما مرض قالوا له ألا ندعوك لى طبيباً فقال لهم ان مرضى من الطبيب وانه متى أراد عاقبى ولا حاجة لى بطيبيكم وأنشد

فأصبحت لا أدعو طبيباً لطبيبه
ولسكنى أدعوك يا منزل الفطر

(٣٥ - المستطرف ثانى) علينا فاعلموا من ود أمرع والحمد لله وقال الله وقال لى أخرج من هذا الكلام

يبتين تامين فقلت له هذا الشعر من بحر الوافر وآخر البيت الاول حرف العين من بعده وآخره أمرع فقال أحسنت انتهى (وذكر ابن خلدكان في تاريخه) أنه كل بين الملك العادل نور الدين وبين أبى الحسن سنان صاحب نلاع لاسماعلية ومقدم الفرق الباطنية مكاتبات ومعاروات فكتب إليه نور الدين كتاباً يهدده فيه ويتوعد به بسبب اقتضى ذلك فشق على سنان فكتب جوابه فقرأوا آياتاً منها فإذا الذى بقراع السيف هددنى لأقام مصرع جنبي حين نصرعه قلم الحام إلى البارزى يهدده واستيقظت لاسودالبر أصبغهم وقدنا على تفصيله وجهله وعلينا ما هددنا به من قوله وعمله فبالله العجب من دبابه تطن في أذن قيل وبموضة تعبر في النمايل ولقد قالها من قبلك قديم آخرون قدسنا عليهم وما كان لهم ناصرين وسيم لهم الذين طلبوا أي منقلب ينقلبون وهي عجيبة طويلة

غريبة (قال صاحب التاليف والطريف) أنشدت بعض الاخوان الظرفاء يفتي ذى القرنين ابن حمدان الحمداني وهما

اني لاحسد لاني اسطر الصحف اذا رأت اعتناق اللام للالف

وما أظنهما طال اعتناقهما إلا لما لقيا من شدة الشغف

فلما سمعها قال وقد وقع لي في هذين البيتين حكاية لطيفة غريبة ظريفة وهي اني كنت أحب غلاما لطيفا أدبيا ظريفا فكتب له صورة لام الف لارصدت بها ما قاله الشاعر في البيتين فكتب له امفترقين هكذا وقصد أدبتي بها وأرسلها إلى كانه يقول لا أمملك من عناق أبدا فكتب له لفظ لام هكذا وأرادت مقلوب ذلك فكتب لاممتصلة هكذا وأرسلها إلى فعلت بذلك رضاه وتعجب (٢٧٤) من فهمه وحذقه فلما اجتمعنا عتب علي وقال عمت الامر علي وأتعبتني قلت

(وعاد الفرزدق مريضا فقال)

يا طالب الطب من داء تخوفه ان الطبيب الذي أهلك بالداء

فهو الطبيب الذي يرجى لعافية لامن يذيب لك الترياق بالماء

قال ولما مرض بشر الحافي رحمه الله تعالى قال ندعوك طبيبا فقال اني بعين الطبيب يفعل بي ما يريد فأخ عليه أهله وقالوا لا بد أن ندفع ماءك إلى الطبيب فقال لا ختة ادفعي اليهم الماء في قارورة وكان بالقرب منهم رجل ذمي وكان حاذقا في الطب فانوه بمائه في القارورة فلما رآه قال حركوه لحركوه ثم قال ضعه ثم قال ارفعه فقالوا له بهذا وصفت لنا قال ويوم وصفت لكم قالوا بالجذوق والمعرفة قال هو كما تقولون غير أن هذا الماء ان كان ماء نصراني فهو راهب تدفقت كبده العبادة وإن كان مسلما فهو ماء بشر الحافي فانه أوحدا أهل زمانه في السلوك مع الله تعالى قالوا هو ماء بشر الحافي فاسلم النصراني وقطع زناره فلما جمعوا إلى بشر قال لهم أسلم الطبيب فقالوا ومن أعليك قال لما خرجتم من عندي هتف بي هاتف وقال يا بشر ببركة مائك أسلم الطبيب وضار من أهل الجنة ه وفلج الربيع بن خيثم فقيل له هلا ندأويت فقال قد عرفت أن الدواء حق ولكن عاد وتمود وقرون بين ذلك كثير كانت فيها الاوجاع كثيرة والاطباء أكثر فلم يبق المداوي ولا المداوي وقد أبادهم الموت ثم قال هذا المفرد

هلك المداوي والمداوي والذي جلب الدواء وباعه والمشتري

وقيل بجالينوس حتى نهكته العلة أما نعال فقال إذا كان الدواء من السماء بطل الدواء من الأرض وإذا نزل قضاء الرب بطا حذر المربوب ومروقه بماء من مياه العرب فوصف لهم ثلاث بنات مطيبات وهن من أجل الناس فاحبوا أن يروهن فحكوا سأل أحدهم حتى آدموها ثم قصدوهن فقال هذا جريح مريض فهل من طبيب يخرجك صفواهن وهي كأنها الشمس الطامعة فلما رأت جرحه قالت ليس هو بمريض بل خدشه عود بالت عليه حية فاذا طلعت الشمس مات فكان الام كما قالت وقيل دواء كل مريض بمقايير أرضه فان الطبيعة فتطلع لهاوتها وقالوا من قدم إلى أرض غير أرضه وأخذ من ترابها وجعله في مائها وشربه لم يمرض فيها وعوفي من وبائها واحتسب أحمد بن المعدل لعله أصابه فبري فقال الحية طالع الصحة لأهل الدنيا يذنبهم من المرض ولأهل الاخرة يبرئهم من النار وقيل ان المعتادة بالحية آفتها التخيط والمعتادة بالتخلط آفتها

ملك يصاح للنازمة

والجمالة اه (قلت) وهذه

الحكاية تشبه أن تكون

عن أبي زيد السروجي أو

من باب التجر يد (قلت)

مثل هذين البيتين المتقدمين

قول القائل

بامن إذا فاء الإنجيل ظل به

قلب الحريف عن الإسلام

منحرفا

اني رأيتك في يوم تعانقني

كما تعانق لام الكتاب الانفا

وقول من قصيدة .

ان تناعن يما فيك كل عذ

نسبه صوبه مع للنوى وكفا

بالحب صيرت لاما قانني

أترى يوما تعانق مني

أعطائك الانفا

(ومن أرق قول بعضهم

في المعنى)

كمن قانني لاما وقامة مني

حكمت الفال لوصل قلت مسائلا

ذا لاجتمعت لامي مع الالف

مكنتك قواما ما يصير فقال لا

(ذكر ابن خلكان في تاريخه) انه اجتمع الإمام أبو بكر محمد بن الإمام داود الظاهري وأبو العباس بن شريح في

لمس الوزير الجراح فتظنرا فقال له ابن شريح أنت الذي تقول من كثير لحظاته دامت حسراته أنا أبصر منك بالكلام فقال له أبو بكر

لئن قلت هي قانني أقول أنزه في روض المحاسن مقلتي وأمنع نفسي أن تنال المحرما وأجل من نقل الهوى ما لونه

ينصب على الصخر الاصم تهما وينطق طرفي عن مترجم خاطري فلو لا اختلاسي رده لتكلمنا وأيت الهوى دوى من الناس كاهم

فان أرى حبا صيححا مسلما فقال له ابن شريح ولم تفتخر علي ولو شئت أنا أيضا لقلت ومسامر بالفج من لحظاته

قدت لفته اذ يذ سناته ضناح من حديثه وغنايه واكرر اللحظات في روحه

حتى إذا ما أصبح لآح غموده ول بخاتم ربه نورانه

فقال أبو بكر يحفظ الوزير عليه ذلك حتى يقيم شاهدي عدل أنه ولي بخاتم ربه فقام أبو العباس بن شريح يلزم من ذلك ما يلزمك في قولك أزه في روض المحاسن مقلني . وامنح نفسي أن تنال المحرما فضحك الوزير وقال جمعتما لطفا وظرفا وفهما وعلماء (هـ) وذكر أبو بكر الخطيب أنه كان في مدينة بغداد محلة تسمى باب الطلق كان بها سوق الطير يزعمون أنه من عصر عليه أمر اطلاق طيرا فتيسر أمره فر عبد الله بن طاهر وقد طال مكثه في بغداد ولم يأذن له الخليفة بالذهاب فر بذلك السوق فرأى قرية تتوحد فامر بشواتها فامتنع صاحبها فدفعت له بها خمسمائة درهم فاشتراها وأطلقها في ذلك السوق وأندب يقول ناحت مطوقة بباب الطاق . لجزل سواني دمي المهرق كانت تغرد بالاراك وربما . كانت تغرد في فروع الساق فرمى الفراق فأصبحت بعد الاراك تتوح في الأسواق (٢٧٥) فجعت بافراخ فأسبل دمعها

ان الدموع تبوح بالاشواق
تمس الفراق وبت حبل
متينه
وسقاء من سم الاساود
ساقى
مادا أراد بقصده قرية
لم تدرما بغداد في الآفاق
بي مثل مابك يا حافة
فاسالى

من فك أسرك أن يحل وثاقى
قيل انه في ثاني يوم أطلق
ورجع إلى بلاده (وحيكى
عن خالد الكاتب) أنه
قال جاني يوما رسولى
إبراهيم فسرت اليه فوجدته
على فرش قد غاص
فيها فاستجاني وقال
أنشدني من أجود شعرك
فأشدة

رأت منه عيني منظرين
كما رأت
من الشمس والبدر المنير
على الأرض
عشية حياتي بورد كانه
خدود وأضيقت بعضهم

الحية لأن الحكماء تقول عود وا كل جسد بما اعتاد وكان كسرى أنو شروان يمسك عما تميل اليه شهوته ولا ينهمك عليه ويقول تركنا ما نحب لنستغنى عن العلاج بما نكره وقال لقمان لا تطيلوا الجلوس على الخلاه فانه يورث الباسور وكانت هذه الحكمة مكتوبة على أبواب الخشوش أى الكشف وقيل كفى بالمرء عارا أن يكون صريع ما كله وقتيل أنامله

فكم من أكلة أكلت نفس حر وكم أكلة جلبت كل ضر
وقيل من عرس الطعام أنعمه الاسقام وعن بعض أهل البيت النبوى عليهم السلام انه كان إذا أصابته غلة جمع بين ماء زمزم والعسل واستوب من مهر أهله شيئا وكان يقول قال الله تعالى وأترلنا من السماء ماء مباركا وقال تعالى فيه شفاء للناس وقال عليه الصلاة والسلام ما زمزم لما شرب له وقال تعالى فان طبن لكم عن شيء منه نفسا فكلوه هنيئا مريئا فن جمع بين ما بورك فيه وبين ما فيه شفاء وبين الهني المرى يوشك أن يلقى العافية وقيل خمسة من المهلكن دخل الحمام على الشيع والجامعة على الشيع وأكل القديد وشرب الماء البارد على الريق وبجامعة المرأة المجوز وقال لا تنكح المجوز ولا تخرج الدم وأنت مستغن عن اخراجه وقال الامام على رضى الله عنه

نوق مدى الايام ادخال مطعم	على مطعم من قبل هضم المطاعم
وكل طعام يهجز السن مضغه	فلا تقر به فهو شر لطاعم
ووفر على الجسم الدما فانها	لقوة جسم المرء خير الداعم
واياك أن تنكح طواعن سنهم	فان لها سماء كسم الاراقم
وفى كل أسبوع عليك بفيضة	نمكن آمنة من شر كل البلاغم

وبما يورث الهزل النوم على غير وطاء وكثرة الكلام يرفع الصوت وقال النظام رحمه الله تعالى ثلاثة تخرب العقل طول النظر في المرأة وكثرة الضحك والنظر إلى النجوم وفي الحديث احتجم رسول الله ﷺ في أم مغيث وهى وسط الرأس وكان ﷺ يحتجم في الاخدين ونهى عن الحجامة في نقرة القفا فانها تورث النسيان وأمر بالاستنجاء بالماء البارد فانه أمان من الباسور وخطب المؤمن بمسجد مروان فوجد غالب أهل المسجد يشكون السعال فقال في آخر خطبته من كان يشكو سعالا فليتبدا وبالخل ففعلوا فعافهم الله وقال بعض الحكماء اياك أن تطيل النظر في عين أرمدا وياك أن تسجد

إلى بعض
حركاته . كفعل نسيم الريح في الفض
و نازعنى كاسا كأن حبابها
دموعى لما صدعن مقلنى غمض وراح فسكل الراح في
فرح حتى صار في الفراش قال يافى شهبوا الحدود
بالورد وأنت شبيهت الورد بالحدود فردنى فأشدة عانيت نفسي في هواك فلم أجدها تقبل . وأطعت داعيها اليك ولم أطع من بمنزل . لاوالذى جعل الوجوه . بحسن وجهك تمثل
لاقلت ان الصبر عنك من الصباية أجل فرح حتى انحدر من
الفراش واستخف طربا ثم قال لخادمه كم معك لنفقتنا قال ثمانمائة وخمسون درهما فقال له قسمها بيني وبين خالد فدفعت لي نصفها وانصرفت (لطيفة) جاز بعض اللطفاء على باب دار قمرمه شيخها وأدخله عنده وأجلسه في المكان منفرد ثم استداعى بجارين احدهما صفراء والاخرى سوداء ودفع لكل واحدة مزهرا وقال لما اضر به عليهما وغنيا وشافله ثم ذهب الشيخ وبقي الضيف

والجاريتان لما اشتد به الجوع ومضى النهار ولم ير للطعام رائحة في مكان الشيوخ هذين البيتين
يادعوة كانت علينا دعوة • عز الطعام بها وغيبض الماء • سوداء وصفراء كلما غنينا لي • لعبت في السوداء والصفراء
(وبحكي) أن شهاب الدين الخفاجي المصري شرب الدخان هو وجماعة فاعترض عليهم شيخى زاده فكتب له الشهاب بقوله
إذا شرب الدخان فلا تلنا • وجد بالعفو ياروض الأمانى • تريد مهنذا لا عيب فيه • وهل عود بفوح بلا دخان
(فأجابه شيخى أقدى بقوله)
أريد مهنذا من غير ذنب • كريح المسك قاح بلا دخان (وحكى) عن شرف الدين بن الشريجي أنه اجتمع هو
وشهاب الدين في ليلة أنس عند الملك (٢٧٦) الناصر فاتفق أن قام شرف الدين إلى الطهارة وعاد فأمره الناصر

بالإشارة أن يصفع شهاب
الدين فلما صفعه امسك
التلعفري بذقن شرف
الدين وأنشد سريرا
وذقته بيده
قد صفعنا هذا المحل
الشريف
وهو إن كان يرتضى
تشرى في
قارث للعبد من مصيف
طباع
ياربيع الندى والا
خريف
فانقلب المجلس ضحكا
(وروى) أن ابن
القطان الشاعر البغدادي
دخل ذات يوم على
الوزير الرضى وعنده
الحيص بيص الشاعر
المشهور فقال ابن القطان
قد نظمت بيتين لا يمكن
أن يعمل لهما ثالث لاني
قد استوفيت المعنى فيهما
فقال له الوزير ما هما
فأنشده

على حصير جديدة قبل أن تمسها بيدك فرب شظية حقيرة قلعت عينا خطيرة وقيل كانت الادوية
تثبت في محراب سليمان عليه الصلاة والسلام ويقول كل دواء يانبي الله أنا دواء اسكندرا وكذا
وقال جالينوس البطنة تقتل الرجال وتورث الفالج والاسهال الذريع والاقعاد وصنفا من
الجذام يقال له الفهد لا يسمع صاحبه ولا يبصر نسال الله العفو والعافية وقيل البطنة تورث
الصداع والكمشة في العينين والضربان في الاذنين وانقولنج في البطن فعليك أيها الإنسان بالطريقة
الوسطى واتق الليل وطعامه جهلك وقال جالينوس الغم المفرط يمت القلب ويجمد الدم في
العروق فيهلك صاحبه والسرور المفرط يلهب حرارة الدم حتى يغلب الحرارة الغزيرية فيهلك
صاحبه وقيل انه وضع على مائدة المامون في يوم عيد أكثر من ثلاثين لونا فكان يصف وهو على المائدة
منفعة كل لون ومضرته فقال يحيى بن أكثم يا أمير المؤمنين ان خضنا في الطب فانت جالينوس في
معرفة أو في النجوم فانت هرمس في صناعته أو في الفقه فانت علي بن أبي طالب رضى الله عنه في
علمه أو في السخاء فانت حاتم في كرمه أو في الحديث فانت أبو ذر في صدق لهجته أو في الوفاء فانت
السموول بن عاديا في وفاته فسر بكلامه وقال يا أبا محمد انما فضل الإنسان على غيره بالقل ولولا ذلك
لكانت الناس والبهايم سواء قال طبيب الهند إن منفعة الحقنة للجسد كمنفعة الماء للشجر وقال
سفيان بن عيينه أجمع أطباء فارس على ان الداء ادخال الطعام على الطعام وقالوا ادخال اللحم على اللحم
يقتل السباع في البر وقيل الشرب في آنية الرصاص أمان من القولنج وعرض رجل على طبيب قارورة
فقال ما هي قارورتك لأنه ماء ميت حتى تكفى فا فرغ من كلامه حتى خر الرجل ميتا وقيل
ان ملكا من الملوك حصل عنده صداع في رأسه فأحضر الطبيب فأمره أن يضع قدميه في الماء الحار
وكان عنده خصى فقال ابن القدمان من الرأس فقال له الطبيب وأبن وجهك من خصىك نزعنا
فذهبت لحيتك وقيل ان المأمون حصل له صداع بطرسوس فأحضر طبيبا عنده فلم ينفعه علاجه
فبلغ قيصر فأرسل اليه قنصوة وكتب له بلغنى صداعك فضعها على رأسك يول ما بك تخاف أن يكون
مسمومة فوضعها على رأس القاصد فلم يصبه شيء ثم انه أحضر رجلا به صداع فوضعها على رأسه فزال
ما به فتعجبت المأمون ثم انه فتحها فرجدها رقعة مكتوب فيها بسم الله الرحمن الرحيم كمن نعمة الله
تعالى في عرق ساكن وغير ساكن حمسق لا يصدعون عنها ولا يزفون من كلام الرحمن خمدت

زار الخيال بخيلا مثل مرسله • فاشفاني منه والتعبيل
ما زارني قط إلا كي يوافقي • الرقاد فينقه ويرتحل
فقال الوزير للحيص بيص وما درى أن نومي حيلة نصبت
نظمتها في جلدي حشوا كامله المعاني والاصاف وزعم أنه لاثالث لها وهما

تبت فهذا البدر منكشف بها وحفك مثلي في دجى الليل حائر وماست تشق البصن غيظا نيا به
أست ترى أوراقه تتناثر فاطرق الوزير بسيرا وقال وقاحت فالتى والعودى النار نصه
نقلت هذه الحديث الجمار وقالت فغار الدر واصفر لونه كذلك ما زالت تغار الضرائر

وكان في المجلس النواحي الشاعر فأنشده ترحيلا وغنت فظل الجناح يطرق نفسه وجادت لها بالروح منها الزامر

ومن لخطها امدى في غمده اختفى وظي الفلا في لمة وهو نافر ومن وجنتها الورد راح بجلة
السف تراه أحر أو هو فاتر ومن ريفها الصبا شكك نار شوقها فأطفاها بالماء ساق مسامر

(ذكر ابن شاعر الكتي) في تاريخه في ترجمة شمس الدين بن عفيف الدين التلساني أن جماعة من أهل الادب اجتمعوا وعملوا
لما رافقهم غلمان حسان فبعضوا منهم غلاما مليحا إلى الفتيخ عفيف الدين يطلبون شمس الدين للحضور فلما جاء الرسول كتب
عفيف الدين على يده أرسلنا رسولا في رسالته حلو المراسف والاعطاف والهيف وقد تهادى بسيرا ذاك انكا
أوقدتما النار في احشاء ذى ذنف فلما حضر والده شمس الدين (٢٧٧) وأخبره بالقضية كتب إلى ولده

مولاي كيف اتفق عنك

الرسول ولم

تكن لوردة خديبه بمفظة

جاءتك من بحر دلك

الحسن اولوة

فكيف زدت بلا نقب

إلى الصدف

وما نقتله من الماريخ

المذكور ان عليه بنت

الممدى العباسية أخت

أمير المؤمنين هرون الرشيد

كانت من أحسن خاق

الله وجهها وأطرق النساء

واعتبرن ذات صيانة

وأدب بارع تزوجها موسى

ابن عيسى العباسي وكان

الرشيد ببالغ في اكرامها

واحترامها ولها ديوان

شعر عاشت خمسين سنة

وتوفيت سنة عشر ومائتين

وكان سبب موتها أن

المأمون سلم عليها وضما

إلى صدره وجعل يقبل

رأسها ووجهها مغطى

النيران ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وقال على رضى الله تعالى عنه أدهنوا بابلنفسه نه حار في
الشتاء بارد في الصيف وقال أيضا رضى الله عنه عليكم بالزيت فانه يذهب البلغم ويشد العصب
ويحسن الخلق ويطيب النفس ويذهب الغم وعنه رضى الله عنه ان لم يكن في شئ شفاء ففي شرطة حاجم
أوشربة من عسل وقال الحجاج لطيبه اخبرنا بجوامع الطب فقال لا تنكح الا فتانا ولا تأكل من اللحم
الا فتيا وإذا تغذيت فم وإذا تعشيت فامش ولوعلى الشوك ولا تدخل بطنك طعاما حتى تستمرى
ما فيه ولا تأوى إلى فراشك حتى تدخل الحلاء وكل الفاكة في اقبالها وذرها في أدباها وأوصى حكيم
خليفته وصية ووعده أنه إذا لازمها لا يمرض إلا مرض الموت فقال إياك أن تدخل طعاما على طعام
ولا تمش حتى نعيا ولا تجماع عجوزا ولا تدخل حماما على شبع وإذا جاعت فكن على حال وسط
من الغذاء وعليك في كل أسبوع لقيئة ولا تأكل الفاكة إلا في أوان نضجها ولا تأكل القديد من
اللحم وإذا تغذيت فم وإذا تعشيت فامش أربعين خطوة ونم على يسارك لتقع الكبد على المعدة
فمنهم مافيا وتسترع الكبد من حرارة المعدة ولا تنم ليلا على يمينك فيبطل الهضم ولا تأكل بشهوة
عينيك بعد الشبع ولا تنم ليلا حتى تعرض نفسك على الحلاء أن احتجت إلى ذلك أو لم تحتج واقعد
على الطعام وأنت تشتهي وقم عنه وأنت تشتهي ق ببعضهم

شره النفوس على الجموم بلية فتموذوا من كل نفس شره

ما من فتى شرهت له نفس وان قال الفقى إلا رأى ما بكرة

وقال أبو الفيض القضاعى يمدح الفضل وقد فصد

أرقت دمالو تسكب المزن مثله لاصبح وجه الأرض أخضر زاهيا

دما طيبا لو بطلق الشرع شره لكان من الاسقام للناس شافيا

الفصل الرابع فيما جاء في العيادة وفضلها قال رسول الله ﷺ ثلاثة في ظل العرش عائد
المريض ومشيع الموتى وطائع والديه وفي رواية وممزي الشكلى ومن السنة تخفيف الجلوس
في العيادة مرض بكر بن عبد الله المزني فعاده أصحابه فأطالوا الجلوس عنده فقال المريض بعد
والصحيح يزار قال الشاعر

بعدن مريضا من هيجن داهي ألا انما بعض العوائد دائيا

فشرت من ذلك وماتت بعد أيام يسيرة وكانت تنغزل بشعرها في خادمين اسم الواحد طل والآخر رشاء فن قولها في طل
صحفت اسمه أبا سروة البستان طال تشوقى فهل لي إلى ظل لديك سبيل

مضى بلى من ليس يقضى خروجه وليس لمن يهوى إليه وصول فبلغ الرشيد ذلك خلفها

لأنه أبا ثم نسمع عليها الرشيد يوما فوجدما ومضى تقرأ في آخر سورة البقرة حتى بلغت قوله تعالى فان لم يصبروا بطل فطل
فقال فان لم يصبروا بطل قال نألى نبي عنه أمير المؤمنين فدخل الرشيد وقول رأسها وقال لها قد وهبتك ظلا ولا منعك مد
هذا عما تريدن وكانت من أعف الناس كانت إذا ظهرت لأزمت الحراب وإن لم تكن طاهرة غنت ولما خرج الرشيد إلى الري
أخذها معه فلما وصل إلى المرج نظمت قولها بالمرج ومغتر يكي الفجوه وقد غاب عنه المسمدون هل الحب

إذا ما أتاه الركب من نحو أرضه تنشق يستسقى برائحة الركب

وغنت بهما فلما سمع الرشيد الصوت علم أنها قد أشققت إلى العراق وأهلها فأمن بردها ومن شعرها
أني كثرت عليه في زيارته قبل والشيء يملول إذا كثرا ورباني منه أني لا أزال أرى في طرفه قصرا عني إذا نظرا
انتهى (لطيفة يحكى أن عبد الملك بن مروان جمع عمر بن أبي ربيعة وكثير عزة وجميل بثينة وأحضر لديه ناقة موقرة
دراهم وقال ينشد كل واحد منكم بيتا في الغزل فأيكم كان أبداع فهي له بما عليها فقال جميل
ولو أن راقى الموت يرقى جنازتي بمنطقها في العالمين حبيت وقال كثير وسعى إلى يعيب عزة نسوة
جعل الإله خدودهن نعالها (٢٧٨) وقال عمر بن ربيعة فليت الثريا في المنام ضجيعتي

لدى الجنة الخضراء أو في جهنم

فقال له عبد الملك خذها يا صاحب جهنم والثريا

هي بنت علي بن عبد الله الأموية تزوجها سهل

ابن عبد الرحمن بن عوف الزهري فقال فيه عمر

أيها المسكح الثريا سهيلا عمرك الله كيف يلتقيان

هي شامية إذا ما استقبلت وسهيل إذا استقبل

بماني وكان يتشبه بذكرها كثيرا (حكى) أنها

واعدته يوما لحامات في الوقت الذي وعدته به

فصادفت أخاه الحرث قد نام مكانه فلم يشعر

الحرث إلا والثريا قد ألفت نفسها عليه

فانتبه وجعل يقول أغربني حتى فلتست

بالفاسق أخزا كما الله فأنصرفت فلما جاء عمر أخبره الحرث

بذلك فأنغم لغواتها وقال له أيم الله لا تمسك أبدا وقد ألفت نفسها عليك فقال له الحرث عليك وعليها لعنة الله ومات عمر

بعد أن تاب وأحسن التوبة وقد عاش اثنين سنة ويقال أنه تغزل أربعين سنة وتنسك أربعين سنة رحمه الله تعالى . روى أنه

عرضت جارية على الرشيد ليشتريها فطلب بها البائع مبالغاً جليلاً فقال الرشيد أنا أعرض عليها بيتاً أن أجابني عنه
صطيتك مانقول وزدتك ألفت إليها وقال ماذا تقولين فيمن شفه أرق من أجل حبك حتى صار حيراناً فقالت باها
إذا رأينا محبا قد أضربه أمر الصباة أوليناها إحساناً فأعجبه جوارها واشترأها
(ومن اللطائف) ما حكى عن الشيخ يحيى المسالحى أنه لما قدم دمشق الشام وقرأ في الجامع الأموي

وقيل إذا دخل العواد على الملك لحقهم أن لا يسلموا عليه فيجوجه إلى رد السلام ويتعجوه فإذا

علوا أنه لا حظهم رعواله وانصرفوا . قيل مرض انسان فكتب اليه بعض أصدقائه كشف

الله عنك ما بك من السقم وطهرك بالعله من الخطايا ومثلك بانس العافية وأعقبك دوام الصحة .

ومرض انسان فكتب اليه صديقه ياخوانك الأدنين لا بك كلما شكوت إلى اليوم من ألم الور

فكل امرئ منهم بقدر احتماله وأن عجزوا عنه تحملته حدى (وقال آخر) في السوء والمكره لا بك كلما أرادك كانا بي وكان لك الأجر

(وقال عبد الله بن مصعب) مالى مرضت فلم يعدني عائد منكم وبمرض كلبكم فأعود

فسمى بعد ذلك عائد الكلاب . وعاد مالك بن أنس رضي الله تعالى عنه بعض المرضى فقال عادي مالك فليست أبالي بعد من عادني ومن لم يعدني

وقال علي بن الجهم أرافد الليل مسرورا عذمت إذا عيشي وأحمد برعى ليله وصبا

الله يعلم أني قد نذرت له صيام شهر إذا ما أحمد ركبا (وقال آخر) إذا مرضتم أنيناكم نعودكم وتذنبون فنأتيكم ونعتذر

(وقال آخر) أعاذك الله من أشياء أربعة الموت والعشق والأفلاس والحرب

وقيل إن حق العيادة يوم بعد يوم أو يوم بعد يومين وعلى الأول قول الشاعر قالت مرضت فعندتها فتبرمت فهي للصحيحة والعليل العائد

والله لو أن القلوب كقلوبها مارق للولد الصغير الوالد (وعلى الثاني قول بعضهم)

حق العيادة يوم بعد يومين وجلسه مثل خلس اللحظ بالعين

لأنهم من عليل في مسالة يكفيك من ذلك تسأل بحرفين

وفضل العيادة مشهور وشرفها مذكور وبها تعظم الأجور . وهذا ما انتهى إلينا من هذا الباب والله الموفق للصواب

الأموي نظر إلى غلام بديع الجمال فوقع حبه في قلبه فافتتن به فسأل عنه فأخبر آية وكان من يردد إلى الشيخ فاجتمع معه وقال لم لا تحضر ولدك يتعلم عندي العلم فقال له انه يحضر علم الحساب عند بعض المشايخ فقال أنا أقرأ قبل شيخه فإذا حضر عندي يكون محصلا للفضيلة فاجابه لذلك وأمر ابنه بما ذكر فتوجه الغلام عند الشيخ يحيى فأجلسه بجانبه وأطال القراءة في ذلك اليوم أكثر من الايام الماضية فلما انقضى الدرس وأراد الغلام الانصراف لقراءة علم الحساب دفع له الشيخ يحيى رقعة وقال ادفعها إلى شيخك فلما حضر قال له وابطأك عن الحضور فأخبره بالقصة ودفع الرقعة فاذا فيها

يا جاعلا علم الحساب وسيلة . قصطاد فيه فأن الالباب كنت في علم الحساب رزقه
قاله يرزقنا بغير حساب فكنت له على ظهره الرقعة وأمره أن لا يحضر عنده بعدها فأخذ

الغلام الرقعة ودفعها للشيخ يحيى فاذا فيها لهُوت به طليبا غريبا مهفما . ومن صار نيسا بعته للساحي (ومما نقلته) أن أحد أمراء العرب كان عنده جماعة من أجلاء العرب فقام صاحب المنزل إلى الطهارة . عاد وهو قابض بيده على سيء من تحت ثوبه كهيئة المستبرئ من البول ودخل على الجماعة وهو على تلك الصفة وقال من يأخذ الذي بيده إلى زوجته فأطرق القوم خجلا فقام رجل منهم وقال زوجتي أولى به يا أمير العرب بأطلق الأمير يده وقال هو لك خذ وإذا بعقد بجوهر في يده فمبنت القوم وحسدوا الرجل فقال الأمير للرجل ما أجراك على ذلك فان تقى أن لا يظهر

(الباب الحادي والثمانون في ذكر الموت وما يتصل به القبر وأحواله)
(روى) عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال قال رسول الله ﷺ إذا مات لأحدكم ميت لحسنوا كفننه وعجلوا انجازه وصيته وأعمقوا له في قبره وجنبوه جوار السوء قيل يا رسول الله ومن يرفع الجار الصالح الآخرة وهل ينفع في الدنيا قالوا نعم قال وكذلك في الآخرة ومن وصية على رضى الله عنه لآبي ذر زور القبور تذكر بها الآخرة ولا تزرها بالليل وغسل الموتى يتحرك قلبك وصل على الجنائز اعل ذلك يحزنك فان الحزين في ظل الله تعالى ويقال جزعك في مصيبة صديقك أحسن من صبرك وصبرك في مصيبة أحسن من جزعك . ونظر فيلسوف إلى ميت يحمل قبره فقال حبيب تحمله أهله إلى حبس الابد ودخل عمرو بن العاص رضى الله عنه على معاوية في مرضه مرضها فقال له أعاندا أنت أم شامت فقال له عمرو ولم تقول هذا والله ما كلمتني رهقا ولا أصدعتني رهقا ولا جرعتي علقا فلم استطل حياتك ولم استبطىء فأنشد معاوية يقول

فهل من خالدين إذا ملكنا وهل في الموت بين الناس عار

لما مرض معاوية رضى الله عنه مرضه الذى مات فيه وفد اليه الناس يعوذون فقال لأهله مهدوا فرشا واستندوني وأوسعوا رأبى دها نائم كحلوا عيني بالاندم ثم نذفوا للناس يدحلوها ويسلوا على قياما ولا تجلسوا عندي أحدا ففعلوا ذلك فلما خرجوا من عنده يقول

وتجلى للشامتين أريم انى لريب الدهر لا تضضع

وإذا المنية أنشبت أظفارها ألفت كل تميمه لا تنمع

وقبل لما دنا الموت تمثل بهذا البيت

هو الموت لا منجى من الموت والذي نجاذر بعد الموت أذهى وأفزع
قال ثم رفع يديه وقال اللهم أقل العثرة وأعف عن الزلة وعد بمحملك على من لم يرج غيرك ولا يثق الا بك فانك واسع المغفرة وليس لذي خطيئة منك مهرب ومات رحمه الله تعالى . وذكر أبو العباس الشيباني قال وقد على أبي ذؤيب عشرة من أولاد على بن أبي طالب رضى الله عنه في العلة التي مات فيها فأقاموا بيابه شهرا لا يؤذن لهم لشدة العلة التي أصيب بها ثم أفاق فقال لخادمه بشر أن قلبي يحدثنى أن بالباب قولهم اليانا حوائج فافتح الباب ولا نمنن أحدا قال فكان أول من دخل آل على رضى الله عنه فسلبوا عليه ثم

(٣٦ - المستطرف ثان) منك الالكال فدفع له ألف دينار (ذكر ابن خلكان) في تاريخه في ترجمه يحيى بن أكرم مافيه رأيت في بعض الجامع أنه أي يحيى بن أكرم مازح الحسن بن وهب وهو يومئذ صبي ثم جشمه فغضب الحسن فأنشد يحيى

أيا قرأ أحشته فتغضبا وأصبح لي من نية متجنبيا إذا كنت للتجميش والعرض كراما

فكن أبدا يا سيدى متقبيا ولا تظهر الاصداع للناس فتنة وتعمل منها فوق يخذك عقربا

فتقتل مثلنا فاق وتفتن ناسكا وترك قاضى المسلمين معذبا (قال صاحب التالذ والطريف)

أنشد الشيخ أبو اسحق الشيرازي امام الشافعية لنفسه جاء الربيع وحسن ورده ومضى الشتاء وقبح برده فاشرب على وجه الحبيب ووجنته بوجع خذه قال ابن السمعاني قال لي المظفر قال شيخنا يحيى بن الحسين القاضى وأنشدني الشيخ

أبوا اسحق الشيرازي هذين البيتين لنفسه ثم بعد مدة كنت جالسا عند الشيخ فذكر بين يديه أن هذين البيتين أنشدا قطب القاضي عين الدولة حاكم صورة بلد على ساحل بحر الروم فقال لغلالمه أحضر ذاك الشأن يريد الشراب فقد أفتانا به الامام أبو اسحق فبكي الشيخ ودعا على نفسه وقال ليتني لم أقل هذين البيتين ثم قال لي كيف تردهما من أفواه الناس فقلت ياسيد هيها قد سار بهما الركان أورد ذلك ابن النجار في تاريخه واسمه محمد ويلقب بمحب الدين اه (لطيفه) حكى الصفدي رحمه الله بالوافي بالوفيات أرأبا الحسين الجزار رحمه الله تعالى سألته طلبته يوما للتزود فقالوا له ياسيدي أنت أجدر بشراء المالحق منافقته للجزار وأطلعه من مكانه ووقف هو وأخذ السكين وقطع قطعا ثم انه قطع قطعة رديئة فقالوا له ياسيدي هذه ليست جيدة فقال الشيخ معتذرا والله يا أولادي لما وقعت (٢٨٠) خلف القرمة أدركني لؤم الجزارين (قصد) ابن هينة

قبصة المهلب واستباحة فلم يسمح له بشيء فانصرف مضطرا وتوجه إليه داود ابن زيد بن حاتم فترضاه واحسن اليه فقال في ذلك داود محمود وانت مدمم عجا لذاك وانتا من هود لرب عود قد يشق لمسجد نصفيا وباقية لحش يهودي فالش له أنت وذلك بمسجد كم بين موضع مسلح وسجود (وله هجاء في خاله) أبوك لنا غيث نعيش بوبله وأنت جرأد لتت نبقي ولا تفر له أثر في المكرمات بصرا وأنت تعني دائما ذلك

ابتدا السلام رجل منهم من ولد جعفر الطيار فقال اصلحك الله انا من اهل بيت رسول الله ﷺ وفينا من ولده وقد حطمتنا المصائب وأجحفت بنا النوائب فان رأيت ان تجبر كسيرا وتغني فقيرا لا يملك قطنيرا فافعل فقال لخادمه خذ بيدي واجلسني ثم اقبل معتذرا إليهم ودعا بدواء وقرطاس وقال ليكتب كل منكم بيده انه قبض مني الف دينار قالوا فبقينا والله متحيرين فلما ان كتبنا الرقاع ووضعناها بين يديه قال لخادمه على بالمال فوزن لكل واحد منا الف دينار ثم قال لخادمه يا بشر إذا انامت فادرج هذه الرقاع في كفني فإذا لقيت محمدا ﷺ في القيامة كانت حجة لي اني قد أغنيت عشرة من ولده ثم قال يا غلام ادفع لكل واحد منهم الف درهم ينفقها في طريقه حتى لا ينفق من الآلاف دينار شيئا حتى يصل إلى موضعه قال فأخذناها ودعونا له وانصرفنا ثم مات رحمه لا ينفق وقيل لما دفن عمر بن عبد العزيز نزل عند دفتنه مطر من السماء فوجدوا بردة مكتوبة باقياها بالنور (بسم الله الرحمن الرحيم امان له مرين عبد العزيز من النار) وقيل لاعرابي افك تموت قال وإلى اين اذهب قالوا إلى إلى تعالى فقال لا اكراة ان اذهب إلى لا اري الخير الا منه وبكي الخولاني عند موته فقيل له ما يبكيك قال ابكي لطول السفر وقلة الزاد وقد سلكت عقبه ولا ادرى إلى اين اهبط وإلى اي مكان أسقط ودخل ملك الموت على داود عليه السلام فقال له من أنت قال أنا الذي لا يهاب الموت ولا تمنع منه القصور ولا يقبل الرشا فقال اذن أنت ملك الموت وان لم أستهبد بعد فقال له يا داود أين فلان جارك ابن فلان قرينك قال ما نا قال اما كان لك في موت هؤلاء عبرة لتستعبد بها ثم قبضه عليه السلام (وفي الخبر) من حديث حميد الطويل عن أنس بن مالك عن النبي ﷺ قال ان الملائكة تكتنف العبد وتحتسبه ولا ذلك لكان يعدو في الصحراء والبراري من شدة سكرات الموت وقد أجمعت الامة على ان الموت ليس له زمن معلوم فليكن المرء على أهبة من ذلك وقيل بينما احسان جالس وفي حجره صبي يطعمه الزبد بالمثل إذ سرق الصبي فأت فقال

اعمل وأنت صحيح مطلق فرح مادمت ويحك يا مغرور في مهل برجوه الحياة صحيح ربما كنت له المنية بين الزبد والمسل وقيل ان المؤمن لما قربت وفاته دخل عليه بعض اصدقائه فوجده قد فرش له جلد دابة وبسط عليه الرماد وهو يتمرغ فيه ويقول يا من لا يزور ملكه ارحم من زال ملكه (ولما) احتضر عمرو بن العاص

الآخر (ولما قتل) جعفر بن يحيى بكى عليه أبو نواس فقيل له أتبكي على جعفر وأنت مجونه فقال ذلك لركوبه الهوى وقد بلغه والله اني قلت ولست وان أطيت في وصف جعفر بأول انسان خرى في ثيابه فكتب يدفع اليه عشرة آلاف درهم يفصل بها ثيابه (ودخل) أبو دلالة على المهدي وعند اسماعيل بن علي وعيسى بن موسى والعباس بن محمد وجماعة من بني هاشم فقال له المهدي والله لن منج واحدا ممن في هذا البيت لأفعلن لسانك فنظر إلى القوم وتغير في أمره وجعل ينظر كل واحد في نفسه بأن عليه ضاء قال أبو دلالة فازدت حيرة لما رأيت أسلم من أن أهجو نفسي فقلت الأبلغ لديك أبادلامه فليست من الكرام ولا كرامه جمعت دمامة وجمعت لؤما كذاك اللؤم تنجمه الدمامه

إذا لبس العمامة قلت ثرد وخزير إذا زرع العمامة لصحك القوم (٢٨١) ولم يبق منهم أحد إلا أجازوه وكان

لا عراى امرأان موهجت
أحدهما جارية والأخرى
غلاما فرقصته أمه
يوما وقالت معيرة لضررتها
الحمد لله الحيد العالي
أنقذني اليوم من الجوالى
من كل شوهاء كشش بالى
لا تدفع الضيم عن الميال
فبمعتبها ضررتها فاقبلت
ترقص أبنتها وتقول
وما على أن تكون جارية
تفسل رأسى وتكون
وترقم السافط عن خمارية
حتى اذا ما بلغت ثمانية
أزرتها بنقبة يمانية
أنكحتهم مروان أو معاوية
أصهار صدق ومهور
غالية

قال فسمعها مروان
فتزوجها على مائة ألف
مثقال وقال ان امها
حقيقة أن لا يكذب ظنها
ولا يخان عهدا فقال
معاوية لولا مروان سبقنا
اليها لاضعفنا لها المهر
ولكن لا تحرم الصلة
فبعث اليها بمائة ألف
درهم (قيل) ان رجلا قال
لولده وهو في المكتتب في
أى سورة أنت فقال لا
أقسم بهذا البلد ووالدى
بلاولده فقال لعمري من
كنت ولده فهو بلاولده
(وأرسل) ورجل ولده
يشترى له رشاء للبشر
طوله عشرون ذراعا

دعا بغل وقيد وقال ألبسنى إياهما فأتى سمعت رسول الله ﷺ يقول التوبة مقبولة ما لم يضره ان
آدم بنفسه ثم استقبل القبلة وقال اللهم إنيك أمرتنا فمحصينا ونهيتمنا فارتكبنا وهذا مقام العائد بك فان
تعف فأنت أهل العفو وإن تعاقب فيما قدمت يدأى لا إله إلا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين ثم
مات وهو مغلول مقيد فبلغ ذلك الحسن بن علي بن أبى طالب رضى الله تعالى عنهما فقال استسلم الشيخ
ولعلها تنفعه (ولما) احتضر المعتصم جعلوا يهنون عليه فقال هان على النظارة ما يمر بظهر الجلود
وسمع أبو الدرداء رجلا في جنازة يقول من فقال أنت فان كرهت فأنا وقيل مات عكرمة مول ابن
عباس رضى الله تعالى عنهما وكثير عزة في يوم واحد فقال رجل اللهم كما جمعتنا في زيارة القبول فلا
تفرق بينهما يوم النشور فأبى في المدينة أحد إلا استحسن كلامه (ولما) احتضر إبراهيم الخليل عليه
الصلاة والسلام قال رأيت خليليا يقبض روح خليله فأوحى الله اليه هل رأيت خليليا يكره لقاء
خليله قال فأقبض روحى الساعة . وقيل إذا قضى الله لرجل أن يموت بأرض جعل له اليها حاجة
فيسيره اليها وقال بعضهم

إذا ما حمام المرء كان ببسطة دعت له اليها حاجة فيطير

(حكى) أن شابا تقياً من بنى اسرائيل كان يجتمع مع سليمان عليه السلام ويحضر مجالسه فيبينها هو عند
سليمان في مجلسه إذ دخل ملك الموت عليه فلما رآه الشاب اصفر لونه وارتعدت نرائضه وقال يا بنى الله
انى خفت من هذا الرجل فر الریح ان تذهب بى الى الهند فأمر سليمان الریح فذهبت به فا كان الاقليل
حتى دخل ملك الموت على سليمان وهو متعجب فقال له سليمان مم تعجب قال أعجب أنى أمرت بقبض
روح الشاب الذى كان عندك بأرض الهند ودخلت عليك فوجدته عندك فصرت متعجبا ثم توجهت
إلى الهند فرأيت هناك وقبضت روحه فهذا عجبى فقال له سليمان انه لما رآك خاف وانزعج وطلب منى
أن نحملة الریح الى الهند فأمرتها لحملته وفى ذلك المعنى قال محمد بن الحسن

ومتعب الروح مراتح إلى بلد والموت يطلبه في ذلك البلد

وقيل ان الانسان يحصل له عند الموت قوة حركة نحو ما يحصل للسراج عند نظمانه من حركة
سريعة وضياء ساطع وتسميتها الاطباء النعشة الاخيرة والله أعلم . وقيل ان الرشيد مات له جارية
وكانت من خواص محاطيه لجزع عليها جزعا شديدا فقال لبعض اصدقائه أما ترى ما بلغت به
ما أحببت أحدا إلا مات فقال يا أمير المؤمنين أحببني فقال ويحك ان الحب ليس هوشى يصنع اما
هو شى يقع في القلب تسوقه الاسباب فقال قل أنا أحبك قال نعم أنا أحبك قال غم من وقته ومات
وفى الحديث المرفوع كسر عظم الميت ككسره فى حياته وقال يزيد بن أسلم لقد كان بعضى فى
الزمن الأول أربعائة سنة ما يسمع فيها بجنازة وعن ميمون بن مهران قال شهدت جنازة ابن عباس
رضى الله عنه بالطنائف فلما وضع ليصل عليه جاء طائر أبيض حتى وقف على كفافه ثم دخل
فيها فالتصناه فلم نجد له ولما سويتا عليه التراب سمعنا من يسمع صوته ولا يرى شخصه يقول
يا أيتها النفس المطمئنة ارجعى إلى ربك الآن وقال ابن عباس رضى الله عنهما ان قبر آدم عليه السلام
بمعجبا الخيف بمى وقال عطاء بلفنى أن قبره تحت المنارة التى وسط الخيف وكان عثمان بن عفان رضى
الله عنه إذا وقف على قبربكى ما يبكيه عند ذكر الجنة والنار فليل له فى ذلك فقال سمعت رسول الله
ﷺ يقول القبر أول منازل الآخرة فان نجا البعد منه فابعده أيسر منه وعن معاذ بن رفاعة الزوفى
قال أخبرنى رجل من رجال قومي أن جبريل عليه السلام أتى رسول الله ﷺ فى جوف الليل معتمرا
بعامة من استبرق فقال يا محمد من هذا الميت الذى فتحت له أبواب ما هنالك العرش فقام رسول الله ﷺ

فوصل إلى نصف الطريق ثم رجع فقال يا أبت عشرون ذراعا فى عرضك

قال في عرض مصيبي فيك يا بني (٢٨٣) (وكان لرجل من الاعراب ولد اسمه حمزة) فبينما هو يوما يمشي مع أبيه إذا

رجل يصيح بشاب يا عبد الله فلم يحبه ذلك الشاب فقال ألا تسمع فقال يا عم كلنا عبيد الله فأبى عبد الله ثم فالتفت أبو حمزة إليه وقال يا حمزة فقال حمزة بن الاعرابي كلنا حاميين لله فأبى حمزة ثم قال أبوه أعنيك يا من أحمد الله به ذكر أبيه (ويعجبني قول الصفدي) لولا شفاعته شعره في صبه ما كان زار ولا زال سقاما لكن تنازل في الشفاعة عنده وغدا على أقدامه يترامى (وقال ابن الصائغ) فني غصنا ومد عليه فرعا كحناي حين أطلب منه وصلا وبلبله على الاردا ف منه فلم أرمثل ذاك الفرع أصلا (وقول الآخر) بدت ثريا قارطها وشعرها متصل بكعبها كما ترى يا عجباً لشعرها لما ابتدى من الثريا فاتتهى إلى الثرى (وقول ابن نباته) وجمي حتى رشاً يمشي قوامه فكأنه تشوار من شفتيه شغف العذار بخده وراه قد مسحت لواحظه قدب عليه (وقوله أيضا مضمنا) وضعت سلاح الصبر عنه قاله

يفازل بالاحاط من لا يغازله وسال عذار فوق خده سائل

يخرج ثوبه مبادرا إلى سعيد بن معاذ رضى الله عنه فوجده قد قبض وقال الحسن رضى الله عنه مامان يوم إلا وملك الموت يتصفح وجوه الناس خمس مرات فنراه على لحوه ولعب أو معصيا أو ضاحكا حرك رأسه وقال له مسكين هذا العبد غافل عما يراد به ثم يقول له اعمل ما شئت فإن لي فيك حمزة أقطع بها ودينك وقال عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه لرجاء بن حيوة يارجا: إذا وضعت في الحدى فكشف الثوب عن وجهي فإن رأيت خيرا فاحمد الله وإن رأيت غير ذلك فاعلم أن عمر قد هلك قال رجاء فلما دقناه كشف عن وجهه فرأيت فوراً ساطعا حمدت الله تعالى أن قد صار إلى خير وقال أيضا دخلت على عمر ابن عبد العزيز وهو مختصر فقال يارجاني أنى أرى وجهها كراما ليست بوجوده انس ولا جان وهو يقاب طرفة يميننا وشمالا ثم رفع يده فقال اللهم أنت ربى أمرتنى فقصرت ونهيتنى فقصيت فإن غفرت فقد مننت وإن عافيت فإظلمت إلا أنى أشهد أن لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك وأن محمدا عبدك ورسولك المصطفى ونبيك المرنى بلخ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة فعليه السلام والرحمة ثم قصى نحوه رحمه الله وعن أسماء بنت عميس قالت كنت عند أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه بعد ما ضربه ابن ماجم اذ شق شققة بعد أغشى عليه ثم أفاق وقال مرحبا بالحد لله الذى صدقنا وعده وأورثنا الأرض نقبوا من الجنة حيث نشاء فقيل له ما ترى قال هذا رسول الله ﷺ وهذا أخى جعفر وعمى حمزة وأبواب السماء مفتحة والملائكة ينزلون على بيشرونى بالجنة وهذه فاطمة قد أحاط بها وصفاتها من الحور العين وهذه منازل لمثل هذا فليعمل العالمون (ولما احتضر عبد الملك بن مروان قال لابنه الوليد إذا أنامت إياك ان تجلس وتعرض عينيك كالمرأة الوكماء لكن انزرو شمروا اللبس جلد النور وضعنى في حفرتى وخلتى وشأتى عليك شأنك وادع الناس إلى بيعتك فن قال برأسه هكذا فقل له بسيفك هكذا ثم بعث إلى محمد وخالده ابنى يزيد ابن معاوية فقال هل عندكما ندامة فى بيعة الوليد فقالوا لا نعرف أحدا أحق منه بالخلافة فقال أنكلوا قتلنا غير هذا لضربت الذى فيه أعينكما ثم رقع كنفار فراشه فاذا تحت سيف مسلول تحت يمينه كل هذا وروحه تتردد فى حنجرته وهو يقول الحد لله الذى لا يبالى اصغير أخذ أم كبيرا لا إله إلا الله محمد رسول الله ثم بعد ساعة نفذت روحه فدخل عليه الوليد ومعه بناته يكون قتمثل بقوله الشاعر

ومستخر عنا يريد بنا الردى ومستبرات والعيون سواكن
وقال محمد بن هرون وكانى باخوانى على جنب جفوتى بهيلون فوقى والعيون دما تجرى
فيا أيها المذرى على دمعه ستمرض على يومين عنى وعن ذكرى
عفا الله عنى انزل القبر ثاويا ازار فلا أدري وأجنى فلا أدري

وكان يزيد الرقاشى يقول من كان الموت موعده والقبر بيته والثرى مسكنه والدود أنيسه وهو مع هذا ينتظر الفراغ الاكبر كيف تكون حالته ثم يبكى حتى يذشى عليه فيجب على العاقل أن يحاسب نفسه بنفسه على ما يربط من عمره ويستعد لعاقبة أمره بصالح العمل ولا يغتر بالامل فإن من عاش مات ومن مات فات كل ما هو آت آت نسال الله أن يلمننا رشدنا ويوفقنا لإتباع أوامره واجتناب نواهيه وأن يجعل الموت خبر غائب ننتظره وان يختم لنا بالخير وان يفتقدنا برحمته انه على ما يشاء قدير وبالاجابة جدير وصلى الله على سيدنا محمد على آله وصحبه وسلم

(الباب الثانى والثمانون فى الصبر والتأسى والتعازى والمرأتى ونحو ذلك وفيه فصول)

(الفصل الاول فى الصبر) قال الله تعالى وبشر الصابرين الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا اليه راجعون وقال ﷺ مامان مسلم يصاب بمصيبة والاقل عهدها فأحدث استرجاعا الا أحدث الله

مثله وأعطاه مثل أجره ذلك يوم أصيب بها وعن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله ﷺ من أصبح حزينا أصبح خاطئا على ربه ومن أصبح يشكو مصيبة فكأنما يشكو الله ومن تواضع لغنى سألته ما في يده أهبط الله ثلثي عمله ومن أعطى القرآن ولم يعمل به وتهاون به حتى دخل النار أبعد الله عن رحمته لأنه هو الذي فعل ذلك بنفسه حيث لم يعرف حرمة القرآن ه وروى عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي ﷺ أنه قال من مات له ثلاثة من الولد باج النار الاتحله القسم يعني قوله تعالى وإن منكم إلا وإرهاها وعن أم سلمة رضي الله تعالى عنها أن رسول الله ﷺ قال من مصيبة فقال كما أمر الله إنا لله وإنا إليه راجعون اللهم أجرني في مصيبتى وأعقلني خيرا منها الأفل الله بك ذلك وروى أنه لما مات إبراهيم ابن رسول الله ﷺ ذرفت عيناه فقال له عبد الرحمن بن عوف يا رسول ألم تنه عن البكاء قال إنما نهيت عن الفناء والصوتين الأحقين والندب ولكن هذه رحمة جعلها الله تعالى في قلوبنا ومن لا يرحم لا يرحم فان القلب يخشع والعين تدمع وإنا بك يا إبراهيم لمحزونون ولا تقول إلا ما يرضى الله ربنا إنا لله وإنا إليه راجعون وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أول شيء كتبه الله في اللوح المحفوظ اننى أنا الله لا إله إلا أنا ومحمد عبدى ورسول من استسلم لقضائى ويصبر على بلائى وشكر نعمائى كتبته صديقا وبعثته مع الصديقين ومن لم يستسلم لقضائى ولم يصبر على بلائى ولم يشكر نعمائى فليتخذ رباسوا وقال ابن المبارك إن المصيبة واحدة فإذا جزع صاحبها فهما اثنتان لأن إحداها المصيبة بعينها والثانية ذهاب أجره وهو أعظم من المصيبة وعن العلاء بن عبد الرحمن أن النبي ﷺ لما حضرته الوفاة بكى فاطمة فقال لا نبكى يا بنتاه قولى إذا مات إنا لله وإنا إليه راجعون فإن لكل انسان مصيبة معوضة قالت ومنك يا رسول الله قال ومنى وعن عطاء بن أبي رباح قال قال رسول الله ﷺ من أصابته مصيبة فيذكر مصيبتيه فيفانها من أعظم المصائب وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أنه قال من أخذت حبيبتاه يعنى عينيه فصبر واحتسب أبدله الله الجنة وقيل إن امرأة أيوب عليه الصلاة والسلام قالت له لو دعوت الله تعالى أن يشفيك فقال لها ويحك كئنا في النماء سبعين عاما أفلا نصبر على الضراء مثلها فلم يلبث إلا يسيرا أن عوفي وقيل الصبر مفتاح الظرر والتوكل على الله تعالى رسول النجاح وقيل من لم يلق نوائب الدهر بالصبر طال عتبه عليه ه وقيل إن معاوية رضي الله تعالى عنه خرج يوما ومعه عبد العزيز بن زرارة الكلبي وكان ذا منصب وشرف وعقل وأدب فقال له معاوية يا عبد العزيز أتأتى نعى سيد شباب العرب فقال له ابنى أرايتك قال بل ابنتك قال للموت نلد الوالدة وما قيل اصبر لحكم من لا تجد معولا إلا عليه ولا مفزعا إلا إليه وقال سويد السدوسي

فأوصيك يا ابني سدوس كلاكا	بتقوى الذى أعطاك وبراك
بشكرا إذا ما أحدث الله نعمة	وصبر لأمر الله فيما ابتلاك
(وقال) أيا صاحبي إن رمت أن تكسب العلا	وترقى إلا العلياء غير مزاحم
عليك بحسن الصبر في كل حالة	فا صابر فيما يروم بنادم
(وقال آخر) هو الدهر قد جربته وبلوته	فصبرا على مكروهه وتجلدا

وحدث الزبيرة قال قامت عائشة بعد ما دفن أبوها أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه فقالت نصر الله وجهك وشكر صالح سعيك فقد كنت للدين مذكرا بآبائك عليها ولئن كن رزؤك أعظم المصائب بعد رسول الله ﷺ وأكبر الأحداث بعده فان كتاب الله تعالى قد وعدنا بالثواب على الصبر في المصيبة وأنا تابعه له في الصبر فأقول إنا لله وإنا إليه راجعون ومستمعة باكثر الاستغفار

ما زال ينتصف رجائنا
بعارضة
حتى استطال عليه صار
بحاجة
كأنما طور سبنا فوق
عارضة
طول الزمان قوسى
لا يفارقه
(برهان الدين الفيراضى)
شبه السيف والسنان
بمعنى
من لقتلى بين الأنام استحلا
فأنى السيف والسنان وقال
حذنا دون ذاك حاشا
وكلا

(ابن الصانع)
لمثل من لواظها سهام
لها فى القلب فتك أى فتك
إذا رامت تشك به فؤادا
يموت المستهام بغير شك
(الصلاح الصفدى)
يا عادلاى على عين محبة
خف سحر ناظرها
فالسحر فيه حق ه وخذ
فؤادى بودعه نصبمقلتها
لا ترم نفسك بين السهم
والهدف

(آخر)
أنفت كنز دامي في نض
وجمت فيه كل معي
شارد
وطلبت منه جزاء ذلك
قبة
ففى وراح تغزى فى
البارد

(عز الدين الموصلى)
فى الحقد نقيلا بفك الزرد

شئت لها الشمس ثوبا
من محاسنها
فالوجه للشيخ والعينان
للرب

(آخر)

بصاوها كوكبا دركانها
ركنان لم يدنا من لمس
مستلم

صانها بستور من
غلانها

فالناس في الحل والركنان
في الحرم

(الصلاح الصفدى)

تقول له الاغصان مذهب
عطفه

أزعم أن الذين عندك
ما قوى

نعم نحنكم للروض عند
نسيمه

ليقتضى على من مال منا
إلى الهوى

(وكانه ينظر إلى قول

السراج)

ومفهم عنى بجميل ولم
يحمل

يوما إلى فصحت من ألم
الجوى

لم لا نميل إلى ياغصن
النقى

فأجاب كيف رأيت من
جهة الهوى

(أراد ملك الروم) أن
يباهى أهل الإسلام

نبتت إلى معاوية رجلين
أحدهما طويل والثاني

قصير شديد القوة فدعا
للطويل بقبس بن سعد

ابن عبادة فزعم قبس

سراويله ورمى بها إليه فلبسها الطويل فلبثت

لك فسلام الله عليك توديع غير قالية لحياته ولا رازقة على القضاء فيك (ولما) مات زواله مدنى جاء
أبوه فوجدته ميتا وكان موته فجأة وصياله يكون عليه فقال مالك وأله ما ظلمناه ولا فرفناه ولا ذهب
لنا بحق ولا أصابنا فيه ما أخطأ من كان قبلنا في مثله ولما وضعه في حفرته قال رحمك الله يا بنى وجعل
أجرى فيك لك والله ما بكيت عليك وإنما بكيت لك فوالله لقد كنت بى بارأ ولى نافعاً وكنت لك عبداً
وما بى إليك من وحشة ورماني إلى أحد غير الله من قاعة وما ذهبت لنا بعزة وما أبقيت لنا من ذل
ولقد شغلنا الحزن لك عن الحزن عليك يا ذر لولا هول المطلاع لتنيت ما صرت إليه فليت شعرى
ماذا قلت وماذا قيل لك ثم رفع رأسه إلى السماء وقال اللهم انك وعدت الصابرين على المصيبة
ثوابك ورحمتك اللهم وقد وهبت ما جعلت لى من الاجر الى ذر صلة منى له فلا تحرمنى ولا تعرفه قبيحا
وتجاوز عنه فانك رحيم وبه اللهم قد وهبت لك إساءته لى فقب لى إساءته اليك فانك أجود منى وأكرم
اللهم انك قد جعلت لك عليه حقا وجعلت لى عليه حقا قرنته بحقك فقلت اشكر لى ولو الديك الى المصير
أراد الانصراف قال يا ذر قد انصرفنا وتركناك ولو أقمنا عندك لم نلقه ناكه وفى الحديث اذا مات ولد العبد
يقول الله تعالى للملائكة ماذا قال عبيدى عند قبض روح ولده وثمرة فؤاده فيقولون إلهنا حمدك
واسترجع فيقول الله تعالى اشهدكم باملائكتى انى بليت له بيتا فى الجنة وسميته بيت الحمد وعن عبد الله
ابن عمر رضى الله تعالى عنهما انه دفن ابنا له وضحك عند قبره فقيل له انضحك عند القبر قال أردت
أن ارغم أنف الشيطان فينبغى للعبد أن يتفكر فى ثواب المصيبة فتسهل عليه فاذا أحسن الصبر
استقبله يوم القيامة ثوابها حتى يود له أن أولاده وأهله وأقاربه ماتوا قبله لينال ثواب المصيبة
وقد وعد الله تعالى فى المصيبة ثوابا عظيما إذا صبر صاحبها واحتسب وقال تعالى ولنبلونكم حتى نعلم
المجاهدين منكم والصابرين وقال تعالى ولنبلونكم بشئ من الخوف والجوع ونقص من الأموال
والانفس والثمرات وبشر الصابرين الآية اللهم رضي لنا بقضائك وصبرنا على بلائك واغفر لنا
ولو الديننا ولكل المسلمين يا رب العالمين .

(الفصل الثانى من هذا الباب فى التعازى والتأسي) روى الترمذى فى كتاب السنن للبيهقى عن عبد الله
ابن مسعود عن النبي ﷺ قال من عزى مصابا قلة مثل أجره وروينا فى كتاب الترمذى أيضا بسند
مثصل إلى رسول الله ﷺ قال من عزى ثكلى كسى برداء فى الجنة روينا فى سنن ابن ماجه والبيهقى
بإسناد حسن عن عمرو بن حزم عن النبي ﷺ قال مامن مؤمن يعزى أخاه بمصيبته الا كساء الله
من حلال الكرامة يوم القيامة (أعلم) أن التعزية هى التصبير وذكر ما يسلى صاحب الميت ويخفف
حزنه ويهون مصيبته وهى مستحبة فانها مشتملة على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهى أيضا
داخلة فى قوله تعالى وتعاونوا على البر والتقوى وهى من أحسن ما يستلذه فى التعزية وثبت فى الصحيح
أن النبي صلى الله عليه وسلم قال والله فى عون العبد مادام العبد فى عون أخيه . واعلم أن
التعزية مستحبة قبل الدفن وبعده وتكره بعد ثلاثة أيام لأن التعزية لتسكين قلب المصاب
والغالب سكونه بعد ثلاثة أيام فلا يجدد الحزن هكذا قال الجماهير من أصحاب الشافعى
رضى الله تعالى عنه وقيل انها لا تفعل بعد ثلاثة أيام إلا فى صورتين وهما إذا كان المعزى
أو صاحب المصيبة غائبا حال الدفن فانفق رجوعه بعد الثلاثة وأما لفظ التعزية فلا حجر فيه
فبأى لفظ غزاه حصلت واستحب أصحاب الشافعى أن يقول فى تعزية المسلم بالمسلم عظم الله أجره
وأحسن عزاءك وغفر لميتك وفى المسلم بالكافر أعظم الله أجره وأحسن عزاءك وفى الكافر

نديه فلاموا قيساً على نزع السراويل فقال أدرككم لكتابكم الناس أنها (٢٨٥) سراويل قيس والولود شهود

وكيلا يقولوا خان قيس ومذه

سراويل عادا حردتها عقود وان من القوم الجانين

سيدي

وما الناس إلا سيدي

ومسود

ثم دعا معاوية الرجل

الشديد القوة بمحمد بن

الحنفية فخير به بين ان يقدم

فيقيمه او يقوم فيقمه

فغلبه في الحالتين وانصرفا

مغلوبين (وحكي الجاحظ)

ما اخجلني قط الامراة

مرت بي إلى صائغ فقالت

له اعمل مثل هذا فبقيت

مبهوتا ثم سألت الصائغ

فقال هذه امرأة ارادت

ان اصل لها صورة شيطان

فقلت لا أدري كيف

اصوره فانت بك إلى

لاصوره على صورتك

وفي الجاحظ يقول بعضهم

لو يمسح الخنزير مسحا

ثانيا

ما كان الادب فبح

الجاحظ

هل ينوب عن العجيب

بوجه

هو القذي في عين كل

ملاحظ

ولو أن امرأة جلست لثالة

وراء كل له كأعظم

واعظ

(قيل) أنه فهم ناخر

بالمكافئ أخلف الله عليك ولا نقص لك عدوا روى ان النبي ﷺ فقد بعض أصحابه فسأل عنه فقالوا
يا رسول الله بنيتك الذي زأيتك هلك ففقيه النبي ﷺ فسأل عن بنيته فقال يا رسول الله هلك ففقيه النبي ﷺ
قال يا فلان أيما كان أحب إليك أن تتمع به معك أو لا تأتي غدا يا بامن أبواب الجنة الإوجده وقد
سبقك إليه فيفتحك إليك فقال يا رسول الله سبقك لي باب الجنة أحب إلي من التمتع به دار الدنيا قال ذلك
لك وروى البيهقي بإسناده في مناقب الشافعي رحمه الله أن الشافعي قد بلغه أن عبد الرحمن بن مهدي
مات له ابن لجزع عليه جزعا شديدا فبعث إليه الشافعي رحمه الله يقول يا أخي عز نفسك بما تمع به غيرك
واستقبح من نفسك ما تستقبحه من غيرك وأعلم أن أمض المصائب فقد سرور حرمان أجر فكيف
إذا اجتمعا مع اكتساب وزر ألهمك الله عند المصائب صبرا وأجزل لنا ولك بالصبر أجر وروى
عن ابن المبارك قال مات لي ابن فزني بجوسي وقال ينبغي للماعل أن يفعل اليوم ما يفعله الجاهل بعد
خمس أيام فقال اكتسبها منه وعن معاذ بن جبل أنه قال مات لي ابن فمكتب إلى رسول الله ﷺ من
محمد رسول الله ﷺ إلى معاذ بن جبل سلام عليكم فإني أحذرك الملك الذي لا إله إلا هو أما بعد فعظم
الله لك الاجر وألهمك الصبر ورزقنا وإياك الشكر ثم أعلم أن أنفسنا وأموالنا وأهلنا وأولادنا من
مراهب الله تعالى الهنية وعواريه المستودعة بمتعتها إلى أجل معدود ويقبض الوقت تعلم ثم فرض
الله تعالى علينا الشكر إذا أعطى والصبر إذا ابتلى وكان ابتك من مواهب الله الهنية وعواريه المستودعة
متملك الله به في غبطة وسرور وقبضه بأجر كبير إن صبرت واحتسبت فأصبر واحتسب وأعلم أن
الجزع لا يرد ميتا ولا يطرد حزنا وروى أنا يا بكر رضي الله تعالى عنه كان إذا عزي مرزا قال ليس
مع العزاء مصيبة ولا مع الجزع فائدة والموت أشد مما قبله وأهون مما بعده فاذا ذكر مصيبتك رسول الله
ﷺ هن عليك مصيبتك وعزي الإمام الشافعي رضي الله تعالى عنه صديقا له فقال

أنا نعزيك لا أنا على ثقة من الحياة ولكن سنة الدين

فا المعزي بياق بعد ميتته ولا المعزي ولو عاشا إلى حين

وكتب بعضهم إلى له يعزبه أنت يا أخي أعزك الله عالم بالدينا وما خلقت له من الفناء وانها لم تعط الا
اخذت ولم تسر الا احزنت وإن الموت سبيل محترم على الأولين والآخرين لإدافع عنه ولا مؤخر لما
قضي الله عز وجل منه واثقه وأنا اليه راجعون وعزي رجل بعض الخلفاء بانه له فكاتب اليه يقول

تمز أمير المؤمنين فانه لما قد ترى يغدر الصغير ويولد

هل الابن الامن سلاله آدم الكل على حوض المنية مورد

وكتب بعضهم إلى صديق له وقد ماتت ابنته فقال

الموت خفي سواة للبنات ودفعها يروي من المكرمات

أما رأيت الله سبحانه قد وضع النعش بجنب البنات

وكتب بعضهم إلى صديق له يعزبه بأخيه ويسليه ما تصنع يا أخي والقضاء نازل والموت حكم شامل وإن
لم تلد بالصبر فقد اعترضت على مالك الأمر وأنت تعلم أن نوائب الدهر تدفع لإبغاثم الصبر فاجعل
بين هذه اللوعة الغالية والدمة الساكبة حاجبا من فضلك وحاجزا من عقلك ودافعا من دينك وما نعام
يقينك فإن الحزن إذا لم تعالج بالصبر كانت كالبحر إذا لم تقابل بالشكر فصبر صبرا ففحول الرجال
لا تستغفروا الأيام بخطوبها كما أن ستون الجهال لا تهزها العواصف بهبوبها فعزب علي أن اخاطب
مولاي معزيا واكانه مضليا من كبره او صغير ما يتعلق بخدمته أو ينتهي إلى جلته فكيف بالصبر
الأكرم والذخر الأعظم والركن الأشد السهم الاسد والشهاب الأسطح والحسام الاقطع لكن

إلى المدينة يحمل من خمر العراق فباع الجميع الا السود فشكا إلى الدراي وقد تسك وتعبد فعمل يتيين وأمر من يضي

قد كان شمر للعبادة ذيله حتى وقت له بباب المسجد

فداع الخبر في المدينة ان الدارمي رجع عن زهده وتمشق صاحبة الحار الاسود فلم تبق في المدينة مليحة إلا اشترت لها خمارا أسود فلما أنفذ التاجر ما كان معه رجع الدارمي إلى تمبده وعمد إلى ثياب نسكة فلبسها (ومر) رجل أشمط بامرأة عجبية في الحال فقال يا هذه ان كان لك زوج فبارك الله لك فيه والا فاعلمينا فقالت كأنك تخطبني قال نعم فقالت ان في عيبا قال وما هو قالت شيب في رأسي فتش عنان دابته فقالت على رسلك فلا والله ما بلغت عشرين سنة ولكنني حببت أن أعليك اني اكره منك مثل ما تكره مني وقال عبادة الماجشون وهو من فقهاء المدينة وقال للمهدي يوما يا ماجشون ما قلت حين فارقت احبابك قال قلت يا أمير المؤمنين لله بالك على احبابه جزعا قد كنت أحذر هذا قبل أن يقا

ما كان والله شوم الدهر ببركني حتى يجزعي من بدم جزعا

التعزية سير سائرة وسنة ماضية غابرة وقدر الله هو المقدر وأجل الله إذا جاء لا يؤخر ولولا أن الذكرى تنفع والتعزية يستوى فيها الاشرف والواضع لأجلت مولاي أن أفاتحه معزيا وأخاطبه مسليا ولمكن بحمد الله العالم لا يعلم والسابق لا يتقدم فبمولاي يقتدى في الصبر على التواب وينوره بهتدى في مشكلات المذاهب وكل ما كان من الزرر أوجع كان الأجر عليه أوسع جعل الله مولاي من الصابرين على المصيبة وأعظم أجره وجعل الجنة نصيبه وعزى رجل فني عن أبيه فلم يجده كما أحب فقال يا بني سوء الخلف أضرم علينا من فقد السلف ومات لبعض ملوك كنده ابنة فوضع بين يديه بدرة من المال وقال من بالغ في تعزيتي فهي له فدخل عليه اعرابي وقال عظم الله أجر الملك كفيت المؤنة وسرت العورة ونعم لصهر القبر فقال قد أبلغت وأوجزت ثم دفعها له وعزت اعرابية قوما فقالت جاني الله عن ميتكم الثرى وأعانه على طول البلى وأجاركم ورحمه وكان لعل بن الحسين جالس مات له ابن لخرج عليه جزعاشديدا فعزاه على بن الحسين رحمه الله ووعظه فقال يا ابن رسول الله ان ابني كان مسرفا على نفسه فقال لا تجزع فان من ورثه ثلاث خلال أولهن شهادة أن لا إله إلا الله وأن سيدنا محمد رسول الله والثانية شفاعة جدى عليه السلام والثالثة رحمة الله التي وسعت كل شيء فأين يخرج ابنك عن واحدة من هذه الخلال وقال سليمان بن عبد الملك عند موت ابنه لعمر بن عبد العزيز ورجاء بن حيوة ان في كبدي جرة لا يطفئها إلا عبرة فقال عمر اذكر الله يا أمير المؤمنين وعليك بالصبر فنظر إلى رجاء كلمتريح بمشورته فقال رجاء أفضها يا أمير المؤمنين فابذل من بأس لقد دمت عينا رسول الله عليه السلام على ابنه إبراهيم وقال ان العين لتدمع وان القلب ليخشع ولا تقول ما يخطئ الرب وإنا بك يا إبراهيم لمحزونون فارسل سليمان عينيه حتى ففى أربه ثم أقبل عليهم وقال لولا أنزفت هذه العبرة لانصدع كبدي ثم إنه لم يبك بعدها وكتب الاسكندر إلى أمة قبل وفاته بقليل إذا وصل إليك كتابي هذا فاجعني أهل بلدى وأعدى لهم طعاما ووكل بالابواب من يمنع عن إصابته مصيبة في أم أو أب أو أخ أو أخت أو ولد ففعلت فلم يدخل إليها أحدا ففعلت أن الاسكندر عزاه في نفسه ولما قتل الفضل بن سهل دخل المأمون على أمه بعزها فيه فقال لها أأما لا تحزني على الفضل فأنا خلف منه فقالت كيف لا أحزن على ولد عوضني عنه خليفة مثلك فعجب المأمون من جوابها وكان يقول ما سمعت قط أحسن منه ولا أجلب للقلوب فقال لها عليك بالصبر فان فيه مزيد الأجر ومن جزع على ولده جعفر بن علي لما قتله الحرث قام نساء الحى يكون عليه وقام أبوه إلى ولد كل شاة وناقة فذبحه والقاهما بين أيديها وقال لها أبكيين معي على جعفر فزال الذوق ترغو والشيء تيمر والنساء يصرخن ويبكين وهو يبكي معهن فلم ير ما ثم كان أوجع منه وقال يحيى بن خالد التعزية بعد ثلاثة أيام تجدد الحزن والتهنئة بعد سنة تجدد الفرح (وما قيل في التأبى والتسلى بالخلف عن السلف) قيل عزى بعض الشعراء يزيد بن معاوية في والده فقال اصبر يزيد فقد فارقت ذائفة واشكر إلهك من بالملك حابا كما لا رزء أصبح في الأيام نمره كما رزئت ولا عقي كعقبا (وقال آخر) لا بد من فقد ومن فاقده هيات ما في الناس من خالد (وقال آخر) تبصر فلو ان البكا ردها كما على أحد فأكثر يكاك على عمر وكتب بعضهم إلى أولاد صديقه يعزهم ويسليهم في والده فقال

فلو كن فيض الدمع ينفع باكيا لعلت غرب الدمع كيف يسيل فان غاب بندر فالبحر طوالع نوابت لا يقضى لمن أفول

فليصنع الدهر بي ماشاء مجتهدا فلا زيادة شيء فوق ما صنعا (٢٨٧) فقال والله لأعينتك فألماء

عشرة آلاف دينار (وحكي بعضهم)

قال دخلنا إلى دير هرقل فنظرنا إلى مجنون

في شباك وهو يشد شعرا

فقلنا له أحسنت فأوما

بيده إلى حجر برميناه

وقال لمثل يقال أحسنت

فقررنا منه فقال أفسمت

عليكم إلا ما رجعت حتى

أشدكم فإن أنا أحسنت

فقولوا أحسنت وأن أنا

أسأت فقولوا أسأت

فرجعنا إليه فأشد يقول

لما أناخوا قبيل الصبح

عيسهم وحملوها وصارت بالدي

الابل * وقلبت بخلال

السجف فآظرها

ترنوا إلى ودمع العين ينهمل

وودعت بيمان زانها عم

ناديت لا حملت رجلاك

يا حمل

يا حادي العيس عرج كي

أودعهم

يا حادي العيس في ترحالك

الاجل

إني على العهد لم أنقض

مودتهم

يا ليت شعري لطول البعد

ما فعلوا

فقلنا له ما نوا فقال وأنا

والله أموت ثم شق

شهقة فإذا هو ميت

(قيل) لما وفد المهدي

من الري إلى العراق

امتدحه الشعراء فقال

أبو دلامة

إني نذرت لئن رأيتك قادمة

وتلآن دبراهما حجرا

يغاث بها في ظلمة الليل حائر ويسرى صليها بالرفاق دليل
(ودخل) عبد الملك بن صالح على الرشيد وقد مات له ولد وولد له في تلك الليلة ولد فقال سرك الله يا أمير المؤمنين فيما ساءك ولا ساءك فيما سرك وجمع لك بين أجر الصابر وثواب الشاكر وقال بعضهم ليس لهذا صار آخر أمرنا فلا كانت الدنيا القليل سرورها فلا تهجي يا نفس بما تربته فكل أمور الناس هذا مصيرها وسئل الأصمعي عن قول الخنساء في نعيها صخر حين مات ونعته فقالت

يذكرني طلوع الشمس صخرًا واندبه لكل غروب شمس
فقالوا له لماذا أنها خصت الشمس دون القمر والكواكب فقال لكونه كان يركب عند طلوع الشمس يشن الغارات وعند غروبها يجلس مع الضيفان فذكرته بهذا مدحا لأنه كان يغير على أعدائه ويتقيد بضيفه وقد رثته بعد البيت الأول بأبيات منها

ألا يانفس لا تنسيه حتى أفارق عيشتي وأزور رمسى ولولا كثرة الباكين حولي
على أمواتهم لقتلت نفسي وما يكون مثل أخى ولكن أسلى النفس عنه بالتأسي
(وقال آخر) ولولا الأسى ما عشت في الناس ساعة ولكن إذا ناديت جابني مثل
(وقال آخر) وهون وجدى عن خليلي أننى إذا شئت لأقيت الذى أنا صاحبه
(وقال آخر) يؤديني إلى الصبر والعزاء تردد فكري في عموم المصائب

(الفصل الثالث في المراثي) لما توفي رسول الله ﷺ رثاه جماعة من أصحابه وآله بمرث كثيرة *
منها ما روى عن أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه فإنه كان أقرب الناس إليه وهو أول من رثاه فقال لما رأيت نبينا متجنذا ضاقت على بعرضن الدور فارتاع قلبي عند ذاك لموته والعظم مني ما حيت كسيري أعتيق ويحك أن خلكت قد توى والصبر عندك ما بقيت يسير

يا ليتني من قبل مهلك صاحبي غيبت في لحد غليك صخور
فلتحدثن بدائع من بعده نعيًا بين جوانح وصدور
(وقال آخر)

فقدت أرضنا هناك فبينما كان يفدر به النبات زكيا
وصراطا يهدي الانام سوريا وسراطا يجلو الظلام منير
حازما عازما حليما كريما عاندا بالنوال برانقيا
كورت شمسه وكان خليا فمليك السلام منا حميما
ورثاه ﷺ أبو سفيان بن الحرث فقال

أرقت فبات ليل لا يزول وليل أخى المصيبة فيه طول
أصيب المسلون به قليل لقد عظمت مصيبتنا وجلت
وأضحت أرضنا بما عراها تكاد بنا جوانبها تميل
يزوح به ويفدو جبرئيل وذلك أحق ما سألت عليه
نبي كان يجلو الشك عنا بما يوحى إليه وما يقول
علينا والرسول لنا دليل أفاطم أن جزعت فذاك عذر
وأن لم تجزعي فهو السبيل

فقرأيك سيد كل قبر وفيه سيد الناس الرسول

أرض العراق وأنت ذوق في تصلين على النبي محمد وتلآن دبراهما حجرا

فقال المهدي صل الله على محمد (٢٨٨) فقال أبو دلامة ما أسرعك للآل وابطاك عن الثانية فضحك وأمر ببدرة فضبت في حجره

ولما مات أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه رثاه عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه بهذه الأبيات حين رجع من دفنه فقال

ذهب الذين أحبههم فعليك يا دنيا السلام

لا تذكرين العيش لي • فالعيش بعدهم حرام • أني رضيع وصالحهم • والطفل يؤلمه الفطام ورتي بعضهم محمد بن يحيى بعد موته فقال

سألت الندي والجود مالي أراكما تبدلتما عزا بذل مؤبد وما بال ركن الحمد أمسى مهدما فقال أصبنا بآبن يحيى محمد فقلت فهلا متنا بعد موته وقد كسنتما عبديه في كل مشهد

فقالا أقننا كي نعزى بفقده مسامة يوم ثم نلوه في غد (وقال آخر) ولا أرتجى في الموت بعدك طائلا ولا أنقى الدهر بعدك من خطب

(وفي المعنى لبعضهم)

لقد آمنت نفسي المصائب بعده فأصبحت منها آمنا أن أروعا
فما لحقني الدهر بعدك نسكة ولا أرتجى للعيش بعدك مرثعا ورتي أشجع السلمي عبد الله بن سعيد فقال

مضى ابن سعيد حيث لم يلق منرق وما كنت أدري ما فواصل كفه
وأصبح في لحد من الأرض ميتا ساء بكيم ما فاضت دموعى فان تغض وما أنا في رزه وان جل جازع
لئن حسنت فيك المرائي بذكرها فقد حسنت من قبل فيك المدائح (وقال آخر) إلى الله أشكو لا إلى الناس انتي أرى الأرض تبقي والاعلاء تذهب
أخلأى لو غير الحمام اصابكم عنيت ولسكن ماعلى الدهر معتب

(وقال العباس بن الاحنف)

إذا ما دعوت الصبر بعدك والبكا أجاب البكا طوعا ولم يجب الصبر
فان ينقطع منك الرجاء فإنه سيبقى عليك الحزن مابقي الدهر (وقال آخر يرثي صديقه)

خليلى ما ازداد الا صباية • إليك وما تزداد إلا تنائيا • خليلى لو نفس فدت نفس ميت
فديتك مسرورا بنفسى وماليا • وقد كنت أرجو أن تعيش وإن أمت • فخال رجاء الله دون رجائيا

ألا فليمت من شاء بعدك إنما عليك من الاقدار كان حذاريا (أخذها بعضهم فقال) كنت السواد لمقتى يبكي عليك الناظر
من شاء بعدك فليمت فعليك كنت أحاذر

(وقال آخر يرثي بعض أولاده)

وقاسنى دهرى بنى مشاطرا • فلما تقضى شطره عاد في شطرى • ألا ليت أمتى لم تلدنى وليلقى
سيفتك إذا كنا إلى غاية تجرى • وقد كنت ذائبا وظفر على العدا فأصبحت لا يحشون نائى ولا ظفرى
وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه للخنساء أخبريني بأفضل بيت قلته في أخيك فقالت
وكنت أعير الدمع قبلك من بكى فأنت على من مات بعدك شاغله

(وتزوج) ممن بناتمة
لسممها قول اللهم أوسع
لنا في الرزق فقال لها
ياهنه إنما الدنيا فرح
وحزن وقد أخذنا بطرفي
ذلك فإن كان فرح دعوى
وإن كان حزن دعوى
(وكان عروة بن الزبير
صجورا حين يبئلى)
حكى أنه خرج إلى الوليد
ابن يزيد فوطئ عظماء
فأبلغ دمشق حتى بلغ
به كل مذهب لجمع له
الولايد الأطباء فاجمع رأيهم
على قطع رجله فقالوا له
اشرب مرقا فقال ما أحب
أن أغفل عن ذكر الله
تعالى فأحمى له المنشار
وقطعت رجله فقال ضموها
بين يدي ولم يتوجع ثم
قال لئن كنت ابتليت
في عضو فقد عوفيت في
أعضاء فبينما هو كذلك
إذا أتاه خبر ولده أنه طلع
من سطح على دواب
الوليد فسقط بينها فأت
فقال الحمد لله على كل
حال لئن أخذت واحدا
لقد أبقيت جماعة (وقدم)
على الوليد وفد من عبس
فيهم شيخ ضربه فسأله
عن حاله وسبب ذهاب
بصره فقال خرجت مع
رفقة مسافرين ومعى
مالى وعيالى ولا أهل
عسبيا يزيد ماله على مالى
فمرسنا في بطن واد فطرنا سبل فذهب

ولد غير صبي صغير وبغير
فشرذ البعير فوضعت
الصغير على الأرض
ومضت. لاخذ البعير
فسمعت صيحة الصغير
فرجعت اليه فاذا رأس
الذئب في بطنه وهو
يأكل فيه فرجعت إلى
البعير لحطم وجهي برجليه
فذهبت عيناى فأصبحت
بلا عيين ولا ولد ولا
مال ولا أهل فقال الوليد
اذهبوا به إلى عروة ليعلم
ان في الدنيا من هو أعظم
مصيبة منه (وما نقلته)
ما حكى عن مسلم بن
الوليد ان قال كنت يوما
جالسا عند خيالي بازاء
منزلي فربى انسان اعرفه
فقامت اليه وسلمت عليه
وجئت به إلى منزلي
لأضيفه وليس معي درهم
بل كان عندي زوج أخاف
عليه فأرسلتهما مع جاريتي
لبعض معارف فباعهما
بتسعة دراهم واشترى بها
ماقة لها من الخبز واللحم
فجلسنا أنا كل وإذا بالباب
يطلق فنظرت من شق
الباب وإذا بانسان يسأل
هذا منزل فلان ففتحت
الباب وخرجت فقال
أنت مسلم بن الوليد قلت
نعم واستشهدت له
بالضيف على ذلك فأخرجني
كناية لهدا من الأمير

ولابى المحسن الشواء في صديق له مات وسقط الثلج عقيب موته

لم أنسه وبني الملوك أمامه
والثلج قد غطى الربا فكانها
(وقال آخر) وليس حرير النعش ما نسمعونه
وليس نسيم المسك ربا حنوطه
(وقال مقاتل بن عطية يرثى الوزير نظام الملك)

كان الوزير نظام الملك لؤاؤه
عزت ولم تعرف الايام قيمتها
(وقال آخر) وقبرت وجهك وانصرفت مودعا
ابى وأمي وجهك انصبور

وأرى ديارك بعد وجهك قفرة. والقبر منك مشيد معمور. قالنا ليس كلهم لفقدك واحد
في كل بيت رنة ورفير. عجبنا لاربع أذرع في خمسة. في جوفها جبل أشم كبير
وكان رجل توفى ولده في يوم عيد فقال

ليس الرجال جديدهم في وليست حزن أبى الحسين جديد
فيه الا بعداً لذلك عيدا فارقت وبقيت أخلا بعده
من لم يمت فزعا لفقد حبيبيه فهو الخؤون مودة وعمودا
من بعده ذالوعة مكودا مام خشف قد ملا أحشاءها
ان نام لم نهجع وطافت حوله فيبيت مكلرا بها مرصودا
لابى الحسين وقد لطمن خدودا ولقد عدت أبا الحسين جلادى
كنت الجميلة على الرزايا كلها وعلى فراقك لم أجد تجليدا
أجلوا وان لم أحصه معدودا لاموت لى الا إذا أجل انقضى
حزنى عليك بقدر حبك لأرى يوما على هذا وذاك مزيدا
أصبحت بعدك بالاسى مهدودا ياليت انى لم أكن لك والدا
فقلت شقيت وربما شقى الفنى بفراق من هووى وكان سعيدا
فعلبك جفنى لم يزل محودا فلا نظمن مراننا مشهورة نتمى الايام كثيرا وابيدا
وجميع من نظم القريض مفارق ولدا له أو صاحباً مفقودا

وقال الفقيه منصور بن اسمعيل المصرى

سأت رسوم القبر عن نوى به لاعلم مالا فى فقالت جوانه
أنسال عن عاش بعد وفاته بأحسانه إخوانه وأقاربه

وقال الامام السبكي رحمه الله تعالى يرثى فضل الله العالم

مصاب ليس يقببه مصاب لذى الالباب اذ فقد الشهاب امام قد حوى من كل علم
كنوزا نحوها يسعى الركاب اليسكى كل ذى علم عليه فكم علم له ضم التراب
وكم كلم موانع قد آتته نناها وهى عاصية صعب فسلطان البلاغ بغير شك
شهاب الدين مافيه ارتياح سقى الله للكريم نراه صوابا له من كل رضوان وضاب
(وقال الصدى) يا غائبنا فى الثرى نبلى محاسنه الله يوليک غفرانا واحسانا
ان كنت جرعت كأس الموت واحدة في كل يوم أذوق الموت ألوانا

ثلاثة آلاف درهم تحمله
بها القدر ومك علينا فأدخلك
إلى دارى وزدت فى الطعام
واشهرت فأكلته وجلسنا
فأكلنا ثم وهبت لعضيق
شيمنا يشتري به هدية لأهله
وتوجهنا إلى باب يزيد
بالرفة فوجدناه فى الحمام
فلما خرج استؤذن لى
عليه فدخلت فإذا هو
جالس على كرسي ويديه
مشط يسرح به لحيته
فسلمت عليه فرد أحسن
رد وقال ما الذى أفعدك
عفا قلت ذات اليد
وأشده قصيدة مدحه
بها قال ندرى لم أبجضرتك
قلت لا أدري قال كنت
عند الرشيد منذ ليال أحادثه
فقال لى يا يزيد من
القائل فيك هذه
الايات
سل الخليفة سيقا من بنى مصر
يعضى فيخترق الاجسام
والهاما
لا يثنى عما هم به كالدهر
قد أوسع الناس انعاما
وارغاما فقلت والله لأدري
يا أمير المؤمنين فقال سبحان
الله أيقال مثل هذا
ولا ندرى من قاله فسألت
فقبل لى هو مسلم بن الوليد
فأرسلت اليك فأنض بنا
إلى الرشيد فسرنا إليه
واستؤذن لنا فدخلنا عليه
فقبلنا الأرض وصلبت

(وقال محمد بن عبد الله العقبى يرثى ابنا له)

أضحت بخدى للدموع رسوم
ولصير محمد فى المواطن كلها
أسفا عليك وفى الفؤاد كاوم
إلا عليك فانه مدموم
وكتب أحمد بن يوسف إلى عمر بن سعيد يرثى بنتا له فقال

عجبا للمنون كيف أتتها
شمتنا مصيبتان جميعا
فقطعت عبد الحميد أحكا
فقدنا هذه ورؤية ذاك
(وله يرثى الأمير بليغا) ألا انما الدنيا غروب وباطل
وما عجبى إلا لمن باب وانقا
فهلوى لمن كفاه منها تفرغا
بأيام وهر ما وعى حق بليغا
(وقال آخر) إلى الله أشكو أن كل قبيلة
من الناس قد فى الحمام خيارها
(وقال رجل يرثى صديقا له توفى وكان من السكرماء)

ما درى نعمة ولا حاملوه
ما على النعش من عفاف وجوف وجود
(ولبعض الكتاب فى ابن مقلة) استقر الكتاب فقد سالفا
فقدت بضعة ذلك الايام
فلذاك سودت لدواة كابة أسفا عليك وشقت الاقلام

وقال الحسن بن مطير الأسدى يرثى معن بن زائدة رحمه الله تعالى
هلم إلى معن وقولا لقبره
سقتك الفؤادى مر بها ثم مر بها
فيا قبر معن كنت أول حفرة
من الأرض خطت للمباحة مضجعا
ويا قبر معن كيف وارىت جوده
وقد كان منه البر والبحر مترعا
بلى قدوس من الجود والجدوميت
ولو كان حيا ضقت حتى تصدعا
فتى عاش فى معرفه بعد موته
أناس لهم بالبر قد كان أوسعا
ولما مضى معن مضى الجود كله
وأصبح عربن المكارم أجدعا
(قال آخر) عجبت لصبرى بعده وهو ميت
وقد كنت أبكيه دما وهو غائب
(وقال آخر) فديتك لم أصبر ولى فيك حيلة
ولكن دعانى اليأس منك إلى الصبر
(وقالت ريطة بنت عاصم)

وقفت فأبكتنى ديار عشيرتى
عن رزهن الباكيات الحواسر
غدوا كسيوف الهندوز اذ حومة
من الموت أعياء ودهن المصادر
فوارى حماما وعن حرمى وحافظوا بدار المنايا والقنا
متشاجر
ولو أن سلمى نالها مثل رزتنا
لهفت ولكن محل الرزء عامر

ولما قتل إبراهيم بن عبد الله بن الحسين وحمل رأسه إلى المنصور أنفذها المنصور مع الربيع إلى
عميه إدريس ومحمد وكانا فى حبسه وكان أبوه قائما يصلى فقال له محمد أوجز فأوجز وسلم فلما أتاه وضع
الرأس فى حجره فقال أهلا وسهلا يا أبا القاسم تالله لقد كنت من الناس الذين قال الله تعالى فى حقهم
الذين يوفون بعهده الله تعالى ولا ينقضون الميثاق ثم قبله بين عينيه وأنشأ يقول

فتى كان يحميه من العار سيفه
ويكفيه سوات الامور اجتنامه

ثم قال الربيع قل لصاحبك المنصور قد مضى من بؤسنا أيام ومن نعمتك أيام والمتقى غدا بين يدى الله
تعالى فكان ذلك غالا على المنصور ولم يربعد ذلك اليوم راحة * وقيل لحسان ما بالك لم ترث رسول الله
ﷺ قال لم أر شيئا إلا رأيت به يقهر عنه والله أعلم بالصواب واليه المرجع والمساب وصلى الله على سيدنا
محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب الثالث والثمانون فى ذكر الدنيا وأحوالها وتقبلها بأهلها والزهد فيها)

قال الله تعالى قل متاع الدنيا قليل والآخرة خير لمن اتقى فوصف سبحانه وتعالى جميع الدنيا بأنها متاع

فرد على السلا فأشده
مال فيه من شعر فأمر
بماتى الف درهم وأمر
لى يزيد بمائة وتسعين
الف درهم وقل ما ينبغي
لى أن أساوى أمير المؤمنين
فى العطاء (نادرة) قيل
ترافق رجلان فى طريق
فلما قربا من مدينة من
المدن قال أحدهما للآخر
قد صار لى عليك حق
ولى رجل من الجانولى
الىك حاجة قال وما هى
قال إذا وصلت لى المكان
الفلانى من هذه المدينة
فمنك عجز عندك
فاشتره منها واذبحه فقال
له الآخر وأنا أيضا لى
الىك حاجة قال وما هى
قال إذا ركب الجنى انسانا
ما يعمل له قال تشد اياه
بسير من جلد اليعفور
وتقطر فى أذنيه من ماء
السذاب أربعاء وفى السرة
ثلاثة فان الراكب له
يموت ثم تفرقا ودخل
الانسى ففعل ما أمر به
الجنى من شراء الديك
وذبجه فلم يشعر بعد أيام
للاوقد أحاط به أهل
صبية من تلك البلدة وقالوا
له أنت ساحر ومن حين
ذبحت الديك سلبت صبية
عندنا عقلها فلا نقلك
الا إلى صاحب المدينة
قال فقلت لهم اتونى بسير

قليل وأنت أيها الانسان قلم أنك ما أوثيت من القليل إلا قليلا ثم ان تمتعت به فهو لعب وهو
لقوله تعالى انما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وقال تعالى وإن الآخرة لى الجواة لو كانوا
يعلمون فلانبع أيها العاقل حياة قليلة نفى بحياة كثيرة تبقى كما قال ابن عياض وكانت الدنيا ههنا ينفى
والآخرة خز فابقي لوجب علينا أن نختار ما يبقى على ما ينفى ثم فأمل بعقلك هل آناك الله من الدنيا مثل
ما أوتى سليمان عليه الصلاة والسلام حيث ملكه الله تعالى جميع الدنيا من أنس وجن وبسخر له الريح
والطير والوحوش ثم زاده الله تعالى أحسر منها حيث قال هذا اعطونا فامن أو امسك بغير حساب
فوالله ما عدها نعمة مثل ما عدها قومها ولا حسبها رفعة مثل ما حسبتموها بل خاف أن يكون استدراجا
من حيث لا يعلم فقال هذا من فضل ربى لىبلونى أشكر أم أكفرو هذا فصل الخطاب لمن تدبر هذا
وقد قال لك ولجميع أهل الدنيا فوربك لنسألنهم أجمعين عما كانوا يعملون وقال تعالى وإن كان مثقال
حبة من خردل اتيناها وكفى بنا حاسبين وروى عن رسول الله ﷺ أنه قال لو كانت الدنيا بغير الله عند
الله جناح بعوضة ماسقى كافرا منها شربة ماء وعن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال قال لى رسول الله ﷺ
ألا أريك الدنيا بما فيها قلت بلى يا رسول الله فأخذ بيدي وأنى إلى واد من أودية فاذا مزلة
رؤس الناس وعذارت وخرق بالية وعظام البهائم فقال يا أبا هريرة هذه الرؤس كانت تحرص
حرصكم وفأمل أما لكم وهى اليوم صارت عظاما بلا جلد ثم هى صائرة عظاما ميا وهذه العذارت ألوان
أطعمتهم اكسبتوها من حيث اكسبتوها فى الدنيا فأصبحت والناس يتحامونها وهذه العذارت ألوان
البالية رباشهم أصبحت والرياح تصفقا وهذه العظام عظام دوابهم التى كانوا ينتجعون عليها أطراف
البلاد فمن كان باكياعلى الدنيا فليليك قال فما رحنأ حتى اشتد بكأؤنا وروى أن عمر بن الخطاب رضى الله
عنه دخل على النبى ﷺ وهو على سرير من الليف وقد أثر الشريط فى جنبه فبكى عمر رضى الله تعالى
عنه فقال رسول الله ﷺ ما يبكيك يا عمر فقال تذكرت كسرى وقمصر وما كان فيه من سعة الدنيا
وأنت رسول الله وقد أثر الشريط بجنبك فقال ﷺ هؤلاء قوم عجلت لهم طيباتهم فى حياتهم الدنيا
ونحن قوم أخرت لنا طيباتنا فى الآخرة وروى عن الضحاك لما أبط الله آدم وحواء إلى الأرض
ووجدا ريح الدنيا وفقد ريح الجنة غشى عليهما أربعين يوم من تن الدنيا وعن ابن معاذ قال
الحكمة تهوى من السماء إلى القلوب فلانيسكن فى قلب فيه أربعة خصال ركون إلى الدنيا وهم عدو
وحسد أخ وحب شرف وعن النبى ﷺ أنه قال لعل لى على أربع خصال من الشقاء جمود العين
وقسوة القلب وبعد الأمل وحب الدنيا وروى ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال يؤتى بالدنيا
يوم القيامة على صورة عجوز شطاء زرقاء العينين أنيابها بادية مشوهة الخلق لا يراها أحد الا هرب
منها فتشرف على الخلائق أجمعين فيقال لهم أتعرفون هذه فيقولون لا نعوذ بالله من معرفة هذه فيقال
هذه الدنيا التى تفاخرتم بها وتقاتلتم عليها وعن الفضيل بن عياض أنه قال جعل الخير كله فى بيت
واحد وجعل مفتاحه الزهد وجعل الشر كله فى بيت واحد وجعل مفتاحه حب الدنيا وقيل إن
الدنيا مثل ظل الإنسان ان طلبته فروا إن تركته تبعك وفيه قال بعضهم

إنما الرزق الذى نطلبه يشبه الظل الذى يمشى معك

أنت لا تدركه متبعا وهو وإن وليت عنه تبعك

(وقد شبهها بعضهم بخيال الظل فقال)

رأيت خيال الظل أعظم عبرة لمن كان فى علم الحقائق راقى

شغوصا وأصواتا يخالف بعضهم لبعض وأشكال بغير وقاق

تجىء وتمضى بابة بعد بابة وتنفى جميعا والمحرك باقى
(وما أحسن ما قال سليمان ابن الضحاك)

ما أنعم الله على عبد بعمة أوفى من العاقبة وكل من عوفى جسمه
فانه فى عيشة راضية والمال حلو حسن جيد على الفقى لكنه عاربه
ما أحسن الدنيا ولكونها مع حسنما غدارة فانيه

وتوفى رجل من كندة فكتب على قبره هذه الايات
يا رافقين ألم تكونوا تعلموا ان الحام بكم علينا قابل
أن المفرط فى التروء فادم لا تستعزوا بالحياة فانكم تبنون والموت المفرق هادم
ساوى الردى ما بيننا فى حفرة حيث المخدم واحد والحادم
(وقال آخر) عن قليل أصير قوم يراب تقول الرفاق هذا فلان
صار تحت التراب عظام ربما وجفاء الاصحاب والخلان
(وما أحسن ما قال عبد الله بن طاهر)

ليس الى ذا صار آخر أمرنا فلا كانت الدنيا القليل سرورها
فلا تعجبى يا نفس عما تريته فبكل امور الناس هذا مصيرها
(وقال شرف الدين بن اسد)

يا من تملك ملكا لا بقاء له حملت نفسك آثاما واوزارا
هل الحياة بذى الدنيا وان عذبت الا كطيف خيال فى الكرى زارا
(وقال بعضهم) وغاية هذى الدار لذة ساعة
وهاتيك دار الامن والعز والتقى
(وقال غيره) حسنت ظنك بالايام اذ حسنت
وسألتك الليالى فاعتررت بها
(وقال آخر) فان كنت لا تدرى متى الموت فاعلن
بأنك لا تبقى الى آخر الدهر

أين آدم أين الاولون والآخرون أين نوح شمع المرسلين أين إدريس رفيع رب العالمين أين إبراهيم
خليل الرحمن أين موسى الحكيم من بين سائر النبيين أين عيسى روح الله وكلمته رأس الزاهدين
واما السامعين أين محمد خاتم النبيين أين أصحابه الأبرار أين الامم الماضية أين الملوك السالفة أين
الفرون الحالية أين الذين نصب على مفارقم التيجان أين الذين قهروا الأبطال والشجعان أين الذين
دانت لهم المشارق والمغرب أين الذين تمتعوا بالذات والمشارب أين الذين ناهوا على الخلاق كبرا
وعتيا أين الذين راحوا فى الحلال بسكرة وعشيا أين الذين اغتروا بالاجناد أين الوزراء والقواد
أين أصحاب السطوة والاعوان أين أصحاب الامرة والسلطان أين أصحاب الاعمال والولايات أين
الذين خففن على رؤسهم الاولوية والرايات أين الذين قادوا الجيوش والعساكر أين الذين عمروا القصور
والدساكر أين الذين أعطوا النصر فى موطن الحرب والمواقف أين الذين آمنوا بسطوتهم كل
خائف أين الذين ملؤا ما بين الخافقين غمرا وعزا أين الذين فرشوا القصور حراير وقزا أين الذين
تضعضت لهم الأرض هيبه وعزاهل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزا أفنهم الله ففى الامم وأبادهم
مبيد الرمم وأخرجهم من سعة القصور الى ضيق القبور تحت الجنادل والصخور فأصبوا الانزى إلا
مساكنهم لم ينفعهم ما جمعوا ولا أغنى عنهم ما اكتسبوا أسلمهم الاحياء والاوليا وجرم الاخوان

من جلد اليمحور وقليل
من ماء السذاب ودخلت
على الصبية فربطت
ابهامها وقطرت ماء
السذاب فى أذنيها فسمعت
صوتا يقول آه علمتك
على نفسى ثم مات من
ساعته وشفى الله تلك
الشابه واليمحور دابة
وحشية لها قرنان طويلان
كأنهما منشاران تنشر
بهما الشجر وقيل هو
كالابل يلقي قرنيه كل
سنة وهما صامتان وقال
الجوهري هو الحمار
الوخشى (من اللطائف)
ما حكاه أبو الفرج فى
كتاب النسب وابن
الكردبوس فى الاكتفاء
قال كانت عند أبى العباس
السفاح أم سلة بنت
يعقوب بن عبد الله
الخزوى وكان قد أحبها
حبا شديدا ووقعت فى
قلبه موقعا عظيما خلف
لها أن لا يتخذ عليها سريرة
ولا يتزوج عليها امرأة
فوفى لها بذلك فخلابه
خالد بن صفوان يوما
وقال له يا أمير المؤمنين
فكرت فى أمرك وسعة
ملكك وأنت قد ملكت
نفسك امرأة واقصرت
عليها فاذا مرضت مرضت
وإذا حاضت حاضت
وحرمت نفسك التلذذ
بالسرارى واستظراف

والأصفياء ونسبهم الأقرباء والبعداء لو نطقوا الآنشدوا
 الجوارى ومفرقة اختلاف
 حالاتهن واجناس التمتع
 بما تشتهن منهن فنهن
 يا أمير المؤمنين الطويلة
 الفيداء والعتيقة الادماء
 والزهية السمرام
 والمولدات المغنيات اللواتي
 يفتن بجلواتهن ولورايتهن
 يا أمير المؤمنين السمرام
 والعساء من مولدات البصرة
 والكوفة وذوات اللسان
 العذبة والقودودة الممقفة
 والاسواط المختصرة
 والندى النواهد المحققة
 وحسن ذهبن وشكلهن
 لرأيت فتنا ومنظرا حسنا
 وأين أنت يا أمير المؤمنين
 من بنات الاحرار والنظار
 إلى ما عندهن من الحياء
 والنخف والدلال والتعطر
 ولم يزل خالد يجيد في
 الوصف ويكثر في الاطباب
 بجلالة لفظه وجودة
 كلامه فلما فرغ قال له
 ابو العباس ويحك والله
 ما سلك مسامعي قط كلام
 احسن مما سمعته منك
 فأعده على فأعاده عليه
 وردفيه ثم انصرف خالد
 وبقي العباس متفكرا
 مغموما قد دخلت عليه ام
 سلة وكانت تبره كثيرا
 وتتحرى مسرته وموافقة
 في جميع ما اراده فقالت
 له مالي اراك مغموما يا امير
 المؤمنين فهل حدث أسر

مقيم بالحجون رهين رمس واهلى راحلون بكل واد
 كأتى لم أكن لهموا حبيبيا ولا كانوا الابعة في السواد
 فخرجوا بالسلام فان أبيتم فأوموا بالسلام على البعاد
 وقالوا لانخر يزول ولا غنى فيما لا يبق وهل الدنيا إلا بما قال بعض الحكماء المتقدمين قدر يمل
 وكفيف يمل وفي هذا المعنى قال الشاعر
 ولقد سألت الدار عن أخبارهم فتبسمت عجة ولم نبدي
 حتى مرت على الكفيف أمواهم ونواهم عندي
 ولقد أصاب ابن السكك حيث قال الرشيد لما قال له عظمي وكان بيده شربة ماء فقال له يا أمير المؤمنين
 لو حبست عنك هذه الشربة أكنت تفديها بملكك قال نعم قال يا أمير المؤمنين لو شربتها وحبست
 عن الخروج أكنت تفديها بملكك قال نعم فقال له لا عمر في ملك لا يساوي شربة ولا بولة وقال
 ابن شبرمة إذا كان البدن سقيما لم ينفعه الطعام وإذا كان القلب مغرما لم تنفعه الموعظة وروى أن أبا
 العتاهية مر بدكان وراق وإذا بكتاب فيه
 لا ترجع الأنفس عن غيبها ما لم يكن منها لها زاجر
 فقال لمن هذا البيت فقيل لأبي نواس قال للخليفة هرون الرشيد حين نهاه عن حب الجبال وعشق
 الملاح فقال وددت أنه لي بنصف شعري (ومن) استبصر من أبناء الملك فرأى عيب الدنيا
 وتقصيها وزوالها إبراهيم بن آدم بن منصور كان من أبناء ملوك خراسان من كورة بلخ لما زهد الدنيا
 زهد في ثمانين مريرا قال ابن بشار سألت إبراهيم بن آدم كيف كان بدء أمرك حتى صرت إلى
 هذا فقال أن أبى من ملوك خراسان وكان قد حجب إلى الصيد فبينما أنا راكب فرسي وكلي ممي إذ
 رأيت ثعلبا أو أرنا فحركت فرسي نحوه فسمعت نداء من ورائي يا إبراهيم ما لهذا خلقت ولا بهذا
 أمرت فوقفت أنظر يمينه وبسرة فلم أر أحدا فقلت لعن الله الشيطان ثم حركت فرسي فسمعت نداء
 أعلى من الأول يا إبراهيم ما لهذا خلقت ولا بهذا أمرت فوقفت أنظر يمينه وبسرة فلم أر شيئا فقلت لعن
 الله الشيطان ثم حركت فرسي فسمعت النداء من قروس سرحي يا إبراهيم ما لهذا خلقت ولا بهذا
 أمرت فوقفت وقات هيئات جاءني التنذير من رب العالمين والله لأعصيت ربي ما عصمتي بهديومي
 هذا فتوجهت إلى أهلي وخلقت فرسي وجئت إلى بعض رعاة أبي فأخذت جبة أو كساء والقيمت
 إليه ثيابي فلم أزل أركض وأرضي نفسي حتى صرت إلى العراق فعملت بها أياما فلم يصف لي
 شيء من الحلال فسألت بعض المشايخ عن الحلال فقال عليك بالشام قال فانصرفت إلى بلد يقال لها
 المنصورية فعملت بها أياما فلم يصف لي شيء من الحلال فسألت بعض المشايخ فقال إن أردت
 الحلال فعليك بطرسوس فإن المباحثات بها والعمل فيها كثير فانصرفت إليها قال فبينما أنا قاعد على باب البحر
 إذ جاءني رجل فأكتراني أنظر له بصتنا فأتوجعت معه فأقمت في البستان أياما كثيرة فاذا خادم له قد
 أقبل ومعه اصحاب ولو علمت أن البستان بخادم ما نظرت له فقد في مجلسه ثم قال يا ناظورنا فأجبت
 قال اذهب فأتنا باكر رمان تقدر عليه وأطيبه فأتيته برمان فكسر الخادم واحدة فوجدها حامضة
 فقال يا ناظورنا أنت منذ كذا وكذا وكذا في بستاننا تاكل من فاكهتنا ورماتنا ولا تعرف الخلو من
 الحامض فقلت والله ما أكلت من فاكهتك شيئا ولا أعراف الخلو من الحامض قال فغمز الخادم اصحابه
 وقال الانعجبون من هذا ثم قال لي لو كنت إبراهيم بن آدم ما كنت بهذه الصفة قال ثم تحدث

الناس بذلك وجاءوا إلى البستان فلما رأيت كثرة الناس اختفيت والناس داخلون وأنا هارب منهم وكل يأكل من كسب يده وكان يحصد ويحفظ البساتين ويعمل في الطين فبينما هو يوما يحرس كرما إذا مر به جندي فقال اعطنا من هذا المنب فقال له إن صاحبه لم يأذن لي فضر به بالسوط فطأ رأسه وقال اضرب رأسا طالما عصى الله ياسيدي الجندي فاستحى الرجل وتركه ومضى . وروى أن داود عليه الصلاة والسلام بينما هو يسيح الجبال إذ مر على غار فيه رجل عظيم الخلقة من بني آدم ملقى على ظهره وعند رأسه حجر محفور مكتوب فيه أنا داود سم الملك تملكك ألف عام وفتحت ألف مدينة وهزمت ألف جيش واقتضيت ألف بكر من بنات الملوك ثم صرت إلى ما ترى التراب فراشي والحجر وسادي فن رأني فلانقره الدنيا كما غرتني . وقال وهب بن منبه خرج عيسى عليه الصلاة والسلام ذات يوم مع أصحابه فلما ارتفع النهار مروا بزرع قد أفرك فقالوا يا بني الله انا جياع فأوحى الله تعالى إليه أن ائذن لهم في قوتهم فأذن لهم فتفرقوا في الزرع يفركون ويباكون فبينما هم كذلك إذ جاء صاحب الزرع يقول زرعي وأرضي ورتهم من أبي وجدى فباذن من تأكلون يا هؤلاء قال فدعى عيسى ربه أن يبعث جميع من ملكها من لندن آدم إلى تلك الساعة فإذا عند كل سنبلة ما شاء الله من رجل وامرأة يقولون أرضنا ورثناها عن آبائنا وأجدادنا ففر الرجل منهم وكان قد بلغه أمر عيسى ولكن لا يعرفه فلما عرفه قال معذرة إليك يا بني الله اني لم أعرفك زرعي ومالي حلال لك فبكى عيسى عليه الصلاة والسلام وقال وبحك هؤلاء كلهم ورثوها وعمروها ثم ارتحلوا عنها وأنت مرتحل عنها ولا حق بهم ليس أرض ولا مال ولما مات اسكندر قال ارسطاطاليس أيها الملك لقد حركتنا بسكونك وقال بعض الحكماء من أصحابه لقد كان الملك أمس أنطق منه اليوم وهو اليوم أوعظ منه أمس أخذه أبو العتاهية فقال

كفى حزنا بدفئك ثم إلى نفضت تراب قبرك من بديا
وكانت في حياتك لي عظام وأنت اليوم أوعظ منك حيا

(وقال عبد الله بن المعتز)

تسير إلى الآجال في كل ساعة فأيامنا تطوى وهن مراحل
ولم أر مثل الموت حتى كأنه إذا مات غلظته الأمانى باطل
وما أقبح التفريط في زمن السبا فكيف والشيب في الرأس شاعل
ترحل من الدنيا بزاد من التقى فعمرك أيام تعد قلائل

(وقال) عن الله بن المعمر خرجنا من المدينة حجاجا فإذا أنا برجل من بني هاشم من بني العباس بن عبد المطلب قد رفض الدنيا وأقبل على الآخرة لجمعته وإياه الطريق فأنست به وقلت له هل لك أن تعاد لي فإن معي فضلا من راحلتني جزائي خيرا وقال لو أردت هذا المكان سهلا ثم انس إلى الجمل يحدني فقال أنا رجل من ولد العباس كنت أسكن البصرة وكنت ذا كبر شديد ونعمة طائلة ومال كثير وبذخ زائد فأمرت يوما لحادما مالي أن يحشولي فراشا من خربير وبخدة بورد بشير ففعل فاني لنائم إذا بقمع وردة قد نسيه الخادم فقممت إليه فأوجعته ضربا ثم عدتها إلى مضجعي بعد اخراج القمع من الخدة فأنا في منامي في صورة فظيعة فنهزني وقال افق من غشيتك وانتبه من رقدتك ثم انشأ يقول

بأخل انك ان فوسد ليئا وسدت بعد اليوم صم الجنديل
فأهدل نفسك صالحا نسعد به فلتندوق غدا إذا لم تفعل

فالتبته مرعوبا وخرجت من ساعتي هاربا إلى ربي كما تراني ثم أنشأ يقول :

نكرمه أو أنك أم ارتعت له قال لم يكن شيء من ذلك قالت فاقصصك تحمل يكتم عنها فأنزل به حتى أخبرها بمقال الفاعلة قال سبحان الله ينصحنى وتشتمينه فخرجت من عنده وأرسلت إلى خالد عبيدا وأمرته بضربه والتذكيل به قال خالد وانصرفت إلى منزلي مسرورا بما رأيت من اصفاء أمير المؤمنين إلى كلامي وإعجابي به بما ألقىته إليه وأما لا أشك في الصلة فلم ألبت أن جاء العبيد فلما رأيتهم أقبلوا نحوى ابقت بالجائزة فوقفوا على وسألوا عني فمرقتهم نفسي فأهوى إلى أحدهم بعمود كان في يده فبادرت إلى الدار وأغلقت الباب ومكثت أياما لا أخرج من منزلي وأطلبني أمير المؤمنين طلبا شديدا فلم أشعر ذات يوم إلا بقوم يجمعوا على قتالوا أجب أمير المؤمنين فأيقنت الموت وقلت لم أروم شيخ أضيع من دمى وركبت فلم أصل إلى الدار حتى استقبلني عدة رسل فدخلت على أمير المؤمنين فوجدته جالسا فأرأى إلى المجلس

فتاب إلى عقلي وفي المجلس
باب عليه سنور وقد
أرخيت وخلفه حركة
فقال لي يا خال منذ ثلاث
لم أراك قلت كنت عليلا
يا أمير المؤمنين قال أنت
وصفت في آخر دخلة
لي من أمر النساء والجواري
مالم يطرق سمى قط كلام
أحسن منه فأعده على
قلت نعم يا أمير المؤمنين
أعديت أن العرب إنما
اشتقت اسم الضرة من
الضرر وأن أحدا لم يك
عنده امرأتان إلا كان
في ضرر وتنفيس قال
ويحك لم يكن هذا في
حديثك فلت نعم يا أمير
المؤمنين ان الثلاث من
النساء كاساني القدر تغلي
عليها أبد وان الأربع
شربحوا صاحبهم يمرضه
ويسقمه ويضعفه وان
أبكار الأماة رجال ولكن
لاخفى لمن قال فقال
أبو العباس برئت من
قرايتي من رسول الله صلى
الله عليه وسلم ما سمعت
منك من هذا شيئا قط
قال خالد بن الوليد يا أمير
المؤمنين وعرفت أن بني
مخزوم ربحانة قريش وان
عندك ربحانة الرياحين
وأنت تطلع بهيئتك إلى
الأماة والسراري قال
خالد فقلت يا أمير العباس

من كان يعلم أن الموت يدركه والقبر مسكة والبعث يخرج منه وأنه بين جنات مزخرفة
يوم القيامة أوتار مستنصجة فكل شيء سوى التقوى به سمح ومن أقام عليه منه أسجبه
نرى الذي اتخذ الدنيا له وطنا لم يدرك أن المنايا سوف تزججه
قال وهب بن منبه أصبت على قصر غمدان وهو قصر سيف بن ذي يزن بأرض صنعاء اليمن وكان من الملوك
الاجلة مكتوبا بالقلم المسندى فترجم بالعربي فاذا هي آيات جليلة وموعظة عظيمة جميلة وهي هذه الآيات
بانوا على قتل الاجيال تحرسهم غلب الرجال فلم تنفعهم القتل واستزلوا من أعالي عزمه قلمهم
فاسكنوا أحفرة بابس ما نزلوا ناداهم وصاروخ من بعد ما دفنوا أين الاسرة واليتجان والحمل
أين الوجوه التي كانت عجيبة وكان من دونها الاستار والكلل فافصح القبر عنهم حين ساء لهم
تلك الوجوه عليها الذود يقتل قد ظالما أكلوا دهر او ماشوا فوا فاصبحوا بعد ذلك الاكل قد أكلوا
وروي أن عيسى عليه الصلاة والسلام كان معه صاحب في بعض سياحاته فأصابهما الجوع وقد انتهيا
إلى قرية فقال عيسى عليه الصلاة والسلام لصاحبه انطلق فاطلب لنا طعاما من هذه القرية وأعطاه
ما يشترى به فذهب الرجل وقام عيسى عليه الصلاة والسلام يصلي فجاء الرجل بثلاثة أرغفة فقعد
ينتظر انصراف عيسى من الصلاة فأبطأ عليه فأكل رغيفا وكان عيسى عليه الصلاة والسلام رآه حين
جاء ورأى الارغفة الثلاثة فلما انصرف من صلاته فلم يجد إلا رغيفين فقال له أين الرغيف الثالث
فقال الرجل ما كانا إلا رغيفين فأكلهما ثم مروا على وجوههما حتى أتيا على ظباء ترعى فدعا
عيسى عليه الصلاة والسلام واحدا منها فجاءه فذكاه وأكلا منه فقال له عيسى بالذي أراك هذه
الآية من أكل الرغيف الثالث فقال ما كانا إلا اثنين ثم مرا على وجوههما حتى جاء اقرية فدعا
عيسى ربه أن ينطلق له من يخبره عن حال هذه القرية فانطلق الله له لبيته فسالها عيسى فأخبرته بكل
ما أراد وصاحبه يتعجب مما رأى فقال له عيسى بحق من أراك هذه الآية من صاحب الرغيف
الثالث فقال ما كانا إلا اثنين فمروا على وجوههما حتى انتهيا إلى نهر عجاج فأخذ عيسى صلوات الله عليه بيد
الرجل ومشي به على الماء حتى جاوز النهر فقال الرجل سبحان الله فقال عيسى عليه الصلاة والسلام
بالذي أراك هذه الآية من صاحب الرغيف الثالث فقال ما كانا إلا اثنين فمروا على وجوههما حتى أتيا قرية
عظيمة خربة وإذا قريب منها ثلاث لبنات عظام وقيل ثلاثة كوام من الرمل فقال لها كوني ذهبا
ياذن الله فكانت فلما رآها الرجل قال هذا مال فقال عيسى نعم واحدة لي وواحدة لك وواحدة
لصاحب الرغيف الثالث فقال الرجل أنا صاحب الرغيف الثالث فقال عيسى عليه الصلاة والسلام
هي لك كلها ثم فارقه عيسى وأقام الرجل ليس معه ما يحمله عليه فربيه ثلاثة نفر فقتلوه فقال اثنان منهما
لثالث انطلق إلى القرية فأتنا بطعام فانطلق فلما غاب قال أحدهما للآخر إذا جاء قتلناه واقتسمنا
المال بيننا فقال الآخر نعم وأما الذي ذهب ليشترى الطعام فانه اضمر لصاحبه السوء وقال اجعل لها
في الطعام سمافاذا أكلاه ماتا وأخذ المال لنفسه فوضع السم في الطعام وجاء فقاما إليه فقتلاه وأكلا
الطعام فأتا فرسم عيسى عليه الصلاة والسلام مصر وعون حولها فقال هكذا الدنيا تفعل بأهلها
وقال الهيثم بن عدي وجد غار في جبل لبنان زمن الوليد بن عبد الملك وفيه رجل مسمى على سرير
من الذهب وعند رأسه لوح من الذهب أيضا مكتوب فيه بالرومية أنا حبان بن نواس خدمت عيصو
ابن اسحق بن إبراهيم خليل الرب الأكبر وعشت بعده دهر طويلا ورأيت عجا كثيرا ولم أرفيا
رأيت أعجب من غفل عن الموت وهو يرى مصارع آبائه فيقف على قبور احبابه ويعلم انه صائر اليهم
ثم لا يتوب وقد علمت أن الاجلاف الجفافة يستزلوني عن سريري ويقولونه وذلك حين يتغير الزمان

ويكثر الحزبان ويترأس الصبيان فن أدرك هذا الزمان عاش بليلا ومات ذليلا وعن عمرو بن ميمون أنه قال افتتحنا مدينة بفارس فدللنا على منارة فيها بيت فيه سرير من الذهب عليه رجل عند رأسه لوح مكتوب فيه أنا بهرام ملك فارس كنت أعناهم بطشا وأقسام قلبا وأطولهم أملا وأحرصهم على الدنيا قد ملكت البلاد وقتلت الملوك وهزمت الجيوش وأذلكت الجبابرة وجمعت من الأموال ما لم يجمعه أحد قبل ولم أستطع أن أفتدى به من الموت أذن لي ويروى في الاسرائيليات أن عيسى عليه الصلاة والسلام بينا هو في سياحته اذمر بمجمة نخرة فسأل الله في أن تكلم فأنطقها الله له فقالت يا نبي الله أنا بلوان بن حفص ملك اليمن عشت ألف سنة ورزقت ألف ولد واقترضت ألف بكر وهزمت ألف جيش وفتحت ألف مدينة فإكان كل ذلك الا كحل النائم فن سمع قصتي فلا يغتر بالدنيا فبكي عيسى عليه الصلاة والسلام بكاء شديدا حتى غشى عليه ووجد مكتوب على قصر قد خربت أركانه وبادت أهله وأظلمت نواحيه هذه الايات

هذه منازل أقوام عهدهم
تبكي عليهم ديار كان يطربها
(وقيل في المعنى) بالله ربك كم قصر مررت به
نادى عراب المنايا في جوانبه
(وفيه) أيها الرافع البناء رويدا لا يزد المنون عنك البناء

(وحكى) أن رجلين تنازعا في أرض فانطق الله تعالى لبنة من جدار تلك الأرض فقالت اتي كنت ملكا من الملوك ملكت الدنيا ألف سنة ثم صرت رميا ألف ثم سنة أخذني خزاف وعملي أنا فاستعملت ألف سنة حتى تكسرت وصرت ترابا فأخذني طواب وعملي لبنا وأنا في هذا الجوار كذا وكذا سنة فلم تتنازعا في هذه الأرض وأنتم عنها زائلون وإلى غيرها منقلبون والله سبحانه وتعالى أعلم (وروى) أن ملكا بنى قصرا وقال انظروا إن كان فيه عيب فاصلحوه فقال وجل أرى فيه عيبين فقالوا له وماهما قال يموت الملك ويحرق القصر قال صدقت ثم أقبل على الله وترك القصر والدنيا. وقيل سئل الخضر عليه السلام عن أحب شيء رآه في الدنيا مع طول ساحته وقطعه للفقار والقلوات فقال أعجب شيء رأيته أني مررت بمدينة لم أر على وجه الأرض أحسن منها فسألت بعض أهلها متى بنيت هذه المدينة فقالوا سبحان الله لم يذكر أبأؤنا ولا أجدادنا متى بنيت وما زالت كذلك من عهد الطوفان ثم غبت عنها خمسمائة سنة ومررت بها فاذى هي خاوية على عروشها ولم أر أحدا أسأله وإذا رعاة غنم قد نوت منهم فقلت أين المدينة التي هنا فقالوا سبحان الله لم يذكر أبأؤنا ولا أجدادنا انه كان هنا مدينة ثم غبت خمسمائة سنة مررت بها وإذا موضع تلك المدينة ببحر وإذا غواصون يخرجون منه شبه الحليه فقلت للغواصين منكم هذا البحر هنا فقالوا سبحان الله لم يذكر أبأؤنا ولا أجدادنا إلا أن هذا البحر من عهد الطوفان فغبت خمسمائة سنة رجعت فإذا البحر قد غاض ماؤه وإذا مكانه غيضة وصيادون يصيدون فيها السمك في زوارق صغار فقلت لبعضهم أين البحر الذي كان هنا فقالوا سبحان الله لم يذكر أبأؤنا ولا أجدادنا انه كان هنا ببحر فغبت خمسمائة عام ثم رجعت إلى ذلك فإذا هو مدينة على الحالة الأولى والحصون والقصور والاسواق قائمة فقلت لبعضهم أين الغيضة التي كانت هنا ومتى بنيت هذه المدينة فقالوا سبحان الله لم يذكر أبأؤنا ولا أجدادنا إلا أن هذه المدينة على حالها من عهد الطوفان فغبت عنها نحو خمسمائة سنة ثم أتيت اليها فإذا عاليها سافلها وهي قد دخن بدخان شديد فلم أر أحدا أسأله ثم أتيت راحيا فسألت أين المدينة قال سبحان الله لم يذكر أبأؤنا ولا أجدادنا

ويحك أنك كذبتني قلت
أقتلتني يا أمير المؤمنين
قال فسمعت ضحكا من
وراء الستر قائلا يقول
صدقت والله يا عماء هذا
النبي حديثه ولكنك بدل
وغير ونظن على لسانك
بما لم تنطق به قال خالد
فصمت عنها وتركتهما
يقرا ودان في أمرهما فا
شعرت الا برسل أم سلمة
معهم المال وتخوت ثياب
فقالوا لي تقول لك أم
سلمة إذا حدثت أمير
المؤمنين فحدثه بمثل حديثك
هذا انتهى (ومن البوائع)
ما يحكى أن السلطان الملك
التكامل أصبح متمرضا
فأشار عليه الأطباء
باستعمال شراب ليمون
شوى فأمر بعض الخدام
بإحضاره فضى الخادم
وأحضر شراب ليمون
سائل فقال الطبيب ما طلبت
الاشتوى وهذا سائل
ردوه فقال الأمير صلاح
الدين والله ما من عادة
مولانا السلطان أن يربد
سائلا فقال السلطان والله
ما أرد سائلا ما توه
أحسن والله يا صلاح
الدين فأكله كان الشفاء فيه
(ونظير ذلك) ما حكى
انه كان بالقاهرة شاب
حسن الوجه يسمى بركن
الدين وله معلم اسمه إبراهيم
كان يجامعهم بهو كان بعض

الا أن هذا المكان هكذا منذ كان فهذا أعجب شيء رأيت في سياحتي فسبحان مبدع العباد ومفكر
البلاذ ووارث الأرض ومن عليها وباعت من خلق منها بعد رده اليها (وابعضهم)

قف بالدار فمسه آثامهم تبكي الى حبه حسرة وتشوقا
كم قد وقفت بها أسائل أهلها عن حالها مترجلا أو مشفقا

فاجابني داعي الهوى في رسمها فارقت من تهوى وعز الملتقى

(ولبعضهم) أيها الربيع الذي قد نثرا كان علينا ثم أضحي أثرا أين سكانك ماذا فعلوا
خبرن عنهم سقيت المطرا فلقد نادى منادى دارهم رحلوا واستودعوني عبرا

وقال عيسى عليه الصلاة والسلام أوحى الله إلى الدنيا من خدمني فأخدميه ومن خدمك فاستخدميه
يادنيا مرى على أوليائي ولا تحلى لهم قفنتهم وقال بعض الحكماء الدنيا كلام المالح كلما ازداد
صاحبها شربا ازداد عطشا أو كالسكاس من عسل رنى أسفلة سم فالذائق منه حلاوة عاجلة وفي
أسفله الموت أو كحل النائم يفرح في منامه فاذا استيقظ زال فرحه أو كالبرق يضيء قليلا ثم يذهب
ولما بنى المأمون قصره الذي ضرب به المثل نام فيه فسمع قائلا يقول

أنت بنى بناء الخالدين وإنما بقاؤك فيها أن عقلت قليل

لقد كان في ظل الأراك كفاية لمن كل يوم يقتضيه رحيل

قال فلم يلبث بعدها إلّا قليلا ومات وقال

ومن يأمن الدنيا يكن مثلي قابض على الماء خاتته فزوج الأصابع
ووجد مكتوب على قصر باد أهله

هذي منازل أقولهم عهدتهم في خفض عيش نفيس ماله خطر

صاحت بهم نائيات الدهر فانتقبوا إلى القبور فلا عين ولا أثر

ولو قيل للدنيا صف نفسك ما عدت ما وصفها به أبو نواس بقوله

وما الناس إلا هالك وابن هالك وذو نسب في الهالكين عريق

إذا امتحن الدنيا أيبس تكشف له عن عدو في ثياب صديق

(وزوى) أن علي بن أبي طالب رضى الله تعالى عنه لما رجع من صفين ودخل أوائل الكوفة أي قبر

فقال قبر من هذا فقالوا قبر خباب بن الارت فوقه عليه وقال رحم الله خبابا يا أسلم راغبا وهاجرا طائما

وعاش مجاهدا وابتلى في جسمه آخر الأوان الله لا يضيع أجر من أحسن عملا ثم فاذاهو بقبور

بجاء يعني وقف عليها وقال السلام عليكم أهل الديار الموحشة والحال المقفرة أنتم لنا سلف ونحن

لكم تبع وبكم عما قيل لاحقون اللهم أغفر لنا ولهم وتجاوز عنا وعنهم طوبى لمن ذكر المعاء وحمل

أيوم الحساب وقنع بالكاف ورضى عن الله تعالى ثم قال يا أهل القبور أما الأزواج فقد نكحت

وأما الديار فقد سكنت وأما الأموال فقد قسمت وهذا ما عندنا فاعندكم ثم التفت إلى أصحابه وقال

أما أنهم لو تكلموا لقالوا وجدنا خير الزاد التقوى والله سبحانه وتعالى أعلم

(الباب الرابع) والها تون فيما جاء في فضل الصلاة على رسول الله ﷺ

وهو آخر الأبواب وبه يختم الكتاب

(ولنذكر أربعين حديثا في فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم)

(الحديث الأول) عن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه قال رسول الله ﷺ من صلى على صلت

عليه الملائكة ومن صلت عليه الملائكة صلى الله عليه ومن صلى الله عليه لم يبق شيء في السموات ولا في

الآداب يعيل إلى هذا

الصبي وله فيه غزل

حسن قال الناقل فركبت

يوما مع الأمير صلاح

الدين فررنا على باب

ذلك الصبي فوجدت ذلك

الأديب قريبا من الباب

فقلت له أي شيء تصنع

ههنا فقال أطوف بالبيت

فلعل أستلم الركن أو أصل

إلى مقام إبراهيم فاستحسن

ذلك منه وسألتني الأمير

صلاح الدين ما معنى ذلك

فغالطته في الجواب فأقسم

أن لا بد أن أخبره فأخبرته

فاستحسن ذلك منه

وأمر بأحضاره إلى مجلسه

ونال منه راحة (وذكر

ابن الجوزي في كتاب

تلقيح فهو الأدباء (عن

محمد بن عثمان بن أبي

خيسمة السلي عن أبيه

عن جده قال بينما عمر بن

الخطاب رضى الله تعالى

عنه بطوف ذات ليلة في

سلك المدينة إذ سمع

امرأة تقول

هل من سبيل إلى عمر

فاشربها

أم من سبيل إلى نصر

ابن حجاج

إلى فتي ماجد الأهراق

مقبيل

سبل الحيا كريم غير ملهاج

تحميه أعراق صدق حين
نفسه
أشقى وفاة عن المستكروب
فراج
فقال عمر رضي الله تعالى
عنه لا أرى معي بالمدينة
رجلا تهتف به العواقر في
ندورهم على بصير بن
حجاج فلما أصبح أتى
بنصر بن حجاج فاذا هو
من أحسن الناس وجها
وأحسنهم شعرا فقال عمر
عزبة من أمير المؤمنين
لتأخذن من شعرك فأخذ
من شعره فخرج من عنده
وله وجنتان كأنها شقتا
قر فقال له اعتم فاعتم
فافتتن الناس بعينه فقال
له عمر والله لا نساكني
في بلدة أنا فيها فقال يا أمير
المؤمنين ما ذنبى قال هو
ما أقول لك ثم سيره إلى
البصرة وخشيت المرأة
التي سمع منها عمر ما سمع
أيبدو من عمر إليها شيء
فدست إليه أبايانه وهي
قل للإمام الذي نخشى
بوادره
مال وللخمر أو نصرب
حجاج
لا تجعل الظن حقا أن تبينه
أن السبيل سبيل الخائف
الراجي
نالهوى زم بالتقوى لتجبه
حتى تم بالجام واسراج
ذل فيكي عمر رضي الله

الأرض إلا صلى عليه (الحديث الثاني) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى على صلاة واحدة أمر
الله حافظه أن لا يكتبها عليه ذنبا ثلاثة أم (الحديث الثالث) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى على مرة
خلق الله من قوله ملاكاه جناحان جناح بالشرق وجناح بالمغرب رأسه وعنقه تحت العرش وهو يقول
اللهم صلى على عبدك مادام يصلى على نبيك (الحديث الرابع) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى على مرة
صلى الله عليه بها عشرا ومن صلى على عشرا صلى الله عليه بها مائة ومن صلى على مائة صلى الله
عليه بها ألفا ومن صلى على ألفا صلى الله عليه بها مائة ألف (الحديث الخامس) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
صلى على مرة كتب الله له عشر حسنات ومحامنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات (الحديث السادس)
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا أناني جبريل يوما وقال يا محمد جئتكم ببشارة لم آت بها أحدا قبلك وهي أن الله
تعالى يقول لك من صلى عليك من أمته ثلاث مرات غفر الله له أن كان قائما قبل أن يقعد وأن كان قاعدا
غفر له قبل أن يقوم فعند ذلك خر ساجدا الله شاكرًا (الحديث السابع) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى على
في الصباح عشرا محبت عنه ذنوب أربعين سنة (الحديث الثامن) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى على
ليلة الجمعة أو يوم الجمعة مائة مرة غفر الله له خطيئة ثمانين سنة (الحديث التاسع) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من صلى على ليلة الجمعة أو يوم الجمعة مائة مرة قضى الله له مائة حاجة ووكل الله به ملكا حين يدفن
في قبره يبشره كما يدخل أحدكم على أخيه بالهدية (الحديث العاشر) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى على
في يوم مائة مرة قضيت له ذلك اليوم مائة حاجة (الحديث الحادي عشر) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى على
مجلسا أكثركم على صلاة (الحديث الثاني عشر) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى على ألف مرة بشر
بالجنة قبل موته (الحديث الثالث عشر) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءني جبريل عليه السلام وقال لي
يا رسول الله لا يصلى عليك أحد إلا ويصلى عليه سبعون ألفا من الملائكة (الحديث الرابع عشر)
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدعاء بعد الصلاة على لا يرد (الحديث الخامس عشر) قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الصلاة على نور على الصراط وقال عليه الصلاة والسلام لا يابح النار من يصلى على
(الحديث السادس عشر) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جعل عبادته الصلاة على قضى الله له حاجة الدنيا
والآخرة (الحديث السابع عشر) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من نسي الصلاة على أخطأ طريق الجنة
(الحديث الثامن عشر) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله ملائكة في الهواء بأيديهم قراطيس من نور
لا يكتبون إلا الصلاة على وعلى أهل بيتي (الحديث التاسع عشر) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
عليه وسلم لو عبدا جاء يوم القيامة بحسنات أهل الدنيا ولم تكن فيها الصلاة على ردت عليه
ولم تقبل منه (الحديث العشرون) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أولي الناس بي أكثرهم
على صلاة (الحديث الحادي والعشرون) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى على في كتاب
لم تزل الملائكة تصل عليه ما لم يندرس اسمي من ذلك الكتاب (الحديث الثاني والعشرون) قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله ملائكة سياحين في الأرض يبلغوني الصلاة على من أمتي
فأستغفر لهم (الحديث الثالث والعشرون) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى على كنت شفيعه
يوم القيامة ومن لم يصلى على فأنا بريء منه (الحديث الرابع والعشرون) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
إلى الجنة فيخطئون الطريق قالوا يا رسول الله ولم ذاك قال سمعوا اسمي ولم يصلوا على (الحديث
(الحديث الخامس والعشرون) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤمر برجل إلى النار فأقول رددوه إلى
الميزان فأضع شيئا كالانملة معي في ميزانه وهو الصلاة على فترجع ميزانه وينادي سعد فلان

(الحديث السادس والعشرون) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اجتمع قوم في مجلس ولم يصل على فيه إلا غرقوا كقوم تفرقوا عن ميت ولم يغسلوه (الحديث السابع والعشرون) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الله تعالى وكل بقبري ملكا أعطاه أسماء الخلائق كلها فلا يصل على أحد إلى يوم القيامة إلا بلغني اسمه وقال يا رسول الله أن فلان بن فلانة صلى عليك (الحديث الثامن والعشرون) عن أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه أنه قال الصلاة على النبي ﷺ أحق للذنوب من الماء لسواد اللوح (الحديث التاسع والعشرون) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الله تعالى أوحى إلى موسى عليه السلام أن أردت أن أكون اليك أقرب من كلامك إلى لسانك ومن روحك لجسدك فأكثر الصلاة على النبي الأمي ﷺ (الحديث الثلاثون) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ما كآمره الله تعالى باقتلاع مدينة غضب عليها فرحمها ذلك الملك ولم يبادر إلى اقتلاعها فغضب الله عليه وأكسرها فجنحته فربه جبريل عليه السلام فشكاه حاله فسأل الله فيه فأمره أن يصلي على النبي ﷺ فصلى عليه فغفر الله له ورد عليه أجنحته ببركة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم (الحديث الحادي والثلاثون) عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت من صلى على رسول الله ﷺ عشر مرات وصلى ركعتين ودعا الله تعالى قبل صلاته ونقض حاجته ودعائه مقبول غير مرود (الحديث الثاني والثلاثون) عن زيد بن حارثة قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الصلاة عليه فقال ﷺ صلوا على واجتهدوا في الدعاء قولا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد (الحديث الثالث والثلاثون) عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوا على فإن صلاتكم على زكاة لكم وأسألوا الله إلى الوسيلة (الحديث الرابع والثلاثون) عن سهل بن سعد الساعدي أن النبي ﷺ قال لا صلاة لمن لم يصل على نبيه ﷺ (الحديث الخامس والثلاثون) عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رغم أنف رجل ذكرت عنده فلم يصل على (الحديث السادس والثلاثون) عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال جزى الله عنا محمدأ خيرا وجزى الله نبينا محمدا بما هو أهله فقد أتعب كائنيه الحديث السابع والثلاثون) عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تجملوا بيوتكم قبون أو صلوا على فإن صلاتكم تبلغني حينما كنتم الحديث الثامن والثلاثون) عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله ﷺ ما من أحد يصلي على إلا رد الله على روحه حتى أرد عليه (الحديث التاسع والثلاثون) قال رسول الله ﷺ أفربكم مني منزلا يوم القيامة أكثركم على صلاة (الحديث الأربعون) نقل الشيخ كال الدين الدميري رحمه الله تعالى عن شفاء الصدور لابن سبع أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من سره أن يلقي الله وهو عليه راض فليكثر من الصلاة على فانه من صلى على في كل يوم خمسمائة مرة لم يفتقر أبدا وهدمت ذنوبه ومحيت خطايا ودام سروره واستجيب دعوه وأعطى أمه وأعين على عدوه وعلى اسباب الخير وكان من يرافقه نبيه في الجنان اللهم صلى سيد المرسلين وخاتم النبيين ورسول رب العالمين الذي أنزل عليه في حكم الكتاب العزيز تعظيما له وتوقيرا يا أيها النبي انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا إلى الله باذنه وسراجا منيرا وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلا كبيرا فهذا خطاب خاص الخاص ولم يخاطب الله أحدا من المرسلين ولا من الأنبياء ولا رسولا بالرسالة إلا سيد خلقه محمد ﷺ فان الله تعالى نادى أبا البشر يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وبانوح اهبط بسلام منا ويا إبراهيم اعرض عن هذا ويا داود انا جعلناك خليفة في الأرض ويا عيسى اذكر نعمتي وقال محمد ﷺ يا أيها الرسول بلغ ما أنزل عليك من ربك يا أيها الرسول لا يحزنك يا أيها النبي حزنك الله يا أيها النبي حرض المؤمنين على القتال يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين يا أيها النبي إذا طلقتم النساء يا أيها النبي لم تحرم

تعالى عنه وقال الحديث الذي ذم الهوى بالتفوق قال وطال مكث فصر ابن حجاج بالبصرة فخرجت أمه يوما بين الأذان والإقامة متعرضة لعمر فإذا هو قد خرج في ازار ورداء ويده الدرة فقالت يا أمير المؤمنين والله لأقفن أنا وأنت بين يدي الله تعالى وليحاسبك الله أبيضين عبد الله وعاصم إلى جنينك وبين وبين ابن الفنا في الأودية فقال لها ان بي لم تهتف بها العواقر في خدورهن ثم أرسل عمر إلى البصرة يريد إلى عتبة فقال عتبة من أراد أن يكتب إلى أمير المؤمنين فليكتب فان البريد خارج فكتب نصر بن حجاج بسم الله الرحمن الرحيم سلام عليك يا أمير المؤمنين اما بعد فاصبح مني هذه الايات

بأنها التي اتق الله بالأنبياء أنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا أو ما ناداه باسمه يا محمد كغيره إلا في أربع مواضع اقتضت الحكمة أن يذكر هناك باسمه محمد ﷺ . الأول قوله عز وجل وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل لأن سبب انزالها أن الشيطان صاح يوم أحد قد قتل محمد وكان ما كان فأنزل الله تعالى هذه الآية ولو قال وما رسولي لقال الاعداء ليس هو محمد فذكره باسمه لأنهم ما كانوا يشكرون أن اسمه محمد . الثاني قوله عز وجل ما كان محمداً باً أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين . الثالث قوله عز وجل الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله أضل أعمالهم والذين آمنوا وعملوا الصالحات وآمنوا بما نزل على محمد فلو قال وآمنوا بما نزل على رسولي لقال الاعداء ليس هو ففرقه باسمه محمد ﷺ . الرابع قوله عز وجل محمد رسول الله والحكمة في ذكره هنا باسمه أنه سبحانه وتعالى قال قبلها هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله فكان من الاعداء من يقول من هو رسوله الذي أرسله ففرقه باسمه فقال محمد رسول الله وسماه تعالى باسمه أحد في موضع واحد وله حكمة وهي أن الله تعالى لما أرسل عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام قال لقومه من بني إسرائيل يا بني إسرائيل إني رسول الله إليكم مصدقا لما بين يدي التوراة التي أنزلت على موسى ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد لأنهم كانوا يعرفونه في التوراة أحمد فناداه سبحانه وتعالى باسمه محمد ولا أحمد وإنما ذكر ذلك علما به وتريفا له وما ناداه إلا بالنبوة والرسالة فقال يا أيها النبي أنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا أي شاهد بالإيمان للؤمنين ومبشرا لأهل التمجيد ونذيرا لأهل التجديد وقيل شاهدا لأهل القرآن ومبشرا لهم بالغفران ونذيرا لأهل الكبر والعصيان وقيل شاهدا لامتك ومبشرا بشفاعتك ونذيرا لمن ارتكب مخالفتك وقيل شاهد بالمنة ومبشرا بالجنة وقوله وداعيا إلى الله بإذنه أي يدعو الناس بأمر الله تعالى إلى لا إله إلا الله قال تعالى وانه لما قام عبد الله يدعوه وسمى رسول الله ﷺ نفسه دعيا فقال أنا الداعي إلى وقوله تعالى وسراجا منيرا أي تهتدي به كما تهتدي بالسراج في ظلمة الليل (فان قلت) ما الحكمة في قوله تعالى وسراجا منيرا ولم يقل قرا منيرا . فالجواب عن ذلك أن السراج أعم من القمر لأن المراد بالسراج هنا الشمس قال تعالى وجعل الشمس سراجا والشمس أعم نقعا ونورا من القمر وقيل المراد بقوله تعالى وسراجا منيرا السراج الذي يقتبس منه لأن القمر لا ينهل إليه إلا يدي حتى يقتبس من منه والسراج إذا كان في بلد يملأ ذلك البلد نورا لأن كل من جاء يقتبس منه والقمر ليس كذلك ولهذا كانت الدنيا قبل ولادته ﷺ ظلاما فلما ولد ظهر سراج دينه بمكة فكان أول من اقتبس من الرجال أبو بكر ومن النساء خديجة ومن الشباب علي ومن الموالي زيد ومن العبيد بلال رضي الله تعالى عنهم أجمعين وجاء سدان من أرض فارس فاقتبس وصهيب من الروم وبلال من الحبشة ووفد الوفود واقتبسوا وأبو لهب إلى جانب البيت ولم يقتبس الناس من مشارق الأرض ومغاربها حتى امتلأت الأرض من نور سراجهم فو ﷺ أعظم الأنبياء وأكرم المرسلين وسيد الخلق أجمعين لم يخلق الله أحسن ولا أجل ولا أكل ولا أفضل ولا أفصح ولا أرجح ولا أسمع ولا أصبح ولا أجل ولا أعظم ولا أسخى ولا أكرم ولا أبهى ولا أنصف ولا أعدل منه ﷺ فلو أن البحار مداد والنبات اقلام وجميع الخلق تكتب معجزاته ﷺ لم جزوا عن وصف زواجر من معجزاته صلى الله عليه وسلم اللهم اجعلنا من خالص أمته واجشروا في زمرة امتنا على محبته ولا تخالف بتاعن ملته ولا عن جاء به حجتك يا أرحم الراحمين آمين وصلى الله على سيدنا محمد الأبي عندما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون

الشمس في ثلث سورتين أو
حرمته وما نلت من حرمي
عليك حرام
فأصبحت منعيا ملوما تمتة
وبعض أماني النساء غرام
ظننت في اللحن الذي ليس
بهده
بقام ومالي جرمه فالام
قيمتني عما تقول تكرمي
وآباء صدق سالفون كرم
فيمنعها عما تقول صلاحها
وحالي لما في قومها وصيام
نهاران حالان فهل انت
راجعي

فقد حب مني كاهل وسنام
قال فلما قرأ عمر رضي الله
تعالى عنه هذه الآيات
قال أما ولي السنان فلا
وأقطعه دارا بالبصرة في
سوقها راحلته وتوجه نحو
المدينة اه (قيل) دخل
بعض الشعراء على الأديب
جمال الدين بن نباتة فرأى

نحمدك يا من ميات لكسب الآداب جميع المعدات وفتح للتحلى بأنوار آياتك سبل الخيرات
وصلى وسلم على من كملت آدابه ورشحت بكال البيان وانجاز التبيان جنابه سيدنا محمد للقائل ان من
البيان لسحرا وعلى آله وصحبه ما أطلعت حدائق الاتباع زهرا ه أما بعد فقد تم بحمد الله تعالى طبع
كتاب المستطرف في كل فن مستظرف تأليف العلامة الفاضل واللوحى الكامل الشيخ شهاب
الدين أحمد الابن شهاب رحمه الله وأعلى منزله في دار رضاء وقد حليت طرر الجزء الأول منه بكتاب
نمرات الأوراق في المحاضرات لمن اسمه بكفى عن التنويه بشأنه ومحاسن مؤلفاته أكبر شاهد على
تفرد في بيانه العلامة تقي الدين أبو بكر بن عل المعروف بابن حجة الحوى تفضله الله برحمته
واسكنه فرديس جنته ووشيت غرر الجزء الثاني منه ببقية الكتاب المذكور ثم ذيلت هذه البقية
بكتابين في الأدب حريا من هذا الشأن لمسرح النظر فيهما كل طرب أحدهما يسمى طراز
الأدب لعلامة زمانه وفريد أوانه الإمام تقي الدين بن حجة المذكور ضاعف الله

له الاجور وثانيهما للفقاهة الاديب واللوحى الارب الفاضل الشيخ ابراهيم

ابن الاحدب رحمه الله من احسانه بكل ما يجب لجاه هذا الكتاب حاويا

من أساليب البلاغة كل طريف وتالد جامعا من اسرار

الآداب كل معنى على انفراد في بابيه شاهد وذلك

مطبعة المشهد الحسيني لأصحابها أولاد

المرحوم الحاج عبد الحميد أحمد حنفي

في شهر شعبان سنة ١٣٨٥

هجرية على صاحبها

أفضل الصلاة

وأتم التحية

آمين

في نواحي منزله تملأ كثير

فأنشد يقول

مالى أرى ومنزلى المولى

الاديب ه

نمل تجمع في أرجائه زمرا

(فأجابه ابن نيابة بقوله)

لأنعجب اذن من نمل منزلنا

فالتل من شأنها أن تتبع

الشعر اه هذا آخر ما أردت

ايراده في هذا الذيل بما

وقفت عليه من المستظرف

والنكات المفتخرة والزند

الوارى والتالد والطريف

وغير ذلك والحمد لله رب

العالمين وصلى الله على

سيدنا محمد وعلى آله وصحبه

وسلم

(هذه فهرست ما في النصف الثاني من كتاب المستطرف في كل فن مستطرف من الأبواب والفصول المعرف جميعها في دياحة الكتاب وهي أربعة وثمانون بابا منها في هذا النصف اثنان وأربعون كما هو موضوع هذه الفهرست المجهولة للاستدلال على أي باب من الأبواب أو فصل من الفصول في أي صحيفة من صحائف هذا النصف)

صفحة	صفحة
٤٧ الباب الثاني والخسون في ذكر الفقه ومدحه	٢ الباب الثالث والأربعون في الهجاء
٤٩ الباب الثالث والخسون في ذكر التلطف في السؤال وذكر من سئل لجاد	ومقدماته
٥٣ الباب الرابع والخسون في ذكر الهدايا والتحف وما أشبه ذلك	٧ الباب الرابع والأربعون في الصدق والكذب وفيه فصلان
٥٥ الباب الخامس والخسون في العمل والكسب والصناعات والحرف الخ	٧ الفصل الأول في الصدق
٥٨ الباب السادس والخسون في شكوى الزمان وانقلابه الخ وفيه ثلاثة فصول	٨ الفصل الثاني في الكذب وما جاء فيه
٥٨ الفصل الأول في شكوى الزمان وانقلابه بأهله	٩ الباب الخامس والأربعون في بر الوالدين وذم العقوق الخ وفيه فصول
٦١ الفصل الثاني في الصبر على المكروه ومدح التثبت وذم الجزع	٩ الفصل الأول في بر الوالدين وذم العقوق
٦٢ الفصل الثالث في التأسي في الشدة والقسى عن نوائب الدهر	١٠ الفصل الثاني في الاولاد وحقوقهم وذكر النجباء الخ
٦٩ الباب السابع والخسون فيما جاء في اليسر بعد العسر والفرج بعد الشدة والفرح الخ	١٢ الفصل الثالث في ذكر الانساب والاقارب
٧٥ الباب الثامن والخسون في ذكر العبيد والاماء والخدم وفيه فصلان	١٣ الباب السادس والأربعون في الخلق وصفاتهم وأحوالهم الخ وفيه فصول
٧٥ الفصل الأول في مدح العبيد والاماء والاستيلاء بهم خيرا	١٣ الفصل الأول في الحسن ومحاسن الاخلاق
٧٦ الفصل الثاني في ذم العبيد والخدم	٢٧ الباب السابع والأربعون في التخنم والحلى والمصوغ والطيب الخ
٧٧ الباب التاسع والخسون في أخبار العرب الجاهلية وأوبدهم وذكر غرائب من عوائدهم الخ	٢٩ الباب الثامن والأربعون في الشباب والشيب والصحة الخ وفيه فصول
٨٠ الباب الستون في النكاهة والقيامة والزجر والعرافة والغال الخ	٢٩ الفصل الأول في الشباب وفضله
٨٩ الباب الحادي والستون في الحيل والخدائع المتوصل بها الى بلوغ المقاصد والتمعن الخ	٣٠ الفصل الثاني في الشيب وفضله
٩٥ الباب الثاني والعشرون في ذكر الذنوب والوحوش والطير والحوام والخشعات الخ	٣٢ الفصل الثالث في العافية والصحة
	٣٣ الفصل الرابع في أخبار المعمرين في الجاهلية والاسلام
	٣٣ الباب التاسع والأربعون في الاسماء والكنى والالقباب الخ
	٣٧ الباب الخسون فيما جاء في الاسفار والاغتراب وما قيل في الوداع الخ
	٤٢ الباب الحادي والخسون في ذكر الغنى وجب المال والاقتنار بهمه

- ١٢٧ الباب الثالث والستون في ذكر نبذة من عجائب المخلوقات وصفاتهم
- ١٣١ الباب الرابع والستون في خلق الجن وصفاتهم
- ١٣٣ الباب الخامس والستون في ذكر البحار وما جاء فيها من العجائب الخ وفيه فصول
- ١٣٣ الباب الاول في ذكر البحار
- ١٣٨ الفصل الثاني في ذكر الانهار والآبار والعيون
- ١٣٨ الفصل الثالث في ذكر الآبار
- ١٣٩ الباب السادس والستون في ذكر عجائب الارض وما فيها من الجبال والبلدان الخ وفيه فصول
- ١٣٩ الفصل الاول في ذكر الارض وما فيها من العمران والخراب
- ١٣٩ الفصل الثاني في ذكر الجبال
- ١٣٩ الفصل الثالث في ذكر المباني العظيمة وغرائبها وعجائبها
- ١٤٣ الباب السابع والستون في ذكر المعادن والاحجار وخواصها
- ١٤٥ الباب الثامن والستون في الاصوات والالحان وذكر الغناء الخ
- ١٥٠ الباب التاسع والستون في ذكر المغنين والمطربين وأخبارهم الخ
- ١٥٤ الباب السبعون في ذكر القينات والاغاني
- ١٥٩ الباب الحادي والسبعون في ذكر العشق ومن يلج به الخ وفيه فصول
- ١٥٩ الفصل الاول في وصف العشق
- ١٦١ الفصل الثاني فيمن عشق وعف والافتخار بالفتاف
- ١٦٤ الفصل الثالث في ذكر من مات بالحب والعشق
- ١٧٠ الباب الثاني والسبعون في رقائق الشعر والموالي والدوبيت وكان الخ وفيه فصول
- ١٧٠ الفصل الاول في الشعر
- ١٩٩ فصل في ذكر آداب الصنائع والحرف والاسماء وما أشبه ذلك

- ٢٠٣ فصل في الالغاز
- ٢١٧ الباب الثالث والسبعون في ذكر النساء وصفاتهم ونكاحهن الخ وفيه فصول
- ٢١٨ الفصل الثالث في صفة المرأة السوء والترغيب فيه
- ٢٢٤ الفصل الثاني في صفات النساء الحمودة
- ٢٢٥ الفصل الثالث في صفة المرأة السوء
- ٢٢٦ الفصل الرابع في مكر النساء وغدرهن وذمهن ومخالفتهن
- ٢٢٧ الفصل الخامس في الطلاء وما جاء فيه
- ٢٢٩ الباب الرابع والسبعون في تحريم الخمر وذمها والنهي عنها
- ٢٣١ الباب الخامس والسبعون في المزاح والنهي عنه الخ وفيه فصول
- ٢٣١ الفصل الاول في النهي عن المزاح
- ٢٣١ الفصل الثاني فيما جاء في الترخيص في المزاح والبسط والتنعيم
- ٢٣٣ الباب السادس والسبعون في النواذر والحكايات وفيه عشر فصول
- ٢٣٣ الفصل الاول في نواذر العرب
- ٢٣٧ الفصل الثاني في نواذر القراء والفقهاء
- ٢٣٨ الفصل الثالث في نواذر القضاة
- ٢٤٠ الفصل الرابع في نواذر النجاة
- ٢٤١ الفصل الخامس في نواذر المعلمين
- ٢٤٣ الفصل السادس في نواذر المتنبيين
- ٢٤٤ الفصل السابع في نواذر السؤال
- ٢٤٥ الفصل الثامن في نواذر المؤذنين
- ٢٤٥ الفصل السابع في نواذر النواتية
- ٢٤٦ الفصل العاشر في نواذر جامعة
- ٢٤٨ الباب السابع والسبعون في الدعاء وآدابه وشروطه وفيه فصلان
- ٢٤٨ الفصل الاول في الدعاء وآدابه
- ٢٥١ الفصل الثاني في الادعية وما جاء فيها
- ٢٦١ الباب التاسع والسبعون في القضاء والقدر وأحكامه والتوكل على الله عز وجل
- ٢٦٧ الباب التاسع والسبعون في التوبة وشروطها والقهم والاستغفار

صحيفة

- ٢٧٠ الباب الثمانون في ذكر الامراض والعلل والطب والدواء الخ وفيه فصول
٢٧٠ الفصل الاول في الامراض والعلل وما جاء في ذلك من الاجر والثواب
٢٧١ الفصل الثاني في ذكر العلل كالبحر والعرج الخ
٢٧٣ الفصل الثالث في التداوي من الامراض والطب
٢٧٨ الفصل الرابع في العيادة وفضلها
٢٧٩ الباب الحادي والثمانون في ذكر الموت

صحيفة

- وما يتصل به من القبر وأحواله
٢٨٢ الباب الثاني والثمانون في الصبر والتأسي والتعازي والمرائي الخ وفيه فصول
٢٨٢ الفصل الاول في الصبر
٢٨٤ الفصل الثاني في التعازي والتأسي
٢٨٧ الفصل الثالث في المرائي
٢٩٠ الباب الثالث والثمانون في ذكر الدنيا وأحوالها ونقلها بأهلها والزهد فيها
٢٩٧ الباب الرابع والثمانون ما جاء في فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم

(تمت)

(فهرست بقية كتاب ثمرات الاوراق الموشى به هامش كتاب المستطرف)

صحيفة

- ٣ من لطائف المنقول عن صدق محبة أبي طالب سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
١٥ من شهي المجتبي من ثمرات الاوراق ماروي عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه
٢٥ من مناقب الإمام عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فتح بيت المقدس
٢٤ حكاية الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر لما خرجوا حجاجا
٢٥ نادرة حج هشام بن عبد الملك وجهد أن يستلم الحجر فلم يقدر فأقبل على ابن الحسين الخ
٢٧ ذهب سيدنا عمر بن الخطاب إلى الشام ولقي سيدنا معاوية له
٢٧ من لطائف معاوية من ابن الزبير رضي الله عنهما
٢٩ نادرة تميم بن جميل الخارجي وكان قد خرج على المعتصم
٣٠ ما وقع بين غسان من عباد وبين علي ابن عيسى القمر
٣٣ حكاية الرجل الذي عمر ورأى الاغا جيب مع معاوية

صحيفة

- ٣٩ نادرة الشيخ مدرك من أكابر علماء المغرب مع محبوبه عمرو بن يوحنا
٤٣ نادرة مهذب الدين مع الشريف الموسوي تقيب الاشراف
٤٨ حكاية تتعلق بدخول بن الوردي دمشق المحروسة
٥٠ تحفة من فوائد كتاب الانشاء
٥٧ من انشاء القاضي الفاضل في وقاء النيل ورسالة عقبتها للزلف تتعلق بوقاء النيل أيضا
٦٥ رسالة بحرية كتب بها المؤلف إلى علامة العصر الشيخ بدر الدين الدمايني
٧٥ رسالة حظيرة الانس إلى حضرة القدس من بديع انشاء ابن نباتة في رحلته إلى القدس الشريف مع صاحب أمين الدين
٨٩ رسالة تتعلق برحلة المؤلف صحة الركب الشريف السلطاني المؤيدي
١٠١ رحمة المؤلف من الديار المصرية إلى دمشق المحمية
١٠٩ جملة صالحة تتعلق بما يجب أن يكون المذنب متصفا به

(فهرست الذيل الأول من كتاب ثمرات الأوراق)

صحيفة	صحيفة
أحباب الأنصاري	١٤٦ ذكر سبب حج هارون الرشيد ماشيا
١٨٠ نادرة الجاحظ مع معلم كتاب	١٤٩ حكاية تتعلق بمداس أبي القاسم الطنبوري
١٨١ من غريب ما يحكى في كتاب الفرج بعد	١٥٦ حكاية عن ابن المبارك حين حج إلى
الشدّة عن منارة صاحب الخلفاء	بيت الله الحرام
١٩٠ نادرة لطيفة من أخبار المذاكرة ونشوان	١٦٦ نوادر تتعلق بكرم معن بن زائدة الشيباني
المحاضرة	رحمه الله تعالى
٢١٠ قصيدة على بن زريق البغدادي	١٧٣ حكاية عبد الله بن معمر القيسي مع عتبه بن

(فهرست الذيل الثاني للثمرات أيضا)

صحيفة	صحيفة
٢٤٨ نبذة من أخبار البخلاء	٢١٧ حكاية تتعلق بأخي صاحب بدر الدين
٢٥٣ من اللطائف والغرائب الدالة على الوفاء	وذرالين وكن بديعا في الجلال
بالذمم ما حكاه بعض خدم أمير المؤمنين	٢١٨ حكاية بديعة نقلت من تاريخ بن خلكان
المأمون النخ	٢٢٢ نادرة الشيخ ابن كثير مع جاره له رث
٢٦١ نادرة عن العباس صاحب شرطة المأمون	الثياب متن الريح
٢٦٧ موعظة تتعلق بأبي عبد الله الأندلسي	٢٢٤ لطيفة نقيب الأشراف البغدادي
شيخ كل من بالعراق	٢٢٥ حكاية من المستذبات عن الفضل بن يحيى
٢٨٨ حكاية عروة بن الزبير وصبره على البلاء	٢٢٨ حكاية تتعلق ببعض الملوك حين نظر
غريبة مسلم بن الوليد	إلى امرأة غلامه
٢٩٠ من لطائف ما حكاه أبو الفرج في كتاب	٢٣٠ سؤال الحجاج للفضيان بن القيعثرى ليمتحنه
النساء عن أبي العباس السفاح	وإرساله إلى ابن الأشعث وافته وما جرى له
٢٩٢ حكاية تتعلق بعمر بن الخطاب رضي الله	أخذ الحجاج إزيه بن المهلب بن أبي صفرة
تعالى عنه وطوافه بالليل في سلك المدينة	وتعذيبه وما يقع ذلك من نوادر الكرماء

(تمت)